يوليو (تموز) ١٩٨٤ ـ شوال ١٤٠٤

المختار



من ريدرز دايجست

قصة
الطفلة والذئب
(ص ٥٢)

التنويم المغنطيسي يطيل العمر

(ص ٨٥)

ا. هيبورن
نجمة مدهشة
(ص ٤٨)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥٥د.ا

AL MUKHTAR min Reader's Digest July 84 No 68

اداء عالمي يلائم رقي الدرجة الاولى

إمكانية ريموت كونترول يعمل بالأشعة تحت الحمراء، أداء رائع للبث التلفزيوني العالي.. كل تلك المزايا المميزة تجدها في التلفزيونات ذات الأنظمة السبعة .. المقدمة من شارب.

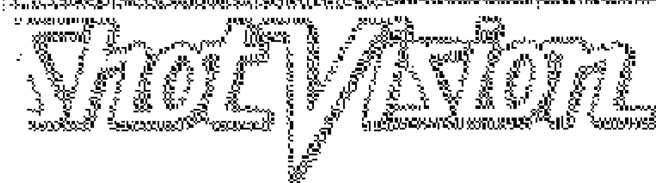
إستقبال البرامج التلفزيونية والأشرطة واسطوانات الفيديو

7-SYSTEM

تستطيع التحكم بتلفزيونك ذي الأنظمة السبعة من شارب عن طريق جهاز الريموت كونترول الذي يعمل بالأشعة تحت الحمراء وتتمتع بالراحة والاسترخاء امام التلفزيون بما يلائم رقي الدرجة الاولى.

أضف الى ذلك تفوق الأنظمة السبعة مقارنة بكل مستوى اداء فني تستخدمه في عالمنا اليوم فيه ستحصل على الاداء الراقي باستحقاق على كرسيك وتتحكم بتلفزيون شارب الجديد ذي الأنظمة السبعة فهو لك أينما تريد أن تكون.

DV-2100SPN



DV-262SPN

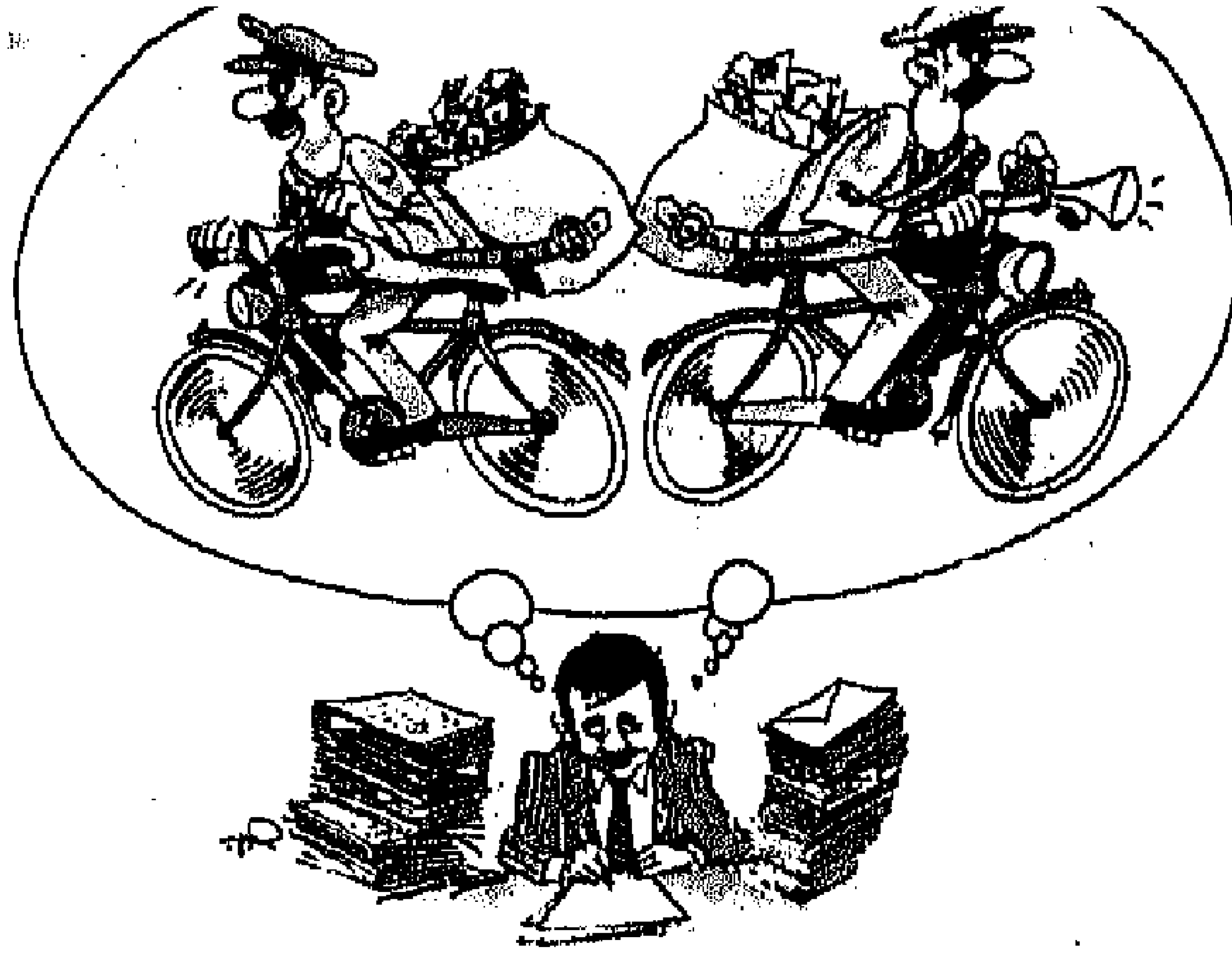


بكل فخر نخدمك لترقى الى السعادة

شارب SHARP

شركة شارب ـ اليابان

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بوكيل شارب المحلي.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

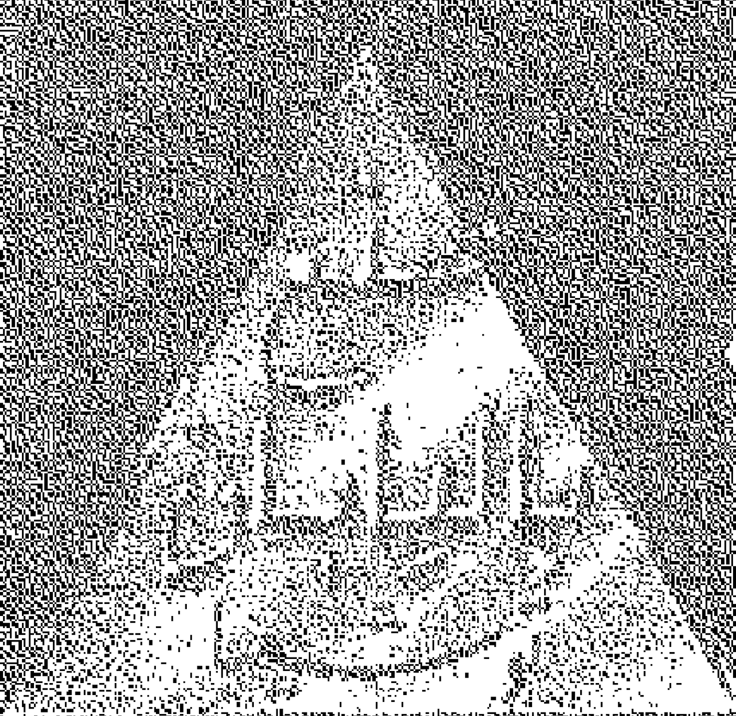
المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

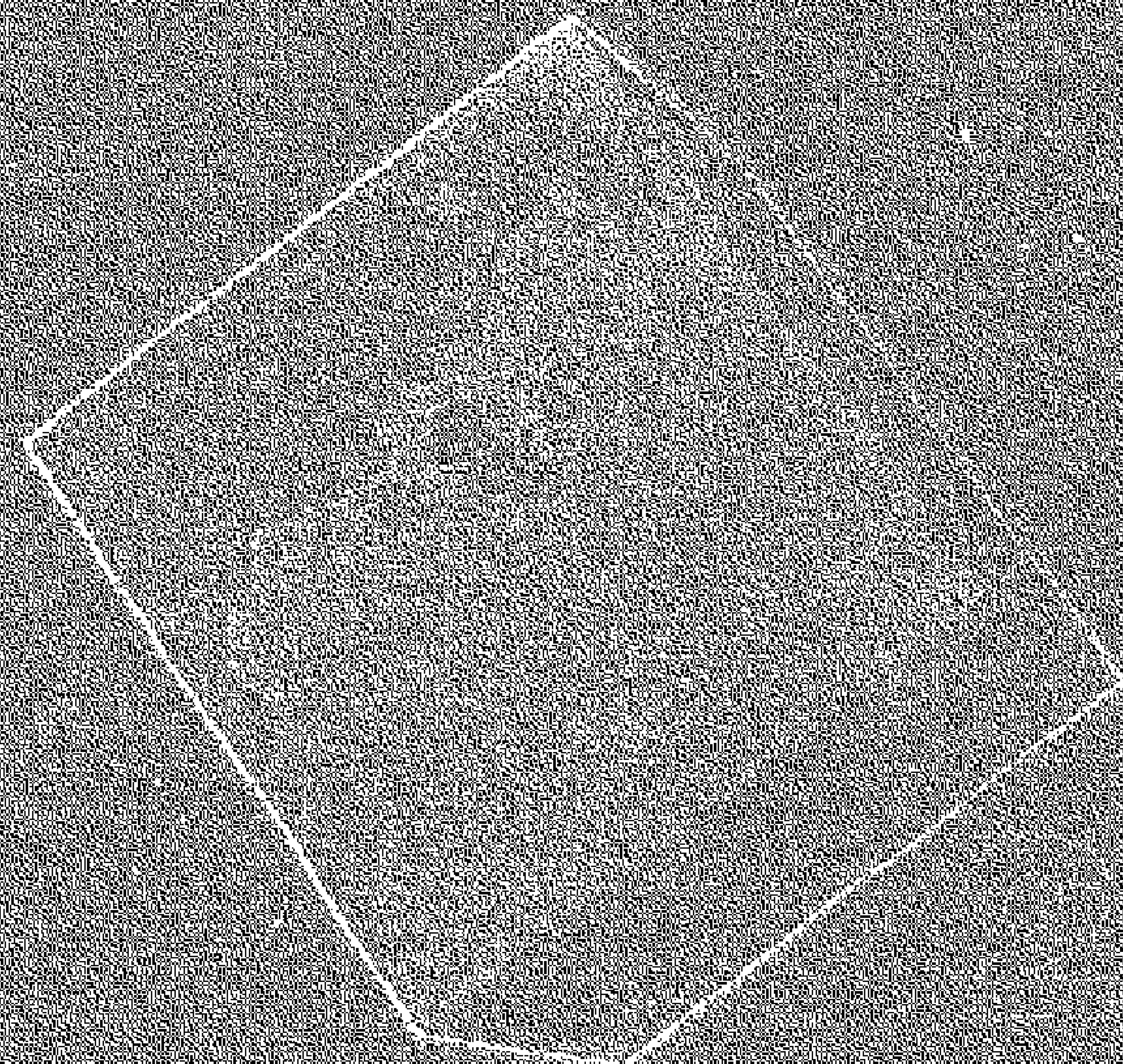
الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولاً، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

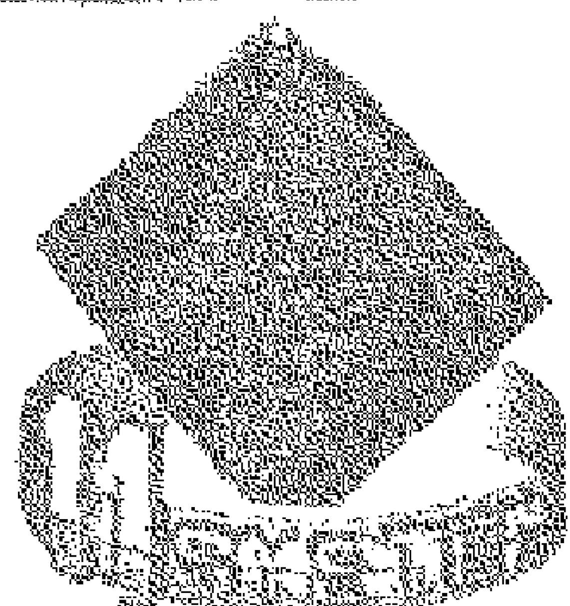
شاهد الشاشة الرائعة مع تلفزيون توشيبا "CORE"











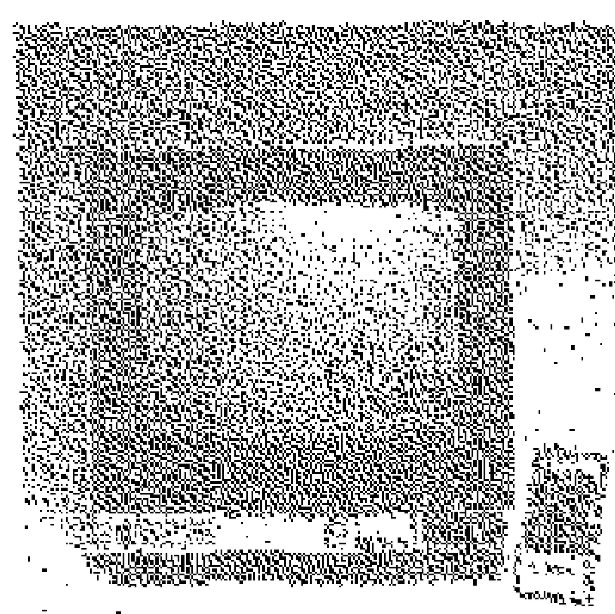
أنبوبة الصورة المتطوّرة، المربّعة المقطع «FLAT SQUARE» في تلفزيون TOSHIBA CORE (FS) تلغي الزوايا المدوّرة لشاشات التلفزيون التقليدية لتعطيك صورة كاملة لقياس ٢١ بوصة خالية من التشوّه.

وبواسطة "ريموت كونترول" يحتوي على ٢١ زرا، تتحكّم عن بعد لاسلكيا، وبطريقة شاملة ملائمة، بجهاز التلفزيون CORE (FS) المتميّز بصوت لم يسبق له مثيل، بفضل نظام مكبّرين للصوت ديناميكيين ثنائيي الاتجاه، يمكنك وَصْلُه بمكبّرات صوت خارجية، أو بسماعات اذن خاصة.

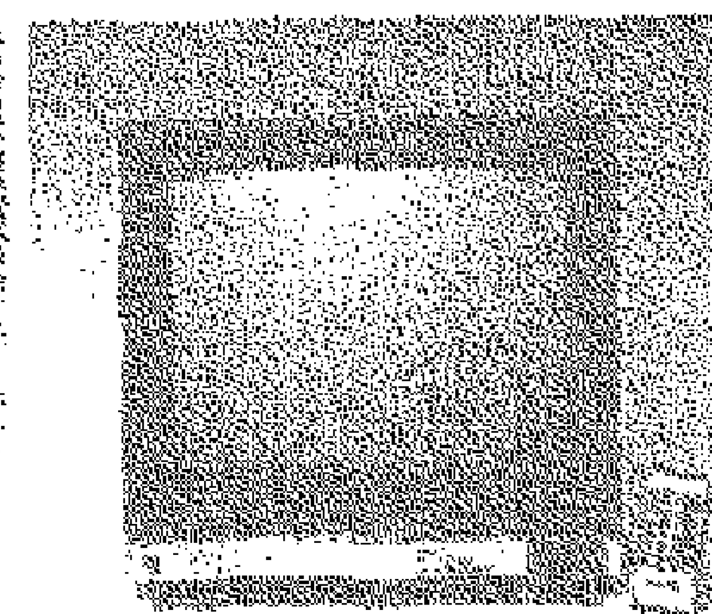
يتوافق CORE (FS) مع ١١ نظاما تلفزيونيا، مما يجعله القلب المتكامل لأي نظام سمعي بصري في أي مكان. وسواء اخترت CORE (FS)، أو أيا من اجهزة تلفزيون CORE المتقدمة ذات الشاشة ١٤ بوصة، ١٨ بوصة و٢٠ بوصة،

تتأكد لديك حقيقة ثابتة: بما أنها صنعت في اليابان ومن النتاج توشيبا... إذا هي حتما رائعة.

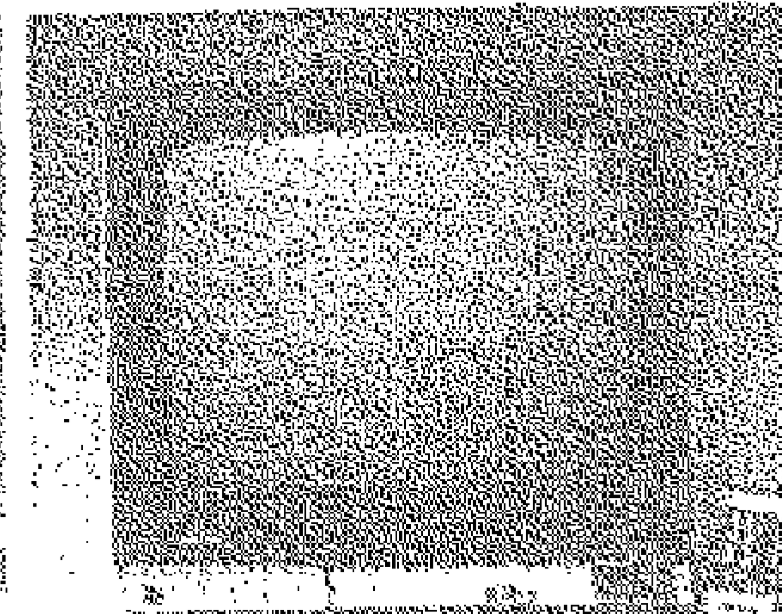
- أنبوبة الصورة 21"FS (FLAT SQUARE) مربعة المقطع منبسطة.
- تحكّم عن بُعد (ريموت كونترول) يحتوي على ٢١ زرا.
- MSSS (نظام صوتي متعدد المميّز) مع مكبّرين للصوت ديناميكيين ثنائيي الاتجاه.
- سماعة اذن ومقابس مكبّر صوت خارجي.
- توافق مع ١١ نظاما تلفزيونيا.



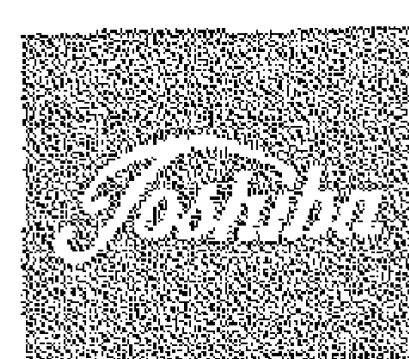
COLOUR TV SET
CORE 147X3M



COLOUR TV SET
CORE 187X3M



COLOUR TV SET
CORE 207X3M



TOSHIBA

TOKYO, JAPAN



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب ·
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري ·

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور · مدير التحرير: آلان دوليرو · المدير العام: جورج ف · غرون ·

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس· الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت · التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي ـ بيروت · ص·ب · ٨٧٠٧ ـ ١١، التلفون ٣٥٠٧٦٠ ـ ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) LE 22288

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت · الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان · التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ·

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: الصياد الكاسر (للاميركية جانيت تورنر)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
July 84 No 68 (New Series) Vol. 6



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة ·



ليلى أتشيسُون والاسْ

(١٨٨٩ - ١٩٨٤)

ذات صباح ضبابي من شهر مايو (أيار) ١٩٨٤، ووسط زهور النرجس والزنبق التي تحوط بال"هاي ويندز"، ذلك البيت الذي بنته وأحبته ـ توفيت ليلى أتشيسون والاس أرملة دي ويت والاس وشريكته في تأسيس مجلة "ريدرز دايجست".

عاشت هذه السيدة ٩٤ عاماً نذرت معظمها لصنع الجمال وحفظه ونشره. فمن ضفاف النيل حيث ساهمت في انقاذ معبد أبو سنبل من المياه الغامرة في أسوان الى حديقة الحيوان في حي برونكس في مدينة نيويورك حيث تسود عالم العصافير الذي رعته عواصف استوائية حقيقية، كرست وقتها ومالها للنهوض بالفن.

وما برحت حتى سنواتها الاخيرة تختار لوحات الغلافات لكل عدد يصدر عن ال"ريدرز دايجست". وهي أشرفت أيضاً على تصميم مقر المجلة في بليزانتفيل في ولاية نيويورك وزينت جدرانه بالاعمال الفنية الرائعة ونشرت الجمال في حدائقه وممراته. وبفضلها أدخل تغيير على متحف "متروبوليتان" للفن في نيويورك، فاستحالت قاعته الكبرى وواجهته والجناح المصري فيه مراتع للجمال الخالد. فالآنية الضخمة التي تحوي على الدوام زهوراً نمت في غير اوانها وهبتها المتحف خلال حياتها وبعد مماتها والى ما شاء الله، تذكر الزوار بجمال الطبيعة الآتي.

وفوق جرف عال يطل على نهر هادسون بذلت السيدة والاس جهداً مضنياً في ترميم منزل "بوسكوبل" التاريخي ليعرض صورة طبق الاصل عن حياة الاشراف في أوائل القرن التاسع عشر. وهي عشقت الموسيقى، فقدمت الهبات السخية الى دور الأوبرا والى مدرسة جوليارد للموسيقى وتعهدت نشاطات فنية أخرى في مركز لينكولن. وأبدعت في الجمع بين حبها للزهور وحبها للموسيقى حين أصبحت المتبرعة الرئيسية لترميم حدائق كلود مونيه في جيفرني في فرنسا.

وكان والدها ـ مثلما كان والد زوجها ـ مبشراً مشيخياً. وبعد تخرجها عام ١٩١٧ في جامعة أوريغون عملت مدرّسة في جزيرة في مضيق بوجيت، ثم مرشدة اجتماعية في مصنع للذخائر الحربية خلال الحرب العالمية الاولى فمديرة للخدمات الاجتماعية في المجلس المشيخي للارساليات داخل البلاد.

وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢١ بعد مضي ثلاثة اشهر على صدور العدد الاول من ال"ريدرز دايجست"، تزوجت عبقرياً خجولا يدعى دي ويت والاس. ومعاً ـ دائماً معاً ـ عاشا حلمهما الكبير: أن يخدما الناس بكل وسيلة بناءة ممكنة، ابتداء بالنشر وانتهاء بالمساعدة المادية. معاً جمعا ثروة كبيرة، ومعاً وهبا معظمها لأعمال الخير. كثيراً ما كانت تقول انها حفظت وصيتها عن ظهر قلب. وقد جاء فيها ببساطة: "أنا، ليلى أتشيسون والاس، بكامل قواي العقلية والجسدية، صرفت ثروتي كلها."

قد يكون الانجاز الاكبر للسيدة والاس مساندتها المحبة لزوجها. فهما استمتعا معاً بفرح مميز، ومارسا شعار دي ويت المفضل: "لا تنظر الى نفسك بجدية أبداً." وسوف تبقى منشوراتهما وهباتهما واهتماماتهما الانسانية شهادات تقدير واجلال لهذين الزوجين الفريدين.

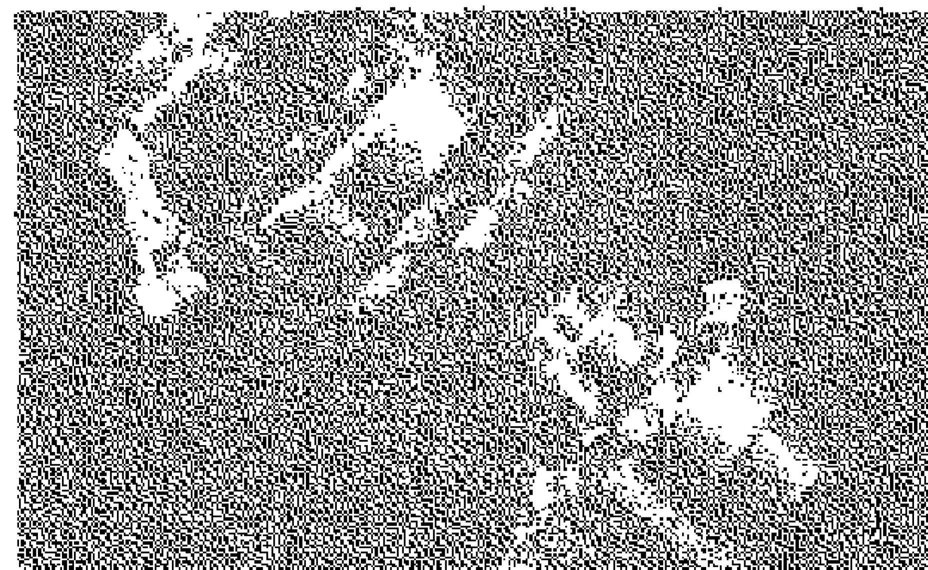
الزهور كانت هناك دائماً. وعشية وفاة دي ويت والاس، حين رأته ليلى للمرة الاخيرة، تمنى لها ليلة سعيدة واعداً اياها: "سوف أقطف لك الزهر في الصباح."

اسرة "المختار"

NV-850EM VHS

المزيد من ناشيونال

ناشيونال تضيف مستوى جديداً من الاستعادة الصوتية الممتازة إلى تسجيل الفيديو ذي الأمانة البالغة "الهاي فيدلتي" شبه الرقمية



يقدم فيديو VHS هاي فاي الجديد، الذي تنتجه ناشيونال، برأسين إضافيين سريعي الدوران على اسطوانة الفيديو، ويمكن هذان الرأسان سرعة نسبية بين الشريط والرأسين تعادل ضعف سرعة الشرائط التقليدية ذات الرؤوس الثلاثة. وذلك علاوة على أفضل المواصفات الصوتية الممكنة. وباختصار فالفيديو هاي فاي ناشيونال الجديد يوفر استعادة صوتية حقيقية وأمينة إلى حد أنكم لابد أن تسمعوها لكي تصدقوا بأنها ممكنة.



ويبرز المزيد، المزايا التي تقدمها ناشيونال، لتحسين الصورة، ورأس التقاط الصورة الجامعة، اللذان يوفران صوراً عالية

كلها من الأهلية لتصل اسطوانة الفيديو الجديدة ذات الرؤوس الثلاثة. وذلك علاوة على نظام بال سيكام الشرق الأوسط، وجهاز توقيت لمدة 14 يوماً و8 برامج، وإمكانية التسجيل المؤقت بزر واحد مع آخر احتياطي. أما المزيد الخاص فلأنها تقدمه ناشيونال فهو سمعة المتانة التي تتمتع بها منتجاتها، وإمكانية الصيانة الرفيعة المستوى حيث تباع منتجات ناشيونال.

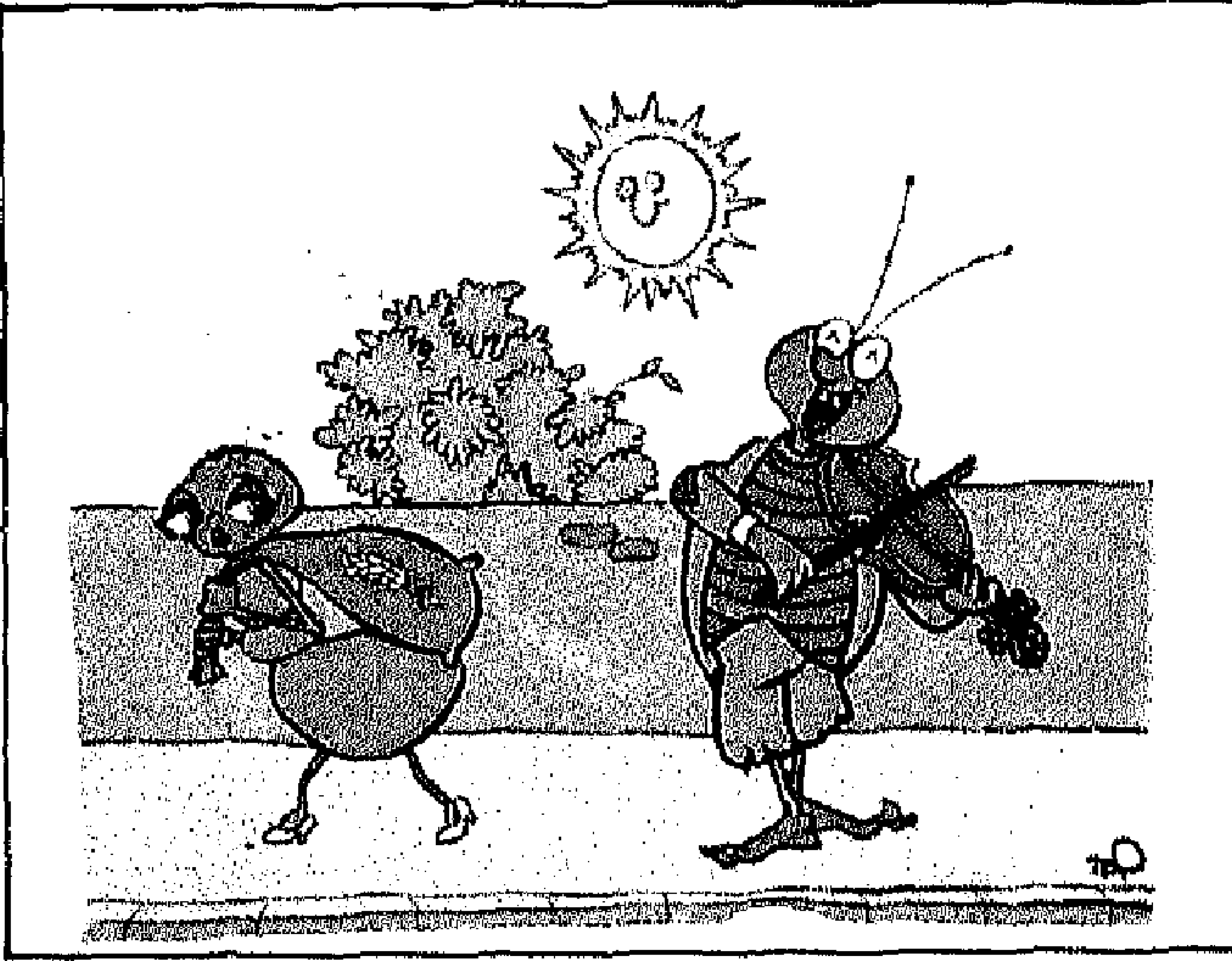
المزيد بانتظاركم لدى موزع ناشيونال الأقرب إليكم.

شاهدوا، واستمعوا إلى فيديو هاي فاي ناشيونال الجديد. ولن تصدقوا آذانكم.

المواصفات السمعية: 20Hz–20kHz (DIN)
المدى الديناميكي: +80dB
النشاز والتشويش: 0.005% (WRMS)

رمز الثقة

National
ناشيونال



حديقـــة أفكار

- الوحي لا يكون صادقاً إذا أدركنا كونه وحياً ساعة نزوله. الوحي الحق يتسلل الى المرء فلا يعي اهميته الا بعد وقت.

سامويل بطلر

- الظلم، اينما كان، يهدّد العدالة في كل مكان.

مارتن لوثر كينغ

- لنفهم اي كائن حي، ينبغي ان نلج اعماقه ونسمع دقات قلبه.

و.م.د.

- الصمت في عظيم من فنون الكلام.

وليم هازليت

- كم من رجل امتُدح لتحفظه وحيائه، في حين لم يكن حياؤه سوى قناع يستر به خوفه من السقوط في أعين الآخرين.

ج.ب. بريستلي، ناقد بريطاني

- اذا لم تقف مذهولا أمام حقيقة وجودك، فانك تتعامى عن اخطر الحقائق.

ج.ف.

- الفضيلة ليست شيئا في غياب التجربة.

مثل دنماركي

- التجاعيد هي ذاكرة الأيام.

ا.ص.

- من يتزوج لا يتخذ لنفسه شريكاً واحداً، بل ثلاثة: الآخر الذي يظن انه تزوجه، والآخر نفسه، والآخر كما سيغدو بفعل الزواج.

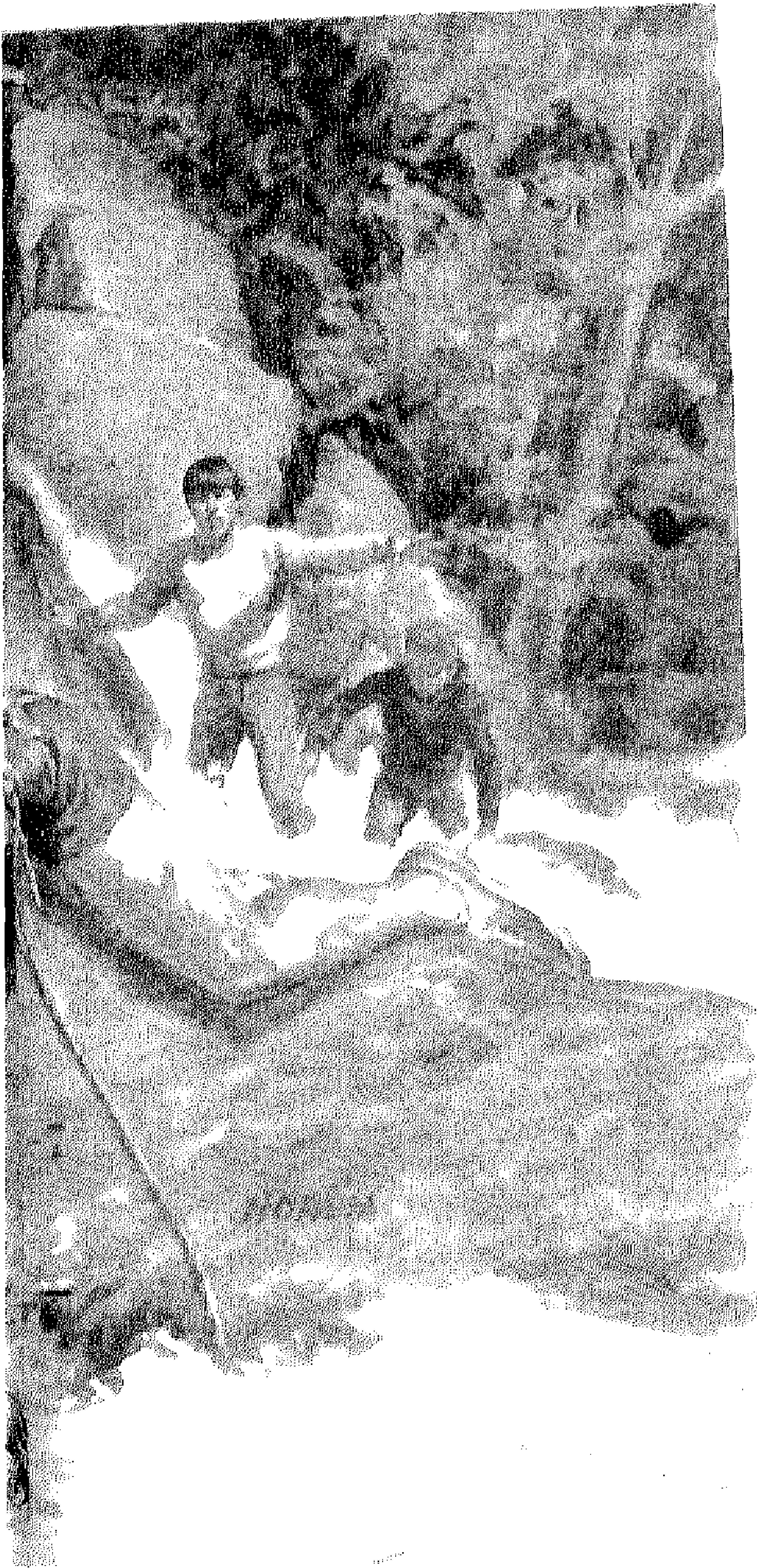
ر.ن.

يوليو (تموز) ١٩٨٤ المختار السنة السادسة (سلسلة جديدة)

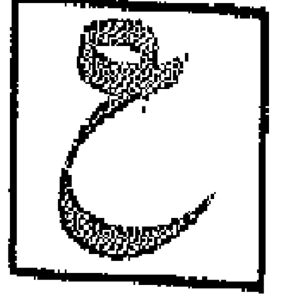
مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

مأساة واقعية

ثمانية أبطال صغار



بقي الفتى خمس دقائق تحت الماء، لكن رفقاءه لم يتوانوا عن انقاذه بالخبرة المحدودة التي يملكون



عندما سمع الفتية في المخيّم صراخ ميتش أندرسون أدركوا أنّ ثمة مصيبة كبرى، وكانت الشمس الدافئة حملت إليهم وعداً بنجاح نزهتهم في قفار كاليفورنيا الوعرة بالقرب من قاعدة فورت هنتر ليغيت العسكريّة، وكان ذلك في ٢٩ مارس (آذار) ١٩٨٣. ولكن ها هي صيحات الاستغاثة تأتي من اتجاه نهر ناسيمينتو.

وكان ميتش أحد تسعة مراهقين من بلدة كينغ سيتي الزراعية قرّروا أن ينطلقوا في تلك النزهة سيراً على الاقدام. ولما سمع بيتر اندرسون، وهو في الخامسة عشرة وأصغر التسعة، استغاثة ميتش، نظر الى رفيقه بروس ميلر الذي قال له: "ان

ميتش لا يفتعل المواقف، ولا بدّ من أنه في خطر." وأسرع الاثنان نحو مصدر النداء، وتبعهما كيث نوت ودارن بريانت وجيل لاثام.

وهالهم ما رأوه عن حافة النهر. فعلى بعد ١٥ متراً انحنى ميتش وريك بندر من صخرة وحاولا رفع شخص شبه غريق من المياه المزبدة التي خلفها ذوبان الثلج في مطلع الربيع.

وصرخ بروس: "انه أخي!" والواقع أن ذلك الشبح في الماء كان أخاه التوأم بريان ونادى جيل رفيقيه ميتش وريك: "ابقيا حيث أنتما، وسنأتي لنجدتكما."

ومع أن ميتش ألقى تبعة الحادث على نفسه، إلا أن الحادث حصل فجأة. ذلك أنه، قبل الغداء، ارتأى التوجه مع ريك - والاثنان من أقوى سباحي فريق كينغ سيتي - الى النهر وتسلق صخور يتدفق منها شلال هادر. وأغريا بريان بمرافقتهما. وتبع الثلاثة أصعب طريق بمعاكستهم التيار. ومن أجل سلامتهم، اقترح ميتش أن يترابطوا بالحبال على غرار المتسلقين.

وبلغوا هوّة ضيقة يلقي فيها الشلال كامل ثقله، وتقع بين صخرتين كبيرتين ولا يتجاوز عرضها المتر الواحد. وصاح ميتش بجذل: "دعونا نخترقها." واقتحم الثلاثة الفجوة من غير تفكير في الحبل الذي يشدّ أحدهم الى الآخر. وكان ريك آخرهم في الصفّ. وفجأة فقد ميتش السيطرة على نفسه وراح يتقلب وسط الماء. وأخيراً برز الى السطح وأطلق صيحات الاستغاثة التي سمعها زملاؤه في المخيّم. أما ريك فضربه التيار على صخرة تشبث بها وخرج من الماء. ثم أمسك ميتش من سترته المطاطة ورفعه من التيار.

في البداية لم يستطع أي من الصبيّين المذعورين رؤية بريان. ولكن مع انحسار الزبد قليلا شاهدا جزءاً منه فوق الماء ووجهه تحته وسبح ميتش نحو بريان وسحب الحبل، لكنه بقي عالقاً بالصخور المسنَّنة تحت الماء.

وعندئذ صرخ: "أعطوني سكيناً!"

وأجاب دارن: "لديّ سكين، لكنه في المخيّم." وفيما ركض لاحضاره أسرع جيل وكيث وبروس لمساعدة ميتش وريك. وفضل بيتر أن يقطع النهر سباحة نحو بريان لتقديره أن تلك أسرع طريقة ممكنة وأن بريان يحتاج الى كلّ ثانية. وبلغ الصخرة في الوقت الذي ألقى إليه دارن بالسكين. وبمساعدة ميتش وكيث استطاع أن يشرط الحبل. ثم تعاون الفتية على رفع بريان الى الصخرة.

وتمدّد بريان بلا حراك وقد اكتسى وجهه لوناً أزرق وظهرت الجروح والرضوض على جسمه. وجثا بروس على ركبتيه أمام أخيه وقال: "يا إلهي، أبعد عنه الموت."

وجسّ ريك نبض بريان فلم يسمع شيئاً. ولمس الشريان السباتي في عنقه فلم يجد حراكاً. ووضع اذنه فوق قلبه الذي بدا هامداً.

وقال بيتر لنفسه: "يا إلهي، ما الذي يجب فعله؟"

وللحال تذكر الفتى ذو السنوات الخمس عشرة دورة الانقاذ التي

حضرها مع ميتش وجيل وريك وتلقوا خلالها التدريب على إنعاش القلب والرئتين في ظروف الغرق والنوبات القلبية المفاجئة. واستحضر في ذهنه كلمات المدرّبة بوني ليهار: "ينبغي رفع الغريق من الماء وإمداده بالنفَس الاصطناعي وتدليك القلب قبل مضيّ أربع دقائق على الحادث، وإلا قضى أو استحال شفاؤه."

وباشر ميتش العمل. أكبّ على ركبتيه ودفع رأس رفيقه الغريق الى الوراء وشدّ فمه على فمه باحكام. وراح يأخذ أنفاساً طويلة ويضخها في رئتي بريان.

وكان بيتر يدرك أن النفس المحض لا يكفي، وانه يجب تشغيل قلب بريان لكي يتولى الدم نقل الاوكسيجين الى أنحاء الجسم. وركع قرب ميتش وقال: "لنباشر إنعاش القلب والرئتين. وأنا سأتولى العدّ."

وفكّ سترة بريان المبلّلة وصلب يديه فوق صدره وراح يضغط بانتظام، مرّة كلّ بضع ثوان، لتأمين الدورة الدموية. وكلما عدّ حتى الخمسة كان يشير الى ميتش كي يتنفس.

وبعد قليل توقف ميتش عن النفخ. فقد تقيأ بريان، وهو أمر معهود في حال النفَس الاصطناعي وتدليك القلب. لكنّ ذلك لم يثنِ ميتش طويلا عن استئناف عمله. فالتوقف يعرّض حياة رفيقه للخطر.

"أطلبوا النجدة" – غرزت أثلام الصخر في ركاب الفتية وسفع رذاذ الشلال البارد وجوههم. إلا أن ميتش ثابر على عمله وظلّ ينفث الهواء بمعدّل اثنتي عشرة مرّة في الدقيقة. ولم ينثنِ بيتر أيضاً على ضغط عظمة الصدر. وكانا يتوقفان بين الحين والآخر للاصغاء الى صوت من بريان. لكنه بقي بلا حراك.

ونظر بيتر الى ساعة يده. لقد بقي بريان تحت الماء اكثر من خمس دقائق، وهناك خطر كبير على حياته. وفي حال نجاح النفس الاصطناعي وتدليك الصدر فهناك مسافة خمسين كيلومتراً عبر الفيافي تفصلهم عن أقرب نجدة طبية. وصرخ بيتر: "أرسلوا أحداً لطلب المساعدة."

وقال ميتش: "الأحرى أن يذهب دوغ لأنّ في إمكانه أن يقود الشاحنة." وهبّ دارن لايقاظ دوغ شقيق جيل من نومه في المخيّم. وانتعل دوغ حذاءه بسرعة وأخذ مفاتيح الشاحنة التي أوقفها الفتية على بعد ١٥٠٠ متر من المخيّم.

وكونه ابن ضابط عسكري عرف دوغ أن أسرع وسيلة للانقاذ هي في المركز الطبي التابع لثكنة فورت هنتر ليغيت. لذلك ينبغي إبلاغ المركز بالامر لكي يرسل طائرة إسعاف مروحية الى مكان الحادث. وقفز الى الشاحنة وقادها نحو أقرب مزرعة، وهي تبعد ١١ كيلومتراً عبر طريق القطعان الوعرة، علّه يخابر القاعدة العسكرية من هناك.

واعترضت طريقه ساقية. وراح يقود الشاحنة فوقها بتؤدة، لكنه لم يستطع الصعود من الماء. وحين توقف المحرّك لم يجد دوغ مناصاً من متابعة الطريق على قدميه.

وفي الناحية الاخرى على الصخرة نظم بيتر الصبيان فرقاً تعمل بالتناوب. وأخذ هو وجيل وريك وميتش مسؤولية التنفس والتدليك. وكان كل خمس دقائق يجسّ نبض بريان. ومع أنه لم يجد علامات أمل فانه تذكر النصيحة التي استمدّها من الدورة التدريبية، والقائلة بألا يفقد المرء أمله في هذه الحالات.

وأتى الارهاق على الفتية وجعلهم يتجادلون في ما بينهم. ونظر ميتش الى ريك وقال: "إنك تضغط بقوّة." فأجابه ريك على الفور: "هكذا لُقّنتُ أن أفعل." وبعد مضيّ ٣٥ دقيقة على العمل من غير نتيجة ملموسة عبر ريك عن أفكارهم جميعاً إذ قال: "أظن أنه قضى."

إلا أنّ أحداً لم يشأ التوقف والاستسلام، خصوصاً بعدما شاهدوا بروس شقيق بريان. وصرخ بيتر بأعلى صوته: "تابعوا عملكم."

أناس كهؤلاء — بعد خمس دقائق، أحسّ ريك شيئاً يضرب ساقه. وكان ذلك الشيء ذراع بريان. وصرخ ريك: "لقد تحرّك."

وصاح بيتر مبتهجاً: "إنه ينبض! إنه حيّ." ووضع أذنه على صدر رفيقه ليسمع صوتاً خفيفاً. وقال: "لا تكفوا عن التنفس." وكانت بوني ليهار علمتهم أن نفخ الهواء عبر الفم يجب أن يستمر حتى يستطيع الشخص المنكوب أن يزفر ١٢ مرّة منفصلة في الدقيقة. وفجأة قال بيتر: "ها هو بريان يتنفس."

وكان بيتر بين الحين والآخر يجس الشريان السباتي في عنق بريان. ووجد أن دقات قلبه تعود تدريجاً الى المعتاد. وبعدما كانت ستين ضربة في الدقيقة أصبحت سبعين فثمانين فتسعين. ورفع أجفان بريان، فارتعش بؤبؤا عينيه للنور. وهذه علامة جيدة على أن نقص الاوكسيجين لم يعطب دماغه.

أتراهم أنقذوا حياته؟ أدرك بيتر أنه من الضروري نقل بريان الى مستشفى في أسرع وقت لضمان سلامته التامّة وعدم حصول مضاعفات. ووظائفه الجسدية التي ضعفت جداً بفعل الحادث تحتاج الى عناية اختصاصيين. لكنه ورفاقه منفيون على صخرة وسط المياه الصاخبة. والامل كله معقود على دوغ.

بعد ساعة ونصف ساعة سمع الفتية هدير طائرة مروحية. وحين رأوا علامة الصليب الأحمر في أسفلها راحوا يصيحون ويلوّحون بأيديهم. لكن الطائرة عبرت فوق رؤوسهم ثمّ انحرفت وغابت عن الأنظار. وانتابت بروس نوبة بكاء.

وانقضى نصف ساعة شاهدوا دوغ بعده يركض نحو النهر وفي أثره شرطي عسكري ومعاون طبي. وقفز العسكري فوراً الى الماء وساعدته أيدي الفتية في التسلق الى الصخرة. وتبعه المعاون الطبي ريتشارد رينز. وفي تلك الاثناء عادت الطائرة وهبطت على الضفة.

وبينما الفتية ينظرون بترقب تولى رينز فحص بريان الذي بقي غائباً عن الوعي. وقال إنه يحتاج الى مساعدة طبية لاعانة نفسه الضعيف. ولكن

كيف يمكن نقله من ذلك المكان؟ الواقع أنه لا بدّ من عبور الماء مرة اخرى. وظنّ رينز أن نزول بريان الى الماء البارد قد يساعد في تحويل الدم الى القلب والدماغ. وركز عدّة طوارىء بين كتفيه ووضع ذراعه اليمنى تحت ظهره فيما حمله بيتر من ساقيه. ثم انزلوه على مهل الى الماء.

ونزلت الجماعة مرّتين تحت الماء في طريقها البطيء. لكنّ رينز أحكم يده اليسرى على أنف بريان وفمه لمنع الماء من الدخول.

ولدى اقترابهم من الشاطىء رفع طاقم الطائرة بريان من الماء ووضعوه على حمالة وأدخلوه الطائرة. وعاجله رينز بالاوكسيجين من قارورة الطوارىء. وقال للفتية: "اطمئنوا الى أن رفيقكم سيلقى أفضل عناية على أيدينا. وسنبذل خير ما نستطيع من أجله."

وبعد تحليق الطائرة روى دوغ على زملائه ما حصل له، وكيف ركض حوالى ستة كيلومترات بعد توقف الشاحنة ليبلغ أقرب منزل. ومن هناك خابر القاعدة العسكرية التي أرسلت ثلاث سيارات إسعاف على الفور. وأوقفت السيارات حيث لم تقدر على المتابعة. وكانت الطائرة المروحية وُجّهت خطأ الى طرف بحيرة ناسيمينتو الشمالي، ولكن أعيد توجيهها الى النهر.

أما بريان فقد نقل مسافة ١٩٠ كيلومتراً الى مستشفى جامعة ستانفورد في بالو آلتو حيث وُضع في غرفة العناية الفائقة. ولم يستعد كامل وعيه إلا بعد انقضاء ٤٨ ساعة. ولم تظهر عليه أي آثار جانبية أو أعطال دائمة. وتحلق أصدقاؤه حوله وهو على كرسيه المتحرّك.

وقال مدير غرفة العناية الفائقة: "الواقع أننا لم نفعل شيئاً رئيسياً من أجل بريان، فقد أنجز كل شيء قبل وصوله الى المستشفى. وهؤلاء الصبيان هم الذين انقذوا حياة رفيقهم. وإذا حدث لي شيء كهذا، ففي ودّي أن يكون حولي أناس كهؤلاء يتصرّفون برويّة."

وتجمع أهالي كينغ سيتي، وعددهم ستة آلاف، لملاقاة أبنائهم الثمانية كما يلقى الابطال. وأعلن مدير المدرسة الثانوية بيل لابلانت أنه سيفرض على تلاميذه التسعمئة جميعاً دورة في الانقاذ كشرط لتخرّجهم. وبعد أيام من الحادث غصت صفوف بوني ليهار بالطلاب حتى بات لزاماً عليها أن تدرّب أشخاصاً آخرين لمساعدتها. كما باشر مستشفى "مي" التذكاري في المدينة إعطاء دورة مجانية في الانقاذ. وبعد الحادث الذي تعرّض له بريان تخرج ثلاثمئة من أهالي كينغ سيتي غير الطلاب في دورات الانقاذ.

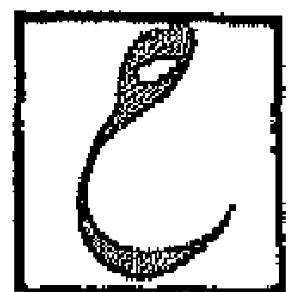
■ ادوين كيستر

ازعاج الديك لا يأتي من كونه يستيقظ باكراً، بل من اصراره على اعلان الامر على الملأ.

م.ك.ب.

ان نسبة مذهلة من الاضطرابات العقلية
تنشأ من علل جسدية قابلة للمعالجة

«لستَ مجنوناً
أنتَ... مريض»



حين قضت زوجة روبرت سميث في حادث سيارة في شهر اغسطس (آب) ١٩٨٣، انهار هذا تحت وطأة الغم الشديد. وبعد تشييع جنازتها أخذ يغرق اكثر فأكثر في لجة من اليأس والهمود النفسي. ويتحدث هذا الموظف البالغ من العمر اثنين وثلاثين عاما عن حاله: "لم اعد قادراً على التنفس او التفكير. وفقدت شهيتي الى الطعام وأصبحت اذا أغمضت عينـي تتراءى لي ألوان غريبة. وكان هذا أشد ما يرعبني". لكن الاطباء لم يجدوا فيه علة جسدية.

Photo: Cicero/Fimage, Inc.

تفاقمت حاله فدخل مستشفى فير أوكس للأمراض النفسانية في سوميت، ولاية نيوجرزي. وهناك أخضعه الدكتور تشارلز داكيس لفحوص عدة. وقال الدكتور داكيس: "بدا لي أن روبرت سميث لم يكن على ما يرام جسدياً. كان ضغط دمه منخفضاً. ولدى تحليل الدم وجدنا أن محتواه من الصوديوم ضئيل بينما ارتفع البوتاسيوم الى درجة خطرة."

لاحظ كذلك أن المنطقة المحيطة بالحلمتين في صدر سميث قاتمة جداً. وأكدت استشارة طبيب اختصاصي بالغدد أن سميث يعاني داء آديسون، أي أن غدتيه الكظريتين الواقعتين فوق الكليتين انقطعتا عن انتاج الهرمونات، وهذا الخلل جعله يبدو ويتصرف كأنه مصاب بمس.

حقنه الاطباء بالهرمونات الكظرية (الادرينالينات). وعن النتيجة يقول سميث: "في صباح اليوم التالي أصبحت شخصاً مختلفاً. أخذت أتنفس بيسر وانجلى تفكيري."

جلاء الأوهام — لو عولج سميث كمريض عقلي فحسب لقضى نحبه. وقد أتيح له أن يعيش لأن الاطباء في مستشفى فير أوكس أدركوا أن العلل الجسدية قد تؤدي دوراً مهماً في الاضطرابات العاطفية. ومع تطوير مجموعة من الفحوص لكشف الخلل في عمل الدماغ والغدد، أخذ الاطباء يكتشفون أن عدداً كبيراً من المرضى، أمثال سميث، أسيء تشخيص عللهم الجسدية واعتبرت ادواؤهم عقلية، فتبين أنهم مرضى ولكن ليسوا مجانين. يقول الدكتور ريتشارد رادا مدير مستشفى الكلية وهي مؤسسة مختصة بالعلاج النفساني في سيريتوس، كاليفورنيا: "ان المرضى الذين تبدو عليهم أعراض الكآبة والقلق والسويداء وسوء التصرف قد يكونون مصابين بالسرطان أو الصرع أو باضطراب وظيفي في الغدد أو بداء القلب او بعلل جسمانية أخرى."

ويصف الطبيبان كارتر بوتاشي ومارك غولد من مستشفى فير أوكس هذه المشاكل الجسمانية بأنها "أعظم المخادعات في علم النفس." وهما وجدا ان بعض المرضى يعانون كآبة شديدة لاصابتهم بنقص في افراز هرمون الغدة الدرقية. وغالباً ما تزيل المعالجة بهرمون الغدّة الدرقية الغشاوة العقلية التي يخلفها الهمود النفسي.

واكتشف أطباء آخرون مرضى عقليين يعانون نشاطاً مفرطاً للغدة الدرقية. وأعراض هذا الاختلال قد تشبه أعراض الفصام التي تشوش التفكير حتى يفقد العليل صلته بواقعه.

الهرمون الذي تفرزه الغدد المجاورة للدرقية قد يدفع الى الجنون أيضاً. فازدياد الهرمون يعني ارتفاع مستوى الكلسيوم، وهذا قد يجعل المرء يتصرف كمن به مس. وقلة الهرمون عينه تعني أيضاً نقصاً في الكلسيوم مما قد يجعل المرء يتصرف كأنه مدمن الخمر.

وداء السكري هو علة غدية كذلك ويمكن أن يسبب أعراضاً عقلية حادة.

فالبنكرياس الذي هو غدّة كبيرة تحت المعدة، يخفق في افراز كمية كافية من هرمون الانسولين الذي يتحكم باستهلاك الجسم للسكر والدهن. فتكون عواقب ذلك اختلالا في الشخصية أو كآبة أو عصاباً.

اختلال عقلي؟ ـ بعد المشاكل الغدّية، الصرع هو السبب الجسماني الأعم للاعراض العقلية. غلوريا بافان (٤٣ سنة) موظفة في احدى مدارس كونتيكت تعاني اضطرابات عاطفية منذ ١٣ سنة. وقد واظبت غلوريا على العلاج النفساني طوال ست سنوات ازدردت خلالها مقادير كبيرة من الحبوب المهدئة. ثم التقت الدكتور ديفيد غروس، الاستاذ المساعد لعلم النفس في جامعة يال ومدير دائرة الاستشارات النفسانية في المركز الصحي التابع لمستشفى واتربري في ولاية كونتيكت. وحين كشف تخطيط دماغي عدم انتظام النبضات الكهربائية في دماغ غلوريا وصف لها عقار "ديلانتين" المضاد للتشنجات العصبية. وهي تقول الآن: "في غضون سبعة أشهر ونصف شهر تحسنت حالي بنسبة ٩٠ في المئة وأصبحت أحيا حياة عادية."

ويشير الدكتور غروس الى أن الاطباء النفسانيين ظلوا طوال السنوات العشرين الأخيرة يتجاهلون الجانب الجسماني في العلل العقلية: "اعتقدنا أن المرء يمكنه أن يفعل ما يشاء اذا وطد ارادته. ولكن اذا كان المرء معتلا جسمانياً، فلن تقوى ارادته على تصحيح اعتلاله."

قبل مدة وجيزة أخذ الاطباء يكتشفون العديد من الناس المصابين بسرعة نبض غريبة مترافقة مع قلق ونوبات ذعر. وفي كثير من هؤلاء المرضى وجد الاطباء أن الصمام التاجي الذي يفصل بين الاذين والبطين في الجهة اليسرى من القلب لا يغلق على نحو صحيح.

كادت امرأة في الثامنة والثلاثين من هيوليت، نيويورك، ان تصاب بالجنون بفعل نوبات ذعر كانت تنتابها، وتقول: "الاشياء التي تخيف الآخرين قليلا كانت ترعبني." ولم تجد جهود طبيبين نفسانيين طوال خمس سنوات من المعالجة في تخفيف هذه الاعراض. لكن الدكتورة اليزابيت موس من مدينة نيويورك اكتشفت العلة في صمام القلب. وتقول المرأة: "بعدما أوضحت لي الدكتورة موس ما كان يحدث لي تضاءلت مخاوفي. وأعطيت عقار انديرال المهدىء للجهاز العصبي، وللحال عدت قادرة على الاهتمام بشؤوني."

أما السرطان فهو داء جسماني آخر غالباً ما يكشف عن نفسه أولا في أعراض عقلية. ويصح هذا خصوصاً على سرطان البنكرياس الذي قد يسبب كآبة حادة وأرقاً. هذا النوع من السرطان يقضي على ضحاياه خلال سنة واحدة من اكتشافه لأنه غالباً ما يبلغ مرحلة متقدمة من تطوره قبل أن يتمكن الاطباء من التعرف على أعراضه الجسمانية. لكن الطبيب النفساني اليقظ، كما يقول الدكتور غولد في مستشفى فير أوكس،

يستطيع انقاذ حياة الناس من طريق تشخيص السرطان في مرحلة مبكرة.

المتقدمون في السن هم أكثر تعرضاً للارهاق الناجم عن المشاكل الصحية. في احدى الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة وجد الاطباء أن واحداً من كل أربعة أشخاص تجاوزوا الخامسة والستين من العمر ويعانون عللا نفسانية هم في الواقع مصابون بأدواء جسدية خفية تسبب لهم اضطرابات عقلية (ثمة عدد مماثل مصابون بمشاكل جسمانية تزيد سوء حالهم العاطفية). كما أن المتقدمين في السن يتناولون الكثير من العقاقير التي تسبب لهم أعراضاً جانبية، خصوصاً الخرف الكاذب. وفي كثير من الحالات، حين يوقف الطبيب دواء معيناً أو يعدّل مستوى الجرعات، تزول الاعراض النفسانية. وبينت دراسة أمريكية اخرى أن زهاء ثلاثة في المئة من الذين يتناولون بانتظام عقاراً وصف لهم تظهر لديهم أعراض اختلال عقلي.

الى أين يفضي هذا كله؟

يعتقد كثير من الاطباء النفسانيين أن العلاج النفساني يجب ألا يبدأ الا بعد فحص جسماني شامل. فاذا شعرت أنت، أو شعر أحد أفراد عائلتك، بأعراض الكآبة أو القلق أو نما لديكم أي نمط شاذ في التصرف، هاك ما يوصي به هؤلاء الاطباء:

١. اذا كان ظهور الاعراض العقلية مفاجئاً، أي في غضون أيام او أسابيع، فيجب أن يساورك الشك في أن وراء ذلك علة جسمانية. لا تنتظر زوالها قبل أن تبادر الى استشارة الطبيب.

٢. اطلب من طبيب العائلة أن يحيلك على اختصاصي بالتشخيص، ويستحسن أن يكون هذا في مركز طبي أو نفساني له اتصال بخبراء آخرين وتتوافر فيه فحوص تشخيصية حديثة.

٣. لا تشعر بالحرج في الافصاح لأطبائك عن العقاقير التي تتعاطاها. فان الكثير من العلل النفسانية ينشأ عن تعاطي أدوية غير شرعية أو عن سوء استعمال الوصفات والعقاقير التي تباع من دون وصفة طبية. دع الطبيب يشاركك في كل ما تعرف.

٤. اذا أدى بك الأمر الى طبيب نفساني، حافظ على اتصالك باختصاصي التشخيص فالاعراض الجسمانية التي لا تكتشف في بداءة الامر يمكن أن تظهر في الفحص اللاحق.

■ ايرل اوبيل

حساب هندي

سأل ولد هندي أباه عن معنى الجملة الآتية: "أكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة"، فأجاب الوالد بعبارات حسابية حسية: "تصور بناية من ٣٥ طبقة، تبلغ كل منها علو جبل افرست، تدرك عدد النسخ الذي يباع شهرياً من الطبعات المختلفة لهذه المجلة."

ر.س.



ان نار الحب قد تهمد بعد وقت،
لكن تلك العلاقة الحميمة بين الزوجين
يمكن أن تزداد عمقاً يوماً بعد يوم

حُبٌّ لمدى العُمرْ

يتساءل المرء عما يحدث في حياة زوجية انقضى عليها زمن. ترى أيبقى للحب والجنس معنى؟ ألا يفقدان جمالهما مع التكرار؟

تقول امرأة مرّ على زواجها خمس عشرة سنة: "هذا وقف على ما نعنيه بالجمال. ولا شك في أن الحاجة الى الالتصاق الدائم بالآخر التي تميز مرحلة الحبّ الاولى، تزول مع الوقت. لكنّ الحبّ لا يفقد جماله من نَواح أخرى. ولكم يسعدني اليوم أن أعرف أنّ الشخص الذي يحبني بات يعرفني على حقيقتي."

من أهمّ مباهج الالفة ذلك الحسّ بالامان الذي تحمله. والمرء يتعلم أن

يثق بالشخص الذي سلّطه على جسده ومشاعره والذي يمكنه في حضوره أن يتخطى العقبات.

يُضاف الى ذلك أن ثمة تاريخاً مشتركاً من الحب". وهو كذلك مصدر أمان. وتقول زوجة: "هذه الحسَنَة الكبرى للزواج وهي التي تجعل الجنس يبدو وسيلة وليس غاية."

وفي حين يطغى الجنس على كل شيء آخر في المراحل الاولى للحب والزواج فان المودّة العميقة هي التي تطغى في وقت لاحق. ومن أشدّ لحظات الزواج أنساً تلك التي يمضيها الزوجان في الكلام وقد تغلبا على صعوبات العالم بعدما بدا أنها جرّدتهما من كل شيء.

وتتذكر زوجة يوماً كانت تؤمل فيه الحصول على وظيفة بعد بقائها سنوات في البيت لرعاية ابنتيها. لكنّ المنافسة على تلك الوظيفة كانت حادّة، وجاءت النتيجة في مصلحة امرأة اخرى. واتصلت الزوجة بمكتب زوجها: "طلب مني أن أوافيه على الغداء. ورحنا نتكلم بلا انقطاع. وأخبرته أموراً عن نفسي لم افكر يوماً أن أرويها لشخص آخر. وتكلم عن زواجنا وعن ابنتينا. وأحسستُ أني ذهبتُ إليه كياناً محطماً، لكنني رجعتُ كياناً سليماً بعدما لملم أجزائي وأعاد صياغتها. وعندما أتذكر ذلك الغداء أجده لا يقلّ أنساً عن ممارسة الجنس."

إنّ لبّ المودّة هو المعرفة العميقة المتبادلة. وحصول هذه المعرفة يستغرق سنوات. والازواج الذين يعملون في هذا الاتجاه، فيصغي أحدهم الى الآخر ويشاركه في السرّاء والضرّاء، لا يلبثون أن يتوصّلوا الى المودّة التي تغدو عنصر زواجهم الرئيسي الجامع مع كل شيء آخر حوله. وهذه المودّة يجب أن تكفل التغلب على السعي الى الجديد لا لشيء سوى كونه جديداً.

إنّ الوجوه تتغضّن والاجساد تمتلىء والحماسة تنحسر ومعظم الناس يتعرّفون على المزيد من الامراض الثانوية مع تقدمهم في السن". أما الحبّ العميق الباقي فيقبل هذه الحقائق جميعاً ويتصالح معها. والذي يجمع المحبين ليس الامور الطارئة، بل الحقائق الداخلية.

وإذا بدت الحاجة الجسدية الى الآخر أقلّ إلحاحاً مع الوقت، فهذا لا يعني زوالها. ولنذكر أن الجنس، كالامور الاخرى، يمكن أن يغدو أفضل مع الوقت، إذ تزيد مهارة المرء في هذا المجال مع الممارسة.

وهناك متعة خاصة يستمدّها الازواج من الجنس عندما تكون متطلبات الحياة على أشدها لديهم. ففي معمعة العمل والارتباطات الكثيرة وتربية الاولاد والقلق على المستقبل قد يجد الزوجان ملاذهما الامين في الجنس.

وتقول امرأة مرّت على زواجها اثنتا عشرة سنة وأنجبت ولدين: "أجمل ما في خبرتي الجنسية اليوم يحصل حين ينام ولدانا ونجلس على أريكة الدار ونتداعب كطفلين."

ويقول رجل متزوج منذ تسع سنوات ولا أولاد له: "أجمل ما في الجنس أنه يرفع ضغوط الحياة اليومية."

وتقول زوجة أنجبت ثلاثة أولاد خلال سبع سنوات من حياتها الزوجية: "الجنس في خبرتي مرتبط بمفهوم العودة الى الذات. فعندما آوي الى السرير مع زوجي أتحرّر من روابط العالم كلها وأصير نفسي من جديد."

والخصوصية المشتركة بين الزوجين يتبدّل محتواها بتبديل الاشخاص والظروف. إلا أن الزواج الطويل يتيح للجنس أن يتجلى في جميع أطواره.

هذا لا يعني أن طول الحياة الزوجية يضمن محو المشاكل. لكن الالفة العميقة من شأنها أن تحيل المشاكل على الظل كلما برزت. وفي دراسة أجراها باحثون من جامعة بيتسبورغ في ولاية بنسلفانيا الأمريكية على أزواج وصفوا حياتهم الزوجية بأنها مكللة بالنجاح، ونُشرت عام ١٩٧٨، جاءت النتائج تؤكد ما أثبتته دراستان سابقتان، وهو أن هناك مشاكل جنسية كثيرة حتى في أكثر الزيجات نجاحاً. غير أن معظم الذين شملتهم الدراسة قالوا ان حياتهم الجنسية مرضية لأنهم ينظرون إليها في ضوء الحب والالفة.

ويرى بعض المعالجين النفسيين أن علاج الازواج الذين يشكون عدم الاكتفاء في علاقاتهم الجنسية ليس تلقينهم أساليب جديدة لممارسة الجنس بمقدار ما هو توجيه أنظارهم نحو ذلك المحور العميق الذي هو الودّ والالفة والعمل لتحقيق أهداف مشتركة.

ومن أهمّ ما يمكن فعله الابتعاد قليلا عن العالم وهمومه والعودة الى الذات. وفي هذا بعض استعادة لحرارة الحب الاولى. وتقول زوجة: "ينبغي أن تجدا الوقت لتكونا معاً، بعيداً عن العالم، حتى وإن ذهبتما الى فندق في البلدة التي تقطنانها. وما لم يحصل هذا الأمر، فلن تتوقّفا عن رؤية الغبار تحت السرير والاواني المتسخة في المطبخ والحقيبة في المدخل. والأجدى أن تترك تلك الاشياء حيث هي."

وإذا تمكن الزوجان المتعبان من أن يخلفا كل شيء وراءهما، ففي استطاعتهما استئناف حياتهما برغبة متجدّدة واندفاع خلّاق عبر الزمن الذي اختارا أن يختبراه معاً.

هذه هي اللحظات التي تُكسِب الزواج التماسك وتتيح للزوجين اللذين التزما عبور الزمن معاً أن يجمعا كنزهما الخاصّ الثمين. وربما وجدا بعض هذا الكنز في غرفة هادئة لحظة وقوف الفجر على نافذتها، وبعضه في مطعم وهما يشبكان يداً بيد تحت الطاولة، وبعضه لحظة لقائهما النهم بعد فراق. هذه التجارب كلها تمنح الزوجين فرصة ثمينة للحبّ.

■ رونا رومني وبيبي هاريسون

سبب معقول

أنب ربّ عمل احد الموظفين لتأخره الدائم في المجيء صباحاً، فقال الموظف: "لقد درّبْتني على ألا أرفع نظري الى الساعة هنا في المكتب، حتى بت لا أنظر اليها في المنزل ايضاً."

ج.ف.

كثيرون في العالم يجهلون ميكانيكية عملية انتخابات رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة، وهي مسألة تبدو معقدة للأجنبي لكنها تميز نظاماً سياسياً قد لا يكون له مثال في أي بلد آخر

لعبة الانتخابات الامريكية

كان الايرل هاليفكس، السفير البريطاني المعتمد لدى الولايات المتحدة في الاربعينات، يواجه مشكلة هي عدم فهمه النظام السياسي الامريكي، ويذكر المعلق السياسي والتر ليبمان ان ذلك السفير "كان يطلب إعادة شرح الامور له كلما حان وقت الانتخابات."

والحق ان ارتباك هاليفكس لا يفاجئ الغرباء عن الولايات المتحدة. فعملية الانتخاب الامريكية طويلة جداً ومعقدة جداً وتبدو في تغير مستمر، وكثيراً ما تؤدي الى نتائج غير متوقعة مثال ذلك ان جيمي كارتر الذي لم يكن معروفاً في الولايات المتحدة انتخب في العام ١٩٧٦ رئيساً لها. ولا أظن أن لدى الامريكيين تفسيراً مقنعاً لما حدث.

إن السبيل الوحيد لفهم الانتخابات الامريكية وتقديرها حق قدرها يكمن في مراقبة الطريقة التي يساهم بها الشعب الامريكي في العملية الانتخابية، ذلك الشعب المختلف المشارب الذي يعيش في أرض واسعة ويبلغ عدده ٢٢٠ مليون نسمة. والشعار المعتمد في الولايات المتحدة هو ان الفوز لا يكون الا من نصيب شخص واحد. وهذا الشعار تحييه الانتخابات التمهيدية والمؤتمرات الحزبية واللقاءات والانتخاب النهائي.

من السهل جداً أن ينسى المرء المساحة الهائلة للولايات المتحدة فيطبق عليها مقاييس أوروبية. فالمعلق السياسي لا يمكنه مثلا أن يكتب في اثر احد الانتخابات الامريكية "ان عدد المقترعين كان قليلا بسبب هطول المطر في يوم الاقتراع." فهذا الكلام لا يختلف عن قوله في تعليل الأمر: "ان الشمس كانت مشرقة في الصين" أو "إن الثلج كان يتساقط في الاتحاد السوفييتي." فالولايات المتحدة كبيرة جداً، ومع ان شعبها واحد فهو مختلف الأهواء.

في الولايات المتحدة حزبان رئيسيان هما الحزب الجمهوري والحزب الديموقراطي. ويرمز الفيل الى الاول بينما يرمز الحمار الى الثاني. وقد تبدو الاحزاب الامريكية غير مألوفة بالنسبة الى مواطن بلد ذي نظام برلماني. فالاحزاب في الانظمة البرلمانية تنزع الى مركزية واسعة ومنضبطة. إلا أن الاحزاب الامريكية يعوزها التنظيم الدقيق الى حد يصعب معه على الاجنبي معرفة كُنهها. وعلى رغم ذلك فليس في وسع أحد أن يصبح رئيساً للبلاد أو أن يكون ذا أثر في الحياة السياسية الا بواسطة هذه الاحزاب.

لذلك يتحتم على من يصبو الى الرئاسة أن يفوز أولا بتأييد أحد الحزبين الرئيسيين. وليس مهماً في بعض الاحيان أن يحدّد واحداً بعينه إذ انهما لا يتفاوتان في معظم الاحوال الا في درجة التحرر او المحافظة، في حين ان الاختلافات بين الاحزاب، من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، هي في بلدان آخرى اختلافات ايديولوجية. ففي العام ١٩٤٨ مثلا قرر أعضاء "هيئة الامريكيين الداعين الى العمل الديموقراطي"،وهي هيئة تحررية متحالفة في الغالب مع الحزب الديموقراطي، أن يدعموا الجنرال داويت أيزنهاور ليفوز بترشيح الحزب للرئاسة، وذلك لنقمتهم على الرئيس الاسبق هاري ترومان. لكن أينهاور اختار بعد أربع سنوات الوصول الى سدة الرئاسة بواسطة الجمهوريين. وكان من الممكن ان يكون هو نفسه مرشح الديموقراطيين، غير أنه أدرك أن الناخبين أرادوا اطاحة الحزب الديموقراطي.

نظام معقد — كيف يستطيع المرشح الفوز بتأييد أحد هذين الحزبين؟ وكيف يختار الحزب مرشحه؟

لقد اعتمد الامريكيون سبلا كثيرة غامضة قوامها المؤتمرات الحزبية والانتخابات التمهيدية غير مكترثين بامكان فقدان الانسجام الحزبي في أثناء المراحل الانتخابية وبعدم ذكر هذه المراحل في الدستور. وهي تستدعي صرف بضعة أشهر في المناورات والعمل الخفي وعمليات التصويت كي يتمكن أعضاء الحزب في مؤتمرهم العام من اختيار مرشحهم.

وربما كان الامر أكثر سهولة إذا اجتمع زعماء الحزب في غرف منعزلة تفوح منها رائحة الدخان واختاروا أفضل من يخدم الحزب ويخدم

مصالحهم الخاصة. والحق أنه كان لزعماء الحزب وأجهزته أثر كبير في الانتخابات حتى مطلع القرن الحالي. ثم أخذ الامريكيون في الولايات المختلفة يشعرون أن على الشعب المساهمة في اختيار الشخصين المرشحين للرئاسة لا الاكتفاء بانتخاب أحدهما من دون أن يكون له رأي في ترشيحه.

وما لبثت الانتخابات التمهيدية أن ازدادت انتشاراً. ففي العام الحالي دعت ٤٩ ولاية، اضافة الى مقاطعة كولومبيا (العاصمة واشنطن)، الى انتخابات تمهيدية بعضها ملزم في نتائجه وبعضها الآخر استشاري فقط.

الا أن تعقيد هذا النظام الانتخابي لا يقف عند هذا الحد البسيط لأن هناك ضروباً مختلفة من الانتخابات التمهيدية. فالمغلقة منها مثلا تقتصر على الاعضاء المسجلين في الحزب. أما المفتوحة فقد يعمد الناخبون فيها الى شطب أسماء بعض مرشحي حزبهم وابدالها باسماء مرشحين من حزب آخر. وفي بعض الاحيان يختار الناخبون مندوبيهم الى المؤتمر العام سواء أكان هؤلاء ملتزمين تأييد مرشح بعينه أم لم يكونوا.

غير أن بعض الولايات تعوّض الانتخابات التمهيدية بالمؤتمرات الحزبية. فالمؤتمرات الديموقراطية مثلا تزيد هذه السنة على ثلاثين في أرجاء مختلفة من البلاد. وفي بعض الاجتماعات يختار أعضاء الحزب العاديون أو الفاعلون منهم مندوبيهم الى المؤتمر العام. لكن هؤلاء المندوبين لا يعبرون دائماً عن رأي الجمهور إذ يخضعون أحياناً لتأثير زعماء الحزب.

عبقرية انتخابية - تبدأ هذه العملية المعقدة قبل الانتخابات الفعلية بتسعة أشهر، وتنطلق من المؤتمرات الحزبية في ولاية إيوا (عدد سكانها أقل من ثلاثة ملايين نسمة) ومن الانتخابات التمهيدية في ولاية نيوهامشير (عدد سكانها أقل من مليون نسمة). ومع أن سكان هاتين الولايتين لا يشكلون سوى اثنين في المئة من سكان الولايات المتحدة، فقد يكون للنتائج فيهما أثر بارز في إختيار المرشحين.

هذه السنة انتصر غاري هارت على والتر مونديل، أبرز مرشحي الحزب الديموقراطي، في ولاية نيوهامشير مما أضعف قوة مونديل الانتخابية. وفي العام ١٩٨٠ تقدم رونالد ريغان جميع مرشحي الحزب الجمهوري لدى فوزه في هذه الولاية بعدما كان جورج بوش أعاق تقدمه في ولاية إيوا. أما جيمي كارتر الذي كان دخيلا على الحياة السياسية في العام ١٩٧٦ فقد فاز في كلتا الولايتين.

تكمن عبقرية هذا النظام الانتخابي في إعطاء الولايات الصغيرة أهمية كبيرة في مرحلة مبكرة من الانتخابات. ولولا ذلك لاقتصر التأثير الانتخابي على بضع مدن مكتظة بالسكان. وهذا النظام يفسح في المجال أيضاً لكل منطقة أن يكون لها أثر في الانتخابات. فالحملة الانتخابية تنتقل من إيوا في الغرب الاوسط ونيوهامشير في الشمال

الشرقي الى الغرب والجنوب والجنوب الغربي. أما الولايات الكبرى كولايات ميشيغان ونيويورك وبنسلفانيا والينوي وتكساس وكاليفورنيا فلا يبرز أثرها إلا في طور لاحق.

ومن المظاهر الخفية لهذه العبقرية أن الولايات الصغيرة التي تنتخب في مرحلة مبكرة قد تدفع الى الامام أحد المرشحين المغمورين. أما الولايات الكبرى التي تملك معظم الاصوات في المؤتمر العام فيمكنها أن تهزم مرشحاً من بين الذين برزوا فجأة إذا لم تجده ملائماً.

والواقع أن هذه الطريقة تبقى هي الفضلى في بلد واسع ومتنوع كهذا. وفي ضوء الاتساع والتنوع يمكن فهم العملية برمتها ومن ضمنها طول الفترة الانتخابية.

لقد ازدادت حديثاً أهمية الانتخابات التمهيدية والمؤتمرات الحزبية الى حد بات من المألوف أن يحضر مرشح معين، في كلا الحزبين، مؤتمر الحزب العام وقد أتى بعدد من المندوبين يؤمن ترشيحه في دورة الاقتراع الاولى. وبات اليوم أقرب الى المستحيل ان يسمح أي من الحزبين باطالة عملية الترشيح لمدة أسبوعين وباللجوء الى ١٠٣ اقتراعات كما فعل الديموقراطيون عام ١٩٢٤.

والتلفزيون هو من بين المؤثرات الاساسية في الانتخابات الامريكية المعاصرة. فهو يساعد في تقرير أهمية الانتخابات التمهيدية والمؤتمرات الحزبية وفي تحديد السبل التي يدير بها المرشحون حملاتهم الانتخابية. غير أن الدور الرئيسي في انتخاب المندوبين الذين يحضرون المؤتمرات الحزبية العامة هو للحزب وليس للتلفزيون. ولا يمكن أن يكون الحمار الديموقراطي والفيل الجمهوري على خطأ.

ارادة الشعب — في أحد أيام السبت من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ كنت أتناول الغداء في أحد مطاعم واشنطن، فاذا به مزدحم بأناس تبدو عليهم سمات العظمة. الا انني لم أتمكن من التعرف على أي واحد منهم. فقد كانوا بخدودهم الوردية وثرائهم الظاهر يختلفون عن الناس الذين تعودت مشاهدتهم في واشنطن. وفجأة أدركت أنهم حكام ومشترعون في الحزب الجمهوري أتوا العاصمة من الغرب والغرب الاوسط لمناسبة تولي الرئيس المنتخب نيكسون سلطاته الدستورية. أما الديموقراطيون فلم أجد لهم أثراً.

وتمكن ملاحظة هذا الاختلاف في المؤتمرات الحزبية العامة حيث يلجأ المندوبون الى استخدام "مفاتيح" انتخابية متباينة. والجمهوريون ينزعون الى تغليب القيم التقليدية فيما يدعو الديموقراطيون الى نصرة الفقراء والمحافظة على حقوق الاقليات.

في نهاية الصيف يختار كل من الحزبين مرشحه للرئاسة. وقد ينتمي بعض المرشحين الى "حزب ثالث" أو الى "المستقلين". غير أن هؤلاء يشكلون عادة عقبة في طريق أحد المرشحين الرئيسيين من دون ان يكون لهم حظ كبير في الفوز. ففي

العام ١٩٨٠ مثلا تسبب جون أندرسون في خفض عدد الاصوات التي نالها جيمي كارتر.

إلا أن الصراع الحقيقي يبقى قائماً بين مرشحي الحزبين الرئيسيين. ولما كانت الحملة الانتخابية الحالية تستغرق نحو تسعة أسابيع (من بداية سبتمبر/ أيلول الى الاسبوع الاول من نوفمبر/ تشرين الثاني) فهي لا تختلف كثيراً عن الانتخابات في بلدان كثيرة. فعلى المرشحين، بمساعدة أحزابهم، أن يعرّفوا الناس بأنفسهم وأن يوضحوا خطتهم في إدارة شؤون البلاد وأن يتصرفوا كرؤساء من بداية الحملة الانتخابية الى يوم الاقتراع.

والتعقيد الاخير الذي قد يكون حير هاليفاكس هو أن الشعب يبدو كأنه السبب المباشر في إيصال مرشح ما الى منصب الرئاسة. والحق أن هذا لا يطابق الواقع تماماً لأن الشعب ينتخب ممثلين له الى المجمع الانتخابي. وتجتمع هذه الهيئة بعد الانتخابات ببضعة أسابيع لتدلي بأصواتها. لكن الناخبين في ذلك المجمع يكونون التزموا تأييد أحد المرشحين بحيث يأتي تصويتهم تعبيراً عن إرادة الشعب.

وليس في هذا التعقيد الاخير انتقاص من عبقرية النظام الانتخابي في الولايات المتحدة. ففي كل ولاية عدد من الممثلين في المجمع يساوي عدد شيوخها (اثنان في كل ولاية) وممثليها في الكونغرس (يتوقف ذلك على عدد سكان الولاية). وهكذا يضمن المجمع الانتخابي أيضاً أن يكون للولايات الصغيرة دور في الانتخابات. فتراكم الاصوات في ولايات الغرب الصغيرة مثلا كان أساساً صالحاً انطلق منه الجمهوريون، ومن بينهم رونالد ريغان، في طريقهم الى النصر.

إن العملية الانتخابية هي بايجاز انعكاس لنظام البلاد الاتحادي. وقد أصاب الفيلسوف السياسي البريطاني ديفيد هيوم في قوله إن بلداً كبيراً متنوع السكان كهذا لا يمكن ان يتمتع بنظام حر الا باندماج مبدأي التمثيل والاتحادية. وهذا ما تضمنه العملية الانتخابية في الولايات المتحدة.

إن عبقرية أمريكا تكمن حقاً في القدرة على حكم أمة عظيمة ذات شعب حر. وقليلة هي البلدان الكبيرة الاخرى التي أفلحت في تحقيق إنجاز مماثل.

■ هنري فيرلي



طبيب التلفزيون

ذهبت الى منزل طبيب المحلة لاعاين جهاز التلفزيون بناء على طلبه، فوجدت جهازه القديم الذي خدم عشر سنين في حال يرثى لها. وبعد حين سألني الطبيب بلهجة مهنية رصينة: "بعد التشخيص الذي اجريته، ماذا تصف؟"
فأنعمت النظر الى الجهاز وقلت: "تشريح الجثة".

هـ.ك.

عقاقير هؤلاء "الاطباء" تشفي من الجنون والسرطان وتوفر وسائل طبيعية لمنع الحمل، ويبدو أن العلم الحديث أخذ يعيد اليهم الاعتبار بعدما تجاهلهم طويلا

إعادة الاعتبار إلى الطب القديم



يدير كويروكو ندوغا "مشفى جراحيا في الادغال" وهو "مكتب طبي ريفي في قرية مبولو في شمال تانزانيا، وتزخر رفوف كوخه المبني من اللبن بعلب من الصفيح تحوي عقاقير من الاعشاب وقماقم وزجاجات وظروفا مليئة بالمساحيق والمراهم ومزائج من السوائل،

كويروكو هذا عراف، قد يدعوه بعضهم "دجالا" أو "مشعوذا" لكن حكومة تانزانيا اختارته واعتمدته رسميا كـ"مساعد طبي"، وهو يعمل بالتعاون مع جهاز الخدمة الصحية في البلاد، وقد امتحن علماء من كلية الطب في جامعة دار السلام مهاراته التقليدية، كما تلقى تدريبا أوليا على أساليب التطبيب العصرية والرعاية

الصحية والتغذية. وعلى غرار الألوف من أنداده المحترفين في أنحاء العالم النامي يلاقي كويروكو، بصفته عرافاً، تقديراً متزايداً لدى المؤسسات الطبية الغربية وحكومات العالم الثالث.

ويجري علماء غربيون اختبارات على العقاقير القديمة المستمدة من النباتات التي يستعملها العرافون لمعالجة كل شيء، بدءاً بالطفح الجلدي وانتهاء بالأورام، باعتبارها مصادر لأدوية جديدة فعالة. ويقول الدكتور هالفدان ماهلر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية: "لا يزال أمام الطب الحديث شأو بعيد في الاقتباس من جامعي الاعشاب. فكثير من النباتات المألوفة لدى العرّاف لها في الواقع القدرات الشفائية التي كانت تنسب اليها عرفاً. ويجدر بنا أن نفيد من براعات المطببين بالاعشاب التي كرستها السنون."

هذا تماماً ما تفعله الحكومات في الوقت الراهن، من بورما حتى المكسيك. وقد أقامت حكومات أفريقية عدة مختبرات للأبحاث مهمتها دراسة طب النباتات، وبدأت تدرّب العرافين وتضمهم الى أجهزة الرعاية الصحية الوطنية. كما أنشأت منظمة الصحة العالمية فريق عمل للبحث في الطب القديم، وهي تحث على ادخال الاساليب الطبية القديمة التي ثبتت صحتها على الطب العلمي الحديث. وقد اجتذب المؤتمر العالمي الأول للطب الشعبي الذي عقد في البيرو (أمريكا الجنوبية) عام ١٩٧٩ نحو ٥٠٠ عالم من ٢٥ بلداً، اضافة الى العرّافين القبليين الذين قدموا من الأمريكتين الوسطى والجنوبية.

هذا الاهتمام الجديد ليس سوى مسألة تكيف مع الحقائق العالمية. فثمانون في المئة من المليارين نسمة الذين يؤلفون العالم الثالث لا يزالون يعتمدون العقاقير النباتية في علاجاتهم، ولا يعيش ضمن مسافة معقولة من الاماكن التي تتوافر فيها التسهيلات الصحية العصرية سوى ١٠ في المئة منهم فقط. بالنسبة الى معظم هؤلاء لا يزال العرّاف هو الصلة الوحيدة بينهم وبين الدواء. انه يوفر لهم العلاج "على عتبة دارهم" وضمن امكانات الملايين من الفقراء، وفي الوقت نفسه يكون في عرفهم وافياً بالغرض.

عراف عصري – خلال اليوم الحار الطويل الذي قضيته مع كويروكو ندوغا لم يقدّم هذا الى مرضاه العلاجات المتنوعة فحسب، بل التفهم العطوف أيضاً الذي يضفي على العرّاف المعالج الثقة التقليدية والمركز السامي في مجتمعه.

يوحي وجه كويروكو الملوح أنه تجاوز الخمسين من سني عمره، وهو على خلاف معظم العرافين لم يكتسب مهارته من أبيه، بل استقى معرفته في أثناء عمله مع مطببين آخرين. عندما سألته كيف يختار العلاج المناسب طلب مني أن أراقبه وأصغي اليه فيما هو يعمل. قال لي: "عليّ أن أنظر في العلة من جميع نواحيها. لا أبحث فقط عن الداء بل أحاول أن أعالج الانزعاج الذي يمثل تهافت

الشخص كله بمقدار ما هو انهيار في جسده." كان كويروكو في تواضعه الهادىء محترفاً الى أبعد الحدود.

أول مرضاه كان طفلا أصيبت قدمه بحرق بالغ. سأل أم الطفل بأسلوب جدّي كيف ومتى سقط الطفل في التنور وكيف عالجت هي حرقه. بعد ذلك، وفيما هو يدندن لحناً لكي يهدىء الطفل، راح يغسل الجرح بالماء الدافىء الممزوج بمرهم يحتوي نسغ نبات الباوباو السائل المطهر. وبعدما لف الجرح بضماد نظيف علم الأم كيف تواصل العلاج في البيت مذكراً اياها بأن تعود اليه بالطفل بعد ثلاثة أيام اذا لم تتحسن حال قدمه. كلفت هذه المشورة التي استغرقت نصف ساعة خمسة شلنات (دولارين) بما في ذلك ثمن المرهم.

معظم مرضاه غادروا كوخه ذلك النهار حاملين عقاقير. وهو طلب من قلة منهم العودة اليه في وقت لاحق لكي يتاح له أن يهيىء النباتات المناسبة. وفي احدى الحالات شك في وجود كسر في العظم فأشار على المريض بالذهاب الى المستشفى في أروشا، وهي كبرى بلدات المنطقة، لأن الحكومة توجب أن تحال جميع "الحالات العسيرة" على المركز الطبي الاقليمي. ويقول كويروكو انه "ليس أكثر من مندوب صحي في الخط الامامي، لكنه ليس أقل من ذلك."

تراه يشير باعتزاز الى موازين الحرارة ومقاييس ضغط الدم وحبوب الاسبيرين التي تلقاها من الحكومة. وفي غضون الاسابيع التي قضاها في مستشفى أروشا تلقن كيف يتعرف على معظم الامراض المألوفة مثل الملاريا والحصبة والسل وأمراض المعدة والامعاء، كما تعلم ماذا يستطيع فعله كمرحلة أولى من المعالجة. وأهم من كل ذلك تعلم أن الطب الوقائي أجدى وأرخص كلفة الى مدى بعيد من الطب الشفائي. وفي أحد البرامج التدريبية الدورية سوف يتعلم كيف يساعد مواطنيه من طريق حملات التلقيح الوقائي بمراقبة خبير صحي زائر.

كويروكو سعيد لأنه أصبح "عصرياً"، لكنه مسرور كذلك لأنه "لن يطلب مني أبداً أن اتخلى عن أساليبي القديمة. عليّ أن أتعلم الكثير من الاطباء العصريين، تماماً كما يمكنهم هم أن يتعلموا شيئاً منا."

آمال كبيرة — مثل هؤلاء المطببين شقوا الطريق لاكتشاف العقاقير المخدرة: المورفين والكودين (المستخرج من زهرة الخشخاش) والديجيتاليس المنشط الاساسي للقلب (المستخرج من نبتة القمعية) والكينا الذي لا يزال أقوى دواء ضد الملاريا (يستخرج من لحاء شجرة الكينا) وأدوية كثيرة أخرى. وتقول بعض المصادر ان نحو ٨٠ في المئة من الادوية الحديثة مشتقة مباشرة أو لامباشرة من النباتات.

يقول سيري فون رايس عالم الحياة في المتحف النباتي لجامعة هارفرد، وهو مرجع في الطب القديم، "قرابة نصف العقاقير الموجودة في مخازن الادوية البدائية يمكن ان تشفي فعلا أو أن تريح المريض."

قبل سنوات قليلة تولى فريق أبحاث برئاسة الدكتور أوكو أمبوفو مدير مركز البحث العلمي في طب الاعشاب في مامبونغ (غانا) استقصاء مفعول نبتة يستعملها المطببون المحليون في معالجة الملاريا والتهابات المسالك البولية. وجد الفريق ان النبتة،وتدعى كريبتولبس سانغونولانتا، تحتوي مادة شبيهة بالكينا مع مادة مضادة للجراثيم (أنتيبيوتيك). وما ان ثبتت فاعلية هذه النبتة حتى بوشر استخدامها في عيادة الابحاث. وأوصى الدكتور امبوفو باستعمال هذه النبتة بالطريقة نفسها التي كان يعتمدها المطببون القدامى، أي في شكل جذور تنقع في الماء. وقد تحقق نجاح طبي آخر مذهل مع عشبة "راوولفيا سربنتينا" التي تنمو في جنوب آسيا. فلما كان لهذه النبتة شكل أفعى فقد استعملت جذورها المرة في بادىء الامر ضد لدغات الافاعي. وظلت طوال قرون يستخدمها المطببون القدامى في الهند، خصوصاً كعقار مهدىء. ووجد هؤلاء أن الجذر يساعد كذلك في معالجة الهستيريا وما دعوه "الخبال". وكان استخدامه في هذا المجال هو الذي لفت العلماء الغربيين اليه.

في أواسط الخمسينات أثبتت مادة قلوية في هذه النبتة، وهي مركب بيوكيميائي يعرف باسم رزربين، فاعليتها ضد تشكيلة واسعة من العلل، خصوصاً الاضطرابات العصبية والارق وحتى الامراض العقلية. وللحال غدا هذا العقار يستخدم كمهدىء في مرض الفصام (انفصام الشخصية) وأصبح أول عقار طبيعي واسع الاستعمال لتهدئة المرضى الذين يعانون اضطرابات عنيفة. وقد تبين أخيراً أن مادة رزربين فعالة كذلك ضد ارتفاع ضغط الدم وسواه من "الامراض الناجمة عن الارهاق"، حتى أضحى الأطباء يضوون في قائمة استعمالاته علة ارتفاع الضغط الشرياني التي تعتبر أعظم داء مفرد يسبب الوفاة في العالم الغربي.

كذلك أرشد هؤلاء المطببون العالم الى نبتة تدعى "فينكا روزيا" (دالية مدغشقر) التي أعطت العلم أشهر عقارين مضادين للسرطان. هذه النبتة ذات الزهر الوردي والابيض استخدمت على نطاق واسع بين القبائل في الغابات الممطرة كعلاج لداء السكري. اعتقد البيوكيميائيون الغربيون أن هذه النبتة قد تفيد في معالجة الملايين من مرضى السكري في البلدان النامية، فدرسوا خصائصها ووجدوا أن المادة القلوية التي تحتويها تشكل سلاحاً لم يخطر في بالهم ضد بعض أنواع السرطان. ومن بين الادوية الثمينة المشتقة فعلا من هذه النبتة عقارا "فينبلاستين" و"فينكرستين".

حين يستعمل عقار "فينبلاستين" مع عقاقير أخرى فانه يعطي مفعولا فائقاً ضد مرض "هودجكنس" الذي يصيب الغدد اللمفوية والطحال والكبد،اذ يمنح فترة راحة لأربعة من كل خمسة مرضى لمدة سنتين على الاقل. وحقق عقار "فينكرستين" نجاحاً مماثلا. وفي العام ١٩٦٠ كان

أمام طفل مصاب بداء اللوكيميا (سرطان الدم) احتمال بنسبة ٢٠ في المئة للحصول على فترة راحة، ولكن من طريق دمج عقار "فينكرستين" مع أدوية اخرى ارتفعت نسبة الامل الى ٨٠ في المئة.

صحة للمحرومين – يؤدي الطب القديم دوراً مهماً حتى في مجال البحث عن صيغ أفضل لعقاقير منع الحمل. ويقدّر الخبراء أن ثمة ألوفاً من النباتات المتنوعة المستعملة كموانع للحمل في مختلف أرجاء العالم، مع ان العلماء الغربيين لا يزالون غير واثقين من فهم الطريقة التي تؤدي بها معظم هذه النباتات وظيفتها.

وهناك أمل كبير في شجرة "القلب الاخضر" (أوكوتيا رودياي) التي تنمو في الغابة الماطرة في غيانا. فمنذ مئات السنين دأبت النساء في بضع قبائل على استخدام جوزة هذه الشجرة كمانع مأمون للحمل. ويقول الدكتور كونراد غورنسكي وهو عالم بيوكيميائي في كلية الطب في سانت برثولوميو في لندن: "لا نعرف اذا كانت خصوبة المرأة تتأثر بسبب وقف الاباضة أو اذا كان العقار المستمد من الجوزة يمنع الحمل كيميائياً." ولا يزال الدكتور غورنسكي منذ ١٥ سنة يعمل على عزل العناصر الفعالة المانعة للحمل الموجودة في شجرة القلب الاخضر وسواها من النباتات.

وفي حين يحاول العلماء المعاصرون الافادة من مهارات الطب القديم فان الخبراء المتدربين في الغرب يحرصون على عدم التغاضي عن حدود فاعلية هذه الاساليب. فان عرافاً مثل كويروكو يمكنه أن يوفر رعاية صحية حيوية لقرويين يعيشون خارج نطاق مسؤولية الاطباء ذوي التدريب العالي في المراكز الصحية الرئيسية في تانزانيا، الذين يستطيعون معالجة الحالات المستعصية التي تتعدّى حدود مهارة أمثاله من العرافين.

ان الهدف هو جعل العالمين، العلمي والتقليدي، الغربي والمتخلف، يعملان معاً. وقد ورد في تقرير حديث لمنظمة الصحة العالمية: "ان دمج النظامين، من دون الاضرار بالمبادىء الاساسية ولكن مع التفهم الكامل للجانبين، سيتيح للسكان المحرومين في العالم الثالث الافادة من أحد الحقوق الانسانية الاساسية، الا وهو الحق في ضمان صحتهم.

■ نورمان مايرز

الاولى والثانية

عقب ولادة ابنتنا البكر صمم زوجي على ان يأتي الى المستشفى لتغيير اقمطتها كيما يعتاد ذلك. وبينما هو مستغرق في العمل ذات يوم دخلت ممرضة وسألته: "أهذه الاولى؟" فأجاب: "لا، بل الثانية."

وثارت ثائرتي وصحت فيه: "ماذا تعني؟ أليست هي طفلتنا الاولى؟"

فأجاب مرتبكاً: "أجل. لكنها المرة الثانية ابدّل الاقمطة."

ك.ش.



دائرة المعارف

تتناول كلمات الدائرة في هذا العدد أحوال الانسان الجسدية والعاطفية والنفسية، وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسبا ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ وسن: أرق ـ تعب شديد ـ حلم ـ ثقل النعاس.

٢٠ طوى: كراهية ـ جوع ـ اضمار الشر ـ نسيان.

٣٠ تدليه: دهشة ـ سلوى ـ جنون العشق ـ مؤاساة.

٤٠ خَنَق: غيظ مع حقد ـ حمق ـ قلق ـ كلام فارغ.

٥٠ عبّ: غمر ـ تنشق ـ تهجم ـ شرب بلا تنفس.

٦٠ تشفّى: تكبر ـ نكى وقهر ـ توقع ـ طلب الرحمة.

٧٠ وجوم: يأس ـ اخفاء الفرح ـ حزن ـ ضجر.

٨٠ لجلجة: خوف ـ ثقل اللسان ـ عناد ـ كثرة السؤال.

٩٠ كفاف: ما كفى عن الناس ـ فاقة ـ غفران ـ عمى القلب.

١٠٠ هجانة: بياض حسن ـ عجب ـ سخرية ـ اغتياب.

١١٠ أجهش: ضحك ـ همس ـ تهيأ للبكاء ـ شهق.

١٢٠ لاعج: أسى ـ هوى محرق ـ تخوف ـ حب الانتقام.

١٣٠ ريّق: لائق ـ مريح ـ مسرور ـ لم يأكل ولم يشرب.

١٤٠ مدقع: كثير المال ـ متجهم ـ فقير ذليل ـ مريض.

١٥٠ جذل: لهو ـ حب العطاء ـ فرح ـ امتنان.

١٦٠ جحوظ: نتوء المقلة ـ عبوس ـ دهشة ـ انكار الجميل.

١٧٠ لقِست نفسه: اشتهت ـ ضاقت وغثت ـ طمعت ـ رضيت.

١٨٠ شَمِط: فرح بمصيبة سواه ـ عتب ـ سقط شعره ـ شاب.

١٩٠ نشيج: خيال ـ حديث حميم ـ بكاء ـ عرق الجسم.

٢٠٠ تلمظ: تذوق ـ بصق ـ تذمر ـ وضع رجلا فوق رجل.

٢١٠ صعق: جن ـ صاح بأعلى صوته ـ شهق ـ غشي عليه.

٢٢٠ نَقَه: رحم ـ تعافى ـ نقل الحديث ـ تشكى.

٢٣٠ ضَرِس: جاع ـ كلت أسنانه ـ ظلم ـ برد.

٢٤٠ افترار: ارتياح ـ خسة ـ ضحك حسن ـ فتور.

٢٥٠ بَطَر: استخفاف النعمة ـ متعة ـ قناعة ـ تهور.

٢٦٠ شرِق: عطش ـ زاد جماله ـ مزح ـ غص.

٢٧٠ أيهم: جبان ـ كثير الاوهام ـ جنون ـ جريء.

٢٨٠ سَدِم: حكمة ـ هم مع ندم ـ تشاؤم ـ ذكرى أليمة.

٢٩٠ قِلى: حمى ـ حب دفين ـ بغض ـ حسد.

٣٠٠ غُلّة: عطش ـ كآبة ـ شبع ـ شوق.



الأجوبة الصحيحة

١ • **الوسَن**: ثقل النعاس • الكرى: أن يكون الانسان بين النائم واليقظان •
٢ • **الطـوى**: الجـوع • طـاوي البطـن: ضامره • الطوية: النية والضمير •
٣ • **التدليه**: ذهاب العقل من عشق ونحوه، وصاحبه مدلَّه •
٤ • **الحَنَق والحَنِق**: شدة الاغتياظ مع الحقد •
٥ • **عبّ الماء**: شربه بلا تنفس • عبّ البحرُ: ارتفع موجه •
٦ • **تشفى**: نال الشفاء • تشفى من عدوه: نكى به نكاية تسره •
٧ • **الوجوم**: حزن أو غضب يسكت صاحبه •
٨ • **اللجلجة**: ثقل اللسان والتردد في الكلام •
٩ • **الكَفاف**: ما كفى عن الناس • يقال: قوته كفاف حاجته، أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقصان •
١٠ • **الهـجانـة**: أحسـن البيـاض فـي الرجال والنساء والابل •
١١ • **أجهش**: تهيأ للبكاء • أبّ: تهيأ للمسير •
١٢ • **ألمـج النـار**: أوقدهـا • اللاعـج: الهوى المحرق •
١٣ • **الريّق**: من هو على الريق، أي لم يأكل ولم يشرب •
١٤ • **المدقع**: من ذل في فقره حتى لصق بالدقعاء وهي التراب •
١٥ • **الجذَل**: الفرح • تجاذل القوم: تضاغنوا وتعادوا •
١٦ • **الجحوظ**: عظم المقلة ونتوءها • الجاحظتان: حدقتا العينين •
١٧ • **لقِست نفسه وتلقست من الشيء**: ضاقت وغثت •
١٨ • **شمِط الرجل**: خالط بياض رأسه سواد •
١٩ • **النشيج**: الصوت • أيضاً: البكاء من غير انتحاب •
٢٠ • **اللمظ والتلمظ**: التذوق • أيضاً: تتبع بقية الطعام بين الأسنان باللسان •
٢١ • **صعِق**: مات • أيضاً: غشي عليه من الفزع أو من صوت يسمعه •
٢٢ • **نَقَه من مرضه نقوهاً**: صح وفيه ضعف •
٢٣ • **ضرِست الأسنان**: كلّت من تناول الحوامض • ضرّسه الدهر: اشتد عليه •
٢٤ • **الافـتـرار**: الضـحك الـحسـن • الاهلاس: اخفاء الضحك أو فتوره •
٢٥ • **بَطِر النعمةَ**: استخفّها جهلا وكبراً فلم يشكرها •
٢٦ • **شرِق بالماء**: غص به • يقال: غص بالطعام وجرِض بالريق •
٢٧ • **الأيهم**: الشامخ من الجبال • أيضاً: الرجل الجريء الذي لا يستطاع دفعه •
٢٨ • **السدَم**: الهم مع الندم، والغيظ مع الحزن • الكَرب: الغم •
٢٩ • **القِلى**: البغض • كذلك الشنَف والمقت • والـفِرك: بـغض الـزوج او الزوجة •
٣٠ • **الغُلّة**: العطش الشديد • الغليل: العطش والحقد وحرارة الحب والحزن •

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد جداً
١٣ ـ ١٨: مقبول

سحلية في الدار

تقطن السحلية الصغيرة "غيكونيدا" في المناطق الدافئة في العالم وهي مولعة بأكل الهوام كالبعوض والنمل. لذلك يرحب بها الناس في منازلهم. وهنا حوار غريب دار بين سحلية ورجل يسكن في بانكوك (تايلند) ويتناول أصول الضيافة وحسن الجوار.

لقد أفقت من قيلولة قصيرة بعد ظهر يوم أحد على صوت ذكر سحلية يناديني: "تشك..تشك..تشك..." جلستُ معتدلا وسألت: "من هناك؟" لكني لم أسمع غير صوت الريح وسط شجر المانغو وحفيف أوراقها، وتحرك غصن لامس جدار الغرفة فوق سريري.

ثم رأيته...ذكر سحلية بني اللون يخرج زاحفاً من خلف صورة معلقة على الجدار. حدّق إلي ملياً ووجدت نفسي أقول: "أهلا بك!" كنت أرجو ألا يدخل غرفتي أحد ويسألني مع من أتكلم. سمعت صوته: "تشك...تشك...تشك."

علمت من لهجته أنه يؤنبني وارتأيت مهاجمته بدلا من الدفاع عن نفسي فسألته: "ماذا تفعل خلف الصورة؟"

أجابني بصوت ثاقب: "ما اعتدت أن افعله فأنا أعيش هنا مع عائلتي."

ألتفت حولي وقلت: "حقاً! وأين هم؟"

أجابني باعتداد: "أريد التعرف عليك والاستفسار منك: لماذا تزعجنا

على الدوام؟ ولماذا تكثر من التنظيف ومسح الغبار؟ لماذا أخرجت جميع الكتب من المكتبة البارحة مثلا؟ لقد أقلقت راحة ابنة عمي كيك وكانت على وشك أن تضع البيض عندما انقلب مجلد قانوني قربها. لم يعد في إمكان أحدنا أن يستمتع بحريته الخاصة."

- يؤسفني ذلك. لكننا كنا نستعد لاقامة حفلة.

"أي حفلة؟ لقد اضطرت عمتي توت وعمي غاك الى الهرب من خزانة آلة التسجيل."

- لكن الاولاد رغبوا في سماع بعض الموسيقى.

"...وللمناسبة، هل تذكر يوم طردت شقيقتي من داخل عصا رفع الاثقال؟ كانت بيب وجدت فيها مكاناً هادئاً يصلح لسكنها، فأنت لا تستعملها كثيراً. كيف يمكن سحلية محترمة أن تعيش بسلام وأنت تحرك قطع الاثاث باستمرار من أجل تنظيفها؟ ثم انك وضعت شباكاً معدنية على النوافذ تمنع دخول البعوض السمين مما زاد في صعوبة الحياة."

- أنا لم أفكر في الأمر على هذا النحو.

"من الواضح انك لم تعرنا أي تفكير على الاطلاق. ألا تعرف ماذا حصل لعمي بيك؟ لقد سحقته حتى الموت وأنت تغلق باب الشرفة... ثم ما هذه المواد الكريهة التي ترشها على النباتات؟ هل تريد ابادتنا جميعاً؟"

- لا، لا، فأنا مؤمن ولا أؤذي نملة.

"لكنك لست متشدداً في ايمانك... لقد قتلت المبيدات ابن عمي شط وصديقته تيك."

سألته متمسكاً: "هل تحب الجبن؟"

ضاقت عيناه وقال: "ولماذا تسأل؟"

- هل تأكله؟

"اذا كنت تسأل من أجل بعض الفتات الذي تركته على الطاولة..."

- كانت صحفة مليئة بالجبن المبروش للمعكرونة.

"لم يكن من النوع الجيد."

وجبة عجيبة: بعوض مع جبن مبروش!

انتصب فجأة.

- ما خطبك؟

"أصمت! ألا ترى تلك البقة...؟"

اختفى وراء الصورة برهة ثم سمعته يطحن قشرتها فقلت ممتعضاً: "تفوا!"

قال والطعام ملء فيه: "لا تبد رأيك قبل أن تجرب طعمها بنفسك. أنتم معشر البشر، ماذا تأكلون؟"

- من الواضح أن رأيك فينا نحن البشر ليس كما يرام. نحن نهيىء لكم المأوى داخل شقوق منازلنا والمأكل...

"لكنكم تضعون الشباك المعدنية والنوافذ الزجاجية وجهاز التبريد مما يجعل حياتنا مستحيلة... لقد اختفت عمتي كاك داخل شفاطة المكنسة الكهربائية..."

- يا للهول!

ونادى: "تشك تشك." فجاءه من داخل الستائر المعدنية جواب: "تشك تشك تشك."

قلت: "اصدقاء؟"

ابتسم وهز ذيله وأسرع في اتجاه الصوت قائلا: "نعم، يمكنك أن تسميها صديقة."

- انتظر، قبل ان تذهب... هل سأراك ثانية؟

"وهل ستنظف خلف الصورة حيث أسكن؟"

- كلا. سأتركك وشأنك.

"حسناً. سأعود... أو من الافضل أن القاك أمام الباب الخارجي قرب المصباح فالمكان نظيف هناك."

- لماذا؟

"حيث البراغش يا رجل. انتم معشر البشر لا تقدرون خيرات الحياة، وأحياناً تطفىء نور المصباح باكراً قبل أن أنتهي من عشائي، فتختفي البراغش وأبقى جائعاً."

- من الآن فصاعداً سأبقي نور المصباح مضاء طوال الليل.

"واترك آلة التسجيل في غرفة الجلوس ولا تستعملها. اننا ننتظر تفقيس الجيل الجديد داخل المحرك."

- أنت تكثر من الطلبات.

"اعتبرها لائحة هدايا الى جنس السحالي. واذا رفضت اجابة طلباتنا سنتركك للنمل والبعوض والهوام."

قلت مستسلماً: "موافق."

فابتسم بخبث: "حسناً. على الذهاب فصديقتي تنتظرني. سنتناول العشاء أولا ثم..."

قلت مداعباً: "...ثم ساعة غرام وصفاء."

قال: "أنت على صواب." ثم ودعني: "تشك تشك تشك."وانزلق تحت الشبكة المعدنية التي كنت أحسبها محكمة الاغلاق.

■ روجر ولني



مغفّل

في رحلتها من مدينة الى مدينة، توقفت امرأة في فندق للمبيت. وقال لها المسؤول: "آسف، اذ لا مكان لديّ. فالغرفة الأخيرة حجزها الرجل الذي تجدينه في البهو."

واتجهت فوراً الى ذاك الرجل وقالت: "يا سيدي، بما انك لا تعرفني ولا انا اعرفك، وبما انهم لا يعرفوننا ولا نعرفهم، فهل تسمح لي بالنوم على أرض غرفتك؟"

وأجاب الرجل: "بما انك لا تعرفينني ولا انا أعرفك، وبما انهم لا يعرفوننا ولا نحن نعرفهم، فاني اسمح لك بالنوم على أرض غرفتي."

وهناك اعطاها حراماً تمددت عليه. وبعد حين لم تستطع احتمال صلابة الأرض. فكررت الجملة الطويلة: "بما انك لا تعرفني..." واضافت: "أتسمح لي بالنوم في سريرك؟"

ووافق الرجل على طلبها. وبعد وقت قليل اعادت الجملة: "بما انك لا تعرفني..." وأضافت: "ما رأيك في حفلة صغيرة بيننا؟" واجاب الرجل: "اسمعي يا سيدتي. بما انك لا تعرفينني ولا أنا اعرفك، وبما انهم لا يعرفوننا ولا نحن نعرفهم، فمن ندعو الى هذه الحفلة؟"

ب.هـ.

شال من الحرير ا
من تصميم زينغ و
لحساب شركة الحرير
في هانجو.

منذ ٤٠٠٠ سنة وخيط الحرير يخرج من دودة القز ليغطي أجساد الملوك

الحَرِيرُ نسيجُ الغوايَة

ح الحرير. لفظة مترفة في ذاتها تشع أبهة ورونقاً. وملمس الحرير على البنان يوقظ حنيناً دفيناً الى نسيج آت من أماكن قصية. هو الخيط الذي يخترق التاريخ. رافق اصحاب التيجان وأثرى المهرجانات والمواكب والعقائد والطقوس عبر العصور. وقد جرى التقليد ان تزّف العروس الهندية في لباس من الحرير. ويعتبر اللحاف الحريري مقياس ارتفاع مهر المرأة الصينية. ونقلا عن مصمم الازياء أوسكار دو لا رنتا فان "الحرير على الجسد كالالماس في اليد."

طالما عشق الناس الحرير. فمنه نسيج الحياة الذي ينبثق من دودة

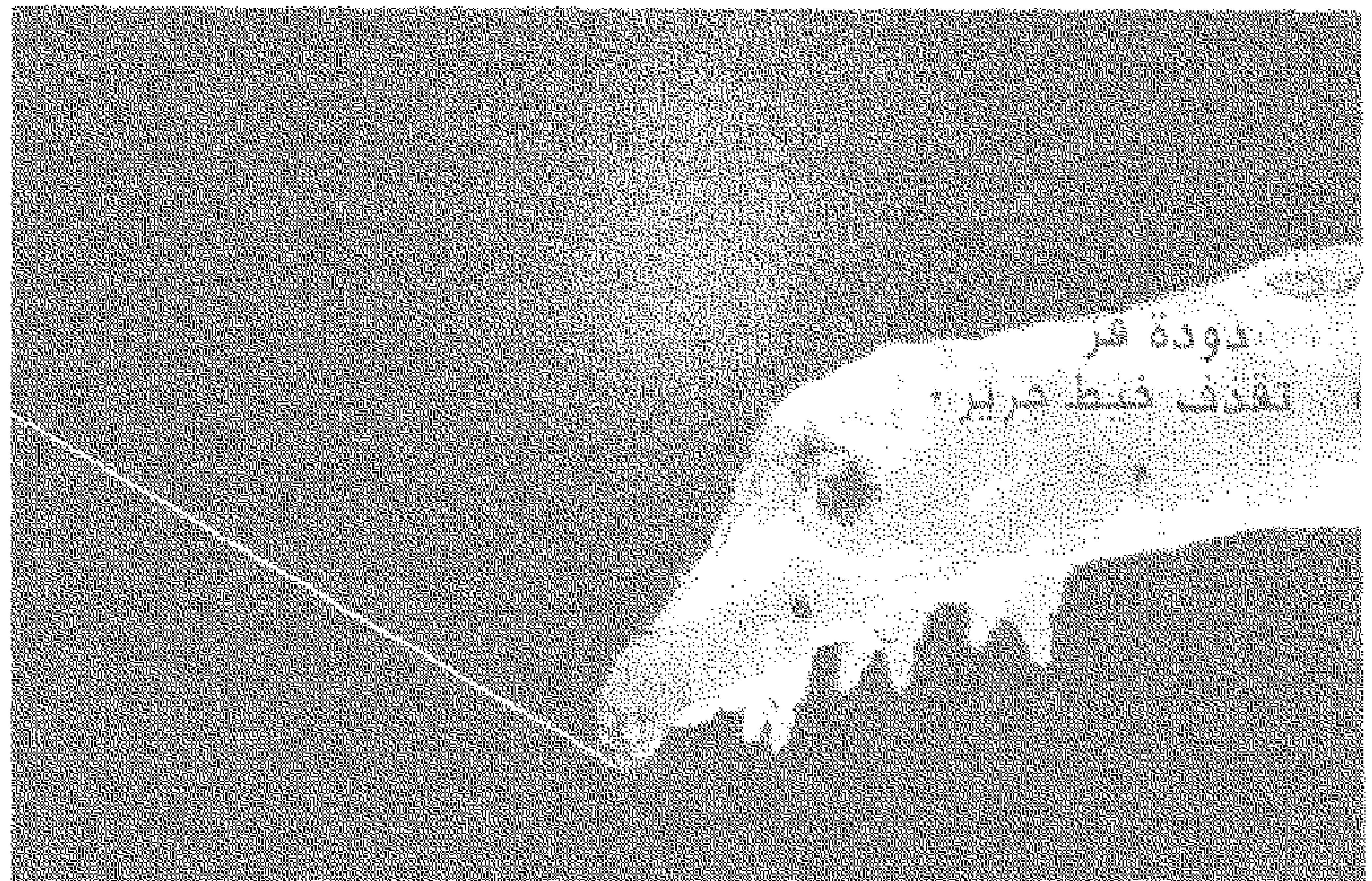
Condensed from National Geographic (January '84). © 1984 by National Geographic Society, 17 & M Streets N.W., Washington, D.C. 20036.



القز في شكل خيوط تمتد حتى ١٦٠٠ متر طولا.

ما الذي يجعل الحرير مثار الاعجاب؟ انها خيوطه المثلثة التي تعكس الضوء كالموشور، وطبقات البروتيين المتراكمة في بريق لؤلؤي يجعل الحرير كالجواهر.

ودود القز في الحقيقة يرقات تنتمي الى عائلتين: بومبيسيدا (دودة القز التجارية) وساتورنيدا (دودة القز البرية) التي تعطي حريراً أسمك. والعائلتان من رتبة واحدة هي لبيدوبترا (ومنها الفراشات). وكل الحشرات المنتمية الى رتبة لبيدوبترا تعطي حريراً، لكن دود القز وحده يفرز الخيط اللماع المتصل.


دودة قز تقذف خيط حرير

ويأتي الحرير عادة من فصيلة بومبكس موري التي تربى منزلياً في المناطق الغنية بأوراق التوت التي تشبع نهمها.

وثمة مئات الأصناف من دود القز البري تبحث عن طعامها بنفسها، وهي تتغذى بأوراق شجر السنديان.

وعندما تصبح فراشات تبدو اكبر واكثر بهاء من البومبكس التجاري. وهي، لكونها أقوى من مثيلاتها الداجنة، تنتج حريراً أقسى يكون صباغه اكثر صعوبة من صباغ الحرير الاصطناعي.

والصين هي المصدر الرئيسي للحرير الأبيض المعروف باسم "توساه". وتحتكر الهند يرقات الموغا التي تنمو في وادي آسام الرطب وتنتج حريراً مذهباً براقاً. أما دودة القز التي تنشأ على نبات الخروع في الهند فتفرز حريراً متيناً يدوم وقتاً طويلا، لكن فكه من الشرنقة صعب، ويتم غزله كالقطن او الصوف.

كالآلات الشرهة

يتضاعف وزن دود القز المربى عشرة آلاف مرة في حياته التي تدوم ٢٥ الى ٢٨ يوماً. حتى التنفس لا يمنع الدود عن الالتهام المتواصل للطعام. فهو أثناء أكله يتنفس عبر فتحات عشر في جانبي جسمه. وتنام الدودة دورياً لمدة يوم واحد، وحين تستيقظ من نومها تتملص من جلدها القديم وتعود الى الأكل ثانية.

وبعد تجديد جلدها أربع مرات تبدأ في التشرنق. فتعمد أولا الى قذف نسيج واه من مغزلها، وهو فتحة الأنبوب المنطلق من غدتين تفرزان الحرير وتمتدان على طول جسدها. ومن ثم تهز رأسها في شكل الرقم

Photos: Cary Wolinsky / Stock Boston

" 8 " وتفرز مزيجاً شبه سائل من البروتيين المغلف بمادة دبقة تدعى سيريسين· ويقذف الحرير السائل بمعدل ٣٠ سنتيمتراً في الدقيقة· ويتحول لدى تعرضه للهواء خيطاً تحوك به الدودة شرنقتها التي لا يخترقها الماء·

وخلال اسبوعين تستحيل دودة القز فراشة وتظهر للعيان· وبعد ساعات من التزاوج تبيض الأنثى ما يراوح بين ٣٠٠ و٥٠٠ بيضة، ثم تموت في ثلاثة ايام· ويحتاج البيض الى طقس بارد كي ينمو جيداً، ويفقس بعد مدة تراوح بين ستة اسابيع و١٢ شهراً·

وفي حين توضع بعض الشرانق جانباً لانتاج البيض، يموت معظم الفراش اختناقاً· فالحيوان في كل شرنقة يختنق في العادة بالهواء الساخن او البخار، مما يمنع تلف الشرنقة بانبثاق الفراشة ويضمن خيط حرير غير منقطع· ويقدّر ان ربطة العنق تلزمها خيوط من ١١٠ شرانق والكنزة من ٦٣٠ ولباس الكيمونو من ٣٠٠٠·

وطريقة تربية دودة القز تحدد كمية الحرير ونوعيته· ومع ان هناك انواعاً مهجنة فان اليرقات تبقى كائنات ضعيفة· وفي هانجو في بلاد الصين تمتنع النساء اللواتي يعملن في تربية دود القز عن التدخين واستعمال مستحضرات التجميل وأكل الثوم خشية ان تسبب الروائح ازعاجاً للدود الذي فقس حديثاً·

حرفة الأسرة – يتخذ مربو الدود في اليابان احتياطاتهم ايضاً· ففي توكوروزاوا كان علي ان أغتسل وأبدّل ثيابي لأرتدي زياً منشى وقبعة وقناعاً من الشاش قبل ان أدخل المكان المعقم· وهناك رأيت نحو مليار دودة كرؤوس الدبابيس عمر كل منها يوم واحد، وهي تقضم اوراق التوت وفول الصويا ودقيق الذرة· وفي مكان مجاور ريشة لنخس الدودة الشاردة عن مكان الطعام·

ومع ان اليابانيين مكننوا جميع عمليات انتاج الحرير، فلا تزال أمور عدة تؤدى يدوياً في البلاد النامية الغنية بالأيدي العاملة· وقد ذهبت مع عدد من النسوة لنقطف أوراق التوت خارج قرية اشتهرت بالنسيج في بان لاو كلواي شمال شرق تايلند· ومن حولي كانت النسوة عرّين أغصاناً كاملة من أوراقها قبل ان أقطف بضع ورقات·

وتقف النساء في أحد مصانع داندونغ في الصين اليوم كله أمام آلات الحياكة يغسلن الشرانق ويصفين خيوط الحرير من مادة السيريسين الصمغية بنقعها في الماء الساخن· وتتحرك اصابعهن برشاقة وهن يجمعن الألياف من الشرانق ويلقمنها الآلات·

في الهند تشغل حرفة الحرير الأسرة كلها· ففي احد المنازل في كانشيبورام رحت أراقب الزوجة وهي تنزع الصمغ عن الحرير فيما تمد الجدة خيوطه طولا ويلف احد الأطفال الخيط بينما يعمل الأب على النول وهو يحوك ثوب الساري الفاتن ذا اللونين الازرق القاتم والذهبي·

ولطالما ازدان نسيج التاريخ

بالحرير. فالملاحم الهندوسية التي ترجع الى ٤٠٠٠ سنة تورد ذكره. ولما كان الحرير هشاً وقابلا للفساد فان منسوجاته تبلى وتنحل بمرور الزمن. وما زال احد المتاحف في هانجو محتفظاً بخيوط حرير وأشرطة مطرزة يقدر عمرها بنحو ٤٥٠٠ سنة.

أصلب من الفولاذ ـ الصين هي مهد القزازة (انتاج الحرير الخام) ونسج الحرير. وكان الخيط ثميناً إذ اعتبر مقياس العملة المتداولة. وقد انشأ البلاط الامبراطوري المصانع لحياكة خيوط الحرير بغية استعمالها في الاحتفالات والشعائر وكهدايا الى البلدان الاخرى.

وعلى مدى اكثر من ٤٠٠٠ سنة حافظ الصينيون على سرّ القزازة، اذ ان احد المراسيم الامبراطورية نص على انزال عقوبة التعذيب حتى الموت بمن يفشي هذا السر. وقد أوفد الامبراطور الروماني جوستينيان رسولين في بعثة تجسس الى الصين. فأحضرا معهما لدى عودتهما الى القسطنطينية بيوض دود القز في قصب أجوف، وهي التي جاء منها نسل دود القز في الغرب.

ولم يتعامل تجار البندقية بالحرير، لكنهم كانوا يستقدمون مربي دود القز والحائكين ليساعدوا في تحسين صناعة الحرير عندهم.

وبحلول القرن الثالث عشر اصبحت ايطاليا مركز صناعة الحرير في الغرب. وخطا الملك الفرنسي لويس الحادي عشر خطوات جبارة لوقف انسياب الاموال من فرنسا الى ايطاليا ثمناً للحرير الغالي، مما ادى الى ازدهار الحرير الفرنسي باصدار مراسيم ملكية تنظم أوضاع النساجين في مدينة تور. وبدأت ليون تزدهر في القرن السادس عشر بفضل فرنسيس الأول الذي وضع قيوداً على استيراد الحرير واجتذب الحرفيين الطليان واعداً اياهم بحرية اكبر في العمل. وحتى اليوم ما زالت شركات معدودة في ليون تحمل اسماء ايطالية.

وبعد الحرب العالمية الاولى تم تحسين الألياف الاصطناعية كالنايلون والرايون (★). وأدى رخص اسعارها الى خفض مبيعات الحرير كثيراً. ولكن برزت في أواخر السبعينات رغبة متجددة في الألياف الطبيعية ذات النوعية الجيدة، مما زاد الطلب على الحرير لاستخدامه في صنع الملابس وأثاث المنازل.

واستخدم الحرير ايضاً في صنع اطارات الدراجات وأسلاك مضارب التنس وصنانير السمك الطائر ومظلات الباراشوت. والحرير على رغم وزنه الخفيف أصلب من اي سلك مماثل من الفولاذ، وقد اصبح الحرير منقذاً في أكف الجراحين الذين يستخدمون جدائله المعقودة في خياطة الجروح.

أمير الخيوط ـ يبلغ الانتاج المشترك في ٣٥ بلداً نحو ٥٢ الف طن من الحرير الخام سنوياً، وهذا الرقم لا يتجاوز ٠٫٢ في المئة من الانتاج

(★) حرير يصنع من السيلولوز

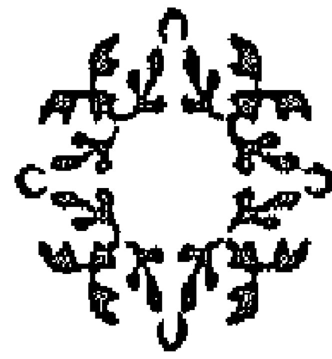
العالمي من خيوط المنسوجات على اختلافها. وتعد الصين المصدر الرئيسي لخيوط الحرير، وقد وصل انتاجها الى ٣٦ الف طن في العام ١٩٨٢. ولا يملك الصينيون بعد الآلات التي تنتج خيوطاً جاهزة تضاهي بجودتها الخيوط المنتجة في فرنسا وايطاليا، لكنهم يستعدون لدخول ميدان المنافسة.

وفي كيريو في اليابان تم تطبيق أحدث التقنيات المتطورة على الحرير. وتنتج الأنوال التي تعمل بالدماغ الالكتروني حريراً هو نسخة طبق الاصل عن الحرير الياباني القديم. وقد سألت احد مصممي النسيج المبدعين واسمه جونيشي آراي: "ألا تخشى ان يحل الدماغ الالكتروني محلك؟" فأجابني: "الدماغ الالكتروني صديقي. ولولاه لكنت أرسم عشرة تصاميم أو عشرين تصميماً، لكن بمساعدته يمكنني ان أحضر مئتي تصميم في المدة نفسها."

لفتت نظري حديثاً في أحدى واجهات واشنطن حسناء تعرض ثوباً من الحرير الأزرق الملكي. ورحت انصت باهتمام الى حفيف فستانها المتموج وهي تنفتل بغوى أمام المرآة. وللصوت في سمعي ايقاع الرفاه والاناقة والغموض. لكني عرضت في خيالي ما هو أكثر من ذلك: هسهسة ثوب الزفاف المهفهف لكاترين الكبرى، وخفقان الرايات الحريرية السميكة لأفواج الجيش السويسري.

لقد توّج هذا الخيط المتواضع اميراً للمنسوجات عبر العصور. ومع ذلك فاننا في عصر التكنولوجيا المتطورة نجد انفسنا مضطرين الى الاعتماد على يرقة بسيطة لانتاج هذا الخيط البراق. وقد تمكن العلماء من عزل جينة بروتيين الحرير التي تحمل الخاصة الوراثية لدودة القز. لكن ذلك لم يبتعد ميدان الدراسة والبحث. وحتى اليوم، لا حرير من دون دود القز".

■ نينا هايد



عند البطون...

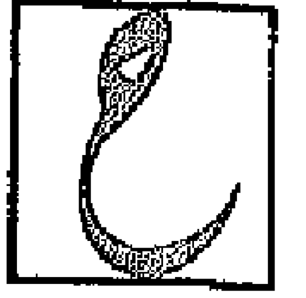
عزمت سيدة تتبع نظام حمية غذائياً أن تمضي اسبوعاً كاملا من غير ان تخرق هذا النظام. وصادف ان دخلت مقهى ذات يوم من ذلك الاسبوع لشرب فنجان قهوة. وبعد قليل اتى رجل وجلس قبالتها وطلب قطعتي حلوى مع فنجان قهوة. وبقيت المرأة على سابق تصميمها، على رغم رائحة الحلوى الزكية.

وما لبث الرجل ان نهض تاركاً قطعة حلوى كاملة. وراحت السيدة تصارع رغبتها الى ان انتصرت الرغبة على الارادة. فمدت يدها الى الحلوى الباقية والتهمتها. وقبل ان تتناول اللقمة الاخيرة عاد الرجل وهو يحمل فنجاناً آخر من القهوة.

د.ك.

المشلول

حظي باعجاب الجميع
واحترامهم • وكان يعيش تحت
الجسر في قرية مونغيسوي
الصغيرة في اعلى مجرى نهر
لوي في جبال جورا



حظي باعجاب الجميع واحترامهم، وكان يعيش تحت الجسر في قرية مونغيسوي الصغيرة في اعلى مجرى نهر لوي في جبال جورا.

ذلك الاربعاء في الخامس من يونيو (حزيران) ١٩٦٨، وعلى بعد آلاف الكيلومترات، شغل اغتيال روبرت كنيدي العالم بأسره. اما سكان قرية مونغيسوي فقد اتعسهم سبب آخر يخصهم. ذلك ان هنري برسون اصطاد ذكر سمكة السلمون المرقط (ترويت) الشهير باسم "المشلول".

قد يكون حادث في طفولته تسبب في تشويه عموده الفقري فأضفى على "المشلول" شهرته، وكل عائلة في القرية كان لها معد لقاء واحد على الاقل. وكثيراً ما عاد الصيادون بكلاب معقوف او بخطاف مفقود، لكن احداً منهم لم يستطع ان يوقعه في الشرك. كان الشيوخ يقولون انه في العشرين من العمر، وهي علامة اكيدة توجب احترامه لصراعه من اجل البقاء في عالم الاسماك. ولم يتغير حجمه خلال السنين العشر الماضية، ونادراً ما كان يغادر مخبأه تحت الجسر.

وهنا رواية هنري برسون لصراعه الملحمي مع السمكة الجبارة.

المشلول الأعور ــ في ذلك اليوم كنت في رحلة صيد مع توتر الحلاق من فاسول. وفي طريقنا سمعنا على الراديو ان روبرت كنيدي اصيب بطلق ناري. وفيما نحن نتسلم اجازتي الصيد من فندق "دي لورييه" في باريس، سألنا عن المزيد من الانباء حول حادث الاغتيال. فقيل لنا ان اصابته خطرة وأمله في الحياة ضعيف.

ذلك الصباح اصطدت ثلاث سمكات ترويت. اما توتر فلم يوفق بسمكة واحدة، ربما بسبب الشمس اللاذعة والحر الشديد. وكنا تواعدنا على اللقاء وقت الغذاء بالقرب من السيارة. واذ انحنيت لاخرج علب السردين من الثلاجة الصغيرة، لمحت توتر يركض نحوي مهتاجاً وهو يقول متأتئاً: "هناك سمكة ترويت بهذا الكبر (فتح ذراعيه على مداهما) تحت الجسر. انا لم ار في حياتي اكبر منها."

قلت له: هيا يا توتر، خذ بعض الشراب البارد. انت تهذي، وستتغلب على هذيانك."

فصرخ بي: "انا لا اهذي. تعال وانظر بنفسك. انه مسخ عجيب."

مشينا الى الجسر. وعند ملتقى جدول صغير مع نهر لوي استلقت سمكة كبيرة على وجه المياه. كانت ملتوية، سوداء بلون الحبر، تشبه الحرف "Z"، وقد علقت في تيار مائي بطيء. وانضم الينا صياد اخبرنا: "انه المشلول، وهو هنا منذ عشر سنين. كل من في القرية يعرفه، لكن احداً لم يره منذ مدة طويلة. لقد علق بخطافي مراراً، لكنه تمكن من الافلات من دون جهد."

لم اتمكن من الوصول الى "المشلول" من فوق الجسر، وكان علي ان امشي بعكس التيار واقترب منه في قطعة ارض مسطحة داخلة في الماء. ووصلت الى هناك في خمس

دقائق، وانثنيت على نفسي كي لا يراني. ولما بت قريباً منه شاهدته اكبر واكثر سواداً من قبل.

بدا لي كأنه تحرك حين رميت صنارتي للمرة الاولى. لكني لم اكن متأكداً لاني رميتها وانا منبطح على وجهي. وصرخ توتر من فوق الجسر: "لقد تحرك!" ورميت صنارتي ثانية وقد اعطيتها خيطاً اطول، وطفا الطعم امام السمكة. وعلمت في ما بعد ان ذلك هو ما كان يتوجب عليّ فعله بالتحديد، لان "المشلول" اعور بعين واحدة صالحة للنظر. ورأيته يتحرك هذه المرة بعدما علق. وشعرت كأنني اسحب سرباً من الاسماك علق في طرف خيط الصنارة المشدود. وبقينا متصلين نحو دقيقتين او ثلاث على هذا النحو. وبدا كأن لا نهاية لما نحن فيه. فجأة اندفع "المشلول" الى سطح الماء. وصرخ توتر بعصبية: "لقد علق، لقد علق، انت...انت اصطدته!"

غواصة سوداء – شرع "المشلول" يسبح الى داخل النهر. حاول ان يهرب بسرعة وتصميم في اتجاه الجسر مثل جرار مندفع.

ارخيت له خيط الصنارة وخفضت قصبة الصيد وتبعته داخل الماء حتى غمر اعلى جزمتي.

وصل "المشلول" الى شجرة طافية على بعد مئة متر. وكان خيط الصنارة استنفد فايقنت ان مطاردتي له ستنتهي. فهناك فوق جذع الشجرة العفنة سيمكن "المشلول" بسهولة ان يشبك خيط الصنارة باغصانها. وتمهلت وانا يائس، ثم سحبت الخيط عله بذلك يختل توازنه ويغير اتجاهه.

كنت كمن يحاول جر دبابة كبيرة بمركب شراعي صغير. ومع ذلك غير المشلول اتجاهه وقطع النهر بسرعة، واصطدم بجذع شجرة خلال اندفاعه مما ساعدني في لف خيط الصنارة واحكام قبضتي على القصبة. وشاهدته بعد ذلك يندفع نحو شجرة ميتة اخرى مغمورة بالمياه لكنها اكبر من الشجرة الاولى. غير انه تجاهل الفرصة الجديدة السانحة للهرب، كأنه لا يحتاج الا الى قوته الوحشية ليتغلب على صياد متواضع مثلي.

ارتد "المشلول" نحوي بسرعة كبيرة مما اتاح لي لف خيط الصنارة وتقصيره. وتوقف على بعد متر ونصف متر من موقعي وسط الماء، حيث جمدت وقد شلني الخوف والتفكير المركز. ولبرهة وجيزة وقفت امامه وجهاً لوجه. لم يعلق في صنارتي ابداً مثل هذه الغواصة!

وبدأ حشد من المشاهدين يتجمعون فوق الجسر. وتناهى الي بعض من احاديثهم: "لن يتمكن منه. انه المشلول. هناك اشخاص تكسرت صناراتهم عشرات المرات..."

سبح "المشلول" من جديد في الطريق نفسها: الجسر، ثم الشجرتان، الشجرة الميتة الاولى ثم الثانية. وأعدت انا طريقتي السابقة: ارخيت له خيط الصنارة وجذبته لجهة واحدة، ثم لففت الخيط من جديد وقد استعدت ثقتي بنفسي.

المعركة الاخيرة – بدأت الجولة

الثالثة. كان المشلول يسبح متراً ونصف متر تحت سطح الماء، مما وتّر قصبة الصيد وقوسها. وفي نهاية السباق طفا "المشلول" مندفعاً الى سطح الماء ومحدثاً فقاقيع كالشلال. ثم استدار حول نفسه مرتين. كان من المؤكد ان تنتزع مناوراته خيط الصنارة لو لم اخفض قصبة الصيد في ذلك الوقت. وبدأت اشعر ان الحظ يخدمني. وسألني توتر: "ماذا تريدني ان افعل؟"

قلت له: "انزل من فوق الجسر على مهلك." فنزل بسرعة البرق. وناولته شبكة كبيرة وقلت له: "اذهب واجث على ركبتيك في الجهة الاخرى. اغمر الشبكة بالماء واياك ان تتحرك مهما حصل. سأقُود السمكة الى داخل الشبكة."

ارخى "المشلول" جسمه وانساق بلطف عبر الماء. كان يقاوم بثقل رأسه فقط. وسحبته الى الشبكة وانا احث توتر على البقاء هادئاً. سحبته عشرة امتار ثم خمسة ثم ثلاثة ثم مترين، وأخيراً بقي متر واحد يفصله عن الشبكة.

وانهار توتر. حاول ان يدخله الشرك من ذيله اولا، لكن "المشلول" هرب ملتفاً كالدوامة في وحل كثيف. ولم اتمكن من رؤيته. وبدا كأنه استدار للمرة الثانية. ومن جديد ارخيت له الخيط. كان "المشلول" في جولته الاخيرة اليائسة لحفظ سمعته، والمشاهدون فوق الجسر يتمنون لبطلهم النجاة.

كانوا مخطئين. حتى "المشلول" نفسه لم يأمل بالنجاة. لقد اوثقه خيط الصنارة باحكام واعاق تقدمه، هذا الخيط الرفيع المتين الذي غالباً ما يستهان به. وعاد "المشلول" ودخل الشبكة. وحذرت توتر مما سيصيبه اذا هو خالف اوامري هذه المرة. وقلت له: "توتر، لا تتحرك. انه في طريقه اليك. لا تنسَ ان تأخذ رأسه اولا. عظيم! لقد امسكته."

لقد خسر "المشلول" معركته الاخيرة.

كنت منهوك القوى، فحمل توتر السمكة الى الضفة وبدأ العرض. جميع المشاهين فوق الجسر تجمهروا في وقفة اجلال واعجاب اخيرة لسمكة الترويت الملتوية. لقد حلم العديد منهم باصطيادها لسنوات.

بلغ طول "المشلول" ٧٥ سنتيمتراً ووزنه اربعة كيلوغرامات. ولو لم يمنع التشوه ذيله من النمو لفاق وزنه ٤،٥ كيلوغرامات. وكان فمه واسعاً جداً حتى ليمكنك اسقاط علبة فاصولياء تزن كيلوغراماً داخله. وحين مررت بفندق "دي لوريبه" سألت عن روبرت كنيدي. قال لي صاحب الفندق: "انه يحتضر. سمعت انك اصطدت المشلول."

ـ أجل.

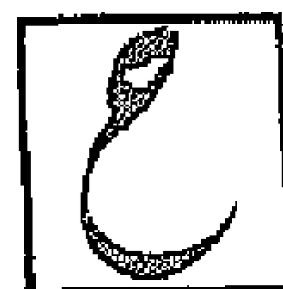
"هل تسمح بان تريه لوالد زوجتي؟ انه يحلم باصطياده منذ عشر سنين. وكلما علق بصنارته تمكن من الافلات."

تأمل العجوز "المشلول" بصمت محدقاً اليه بعيني العاشق المخدوع، وتمتم وهو يشد اذنه بعصبية: "قرية مونغيسوي حزينة اليوم."

■ فنسنت لالو

في لحظات النجاح تقضي الحكمة
بأن نتذكر الحقائق الصغيرة

إحذر الريح يا بُنيّ!



حين قال لي حطاب عجوز من كنيسنا (جنوب افريقيا) انه لم يسبق له ان تعلم شيئاً لم يكن يعرفه قبلا بدا قوله منافياً للواقع، خصوصاً بالنسبة الى طبيب ناشىء مثلي. ففي اعتقادي ان الحكمة بنت ساعتها لا شك مستحسنة، ولكن كيف يمكن المرء ان يكون على معرفة بشيء لم يتعلمه بعد؟

عندما كان العجوز يشرح لي طريقة اسقاط الشجرة اوضح انه اذا لم نعرف سلفاً اين ستسقط فلا حاجة الى مباشرة قطعها، واضاف: "تسقط

الشجرة دائماً في اتجاه النقطة الاضعف في جذعها ، لذا ينبغي ضرب الجانب الذي تريد اسقاطها في اتجاهه." وكنت متخوفاً: فاي هفوة ستؤدي بنا الى هدم ذلك الكوخ الخشبي الكائن الى جانب الشجرة أو ذلك المرأب على الجانب الآخر منها.

وبحذر شديد رسمت خطاً وسطاً بين البناءين. كان ذلك قبل ظهور المناشير الآلية حين كان العمل الشاق والمهارة اليدوية يشكلان العنصرين الاساسيين في قطع الاشجار. ثم بصق الحطاب على كفيه وتناول فأساً بدأ يلوح بها ضارباً جذع الشجرة الضخم الذي يزيد قطره على متر. وعلى رغم تجاوزه الستين فقد كانت ضرباته قوية جداً.

وبعد مضي ساعة سقطت الشجرة على الخط المرسوم بالضبط ولم تلامس اغصانها أياً من البناءين. وأبدى الحطاب دهشة حين هنأته على دقة عمله، لكنه لم يقل شيئاً.

وقبيل حلول الظلام كان الحطاب حوّل الشجرة كومة موضبة من الحطب والعيدان. فقلت له اني لن انسى ابداً نصيحته في قطع الاشجار واسقاطها.

رفع الحطاب فأسه على كتفه وقبل الانصراف خاطبني قائلا: "لقد حالفنا الحظ هذه المرة وكان الهواء هادئاً. كن دائماً على حذر لدى هبوب الريح".

ولم تمر الا سنوات قليلة على هذا الحادث حتى أدركت الحكمة المقصودة بكلامه وذلك حين تلقيت تقريراً حول وفاة مريض كنت اجريت له جراحة زرع قلب. كانت الجراحة ناجحة على نحو مدهش وسارت الامور على أكمل وجه وبدأ المريض يتماثل للشفاء. لكن كل شيء انهار فجأة وتوفي المريض.

اظهر تشريح الجثة التهاباً ناتجاً من جرح طفيف في قدم المريض تسبب في تعطيل الرئتين.

فلاح وجه الحطاب في مخيلتي وتردد صوته في أذني: "كن دائماً على حذر لدى هبوب الريح." وعرفت ان الحكمة تقضي بأن نفهم الامور البسيطة والحقائق الاولية. فان وفاة المريض اشارة مريرة الى ان الخطأ مهما يكن ضئيلا يمكن ان ينقض جميع الحسابات. فالجرح مهما يكن طفيفاً بالنسبة الى شخص سليم الجسم، يمكن ان يجهز على مريض.

لقد مضى عهد طويل على سماعي حكمة الحطاب العجوز. والارجح انه غاب هو وفأسه في غياهب الزمن، الا انه خلف لي نادرة استعيدها في لحظات النجاح حين يشعر الجميع بالرضا، فأنظر في المرآة بامعان واقول: "لقد حالفنا الحظ هذه المرة... لم تكن ثمة ريح!"

■ **كريستيان برنار**

(طبيب اجرى عام ١٩٦٧ اول جراحة زرع قلب في كيب تاون (جنوب افريقيا) حيث يمارس مهنته)

اذا سالك أحدهم "كيف حالك؟" ثم أصغى الى الجواب، فاعرف انك في مدينة صغيرة.

ب.ش.



كاترين هيبورن
هكذا أصبحتْ نجمة كبيرة

هـذه الممثلـة البسيطـة الرائعـة نالـت أربـع جوائـز "أوسكار"



كاثرين هيبورن أول نجمة سينمائية عرفتها في حياتي، وهي لا تزال أفضل الممثلات في نظري على رغم بلوغها الخامسة والسبعين، ولا عجب في اعتبارها الممثلة الافضل في الولايات المتحدة لما حققته في حياتها العملية من شهرة تمثيلية لأدائها مسرحيات شكسبير المأسوية والمسرحيات الموسيقية الهزلية على الخشبة وفي السينما، وهي الممثلة الوحيدة التي نالت أربع جوائز "أوسكار" في التمثيل، وما لا يقبل النقاش أن الآنسة هيبورن لم تتقن دوراً كدورها في الحياة،

ويؤكد أي شخص عرفها حق المعرفة أن حياتها كلها تمثيلية جيدة، واليوم في عصر الاحصاء والاسواق الاستهلاكية تبقى نجمة ساطعة في سماء الماضي القريب لها تألقها تحت الشمس،

عندما اتصلت بها من أجل كتابة هذا المقال قالت باستغراب: "أوه، أنت، لا يمكنني التحدث اليك الآن، أنا ألعب البرجيس وأربح، تعالي بعد الظهر وقت تناول الشاي، ولكن اذا كنت ترغبين في إضفاء هالة حولي، فانك ستجدين صعوبة لاني لست كذلك، مع السلامة،"

كانت الآنسة هيبورن على حق، نعم، هي ليست جليلة وهذا ما يزيد جاذبيتها، وقد حصل في برودواي أنها أوقفت العرض ثلاث مرات - في مسرحيات "كوكو" و"مسألة جاذبية" و"فالز غربي" - واعادت تمثيل المسرحية من البداية، وكان السبب كل مرة أن أحد المشاهدين أومض نوراً وهو يلتقط صورة خلال التمثيل، وبعدما أوقفت العرض شرحت للمشاهدين أنها تعتقد أنهم حضروا لمشاهدة المسرحية وليس من أجل التقاط صور فوتوغرافية، ثم امرت بأغلاق الستارة لتعيد فتحها وتبدأ العرض من أوله،

حصل لها حادث سيارة بالغ الخطورة كاد أن يسحقها ويودي بحياتها، وعلى اثره تسلمت رسالة من كاهن يسألها هل تعرف لماذا انزل الله بها قصاصه، كتبت اليه تقول إنها تفسر الحادثة على أنها من عمل الشيطان،

أقوال مغلوطة - جاهدت الآنسة هيبورن طوال حياتها من أجل ممارسة حريتها الشخصية ومنع تدخل الآخرين في شؤونها الخاصة، ولقبت في هوليوود "كاثرين المتكبرة" مما حفزها على الرد في صحيفة اسبوعية بمقال زاجر حاولت فيه الدفاع عن نفسها، وعندما ألف صديقها الحميم غارسون كانين كتاباً عنها بعنوان "رسالة حب الى صديقة" يصف فيه قصة حبها مع الممثل سبنسر ترايسي التي دامت ٢٧ عاماً وجدت في عمله خيانة لصداقتهما، فهي اعتبرت أن حياتها الخاصة ليست للبيع،

الآنسة هيبورن من الممثلات القليلات في العالم اللواتي ليس لديهن وكيل صحافي، وهي تمتنع عن حضور اجتماعات توجب عليها القاء كلمة، كما انها لا تحضر مناسبة عامة ولا تحب ارتياد المطاعم، أنها تجيب

عن رسائلها وترد على مخابراتها الهاتفية وتعقد جميع اتفاقاتها المهنية بنفسها.

قالت لي مرة: "أنا سعيدة الحظ. والداي مدهشان، كذلك جميع أفراد عائلتي، ولدي أصدقاء أوفياء، وقد سنحت لي فرص كثيرة في حياتي العملية. أنا خلقت في الزمن المناسب وأتمتع بشكل حسن وصوت شجي."

أقوالها مغلوطة ومتضاربة. فهي طردت من العمل عشرات المرات كما اختلف النقاد في تصنيفها في بداية حياتها العملية. اعتقد بعضهم أنها تبشر بمستقبل باهر بينما اعتبرها الآخرون ممثلة فاشلة. تقول كاتبة أمريكية: "الآنسة هيبورن تشبه هيكلاً عظمياً، وصوتها غليظ يثير الأعصاب." حتى صديقتها تالولا بانكهيد التي لها صوت يشبه صوت مدرب في يوم عاصف قالت كلاماً لاذعاً عنها: "تملك كاثرين هيبورن صوتاً يشبه رنين العملة النحاسية وهي تكر من شق آلة صرافة. أما بعد اصغائك اليه لفترة فان الاصوات الاخرى ستبعث فيك النعاس."

رجل أناني — في اليوم المحدد للقائي اياها استفاقت الآنسة هيبورن كعادتها في الخامسة صباحاً. استحمت بالماء البارد وطهت فطور الصباح بنفسها وأتمت تصوير مشهد صعب على شاطىء مدينة نيويورك: كان عليها أن تمشي داخل المياه وتغرق نفسها. وحين سألتها لماذا لم تسمح لي بمشاهدة التصوير أجابت بعصبية: "لو سمحت للجمهور بمشاهدتي وأنا أغرق، لغرق الشاطىء. وقد تعين علي اعادة تصوير المشهد غير مرة لأني لم أتقن عملية الغرق. كانت أطرافي وجزءاً من قفاي تطفو على وجه الماء مما اضطرهم الى وضع اثقال لتساعدني في الغرق."

كان الهاتف يرن من وقت الى آخر خلال المقابلة، فترفع الآنسة هيبورن السماعة وتقول: "الآنسة خرجت..."

وحين سألتها كيف ستتخلص من المأزق اذا تعرف أحدهم الى صوتها قالت: "سأجيب بأني شقيقتي، فصوتي يشبه صوتها كثيراً."

سألتها بخبث هل صحيح أنها صرحت مرة أن التمثيل ليس عملا شاقاً وأن شيرلي تامبل مثلت وهي في الرابعة من عمرها.

أجابت مبتسمة: "لا. أنا قلت ان شيرلي تامبل استطاعت التمثيل منذ ولادتها." ثم أضافت: "في الماضي كنت ممثلة جميلة جيدة الاداء. كان في وسعي ان اضحك أو ابكي أو أؤدي أي حركة تمثيلية على المسرح من دون عناء، لكنهم مع ذلك طردوني. اليوم بعدما أصبحت نجمة كبيرة لا أعرف كيف أتصرف كنجمة. علي أن ألم بجميع الامور وأن اتمتع ببرودة أعصاب."

وتابعت: "بعد دور كوكو شعرت أن المشاهدين أولوني صداقتهم، وكنت قبل ذلك أعتبرهم أعداء لي يترصدون هفواتي وزلاتي.

"ويعود تعلق الناس بي الآن الى أني أصبحت شديدة الاهتمام بهم. وتعتقد نساء كثيرات أن الحياة التي

عشتها هي حياة الحرية المطلقة وأني فعلت ما حلا لي. لكنهن على خطأ لانهن لا يفهمن مثلا أنهن أمهات لخمسة أطفال بينما حرمت أنا الامومة ولم أعش حياتي كامرأة كاملة بل كرجل أناني. كنت أشبه بحيوان، وأنا أدفع الآن الثمن من دون أن أشعر.

"يحسن بنا جميعاً، نساء ورجالا، ونحن على درب الحياة أن نفرق بين الخطأ والصواب. وأنا عرفت أخطائي جميعها."

ألم تشعر بوحدة في بعض الاحيان؟ أجابت: "وكيف أشعر بالوحدة؟ أنا أنام في الثامنة والنصف مساء وأستسلم فوراً لنوم عميق." قلت لها انها لم تجب عن سؤالي، لكنها اردفت بصوت مخنوق: "لا يمكنني أن أتخيل نفسي أشارك شخصاً في حياتي، خصوصاً رجلا."

وحين ذكرتها بزوجها لودلو أوغدن قالت: "نعم، جربت الحياة الزوجية وأخفقت. أنا احب العمل كثيراً ولم أخدع نفسي أبداً بالتوهم أن في استطاعتي الجمع بين الاثنين."

"لو كنت فرساً" ـ أعرف جيداً شعور الآنسة هيبورن عند ذكر الرجال الذين مروا في حياتها، ومع ذلك ذكرت لها أني لعبت معها الغولف وكرة المضرب غير مرة وكان في رفقتها المليارديز الاسطوري الراحل هوارد هيوز، لكنها أصرت على الانكار.

ذكرت لها الامسيات التي أمضيتها معها ومع سبنسر ترايسي في هوليوود وأني اعتقد أنه ممثل مقنع وكثير المرح ولا أجد من يروي الطرائف أفضل منه. فسرحت بعيداً في نظرها وبقيت صامتة لفترة بدت طويلة، ثم نظرت الي وقالت: "نعم، كان كذلك."

علقت الآنسة هيبورن في مدخل منزلها رسماً هزلياً لثلاثة أحصنة، وقد وقف اثنان منهما في حديقة يتحدثان عن فرس شابة تقف شامخة الرأس. وقد كتب في أسفل الرسم: "تبدو متكبرة ومتعجرفة طوال النهار. لقد أخبرها أحدهم أنها تشبه كاثرين هيبورن."

نظرنا كلانا الى الرسم برهة قصيرة ثم قالت الآنسة هيبورن: "أحب أن أنظر اليها قبل الشروع في أي عمل جديد. ورمقتني بابتسامتها القاهرة الجريئة وأضافت: سأطلعك على سر... لو كنت خلقت فرساً لكنت فرساً مجلية."

■ كليفلاند آموري

ﮏﮏﮏ

دقائق ثمينة

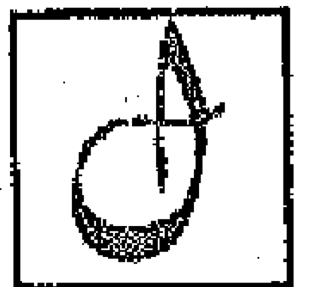
طُلب من مروّض أسود ان يخفض وقت العرض من خمس دقائق الى ثلاث. لكنه كان يحتاج الى ذلك الوقت كله للسيطرة على الاسد، فقال للمدير: "اني أفهم ما طلب مني، ولكن كيف لي أن أشرحه للاسد؟"

ا.و.



احتضنت الطفلة الذئب وخبأت وجهها الصغير في فروه الخشن وقالت: "هل سيشفى يا أمي؟"

الطفلة وذئبُ الغابة



لم أكد أفرغ من غسل صحون الغداء حتى فتح باب المطبخ وأسرعت ابنتي بيكي ذات السنوات الثلاث الى الداخل. وصرخت: "ماما! تعالي وانظري الى كلبي الجديد. لقد أعطيتُه الماء مرّتين. ويبدو عطشان كثيراً."

وتنهدتُ وقلتُ لنفسي ان تلك رواية أخرى من روايات بيكي الوهمية حول الكلاب. فبعد نفوق كلبنا القديم غدا منزلنا القائم في مزرعة وسط ولاية أريزونا مكاناً منعزلا بالنسبة الى طفلتنا. وقرّرنا أن نشتري لها جرواً. ولكن قبل أن نفعل نسجت مخيلتها قصصاً عن جراء كثيرة.

وألحت بيكي: "أرجوك أن تأتي يا أمي." واتسعت عيناها وهي تقول: "إنه يبكي ولا يمكنه أن يمشي."

وبدا من ذلك الوصف أن الكلب الذي تتكلم عنه حقيقي. ذلك أن "كلابها" السابقة كانت كلها صحيحة وقوية وفاتنة. فكيف يعقل أن ينسج خيالها صورة كلب عليل؟

وقلتُ لها: "حسناً يا حبيبتي." وما أن سمعت ذلك حتى ركضت خارجاً وسط النبات الشائك.

وصرخت: "إنه هنا، عند جذع السنديانة. أسرعي يا أمي."

وأبعدتُ الشوك عن جسمي ورفعتُ يدي لأقي عينيّ من الشمس الصحراوية. وفجأة انتابتني قشعريرة إذ وجدتُ في حضن بيكي رأس ذئب وقد ارتفعت وراءه كتفاه السوداوان الكبيرتان. أما بقية جسمه فكانت محتجبة في جذع سنديانة هاوية.

وقلتُ وقد جفّ حلقي: "بيكي! لا تتحركي." واقتربتُ منها، فاذا بعيني الذئب الصفراوين الشاحبتين تضيقان وشفتيه السوداوين تصرّان وتبرز منهما طبقتا أنياب طويلة. وللحال ارتجف وأطلق صيحة تثير الشفقة.

وراحت بيكي تدندن على سمعه: "لا بأس أيها الصغير، لا تخفْ! هذه أمي، وهي تحبك أيضاً." وبينما هي تربت رأسه الكبير الاشعث سمعتُ صوت ذيله المتحرّك داخل الجذع.

لوبو مكسيكي — ما الذي كان يعانيه ذلك الحيوان؟ لماذا لم يتمكن من الوقوف؟ أيكون مصاباً بداء الكَلَب؟ أما قالت بيكي إنه ظمآن، والظمأ من علامات الكَلَب؟

كان عليّ إبعاد بيكي عنه. وقلت لها بوضوح وإلحاح: "ارفعي رأسه عن حضنك يا حبيبتي وتعالي اليّ لنستدعي من ينجده."

ونهضت بيكي وقبلت الذئب في خطمه ثم قفزت بين ذراعيّ. وأراح الذئب رأسه على الارض.

وحملتُ بيكي وأسرعتُ نحو سيارتي وذهبتُ تواً الى المزارع جيك الذي رأيته يسرج حصانه. وقلتُ له: "أرجوك أن تأتي سريعاً يا جيك. لقد وجدت بيكي ذئباً في جذع سنديانة وراء منزلنا. وأظن أنه مصاب بالكَلَب."

ولما عدنا الى المنزل وضعت ابنتي الباكية في سريرها كي تنام. لكنها قالت: "أريد أن اعطي كلبي بعض الماء." وقبلتُها وناولتُها بعض الدمى المحشوة كي تتسلى بها، وقلت: "دعي الماما وجيك يعتنيان به الآن."

وبعد دقائق ذهبتُ الى جذع الشجرة حيث وجدتُ جيك يحدّق الى الحيوان. وقال: "انه لبؤس (لوبو) مكسيكي، وهو كبير أيضاً." واضاف: "لا شكّ في أنه يعاني مرضاً مؤذياً، لكنه ليس الكَلَب... هل تريدين أن أضع حدّاً لعذابه؟"

وكانت عبارة "نعم" على شفتي، لكني لم أنطق بها. وظهرت بيكي أمامنا وقالت: "هل سيشفيه جيك يا أمي؟" ووضعت رأس اللبؤس في حضنها مرة أخرى وخبأت وجهها الصغير في فروه الخشن القاتم.

وفي ذلك العصر جاء زوجي بيل مع طبيب بيطري لمعاينة الذئب. ولما أدرك ثقة الحيوان بطفلتنا قال الطبيب: "آه لو يسمح لي وللطفلة بالاعتناء به وحدنا." وحقنه بمخدر تحت الجلد، فأسلم عينيه للنوم. وعندئذ قال الطبيب لزوجي: "لقد غفا الآن، وأرجوك أن تساعدني يا بيل كي نرفعه." وتعاون الاثنان على سحب الذئب من جذع الشجرة. وقدّرنا طوله بمئة وسبعين سنتيمتراً ووزنه بخمسين كيلوغراماً. وظهر أثر الرصاص على إحدى قوائمه وعلى أوراكه. وقشر الطبيب اللحم العفن وأخرج العظم المتكسر. ثم نظف الجرح وأعطى الذئب جرعة من البنسلين. وعاد في اليوم التالي ووضع قضيباً معدنياً مكان العظم المكسور. وقال: "يبدو أنكما حصلتما على لبس مكسيكي. وهذه الحيوانات لا تؤاخي الانسان بسهولة. ومن العجيب أنه تعلق بطفلتكما."

طعام للعائلة — أطلقت بيكي على الذئب اسم "رالف". وكانت تحمل الطعام والماء يومياً الى جذع الشجرة. وظل الذئب يجرّ جسمه الضامر ثلاثة أشهر، وقد بدا من عينيه أنه يعاني ألماً شديداً. لكنه لم يحاول مرة واحدة أن يعضّ أيدي الذين يعتنون به.

وبعد اكتمال أربعة أشهر على وجوده بات في استطاعة رالف أن يقف من غير مساعدة. وكنت وزوجي نسمعه الكلام العذب، لكنه لم يكترث حقاً إلا لطفلتنا التي كانت توافيه بالابتسام والقبل والمداعبة. وكان ردّ فعله لذلك العطف هزّ ذيله الطويل الاشعث.

ومع استعادة قوته بات رالف يتبع بيكي في أنحاء المزرعة ويرافقها في نزهاتها الى الطبيعة الجميلة، ومع حلول الظلام يؤوب الى مأواه في جذع السنديانة.

وفي جميع جولاته حول المزرعة لم يطارد رالف رؤوس الماشية قطّ. لكنّ لعابه السائل لمرأى الدجاج جعل بيل يقيم سياجاً حول زريبة الطيور. وبعد مجيئه اختفت الكلاب البرية وذئاب القيوط المفترسة من جوارنا.

وكان يوم بيكي الأول في المدرسة نقطة حزن في حياة رالف. ولما أقلعت الحافلة رفض العودة الى باحة المنزل، وبقي منتظراً على قارعة الطريق. وحين عادت بيكي أخذ يقفز حولها بحبور.

ومع أنه بدا مسروراً في مزرعتنا فانه كان يختفي في جبال سانتا كتالينا بضعة اسابيع خلال موسم التناسل في الربيع.

وسنة بعد سنة كنا نتساءل عن شريكته والجراء التي تتولد منهما. وعرفنا أن عادة الذئاب العودة الى شريكاتها لمساعدتها في تربية الجراء. وفي شهر يونيو (حزيران) من كل عام كان جسم رالف يضمر مما أكد لنا أنه يحمل طعامه الى صغاره. وذلك حدا بيكي على إعطائه المزيد من الطعام خلال ذلك الوقت.

غريزة الموت — في السنوات الاثنتي عشرة التي أمضاها رالف في مزرعتنا

ترسخت عاداته ولم يضعف حبه أبداً لطفلتنا، ثم كان فصل ربيع عاد خلاله الى البيت وهو يحمل جرحاً جديداً من رصاصة. وفي اليوم التالي قال لنا جيراننا المزارعون انهم وجدوا ذئبة على أرضهم. وقد أطلق عليها الرصاص هي أيضاً، لكن رالف ظل يركض حتى وصل الى مزرعتنا.

وكانت بيكي في الخامسة عشرة آنذاك. وجلست وأراحت رأس رالف على حضنها. وفيما بيل ينزع الرصاصة عادت ذاكرتي الى السنين الخوالي. ومن جديد رأيتُ طفلة في الثالثة تربت رأس ذئب أسود كبير.

وعلى رغم ضآلة الجرح فان رالف بقي على حاله. وكان آنذاك في مثل سنّ بيكي، لكنها الشيخوخة بالنسبة إليه. ونقص وزنه يوماً بعد يوم، وقلّ خروجه الى المزرعة في أثر بيكي. وكان يقبع بلا حراك طوال اليوم. لكنه، مع حلول الظلام، كان يتغلب على ألمه ويختفي وراء التلال. وكنا كل صباح لا نقع على أثر لطعامه.

وجاء يوم وجدناه هامداً أمام جذع السنديانة وقد أطبقت عيناه الصفراوان. وأحسستُ غصة في حلقي وأنا أرى بيكي تربت عنقه والدمع يسيل على خدّيها. وقالت: "سوف يترك لديّ فراغاً كبيراً."

وما أن سدلتُ عليه غطاء حتى سمعنا صوتاً غريباً من داخل الجذع. ونظرت بيكي لترى عينين صفراوين صغيرتين لجرو حديث العهد. إنه الجرو الذي فقد أمه وأخذه رالف على عهدته.

ولكن أيعقل أن تكون غريزة الموت هي التي دفعت رالف الى وضع جروه في مكان أمين، مع أولئك الذين منحوه الحب والعناية طويلا؟

وانسكب الدمع الساخن على جسم الجرو عندما أخذت بيكي تلك الكتلة الصغيرة المرتعشة بين ذراعيها.

وقالت له: "حسناً يا رالفي الصغير. لا تخف. هذه أمي. وهي أيضاً تحبك."

أتراني سمعتُ صدى بعيداً آنذاك: هزّة ذيل في جذع السنديانة الخاوي؟

■ **بيني بورتر**



خطأ فني

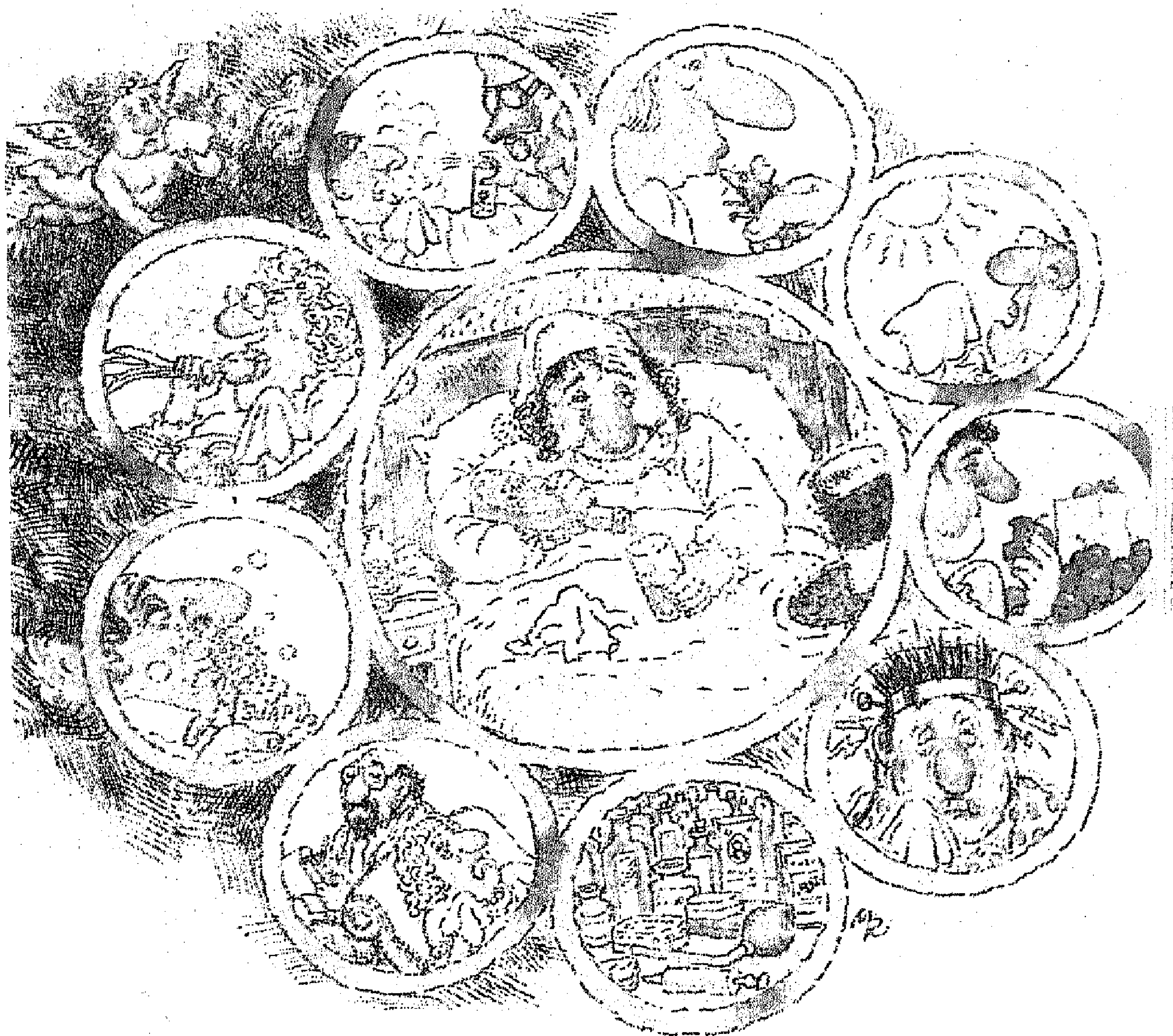
خلال عملية اطلاق مركبة "جميني - ٢"، وهي مركبة فضائية امريكية غير مأهولة تم اختبارها في الستينات، أُعطي أحد المذيعين نصاً جاهزاً لما ينبغي قراءته. ولدى انتهاء العدّ العكسي باشر المذيع القراءة: "لقد انطلقت المركبة العملاقة، وها هي ترتفع في سماء فلوريدا الجميلة الزرقاء. انها الآن فوق المحيط الاطلسي وقد خلفت وراءها دوياً عظيماً."

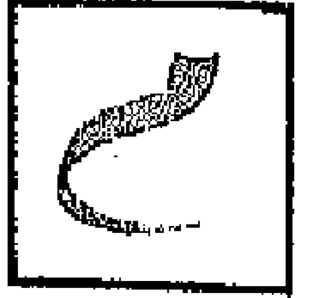
وحانت منه التفاتة، فلم يسمع دوياً، بل وجد المركبة جاثمة مكانها. فتابع على الفور: "لقد حصل خطأ، اذ امتدت أربع أذرع ضخمة الى المركبة واعادتها الى منصتها."

ن.ك.

يعكف العلماء على تجاربهم لمحاربة الزكام، لكن هذا المرض المزعج الشائع لا يزال يزدري بالعقاقير ويستمر داء متفشياً لا يقهر

الزكام محارب لا يقهر؟





ملايين الناس يصابون بالزكام سنوياً وينفقون مليارات الدولارات على شراء أدوية السعال وسواها من العقاقير التي تخفف أعراض الزكام. وقد لا يكون الزكام خطراً، لكنه باهظ الكلفة من حيث ضياع أيام العمل والدراسة والازعاج الذي يسببه للمصابين.

منذ فجر التاريخ والزكام رفيقنا. في الازمنة السحيقة كان القدماء يحسبون السيلان الانفي من فضلات الدماغ. وكانت العلاجات المعتمدة في مكافحته بعيدة عن الواقع بُعد هذا الاعتقاد. ولاحظ أبقراط، أبو الطب، أن نزف الدم من الانف كان معالجة متبعة غالباً، أما بليني الأكبر فوصف لشفاء الزكام "تقبيل خطم فأرة حيث ينمو الشعر".

وبعض الوصفات التي نسمع بها هذه الايام تكاد لا تكون أقرب الى العلم من تلك الوصفة: تناول فص ثوم أو بصلة، جرّب الصدمة الكهربائية، اشرب عصير الليمون ساخناً، تنشق قليلا من الغاز المسيل للدموع... احدى الوصفات المبدعة تحدرت الينا من الدكتور وليم أوسلر من جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور، ولاية ماريلاند: "اذهب الى فراشك وعلق قبعتك على المشجب أمامك وامض في تجرع الويسكي الساخنة حتى تتراءى لك قبعتك كأنها اثنتان. وفي الصباح التالي ستشعر بالتحسن."

لم نبدأ حقاً ادراك ما يحدث في الجسم عندما نصاب بالزكام الا قبل زمن قريب. نحن نعرف الآن أن الزكام هو في العادة عدوى فيروسية (جرثومية) تصيب الأنسجة المبطنة للجزء الاعلى من الجهاز التنفسي. تتسلل فيروسات (جراثيم) معينة الى هذه الانسجة وتقتل الخلايا الحساسة في الغشاء المخاطي في الانف والحنجرة. كتب وندي مورفي ومحررو كتب "تايم - لايف" في مؤلفهم "كيف تتصدى للزكام"(١): "يشعر المصاب أنه على ما يرام في أثناء تعرضه للعدوى، ولا يكتشف أنه أصيب بالزكام الا حين يهب جسمه للتصدي للعدوان فيحس بالانزعاج، وذلك أساساً لأن جسمه بدأ يكافح محاولا اعادة صاحبه الى ما يرام."

العطس والسعال - اليك كيف يهاجم الزكام ضحاياه: تنتج الأغشية في أنوفنا وحناجرنا عادة غطاء مخاطياً يلتقط الغبار الذي نتنشقه ولقاح النباتات والجراثيم والفيروسات. وثمة ملايين من الشعيرات الدقيقة المتحركة التي تدفع السائل المخاطي صعوداً عبر الأنف داخل المريء. ولدى وصوله الى هناك يبتلع المرء هذا السائل اللزج ويتولى الجهاز الهضمي القضاء على ما يحمله من الملوثات وجراثيم العدوى.

حين تصاب بالزكام فذلك يعني تسلل فيروسات عبر هذا الستار الواقي ومهاجمة الخلايا الحية تحته. والفيروس الذي يبلغ قطره ٣٠

---

(١) «Coping With The Common Cold», ©1981 Time-Life Books Inc.

نانومتراً (أي ٣٠ جزءاً من مليار من المتر) هو كتلة متناهية في الصغر من المواد الجينية (الوراثية) البسيطة التركيب. ويستطيع غلافه البروتييني الالتصاق بخلية يماثل سطحها ذلك الفيروس كيميائيا. في حال الزكام تكون هذه الخلية من النسيج المخاطي. ينفث الفيروس مادته الجينية داخل الخلية فيرغمها على انتاج المزيد من الفيروسات المماثلة. وقد يتدفق نحو ألف فيروس جديد من خلية واحدة، وتنطلق هذه الفيروسات حالا لمهاجمة الخلايا المحيطة بها.

لكن للجسم البشري استجابات دفاعية قوية. فقبل ان تموت الخلايا الموبوءة تطلق بروتييناً يدعى "انترفيرون". وهذا، بطريقة ما، ينذر الخلايا المجاورة بخطر العدوان ويحثها على انتاج مواد كيميائية مضادة للفيروسات.

اذا استمرت العدوى في الانتشار، فان الجسم يلجأ الى وسائط دفاعية أخرى غير محدّدة، فتطلق خلايا الأغشية مواد مسببة للالتهاب تجعل المجاري الدموية الشعيرية تتمدد. معظم المعاناة التي نشعر بها لدى اصابتنا بالزكام تنجم عن هذا. يجري دم أغزر في الأوعية المتمدّدة فتحمر المنطقة المصابة وتسخن. ثم تتسرب بلازما الدم والكيميائيات الدفاعية الاخرى عبر جدران الأوعية المتضخمة. والسائل الفائض يجعل الانسجة المخاطية تتورم فتضيق المجاري الأنفية وينجم "الاحتقان".

عندئذ تنشط الخلايا المنتجة للمخاط في الانسجة المتورمة. ويتعذر دفع السائل المخاطي عبر المجاري المتضيقة في الأنف ويبدأ السيلان خارجاً. عندئذ نقول اننا نعاني سيلاناً في الأنف. وتستشعر أطراف الاعصاب في الانف التورم وانهيار الخلايا، فيستجيب الدماغ ويحفز العضلات المعينة على العطس. كذلك تشعر الاعصاب الأخرى أن مقداراً كبيراً من السائل المخاطي تجمع في القصبة الهوائية (الرغامى) بحيث تعجز الشعيرات المتحركة عن دفعه صعوداً نحو المريء. وهنا يتدخل السعال لينظف المجرى قبل أن تتمكن المادة المخاطية الحاملة العدوى من الهبوط الى الرئتين.

انتقال العدوى – العلماء محرجون الآن في محاولاتهم تطوير لقاح ضد كل أنواع الزكام، لأن ثمة عدداً كبيراً من الجراثيم التي تسبب العدوى (٢٠٠ نوع في أقل تقدير) واللقاح الذي يجدي في مقاومة احداها لا يفيد عادة ضد سواها.

ان ايجاد موانع أو أدوية شافية لكل نوع من الفيروس أمر غير عملي. لكن بعض العقاقير يمكن أن يحارب كل أنواع الزكام. وتبين في وحدة معالجة الزكام في مستشفى هارفرد في سالسبوري، بريطانيا، أن المادة التي أجريت عليها التجارب حديثاً ويرجى منها أعظم الخير هي الانترفيرون. في بداءة الامر كان يتم انتاجها من خلايا الدم البيضاء البشرية، وكانت الجرعة الواحدة منها تكلف ٣٠٠٠ دولار. ولكن الآن أصبحت الجراثيم "المهندسة" وراثياً تنتجها،

وينتظر أن تغدو كلفة الجرعة دولاراً واحداً فقط.

ان أشهر مانع محتمل للزكام - وأعظم ما دار حوله الجدل - هو الفيتامين "ج" (حامض أسكوربيك) الذي بشر به لينوس باولنغ الحائز جائزة نوبل. وتقوم نظريته على أن زيادة ما يتناوله المرء من الفيتامين "ج" تقوي جهاز المناعة في الجسم فيقضي على الخلايا الموبوءة بالفيروس.

ولكن الى الآن لم يتم تصميم التجارب التي تجزم بفاعلية الفيتامين "ج". ويعتقد معظم العلماء أنهم لا يزالون قاصرين عن درء الزكام أو شفائه. والخيار الافضل الآن هو معرفة المرء كيف يمنع فيروسات الزكام من الانتقال اليه.

كان الطبيبان جاك غوالتني وأوين هندلي من جامعة فيرجينيا يجريان تجارب انتقال العدوى على عمال شركات التأمين وعائلات تقطن في تشارلوتسفيل وطلاب الجامعات، وقد أوحت تجاربهما أن الاتصال من يد الى يد، وليس العطس والسعال والتقبيل، هو الوسيلة التي تنتقل بها معظم وافدات الزكام. ويبدو أننا "نلتقط" الزكام بأيدينا حقاً. فمداعبة الاطفال باليد ومصافحة رجل مصاب بالزكام (أو حتى امساك مقبض باب لمسه، لأن الفيروسات تعيش نحو ٧٢ ساعة في مكان كهذا) تكفي لانتقال العدوى. بعد ذلك قد يفرك المرء عينه بيده أو يلامس أنفه، فتتسرب الفيروسات داخل جسمه.

اجراءات مخففة - ماذا على المرء أن يفعل اذاً؟

تذكر قبل كل شيء أننا نطور مناعة في أجسامنا طوال سني حياتنا. ولذا فمن المحتمل أن نصاب بالنوع نفسه من الزكام مرتين. راقب الدكتور آرنولد مونتو من جامعة ميشيغن في آن آربور ١٠٠٠ شخص طوال ١١ سنة لكي يكتشف من منهم يصاب بالزكام وكم مرة يحدث ذلك. فوجد أن الصغار يصابون بما معدله ثلاث أو أربع مرات في السنة. ولكن لدى بلوغ السن الستين يهبط المعدل الى ربع مرة. أما النساء، ولا سيما اللاتي هن بين العشرين والثلاثين من العمر ويتصلن بالأولاد الصغار، فيصبن بالزكام أكثر من الرجال.

والى التحصن بالمناعة من الطريق الشاقة، أي الاصابة، فان أمامك القليل مما تستطيع فعله لتحاشي الزكام. اذا أصبت أنت أو أصيب أحد أفراد عائلتك، فعليك باتخاذ الاحتياطات المعقولة لقطع سلسلة العدوى. حض جميع أفراد الاسرة على غسل أيديهم مراراً. وتأكد من أن المصاب يجد في متناوله الكثير من المناديل الورقية (٢) مع كيس ورقي خاص لرميها. عزز تهوئة المنزل. حاول أن تبقي يديك بعيدتين عن وجهك.

ولكن ماذا تفعل اذا التقطت الزكام

(٢) ابتكر الدكتور اليوت ديك مناديل ورقية مشربة باليود. واليود يقتل الفيروسات. واظهرت التجارب ان هذه "المناديل القاتلة" تخفض عدد الفيروسات التي ينفثها المصاب في البيئة.

حقاً؟ مهما تفعل فسيظل ملازماً لك طوال أسبوع أو عشرة أيام. لكن الاجراءات الآتية قد تخفف ما يسببه من ازعاج وتحد من شدته وربما قصرت أمده:

● اذا كان الزكام حاداً، الزم فراشك وتناول سوائل ساخنة.

● اذا استمر الزكام مدة أطول مما يبدو معقولا، فقد تكون مصاباً بالانفلونزا، أو بما هو أسوأ.

أما الاعراض التي يجب أن تكون يقظاً لها فهي ارتفاع الحرارة. فالحمى تظهر في نحو نصف اصابات الانفلونزا في اليوم الاول وفي ثلاثة أرباع الاصابات بحلول اليوم الثالث. وأما اصابات الزكام بين البالغين فقد ترافقها حرارة خفيفة أو تبقى من دون حرارة. اذا استمر ارتفاع الحرارة بعد اليوم الثالث أو عادت الى الارتفاع فجأة بعدما لاح أن النقاهة بدأت، فقد تكون مصاباً بذات الرئة أو بالتهاب الجيوب الأنفية، وعليك أن تستشير طبيباً.

● جرّب العلاجات المتعددة المنافع التي توصف للزكام اذا ظهرت عليك جميع الاعراض التي يوصف العلاج لتخفيفها، خذ مستحضرات منفصلة لتخفيف آلام العضلات والاحتقان الأنفي والسعال. وعلى رغم ان الادوية لا تجدي في العدوى الفيروسية ذاتها، فانها تريح من عناء الزكام.

في الوقت الراهن تستمر الحرب بيننا وبين الزكام. فالاطباء يعكفون على درس سلسلة انتقال عدوى الزكام سعياً الى أفضل نقطة لفصمها. ويستمر علماء الفيروسات في البحث عن فيروسات لا تزال مجهولة، وتعمل شركات الصيدلة على تطوير مركبات فعالة ضد الزكام. لكن الطريق أمامنا لا تزال شاقة، ولا تزال الفيروسات تتمكن منا وتطرحنا أرضاً.

■ ريتشارد وليمس

لياقة اسبانية

كان جاري في الحافلة رجلا مكسيكياً يتكلم القليل من الانكليزية بلكنة اسبانية محببة. وسألني ان كنت أتضايق من التدخين، فأجبت بالنفي. لكنه هزّ رأسه وقال انه لن يدخن في أيّ حال لأني انا لا أدخن.

وبعد طول انتظار لم يعد يتحمل، فأشعل سيجارة ونظر اليّ وهو يقول: "المعذرة يا سيدتي. لقد مرّ على تعارفنا ساعة فقط، وها أنا اتيح لنفسي الحرية كي أحنث بوعدي."

ا.م.ر.

ثمن البسمة

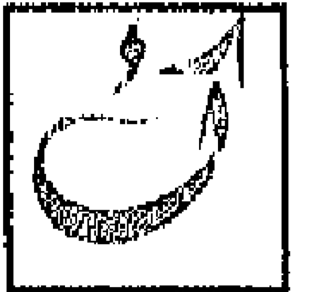
راح منتج برنامج هزلي يراقب كبير ممثليه وهو يتدرب على دوره المضحك. واذ لم يرف للمنتج جفن سأله المدرب: "كيف تستطيع ان تلجم نفسك عن الضحك؟"

- اني لا أبتسم البتة لممثل هزلي. فما ان افعل حتى يطلب علاوة على راتبه.

ف.ل.

. ترى ماذا يحصل
داخل غرفة "العناية الفائقة"
في الساعات الأخيرة
من عمر المريض؟

وداعاً أيها الكولونيل



كانت ساعة الجدار تشير الى الثالثة الا عشر دقائق عصراً عندما أخذت تتساءل وهي ترتقي السلم ماذا ستفعل في الساعات التسع التالية. هل ستخفف من آلام المريض بحقنة مورفين أم أنها ستجري حسابات في ذهنها لتوازن بين الادوية وتنظم عمل أجهزة التنفس؟

بلغت الدرجة الاخيرة وهي تحمل بيد كيساً فيه طعام الغداء وبالأخرى حقيبة يدها والمظلة، ثم دفعت الباب المؤدي الى غرفة الانتظار الخضراء. ولاحظت أثناء مرورها تحت لوحة "غرفة العناية القلبية" امرأة بيضاء الشعر جالسة على الاريكة وهي تنوح، والى جانبها امرأة أخرى تحدب عليها وتربت كتفها بصمت. تجاوزتهما وفتحت الباب على عالم المرضى ذوي الحالات الخطرة: أربع غرف مشرعة أمام أعين الجمهور في كل منها سرير واحد أزرق اللون. وكان أحد أجهزة المراقبة مضاء: السرير الرقم ٢.

مشت الى الخزانة وتناولت اللباس القطني الازرق من علاّقة الثياب. وحين ارتدته لمحت بقعة دم لم يزلها الغسيل، وشعرت بالذنب لأنها لم تذكر من أي مريض هي.

ثم وضعت الشارة على ثنية كتفها اليسرى. وعلى الشارة - اضافة الى اسمها - حروف ترمز الى الكلمات الآتية: "ممرضة مسجلة/ وحدة العناية القلبية/ غرفة الطوارىء". ولدى انحنائها لتعقد رباط حذائها الابيض أخذت تفكر في السرير الرقم؟: كم عمر المريض؟ أرجل هو أم امرأة؟ هل الاصابة خطرة؟ وكان وجود المرأة البيضاء الشعر في غرفة الانتظار يومىء الى الاجوبة عن تلك الاسئلة.

وقت الوداع - قالت لها الممرضة المناوبة: "ان تخطيط موجات دماغ المريض يظهر أن دماغه متوقف عن العمل، ولم يتسنّ لي الاطلاع على نتائج الفحص الذي أجري هذا الصباح."

بعدما اطلعت على عرض موجز للحالة سارت بهدوء الى غرفة العناية القلبية. كان جهاز التنفس شغالا، والانابيب البلاستيكية الملصقة على صدر المريض العاري وفخذيه تهتز من جراء ارتعاش عضلات ذراعيه ورجليه.

نظرت اليه عن قرب فرأت حبيبات العرق تغطي رأسه الاصلع. وكان الشريط اللاصق، الابيض فيما مضى، ملفوفاً باحكام في قطعة قماش رقيقة حول فمه ووجنتيه، وهو يثبت أنبوباً مخططاً بالاحمر داخل مجرى التنفس يسري فيه هواء ساخن من جهاز التنفس الى الرئتين.

تراجعت الى الباب وجذبت الستارة الزرقاء حاجبة النور عن الغرفة الزجاجية. انهما الآن وحدهما. وباشرت عملية فحص آلي كأنها تفكك محركاً معطلا قطعة قطعة. نبضات القلب: ١٥٠، ضغط الدم: ٨٠، البشرة: رطبة ومرقشة، اللون: رمادي تشوبه زرقة، العقاقير: دوبامين - بروكيناميد - ليدوكاين، الحدقتان: متسعتان، الاستجابة اللاارادية: غائبة...

قيل لها انه كان نشطاً وضاحكاً قبل ساعات من الحادث. وكانت المناسبة اجتماع العائلة الى مائدة الغداء ذلك اليوم. أخذت تسرح بخيالها فترى الضحكات وقصص الجد التي تثلج صدور الاطفال. بعد كل ما مر بها من تجارب ومشاهدات لا تزال مشدوهة للسرعة التي تقع بها تلك الحوادث.

فرغت من اجراء الفحص وسمحت لافراد العائلة بالدخول كي يبقوا معه، كل بمفرده، وفقاً للسياسة المتبعة في المستشفى.

دخلت أخته أولا وقالت بصوت خفيض: "آه يا كولونيل، الآن حان وقت الوداع." وسالت دموعها على ذراع أخيها ولم تمسحها. "كنت أدعوه الكولونيل دائماً، فهو لقبه." بدأت تقول أمراً آخر لأخيها، وتحركت شفتاها من دون صوت. ثم وضعت يدها على فمها وغادرت الغرفة.

أمسكت الممرضة يده. يد ندّية دافئة. أشار ميزان الحرارة الى ٤١،٢ درجة مئوية، وكانت تذكر جيداً من حلقات التمرين أن كل ما يتجاوز ٤١،١ درجة يعني توقف الحياة. لا حياة. تعبير بسيط ومباشر.

"كان فريداً!" - بعد عشر دقائق دخل الغرفة شاب ناحل في العشرين من

عمره بخطوات ثابتة. لا شك في انه أحد أحفاده. مد يده ليلمس وجه جده، لكنها توقفت في منتصف الطريق. لا يمكنه ان يترك الكولونيل يموت. وفجأة بدأت كتفا الشاب ترتعدان فأدار ظهره وخرج مسرعاً.

تحركت يد الممرضة الى جبين الكولونيل ومسحت العرق المتصبب، حدقت الى وجهه لوقت طويل. بدا وجهاً طيباً.

انتقلت الى طرف السرير ودلكت قدميه المزرقتين وكانتا ساكنتين وباردتين كالثلج. صاحت بصوت مرتفع: "ترى أي نوع من الرجال أنت يا كولونيل؟" ونظرت الى المرقاب التلفزيوني. نبضات القلب: ٧٠، ضغط الدم: ٧٤.

مرت عشرون دقيقة وقد هدهدها الصوت المنبعث من جهاز التنفس في شبه اغفاءه لدى جلوسها في حجرة الممرضات وهي ترسم الخرائط الطبية وتعد أوراق العمل. وفاجأها صوت أجش. رفعت رأسها فرأت رجلا فارع الطول وامرأة الى جواره.

سألها الرجل والامل معلق بكلماته: "كيف حاله؟"

أجابت: "ليس بخير."

وتقدمت المرأة نحو الممرضة وهي تلوي كفيها المتشابكتين: "نحن أصدقاء ألن يستطيع تجاوز المحنة؟"

صوبت الممرضة نظرة صريحة الى المرأة: "انه يموت الآن ونحن نتكلم." وقال الرجل: "اسمعي، اذا نحن قصدنا المدينة وجئنا بأبرع الاطباء، هل في ذلك نفع؟"

ـ لا، فدماغه تالف. ونحن نبقي قلبه نابضاً بواسطة العقاقير، والآلة تتنفس عنه.

أبعد الاثنان نظرهما عنها في اتجاهين متعاكسين. وغمغم الرجل الطويل: "كان رائعاً. أفضل الرجال. لقد ساعد الناس كي يجدوا معنى لحياتهم." وتوقف لبرهة ثم تابع ببطء: "كان فريداً من نوعه. آه يا الهي كم كان فريداً."

ـ نعم، اني متأكدة من أنه كان كذلك.

وغادر الزائران الغرفة سوية وعادت هي الى مريضها. ميزان الحرارة يشير الآن الى ٣٤٫٤ درجة. تحسست بشرته الطرية الساكنة فسرت في جسمها رجفة، وتوجهت الى الباب الخارجي. من خلال نافذة غرفة الانتظار القت نظرة على المرأة البيضاء الشعر فألفتها لا تزال جالسة على الاريكة. فتحت الممرضة الباب ودعتها الى الدخول.

لمست الزوجة وجهه وطبعت عليه قبلة: "زوجي، زوجي، كم أحبك. لا تنسَ أني أحبك." تظاهرت الممرضة أنها منشغلة في اعادة ترتيب الانابيب البلاستيكية التي لم تعد ثمة حاجة ليها، وقد آلمها تطفلها على سماع ذكريات الحب.

قالت المرأة ذات الشعر الابيض: "لقد استيقظ مراراً تلك الليلة، على عادتنا نحن العجائز. لكنه في المرة الاخيرة، عندما خطا عائداً الى سريره، ناداني باسمي. بدا غريباً وضائعاً. ثم ما لبث ان وقع أرضاً. خفت، وكلمته فلم يجبني. بقيت أكلمه، لكنه لم ينبس." وتناولت

المرأة يده المرتخية وأدنتها من وجنتيها وقالت: "أحبك." ثم سدلت اليد وخرجت من الغرفة.

الخط مستقيم - حين أضجعته الممرضة على جنبه رأت الطبيب واقفاً بقربها، فأشار عليها بالتوجه الى مكتب المراقبة: "تبين من فحص الرأس أن ثمة نزفاً حاداً في الدماغ. اقطعي عنه الادوية وأوقفي جهاز التنفس. لقد بحثنا أنا وطبيبه الآخر في الامر مع عائلته، وهم موافقون على ذلك." تسمَّرت الممرضة في مكانها ولم تمش نحو سرير المريض. وانتظرت الطبيب حتى خرج.

خفضت حاجزي السرير بتأن ووضعت يديها برفق تحت كتفيه وخاطبته هامسة: "هل شعرت بكل الحب الذي يكنونه لك؟ كل شيء سيكون بخير. أعدك بذلك."

ولامس وجهها وجهه: "سأبقى معك ها هنا."

ومض ضوء احمر صغير رافقه صفير منخفض. ضغط الدم: ٤٠، نبض القلب: ٣٢. ضغطت يده وأحست غصة في حلقها. كانت دموعها تبلل وجهه.

اقتربت من المصل الازرق الذي يحفظ ضغط الدم مرتفعاً وأوقفت قطراته. ثم قطعت عنه السائل الاصفر الذي يبقي قلبه نابضاً.

ومض جهاز الاستقبال ثانية وأزَّ حين مرَّ خط مستقيم عبر الشاشة. لا نبض. ضغط الدم صفر.

"انتهت كل أوجاعك الآن. استرح. استرح."

وفجأة صدر عن جهاز التنفس صوت مزعج خطف من الموت جلاله. وبحركة رشيقة نزعت القابس من الجهاز. وساد الصمت.

أزالت الانابيب من جسده وغسلته بماء الصابون الدافىء الذي يستعمله الاحياء. ثم غطته بملاءة ناعمة وقالت: "وداعاً يا كولونيل."

بعد منتصف الليل مشت عبر غرفة الانتظار الخالية. أحست أنها تتلاشى. غير أنها حين خطت أول خطواتها خارج المستشفى حيث هواء الليل المنعش انتبهت الى انها تحمل شيئاً معها. انه ما خاطبها ابداً. لم يومىء في اتجاهها. هي لم تربح معركة. لكنها لمسته، وما زالت في روحها بقية من روحه.

■ ايكو هيرون

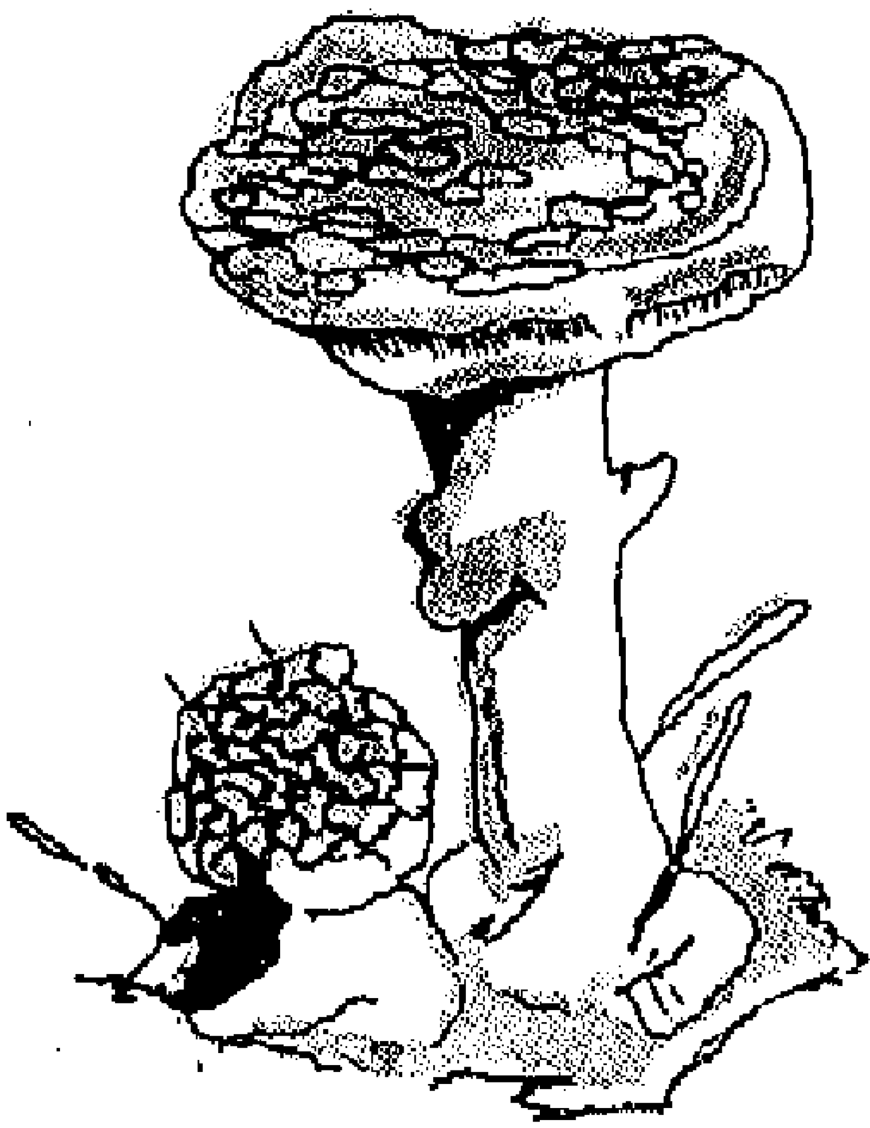
طابور رياضي

مرة توقفنا امام مطعم لشراء الشطائر لنا ولأولادنا. لكننا كدنا ان نغادر اذ شاهدنا طابوراً من الناس ينتظرون دورهم. ولم نلبث ان عرفنا سبب الازدحام اذ رأينا نجماً رياضياً شهيراً يوقع اسمه للمعجبين في مقابل دولار واحد من كل منهم. وأبدينا استياءنا من تلك الطريقة التجارية، الى ان اوضحت لنا نادلة حقيقة الامر، وهو ان حريقاً شب في المدينة واتى على محتويات منزل عائلة فقيرة بكاملها. فما كان من الرياضي الا ان ابتكر تلك الطريقة لاعانة العائلة المنكوبة.

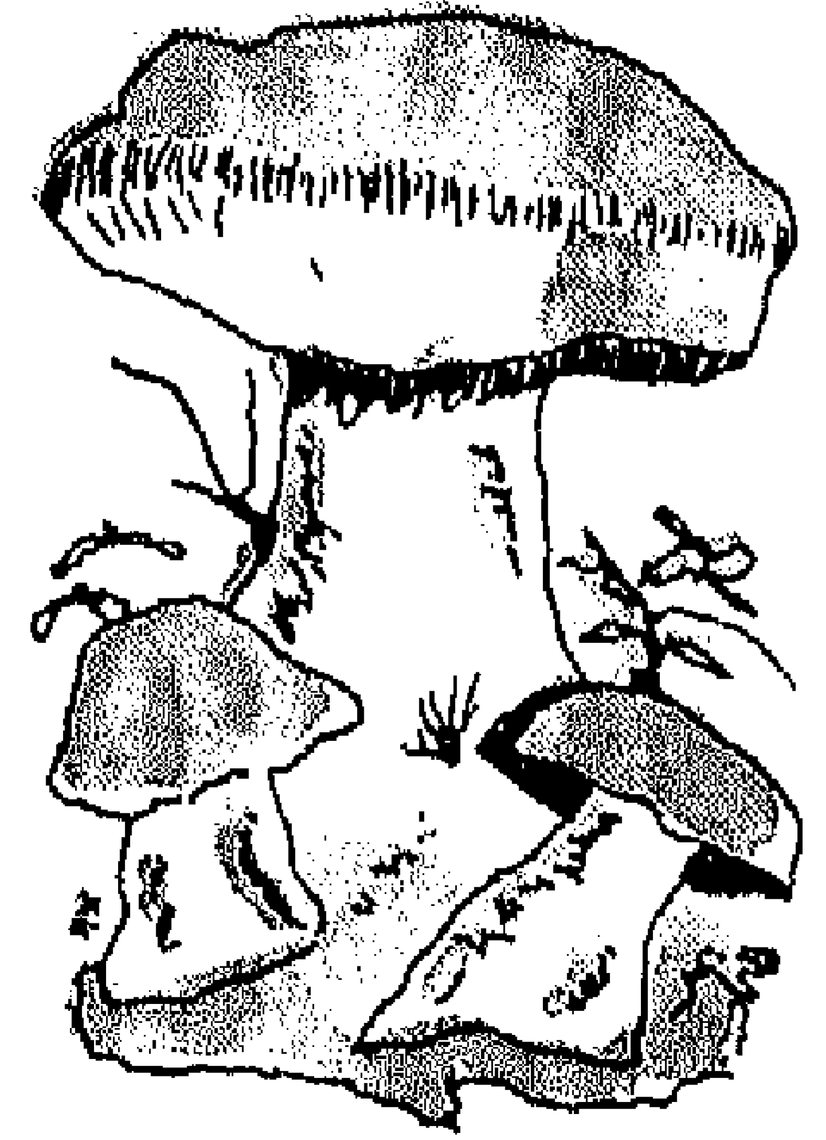
وإذ ذاك اخذنا دورنا في الطابور.

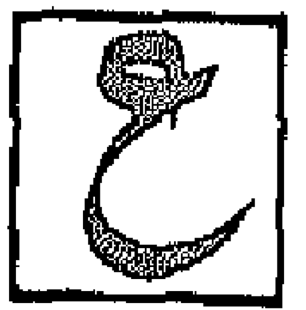
ا ب.

مَاذا تعرف عَن الفطر؟



اختبار مفيد لمعلوماتك
حول طرائق قطف
الفطر وتحضيره





عني الالمان بقطاف الفطر لمئات السنين، واليوم، مع حركة "العودة الى الطبيعة" وارتفاع ثمن السلعة لتهافت الناس على شرائها، ازداد عدد هواة قطاف الفطر والبحث عنه وسط الغابات من غير دراية وافية بخصائصه وبالاخطار التي ينطوي عليها.

قطاف الفطر هواية تكتنفها الاخطار، يقتلع الناس كل النباتات التي تشبه الفطر مستندين الى ما يتداوله الناس من قصص العجائز حول طرق قطافه وتحضيره للأكل، ويودي هذا الجهل بحياة مئات الاشخاص سنوياً، وفي بافاريا وحدها مات تسعة أشخاص تسمماً بالفطر في خريف ١٩٨١.

وهناك مفاهيم خاطئة شائعة حول الفطر، وفي ما يأتي اختبار لمعلوماتك يساعدك في ترتيب الحقائق والمغالطات حول هذا الموضوع. أجب بـ"صح" أو "خطأ" عن كل عبارة ثم تأكد من الجواب الصحيح.

١. ينمو الفطر دائماً في المكان نفسه.

٢. يجب نقل الفطر في سلال.

٣. عليك باقتلاع نبتة الفطر بكاملها من التراب.

٤. تحوم ذبابة الفاريقون عادة بالقرب من فطر البوليطس الصالح للاكل.

٥. الوقت الافضل لقطاف الفطر بعد المطر الشديد.

٦. تنمو الفطريات الصالحة للاكل طوال السنة.

٧. جميع الفطريات التي يتحول لونها أزرق بعد قطافها هي من النوع السام.

٨. عندما يلامس الفطر السام ملاعق الفضة فانها تفقد لونها وبريقها، كذلك يسود لون البصل.

٩. لا تتناول الفطر الا طازجاً.

١٠. لا تقطف نبتة الفطر الصغيرة قبل أن تنضج.

١١. الفطر الصالح للاكل وفطر قدح الموت الابيض متشابهان مثل حبتي بازيلاء.

١٢. الفطريات التي تشبه الاسفنج في جزئها الاسفل صالحة للأكل.

١٣. يجب طبخ الفطر بعد قطافه مباشرة.

١٤. جميع أنواع الفطر قابلة للتجفيف.

الاجوبة الصحيحة

١. خطأ. ينمو الفطر في دوائر تمتد من نقطة مركزية في حلقات تتسع لتصل الى بعد خمسة أمتار من النبتة الاصلية.

٢. صح. يجب جمع الفطر في سلال مصنوعة من القصب يتخللها الهواء بسهولة. ان أكياس البلاستيك التي يستخدمها بعض القاطفين مضرة لأن الحرارة تتجمع داخلها بسرعة وتصل الى الفطر مما يتسبب في تحلل المواد البروتيينية فيه وتحولها مواد سامة مضرة بالصحة.

٣. صح. اقتلاع نبتة الفطر بكاملها يسهل عملية التعرف الى نوعها. هناك أنواع سامة يصفر جذعها بعد اخراجه من التراب، وهي شبيهة بنوع صالح للاكل. فاذا ما اقتلع الفطر دون جذعه، فسوف يتعذر التعرف الى نوعه.

٤. صح. ذبابة الفاريقون مثل البوليطس الجيد تعيش بالقرب من التربة الحمضية، ولهذا السبب نجد الاثنين في موقع واحد.

٥. خطأ. لأن الفطر يصبح مشبعاً بالماء بعد المطر الشديد. والوقت الافضل للقطاف يتوقف على نوع الفطر، بعضه يظهر بعد ثلاثة أيام وبعضه بعد ثلاثة أسابيع من المطر المعتدل.

٦. صح. غالبية الأنواع تنمو بين أغسطس (آب) ونوفمبر (تشرين الثاني). لكن خبراء الفطر يجدونه في الشتاء المعتدل (فطر المحار مثلا) والربيع (فطر الفوشنة او موريل) وبداية الصيف (البوليطس). اما في الشتاء الشديد البرودة

والفصول الجافة فقد لا ينمو الفطر ابداً.

٧. خطأ. اللون الأزرق في بعض أنواع الفطر هو نتيجة لتأكسد وليس دليلا على السمية.

٨. خطأ. ليس هناك اختبار لمعرفة الفطر الجيد من السام، وانما هو يعرف بالملاحظة فقط. والقاعدة الاساسية لأكل الفطر هي: تناوله اذا كنت متأكداً من سلامته تماماً.

٩. صح. اترك الفطر الذي جفت حافته او ظهرت عليه بقع فساد. فالفطر غير الطازج يبدأ بالتعفن مما ينتج مواد قد تكون سامة.

١٠. صح. الفطر غير المكتمل النمو لا يمكن التعرف الى خصائصه الكاملة. لذلك ربما اختلط على المرء التعرف على النوع الجيد والنوع السام.

١١. صح. ان تشابه أنواع الفطر يسبب في كثير من الأحيان حوادث تسمم. ولكن هناك خصائص تميز هذه الأنواع. فطبقات فطر كأس الموت بيضاء وهناك غلاف في أسفل جذع النبتة، اما طبقات الفطر الجيد الناضج فلا تكون بيضاء ابداً كما ان الجذع متناسق السماكة ولا يغطي اسفله غلاف.

١٢. خطأ. أنواع كثيرة من الفطر الذي يشبه الاسفنج في جزئه السفلي ليست صالحة للطعام. من ذلك ان فطر "بوليطس ساتاناس" هو نوع سام وفطري "بوليطس كالوبس" و"تيلوبيلس فيلوس" لهما طعم مر بغيض، لكن لها جميعاً ما يشبه الاسفنج في اسفلها. لذلك احفظ خصائصها المميزة، واذا اختلط عليك الامر استشر شخصاً اكثر خبرة.

١٣. خطأ. أكثر انواع الفطر يمكن حفظها ٢٤ ساعة على الاقل في مكان بارد حسن التهوئة او في براد. ويبقى الفطر المطبوخ صالحاً بعد يوم اذا وضع في وعاء زجاجي أو خزفي أو بلاستيكي داخل البراد. ومن أجل تجليد الفطر يجب قليه بالزيت من دون تتبيله، وتحفظ بهذه الطريقة جميع الأنواع الصالحة للأكل.

١٤. خطأ. أنواع كثيرة من الفطر غير صالحة للتجفيف. ولكن هناك انواع شائعة كالبوليطس يمكن تجفيفها بسرعة.

المستوى

أعط نفسك علامة لكل جواب صحيح.

اذا كانت علامتك بين (٠و٩) فأنت مبتدىء في علم الفطر. أدرس الموضوع بدقة في كتب مفصلة عن الفطر ومتوافرة في جميع المكتبات. قبل ان تأكل الفطر الذي تقطفه افحص عينة منه لدى مركز زراعي مختص للتعرف الى صلاحيته ونوعيته.

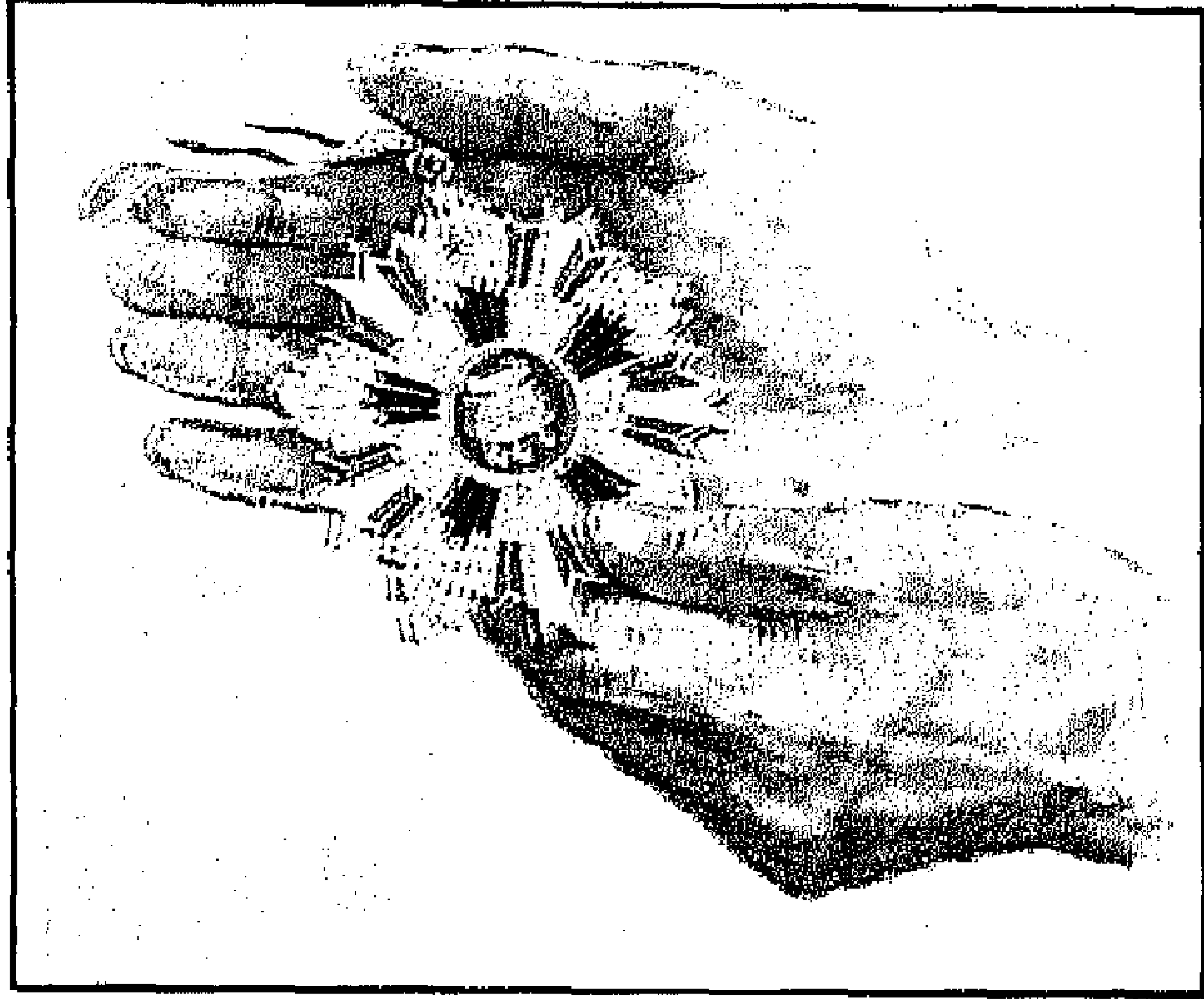
اذا كانت علاماتك بين ١٠(و١٣)، فانت تجد متعة في قطف الفطر وتجيد عملك.

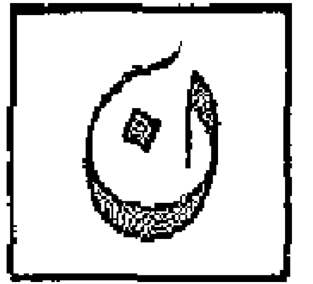
اذا كانت نتيجتك ١٤ علامة، فأنت واسع الاطلاع على أنواع الفطر. ومع ذلك فنحن ننصحك بالالتحاق باحدى جمعيات الفطر، ويرى الخبراء ان المرء لا يمكن ان يعرف كل شيء عن الفطريات، فهناك دائماً المزيد.

■ بترا فولز بورغفارت ووالتر باتزولد

الوسام

تطوع الفتى في الجيش ناشداً الثأر لأبيه، فكان نصيبه وسام بطولة





نلت وسامي الاول بعد خدمة أكثر من عشرين سنة في الجيش. وعندما أخذته الى البيت أنزلت حقيبة السفر الصغيرة التي أحفظ فيها أوراقي المهمة من مكانها فوق الخزانة ووضعت الوسام داخلها.

كان في الحقيبة وسام آخر بقي فيها أكثر من عشر سنين، لكن طلاءه الذهبي لم يفقد لمعانه وبقي اللونان الاصفر والأزرق على بريقهما وإشراقهما. لم يكن وساماً عادياً يكافأ به الاخلاص والاجتهاد مثل وسامي، بل كان الوسام "الثلاثي الثمين" الذي لا يمنح الا لجندي أبدى شجاعة خارقة في الحرب. أمسكت هذا الوسام في يدي وعادت بي الذكريات.

أُمرت كتيبتنا بالانتقال من مقاطعة هوبي الى كيانغسو (في الصين)، فأخذت اجازة لبضعة أيام من أجل زيارة وطني.

كانت بلدتي عانت حرباً قاسية دامت ثماني سنوات وهدمت كل المنازل ومن بينها المنزل الذي عشت فيه صغيراً. توفي والداي قبل زمن بعيد فربتني شقيقتي التي تكبرني بعشرين سنة. وعلمت بعد السؤال أنها انتقلت الى قرية مجاورة.

خارج القرية رأيت فتى في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمره يرعى جواميس الماء، ففاجأني

كونه كبيراً على مثل هذا العمل. وسألته: "هل تعرف أين تقطن عائلة يو؟"
بدا عليه الخوف وهز رأسه نافياً كأنه مغفل. واهتديت الى منزل شقيقتي. كانت منهمكة في حصاد الحنطة عندما دخلت ساحة دارها الصغيرة عبر بستان القصب. رفعت رأسها وحدقت الي بدهشة ثم ركضت نحوي وأحاطتني بذراعيها.
"لقد عدت..." وتساقطت الدموع على خدي. كانت الايام الصعبة صبغت شعرها بالابيض فبدت مثل أم لنا أكثر من أي وقت مضى.
سألتني: "لماذا لم تكتب الينا خلال كل هذه السنوات؟"
لقد كتبت الى عنواننا القديم.
"أحرق الثوار بيتنا القديم وألحق صهرك بالخدمة العسكرية. لقد مضى على رحيله خمس سنوات أو ست ولم أسمع عنه شيئاً. أنا فاقدة الامل، وأتساءل أين تراهم دفنوا عظامه."
وبدأت النحيب، فأسرعتُ الى تحويل الحديث والسؤال عن ابنها الوحيد: "ماذا عن ويبي؟" وتذكرت أنه كان طفلا ذكيا مليئاً بالحيوية.
"ويبي؟ إنه يرعى الجواميس عند سفح الجبل."
أدركت أن الفتى الذي التقيته هو ويبي.
- لماذا تحصرينه في هذا العمل؟
"إنه لا يعرف عملا آخر، في العام الذي جند صهرك احتل الثوار حاضرة اقليمنا وجمعوا المراهقين بهدف تشكيل ألوية للشبان. أجبروهم على الحراسة خارج البلدة تحت رحمة الرياح والثلوج. وذات يوم كان ويبي محموماً ولم يستطع الذهاب، فجاؤوا يبحثون عنه وضربوه ولم يشف إلا بعد سنة كاملة بات معها مغفلا. ومنذ ذلك الحين لم يعد يفهم الكثير."

الكنز الحي - عاد ويبي الى البيت يجر جاموساً. وعندما رآني ارتد يريد الهروب. فنادته أختي: "تعال سلم على خالك!" وهمست لي متنهدة: "بسبب الثوار أصبح يخاف البزات العسكرية."
تقدم ويبي نحوي خائفاً وسمَّر نظرة بلهاء الى الشارة التي على قبعتي. قلت له وأنا أربت كتفه: "لا تخف. ألا ترى أن قبعتي تختلف عن قبعات الثوار؟ الجنود لا يبحثون عنك. انهم يلاحقون الثوار."
التقط ويبي قبعتي ووضعها على رأسه: "أريد البحث عن الثوار. أريد البحث عن الثوار." فصاحت به أمه: "يا لك من فتى مجنون. أعد هذه القبعة الى خالك!"
أعاد ويبي القبعة حزيناً وعاد الى خوفه، فقلت لأختي: "دعيه يأخذها، فعندي كثيرات غيرها. ضعها على رأسك يا ويبي، هذه هديتي اليك."
أخبرت ويبي بعد العشاء تجاربي في الحرب. فسأل أمه متوسلا: "أريد الذهاب مع خالي لمقاتلة الثوار."
قالت لي أختي بعدما أخلد الفتى الى النوم: "هل تستطيع أخذ ويبي معك؟ بقاؤه في البيت ليس حلا، دعه يلتحق بالجيش فربما تفتح عقله. انك بذلك تؤدي لي خدمة كبيرة."
علت وجه الفتى ابتسامة عريضة عندما غادرنا القرية في الصباح

التالي. انطلق من غير أن يودع أمه. لكنه بدأ يحن الى البيت عند المساء وطلب العودة الى القرية. وفي الفندق راح يتقلب على الارض ويرفس بقدميه صارخاً: "أريد أمي. أريد الذهاب الى البيت." واستمر في البكاء ولم ينم قبل حلول الفجر. أما في اليوم التالي فقد أثاره كل شيء في المخيم ونسي أمه، وعندما اجتمع الضباط والجنود في الساحة للاحتفال برفع العلم كان ويبي يراقب. وحين أنشدنا النشيد الوطني صفق لنا وهتف – وبصفتي آمر كتيبة وقفت على المنصة مخاطباً الرجال، فقفز ويبي الى جانبي وعلى شفتيه ابتسامة عريضة.

وبعد وقت قصير علم جميع أفراد الكتيبة أن الآمر أحضر ابن اخته – "الكنز الحي" – الى المخيم.

أول المتطوعين – أصبح ويبي رسمياً رسولا من الدرجة الثانية. وكثيراً ما كان سلوكه الغريب يضحكنا ويبكينا. لكنه كان طيباً، فقدر الرجال صفاته المتواضعة البسيطة بعدما عرفوه جيداً. وكان نشيطاً في عمله. ويوماً بعد يوم باتوا يحبونه ويؤمنون له الحماية.

بعد أشهر غدا ويبي أكثر فطنة كما كانت أمه تأمل. لم يعد يتكلم كالاطفال وعاد الى القراءة والكتابة. ثم نقلته الى قسم أمانة السر آملا أن تكون حياته أسهل هناك.

وبعد مرور أيام على جلوسه في مكتبه قال لي: "أرادت لي أمي الذهاب معك لكي أتعلم القتال لا لأجلس خلف طاولة. أريد مقاتلة الاشرار والثأر لوالدي."

نقلته الى سرية المدفعية، لكنه لم يتعلم بعد مرور ستة أشهر سوى رمي القنابل اليدوية. ولم يبق هناك الا بفضل قائد السرية لي الذي أولاه اهتماما خاصاً.

قبيل رأس السنة تلقينا أوامر قائد الفرقة بالصعود الى الشمال. وبعد مسيرة أسبوعين وصلنا الى منطقة تلال حيث واجهتنا مقاومة عنيفة. فقرر قائد الفرقة التحضير لهجوم ينفذه فوج من الجنود فيحتل موقعاً مهماً على قمة تلة بينما تتولى كتيبتي الدعم اللازم.

وكانت قمة التلة مفتاح دفاع الثوار الذين أقاموا في وسطها متراساً قوياً وركزوا مدافع رشاشة وثقيلة وسدوا جميع الطرق المؤدية الىهناك. كانت الصخور الضخمة المستديرة تحمي المتراس، وقد تدلت احداها على نحو أمن للمتراس حماية جيدة. وقبالة التلة كان منحدر صخري عال صعب علينا استعمال مدافعنا ودباباتنا.

خسر الفوج نحو سبعين أو ثمانين في المئة من رجاله، ولم تحرز كتيبتنا أي تقدم. واذ أدرك قائد الفرقة أن لا جدوى من التضحية بالرجال، طلب متطوعين لتشكيل فرقة انتحارية تتسلل الى مواقع العدو وتتسلق الصخرة المتدلية وترمي القنابل في الشق تحتها.

كان ويبي أول المتطوعين: "أنا سأذهب!"

وهمس آمر الفوج في أذن قائد الفرقة الذي هز رأسه وابتسم قائلا:

"عليك أخذ موافقة آمر الكتيبة وو أولا."

ركض ويبي الي باكياً: "أخبر قائد الفرقة يا خالي. قل له اني أجيد تسلق الجبال ورمي القنابل اليدوية. اني قادر على الذهاب."

فقلت: "لا." كيف نرسل فتى متخلفاً مثل ويبي في هذه المهمة الخطرة. وهو الى ذلك ابن أختي الغالي الوحيد.

واصل ويبي البكاء وهو يطرف عينيه ويثني شفتيه: "أريد الذهاب. أريد الذهاب. لماذا لا أستطيع الذهاب؟ دعني أذهب."

قلت له: "اهدأ. ألا تذكر أن أمك أوصتك بأن تطيعني. عندما يقول خالك لا فمعنى ذلك لا."

وتوقف عن البكاء الى أن رأى غيره يتطوع، فبات كالمسعور. وأخيراً تمتم غاضباً: "يا قائد الكتيبة. أنا جندي، وأنت لست خالي الآن وليس لك الحق في منعي عن الذهاب."

طبعاً لا يحق لي التفكير فيه كابن اختي. لذلك قلت له وقد قسا قلبي: "حسناً. اذهب."

"من هذا؟" - احتمى أفراد كتيبتنا وبقية الفوج بالخنادق وكثفنا نار أسلحتنا لحماية الفرقة الانتحارية. كان العدو يطلق نيرانه الثقيلة ولم أكن أريد رؤية ما يجري. لم أتحمل التفكير في مصير ويبي.

وصاح قائد الفرقة: "من هذا؟" كان يحدق عبر منظاره ويشير الى يمين التلة. رأينا جندياً يتسلق تحت وابل من الرصاص. ومع أني لم أر وجهه عرفت أنه ويبي. لم يكن هناك سواه. وتابع التسلق فشعرت كأن قلبي يقفز خارج حنجرتي.

ربت قائد الفرقة كتفي قائلا: "أنا فخور بك أيها الآمر وو. ان لك ابن اخت شجاعاً جداً. عندما نستولي على قمة التلة سنكافئه ونرقيه ونمنحه وساماً."

لم أجب. كنت أنعم النظر الى ويبي من خلال المنظار. بدا لي أنه يفكر في طريقة للتسلل الى الصخرة المتدلية. فك الضمادة التي لف بها جرحاً في قدمه وربطها حول شجرة وتعلق بها. ثم أخذ قنبلة يدوية من حزامه ورماها. بوم! ثم هدوء. ثم بوم! بوم!

وأصيب ويبي. رأيته يرتجف، وارتخت اليد التي كانت تمسك بالرباط. وغاب الفتى عن الانظار.

غشت علي دموعي الرؤية. فقفزت كالمجنون من مخبأي وصرخت: "اهجموا أيها الجنود. تقدموا!"

كان ويبي فارق الحياة عندما أدركنا الصخرة. بعد ذلك خضنا معركة حاسمة. قاتلنا في شانتانغ وهوبي ثم بدأنا التراجع، فقطعنا نهر يانغتسي ونزلنا الى الجنوب. كنت أنوي العودة الى الوطن لكي أسلم أختي وسام ويبي، لكن الثوار احتلوا قريتي ثم البلاد بأكملها. ولم يتسنّ لي أبداً أن أخبر أم ويبي باستشهاد ابنها البطولي.

فلا عجب أن تغلبني المشاعر وأنا أرى الوسام المذهب في الحقيبة العتيقة.

■ وو تشي

في أعالي الجبال المنيعة في أبعد اقاليم الهند
يعيش شعب قوي ألف خشونة العيش
وأغنى حياته البسيطة بنفحات ايمان



شابة من العاصمة ليه
تعرض لباس رأس
من حجار الفيروز الخشنة الصقل،
إنها تشهد العالم كله
على ثروتها،

لاداخ
فردوس أرضي



مضت قافلتنا الصغيرة تشق طريقها صاعدة الطريق الضيقة الممتدة في محاذاة المنحدرات الصخرية الخطرة، عبر جداول سريعة ثلجية المياه، حتى تجتاز في النهاية آخر المشارف الصخرية الحادة المسننة التي يقع وراءها الممر الى أتشيريك. وعلى رغم أن هذه المنطقة تعتبر بمقاييس لاداخ مجمع مياه صغيراً فان مقياس الارتفاع في جيبي كان يسجل ٤٨٠٠ متر، وهو ما يعادل ارتفاع أعلى قمم جبال الألب.

توقفنا في مهب سياط الرياح وقد تقطعت أنفاسنا بفعل الهواء الرقيق البارد والمنظر الرائع الذي امتد تحت أبصارنا! فعلى بعد سحيق الى أسفل ينحدر المجرى الرمادي البارد لنهر الهندوس هائجاً من منابع أكثر ارتفاعاً من موقفنا تقع في هضبة التيبت القريبة، ويمضي متعرجاً في قلب أراضي لاداخ بلونها الكميت وتضاريسها القمرية التي تحوط بها القمم اللامعة في دائرة مقفلة. وفي الاودية الضيقة التي ترويها مياه الثلاجات الذائبة كانت تلمع في مواضع متناثرة بقع خضراء هي واحات قابعة في صحراء حملايا الكبرى.

وكانت طريق الهبوط الطويلة خطرة. فذات مرة ارتفعت صحية "انهيال صخري!" من ناوانغ تونغسبون صديقي وترجماني اللاداخي الذي كان في موضع أعلى على الطريق. والتفت فرأيت الصخرة التي انفصلت من مكانها تتواثب متدحرجة نحوي مباشرة وحجمها يزداد في عيني كلما زادت اقتراباً، ثم اصطدمت فجأة بحافة صخرية ناتئة وانفجرت الى آلاف من الشظايا. وقفزت لأبتعد عن طريق الشظايا القاتلة فأخطأت في قفزتي وتجاوزت

Condensed from National Geographic (March 1978). © 1978 by National Geographic Society, 17th and M Streets, N.W., Washington D.C. 20036. Photos: Thomas J. Abercrombie



كانت لاداخ في ما مضى مملكة تتمتع بالحكم الذاتي، ثم قسمت في أواخر الاربعينات بين الهند وباكستان، وعادت فانشطرت في نهاية حرب الحدود بين الهند والصين عام ١٩٦٢ وظلت منطقة أقصاي تشين في أيدي الصينيين.

الممر الضيق لأجدني أنزلق نحو حافة الهاوية، فرحت أقبض مستميتاً على الصخور الحادة حتى تمكنت من وقف سقوطي وانقاذ حياتي في اللحظة الاخيرة.

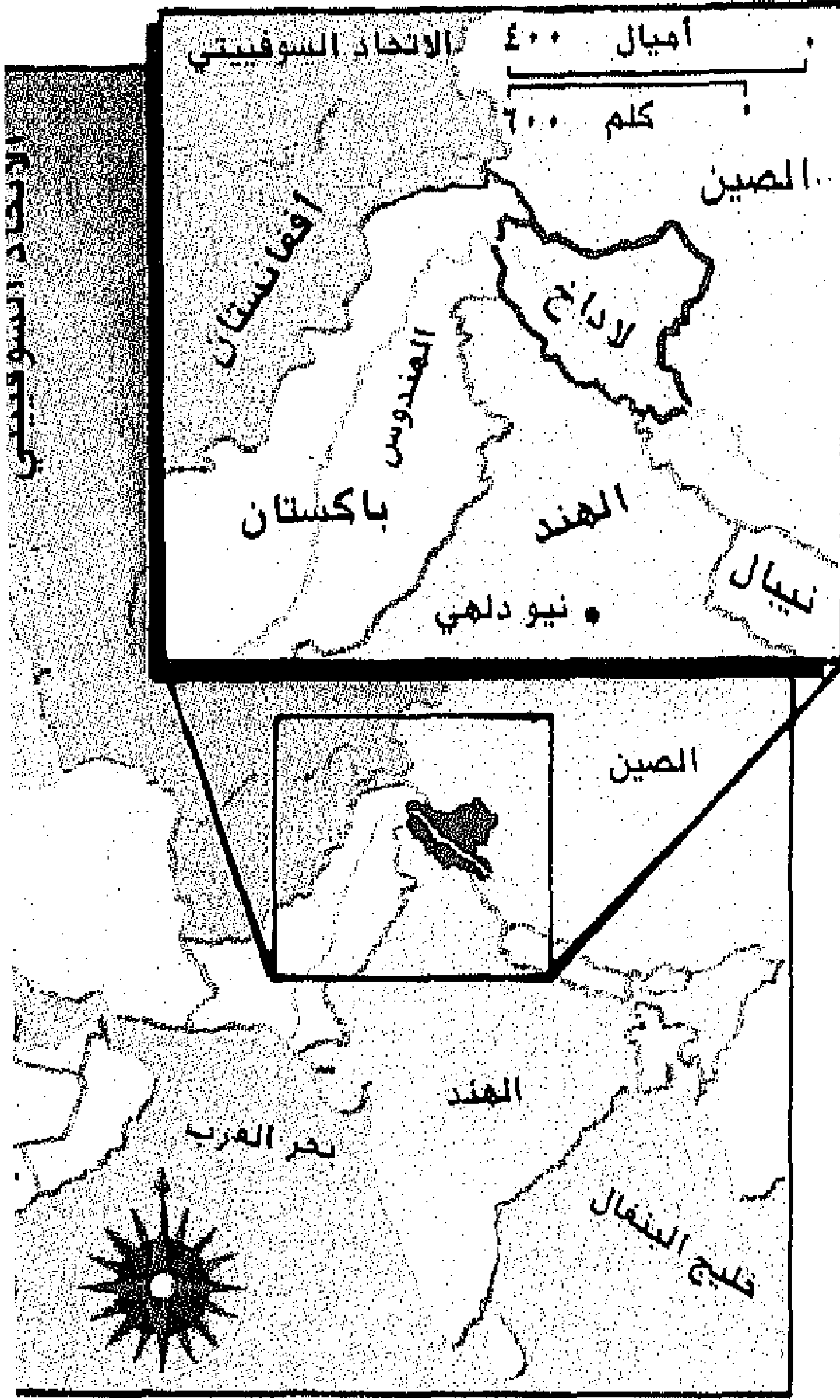
منظر نادر – إذا وضعنا في اعتبارنا ما يعترض الترحال في جبال حملايا من مصاعب ومشقات، انتهى عجبنا من بقاء أودية لاداخ الراقدة فيها بعيدة عن تيار الاحداث الكبرى في العالم، ومن أن الجزء الاكبر من أراضيها الداخلية لا يزال غير مكتشف ولا مبين على أي خرائط. وتبلغ مساحة هذه المنطقة التي تحتضنها الجبال ١٢٠ ألف كيلومتر مربع،

ويعيش فيها نحو ١٥٠ ألف نسمة، المسلمون منهم في الشرق والبوذيون في الغرب، ولاداخ مملكة مستقلة ظل عرشها قائماً لفترات متقطعة طوال أكثر من ألف عام، وهي ملتقى طرق القوافل التي يسيرها التجار من البلاد المجاورة في التيبت وكشمير وتركستان الصينية.

وقد ضمت لاداخ الى الهند عام ١٩٤٧، فنجا أهلها من عمليات "التطهير" الثقافي التي أصابت أبناء عمومتهم في التيبت في ظل الاحتلال الصيني، وان يكن النزاع على الحدود بين الهند من ناحية وباكستان والصين من ناحية أخرى طوال العقود الثلاثة التي انقضت منذ ذلك التاريخ أدى الى عزل لاداخ عن جيرانها الآخرين، ولم تسمح حكومة الهند بفتح مدن المنطقة ومعابدها للزوار الاجانب إلا في العام ١٩٧٤.

وما زالت القوانين القديمة والطقوس المذهلة في التيبت هي التي تنظم الحياة البسيطة لغالبية اللاداخيين الذين لم تثقل كواهلهم بعد ألاعيب الحياة الحديثة مثل الثقاب والبارود والعجلة التي يقتصر استخدامها على الاجهزة الميكانيكية المستعملة في الصلاة، وهم يعيشون في قرى صغيرة مكتفية ذاتياً تسورها الجبال، ويتذوق فيها المشاهد ذلك المنظر النادر الدقيق العجيب، حيث يعيش الانسان في انسجام وتوازن تامين مع الطبيعة ومع الخرافات.

وتتركز الحياة الروحية في لاداخ حول الغومبا، وهي كلمة بلغة التيبت تعني "الاماكن المنعزلة".



السلم مقر اللامات في تيكسي يقوم على صخرة سامقة في وادي نهر الهندوس شرق مدينة ليه.

أقمت هناك بضعة أيام عند أسفل المقام نزيلا في بيت سونام وانجيال خراط الخشب، الذي يقضي معظم وقته صيفاً وفي يده قدوم يقطع بها ألواح الحور ليصنع منها الدلاء الطويلة التي تستخدم في أنحاء لاداخ لمخض اللبن واستخراج الزبدة أو لصنع التشانغ وهو شراب الشعير.

طريق الموت ــ لكي يتمكن القرويون من المحافظة على وجودهم هناك فوق قمة العالم فانهم يحرصون على الانتفاع بكل مورد متاح، وهم لا



اثنان من المسنين في لاداخ ·

ذات مقابض طويلة يوزعن بها الماء الثمين في حرص شديد على المصاطب (الجلول) المزروعة التي أعدت بعناية فائقة · وليس هناك عود أخضر واحد لا يجد مستقره في سلة، اذ تصنع من العيدان الطيبة الطعم أنواع من حساء الخضر وتحزن العيدان الاخرى لتكون علفاً · والعنصر الاساسي في غذاء كل قروي هو التسامبا، أو جريش الشعير المجفف · أما حيوان الدزو المهجن من الياك الجبلي وبقر السهول فهو الذي يضيف الى طعام الاهالي الزبدة واللبن والجبن المجفف · والخشب أثمن من أن يحرق للوقود أو التدفئة حتى في أشهر الشتاء حين تنخفض الحرارة الى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر · ويستخدم في ذلك بدلا منه روث المشاية المجفف وبعض النباتات الشوكية، كما أن الحيوانات

يعتمدون على الامطار التي لا يتجاوز معدلها سبعة سنتيمترات ونصف سنتيمتر سنوياً، وهو ما يقارب المعدل السائد في الصحراء الكبرى، والتي يسقط معظمها على هيئة ثلوج · وحين تتعرض الحقول للجفاف لا يصلي المزارعون طلباً للمطر، بل طلباً للشمس كي تذيب المياه في الثلاجات القريبة ·

وتستخدم النساء رفوشاً خشبية

التي تقوم حظائرها في الطبقات السفلى من البيوت تساهم بحرارة أجسامها في التدفئة ·

ونظراً الى فقر لاداخ بالموارد فانها كانت تعتمد على التجار الذين كانوا يلتقون في العاصمة ليه ليتبادلوا ثروات البلاد الاخرى · فهنا تلتقي طرق التجارة الآسيوية الكبرى، من سهول كشمير الغنية ومن لهاسا البعيدة وعبر سلسلة جبال قره قورم

المغطاة بالجليد من تركستان الصينية. وفي سوق ليه النابضة كان تجار يرقند وقاشجار يقايضون الذهب والشاي والحرير والمسك والصوف واللباد ليحصلوا على القطن واللآلىء والتوابل والنيلة والمطرزات.

ويقول ياجي توكتا نيياز أحد أواخر التجار الذين عبروا من الصين ممر قره قورم الذي يبلغ ارتفاعه ٥٥٧٥ متراً: "كانت الرحلة تستغرق ٣٤ يوماً." وقد انحصر هذا العجوز الصيني المسلم في لاداخ عندما أغلق الصينيون الحدود عام ١٩٤٩.

ويضيف: "كانت الطريق شاقة تقصم الظهر لطولها وارتفاعها. وكنا نضطر الى شق انوف بعض البغال والجياد حتى تتمكن من استنشاق كمية كافية من الهواء. ولكن لم يكن هناك خطر من الضياع، لأن عظام الحيوانات والرجال كانت تحدد الطريق."

الملكة الرمز – عندما أدت الحرب والسياسة الى عزل لاداخ عن عالمها السابق ولت المملكة وجهها جنوباً نحو كشمير والهند الكبرى. والآن، وأنا أشق طريقي وسط حشود منتصف الصيف المتعددة الجنسية في سوق ليه، يبدو لي الجو السائد موحياً ان "الامور تسير سيرها العادي،" وأرى سيارات الاجرة المحلية من طراز "جيب" تحمل شعارات العصر الجديد: "الانضباط سر عظمة الأمة" و"الأمة تسير قدماً."

والأمة – بطبيعة الحال – هي الهند. ذلك بأن لاداخ جزء من الهند، ووضعها الرسمي أنها منطقة في ولاية جامو وكشمير منذ ما حصلت الهند على استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٧. ولم تجد لاداخ من الحكومة المركزية للهند إلا أقل الاهتمام، الى أن غزاها الصينيون عام ١٩٦٢ واحتلوا ٢٨٥٠٠ كيلومتر مربع من شمالها الشرقي حيث تقع سهول آقصاي تشين العالية الجرداء. هنالك اندفع الجيش الهندي فأكمل طريقاً طولها ٤٣٤ كيلومتراً تمتد من سريناجار الى ليه وتقصر زمن الرحلة بين المدينتين من ١٦ يوماً الى يومين اثنين. وفي لاداخ الآن حامية للحدود تضم ٤٠ ألف جندي. ويحصل كثير من اللاداخيين الآن على أول أجور كسبوها في حياتهم من عملهم في إنشاء الطرق والمباني العسكرية للجيش الهندي.

وتتلقى لاداخ أيضاً في الوقت الحالي أولى دروسها في الديموقراطية. فخلال زيارتي لها عام ١٩٧٨ كانت العاصمة الصغيرة تضطرم بحمى الانتخابات. فصور المرشحين ملصقة على الجدران في السوق وسيارات الجيب المزودة بمكبرات الصوت تتجول في الشوارع زاعقة بوعود المستقبل باللغات الاوردية واللاداخية والانكليزية. وقد أدهشني أن أرى على رأس قائمة مرشحي حزب المؤتمر الهندي لمقعد لاداخ في برلمان نيودلهي اسم صاحبة السمو جيالمو ديسكيت وانجمو ملكة لاداخ التي تبلغ من العمر ٤٢ عاماً.

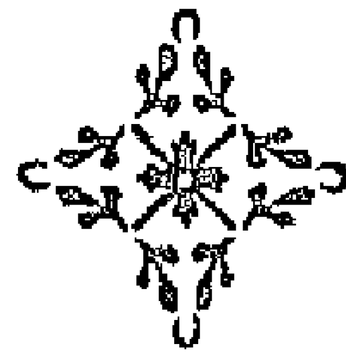
والأسرة المالكة في لاداخ تقتفي نسبها الى الملك الاسطوري نيا تري تسانبو الذي حكم البلاد في القرن

الثالث قبل الميلاد، وبعدما تعاظمت قوة بوذيي التيبت في القرن السابع الميلادي أصبح سلطان الملك مرهوناً برضا اللامات الأقوياء، واستمر تضاؤل السلطان الملكي على مدى السنوات المئة والخمسين الأخيرة التي شهدت تعاظم سطوة الاسلام والحكم البريطاني وأخيراً الانضمام الى الهند. وحين مات زوج الملكة الملك كونزانغ نامجيال عام ١٩٧٤ كان ميراثها منه وظيفة شرفية، لكنها لم ترضَ بأن تكون مجرد رمز، فزينت سيارتها الجيب بلافتات من القماش ذي الالوان الصارخة ومضت تجوب أنحاء الريف في حملة استغرقت شهراً كاملا زارت فيها القرى داعية الى انتخابها. وقد فازت سموها في الانتخابات فعلا.

وفي اليوم السابق لرحيلها لتؤدي مهمات وظيفتها كنائبة في برلمان نيودلهي قالت الملكة ذات الصوت الرقيق: "إن أهم رسالة أحملها على عاتقي إقناع زملائي في البرلمان الاتحادي بقضية لاداخ. فهذه كبرى مناطق الهند من حيث المساحة، لكنها من أصغر المناطق من حيث عدد السكان. ونحن نريد أن نستغل مواردنا المعدنية وننمي إمكاناتنا الكهرمائية وننهض بزراعتنا، لكننا نحتاج الى المعونة والاموال من الحكومة المركزية."

وفي طريق العودة من لاداخ، وبينما كانت سيارتي الجيب تزمجر عبر الجسر الممتد فوق نهر الهندوس، مضيت أرقب الشمس الغاربة وهي تشعل بلهبها صفوف القمم العالية التي تحوط بهذا الفردوس الارضي الاخير. وأحسست لسبب ما بالطمأنينة وسط ذلك المنظر الرائع. وبدا لي أنه مهما حمل المستقبل من مفاجآت فان اللاداخيين قادرون على الصمود والانتصار عليها، لأنهم يجمعون بين عمق الجذور الضاربة بقوة في تربة هذا العالم والتفاهم الوثيق مع العالم الآخر.

■ **توماس آبركرومبي**

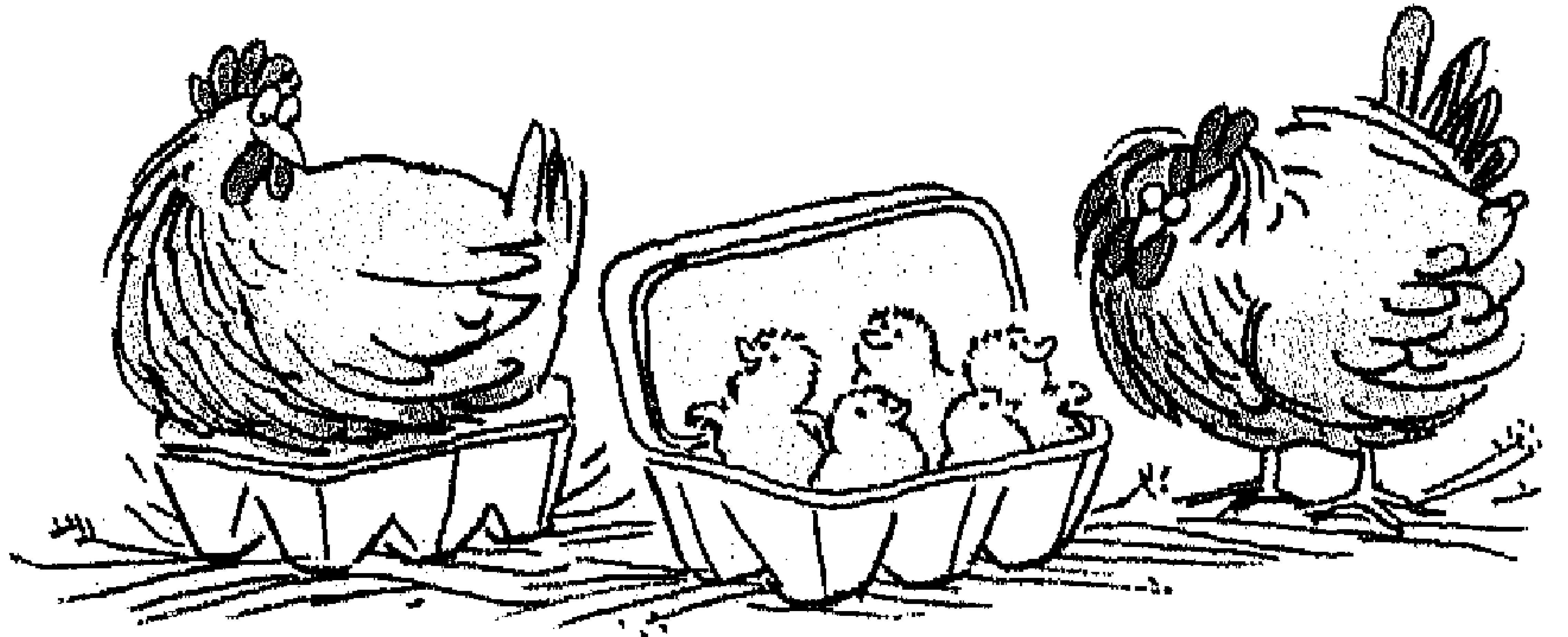


مصباح علاء الدين

درج كاتب قصص المغامرات لوي لامور على جمع الكتب حتى بات لديه نحو تسعة آلاف كتاب. وهو يقول: "ما ان يكتشف المرء لذة القراءة حتى يجد ان الحياة لا مكان فيها للملل. وهذه اللذة تزداد كتاباً بعد كتاب. والحق ان مكتبتي تشبه مصباح علاء الدين. وفي امكاني، متى شئت، الانتقال الى أي فترة تاريخية. واذذاك استطيع محادثة رجالات الماضي الكبار وفلاسفته العظام ومنبوذيه ورعاته ومغامريه وملوكه وملكاته وبحاريه... انهم جميعاً هناك، في انتظاري."

مجلة "باريد"

الضحك خير دواء



الدفع قبل النسيان

وضعت الملاحظة الآتية في احدى حانات مدريد: "اذا كنت تشرب لتنسى، فالرجاء ان تدفع سلفاً".

ب.ب.

عابر سبيل

كان شاب يقود سيارته من غير اجازة سوق. ولما وصل الى شقته، وجد شرطي سير يقرع الباب وفي يده محضر مخالفة. ولما لم يعد امامه سبيل للتهرب، راح هو الآخر يدق على الباب.

ر.و.

قصص الصيد

يعرف عن الصيادين ولعهم بتلفيق الروايات. ومرة جاء احدهم بالقصة الآتية:

خرجنا لصيد البط. وبعد ثلاث ساعات عبرت بطة امام رفيقي، فأطلق النار عليها، لكنها تابعت طريقها كأن شيئاً لم يكن. اما هو فنظر اليّ وقال: "اتعرف انك تشهد معجزة حقة؟ فهذه البطة ما زالت تطير بعدما اصبتُ منها مقتلا."

م.ك.

مسألة حسابية

قال تلميذ في الصف الابتدائي الاول لامه: "ان معلمة الحساب لا تستقر على رأي. فالبارحة قالت ان ثلاثة في أربعة تساوي ١٢، واليوم تقول ان الرقم نفسه هو حاصل ضرب ٢ في ٦.

س.ش.

سكرتيرة مدير

قال المدير لسكرتيرته التي سلمته رسالة ملأى بالاخطاء: "صحيح، يا آنستي،أن هذا التقرير سري. لكني لم أطلب منك طباعته وعيناك مغمضتان".

م.ا.غ.

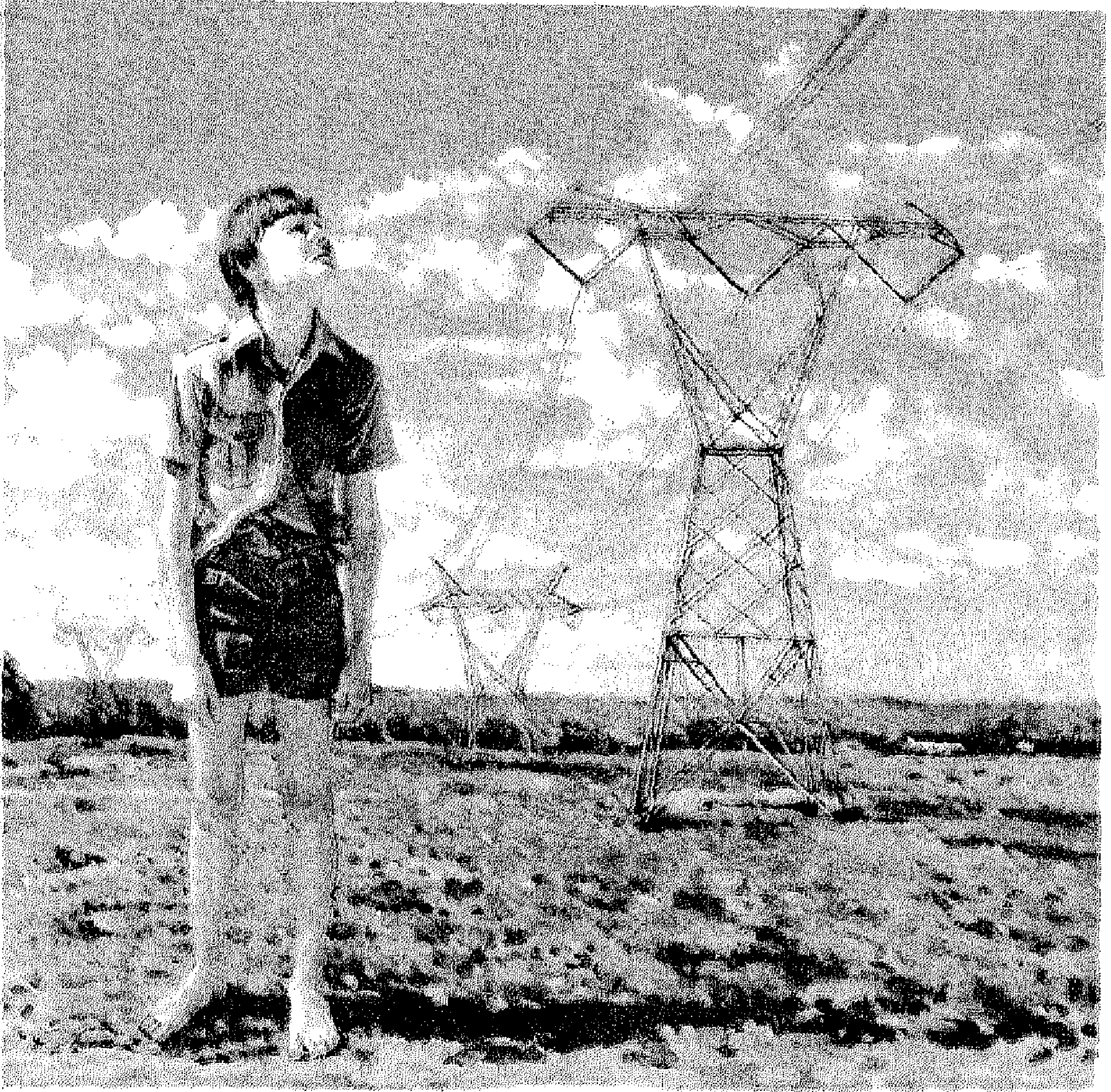
ليلة حمراء!

لم يفهم زوجي، وهو يقود سيارته الى العمل ذات يوم، لماذا ينظر اليه السائقون والمارة ويضحكون. وما ان اوقف السيارة امام المكتب حتى تبعه احدهم قائلا: "لقد امضيت ليلة حمراء، اليس كذلك؟"

وترجل زوجي من السيارة وراح يتفحصها. وسرعان ما شاهد صدرية عالقة بهوائي الراديو.

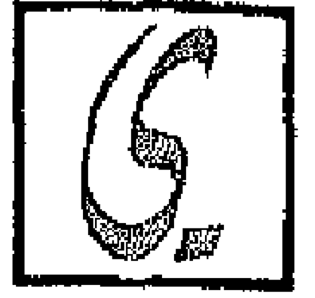
ت.ك.

قصة قصيرة



الصَبيّ والسنونو

ظل السنونو أياماً عالقاً على الشريط لا يهب الى نجدته أحد، حتى الرجل الكبير الطيب هز كتفيه وقال للصبي: هذه هي الحياة!



يمتد الشريط الكهربائي عالياً فوق الارض على الابراج المتشابكة عبر المرج الفسيح حتى يتوارى عن الانظار، وثمة برج ضخم مبني على رقعة مربعة من الارض مسيجة بالاسلاك الشائكة. وهناك لوحات انذار ورسوم جمجمة وعظمتين متقاطعتين كتبت عليها عبارة "خطر الموت" بلغات ثلاث، مع رقم كبير يمثل عدد الفولتات الكهربائية.

كان أندريه في العاشرة من عمره ويدرك أن تلك الفولتات تعني الكهرباء وأن الشريط ينقل الطاقة الى البلدة. وكان يمضي أوقات فراغه مستغرقاً في الخيال، وقد استولى الشريط على أفكاره وساقها عبر المسافات الى عوالم سحرية فيها آلات عملاقة ومصانع ناشطة. هنا كان العالم ينفتح على مصراعيه.

أحب أندريه الشريط كثيراً، فهو المنفذ لأحلامه ورؤاه عبر المدى. وفي الامسيات الصافية عندما تتجمع طيور السنونو كان يرى الاسلاك عقوداً من خرز زجاجي أسود. كان يهوى سماع سقسقة الطيور وانقلابها عن الشريط النحاسي في الفضاء ومعاودتها التحليق بأجنحتها المتقوسة. كانت الطيور تطير آلاف الكيلومترات فوق البر والبحر والجبال والغابات وترحل الى بلاد لم يحلم بها في حياته.

وقد راقب السنونو ذات صباح حين انطلق سرب من مجثمه على أسلاك الكهرباء، وتخلف طائر عن رفقائه وبقي على الشريط يصفق بجناحيه، ورآه أندريه وقد علقت قائمتاه، وحسب أنه علق عند أحد المفاصل الحديد. أراد أن يعود الى البيت ويخبر أمه، لكنها ستوبخه لتأخره عن المدرسة. لذا ركب دراجته ليلتحق بالحافلة.

ولدى عودته انتابه قلق، لكنه لم ينظر الى أعلى حتى اقترب. كان السنونو لا يزال في مكانه باسطاً جناحيه من غير حراك. وظن أندريه أن الطائر قضى، ثم رآه يصفق بجناحيه ويطويهما. وأحس بالامتعاض لأن السنونو بقي معلقاً هناك طوال النهار.

الشريط اللعين – دخل الصبي البيت ونادى أمه ووقفا تحت الشريط محدقين الى السنونو. وظللت الأم عينيها بيدها. كان المنظر مثيراً للشفقة، لكنها متأكدة من أن الطائر سيحرر نفسه بطريقة ما.

وبدأ الصبي الكلام: "هل من الممكن..."

– لا يمكن عمل شيء يا عزيزي.

قالتها بحزم وبأسلوب أدرك أندريه مرماه.

رجع أبوه الى المنزل في السادسة مساء وشرب الشاي ثم انصرف للعمل في بستان الخضر. فتبعه اندريه وتطرق معه الى موضوع السنونو.

قال الأب: "لدي علم بذلك، فقد أخبرتني أمك."

– انه ما زال هناك.

قال أبوه وهو يدير قبعته القديمة ويحدجه بنظرة قاسية من عينيه الزرقاوين: "حسناً. ليس في وسعنا أن نفعل شيئاً أليس كذلك؟"

- كلا يا أبي، ولكن...
"ولكن ماذا؟"
رفس أندريه صخرة أمامه ولم يتفوه بكلمة أخرى. شعر أن أباه يقسو في معاملته، وأنه لا يرغب في سماع أي كلمة حول الموضوع.

على مائدة العشاء لم يتحدث أحد عن السنونو، غير أن أندريه أحس كأن الطائر يحوّم فوق رؤوسهم. ولدى ذهابه الى فراشه قالت أمه ان لا داعي الى القلق، "فالعصفور الدوري لا يقع من غير مشيئة الله."

- لكنه ليس عصفوراً دورياً يا أمي، انه سنونو، وهو سيقضي الليل بطوله معلقاً هناك." تنهدت أمه ثم أطفأت النور.

وجاء يوم السبت فلم يذهب أندريه الى المدرسة لأنه يوم عطلة. وكان أول ما فعله في الصباح ان نظر الى اعلى ورأى الطائر ما زال قابعاً في مكانه. لكم تمنى ان يكون في المدرسة بدلا من ان يفكر طوال النهار في ان السنونو معلق هناك على الشريط اللعين.

الحل الوحيد - كان النهار طويلا مع أن أندريه نسي أمر الطائر من حين الى آخر. كان يبني قصراً من الطين تحت شجرة الصمغ وهو ينقل الماء وينقب التربة الحمراء ويجبلها لتغدو صلصالا جامداً.

ولدى عودته ظهراً ألقى نظرة أخرى، فاستوقفه المنظر وبقي مسمراً في مكانه فاغراً فاه. كانت سنونوات أخرى ترفرف حول الطائر العالق محاولة أن تساعده. وهرع أندريه الى داخل البيت وجذب أمه خارجاً، فوقفت تحت الشريط وهي تظلل عينيها مرة أخرى. قالت: "أجل، انها تطعمه. أليس هذا غريباً؟"

بعد الظهر تمدد أندريه على العشب ورأى السنونوات تحلق ثانية حول الطائر وهي تصفق بأجنحتها وتفتح مناقيرها.

وشعر الصبي بالاختناق وهو يفكر في أن الطيور هبت لنجدة رفيقها في حين أن أحداً من البشر لا يكترث للامر. فأبواه يرفضان التحدث في الموضوع. وتتبع بعينيه الحادتين السبيل الذي يسلكه المتسلق ليصل الى البرج. ولكن اذا هو صعد الى هناك، فماذا يفعل؟ كيف يمسك بالسنونو؟ واذا لامست يداه الشريط، ألن تقفز آلاف الفولتات في وجهه؟

الحل الوحيد ان يأتي بشخص يقطع التيار هنيهة فينطلق هو الى أعلى برشاقة القرد. وعرض اقتراحه هذا على مائدة العشاء، لكن والده كان متجهماً وغاضباً كما لم يعهده.

قال أبوه: "اسمع يا بني، لا أريد أن تشغل الجميع بأمر ذلك الطائر. دعه وشأنه."

وحين جاءت أمه لتتمنى له ليلة سعيدة أشاح بوجهه نحو وسادته ولم يقبلها. وهذا ما لم يفعله من قبل أبداً. إنه الآن غاضب من أبويه، فهما تركا السنونو يترجح هناك في الليل ولم يحاولا أي شيء.

هذه هي الحياة - مساء الأحد قال لأمه: "ان الطيور الاخرى تبقيه حياً، فهي أطعمته اليوم أيضاً."

ـ لقد شاهدت ذلك.

"انه لا يستطيع العيش أكثر يا أماه. لم لا يخبر أبي عمال الكهرباء كي يقطعوا التيار؟"

ـ لن يفعلوا ذلك من أجل طائر يا عزيزي.

صباح اليوم التالي في الطريق الى المدرسة حاول أندريه ألا ينظر الى أعلى. لكنه لم يستطع الى ذلك سبيلا، وها هو السنونو على حاله يبسط جناحيه ويطويهما. ركب دراجته منطلقاً بأقصى سرعته وهو لا يفكر الا في الطائر المقيد على شريط الكهرباء.

بعد انصرافه من المدرسة ركب حافلة الى المدينة. وشق طريقه بحذر صوب المداخن الضخمة لمحطة توليد الطاقة.

ولدى وصوله واجهه سياج عال من أعمدة حديد تعلوها مسامير ضخمة وبوابة فولاذ عالية محكمة الاغلاق.

نظر أندريه من خلال البوابة فرأى رجالا سوداً يجلسون في الشمس ويلعبون لعبة تشبه الداما. ناداهم فجاء رجل ضخم يلبس ثوباً بنياً ويتمنطق بحزام جلدي عريض. ذكر أندريه قصده: لو أنهم يقطعون التيار ليتسنى له أن يرقى الى الشريط وينقذ السنونو.

ابتسم الرجل ابتسامة عريضة قائلا ان اسمه غاس ماكابني وهو ليس سوى عامل صيانة ولا يستطيع قطع التيار، لكنه فتح البوابة فعبر أندريه الى الداخل. وقال له العامل بنبرة تحبب: "اسأل الرجال هناك."

في الداخل قاده أحد المهندسين الى مكتب كبير عبر قاعة ذات حجرات كبيرة فيها أضواء متوهجة ورجال ذوو معاطف بيضاء طويلة. بدأ قلب أندريه يخفق بعنف ولاح له أن هدير محطة الكهرباء ينبعث من كل مكان.

ثم وصل الى أحد المكاتب حيث جلس رجل أسود الشعر ذو نظارات. ولم ينه أندريه كلمته الخامسة حتى ارتعشت شفتاه وانحدرت من عينيه دمعتان.

قال له الرجل: "اجلس يا بني ولا تخف." وشرح للصبي وجهة نظره. كيف يقطعون التيار؟ فالقطارات ستتوقف، وستغرق المستشفيات في ظلام أثناء اجراء الجراحات، وسيعلق عمال المناجم على عمق ٥٠٠٠م تحت الارض. انه يدرك جيداً أن أندريه مهتم لشأن السنونو، لكن هذه الامور تحدث غالباً، هذه هي الحياة.

تساءل أندريه: "الحياة؟" وهو يفكر في أنها الى الموت أقرب.

قال الرجل الضخم وهو يكتب اسم أندريه وعنوانه: "لقد فعلت جهدك يا أندريه. وأنا آسف اذ لا يسعني أن أعدك بشيء."

رعشة فرح ـ عاد أندريه الى البيت متأخراً ساعات. فوجد أمه تغلي من اضطرابها. وكذب عليها فقال انه كان محتجزاً في المدرسة. وأحس بالغثيان لأن الجميع يدعون الطائر المسكين يموت، ولأن هذه هي الحياة كما قال الرجل.

لعل الوقت كان منتصف الليل عندما أفاق من نومه. كانت أمه في الغرفة

في ثوب الكيمونو الفضفاض. قالت: "هناك رجل قدم لزيارتك."

خرج الى المدخل ورأى والده مرتدياً البيجاما. ولاح له قفا رجل ضخم في ملابس بنية اللون. وزعق: "غاس! هل سيفعلون ذلك؟" أجابه غاس: "نعم، سيفعلون ذلك."

تسلق عامل الاسلاك وسائق الشاحنة سلم البيت. وشرح العامل لوالد أندريه أن أمراً صدر بتخفيف التيار في أدنى ساعات استهلاك الطاقة الكهربائية، وطلب من الصبي أن يدله على مكان الطائر العالق. رمق أندريه أباه بنظرة خاطفة قلقة، فأومأ الأب برأسه وقال له: "أرشدهم الى مكانه."

ركب أندريه شاحنة الصيانة مع السائق والعامل وغاس. ولم تمض خمس دقائق حتى وصل الجميع الى الموقع تحت البرج ومدوا سلماً. ربط غاس سلسلة في حزامه العريض وأخذ معه المصباح. وترجح لدى صعوده السلم وبدأ التسلق كأنه بلا وزن.

وعلى ضوء المصباح ظهر السنونو المتدلي على الشريط البارد. انحنى غاس وحل براثن الطائر برفق من عقدة السلك ثم وضعه في جيب سرواله الكبير.

وفي دقيقة واحدة هبط وأخرج الطائر من جيبه وسلمه الصبي.

انعقد لسان أندريه وهو يمسك بالسنونو متحسساً ارتجافه الضعيف. وفي ضوء المصباح رأى عنقه الاصفر مما دل على انه طائر صغير.

قال الصبي: "شكراً. شكراً لك يا غاس. شكراً يا سيدي."

وحمل السنونو في كفيه اللتين أطبقهما كالفنجان ورقد الطائر هناك عاقداً طرفي جناحيه وفجأة قفز في الجو وبسط جناحيه الهزيلين وضربهما في الفضاء مهتاجاً. وبدا أنه يهوي لكنه ما لبث أن طار بخفة ملامساً سطح الارض.

وبقي أندريه زمناً طويلا يذكر كيف أن السنونو عندما حلق وعلا سرت في جسمه الغض رعشة من فرح.

■ جاك كوب



اسرار الصحراء

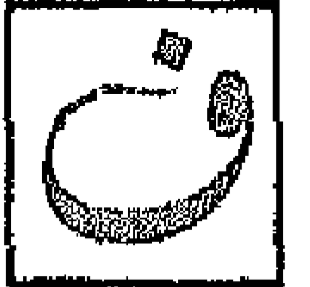
منذ الاف السنين يتناقل الناس روايات مفادها ان الصحراء الافريقية تخبىء "نهراً ضخماً بلا ماء." وقد اكتشف العلماء أخيراً منطقة شرق الصحراء يظن انها كانت تؤوي شبكة مياه كبيرة. والبرهان على ذلك صور الرادار التي التقطها المكوك الفضائي "كولومبيا" والتي اظهرت معابر مائية وسهولا واسعة كونتها الفيضانات واحواضاً نهرية تحت الرمال يضاهي بعضها نهر النيل عرضاً.

ويظن علماء طبقات الارض ان التصوير بالرادار من شأنه ان يكشف مجمعات مائية قريبة من سطح الارض في المناطق القاحلة. كما ان هذا النوع من التصوير قد يعين على كشف النفط والمعادن في جوف الارض وعلى التوصل الى سر تطور الاجرام، بدءاً بالمريخ.

مجلة "تايم"

التنويم المغنطيسي

حين تعجز إرادتك عن قهر عادة سيئة، قد تنجح طريقة التنويم المغنطيسي



في الصيف الماضي التقيت على الشاطىء صديقين قديمين هما بيلي وأليس. وعندما رأيتهما في المرة السابقة كانا كلاهما بدينين. اما الآن فقد وجدتهما رشيقي القوام كما عرفتهما قبل ثلاثين سنة، فقلت لهما: "هذا مدهش! كيف أنجزتما ذلك؟"

بدت عليهما أمارات السرور المشوب ببعض حرج وقال بيلي بصوت خفيض بحيث لا يسمعه أحد سواي: "إنه التنويم المغنطيسي الذاتي." فقلت لهما: "هل يمكن أن يستهوي هذا الهراء شخصين مرهفي الاحساس مثلكما؟ فأوضحت أليس قائلة: "لم تنفعنا أي وسيلة أخرى. واتفق ان رأى بيلي في إحدى المكتبات رفاً عليه أشرطة مسجلة حول التنويم المغنطيسي الذاتي، فاشترى واحداً يختص بخفض الوزن. وفي المساء أدار الشريط وقت النوم فأخذت أصغي إليه. غير ان النعاس غلبني قبل انتهائه. وفي اليوم التالي طلبت أثناء العمل شطيرة من سمك التن للغذاء فوجدتها شهية، لكني أحسست بالشبع بعدما أكلت نصفها فقط فرميت بقيتها، وهذا ما لم أكن لأفعله قط. وقلت في نفسي إن الشريط هو السبب."

في الاسابيع القليلة التالية نقص وزن أليس ستة كيلوغرامات نتيجة ممارستها التنويم المغنطيسي الذاتي

مرتين في اليوم، ونقص وزن بيلي تسعة كيلوغرامات. ويقول بيلي: "كنت أحاول دائماً التغلب على رغبتي في تناول الشطائر بعد العشاء فلم أفلح. أما الآن فلا يخطر في بالي أن أتناول أي طعام في المساء."

والحق اني خشيت أن يكون بيلي واليس أصيبا بالخبل. ولكن عندما ذكرت قصتهما لصديق لي اختصاصي بعلم النفس أخبرني بما حدث له هو. فقد ظل سنين عدة يخشى الذهاب الى طبيب الاسنان. فبدأ يمارس التنويم المغنطيسي الذاتي قبل ذهابه الى هذا الطبيب.

استرعت هذه الظاهرة انتباهي ،فأخذت أبحث عن مزيد من الحقائق التي تتصل بها. فاكتشفت أن العلاج بالتنويم المغنطيسي الذاتي بات واسع الانتشار في الطب. فهناك برامج في الطب العام وطب الاسنان وعلم النفس الطبي تقدم دروساً في هذا الموضوع، كما أن كثيراً من أطباء الصحة والاسنان والاختصاصيين بالطب النفسي يعلمون مرضاهم التنويم المغنطيسي الذاتي.

إن الدكتور بول ساسردوت، وهو طبيب نفساني واختصاصي بدراسة الاورام، علم التنويم المغنطيسي الذاتي مرضى مصابين بالسرطان وآخرين يعانون آلاماً مزمنة، وهو يقول إن عشرين في المئة منهم شعروا براحة تكاد تكون تامة فيما شعر ستون في المئة براحة جزئية.

العقل الباطن – تشير الابحاث الى أن التنويم المغنطيسي الذاتي يمكن أن يكون علاجاً ناجعاً للامراض الناجمة في بعض جوانبها عن التوتر والقلق، ومن بينها الربو والتهاب الغشاء المخاطي والبرودة الجنسية والعجز الجنسي وصداع الشقيقة (ميغرين) وارتفاع ضغط الدم. غير أن السلطات المسؤولة تحذّر من اللجوء الى التنويم المغنطيسي الذاتي عوضاً من العلاج الطبي في الامراض الصعبة كما تحذّر من الاستعانة به في حالات الاضطرابات العاطفية العميقة من دون إشراف طبي.

يذهب كثيرون الى أن التنويم المغنطيسي الذاتي مستحيل لأن نظرتهم إليه هي نظرة خاطئة. فهم يظنون أن المنوم المغنطيسي يستخدم مهارات وقوى خاصة يجبر بها شخصاً ما على بلوغ غيبة تشبه النوم بحيث يصبح مطيعاً أوامره. والواقع أن المرء لا يمكن أن يصير الى تلك الحال إذا لم يكن هو نفسه يريد ذلك. "فالتنويم المغنطيسي ليس نتيجة ما يفعله المنوّم بل هو نتيجة ما يفعله المرء الذي يخضع للتنويم" على حد تعبير الدكتور هربرت شبيغل المهتم بأبحاث التنويم المغنطيسي في كلية الاطباء والجراحين التابعة لجامعة كولومبيا (ولاية نيويورك).

ويهدف التنويم المغنطيسي الى مساعدة المرء في بلوغ غيبة يصبح فيها مستعداً لقبول بعض الايحاءات. ومن بين الوسائل التي تعتمد في هذا الصدد ان يطلب المنوم منه التحديق الى نقطة معينة وارخاء عضلاء

جسمه. ويرى الدكتور فرد فرنكل، وهو خبير التنويم المغنطيسي في كلية هارفرد الطبية (ولاية ماساشوستس)، انه يمكن الوصول الى الغيبة بالتركيز التام بحيث تمحي كل المشوّشات الفكرية والاحساسات الجسدية. فهذه الحال ليست حال لاوعي أو نوم بل هي أشبه بحال من يكون مستغرقاً في قراءة أو عمل فيغفل عن وجود شخص يتحدث اليه.

عندما يصل المرء الى هذه الحال يغدو قادراً على تجاهل معظم رغباته الجسدية والفكرية ويغدو في وضع يقبل معه بعض الايحاءات. وغاية هذه الايحاءات تمكينه من تحقيق أهداف محددة تدخل عقله الباطن حيث تبقى فاعلة فتؤثر في سلوكه واحساساته.

لكن من الضروري في كل من هذه الحالات أن "يريد" المرء نفسه تنفيذ الايحاء. فاذا لم يكن مثلا يريد حقاً أن يتخلص من عادة التدخين، فان التنويم المغنطيسي لا يجديه نفعاً.

إن التنويم المغنطيسي الذاتي مغاير جداً لأن تقول لنفسك في وضع طبيعي "لا تخف" أو "كف" عن الشعور بالجوع" إذ قلما تنجح هذه الاوامر الذاتية في مساعدتك. فالتنويم المغنطيسي الذاتي لا ينفعك إذا أنت لم تستعمل قوى العقل الباطن التي تفوق كثيراً في تأثيرها القوى العقلية الواعية. والايحاءات التي تستعين بها أثناء التنويم المغنطيسي الذاتي تضاهي في قوتها المهارات والعادات التي أجهدت نفسك في تعلمها كركوب الدراجة أو قيادة السيارة مثلا. ذلك بأن الجهد الذي بذلته يتحول عملا آلياً وتنعدم حاجتك الى قوة الارادة.

حافز ذاتي – يبلغ النجاح في تعلم التنويم المغنطيسي الذاتي نسبة حسنة. ويذهب الخبراء الى أن الموهوبين في هذا الشأن قليلون وهم يتمتعون عادة بخيال واسع ونزوع الى الحلم. وهناك عدد قليل من الناس لا يمكنه النجاح في ذلك أبداً. الا أن معظم الناس هم في منزلة بين هاتين المنزلتين وفي وسعهم التوصل الى تحقيق حد معين من التنويم المغنطيسي الذاتي. ولئن يكن التنويم المغنطيسي خالياً عادة من الآثار المؤذية، فان بعض الخبراء ينصحون باستشارة الطبيب قبل الشروع في ممارسته.

من بين الوسائل التي تعلم التنويم المغنطيسي الذاتي الاشرطة المسجلة التي تسعف المرء في استنباط أفكار خاصة به يمكنه التعويل عليها. غير أن معظم هذه الاشرطة يتضمن إيحاءات تتعلق بمشكلات محددة. لذلك على المرء أن يختار شريطاً يركز على سبل تعليم التنويم المغنطيسي الذاتي وليس على اعطاء معلومات حول مشكلة معينة. وعليه أيضاً أن يتذكر أن الشريط لا يكون صالحاً الا اذا كان مؤلفه أجاد عمله.

ومن بين الوسائل المعتمدة أيضاً في تعلم التنويم المغنطيسي الذاتي الاستعانة باختصاصي بالتنويم المغنطيسي او شراء كتاب حول الموضوع او متابعة أحد الدروس.

وأياً تكن الاختلافات بين هذه الطرائق فان تعليم التنويم المغنطيسي الذاتي يشمل أربع خطوات أساسية:

١• الشروع في التنويم• هناك وسائل كثيرة لبلوغ حال "الغيبة" في التنويم المغنطيسي الذاتي• واليك واحدة يقوم عليها عدد من أساليب هذا التنويم، وفي وسعك تطبيقها إما بتسجيل التعليمات على شريط وإما بأن تملي على نفسك ما ينبغي فعله:

اجلس في غرفة هادئة خافتة الضوء على كرسي مريح وضع يديك في حضنك• ثم قل في نفسك إن في وسعك الخروج من غيبتك متى تشاء عندما تعدّ من واحد الى خمسة•

حدق الى هدف معين بمستوى عينك أو أعلى منه قليلا ثم تنفس عميقاً• بعد ذلك احبس نفسك وشد عضلات جسمك كله خصوصاً يديك• ثم أخرج النفس وأرخ عضلاتك• وعليك أن تكرر هذا كله مرة ثانية•

ابدأ عداً عكسياً بطيئاً من الرقم ثلاثمئة فاذا سهوت في عملك يمكنك ان تبدأ من أي رقم تختاره او أن تعيد الكرّة• وفي اثناء العد قل في نفسك ان عليك ان ترخي قدميك وتركز عليهما حتى تشعر بارتخائهما• بعد ذلك تتابع عملك بتؤدة فترخي كاحليك فربلتيك ففخذيك فردفيك فبطنك فصدرك فيديك فذراعيك فكتفيك فرقبتك فوجهك (ينبغي أن يزداد ثقل جفونك باطراد حتى تطبق إطباقاً تاماً وأن يميل رأسك بلطف الى الامام•)

توقف عن العد وقل في نفسك إن عليك أن تسترخي استرخاء كاملا تمهيداً لدخولك في غيبة•

٢• تعميق التنويم• إن معظم الاختصاصيين بالتنويم المغنطيسي يعلمون طلابهم تعميق الغيبة بتغيير الوسيلة المعتمدة في الطور الاول• فبعضهم يدعو الى تكرار كلمة بعينها أو رقم بعينه فيما يرى ممارس التنويم المغنطيسي الذاتي الكلمة أو الرقم بعين عقله• وينصح بعضهم الآخر بتخيل مشهد يمنح شعوراً بالسلام والعزلة• وفي ما يأتي مثال على ذلك:

تخيل نفسك في فناء بناء حديث محاطاً بالحوانيت والناس• ثم تخيل أنك تطأ السلم الكهربائية فتحس أنك تنزل ببطء الى الطبقة السفلى حيث يهدأ الضجيج وتخفت الاضواء ويخلو المكان من الناس فتشعر بقوة تجرفك فتغوص في تجربتك وتعمقها على النحو الذي تريد•

٣• الايحاء• في هذا الطور تبدي لنفسك ايحاءات ذاتية ويمكنك أن تكرر التعبير عن هدفك بالكلام أو أن تواجه نفسك بأمور تعلم صوابها وتعلم أنك كنت عاجزاً عن التزامها• ويمكنك أن تتخيل نفسك جهد المستطاع تشاهد ما يروقك وتفعل ما يحلو لك• وفي ما يأتي مثال على أن الايحاء الذاتي قد يفلح في مساعدة من يريد تخفيف وزنه:

تخيل أنك تنظر في المرآة فترى شخصاً جديداً تعجب بمظهره، ثم قل

في نفسك: "سوف أشعر بمزيد من الحيوية كلما بات وزني أقرب الى المثال. ولن أشعر بالجوع عندما أدرك حاجات جسمي الحقيقية. وسوف أ"سَرّ" بمنظري وأكون فخوراً بالسيطرة على شؤون حياتي."

٤. الخروج من الغيبة. على رغم كون الخروج من الغيبة لا يعد في الغالب أمراً عسيراً فان معظم الخبراء ينصحونك بالاستعداد لهذا الأمر. فاذا لم تكن تستعمل شريطاً مسجلاً، فيمكنك الاستعانة بساعة منبهة مخافة أن يغلبك النوم. وإليك إحدى الوسائل المعتمدة للخروج من الغيبة:

"فيما أنا أعد على مهل من واحد الى خمسة سوف أخرج من غيبتي منتعشاً واعياً قادراً على تحقيق ما أصبو إليه. في البداية أشعر أن عضلات جسمي عادت الى الحركة. ثم أبدأ وعي الاصوات التي تتردد حولي. وبعد ذلك أرفع رأسي وألاحظ أن وعيي آخذ في الازدياد. وأخيراً أفتح عيني" وأحس بالراحة."

في المرات القليلة الاولى التي تمارس التنويم المغنطيسي الذاتي قد ينتابك شعور بأنه ليس عظيم الجدوى. غير أن اكتساب هذه المهارة يحتاج الى حافز ذاتي وصبر وتمرين مستمر. فاذا أنا مثلا لم أثابر على ممارسة التنويم المغنطيسي للوصول الى ما أبتغيه، أكون أضعت فرصة تغيير نفسي الى شخص آخر. وأنا في الواقع أود أن أحرز تقدماً في عدد من الأمور. وأرجو أن يقول أصدقائي في السنة المقبلة عندما أتحدث أو أرقص أو أركض أو ألعب بكرة المضرب: "هذا مدهش! فكيف أمكنك إنجازه؟"

■ **مورتون هنت**

حطبنا اليومي

زار شاب منجّماً متقدماً في السن في ولاية ألاسكا الامريكية، فرآه، على رغم بحبوحته المادية، يعيش في منزل ريفي ويستخدم منشاراً خشبياً قديماً لقطع الاشجار.

وبعد القاء التحية قال الزائر: "لماذا لا تشتري لنفسك منشاراً عصرياً؟ عندئذ تستطيع قطع عشرةأضعاف هذا العدد من الاشجار في نصف الوقت."

فهز العجوز رأسه كمن يعلم، وأجاب: "هذا صحيح يا بني". ولكن من قال لك أني أحتاج الى هذا العدد كله من الاشجار؟"

ن.ب.

مرح الملكة

يروي الممثل بيتر اوستينوف أن الملكة البريطانية الأم اليزابيت تتمتع بروح مرح قوية. فهي تقدم قطع الحلوى الى زوارها، وبينما أفواههم ملأى بالكاراميل الدبقة تطرح سؤالا كالآتي: "ما رأيك في الشاعر ت.اس. إليوت؟"

ن.ب.س.

ان حولنا وفوقنا وتحتنا وداخلنا عجائب "أعجب" من السبع الاسطورية القديمة

عجائب سبع

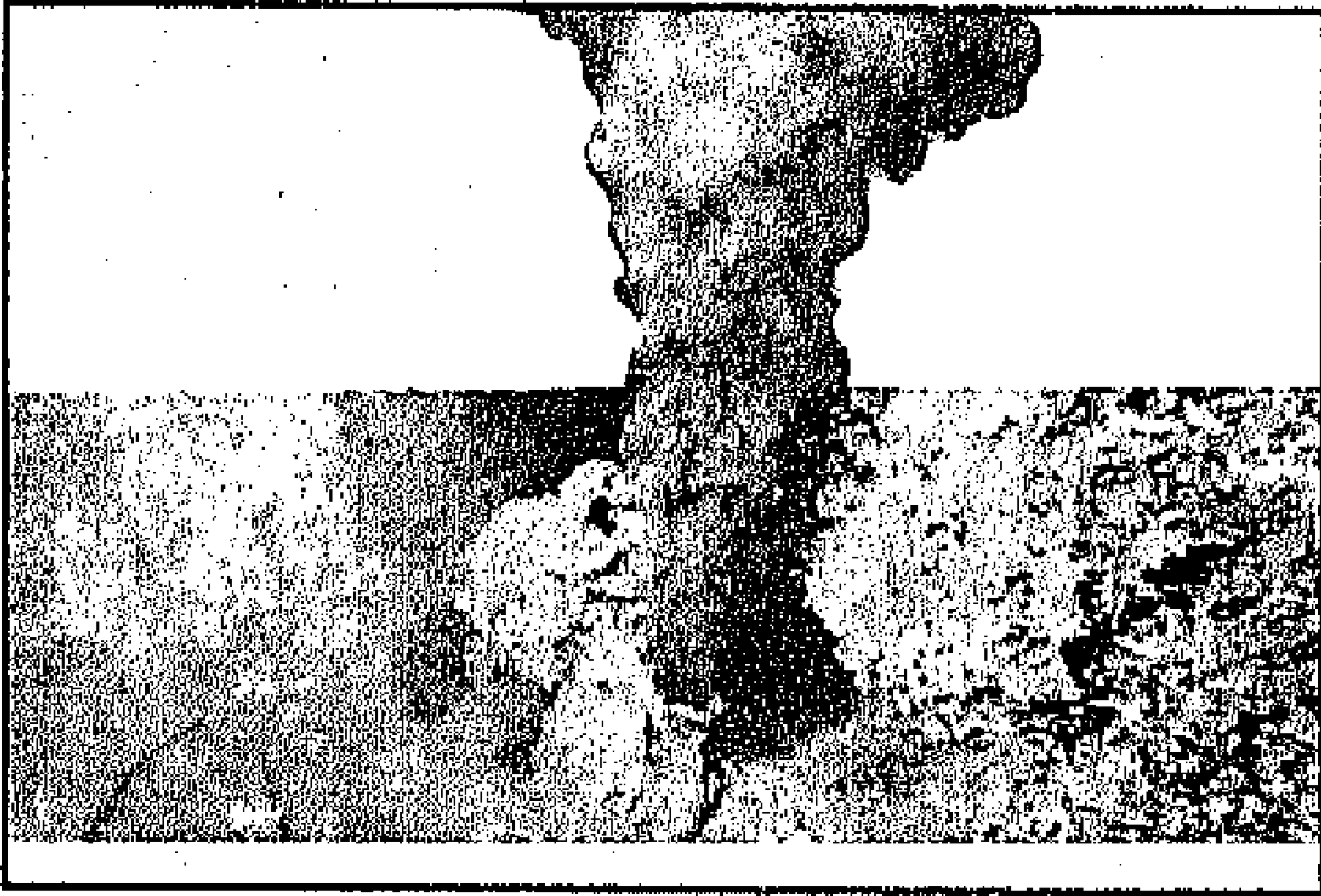
و قبل امد قريب طلب مني ان ادرج في لائحة ما اعتبره العجائب السبع في العالم المعاصر بدلا من العجائب القديمة التي تخطاها الزمن. وأعياني الجواب فورا. لكن الفكرة ظلت كامنة في احدى زوايا ذهني. كان عليّ ان أبحث عن العجائب القديمة، حدائق بابل المعلقة وسواها، وبعد ذلك التمعن في كلمة "أعجوبة" للتأكد من اني استوعبها تماماً.

الاعجوبة، او العجيبة، تحمل خليطاً من المعاني. انها شيء مدهش او معجزة أو شيء يثير الاستغراب أو يطرح تساؤلات تتعذر الاجابة عنها حتى ليقول المراقب: "اني أعجب من هذا."

واخيراً عزمت على اعداد هذه اللائحة: سبعة أشياء تثير اعجابي أكثر من أي شيء آخر. وسأبقي الاعجوبة الاولى للختام وأعرض عجائبي هكذا:

الأعجوبة الثانية – هي نوع من

Dudley Foster/Woods Hole Oceanographic Institution



عمود ماء من "مدخنة سوداء" في قاع المحيط الهادئ.

البكتيريا لم ير على الارض قط حتى العام ١٩٨٤. انها كائنات خارجة من جوف الارض الساخن الذي لا يمكن أن تقوم فيه حياة. مثل هذه الأماكن برزت حديثا الى المشاهدة العلمية من طريق غواصات الاستقصاء التي صممت لكي تغور الى عمق ٢٥٠٠ متر الى حافات الثقوب العميقة في قاع اليم. هذه الفتحات تقذف بمياه البحر وهي على درجة فائقة من السخونة في شكل أعمدة من خلال "مداخن" في قشرة الارض دعيت "المداخن السوداء". ليست هذه مياهاً بالغة السخونة فحسب، ولا حتى بخاراً مضغوطاً كالذي نجده في مراجل التعقيم في المختبرات، بل هي مياه حارة جداً تحت ضغط عال تفوق حرارتها ٣٠٠ درجة مئوية.

في هذه الدرجة من الحرارة لا يمكن تصور وجود حياة. فالبروتيينات والحامض النووي «DNA» تتفتت والانزيمات (الخمائر) تذوب. وكنا قبل أمد بعيد استبعدنا نهائيا امكان وجود حياة على سطح كوكب الزهرة لأن حرارته مماثلة لهذه، كذلك استبعدنا امكان وجود حياة في كوكبنا في مراحل عمره المبكرة قبل أربعة مليارات سنة للسبب عينه.

ولكن اليوم اكتشف عالما أعماق البحار جون باروس وجودي ديمنغ مستعمرات مزدهرة اعتقدا انها لبكتيريا (سواهما من العلماء لا يزالون غير واثقين) في مياه استخرجت مباشرة من هذه الفجوات في قاع البحر العميق. وحين انتشلت هذه الكائنات وحبست في غرف مضغوطة تبلغ حرارتها ٢٥٠ درجة مئوية، لم تقوَ على البقاء حية فحسب، بل تكاثرت على نحو سريع، وأمكن قتلها من طريق تبريدها... في الماء الغالي.

وتبدو هذه شبيهة تماما بالبكتيريا المألوفة. وأظهر المجهر الالكتروني

Richard Carlton/Photo Researchers



ان لها التركيب الاساسي نفسه. واذا كانت هذه، كما يعتقد الآن، هي البكتيريا الخارقة التي تحدرنا منها جميعا، فيبقى ثمة سؤال واحد طاغ: كيف استطاعت هذه، أو تلك التي تحدرنا منها، أن تتعلم كيف تبرد نفسها؟ لا أقوى على تصور الجواب العجيب.

الاعجوبة الثالثة ـ هي الأونسيدر. هذا النوع من الخنافس ليس جديدا لكنه يستحق أن يعتبر أعجوبة معاصرة بسبب ما أثاره من تساؤلات حديثة بين علماء النشوء والارتقاء عن ثلاث أفكار متتابعة تقفز الى ذهن الانثى من هذه الفصيلة. الفكرة الاولى التي تتبادر الى ذهنها هي شجرة الميموزا التي تجدها فتتسلقها متجاهلة كل ما عداها من أشجار. الفكرة الثانية التي

تراود تلك الانثى هي وضع بيضها، فتضعه على أملود أخضر بعد أن تشق فيه اخدودا طوليا مستخدمة فكها الاسفل ثم تودع بيضها تحت اللحاء في الشق. الفكرة الثالثة والاخيرة تتعلق بسلامة نسلها . فيرقات الخنفساء لا تقوى على العيش في الخشب الحي، لذلك تتراجع الانثى مسافة ٣٠ سنتيمترا أو نحو ذلك فتشق أخدوداً آخر دائرياً يحيق بالاملود كله، ويستغرق هذا العمل جهد ثماني ساعات وتنجزه باتقان نجار بارع.

ييبس الاملود الاخضر ابتداء من هذا الاخدود ويسقط الى الارض مع أول نسمة. فتتغذى اليرقات وتنمو لتكون الجيل التالي. والاسئلة ترقد هنا ولا نجد لها أجوبة.

كيف تبرز هذه الافكار الثلاث المتصلة في تطور حياة الخنفساء؟ هل هذا تصرف لا واع أم يمكن ان يحوي دماغ هذه الخنفساء أفكاراً وومضات من الوعي تماما كما هو الامر عندنا؟ ثمة ثلاث أفكار مجهرية تنطلق في دماغها ودائما في الترتيب عينه. ثم كيف دخلت الميموزا اطار هذا التطور؟

اذا تركت شجرة الميموزا من دون تشذيب فانها تعيش بين ٢٥و٣٠ سنة. أما اذا شذبت كل سنة، وهذا ما تفعله بها الخنافس، فانها قد تزدهر قرناً كاملا. والعلاقة بين شجرة الميموزا والخنفساء هي مثال جميل للتكافل الحياتي. وانه لجميل حقاً أن نجد حولنا مثل هذه الحشرة وشريكتها الشجرة، لأنهما تذكراننا دوماً بضآلة معرفتنا بأسرار الطبيعة.

الأعجوبة الرابعة - هي فيروس "الحكاك" الذي يصيب الحيوانات فيجعلها تحك جلدها بالاجسام الصلبة ويسبب وباء دماغيا قاتلا في الخراف والماعز وبضعة حيوانات مخبرية. هذا الفيروس، مهما كان شأنه، يتكاثر بغزارة، فيبدأ بوحدات قليلة اليوم ليفضي الى أكثر من مليار في السنة المقبلة. ولقد استعملت عبارة "مهما كان شأنه" لأن أحداً من الناس لم يتمكن الى الآن من اكتشاف أي عامل وراثي فيه (الحامض النووي «DNA» أو «RNA»). قد تكون العوامل الوراثية موجودة، ولكن اذا وجدت فهي بمقادير أصغر من أن يعثر عليها. وفي الوقت نفسه ثمة مقدار وافر من البروتيين الامر الذي يقودنا الى افتراض جدي هو أن هذا الفيروس يمكن أن يكون كله من البروتيين. بيد ان البروتيين، بحسب ما نعرفه، لا يتناسخ، على الاقل ليس على سطح كوكبنا. واذا نظرنا من هذه الزاوية، فان هذا الفيروس يعتبر أغرب شيء في علم الحياة.

الاعجوبة الخامسة - هي خلايا حاسة الشم التي يوجد منها الالوف في

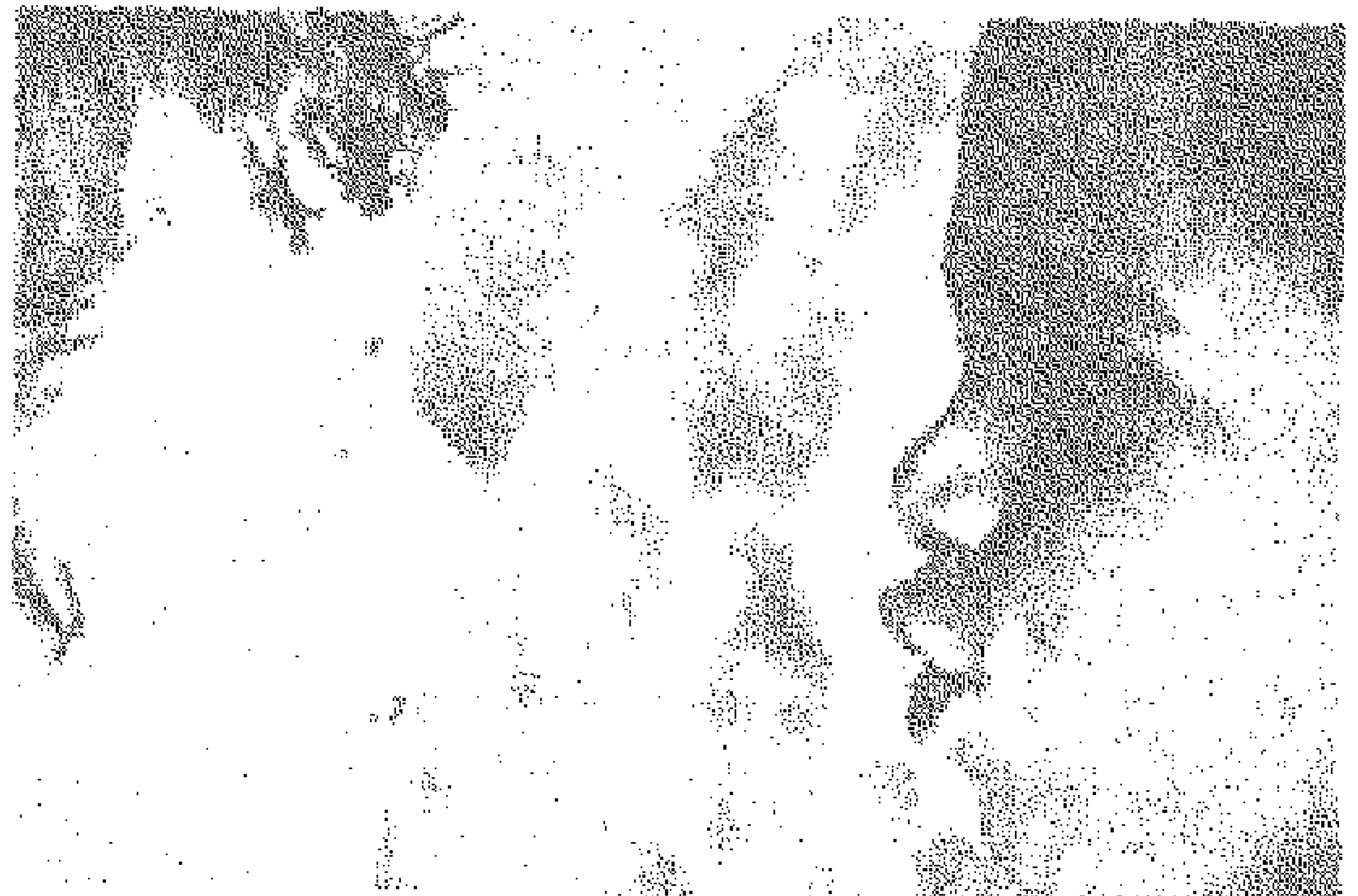
Philipa Scott/Photo Researchers



الانسجة السطحية في المنخرين، تشم الهواء بحثاً عن آثار تكشف عن البيئة وأريج الاصدقاء ورائحة دخان أو طعام أو وردة. والخلية التي تفعل كل هذا، فتطلق انذارات الى الأجزاء العميقة في الدماغ وتحرك حافظة ذكريات غريبة لا يدرك كنهها وتشغلها واحدة بعد أخرى، هي خلية دماغية امتدت الى الخارج في الهواء الطلق تتشمم العالم حولها. كيف يمكنها أن تشعرك بما تتحسسه؟ ان قدرتها على التمييز دونما خطأ بين رائحة الياسمين ورائحة الفل تبقى سراً خفياً من أسرار بيولوجيا الاعصاب.

الأعجوبة السادسة ــ وهنا أتردد في القول، هي النملة البيضاء. هذه المرة ليست حشرة واحدة هي الاعجوبة بل المجموعة منها. وليس ثمة ما هو غريب في نملة واحدة. كما ان نملتين أو ثلاثاً معاً ليست أفضل حالا. ولكن حين تبلغ المجموعة عدداً معيناً تبدأ الاعجوبة في الظهور.

تنتظم هذه الحشرات في فيالق كأنها تلقت أمراً غريباً، وتأخذ في تكديس حبيبات صغيرة حتى ارتفاع


Phoebe Dunn

محدد بدقة عجيبة ثم تلويها في شكل قناطر لتصل الاعمدة بعضها ببعض مشيدة منها صرحاً ذا حجرات تقضي الجماعة حياتها داخله أجيالا بعد اجيال، ويكون مكيف الهواء ومحدد الرطوبة وفقاً لخطة فطرية كامنة في الخواص الوراثية التي لا تختل، مع أنها حشرات عمياء كلياً. انها ليست مجموعة كثيفة من حشرات فرادى كما تبدو، بل هي جهاز عضوي متكامل ودماغ مفكر ومتأمل يقوم على ملايين القوائم.

انه سر غامض لا يسعك الا أن تبتسم عجباً لمرآه.

الأعجوبة السابعة ــ هي الطفل البشري، أي طفل. طالما عجبت من الطفولة ومن تطور نوعنا. قد يبدو من الاسراف اهدار كل هذه الطاقة على تلك الفترة الطويلة من الحياة الواهنة ــ التي تبلغ سدس عمر الانسان ــ من دون أن نفيد منها في المعنى البيولوجي سوى اللذة العابثة غير المسؤولة في كوننا أطفالا. لماذا لم يسمح لنا التطور بان نقفز فوراً، كما تفعل القطط من مرحلة الطفولة الى البلوغ ومرحلة الحياة المنتجة؟

لقد نسيت أمر اللغة، وهي الخاصة الفريدة التي تميزنا كجنس بشري وتضمن بقاءنا أكثر الكائنات على سطح الارض تعلقاً بالمجتمع عاطفياً وفطرياً. اني نسيت ماذا يفعل الاطفال في طفولتهم... لقد وجدت الطفولة من اجل اكتساب اللغة.

فلنعد الآن الى **الاعجوبة الاولى**،

وهي ببساطة هذا المكان الذي نعيش فيه. من بين جميع الاجرام الفلكية ضمن مدى رؤيتنا يتبين أن الجرم الاغرب والاكثر غموضا هو كوكبنا، الارض.

انها نظام حياة، جهاز عضوي لا يزال يتطور وينظم نفسه ويصنع الاوكسيجين ويحافظ على حرارته ويبقي أجزاءه الحية اللامحدودة متصلة بعضها ببعض ومستقلة بعضها عن بعض، بما في ذلك نحن البشر. يمكنها أن تبقينا على يقظة وابتهاج في تساؤلاتنا لملايين السنين المقبلة اذا تعلمنا كيف نمتنع عن تشويش عملها وتدميرها. أملنا الكبير يكمن في كوننا النوع الحديث العهد على سطحها وفي أننا نفكر في اللغة ونواصل التعلم والنمو.

ان خصائصنا الوراثية مبرمجة على نحو يختلف عن الحشرات التي تعيش في جماعات، وليس فقط لمواجهة الخيار المزدوج في "أن نكون أو لا نكون." ففي مقدورنا ان نتعامل بأربعة خيارات في آن: نكون، لا نكون، قد نكون، فلنحاول أن نكون. لا ريب أننا سنعثر على ما يدهشنا، وتنكشف المدهشات واحدة بعد أخرى اذا واصلنا العمل. يمكننا أن نشيد بناء للمجتمع البشري لم يعرف من قبل ونفكر في أشياء لم تخطر في بال ونضع موسيقى لم تسمع أبداً.

كل هذا مشروط بألا نقضي على أنفسنا.

في هذه المرحلة المبكرة من تطورنا، أهم ما يحتاج اليه نوعنا البشري هو، ببساطة، مستقبل يتطلع اليه.

■ لويس توماس

الرئيس الفخري لمركز سلون - كيترينغ التذكاري للسرطان، ومؤلف "حيوات خلية" و"الحلزون ورئة البحر" و"العلم الأحدث: ملاحظات مراقب طبي".

رينولدز وايستوود

لا يزال الممثل الامريكي برت رينولدز يتذكر يوم استغنت شركة "يونيفرسال" للانتاج السينمائي عن خدماته وخدمات زميله كلينت ايستوود:

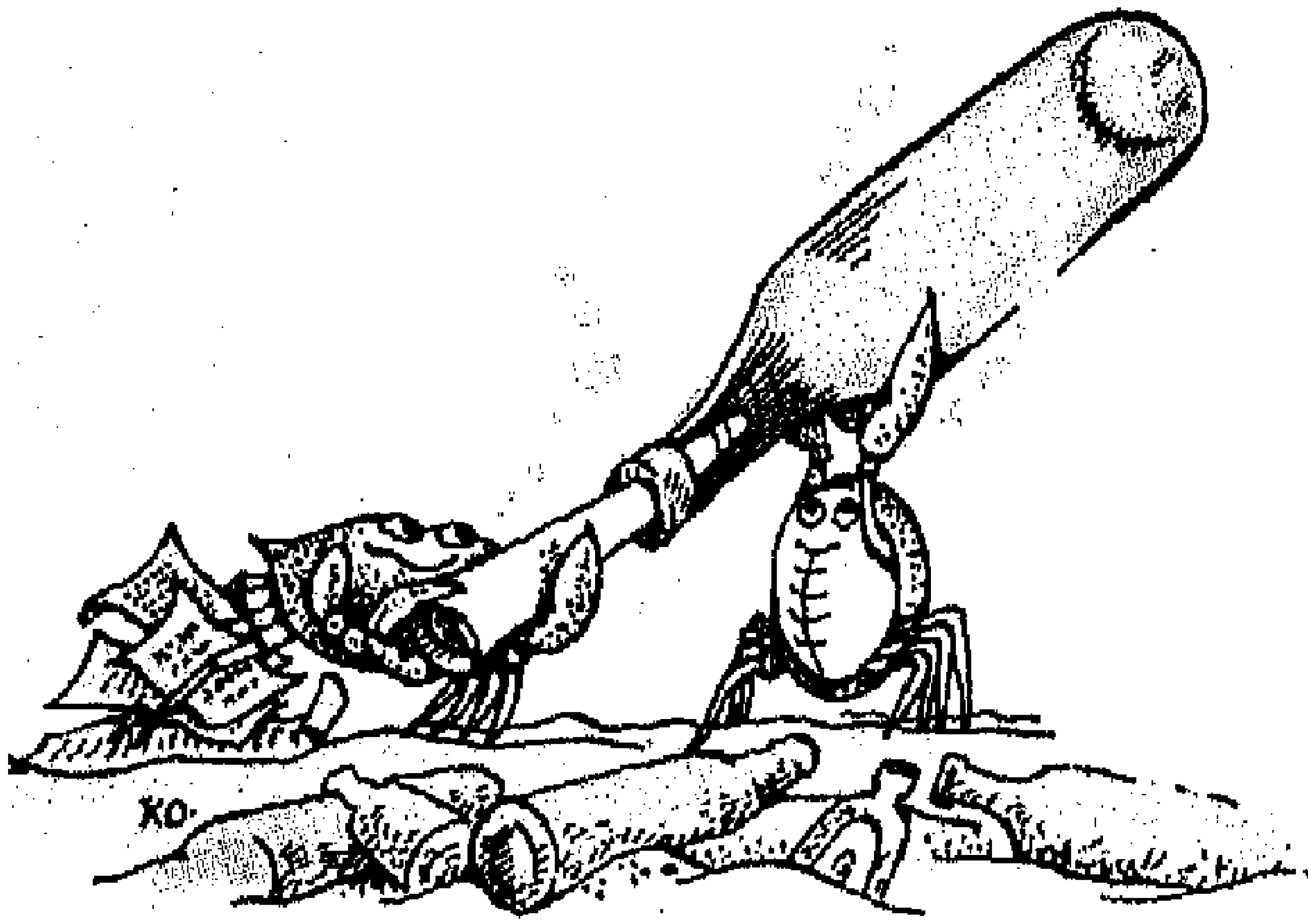
"قيل لي اني لا استطيع التمثيل. أما كلينت فقيل له انه بطيء الكلام وان عقدة حنجرته ناتئة كثيراً. وفيما كل منا يتجه نحو سيارته، بقي كلينت كعادته صامتاً. وأخيراً قطعت حبل الصمت لأقول له: "المشكلة تعنيك اكثر مما تعنيني. ففي امكاني متابعة دورة خاصة في فن التمثيل. أما انت فلن تستطيع استئصال ذلك الجزء النافر من عنقك."

صحيفة "نيوز داي"

القيادة في الظل

خلال عطلته في جزيرة مالطا لاحظ أخي فوضى السير في الشوارع. ولما سأل مدير الفندق عن السبب اجابه: "في بعض البلدان يقود الناس سياراتهم على اليمين، وفي بلدان اخرى على اليسار. لكننا هنا نحب قيادة سياراتنا في الظل."

ش.ر.



حكايات من العالم

منزل الاشباح

ذلك "المنزل" الواقع في الرقم ٢٣ من شارع "لنستر غاردنز" في لندن يبدو كبقية المنازل عن يمينه ويساره، لكنّ الواقع ليس هكذا، فالمنزل لا باب له ولا علبة بريد، ولا يطل أي رأس من نوافذه، والالوف الذين يعبرون أمامه يومياً لا يدركون أنه صورة بيت، وليس بيتاً حقيقياً،

و"المنزل" أبتكره مكتب المواصلات في لندن لكي يستر مدخلا الى محطة قطار تحت الارض، لئلا يشوه هذا المدخل منظر البيوت الاخرى، وهو ليس الا واجهة منزل قديم أبقيت أبوابه ونوافذه وشرفاته،

ن، ل، ب،

الحكمة الالمانية

ان احداث المانيا الغربية الذين يستنكفون عن مساعدة ذويهم في شؤون المنزل يكسرون قانوناً عمره مئة سنة، وقد اصدر قاض في بلدة برول الالمانية القرار الآتي: "اذا رفض ولد مساعدة والديه، ففي امكانهما ارغامه على ذلك بالمحكمة"، ويضيف القاضي ان في امكان الأهل طلب هذه الامور، حسب سن الولد:

☐ حتى السادسة: لا واجبات عليه،

☐ بين السادسة والعاشرة: المشاركة احياناً في سبيب الأواني وترتيب المنزل والتبضّع،

☐ بين العاشرة والرابعة عشرة: جزّ العشب في الحديقة، تنظيف الأواني والمنزل، مسح الأحذية (بما فيها احذية الأهل)،

☐ بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة: غسل السيارة والعناية بالحديقة،

☐ بين السادسة عشرة والثامنة عشرة: تنظيف المنزل الاسبوعي اذا كان الأبوان يعملان،

صحيفة "ديلي اكسبرس"، لندن

مغاور ريو دي جانيرو

هل تعلم ان مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية تقع في مهد بركان قديم خامد؟

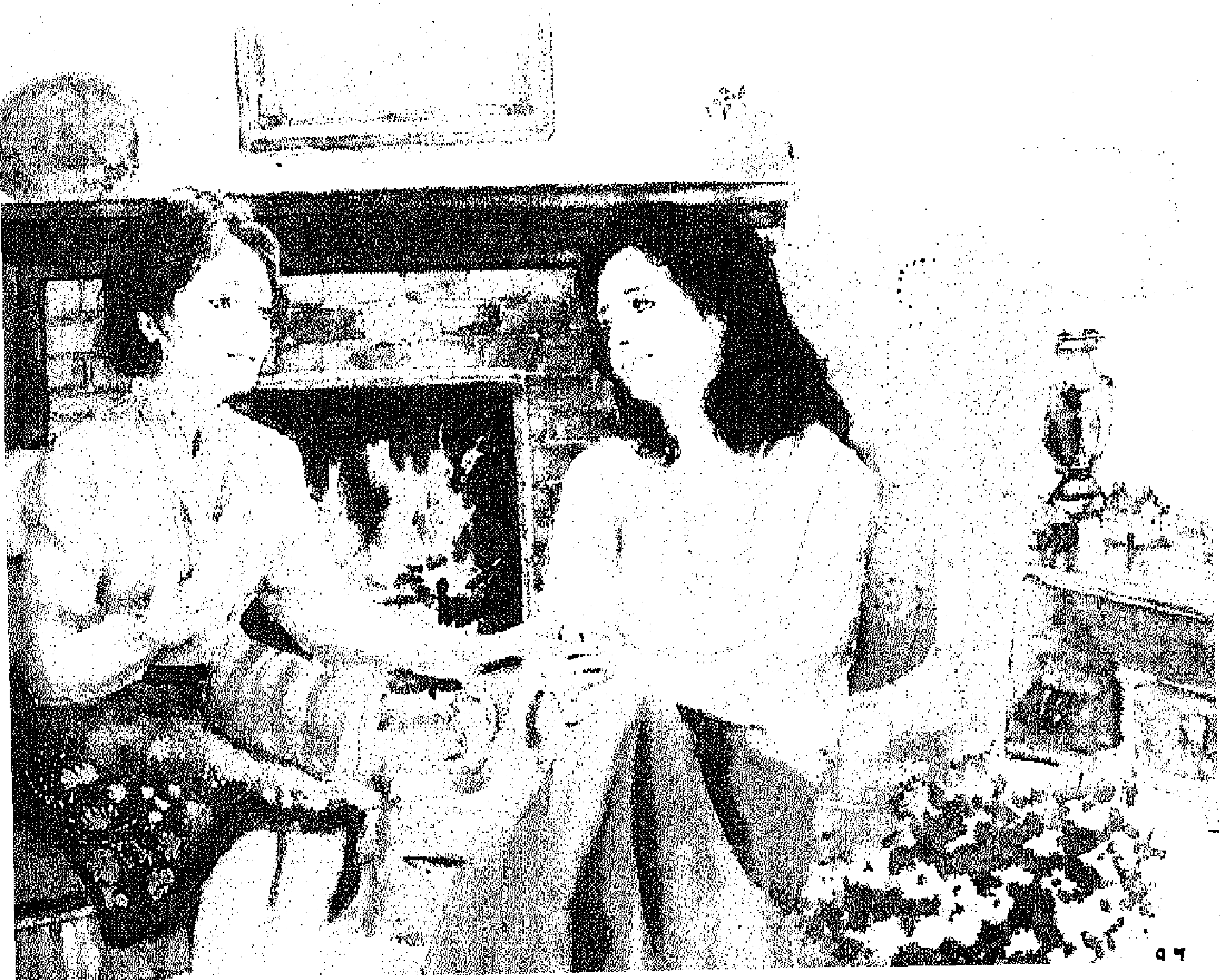
لقد أكتشف عالم الآثار كارلوس مانيس بانديرا عدداً مذهلا من المغاور تحت تلك المدينة الشهيرة يجهل وجودها كثير من السكان، وهناك كهوف كبيرة يبلغ ارتفاعها أربعين متراً، ونهر جوفي ينتهي على هيئة شلال ضخم، ومغارة كبيرة خضراء يكسوها الطحلب،

وعدد الكهوف في ريو دي جانيرو هو ٨٤، وكلها سهلة البلوغ، وفي رأي باندبرا أن الدعاية المدروسة لهذه الامكنة من شأنها ان تجتذب اعداداً هائلة من السياح،

ر، م، س،

مَـــاذا تفعَـــلين إذا فقدْتِ جَنينًا؟

مع نموّ الجنين في أحشاء الام يكوّن والداه احلاماً كثيرة حوله ويغدقان عليه حبهما كله. ومع ولادته تتفتح الاحلام ويزهر الحب. أما اذا مات جنيناً او ولد ميتاً أو قضى بعد الولادة، فالعديد من الاشخاص غير المعنيين يظنون انه نُسي الى الابد. ويظنون انهم يعزون الوالدين بقولهم: "لقد حصل ما حصل لخيركما. وفي الامكان ان يولد لكما طفل آخر." والحق ان الوالدين المفجوعين يعانيان عذاباً أليماً كما يحصل اثر اي وفاة. وهنا قصة والدين اختبرا هذه المحنة وخرجا منها اقوى.





بقيت ساندي غريلي (٣٠ عاماً) الحامل منذ ثمانية أشهر في سريرها بعدما أفاقت في الصبـاح الباكـر وقد جمد الخوف أوصالها، وكانت في فترة مخاضها، غير ان الطلق لم يكن من الالحاح بحيث يحتم الاسراع بها الى المستشفى. لذلك آثرت الانتظار في منزل العائلة المبني بالآجرّ في احدى ضواحي مدينة سانت لويس في ولاية ميسوري الامريكية. والـذي حداهـا على الانتظار لم يكن اشارات الطلـق وحدها، لكنها شاءت أن تحسّ حركة الجنين في أحشائها. وقد أطلقت ساندي وزوجها اسم "ديريك" على الجنين بعدما عرفا قبل أشهر انه ذكر.

ولم تحسّ ساندي حراك ديريك داخلها بعد حادث السيارة الطفيف الذي تعرّضت له قبل ثماني ساعات. وعلى رغم ان الاطباء الذين فحصوا ساندي في غرفة الطوارىء سمعوا دقات قلب الطفل فانها لم تستطع التحـرر مـن القلـق. وراحـت تدلـك معدتها وتقول: "أرجوك يا ديريك ان تتحرّك... أرجوك ان تفعل شيئاً."

وأخيـراً أيقظـت زوجـهـا جـيـم وبادرته: "ثمة خطأ في الامر. دعنا نذهب الى المستشفى."

وكان الدكتور فريد جونسون طبيب ساندي في انتظارهما. وراح يحرّك المسماع ببطء، على بطن ساندي. وأخيراً نظر اليها وقال: "آسف لما حصل." لقد مات الجنين.

حصل ذلـك يـوم الجـمـعـة فـي ٦ اغسطس (آب) ١٩٧٦، قبل شهر ويومين من موعد الولادة المنتظر. وكان الزوجان ينتظران ولادة ذلك الطفل بصبر نافد. ولكن بعد موته قررا ألاّ يكون لهما أولاد، اذ لم يشاءا التعـرّض لخبـرة أليمـة مـرة ثالثة. وهما ذاقا طعم المرارة للمرة الاولى بعـد اجهـاض سانـدي قبـل سنتين. ولكن بدا أن أحداً لم يعرف تماماً معنى ذلك الجنين بالنسبة اليهما والالم الذي خلفه فقده. حتى أفراد العائلة قالوا لهما: "المسألة لا تتعدى الاجهاض. وسيكون لكما طفل آخر." لكنهما كانا يريدان ذلك الطفل بالذات، وليس طفلا آخر. ثم كان أن قضى ديريك أيضاً بعد انتظاره ثمانية أشهر. وتعانق جيم وساندي على سرير المستشفى وأجهشا بالبكاء.

ومن أجل صحة ساندي وحملها السليم في المستقبل ارتأى الدكتور جونسون أنه من الضروري ان تكمل فتـرة المـخـاض قـبـل مغادرتـهـا المستشفى. وما ان توقفت تشنجات بطنها حتى سمح لها بالعودة الى البيت.

لما عاد آل غريلي الى منزلهما في وقت لاحق من ذلك الصباح انتابهما حزن شديد وهما يجتازان العتبة من غير ديريك. وبدأت المهمة العسيرة، وهي اخبـار الاهـل والاصدقـاء بمـا حصل. ورأى جيم جارتهما جانيت ويتناور تنشر غسيلها علـى الحبـال، فدنا من حديقتها وقال باكياً: "لقد مات الطفل." وأتت جانيت لتعزية ساندي عصراً، وقالت لها: "بعض نساء الجمعيـة التـي أنتمـي اليهـا فقدنَ طفلا كما حدث لكِ. وشكّلن

رابطة هدفها ان تمدّ احداهنّ يد العون الى رفيقتها. فهل تودين الكلام الى احداهنّ؟"

ودهشت ساندي. فهي كانت تعرف أن جانيت عضو فعال في نادي الانقاذ التابع لجمعية سيدات سانت لويس والذي يجمع التبرعات لمساعدة المواليد الجدد من ذوي الامراض الخطرة. لكنها لم تسمع من قبل بجمعية "آمند" وهدفها اعانة الامهات اللواتي فقدن مولوداً جديداً. ولا بد من ان يقدر مشاعر المرء من اختبر حالا كحاله.

ورنّ الهاتف في منزل ساندي مساء ذلك اليوم نفسه: "هنا جودي كونستانتينو. لقد فقدت طفلا أنا أيضاً، وتلقيت تدريباً على مساعدة الامهات اللواتي يختبرن الاجهاض أو فقد وليد جديد أو اختناق الجنين داخل الرحم كما حصل لك."

وضربت لها ساندي موعداً يوم الاثنين. غير ان الزيارة أُجلت حين دخلت السيدة غريلي طور المخاض مساء الاحد. وأُخرج ديريك ميتاً من بطن أمه صباح اليوم التالي، الا أن أياً من والديه لم يرَه. واكتفت ساندي برسم صورته في ذهنها كطفل أشقر ممتلىء الجسم، وتاقت ذراعاها الى حمله.

وأتت جودي، وهي أم صبيّيْن صغيرين، للزيارة يوم الاثنين التالي. وبادرتها ساندي بالسؤال عن وفاة طفلها. وروت جودي قصتها ثم أضافت: "ان كل خبرة تبقى قائمة في ذاتها. ومع اننا نختبر أحاسيس متشابهة، الا ان كلا منا تنفعل بطريقتها الخاصة... أخبريني أنتِ عن طفلك: كيف مات؟"

ـ الاطباء لم يعرفوا السبب بالضبط. غير اني تعرّضتُ لحادث سيارة بتّ أعزو السبب اليه. وهكذا أكون أنا قتلتُ ديريك...

"اني متأكدة من أن الخطأ ليس خطأك. أما قلتِ ان الاطباء سمعوا خفق قلبه بعد الحادث؟ وربما كوّنوا فكرة أصح بعد فحص المشيمة. وأنا أنصحكِ بتدوين جميع الاسئلة التي تراودكِ وطرحها على الدكتور جونسون."

وقالت ساندي لنفسها: "يبدو أن جودي ليس لديها أي جواب عن أسئلتي. غير اني بدأت أشعر بشيء من التحسن. فهي تصغي حقاً الى ما أقول." وسألتها:

ـ متى يتوقف ألمي يا جودي؟ متى أكفّ عن البكاء؟

"مع الوقت. ولكن لا تنسي أنك فقدتِ انساناً مهماً جداً في حياتك. وفقده يستحقّ الغمّ، كما تستحقّه وفاة والد أو زوج. ولا تخشي أن تبوحي لزوجك بما تشعرين به. فهذا يساعدك كثيراً."

ما أنْ غادرت جودي حتى ذرفت ساندي دمعاً كثيراً وجدت بعده شيئاً من الراحة. وقد قالت لها جودي ان مشاعرها كلها من غضب وقنوط وغمّ ويأس وخوف أمور طبيعية. كما أخبرتها أن الحزن الذي تختبره هي وجيم سوف يزول مع الوقت، وربما ارتأيا أن يكون لهما ولد. لكنها وجدت تلك الفكرة مستحيلة قبل ساعتين.

وقالت لها جودي انها ربما استمدت بعض عزاء من زيارة ضريح ديريك. وحملت ساندي وجيم باقة أقحوان وضعاها على المقبرة في زيارتهما الاولى في شهر سبتمبر (أيلول). ووقفا هناك يبكيان، ثم طافا في أرجاء المقبرة وهما يقرآن التواريخ على كل ضريح. ووجدا في ذلك تعزية كبرى.

وبعد عودتهما من عيادة الدكتور جونسون الذي فحص ساندي في نهاية الاسابيع الستة بعد الحادث خابرت هذه جودي وقالت: "الطبيب لا يظن أن حادث السيارة كان سبب الوفاة. وفي رأيه ان أحاول الحمل من جديد، ولكن بعد اكتسابي القوة الكافية. ثم اني افكر في ديريك طوال الوقت. وليس في قلبي مكان لسواه حتى هذه اللحظة."

وانتسبت ساندي الى جمعية "آمند" التي غدت أهم شيء في حياتها. وتطوعت لتأدية الاعمال المكتبية. وكان ذلك أول عمل تمارسه بعد وفاة ديريك. وطمحت الى أن تصير مرشدة مثل جودي. ولكن عليها أولا ان تخرج من حزنها وتلد طفلا صحيحاً.

ومع الربيع غدت "أيام العذاب" أقل عدداً في حياة ساندي. الا أن الانفعالات كانت هناك تنتظر كلّ فرصة للبروز. وفي ابريل (نيسان) رافقت جيم الى ملعب كرة اليد حيث وقفت تراقبه. وبين الاطفال الذين أخذتهم أمهاتهم الى الملعب كان هناك ثلاثة ولدوا ذلك الشتاء. وطغى الالم عليها حين رأت ذلك، ومشت ببطء الى مكان آخر لتستجمع قواها، وفي وقت لاحق خابرت جودي وسألتها: "كم من الوقت سأبقى على هذه الحال؟".

- لنقل سنة. ولكن لا تنسي أنك ربما تذكرت ديريك بعد خمس سنوات، حين ترين الاطفال يتسلقون الحافلات التي تقلهم الى مدارس الحضانة.

في يونيو (حزيران) بدا العالم مختلفاً. فقد حملت ساندي من جديد. ودهش الجميع اذ جاء حملها خالياً من المشاكل. وفي ١٥ فبراير (شباط) ١٩٧٨ أبصرت فاليري غرينلي النور وهي تزن نحو ثلاثة كيلوغرامات.

وما ان أصبحت ساندي أماً حتى سجلت اسمها في عداد المتدربات في دورة "آمند" الصيفية. وخلال الحلقات الست التي أشرف عليها معالجون نفسيون مختصون - ومدة كل حلقة ثلاث ساعات - أنشأت ساندي روابط متينة مع المتدربات السبع الاخريات. وفيما هنّ يتبادلن الروايات الخاصة وما رافقها من انفعالات كشفت كل امرأة عن جرح لم تشفه الايام.

وعرفت ساندي ان الامهات الاخريات شاهدن أطفالهن وحملنهم وهم جثث هامدة. وودت بحرارة لو أنها كانت من القوة بحيث تستطيع رؤية ديريك ولمسه. وقالت لزميلاتها: "لو حصل شيء مماثل غداً، لكنتُ شاهدت الطفل. ويؤسفني أني لم أقل لذلك المسكين أهلا وسهلا أو وداعاً."

وفي بحث تناول الحزن أخبرت ساندي المجموعة أن جيم، بعد وفاة الطفل، كان يرفع سماعة الهاتف

ليسمع عن الخط الآخر: "كيف حال ساندي؟" ولم يسأله أحد قط عن حاله هو. وأضافت ساندي: "وذات مساء لم يستطع احتمال المزيد، ووضع سماعة الهاتف وراح يبكي قائلا ان الجميع يستفسرون عني، لكن أحداً لا يكترث له ولا يدرك أنه الوالد المفجوع." وغدت تلك الرواية مضرب مثل في صفوف "آمند."

وبعد انتهاء تلك الدورة انضمت ساندي وزميلاتها الى دورة تدريبية أخرى تلتئم مرة في الشهر لبحث الامور مع معالجين نفسيين. ولما أكملت ساندي جلستين أتصلت بها مديرة الدورة مورين كونيلي وقالت: "هناك أم يجب أن تساعديها."

وخافت ساندي كثيراً. لكنها كانت تتوق الى الاصغاء بعطف وتفهم كما أصغت اليها جودي وهي تصف محنتها. وخابرت ساندي صاحبة العلاقة وقالت لها: "اسمي ساندي غريلي، وقد أوكلت الي آمند النظر في أمرك. لقد فقدت طفلا أنا أيضاً. فهل لك ان تخبريني عن وفاة طفلك؟"

وفي السنوات الخمس التالية تولت ساندي إرشاد ١٣ أماً فجعن بوفاة أطفالهن بالاجهاض أو بعد الولادة. وهي اليوم أم لثلاث فتيات. فقد ولد لها بنتان بعد فاليري هما اميلي التي أبصرت النور في ٢٧ فبراير (شباط) ١٩٨٠ واليزابيت التي ولدت في ٣٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢.

■ جودي رسمنسكي



لعب على الكلمات

فيما تلاميذ احدى المدارس يدخلون الصفوف، راحوا يتزاحمون بالمناكب. ومر احدهم بالقرب من زميل وكاد ان يوقعه أرضاً، فصاح هذا، وهو ضعيف البنية ويضع نظارتين على عينيه: "كيف تجسر على هذا الأمر؟ ألا تعرف اني أجيد الجودو والكاراتيه و..."

واذ رأى ان زميله طويل وبدين وقوي البنية، اضاف: "وكلمتين او ثلاث كلمات اخرى من اللغة اليابانية؟"

ش.ن.

سؤال ناقص

تكونت لدى طالب جامعي قناعة بأن استاذ اللغة لا يقرأ المسابقات. ومرة كتب الملاحظة الآتية في وسط فرض له: "كم طناً من الخوخ يمكن جنيها من أرض بمساحة عشرة آلاف متر مربع مزروعة خوخاً؟"

وبعد ايام أعاد الاستاذ الفروض وقد وضع على تلك الورقة، الى جانب العلامة، هذه الملاحظة: "لم تذكر عدد اشجار الخوخ."

ب.ز.

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الأجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب ١٥٢٤
بيروت. لبنان

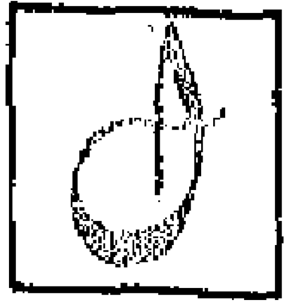
الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

مدرسة الحياة

من له صنعة يُعدّ ملاكاً

بنجامين فرانكلين



ليس من مطعم آخر يشبه "لو كوردون بلو" في بلدة براتلبورو في ولاية فيرمونت الامريكية، وهو يفتح يومين في الاسبوع، على امتداد خمسة أشهر في السنة، ويقتصر على تقديم وقعاته بين العاشرة والنصف صباحاً والأولى بعد الظهر، وهو لا يتوخى الربح، ويبدّل جميع موظفيه في منتصف كل وقعة، وتراوح وقعاته بين الكركند والديوك والخضر المتقنة التحضير والشطائر، في مقابل أرخص الاثمان في المدينة.

ويشرف على هذا المطعم طلاب المركز المهني التابع لمدرسة الاتحاد الثانوية في براتلبورو، والمطعم جزء

الصف الخلفي: مارفن الكسندر كهرباء)، توماس ي (كوردون بلو)، اريكا كارلي (فنون تخطيطية)، ادوارد بيركينز (المدير المهني)، دورين غوثري (شرطة)، الصف الامامي: تود شيبي (عمارة) ومارتين فوريت (اطفاء).

Photo: Charles Storms

من برنامج مبتكر في التدريب المهني. وهذا النوع من التدريب ما زال، طوال عقود، يكوّن جانباً مهما من التربية الأمريكية. وهو أعد لخرّيجي المدارس الثانوية الذين لا يزمعون على دخول الجامعات. وفي العام ١٩٨٣ وحده بلغ عدد خريجي المدارس الأمريكية الثانوية الذين لم يدخلوا الجامعات مليوناً وأربعمئة ألف، أي ٥٠ في المئة من المتخرّجين. أما في براتلبورو، حيث يكثر ذوو الياقات الزرق أي العمال العاديون الذين لا يتجاوز دخلهم السنوي ١٧ ألف دولار، فقد بلغت تلك النسبة ٦٠ في المئة.

غير أن خريجي براتلبورو الثانويين هم أكثر استعداداً من سواهم للاقدام على التدريب المهني، وذلك للأسباب الآتية:

● يستمد الطلاب تدريبهم على فرض النظام من رجال الشرطة وعلى مكافحة الحريق من رجال الاطفاء. والتدريب يحصل أحياناً في الاماكن الاصلية، فيجمع بين الناحيتين التطبيقية والنظرية.

● ينظّم الطلاب برنامجاً للخدمات الانسانية باشراف اختصاصيين، ويقدّمون المساعدة الى المعاقين والمتقدمين في السن. كما يديرون حديقة أطفال ثلاثة أيام اسبوعياً، ويتقاضون عن كل طفل ستة دولارات في الاسبوع. وبعضهم يعاون المعلمين في المدرسة الابتدائية.

● ينجز طلاب العمارة كل سنتين بناء مسكن يحوي ثلاث غرف للنوم ويُباع بمبلغ يراوح بين ٤٠ ألف دولار و٦٠ ألفاً. ويتم البناء وفقاً للتصاميم التي يضعها طلاب الهندسة المعمارية وعلم الحدائق والكهرباء والحدادة والنجارة.

● يدير طلاب التجارة شركة ورق وهمية برأسمال مشترك تبلغ قيمته مليون دولار. ويعقدون صفقات شرائية ويعدّون قائمة بالموجودات ويهتمون بالمراسلة ويشحنون البضائع ويدققون في الحسابات. ومع نهاية كل فصل يتبين ربح الشركة من خسارتها.

العقل المدبّر - يقول وليم دينن مدير برنامج التدريب المهني حالياً: "إنه برنامج جماعي بكل معنى الكلمة. ونحن نريد لهؤلاء الأحداث أن يتعلموا كيف يصبحون جزءاً من مجتمعهم ويضيفون إنجازهم إليه."

وهذا البرنامج أبصر النور عام ١٩٦٥ بتمويل رسمي من عمدة المدينة. وباشرت المدرسة الثانوية حينئذ ثلاث مواد مهنية هي إصلاح السيارات والطباعة والزراعة، ووضعتها في تصرف التلاميذ الذين لا رغبة لديهم في متابعة الدروس العادية. وكانت النظرة العامة تجعل من التعليم المهني موضوع سخرية. وذلك أغاظ ادوارد بيركينز الذي استهل تعليم الزراعة عام ١٩٦١. وفي رأيه أن البرنامج المهني الصحيح من شأنه أن يفيد جميع الطلاب، حتى اولئك الذين يعتزمون دخول الجامعة. لذلك حثّ إدارة المدرسة على توسيع البرنامج المهني وتخصيص مبنى مستقل له. لكن الكثيرين من أولي

آلأمر وجدوا أن الموازنة تجاوزت حدودها المعقولة.

وأوكل بيركينز الى نفسه مهمة العقل المدبّر، وانطلق يتصل بكبار رجال الاعمال وأصحاب الكلمة في المنطقة، وراح يخطب في الكنائس والتجمعات المدنية حول ذلك الأمر. ومرة قال لأعضاء نادي الروتاري: "اسمعوا! إني لا أكلمكم في المطلق، بل أتكلم عن أولادكم وعمالكم وزبائنكم اليوم وغداً." وأخيراً أثمرت جهود بيركينز وتأسس المركز المهني الذي سعى إليه وعين مديراً له.

وبعدما كان الانتساب وقفاً على الطلاب الذين قرروا عدم دخول الجامعة، أقنع بيركينز إدارة المدرسة بفتح الباب أمام طلاب الصفوف الثانوية العليا جميعاً. واليوم نجد ٨٥ في المئة من تلاميذ الصف الثانوي الأخير يأخذون موضوعاً مهنياً واحداً على الأقل". وهناك كثيرون يأخذون بضعة مواضيع.

وغدت مدرسة براتلبورو الثانوية قبلة المربين من جميع أنحاء الولايات المتحدة، يزورونها ليروا عن كثب كيف نجحت في الجمع بين التعليم الأكاديمي والتدريب المهني، ثم يحاولون إضافة برامج مماثلة الى مؤسساتهم. وفي صفوف براتلبورو المهنية اليوم ٦٣٠ تلميذاً، وثلث هؤلاء على الأقل قرّر الالتحاق بالجامعة.

ومنذ البداية كان سرّ نجاح البرنامج الاهتمام الذي لقيه في أوساط المدينة كلها. وقد خصصت بعض المؤسسات منحاً للراغبين في الدراسة هناك. واختير مجلس الامناء من مختلف أوساط المدينة المهنية.

ويقول دينن، الذي خلف بيركينز خريف ١٩٨٣ بعدما كان معاوناً له طوال سبع سنوات: "هذا التدبير يجعل من رجالات البلدة شركاء في ما نفعل."

ومن أمناء المؤسسة الاثنين والعشرين متعهد بناء قبل أن يتدرّب تلاميذ البناء في مشاريعه المختلفة، وهو يراقب عملهم ويمنحهم العلامات. وقد وظف الكثير من المتخرّجين لديه. وهو يقول: "عندما كنتُ في سنهم كانت معارفي المهنية أدنى من معارفهم بمقدار ثلاث سنوات."

ربح حقيقي ـ الواقع أن المدرّبين يحملون خبرتهم وحماستهم الى المواد" المختلفة. ومن أفضل الأمثلة على ما نقول بوب لانو الذي يرئس برنامج مطعم "كوردون بلو". وإذا مرّ أحدهم أمام مطبخه قبل فتح المطعم تناهت الى سمعه كلماته الواثقة والمرحة في آن. ومرة قال: "لحم الضأن؟إنه ينطوي على مقدار كبير من المال. ولكن يجب أن تعرفوا ما تفعلون به." وفي تلك الاثناء كان واحد وثلاثون تلميذاً يتحلقون حول جزّار في غرفة اللحوم، حيث بسط لانو أمامه قائمة الوجبات الخاصة بذلك اليوم. وراح يكشف أمام تلاميذه أسرار إعداد اللحم على نحو يسيل اللعاب.

وأتى لانو على أصناف القائمة واحداً واحداً، من حيث طهوها

وتحضيرها وتقديمها. وبعد صمت قصير أضاف: "أما مدير المائدة لهذا اليوم فهو...بيكي."

وشاع الابتسام على وجه بيكي سو آمدن حين وضع لانو على رأسها القبعة الطويلة البيضاء التي تميز مدير المائدة. وهذا التنويج يجرى يومياً، وينتظره لانو وطلابه بفارغ الصبر.

ويرتدي موظفو المطبخ، وقد وفدوا لتوّهم من صفوف الجبر والهندسة واللغة الفرنسية، سترات بيضاء. وتبدّل الطالبات اللواتي يؤدّين دور النادلات سراويلهن الجينز ليرتدين بزّات موحّدة. وفي الخارج، في غرفة الطعام، تملأ الموسيقى الخفيفة أرجاء القاعة. ويوضع على كل طاولة شمعدان بعد وضع الغطاء والمناديل. ويبدأ وفود الزبائن منذ العاشرة والنصف صباحاً، وهم من الأساتذة والتلاميذ والزوّار.

وفي الحادية عشرة والدقيقة العشرين يدقّ الجرس معلناً نهاية حصة وبداية اخرى. وتهرع مجموعة جديدة الى أخذ البرانس البيض من أفراد المجموعة الاولى الذين يتوجّهون الى صفوف اللغة الانكليزية أو التاريخ. ويجري هذا التسليم والتسلم من غير ملاحظة الزبائن. وكل ما يعرفونه أن النادلة التي تخدمهم الآن لم تكن هناك من قبل.

ويكتفي لانو بدور المراقب إلا إذا نشأت مشكلة. ويقوّم إنجاز كل طالب، ويقدم ملاحظاته في اليوم التالي. ويلقّن الطلاب تحضير ٣٥ نوعاً من الحساء و١٧ نوعاً من الكعك المحلى. كما يلقّنون شراء اللحوم وتحضيرها وطبخها وتقديمها، مع التركيز على التوابل التي تلائم كل طبق. ويشمل تدريبهم مسك الدفاتر والتدقيق الاسبوعي في الحسابات.

وتجدر الاشارة الى أن الأرباح التي يجمعها المطعم تغطي نفقات البرنامج. وهذا يصحّ على بعض المواد الاخرى، ومنها البناء. والربح يخلق حافزاً لدى الطلاب على التقدم في أعمالهم.

مفاجآت حياتية – قبل سنتين أحدثت معلمة التدبير المنزلي نانسي فينك برنامجاً لتدريب التلاميذ على الحياة في العالم. والتدريب يتمّ عبر توزيع الأدوار، ومنها "الزواج" و"الشراكة" و"تقاسُم المنزل" و"طلب الوظائف".

وطلب الوظائف، مثلاً، يتجاوز التمثيل الى كونه حقيقة. فالطلاب يقدّمون طلبات حقيقية للعمل في شركات ضمن المدينة. ويقابلهم المسؤولون في تلك المؤسسات لمعرفة مؤهلاتهم والتفاوض على طبيعة العمل والراتب.

أما دور الزواج فيقوم على اكتشاف أهواء الآخر وطباعه واحتمال الانسجام معه. وهناك التدريب على الشراء ووضع موازنة للمصروف المنزلي ومعرفة حسنات التأمين على الحياة والممتلكات والحكمة في دفع الضرائب وشراء المنازل.

ويقول أحد التلاميذ: "سمعت عن ذلك الموضوع، ورغبتُ في التدرّب على الحياة الزوجية. واشتريت و"زوجتي" بيتاً يتسع لعائلتين. كما

اشترينا سيارة سباق وأشياء اخرى، وفي نهاية الاسبوع الثالث، بلغت ديوننا ٧٠ ألف دولار ولم نتمكن من دفع الفواتير، وحين قصصت على أمي تلك التمثيلية قالت ان الحياة الحقيقية هي هكذا تماماً."

ولا تخلو تلك المادّة من بعض المفاجآت التي يصادف المرء شبهاً لها في حياته، كأن يتلقى أحد الطلاب ملاحظة تقول: "لقد سدّدت ثمن سيارتك كله" أو: "لقد استغنينا عن خدماتك في مؤسّستنا" أو: "ها أنت ربحت ٢٥ ألف دولار في سحب اليانصيب."

ويلقّن التلاميذ أن يعدّلوا مخطّطاتهم ويتكيّفوا وما يستجدّ في عالمهم، وأحياناً يكتشفون أموراً كانوا يجهلونها، كما فعل "الزوجان" اللذان وجدا أن الواحد منهما لا يوافق الآخر على الاطلاق، وقالت "الزوجة": "وجدنا أننا لا نتفق في شيء."

والعديد من الطلاب في ذلك الصف يتوصل الى رؤية حياة والديه الزوجية في ضوء جديد، وتقول إحدى الطالبات: "بفضل هذا الموضوع بتّ أتحادث ووالدي في الشؤون العائلية أكثر مما كنا نفعل، وهذا يعزّز ثقتي بالمادّة التي أدرسها وبنفسي."

وبعد النجاح الذي أصابته مدرسة براتلبورو الثانوية في فرعها المهني، يأمل المدير دينن أن يفتح باب الانتساب للبالغين من خارج المدرسة أيضاً، وهو يقول: "في بلدتنا وولايتنا مشاريع جديدة وآلات جديدة يحتاج تشغيلها الى أناس مدرّبين، وعلينا نحن أن ندرّبهم."

وربما كان أفضل شعار لتلك المؤسسة جملة بنجامين فرانلكين التي علقها ادوارد بيركينز في مكتبه محفورة على لوحة خشب: "من له صنعة يُعد ملاكاً." وكل من يتخرّج في صفوف براتلبورو المهنية يدرك حقيقة ذلك القول.

■ آل مورغان



ضجة مستحبة

لم ابارح منزل والديّ قبل زواجي، وكنت أقدر موقفهما الايجابي من أصدقائي وحسن استقبالهما لهم، لكن امي كانت تعاني مشكلة أرق من وقت الى آخر، وذات صباح سألتها ان كان الصوت الذي أحدثته لدى عودتي في ساعة متقدمة من الليل ضايقها، فقالت: "كلا يا عزيزتي، الضجة لم تزعجني الليلة الفائتة، بل هو الصمت."

ا.ف.ا

شاعر الخراف

كتب احد شعراء الاغاني قصيدة يتغنى فيها بشهر يونيو (حزيران) ويصف اندفاع الخراف الى التناسل، ولما أوضح له صديق غنام أنّ الجماع بين الخراف لا يتمّ في ذلك الشهر أجابه بالآتي: "ان ما تقوله عن الخراف قد يصحّ على معظم السنوات، لكنه ليس صحيحاً بالنسبة الى هذه السنة."

هـ.ف.

نساء اليوم تمزقهن الازدواجية، فهن عالقات بين القديم والجديد، يشدهن الحنين يوماً الماضي المنسوج في البيت ويوماً !!



نحن النساء



هناك انطباع في ذهني، صورة امرأة – هي انا – تنعم بحياة هادئة منظمة معطاء. أمضي أوقاتي في أعمال بسيطة غنية. أمد عجينة الفطيرة وأنسق الزهور في اناء من الخزف الابيض وأضع صورة عائلية جميلة في اطار لأعلقها على الحائط.

وعندما يعود أولادي من المدرسة نصنع الحلوى سوية ونعزف ألحاناً ثنائية على البيانو ثم نجلس الى طاولة المطبخ نأكل الفشار (البوب كورن) ونشرب الشوكولاتة الساخنة. أطفالي يثقون بي ويسألونني ان اخبرهم قصصاً عن طفولتي. وعندما أفعل ذلك يستهلمون العبر ويشعرون بالقرب مني أكثر.

أما في الصورة التي في ذهني فاني أكب على عملي – الكتابة – بينما يختمر العجين أو تخبز الفطيرة في الفرن. عملي لا يبعدني عن بيتي ولا يزعج أفراد العائلة. قضايا المساواة لا وجود لها وليس هناك كلمات غاضبة او صراع على النفوذ.

أعمال المنزل تنجز بهدوء ومن غير جهد. فأجلس عند نهاية كل نهار قرب الموقد ممسكة يد الرجل الذي هو شريكي.

صورة مركبة – المرأة في هذه الصورة هي المرأة التي ظننتني سأكون. الطلاق ليس وارداً (أنا الآن متزوجة للمرة الثانية) ولن يكون هناك خلاف حول المهنة (حاولت من غير جدوى ولمدة عشرين سنة التوفيق بين البيت والعمل.) وسأنجب عشرات الأطفال (لي ابنة واحدة ولزوجي صبي وبنت).

الصورة التي في ذهني هي تراث ماضيّ: الفتاة التي ترعرعت في الخمسينات.. أنا الآن امرأة الثمانينات، امرأة تعيش في عالم مختلف جداً عن ذلك الذي نمى خبراتي. أنا امرأة اضطرت الى تربية طفلتها وحيدة. امرأة تعيل نفسها وتهتم للضرائب واصلاح السيارة. امرأة تحتاج الى زواج يمتاز بالمساواة. لذلك، عندما أقود سيارتي

تحت المطر بعجلات بالية، استغرب سماع صوت في رأسي يؤنبني: "أي رجل يترك زوجته تقود سيارتها بعجلات بالية؟" قد يكون تفكيري وليد الثمانينات، لكن مشاعري لم تلحق بالركب بعد.

الفتاة داخلي تشك بي الآن كامرأة عاملة يتوجب عليها إنهاء عملها في الوقت المحدد. وأفكر قلقة: هل أنا أم صالحة؟ هل أصرف الكثير من وقتي على مهنتي؟ هل أنا أخدع عائلتي؟ هل أنا أخدع نفسي؟ وأنا في الثمانينات أتساءل ايضاً: ربما كان علي قبول وظيفة بدوام كامل، وان يكن ذلك يعني ساعات عمل أطول ورحلات يومية مرهقة. يجب ان أعمل اكثر وأكسب اكثر.

من أين تأتي هذه الصورة القديمة؟ إنها صورة مركبة من لحظات في طفولتي أردت الاحتفاظ بها ورغبت دائماً في احيائها لنفسي ولأطفالي. صورة أبقتها حية الى اليوم تلك الاعلانات التلفزيونية ذات الألحان الشاعرية المريحة والمشاهد العائلية البهيجة. هناك اعلان تلفزيوني يظهر امرأة تقف خلف نافذة رشها المطر وهي تحمل فنجان قهوة وتبتسم للصبي العائد من المدرسة بخطى متعثرة وهو يرتدي معطفاً أصفر زاهياً. فينبع من داخلي صوت يقول: أترين؟ هكذا يجب ان تكون حياتك. ويغمرني الشعور بالنقص والحنين الى الماضي عندما كانت أمي دائماً هناك تمنحني الحب والحماية.

نساء كثيرات اليوم يفكرن ويشعرن مثلي، ولكن ليس في امكاننا التطبيق. فمهما يكن، نحن لا نعيش في العالم نفسه الذي عاشت فيه أمهاتنا عندما كن في مثل سننا. في ذلك الوقت كانت الأدوار محددة على نحو أفضل. كانت التعاليم الاخلاقية والمبادىء تقبل من دون جدل، وكانت الأمور اهدأ وأبسط. أما اليوم فعلينا شق الطريق عبر مبادىء واختيارات كثيرة ومضللة ومطالب لم نكن نتصورها عندما كنا لا نزال في طور النشوء وبناء الآمال.

ثمن المشاركة - قبل ثلاثين سنة كانت أمهاتنا يستمتعن بمصاحبة النساء اللواتي يشاركنهن في الأهداف نفسها. فأكثرية النساء كانت تلازم المنزل. اما اليوم فنسبة قليلة من ربات البيوت تقع ضمن هذه الفئة التقليدية، حيث يعمل الرجل وتبقى الزوجة في البيت مع طفل او اكثر. التجانس الذي اعطى امهاتنا الراحة لم يعد متوافراً الآن. اليوم حياتنا ممزقة ونحن غير مستقرات، يحذر بعضنا بعضاً ونبرر الادوار التي اخترناها لأنفسنا.

ربات البيوت فصيلة على طريق الانقراض، يشكين الآن من الوحدة والانعزال. ونحن النساء اللواتي لم تتسن لهن فرصة البقاء في المنزل الى تصور حياتهن كربات بيوت. يدور اهتمام المرأة بحسب الصورة القديمة في فلك البيت والعائلة. اليوم ينتظر من المرأة أكثر من ذلك. فقد أضيف الى القائمة القديمة التي تضم الطبخ والتنظيف والخياطة والغسيل والاغراء أمور أخرى مثل

كسب الرزق والوعي السياسي واللياقة الجسدية والاكتفاء الجنسي، وأهم من كل ذلك الجرأة النسائية الجديدة.

قبل ثلاثين سنة لم يكن هناك داع الى الخوف عندما لا نفهم معنى السوق المشتركة أو نعجز عن اصلاح مضخة الوقود. أما اليوم فنحن نعرف كيف نستعمل المثقاب والمطرقة عندما نحتاج الى ثقب حائط او تركيب رف. الآن لا نستطيع لعب دور الضعيفات. واذا أرادت الفتاة التي داخلنا الاستراحة من وقت الى آخر وترك تنفيذ العمل لغيرها، فاننا نشعر بالارتباك، وننسى ان الرجال قد يشعرون كذلك ايضاً.

لكن المرأة في صورتها القديمة لم تعترف ابداً بوجود هذه المشاعر لدى الرجال. فالعلاقة التي ربطتها بالرجل ـ رجلها ـ كانت واضحة. هي تعهدت تقديم الراحة اليه. وكان يشكرها فيقدم اليها زهوراً او ثوباً جديداً او غسالة أوتوماتيكية. كانت ترف جفنيها أو تنظر باعجاب الى عضلاته أو تضرب بقدمها الأرض عندما تغضب. كانت دائماً جديرة بالحب. وكان الرجل يعاملها كامرأة ضعيفة وتعامله هي كرجل أقوى. فاذا لم يشعر يوماً بالقوة أو لم تشعر هي يوماً بالضعف تظاهرا به.

معظمنا غير آسف على ترك هذا النظام، فنحن نرحب بالمشاركة في الزواج. لكن ما ربينا عليه لا يموت بسهولة. لقد نشأنا مدركات أن علينا أخذ القرار النهائي من أزواجنا، كما انه ليس من السهل اعتماد وقفة جازمة، فقد نخطىء احيانا. قد نشرع في إقناع رجل ونجد أننا انزلقنا في كلام أطفال، وقد نبدأ مناقشة معه وننتهي الى البكاء. قد نصلح الفرن بمفردنا ونجدنا في انتظار مديحه. قد نذعن لرجل ثم نستاء منه لأنه "يملك القوة،" فنطمئن أنفسنا ونقول اننا كنا "لجوجات". اننا نترجح ذهاباً وايابا بين مفهوم الصورة القديمة للرجل والمرأة ومفهوم الصورة الجديدة.

من الجميل ان يتخلص الرجل من الفأر الميت أو يبحث عن سبب رشحان السقف لكنه لم يعد يمكننا البقاء داخل السيارة بينما هو يبدل العجلة تحت المطر، فعلينا المشاركة في كل شيء إذا أردنا حقاً تحمل المسؤولية كاملة. وهذا يعني أننا لا يمكننا ان نكون قويات فقط عندما يكون الأمر جميلا، بل ايضا عندما نتعرض للبرد والبلل والاتساخ.

عقدة التقصير ـ ربما كانت العودة الى الأسلوب القديم أكثر جاذبية مما نريد ان نعترف، عندما كان أزواجنا ينتظروننا على الباب وبأيديهم باقات الزهور. اما صورة الرجل القديمة كمعيل فهي اكثر جاذبية. في الخمسينات كان ممكناً للنساء الاطمئنان من الناحية المالية، كان الاقتصاد مفهوماً ومضموناً ومتيناً. اما اليوم فتضطر أمهات كثيرات الى العمل لكي تبقى عائلاتهن ضمن الطبقة المتوسطة. قد يسبب هذا الواقع صراعاً مؤلماً للأم التي تعيش في الثمانينات. فالأطفال، بحسب الصورة القديمة، كانوا يشكلون جزءاً

مهماً من علاقة الحب بين الرجل والمرأة· من اجلهم ننفخ البالونات في الاعياد ونزور حدائق التسلية ونصنع الحلوى والبوظة (الجيلاتي) بأيدينا· في الصورة القديمة كانت الأم محور حياة أطفالها·

وربما لهذا السبب كنت قلقة خلال السنوات الاثنتي عشرة التي ربيت ابنتي، لأن مهنتي حرمتها الأشياء التي لا تستطيع تقديمها سوى الأم ذات الدوام الكامل في المنزل· الأمر الذي لم ألاحظه هو ان العالم حولنا تغير بسرعة وأن موقف ابنتي من وظيفتي يختلف عن موقفي انا قبل ثلاثين سنة لو كانت أمي تعمل·

وعلى رغم ذلك يلازم القلق كثيرات منا· كيف نحرم اطفالنا ما منحتنا اياه امهاتنا؟ ولا يخطر في بالنا ان اطفال اليوم قد لا يحتاجون الى هذا الانتباه الزائد الذي تعودناه نحن، بل هم قد لا يريدونه·

هذا لا يعني انهم ليسوا في حاجة الى الحب والنظام والارشاد والانتباه، بل ان الرعاية التي يحتاجون اليها تختلف عن الرعاية التي نتصورها لهم· فمع اننا نستطيع اعادة تركيب هذه الصورة القديمة لأنفسنا، فيبدو ان اطفالنا يجدونها غريبة·

لذلك نبقى ممزقات بين القديم والجديد· نترنح بينهما باحثات عن التركيز والوضوح· قد يكون مفيداً لنا تقبل هذه الازدواجية فينا ببساطة، لأنها لا تختفي بسهولة· سيبقى فينا جزء ينتشي برواية شاعرية· لكننا ايضا نساء ذوات حيوية، وفي وسعنا تولي أصعب الوظائف على وجه الأرض· نحن النساء قويات وسريعات التأثر مثل الرجال· ونحن مزيج من الصور القديمة والجديدة· الجزءان مهمان، وكلاهما جدير بالبقاء·

■ **بايتون بايلي بودنفر**



يا ضيفنا!

لا يزال أهالي مقاطعة ويلز البريطانية يحيون الضيف بقولهم المأثور: "أنت ضيفنا، كائناً من تكون· فان كنت صديقاً صافحناك بالأيدي والافئدة·وان كنت غريباً فلن تبقى هكذا· اما اذا كنت عدواً، فان حبنا سيغلبك·"

وقد قال شاعر عربي:

"يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا
نحن الضيوف وأنت رب المنزلِ·"

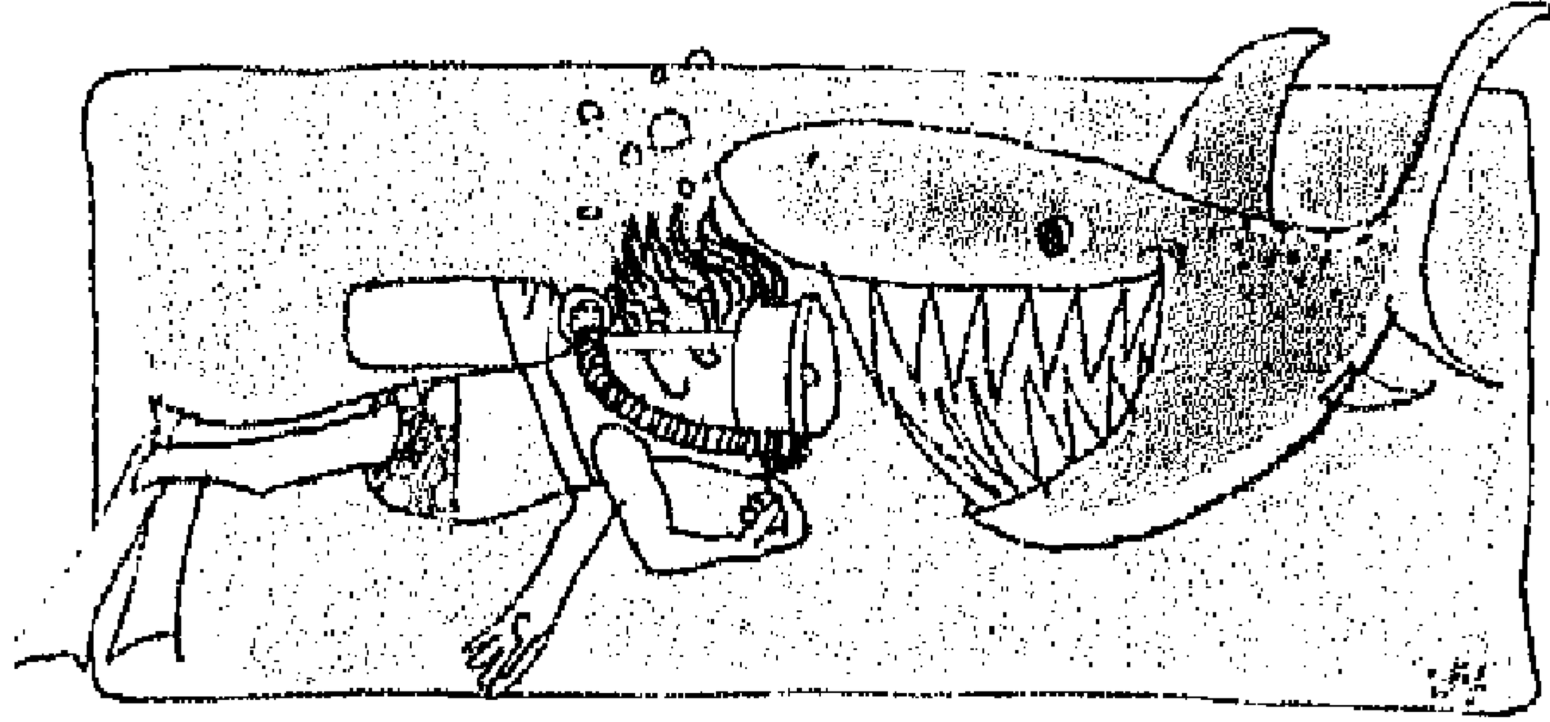
سند الظهر

عندما عادت امي الى حيث أوقفت سيارتها ذات يوم، وجدت شرطي سير يسند ظهره اليها· وادراكاً منها أنها لم ترتكب أي مخالفة، سألته "ما المشكلة يا حضرة الشرطي؟"

فأجابها بلياقة: "سيدتي، ألسنا نحتاج الى مكان نلقي ظهورنا عليه؟"

ج·هـ·

تأمّلات معاصِرة



حبات الرمل

هل حاولتَ ان ترفع قبضة رمل وأحسست ان يدك تنطوي على شيء؟ ثم تشد وتشدّ، وكلما شددت أكثر فر الرمل من بين اصابعك حتى لم يبقَ في يدك سوى حبات قليلة. وتحاول ابقاء هذه الذرات أطول وقت ممكن، لكنها تختفي فجأة ولا يبقى في يدك شيء.

ساشا كارنيفي، كتاب "الليلة المظلمة"

صيد السمك

أصطادُ السمك لأني أحب هذه الرياضة وأجد فيها متعة، كما احب الطبيعة الفاتنة التي يرتع فيها السمك وأمجّ الأمكنة المكتظة بالناس لأنها، في العادة، قبيحة. وفي عالم يبدو ان معظم أهله يفعلون ما لا يريدون، يسرني كثيراً ان أفعل ما ارغب فيه. واني أقصد الغابات لأنها منعزلة ولا خطوط هاتف فيها، ولأني في الغاب أجد الوحدة من غير وحشة. ولا يتبادرن الى القارىء أني احب صيد السمك لأني أعده عملا مهماً، الا ان كثيراً من اهتمامات الآخرين تضاهيه في عدم الأهمية، من غير ان تكون مصدر متعة كما هو.

روبرت ترافر

العنف الصيني

وقف حمالان صينيان يتجادلان بعنف وسط شارع مزدحم. وكان هناك سائح اجنبي أبدى عجبه من ان احداً من العاملين لم يلجأ الى العنف الجسدي. فأجابه صديقه الصيني: "الذي يضرب اولا يسلّم بعدم جدوى افكاره."

فرانكلين روزفلت

رجال الامة

الامة تفصح عن نفسها ليس بالرجال الذين انجبتهم فحسب، بل بالرجال الذين تجلهم وتتذكرهم ايضاً.

جون كينيدي

السعادة

معظم الناس ينظرون الى السعادة خطأ إذ يرونها مشروطة: فانت تسمعهم يقولون: "لو كنت غنياً لكنت سعيداً"، او "لو احبتني هذه الفتاة لنلتُ السعادة"، او "لو كانت لي الموهبة او الشهرة او الصحة الجيدة لكانت لي السعادة". والواقع ان هؤلاء يحصلون على اهدافهم، الا انهم لا ينفكون يكتشفون شروطاً جديدة. اما انا فأحب الحياة بحلوها ومرّها، واحبها هكذا، من غير شروط.

آرثر روبنشتاين، عازف بيانو



لورن في ليل أربعاء الرماد.
John White/Photographic Agency of Australia



Jean-Pierre Zajac/Sydney Freelance

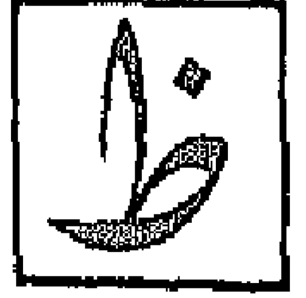
أربعاء الرماد

اشجار الصمغ المتوهجة في كوكاتو .

كثيرون ينظرون الى اوستراليا على أنها «البلاد المحظوظة». فقد أنعم الله عليها بالمساحات الواسعة والثروة المعدنية. الا ان حرائق الأدغال الهائلة تهب عليها أحيانا بفعل الريح والحرّ والنبات القابل للاحتراق.

ومن اسوأ هذه الحرائق طرّا ما طرأ يوم اربعاء الرماد في ١٦ فبراير (شباط) ١٩٨٣.

وكانت نتيجة الحرائق مقتل اكثر من سبعين شخصا وهدم ٢٤٣٦ منزلا وبناية واتلاف الف سيارة ونفوق ٢٨٠ الف رأس ماشية، فضلا عن احراق ٣٦٠٠ كلم٢ من الغابات والمزارع.

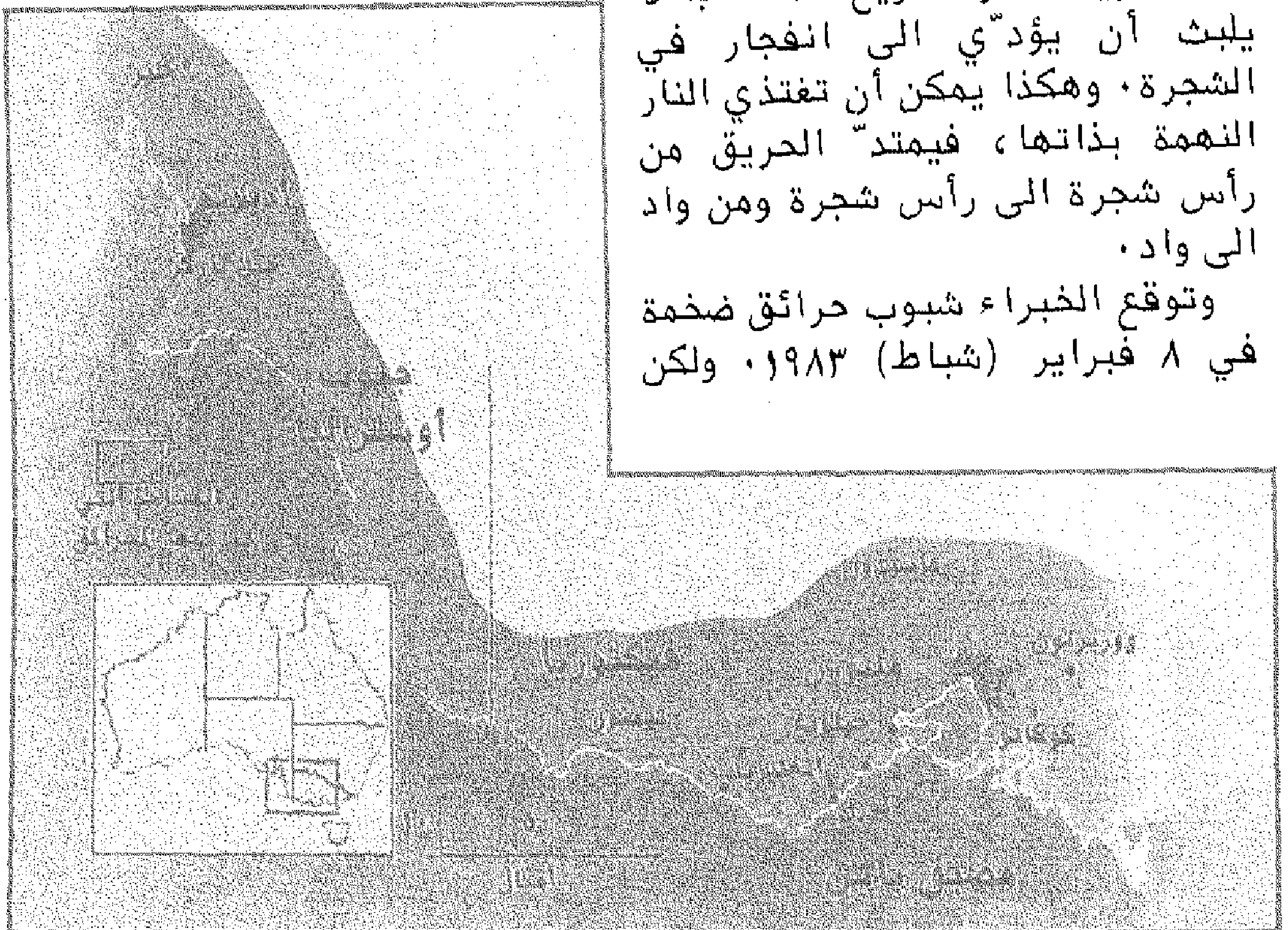


ظلّ بوب بوتس أياماً يتوقع الشدائد. وهو رجل ناحل طويل في التاسعة والثلاثين من عمره. ولسنوات بقي موظفاً في دائرة الاطفاء التابعة لبلدة مالفيرن في ضواحي مدينة ملبورن الاوسترالية. لذلك كان مؤهلا كي يعرف، أكثر من سواه، آثار الجفاف الذي شهدته المنطقة في السنوات الثلاث الأخيرة والذي أدّى الى نضوب البحيرات والسدود وأنقص مياه الأنهار والسواقي بنسبة ثمانين في المئة.

وفي الغابات الكثيفة كانت آلاف الأطنان من الاوراق والأماليد والغصون اليابسة تنتظر الشرارة الاولى. وقد عرف بوتس أن شجر الاوكاليبتوس الصمغي، إذا تعرّض لحرّ النار، تحوّل زيته غازاً سريع الالتهاب لا يلبث أن يؤدّي الى انفجار في الشجرة. وهكذا يمكن أن تغتذي النار النهمة بذاتها، فيمتدّ الحريق من رأس شجرة الى رأس شجرة ومن واد الى واد.

وتوقع الخبراء شبوب حرائق ضخمة في ٨ فبراير (شباط) ١٩٨٣. ولكن عوضاً عن ذلك هبت ريح شمالية حارّة تولدت منها عواصف غبار قوية اقتلعت نحو ١٤٠ ألف طن من التربة السطحية الغنية وحملتها من شمال غرب فيكتوريا الذي ضربه الجفاف الى ملبورن وسواها من مناطق الجنوب. وغدا النهار ليلا. ولم يعد في استطاعة السائقين أن يروا أضواء الشوارع. أما الذين تمكنوا من الخروج، وهم قلائل، فقد لفوا رؤوسهم اتقاء للغبار. وقد ظنّ بعضهم أنه يشهد نهاية العالم.

وفي منزلها في سانبوري الذي يبعد ٣٥ كيلومتراً شمال ملبورن أوكلت جاني، زوجة بوتس، الى اولادها، باستثناء رابعهم الصغير، ازالة الغبار الأحمر الناعم الذي سدّ منافذ الهواء وتخلل ثقوب النوافذ.



أما التوقعات الجوية بالنسبة الى السادس عشر من ذلك الشهر، وهو أربعاء الرماد، فلم تكن بأفضل حالا. وكان يُنتَظَرَ من ريح الشمال الحارّة الجافّة ان ترفع الحرارة الى أربعين درجة مئوية وتخفض الرطوبة الى أقلّ من ١٥ في المئة. وفي السابعة من صباح ذلك اليوم أعلنت دائرة الاطفاء حظراً تاماً لاضرام النار خارج البيوت، سواء أكان ذاك لشيّ اللحوم في الهواء الطلق أم لاشعال مواقد اللحّام أم للمشاعل التي يتسلى بها الاطفال.

وفي جنوب اوستراليا الذي أتى عليه الجفاف سفعت الشمس الاعشاب في حقول كثيرة وأحالت خضرتها بياضاً.ويبست الاشجار والخببات وحملت ريح الشمال الغبار نحو مدينة اديلايد. ولاحظ العديد من السائقين الذين انطلقوا الى أعمالهم جوّاً حارّاً وجافاً غير معهود.

وكان بوتس، الذي انقضت عشرون سنة على تطوعه في دائرة سانبوري لاطفاء الحرائق، يعلم تماماً ما هي حال دوائر الاطفاء في تلك الظروف، وعددها ١٤٣٣ دائرة في الولايتين. وهي ظروف يتخلف فيها الكثير من زملائه المتطوعين، وهم نحو ١١٨ ألفاً، عن أعمالهم ويتوجّهون الى دوائر الاطفاء المحلّيّة. وهناك يخلعون ملابسهم العادية ويرتدون الملابس الصفراء العازلة والخُوذ بعد تفقّدهم العدّة، ثمّ يخابرون زملاءهم الذين لم يحضروا ليروا إن كان في إمكانهم الحضور، ويصغون الى الاذاعة الخاصة بمكافحة الحرائق.

وما برحت الدائرة تجتذب إليها المتطوّعين من فئات المجتمع جميعاً، ويتولى هؤلاء انتخاب رئيس لهم مع هيئة إدارية كلّ سنتين. وفي بعض حالات الطوارىء يُسمح لقائد مفرزة الحرائق بأن يعطي أوامر لرجال الشرطة. وفي حين أن الشرطي لا يستطيع إرغام شخص يتهدّده الحريق على مغادرة بيته، فهذا ممكن بالنسبة الى آمر فريق الاطفاء. كما يمكنه، لدى الضرورة، أن يقتحم المنزل بدبابة أو جرّافة. وقد شاعت عادة مكافحة الحرائق في أوستراليا.

وفي صباح ذلك اليوم الموافق أربعاء الرماد أدرك بوب بوتس أن فرق المكافحة ستضطر الى الانتظار في مراكزها، لكنه تمنى ألا تنشأ حاجة إليها.

وظل بوتس في مكتبه طوال ذلك الصباح منهمكاً في وضع تقارير حول عشرين حريقاً شبت في المنطقة، إلا أنّ أياً منها لم يَستَدعِ إرسال فرقة إطفاء. وفي الثانية والدقيقة الثالثة والعشرين عصراً بلغته رسالة من غرفة الراديو تقول ان حريقاً نشب في ايست ترينتهام على بعد سبعين كيلومتراً شمال غرب ملبورن، وان سرعته صُنفت "متوسطة" ولكن خارج نطاق السيطرة.

ومع اشتداد الريح الشمالية عرف بوتس أن الحريق لن يلبث أن ينتقل الى غابة ولاية ومبات الجنوبية المجاورة. وهذه الغابة ملأى بالاشجار القصيرة الجافة. ولا يُستبعَد أن تنفجر ويتعذر دخولها على رجال الاطفاء. وقال بوتس لزميله ديفيد

جوردان: "في تقديري أن حريق الغابات بدأ على نطاق واسع."

أبعد من التصديق

في تلك الاثناء كانت النار تضطرم أيضاً في تلال اديلايد. وفي طريقه الى اذاعة تقرير حول الحادث عبر إحدى محطات الارسال، سمع موراي نيكول، وهو نيوزيلندي في التاسعة والثلاثين، نداء عبر الراديو في سيارته يدعو جميع اطفائيي المنطقة الى التلال المنكوبة.

وأسرع نيكول الى محطة الاذاعة. وكان بيته يقوم على تلك التلال، وهو متطوع في فريق غرينهيل الاطفائي. وكانت عدّته كلها في سيارته التي أوقفها خارج مبنى الاذاعة، وهي "لاندروفر" صفراء قديمة.

وانتابه الغضب وهو يتجه نحو غرفة الاخبار، وراح يعتذر لزملائه لاضطراره الى الانصراف. وهي المرّة الاولى خلال عمل إذاعي دام ٢٣ سنة يتخلف عن واجبه. لكنه شاء أن يلبي نداء واجب آخر نابع من دوره كاطفائي. ولم ينسَ أن يحمل معه جهاز إرسال صغيراً.

وفي ذلك الوقت كان روبن كامينز يسرع نحو التلال في سيارة "هولدن" يعود صنعها الى العام ١٩٥٨. ولم يراود كامينز، وهو شاب ملتح في العشرين يبلغ طوله ١٩٠ سنتيمتراً، أي شك حول قوّة سيارته التي أعاد بناءها بنفسه، فركب لها محرّكاً أكبر وعجلة قيادة وسوى ذلك من أجزاء. وهي لم تخذله قطّ.

وصادف في الثالثة من عصر أربعاء الرماد أنه كان متجهاً مع أخيه بروس (٣٠ سنة) الى منزل بروس القريب من سمرتاون لحمايته. وما ان قطعا مسافة قصيرة على طريق غرينهيل المتعرّجة عبر التلال حتى شاهدا دخاناً كثيفاً، وكانت السيارات التي أنارت مصابيحها الامامية تنحدر عن التلة، لكن روبن قرّر المضيّ في طريقه.

وبعد منعطفين اصطدمت السيارة بحاجز من حجار، فانعطف روبن يساراً عبر طريق يارابي ليعود الى طريق غرينهيل على ارتفاع أعلى. ولما انحرف عند المنعطف التالي رأى النار تشرئبّ الى السيارة عن اليمين. وأدرك الشقيقان، وقد أحاطتهما النار من كل جانب، أن طريق العودة مستحيلة. وكانت الحرارة داخل السيارة لا تطاق. وبعد قليل شاهدا في الطريق هيكل سيارة محروقة.

ومع ازدياد كثافة الدخان لم يعد في استطاعة روبن تبيُّن الطريق. وكان صوت السيارة تحته دليله الوحيد على وجوده فوق الطريق. وفجأة سمع صوتاً غريباً أحدثه ثقب في آلة تبريد المحرّك. وانتظر روبن هنيهة ثم أدارَ مفتاح الاشعال. واستأنفت السيارة طريقها عبر التلال، لكن الأبخرة بقيت تتسرّب من المحرك حتى خشي روبن ان يلتقط النار. ولكن لم يكن للأخوين بد من متابعة الطريق.

وفجأة برز طيف في الدخان يلوّح بشدّة. وكان أسوأ ما في الأمر فتح نوافذ السيارة وأبوابها. إلا أن بروس

لم يستطع غضّ النظر عن الناس الذين كانوا في الخارج. وما أن فتح الابواب حتى تدفقوا الى السيارة مثل حيوانات مذعورة. وقفز أحد الاطفائيين الى المقعد الأمامي بجانب بروس. وفوق درّاجة بروس على المقعد الخلفي جلست امرأة وصبي صغير وثلاثة اطفائيين آخرين. كان الارهاق يكاد يفقدهم الوعي عندما ظهرت سيارة روبن في الطريق.

وحين همّ روبن بالانطلاق صاح فيه أحد الاطفائيين: "اصبر قليلا أيها الصديق! هناك اطفائيان آخران."

وانطلق روبن من غير أن يجسر على عدّ الرؤوس في سيارته. وفيما بلغهم صوت الحريق من الخارج لم يجرؤ أحد على الكلام إلا روبن الذي ما انفكّ يقول: "هيا أيتها السيارة! هيّا يا عزيزتي! إني أعرف جيداً أن في استطاعتك قطع المسافة المطلوبة... انك لن تخذلينا."

وبعد ٤٠٠ متر انقشع الدخان قليلا وأمكن الركاب أن يروا سيارة اطفاء أمامهم. وقفز جميع الاطفائيين خارج سيارة روبن باستثناء واحد. وتابع روبن طريقه نحو ملعب كرة القدم في أورايدلا التي تبعد خمسة كيلومترات عن تلك النقطة. وهناك ترك سيارته كي تبرد. وسد ثقباً في خزان التبريد بعلكة ثم ملأه ماء. وفي المساء قاد السيارة ومعه بروس الى منزل أخيه ليجداه قائماً حيث هو. لكن سقفه الحطبي سقط.

وبعد أيام أصلح روبن مبرد السيارة وجدّد الكابح وركب بطارية جديدة وسدّ ثغرات الطلاء. وقد بات فخوراً بتلك السيارة التي ساهمت في إنقاذ حياة عشرة أشخاص.

في تلك الاثناء كان المذيع موراي نيكول يتشبث بجدار من حجر لحماية نفسه من النار والدخان. وتعجب للسرعة التي وصل بها الحريق الى مرتفعات اديلايد. وكان مع زملائه الاطفائيين وجهوا السائقين الهاربين نحو الطرف الجنوبي لطريق يارابي. ولكن ما هي إلا هنيهة حتى اسودّ الهواء بالدخان والرماد. وارتفع وهج أحمر على الافق الغربي. وسمع نيكول صوتاً يشبه هدير طائرات حربية مجتمعة. وهو صوت لم يعرف مثيلا له من قبل.

وهبت ريح صرصر من ناحية الحريق اقتلعت القارورة التي كان يحملها نيكول وفيها عشرون كيلوغراماً من الماء ورمتها مسافة ستة أمتار على درب فرعية. ووقف دي كالاهان، وهو مدير مزرعة قريبة، يصيح بأعلى صوته داعياً كل شخص هناك الى الاحتماء بجدار المزرعة الحجري. وكان عدد الناس يفوق العشرين، وبينهم الاطفائيون والنساء والاطفال. ومع اقتراب الريح التي تحمل النار طلب نيكول من اطفائي أن يرشّ الاطفال بالماء. ومع ازدياد عويل الريح أخذت امرأتان تزعقان.

والتقط نيكول جهاز الارسال وقد عقد العزم على وصف بعض جوانب تلك الفاجعة للمستمعين. وخابر غرفة الاخبار في أديلايد، فجاءه الجواب بأن يباشر إرساله. وراح تقنيو الاذاعة يصلون غرفة الأخبار بجميع

أنحاء اوستراليا: ملبورن وسيدني وكانبيرا وبريسبن، حتى شمل البث ٤٥ محطة تابعة لشبكة "مكاري".

وانطلق صوت نيكول عبر المذياع: "السماء تبدو حمراء ثم تستحيل بيضاء كما لو أصابها مَسٌّ من جنون. وها هي النار ترتفع ثلاثين متراً، لا بل أربعين، فوق طريق غرينهيل. وهناك ١٤٠ منزلا في تلك المنطقة تحت رحمة النار. ولا أدري كم منزلا منها قوضه الحريق... إنها لكارثة رهيبة حقاً."

وأخذ نيكول نَفَساً وسط الدخان الكثيف ثم تابع: "ليس في وسعنا أن نتبين أي منزل. والطريق غابت عن الانظار. ونحن نكاد نختنق من الرماد. وننظر حولنا، فيبدو الهواء أبيض بفعل الحريق الهائل."

وأخيراً سقطت عاصفة النار على المكان. وتداعى سطح المزرعة وهوى، غير أن أحد الذين كانوا يحتمون بالجدار لم يُصَب بأذى. أما المزرعة التي تبلغ مساحتها ٤٠٠ هكتار فاحترقت في عشر دقائق. وكان نيكول يحاول إطفاء حريق شب في كومة حطب حين أسرع دي كالاهان نحوه صائحاً: "لقد احترق منزلك."

وقطع نيكول مسافة ٤٠٠ متر الى طريق ياروبي ووصل الى منزله في خمس دقائق. ورأى أحد زملائه على سلم وهو ينضح السطح المحترق بخرطوم ماء. وتسلق نيكول السلم وهو حريص على ألا يدوس السطح المعدني. وأدرك أن منزله لن يلبث حتى تأتي عليه النار.

وسرعان ما نفد الماء لدى الاطفائيين. ولم يكن هناك خط مياه رئيسي في ذلك الجزء من أديلايد. ومع انقطاع التيار الكهربائي لم تبق ثمة وسيلة لضخّ الماء من الخزّان الخاصّ الذي تبلغ سعته ٢٢ ألف ليتر.

صعوبة الاتصال

ما أن نزل نيكول عن السلم حتى انتابه الأسى. فمنزله لن يصمد سوى لحظات. ولما رأى ستائر غرفة الجلوس تلوح قال لنفسه: "مسكينة فرانك"، وهي زوجته التي أمضت وقتاً طويلا لاختيار أنسب الستائر. وقد أنفقا أخيراً مبلغ ٣٠ ألف دولار أوسترالي (٢٧ ألف دولار أمريكي) على إصلاح المنزل الذي يعود الى ١٣٠ سنة خلت، وبذلك يشكل معلماً معمارياً في تاريخ اوستراليا. وهو المنزل الوحيد الذي اقتناه وزوجته فرانك خلال ١٥ سنة من الحياة الزوجية، والبيت الوحيد الذي عرفته ابنتاهما تيا (١٠ اعوام) وبيتا (٨ اعوام). وليس أمامه الآن إلا "التخلي عنه."

والتقط نيكول المذياع من جديد ليعلن أساه على ملايين المستمعين غير المرئيين: "أنا جالس على الطريق خارج بيتي الذي عشتُ فيه ثلاث عشرة سنة. ها هو السطح ينهار وألسنة النار تمتد الى الداخل، وليس في وسعي أن أفعل شيئاً... يا لها من تجربة مرّة تفوق التصديق. لقد ولى منزلي، ولا أستطيع النظر إليه وهو يهوي حجراً حجراً الى التراب."

وظل نيكول يجول المنطقة ساعة

ونصف ساعة وهو في شبه غيبوبة. وقد مات أربعة أشخاص من معارفه وتهدّم ثلاثون منزلا من المنازل المئة على جانبي طريق يارابي. وكان نيكول يعرف أن ابنتيه أخذتا مع أولاد الجيران الى أديلايد. ولكن ماذا عن فرانك التي تعمل مذيعة في محطة غرينهيل للاطفاء؟ أيكون الحريق ضرب المحطّة أيضاً.

وغدت الاتصالات عسيرة جداً. وكانت النار قطعت خطوط الهاتف واختلطت الرسائل عبر الشبكة الاذاعية لدائرة الاطفاء. وأصدر نيكول نداء أخيراً الى زوجته: "إذا كنت تستمعين الي يا فرانك، فاعلمي أني وابنتينا في حال جيدة. فاذا كانت حالك أنت أيضاً جيدة، هان الأمر وتمكنا من بناء منزلنا مرّة اخرى."

وفي منتصف عصر أربعاء الرماد كان عشرون حريقاً رئيسياً امتدّت مسافة ألف كيلومتر من بلدة كلير شمال أديلايد الى تلال دانديننونغ شرق ملبورن، عبر جنوب أوستراليا وفيكتوريا. ولكن كيف اندلعت تلك الحرائق؟

هناك أسباب مختلفة، كالاهمال وإضرام النار المتعمد والاحتراق التلقائي واصطدام أعمدة الكهرباء بعضها ببعض وسط الريح. وبانطلاق النار تعسر السيطرة عليها، خصوصاً مع هبوب تلك الريح الشمالية بسرعة ١١٣ كيلومتراً في الساعة. وفي بعض المناطق بلغت الحرارة ٤٣ درجة مئوية وهبطت الرطوبة حتى ٦ في المئة.

وبلغ عدد الاطفائيين الذين هبوا لمكافحة الحرائق في الولايتين ٤٠ ألفاً، يعاونهم ١٥٠٠ من موظفي الغابات. وقد استخدم هؤلاء ٨٠٠ سيارة إطفاء، مع الاستعانة بأي نوع من السيارات التي يمكنها نقل الماء عند الحاجة. وفي الجوّ انطلقت نحو ٢٥ طائرة مروحية تحمل المراقبين الذين حاولوا تنظيم العمليات. إلا أن الدخان والرياح العالية أبعدت معظم الطائرات عن خطها. أما النار فظلت تهدر في كل مكان وقد حملت غاز الاوكاليبتوس ودخان الاوراق والاغصان عالياً في الهواء. وتولدت حرائق فرعية من الحرائق الرئيسية حتى غدت النيران المضطرمة كابوساً ثقيلا. وحوّل الاطفائيون اهتمامهم من الممتلكات الى الناس.

وأخذ المواطنون يهربون بالالوف. ووجد المحظوظون بينهم وقتاً لارتداء الأحذية الثقيلة والسراويل الطويلة وكنزات الصوف ذات الأكمام، علماً أن الصوف أفضل عازل للنار. كما تركوا الماء يجري على سطوح منازلهم وحملوا مجوهراتهم ووثائق الملكية والتأمين والمعاملات القانونية قبل أن يتجهوا الى منبسطات واسعة من الارض، وهي في معظم الاحيان ملاعب كرة القدم المحلية. أما الاقل حظاً فلم يجدوا مناصاً من الهرب كما هم. وكالحيوانات المذعورة، هرع الكثير منهم الى الاقبية وخزّانات المياه والمستنقعات. وفي يارا العليا من اعمال ولاية فيكتوريا وجد ٨٣ شخصاً ملاذهم في قناة أحد السدود.

والأقلّ حظاً كانوا أولئك الذين واجهوا الحريق وهم خارجاً.

وسط الريح المندفعة بسرعة ثمانين كيلومتراً في الساعة اضطرّ مفوّض الشرطة ستيفن وليمس الى أن يدفع درّاجته النارية بجسده القوي عند المنعطفات ليبقيها على الطريق. وكان المفوض، ذو الشعر الادكن والبالغ الثامنة والعشرين، في نوبة خدمة على ساحل فيكتوريا الغربي. وفي توجّهه نحو الداخل سمع خبراً إذاعياً عن حريق في بلدة دينز مارش القريبة. وخفف سرعته وتناول مذياعه اليدوي وقال: "اني على بعد عشرة كيلومترات جنوب دينز مارش، وفي إمكاني المساعدة."

ثم أسرع نحو تقاطع ماونت سابين، ومن هناك تابع طريقه انحداراً بين التلال التي تغطيها الغابات. وأقبلت نحوه شاحنة اخترقت أنوارها القتام. وأطلّ منها أحد حراس الغابات وقال: "خير لك أن تعود أدراجك يا صاح. فالنار صاعدة عبر هذه التلال." وعلى بعد كيلومترين الى أسفل كانت تقوم بيوت للمزارعين. وسأل وليمس حارس الغابات عما إذا كانوا أخلوها، فقال إنه لا يعرف. وعندئذ طلب منه وليمس أن يذهب الى تقاطع ماونت سابين ويمنع كل سائق من نزول تلك الطريق.

أما هو فتابع طريقه نزولاً. وبعد قطعه ٨٠٠ متر استدار عند زاوية وأحسّ انقباضاً في معدته. وداس كابح دراجته النارية على نحو عفوي، ونظر ليرى على بعد مئة متر أمامه جداراً من النار يرتفع أربعين متراً ويعلو عشرة أمتار فوق أشجار الاوكاليبتوس. وإذ لم يجد تتمة للطريق أمامه، أدرك أنّ الحريق أتى عليها والتهمَ القار (الاسفلت).

وأدار الدرّاجة في الاتجاه المعاكس وانطلق بسرعة خمسين كيلومتراً في الساعة، فسبعين فثمانين فمئة. وأحسّ ضعفاً في جسده. وفكر وليمس في السنوات الثماني التي أمضاها في شرطة فيكتوريا وصادف خلالها أهوالاً، منها أنه طُعن بقنينة وبسكين وصادر بندقية من رجل أطلق النار على خصم له. لكنه في تلك الظروف جميعاً شعر ببعض الامان إذ كان في استطاعته السيطرة على مصيره. ولكن فيما هو يتابع طريقه صعوداً سمع صوتاً داخلياً يقول: "أهرب! أهرب! أهرب." وما لبث يذكر نفسه بأنه ضابط في الشرطة وانه مسؤول تجاه مؤسسته ومواطنيه.

وشاهد شاحنة صفراء تسرع نحوه. ولعن وليمس سائقها المغفّل الذي عبر التقاطع من غير أن يلاحظ شيئاً. وأصدر إشارة ضوئية من درّاجته، لكن سائق الشاحنة ظل متابعاً طريقه. فتعقبه وصاح به: "عد من حيث أتيت، وإلا أتى عليك الحريق في أسفل الطريق." واعترض الرجل بحجة أن عليه الذهاب الى دنيز مارش. لكن وليمس أمره: أدرِ شاحنتك الى الوراء، وأنا سأتبعك للخروج من هذا المكان."

وما أن فعلا حتى شاهد وليمس حريقاً على بعد ٣٠٠ متر أمامه. وخفف سائق الشاحنة سرعته، لكن وليمس عرف أنه لا خيار سوى اقتحام النار،

لأن الحريق الآخر أشدّ هولا. وقال للسائق: "تابع طريقك يا أخي، واتبعني أنت هذه المرّة."

ولما دنا وليمس من الحريق زاد سرعة درّاجته وكاد أن يسقط عنها. ورأى شجرة اوكاليبتوس محترقة تهوي بثقلها نحو الطريق. وفكر في زوجته كاترين التي مرّ على زواجه إياها ثلاث سنوات. وأسف إذ لم يترك لها ولداً.

وسقطت الشجرة العملاقة وأحدثت دوياً عظيماً. وارتفع الشرر من أغصانها المحترقة. واخترق وليمس النار بسرعة ١٦٠ كيلومتراً. في الساعة فوجد نفسه خارجاً بعد انعطافه يَساراً.

وعلى مسافة ٥٠٠ متر صعوداً رأى نحو عشرين شخصاً متجمعين حول خمس سيارات عند تقاطع ماونت سابين. وأوقفت وليمس الدرّاجة وصاح بهم: "أخرجوا من هنا حالا، فالنار تشقّ طريقها." ووسط الذعر الذي خلفه الانذار سقطت إحدى السيارات الصغيرة في حفرة، فقفز أربعة رجال من شاحنة ورفعوها.

ونظر وليمس الى الطريق التي سلكها ثم قال عبر المذياع: "لقد أبعدت قافلة سيارات عن تقاطع ماونت سابين. فالحريق يشتدّ شمال هذا التقاطع ويتجه نحو لورن."

وعاد وليمس بحذر الى أسفل لكي يراقب الحريق من جديد. ولم يعثر على أثر للشاحنة الصفراء. ورأى شجرة اخرى تهوي. ولم يسعه أن يفعل شيئاً، فعاد قاصداً لورن الى الجنوب.

وفي وقت لاحق من ذلك اليوم شوهد جون ميرلا، وهو في الحادية والخمسين، ميتاً بجانب شاحنته المحترقة.

وبعد ثلاثة أسابيع سمع وليمس وزوجته كاترين خبراً طيباً، وهو أن كاترين حبلى وان حملها بدأ قبل أربعاء الرماد.

"إنه ابني!"

شقّ صبي طريقه عبر الدخان وأسرع نحو الرقيب دون ويلسون فاتحاً ذراعيه وهو يطلب الامان. الا أن ويلسون لم يستطع احتضان الصبيّ، لأن كل لمسة من شأنها مضاعفة عذابه. وكانت ثياب الصبي احترقت والتصقت ببدنه، وأخفت النار ملامح وجهه. وكان مع غاريث اندرسون (١٠ اعوام) رجل تأكل النار ثيابه. ولم يجد ويلسون مناصاً من فكّ سرواله في محاولة اطفاء الحريق الذي خلف يدي الرجل وذراعيه وصدره وظهره في حال يُرثى لها. ووضعه ويلسون على مقعد سيارته الامامي ومدد الصبيّ في الوراء.

وطلب سيارة اسعاف وحدد موقعه عند تقاطع طرق على بعد ١١ كيلومتراً غرب تيمبون في ولاية فيكتوريا. وكانت الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والعشرين مساء. وفكر الرقيب الطويل البالغ الثانية والثلاثين في اولاده الثلاثة. ولم يكن في خبرته ما يجعله مؤهلا لسماع أنين طفل محروق. وراح ويلسون يهدىء روع الاثنين ما استطاع الى ذلك سبيلا.

ومن خلال سحب الدخان الكثيفة أبصر سيارة "لاندروفر" آتية نحوه، ولوّح للسائق كي يقف وقال له: "معي صبي أصابته حروق كثيرة. فهل تعرف طريقاً بعيدة عن النار لأسلكها؟"

وتقدم السائق من سيارة الشرطي ونظر الى الداخل. وظناً منه أنه يرى ابن اخيه قال: "أهذا أنتَ يا مارك؟" فأجابه الصبي: "لا، بل هذا أنا يا أبي، هذا أنا يا أبي." واستغرق في البكاء.

وتنهد ماكس اندرسون وقال: "يا الهي! انه ابني." وكان جسم الفتى انتفخ اكثر من حجمه الطبيعي كثيراً، وحاول والده الصعود الى السيارة. ولكن لما رأى ابنه يتلوى ألماً سمع كلمة ويلسون ألاّ يصعد. وقال الشرطي: "لقد استدعيتُ سيارة اسعاف، وهي على الطريق." واذ ذاك عاد أندرسون الى شاحنته.

وفي سيارته، تلقى الرقيب ويلسون مكالمة تقول ان سيارة الاسعاف أبعدت بسبب الحريق. وفي تلك اللحظة ظهرت سيارة "لاندروفر" أخرى. ولما سأل ويسلون السائق عن طريق تيمبون، قال هذا ان في امكانه ان يوجهه الى هناك. وفيما ويلسون يقود سيارته وراء اللاندروفر سأل الرجل المنكوب الى جانبه عن اسمه، فقال انه كيفين غريغ من تمبلستو في ملبورن، وانه في الخامسة والاربعين وتاجر معدات زراعية وجرّافات.

وكانت الحرائق على جانبي الطريق. وأحسّ ويلسون ان عجلات سيارته تنغرز في القار الذائب. لكن غريغ الذي زادت النار حروقه ألماً رجاه قائلا: "تابع طريقك ولا تتوقف." ومن الوراء قال الصبي: "يا إلهي! اني سأموت."

وانفرج الجو قليلا بفعل انحسار الدخان. ولكن ما هو الا قليل حتى عادت سحب الدخان أكثف مما كانت، وتوقفت السيارتان. وفجأة سُمع صوت قوي وارتفعت سيارة ويلسون في الهواء. ونظر ويلسون ليرى سيارة أخرى وراءه وقد صدمته بفعل السرعة. غير ان أياً من السائقين لم يصبه أذى. وجُرح رأس غريغ لاصطدامه بالزجاج الامامي أما غاريث فلم يتحرّك. لكن سيارة الشرطة تعطلت تماماً.

وطلب ويلسون النجدة عبر جهاز الارسال. وأصابته قشعريرة اذ لم يتبيَّن منفذاً من النار. وكان معه مصابان ويحتاجان الى اسعاف سريع. لكن كثافة الدخان أخذت تزداد والريح تَعْوِل. وأخيراً وجد سيارة شرطة تتوقف في محاذاته. وتولى الشرطيان نقل المصابين بعناية فائقة.

ولما وصلوا الى المستشفى في تيمبون قال غريغ للمرّضين: "اعتنوا بالصبي أولا، اذ ان اصابته تفوق اصابتي." وصعدت طبيبة شابة الى السيارة لتعاين الفتى. وبعد لحظات عادت نحو زملائها لتعلن بأسف أنه قضى...

أما بالنسبة الى الوالد ماكس اندرسون، البالغ الرابعة والثلاثين، فقد بدأ الكابوس. وكان بعد مشاهدة ابنه في سيارة الشرطة توجه الى مزرعة أخيه جون وأخبره أنه رأى غاريث وقد أتت عليه الحروق وأنه بدا

مائتاً. ونصح جون أخاه بأن يبقى لديه في المزرعة، لكن ماكس تابع طريقه نحو مستشفى تيمبون. وهناك أكد له أحد الاطباء أن ابنه مات. ووقف يبكي وهو يفكر كيف سيفضي بالنبأ الى زوجته نيلي. وكانت نيلي مع غاريث لدى مغادرة المزرعة.

وبينما هو يقود سيارته نحو منزله في نيراندا ايست أوقفه صديق ورجاه ألا يعود على طريق تيمبون - نولاوار. ولكن لم يجد ماكس بداً من عبور تلك الطريق لأن الطرق الأخرى أتت عليها النار. وقبيل حلول الظلام مرّ بجانب سيارة سوّد الحريق هيكلها. وعلى جانب الطريق تحلّق الرقيب دون ويلسون وعدد من المساعدين حول جثة نيلي. ولم يتوقف ماكس، بل أسرع نحو مزرعته ليكون مع ابنته لويز ذات السنوات الثماني.

وأخبرها لاحقاً بشجاعة غاريث في اليوم الأخير من حياته. فحين أتى صوت النار من بعيد جال على دراجته حول المزرعة التي تبلغ مساحتها ٢٠٠ هكتار لتفقّد الماء في جميع الاحواض. وأعان أمه في سوق القطيع المؤلف من خمسين رأس بقر الى مرعى أكثر أمناً. وبعدما قرأ الحزن في وجه والده على أثر الحريق الذي أتى على جزء من المزرعة أدرك ان عليهم التخلي عن فكرة العطلة على الشاطىء.

قائمة النكبات

كانت السيدة ماري ادواردز (٦٩ عاما) متطوعة في الصليب الاحمر ممتلئة الجسم لا يفارقها الابتسام. وهي من أوائل الناس الذين ظهروا على مسرح الحرائق. واتجهت على الفور الى مركز الانقاذ الذي أقامته مصلحة الانعاش الاجتماعي في بناية عصرية في بلدة ماونت بيكر على بعد ٢١ كيلومتراً جنوب شرق أديلايد. وعلى رغم كونها رئيسة اقليمية لفروع الصليب الاحمر العشرين في مرتفعات أديلايد، فان السيدة ادواردز كانت على استعداد تام لتأدية أي عمل.

وجاءتها امرأة بستاني تقول ان زوجها نُقل الى المستشفى بعد اصابته بجروح بالغة مما اقعده عن العناية بالبستان الذي يملكانه. وقد حملتها احدى بناتها الى المركز. لكن الصدمة حالت بينها وبين الاجابة عن أسئلة السيدة ادواردز.

وكانت السيدة رأت اناساً كثيرين في أوضاع مماثلة بدءاً من العام ١٩٣٦. وفي معظم الحالات كانت الحرائق سبباً لمحنتهم. وطالما أخبرت السيدة ادواردز أولادها الثلاثة وأحفادها الخمسة أنها نشأت "وسط الحرائق" في مسقط رأسها غيبسلاند شرق ولاية فيكتوريا. وكان زوجها محللا كيميائياً في مناجم الذهب. وعاشا طويلا في منطقة تينانتس كريك الشمالية. وهناك ساعدت في ادارة مؤسسة لعمال المناجم المتقاعدين وقدمت خدمات جلى الى ضحايا ثلاثة اعصارات حلزونية قوية. وبعد اصابة زوجها بداء رئوي انتقلا الى مرتفعات أديلايد. ومات زوجها قبل ثلاث سنوات. وذاقت السيدة ادواردز طعم المأساة مباشرة.

وطالما استطاعت أن تأخذ المعلومات من احدى ضحايا الحرائق بوضعها يداً حانية على الضحية. أما المرأة التي كانت أمامها في المركز فلم يمكنها ان تجيب عن معظم أسئلة البطاقة الخاصة بالمنكوبين، وعددها ستة عشر سؤالا.

والبطاقة مؤلفة من نسخ ثلاث، احداها صفراء يحتفظ بها الشخص المنكوب ويقدمها الى مصلحة الخدمة الاجتماعية للحصول على تعويضاته القانونية، كذلك للحصول على الغذاء من الصليب الاحمر وعلى الكساء من مؤسسة "جيش الخلاص". وهناك نسخة خضراء يحتفظ بها مركز المنكوبين المحلي ونسخة بيضاء تذهب الى سجلات الصليب الاحمر في أديلايد وملبورن. وكان هناك فريق من خمسين متطوعاً يتولى الاجابة عن المخابرات والاستعلامات الآتية من أوستراليا والعالم الخارجي.

وفي الخامسة والربع عصر اربعاء الرماد أعلن حاكم جنوب أوستراليا، السير دونالد دنستان، حال طوارىء. وفي مثل هذه الحال تتيح قوانين الولاية للمسؤولين الاشراف على جميع الممتلكات والمقتنيات واخلاء الناس ووقف حركة السير وقطع التيار الكهربائي. وقالت التقارير الواردة من فيكتوريا ان الكثير من المتطوعين انضمّ الى الاطفائيين لدى اشتداد الحريق.

وبين التاسعة ليلة أربعاء الرماد والثانية فجر اليوم التالي تلقت قيادة الشرطة في ملبورن ٥٧،٥٠٠ مخابرة هاتفية حول الحرائق. وانقطعت خطوط الهاتف في بعض المناطق لاشتداد الضغط عليها. لكن الخبرة علمت الشرطة ان تحيل الكثير من المخابرات على الصليب الاحمر الذي تلقى ٣٢،٥٠٠ مخابرة وسجل أسماء ٢٢ ألف ضحية. لكن قلة من الناس، بينها السيدة ادواردز التي كانت تحاول اخراج الاجوبة من صدر المرأة المنكوبة أمامها، أدركت مقدار الوقت والجهد اللازمَيْن لملء تلك القسائم.

البلدة الممزّقة

بالنسبة الى بيل بوب (٣٦ عاما) كانت محاولة الوصول الى لورن من أمرّ الخبرات التي عرفها طوال سنواته العشرين في فرقة انغليزيا للاطفال التي بات آمراً لها. وانطلق بوب في سيارته غرباً تتبعه ١٤ شاحنة أخرى على طريق غرب فيكتوريا الساحلية. وقد جمعت القافلة من أماكن عدة وجاءت بعض الشاحنات من مسافة ٦٥ كيلومتراً. وكان بينها شاحنات عصرية تزن الواحدة منها ١١،٥ طناً وتتسع لـ٢٧٠٠ ليتر من الماء.

لكن الانطلاق جاء متأخراً. وعلى بعد ثلاثة كيلومترات شرق لورن ووجه الاطفائيون بالنار التي قطعت عشرين كيلومتراً من دنيز مارش الى البحر مباشرة. واضطرّوا الى الوقوف على الطريق الساحلية، ولم يتمكنوا من فعل شيء سوى الاصغاء الى الراديو للاطلاع على سير العمليات التي ينفذها ثلاثون اطفائياً في لورن في محاولتهم انقاذ البلدة.

وفي السادسة والدقيقة العشرين أذاع أحد المسؤولين بياناً جاء فيه أن تبدلا سيطرأ على وجهة الريح الجنوبية نحو الساعة الثامنة. وهذا يعني أن السنة الحريق التي اندلعت من الشمال يمكن ان تتجه شرقاً، ولكن على جبهة أوسع تبلغ خمسة عشر كيلومتراً عرضاً.

وعقد الاطفائيون العزم على التوجه شرقاً على الطريق الساحلية نحو موغز كريك. وفي السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين تلقى بوب رسالة عاجلة من محطته: "من قاعدة انغليزيا الى آمر الفريق: منارة أوتواي تتوقع تبدلا في وجهة الريح عند السادسة والنصف مساء. ستكون الريح غربية، وسرعتها نحو مئة كيلومتر في الساعة."

وكانت منارة أوتواي على بعد ٥٧ كيلومتراً الى الجنوب الغربي. وهذا يعني ان التبدل في حركة الريح حصل قبل الوقت المتوقّع. ومع انطلاق القافلة اسودّت السماء. ورأى بوب النار تسرع شرقاً على قمم التلال المجاورة ثم تنحدر نحو الطريق الساحلية.

وقبل بلوغ موغز كريك شاهد الاطفائيون النار وقد سبقتهم الى هناك. وقرّ رأيهم على متابعة الطريق الى فيرهافن، وهي بلدة أخرى تبعد كيلومتراً شرقاً. وبينما هم يتقدمون خاطب آمر احدى الفرق الرديفة جماعته قائلا: "لقد قررتُ الانسحاب من القافلة. واني أطلب منكم التوجه الى قاعدتنا في آريز اينلت."

وفي فيرهافن وجدت بقية القافلة أنها وصلت متأخرة أيضاً. وفيما بوب يعاين المنازل المحترقة جاءه صوت جاك ريتشاردسون آمر فرقة آريز اينلت عبر المذياع: "هناك حرائق تهدد منازل ريفر رود في منطقتنا، ونحن في حاجة الى مساعدتكم." وأتاه جواب بوب: "نحن في الطريق اليكم، اذ لا شيء يمكننا فعله في فيرهافن."

وسقطت كرات النار على آريز اينلت مع وصول القافلة وسط ريح بلغت سرعتها ١١٠ كيلومترات في الساعة وهي تحمل معها كتلا من العشب وأكواماً من الحصى والحجار ضربت الشاحنات فكسرت مراياها الخارجية ونوافذها. وضربت الريح المنازل، وأمكن بوب ان يرى أربعة سطوح تطير في الهواء. وعلى بعد ثلاثين متراً أمامه صدمت كتلة حديد مصباحاً على الطريق ثم التفت حوله كأنها ورقة. والواقع ان الحريق الذي أصاب آريز اينلت خربها. وهوى ١٥٠ منزلا من أصل منازلها الثلاثمئة والسبعين بفعل النار والريح.

واذاع بوب الرسالة الآتية: "من آمر فريق انغليزيا الى القاعدة: يستحيل الوقوف في أي مكان في آريز اينلت. وعلى جميع السيارات العودة الى انغليزيا." وما أن انطلق بوب حتى شعر ان سيارته تطير. وحاول السيطرة عليها طوال ٢٠٠ متر من الطريق. وبعد قليل توقفت. فنزل منها لمساعدة رفقائه في اخماد بعض الحرائق الجانبية.

في انغليزيا ظنّ آلان مكفرلين،

وهو معماري قوي البنية في السادسة والثلاثين ويبلغ طوله ١٩٣ سنتيمتراً، أنه سوّى خلافاً عائلياً صغيراً. وكان ابنه غرانت (١٣ عاماً) رفض أن يذهب على درّاجته الخفيفة الى ملعب الغولف وراء المنزل ليتفقد وضع الحريق. وأعان مكفرلين زوجته وندي وابنه ستيوارت (١٥ عاماً) وابنته مليسا (١٠ اعوام) على جمع كل ما أمكنهم الوقوع عليه من أشياء ثمينة قبل مغادرة المنزل. وكانت الساعة السابعة والدقيقة العشرين مساء.

وبعد دقائق سألت وندي زوجها: "أين غرانت؟" وأسرع مكفرلين خارجاً حيث وجد الدراجة مكانها، لكنه لم يجد ابنه. وناداه بأعلى صوته لكنه لم يسمع جواباً. فدخل وقال لزوجته: "اسمعي، ليس ثمة ما يدعو الى القلق. خذي ستيوارت ومليسا الى الشاطىء، وسأتبعكم مع غرانت." إلا أن وندي رفضت الذهاب من غير أن يكون غرانت معها. وعاد مكفرلين يلحّ: "إنّ شخصاً واحداً يكفي للعثور على غرانت."

في تلك الاثناء مرّت سيارة شرطة وهي تذيع النداء الآتي: "على كل شخص أن يُخلي هذه المنطقة... النار تزحف نحو انغليزيا بسرعة ستين كيلومتراً في الساعة."

وتوجهت وندي وولداها على مضض الى سيارة العائلة. وقفز مكفرلين الى شاحنته الصغيرة. وقبل أن يقطع مسافة كيلومتر واحد أوقفه حاجز على الطريق. وقال للشرطي انه يبحث عن ابنه. فواكبته سيارة شرطة الى ملعب الغولف وهي تذيع الآتي: "أين هو غرانت مكفرلين؟ أين هو غرانت مكفرلين؟" وبعد خمس دقائق قال المسؤول للأب: "اعذرنا، إذ عليك أن تجد ابنك بوسائلك الخاصّة. فهناك الكثير من المواطنين الذين يجب تنبيههم الى إخلاء منازلهم."

وأسرع مكفرلين الى منزله، فلم يعثر على أثر لابنه. وأخذ طريقاً أخرى الى ملعب الغولف، وهناك صادف حاجزاً آخر. وما أن قال له الشرطي: "لا يمكنك التقدم، فالنار زاحفة على التلة" حتى اندلعت النار في قمة التلة كأمواج بحر متلاطمة. وعاد من جديد الى المنزل وهو يحسّ تشنجاً في معدته. ورأى نوراً في الداخل هذه المرّة حيث كان غرانت يجهز عدّة صيد السمك. وتمالك الأب انفعالاته وقال: "سنترك البيت في هذه اللحظة." وجمع ما أمكنه الوقوع عليه من أغطية وأكياس نوم ودفع ولده الى الشاحنة.

وبينما هما متجهان نحو الشاطىء شاهدا السيارات مصطفة عند ضفة النهر وفي كل خلاء ممكن. وظل مكفرلين دقائق حتى وجد سائر أفراد عائلته وسط المرأب العمومي الكبير الذي تجمهر فيه أكثر من خمسمئة شخص. وسرعان ما زال فرح اللقاء حين نظروا وجهة انغليزيا فلم يروا إلا ألسنة النار. وقالت وندي لزوجها: "اذا حدث شيء للمنزل، فسنمكث عند والديّ في ملبورن، ولن أفكر مطلقاً في العودة."

وبعد قليل باشر رجال الشرطة إبعاد الناس عن المرأب خوفاً من أن يمتدّ الحريق الى السيارات، وسألوهم أن

يقتربوا ما أمكن من الشاطىء. وذهل مكفرلين وخارت قواه. فهو عاش في انغليزيا طوال السنوات الاربع عشرة الاخيرة، وبنى بيديه نحو مئة من منازلها. وها هي تلك المنازل، بما فيها منزله هو، مهدّدة بالحريق. وهو أحبّ انغليزيا كثيراً ولم يصدّق أن الحريق يمكن أن يأتي عليها عام ١٩٨٣.

وازداد عويل الريح وباتت تنذر بأسوأ العواقب. وسكبت الرمل على جميع الواقفين في العراء. وحين رفع مكفرلين وأفراد عائلته الاغطية الى أجسادهم وهم على الشاطىء انصبّ الرمل من كل جانب على عيونهم وأنوفهم وآذانهم وشعرهم. ولم يستطيعوا التنفس إلا بعد كمّ أفواههم بالاغطية.

وحين نهض مكفرلين بعد ساعة لنفض الرمل عنه لم يتبين أول الأمر أفراد عائلته، ثم رآهم تحت تلال الرمل الذي ذرته الريح. وأيقظ وندي وأخبرها أنه ذاهب لتفقد المنزل.

وراح ينظر مشدوهاً الى المنازل المحترقة في طريقه. وعرف لاحقاً أن النار أتت على ١٤٢ منزلا من أصل ١٦٠٠ منزل في انغليزيا. ولما دخلت سيارته الشارع حيث يقوم منزله لم يجد أثراً للخراب. وغمره الفرح حين رأى بيته كما تركه. وظلّ ساعتين يرشّ الماء عليه وعلى بيوت الجيران.

لا مهرب

في الثامنة والدقيقة الخمسين مساء أُطفئت جميع الأنوار في قاعة الطعام داخل فندق غيزبورن الذي يبعد خمسين كيلومتراً شمال غرب ملبورن. وكان أعضاء الهيئة الادارية لنادي "الليونز"، وعددهم ١٤ شخصاً، اجتمعوا هناك مساء تلك الاربعاء للنظر في طريقة توزيع ١١ ألف دولار من المساعدات على ضحايا حريق وقع في بلدة ماسيدون القريبة قبل اسبوعين. وما أن بلغوا تلك النقطة في حديثهم حتى انطفأت الأنوار.

وانتاب القلق آمين سرّ النادي نيفيل فري (٤٧ عاماً) الذي يلاحق الشؤون القانونية لضحايا أحداث الطرق في مستشفيات ملبورن. وكان قلقه مسوّغاً، إذ لاحظ قوّة الريح وهو يقود سيارته من المدينة ذلك العصر. ولا بدّ من أن يكون انقطاع التيار نشأ عن سقوط بعض أعمدة الكهرباء. واستؤنف الحديث في ضوء الشموع. وبعد دقائق دخل اطفائي وقال: "إذا كان أحدكم يعيش في نيو غيزبورن أو ماسيدون، فنرجوه أن يذهب الى بيته حالا. ذلك بأن الحريق وصل الى طريق كالدر الرئيسية."

وفُضّ الاجتماع على عجل. وبينما كان فري يقود سيارته في اتجاه المنزل لم يصدّق ما سمع. وكانت زوجته دالسي أخبرته عن حريق يتجه جنوباً من ايست ترنتهام. لكن ذلك كان على بعد ١٤ كيلومتراً غرباً، ولا يمكن أن تكون النار عبرت الطريق.

وأخذ فري جهاز الارسال وقال: "هنا الوحدة ٣٢٣، ما هي حال الحريق في جوار ماسيدون؟" وجاءه جواب سائق شاحنة يتجه نحو الشمال: "منشرة الخشب تحترق، وبعض منازل

ماسيدون بات ركاماً". وسأله فري: "أيمكنك، والحال هذه، عبور طريق كالدر الرئيسية؟" فقال سائق الشاحنة: "في إمكانك أن تحاول يا صاح، وإني أتمنى لكَ حظاً سعيداً وأطلب أن يكون كل شيء على أحسن حال."

وإذ ذاك زاد فري سرعة سيارته وهو يشكر الله لأن أولاده الثلاثة في ملبورن. وصادف حاجزاً وأوقف سيارته وراء أربع سيارات أخرى. وهرع نحو شرطي وقال له: "زوجتي في ماسيدون، وعليّ متابعة طريقي فوراً". وأجابه الشرطي: "ليس في امكاني أن أردعك عن ذلك. ولكن كن حذراً الى أقصى الحدود."

واكتست السماء وهجاً زهرياً. وانطلق فري بسرعة مئة كيلومتر في الساعة. لكن حاجزاً آخر أوقفه وقد أقامه اطفائيون. وقال له آمر الفريق: "آسف إذ لا يمكنني السماح لكَ بالمرور". ورجاه فري: "لكنّ زوجتي في كوركس رود في ماسيدون." وهزّ الآمر رأسه. وفي تلك اللحظة تقدّم عدد من الاطفائيين ومعهم شرطي يعرفه فري واسمه هنري ستيفلر. إلا أنه أصرّ على أن يطيع فري الاوامر.

وحاول فري الارتفاع بقامته البالغة ١٦٠ سنتيمتراً نحو ستيفلر البالغ ١٩٣ سنتيمتراً وصاح فيه: "اذا لم تسمح لي بمتابعة طريقي يا هنري، فاني... سأرميك أرضاً". واعترضه اطفائي لتهدئة روعه، لكنه كان مضطرباً كثيراً.

وأخيراً قال له آمر فريق الاطفاء: "سأرافقك الى كوركس رود. ولكن إذا وجدنا الوضع سيئاً، فسنعود الى هنا. وإذا استطعتَ بلوغ المنزل، فاحمل زوجتك واخرجا حالاً."

فاجعة ماسيدون

عندما وصل فري الى منزله رأى دالسي تسرع نحو سيارتها وفي يدها صندوق يحوي وثائق تأمين كانت نسيته حين خرجت للمرة الاولى. وكان معها في السيارة كلب الحراسة الالماني شيبا وكنار داخل قفصه و١٦ مجموعة من الصور الفوتوغرافية. ولما وصل فري برز الهرّ السيامي ميتزو فحمله ووضعه في السيارة. إلا أن سوكس، وهو هرّ ابنتهما، ظلّ مفقوداً.

وسأل فري زوجته: "كيف حالك؟" وقبل أن تجيب أضاف: "كيف حَال باميلا وكلير؟" وفي تلك اللحظة فتحت جارتهما باميلا باب منزلها الخلفي وظهرت في رداء النوم. وصاح فري: "النار تزحف نحونا وعلينا الخروج من هنا سريعاً." وهرعت باميلا الى الداخل وأيقظت ابنتها كلير من النوم. ثم أسرعت الاثنتان الى سيارة فري. واتفق هذا مع دالسي على أن تتبعه الى فندق ماسيدون العائلي، وهو نقطة التلاقي التي حدّدها آمرو فرق الاطفاء.

وتذكر فري وهو على الطريق كيف كان وزوجته يتندّران مع أولادهما: "إذا شبّ حريق في ماسيدون وأضاع أحدنا الآخر، فاللقاء يكون في حانة الفندق." ولكن ها هي السخرية تستحيل حقيقة. وأوقف سيارته وراء الفندق، وشقّ طريقه مع الجارة

وابنتها وسط الريح القوية الى المدخل.

أما النار التي كانت تزحف نحو ماسيدون من الغرب فقويت حتى غدت عاصفة هوجاء ملتهبة، والتهمت الاوكسيجين في طريقها وحوّلت الهواء فرناً، وانطلقت منها أعاصير حارقة بسرعة ٢٤٠ كيلومتراً في الساعة قضت في طريقها على الاوراق والاماليد والاغصان وقذفتها مسافة ١٥٠٠ متر في الهواء، فيما ارتفع الدخان ٦٠٠٠ متر. وهوت الطيور محترقة من عليائها.

وكان معظم أهالي ماسيدون أخلوا منازلهم. لكن الاقلية التي تخلفت والتي صدّتها زوابع النار شقت طريقها الى فندق ماسيدون العائلي المؤلف من طبقة واحدة. وهو من المباني القليلة التي صمدت وسط الحريق في مركز البلدة التجاري. وكان في الداخل ٢٥٠ شخصاً. وإذا قضى عليهم الحريق، فستكون هذه أكبر مأساة بشرية في تاريخ أوستراليا.

وكان النور الوحيد منبعثاً من مصباح في الحانة يعمل على الغاز، وبقي نيفيل ودالسي وقتاً قبل أن يعرفا أن قاعات الطعام والشراب تغصّ بمئتين وخمسين شخصاً مع كلابهم وقططهم وطيورهم.

إلا أن هدوءاً غريباً هيمن على المكان الذي غابت عنه الفوضى وحلّ النظام. وقد حرص على ذلك مدير المقصف، وهو بريان نيش القويّ البنية والبالغ الثانية والثلاثين. وأوقف رجلا قوياً على كل من مداخل الفندق العشرة ليصدّ الريح العنيفة باتكائه على الباب. ووُضعت على كلّ عتبة منشفة مبلّلة بالماء، وطُلب من اثنين أن يراقبا الجمر الذي يحترق من غير لهب والذي يمكن أن يكون تسرّب من الفتحات. وأنزلت جميع الستائر الى الارض خوفاً من احتراقها.

وفي الداخل عمدت والدة نيش وصديقة لها الى تنظيم الاولاد في فرق، وراح الجميع ينشدون الاغنيات، وإن في غير أوانها، مثل "ليلة عيد" و"سنة حلوة". وراحت إحدى النادلات توزّع المرطبات مجاناً على الناس حتى فرغت الزجاجات جميعاً. وطفق صبي في الخامسة عشرة يحمل قطع الثلج الى الناس ليبرّدوا بها وجوههم.

وكان نيفيل ودالسي فري من الذين وصلوا متأخرين. لكنهما وجدا مكاناً في آخر قاعة الاحتفالات. ولم تتذكر دالسي إلا بعد حين أنها رأت ذلك المكان من قبل. وحملتها الاصوات التي انطلقت وسط الظلام أربعين سنة الى الوراء. وهي ولدت في بلدة كوفنتري الانكليزية في سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠ قبل سبعة أشهرٍ من انهيار معظم المدينة تحت القنابل خلال الحرب العالمية الثانية. وقد أمضت ليالي كثيرة في حداثتها داخل أحد الملاجىء مع امها واختين تكبرانها سناً. ولم يتبدّل شيء عليها في تلك الغرفة. وأيقنت أن اهتمام الناس بعضهم ببعض هو اليوم كما كان سابقاً، وأن الجميع يتوقعون كارثة .

ووقف نيفيل بجانبها وهو يدري أنّ عليه أن يفعل شيئاً كي يطمئن الناس. وسمع في الظلام حديث امرأة لصديقتها عن منزلها الذي فقدته: "يخيل اليّ أني سأبدأ كل شيء من جديد. لكني لا أعرف كيف سنتدبر جارتي أمرها." وعندئذ عصفت النار خارجاً وأنارت المكان، فتبين فري أن تلك المرأة في مطلع سبعيناتها.

وفجأة اندلعت النار في إحدى بنايات شارع فيكتوريا على الجانب الآخر من الطريق، وحملت الريح بعض شظايا النار الى الفندق عبر باب من زجاج. وهبّ بعضهم يطفىء الجمر بالأقدام. وأُلقيت المناشف المبللة على العتبة أمام الباب.

وبلغت حرارة نوافذ الفندق الأمامية المطلة على شارع سميث درجة لا تطاق. وأبعد الناس عنها خوفاً من تكسُّر الزجاج. وتسرّب الدخان من المنافذ، فانبطح الناس أرضاً للحصول على المزيد من الاوكسيجين ولفوا رؤوسهم بالمناشف. وجلس فري وشدّ يد زوجته وقال: "إذا اقتحم الحريق هذا المكان، فلا تحاولي الهرب، إذ لا مكان يمكن الهروب إليه."

على حافة الكارثة

في التاسعة والنصف من ليلة أربعاء الرماد كان خارج فندق ماسيدون العائلي اسوأ مكان يمكن ان تطأه قدم انسان في اوستراليا. غير ان غاي بيرس كانت هناك، وهي امرأة قصيرة قوية ذات عينين زرقاوين هادئتين. وكانت في الثلاثين وأما لولدين، وقد قررت قبل زمن طويل ألا تتحكم المخاوف غير المنطقية بحياتها. وانضمت قبل اربع سنوات الى فريق ماسيدون الاطفائي.

وكان زوجها جو، وهو سائق شاحنة في الثامنة والثلاثين، متطوعاً في الفريق نفسه. وخرج عصر ذلك اليوم ليساهم في اطفاء حريق. وكانت شاحنة ماسيدون الوحيدة لمكافحة الحرائق في مكان آخر مع طاقمها. وأدركت غاي بيرس ان عليها العمل بمفردها في ماسيدون.

ولكن ما هو الا قليل حتى ظهر متطوعون آخرون أمام الفندق وعددهم يزيد على عشرة. ووزعت غاي المسؤوليات عليهم. وكان كل منهم يحمل حقيبة جلدية ملؤها الماء ومنشفة مبللة لاطفاء جُذى النار. إلا ان الحماية الرئيسية ستؤمَّن من أنبوبي ماء في شارع سميث غرب الفندق.

ووصل الاطفائيون المواسير بالانبوبين، وبكل فتحة ماسورة وصلوا خرطوماً بطول ثلاثين متراً وعرض ستة سنتيمترات. وسلمت غاي امر كل خرطوم الى رجلين، وأخذت مكانها عند الخرطوم الأقرب الى مدخل الفندق حيث يتلاقى شارعا سميث وفيكتوريا. ووقف وراءها الاطفائي جيم كيلي. وأُطلق الخرطومان الرئيسيان في اتجاه الفندق والمباني المجاورة.

ومع هبوب الريح بسرعة ٩٥ كيلومتراً في الساعة امتدت النار في التاسعة والدقيقة الأربعين ليلا من الاعشاب الجافة على خط القطار الى وسط البلدة كما من فتيل واحد طويل.



اطفائي متطوع يكافح الحريق في فيكتوريا.

وسرعان ما احترقت احدى مباني محطة السكة الحديد وانطلقت حممها نحو دائرة الاطفاء الخالية المبنية بألواح الخشب. وهبت النار فيها وفي مستودع مجاور للورق. واصطخب الهواء بأوراق الشجر والحمم الملتهبة. وامتد الحريق الى سراويل بعض الاطفائيين. وطلبت غاري من احد الزملاء ان ينضحها بالماء هي وجيم كيلي.

وظل مدير المقصف بريان ناش يرتقي سلماً بحذر وسط الريح الهوجاء ويفرغ الدلاء على سطح الفندق بعد حمله الماء من البركة التي يلعب فيها أولاده. ولما أوشكت بركة التجذيف تلك على النضوب، وهي تبلغ مترين ونصف متر عرضاً، رفعتها الريح الى الهواء وطرحتها بعيداً كما لو كانت كيساً من ورق.

وفجأة اشتعلت النار في مكتب البريد الواقع قبالة الفندق مباشرة في شارع فيكتوريا، واصاخت غاي بيرس حسناً علها تسمع صوت استغاثة. وكانت اليانور غراي، صديقتها وزوجة مدير مكتب البريد، اخذت لها ولديها نيكولاس (٩ اعوام) وتانيا (٧ اعوام) في وقت باكر من ذلك العصر، ولا بد من ان يكونا وجدا طريقهما نحو الفندق أسوة بالآخرين.

ولم تسمع غاي إلا صوت النار تلتهم الحجر والقرميد والخشب والزجاج. ثم علا صفير تلاه ارتفاع النار المتقدة ثلاثين متراً في الهواء. وكان ذلك ناتجاً من اصطدام النار بمستودع لوقود التدفئة يحوي ٤٥٠ ليتراً من المحروقات. كما هبت النار في قوارير الغاز التي انفجرت وارتفعت حممها عالياً في سماء

الليل. وعلى مقربة من مكتب البريد انفجر دكان الجزار كما لو كان محشواً قنابل.

وأحست غاي بيرس المأ في ذراعيها من فرط الشدّ على خرطوم الماء. ورأت النار تندفع نحو بناء آخر في شارع فيكتوريا يقوم على جانب الفندق. وراحت تتساءل كيف يمكن اخلاء الفندق اذا هددته النار، وما الذي يمكن فعله اذا نفد الماء بفعل تكسُّر الأنابيب.

وحصل دوي عنيف طرد تلك الأفكار من ذهنها. وكان آتياً من اصطدام سيارة وسط الدخان الكثيف بصف سيارات موقوفة أمام الفندق. وخرج راكبا السيارة منها وأسرعا داخلا. لكن سيارتهما كانت بعجت أربع سيارات أمامها وفجرت خزانات الوقود فيها. وتدفق البنزين في القناة الجانبية. ورأت غاي، لهولها، النار تهب في الوقود ثم تطير خزانات الوقود عالياً واحداً بعد الآخر.

وفيما هي تنضح هياكل السيارات بالماء سمعت زميلا يشهق خوفاً. وأخبرها ان النار زاحفة من الجنوب عبر شارع سميث. فنظرت لترى المنازل تلتقط النار واحداً واحداً. ومن أجل صدّ زحف النار سلطت الماء على أقرب المنازل الى الفندق. وفي تلك الأثناء سقط سطح محطة الاطفاء محدثاً صوتاً هائلا.

وأتى الارهاق على جسد غاي كله. وعشى الدخان والرمل بصرها. ومرّ بعض وقت قبل ان تدرك ان الخطر خفّ قليلا. وحين عرفت ذلك، وكانت الساعة ١١،١٥ ليلا، وجدت أنه لم يبقَ شيء كثير ليحترق في جوار فندق ماسيدون العائلي.

وإذ ذاك شقت طريقها الى داخل الفندق وقد وسخها الدخان وبللها الماء واحمرّت عيناها حتى كادتا ان تحترقا. وسمعت صوتاً يقول: "يا غاي، معي من يودّ مشاهدتك." وانحنت تحت الطاولة لتبصر ولديها تيانا ونيكولاس يحدّقان اليها بعيونهما الزرقاء.

وخرج نيفيل فري ليتفقّد سيارتيه خلف الفندق. وهاله ان يرى الخراب حوله وهو ينظر حيث كانت البيوت فلا يجد سوى المداخن فوق الركام المدخن بلا لهب. وتبين لاحقاً ان النار، التي قدّر العلماء حرارتها بألف درجة مئوية، أتت على ٢٣٠ منزلا من منازل ماسيدون، وعددها ٤٩٠ منزلا.

وفي وهج النار المنحسرة تبين فري ملامح رجل عجوز جالس تحت شجرة وهو يربت رأسي فرسين بهدوء. ولم يصدّق فري عينيه. ويبدو ان الرجل بقي مكانه وسط الحرائق التي حصلت حوله. ولكن لماذا لم يأت الى الفندق كالآخرين؟

حمل فري ذلك السؤال وذهب به نحو العجوز الذي قال: "لقد شئتُ ان أبقى مع هذين الصديقين."

صراع من أجل الحياة

توجهت سيارة الاسعاف البيضاء شمالا من طريق الامراء الى ملبورن بسرعة ٨٠ كيلومتراً في الساعة. وكان سائقها كينغسلي داون (٢٤ عاماً)

يعرف تلك الطريق بتفاصيلها. وفي الجزء الخلفي من السيارة، وهو غير منفصل عن المقعد الأمامي، أبقى زميله ليندسي روبنسون (٢٧ عاما) عينيه مفتوحتين على المريض الذي ينقلانه الى المستشفى. وينبغي في حال ضحايا الحروق ان يحرص المرء على ألاّ يحدث أي ارتجاج او اصطدام من شأنهما انقاص المزيد من السوائل في جسد المصاب.

وكان المريض كيفين غريغ عانى عذاباً شديداً. وبعد نقله الى المستشفى في تيمبون مع الفتى غاريث أندرسون الذي قضى وهو في السيارة، سلخ الاطباء ما امكنهم من ثيابه المحترقة، ثم نظفوا جروحه وطلوها بالمساحيق الضرورية وعلقوا له حقنة وريدية امدّوه عبرها بالمورفين المسكن. واستغرقت الطريق الى مستشفى كولاك الذي يبعد ٥٥ كيلومتراً تسعين دقيقة وسط سحب الدخان. وهناك اعطاه الأطباء المزيد من المورفين، لكنهم وجدوا ان حاله تستوجب نقله الى مستشفى ملبورن الملكي.

وانطلق روبنسون وداون في العاشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين ليلا. وتوقفا مرتين عمد خلالهما روبنسون الى ملء الحقنة بمصل الدم (بلازما) بعد فحصها. كما مسح وجه غريغ باسفنجة مبللة ماء بارداً ورطب شفتيه بالليمون. وكانت ذراع غريغ اليمنى انتفخت حتى غدت ضعفي حجمها الطبيعي. وظهرت القروح على يديه وذراعيه وصدره وظهره. وحاول الشابان ان يخففا عنه ما أمكن.

ولما دخلا المدينة وأرغمتهما حركة السير على تخفيف السرعة قال داون: "لا تقلق يا كيفين حين تسمع صفارة الخطر عما قليل." وأجابه غريغ: "أرجوك الا تفعل ذلك من أجلي." إلا ان داون لم يمتثل له، بل أطلق الصفارة وشق طريقه. وفي الساعة ١١،٣٣ ليلا وصلت سيارة الاسعاف الى مدخل المستشفى في ملبورن. وما ان رفع غريغ على الحمالة وسط حرّ الليل حتى غاب عن الوعي.

مفقودان

في مبنى فريق اطفاء فيكتوريا نظر بوب بوتس الى ساعة يده، فاذا بالوقت يقترب من منتصف الليل. وكانت غرفة العمليات التي يبلغ طولها تسعة امتار وعرضها عشرة مليئة بالخرائط التي تفصّل الحرائق الاثني عشر الرئيسية. وكان رئيس المركز لورنس نيوويل ومعاونوه يأتون كل ساعتين الى بوتس ليسألوه عما استجد في مختلف المناطق المنكوبة وعن فرق الاطفاء الخمسمئة.

وكان بوتس وزملاؤه صنفوا حريق أربعاء الرماد في عداد الحرائق التي "تجاوزت كل حد معقول." فالحرائق في بعض الشوارع اتت على ثلاثة منازل متلاصقة ثم قفزت عن الرابع لتحرق المنزلين الخامس والسادس. وفي بعض المناطق احترقت المنازل المبنية بالحجر ولم تمَس المنازل الخشبية.

وأدرك آمرو فرق الاطفاء ان ذلك النوع من الحرائق لا يخمد الا بالتهام

نفسه او بسقوط خمسة سنتيمترات من المطر على الأقل. والواقع ان الامطار التي هطلت في جنوب اوستراليا أطفأت جميع الحرائق الكبيرة في أول الليل. لكن المطر الفعال لا يأتي إلا بعد تبدل في الريح، كذلك الذي حصل في فيكتوريا في وقت سابق ذلك اليوم. الا ان التبدل الذي طرأ على الريح في ملبورن ملأ الجوّ بالدخان ورائحة الاوكاليبتوس المحترق في الثامنة والنصف من مساء ذلك اليوم. وفي مركز الاطفاء خلعت الريح احدى النوافذ وملأت المبنى المبرَّد بالدخان الخانق.

إلا أن صدمة أقوى كثيراً حصلت بعد ساعتين، حين ورد تقرير مفاده ان شاحنتي اطفاء فقدتا في أخدود في تلال داندينونغ نحو الساعة التاسعة ليلا. ومنذ ذلك الحين لم يستطع احد الاتصال بتينك الشاحنتين اللتين ظُنّ أنهما تحملان أحد عشر اطفائياً. وران صمت مطبق على مركز الاطفاء.

وذكر بوتس نفسه ان الكربون في الهواء لا بد من ان يكون عطل اجهزة الارسال، وربما امتد أثره الى الاجهزة داخل الشاحنتين المفقودتين.

أما كيفين غريغ فقد أصعد الى الطبقة السادسة في مستشفى ملبورن الملكي. وهناك قرر المسؤولون نقله الى غرفة ضحايا الحريق التي تتسع لثمانية اسرة. وبقوا ساعتين يحاولون نزع ما تبقى من ثيابه الملتصقة بجلده. وبعد ذلك غسلوا الجروح وطلوها بمطهر ديازين الكبريت الأبيض.

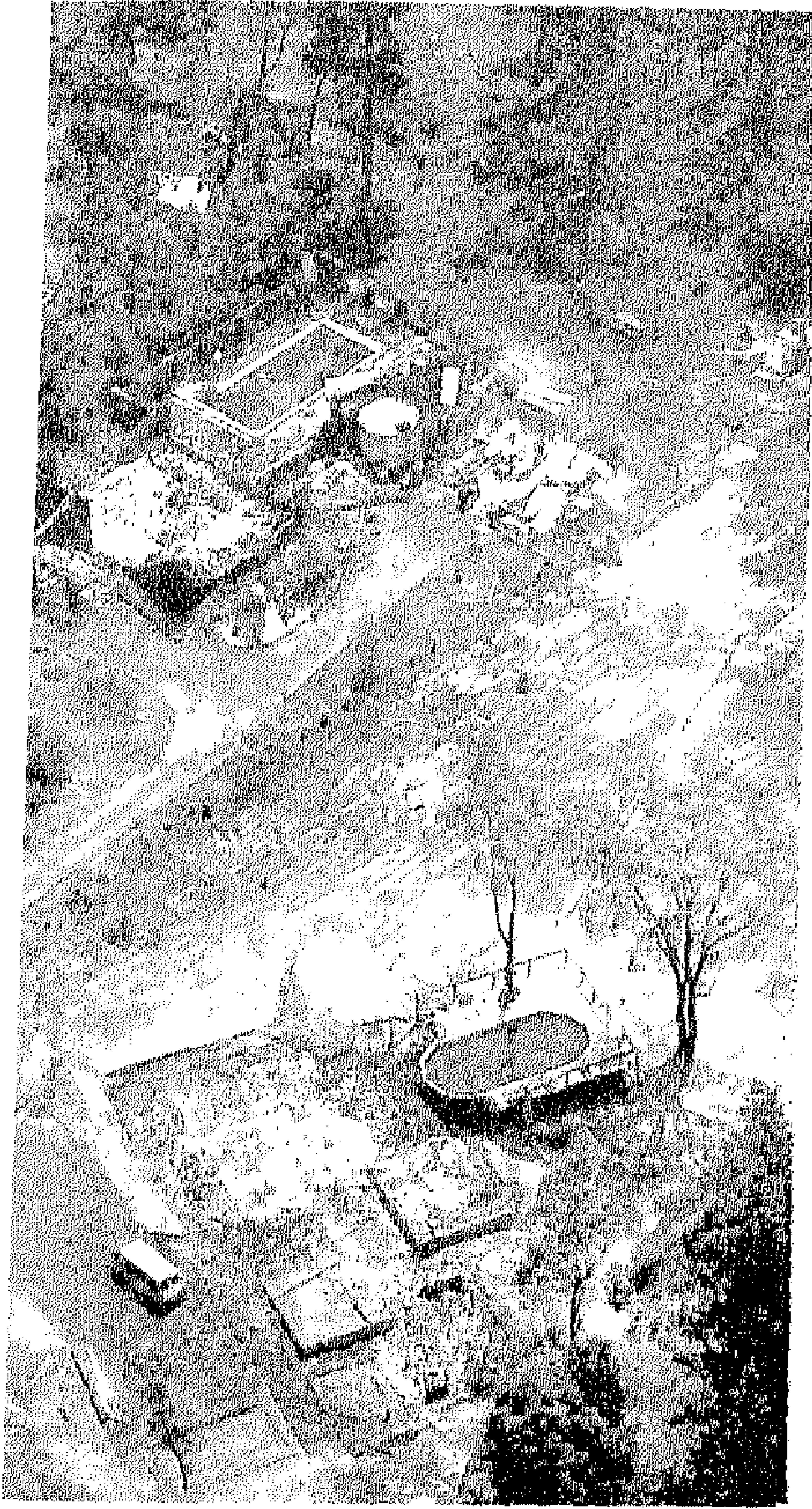
وفي الثانية فجراً أتى الجرّاح جون آلسوب بردائه الأخضر المعقّم ساتراً وجهه بقناع. والجرّاح رجل طويل اشقر في السابعة والثلاثين وهو رئيس قسم الحروق في المستشفى. وحزّ جميع اصابع يد غريغ اليمنى بمبضعه، كما شقّ ذراعه اليمنى في بضعة مواضع. والجلد المسفوع والمحروق من شأنه عرقلة الدورة الدموية وتسبيب الأكال المميت (الغنغرينا) ما لم تُفْتَح فيه المنافذ.

وفيما هو يشخص حال مريضه لاحقاً في غرفة العناية الفائقة في الطبقة الثانية، عرف آلسوب أن الخطوة الرئيسية التالية تقتضي إمداده بالسوائل، ثم اعطاءه الأغذية بالطرق الطبية. غير ان كل شيء قائم على ارادة المريض في الحياة. وكان آلسوب يدري تماماً ان المريض الذي يخضع لزرع الجلد باستمرار يبلغ نقطة لا يتحمل بعدها المزيد، بل يقول لطبيبه: "أرجوك ان تدعني أموت." وكان الحريق أتى على ٥٣ في المئة من جلد غريغ ولم يترك له سوى ٣٠ في المئة من احتمالات الحياة.

أما الاطفائيون في مرتفعات داندينونغ فقد طافوا وسط ركام بلدة كوكاتو بحثاً عن الأحياء. وكان ١٢٠ مواطناً من الذين لم يستطيعوا الهرب في الوقت المناسب توجهوا الى حديقة الأطفال، وهي تحتل مبنى عصرياً دائرياً تملأه النوافذ من كل ناحية. واستطاعوا من هناك ان يراقبوا الجحيم حولهم. وقد حصدت النار دار البلدية مع كنيسة ومطعمين

وثلاثة محلات و٣٣٠ منزلا من أصل ٦٠٠ منزل في البلدة.

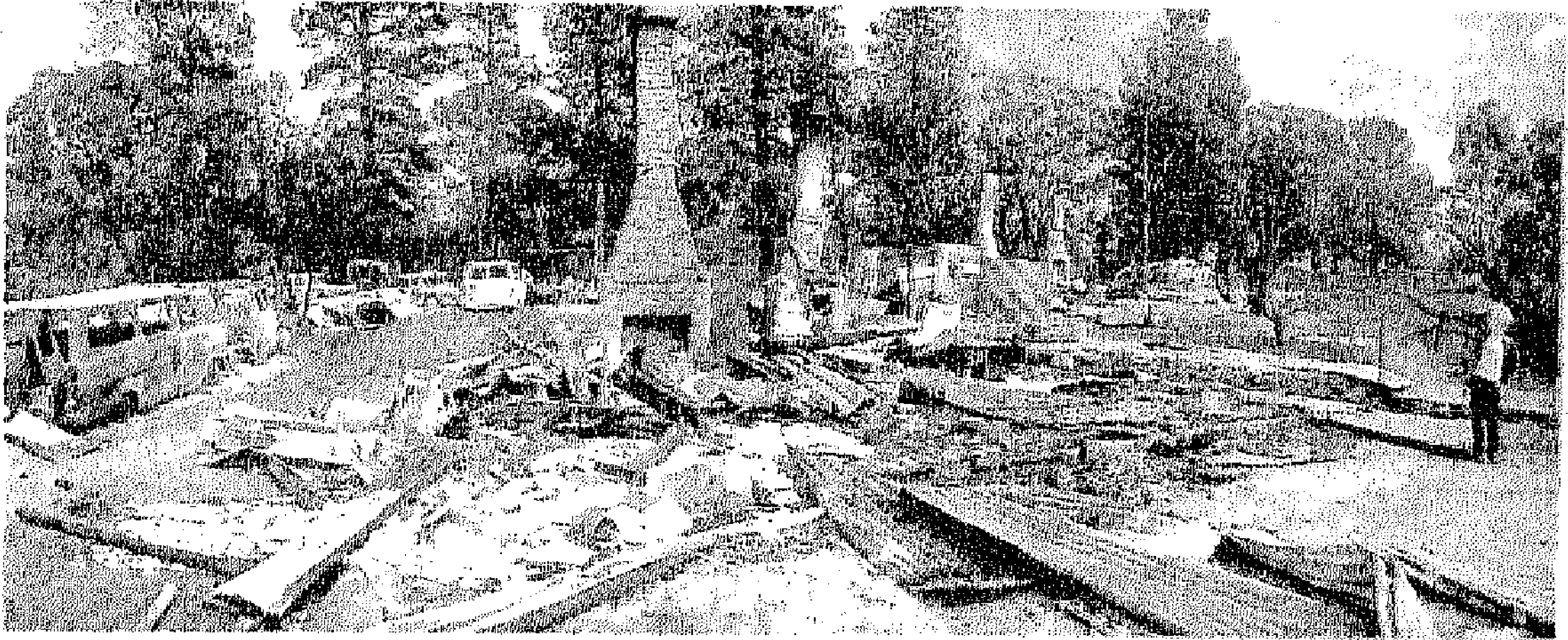
وفي الساعات الاولى من ١٧ فبراير (شباط) كان معظم الرجال والنساء والأطفال المئة والعشرين الذين لاذوا بحديقة الأطفال يقتعدون أرضها المفروشة بالسجاد. والعديد منهم لم يبقَ له منزل يأوي اليه. وكانت العائلات تفرّقت لحظة الهرب العشوائي. لكنهم على رغم الارهاق والقلق والنعاس ابتهجوا لكونهم أحياء. وكانت النار في الخارج تكسر شجرة أو عمود كهرباء أو سياج حديقة.


Ron Ryan/Photographic Agency of Australia

حوضا سباحة وسط دمار كوكاتو.

مأساة وسط التلال

شقّ المفتش لين تايمويل (٥٣ عاماً) طريقه صعوداً نحو بيكونزنفيلد العليا وهو يدوس تلال الغبار بحذائه الجلدي الثقيل. والواقع ان الحريق حوّل الطين والتراب غباراً أسود في نعومة مسحوق الوجه وبارتفاع سبعة سنتيمترات. وأدرك تايمويل، وهو شخص كثيب العينين عميق التفكير، انه يسير في اتجاه العاصفة النارية.


Ron Ryan/Photographic Agency of Australia

أطلال تركتها نار ماسيدون.

كانت الساعة السابعة والنصف صباحاً، وقد وعد الطقس بصباح رائع. ولم يصدّق تايمويل ما حدث في تلك المرتفعات حيث امضى معظم ايامه السابقة. وطالما خيم بين التلال مع ابنيه خلال السنوات الخمس عشرة التي امضاها قائداً للحركة الكشفية المحلية. ولكن ها هي الالوان الخضراء والزرقاء الزاهية تختفي من

وكان رجال الاطفاء قبل ساعة شاهدوا شاحنتي اطفاء تسقطان في أخدود قريب من غير ان يخرج احد من طاقمهما حياً. وكمدير معاون لمختبر شرطة فيكتوريا القضائي في ملبورن، ارتأى تايمويل ان من واجبه اعلام مركز تسجيل الضحايا بالأمر.

وللحال تبع تايمويل ستة من معاونيه. ووقفوا جميعاً ينظرون



ماشية نافقة قرب تيمبون.

تلك التلال. وتذكر وهو ينظر حوله الرسوم التي التقطت بالأسود والأبيض خلال الحرب العالمية الاولى. ولم يرَ سوى بقع جرداء من الارض سوّدها الرماد وتناثرت فوقها هياكل الاشجار. وقد فلعت بعض الاشجار نصفين وارتفع الدخان من الجذوع السوداء. وفضلا عن السواد والبياض لم يظهر ايّ لون آخر إلا مع سقوط غصن شجرة محترق.

امامهم بأسى. وهي المرة الاولى تخسر اوستراليا فريقي اطفاء كاملين، بينهما امرأة. وهي الاطفائية الاوسترالية الاولى التي تقضي اثناء تأدية واجبها.

وعندما رأى تايمويل الشاحنتين وقد تصاعد الدخان من عجلاتهما، ثم رأى الجثث المتراصة بالقرب منهما، أدرك ان الموت اتى على اولئك الشهداء سريعاً. وكان اطفائيان زحفا

تحت احدى الشاحنتين، لكن الموت لم يخطئهما. ولم يكن سهلا اخراجهما وقد احترقت أُطُر العجلات وبقيت هياكلها، الأمر الذي خفض مستوى الشاحنة. واخيراً هبّ عدد من المتطوعين مع جرافات ورفعوا الشاحنة من الأمام والوراء على مهل فيما سحب الآخرون الجثتين. وراح فريق تايمويل يلتقط الصور ويقيس المسافات ويجمع المقتنيات الشخصية التي خلفها الضحايا، مثل ساعات اليد والخواتم والمفاتيح، ويضع كل مجموعة في كيس نايلون الى جانب صاحبه. ولما انهوا عملهم وجدوا ان عدد القتلى ١٢ شخصاً وليس ١١ شخصاً كما قيل لهم. وتبين لهم من بقايا ساعة يد انها تعود الى كيث بسبريدج (٣٥ عاماً) الذي قرّر التطوع مع الاطفائيين مساء أربعاء الرماد.

وفي تلك الاثناء عاد كولن كوك الى كوكاتو بعد انهاء العمل مع فريق الاطفاء المحلي. وشاهد وزوجته جوي مشهداً يفوق التصديق. فقد ذابت مصابيح الشارع حتى غدت كالجليد المدلى. ولم يبق من منزلهما الخشبي سوى حديد الارضية والسقف. وفي الاسطبل الذي اخلياه من الجياد تقلصت أوعية الماء من ٧٥ الى ٣٠ سنتيمتراً، لكن الماء بقي فيها.

وكانت أكياس الخيش التي تحمل الشوفان رمدت فيما بقي الشوفان محافظاً على هيئته. ولكن ما ان تلمسه اليد حتى يتحوّل غباراً. وفي ما تبقى من خزانة لحفظ الأوراق وجدت جوي وثائق أمكنها قراءة كل كلمة منها. لكنّ لمس تلك الاوراق كان كافياً لجعلها رماداً هي الاخرى. وغدت مسامير الفولاذ في طراوة العجين، وذاب فرن المطبخ ولم يبق اثر للثلاجة التي تسع ٤٠٠ ليتر.

وراحت جوي تنقب الركام الأسود علها تعثر على اثر من الماضي. ووقعت يدها على سلسلة منقّرة تدلى منها وسامان حصلت عليهما هي وكولين لفوزهما في مباراة كبرى لركوب الخيل جرت في الثالث من سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨، يوم تعارفهما. الا ان الحرّ اذاب الوسامين وجعلهما واحداً. وفرحت جداً لوقوعها على ذلك الأثر الجميل.

وفي ماسيدون لم يجد نيفيل ودالسي فري شيئاً يحتفظان به. ولم يقوَ اي منهما على التنقيب في بقايا بيتهما المسوّدة. وحين همّا بالانصراف سمعا مواء حنوناً. ونظرا ليجدا سوكس، هرّ ابنتهما، جالساً على جذعة محترقة وقد اجتثت النار مخالبه حتى بات عاجزاً عن الحراك. وحملته دالسي وظلت تمرّضه اسابيع حتى زال عنه الخطر.

وهكذا، في يوم واحد مروّع، محت الحرائق جزءاً لا يستهان به من ميراث اوستراليا القومي. وفي مرتفعات أديلايد اتت النار على كلية سانت مايكل الانكليكانية، بما فيها المكتبة التي تحوي خمسين الف مجلّد بينها كتب نادرة تعود الى القرن السادس عشر.

وبالقرب من هاندورف جنوب اوستراليا احترقت المنازل الثلاثة الباقية مما بناه المستوطنون نحو

العام ١٨٤٠ . وفي آريز ايلنت (فيكتوريا) اندلعت النار في منزل مغنية الأوبرا المتقاعدة جوان هاموند وجعلت من كتبها، وعددها خمسة آلاف، ومن اشرطتها واسطواناتها ومفكراتها التي لا تعوّض رماداً. وهي مقتنيات جمعتها طوال حياتها الفنية الحافلة.

قلق مزارع

اليوم الذي تلا أربعاء الرماد كان عذاباً لبعضهم، ومن هؤلاء مربي البقر جون بل (٣٩ عاماً) الذي بقيت له زوجته كورال واولاده الأربعة ومنزله في ايكلن، غرب فيكتوريا، ولكن لم يبقَ من مزرعته التي تبلغ مساحتها ١٠٧ هكتارات سوى ثمانية هكتارات. واحترق المنزل المجاور الذي عاش فيه والداه وجدّاه وهو ايضاً في طفولته. وفقد آلة لرش المخصبات مع معداتها ومحراثاً وقطيرة تزن ثلاثة اطنان ومشغلا وحظيرة للماشية وأخرى للتبن. وترمدت بالات التبن جميعاً وعددها ٣٥٠٠ بالة تزن الواحدة منها ٤٠ كيلوغراماً. وذابت أنابيب الماء البلاستيكية على عمق ١٥ سنتيمتراً تحت الارض. وطفت العقاعق وطيور الماء النافقة، ومعها البط البري، فوق مجمعات الماء التي تسع ٤٥ الف ليتر.

لكن اسوأ ما في الأمر محنة الماشية. واكثرها حظاً تلك التي نفقت على الفور. اما المنكودة بينها فما زالت منتفخة البطون وقد اضطجعت على ظهورها ورفعت قوائمها في الهواء لتقدد لحمها الشمس اللافحة.

في ذلك الصباح وصل طبيب بيطري ومسؤول من وزارة الزراعة وشرطي ورجلان يحمل كل منهما بندقية الى مزرعة بل. وبعد فحص الرؤوس واحداً واحداً قرر الطبيب ايها ينبغي ارساله الى المسلخ وأيها يجب قتله حالا. وفيما اخذ الرجلان يطلقان النار على الحيوانات ادار بل ظهره وعاد الى المنزل. وفي النهاية بقي له ٧٨ رأس بقر من اصل ١٨٥.

وفي وقت لاحق من ذلك اليوم: اتت خمس شاحنات وحملت أبقار بل النافقة. وكانت الجرّافات حفرت خندقاً عند تقاطع طرق قريب بطول مئة متر حيث تم طمر الأبقار الميتة. وحين هال العمال التراب على تلك المقبرة الجماعية كانت تحوي ٣٥٠٠ بقرة والف رأس غنم.

وطوال الاسبوعين اللذين تليا الحرائق اقفل بريان نيش فندق ماسيدون العائلي في وجه الزبائن وجعل منه دار بلدية غير رسمية ومركزاً للاسعافات الأولية وتوزيع المساعدات على ضحايا الحريق. كما حوّل مهجعاً ومطعماً على مدار الساعة لأعضاء فريق سانت جون للاسعاف وجيش الخلاص والصليب الأحمر ورجال الاطفاء الذين ما برحوا يكافحون الحرائق الجانبية ولعمال التنظيف والكهرباء. ومع انقطاع خطوط الهاتف راح العمال يتصلون بمراكزهم عبر أجهزة الارسال التي ركبها الهواة المحليون.

وكان سائقو الشاحنات يأتون يومياً

بأحمال مجانية من الخبز واللحم والبطيخ والعنب. وسأل احدهم نيش ان كان يعاني مشكلة في حفظ الهوالك، فعبر له عن صعوبة الوضع. وكان ذلك كافياً كي يعود الرجل بشاحنة ضخمة مبردة تزن ٢٥ طناً باتت الأطعمة تُحفَظ فيها.

وتبرّع المواطنون في أوستراليا بأسرها بالطعام واللباس وعدة النوم والأثاث والسيارات والخيم، كذلك بالرحلات والاقامة المجانية. وبلغ ما قدّموه من أموال ٣٠ مليون دولار أوسترالي (٢٧ مليون دولار امريكي).

وبعد ايام من وقوع الكارثة خصصت الحكومة الاوسترالية مبلغ ١٦ مليون دولار للاغاثة الأولية. وفي الاشهر القليلة التالية أمنت حكومتا الولايتين المنكوبتين مبلغ ٣٥ مليون دولار لأعمال الاغاثة اللاحقة.

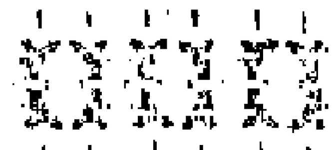
وفي مستشفى ملبورن الملكي حمل كيفين غريغ حوالة مالية بين ابهامه والاصبع الاخرى الباقية من يده اليمنى. وكانت الحوالة بقيمة ٤٥٠٠ دولار سلمته اياها الممرضة. لكن غريغ ظن ان في الأمر خدعة او طرفة. الا انه ما لبث ان عرف حقيقة الأمر، وهي ان زميلا في العمل نظم حفلة اجتماعية تخللها التبرع بالمال. وكان ان جُمع ذلك المبلغ لتغطية مصاريف استشفاء غريغ. والواقع انه كان يحتاج الى المبلغ ليدفع ما عليه للمستشفى خلال خمسة اشهر تخللتها خمس عشرة جراحة.

أما في غرفة العمليات التابعة لدائرة الاطفاء في فيكتوريا فقد انتظر بوب بوتس بقلق ليتابع أخبار السيطرة على الحرائق الاثني عشر الرئيسية. واخيراً، في السابعة من صباح الأحد ٢٠ فبراير (شباط) بلغته الرسالة الآتية من غرفة الراديو: "لقد تمت السيطرة على حريق ووربرتون." وهكذا انتهى أربعاء الرماد الطويل.

وفي الخامسة من مساء الأحد ٢٧ فبراير (شباط) تجمع نحو ألف شخص في ملعب كرة القدم في بانتون هيل شمال شرق ملبورن. وهم جاؤوا لتكريم الاطفائيين الاثني عشر الذين انطلقوا من جيرتهم ولقوا حتفهم على مقربة من شاحناتهم المحترقة. واقيم احتفال تذكاري مؤثر تحت سماء زرقاء خالية من الغيم. وراح افراد العائلات الذين فقدوا ابناً او زوجاً او اباً او خطيباً، يعزي بعضهم بعضاً.

ووقف ٢٠٠ اطفائي يؤدون التحية لذكرى رفقائهم وقد احمرت اعينهم من الارهاق والدخان والحزن. وما ان انتهى الاحتفال حتى هبوا جميعاً لاخماد البقية الباقية من محرقة أربعاء الرماد.

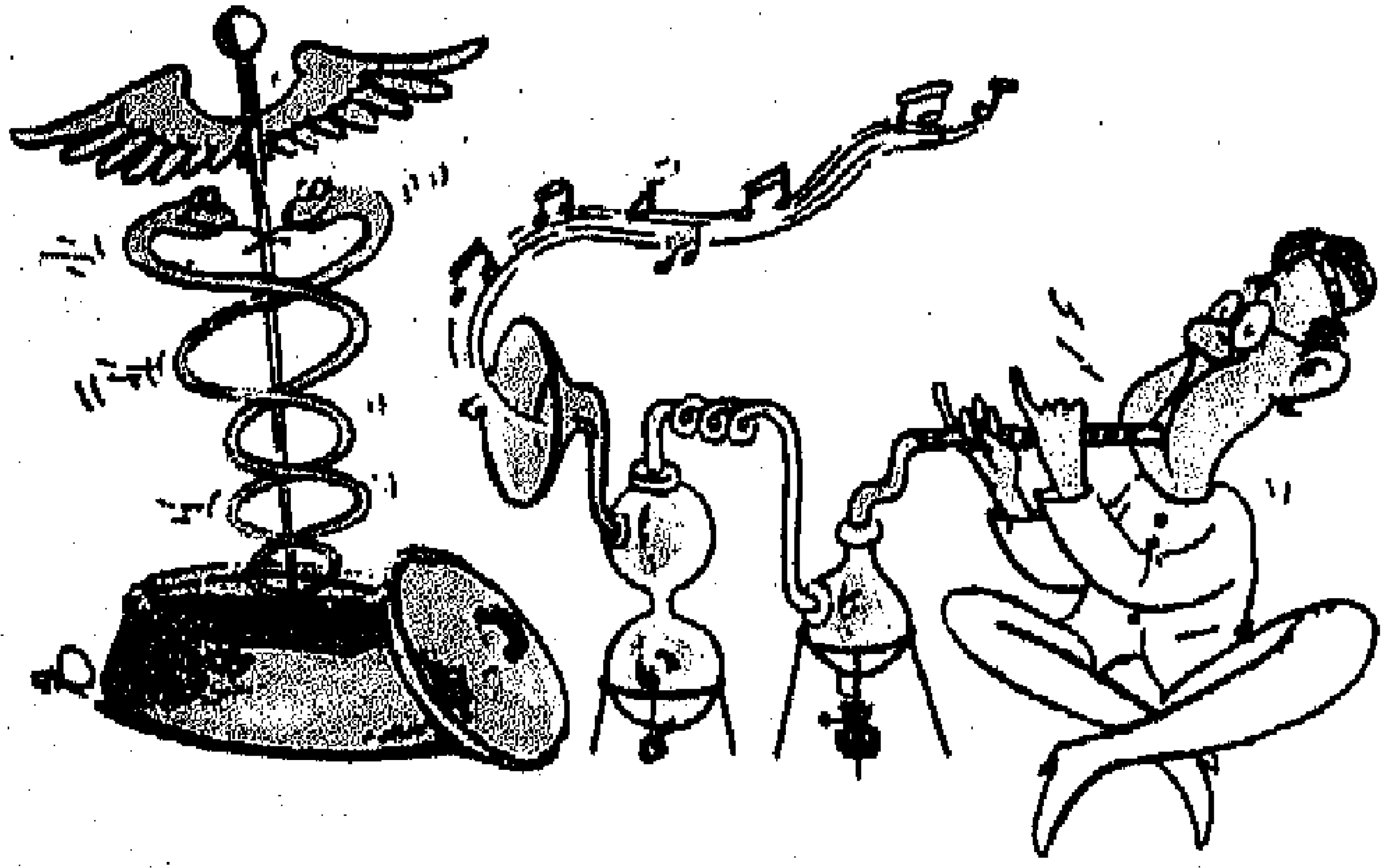
■ ديفيد مولر



سجادة الحياة

تشبه حياة المرء سجادة محاكة من ألوف الخيوط، وان سحب خيط من مكانه يفسد السجادة كلها، كما يسلب الخيط قيمته.

ل.ه.



أصداء من عالم الطب

زرع النخاع العظمي

النخاع العظمي هو أخطر أنسجة الجسم من ناحية زرعه لأنه يكون خلايا دموية، بما فيها تلك التي تؤدي الى مقاومة الانسجة. وهذا الاثر السلبي لا يقتصر على نبذ الشخص المتلقي للمادة الجديدة، بل في إمكان النخاع العظمي أيضاً نبذ بيئته الجديدة، مما يؤدي الى وفاة الشخص. وهذا يعني أن زرع النخاع العظمي غير ممكن عموماً إلا بين الأقرباء الذين يتمتعون بأنسجة مماثلة. غير أن الباحثين يعكفون حالياً على اختبار طرائق من شأنها إنجاح هذه العملية من غير أن تتم بين قريبين. فهذا النجاح يؤدي الى إنقاذ ألوف المصابين بسرطان الدم وفقر الخلايا الدموية المنجلية وسوى ذلك من أمراض.

ورفض النخاع المزروع بيئته الجديدة يحصل عندما تشن خلايا الدم البيضاء لدى المتبرع ـ وهي تدعى الخلايا "ت" ـ هجوماً على انسجة المتلقي. والطرائق الحديثة تقوم على استئصال الخلايا المذكورة الناضجة من عينة المتبرع، مبقية على الخلايا الصغيرة التي لا تشكل أي خطر لدى نضجها لاحقاً. وقد وجد الباحث يير رايزنر من مستشفى سلون كيتيرينغ للسرطان في نيويورك، ان مادة اللكتين المستخرجة من فول الصويا، ومن خصائصها جذب السكر، تلتصق بمعظم خلايا "ت" الناضجة في النخاع العظمي وتفصلها من هناك.

وفي مستشفى سلون كيتيرينغ تم حتى الآن زرع النخاع العظمي المنظف بمادة اللكتين في أجساد ثمانية أطفال يعانون نقصاً وراثياً في المناعة يجعلهم عاجزين عن مقاومة العدوى والالتهابات. ويقول الدكتور ريتشارد اوريلي رئيس فريق الزرع في المستشفى ان سبعة من هؤلاء يعيشون اليوم حياة طبيعية بفضل العلاج المذكور.

مجلة "نيوزويك"

مكافحة الخرف

أعلنت مارغريت هكلر وزيرة الصحة والخدمة الانسانية في الولايات المتحدة أن وزارتها شكلت لجنة لمكافحة مرض ألزهايمر، أشد أنواع الخَرَف فتكاً. وهو يأتي في المرتبة الرابعة بين الاسباب المؤدية الى وفاة المتقدمين في السن في الولايات المتحدة، ويفسر

امتلاء مأوى العجزة. وتقول الوزيرة ان عمل اللجنة "تقرير الابحاث المفيدة في هذا النطاق، والانطلاق منها لرسم خطط عملية لتحسين أوضاع المسنين الأمريكيين."

وتضيف هكلر أن ثمة عقاراً اختبارياً باسم "نالوكسون" يؤمل أن يسفر عن ثمار طيبة. وفي اختبار أجراه مستشفى جامعة نيويورك في هذا المجال، تم حقن سبعة مرضى بهذا العقار. وجاءت النتيجة ايجابية لدى معظمهم، "وأظهر ثلاثة منهم تقدما ملحوظاً أدهش أفراد عائلاتهم." وتمكنت واحدة من الثلاثة، وهي في الثالثة والسبعين، من عدّ الارقام عكساً بعدما كانت تجد صعوبة بالغة في ذلك، كما استطاعت تذكر عنوان منزلها واسم الرئيس الأمريكي الحالي.

إلا أن الدكتور باري رايزبيرغ من المستشفى المذكور يقول "ان النتائج لا تزال أولية، ونحن لم نصل بعد الى علاج." والباحثون متفائلون في اكتشاف علاج لمرض ألزهايمر، وإن ارتأوا انه لا علاج واحداً يلائم المرضى جميعاً.

صحيفة "واشنطن بوست"

العداء والموت

الحسّ العدائي يمكن أن يؤذي القلب بالمقدار نفسه الذي يسببه التدخين وارتفاع ضغط الدم. هذا ما يقوله الدكتور ردفورد وليمس من جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية الأمريكية. وفي مؤتمر للاتحاد الأمريكي لأمراض القلب قدم الدكتور وليمس تقريراً عن الابحاث الجارية في هذا الحقل تبعاً لطريقة مينيسوتا في قياس الشخصية الشامل، وهي طريقة معتمدة على نطاق واسع. وقد أجرت جامعة ديوك الاختبار على ٢٥٥ طبيباً في مرحلة دراستهم الطبية الجامعية، فتبين أن نسبة الوفاة خلال السنوات الخمس والعشرين اللاحقة بلغت ١٤ في المئة بين اولئك الذين أظهروا حساً عدائياً قوياً، فيما اقتصرت على ٢٫٥ في المئة لدى الآخرين. وتبين كذلك أنّ أمراض القلب لدى الفئة الاولى هي خمسة أضعاف أقوى منها لدى الاخرى.

ويصف وليمس حسّ العداء بكره الآخرين وعدم الثقة بهم. والذين يمتلكون هذا الحسّ أسرع الى الغضب من سواهم. وربما كان هذا الموقف مفسراً لعنصر الخطر لدى المعرضين لمرض القلب. ويبلغ معدل الوفاة بالسكتات القلبية لدى هؤلاء ضعفي نسبته لدى اولئك الذين يتمتعون بهدوء الاعصاب.

وكالة "اسوشيتدبرس"

السرطان على بعد خطوتين

عندما أعلن فريق من الباحثين اكتشافه إخلايا وراثية سرطانية من شأنها اصابة ما حولها، وقف العديد من المعنيين بالامر موقف شك حيال ذلك الاكتشاف، مستبعدين أن تؤدي خلية واحدة الى هذا الفساد.

وفي مقال نشرته مجلة "الطبيعة" البريطانية أخيرا، وصفت ثلاث مجموعات من الباحثين اختباراتهم على خلايا سليمة. وتبين لهم أن خلية سرطانية واحدة لا تكفي لبث المرض في الخلايا الصحيحة، بل هناك حاجة الى خليتين على الاقل، وأحيانا الى ثلاث أو أكثر.

وقد أجري الاختبار على الجرذان في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا وفي مختبر كولد سبرينغ هاربور في لونغ آيلند (نيويورك). وفي اختبار مماثل أجراه فريق طبي بريطاني، أكدت النتيجة الاولى، وهي أن وجود خلية سرطانية وراثية واحدة لا يكفي لاحداث السرطان فعلا.

مجلة "تايم"



اغسطس (آب) ١٩٨٤ - ذو القعدة ١٤٠٤

المختار

من ريدرز دايجست



عيادة الزواج مفتوحة ...
(ص ٨)

قناة السويس: الأعجوبة الثامنة
(ص ١٣)

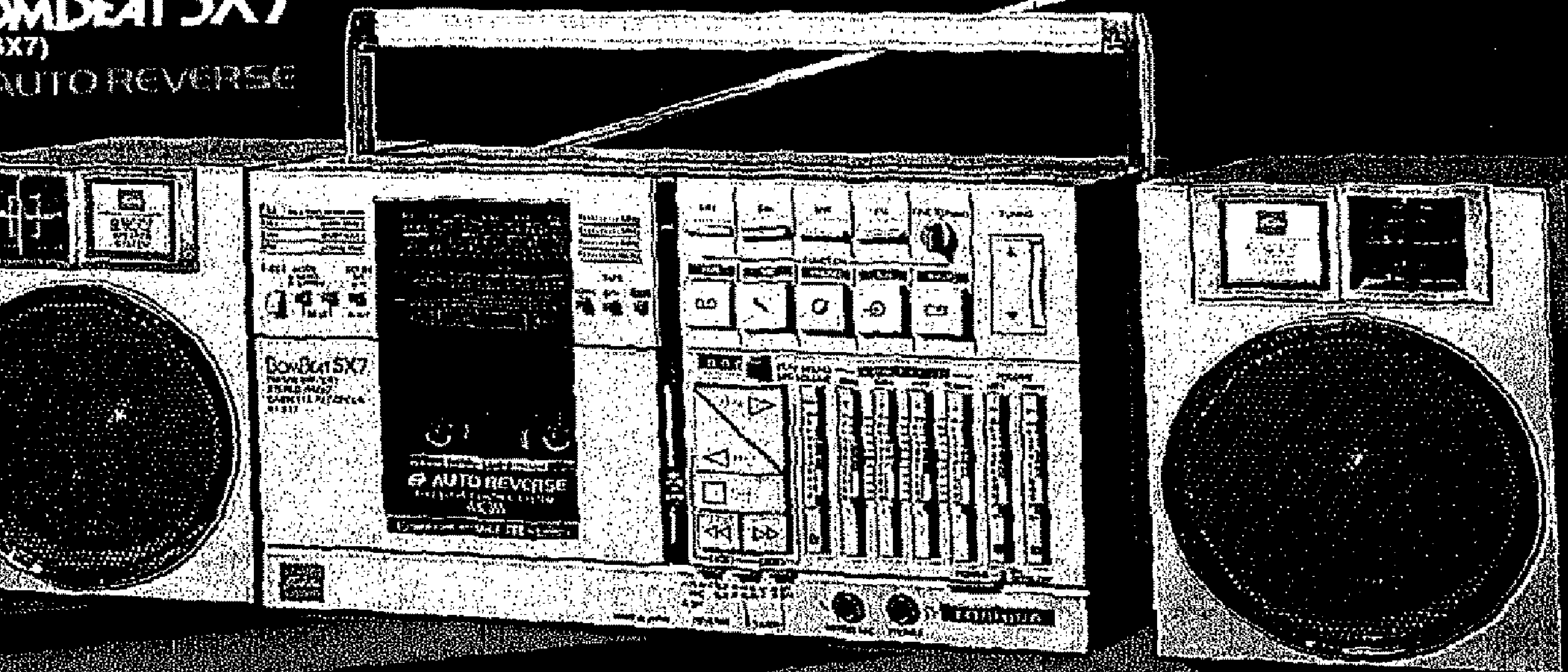
نظرة على الاعلام المعاصر
(ص ١٢٣)

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest Aug. 84 N° 69

وشيبا. الرائد في اجهزة
الأوتو ريفيرس





عطائكم افضل اصوات الستيريو، تتميز مسجلة
ستيريو RT-SX7 بنظام «اوتو ريفيرس» من
يث يمكنكم الاستماع الى جهتي الشريط من دون
كذلك يمكنكم الاستماع الى موسيقاكم المفضلة
راديو (اف. ام. / متوسطة / قصيرة / (و٢).
RT-SX لمصدره مكبرات قابلة للفصل بقوة ٦٠
I) يمكن موازنتها حسب ذوقكم وطلبكم بفضل
يطية.

اختياركم «RT-SX7» يمكنكم التاكد من دقيقة
في اليابان بواسطة TOSHIBA صانعة اكبر
ن مسجلات الراديو كاسيت الـ«اوتو ريفيرس».
بواسطة TOSHIBA ، وكلها رائعة.



BEAT SF5

O REVERSE

● ٤ موجات (اف. ام
/ قصيرة (و٢) ● ق
١٤ واط (.1.P.O)
● فيها محول للتيار



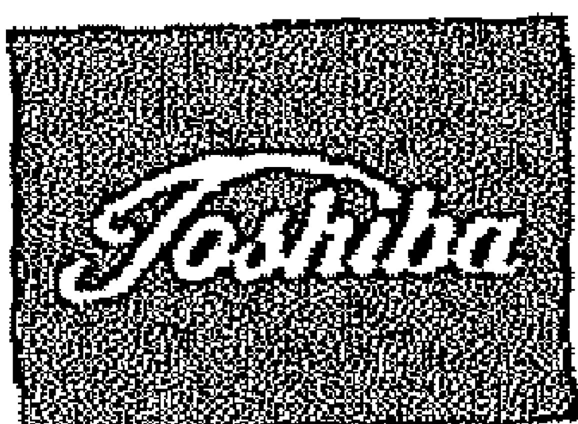
BOMBEAT 170
(RT-170SG)
AUTO REVERSE

● ٤ موجات (اف. ام / متوسطة
/ قصيرة (و٢) ● قوة الخرج
٢٠ واط (.P.M.P.O)



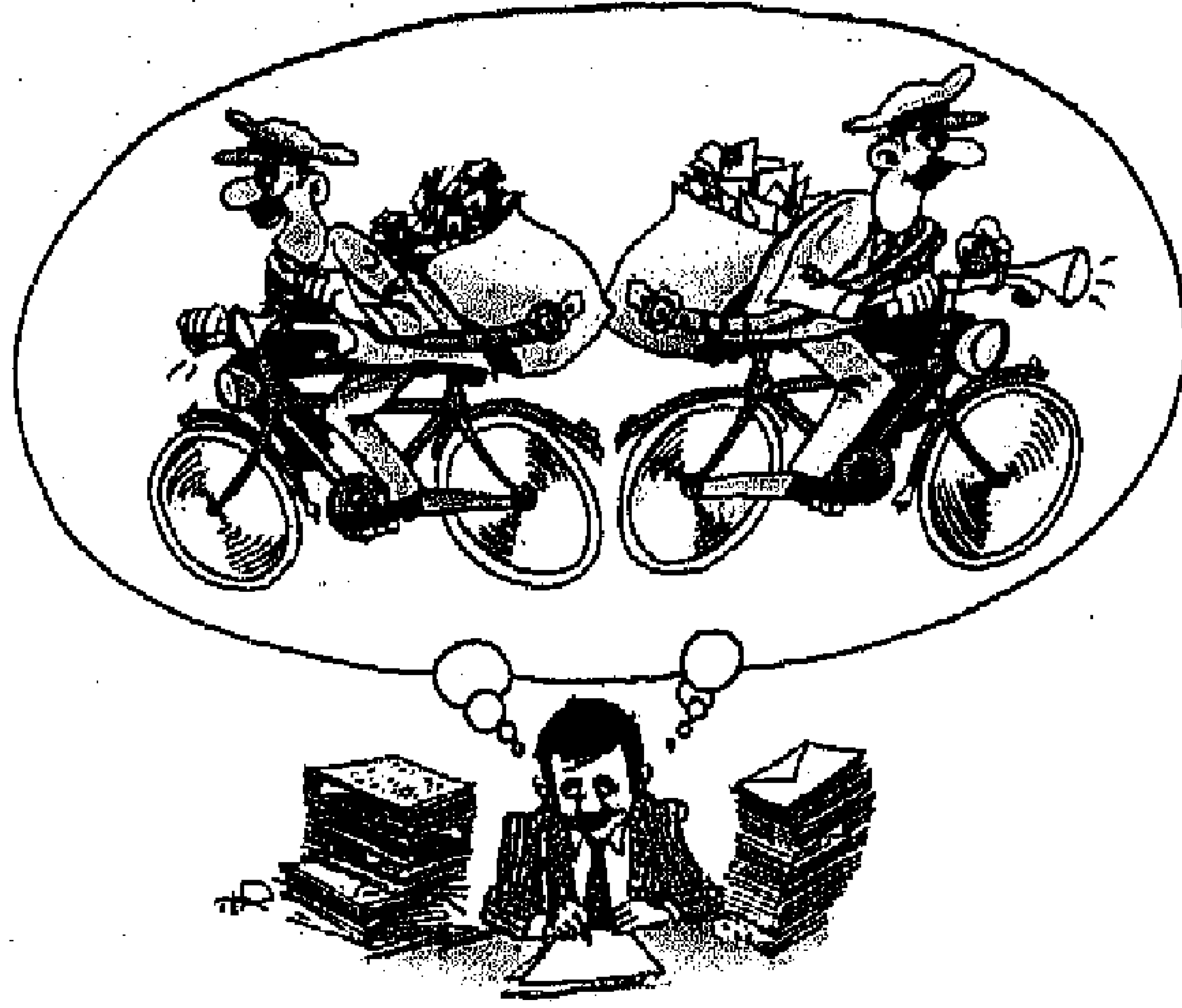
BOMBEAT 150
(RT-150SG)
AUTO REVERSE

● ٤ موجات (اف. ام. / متوسطة
/ قصيرة (و٢) ● قوة الخرج
١٢ واط (.P.M.P.O)



TOSHIBA

TOKYO, JAPAN



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

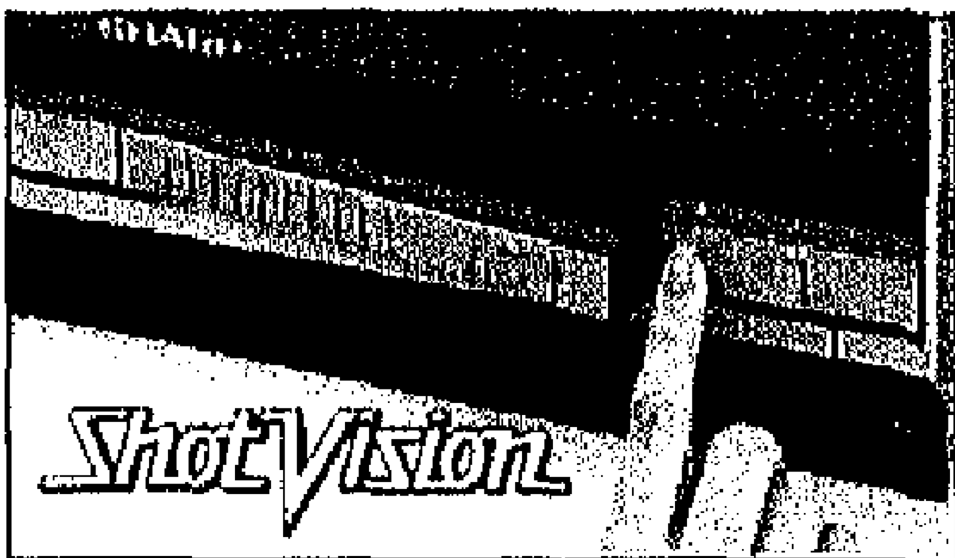
● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ولعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

11-SYSTEM

انتقل الى آفاق عالمية جديدة في مشاهدة التلفزيون

يمكنك ان تقضي اوقاتاً اكثر متعة في ألمنزل بفضل تلفزيون شارب الملون، هذا الجهاز الجديد والمتطور ذو الـ ١١ نظاماً يصلك بجميع انظمة البث التلفزيوني الرئيسية في العالم كما يمكنك من التمتع بمشاهدة اشرطة الفيديو بمختلف انظمتها العالمية، بالاضافة الى الاستمتاع باسطوانات الفيديو الجديدة المثيرة.



DV-1800 SPN كابينة معدنية فضية

DV-1800 SPM كابينة خشبية فخمة

تلفزيون ملون ٤٦ سنتم (١٨ بوصة) مع جهاز للتحكم عن بعد "شوت فيجن" بـ ١٤ وظيفة يعمل باشعة دون الحمراء وقابل للفصل.

لمزيد من المعلومات يرجى بالاتصال بوكيل شارب المحلي.

العربية السعودية : حسين ع. سكلوع ص.ب. ٧١٣ ، جدة تلفون : ٦٤٧٩٦٧٠ ، ٦٤٧٦٦٢٥

الكويت : شركة التجهيزات الفنية المحدودة ص.ب. ٥٦٤٨ ، الصفاة تلفون : ٤١٢٦٧١/٤١٢٦٧٩

الامارات : كوسموس ص.ب. ٩٠ ، دبي تلفون : دبي ٤٣٥٩١٨ ، أبو ظبي ٣٣٥٥٥٦ ، العين ٦٥٦١٢٢ ، شارجة ٣٧٧٩٦١

البحرين : متجر روين ص.ب. ٢٣٣ ، البحرين تلفون : ٢٥١٧٩٥/٢٥٨٢٥٨/٢٤٠١١٥

عمان : شركة عمان للالكترونيات العصرية ص.ب. ٧٠٨٨ ، مطرح تلفون : ٧٠٤١٩٩ داربست ، ٧٠٢٠٠٥ روى

قطر : شركة المفتاح التجارية ص.ب. ٨٧٥ ، الدوحة تلفون : ٤١٣٦٨٧/٤١٣٠٧٦

لبنان : الشركة التجارية العامة ش.م.ل. ص.ب. ١١-٤٩٥٥ ، بيروت تلفون : ٣٩٢٥٩٨/٩ ، ٢١٦٢٢٥

SHARP شارب

شركة شارب اليابانية



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب ·
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري ·

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور · مدير التحرير: آلان دوليرو · المدير العام: جورج ف· غرون ·

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس· الناشر: شركة "ابيرالك" للمنشورات الدولية ـ بيروت · التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي ـ بيروت · ص·ب· ٨٧٠٧ ـ ١١، التلفون ٣٥٠٧٢٠ ـ ٣٥٤٤٢١ التلكس (الموقت) 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت · الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان · التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ·

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية ·



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: حياة ساكنة (للاوسترالي ادريان بولوك)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
August 84 N° 69 (New Series) Vol. 6



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة·

طريقة سهلة للتوقف عن التدخين

"اني أدخن حفاظاً على صحتي،" هذا ما اوردته في مقال لي نشر عام ١٩٧٩. وبما اني طبيب فقد لفتت هذه النصيحة الطبية القراء. وكان تعليلي أن التدخين يجعلني أسعل، والسعال يقيني الاصابة بذات الرئة. وهو، الى ذلك، يزيد خفقان قلبي فلا احتاج الى ممارسة التمارين الرياضية. كما أن التدخين يفقدني الشهية الى الطعام ويدفع عني السمنة.

الآن لم أعد أدخن للحفاظ على الصحة، فصحتي لا تحتمل هذه العناية. لقد أصبت بنوبة قلبية وأنا في الحادية والخمسين زعزعت كل أفكاري، فالعوامل المساعدة على الاصابة بالنوبة القلبية في سن مبكرة هي: ضغط الدم المرتفع، مرض السكري، أمراض القلب لدى أفراد العائلة، نسبة كوليسترول عالية في الدم، التدخين. وكانت جميع العوامل الخارجة عن سيطرتي في مصلحتي، لكني اخترت أن أدخن. واذ تعود بي الذاكرة أعجَب كيف أن العلاقة بين التدخين وأمراض القلب التبست علي حينذاك، بينما تبدو الآن مقنعة الى حد بعيد.

لِمَ أتوقف الآن؟ ان المدخنين الذين يتوقفون بعد النوبة القلبية الاولى لديهم أمل بنسبة ٨٠ في المئة أن يحيوا عشر سنين أخرى، وان لم يتوقفوا انخفضت النسبة الى ٦٠ في المئة.

حين كنت مدخناً كنت أشعر

 Condensed from New York Times (Januray 12, '84), © 1984 by The New York Times Co., New York, N.Y.

بالامتعاض، لأننا نحن معشر المدخنين لا نلقى أي تقدير، بل نقابل بازدراء غير المدخنين. كيف يعلمون أن التدخين غير مضر اذا لم يدخنوا ليتحققوا من ذلك؟ لا شك أن كون المرء عضواً في الجماعة المجربة يستحق تقدير مجتمعه. اما انا فقد ساهمت بقسطي في تلك الجماعة، واني على استعداد للانضمام الى الجماعة الاخرى.

ترى هل سأشعر بالحنين الى تلك الرحلات الليلية وانا اجوب الشوارع بحثاً عن دكان مفتوح يبيع السجائر؟ ألن أفتقد بحثي المضني بين المنافض عن عقب سيجارة طويل؟

الزمن وحده كفيل بالاجابة.

هل من السهل ان يتوقف المرء عن التدخين؟ طبعاً، واليك ما ينبغي عمله:

اولا، الشعور بألم ممض تحت عظم الصدر وأنت على وشك انهاء السيجارة الاخيرة.

ثانياً، دخول وحدة العناية بالقلب عارياً من الثياب.

وأخيراً، البقاء في الوحدة في راحة تامة لاربعة أيام يحظر فيها التدخين.

هذا ما دفعني الى تبديل عاداتي. وما عليك سوى أن تجرّب، فالتجربة أكبر برهان.

■ **الدكتور فرانك أوسكي**



راكب في مرأب

في ليلة حالكة ماطرة، وأنا أقود سيارة الأجرة التي أملكها، أوقفني رجل اوصلته الى حيث أراد، وهو مرأب للسيارات. وبعدما نقدني ما عليه سمعتُ صوته في الخارج وهو يقول: "يا لها من ليلة ليلاء. الأفضل أن نجد لك سيارة." وفَتح باب سيارتي الخلفي وأقفل، وانطلقتُ من غير أن أنظر ورائي قط".

وبعد قليل سألتُ الراكب عن وجهته، لكني لم أسمع جواباً. وظننت أنه سكران هو أيضاً، فتابعت طريقي. ثم طرحتُ السؤال عليه من جديد. وإذ لم يأتني جوابه أيضاً، نظرت الى الوراء لأرى كلباً ضخماً. فما كان مني إلا أن عدتُ به الى المرأب وتركته هناك.

ك.م.

فوائد القمامة

يُقال ان القمامة يمكن تحويلها وقوداً في المستقبل القريب. وهذا لا يبدو غريباً اذا تذكرنا ان ذوي الاختصاص نجحوا في تحويلها كتباً وافلاماً سينمائية وبرامج تلفزيونية.

ر.ا.

حرارة الثلج

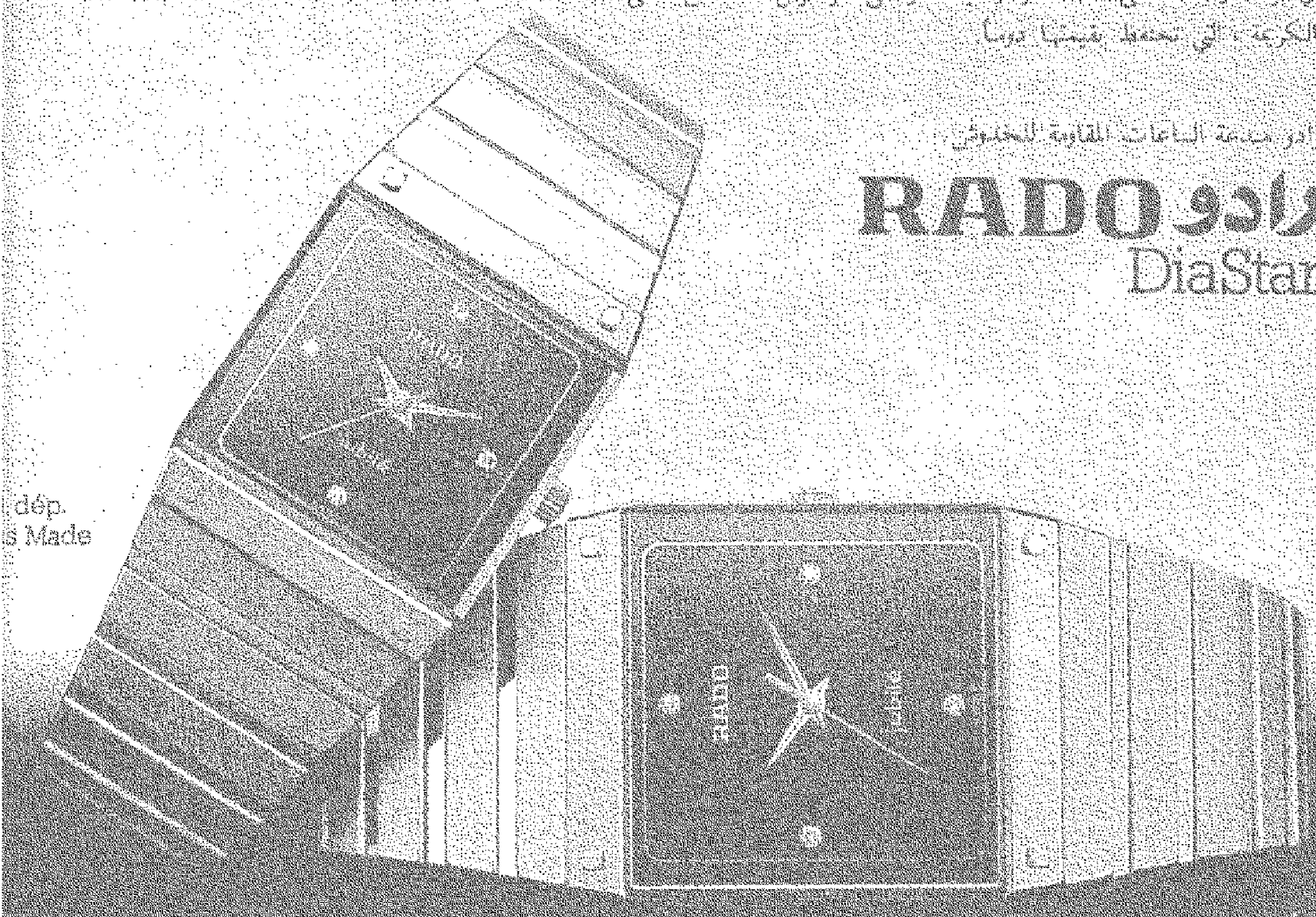
أسمعتَ عن رجل الثلج الذي وقع في غرام فتاة الثلج؟ بعد ذلك ضمها بدفء وذاب واحدهما بين ذراعي الآخر.

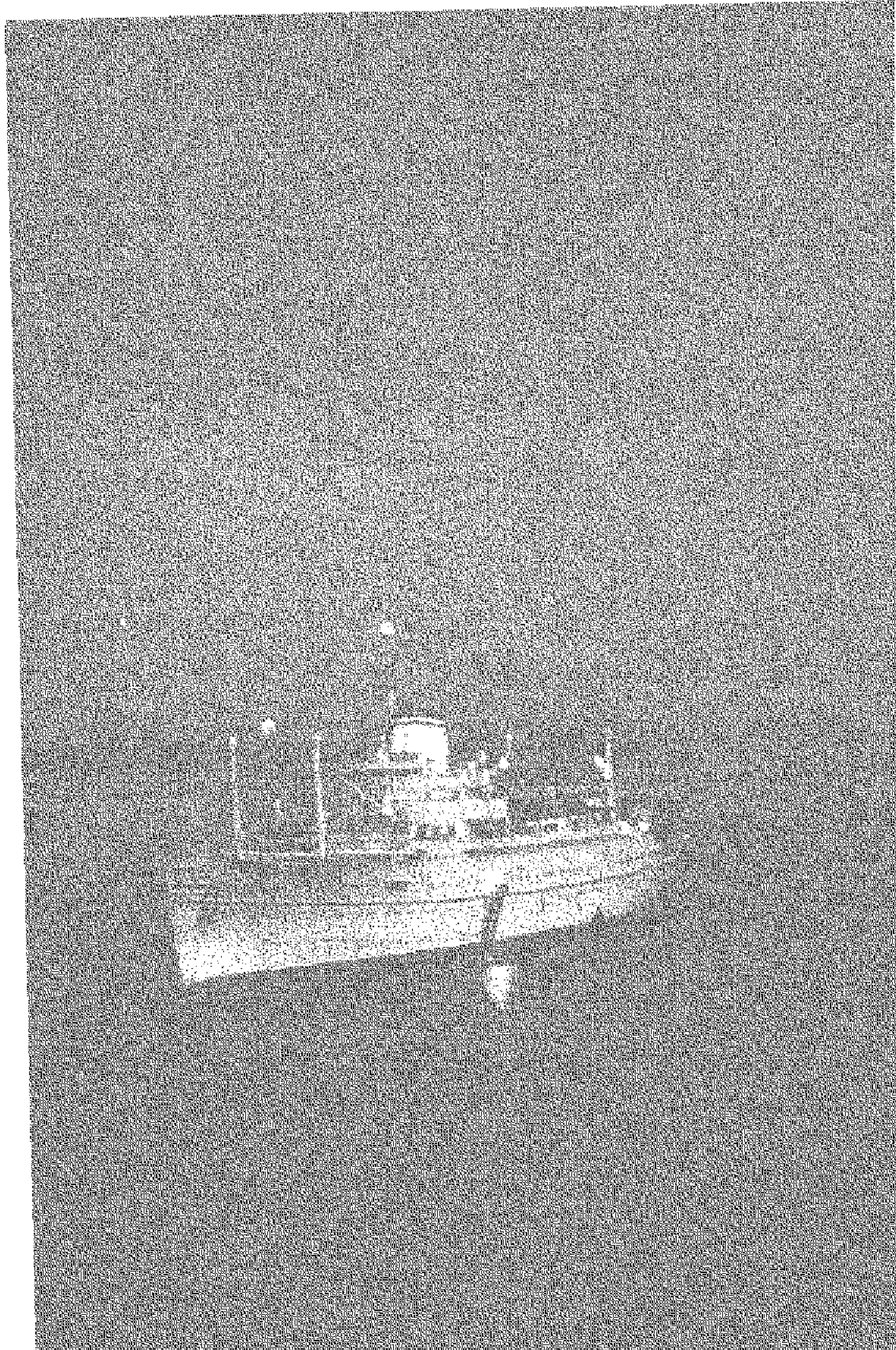
ش.ف.

منذ بدء الخليقة كان ، ولا يزال ، هناك

أناس يحددون إتجاهات التطور ويضعون العلامات على طريق التقدم ،

ومنتجات تؤكد هذا وتظهره ،





قناة السّويس أعجوبة العالم الثامنة

حين اقفلت قناة السويس بين ١٩٦٧ و١٩٧٥ بلغت الخسائر في التجارة العالمية ١٤ مليار دولار



في الحادية عشرة والربع ليلا انطلق مرشد السفن في مياه البحر المتوسط الزرقاء تاركاً وراءه انوار مدينة بورسعيد. وفيما هو يجوز المراكب الراسية في الميناء متوجهاً الى الجنوب ليعبر قناة السويس كان جهاز الاتصال اللاسلكي يلتقط مزيجاً من لغات مختلفة ناجماً عن الاتصالات التي تجريها تلك المراكب. وفي عرض البحر كانت السفن الكبيرة تنتظر بأضوائها المتلألئة في الأفق كأنها مدينة عائمة.

جلس قربنا ستة ربابنة كان كل

Photo: Tor Eigeland / Black Star

منهم متوجهاً الى سفينة معينة ليرشدها الى مدخل القناة. وقال أحدهم واسمه محمد عبد الوهاب (٦٧ سنة): "إننا نستغل هذا الوقت في التدرب النظري على إنجاز عملنا." ويبلغ معدل السفن التي يرشدها عبد الوهاب لدخول القناة أو الخروج منها قرابة ٦٥ سفينة شهرياً.

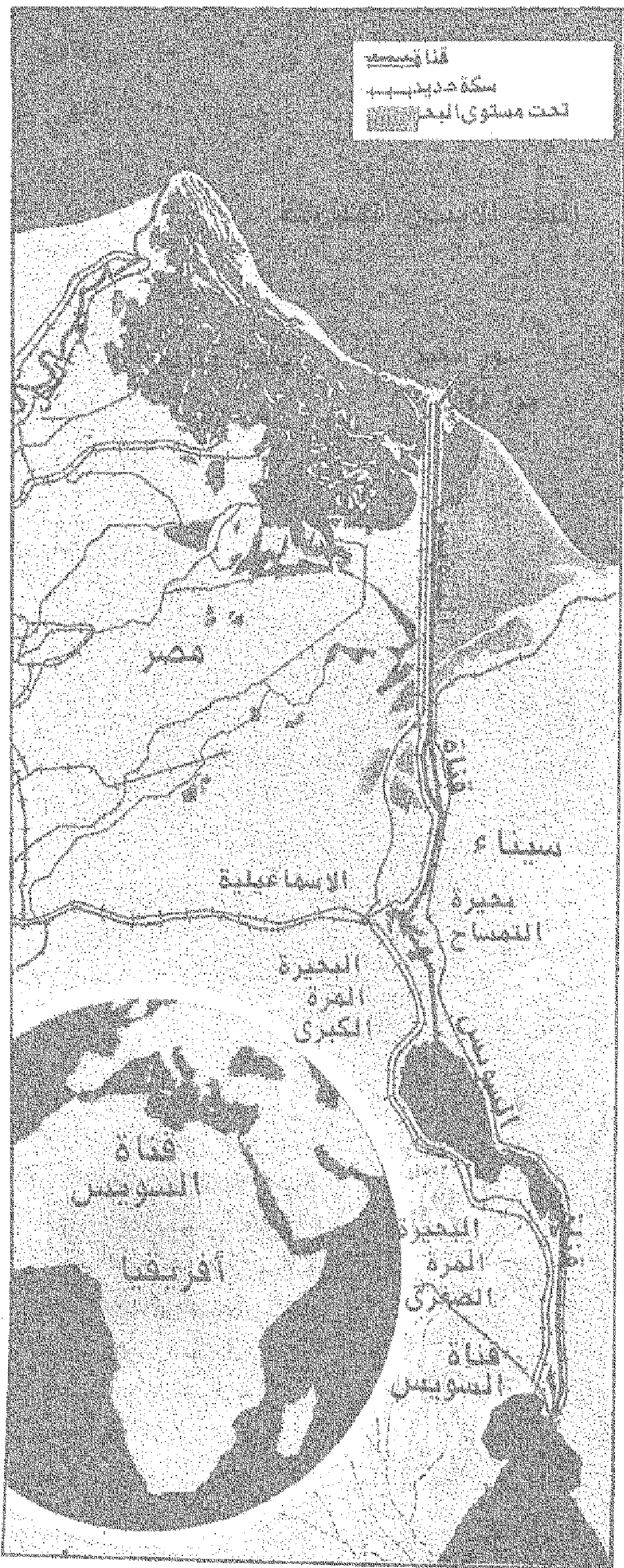
لم يمض وقت طويل حتى اقترب مركبنا عبر الامواج السوداء من سفينة شحن كبيرة. فوثب عبد الوهاب برشاقة الى السلم وأشار الينا ان نتبعه، فانتقلنا الى متن السفينة "غرينا" التي تحمل شحنة من الاسمنت يبلغ وزنها ٣٨ طناً من مدينة برشلونة (اسبانيا) الى مدينة جدة.

يبلغ طول الممر المائي الذي كنا نجتازه ١٩٥ كيلومتراً. وهو يمر عبر الصحراء التي تفصل أفريقيا عن اسيا. وفي العام ١٩٨٣ وحده اجتازه نحو ٢٥ ألف سفينة ترفع أعلام اكثر من تسعين دولة ويزن مجموع شحناتها قرابة ٢٥٠ مليون طن أي ما يزيد على سبعة في المئة من شحنات التجارة البحرية في العالم. وتعبر القناة أيضاً سفن حربية تابعة لدول مختلفة من بينها ليبيا والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة واسرائيل. ويقول أحد موظفي القناة: "ليس للاعلام أي مدلول هنا ونحن نرحب بسفن جميع الدول."

إن الوقت الضائع بالنسبة الى سفن الشحن هو مال ضائع، لذلك فهي تعوّل على القناة التي توفر لها الوقت. وعلى سبيل المثال فناقلة النفط التي تبحر من الكويت الى اليونان تختصر ٢٣ يوماً حين تسلك طريق القناة بدلا من الطريق الوحيدة الأخرى التي تمر برأس الرجاء الصالح. وتختصر قناة السويس المسافة بين مدينتي ليفربول (بريطانيا) وبومباي (الهند) بنحو عشرين ألف كيلومتر. ويوفر التجار في الشرق والغرب سبعين في المئة من نفقات النفط باستخدامهم القناة. وقد بلغت الخسائر في التجارة العالمية ١٤ مليار دولار من جراء إقفال هذا الممر من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ الى يونيو (حزيران) ١٩٧٥ بسبب السفن التي غرقت فيه والالغام التي زرعت أثناء "حرب الايام الستة."

ربان واحد — في بداية الرحلة وقف الربان سفاين روسلاند (٥٢ عاما) قرب عبد الوهاب على منصة السفينة "غرينا". وجعلت السفينة تشق طريقها في الممر البحري الضيق المؤدي الى سيناء مهتدية بعلامات مضيئة حمراء الى ميمنتها وأخرى خضراء الى جهة المرفأ. وأبحرت وراءنا قافلة تضم ٢٧ سفينة كان من المقرر أن تتبعنا جنوباً في رحلتنا التي تستغرق عشرين ساعة عبر القناة.

وفيما كانت "غرينا" تتقدم صاح عبد الوهاب ليعلم مدير الدفة بالاتجاهات التي ينبغي اتباعها كي تحافظ السفينة على موقعها في وسط القناة. واتفق أن الجو كان صافياً في تلك الليلة. أما في الايام العاصفة الشديدة المطر حين تحجب الرؤية فان



الربابنة يعتمدون على الذاكرة والتدريب وسنوات الخبرة ليبقوا السفن بعيدة عن المياه الضحلة. ويقول عبد الوهاب: "ان أي انسان يمكن ان يكون رباناً اذا كان الطقس صحواً. أما إذا كان الطقس رديئاً فليس هناك ربان سواي."

وما لبثت السفينة ان دخلت المياه المحصورة بين سدين ضخمين يمتد احدهما مسافة كيلومترين في اتجاه البحر حيث تخترق القناة الصحراء. وشاهدنا في محاذاة "غرينا" زورقاً بخارياً آخر ذا كشافات ضوئية. وما لبث ان صعد الى ظهر سفينتنا الربان سمير عبد المجيد (٤٤ عاماً) يرافقه عامل فني يحمل شيئاً اشبه بصندوق من الزجاج المغزول (فايبرغلاس) ربطه به هوائي. وعلمنا ان سمير عبد المجيد هو الربان في الطور المقبل من رحلتنا. وفيما كان عبد المجيد يثبت الجهاز الى جناح المنصة الايمن اخبرنا انه جهاز التقاط وبث ينقل الى مركز الكتروني وسط القناة في مدينة الاسماعيلية معلومات دقيقة حول سرعة "غرينا" وموقعها والمسافة التي تفصل بينها وبين السفن الاخرى خلال الرحلة.

أما عبد الوهاب فقد ركب الزورق الذي كان على ظهر السفينة ورجع الى مدينة بور سعيد التي يبلغ عدد سكانها أربعمئة ألف والتي كانت انوارها تومض على ميمنة سفينتنا. وقد أنشئت مدينة بور سعيد في العام ١٨٦٩ الذي افتتح أثناءه فرديناند دي ليسبس قناة السويس. وفرديناند هذا رجل فرنسي يعود اليه الفضل في شق القناة. ومدينة بور سعيد التي تشبه في بعض خصائصها الريفييرا الفرنسية هي اليوم ميناء حر تملأ مخازنه البضائع المختلفة من أجهزة التلفزيون اليابانية الى الازياء الفرنسية.

ممر حيوي — في الجهة المقابلة لمدخل ميناء بور سعيد تقع مدينة بور فؤاد حيث تعمد السلطة المسؤولة عن قناة السويس الى بناء مراكب تستخدم للعناية بهذه القناة. ويقول المدير المسؤول عن تنظيف القناة شلبي بركات: "إن وجود الوحل في شمال القناة والرمل في وسطها والصخر في جنوبها يحتم علينا اللجوء الى كل الوسائل الممكنة من أجل تنظيفها. ونحن ننتشل من القناة سنوياً ٤٠ مليون متر مكعب من الركام كي نحافظ على نظافتها."

في جنوب بور فؤاد استعمل بعض الركام الناتج من تنظيف القناة في ردم مساحة تسعة كيلومترات مربعة من البحر شكلت ما يشبه جزيرة صغيرة. وهذا جزء من الركام الذي استخرج من القناة عندما أزمعت السلطات المسؤولة توسيعها. والواقع أن شق قناة السويس يعد واحداً من أعظم الانجازات الهندسية في العصر الحديث.

في الفترة الممتدة بين شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٥، عندما أعيد فتح القناة، وشهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٠ استخدمت مصر ٤٤ سفينة خاصة لتنظيف قعر القناة جُلبت من اليابان وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا والبرازيل ومصر نفسها لتزيد عرض القناة ١٧٢ متراً وتزيد عمقها أربعة أمتار، بحيث يفوق عرضها سبعة أضعاف طول بركة السباحة الاولمبية ويفوق عمقها ارتفاع بناء مؤلف من ست طبقات. وذكر لنا بركات: "ان القناة باتت جاهزة لاستقبال سفن قد يزيد حجم الواحدة منها على ضعفي حجم تلك التي كانت تعبرها قبل توسيعها، فهي الآن لا تنوء بسفينة تحمل ١٥٠ ألف طن أو أكثر أحياناً. وتوسيع القناة لم يكن منه بد لاستيعاب السفن الضخمة."

لقد ساهم اليابانيون في تطوير صناعة هذه السفن الضخمة، وهم يعتبرون القناة ممراً حيوياً بسبب تجارتهم الرائجة في أوروبا والساحل الشرقي للولايات المتحدة. وهم أحضروا عند توسيع القناة سفناً لتنظيفها ضخمة جداً أنجزت شق الطريق عبر الصحراء.

رسوم وغرامات — لقد قطعنا الى الآن مسافة خمسين كيلومتراً الى أسفل القناة ورحنا نتابع سبيلنا بحذر عندما غطى ضباب صباحي مقدم السفينة واضطر الربان عبد المجيد

الى التوجه نحو شاشة الرادار٠ وقال لنا: "إنني أعرف كل سنتيمتر في القناة من بور سعيد الى الاسماعيلية٠" ولم يكن هناك بد من هذه المعرفة لأن الشمس طلعت ذلك الصباح فوق ضباب سيناء كأنها كرة قاتمة، والتف ضباب كثيف حول "غرينا" فحجب الرؤية على نحو تام٠ فصاح عبد المجيد: "أوقفوا السفينة!" وأمر اثنين من معاونيه بركوب القارب الصغير المتدلي الى جانب السفينة وانزاله الى الماء وجر الحبال لتثبيت السفينة الى أحد المرابط الموزعة على طول القناة تحسباً للطوارئ٠ واتخذت السفن الأخرى في القافلة الاحتياطات نفسها عملاً بقوانين سلطات قناة السويس٠ وهناك قوانين كثيرة أخرى مشابهة٠ وهي تقضي بتغريم السفن المخالفة رسوماً باهظة تراوح بين مئتي جنيه مصري لمخالفة الطلقات النارية و١٥ ألف جنيه لتجاهل نصيحة أحد ربابنة سلطات القناة٠ أما السفن التي تتعدى سرعتها أثناء عبور القناة ١٣ أو ١٤ كيلومتراً في الساعة فتخضع لرسوم إضافية٠ وقد تصل الغرامات الى أكثر من ضعفي رسوم القناة التي تفوق أحياناً مبلغ ٢٠٠ ألف دولار عن السفينة الواحدة٠

تدابير السلامة ـ قرابة السابعة صباحاً كنا قطعنا مسافة ثمانين كيلومتراً الى أسفل القناة وتجاوزت "غرينا" مدينة الاسماعيلية التي يبلغ عدد سكانها ٣٢٠ الف نسمة٠ وقد شيدت فيها مبان ضخمة تتضمن وحدات سكنية مجهزة بأثاث بسيط يقيم فيها ١٥ ألف شخص من موظفي القناة٠

من خلال مراقبة هذا البرج كنا نعرف مدى تقدم "غرينا" والسفن الأخرى في سيرها عبر القناة سواء أكان الضباب يحجب الرؤية أم لم يكن٠ وهذا البرج هو جزء من نظام الادارة الخاص بمراقبة حركة سير السفن والذي أنشأته السلطة المشرفة على القناة وبلغت كلفته ١٨ مليون دولار٠ وهو يعد أحد أكبر أنظمة المراقبة البحرية واحدثها في العالم، إذ إنه يحتوي على تسعة أدمغة الكترونية تتلقى إشارات من ثلاثة أجهزة رادار تراقب السفن منذ دخولها الممرات المائية المؤدية الى القناة والتي تمتد ٣٥ كيلومتراً من كل ميناء الى عرض البحر٠ والى ذلك فهو يتضمن ثلاث محطات إنذار في الصحراء وجهاز التقاط وإرسال في كل سفينة٠ والأدمغة الالكترونية لا تنقطع عن تبادل المعلومات وهي تتابع كل سفينة أثناء مرورها٠

أما إذا أخفقت هذه الوسائل المتطورة جميعاً فلا مناص من العودة الى نظام الاتصال البصري القديم الذي صممه دي ليسبس قبل مئة عام٠ وفي الساعة الحادية عشرة شاهدنا على طول الممر رجالا يلوحون بأيديهم ومراقبي النقل يرفعون أعلاماً وألواحاً معدنية ذات أشكال هندسية يرشدون بها الربابنة الى أحوال الرياح والتيارات المائية ويخبرونهم ما إذا كان الممر أمامهم صالحاً للعبور٠ كذلك يذيع هؤلاء اسم كل سفينة تمر

ويحددون وقت مرورها وينقلون هذه المعلومات الى موجه في غرفة العمليات في الاسماعيلية يعين تحركات السفن على خريطة ضخمة. وكان المهندس الالكتروني عصام علي قال لنا في إحدى زياراتنا السابقة للاسماعيلية: "قد تبدو هذه الاعمال غير مجدية مع وجود جميع تلك الأجهزة الالكترونية، لكن علينا ان نلتزم الحذر."

أدت هذه الاحتياطات الى انخفاض شديد في نسبة الحوادث في القناة مما أدى الى خفض التأمين على البضاعة المشحونة عبرها. كما أن هذه الاحتياطات ساهمت في إضفاء سمعة حسنة على القناة. وتغدو أهمية هذا الامر كبيرة إذا أخذنا في الاعتبار أن عائدات مصر من قناة السويس بلغت في العام ١٩٨٣ نحو مليار جنيه مصري أي أكثر من ثمانية في المئة من دخلها بالعملة الأجنبية.

البحر الأحمر — في الاسماعيلية انضم الينا الربان حسين عبد السلام (٣٧ عاما) ليقود السفينة في الطور الثالث من الرحلة. وأخذت "غرينا" تتقدم بسرعة ثابتة في طريقها الى مدينة السويس الواقعة على مدخل البحر الأحمر. لقد انقشع الضباب الآن وبدت ضفة القناة الغربية خضراء زاهية تحف بها أشجار النخيل والاوكالبتوس التي تسقيها مياه عذبة من النيل. ورأينا الرجال في الأزقة يركبون الحمير وقد لبسوا "جلابيات" طويلة يلمسون بها الارض. وبدت أكواخ الطين قائمة وسط بساتين المانغو وحقول الخضر. وفي الشرق امتدت رمال سيناء المتموجة الى الأفق.

دخلنا البحيرة المرة الكبرى التي تشكل أكبر مساحة مائية في الطريق وألقت السفينة مرساتها هناك. وحذت حذونا السفن الاخرى في قافلتنا مسترشدة بتعليمات الموجهين في الاسماعيلية. وبقيت سفننا تنتظر وصول قافلة من ٣٥ سفينة متوجهة شمالا كانت دخلت القناة من طرفها الآخر في السادسة صباحاً. وشرح لنا عبد السلام الامر قائلا: "بما أن السفن المتوجهة نحو الشمال يمكن أن تكون محملة شحنات خطرة كالبنزين والغاز فانها تمنح أفضلية المرور."

بعدما رسونا خمس ساعات عبرت القافلة المنتظرة وتابعت "غرينا" سيرها. ثم راحت القناة تضيق ثانية وتتحول ممراً أزرق المياه تحيط به رمال براقة. وعلى الضفة الشرقية لمحنا ركاماً من قطع الحديد الصدئة الملتوية جعلنا نتذكر القتال العنيف الذي نشب قبل عشر سنين.

عندما دخلت "غرينا" أخيراً البحر الاحمر في السويس كان المساء حل وانبعث من السماء الداكنة بعض احمرار. واذ اقترب مرشد السفن الرابع ودّعنا الربان روسيلاند الذي قال لنا: "لقد أمضيت في البحر ٣٥ سنة وراقبت تغير القناة وتطورها. انها أعجوبة من أعاجيب الهندسة واقرار بعظمة التقنية الحديثة. وأظن أن في وسعكم القول إنها أعجوبة العالم الثامنة."

■ إميلي وأولا دولير



الرحلة المشؤومة

علا أزيز الطائرة
في حلكة الليل وقد تحطمت
مروحتها وغاب ربانها
عن وعيه، فأخذ
حلم الطيار يتحول
حقيقة مروعة



كانت المهمة في تلك الليلة المشؤومة من أبريل (نيسان) ١٩٨٢ تدريباً عادياً لأحد طواقم الملاحين في المجموعة الاستطلاعية ١٢٤ من الحرس الوطني الامريكي. وكان من المقرر ان تطير المقاتلة من طراز "فانتوم رف ـ ٤ س" المعروفة باسم

"فانغو - ٤٥" على علو منخفض فوق الاقليم الاوسط من ولاية أوريغون.

انسل الربان كريغ انغلبريت الى قمرة القيادة، وهو مهندس تسويق في الخامسة والثلاثين من العمر. وجلس خلفه الطيار فرد ويلسون (٣٢ عاماً) وهو مدير في شركة معدات نفطية طالما راوده حلم ان يصبح طياراً في مقاتلة لكنه اضاع الفرصة بسبب تجاوزه السن المطلوبة.

رأى ويلسون من مكانه خلف انغلبريت الجهاز المزدوج من العدادات وهو يتحرك الى الأمام لدى اقلاع الفانتوم من مدرج غوين فيلد ثم انطلاقها في الفضاء وأزيزها يخترق السماء المظلمة. ورأى في مقعد الربان على بعد متر امامه خوذة انغلبريت وكتفيه وقد حددتها اشعة الشمس الغاربة. لم يكن الطيران مستحسناً في أوقات كهذه.

وسرعان ما أصبح الطياران فوق جبل كينغ وهما يحلقان بسرعة أدنى قليلا من سرعة الصوت. ولم يلمح أي منهما الطائر العملاق وهو يرتطم بقمرة الطيار بقوة تعادل قوة قذيفة مدفع من عيار ٣٧ مليمتراً، مهشماً اللوح الأيسر من الزجاج الأمامي. واخترقت قطع الزجاج القمرة كشظايا انفجار هائل. وفقد انغلبريت وعيه وتمزقت ذراعه اليسرى بفعل الشظايا المتناثرة.

سكون رهيب - للحال بدأت الطائرة تهتز وتهوي الى سفح الجبل. ونجا ويلسون من الاصابة بفضل المقعد القاذف العالي ووحدة معداته الخاصة التي تفصل مقصورته عن مقصورة الربان.

ومع ان الطيار صعق للاصطدام المفاجىء وتلطخت خوذته بالدم الا انه تشبث غريزياً بذراع القيادة وجذبها الى الخلف.

صاح ويلسون في مذياع الرأس المثبت على خوذته: "فانغو - ٤٥ تطلب النجدة! النجدة! لقد تهشمت قمرة القيادة بضربة طائر. نحن موجودون على ٢٦٥ درجة الى الغرب من بواز على ارتفاع ٣٠٠ متر. النجدة!" وهدرت الريح داخل القمرة كالرعد ولم يتمكن ويلسون من سماع صوته. واخذ الحطام يلتف في دوامة داخل القمرة. وسالت مادة حمراء على جوانب الغطاء الشفاف، وحجب مقعد الطيار الرؤية امام ويلسون، فلم يعد يرى الا من خلال جزء صغير الى اليمين من ركنه.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. ففي حين كانت اجهزة العدادات المزدوجة وذراع القيادة في متناوله، لم تكن اجهزة التحكم الرئيسية الثلاثة قريبة منه فهي موجودة في مقصورة الربان وتشتمل على جهاز الشفار ومحرك الهبوط والخطاف الكابح. وكان ويلسون طيار "فانتوم" متمرساً الا انه لم يحظ بأي من اجهزة الضبط اللازمة لهبوط الطائرة الضخمة ذات العشرين طناً.

وأنى له ان يعلم انه بجذبه ذراع القيادة الى الخلف تأخذ الطائرة في الارتفاع بينما يريد هو خفض سرعته والتقليل من أثر التيارات الهوائية. لكنه واصل ارتفاعه واستمر الضجيج

من حوله وتابع صراخه: "النجدة!" ثم جذب مقابض الصمامات الى يسار لوحة العدادات فهمدت المحركات للحال وخف التيار الهوائي. وأنصت بعد حين الى سكون الطائرة، وادار جهاز الاتصال الداخلي: "كريغ! أجب." ولا جواب.

تابعت "فانغو ـ ٤٥" أزيزها في الظلام عائدة الى جبال أويهي غرب بواز. وتفحص ويلسون العدادات المضيئة في وحدة الاجهزة. وعندما اشار مقياس الارتفاع الى ١٥٠٠ متر أرخى ذراع القيادة الى الأمام فاستوت الطائرة. وبلغت سرعة الريح ٤٧٠ كيلومتراً في الساعة. كان يعلم ان هذه السرعة ستمكنه من الاحتفاظ بالوقود الكافي لساعة ونصف ساعة من الطيران.

لكن ماذا بعد ذلك؟ من الواضح ان انغلبريت لا يمكنه ان يرمي نفسه خارج الطائرة، فعلبة مظلة الهبوط محطمة وقد تناثرت الحبال على مقعده كخيوط المعكرونة. وبصرف النظر عما يخبيء المستقبل اقسم ويلسون على البقاء في الطائرة مع الربان.

وأخذ يدعو بالسعادة لعائلته وعائلة انغلبريت. ان زوجته لويز وزوجة انغلبريت كيم تستطيعان تدبر شؤونهما، لكن طفله ذا السنوات الاربع وطفل كريغ ذا السنتين سيفاسيان الأمرين. وتضرع ويلسون: "رباه، ساعدنا على النجاة."

وحاول مراراً ان يوقظ انغلبريت بواسطة جهاز الاتصال الداخلي، لكن الربان لم يبد حراكاً. وأدرك ويلسون ان هبوط فانغو بأمان يحتاج الى أعجوبة في غياب الشفار المتحركة ومحركات الهبوط والخطافات.

أعجوبة اخرى ـ فجأة تحرك شيء أمام الطيار. انه انغلبريت يحاول ان يرفع نفسه داخل الغطاء الشفاف. وصاح ويلسون في المذياع: "كريغ! كريغ! عليك ان تنزل الاطارات والأجنحة الاضافية." لكنه لم يلبث ان رأى رفيقه يسقط مرة ثانية ثم ينهض ببطء مستجمعاً كل قواه.

وابتهل ويلسون وهو يمسك الذراع بثبات. ومرت لحظات التوتر كساعات طويلة وهو يرقب الربان يخرج من غيبوبته ليعود اليها. وما لبث ان تحرك عداد مشيراً الى انزال محرك الهبوط وتلاه مؤشر الشفار المتحركة. وتدنت سرعة الطائرة الى ٣٧٠ كيلومتراً في الساعة. وغمغم ويلسون فرحاً: "كريغ، أحسنت. سننجو، لا تقلق. سننجو!" لكن انغلبريت كان سقط في غيبوبته من جديد.

وعاد جهاز الاستقبال لدى ويلسون الى العمل فجأة. "فانغو ـ ٤٥، اننا نراكم على شاشاتنا، ما هي مشكلتكم؟" هذا صوت مراقب الملاحة الجوية ينساب في منتهى الهدوء. "هنا فانغو ـ ٤٥. لقد صدمنا طائر ضخم. غطاء الربان ممزق وهو غائب عن الوعي." وسادت لحظة صمت. "اننا نرصد طائرة اخرى. ابقي معنا يا فانغو." مرت خمس دقائق طويلة قبل ان يعود الصوت الى جهاز الاستقبال: "فانغو ـ ٤٥! هنا فانغو ـ ٤٤. أنتم في مجال رؤيتنا." هذا

صوت الرائد المحنك بيل ميلر ومعه الطيار مايكل ماك غرات.

قال ميلر مطمئناً ويلسون: "لديك عجلات وأجنحة في حال جيدة يا فرد."

من خلال الفتحة الصغيرة في الغطاء الشفاف للقمرة رأى ويلسون خطوط الفانتوم التي تحلق على بعد ١٥ متراً من طرف جناح طائرته الأيمن: "فانغو - ٤٥. هل يمكنك اللحاق بجناح طائرتي؟ سنجرب ذلك لدى الاقتراب من ماونتن هوم."

كان للقاعدة الجوية في ماونتن هوم مدرج عريض يبعد ٦٥ كيلومتراً جنوب شرق بواز وهو مزود بتجهيزات واقية للصدمات. أجاب ويلسون وقد ملأته ثقة بالنفس لم يشعر بها قبلا: "حسناً يا ٤٤، لنهبط."

أذاع ميلر النبأ الى مركز المراقبة في ماونتن هوم. وبدا من الضروري استعمال الخطاف اضافة الى خفض محركات "فانغو - ٤٥" وشفارها، فمن دونه يزداد احتمال اصطدام الطائرة بالارض. وأدرك ميلر وويلسون انهما يحتاجان الى اعجوبة أخرى وبسرعة.

حرك ويلسون الذراع قائداً الطائرة ومتبعاً جناح طائرة ميلر. فالربان المتمرس سيقوده الى المدرج. واذاع ميلر: "الارتفاع ٧٦٠ متراً، الاتجاه ٣٠٠. اننا نقترب يا فرد. ابق مكانك. انك تؤدي عملك على أحسن وجه."

أرخى ويلسون ذراع القيادة الى الأمام وتبع اضواء جناح الطائرة الأخرى: ٧٣٠ متراً، ٦٧٠ متراً، ٦١٠ امتار. لو أنهم يستعملون الخطاف! وصلى الطيار كي يستجيب كريغ مرة ثانية.

وهذا ما حصل فعلا، فقد لمح ويلسون ظلا يتحرك في القمرة. لكنه ذهل عندما رأى ضوء انذار أصفر يومض على لوحة المفاتيح. والضوء نذير بوجود خلل ميكانيكي، وفي بعض الاحيان يكون الهبوط من الطائرة ملحاً بعد لحظات من لمعان الضوء. وأسرّ ويلسون في نفسه: "ليس الآن! ليس الآن." واتصل بميلر وهو يحاول السيطرة على صوته: "لدي انذار رئيسي يا بيل، ثمة خلل ما."

وأجرى ميلر فحصاً دقيقاً، وشده لما رآه: لقد انخفض الخطاف محدثاً الضوء الاصفر. فأبلغ ويلسون النبأ السار، وتنفس هذا الصعداء.

لغز محير - اقترب ويلسون فرأى وجهين مقنعين يلمعان داخل قمرة الطائرة الاخرى. قال ميلر: "من الآن فصاعداً سنبقى متلاصقين يا فرد."

وشرعا في الهبوط: ٣٠٠ متر، ١٥٠ متراً، ٩٠ متراً. وانطلق صوت ميلر مترنماً عبر المذياع: "هبوط ممتاز وثابت يا فرد. اهنئك. رائع. بديع!" وجاء صوت انزلاق الاطارات على الأرض مباغتاً. وانطلقت الطائرة على المدرج بسرعة ٣١٥ كيلومتراً في الساعة وطائرة ميلر تنزلق في موازاتها.

واصطدم الخطاف بسلك الطوارىء في المدرج مما أدى الى توقف الطائرة فجأة. ورأى ويلسون طائرة ميلر تتابع سيرها على المدرج ثم

تقلع عائدة الى القاعدة الجوية.

رفع ويلسون الغطاء الشفاف وهمس مخاطباً انغلبريت الغائب عن الوعي: "اصبحنا على الارض يا كريغ. لقد نجحنا!"

صدم اعضاء فريق الانقاذ الطبي لمنظر الطائرة. فدم الطائر واشلاؤه منتثرة في كل مكان، وذراع انغلبريت اليسرى مشوهة على نحو فظيع، وثمة فجوة كبيرة في اعلى كتفه اليسرى.

واذ أخرج انغلبريت من القمرة صاح هاذياً: "فرد، اين انت؟ ماذا جرى؟"

أجابه ويلسون وهو يمسح جبينه: "أنا هنا يا كريغ. نحن على الأرض في ماونتن هوم. ونحن بخير."

نقل انغلبريت وويلسون في سيارة اسعاف الى غرفة الطوارىء في المستشفى التابع للقاعدة الجوية. وفي البداية ظن الاطباء ان انغلبريت لن تكتب له الحياة. ولكن بعد مرور ساعات واجراء جراحات عدة ونقل دم ازدادوا املا بنجاته.

وفي اليوم التالي كان ويلسون بادي الحيوية والمرح في حديثه مع قائد المجموعة الكولونيل روبرت كوربك: "انه فعل ذلك، فعله حقاً!" ومضى يردد هذه الكلمات. قال كوربك: "لقد فعلتما ذلك معاً. انت رفضت ان تستسلم، وهو كافح بغريزته حتى النهاية."

لا يزال فرد ويلسون اليوم يمارس العمل كطيار في الحرس الوطني الامريكي. وقد غادر كريغ انغلبريت المستشفى بعد اجراء جراحات عدة وزرع للجلد. والأطباء الآن متفائلون انه قد يحرك ذراعه على نحو طبيعي. وفي هذه الاثناء تسلم ويلسون "وسام الطيران للمتفوقين" وهو ثاني اعلى وسام يمنح للطيارين الشجعان في سلاح الجو الامريكي وقت السلم.

ولكن بقي لغز محير: كيف امكن كريغ انغلبريت، وهو عاجز عن الرؤية والسمع ولا يعي ما يحدث له ولطائرته، ان يدرك متى يتوجب عليه ان يخفض الشفار ومحرك الهبوط والخطاف الكابح؟ ثم ان جهاز التحكم بالأجنحة كان الى يساره، وذراعه اليسرى مشلولة، فكيف استطاع تشغيل الجهاز؟

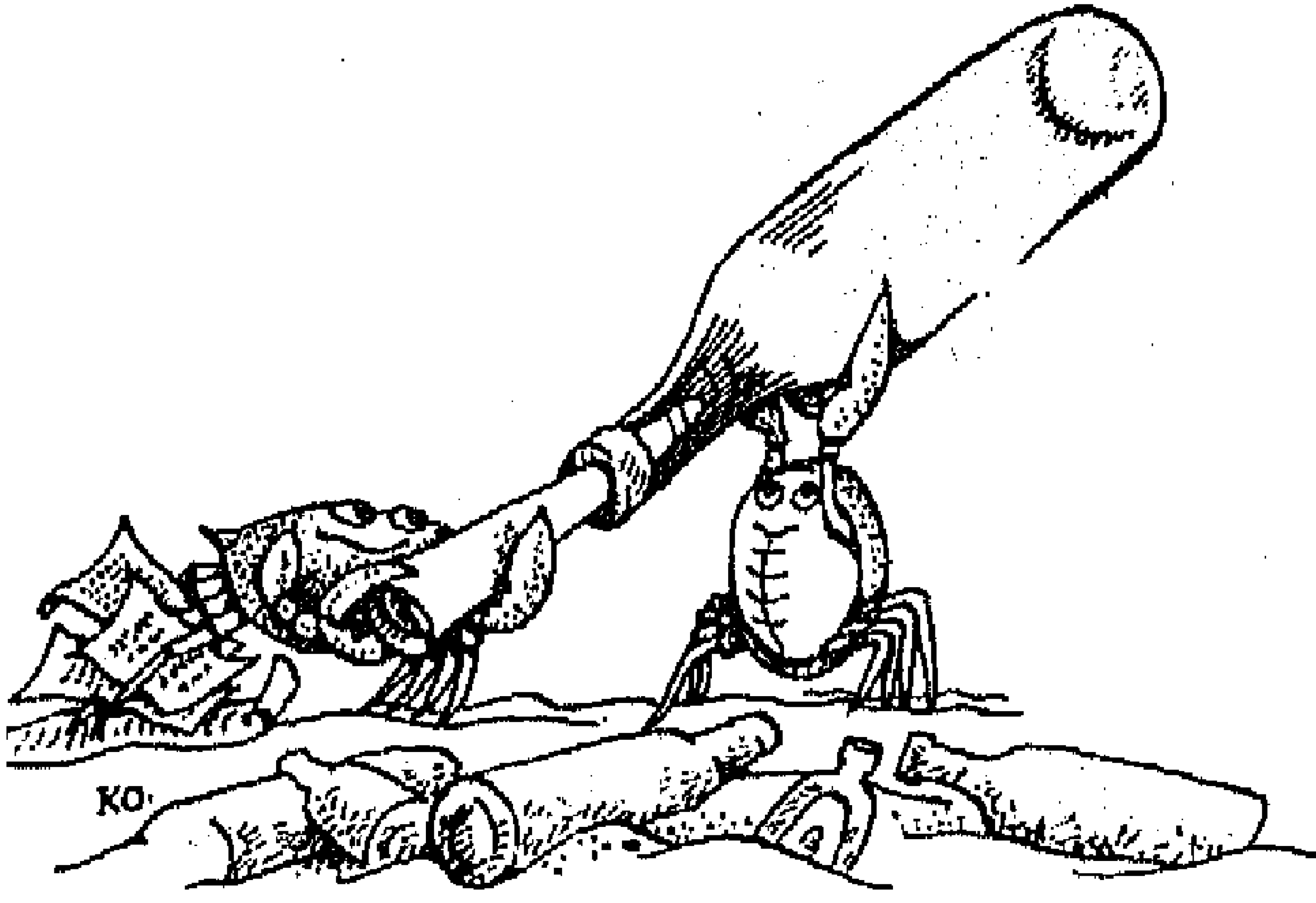
لا جواب لدى انغلبريت، فهو لا يذكر شيئاً. أهي الحاسة السادسة التي قاربت بين ويلسون وانغلبريت ام تراها، كما يعتقد الاثنان، صلوات ويلسون استجيبت في تلك الليلة الرهيبة؟

■ شلدون كيلي

الروتين يصل الى الاطفاء

شاء مزارع نقل منزله المتحرك بعد شرائه مزرعة جديدة. وفيما الشاحنة تجتاز نفقاً سرت النار في أعلى البيت الخشبي. وهرع المزارع الى أقرب هاتف وخابر دائرة الاطفاء قائلا ان النار اندلعت في منزله ومحدداً مكانه. وجاءه الجواب الآتي: "ان المنطقة المذكورة خارج حدود عملنا." لكنه ألحّ قائلا: "لكنّ منزلي سيكون بعد دقائق في منطقتكم."

ج.هـ.



حكايات من العالم

كلمة من سري لانكا

ابتكرت ادارة الشرطة في سري لانكا طريقة لخفض كلفة البزّات التي يرتديها رجالها ولزيادة دخل عائلاتهم في الوقت نفسه، فعمدت الى توظيف زوجات الشرطيين واولادهم لصنع البزات، وجاء عدد انتاجهم السنوي ٤٠ الف بزة، وقد سجل البرنامج نجاحاً حدا قيادة الجيش على تبنيه.

وكالة الصحافة الفرنسية

حمام زاجل

توصلت شركة تعمل في حقل المواصلات الفضائية الى طريقة سريعة ورخيصة في المراسلات تقوم على استخدام الحمام، والشركة هي "لوكهيد"، ومبتكر الطريقة هو الكيميائي ويرنر ديغ الذي درب سرباً من الحمام على نقل معلومات الكترونية من مقر الشركة في بلدة سانيفيل (ولاية كاليفورنيا) الى محطة الشركة الاختبارية في بلدة سانتا كروز في الولاية نفسها.

وبعد تعليق الجذاذات المصورة (الميكرفيلم) في قوائمها، تقطع الحمائم رحلة الأربعين كيلومتراً في نحو اربعين دقيقة، اي نصف الوقت الذي يستغرقه ساع يركب دراجة نارية، علماً ان الساعي العادي يتقاضى خمسين دولاراً في اليوم ويتعرض للتأخر من جراء ازدحام السير.

وقد نفذت الطريقة المذكورة من غير تسجيل اي حادث حتى اليوم من ناحية شرود الحمائم او تلف الأفلام. ويقول ديغ، الذي يزمع على زيادة سربه من ثماني حمائم الى عشرين، ان العامل الوحيد الذي يعوق ذهاب الطيور في مهمتها هو سوء الأحوال الجوية. ويضيف ان طعام طيوره يكلف خمسين دولاراً سنوياً.

صحيفة "غلوب"

سنديانة العشاق

أطرف مكتب للزواج في العالم شجرة سنديان في بلدة يوتن الألمانية يحملها طلاب الزواج رسائلهم المفصّلة ويضرب العشاق مواعيدهم تحت فيئها.

وقد بدأ ذلك عام ١٨٨٠، عندما كان أحد رجال الاعمال يلتقي صديقته هناك. واعتاد العاشقان ترك الرسائل عند جذع الشجرة. وهي اليوم تُعرف باسم "سنديانة الزواج".

ومن طرائف هذه الشجرة أنها تتلقى رسائل بريدية يومية من أنحاء العالم، يصف كتابها طلباتهم بالنسبة الى مستقبل حياتهم.

صحيفة "غلوب"

المسبح والقمامة

توصل المسؤولون في بلدة فورت بروفيدنس الكندية الى طريقة مجدية للحفاظ على النظافة العامّة. فقد أقاموا موضعاً لرمي القمامة بالقرب من مسبح مسقوف هو أهمّ وسيلة للتسلية في تلك المقاطعة الشمالية الغربية الباردة. أما رسم الدخول الى المسبح فهو أن يحمل كلّ شخص أربع قطع قمامة من الشارع.

ر.هـ.

حلوى الخضرا

ابتكر صاحب محلّ في ولاية كاليفورنيا الامريكية نوعاً من الحلوى المجلّدة يرضي الاطفال ويغذيهم في الوقت نفسه. ويقول تد هانسون، مبتكر هذه الطريقة، انها استغرقت سبع سنوات من الاختبار، كان خلالها يقدّم الآيس كريم (الجيلاتي) مع أنواع من الفاكهة والخضر، ومنها الآفوكادو والجزر والذرة الحلوة والشمندر. أما النوع الجديد فيحوي الكرفس والبقلة والجزر والشمندر واللوبياء والقرع والفاصولياء والسبانخ. ويضيف: "معظم الزبائن يقولون انهم يحبون هذه الحلوى كثيراً. لكنهم يغيرون رأيهم حين يطلعون على العناصر التي تركبها."

صحيفة "ستار"

الساعة الذرية

في ليلة رأس السنة للعام ١٩٧٧ قرعت مئات الاجراس في اوروبا دفعة واحدة بفضل ابتكار سويسري. الساعات العامة يضبطها جهاز للتحكم عن بُعد عبر موجة قصيرة، مركزه بلدة برانغان بالقرب من جنيف. ويتم ضبط الوقت بواسطة الساعة الذرية في مرصد نوشاتل.

وهذه الطريقة توحد التوقيت في الساعات الالكترونية العامة في سويسرا وفرنسا وايطاليا والمانيا الغربية، وحتى في مالطا. ودقة هذه الساعات تضاهي دقة الساعة الذرية التي لا يتجاوز خطأها ثانية واحدة كل ثلاثة آلاف سنة.

اسوشيتد برس

اوراق في الريح

هل تعلم أنّ طيارة الورَق تحمل أحياناً معاني عميقة تتجاوز التسلية المجرّدة؟

انّ جماعة الماوري في نيوزيلندة يرفعون طيارات الورق في أجواء قريتهم علامة السلام والأمان. واذا سقطت الطيارة، وان على بعد ثلاثين كيلومتراً، أرسلوا من يأتي بها لأنهم يعدّون ضياعها نذير شؤم.

أما الكوريون فيحبون فقد طيارات الورق احيانا. ذلك بأنهم يكتبون الهموم التي يعانونها على ورقة يعلقونها بالطيارة. وعندما تحلق عالياً وبعيداً يقطعون الخيط لكي تذهب همومهم مع الريح.

ر.غ.

هل تبقى للمليون قيمة؟

لا يتوقع ان تواجه لجنة الاحتفال بالذكرى المئوية الثالثة لمدينة انكوراج (ولاية الاسكا الامريكية) اي مشاكل مالية. فبعدما انهت لجنة الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية اعمالها، بقي لديها الف دولار. ووضع هذا الفائض في احدى مؤسسات الايداع بفائدة مركبة مقدارها ٧،٥ في المئة سنوياً لتستعملها لجنة الاحتفال بالذكرى المئوية الثالثة للمدينة عام ٢٠٧٦. ووقتها ستصبح الالف دولار مليوناً و٣٨٣ الفاً و٧٧ دولاراً.

ا.ف.

قراراتكَ اتخذهَا بنفسِك





عندما اخبرت استاذي في المرسم اني قد التحق بمعهد الفنون في الشتاء اكتفى بالتعليق: "ان السنوات الخمس المقبلة ستمضي في اي حال."

وأخذت افكر قلقاً: ما معنى ذلك؟ وشعرت اني لم الق التشجيع الذي انتظرت. تلك الليلة أجلت عبارة الأستاذ في ذهني، وفجأة أدركت مغزاها. سوف تمضي السنوات الخمس المقبلة في اي حال، سواء أقمت بعمل ام لم اعمل. وفي نهايتها سأنظر الى الماضي وأقول: "حسناء لقد ذهبت الى معهد الفنون وانا اليوم متقدم خمس سنوات عما كنت حينذاك." او اقول: "بما اني لم

التحق بالمعهد فأنا، كرسام، لست افضل مما كنت. فماذا فعلت بتلك السنوات؟"

الآن، حينما اواجه باختيار بين فعل شيء أو عدم فعله، أحدث نفسي: "ستمضي السنوات الخمس الآتية في كل حال." وهذا يجلو لي الخيارات.

لكن ماذا لو ان الخيار ليس بين أمر وعدمه، بل بين أمر وآخر؟ هذا ما واجهته حين أدركت ان علي دفع المال الذي ادخرته لشراء أريكة جديدة لكي اسدد القسط الدراسي في معهد الفنون. غير أني وجدت حلاً، فعقدت اتفاقاً مع احد الحرفيين المحليين يلزمني برسم صورة لزوجته في مقابل تنجيد أريكتي القديمة.

وقد زودني أحد معارفي بتعبير مناسب لحالة كهذه: عندما تكون في حيرة افعل الأمرين معاً.

وسرعان ما وجدتني استعمل التعبير في ظروف وأحوال شتى. أأذهب الى الريف في العطلة ام أقبل دعوة الى الغداء في المدينة؟ اذا كنت في حيرة من امرك فافعل الاثنين معاً، اذهب الى الريف وعد باكراً. هل اتم دراستي ام ابحث عن عمل؟ ابق في مدرستك واعمل في الوقت نفسه. الجميل في هذا القول السائر ان المرء يستطيع انجاز الخيارين بدلا من انتقاء واحد وخسارة الآخر.

مقاومة التيار – هل تشعر ان لا خيارات لديك على الاطلاق؟ هذا هراء. هناك خيارات عدة دائماً. اذا شعرت انك في مأزق، ازرع بذرة في أرض بكر. أنظر الى المسألة من زاوية مختلفة.

رغبت احدى الأرامل في العيش مع ابنتها المتزوجة. في البدء احست الابنة ان ليس في وسعها رفض الطلب، ففي ذلك قسوة على امها. كانت تفكر كأنها ما زالت طفلة. وهذا اسلمها الى جواب معتاد: عليها ان تماشي رغبات والدتها.

غير ان الابنة نظرت الى الأمر نظرة راشدة. فهي الآن تحيا حياة مستقلة مع زوجها وطفلها. وكانت ترتاب في أنها وأمها ستتفقان على طريقة تربية الطفل. كما ان زوجها لن يكون مرتاحاً في بيته بوجود حماته الدائم هناك. ولذا قالت لا، وأوضحت لأمها بأسلوب رفيق لكنه حازم انه من غير المناسب ان تنضم الى الأسرة الحديثة التكوين.

وكانت الابنة في اعماقها تخشى ان تحاول امها الانتحار. لكن الأم في نهاية المطاف انتقلت الى مدينة اخرى وعقدت صداقات جديدة وتزوجت ثانية.

اذا ما خير الانسان بين خياتين، فعليه التصرف كالطبيب في ساحة الوغى: ينقذ حياة الأقل اعتلالا.

واليك ما حدث لأحد أصدقائي في الجامعة. فهو تزوج امرأة جميلة مخلصة ولم يرزقا اولاداً، ولم تكن لدى زوجته هواية محببة. وسرعان ما اخذت تمضي النهار في السرير برفقة كتاب حيناً وبرفقة زجاجة كحول حيناً آخر.

واصبحت حياة الزوجين مملة وخالية من المرح والسعادة. قلنا له:

"اهجرها." فأجاب: "مستحيل، فذلك قد يقضي عليها." لكنه اثناء عمله التقى امرأة لطيفة تفيض حيوية وحناناً، فتزوجها وهجر زوجته، وقد احسن معاملتها وتكارم في نفقتها. ترى هل اخطأ في ما فعل؟

الشأن شأنه ان اراد البقاء او الرحيل. ولزوجته اكثر من خيار: فاما ان تجمع شتات نفسها وتعيش حياتها كما فعلت الارملة، واما ان تندب حظها. وقد أدرك الزوج ما يأتي: لا يمكنك ان تقرر نيابة عن سواك، ولا يجوز ان تدع سواك يقرر عنك. يجب ان تفكر لنفسك وان تكون ذاتك. واذا لم يؤد قرارك الى نتيجة، فان مجرد القيام بعمل يفتح آفاقاً للقيام بأعمال أخرى. أما التقاعس عن العمل فيزيد امكان الانسياق مع التيار السائد لدى اتخاذ قرار في المستقبل.

والانجراف مع التيار سهل وقد يكون مغرياً عندما يلوح ان البديل هو الوقوف والتجذيف في الاتجاه المعاكس.

ويقول احد اصدقائي: "انك لا تستطيع التجذيف ثمانين كيلومتراً عكس التيار في يوم واحد، ولكن في وسعك ان تجذف ثمانية كيلومترات يومياً لمدة عشرة ايام. عندما يكون الاختيار بين الصعب والسهل، بين الاستسلام أو الاستمرار، تذكر ان ثمانية كيلومترات يومياً قد تعني جهداً شاقاً لكنه ممكن."

القرار السهل – ما الذي يفعله الأشخاص الناجحون في الحياة؟ اولئك الذين يتخذون قرارات محفوفة بالأخطار ويتمسكون بها؟ انهم يسألون انفسهم: ما اسوأ الذي يمكن ان يحدث؟

لدى سؤالي احدهم كيف ترك العمل المضمون في شركة كبرى في نيويورك سعياً الى ادارة عمل متواضع خاص في الريف اجابني بهذه التساؤلات المتتالية: "أود ان أباشر عملا خاصاً بي. فما اسوأ الذي يمكن ان يحدث؟ ان اخفق واخسر كل مالي. واذا خسرت مالي كله، فما اسوأ ما يمكن ان يحدث؟ التحق بأي عمل احصل عليه. ثم ما هو الأسوأ؟ ان اكره هذا العمل ايضاً لأنني لا احب ان اعمل في امرة شخص آخر، ثم سأجد وسيلة لأنطلق مرة اخرى. وبعد؟ سيحالفني النجاح في المرة المقبلة لأني اعرف الأخطاء التي ينبغي اجتنابها." وهذا ما حصل فعلا.

من المثير ان تمتلك حياتك، ان تجد لديك ارادة خاصة بك وتدرك انك لست تحت رحمة الحظ العاثر او الاشخاص الآخرين او الواقع. لا تدع الواقع المعاكس يقف عثرة في سبيل اتخاذ قرار ملائم.

جلست احدى صديقاتي، وتبلغ الثمانين، تفكر ملياً: هل تبقى في بيتها ام تنضم الى دار العجزة؟ كانت سنها واقعاً لا مفر منه، وكانت صحتها المتدهورة واقعاً آخر. ولدى الموازنة بين الأمرين بدا ايثار الأمان في دار العجزة اقرب الى المنطق والواقع. ولكن كم كانت رائعة اذ تجاهلت الوقائع واستقرت حيث كانت. وها هي الآن في السادسة

والثمانين، وبمساعدة بسيطة من أصدقائها تدير شؤونها بنفسها سعيدة باستقلالها .

واتخذت صديقة اخرى قراراً معاكساً ولسان حالها يقول: "انا تعبة وأحب ان يعتني بي آخرون." ونالت ما تتمنى، فهناك من يطعمها ويرافقها الى الفراش ويصحبها الى هنا والى هنالك،غير انها تكره ذلك كله. حاذر أختيارك، فقد يتحقق.

احياناً نتخذ قراراً نبالغ في توقع النتيجة التي نرغب فيها حتى اننا نخفق في اعتبار ما يؤدي الى تلك النتيجة. فلدى بعض الناس مثلا حنين الى حياة الريف البسيطة من غير ان يتخيلوا العمل الشاق الذي يرافقها . وهناك آخرون يسعون لاهثين الى الشهرة والثروة من غير اعتبار التضحيات الواجب بذلها . لدى اتخاذك قراراً، وازن بين ما تكسبه وما تفقده.

والقرارات في الحقيقة رحلات وليست محطات وصول فحسب. لا تدع وعورة الدرب تثبط عزيمتك. فالصعوبات تتقلص كلما ازددت منها اقتراباً، والقرار السهل ليس القرار الحسن في كل الأحوال كما ان القرار العسير هو كالتمرين الصعب يزيدك قوة واحتمالا.

ان الاندفاع مع التيار قد يبدو جذاباً للوهلة الاولى، لكنك قد تنظر الى الوراء يوماً وتدرك ان الانجراف قرار كذلك، ولعله ليس باحسن القرارات.

ان حياتك ليست تمريناً في الجري ولا استعداداً او تمهيداً للعمل الفعلي. لا تدع الحياة تفلت منك بسبب عجزك. وتذكر ان كل سني عمرك ستمضي في اي حال، وباتخاذ القرارات الصائبة يمكنك ان تباهي بأنك عشت تلك السنين حقاً.

■ جو كودير

علاج بالمجوهرات

دخلت امرأة محلّ مجوهرات وراحت تنظر الى كلّ قطعة بمفردها. وسألتها الموظفة: "هل لي أن أساعدك يا سيدتي؟"

ـ كلا، فأنا لا أريد أن أشتري شيئاً. وكلّ ما أريده هو أن أنسى الساعة التي أمضيتها لدى الطبيب النفسي. انه من العناد بحيث يرفض أن يفكر بحسب طريقتي.

ل.ا.ز.

نهج مائع

فيما المحاضر يلقي درساً في قاعة جامعية تتسع لسبعمئة طالب، دخل كلب القاعة وأخذ يلهو مع الجالسين في المقاعد الخلفية. وبعد وقت قصير راح الكلب يركض الى الصفوف الامامية وينبح، مما أزعج الاستاذ كثيراً. عندئذ علت ضحكات الطلاب، فقال الاستاذ من غير تردد: "أليست هذه النتيجة المنطقية للنهج المائع الذي اعتمدته الادارة في القبول؟"

ر.م.

كانت كلمات مؤلمة...
لكنها خرجت من قلب حنون

إرحل بسلام!

جرّ والدي قدميه متثاقلا نحو الكرسي، وجلس فيه ووضع جورباً في أحدى قدميه. بعد ذلك استراح قليلا. على رغم فقده بصره كان يفرق بين الوان جواربه من مواضعها في خزانته. واذ هم بارتداء الجورب الآخر صاح مستنجداً بوالدتي: "سوا أشعر بالغثيان."

كانت والدتي تصعد السلم حين شاهدته مرتخياً في الكرسي. أسرعت اليه وصرخت خائفة: "ميكي... لا تتركني!".

أغمض والدي عينيه ثم حرك شفتيه. وللحال ألصقت والدتي أذنها اليسرى بفمه وسمعته يتمتم بصعوبة: "لن أتركك أبداً." ثم أنزلق جسده الى الارض وصرخت أمي فزعة باكية: "ميكي!".

سافرت لأبقى بالقرب من والديّ، وساءني أن أجد أبي طريح الفراش في دار للعجزة. قال الطبيب انه يعاني من تمدد الاوعية الدموية في بطنه (أنورسما) وان حاله خطرة. ومع ذلك وجدته في حال أفضل مما توقعت. كان نظيفاً حليق الذقن مرتب الشعر تفوح منه رائحة طيبة، وقد جلس في سريره ممسكاً بيد والدتي مرتاح البال. وانتابني شعور لذيذ يشبه احساسي وأنا طفلة صغيرة، وسألت والدتي بصوت خفيض: "هل تذكرين يا أماه يوم سقطت عن الدراجة وأنا في الخامسة من عمري؟" وهزت رأسها ثم ابتسمت وهي تعود

بالذاكرة الى ليلة صيف حين طلبت من والدي ان يخرج ليشاهدني أركب دراجتي الجديدة· كنت أرتدي البيجاما، واذا بها تعلق في سلاسل العجلة فتوقعني عنها· يومئذ حملني والدي داخل البيت وغسل رجلي ونظفها بمطهر· كنت أصرخ من الالم بينما كان هو ينفخ فوق جروحي ويشدني الى صدره ويعتني بي· ولا تزال صورته مرسومة في مخيلتي كأنه بطل قصة تدور أحداثها وسط ريح الشمال العتيقة في ظلام الشتاء القاسي·

قلت لوالدتي: "كان أبي يضحكني حتى وانا ابكي! "وأحسست بدفء الذكريات، كذلك والدتي التي ابتسمت ابتسامة حزينة راضية وهي تسترجع ذكرياتها معه وقالت: "لقد حملك الى صدره حيث الدفء والامان وأخبرك كم كنت صغيرة يوم ميلادك قبل شهرين من الموعد المحدد· كان مولدك مفاجأة للجميع، حتى الطبيب قرر استحالة بقائك على قيد الحياة· ومع ذلك نجحت في صراعك·" وسرحت والدتي بنظراتها بعيداً وهي تسترجع تلك الايام السعيدة·

وظهر تعب شديد على والدي فوضعت والدتي يده على خدها وهي تتكلم بلهفة: "ميكي! هل تعرف؟ الآنسة بيرتا موظفة المصرف حضرت لك حساء خضر· وباري عامل محطة المحروقات نصحني بتغيير زيت السيارة· وبائع الصحف مصر على اخبارك طرفة يوم تخرج معافى الى البيت·"

وضع والدي أصابعه فجأة على شفتي والدتي محاولا اسكاتها، فصمتت تنتظره أن يتكلم· وعندما خرجت الكلمات بصعوبة من فمه قال متمتماً: "سوا لا تفقدي أعصابك·" ثم غرق في سباته· فمسحت والدتي وجهه بيدها كأنها تريده ان يتكلم، لكنه لم يفعل·

في المساء جلستُ مع والدتي في البيت نشرب القهوة ونثرثر عن والدي وأيامنا السعيدة الهانئة وعن مرضه ورأي الاطباء· ثم تذكرت رجاءها اياه ألا يتركها وحدها عندما شعرت بدنو أجله· وكانت لا تزال تخاف ان يتركها ويرحل· لكنه بات متعباً جداً، وبدأت دموعها تنسكب بغزارة رغم ارادتها· فقمت اعانقها، لكنها مسحت عينيها بمنديلها وجلست منتصبة ثم نظرت الي آمرة وطلبت مني أن أنام قليلا لارتاح·

وعندما استيقظت وجدتها غادرت البيت الى المستشفى، وقررت أن ألحق بها بدلا من انتظار عودتها·

حين اقتربت من غرفة والدي وجدت ممرضاً يخرج حاملا طعامه على طبق، وعرفت انه لم يتناول منه شيئاً· وكان باب الغرفة مشقوقاً فدخلت مترددة وأنا خائفة مما سأرى·

كانت والدتي منحنية فوقه وهي تمسك بكلتا يديه الناحلتين فيما جسده مسجى بلا حراك وعيناه مغمضتان· كانت تضغط وجهها على وجهه وشفتاها تلامسان أذنه وفي عينيها بريق خفيف· وقبلت أذنه قبل أن تقول بحنان: "ميكي، أرجوك ارحل· لا تبق من أجلي·"

■ لولا غيلبارد

أميرُ الصحراء

"حركة الحصان العربي أقرب الى الطيران منها الى وطء الثرى"

والتر سكوت



شمس الصباح كانت تلقي أشعتها الذهبية على أهرام الجيزة العظيمة حين ركبنا الخيل التي اتى بها شاب مصري من الاسطبلات القريبة، وما لبث أن انضم الينا دليل من البدو، وانطلقنا عبر وادي النيل الخصيب من دون ان ينبس احد منا بكلمة، ولكن عندما وصلنا الى الصحراء صاح دليلنا بجواده فطار به وسبقنا جميعاً.

أطلقنا لخيلنا العنان كي نلحق به فراحت تجري مسرورة عبر الصحراء كأنها الريح، وكانت أرض الرمال تتحرك تحتنا بسرعة كبيرة. ولقد

Photo: Walter Ghandoha

ركبنا من قبل خيلا أكبر من هذه، الا ان اياً منها لم يكن يبدي امارات حبور مماثل. ويرجع ذلك الى ان هذه هي من الخيل العربية التي تعيش في الصحراء وتعتبر "أجمل الخيل وأثمنها في جميع العصور."

يذهب الكاتب البريطاني السير والتر سكوت الى ان الخيل العربية هي "من النسل المجنح" ويلاحظ "ان حركتها هي أقرب الى الطيران منها الى وطء الثرى."

وكان جنكيز خان ونابوليون وجورج واشنطن يمتطون جميعاً خيولا عربية أصيلة. لذلك فليس غريباً ان يلقب هذا النسل بأنه "صانع الملوك."

الحصان العربي أعلى قليلا من المهر ويراوح وزنه بين ٣٥٠ و٤٥٠ كيلوغراماً، بينما يبلغ وزن بعض الخيل الاصيلة الاخرى ٥٤٠ كيلوغراماً ووزن الخيل الضخمة التي كان يمتطيها الفرسان في اوروبا ٩٠٠ كيلوغرام. فما الذي جعل الحصان العربي يتمتع بشهرة واسعة على رغم خفة وزنه بالقياس الى غيره من الخيل؟

الواقع ان ضمور هذا الحصان يعطيه القدرة على الاندفاع ويمكنه من الدوران والانعطاف والتوقف برشاقة مذهلة. ورئتاه كبيرتان وقويتان وتنفسه أبطأ واكثر فاعلية من تنفس معظم الخيل الاخرى. وفي وسعه ان يقطع براكبه مئة كيلومتر عبر الصحراء في يوم واحد من دون طعام أو ماء.

خيول سليمان – يختلف الحصان العربي عن الخيل الأخرى في وجوه كثيرة. فعدد الفقرات في ظهره وذنبه اقل مما هو في سواه من الخيل. أما جلده، الذي يغطيه وبر مخملي كُمَيْت او رمادي أو كستنائي، فهو قاتم ربما ليقيه شمس الصحراء المحرقة. وهو الى ذلك صغير الرأس أنيقه، وله عينان بيضيتا الشكل كبيرتان تنمان عن ذكائه. وفي خطمه الدقيق منخران واسعان يمكنانه من تنشق الكمية اللازمة من الهواء.

ولئن تكن معظم الخيل ذوات أنوف مستقيمة أو معقوفة فان الحصان العربي ذو أنف مقعر قليلا. وعلى رغم صغر رأس الحصان العربي فان قحف دماغه هو في الواقع أكبر من قحف اي حصان عادي آخر، كما ان فلقتي دماغه اللتين تضبطان حركة العضلات وتوجهان الذكاء هما أكبر مما في الخيل الأخرى. من هنا فالحصان العربي يكاد يملك قدرة تامة على توقع ما يدور في خلد راكبه.

ان هذا الحصان "المتفوق" هو أحد اقدم الخيل التي عرفها الانسان. وكان البدو يؤمنون بأن ريح الصحراء الجنوبية الحارة هي التي أوجدته. والشائع ان اسماعيل بن ابرهيم كان أول من روّض "حيوان الصحراء". ومنذ ذلك الزمن بات الحصان ذا شأن كبير في اساطير البدو. ومن تلك الأساطير ما رواه ابن هذيل الاندلسي وهو كاتب عربي عاش في القرن الرابع عشر. وتذهب اسطورة ابن هذيل الى أن الملك داود كان يحب الخيل فجمع ما وجده منها

على وجه الارض فبلغ عدده الفاً جعلها كلها في اسطبلاته. وبعد موت داود ورث الملك سليمان هذه الخيل. وذات يوم طلب احضارها اليه "كي يتسنى له معرفة أجناسها وأسمائها وأصلها."

لم يكد سليمان يؤدي صلاة الظهر حتى احضرت اليه هذه الخيل الجميلة فأنسته كل شيء سواها وبقي معها حتى المغرب وغفل عن تأدية صلاة العصر. وعندما انتبه من غفلته كان شاهد تسعمئة من حيواناته الرائعة، فصرخ قائلا: "ان الاشياء الجميلة التي تجعل المرء ينسى ربه ويغفل عن اقامة صلواته ليست في الحقيقة أشياء حسنة." ولم يلبث ان أمر بقتل جميع الخيل التي عرضت عليه، لكنه أبقى على المئة التي لم يشاهدها. وتضيف الاسطورة ان الخيل العربية التي لا تزال موجودة حتى اليوم هي من نسل تلك المئة.

حصان محنط — دأب البدو عبر القرون على تكريم خيلهم، فكانوا عند اشتداد العواصف الرملية يربطون ابلهم خارج خيمهم ويدخلون خيلهم العربية فيقاسمونها طعامهم المكون من حليب الابل والتمر ويقدمون اليها الكلأ والشعير لدى توافرهما. والى ذلك فان ولادة المهر هي الحدث الذي لا ينساه هؤلاء البدو الرحل، وهم يحفظون أباً عن جد أنساب خيلهم حتى ليكادون يصلون بها الى عهد اسماعيل.

لم تقتصر مزاوجة الحصان العربي على الافراس العربية بل تعدتها الى ضروب من الخيل مختلفة، ونتج من ذلك ظهور أنواع من الخيل جديدة من بينها هجين الليبيزانر الشهير الذي هو عربي جزئياً ولم يكن له وجود قبل نهاية القرن السادس عشر. والواقع أنه يمكن ارجاع انساب كل الخيل الأصيلة المسجلة الى ثلاثة أحصنة عربية كانت وصلت الى بريطانيا قرابة العام ١٧٠٠ وزوجت أفراساً انكليزية.

ومما يسترعي الانتباه ان المصريين القدماء نحتوا صورة الحصان العربي على الحجار الرملية. وتزين صورته كنوز قبر توت عنخ أمون. وفي العام ١٩٣٦ اكتشف في مصر ناووس يحتوي على حصان محنط في حال ممتازة يعود تاريخ تحنيطه الى ٣٥٠٠ سنة خلت، وأغلب الظن أنه كان في حوزة أحد كبار العاملين في بلاط الملكة حتشبسوت. وقد بدا هيكله العظمي صغيراً نسبياً، الا أنه في ما عدا ذلك مطابق للحصان العربي الحديث.

أخذت تربية الخيل العربية الاصيلة تحوز اهتمام المصريين في العصر الحديث، وهم اليوم يعتبرون هذه الخيل جزءاً من تراثهم القومي. ويعود الفضل الاكبر في ذلك الى سيد مرعي صاحب مزرعة البادية لتناسل الخيل. وتقع هذه المزرعة قرب القاهرة وتعد واحدة من أكبر مزارع تناسل الخيل الخاصة في مصر. والحق ان سيد مرعي لم يأل جهداً للمحافظة على الخيل العربية الاصيلة في مصر.

يروي سيد مرعي (٧١ سنة) قصته مع هذه الخيل فيقول: "بعد الانقلاب

العسكري الذي اطاح بالملك فاروق في العام ١٩٥٢ ارادت السلطات الجديدة ان تبيع جميع الخيل الموجودة في الاسطبلات الملكية باعتبارها كماليات تافهة، وكلها خيل عريقة النسب حفظت سجلاتها أجيال من الخلفاء والسلاطين والباشوات والبكوات. فقلت للمسؤولين ان الاسطبلات هي جزء من التراث وثروة لمصر كالاهرام تماماً." واستطاع مرعي اقناع الحكام فباتت هذه الخيل التي يبلغ عددها نحو خمسين ملكاً للدولة المصرية.

عهدت الحكومة بهذه المجموعة النادرة من الخيل العربية الى منظمة الزراعة المصرية. ويقول ابرهيم زغلول مدير مزرعة الزهراء الوطنية لتربية الخيل، وهي مزرعة تابعة للمنظمة تبلغ مساحتها ٢٤ هكتاراً وتقع قرب الاسطبلات الملكية القديمة: "ان هذه الخيل هي بذور الخيل العربية الاصيلة التي ستولد في المستقبل."

في الزهراء الآن مئة وعشر أفراس وأربعون فحلا وقرابة مئة مهر ومهرة. ويقول زغلول: "الأفراس هي أثمن الخيل العربية لأنها مصانعنا." فثمن المهر المربى في الزهراء هو ٣٠ الف دولار فيما يبلغ ثمن المهرة ٧٠ الفاً. ويضيف زغلول: "ان همنا الرئيس هو حفظ نقاوة النسل، وبيعنا الخيل للخارج هو في المقام الاول سبيل الى تغطية نفقاتنا."

ان الخيل الموسومة بعلامات منظمة الزراعة المصرية (★) منتشرة في جميع أنحاء العالم، من أسوج (السويد) الى افريقيا الجنوبية ومن اوستراليا الى الأرجنتين. وقد قال لنا سيد مرعي: "يظن بعض الناس ان الخيل العربية لا تعيش الا في الصحراء. والواقع ان هذا ظن خاطىء لأن لهذه الخيل قدرة عجيبة على التكيف. ونحن أرسلنا بعضها الى كندا حيث استطاعت العيش بين الثلوج من دون تذمر."

حيوانات عجيبة – على رغم ان كثيراً من الناس لا يزالون يعتبرون مصر المصدر الأساسي للخيل العربية الأصيلة، فان هذه الخيل تربى اليوم في ٣٥ بلداً. وفي الولايات المتحدة وحدها نحو ٢٢٥ الفاً من الخيل العربية اي نصف عدد هذه الخيل في العالم كله. وفي شهر فبراير (شباط) ١٩٨٣ أقيم مزاد علني في ولاية أريزونا وبيع ٢٦ حصاناً عربياً بمبلغ تسعة ملايين دولار. وقد بلغ رواج بيع الخيل في التجارة العالمية حداً مذهلا، وتتداول في سبيلها ملايين الدولارات من بريطانيا الى الأرجنتين ومن المانيا الغربية الى اوستراليا ومن الولايات المتحدة الى اسرائيل ومن بولونيا الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

تعد بولونيا من اوائل البلدان الاوروبية التي وصلت اليها الخيل العربية الأصيلة. وفي كل عام يأتي الى بولونيا محبو الخيل الأثرياء

(★) يستعمل في وسمها الحديد المبرد في النيتروجين السائل، وهذه الطريقة اكثر سلامة واقل ايلاماً من وسمها بالنار.

ويجتمعون في مزرعة جانو بولاسكي لتربية الخيل حيث يقام مزاد علني لبيع الخيل العربية. وفي العام ١٩٨٣ بيعت فرس في هذا المزاد بمبلغ ٢١٦ الف دولار، وقبل سنتين بيع احد الفحول بمبلغ ٨٠٦ آلاف دولار. اما الاتحاد السوفييتي فقد تعزز شأنه في مجال حيازة الخيل العربية بعدما أهدى جمال عبد الناصر جوادين ممتازين الى نيكيتا خروتشيف. واللافت ان بعض الخيل العربية التي ربيت في أمريكا تشحن الى المملكة العربية السعودية حيث باتت اصالة الخيل امراً مشكوكاً فيه. وهنا تكتمل الحلقة اذ يعود الحصان العربي الى منشأه في الصحراء.

ان قيمة الخيل العربية ليست وقفاً على ثمنها. فمحبوها يجمعون على ان فيها ما يتخطى الرباط العادي بين الانسان والحيوان. ويقول هاو يربي عدداً من الخيل العربية في الولايات المتحدة: "انها حيوانات عجيبة. ولا نستطيع ان نقيس هذه المخلوقات الخارقة الجمال بمقياس عادي مألوف."

لم تكن نظرة سيد مرعي الى الحصان العربي تختلف عن نظرة الاعجاب هذه. فعندما كنا نجول برفقته في مزرعة البادية اشار الى فحل أبيض رائع يطفر نحونا كراقص باليه وقال: "هذا هو أمير الصحراء. ان جلده رقيق الى حد يتيح رؤية كل شريان تحته. ونحن نرى ان رقة الجلد هي دليل على ذكاء الحصان ورهافة احساسه. انظروا اليه ولاحظوا كم هو مزهو بنفسه. فالخيل العربية تعلم انها أفضل الخيل ولديها شعور واضح بأصالتها."

■ اميلي وبير أولا دولير



اختلفت الاسباب...

سمعت فتاة في السادسة عشرة والديها يتحدثان عن تمضية نهاية الاسبوع في الريف، فقالت أنها تودّ البقاء وحدها. ولما رفض أبواها ذلك سألتهما: "ولمَ لا؟ كنتما ترفضان هذا بحجة أني صغيرة. فما حجتكما الآن؟".

فانبرى لها والدها: "الآن صرت كبيرة على ذلك."

ب.ك.

بقي القليل

جلس صحافيّ يصغي الى صديق وهو يروي قصة لا تنتهي. وبعد سحابة من الوقت تنهّد الراوي وقال: "اذا شئتُ اختصار الأمر..."

فقاطعه الصحافي: "لقد تأخّرت كثيراً."

هـ.ت.

أمي و«الجوارب الحمر»

لا أنكر أن يوم الأم هو عيد أمي، لكنه عيد ميلادي أيضاً



كيف تكون النعمة مزدوجة حين يصادف عيد ميلادي يوم عيد الأم، فأجد احتفالي وقد ضاع في غمرة الاهتمام الذي تستحوذ عليه أمي؟ ولكن لا يسعني الادّعاء أن تنازع الاهتمام هذا ضايقني كثيراً إلا في سنة واحدة هي ١٩٤٧. ففي ذلك اليوم اجتمع عيد ميلادي الثاني عشر وعيد الأم ومباراة فريق "الجوارب الحمر" ضد فريق "يانكيز".

كانت أمي من غلاة أنصار "الجوارب الحمر" طوال سنوات على رغم أنها لم تحضر أي مباراة ولم تعبّر مرة عن رغبة في مشاهدة

واحدة، بل استعاضت عن الملعب بالاذاعة فيما زودتها الصحف بكل ما يلزمها للمشاركة. وكانت تشترك فعلا فتدير المباريات وهي تصغي الى الراديو وتعلق من حين الى آخر: "سام، يا أبله!" أو "كلا، لا ترم الكرة الآن!" وكانت دوماً على حق، ولكان في الامكان تحقيق الفوز في مباريات لا تحصى لو هي رافقت الفريق شخصياً.

في بداية ربيع ١٩٤٦ بادرتني أمي بالسؤال: "هل تريد مشاهدة الخائبين الحمر هذا العام؟" وهذا هو الاسم الذي كانت تطلقه عليهم عندما لا تدعوهم "الجوارب الميتة".

ـ تعنين أن أحضر المباراة؟

"طبعاً. قد تشاهدهم يربحون هذه المرّة على غير عادتهم."

وحقاً رأيتهم في تلك المباراة يربحون بطولة الاتحاد الامريكي بسهولة مما أوقعني في حيرة من تشاؤم أمي المتصلّب في شأن حظهم في الفوز. ولم أكن أدرك آنذاك أن أمي كانت تتألم وحدها (لأن والدي لم يكن من هواة الرياضة) للاخفاق الذريع الذي مني به هذا الفريق موسماً تلو موسم قبل أن أولد وطوال سنوات طفولتي.

لذا بكيت عندما خسر الفريق البطولة الدولية السادسة والاربعين أمام "سانت لويس" في المباراة السابعة بفارق ٤ ـ ٣، وكانت هذه الخسارة اكبر صدمة عاطفية عرفتها. أما والدتي فتلقت النتيجة برزانة رواقية وقالت: "انتظر العام المقبل." وذلك يعني: اكرههم ولا تفقد الأمل، لكنه لم يكن ليعزّيني خلال الشتاء الطويل.

وهكذا أعلنت في اليوم الذي سبق الافتتاح عام ١٩٤٧ أنني قد لا أحضر أي مباراة هذا العام لأن "الجوارب الحمر" ليسوا ممن يربحون الجوائز الكبرى. وكنت التقطت هذا التعبير من صفحة الرياضة في احدى الصحف.

فقالت أمي: "بل ستذهب. أثبت أنك ما زلت تدعمهم."

فاعترضت قائلا: "ماذا عن موقفك أنت؟ ألا تصيحين باستمرار انهم خائبون؟ لماذا لا أحذو حذوك؟"

فأجابت بهدوء: "يمكنني اتخاذ هذا الموقف لأني بقيت أناصرهم سنوات طويلة حتى أصبحنا كالعائلة الواحدة."

وراجعت برنامج المواعيد ثم قالت: "احزر من سيكون في المدينة يوم عيد ميلادك؟" وكنت أعرف قبل أن تعلمني: "اليانكيز! ستحضر المباراة."

ـ لكن عيد ميلادي يصادف يوم الاثنين، والمدرسة؟"

"سيكونون هنا الأحد، فتذهب الاحد وتحلّ المسألة."

في اليوم التالي أخبرتني أنها حجزت لي أربعة مقاعد في المدرج المسقوف، وكنا عام ١٩٤٦ نحجز المقاعد الرخيصة غير المسقوفة. وأضافت: "هكذا يمكن بوبي وفيلي وشلدون مرافقتك."

ولكن قبل أسبوع واحد من موعد المباراة جاءتني أمي بانباء رهيبة: "أتعلم ماذا يصادف يوم الأحد المقبل؟"

ـ طبعاً أعرف.

"انه عيد الأم. ونحن خططنا قبل أسابيع لنزهة في الطبيعة في هذه المناسبة مع العم سول والعمة ليلي والاولاد."

ـ هل تقصدين أنه عليّ الذهاب معكم؟

ـ "أعتقد ذلك."

ـ أرجوك يا أمي، لا تطلبي هذا مني. لدينا تذاكر لحضور المباراة.

"ستكون هناك مباريات أخرى."

ـ لن تكون كهذه.

لم تضف أمي شيئاً. ولكن مع تقدم الاسبوع لم تكفّ عن التلميح الى مدى اعتمادها على حضوري: "هل اطلب منك أموراً كثيرة؟"

ـ على الدوام. ثم ان هاغسون هو الرامي يوم الأحد.

"لا تخف عليه، ستسير أموره على ما يرام من دون اشرافك. أتظن انه كان سيعامل أمه على هذا النحو في يوم عيدها؟"

ـ ولكن يا أمي وعدت بوبي وفيلي وشلدون بالذهاب، فكيف أخذلهم؟

"يمكنهم الذهاب وحدهم."

بدا لي هذا الاقتراح أسوأ الحلول على الاطلاق.

صباح يوم عيد الأم أعلنت أن لا شيء في الدنيا سيمنعني من مشاهدة تلك المباراة. فارتسمت على وجه أمي أمارات الاستسلام والاستياء، ثم أخرجت التذاكر من حقيبتها وناولتني اياها وكأن مسافة شاسعة تفصل بيني وبينها، وتمنت لي عيداً سعيداً وقالت: "سأعد لك غداء تأخذه معك." ودخلت المطبخ لتخرج منه بعد ربع ساعة وتضع كيساً من الورق أرجوانياً على الطاولة قرب باب المدخل.

كان يوماً رائعاً للبيسبول (كرة القاعدة). فالشمس مشرقة دافئة والسماء خالية من الغيوم. وصلنا الى حديقة فنواي في الوقت المناسب لنشاهد التمارين التحضيرية. وزغرد فيلي فرحاً بالمقاعد: "انها رائعة!" اذ لم يسبق أن كنا يوماً أقرب الى الملعب مما نحن الآن. وتابع: "أمك أعظم الأمهات. لنأكل."

فصرخت "غدائي. لقد نسيته في البيت. سأموت جوعاً."

ـ اشتر شطيرة مقانق.

عددت نقودي فاذا بها تكاد لا تكفي زجاجة مرطبات وتعريفة العودة الى البيت. وسألت أصدقائي: "هل تعيرونني بعض المال؟" ولكن لم يكن في امكانهم ذلك.

أعطاني بوبي أحدى كعكتيه وقدّم الي فيلي برتقالة، لكن الجوع لم يكف عن عصر معدتي فيما كان بائعو الطعام يسيلون لعابي.

ولمحها بوبي في اللحظة التي رأيتها ولكمني قائلا: "أنظر! أنظر هناك، الى أسفل!" لم تكن اشارته ضرورية اذ كنت أحدّق اليها مذهولا وأنا لا أصدق عيني. كنت شبه مصعوق. وتابع: "أليست هذه أمك؟"

على مسافة عشرين صفاً وقفت امرأة سوداء الشعر ترتدي ثوباً قطنياً أنيقاً وتنظر الى فوق وهي ترفع بيدها كيساً أرجوانياً من الورق رآه الجميع. غدائي! أمي!

أول ما تبادر الى ذهني هو أن أتظاهر بأنني لم أرها. لكن بوبي

قضى على تلك الفكرة: "أنظر، أمك هنا. لقد أحضرت لك كيسك الأرجواني." وأخذ يقهقه وتبعه الآخران.

لم يبق أمامي خيار. فوقفت وأنا أشعر بحرج شديد وبأن مئات الاشخاص يتفرّجون عليّ ويسخرون لمأزقي. ثم نزلت وقد احمر وجهي الى حيث وقفت أمي تعرض كيس غدائي على اكبر عدد من جمهور القسم الأيمن من المدرج.

وهتفت: "ها هو!" فصفق جمع من المتفرّجين وامتقع لوني.

– شكراً يا أمي. كنت أتضوّر جوعاً.

"افتحه بعناية وتمتع به." ثم استدارت ونظرت الى الملعب كأنها تريد طبع المسرح الحقيقي لمآثر "الجوارب الحمر" الاذاعية في مخيلتها الى الأبد. وقالت: "هاغسون ليس الرامي. الاذاعة قالت ان تومي فاين هو الرامي."

– ومن هو؟

"مبتدىء. هل تغير رأيك؟"

– اننا هنا الآن. لا أستطيع ذلك.

– "أعرف." واستدارت نحو أقرب المتفرجين الذين بدوا غاية في السرور: "ألم أقل لكم انني سأجده؟ انه اكبر أولادي، لكنه ليس ذكياً بمقدار ما يتصوّر." فالتهبت وجنتاي. وفي لحظة اختفت.

عدت الى مقعدي وفتحت الكيس وسحبت منه شطيرة أكلتها فيما كنت أراقب الرماة يتمرنون وراء الحاجز. تومي فاين المبتدىء هو الذي سيرمي الكرة الاولى محل هاغسون عن فريق "الجوارب الحمر". واذ التهمت لقمتي الأخيرة مددت يدي الى الكيس فلمست ظرفاً أخرجته، واذا داخله أربع تذاكر في المدرج المسقوف لمباراة في شهر أغسطس (آب) مع فريق "يانكيز". وصاح بوبي: "اشترت تذاكر أخرى!"

لم أفهم القصد من ذلك. كنت أشعر بالنشوة وبالاضطراب معاً. بدأت المباراة وسجل "الجوارب الحمر" ستة أشواط في الجولة الاولى بينما سجل "اليانكيز" أربعة أشواط في نهاية الجولة الثانية. وكان فكري لا يزال مشغولا بغدائي. قالت لي: "افتحه بعناية."

وسجل "الجوارب" شوطاً في منتصف الجولة الثانية وفي نهاية جولتين كان الترتيب: "الجوارب الحمر" ٧ و"اليانكيز" ٤. جلست مرتاحاً وقد انهيت غدائي بينما المباراة تجري امامي والتذاكر الجديدة في جيبي. لكن افكاري كانت مع أمي.

قاربت الساعة الثانية بعد الظهر عندما بدأت الجولة الثالثة. فنهضت قائلا: "أنا ذاهب يا رفاق. أراكم في الغد." وقبل ان يتمكنوا من سؤالي لماذا هبطت متجهاً خارج الملعب.

قفزت الى سيارة أجرة أقلتني الى بيت عمي الذي لا يبعد كثيراً عن الملعب. وعلت ابتسامة خفيفة وجه أمي اذ رأتني.

سألتها: "أما زال الترتيب ٧ في مقابل ٤؟"

فأجابت: "٨ في مقابل ٤. ربحنا شوطاً في الجولة الرابعة."

ـ انها مباراة سيئة. أخذناها في وقت قصير.

"أتمزح؟ ما زالت هناك خمس جولات ومتسع من الوقت للخسارة. كيف كان غداؤك؟"

ـ جيداً. شكراً يا أمي.

"لا تضيع التذاكر."

كاد "الجوارب الحمر" أن يخسروا المباراة فعلا اذ سمعنا الاذاعة تعلن مجموع النقاط النهائي: "الجوارب الحمر" ٨ و"اليانكيز" ٧.

عندما انتهى كل شيء قالت أمي: "في جميع الاحوال أنت شاهدت القسم الافضل من المباراة."

ـ تومي فاين خائب ذريع. لقد خصصوا له ستة أشواط فربح لهم ثلاثة. انه يثير اشمئزازي.

"عليك أن تتعلم الصبر. انه مبتدىء، وهو يتعلم."

■ موريس بريسلو



صحّ النوم

ذات صباح باكر أيقظ موزعُ البريد رجلا من النوم ليوقع رسالة مسجلة. وبعد فتحه الباب بجهد حمل الرجل الدفتر على الحائط ووقّع غير أن عامل البريد نظر الى السجل الفارغ مندهشاً، ثم زالت دهشته اذ رأى التوقيع على الجدار.

ل.ب.

عودة التجار الملحين

تلقى مدير محل كبير مخابرة هاتفية في منزله وقت العشاء. وجاء عبر الخط صوت انثوي ناعم يسأل: "كيف حالك؟"

ـ جيد جداً.

"هذا عظيم... يسرني ان تكون أحوالك كلها حسنة"

ـ ولكن من أنت؟ اتظنين اني اعرفك؟

"اننا لم نتقابل البتة. لكني ارتأيت انه من الجميل ان أُخابرك."

ـ لكنه وقت العشاء، ولديّ ضيوف.

"أعرف جيداً انه وقت العشاء. لكني ظننتك تؤثر ان يخابرك الناس في هذا الوقت بالذات."

ـ ماذا تقولين؟

"ان وكلاء البيع في محلك يخابرونني دائماً في مثل هذا الوقت ليعرضوا عليّ السلع المختلفة التي تبيعونها. وقد اخبرتهم بعدم اهتمامي، لكنهم يصرّون على ازعاجي. لذلك قررت ان اخابرك في هذا الوقت ايضاً."

ـ انتظري لحظة...

"أرجوك، سجل اسمي وعنواني، وقل لجميع عملائك ان يكفوا عن مخابرتي. وتأكد أني ساخابرك كل مرة يزعجونني."

... وكان ذلك آخر عهد لتلك السيدة مع التجار الملحين.

ج.د.



W. M. Armstrong

Los Angeles Calif

[illegible] 7 [illegible]

Friend [illegible]

[illegible] all your [illegible] and all those who are [illegible] of [illegible] friends
The brown [illegible] and wild men that [illegible] knew and [illegible]
The long horned [illegible] cows that walked the same trails [illegible] have joined them in history and with them went the [illegible] cow man
[illegible] in [illegible] The [illegible] of thirty years ago is as much history as Parkmans Trapper. The west is still a great country but the [illegible] part of it has been plowed under by the farmer [illegible] made the west better. but its [illegible] such [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] Stage drivers and [illegible] didnt [illegible] on [illegible] as [illegible] Sundays
To make [illegible] has been a pleasure to me
When I read [illegible] I seem to live in his time and travel the trails with him
Wishing you and yours health and happyness
Your friend

C M Russell



ريشة الراعي



ع ام ١٨٨٠ انطلق تشارلز ماريون راسل (١٦ عاماً) من سانت لويس غرباً.

ولدى تجواله عبر مونتانا عمل في نصب الشراك ورعي البقر لمدة تربو على عقد من السنين، وأبدى تعاطفاً مع الهنود الحمر فعاش مع قبيلة "القدم السوداء" ردحاً من الزمن.

وسرعان ما وجد راسل المجال الذي يأنس إليه. لم يكن في وسع أبويه الثريين أن يبقياه في المدرسة، فهو ما فتىء يتغيب بلا عذر منذ العاشرة من عمره. وطفق يحلم ويرسم الغرب الامريكي. ودرس اعمال فناني الحدود كارل بودمر وجورج كاتلن. ولما بلغ الخامسة عشرة كان ملأ كراس الرسم لوحات بدائية تصور في معظمها هنوداً حمراً. واستمر في الرسم وحاز شهرة واسعة في تلك المراعي ولقب "راسل الفتى، فنان رعاة البقر."

عام ١٨٩٣ غدا حلم راسل حقيقة، فعزم على تجسيد الغرب وما يوحيه له من معان بألوان مائية وزيتية. تخلى عن عمله في المرعى وأصبح، بعون زوجته نانسي، فناناً متفرغاً يجذر نفسه وفنه في التراث الأمريكي الى أن حان أجله في مونتانا عام ١٩٢٦.

Photos: Charles W Swain / Rockwell Museum

THE OREGON TRAIL.

CHAPTER XIV.

THE OGILLALLAH VILLAGE.

THIS is hardly the place for portraying the mental features of the Indians. The same picture, slightly changed in shade and coloring, would serve with very few exceptions for all the tribes north of the Mexican territories. But with this similarity in their modes of thought, the tribes of the lake and ocean
s, differ greatly
en domesticated
e wildest of the
pr
hem
hat
int
eir
gree
v n
e m
children would scream in terror when t
Their religion, superstitions, and prejud

CHAPTER XXVII.

THE SETTLEMENTS.

THE next day was extremely hot, and we rode
n morning till night without seeing a tree, a bush,

CHAPTER IV.

"JUMPING OFF."

OUR transatlantic companions were well equi
for the journey. They had a wagon drawn b

a little distance, and saw moving above the tall bushes the branching antlers of an elk. I was in the



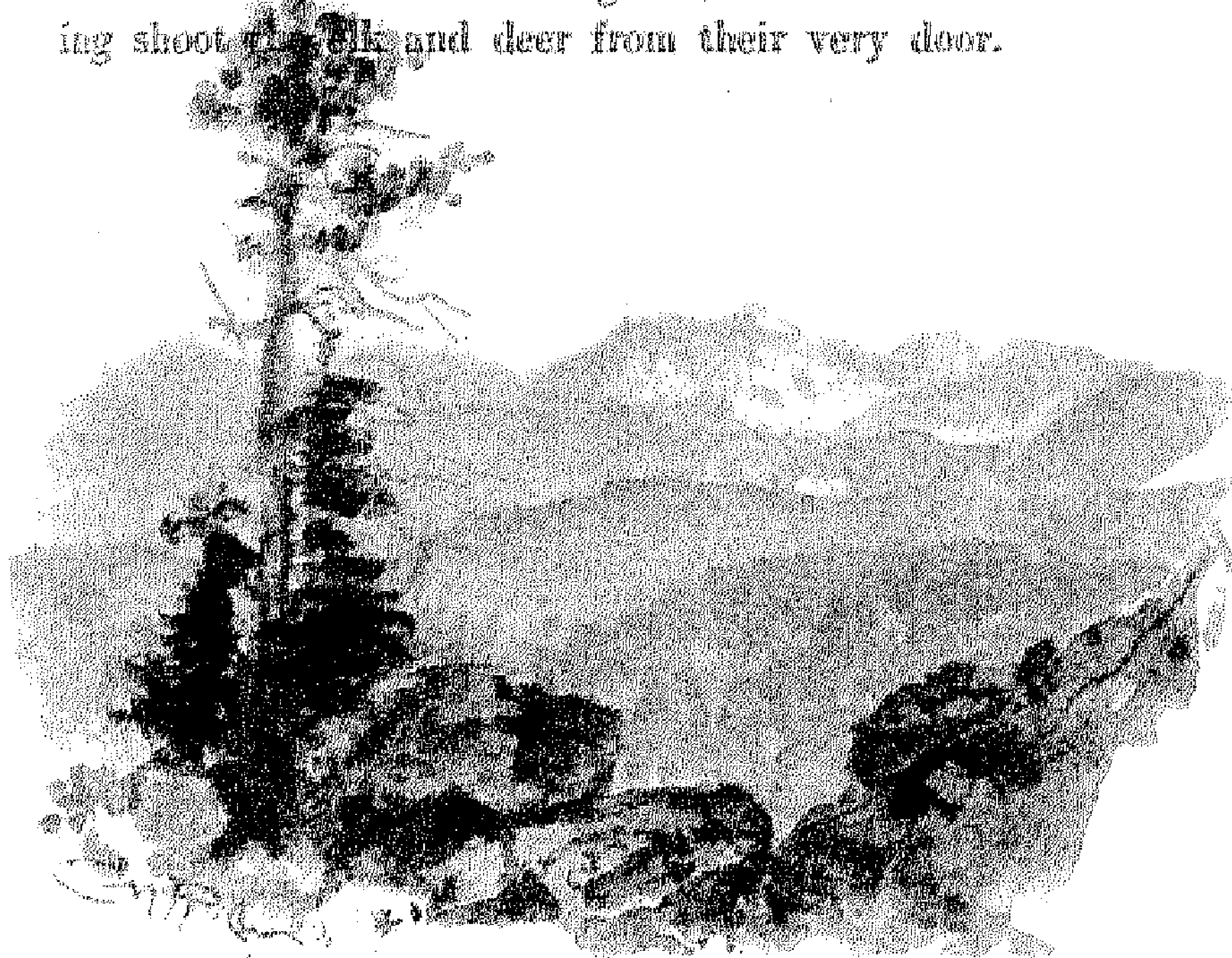
found them in July; than winter sets in, trees are bent to the the ason editi e so gu ow w woul in tra tho



THE "BIG MUD."

The great medley of Oregon and California emigrants at their camps around Independence had heard

whole night the awful chorus of the wolves would resound from the frozen mountains around them, yet within their massive walls of logs they would lie in careless ease before the blazing fire, and in the morning shoot the elk and deer from their very door.

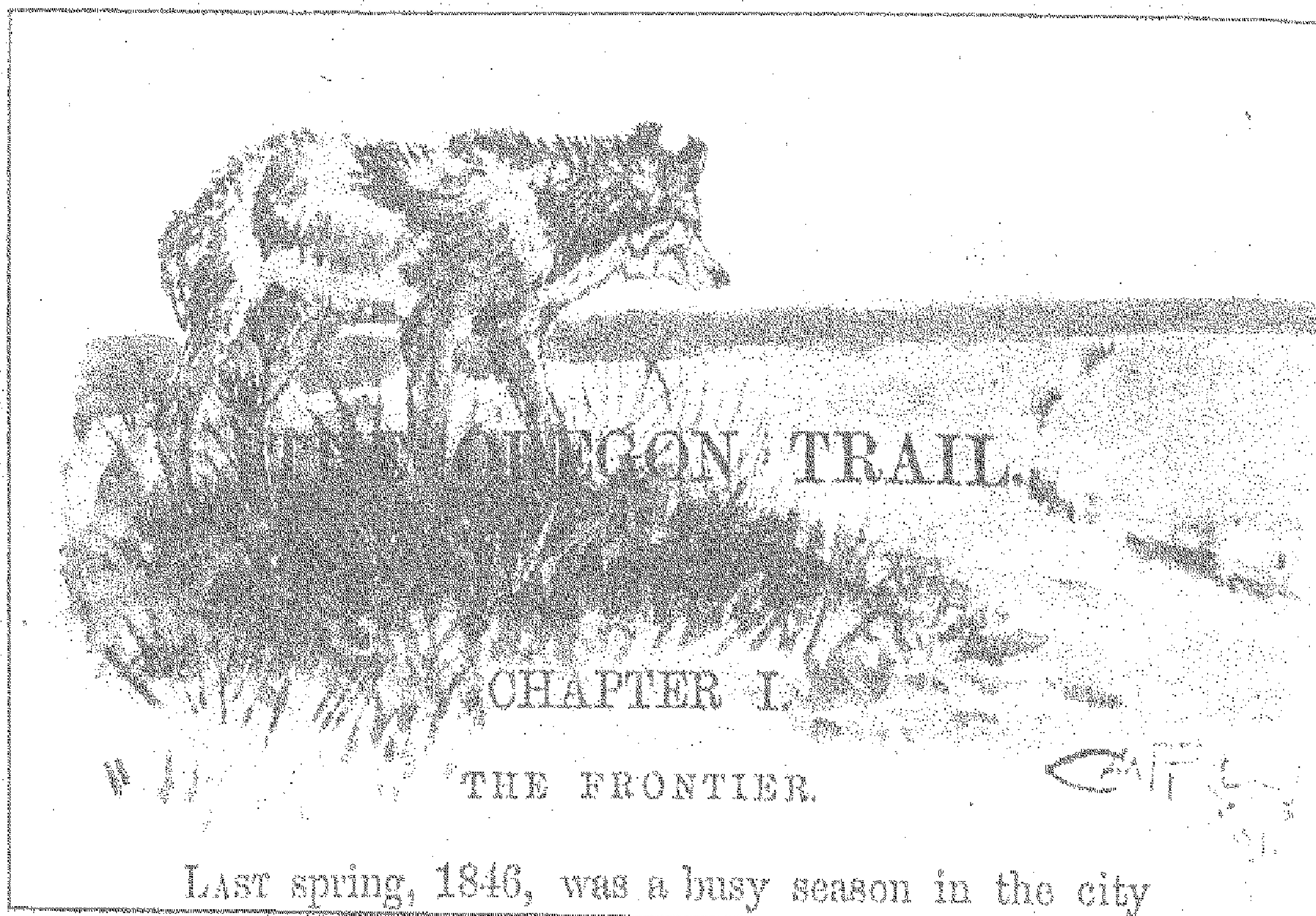


يعدّ راسل الذي
علم نفسه بنفسه،
من أكبر فناني
الغرب الامريكي.
ولكان ورد ذكره في التاريخ
كراعي بقر متمرس، غير أنه
لم يطمح الـــى ذلك، وان
بقــي فخوراً بعمله، كان
راسل نزاعاً الى الصداقة،
وتمثلت نزعته هذه على
نحو غير مألوف، فكان
يزين رسائله برسوم من



ريشته. عام ١٩٢١ أهدى اليه صديق يدعى آرمسترونغ نسخة من كتاب "قافلة أوريغون" بقلم فرنسيس باركمان، متمنياً أن يبعث راسل جوابه مزداناً برسوم. ففعل أكثر من ذلك، اذ لم يكتف برسم على الرسالة، بالالوان المائية، لقبيلة هندية محاربة بل انه زين حواشي الكتاب الذي يقع في جزءين بثمان وأربعين لوحة رائعة.

لو عرف تشارلي راسل القيمة الحالية لأعماله الفنية لأصيب







بالذهول. فلوحاته، حين كان يرسم، علقت في المقاهي وعلى جدران المنازل المتواضعة. كان يملكها رعاة البقر، وهي استعملت لدفع الفواتير المستحقة وأهديت الى اصدقاء ومعجبين وبيعت بأسعار زهيدة.

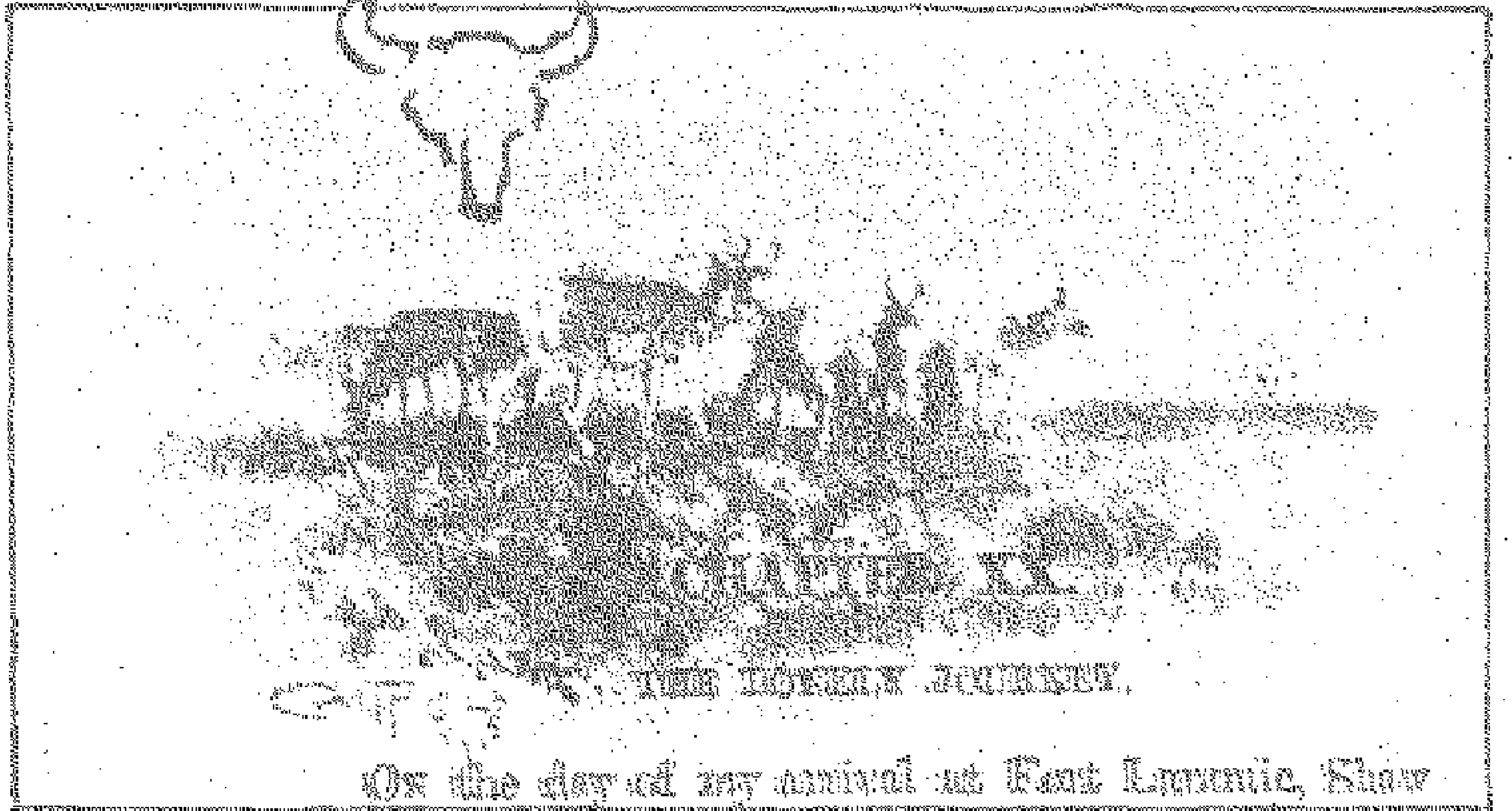
كان تشارلي راسل يستخف بالقيمة المالية لرسومه. أما اليوم فان لوحاته التي تزيد على ٣٥٠٠ ويقتنيها الهواة وتحتفظ بها المتاحف يبلغ ثمن بعضها مليون دولار وأكثر.

كان راسل ليسر لو علم أن نقاداً كثيرين يعتبرونه أهم فناني الغرب الأمريكي في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويعتبر راسل وزميله فريدريك رمنغتون الذي يوازيه موهبة، من روّاد رسم الشخصيات النابضة بالحياة التي سادت في الايام المأسوية الاخيرة على الحدود الأمريكية: رعاة البقر والهنود وسكان الجبال والسهول وناصبو الفخاخ.

ولقد تمثل راسل في كل رجل رسمه.

■ **جاك دنتون سكوت**





*****

الحب الحقيقي

الحبّ الحقيقيّ ياسمين عابق وجوهرة في الظلام، وهو خفقةُ قلب لم يسمعها طبيبٌ قلب قطّ. والحبّ أكثر المعجزات انتشاراً... إنه حفنةُ نجوم نُثرت في سماء الليل.

جيم بيشوب

بعد إحدى واربعين سنة سنحت الفرصة لتعويض ما فات

انتاركتيكا غير المأهولة في منطقة القطب الجنوبي ومعنا فريق تصوير تلفزيوني· ونفذنا معظم مهمتنا الاستكشافية براحة نسبية، متنقلين من مكان الى آخر في طائرات شحن وطائرات مروحية ومركبات انزلاقية· وهكذا تناسينا الاخطار المحدقة ونعمنا بالرحلة·

وذات يوم ركبنا عربة جليدية صعدت بنا الى رفّ روس الصخري حيث أشرفنا على محطة ماكموردو عن بعد ١٦ كيلومتراً· وهذه المحطة هي القاعدة الامريكية الرئيسية في تلك القارّة· وكان اثنان من متسلقي الجبال هما ديف لازورسا وطوني باركر يدربان العلماء على طرائق تعينهم على الصمود· وكان معنا جاك رينيري رئيس قسم الاعلام في المؤسسة الأمريكية الوطنية للعلوم، كذلك فرانك وليمسون كبير علماء المؤسسة بما يخصّ برامج الابحاث القطبية·

وتغطي ذلك الرفّ الصخري مياه الينابيع المتجلدة· وهو عظيم المساحة، إذ يبلغ طوله ٨٠٠ كيلومتر وعرضه ٦٥٠ كيلومتراً، ويتجه تدريجاً نحو البحر بضغط جبال الجليد الزاحفة إليه من السهل القطبي· وربما بلغت كثافة الجليد حيث كنا ٣٠٠ متر· غير أننا وجدنا أنفسنا فوق منطقة تخللتها الصدوع الناشئة عن حركة الرفّ المستديمة· وبعض تلك الصدوع قد يستحيل مكمناً قاتلا إذا لم يتنبه المرء للقشرة الثلجية الرقيقة التي تكسوه·

في الهوّة – وقفنا ننظر الى ديف وطوني يربطان العلماء الذين يدربانهم بعضاً الى بعض ويتجهان نحو الأجراف والصدوع الجليدية وقد حمل كلّ منهما فأسه الثلجية· ووجد ديف واحداً من تلك الاجراف، فتوقفت الجماعةليصور هيو شريطاً للمشهد يتم تظهيره لاحقاً في نيويورك· وقرأ ديف المقطع الآتي من تعليمات مؤسسة العلوم الوطنية حول مواجهة الاخطار: "إذا سقط شخص غير مربوط بحبل في فجوة، فهذه السقطة من شأنها أن تقضي عليه، إن لم يكن بفعل الصدمة نفسها فبفعل فتور الحرارة المفاجىء الذي يؤدّي الى الهلاك في ساعات قليلة·" وكان وراء هيو، على مقربة مني، رجل مربوط الى زملائه اختفى ضمن الفجوة ثم

اصعد منها سالماً، وبعد التقاط عدد من الصور تابعنا طريقنا نحو الاجراف الجليدية.

وعبر المتدرّبون صدعاً فوق جسر جليديّ حملَ ثقلهم. ولم أكن أنا ولا هيو ولا فرانك وليمسون مربوطين معاً، كما لم نكن مجهّزين بأحذية مسمارية أو مماسك، إذ لم نضع في نيتنا تسلّق الأجراف. أما المصور جيم واط ومهندس الصوت توم روبنسون فقد رُبطا معاً وشدّهما جاك رينيري إليه.

وقفز هيو، ثم تبعتُه فوق الصدع الذي يبلغ عرضه متراً واحداً، بينما تابع فرانك طريقه فوق الجسر الجليديّ. وفي تلك الاثناء باشر الآخرون تسلقهم فوق الاجراف.

وتوقف فرانك وسألني إن كان الثلج يبدو أميناً من ناحيتي. وكنت على وشك أن أُجيبه بالايجاب حين زلت قدمه وصاح مرتبكاً. ورفع ذراعيه الاثنتين وهو يسقط، إلا أن ذراعه اليسرى لم تقبض إلا على الهواء. لكنّ ذراعه اليمنى سقطت على القشرة الثلجية بجانبي.

وفي لحظة واحدة غدا عالمي كله تلك الذراع، بردنها الأحمر وقفازها الصوفيّ. ولا أذكر إلا وقد أكببتُ على ركبتي وبذلتُ جهدي كله لكي أقي رفيقي السقوط في الهوّة. ويبدو أني ابتعدتُ مترين عن موضعي. وتحققتُ في ما بعد أن ذلك كان عملا أهوج، إذ كاد أن يأخذني الى حيث فرانك، وحيث لا بدّ من أن نلقى مصيرنا المحتوم. غير أني لم أفكرّ قطّ في التراجُع. وانصبت أفكاري كلها على إنقاذ فرانك. وقلتُ لنفسي: "يجب أن أُتيح له فرصة."

"لقد أنقذتهُ" - ناديتُ هيو بأعلى صوتي، وما أن سمع ندائي حتى أصبح عند حافة الصدع بقفزة واحدة. وأمسك فرانك من كتفه وثبت أصابعه تحت إبطه، فيما بقيتُ أنا متشبثاً بمعصمه. وبجهدنا المشترك أوقفنا فرانك على جدار الصدع. وكانت ثلاثون ثانية كافية لاستسلامي لو لم يهبّ هيو الى نجدتي. لكننا بتنا نواجه خطراً جديداً، وهو أن فرانك أخذ ينزلق تحت سترته الفرائية. وإذ لم نستطع سحبه ولا تثبيته في موضعه، قلتُ له مطمئناً: "لا تخف يا فرانك، إن الامور ستجري كما يُرام." وجاء صوته يقول: "كلا، هذا غير صحيح. فأنا موقن من انحداري في الهوة."

وكان جاك رينيري سمع صوتاً خفيفاً، فنظر وراءه ورآنا. وقال لنفسه: "يا إلهي! لقد كانوا ثلاثة... لكنهم الآن اثنان فقط."

وأسرع جاك مع جيم واط وتوم روبنسون في اتجاهنا. وما أن وصلوا إلينا، وهم ما زالوا مقيّدين بعضهم الى بعض، حتى حفر جيم وتوم الجليد تحت قدمي جاك ليثبت في مكانه ولا يهوي هو أيضاً الى الفجوة. ثمّ مدّ جاك يده وأمسك فرانك من قاعدة سرواله. وذلك زاد أمله في الخلاص.

وفي دقائق معدودة وصل ديف لازورسا وطوني باركر الى المكان. وقفز ديف فوق الهوّة وثبت ملزمته

في الجليد. ومرر ديف وطوني الحبال تحت ذراعي فرانك ولفاها حول صدره، ثمّ تولى أكثر من عشرة رجال سَحْبَه. وطوال تلك العملية لم نرفع أيدينا ـ هيو وجاك وأنا ـ عن فرانك لكي نأمن لسلامته.

ولما عدنا الى محطة ماكموردو سألَ توم: "ما الذي حدث هناك؟ اني لم أتمكن من رؤية كل شيء." وإذ أنهى هيو سرد ما حدث قال لي توم: "لقد أنقذتَ حياة ذلك الرجل يا جورج."

وللحال حضر في ذهني مشهد من طفولتي. وللمرّة الاولى خلال إحدى وأربعين سنة أتحتُ لنفسي أن أعيش أحداث تلك الأمسية.

حلم ليلة صيف ـ كنتُ واقفاً على رصيف مرسى القوارب خارج منزلنا الصيفي على بحيرة أوتر (القُضاعة) وسط جبال اديرونداك في ولاية نيويورك. كان ذلك في أواخر يونيو (حزيران) قبل نحو ساعة من غروب الشمس. ونظرتُ الى المياه الهادئة حيث كان عدد من الرجال في قارب تجذيف على بعد ٣٠٠ متر. وفجأة انقلب القارب بهم، وأخذ أحدهم يصيح: "انه تحت الماء... أخرجوه، أخرجوه." وكنتُ سباحاً قوياً. ووجدتُ تحت قدميّ قارب تجذيف راسياً. وكان في استطاعتي بلوغ مكان الحادث في دقائق ثلاث، فأغوص من هناك لرفع الغريق من المياه التي لم يتجاوز ارتفاعها المترين ونصف المتر. إلا أني بقيتُ حيث أنا ولم أذهب.

كنتُ إنساناً آلياً، كبلَت شخصيتي سنوات طوال من العقاب الجسدي والكلامي على يد أبي الذي لم يسمح لي أن أفعل شيئاً الا بمشيئته. وهكذا كنتُ مريداً، ولكن من غير إرادة تنفيذية، كما كنتُ حانقاً ومكتئباً لحالي، لكنني لم أكسر طاعتي يوماً. لذلك لم أجرؤ قطّ على فكّ المرساة وأخذ القارب، حتى وإن كانت حياة إنسان آخر في خَطَر.

وهرعتُ الى شرفة المنزل حيث كان أبي جالساً فوق مقعد أزرق هزاز. وقلت له: "أتسمح لي بأخذ القارب؟ إن شخصاً هناك يغرق ويوشك على الموت." وحدّق أبي بعينين جامدتين الى البحيرة. وانقضت دقائق قبل أن أُعيد عليه السؤال مرّة ثمّ اخرى. وأخيراً تفوّه قائلا: "اخرس أيها الحيوان."

وعدتُ الى الضفة ووقفتُ أراقب شاباً نزل الى الماء من مكان آخر وراح يسبح في اتجاه القارب. ووصلت قوارب أخرى الى المكان، وغطس الرجال الى الماء ووجدوا الضحية. وسُحب الغريق الى رصيف لا يبعد عن مَرسانا. وشلني الخجل فيما وقفتُ أراقب. وما لبث أبي أن سمح لي بأخذ القارب بقصد "التجرّي". وجذّفت على الشاطىء حتى دنوتُ من الرجل. ورأيتُ قدميه الزرقاوين العاريتين وسمعتُ وقع أنفاسه الاصطناعية. ودام ذلك ساعة حلّ بعدها الظلام. إلا أن الرجل كان فارق الحياة.

وفي اليوم التالي أشرقت الشمس من جديد وعادت العصافير تصدح.

وقلتُ لنفسي: "يا إلهي! يبدو كأنّ شيئاً لم يحدث." لكنّ الحقيقة أنّ شيئاً ما حدثَ فعلاً. فقد غرق رجل ومات، ولم أفعل شيئاً كي أُعطيه فرصة للنجاة.

في ذلك اليوم بالذات قطعتُ علاقتي الطفولية بأبي. ومنذ ذلك الحين لم آخذ أي أمر منه يعارض مبادئي الخُلُقية.

إلا أن القرار الحاسم تأخر كثيراً. وهو لم يحصل إلا بعد وقت طويل، وفي آخر الارض في أنتاركتيكا.

وما فتئت الكوابيس تطاردني منذ عودتي الى نيويورك. فكنتُ أتقلب محموماً في الفراش، وأنهض عشرين مرّة خلال الليلة الواحدة لأمتحن ذاتي بطرح أسئلة من النوع الآتي: أصحيح أني وهبتُ فرانك فرصة للحياة؟ وهل كان ذلك الشخص الذي قضى غرقاً في البحيرة عاش لو تحدّيتُ أمر والدي؟

الحق أن عقدة الذنب لا تفارق صاحبها بسهولة قبل التأكد التام من بعض الأمور. وهكذا رحتُ اراجع الحادثين، فلا أحصل إلا على هذا الجواب: إني لم أُعطِ الشخص الغريق فرصة للحياة، في حين أعطيت فرانك هذه الفرصة. وإذ ذاك لم أشكّ البتة في أني أُعطيت فرصة لاصلاح ذلك الخطأ الفادح.

المصالحة ــ طوال إحدى وأربعين سنة رَفَضتُ أن أعرف اسم ذلك الانسان الذي قضى غَرَقاً تحت نظري. أما اليوم فيجب أن أعرف اسمه. ونتيجة لتحرياتي جاءني اسم ذلك الشخص: جو لولي. وهو عاش في يوتيكا في نيويورك، وكان في السادسة والعشرين يوم مات. وقصدتُ أخاه الذي دلني على الرجال الثلاثة الذين كانوا في القارب يومذاك. وذهبتُ الى يوتيكا لمواجهتهم. وتخلل لقاءنا الطعامُ والشراب والحديث عن جو. وفي آخر السهرة قال لي أحدهم: "أراهن على أنك فكرتَ في ذلك اليوم أكثر مما فعل أيّ منا."

وبعد أسبوع خابرتُ أبي الذي لم أُكلمه لأكثر من عشرين سنة. وقلتُ له: "أظنّ أنّ الوقت حان لمصالحتنا." أجاب: "ولمَ لا؟"

وذهبتُ الى شينيكتادي (نيويورك) حيث وجدتُ أبي في حال جيدة وقد قطع شوطاً في تسعيناته. وزرنا ضريح أمي، ثم جلسنا نتحدث كصديقين حَذِرَين شاء كل منهما اجتناب ما يجرح الآخر. وقال أبي: "ينبغي أن تفهم اليوم أنك كنت شقياً في حداثتكَ."

وسردتُ قصة وفاة جو لولي على مسمع أبي، وأتبعتها بحادث انتاركتيكا. وقلتُ له ان معظم الكآبة التي لازمتني منذ ذلك الحين تبدّدت هناك في أقصى الارض وسط القارّة الجليدية. إلا أنه لم يستطع تذكُّر حادث الغَرَق.

وفيما أنا أهمّ بالانصراف قال أبي: "اتعرف اني لم أشأ البتة ان تولد، ولا أن يولد أخوك؟" فأجبتُه: "لقد عرفنا ذلك بعد حين."

وعدتُ الى حقيقتي لأستعيد طفولة بائسة وأُبوّة مخفقة يلفها الندم. للمرّة الاولى في سنوات طويلة

جلستُ وأبي، ينظر أحدُنا الى الآخر وجهاً لوجه، ونحن نأمل زوال الأذى والألم والحقد وحلول التفهُّم مكانها.
غير أن انعتاقي من حسّ الجريمة لم يتحقق مرّة واحدة. وراح المفتاح يدور في قفل لينتقل الى آخر. وها هي أبواب حياتي الموصدة لم تنفتح كلُّها بعد. ولقد واجهتُ شقيق جو لولـي وأصدقـاءه ووجدتهـم جميعـاً متفهمين. كما واجهتُ أبي ووجدتُ أنّ عدائي له زال. وها أنذا اليوم، كلما قابلتُ أحداً، تبين لي أن الانفتاح على الآخرين يحمل البهجة وأنّ البهجة تولد رغبة في المزيد.
وفي حوزتي اليوم شهادة تثبت أني ذهبتُ الى القطب الجنوبي. وهي بالنسبة اليّ تعادل أعظم لقب يمكن أن يسعى إليه إنسان. لأن ما حدث في تلك الدقائق في اقصى العالم أتاح لي أخيراً أن أحيا حياتي بملء وانفتاح.

■ جورج أوريك

ام مضيافة

كنتُ في الحادية والعشرين عندما أخبرت أمي عن صداقتي لشاب يكبرني سناً، طالبة منها أن تستقبله على أحسن وجه عندما يأتي ليأخذني بعد العشاء. وفيما أنا أرتدي ثيابي قرع الجرس. فقلتُ لأمي: "لا تنسي ما طلبتُه منكِ. وساوافيكِ بعد دقائق."
وبعد ربع ساعة دخلتُ غرفة الجلوس لأرى رجلاً غريباً في منتصف العمر وهو يحمل كأس شراب في يده وأمي تحادثه بلطف.
واليوم، بعد هذه السنين، أظنّ أنّ ذلك البائع المتجوّل لا يزال يجهل أسباب تلك الحفاوة.

ب.س.

رئيس لا يخطىء

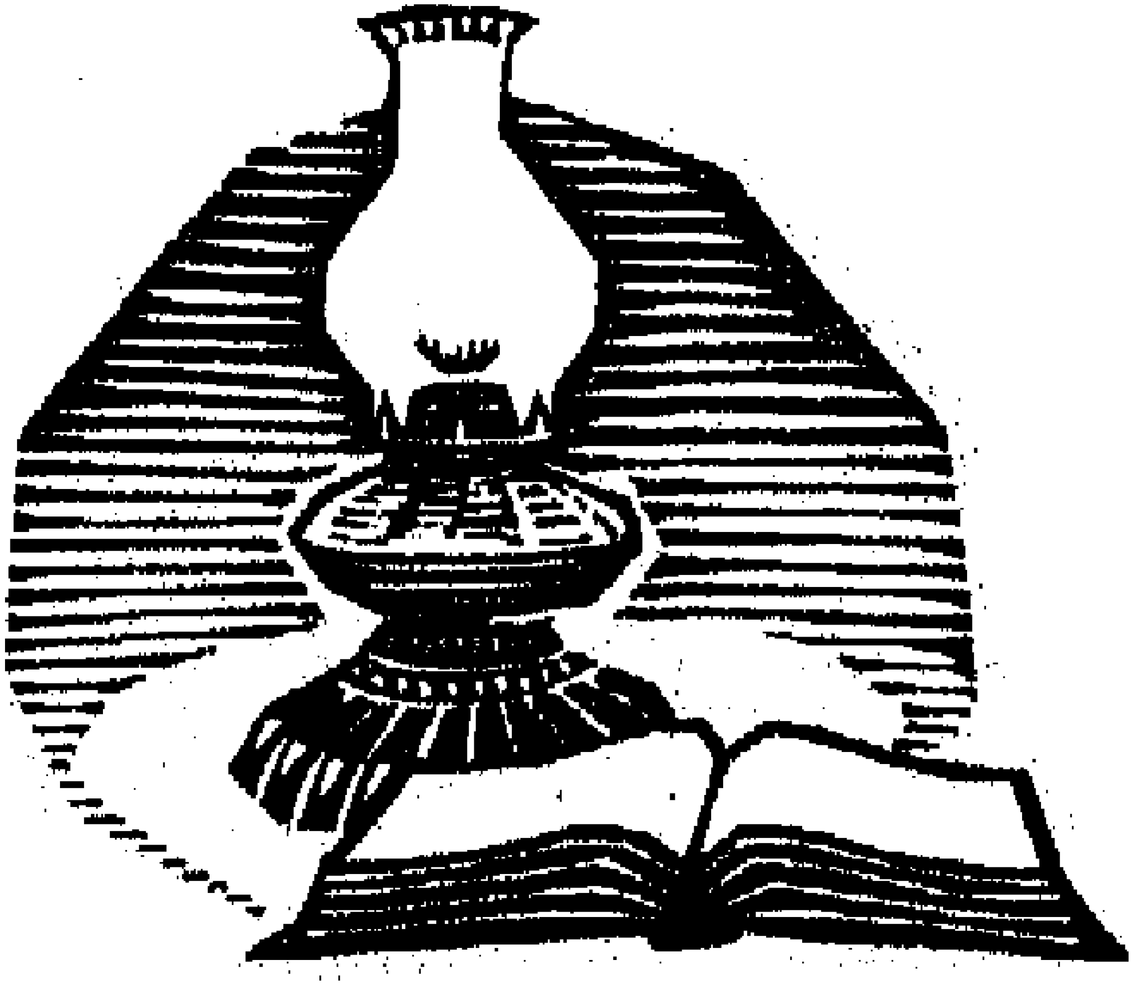
قال محرّر صحيفة لرئيس التحرير: "أتعرف أنكَ عنيد جداً، وأنك تظنّ نفسك دائماً على حق؟ لكنك تعرف جيداً أنّ ثمة مواقف أخطأت فيها".
ـ أجل، هناك موقف كنتُ فيه مخطئاً.
"إذاً أنتَ تعترف! وأيّ موقف كان هذا؟"
ـ لقد حصل ذلك قبل وقت، عندما ظننتُ نفسي مخطئاً ولم أكن هكذا فعلا.

و.ب.

أمنية متبادلة

بعدما ألقيتُ خطاباً أمام مجموعة من المتقدمين في السنّ، صادفتُ أحدهم في المصعد وهو في كرسيه المتحرّك. فقلت له: "أتمنى أن تتحسن حالك فاراك قريباً."
لكنه ابتسم بمرارة وأجاب: "لقد سمعتُ خطابك أيها المحاضر الشاب... وأنا أيضاً أتمنى أن تتحسن حالك."

ج.ك.



مكاوي الشقاء



حين انتخب ليندون جونسون عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي عام ١٩٣٧، وكان في الثامنة والعشرين من عمره آنذاك، كانت الكهرباء جزءاً لا يتجزأ من الحياة في المدن والقرى الكبيرة في الولايات المتحدة. لكن الكهرباء لم تكن وصلت بعد الى المزارع الامريكية. ومن أصل ستة ملايين و٨٠٠ ألف مزرعة في البلاد بقي أكثر من ستة ملايين مزرعة من دون كهرباء، كذلك لم ينعم بها ٩٠ في المئة من سكان الارياف الذين بلغ عددهم ٣٠ مليون نسمة. وقد كتب أحد القادة الشعبيين: "جميع الشوارع النيرة تنتهي عند حدود المدن. وأما بعد فظلمة داجية."

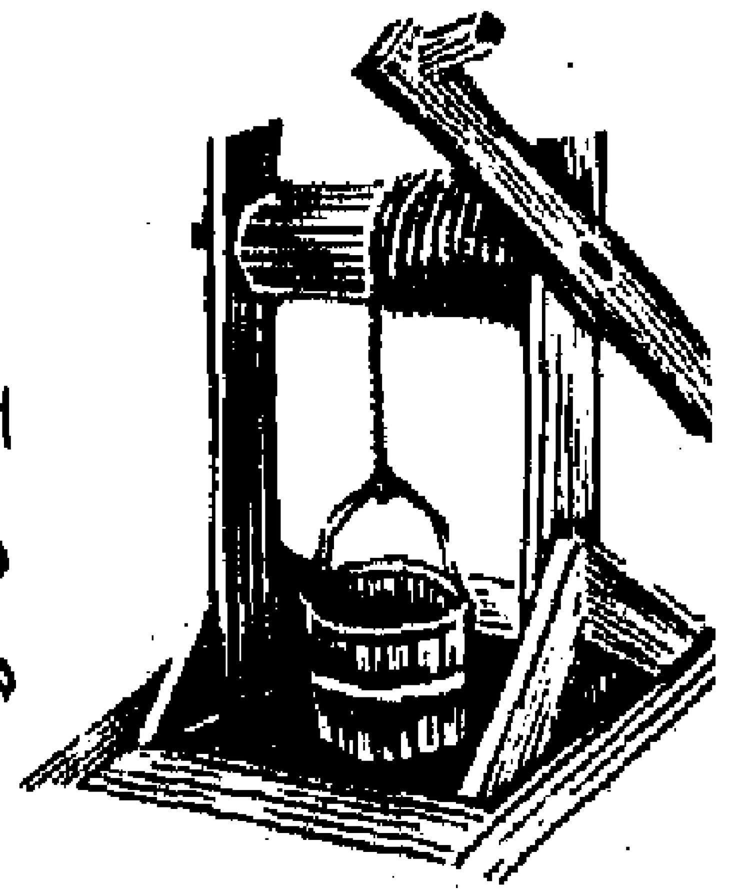
وقد انتخب ليندون جونسون ليمثل في الكونغرس سكان احدى تلك الارياف الظلماء. وكانت قلة ضئيلة من قرى منطقته، وهي تلال تكساس غرب أوستن، منارة بالكهرباء. وكانت الرسوم المترتبة باهظة جداً بحيث أن عائلات قليلة طلبت ايصال الاسلاك الى بيوتها. وقد رفضت شركة الكهرباء حتى درس امكان مد الخطوط الى المزارع المنعزلة النائية المنتشرة على التلال.

كان المزارعون في تلك التلال الفقيرة يعيشون حياة كد وشقاء. فالماء يجب تأمينه يدوياً لسقي البقر، وفي فصل الصيف الحار كان هذا يعني رفع دلاء لا تحصى من بئر عميقة بدلا من تشغيل مضخة كهربائية. ومع ان آلة الحلب كانت اخترعت قبل عقدين، فما فتىء المزارع يستيقظ قبل الرابعة فجراً ليحلب بقراته بيديه قبل انبلاج الصبح. فهو يحتاج الى كل ساعة من ساعات النهار للعمل في الحقول.

وانعدام الكهرباء يعني انعدام الثلاجات.

كان الحليب يحفظ في الثلج الذي يذوب سريعاً، وكانت مصانع الاجبان والالبان ترفض تسلم الحليب اذا علت حرارته فوق عشر درجات مئوية. واذ يرى المزارع الخط الاحمر لميزان الحرارة يتخطى الرقم ١٠ قبل وصول جامع الحليب، كان يدرك لحزنه ان ساعات العمل في الظلام ضاعت.

لكن قسوة حياة المزارعين في غياب الكهرباء لم تكن تقارن بعذاب زوجاتهم.



كانت النساء هن من ينقل الماء في الغالب، وكانت الحاجة ماسة الى كميات كبيرة من المياه اذ ان العائلة المزارعة المتوسطة تستهلك ٧٥٠ ليتراً كل يوم. ويتم نقل المياه على النحو الآتي: ترفع الزوجة في قرية هيل كانتري الغطاء الخشبي عن فوهة البئر، وهو الغطاء الذي يحمي الماء من الجرذان والسناجب. ثم تسحب الدلو المملوء وهو أمر شاق حتى باستعمال البكرة. وكانت معظم النساء يلقين بثقل أجسادهن لجذب الحبل يداً بعد يد. ويتم بعد ذلك نقل الماء الى البيت.

وقد اعترت الدهشة أحد القادمين من المدينة لدى رؤيته نساء هيل كانتري المسنات حَدباً أكثر من نساء المدينة. واستوقفه أكثر من مرة قول احدى الزوجات في هيل كانتري: "أترى استدارة كتفيّ؟ لقد تقوّس ظهري من نقل المياه، وهو منحن هكذا منذ صغري."

وتعمل الزوجة ايضاً في جمع الحطب للموقد. والمتزوجات يكرهن مواقد الحطب لأنها صعبة الايقاد بسبب قذارتها. وعندما يتم اشعال الموقد الحديد الضخم كانت الكتلة المعدنية الكبيرة تتوهج. وفي الشتاء كانت الحرارة مطلوبة، لكن الصيف في هيل كانتري يطول خمسة أشهر. ومهما كان الطقس حاراً فلا مناص من اشعال الموقد معظم الوقت للطهو والخبز. فالزوجات في هيل كانتري لا يستطعن دفع ثمن الخبز من الافران، ولذا كن يخبزنه بأنفسهن مما يستغرق نهارهن كله.

والصيف في هيل كانتري موسم للتجفيف والتعليب. فنظراً الى بعد المحلات وقلة النقود أيام الجمود الاقتصادي في الثلاثينات، أخذت معظم الأسر تعتمد على الخضر والفاكهة المقطوفة في الصيف والمحفوظة في الجرار غذاء لها في الشتاء. ولما لم تكن الثلاجات معروفة في القرية، كان يتم تعليب الخضر والفاكهة حين نضجها.



والتعليب يتطلب الانتباه المستمر للموقد. وربما أمضت المرأة نهارها في غرفة صغيرة وضعت على سطحها صفيحة معدنية تستقطب أشعة الشمس اللاهبة، واقفة قرب الموقد الحديد حيث تتأجج النار. وكلما خبت النار قليلا أضرمتها من جديد.

عجائز في الاربعين – في

كل اسبوع كان يوم للغسيل. تأتي المرأة بقدر ضخمة فيها مياه مغلية وتضعها في الخارج على نار مستعرة وبجانبها ثلاثة أحواض غسيل كبيرة من الزنك (التوتياء) وطبق غسيل موضوع على أحد المقاعد.



تدعك المرأة الثياب على لوح فوق الحوض الاول. ثم تعصر كل قطعة وتضعها في القدر الكبيرة الغالية. وتحاول ازالة الاوساخ بتحريك الملابس في المياه المغلية نحو عشر دقائق بواسطة عصا مكنسة طويلة، وتضغطها في اتجاه القعر او على الجوانب مقلدة الخضاضة الموجودة في آلة الغسل. بعد ذلك ترفع الثياب على طرف العصا خارج القدر لبضع دقائق ريثما يقطر منها الماء. وتلقي بها من ثم الى حوض الشطف. هنا تمرر الماء على كل قطعة. وتعصر الملابس وتضعها في الحوض الثالث الذي يحوي سائلا نيلياً وتحفها في شكل دائري، ثم تعيد الحركات نفسها في الطبق المملوء بمادة النشاء.

لدى بلوغ هذه المرحلة ينتهي حمل غسيل.

ويتكوّن غسيل اسبوع لعائلة المزارع النموذجية في هيل كانتري من ثمانية أحمال. لكن ينبغي عند كل حمل ابدال المياه في الاحواض الثلاثة.

الاثنين للغسيل، ويليه الثلثاء للكي. وفي هيل كانتري آنذاك، في الثلاثينات، كانت المكواة اسفيناً يزن نحو ثلاثة كيلوغرامات. ويتم تسخينها على موقد الحطب وتحتفظ بالحرارة لدقائق معدودة. ولدى زوجة المزارع ثلاث منها أو أربع كي يتم تسخينها بينما تستعمل احداها. وثمن المكواة ذات المقبض الخشبي يزيد دولارين على ثمن مكواة من دون مقبض، ولذا كانت الزوجات يعمدن اما الى نقل المقبض الخشبي الوحيد من مكواة الى أخرى واما يحمين أيديهن من الحرارة باستعمال ممسك قدر. وقد ينزلق المقبض من يد الكاوية فيلامس جلدها المعدن الحامي، وقد تشكو بحلول الظهيرة من البثور والقروح في يديها.

وبمرور الزمن تصبح المكاوي متسخة من وجودها على الموقد. واذا ما بقيت الرطوبة عالقة بالمكواة بفعل رذاذ الثياب المكوية، فان اي دخان ضئيل منبعث من الموقد قد يحدث طبقة رقيقة من الاوساخ على المكواة. ومهما حاولت المرأة ان تنظفها وتكشطها يبقى بعض السخام الذي تكتشفه لدى تمرير المكواة على قميص أبيض نظيف، عندئذ ينبغي غسل تلك القطعة ثانية.

وكانت النساء في هيل كانتري يطلقن على الادوات التي يستعملنها كل ثلثاء اسم "مكاوي الشقاء".



والى الرتابة اليومية والاسبوعية ثمة مناسبات خاصة،

كمواسم الحصاد او التجمعات حيث يتوجب على المرأة ان تطهو ليس لعائلتها فحسب، بل لرهط من عشرين أو ثلاثين رجلا.

ولعدم توافر الطاقة الكهربائية معان كثيرة لسكان هيل كانتري فهم محرومون ألوان التسلية الليلية كارتياد دور السينما وسماع الراديو التي قد تجعلهم أكثر تحملا للكدح خلال النهار.

والمطالعة صعبة ليلا، اذلم يكن الازواج يستطيعون القراءة في العشيات الا على النور الباهت لمصابيح الكاز.

الا أن اكثر ما كان يشغل بال النسوة في هيل كانتري هو تقدمهن في السن قبل الاوان، فكن يبدين عجائز في الاربعين او الخامسة والثلاثين، حدباً نال منهن التعب والارهاق.

موعد مع الرئيس – بقيت وفود المزارعين لمدة عقدين وأكثر في كل الولايات المتحدة تتقاطر الى مكاتب شركة الكهرباء وأعضاؤها يمسكون قبعاتهم بأيديهم ويلبسون قمصان الاحد التي غسلت باليد وكويت بمكاوي الشقاء، راجين دخول عصر الكهرباء. وكان الجواب واحداً يكاد لا يتغير: "ان مد خطوط الكهرباء الى كل مزرعة على حدة عملية مكلفة جداً."

...الى ان جاء فرانكلين روزفلت (الرئيس الامريكي الاسبق) وهو من محبذي الطاقة الكهربائية الرخيصة.



فوقع في ١١ مايو (ايار) ١٩٣٥ أمراً اجرائياً لانشاء "ادارة انارة الارياف". وفي مايو (ايار) ١٩٣٦ صدر حكم يجيز لتلك الادارة منح قروض للتعاونيات التي أقامها المزارعون.

وتم في الاشهر الثمانية عشر التالية تزويد نصف مليون مزرعة بالكهرباء.

لا شك في ان الايام تتحول، لكن ليس في هيل كانتري. فقد قدم اقتراح لاقامة سد على نهر كولورادو في تكساس يزود القرية بالطاقة الكهرمائية، لكن المشروع بقي من غير تمويل. وحتى اذا بني السد فلن تهتم "ادارة انارة الارياف" بكهربة المناطق القليلة السكان مثل هيل كانتري.

ثم بدأت تتردد كلمات أخرى في تلك القرية. فقد أوقف المزارع بايب سميث المطالبة بالتمويل اللازم للمشروع بعدما خاب أمله. فدعي الى الاجتماع بعضو الكونغرس (مجلس الشيوخ) الجديد ليندون جونسون. وجلس الرجلان يتحادثان في أحد مطاعم بلدة بورنت الصغيرة. وقال ليندون جونسون انه في حال استمرار مسعى سميث والوجهاء المحليين الآخرين فسيوصل اليهم الكهرباء: "سأذهب بنفسي الى ادارة انارة الارياف واقصد رئيس البلاد اذا لزم الامر. لكننا سنحصل على المال."

وذهب ليندون جونسون الى الرئيس فعلا. وكان من الصعب الحصول على موعد معه، لكن جونسون نجح في أخذ

موعد لبضع دقائق. وفي هذه الدقائق ناشد عضو الكونغرس الشاب الرئيس ببلاغة جعلت روزفلت يقول لأحد مساعديه: "أعطِ الشاب سداً." وعندما رفض الموظفون الاداريون المطالب وماطلوا في مد اسلاك الكهرباء من السد الى التلال رجع جونسون الى الرئيس. فرفع هذا سماعة الهاتف وجونسون ما زال في الغرفة وطلب المسؤول آنذاك في ادارة انارة الارياف جون كارمودي وقال له: "جون، هيا وافق على منح هذا القرض. فهؤلاء الناس سيحلون مشكلة النقص السكاني لأنهم يلدون بسرعة."

"البيت يحترق!" ـ العقبة الاخرى

أمام جونسون كانت مع ناخبيه الذين لم يرغبوا جميعاً في توقيع عرائض المطالبة بالكهرباء. ونبعت ممانعتهم جزئياً من جهلهم الاستعمالات الكثيرة للطاقة الكهربائية.

وكان معظمهم لا يملك الدولارات الخمسة التي ترفق بكل طلب.

ومن الاسباب ما جاء من خوف. فقد توجس القرويون من فكرة الكهرباء التي كانت غامضة بالنسبة اليهم. فهي تشبه البرق، ثم ماذا سيحل بالطفل الذي يمس أحد الاسلاك؟ خافوا من الاوراق التي دعوا الى توقيعها أيوقعون ما قد يتيح لشخص ما أن يسلبهم أرضهم في المستقبل؟

وبذل جونسون جهده في اقناعهم. تلاعب بعواطف النساء حسبما يذكر بايب سميث، وتكلم عن امه وكيف كان يراقبها وهي تنقل دلاء الماء من النهر. الكهرباء ستريحهم من هذا العناء وستساعدهم في ضخ المياه وغسل الثياب. وعندما يحصلون على الثلاجات لن يعودوا في حاجة الى الطبخ كل يوم. وقال لهن: "ستبدون أكثر شباباً في الاربعين مما كانت امهاتكن." وعلى الأثر وقعت العريضة ٢٩٠٠ أسرة في هيل كانتري. وفي ٢٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٣٨ منحت ادارة انارة الارياف تعاونية الكهرباء في هيل كانتري قرضاً بمليون و٣٢٢ الف دولار لمد ٢٧٦٥ كيلومتراً من الاسلاك التي ستنقل الكهرباء الى القرية.

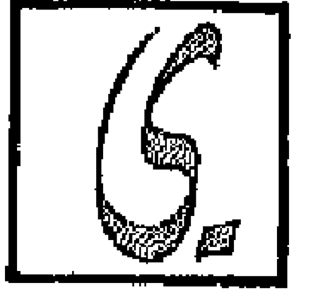
وعمل ٣٠٠ رجل في المشروع، بينهم حطابون وحفارون وناصبو أعمدة. وكدوا أشهراً طوالاً وهم يمدون الاسلاك ليصلوا هيل كانتري بالقرن العشرين. وانتظر المزارعون التيار والاسلاك تتدلى من سقوف بيوتهم وفي اطرافها مصابيح عارية.

وذات عشية من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٩ كانت احدى الاسر في هيل كانتري عائدة من أمسية شعرية في مدينة جونسون. ولدى اقتراب افرادها من بيتهم في المزرعة صاحت الام: "يا الهي، ان البيت يحترق!" ولكن عندما اقتربوا أكثر رأوا ان النور لم يكن حريقاً، فقالت الابنة: "لا يا أمي! انها الكهرباء!"

وانتشرت الكهرباء في ارجاء هيل كانتري. وبدأ السكان يسمون أولادهم ليندون وجونسون تيمناً بعراب الكهرباء.

■ روبرت كارو

فنّ التأجيل



يشبه فرن الطبخ بؤرة وسخة ينبغي تنظيفها، ولكن لا بأس من تأجيل ذلك الى الغد حيث متسع من الوقت. ويأتي الغد ويتأجل تنظيف الفرن نظراً الى تراكم الاعمال التي يجب تنفيذها. وهكذا تتأجل المهمة اسابيع وربما اشهراً، ويبقى الفرن ينتظر متسعاً من الوقت لتنظيفه.

والتأجيل هو فن انجاز اعمال البارحة، وذلك فن نمارسه جميعنا. كل انسان نزاع الى تأجيل الأعمال الصعبة او الكريهة. والتأجيل آفة بشرية لا ضرر منها، لكنها عندما تصبح عادة تعرقل تنفيذ اعمال الحياة.

يقول وليم كناوس، وهو عالم نفس امريكي، في كتابه "افعل الآن!" ان في وسع الانسان ان يتخلص من عادة التأجيل التي تمتص طاقته وأحاسيسه ووقته.

ومن أسباب التأجيل الخوف وعدم الثقة بالنفس وصعوبة احتمال تنفيذ اعمال مقيتة. وهذه الأسباب قد تؤدي الى ادمان الكحول والقلق الشديد والانقباض النفسي.

أيكون التأجيل سوء تدبير للوقت وكسلا عادياً؟ تقول عالمتا النفس لينورا يوين وجاين بوركا من مركز علم النفس في ولاية كاليفورنيا ان التأجيل مشكلة نفسانية معقدة نادراً ما تحل بمداواة سهلة بسيطة. علينا أولا ان نعرف أسباب التأجيل والطريقة التي نؤجل بها تنفيذ الاعمال.

ربما تبدو أسباب تأجيل تنظيف الفرن غاية في العقلانية لكننا اذا بحثنا جيداً عن الاعذار فسوف نكتشف انها غير مقبولة على الاطلاق. احياناً نقنع أنفسنا بوهم سطحي يعبر بوضوح عن الصراع الداخلي الناتج عن مشكلتين: عدم الثقة في النفس والتهرب.

يقول كناوس ان الاشخاص الذين يؤجلون أعمالهم يشعرون بعدم كفايتهم. وهذا يشل انجازهم خوفاً

Condensed from Prevention Magazine (August '82), © 1982 by Rodale Press, Inc., Pennsylvania

من الخيبة المرتقبة. فهم يؤجلون عملا يتوقعون له الاخفاق.

يصل الشك في القدرة وعدم الثقة في النفس الى أقصى الحدود عند الاشخاص المثاليين الذين يضعون نصب عيونهم اهدافاً مثالية، فيخافون تنفيذ اي عمل. لنأخذ محامياً شاباً يخاف ان يتولى قضية قد تسقط وتسيء الى سجله الدراسي الخارق. وهكذا يدرج على تحضير مرافعاته في اللحظة الاخيرة، فيجد ذريعة مناسبة اذا أخفقت حججه ويقول لنفسه: "كان في امكاني تحقيق عمل افضل لو تسنى لي اسبوع آخر من التحضير." وهكذا يتهرب من وضع كفايته ومثاليته على المحك.

ويقول كناوس ان المتهربين يؤجلون خوفاً من القلق او الانقباض الذي يشعرون به مع بداية اي عمل جديد. وبما ان جميع اعباء الحياة تشكل قلقاً وضغطاً وتتضمن خيبات امل، فانهم يصبحون مدمنين على التأجيل.

والمؤجلون يتميزون بموهبة خارقة في خداع أنفسهم. وغالباً ما يسيئون تقدير الوقت اللازم لتأدية عمل ما. عندما كانت لينورا يوين استاذة في جامعة بركلي في ولاية كاليفورنيا، كان احد طلابها يتأخر دائماً على صف التاسعة صباحاً. وبعد البحث معه تبين لها انه يخصص ربع ساعة كل صباح للاستحمام وارتداء ثيابه والوصول الى صفه.

طلبت يوين وزميلتها بوركا من طلابهما ادراج لائحة بأسباب التأجيل. قال احدهم: "لقد عملت بجهد كبير، واستحق الراحة." وقال آخر: "انا انتظر هبوط الالهام قبل البدء في تنفيذ اي عمل." واتحفهما ثالث: "لدي متسع كبير من الوقت في الغد."

ان معرفة اسباب التأجيل والاعتراف بها يشكلان نصف المعركة في محاربته. وتبقى المشكلة الآتية: كيف نفرق بين التفكير في تنفيذ عمل ما والقيام به فعلا؟

اليك بعض النصائح:

حدد اهدافك واجعلها واضحة. تقول يوين ان المؤجل ينزع الى التفكير في عمله على نحو شمولي بدلا من التحديد. كذلك ينزع الى الاقتصاد في الوقت والطاقة.

فكر في انجاز العمل وليس في مثاليته.

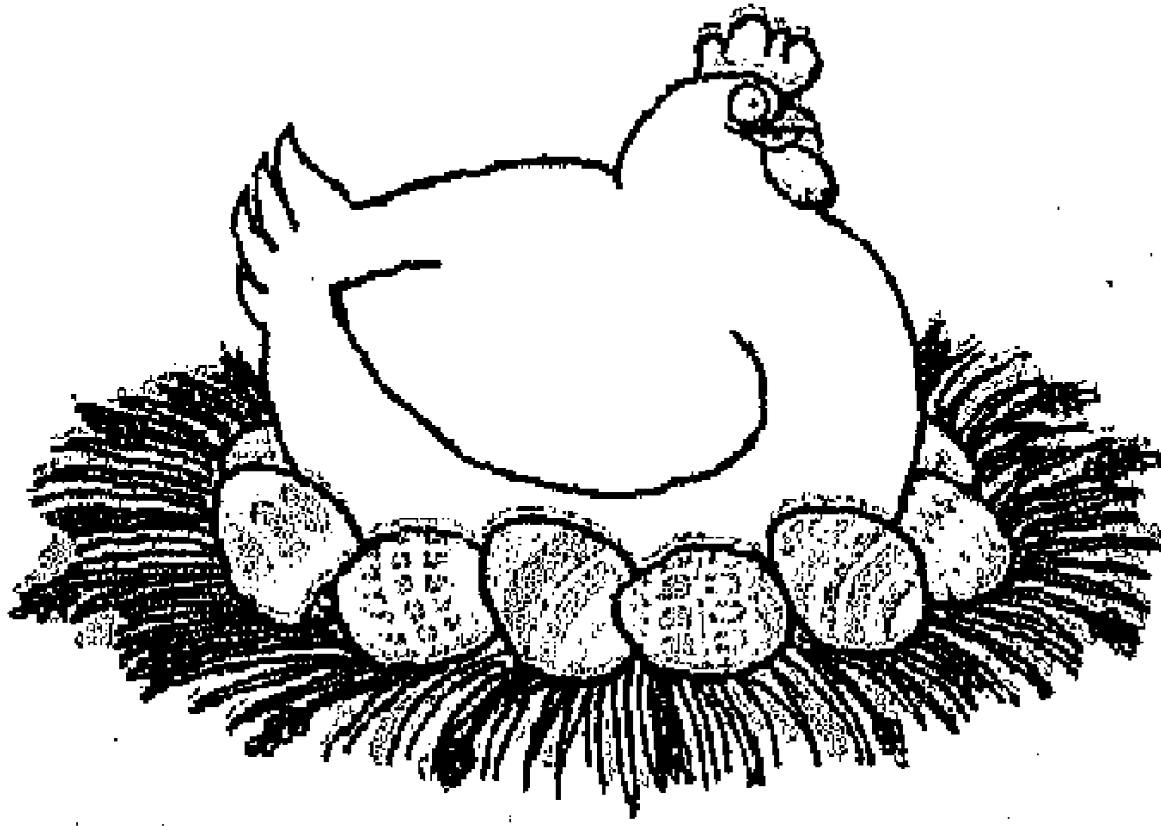
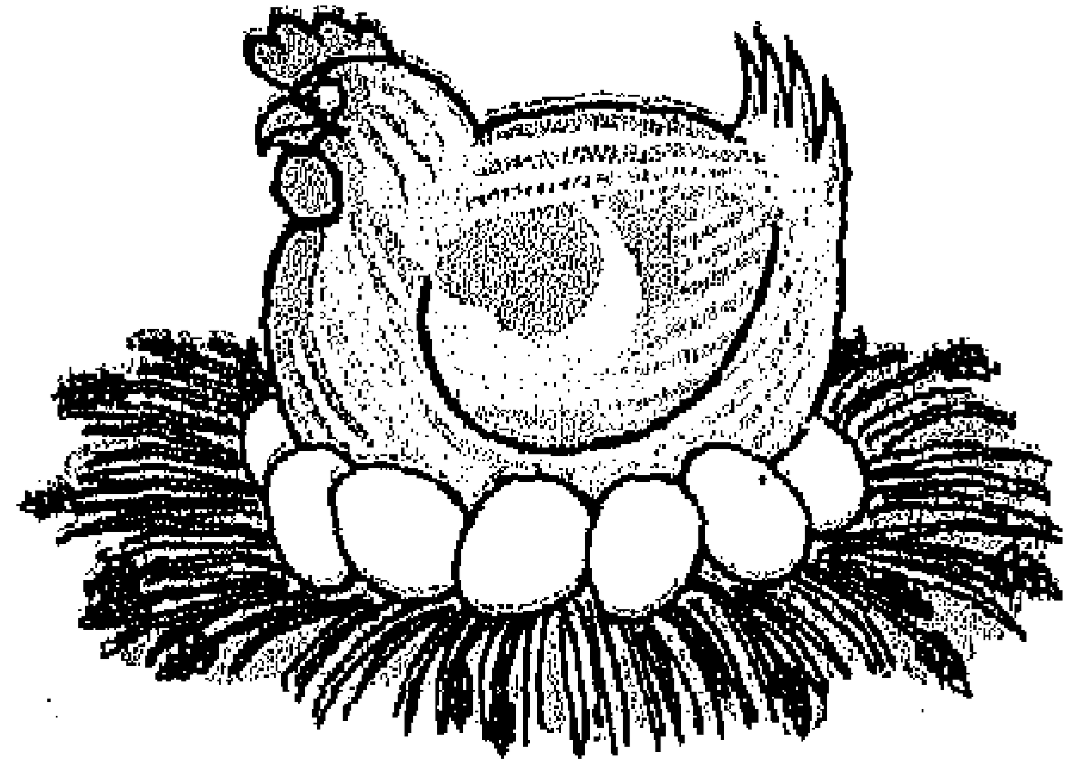
ينصح الخبير الاداري آلن لاكين باعتماد طريقة "الجبن السويسري": أحدث ثقوباً كلما تسنى لك الوقت. وهكذا ينجز العمل في النهاية ويتحقق المشروع تدريجاً.

بعد الشروع في عمل ما يمكنك تحويل طاقتك الى مشروع آخر ككتابة رسالة طويلة مهملة. ان اتمام عمل ما قد يكون اسهل من الشروع في عمل جديد.

كافىء نفسك بوضع جدول لانجاز عمل ممتع بعد ان تنتهي من عمل مضجر.

ولا تنتظر نتائج فورية في حربك ضد التأجيل. تذكر دائماً ان كل ربح صغير يقربك اكثر من هدفك البعيد: التغلب على تلك العادة المتأصلة.

■ ستيفان بيكتل

صور من الحياة

تصنيف جديد

غرقتُ في كرسي طبيب الاسنان فيما معاونته جالسة تنظر اليّ. وبعد قليل جهز عدته وأخذ بطاقتي من يد المعاونة، وتوقف عند الحرف "ج" الذي كانت تحتوي عليه بين معلومات اخرى، وسأل: "ما معنى هذا؟" فبادرته الممرضة بقولها: "جبان".

ر.هـ.

الاغراء لا يعلّم

لا تحاول التعليم عن طريق الاغراء. واذا كانت طفلتك لا تحب الجزر، فاياك ان تقول لها: "ألا تعرفين يا عزيزتي انك تحبين الجزر في الحقيقة؟ ان اترابك الصغار كلهم يحب الجزَر: ناديا تأكل الجزر... سامية تأكل الجزر... كذلك سعاد.

ولدى بلوغ فتاتك السادسة عشرة، تأتي اليك طالبة السماح لها بمرافقة شاب في الثامنة عشرة الى نزهة في سيارته. واذ ترفض طلبها، تقول لك: "غير ان والدة ناديا تسمح لها بالذهاب، ووالدة سعاد تسمح لها ايضاً، ووالد هيام كذلك".

لكنك تجيب: "لا يهمني ما يفعل الآخرون"... وهكذا تقضي على مبدأ دافعتَ عنه طوال حياتك.

كن صريحاً ومباشراً. وما اهمية اكل الجزر في اي حال؟

م.غ.

الغناء والجنون

اشتهرت عمتي في الاوساط العائلية بالمرح لأنها تؤدي واجباتها المنزلية وهي تغني. وذات يوم رحت أصغي الى كلمات اغنيتها، فاذا بها على النحو الآتي: "لأرى الآن اين وضعت المفاتيح... لا تنسي يا فتاة ان تطفئي الفرن".

وسألتها لماذا تغني هذه الامور التافهة فقالت: "اذا سمعني الآخرون اغني، فهم ينظرون اليّ كشخص مرح او سعيد. ولكن اذا سمعوني أكلم ذاتي، فهم يظنون اني فقدت رشدي ويأخذونني الى بيت للمجانين".

هـ.ا.هـ.

خلاصة جهود ربع قرن في تقصي الشطيرة المثالية

شطيرة الجبن



منذما اكتشفت الفرق بين الخردل و"الكتشاب" كرست نفسي للبحث عن شطيرة الجبن (★) المثلى.

تتوقف نوعية شطيرة الجبن على عوامل متعددة متغيرة: مشبك الشيّ، الجبن، الخردل، الخبز، الطاولة، طريقة التقديم، المنظر، وطبعاً اللحم. وفي وسعك دائماً ان تجد شيئاً على غير ما يرام حتى في الشطيرة المدهشة فتضمن لنفسك سنوات سعيدة في تقصيه.

حتى الآن أمضيت ربع قرن في استقصاء الشطيرة التي تزن مئة غرام. وقادني بحثي من باريس الى خليج كام ران في الهند الصينية مع التوقف في أماكن مختلفة كنت أعرّج عليها. وقد أدى هذا التجوال الى رفع وزني من ٨٤ الى ٨٦ كيلوغراماً.

هاك بضع كلمات عن مواصفات شطائر الجبن: يجب ان تخبز في فرن يبعث أزيزاً وليس في فرن يطهو بالحرارة الاشعاعية. كما أن جو تناولها ينبغي أن يكون الجو المناسب تماماً. فالشطيرة الجيدة قد تفسدها الموسيقى الهادئة والشموع الموقدة وغطاء المائدة النظيف والنادل الأنيق الملبس.

ينبغي أن تكون الشطيرة شطيرة فحسب، أي شطيرة فيها قطعة لحم فوقها رقائق مربعة من الجبن. ويفضل أن تكون هذه سائلة قليلا حتى تصبح زواياها هشة على النار. ويجب تحميص الخبزة وربما طليها قليلا بالزبدة. وهذا كل ما في الامر.

لو كنت أرغب في تناول شطيرة من الكتشاب غارقة في الصلصة الحمراء أو تلك الشطيرة الشهية ذات الطعم السكري، لطلبتها على هذا النحو. غير أننا في هذه الايام نستنزف ارادتنا بفعل مرض خبيث متفش يدعى "هوس التوابل". واذا لم تحدد

(★) Cheeseburger

Condensed from New York Times (September 21, '83), © 1983 by The New York Times Co., New York, N.Y. Photo: Whitney Lane



ما تريد، فسوف تجد كل هذه الاشياء تسربت الى شطيرتك. انها أيضاً خطيئة المطاعم التي تقدم الوجبات السريعة، كذلك خطيئة عامة الشعب الذين يتظاهرون صاخبين ضد الحروب والشؤون السياسية ولا يخرجون الى الشوارع احتجاجاً على طريقة اعداد شيء خطير كشطيرة الجبن.

ثمة خطر آخر داهم يطل على الساحل الغربي للولايات المتحدة الامريكية، انه ذلك "المايونيز" المقرف على الشطيرة الذي يكشف حقيقة الامور الغريبة التي تحدث في ولاية كاليفورنيا. وقد أخذ هذا ينتشر كالوباء وتجاوز نهر ميسوري الذي كان يعتبر سداً مانعاً، واستشرى الى أن بلغ ذلك المقهى في مدينة فوستر في ولاية وسكونسن.

وقالت نادلة المقهى: "ان شطيرة فوستر هي في الواقع شطيرة كاليفورنيا، فيها الجبن والخردل والبندورة والمخللات والبصل والمايونيز." وهي ذهلت حين علمت أن أحداً من الناس قد يعترض على هذا.

وثمة مطبخ متنقل كان في الواقع عربة قطار في هاملتون في ولاية مونتانا، وهو يعدّ شطائر كبيرة دعيت "شطائر المقطورة". انها والحمد لله خالية من التوابل، ومن نعمة الله كذلك أنها تقدم والى جانبها قطعة من الجبن والفطر المقلي". تلك الشطيرة حازت الدرجة التاسعة في سلم تقديري ذات الدرجات العشر (اذا وجدت شطيرة تستحق الدرجة العاشرة، فسوف تتحول سلم التقدير هذه الى ١١ درجة).

على ضفاف ميسوري في تشامبرلاين من ولاية داكوتا الجنوبية يتكرم مطعم "كايسي"، وهو مجمع يضم مقهى ومقصفاً وصيدلية ومعرض حلى، فيعدّ لك شطيرة جبن مخمرة وفق المواصفات التي تطلبها، حتى وان طلبت فيها لحم الجاموس المفروم. شطائر الجاموس لذيذة وطعمها يشبه طعم شطائر لحم البقر انما هو اكثر جفافاً. ويمكن تتويجها بقليل من القشدة المنزلية.

ويحافظ مطعم "جاك" في مدينة تروي في ولاية مونتانا على الحساء الملازم للشطيرة. ثمة علاقة مباشرة بين نوعية الحساء المنزلي الذي يقدمه المطعم وشطائر الجبن. انه يقدم حساء جيداً وشطيرة جيدة وحساء معلباً ولحماً مصنعاً.

ويؤسفني أن أعلن أن كوخ الشطائر في مركز سوك في ولاية مينيسوتا يقدم شطائر الجبن كلها مع التوابل. ولكن على مسافة قصيرة من ذلك المكان سمح لي الشبان المتطوعون في فريق الاطفاء بالمشاركة في وليمة لحم مشوي ظهرت فيها شطائر الجبن كبيرة ولذيذة. كل ما كان علي أن افعله هو أن أروي بعض القصص المضحكة وآكل وأنا صامد في مكاني.

ولقد منحت الدرجة التاسعة والنصف مطعم "هاكني" على بحيرة زوريخ في ولاية أيلينوي، اذ لم يخالط المايونيز شطائره، وكانت هذه عبارة عن ٢٣٠ غراماً من لحم البقر المحمر المكسو بالجبن السويسري أو الامريكي فوق خبز الشوفان الأسمر، وبجانبها رقائق البطاطا المقلية وحلقات البصل المشوي. وقد أكدت لزوجتي أن ليس ثمة علاقة بين موقع مطعم "هاكني" وشرائنا بيتاً على مسافة قصيرة من المكان.

■ آندرو مالكوم



الضيف الشره

دعت طالبة جامعية زميلا الى بيت ذويها لتذوق وقعة عشاء من اعدادها. وسكبت له الصحن الثالث فيما أفراد عائلتها ينظرون اليه مستنكرين شراهته. ولدى سكب الصحن الرابع لاحظ الضيف شوكة الحلوى الصغيرة الى جانب الصحن، فسأل مضيفته: "ولمَ هذه؟".

فأجابته دونما تردد: "انها شوكة اضافية تستخدمها اذا كُسرت الاولى".

ب.ر.

حيّر الايمان الشاب المشكك
فوجده اخيراً حيث لم
يتوقع... في قلبه

«أخبر العالمَ عنّيْ!»

وقفت قبل اربعة عشر عاماً اتأمل طلابي الجامعيين وهم يدخلون الصف لتلقي المحاضرة الافتتاحية في علم اللاهوت، ذلك اليوم رأيت تومي للمرة الاولى، كان يمشط شعره الأشقر الذي انسدل خمسة عشر سنتيمتراً فوق كتفيه. اعلم ان ما يهم هو العقل وليس شعر الرأس، لكني آنذاك لم أتقبل تومي ولم اعره أهمية واعتبرته غريب الأطوار.

تبينَ لي في ما بعد ان تومي هو الملحد في الصف. كان دائماً يعارض فكرة وجود إله يحب من غير شروط. وأمضينا معاً فترة سلام لمدة فصل واحد، مع انه كان يسبب ازعاجاً في بعض الاحيان. وفي نهاية الحلقة الدراسية سألني بلهجة ساخرة وهو يناولني ورقة الامتحان النهائي: "هل تعتقد اني سأجد الله في يوم من الأيام؟"

قررت ان يكون جوابي بمثابة صدمة شافية له، فقلت مؤكداً: "لا!"

قال: "أوه، ظننت ان هذه هي السلعة التي تروج لها."

ناديته بعدما مشى خمس خطوات من الباب: "تومي! أنا لا اعتقد انك ستجد الله في يوم من الأيام، لكني متأكد انه سيجدك!"

هز توم كتفيه غير مكترث وغادر

المكان. وشعرت ببعض امتعاض لأنه لم يفهم جوابي الذكي.

سمعت في ما بعد ان توم تخرج فسررت كثيراً. ثم جاءتني اخبار سيئة: تومي مصاب بسرطان لا شفاء منه. وقبل ان أبحث عنه جاء هو الي.

عندما دخل مكتبي كان جسمه هزيلا وقد تساقط شعره الطويل بفعل المعالجة الكيميائية. لكن عينيه كانتا تلمعان وكان صوته حازماً كما لم اعرفه من قبل. قلت له بسرعة: "لقد خطرت في بالي كثيراً يا تومي، وسمعت انك مريض."

ـ آه، نعم. مريض جداً. أنا مصاب بالسرطان، ولم يبق لي سوى بضعة اسابيع.

"هل تريد التحدث في الأمر؟"

ـ بكل تأكيد. ماذا تريد ان تعرف؟

"ما هو شعورك وأنت مشرف على الموت في السن الرابعة والعشرين؟"

ـ قد يكون هناك ما هو اسوأ.

"مثل ماذا؟"

قال توم: "كأن تبلغ الخمسين من العمر ولا تملك اي مبادىء او قيم. كأن تبلغ الخمسين وأنت تظن ان اهم ما في الحياة هو التسلية او اغراء النساء او جمع المال.

"لكن الذي جعلني أرغب في رؤيتك هو ما قلته لي ذلك اليوم الدراسي الأخير. سألتك حينذاك هل سأجد الله يوماً، وأجبتني بلا! وهذا ما فاجأني. ثم قلت لي: لكن الله سيجدك. لقد فكرت في ذلك كثيراً مع ان بحثي عن الله لم يكن قوياً في ذلك الوقت. (لقد فكر كثيراً في عبارتي الذكية!)

"ولكن عندما أخرج الأطباء كتلة من فخذي واخبروني ان الورم خبيث، انطلقت جاداً أبحث عن الله. وعندما انتشر الورم في اعضاء جسمي بدأت حقاً طرق ابواب الجنة. لكن شيئاً لم يحدث. ثم جاء اليوم الذي رأيت الأمور بوضوح وتوقفت عن الاستغاثة بالرب الذي قد يكون موجوداً وقد لا يكون، قدرت اني لست مهتماً بالله او بحياة اخرى او بأي شيء من هذا القبيل.

"قررت ان أمضي ما تبقى لي من الوقت في تنفيذ اشياء أكثر افادة. فكرت فيك وفي شيء آخر قلته مرة: ان التعاسة الحقيقية هي ان تعيش من غير ان تحب او ان تترك هذه الدنيا من غير ان تقول للذين احببتهم انك تحبهم. ثم بدأت بأصعب الناس، بوالدي.

"كان يقرأ الصحيفة عندما اقتربت منه وقلت له: أود التكلم اليك ياابي."

ـ حسناً، تكلم.

"اعني ان الأمر مهم."

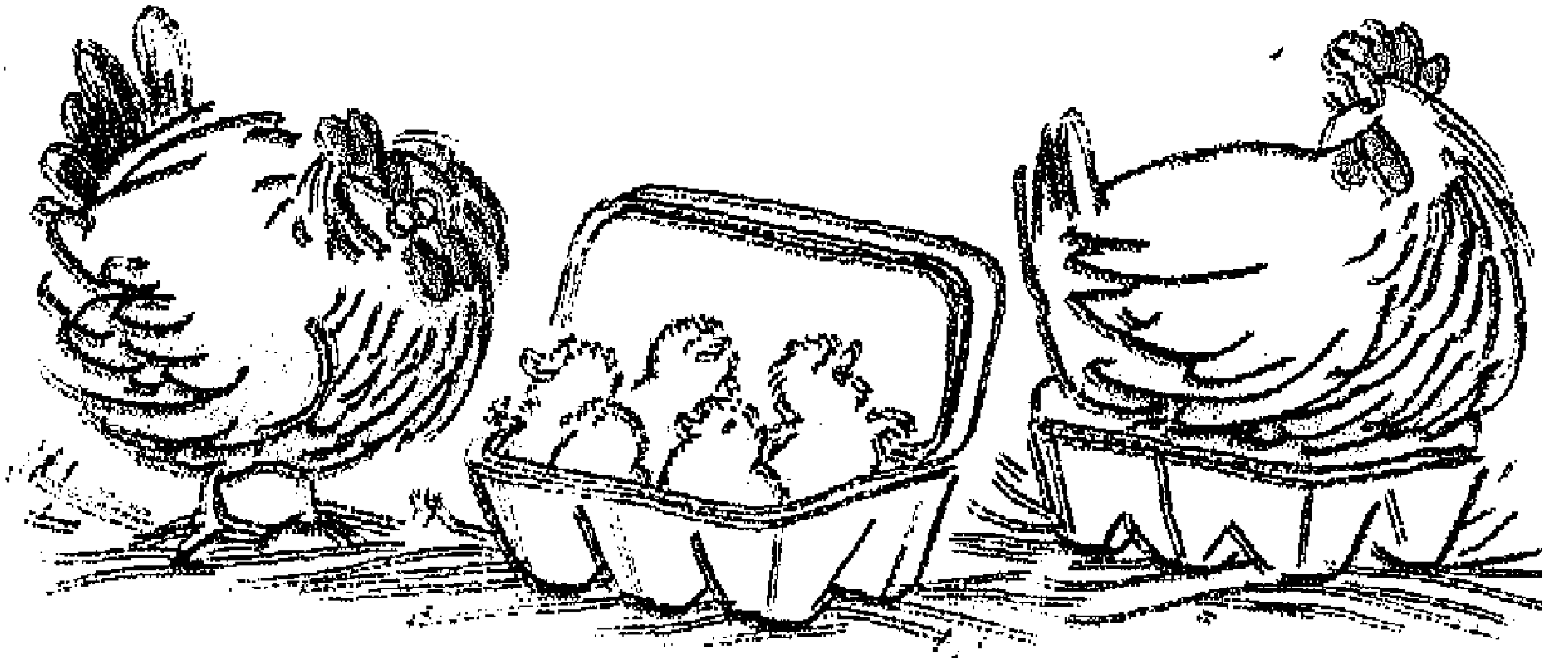
"انزل والدي الصحيفة ثمانية سنتيمترات قائلا: ما الأمر؟

"أنا أحبك يا أبي. أردتك فقط ان تعرف هذا."

ابتسم لي توم وتابع برضا ظاهر كأنه يشعر بفرحة دافئة تسري داخله: "سقطت الصحيفة على الأرض، ثم بكى والدي وعانقني. وهذان امران لا أذكر حصولهما من قبل. وتكلمنا طوال الليل مع ان والدي كان سيذهب الى العمل في اليوم التالي.

"وكان الأمر اسهل مع أمي وأخي الصغير. بكيا معي هما ايضا وتعانقنا وتقاسمنا الأشياء التي ابقيناها سرية

الضحك خير دواء



للضرورة احكام

قال الموظف لرب العمل: "اتسمح لي بأن اغادر المكتب باكراً هذا اليوم؟ ان زوجتي تود ان ارافقها الى بعض المحلات."

ـ آسف، فهذا غير ممكن!

"شكراً لك. لقد كنت ادري أنّك لن تخذلني."

صحيفة "نيبلسبالتر"، سويسرا

زمالة النيابة

كان نائبان في طريقهما الى حضور جلسة، فقال احدهما عن زميل في المجلس النيابي: "ما الذي قاله امس في خطابه حول الضرائب؟"

ـ لا شيء.

"اعرف ذلك، ولكن كيف عبر عن رأيه؟"

ن.س.

قدم الزحافة الصغيرة

رجعت زحافة صغيرة من ذوات المئة قدم الى بيتها باكية وهي تقول: "لقد داس احد قدمي".

وهدّأت امها من روعها قائلة: "لا عليك يا صغيرتي. اي قدم تقصدين؟"

ـ لا ادري يا امي، فأنا لا اعد الا للعشرة.

س.م.هـ.

الآلة الرائعة

سأل فتى جده: "هل انت سعيد يا جدي بآلة السمع الجديدة؟"

ـ انها رائعة. لقد جعلتني أبدّل وصيتي مرتين حتى الآن.

د.ف.

تحب بالدزينة

الزبونة: "الديكم تلك البطاقات التي تقول: "الى حبيبي الوحيد؟"

البائع: "نعم يا آنستي".

الزبونة: "اذاً اعطني منها اثنتي عشرة بطاقة".

ل.م.

طفل "يحب" امه

راح طفل يعانق امه ويقبلها، ثم يكرر هذا الأمر. ولما سألته لماذا يفعل ذاك، اجاب: "آمل ان استمد الرشح منك، فلا اذهب الى المدرسة."

ن.هـ.

الغيرة والحاجة

سألت الأم ولدها: "كيف تجد اخاك الصغير؟"

فأجاب: "اذا شئت ان تعرفي رأيي حقاً، فهناك اشياء كنا نحتاج اليها اكثر في هذا البيت".

ن.ا.ف.

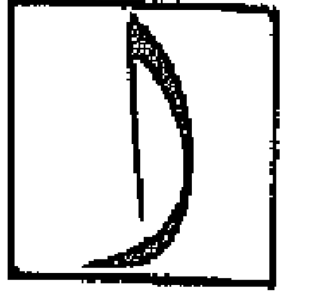


قصة قصيرة

دُفِنَتْ حَيّة!

سمعت البنت الصغيرة أصوات الاستغاثة
وأدركت ان هناك امرأة مدفونة
لا تزال على قيد الحياة





اسمي مارغريت ليري وعمري عشرة أعوام. أنا وحيدة لا اخوة لي ولا أخوات. لدي اب وام محبان، غير انهما لا يعيرانني كثيراً من الاهتمام وعلى كل حال لم يخطر في بالنا قط ان تكون لنا علاقة بامرأة مقتولة. سوف اخبركم كيف حدث ذلك.

انه يوم سبت من أيام يوليو (تموز). الطقس حار وقد أرسلتني امي الى الدكان لاشتري قرن جيلاتي (آيس كريم). وفي درب عودتي مررت بقطعة الارض المهجورة خلف بيتنا غير مكترثة لما حولي. وفجأة سمعت امرأة تصرخ. توقفت وانصت. الصوت ينبعث من جوف الارض. انها امرأة مدفونة تحت الحجار والقذارة والزجاج، وهي تصرخ بضراعة منادية شخصاً ما يخرجها من مكانها.

هرعت الى البيت فوجدت أمي هادئة لا تعلم ما أعلم: ثمة امرأة على قيد الحياة مدفونة على بعد مئة متر، وهي تصرخ يائسة.

قلت: "أمي، هناك امرأة تصرخ، وهي مدفونة في..."

فقاطعتني: "لا تقفي هكذا وأنت تحملين الجيلاتي."

– لكن يا أمي، يجب ان نحفر ونخرجها وإلا فانها ستموت.

"أنا متأكدة ان في امكانها الانتظار الى ما بعد الغداء."

– امي، ألا تصدقينني؟

"طبعاً يا عزيزتي. والآن خذي هذا الصحن الى والدك. هيا، هيا، تحركي."

مضيت الى غرفة الطعام.

– مرحباً أبي، هناك امرأة تصرخ في الارض المهجورة.

"لم أسمع قط بامرأة لا تفعل ذلك."

– أنا جادة. علينا أن نحضر المعاول والمجارف ونحفر.

"أنا لست عالم آثار يا مارغريت."

كاد قلبي أن ينفطر. ها هو أبي يضع اللحم في صحنه، يقطعه ويمضغه ولا يلتفت إلي.

– أبي، يجب ان تساعدني. سأعطيك كل ما ادخرته من مال في الحصالة.

"مارغريت. بعد الانتهاء من طعام الغداء سأخرج وأستمع الى صراخ امرأتك مجاناً. ولكن ينبغي أن تأكلي أولا."

أغنية عاشقين – امتدت وقعة الغداء مليون سنة! الجميع يتحرك ببطء. أردت ان أصرخ: أسرعوا، أرجوكم، انهضوا، اركضوا، اخرجوا، انطلقوا. لكن لا، علي أن أجلس حيث أنا، وها نحن جالسون نتناول طعامنا على مهل بينما تقبع المرأة هناك في الخربة المهجورة وحيدة والعالم ما زال يأكل.

قال أبي حين فرغ أخيراً: "ها قد انتهينا."

فناشدته متوسلة: "والآن، هل ستخرج لترى المرأة التي تصرخ؟"

– قبل ذلك سأشرب القهوة.

قالت أمي: "على ذكر صراخ تلك المرأة، لقد تشاجر تشارلي نسبيت وزوجته مرة أخرى الليلة الماضية."

– ليس هذا جديداً، فهما يتشاجران دائماً.

"لو سألتني عن رأيي لقلت ان تشارلي سيىء الطبع، وهيلين كذلك."

ـ أنا أراها لطيفة.

"انك متحيز لها. فانت كنت على وشك الزواج بها."

ـ هل ستثيرين ذلك الموضوع ثانية؟ دامت خطبتنا ستة أسابيع فقط. كانت حساسة جداً.

"وانظر ما جر ذلك عليها، لقد تزوجت رجلا كالوحش." قلت متوسلة: "أبي!"

ـ أوافقك في ذلك. تشارلي طبعه رهيب. هل تذكرين دور هيلين في المسرحية التي أقامتها مدرستنا؟ كانت حلوة كفتيات المجلات. وهي كتبت أغاني تلك المسرحية، كما نظمت قصيدة لي ذلك الصيف...

"لم تخبرني ذلك."

ـ انه شأن خاص بيني وبين هيلين. فلأتذكر... ما هي كلمات الأغنية؟

"من الافضل أن ترافق ابنتك الى الارض المهجورة قبل أن تنهار. ستنشد لي تلك الأغنية في ما بعد."

ـ حسناً، تعالي يا ابنتي.

ظل غاضب ـ مشيت مع أبي الى حيث الخربة. البقعة المهجورة ما زالت مهجورة، والزجاج يتلألأ ألواناً خضراء وبيضاء.

قلت: "أنصت!"

أرهفنا السمع "سمعنا" الشمس في وسط السماء.

سمعنا الريح تتغلغل في الاشجار. هدوء عجيب. صوت حافلة بعيدة. هدير سيارة عابرة. لم نسمع شيئاً آخر.

قال أبي: "مارغريت، أقترح أن تنامي وتضعي خرقة مبللة على جبينك."

صرخت: "لكنها كانت هنا. أنا سمعتها تصرخ وتصرخ وتصرخ. أترى؟ هنا حيث حفرت الارض."

وناديت الارض باضطراب: "أنت يا من ترقدين تحت التراب أجيبي."

قال أبي: "مارغريت. هذا المكان حفره السيد كيلي ليطمر النفايات."

عاد أبي الى البيت وسمعت صفق الباب الخلفي. دست الارض بقوة: "عليكم اللعنة!"

وعاد الصراخ مجدداً. جريت عائدة الى البيت وأغلقت الباب بقوة: "أبي، انها تصرخ!"

ـ اكيد...اكيد...؟

ثم ركضت الى المرأب وأحضرت مجرفتين وأسرعت الى الخربة المهجورة. بدأت الحفر، وطوال فترة حفري كان صراخ تلك المرأة يعلو.

بعد عشر دقائق مر بي ديبي سميث وهو من أترابي في المدرسة.

ـ مرحباً يا مارغريت، ماذا تفعلين؟

"اني أنبش السيدة التي تصرخ."

ـ لا أسمع أي صراخ.

"انتظر وستسمع. ساعدني في الحفر."

ـ اني لا أحفر حتى أسمع صراخاً.

انتظرنا معاً. فانبعثت صرخة من باطن الارض.

صاح ديبي: "ياه! هل تضعين تلك الصفارة في فمك؟"

قلت: "نـ...نعم." وكنت أكـذب، فقد أردت منه أن يساعدني: "ان ساعدتنـي فـي الحـفـر أعطيـتـك الصفارة."
ـ عظيم، أعطني رفشاً.
ومضينا نحفر وقلت في سري: "سننقذها." "سنفعل ذلك."؟
ـ لقد تعبت، وسأذهب الى البيت.
"لا تفعل ذلك، فلدي ما أخبرك اياه. هناك حقاً امرأة مطمورة هنا."
ـ لاشك في ذلك، لا شك.
وعاودت المرأة الصراخ. قال ديبي: "ثمة امرأة هنا فعلا! لنحفر. ترى هل ستكافئنا ان أخرجناها من الحفرة؟"
ـ طبعاً.
ثم شعرنا بظل يغمرنا. إنه السيد كيلي صاحب قطعة الارض.
"أنتما! ماذا تظنان أنكما تفعلان؟ أعيدا ردم تلك الحفرة."
أخذ قلبي يخفق بقوة: "لكن يا سيد كيلي، هناك امرأة تصرخ."
ـ الأمر لا يعنيني.
صحت: "اسمع." الصراخ!
أصغى السيد كيلي وهز رأسه: "لا أسمع شيئاً، انصرفا الآن، اردما الحفرة وعودا الى البيت قبل ان أطردكما."
التفتُ الى ديبي وهمست: "انه الفاعل، لقد دفن السيدة كيلي هنا. علينا ان نطلب الشرطة."
جرينا الى دكان مجاور لديه هاتف.

بنت صغيرة ـ قرع الشرطي باب منزل السيد كيلي بعد خمس دقائق، واختبأت أنا وديبي في الشجيرات القريبة وأصغينا.
سأله الشرطي: "أنت السيد كيلي؟"
ـ أجل يا سيدي، ماذا تريد؟
"هل السيدة كيلي في الداخل؟"
ـ نعم يا سيدي. يا آنا!"
وجاءت السيدة كيلي الى الباب.
قال الشرطي معتذراً: "عفواً. بلغنا أنك يا سيدة كيلي مدفونة في خربة مهجورة."
صاح السيد كيلي غاضباً: "انهم أولئك الاولاد الاشقياء. ان وقعوا في يدي سأحطمهم ضلعاً ضلعاً."
وأسرعنـا نركـض سويـة. سألـت ديبي: "ما العمل الآن؟"
ـ لن نجرؤ على الاقتراب من تلك الخربة مـرة أخـرى، فذلـك العجـوز سيكون في انتظارنا حاملا الموسـى. وللمناسبة، تذكرت أمراً. أليس السيد كيلي خفيف السمع؟
"آه، لا عـجـب أنـه لـم يسمـع الصرخات."
قال ديبي مودعاً: "الى اللقاء."
بقيت وحدي. لا أحد يساعدني ولا أحد يصدقني. تمنيت لو أزحف الى الحفرة وأبقى بجانب المرأة حتى أموت.
لكن بقي أمر أخير أفعله. أخذت أتنقل من بيت الى بيت على امتداد الشارع. قرعت كل جرس، وكلما فتح باب كنت أقول: "مرحبا يا سيدتي، تبدين بخير اليوم." وأتحدث معها دقيقـة بلياقـة ثـم أودعهـا لأتابـع مهمتي.
كدت أيأس عندما قرعت الباب الأخير، وهو باب تشارلي نسبيت. وبدلا من ان تفتح لي السيدة نسبيت، أو هيلين كما يحلو لأبي أن يسميها،

جاء السيد نسبيت، تشارلي بنفسه.

ـ أهلا يا مارغريت. ماذا تريدين؟

"أود أن أقابل زوجتك."

ـ لقد ذهبت الى الدكان.

"سأنتظرها."

ـ اسمعي يا ابنتي. زوجتي لن تعود. أقصد انها لن تعود اليوم. فهي ستذهب بعد الدكان الى زيارة أمها لبضعة أيام.

"خسارة، أردت أن أخبرها أن هناك امرأة تصرخ وهي مدفونة في الخربة المهجورة."

ـ آ...حسناً، سأخبرها بنفسي عندما تعود الى البيت. وستسر لسماع ذلك.

"شكراً. المرأة المدفونة ما زالت حية."

ـ كيف عرفت ذلك؟

"لقد سمعتها."

ـ للمناسبة يا ابنتي، هل أخبرت أحداً بهذا الامر؟

"طبعاً، أخبرت أناساً كثيرين."

ـ وهل سيفعل أي منهم شيئاً؟

"لا، فهم لا يصدقونني."

ـ بالتأكيد، هذا أمر طبيعي، فانت لست سوى بنت صغيرة، لم يستمعون إليك؟

"يجب أن أذهب لقد تأخرت."

"آه كم أحببتك!" ـ عدت الى الخربة ووقفت هناك. لقد توقف الصراخ. انحنيت وألصقت أذني بالارض. ثم سمعت الصوت آتياً من الباطن، ضعيفاً يكاد لا يُسمع. المرأة لا تصرخ. انها تغني. تقول: "لقد أحببتك، آه كم أحببتك." وتابعت الغناء من غير صراخ. استدرت ومشيت الى البيت وفتحت الباب الأمامي.

قلت: "أبتاه، المرأة لم تعد تصرخ، إنها تغني."

ـ أنت تكذبين.

"أبي. انها هناك وقد تموت قريباً إن لم تصغ الي. انها هناك وهي تغني: لقد أحببتك، آه كم أحببتك."

امتقع لون أبي وصاح: "أين سمعت تلك الاغنية؟"

"في الخربة المهجورة قبل لحظات."

ـ لكنها اغنية هيلين، الاغنية التي نظمتها لي قبل سنين. لا يمكن أن تعرفيها، فلا أحد يعرفها سوانا، أنا وهيلين. يا الهي!

أسرع الى الباب. ثم رأيته في الخربة المهجورة يحفر ومن حوله اشخاص كثيرون يحفرون.

شعرت بغبطة وانتابتني رغبة في البكاء. بعد ساعة اتصلت بصديقي ديبي، وعندما أجابني بادرته: "مرحباً يا ديبي، الأمور تسير حسناً. المرأة لم تعد تصرخ."

ـ عظيم!

"سأوافيك الى الخربة خلال دقيقتين ومعي رفش."

ـ ومن يصل أخيراً يكن قرداً. الى اللقاء.

■ راي برادبوري

×××××

لا توجد مفروشات أكثر كلفة من أثاث مكتب حكومي. ا.غ.

تعاودني احياناً ذكرى من زمن الطفولة عندما كان لا يزال في وسعنا ان نتغير



قصتي مع الموسيقى



قبل ست سنوات، وكنت في الخامسة والثلاثين من عمري، تملكني ولع من النوع العاطفي الطاغي ما زلت منذ ذلك الحين أقارنه بمشهد مثير رأيته في فيلم "العرّاب". بيد أن ما أجج مشاعري اذ ذاك لم يكن عذراء صقلية، بل آلة موسيقية من نوع الكمان تدعى الفيولونسيل أو التشيلو.

استأجرت للحال آلة مصنوعة من الخشب المعاكس الثقيل ووقفت أمام ونديل مارغريف أستاذ الموسيقى. وكان ذلك في فصل الشتاء.

قلت لمارغريف اني كنت طوال حياتي معجباً عن بعد بالآلات الموسيقية التي عزف عليها كازالس وبياتيفورسكي وروستروبوفيتش، والآن، بعد ذلك الزمن الطويل، عزمت

أن أتعرف اليها رسمياً، وقررت أن يكون حبي للتشيلو حباً لا هوادة فيه. وكنت أدرك أني لن أصبح أبداً عازفاً مجيداً.

قال مارغريف بلهجة مبهمة: "يمكنك ان تجيد بمقدار ما تريد." وأخذ قصاصة ورق رسم عليها السلم الموسيقية ووضع اشارة النغمتين الخامسة والسادسة ثم علمني أين يجب أن أضع أصابعي فوق عنق الآلة وكيف أحرك القوس. بعد ذلك سجل اسمي في دفتره: الساعة العاشرة صباحاً، الثلثاء." وتلاحقت أيام الثلثاء وجاء فصل الربيع.

التشبث بالأوهام ـ هكذا بدأت رحلتي التي أخرجتني من الجهل وادخلتني عالم الاحلام. هل بيننا من لم تكن له تجربة مع مثل هذا الحلم؟ من منا لم يلتقط غيتاراً لصديق ويحس بالاغاني المكبوتة تختلج داخله؟ من منا لم يتساءل هل في وسعه ان يعزف لحن "ضوء القمر" او على الاقل مطلعه السهل؟

نحن تأخذنا الثقة بالنفس بما عندنا. ولكن ماذا يحدث اذا حاولنا أن يكون لنا ما هو فوق ذلك؟ اذا تشبثنا بأوهامنا وجذبناها الينا؟ اذا زلت بنا القدم يوماً بعد خمس سنوات وسقطنا على كرسي بيانو في أثناء حفلة ساهرة وبدأنا نعزف من دون مقدمات لحناً شعبياً، ثم رأينا صديقاً قديماً يقترب منا فاغراً فاه وهو يقول مأخوذاً: "عجباً، لم أكن أعرف أنك تجيد العزف على البيانو." هذا يمكن أن يحدث لي من غير توقع بفعل حلم بسيط راودني ففتحت باباً له بيدي.

من المدهش أن يقف المرء أمام معلم بعد انقضاء أيام صباه. أخذنا نعزف النغمات معاً: رابعة، خامسة، خامسة، رابعة، ثم انتقلنا الى النغمة السادسة. واستمتعت بوقت سعيد، واذا بي أكبر من جديد ولم أعد محبوساً في ما أنا فيه.

لا ريب في أن أبشع ما في الحياة الاقرار أننا ببلوغنا منتصف العمر نتجاوز قدرتنا على التغير. قد نغير طريقة تحضير السلطة أو نغير ما في حوزتنا من أسهم مالية وسواها، لكننا لا نتغير نحن أنفسنا. اننا نكتفي بعمل ما نستطيع أن نعمله. والعزف على التشيلو كان شيئاً أثبت أني لا أقوى عليه، ومع ذلك دأبت كل يوم ثلثاء على ألا اعمل أقل مما فعلت من قبل.

لم يكن أحد يراقبني، وهذا كان حسناً. ففي غرفة في الطبقة العليا من منزلي في المدينة، وسط هدأة منتصف الليل، كنت أطلق من النافذة المفتوحة أجزاء مضطربة من "قواعد العزف على التشيلو" التي ألفها آلوين شرويدر، فتختلط بنواء القطط. وكنت أسمع وقع خطوات مارة غير منظورين يتوقفون متعجبين ثم يستأنفون السير بسرعة. أما في الصيف فكنت أعزف مرتدياً سراويل قصيرة وقد غطاني غبار الصنوبر، ثم أنصرف والعرق يتصبب من ذقني فيبلل صفحة التشيلو.

وقت التجلي ـ بعد سنة انضممت الى فرقة صغيرة تعزف أيام الآحاد في

المدرسة المحلية. وكان بعض عازفي الكمان صغاراً يجيدون العزف وبطريقة ما لا ينشزون أبداً عن اللحن. أما الآخرون الاكبر سناً فكانوا يسيئون العزف وينشزون عن اللحن، بيد انهم كانوا يعزفون بمتعة وحماسة فيعوضون الجودة بالكمية ووجوههم تطفح بالاشراق كأنها منائر مشعة. أما أنا فكنت أنتظر جانباً في مقعدي حتى يأتي دور النغمتين الخامسة والسادسة أياً يكن اللحن الذي نتدرب عليه. وحينئذ أقفز مندفعاً ومتشفياً ثم لا ألبث أن أنكفىء حتى تتاح لي الفرصة ثانية.

كانت حفلاتنا الموسيقية يحضرها الاقرباء فقط، وهؤلاء يدخلون القاعة كأنهم بحارة مرغمون على الحضور لمشاهدة انزال عقوبة برجل يحبونه، في هذه الحالة تكون الضحية موزار. ولا تزال تحرق أذني فاتحة معزوفة "الناي السحري" التي تعالت نبرتها تدريجاً ثم ارتفعت لفترة وجيزة لتهبط خارج مسارها وتتبدّد قطعاً متناثرة مشتعلة مثل طائرة هوت الى الارض.

في السنة الثالثة من دراستي اشترت لي زوجتي تشيلو ذات رنين عجيب. فضاعفت جهودي في التمرين، لكن عزمي ظل جامداً ومرهقاً. كلما سنحت لي دعوة الى العزف مع آخرين كنت دائماً أقلهم طلاقة في لغة الموسيقى المكتوبة وأول من يزوغ نظره عن متابعة النص. وكان يقال لي: "يبدو أنك لم تتمرّن منذ مدة، أليس كذلك؟"

فأجيب: "كلا، لقد بدأت دراسة الموسيقى منذ سنتين فقط."

وانكشف للناس أنني كنت عازفاً خائباً. وبدا أن حجمي تضخم في نظرهم الى حد يفوق واقعي كثيراً.

وأخيراً أزف وقت التجلي وجاء في شقين:

الشق الاول: كنت في حافلة في طريقي الى بيتي ذات ليلة مثلجة وأنا أحدق الى خماسية من الطبقة الثالثة الكبرى لموزار. شعرت أن الصفحة تتفجر موسيقى بين يدي. أمكنني حينذاك على نحو ما أن أقرأ الموسيقى، وأخذت أدندن لحن التشيلو. وفجأة أزهرت الاجزاء الخمسة كلها نغماً متناسقاً في رأسي. حدّق الي الرجل الذي كان يجلس قبالتي فواجهت نظرته بمقلتين دامعتين وأنا أسمع الموسيقى تصدح في رأسي للمرة الاولى. أتراه يسمعها هو ايضا؟ كلا، فقد نهض عن مقعده ونزل من الحافلة في الموقف التالي.

الشق الثاني: ذات ليلة، بعد العناء الشديد الناجم عن عزفي "الليلة السعيدة" من "قصص هوفمان" أويت الى فراشي. كنت أدرك أن النغمات والايقاعات التي عزفتها لم تكن من "الليلة السعيدة" قط، بل كانت شيئاً مقيتاً ينبعث مني ويشبه اللحن، لكنه ليس اللحن عينه في أي حال. غفوت وموسيقى أوفنباخ تنساب في ذهني صحيحة لا غبار عليها، لكنها الموسيقى التي لم تبلغ أناملي قط. نهضت مع انبلاج الفجر وعدت مترنحاً الى تلك الغرفة والتقطت التشيلو. عزفت اللحن عزفاً جميلا، وأعدت عزفه بلهفة. كنت حتى ذلك الوقت

أحاول أن اعزف بعضلاتي ودماغي وعيني، لكني في ذلك الفجر عزفت الموسيقى الحقة للمرة الاولى.

الليلة الموعودة - انقضت السنوات وبلغت ابنتي سن المراهقة وأضحت عازفة ماهرة على البيانو. كانت أمنيتي أن يتسنى لي ذات يوم أن اعزف الموسيقى معها. كما كنت أصبو الى العزف أمام جمهور وأمام أندادي، وأن يحسدني الآخرون في قرارة نفوسهم.

وتحققت الامنيتان في اليوم نفسه. فبعد ظهر ذات أحد في السنة الخامسة من عشرتي التشيلو، داخل كنيسة في مدينة آنابوليس (ولاية ماريلاند)، كنت العازف الوحيد الراشد في مجموعة من المرتلين الصغار تراوح أعمارهم بين السابعة والرابعة عشرة. سمعت ابنتي تقول: "سأرافق الآن أبي في عزف لحن يوهان سيبستيان باخ على الطبقة السابعة الكبرى." وعزفنا معاً، وجعلنا أرض القاعة تهتز بذلك اللحن الذي وضع قبل ٢٥٠ سنة. وما ان فرغنا من العزف حتى تعالى تصفيق الاستحسان مدوياً من جمهور ضم ٣٠ شخصاً من آباء الاولاد وأمهاتهم.

في تلك الليلة صعدت مع بعض العازفين سلم مذبح كنيسة سانت آن القريبة. كانت ليلة باهرة وقد أثقل الجو بالسحاب الماطر. ورأيت في صحن الكنيسة وجوهاً مألوفة. وكان أعلن عن الحفلة في منشورات، وفاجأني أن جميع الحضور فضلوا المجيء الى حفلتنا على مشاهدة برامج شائقة على التلفزيون. تلك الهبة من الشعور بالمسؤولية قويت في نفسي مثل ريح عاصفة. وطغى هزيم الرعد على الجزء الاول من البرنامج، لكن الجزء الثاني كان موفقاً. ووقفت في غرفة جانبية بعد الحفلة، فرأيت بين الجمهور المنشغل في تبادل الحديث الدكتور ستيوارت ووكر مؤلف ستة كتب آخرها اسمه "الفوز: تحليل لروح المنافسة." رفع رأسه نحوي وقال: "لم أكن أعرف أنك تجيد العزف على التشيلو."

ما زلت دائباً على العزف واحياء الحفلات، لكن الامر لم يعد كما كان. وتبين لي أن الانجاز يذهب بالاوهام. فعندما كنت أسمع نغم التشيلو من قبل كان يبدو لي مفعماً بالجمال والاشراق. أما الآن، فحين تقرّب عدسات التلفزيون من وجه روستروبوفيتش تنجلي لي تلك الابتسامة الغامضة كأنها قناع من التصميم الحازم. حتى بالنسبة اليه تظل التشيلو آلة موسيقية عنيدة لا تنقاد للطموح.

أمسك التشيلو وأشد أوتار قوسها وأحلق من جديد في لحن "الليلة السعيدة"، وتبقى نبراتها تتراقص كأنها عجلة مختلة المحاور.

أنا مستثار مرة أخرى هذه الايام، اذ افكر في متابعة دروس في الرسم. لن أصبح أبداً رساماً شهيراً مثل مونيه، ولكن اذا تمكنت من رسم بعض الزنابق المائية أو جسر قروي أو قارب نزهة، فذلك يكون انجازاً آخر لا بأس به.

■ كريستيان وليمس

ما تكون اقاصيصها مثيرة للذكريات والحنين:

"من الامور التي ما زالت حية في ذاكرتي من أيامي الاولى في المزرعة رائحة التبن الزكية وهي تتسلل الى نافذة غرفة نومي ليلا، والعصافير التي تطير في العشية وتغرد جاثمة على حجار الحائط الدافئة. كان من عادتنا أنا وشقيقتي أن نذهب الى غابة ميل هيل في الغسق ونجلس على المقعد الحجري المقابل لمخزن التبن ونصغي الى سقسقة طيور السمن. ينبعث غناء طائر واحد في البداية، يأتي من بعيد خافتاً ثم يتلوه صوت آخر أكثر قرباً. ثم تتوافد الطيور من كل الجهات من دون أن يتداخل تغريد احدها مع رفقائه. فنسمع من ذلك نغم "أو..لي...أو..لي" العذب يتكرر مراراً بدرجات صوتية متفاوتة حتى يهبط الظلام."

على رغم هذه الذكريات الرعوية الريفية فان الآنسة هيمنواي التي بلغت عامها المئة في نهاية يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ لا تسعى الى تمجيد الايام الخوالي. فهي تشير بين حين وآخر الى الصعوبات التي زخرت بها تلك الأيام:

"قبل مئة عام، عند استعمال المواقد للتسخين والطهو، كان ينبغي تنظيف السخام عن الخشب والجدران بواسطة صابونة منزلية الصنع. وكان لا بدّ من فرك الغلايات النحاسية والمقاشد والاواني كي تغدو أكثر لمعاناً.

وينبغي نزع البسط كل ربيع وخريف ووضعها على العشب وضربها وكنسها، وكان ثمة من يضع تلك البسط على حبال الغسيل. وهناك خيزرنات خاصة ومضارب شبكية لتنظيفها شبيهة بمضارب التنس.

ان التدبير المنزلي سهل هذه الايام. فلم تعد هناك حاجة الى فرك مصابيح الكيروسين (الكاز) ودعك الغسيل، ويكاد الكي ينقرض؛ وهناك أطعمة جاهزة، ولا ضرورة الى الحياكة والخياطة فلنفد من أوقات فراغنا كي نصبح أكثر سعادة."

تعتبر الآنسة هيمنواي كل التحولات التي حدثت في حياتها المديدة ايجابية ومثيرة للاهتمام:

"أود أن أعقد مقارنة بين الماضي والحاضر: لقد بدلت الكهرباء معيشة الانسان من الاساس. لكم كنت أرى متعة في أن أحصل على النور بمجرد لمس زر من غير أن أزعج نفسي بقدح عود الثقاب."

عاشقة الريف ـ بدأت قصة مقالات الآنسة هيمنواي مصادفة حين كانت تقرأ باب الكاتب واين سميث في صحيفة "ريكوردر" عن الحياة في وادي بايونير. فبعثت إليه بعض ما تختزنه من ذكريات، فأخذ يقتبس من رسائلها بانتظام في مقالاته. وفي عامها الثاني والتسعين كان ظهورها الاول ككاتبة، وهي تقول في ذلك:

"لم أطمح أبداً الى أن أكون كاتبة، لكن الامور تجري على النحو الآتي: يتفوه أحدهم بكلام يحفزني الى التفكير، فأعمد الى الكتابة عنه. إني أكتب كما لو أني أخاطب شخصاً يجالسني."

لم تكن حياة هيمنواي ضيقة الآفاق أبداً. فهي عملت بعد تخرجها في المدرسة الثانوية عام ١٩٠٣ معلمة فمرافقة فاختصاصية بالحمية الغذائية حتى تقاعدها في الستين. وتوزعت حياتها بين مدن عدة، لكنها تشيح بوجهها عن الحياة في المدينة قائلة: "أنا لا أهوى المدن." وهي تعشق الريف بشخصياته التي لا تموت، ومنه تستقي كتاباتها.

ومع أنها لم تعش في مزرعة نورث ليفريت منذ العشرينات فهذه المزرعة هي الثورة التي تدور حولها جميع مقالاتها:

"كان أبي العامل الوحيد في المزرعة.

لديه خمس بقرات أو ست أو سبع يتعهدها بنفسه وسرب من الدجاج وجوادان. انها مزرعة اشتراها جد أبي عام ١٨٢٠ وبقيت في ملكية العائلة أربعة أجيال. كان جد أبي حداداً في المزرعة، وكان أبي صانع أحذية."

واذ تغرف الآنسة هيمنواي من الماضي تتوالى الاقاصيص والذكريات كالسيل:

"غفوت ذات ليلة شتائية في الغرفة التي كانت في ما مضى غرفة استقبال جدتي. لم تكن ثمة نار موقدة في ذلك الجانب من البيت كي أتدفأ، فاستعنت بأغطية سرير جدتي. ثم أدخلت قرميدة مسخنة بين الاغطية ونعمت بنوم هنيء لم أذق مثله في أي شتاء من حياتي. ومهما بلغت برودة الطقس كنت أفتح النافذة بضعة سنتيمترات."

وثمة أمور كثيرة لم تفعلها الآنسة هيمنواي. فهي لم تمتط صهوة حصان على الاطلاق ولم تذق طعم الكحول والتبغ ولم تتزوج قط ولم تقد سيارة في حياتها.

غير أنها تروي بتفصيل غني مفعم بالحياة معيشة الخشابين وعملهم وطريقة صناعة الأحذية. كما تذكر وصفات لصنع حلوى الخوخ (البرقوق) والصلصة، وهي تحدد المقادير: "قبضة" أو "مقدار وافر" أو "رشة". وهذه الشذرات من كشكول الذاكرة تشكل عماد مقالاتها.

فطيرة التفاح - كانت روبي هيمنواي في طفولتها حمراء الشعر. أما الآن فيشبه شعرها لون شمس كانون الذاوية، وهي تعقصه خلف رقبتها. لها عينان حادتان تومضان خلف نظارة بلا اطار، وساقان طويلتان كسيقان بنات المدارس. تقطب جبينها كثيراً أثناء المحادثة، لا عن استنكار أو استهجان، بل في محاولة منها للتذكر أو للوصول الى تعبير مناسب:

"أجدني أحياناً في خضم موضوع مترامي الاطراف وغير محدد، فلا أجرؤ أن أكتب عنه. أخشى أن أخطىء في معالجته. لقد نالت مني السنون، ولم يبق من أسأله."

وان سألت الآنسة هيمنواي عما تفتقده في الايام الماضية تجيبك: "لا شيء، حقاً، لا شيء." انها سعيدة برؤية كل التغيرات، لكنها تبوح بمكنون صدرها بعد اعمال فكر: "أنا مع ذلك أفتقد فطيرة تفاح كتلك التي كانت تخبزها أمي."

انها ترى شبان هذه الايام وشاباته يسعون وراء الامور لاهثين: "والناجحون منهم يهبون أنفسهم كلياً لأشغالهم. انهم لا يخصصون الوقت الكافي للعيش الرغيد. وزيجاتهم في الغالب ليست سعيدة. لا أظنهم يمنحون أنفسهم ما تستحقه من وقت." وهي تنصح الشبان بأن يختبروا المتعة في كل ما يجري حولهم: "لا تخوضوا الحياة وعيونكم مغمضة."

لم تعرف هيمنواي في أي مرحلة من حياتها المديدة خمولا باعثاً على السأم، ولم يكن الزمن بالنسبة اليها عبئاً. أما وقد تخطت المئة فان هذه الحقيقة تفاجئها: "عليّ أن اقف برهة وافكر في أني بلغت من العمر ما بلغت."

والحديث مع الآنسة هيمنواي يكشف أن لديها الكثير لترويه مما لم تكتبه بعد. وهي تقول: "حين أبدأ الكلام يتوقف الزمن حولي."

■ ايدي كلارك



إرادة الحيـــاة

سقطت الاطفائية الشابة تحت الشاحنة وانحشرت بين العجلة الضخمة والطريق فبدت نجاتها امراً مستحيلا

بدأ مساء الثامن والعشرين من سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ طبيعياً، على الاقل بالنسبة الى المحطة ٢٢ من دائرة برينس جورج للاطفاء في ماريلاند، بالقرب من العاصمة الاميركية واشنطن. وكان الاطفائيون عادوا لتوّهم من مهمة عندما انطلقت صفارة الانذار من جديد تعلن اندلاع حريق آخر.

وللمرة الثانية ذلك المساء ارتدت الاطفائية ساندي لي (٢٦ سنة) معطفها المبطن الثقيل وخوذتها الجلدية وحملت حذاءها وركضت الى المكان المعين لها في سيارة الاطفاء، وهو موقف مكشوف على الباب الايمن. ولما تحرّكت السيارة انحنت ساندي لتضع فردتي الحذاء في قدميها. وفجأة داس سائق

Photo Courtesy of Prince Georges County Fire Department

سيارتها الكابح ليتقي شاحنة متوقفة على جانب الطريق، ففقدت ساندي توازنها وسقطت تحت الشاحنة التي تزن ١٧ طناً. وحشرت من جانبها بين عجلة سيارة الاسعاف الخلفية المتحركة ببطء والطريق المنحدرة. وجُرّت هكذا مسافة تسعة أمتار الى أن سمع السائق صراخها.

ونزل آمر الفريق الكابتن تكس بيردمور ليرى مشهداً لم يعرف مثيلا له في حياته. فقد اندلقت أمعاء ساندي على الرصيف من جرح كبير في جانبها الايمن، وتكسرت عظام حوضها وشُقّ شريان رئيسي في فخذها الايمن. ومن أسفل نهديها حتى ركبتيها شُرط بعض جلدها وقشر بعضه الآخر.

وفي دقائق وصل فريق الاسعاف الطبي الى المكان. ولكن بدا واضحاً ان الامر قُضي. فقد فقدت ساندي وعيها ولم يتمكن المسعفون من قياس نبضها او ضغط دمها. لكنهم عرفوا انها حية حين قالت لهم: "أرجوكم، لا تدعوني أموت."

أسوأ جرح — لم يكن أي من زملاء ساندي يجهل الموت. وكفاهم النظر الى جروحها البالغة والدم المتدفق منها ليدركوا أنه لم يبقَ لها سوى دقائق معدودات. وأسرعت بها سيارة الإسعاف الى مستشفى برينس جورج حيث ادخلت غرفة الطوارىء قبيل التاسعة ليلا. وكان الجراح ديفيد جنز (٣٨ عاما) مسؤولا عن الطوارىء تلك الليلة. وهو يتذكر ما حدث بالآتي: "للحظة لم أفهم شيئاً مما يجري. فقد تدلى جلد ساندي على الحمالة وبدا مثل غطاء. وكانت أمعاؤها خارجاً على الحمالة أيضاً. وهكذا واجهتُ أسوأ جرح في حياتي."

وأخذ الدم يتدفق من بطن ساندي وحوضها وظهرها، بل من كل مكان في جسمها. وأسرع فريق الطوارىء الى قحام انبوب في قصبتها الهوائية لمساعدتها على التنفس، ثم أمدوها بالدم والسوائل المغذية عبر الاوردة. واستغرق رفع ضغطها استعداداً للجراحة ٤٥ دقيقة.

ولم يستطع الجراحون ابراء جروح ساندي كلها مرة واحدة. وتعين عليهم بادىء الامر وقف النزف. وبعد اعادة أمعائها الى مكانها فتحوا شرجاً اصطناعياً في القولون لحمل فضلات الجسم خارجاً. ثم رتقوا البطن والحوض والفخذين.

وبعد ساعتين على طاولة الجراحة نقلت ساندي الى غرفة العناية الفائقة. وألحّ عليها النزف حتى اضطرّ الاطباء الى وضعها ضمن سروال هوائي لوقاية النصف الاسفل من جسمها. لكن ذلك لم ينفع كثيراً، وما نفعت خثرات الدم التي حُقنت في تفرعات الشريان الفخذي. وأعطيت كميات من الدم كانت تزداد ساعة بعد ساعة. الا ان الدم الخارج ظل أكثر من الداخل.

ومع تقدم الليل تجمع أكثر من أربعين اطفائياً في المستشفى. وللمرة الاولى في تاريخها الممتد ٥٢ سنة، توقفت المحطة ٢٢ عن العمل لأن رجالها كلهم هبوا لعيادة زميلتهم.

وظلت ساندي تنزف طوال الليل وفي اليوم التالي، وفي الرابعة عصراً بلغ الدم المعطى لها ١٠٥ وحدات (٢٥٠ ميليليتراً)، علماً ان الجسم البشري العادي يحوي ٤٠ وحدة دموية. وفي الخامسة قرر الدكتور جنز ان يرسلها بالطائرة المروحية الى مركز الطوارىء في مستشفى جامعة ماريلاند في بلتيمور.

وكان الدكتور شلدون بروتمن، أحد جرّاحي المركز، ينتظر عندما وصلت ساندي في السادسة الا ربعاً. ولم يصدق ما رأته عيناه: "بلغ ارتفاع الدم على الحمالة ١٥ سنتيمتراً."

واتضح ان حال ساندي كانت تسوء بسرعة. وانخفض ضغط دمها كثيراً وتقطعت دقات قلبها، كما توقف عن الخفقان مراراً. ونقل الدم اليها مرة بعد مرة. وتولى الدكتور بروتمن ومعاونوه رتق المزيد من جروحها وثبتوا حوضها بقالب معدني، مستخدمين المسامير الملولبة لشدّ عظمها الحرقفي.

وبعد أربع ساعات توجه بروتمن، وقد أتى عليه الارهاق، الى مقصف الاطباء لتناول القهوة. لكنه لم يستطع شرب فنجانه كله، اذ جاءت ممرضة تقول ان سرير ساندي مشبع بالدم. وأمضى بروتمن الساعات الاثنتي عشرة اللاحقة الى جانب ساندي يجري لها الجراحة تلو الاخرى. وفي التاسعة صباحاً، بعد ٣٦ ساعة عذاب، كانت تلقت ١٧٣ وحدة من الدم. وقال بروتمن: "لم أعرف أحداً في هذا القسم أعطي مقداراً مماثلا من الدم وبقي حياً."

مشكلات كثيرة ـ أفاقت ساندي من تخديرها الخفيف وهي تحسّ حاجة الى الكلام. لكنها لم تستطع ذلك والانبوب في بلعومها. واذ ذاك أشارت بيدها، فحملت احدى الممرضات قلماً اليها. وبيد مرتجفة كتبت على منديل من ورق: "هل سأقدر أن أبقى اطفائية؟"

ويتذكر الدكتور بروتمن: "كان ذلك دليلا عظيماً بالنسبة الينا. وأدركنا أن ساندي ما زالت تقاوم."

وظلت ساندي أياماً تصارع النوم وهي تخشى ان أطبقت أجفانها ألا تفتحها بعد ذلك الحين.

وفي طبقة المستشفى الارضية وقف صفّ طويل من الناس استجابة لنداء اتحاد الاطفائيين الداعي الى التبرع بالدم من أجل ساندي.

وجلس والدا ساندي في ركن من المستشفى يصليان بصمت وقد لازمهما أحد الاطفائيين. واعتمد الدكتور بروتمن الصراحة معهما اذ قال: "لا أدري كيف ستستطيع الصمود وسط هذا العذاب كله."

وفي نهاية الليلة الثانية التي أمضتها ساندي في مستشفى جامعة ماريلاند، تمكن بروتمن من وقف النزف. ولكن بعد ذلك حصل ما كان يخشاه، حين أخذت كليتا ساندي تضعفان. وأبلغ والديها أن النهاية قد تكون وشيكة. غير ان كليتي ساندي ظلتا تعملان على رغم الضعف الحاصل. وبدا كأن تلك الشابة رفضت الاستسلام.

لكنّ خطر الالتهاب ظلّ قائماً. ذلك لأن جروح ساندي المفتوحة ما

برحت تؤوي الجراثيم الخبيثة. ويتذكر الدكتور ايليس كابلن اختصاصي المركز بالامراض المعدية: "لقد اصابها عدد كبير من الالتهابات، وكان كل منها كفيلا بالقضاء عليها."

وارتفعت حرارة ساندي في بعض الايام الى ٤٠ درجة مئوية. وكان من قبيل الرجم بالغيب معرفة المضاد الحيوي الملائم لكلّ التهاب. لكن حرارتها أخذت تهبط أخيراً.

وواجه بروتمن مشكلات أخرى، احداها أنّ ساق ساندي اليمنى المتلهبة وجب استئصالها قبل فوات الاوان. وهكذا، في ١٣ اكتوبر (تشرين الاول)، بترها من تحت الركبة. واستخدم جلد الساق المبتورة ليرقع به مختلف أنحاء جسمها.

وفي ١٩ اكتوبر (تشرين الاول) ظهر خطر آخر اذ انسكب الشرج الاصطناعي داخل الجسم، وانصب نحو ليترين من الاوساخ في بطن ساندي. وكاد بروتمن أن ييأس لمعرفته ان الجراثيم قد تقضي على الفتاة. وللحال نقلها الى غرفة الجراحة وأخرج الاوساخ بالامتصاص، ثم نظف بطنها بمحلول معقم وأعاد تركيب الشرج الاصطناعي. وبمعاونة الدكتور كابلن اعطاها جرعات كبيرة من المضادات الحيوية. وهكذا أنقذت ساندي مرة اخرى.

ميلاد سعيد – في نهاية ذلك الشهر انفجر الشريان الحرقفي في فخذ ساندي الايمن في مكان يعسر الوصول اليه. وأقحمت الدكتورة فيكتوريا غيليس يدها حتى المعصم في فخذ ساندي وشدت على الشريان النازف انتظاراً لبلوغ الدكتور بروتمن المستشفى. وما أن وصل حتى أجرى الجراحة في الرابعة عصراً وتمكن من انقاذ ساندي بما يشبه المعجزة.

ويتذكر تلك الايام بقوله: "لقد أجرينا لها الجراحة تلو الاخرى. وفي ثلاثة أشهر خضعت ساندي لأكثر من مئة جراحة."

وتقول كريستي كراوثر، احدى ممرضات ساندي: "انها لم تستسلم."

والواقع ان زملاء ساندي لم يعرفوا الاستسلام هم ايضاً. وظلوا يتوافدون يومياً الى المستشفى حتى علقت والدة ساندي شعاراً على باب غرفة الانتظار يقول: "محطة الاطفاء ٤٢."

الا ان الجو بقي متوتراً فوق. وكتب اختصاصيو البنج على اللوحة في غرفة ساندي عبارة تشير الى عدم قدرتها على تحمل جرعات كافية من المواد المخدرة. لكن الدكتور بروتمن أدرك أنها لن تصمد من غير جراحة. وظلّ يأخذها الى غرفة العمليات يوماً بعد يوم لزرع الجلد. لكنه اكتفى بأقل كمية من البنج لرفع الخطر عن قلبها.

أما المشكلة الرئيسية الآن فباتت الثقب الكبير في أسفل جانبها الايمن الذي كانت تتسرب منه فضلات الامعاء بعد امدادها بالسوائل المغذية. وفي كتب الطب ان جرحاً من هذا النوع لا يمكن رتقه من غير جراحة. لكن ساندي لا تستطيع تحمل جراحة كهذه.

وفي الثالث من نوفمبر (تشرين الثاني) ابتكر بروتمن طريقة جراحية

تقوم على وضع طبقة جلد فوق الامعاء المكشوفة وسترها بطبقة أخرى. وبرهنت طريقته عن جدواها.

وذات يوم من مطلع ديسمبر (كانون الاول) انتفخ عنق ساندي كثيراً وارتفعت حرارتها فجأة الى ٤٠ درجة مئوية. وظهر التهاب جديد انتقل من أحد اوردة عنقها الى جسدها كله. وهكذا باتت حياتها مهددة من جديد. ولم تفعل فيها المضادات الحيوية طوال الايام الثلاثة التالية. ثم ظهر خرّاج في عنقها. وما ان شقه بروتمن بالمبضع حتى زال الالتهاب.

وما برحت ساندي تتنفس اصطناعياً منذ وقوع الحادث. وفي الحادي عشر من ذلك الشهر كتبت بأحرف كبيرة: "أريد أن أتنفس على نحو طبيعي." وارتأى بروتمن تلبية رغبتها بوقفه جهاز التنفس بين الحين والآخر. ولما زارها والداها في اليوم التالي فاجأتهما بقولها: "عيداً سعيداً لكما يا أبي ويا أمي."

على طريق الشفاء ـ عقدت ساندي العزم على المشي من جديد. وفي أحد الايام أشار عليها بروتمن أن تحاول تحريك رجلها اليسرى. لكنها لم تجد لديها قدرة على ذلك. وفي اليوم التالي حرّكتها قليلا. ولبثت الليل كله تمرنها، متغافلة عن آلامها المبرحة.

وخضعت ساندي للمزيد من الجراحة، لكنها بدت على طريق الشفاء. وأكدت لها دائرة الاطفاء ان ثمة عملا في انتظارها.

وفي ٢٣ فبراير (شباط) نقلت ساندي من مركز الجروح الى قسم النقاهة في مستشفى مونتيبيلو في بلتيمور. وفي الثامن من الشهر التالي حضرت الاجتماع المهني الاول بعد الحادث. وعرف الزملاء بمجيئها، فملأ أكثر من مئتي اطفائي قاعة النقابة. وقدم اليها المسؤولون في الاتحاد بطاقة عملاقة كتب عليها: "الحمد لله على السلامة" وحملت تواقيع جميع اطفائيي المنطقة.

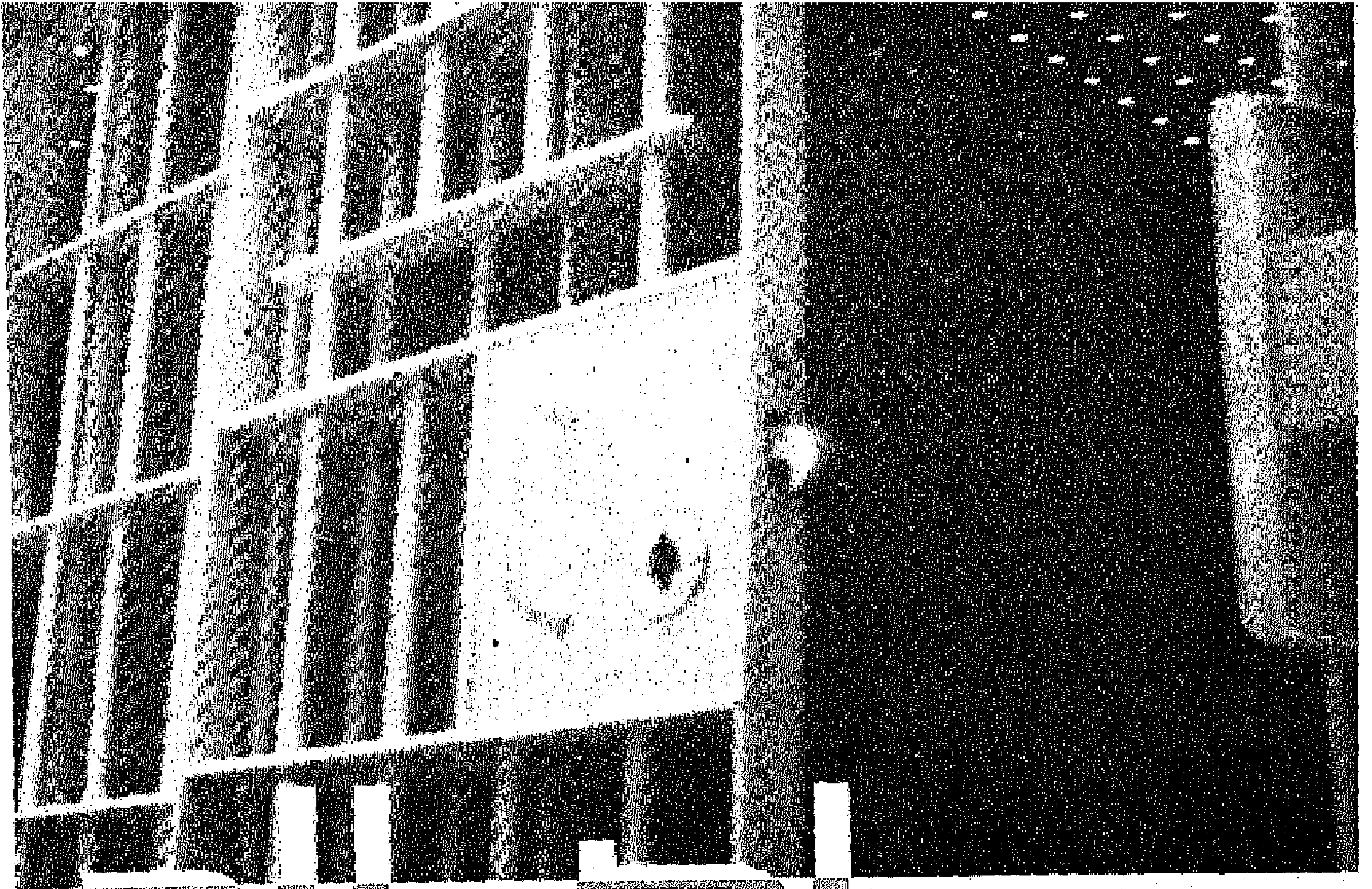
وفي أبريل (نيسان) رُكِّبَت لها رجل اصطناعية. وأسندت يديها حولها وسارت ستة أمتار الى الامام وستة أمتار الى الوراء. ثم رفعت يديها وقالت: "أودّ ان أرى ما اذا كنت أستطيع الوقوف وحدي." وتمكنت من ذلك كما ارادت.

وخلال صيف ١٩٨٣ خضعت ساندي لسلسلة عمليات تقويمية في مستشفى جونز هوبكنز في بلتيمور. وأصلح الخلل العصبي في احدى ذراعيها وشدّت الاربطة الى ركبتها اليسرى كيما تستطيع المشي من غير سناد. وأهمّ نشاط لها اليوم هو القاء محاضرات في السلامة على زملائها الاطفائيين. لكنها تحتاج الى المزيد من الجراحة في الحوض والإليتين والامعاء.

ولكن كيف استطاعت ساندي الصمود؟

يقول بروتمن: "لو كان لديّ جواب عن هذا السؤال لحصلت على جائزة نوبل في الطب. والحق أن كلمات مثل "الجرأة" و"الشجاعة" و"الاقدام" لا تكفي لوصف المساعدة التي قدمتها ساندي الينا ومكنتنا من اعانتها."

■ دونالد روبنسون



إصلاح الأحداث

أقفلت ولاية ماساتشوستس الامريكية اصلاحيات الاحداث وأخضعت الفتية الجانحين والمجرمين لبرنامج تأهيلي



نسبة السجناء الأحداث في ولاية كاليفورنيا الامريكية هي الاعلى نسبة في الولايات المتحدة كلها في حين أن نسبة هؤلاء في ولاية ماساتشوستس هي الأدنى في تلك الولايات. ويقودنا هذا الواقع الى طرح السؤال الآتي: في اي من هاتين الولايتين انخفضت نسبة جرائم الأحداث على نحو أوسع؟

إذا تبادر الى أذهاننا ان الجواب هو في كاليفورنيا، فنحن مخطئون لأن جرائم الأحداث انخفضت في ماساتشوستس ٤٦ في المئة بينما لم

Photo: David York / The Stock Shop

يتعد انخفاضها في كاليفورنيا ١٢ في المئة.

أما الاحداث الذين تكرر دخولهم السجن فتبلغ نسبتهم الربع في كاليفورنيا والسبع في ماساشوستس.

والحق ان هاتين الولايتين تعتمدان نهجين مختلفين في معالجة جرائم الأحداث. ففي كاليفورنيا يرسل الأولاد المشاغبون الى مدارس اصلاحية تعج بالسجناء الأحداث حتى ان عددهم يبلغ ٣٠ في المئة من مجموع السجناء الاحداث في الولايات المتحدة كلها. ومن بين هؤلاء المسجونين الذين تراوح اعمارهم بين ١٤ سنة و٢١ سنة مرتكبو جرائم اغتصاب وقتل واشعال حرائق.

الا أن ولاية ماساتشوستس اقفلت مدارسها الاصلاحية واعتمدت في خفض نسبة جرائم الاحداث توثيق علاقات هؤلاء بمجتمعهم. وبات في وسع هذه الولاية ان تعلم الولايات الاخرى كيف تستخدم المال على نحو افضل في تصحيح سبل حياة اولئك الاحداث وكيف يمكنها الاستعانة بعلاج انساني ناجع لهم بدلا من حبسهم، وأهم من هذا كله تخليصهم من عادة ارتكاب الجرائم.

عالم جديد - جاء في قوانين ولاية ماساتشوستس أن حق محاكمة المجرمين من الأحداث يرجع الى دائرة خدمات الشباب وليس الى القاضي. وتفصيل ذلك أن هيئة المحلفين تجتمع لتصنيف فئة المجرم. فاذا تبين لها انه ينتمي الى الفئة الخطرة (التي تضم عشرة في المئة من مجموع المجرمين) حكمت عليه بالسجن، واذا رأت خلاف ذلك فانه يعالج بوسائل تقوم على دمجه في محيطه الاجتماعي.

يبلغ معدل كلفة نزيل المدرسة الاصلاحية العادية ٢٢٥٣٤ دولاراً في السنة. أما في ولاية ماساتشوستس فيولى الفتى السجين اهتماماً شديداً ويعالج على نحو فاعل مما يجعل كلفته السنوية ٣٤٤٤٦ دولاراً. كذلك تؤمن له الولاية اختصاصياً للعناية به تكون مصاريفه ٦١٠٠ دولار سنوياً. وهي تعمل على مراقبة نشاطاته في المجتمع، ويكلف ذلك ٤٢٥٦ دولاراً في السنة. وربما لجأت ايضاً الى المعالجة العائلية التي تبلغ كلفتها ٣٧٧٣ دولاراً. وقد حصلت ولاية ماساتشوستس على المال اللازم لانجاز هذا كله باغلاق عدد ضئيل من المدارس الاصلاحية، واستطاعت تعميم هذا النوع من الخدمات من دون ان تنفق مبالغ طائلة.

لنأخذ على سبيل المثال ريتشارد الذي انتهك القانون من دون ان يلجأ الى العنف. ففي الخامسة عشرة من عمره سرق عشرات السيارات وسطا على عشرات المنازل. وقبض عليه أربع مرات كان يخلى في كل منها ويعطى فرصة جديدة لاصلاح نفسه. وعندما أحاله قاضي محكمة الاحداث على سلطات الولاية للمحاكمة لم يحكم عليه بدخول السجن، بل انه ذهب الى بيته هذه المرة برفقة "مرشد" في الرابعة والعشرين تلقى دروساً جامعية وانضم الى مؤسسة "كي" (★) وهي شركة تقدم "خدمات المراقبة والارشاد."

(★) KEY Program, Inc.

كان على ريتشارد ان يوقع عقداً مشتركاً بين مؤسستي "دائرة خدمات الشباب" و"كي" يتعهد فيه عدم سرقة بيوت الآخرين وسياراتهم وعدم اللجوء الى العنف وتحاشي المخدرات والكحول والذهاب الى المدرسة او العمل واخبار مرشده بمكان وجوده.

في اليوم الاول بعد رجوع ريتشارد الى بيته اصطحبه مرشده الى برنامج تربوي خاص يعوضه ما فاته في القراءة والرياضيات. وفي أوقات المساء وعطلة نهاية الاسبوع كان المرشد يساعده في فروضه المدرسية ويأخذه لمشاهدة الألعاب والأفلام السينمائية كي يبقيه بعيداً عن الشوارع. وأخذ ريتشارد يتفتح على عالم لم يعرفه من قبل هو عالم التربية والقيم والأهداف. ومنذ بلوغه الثامنة عشرة جعل يتابع بمساعدة مرشده دروساً للحصول على الشهادة الثانوية.

والواقع ان الجغرافية هي التي قررت مصير ريتشارد. فلو كان هذا الفتى ارتكب جرائم السرقة في ولاية أوريغون مثلا لكان انتهى الى مدرسة ماك لارين للصبيان وتعرض للضرب وأمضى فترات طويلة في عزلة خانقة. وكان من الممكن ان يحذو ريتشارد هناك حذو غاري غيلمور، خريج مدرسة ماك لارن الشهير. فقد أرسل غاري الى هذه المدرسة في الرابعة عشرة من عمره لرميه حجراً على نافذة احدى المدارس. وبعد ثمانية عشر شهراً خرج غيلمور ليعترف قائلا: "لن أكفّ ابداً عن كره الناس." وتسببت هذه الكراهية في قتل اثنين من الغرباء. كذلك كان من الممكن ان تربط يدا ريتشارد وقدماه خلف ظهره ويضرب في احدى مدارس ولاية فلوريدا الثلاث.

عناية فائقة — ماذا تفعل ولاية ماساتشوستس بأحداثها الذين يرتكبون أعمال العنف؟ انها كسواها من الولايات تبعدهم عن الشوارع ولكن على نحو مختلف. فلنأخذ مثلا جون (١٧ عاماً) الذي تسبب في اندلاع بعض الحرائق. فهو أدخل مدرسة روبرت ف. كينيدي قرب وستبورو (ولاية ماساتشوستس) وهي احد أربعة مراكز اصلاحية في كل منها عدد من الأسرّة يراوح بين خمسة عشر وعشرين. وهناك التقى فتياناً اقدموا على اعمال اغتصاب وخطف وسرقة مستعملين اسلحة قاتلة، وحاول بعضهم قتل ضحاياه.

كان المكان مؤلفاً من طبقتين يعلوهما قرميد أحمر. أما النوافذ فكانت خالية من القضبان الحديد. وعندما وصل جون الى المدرسة استقبله على المدخل مديرها مايكل ولش الذي كان في السابق مدير مدرسة ثانوية، وناداه باسمه وقال له: "هذه مدرسة وأنت طالب ولست سجيناً. وسوف تذهب الى الصف ثلاث ساعات في الصباح وساعتين في المساء، ويتخلل أوقات الدراسة غداء واستراحة خارج الصف."

اما مدة بقاء جون في هذه المدرسة فتتوقف على مدى تقدمه. فهو لن يكون حدثاً بعد سنة. فاذا كان لا يزال يشكل خطراً على المجتمع، فيمكن اعادته الى المحكمة وادخاله سجن الراشدين.

كان جون في المدرسة يسكن غرفة مستقلة، وكان في وسعه ان يجيء ويذهب كما يشاء، غير انه لم يكن يستطيع مغادرة غرفته بين الحادية عشرة مساء والسابعة صباحاً.

في صباح اليوم التالي غدا جون تلميذاً بعدما أمضى سنوات عدة خارج المدرسة. وحين كان المعلم يطلب منه ان يقرأ بصوت عال مقاطع من صحيفة يومية لم يكن يستطيع قراءة العناوين. وبدت له جداول الضرب أشبه بالغاز. وتبين ان جون كانت تعوزه القدرة على التعلم. وعندما سألت معلمته هل لديها تلاميذ آخرون من أمثاله يعانون المشكلة نفسها أجابت ان عددهم يبلغ عشرة من اصل خمسة عشر حدثاً في المدرسة.

اثار هذا الأمر اهتمامي فاتصلت بدائرة خدمات الشباب لعلني أجد تفسيراً له، فقيل لي ان معظم الأحداث الذين تعنى بهم هذه الدائرة هم عادة أميون. ومن سخرية القدر ان جون وأشباهه من الاميين لا يجدون العناية الخاصة التي يحتاجون اليها الا بعد ارتكابهم الجرائم.

كان جون ثائراً في البداية، وقد سجن مرتين في غرفة منفردة مدة ٢٤ ساعة، الا انه تمكن بعد ١١ شهراً من اتقان جدول الضرب والكسور وبلغ في القراءة مستوى السنة الابتدائية الخامسة. واستطاع جون تهدئة غضبه الكامن بفضل أحد علماء النفس وبفضل الرعاية التي أحيط بها.

عندما التقيت جون وجدته يستعد لمغادرة المدرسة والذهاب للسكن مع بعض اقربائه. لكن عناية الولاية المستمرة تحتم بقاءه تحت المراقبة

الواقع ان ارسال جون الى مدرسة اصلاحية عادية كان سيبقيه في عجز تربوي وعاطفي فلا يسعه تحصيل رزقه مما يدفعه الى ارتكاب جرائم جديدة. أما العناية الفائقة التي احيط بها في ماساتشوستس فقد فسحت له في المجال كي يعتمد على نفسه في كسب العيش.

اعادة الثقة بالنفس – ينطلق المسؤولون في ولاية ماساتشوستس في معالجة جرائم الاحداث من مفهوم يقوم على الاصلاح لا على الانتقام، وهم يرون انه ليس هناك احد يعصى على الاصلاح حتى ان كان مغتصباً او قاتلاً. والمدرسة الاصلاحية الوحيدة المؤهلة لاستقبال احداث ماساتشوستس فترة طويلة هي مدرسة كينيدي التي انشئت في العام ١٩٧٩. ونسبة المغتصبين فيها تساوي نسبة القتلة وتبلغ أربعين في المئة. ومن بين هؤلاء قاتل اسمه بيتر وصل الى المدرسة في هياج شديد وكان طعن أحد تجار المخدرات طعنة قاتلة.

اخذ العالم النفسي المناوب يفسر للقاتل سبب حنقه بأناة وصبر. فقد كان بيتر يعاني مأساة ناجمة عن طلاق والديه، وكان لدى ارتكابه الجريمة يبتلع أربعين حبة من "الفاليوم" المهدىء يومياً ويسرف في تدخين الحشيش.

من بين مظاهر العناية الفائقة التي تحيط بها مدرسة كينيدي الاحداث انها تؤمن لكل منهم موظفاً او معلماً يعمل على مصادقته. وهذا ما جعل بيتر يتغير ويستعيد ثقته بنفسه ويسترجع تدريجاً حريته المفقودة.

فقد وضع أولا في مكان لا يسعه مغادرته الى العالم الخارجي الا قليلا، ثم نقل الى حيث يمكنه التكيف مع المجتمع من جديد فتوافر له عمل يمارسه وعلاج لادمانه المخدرات ومتابعة دروس ليلية في الجامعة. ويقول احد موظفي المؤسسة التي نقل اليها بيتر: "ليس هناك ما يضمن ان بيتر سيلتزم قوانين مجتمعه، غير ان المال الذي انفقناه في سبيل اصلاحه، والذي لا يتجاوز المال اللازم لاقامته في السجن، يتيح لنا امكان تخليصه من حياة الجريمة."

اسلحة صامتة ــ لم تكن دائرة خدمات الشباب في ولاية ماساتشوستس تصيب دائماً نجاحاً كبيراً. ففي مدرسة ليمان للصبيان في منطقة وستبورو كان سبعون في المئة من الفتيان يعودون الى ارتكاب الجرائم. وفي الستينات كانت المدارس الاصلاحية تضيق بمن فيها. وكثيراً ما كان الضرب وتقييد اليدين وسيلة لتحقيق الانضباط والسيطرة. غير ان كشف الصحف الوحشية وسوء الادارة في مدارس اخرى ادى الى تعديل القوانين في اغسطس (آب) ١٩٦٩.

بعد شهرين عين جيروم ميلر، وهو استاذ مشارك للعمل الاجتماعي في جامعة ولاية أوهايو، مسؤولا عن خدمات الشباب في القسم الذي انشىء حديثاً. وحددت مهمته بتطوير المدارس الاصلاحية القائمة والافادة من الاعتمادات التي خصصت لتحقيق هذه الغاية.

عندما تأكد ميلر ان التغيير مستحيل اتخذ قراراً حاسماً قضى باقفال المدارس الاصلاحية الخمس في الولاية خلال ثلاث سنوات. الا ان هذه الخطوة المفاجئة لم تترك وقتاً كافياً لتطوير البرامج البديلة على نحو شامل.

والحق ان البيروقراطية المدنية التي ورثها ميلر لم يكن متوقعاً ان تحفزه على الاسراع في اقامة نظام آخر. فما كان من ميلر الا الاقدام على خطوة حاسمة أخرى بالغاء دور سلطات الولاية في تدبير شؤون الاحداث. ثم عمد الى استدراج عروض لتقديم برامج اصلاحية تقوم على توثيق العلاقة بين الحدث المذنب والمجتمع، على أن يكون لدائرة خدمات الشباب الحق في تمويل هذه البرامج والاشراف عليها.

استأثر الأمر باهتمام الأخوين سكوت وبيل وولف، الأول في جامعة هارفرد والثاني في جامعة كلارك. فاندفعا لتحقيقه مستعينين بالسبل المعتمدة في كلية التجارة في هارفرد. وحداهما ذلك على تأسيس شركة تتولى العناية بالحدث بعد اطلاقه وتدعى الآن شركة "كي" واستخدام طلاب آخرين للعمل مع الاحداث ومساعدتهم في حل المشكلات التي تسببت في ارسالهم الى مدارس اصلاحية. وخلال سنة واحدة تمكن البرنامج من تقديم العون الى ١٧٥ شخصاً.

فيما كان جيري ميلر يتطلع الى من يزوده ببرامج تفي بغرضه أخذت الاقتراحات والأفكار تتدفق عليه من كل صوب وقدمت اليه عروض تتضمن تنفيذ برامج يزيد عددها على مئتين، وقد صممت هذه البرامج على نحو

يأخذ في الاعتبار حاجات كل فرد من اولئك الاحداث، وأتت لتحل محل الوسائل المتبعة في المدارس الاصلاحية والتي تعتمد سبلا موحدة في معاملة نزلائها جميعاً.

رمز سلامة الاسلوب ـ لقد مضت ١٤ عاماً على شروع ولاية ماساتشوستس في تحرير احداثها من المدارس الاصلاحية الشبيهة بالسجون. وفي دراسة تقع في اربعة مجلدات اثنى مركز العدالة الجنائية التابع لكلية الحقوق في جامعة هارفرد على ما أنجزته تلك الولاية في هذا المجال. ويقول ادوارد مورفي مندوب قسم خدمات الشباب: "نحن هنا لنبقى. والقضاة والمسؤولون عن تنفيذ القانون يؤمنون بما نفعله."

ويذكر جيري ميلر الذي يرئس الآن المركز الوطني للمؤسسات والبدائل في واشنطن: "يرى لويس برانديس رئيس محكمة العدل العليا أن الحكم على مجتمع معين يمكن ان ينطلق من الطريقة التي يعتمدها هذا المجتمع في معاملة أشد افراده ضلالا. وفي رأيي ان الأحداث هم اكثر افراد المجتمع تعرضاً للضلال. من هنا تبقى ولاية ماساتشوستس رمزاً للمعالجة اللائقة التي يمكن تأمينها لهؤلاء."

■ لستر فلي



عمى البطالة

لم أُدرك مدى البطالة في المجتمع الأمريكي إلا بعدما نشرتُ إعلاناً أطلب فيه موظفاً لمؤسستي. فأمام الخانة الخاصة بتحديد الراتب والتي سجل فيها "راتب مقبول" أجاب ٧٥ في المئة من المرشحين بعبارة "نعم".

ج١٠. ٥١.

خطيب بلا اتعاب

في مطلع الأربعينات كان والداي عروسيَن ولا مالَ لديهما. وكان والدي واعظاً يتلقى دعوات من القرى الريفيّة الصغيرة لالقاء الخطَب. وذات أحَدٍ قطع وأُمي مسافة خمسين كيلومتراً الى إحدى تلك القرى. وفي نهاية الخطبة انتظره أحد الداعين على الباب وسلمه غلافاً مختوماً وهو يقول: "اعذرنا اذ لا يمكننا دفع اتعابك. لكنك تجد هنا ما جمعناه من الحاضرين."

وفي الطريق الى البيت فتحت والدتي الغلاف، فوجدت فيه ٦٥ سنتاً. ولما عرف أبي ذلك قال بازدراء: "يا لهم من قوم لا يعرف الشكران إليهم سبيلا. لقد قطعتُ هذه المسافة كلها لأخدمهم، ولم أحصل حتى على دولار كامل."

وانبرت أمي قائلة: "الحقّ معك يا عزيزي. والواقع أني وَضعتُ ٢٥ سنتاً في ذلك الطبق."

ـ وأنا وضعتُ مبلغاً مماثلا.

ج١٠.

الإتقان سرّ النجاح

من هو الرجل الذي أنشأ جائزة "ديمنغ" الشهيرة التي تمنح في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من كل سنة تقديراً للانجازات البارزة في أساليب تطبيق مراقبة الجودة؟محررو الطبعة اليابانية من الـ"ريدرز دايجست" قصدوا واشنطن للقاء الدكتور و. ادواردز ديمنغ، الاحصائي الامريكي الذي ينسب اليه الفضل الكبير في وضع اليابان على طريق "معجزتها الاقتصادية".

عمره الآن ٨٤سنة، وهو يسافر بالطائرات النفاثة متنقلا من مدينة الى أخرى بوتيرة ترهق من لهم نصف عمره.انه يعمل ١٢ ساعة يومياً كمستشار لشركات تغطي الولايات المتحدة وتمتد حول الكرة الارضية. الدكتور ديمنغ رجل ضخم الجسم ذو صوت عميق وآراء صارمة ويفصح عن حب للموسيقى. كل ما يختص باليابان يقدح بريقاً خاصاً في عينيه. وفي البيت الذي يسكنه مع زوجته لولا يعرض باعتزاز الهدايا الثمينة التي جاءته من اليابان. بيد أنه يتجنب الخوض في المسائل الشخصية، فتحسين الجودة هو هاجسه الطاغي.

وقد حدت خبرة الدكتور ديمنغ الاتحاد الياباني للعلماء والمهندسين على دعوته الى القاء محاضرات في اليابان عن أساليب تحسين الجودة. فسافر الى هناك في يوليو (تموز) ١٩٥٠ لهذه الغاية، وكانت تلك رحلته الثالثة الى اليابان. وأنشأ الاتحاد الياباني جائزة "ديمنغ" تخليداً لذكرى مساهمته الكبرى، وقد منحت للمرة الاولى عام ١٩٥١.

في هذه المقابلة الخاصة يعرض الدكتور ديمنغ آراءه في مراقبة الجودة وفي الصناعة اليابانية:

س: دكتور ديمنغ، بعد الحرب العالمية الثانية كانت البضائع اليابانية تشتهر برداءة الصنع، فماذا فعلت لتغيير ذلك؟

ج: في شهر يونيو (حزيران) ١٩٥٠ قبلت دعوة من الاتحاد الياباني للعلماء والمهندسين وقدمت سلسلة من البرامج الدراسية مدة كل منها ثمانية أيام تابعها ٢٣٠ مهندساً. وكنت أبشر بفكرة واحدة: حين تحسنون الجودة يتحسن الانتاج، وهذا يخفض الكلفة بوقف اهدار المواد والأيدي العاملة والآلات. فالاسعار المنخفضة والجودة الفضلى تستحوذ على السوق. والأمر كله على جانب كبير من البساطة بحيث يكاد لا يصدّق. كل ما قدمت كان في الواقع مخططات عمل.

س: هل كان عملك مقتصراً على المهندسين؟

ج: كلا، فقد رأيت ان الاحصاءات المتعلقة بمراقبة الجودة كان يتلقفها الفنيون الامريكيون بسرعة البرق عام ١٩٤٢، لكنها لم تكن تبلغ مداها قط لأن الهيئات الادارية لم تتحمل مسؤولياتها في صدد مراقبة الجودة. فصممت على اجتناب هذه الغلطة في اليابان. لذلك، اضافة الى تلقيني المهندسين، كان اهتمامي منصباً على الهيئات الادارية العليا في تلك البلاد. وقد هيأ لي السيد ايتشيرو ايشيكاوا، وكان حينئذ رئيساً للاتحاد الياباني للعلماء والمهندسين ولمؤسسة "كايدانرين"، أن أتحدّث الى الهيئة الادارية العليا وهي مجموعة من ٤٥ صناعياً يابانياً. عقد الاجتماع الاول في النادي الصناعي. قلت لهم ان مراقبة الجودة هي بمثابة الانسجام الدقيق بين أجزاء الجهاز، وعليهم اكتشاف موقع الخلل في الجهاز، فقد يكون في مجموعة وقد يكون في شخص فرد. كما عقدت اجتماعات عدة مع كبار الاداريين منذ ١٩٥٠.

س: هل لك ان تقدّم مثالا بسيطاً عن مساهمة الادارة في تأمين الجودة؟

ج: في وسع المرء ان يستخدم مخطط مراقبة لأي جزء رئيسي في خط الانتاج. يقيس العامل سير عمل الآلة أو عمله اليدوي شخصياً، ثم يجري حسابات ليعين الحد الاعلى والحد الادنى للمراقبة اللذين يظهران كخطين متوازيين على الرسم البياني. يجب أن يستقصي عامل الانتاج اسباب ظهور نتوءات خارج هذين الخطين المتوازيين ويزيلها. أما الادارة فتقع عليها مسؤولية تضييق الفرجة بين الخطين.

س: وهل تبنى الصناعيون اليابانيون أساليبك وطبقوها؟

ج: نعم. على سبيل المثال، عدت الى اليابان بعد ستة أشهر وحضرت الاحتفالات برأس السنة الجديدة في النادي الصناعي. فجاءني السيد كايزو نيشيمورا، الذي كان حينئذ رئيساً لشركة كهرباء فوروكاوا، وقد تأبّط رزمة خرائط. لم يشأ أن يتناول شيئاً من الطعام أو الشراب، فهو لم يرغب الا في التحدث أليّ. وتبين أن ما حققه كان عظيماً. قال انه خلال تلك الاشهر القليلة نجح في خفض اعادة تصنيع الاسلاك المغلفة بالعوازل بنسبة ٩٠ في المئة، كذلك خفض الحوادث في المصنع بنسبة ٩٠ في المئة. كما قلص نسبة الشوائب في الاسلاك الى جزء ضئيل مما كانت في السابق.

س: ما هو الفرق بين التفتيش البسيط ومراقبة الجودة؟

ج: التفتيش لا يصنع الجودة. انه يأتي متأخراً جداً بعد أن تكون الجودة أو رداءة الصنع أصبحت داخل المنتجات. أما عمل المفتشين في فرز الجيد عن الرديء فيشبه حرق الخبز وكشطه. النقطة الأساسية هي أنك حين تصنع السلعة على نحو صحيح في البدء لا يتعين عليك أن تمتحنها. معظم المشاكل تكمن في جهاز الانتاج الذي هو من مسؤولية الادارة.

س: أليس العمال مسؤولين عن جودة المنتجات كالادارة تماماً؟

ج: ان رد الفعل العادي لدى الادارة في مواجهة أي خلل هو القاء اللوم على العامل. ومن هنا ينشأ الوهم انه اذا قام العمال وحدهم بواجباتهم على نحو صحيح، فلن تكون ثمة مشاكل في الانتاج او الخدمات. ولكن اذا لم يكن العامل ملماً بما يفترض فيه ان يصنعه، فانه يسيء صنعه. من يتحمل اللوم اذاً؟ لا يتحمله المديرون الذين لم يدربوا العامل تدريباً صحيحاً، بل العامل المسكين وحده.

س: الى أي حد تبلغ أهمية تحديث الآلات في تحسين الجودة؟

ج: يتحدث كثيرون عن الحاجة الى آلات جديدة. ولكن اذا لم تكن تجيد استخدام ما بين يديك، فان الآلات الجديدة لن توفر لك سوى مجموعة أخرى من المشاكل. اني اعرف شركة استحضرت آلات جديدة، وبعد انقضاء ثلاث سنوات عادت تماماً الى النقطة التي كانت عندها حين اشترت تلك المعدات. كلا، ليست المعدّات الجديدة هي الحل. في معظم الحالات يمكن استخدام الآلات نفسها والمواد الخام عينها والعمال انفسهم بطريقة أفعل. على سبيل المثال، أعلن السيد غوهاي تانابي، الذي كان رئيساً لشركة "تانابي" للمنتجات الصيدلية، أنه خلال سنة من اجتماعنا عام ١٩٥٠ زادت شركته انتاجها من حامض "بارا - آمينوساليسيليك" ثلاثة أضعاف من دون أي رأسمال جديد. وهذا دواء يستخدم في معالجة داء السل.

س: ما رأيك في التشغيل الذاتي والدماغ الالكتروني؟

ج: تحاول شركات كثيرة جداً استخدام المعدّات الجامدة بدلا من الأدمغة البشرية. قال لي ذات مرة نائب رئيس احدى شركات التأمين: "سأشتري آلة جديدة ثمنها ثلاثة ملايين دولار." فأجبته: "بل ان ما تحتاج اليه في هذا المكان هو عدد من الادمغة البشرية يكلفك ٣٠٠ ألف دولار فحسب." رويت هذه الواقعة في محاضرة، وبعد ذلك اتصل بي رجل يعمل في شركة للهاتف قائلا: "انك على حق. اذا شئت أن أشتري آلة بثلاثة ملايين دولار، فسوف يأتي أربعة رجال ليصوغوا طلب الشراء. ولكن اذا شئت أن أشتري ما قيمته ٣٠٠ ألف دولار من الادمغة، أو حتى ٥٠ الفاً، فلن يساعدني أحد."

س: قلت ان الصناعة اليابانية تفوقت على الصناعة الامريكية بسبب الادارة الفضلى. هل لك أن تشرح هذا القول؟

ج: ان رجل الاعمال الياباني لا يعتبر نفسه بلغ من العمر أو من النجاح حداً يغنيه عن التعلم. انه في مركزه ليؤدي واجبه ويسعى دائماً الى الحصول على العون حيثما وجد. أما رجل الاعمال الامريكي فيشعر أنه حين يطلب العون يعتبر غير مؤهل للمركز الذي يتسنمه. كذلك المديرون الامريكيون يرغبون في الشراء بأرخص الاسعار ولا يأخذون مقياس الجودة في الاعتبار. غير ان السعر لا يعني شيئاً في غياب الجودة. في اليابان لا ينصب الاهتمام الرئيسي على الثمن، بل على الثقة بالسلعة.



الخليج. وفي ثوان اصبح احد زوارقهم قريباً من زورق اديث الذي قفز اليه اثنان منهم. ومع دخول الزوارق السياحية النهر حاذاها عشرون زورقاً اسماتياً راح ركابها يهزجون ويصخبون وهم يهاجمون الزوارق الغريبة. وما كادوا ان يفعلوا ذلك حتى تصدى لهم اكثر من عشرين زورقاً آخر تعمدوا ضرب زوارقهم. ونشبت معركة مفتعلة بين مجموعتي الأسمات. وعلت صيحات القتال الذي رافقه الغيظ الحقيقي على رغم كونه مصطنعاً. وشعرت اديث بالخوف: ماذا لو لجأوا الى العنف؟

إلا أن صيحات القبيلتين الحربية توقفت لدى بلوغ الجمع القرية. وإذ ذاك اتخذت الزيارة طابع الاستقبال الودي الحميم.

ذكريات لا تزول - كانت رحلة اديث آيريش الى الجزيرة الحدث الرئيسي في مغامرتها البحرية السياحية عبر جزر اندونيسيا التي دامت شهراً. وهي تقول: "ان خبرة كهذه هي التي تحدد سياحة المغامرات، حيث السائح لا يعرف ما ينتظره. ولكن ما أن يحدث ذلك الأمر الغريب حتى يخلف وراءه ذكريات لا يأتي عليها الزمن.

وأهم ما في الأمر الاقدام والتحدي."

لكن المغامرات السياحية ليست كلها على هذا النحو. ولقد امضى دك سيلد وزوجته فريدا اسبوعاً في مزرعة مخصصة للمناطيد في كولورادو. وهو يقول: "الشعور الذي يمنحك اياه التحليق بالمنطاد مختلف تماماً عن الشعور الذي تستمده من التحليق العادي. فأنت تقف في سلة وترى الأرض تبتعد عنك. حتى زوجتي، التي لا تضمر حباً خاصاً للتحليق، أحبت ذلك كثيراً."

والمغامرات السياحية بدأت قبل ربع قرن مع ذهاب لارس اريك ليندبلاد الى الولايات المتحدة من السويد وتأسيسه شركة سياحية تحمل اسمه. واقتناعاً منه بأن الكثير من محجات السياح اتى عليه الابتذال، اخذ يبحث عن امكنة العالم الغريبة التي لم تطأها اقدام السياح. ومن أجل حمل الناس الى هناك أوصى ببناء سفينة "ليندبلاد اكسبلورر". وهكذا باتت شركته المؤسسة السياحية الاولى التي تأخذ زبائنها الى اماكن مثل اصقاع القطب الجنوبي وغرينلاند ومنابع نهر الأمازون وجزائر الغلاباغوس وغينيا الجديدة. كما نظم رحلات قنص سياحية الى افريقيا وفتح جزيرة الفصح للسياح، وكان من الأوائل الذين اخذوا زبائنهم الى بوتان والصين والتيبت. والنجاح الذي سجله حث الآخرين على تقليده، فنشأت شركات سياحية اخرى على غرار شركته، أبعدت السياحة قليلا عن الحافلات والبرامج الخاملة وألهبت حماسة السياح وحرّكت خيالهم وطاقاتهم واعصابهم.

والحق ان لسياحة المغامرة آفاقاً غير محدودة. وفي امكان المرء ان يتخيَّر برامج تأخذه سيراً على القدمين او على صهوة جواد او دراجة او عربة جليد او قاطرة. واذا هو شاء المزيد من المغامرة، ففي امكانه اختيار سفينة او زورق جلدي او مظلة هبوط (باراشوت) او عدة غوص او تسلق في احد اجزاء رحلته.

والناس يأتون الى سياحة المغامرات اطفالا وشيوخاً، شباناً وشيباً. وهناك استاذة مدرسة متقاعدة في الثانية والثمانين قطعت ستة كيلومترات على قدميها عبر غابات جزيرة كومودو الاندونيسية الحارة والوعرة بعدما عقدت العزم على رؤية العظاءات التي تبلغ الواحدة منها الأمتار الثلاثة طولا والمعروفة باسم "تنين كومودو". وعلى رغم اصابتها بالارهاق من جراء القيظ فانها رفضت الاستسلام وتابعت رحلتها حتى النهاية. وهناك التقطت صوراً لتلك الكائنات الغريبة.

غنى نفسي وروحي — ليس هناك أرقام دقيقة لسياحة المغامرات. لكن ثمة شواهد على ازدياد عدد الزبائن باطراد. وبعدما بلغت عائدات شركة ليندبلاد ٣،٧ ملايين دولار عام ١٩٧٠ ارتفعت الى ٣٦ مليوناً عام ١٩٨٣.

ونظراً الى طبيعة تلك السياحة غير التقليدية فان الزبائن يشعرون انهم حصلوا على تعويض ملائم للمال الذي دفعوه، واحياناً على مردود اكبر.

ومن يتعوّد هذا الضرب من السياحة يتولد لديه نفور من زيارة المدن التقليدية في الحافلات. ويقول سائح مغامر زار افريقيا: "لقد كانت رحلة عظيمة، على رغم ما تخللها من اختلال في مواعيد الطيران والطعام. وفي ودّي ان أكرر هذا النوع من الرحلات."

وهناك دوافع مختلفة لسياحة المغامرات. فبعضهم يجد القرب من الطبيعة مصدراً غنياً للمعرفة وآخرون يجدون في ذلك غنى نفسياً وروحياً. ويبقى اختيار الرحلة وقفاً على ذوق الشخص المعني ومقدرته. ومن الضروري دراسة برنامج الرحلة حسناً قبل الاقدام عليها.

واهم العوامل التي ينبغي اعتبارها الصحة. ذلك لأن هذا النوع من السياحة يحصل غالباً بعيداً عن الأطباء والمستشفيات أو في مناطق عالية عن سطح البحر يمكن ان تؤذي حتى أكثر الناس جرأة. لكن دراسة البرنامج واستشارة طبيبي الصحة والأسنان قبل مباشرة الرحلة تقي السائح اخطاراً كثيرة. ومن الضروري احياناً اجراء بعض التمارين الجسدية.

لكن حسن الاستعداد لا يلغي الأخطار كلها، هذه الاخطار التي قد تغري بعض السياح بدلا من تنفيرهم. وفي العام ١٩٧٢ اصطدمت سفينة "ليندبلاد اكسبلورر" بقاع البحر وسط عاصفة هوجاء في القطب الجنوبي. واضطر السياح والبحارة، وعددهم ١٦٨ شخصاً، الى اخلائها. وأنقذوا جميعاً بفضل سفينة ملاحة شيلية اعادتهم الى أمريكا الجنوبية. اما "ليندبلاد اكسبلورر" فقطرتها سفينة المانية الى شاطىء الأمان. وعلى رغم جميع الأهوال التي عآناها الركاب في تلك الرحلة، وبعضهم متقدم في السن، فانهم عادوا في السنة التالية الى المكان نفسه في القطب الجنوبي. وبذلك قدّموا اعظم شهادة صامتة على روعة سياحة المغامرات.

وهناك حقيقة لا نكير لها، وهي ان سياحة المغامرات مزيج من مواقف الدهشة والتعلّم، وانها تخلف لدى المرء ذكريات لا تفارقه البتة. فهلاّ أقدمت على سياحة من هذا النوع المرّة المقبلة؟

■ جون فولر



واجب منسي

ملأت ربة منزل وقتها بالعمل والدرس والرياضة، بحيث صار لزاماً عليها أن تسجل واجباتها اليومية على ورقة لئلا تنساها. وبعد أسبوعين من اعتمادها تلك الطريقة قالت لزوجها: "حقاً ان موهبتي التنظيمية قوية. فاني لم أنسَ أياً من واجباتي منذ اعتمادي هذه الطريقة."

وفي اليوم التالي نظرت الى قائمة الواجبات، فوجدت أن زوجها أضاف الآتي بخطه: "ينبغي أن أثير زوجي."

م.ه.

هذه الطيور الآتية من البحر تحمل الجمال والجلال كما تحمل القوة والخطر

أسراب النورس

هي خارج نافذتي الآن، تتدافع وتدندن وتصرخ وهي تسعى الى طعامها على شاطىء انحسرت مياهه بفعل الجزر، فتجهز على البطلينوس هنا وعلى السرطان هناك. وينعطف اثنان منها الى سطح منزلي ويحاول احدهما حمل الآخر على التخلي عن غنيمته، فيما الطيور الاخرى تتابع انشودتها الدهرية.

انها أسراب النورس. واذ يراقبها المرء وهي تحلق بأجنحتها البيضاء في الجو الأزرق، يقف مندهشاً حيال جمالها وجلالها. ولكن مهما يكن من نعومة هذا الطائر البحري، فانه كائن قوي صمد في معركة البقاء التي اسفرت عن العمران العصري. والنورس يسعى الى المهملات الكريهة باحثاً فيها عن غذائه.

والعديد منه يقصد اليابسة بعيداً عن الشاطىء ليغتذي على فضلات الطعام ويبيت في الاراضي السبخة ووسط الحفر المفروشة بالحصباء. والنوارس التي تقتات بالقمامة تلد عدداً من الفراخ يفوق ما تلده رفيقاتها الباقيات فوق الشطآن والجزائر البعيدة حيث يقل الطعام.

والواقع ان "النورس" اسم جامع أُطلق خطأً على ٤٣ فصيلة من عائلة "لاريدا" التي لا تصرف سوى اقلية منها معظم وقتها فوق البحار. أما "نورس الرنكة"، وهو اكثرها عدداً، فيقصد اليابسة بحثاً عن مكان ملائم للتناسل. وفي ذلك المكان تتوزع الطيور مجموعات منتظمة من حيث الجنس والسن والقوة، وتتولى الذكور حماية السرب. ويقترب احدها من مجموعة دعائم ويجثم فوق اعلاها ثم ينفش ريشه. وتقترب منه بعض الذكور الاخرى محاولة زحزحته من مكانه. فاذا استطاع احدها الاستيلاء على المكان، انحدر المهزوم الى دعامة اوطأ مسلماً بزعامة زميله المنتصر.

على أجنحة النسيم ـ المجال الحيوي للنورس هو الفضاء. واذا صادف نورسان فريسة في الهواء، فهما يتسابقان عليها تحليقاً وتحويماً وحذقاً، حتى اذا حصل واحدهما عليها التهمها لقمة سائغة خلال طيرانه. وقد سجلت سرعة النوارس، بالنسبة الى انواعها وأوضاعها المختلفة، بين ٣٠ و٨٠ كيلومتراً في الساعة.

وفي استطاعة النورس ان يمد جناحيه الطويلين ويطير ساعات. ولم يتمكن الانسان من ابتكار حيلة هندسية تضاهي حركة جناحي النورس الهوائية. وعند هبوب النسيم تبدو النوارس، وهي عائمة في الفضاء، كأنها لوحة رسام. وهي تستطيع التحليق ضمن التيارات الهوائية الصاعدة او في خطوط المراكب البحرية، مبقية قوائمها تحت ريشها لادخار الطاقة. وريش النورس منسق في طبقات لتأمين أفضل عزل للعوامل الخارجية، في حين ان قوائمه تحميها صمامات صغيرة تنقل الدم الدافىء الى اصابعه الشبكية.

قليلة هي الكائنات الحية التي تستطيع هضم الاطعمة الغنية التي تأكلها النوارس، وبينها التوت والشعير وبزور اليقطين من النبات، والفئران الميتة والعوالق البحرية والعث والذباب والجنادب من الحيوان. وفي ولاية يوتاه الامريكية التهمت اسراب النورس عام ١٨٤٨ معظم الجنادب التي تهدد المزروعات. فما كان من جماعة المورمون الدينية الا ان اقامت في مدينة سولت ليك سيتي نصباً يعلوه نورسان.

والى معدته الفولاذية يتمتع النورس بمنقار فاغر ومريء ضخم يجتمع فيه ثلث وزنه تقريباً. ويقول احد المراقبين انه شاهد نورساً يحلق في الفضاء وقد تدلت من فمه قائمتا أرنب.

والنوارس تشرب المياه المالحة بفضل غدتين خاصتين في رأسها

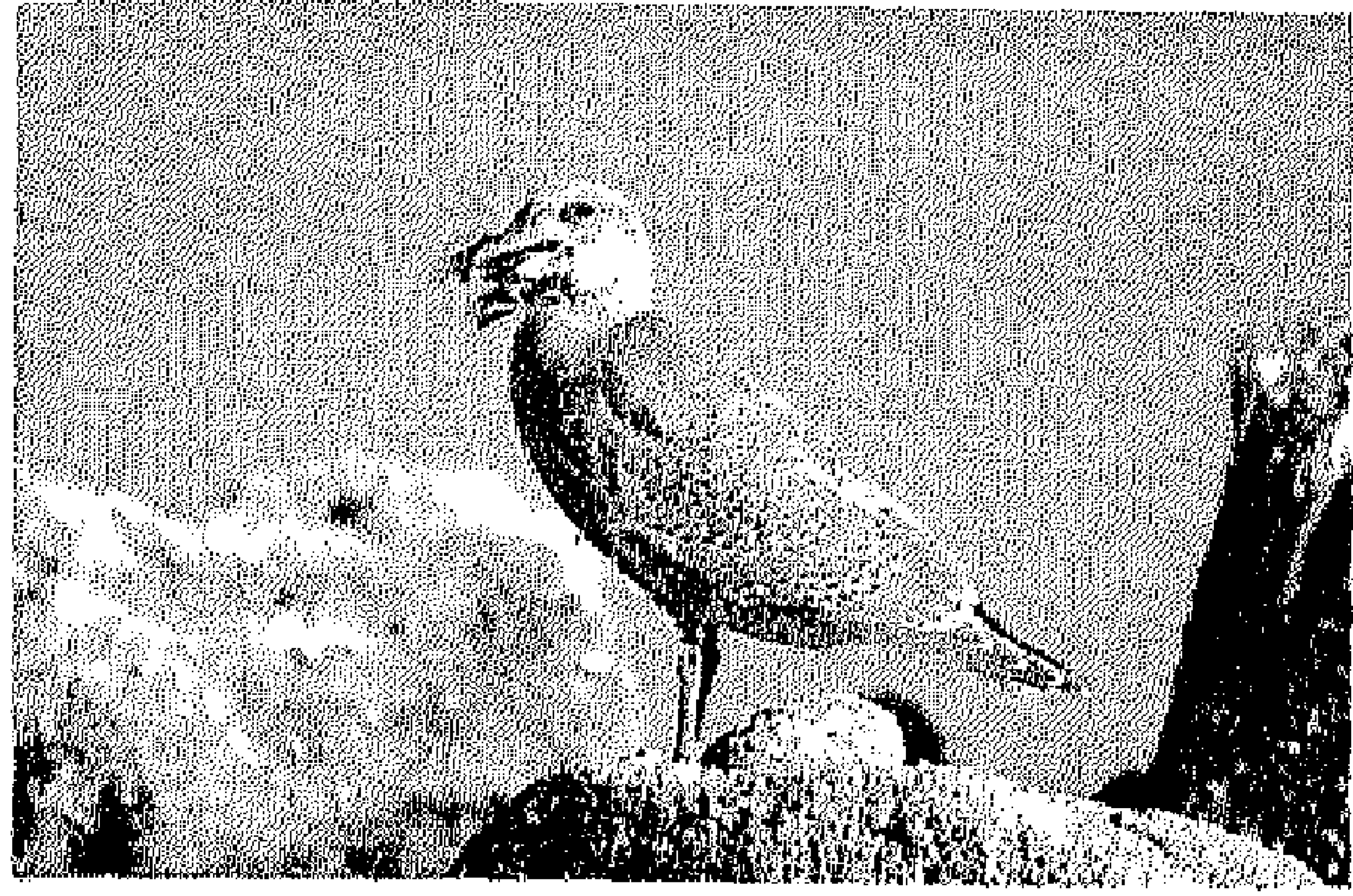
Photo: R.W. & E.A. Schreiber/ Animals, Animals

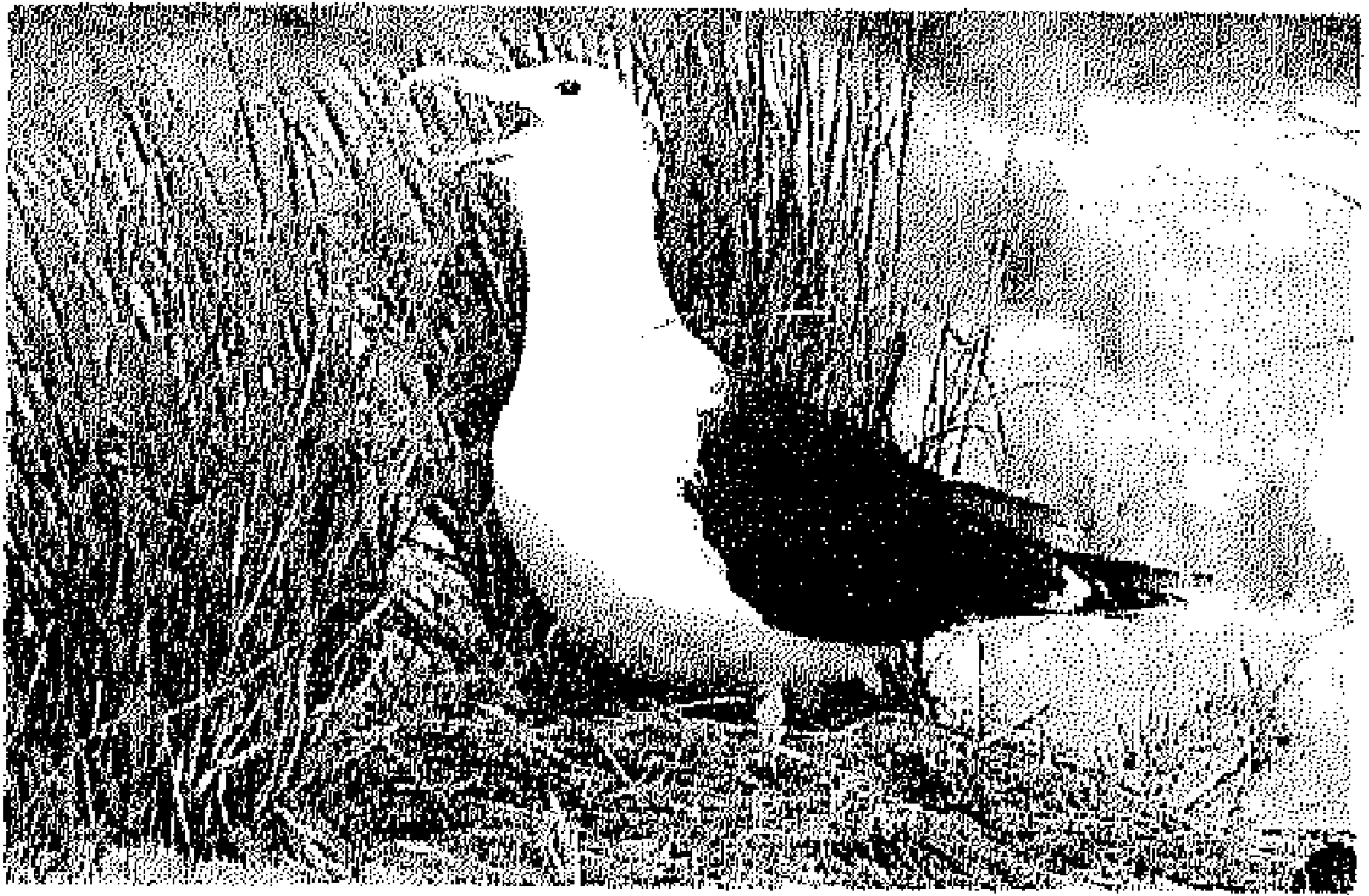
تتوليان تحلية الماء وفرز الملح من الفم. وتتجلى قوة هذه الطيور في اندفاعها الى الأمام والوراء على الشاطىء، تبعاً لحركة الموج، وهي تصيد السراطين والرخويات.

وفي الربيع تطير النوارس جنباً الى جنب طلباً للحماية المتبادلة خلال فصل التكاثر. وتختار شاطئاً خالياً او جزيرة مهجورة حيث تقتطع أرضاً تعلّمها بالحدود ونقاط المراقبة والأعشاش. وتلازم الطيور الأكبر سناً تلك الأعشاش القائمة في وسط الموقع حيث الجلبة تصم الآذان.

علامة فارقة — مع وصول الطيور يختار كل ذكر قطعة الأرض الخاصة به ويفرض سلطانه عليها. وما ان تفد انثاه حتى يتجامعا ويحفرا عشاً في التراب. ومعظم النوارس تحافظ على انثاها مدى الحياة ولا تسعى الى غيرها. وقد حار علماء الطيور طويلا في السر الذي يمكن احد الشريكين من معرفة الآخر، حتى اكتشفوا اخيراً ان العلامة الفارقة في بعض الطيور هي دائرة ملونة حول العين. وللتأكد من ذلك صبغوا تلك الدوائر بألوان اخرى مما أدى الى كسر زيجات سعيدة.

واذا كان الطائر جديداً في أرض التكاثر او حديث البلوغ، فهو ينتظر مجيء شريكة. وتفد الاناث الأبكار اسراباً الى ذلك الموقع وهي تسعى بدورها الى الجنس الآخر. واذا وقع نظر احداها على ذكر في موقع حسن، حطت لتوها وراحت تنفض ذيلها تيهاً. والنوارس من الطيور التي لا







الى اليسار: نورس الرنكة يحمل سرطاناً.
الى اليمين: (من فوق الى تحت) نورس غير بالغ من النوع الذي يكثر على ساحل المحيط الهادىء، نورس اسود الظهر قرب عشه، فرخ اسود الظهر.



تتملق· فاذا لم يعجب الذكر بالانثى، بعدها فوراً عن حدوده،

والانثى هي التي تأخذ المبادرة في العادة، فتصئي وتحك أنفها على أنف الذكر وتلامس بمنقارها أسفل منقاره· ويقاومها الذكر بادىء الامر، لكنه لا يلبث ان يرضخ لالحاحها ويندفع الى الوراء، وتلك علامة الاستسلام· وباطعامه الانثى، يبرهن الذكر عن قبوله اياها واستعداده لتزويدها بالطعام· وتتم المجامعة، وخلال ثلاثة اسابيع تضع الانثى بيوضاً ثلاثاً في العش·

وفي فترة الحضانة التي تدوم شهراً بعد التفقيس، تعيش الفراخ تحت خطر غزو الثعالب والقنافذ وبنات عرس والأفاعي والغربان، وخصوصاً النوارس الاخرى· الا ان الثلاثين في المئة التي تبقى من تلك الفراخ تنمو بسرعة وهي تغتذي من مكان خاص في منقار كل من ابويها· ولا يغادر الوليد مسقط رأسه الا بعد اكتمال نموه، علماً ان ريشه الأصلي المرقش يستغرق سنوات ثلاثاً قبل ان يكتسي الوان البلوغ، وهي الأبيض الناصع والرمادي والأسود·

والنورس البالغ يعمر طويلا لأنه لا يشكل فريسة لأحد. وقد تعرف علماء الطيور على نوارس علّموها قبل عشرين سنة.

ومن العسير التصديق ان النوارس كادت ان تنقرض في بعض الأمكنة قبل قرن واحد من الزمن. الا انها صمدت أمام محاولات جامعي بيوضها فوق الساحل الشرقي للولايات المتحدة وامام محاولات مسمّنيها في بريطانيا اعداداً لطهوها كالاوز وتوسيطها الموائد. ثم جاء عصر القبعات النسائية المزركشة. ومع طغيان اللون الأبيض على الأذواق باتت النوارس على الساحل الامريكي الشرقي عرضة لبنادق الصيادين.

في المطارات - لكن النجدة كانت آتية. ففي العام ١٨٩٦ شنت مجموعة من نساء بوسطن، آلمها زيف بنات جنسها المعتمرات، حملة على صيد النوارس عبر ممثلي الشعب. وأسفرت تلك الحملة عن حمل النواب على اصدار قانون ينص على حماية تلك الطيور الجميلة من الصيادين.

وعادت النوارس الى التكاثر في امريكا الشمالية حيث توجد اليوم ٢٥ فصيلة من اصل فصائلها الثلاث والأربعين. وهي تنظف الشطآن والأماكن العامة من الأوساخ، فيما تشكل فضلاتها سماداً للمراعي الساحلية والمزارع القائمة فوق الجزر. الا ان ثمة نوارس تعتدي على الطيور الاخرى، خصوصاً على الخراشن الضعيفة التي تنتمي الى عائلة النورس نفسها. وقد حاول علماء الطبيعة، بدرجات متفاوتة من النجاح، حماية مناطق استيلاد الخراشن من غزو تلك الفصيلة المعتدية. الا ان محاولة ثقب البيوض آلت الى اخفاق عندما وضعت النوارس المزيد من البيض. وما لبثت ان اكتشفت الطعوم المسممة وباتت ترفضها.

ولقد امتد خطر النوارس الى معيلها الرئيسي، الانسان، عندما اقتحمت اسرابها مجاثم الطائرات وسدت محركاتها النفاثة مما أدى الى احداث قاتلة. ويتعين على دوريات مكافحة النوارس في المطارات تعقّبها باستمرار، لأنها متى توقفت عادت تلك الطيور لتعوق المحركات.

ولكن من حسنات النوارس انها تنظف بعض الامكنة العامة وتخصب التربة. وهكذا نستطيع الاستمتاع بهذه الطيور المفيدة والذكية والجميلة وهي تحلق عالياً في الفضاء.

■ ا. ب. ويبل



رغيف نار

عين جارنا حارساً لمراقبة الحرائق في احدى الغابات. وذات مساء شاهد التماعات في الافق فخابر المكتب المسؤول فوراً.

وبعد نصف ساعة خابره رؤساؤه يسألون عن انتشار الحريق. ووضع المنظار على عينيه ليرى بدراً كاملا في قبة السماء.

ا.س.

كتابُ الشهر

الإعلام المعاصر



مُلخّص من كتاب

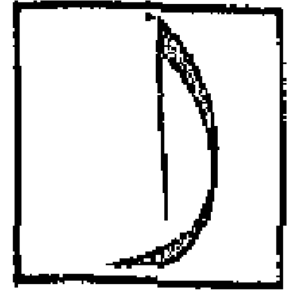
بقلم: بن واتنبرغ

الإعلام المعاصر



مارس المؤلف التعليق الصحافي والتربية، وعمل معاونا للرئيس الأمريكي السابق ليندون جونسون ولعضوي مجلس الشيوخ هيوبرت همفري وهنري جاكسون. وكمتفائل بطبعه، رفض على الدوام نظرات العصر الكالحة. لكنه، من ناحية واقعية، قَلِق من أثر الأخبار السيئة التي تميز الاعلام المعاصر على المجتمعات الحرة في المدى البعيد.

وهو هنا يتناول بعض أبرز أخبار العقد الأخير وأخطرها، ويبين انها مخطئة وان العالم اليوم أفضل حالا مما يصوّر دعاة الشؤم، إن لم يكن أفضل من أي وقت مضى.



انّنا نعيش وسط مرحلة من اليأس الظاهر. فثمة محافظون كثيرون يخبروننا بأسى ان قيمنا تتفتّت، وتقدميون كثيرون يقولون ان نوعية الحياة على تقهقر. ويبدو أن هناك اجماعاً على ان الوضع الاقتصادي في جزء كبير من العالم ما زالت تغلفه الفوضى.

هذه هي فحوى القصة التي تحملها الينا وسائل الاعلام العصرية وتغلفها، معظم الاحيان، بالذعر الذي اكتسب أهمية تجارية في الآونة الاخيرة. وقبل عرضها على شاشات التلفزيون، يتمّ ربطها بالخطابة السياسية وفنون الكلام.

وعندي أنّ هذه الصورة المفعمة بالقتام واليأس مخطئة. والأكثر من هذا أنها خطرة. وفي رأيي اننا نعيش في عالم بات، في معظم جوانبه، أعظم من أي وقت مضى. فالناس اليوم يعمرون أكثر ويتمتعون بصحة ومال أوفر. وفي العالم الذي لا تسوده العقائد الشمولية على الأقل، يختبر الناس الحرية وتحقيق الذات أكثر من أي وقت مضى. وهذا كله يفضي بنا الى السؤال الآتي: كيف نستطيع العمل تحت الخطأ القائل بأن الامور تجري في عكس اتجاهها الصحيح؟

لقد انقضى ربع قرن على استئنافنا ذلك الموضوع القديم حول نوعية الحياة. ويمكن القول ان الاهتمام المعاصر بوقف تدهور البيئة بدأ مع نشر كتاب المؤلفة الامريكية راشيل كارسون الشائع "الربيع الصامت" عام ١٩٦٢.

وفي رأي كارسون ان المواد الكيميائية التي باتت تضاف الى المزروعات، وفي طليعتها مبيد الحشرات "د.د.ت"، تبقى حيث هي ويمكن ان تحمل أذى بالغاً الى النبات والحيوان والانسان. وفي مناقشة كارسون نقطة أكثر أهمية، وهي ان حياتنا العصرية تكاد تفلت من أيدينا، والأفضل أن نفعل شيئاً لدرء الكارثة.

هذا المذهب عُرف باسم "الحفاظ على البيئة". وقد وجد طريقه الى الكثير من الحركات الفكرية والعملية والسياسية اليوم.

والحق ان المدرسة الفكرية المذكورة قدمت معلومات غنية في حقول شتى. لكني أذهب الى أنها مخطئة وهدامة من حيث هي نظرة فلسفية شاملة. وللبرهان على ما نقول، يجدر، بادىء الامر، ان نعرض هذه النظرة كما يطرحها دعاتها:

أولا: التلوث

كان تلوث النبات الذي تكلمت عنه كارسون حافزاً لبعضهم الى التحذير من تلوث الماء وتلوث الهواء والاشعاع والتسمم بالزئبق والفضلات الكيميائية والكيبون والمطر الحمضي.

ثانياً: الانفجار السكاني

بعد الحرب العالمية الثانية، شهد عدد السكان زيادة كبيرة، اذ أصبح اربعة مليارات و٧٠٠ مليون نسمة عام ١٩٨٣ بعدما كان مليارين و٤٠٠ مليون نسمة عام ١٩٤٥. وطالما أخبرنا جماعة البيئة ان المجاعات والاوبئة

والكوارث الاقتصادية والحروب تلي الانفجار السكاني٠

ثالثاً: تضاؤل الموارد

واضح انه كلما زاد عدد السكان زادت الحاجة الى الموارد٠ وفي العام ١٩٧٢ عمد "نادي روما"، وهو تجمع دولي للعلماء والمربين والصناعيين والموظفين الحكوميين، الى نشر تقرير بعنوان "حدود النمو"، عوّل واضعوه على الادمغة الالكترونية لتعطيهم النتائج بعد امدادها بالمعلومات٠ وقد وضع ذلك التقرير بنظرة مستقبلية، وجاء فيه ان العالم المادي، اذا استمرت الاتجاهات المعاصرة مئة سنة اخرى، لن يقوى على منحنا الموارد الضرورية للمحافظة على مستوى معيشي مرتفع، وان اهدارنا الموارد المحدودة الحالية قد يؤدي الى "هبوط مفاجىء، لا يمكن وقفه، بالنسبة الى عدد السكان والطاقة الصناعية"٠

رابعاً: الاستهلاك

في تقدمنا عبر القرن العشرين، سمعنا ان نوعية حياتنا اعترضتها ايضاً المنتوجات الجديدة الخطرة٠ وغدت هذه المنتوجات، ومنها حبوب منع الحمل والمحليات الاصطناعية، عرضة لتساؤلات المستهلكين٠

وهكذا طغت الاخبار السيئة على كل شيء: التلوث سيىء للصحة٠ المستقبل غير آمن لأنّ الموارد قليلة وعدد الناس كبير٠ منتوجات هذا العصر خطرة٠٠٠ ناهيك بالاخبار السيئة التي تنقلها الاذاعات وشبكات التلفزيون يومياً الى بيوت الناس٠

هذه هي القضية باختصار٠ ولم أشأ اعتماد التضخيم في عرضها٠ وأود القول انه ما من انسان عاقل يعارض أهمية الحفاظ على البيئة وتحسين نوعية الحياة٠ ولا أحد يسعى الى السباحة في مياه ملوثة او يلتهم المواد التي تسبب الامراض٠ ولا شك في ان الكثير من صفارات الانذار أطلق في الاتجاه الصحيح٠

الا ان هذا ليس لب الموضوع٠ والمهم في الامر ان أنصار الحفاظ على البيئة ادعوا ان نوعية حياتنا الحاضرة سيئة، وانها تتجه نحو الاسوأ٠ وهذا هو الرأي الذي أودّ دحضه٠

حياة أغنى

لنبدأ بحقيقة حاسمة: في المجتمعات التي يقال ان السكان أكثر تعرضاً لاخطار البيئة، ألا وهي المجتمعات الصناعية، ارتفع معدل التعمير كثيراً خلال العقود الاخيرة٠ وقد نشر مركز البحوث الدولية التابع لمكتب الاحصاء الامريكي التقرير الآتي عن معدل التعمير بعد الاربعين في أربعة بلدان صناعية رئيسية هي الولايات المتحدة والمانيا الغربية واليابان واسوج (السويد) بين ١٩٥٠ و١٩٨٠:

السنة	الزيادة فوق الاربعين	معدل الزيادة
١٩٥٠	٣٢،٤	—
١٩٦٠	٣٤،٢	١،٨
١٩٧٠	٣٥	٠،٨
١٩٨٠	٣٧	٢

يضاف الى هذا ان المستقبل القريب يبدو مشرقاً كالماضي القريب. وتقول آيلين كريمينز، استاذة علم الشيخوخة المرموقة في جامعة جنوب كاليفورنيا: "لقد دخلنا مرحلة جديدة من قهر الموت، هي مرحلة التعمير حتى الشيخوخة".

وهناك جان بورجوا - بيشا عميد علماء السكان الفرنسيين الذي يقدم رأياً أكثر تفاؤلا من رأي الاستاذة كريمينز اذ يذهب الى ان الشخص العادي الذي يعيش في بلد غربي ويبلغ الخامسة والستين عام ٢٠٠٠، يمكنه ان يتوقع بلوغ المئة.

ولكن ما الذي يحدث حقاً؟

أليست تلك العقود الاخيرة هي العقود عينها التي واجهتنا خلالها عناوين الصحف بالاخبار القائلة ان تلوث الهواء يتغلغل في رئاتنا والاشعاع يفتت أحشاءنا والمواد الحاملة السرطان في كل مكان حولنا؟ لكن الشواهد تشير الى عدم حدوث أي من هذه الامور. والواقع اننا بتنا نعمر أطول وقد تحررنا من أمراض كثيرة.

ولكن اذا شئنا توخي الدقة، لقلنا ان الارقام المذكورة تقتصر على طول الحياة ولا تتعداه الى النوعية. الا انها الخطوة الاولى لدحض ذلك الوجه الكالح للاخبار.

وهناك رابط حتمي بين ما نعتقده والقرارات الحياتية التي نتخذها. واذا اعتقدنا ان عالمنا موبوء وان الرواسب السمية تتسبب في ولادة الاطفال المشوهين وان محطة نووية ما قد تنفجر في أي لحظة، فلا بد من أن ينطلق سياسيونا من هذه الامور لوضع تشريعاتهم.

ومن الامثلة على ما نقول "قرار الهواء النقي" الذي اتخذته الحكومة الامريكية عام ١٩٧٠. هذا يكلف القطاعين العام والخاص ٣٠ مليار دولار سنوياً. وقد أدى الى رفع جميع الاسعار بالنسبة الى الفقراء والاغنياء معاً. غير ان ثمة علماء مرموقين داخل الحكومة وخارجها يطرحون اليوم هذا السؤال: "هل هناك حقاً دليل على ان قرار الهواء النقي أسفر عن تقدم صحي يعادل المال المبذول من أجله سنوياً؟"

أليس من الافضل تحويل بعض ذلك المال الى مجال بحوث السرطان أو اعانة الفقراء؟

لكن أخبار الشؤم ولدت جواً من الجنون، في الولايات المتحدة وأمكنة اخرى، بحيث لم تعد هذه الاسئلة تُثار. وهكذا بات السياسيون يضعون خططاً قائمة ليس على معلومات مخطئة بالضرورة، بل على مغالات مضخمة.

ندرة المواليد

النموّ السكاني الذي شهده العالم في الخمسينات أدى الى ظاهرة أطلق عليها اسم "الانفجار السكاني". واذا شاء المرء تحليل هذه الظاهرة اليوم، فعليه ان يتناولها على حدة في كل من البلدان الصناعية والبلدان النامية.

لقد انتهت ظاهرة الانفجار السكاني في البلدان الصناعية، حيث هبط معدل الولادة بالنسبة الى المرأة

الواحدة، خلال العقود الثلاثة الاخيرة، من ٢،٨ الى ١،٩. والرقم الاخير يشير الى أمر مخيف، اذ انه أدنى من المطلوب للحلول محلّ عدد السكان الحالي، الامر الذي يعني ان العالم الصناعي يفقد سكانه مع الوقت اذا استمرّ معدل الولادة على هذا المنوال.

هل يمكن تصنيف هذا الخبر في عداد الاخبار الطيبة؟

الجواب: "نعم" قياساً بالمناقشة القائمة على "نوعية الحياة"، خصوصاً في المديين القريب والمتوسط. فاذا كانت كثرة السكان تستتبع تلويث البيئة واستنزاف مواردها، فلا شك ان قلة عددهم تلطف هذه الامور.

الا ان هبوط معدل الولادة المطرد من شأنه خلق مشكلة عويصة في المدى البعيد، خصوصاً في بعض البلدان من دون سواها.

وكان توماس مالطوس، أبو الاحصاء، لاحظ عام ١٧٩٨ ان التبدلات السكانية ذات طبيعة حسابية، مركزاً على الجانب المشرق من المسألة. وللتدليل على نظرته، لنأخذ زوجين لهما أربعة أولاد، ولكل من الاولاد والاحفاد وأحفاد الاحفاد أربعة أولاد. هذا يعني انه ما ان يأتي الجيل الخامس حتى يصير نسل الزوجين الاساسيَّيْن ١٠٢٤ فرداً. وهذا هو نوع الحساب الذي أدى الى فكرة "الانفجار السكاني".

ولكن غاب عن بال مالطوس ان ثمة جانباً آخر لمناقشته الحسابية هو الجانب الادنى. ولنأخذ الآن ١٠٢٤ زوجاً وزوجة، لكلّ منهما ولد واحد عوض اربعة اولاد، الامر الذي ينطبق على الاود والاحفاد حتى الجيل الخامس. فما ان يأتي هذا الجيل حتى تنحلّ الاسرة الرئيسية الى ٣٢ عضواً.

والمناقشة الحسابية ليست بالامر التافه، لكن لها وجهاً صاعداً وآخر نازلاً. واذا أخذنا مثل المانيا الغربية اليوم، وجدنا دراسة حديثة لعالم السكان كارل هاوب، تظهر سرعة عمل الحساب السلبي. واذا استمر معدل التوليد لدى نساء المانيا الغربية كما هو اليوم، أي ١،٤ (أطفال) للمرأة الواحدة، فان عدد سكان ذلك البلد سوف يتقلص من ٦٢ مليون نسمة الى ٥٢ مليوناً في نهاية القرن الحالي، والى ٤٠ مليوناً في منتصف القرن الحادي والعشرين، ثم الى تسعة ملايين في اواخره. واذا شئنا الاستمرار في هذا الضرب من المنطق، لقلنا ان عدد سكان المانيا الغربية سيغدو ربع مليون عام ٢٥٠٠.

وفي حين يكشف الوجه الآخر لنظرية مالطوس عن نفسه في البلدان الصناعية، الا انه بعيد عن البلدان النامية، على رغم تدني معدل التوليد للمرأة الواحدة من ٦،١ قبل ثلاثين سنة الى ٤،٢ اليوم. وهذا جيد في ذاته بالنسبة الى نوعية الحياة، لكنه ليس جيداً بالمقارنة مع البلدان الصناعية في المدى الطويل. واذا كان كل ثلاثة أفراد في البلدان النامية يقابلهم فرد واحد في البلدان الصناعية، كما هو عدد السكان الحالي، فاستمرار الوضع على ما هو يجعل النسبة ٨ الى واحد في نهاية

القرن. وفي ذلك الوقت، سيكون عدد سكان البلدان النامية ٨ مليارات و٨٠٠ مليون، وعدد سكان البلدان الصناعية مليارا واحداً ومئة مليون. وهذا يعني الانتحار الجماعي لتلك البلدان.

واذا صحت هذه التوقعات، فهذا يجرّ الى خسائر اقتصادية وقومية وحضارية وسياسية، اذ يعني اضمحلال البلدان التي تمتلك الثروة والتكنولوجيا والانظمة السياسية المنفتحة. وكيف لهذه الانظمة ان تبقى اذا اختفى حماتها او باتوا أقلية ضئيلة؟

غير ان التخمينات ليست حقائق بالضرورة. وما قلناه ليس حتمياً اذا ارتفع معدل الولادات في العالم الغربي. وهذا الارتفاع سوف يحصل لانه ضروري. لكن المشكلة ان عكس التعاقب الحسابي، في أيّ اتجاهيه، يستغرق وقتاً طويلا جداً. ومن اليوم حتى حدوثه، وخلال حدوثه، قد تشهد طبيعة الكون تبدلا لغير مصلحتنا ومصلحة ذريتنا.

ومن الطرائق التي يمكن أن تلجأ إليها البلدان الصناعية لوقف الانخفاض التدريجي في عدد سكانها تشجيع الهجرة. لكن الهجرة تخلق مشكلات كثيرة، وإن تكن برهنت، بالنسبة الى المجتمع الامريكي التعددي الذي أسسه المهاجرون والذي ما برح يقبل المزيد منهم، عن جانبها الايجابي.

لقد حصلت الولايات المتحدة على مكاسب كثيرة، اقتصادية وغير اقتصادية، من مهاجريها الاوروبيين والمتحدّرين منهم. والسؤال اليوم هو: هل تستمر هذه المكاسب مع حلول مهاجري العالم الثالث محل المهاجرين الاوروبيين؟ لقد وفد ٨٢ في المئة من المهاجرين الى الولايات المتحدة بين ١٨٢٠ و١٩٦٠ من اوروبا، إلا ان ١٨ في المئة يفدون اليوم من اوروبا، فيما يأتي الآخرون من امريكا اللاتينية وافريقيا وآسيا.

وفي رأيي ان هذه الظاهرة ليست مخيفة، بل ايجابية. ولئن صح ان منطقة ميامي في ولاية فلوريدا تشهد موجة اجرام على أيدي مهاجرين كوبيين، الا ان وسائل الاعلام لم تكترث للازدهار التجاري الذي حققته الجالية الكوبية في ميامي، والذي حوّل المنطقة بوابة ذهبية بين شمال القارّة الأمريكية وجنوبها بعدما كانت مدينة راكدة اقتصادياً.

وكانت الهجرة المكسيكية الاولى خلفت تجمعات سكانية مستقرّة ومتدينة في الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة. وليس من دليل على ان وفود المزيد من المسيكيين اليوم سيخلق مشاكل.

والواقع ان الولايات المتحدة غدت، بفضل الهجرة، المجتمع الأوّل في العالم الذي يتصف بالعالمية الحقّة. وإذا أخذنا السياسة الخارجية مثلا، لوجدنا كل فئة عرقية أو قومية في الولايات المتحدة تدّعي لنفسها حصة في السياسة الخارجية للبلاد. وكل ديبلوماسي يعرف ان ثمة "علاقة خاصة" أمريكية - بريطانية. وهذه الخصوصية تُعزى الى كون العديد من الأمريكيين متحدّراً من مهاجرين بريطانيين، والى ان جزءاً كبيراً من

الحضارة الأمريكية مستمَدّ من الانكليز. وليس من قبيل المصادفة أن يكون الأمريكيون هبوا لنجدة بلدهم الأم لدى اندلاع أزمة جزائر فولكلاند (مالوين) بدل نجدة جارتهم اللاتينية الارجنتين.

ومن أسباب تصلّب السياسة الأمريكية حيال الاتحاد السوفييتي إخضاعه اوروبا الشرقية لحكمه، علماً ان عشرات ملايين الأمريكيين يتحدّرون من تلك البلدان. وعلى رغم كون تركيا عضواً في حلف شمال الاطلسي الذي تتزعمه الولايات المتحدة، إلا ان واشنطن لا تبيعها السلاح بسهولة لأنّ ثمة امريكيين كثيرين يتحدّرون من أصل يوناني، ومن شأنهم صبّ الغضب على ممثليهم في مجلسي النواب والشيوخ إذا هم أعانوا تركيا، عدوّة اليونان التقليدية. والشيء نفسه يقال على سياسة الولايات المتحدة تجاه افريقيا السوداء التي شهدت تبدلا ملحوظاً في السنوات الاخيرة تبعاً للأثر السياسي الذي اكتسبه الأمريكيون السود.

وها نحن نشهد أثراً كوبياً على السياسة الخارجية الأمريكية، كما نشهد أثراً مكسيكياً متزايداً لا بدّ من أن تظهر فاعليته في سياسة الولايات المتحدة تجاه المكسيك.

ولكن ماذا يمكن قوله عن المهاجرين الآخرين من بقية بلدان امريكا اللاتينية، وعن الهجرة الآسيوية الجديدة؟ وما هي المسائل التي ستثير المهاجرين الى الولايات المتحدة من امريكا الوسطى والعالم العربي والفيليبين والهند؟

مهما تكن طبيعة هذه المسائل، فلا شك ان كل جماعة قومية في الولايات المتحدة ستحمل مصالح بلدانها الأمّ الى القرار الأمريكي. ومن المؤكّد أن تبقى التعددية مصدر غنى وانفتاح وحرية، بعيداً من كل انعزالية سياسية أو حضارية.

ولئن تكن الهجرة الى الولايات المتحدة عاملا إيجابياً للتغلب على المشكلات الناجمة عن هبوط عدد المواليد في المدى الطويل، إلا انها لا تبدو حلّا فعالا بالنسبة الى المجتمعات غير التعددية، كما هي حال اليابان ومعظم البلدان الاوروبية. والحل الوحيد لتلك المجتمعات هو رفع معدّل الانجاب.

النفاد

ثمة جوانب اخرى من نظرية نفاد الموارد البشرية والطبيعية تمّ دحضها في الآونة الأخيرة. ولنأخذ النفط مثلا على ذلك. طالما أُشيع ان النفط على طريق النفاد الأمر الذي رفع سعر البرميل من ثلاثة دولارات الى ٣٩ دولاراً. وحقيقة الأمر أنّ النفط لم ينضب أو يخفّ البتة. وفي أوج سلطان منظمة البلدان المصدّرة للنفط (اوبيك)، لم تضخّ هذه البلدان أكثر من ثلاثة أرباع طاقتها النفطية يومياً.

وسرعان ما تبين أنّ نظرة "النفاد" تُعزى الى الانسان، لا الى الطبيعة. وظلت تلك النظرة فاعلة بضع سنوات الى أن تمكنت البلدان المستهلكة من ابتكار بدائل ووسائل للتوفير. ومن البدائل الطاقة النووية

في فرنسا والغاز الطبيعي في الولايات المتحدة والنفط المصنوع من الفحم في جنوب افريقيا والغازوهول في البرازيل والطاقة الكهرمائية في كندا، فضلا عن صنع سيارات أصغر حجماً في ديترويت وطوكيو وعن ادّخار مقادير من النفط واكتشاف كميات أكبر في معظم الأمكنة المعنية، مثل الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة والمكسيك وبريطانيا والنروج وكندا. ولدينا اليوم ما يمكن أن نسميه "تخمة نفطية".

وعندما لجأت "اوبيك" الى حربها النفطية عام ١٩٧٣، قيل آنذاك ان النفط الباقي في جوف الارض يبلغ ٦٦٤ مليار برميل. وبعد عشر سنين استهلك العالم خلالها ٢١٦ مليار برميل، تبين ان جوف الارض يحوي ٦٧٠ مليار برميل نفطاً. فكيف حصل هذا؟ وهل صحيح ان النفط يتجه نحو النفاد؟

كلا، هذا غير صحيح. والواقع ان الاساليب الحديثة تمكن العلماء من اكتشاف المزيد من النفط يوماً بعد يوم. وهذا يعني أنّ أعظم الموارد التي يحيا بها الانسان ليس دفيناً تحت قشرة الارض، لكنه مخبوء تحت قشرة الدماغ البشري.

ان السوائل التي انتفت الحاجة إليها أصبحت نفطاً، والصخور المتفتتة صارت فحماً، واستحالت سواها معدناً ثميناً هو الاورانيوم، وهذه كلها أُطلق عليها اسم "الوقود". والحق ان العقل البشري هو المورد الذي تتفرّع منه الموارد الاخرى كلها، بما فيها "الطاقة". لذلك غدت الطاقة أغنى من أي وقت مضى.

عالم أقلّ خطراً

"حسَناً"، قد يقول القارىء، "لكنّ ثمة شيئاً لا يزال يخيفني... فماذا عن المواد الناقلة السرطان والعقاقير الخطِرة والاشعاع والنفايات الكيميائية والتلوث؟ ألا تؤثر هذه الأشياء في حياتنا اليومية أكثر من عنصري السكّان والموارد؟"

لنأخذ مكاناً يُقال انه من أكثر أمكنة العالم تسبُّباً في التلوث، وهو "قناة الحُبّ" الأمريكية. لقد أُجريت اختبارات كثيرة للتأكد مما إذا كانت المواد الكيميائية التي ألقتها "شركة هوكر للكيميائيات واللدائن" في شلالات نياغارا بين ١٩٤٢ و١٩٥٣ أسفرت عن آثار صحية سلبية في قناة الحُبّ وجوارها.

وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠، خلصت هيئة أطباء أوكل إليها حاكم نيويورك هيو كاري دراسة الأمر الى انه "ليس من دليل على أعراض صحية سيئة ذات علاقة بالفضلات الكيميائية السامة في منطقة قناة الحُبّ". وأشار التقرير نفسه الى خطأ الانذار السابق من تسبُّب تلك الفضلات في أخطار صحية جسيمة، كالأعطال الصبغية الوراثية. وأصدر مدير دائرة مراقبة السرطان في نيويورك الدكتور دوايت جانيريتش تقريراً عام ١٩٨١ جاء فيه ان "الشواهد لا تشير الى اصابات غير اعتيادية بالسرطان في منطقة قناة الحب".

وهناك خوف آخر قائم على وجود كميات سامة من الزئبق في جوف السمك. ولكن تبين ان هذه الكميات ليست أكثر مما وُجد في المتحجّرات السمكية القديمة.

ومن ناحية اخرى، تبين ان الطائرات التي تفوق الصوت سرعة لا تؤدّي الى الجنون ولا تزيد سرطان الجلد كما أُشيع. كما تبين ان كميات السكرين التي يتناولها الناس ليست قاتلة.

هذا غيض من فيض. ولكن يجب ألا يعني ان كل عقار او عنصر كيميائي او استهلاكي كُتب عليه انه "خطر" ليس هكذا حقاً. ومن المواد" الخَطِرة بنسب متفاوتة التاليدوميد والكيبون والاسبستوس (الحرير الصخري) والرصاص وغاز الفورمالديهايد والزرنيخ وملح الحامض البرومي والذرور الزراعية والصناعية والبنزين وأصباغ الطعام وتتراكلوريد الكربون.

ولكن مهما كثرت هذه المواد أو قلت، تَبْقَ الحجة قائمة، وهي ان المواد غير الخطرة تتجاوز المواد الخطرة عدداً، واذا لم تتجاوزها، ففي الامكان الاستغناء عنها أو تلافي خطرها.

ومن أجل عالم أكثر سلاماً ونظافة، يمكننا اعتماد الوصفة الآتية: ما ليس خَطِراً فهو آمن. وما هو خَطِر يمكن طرحه جانباً أو اجتناب خطره.

الأخبار العظيمة، الأخبار السيئة

ها نحن، إذاً، نعيش حياة أطول وأسلم ولا يواجهنا أيّ نفاد للموارد. ومهما بلغت أخطار الانفجار السكاني، فهي اليوم أقل كثيراً مما كانت. كما بات الوضع أفضل من ناحية "نوعية الحياة" والنواحي الاخرى المتعلقة بوجودنا العصري.

غير أن وسائل الاعلام لم تنقل إلينا قَطّ أخباراً من هذا النوع. والواقع ان هذه الوسائل، وخصوصاً التلفزيون، تقدّم أخباراً غير صحيحة. وذلك يُعزى الى كونها قائمة على فلسفة إعلامية مخططة يمكن التعبير عنها بالآتي:

"الخبر السيىء خبر عظيم.
الخبر الجيد ليس خبراً.
الخبر الجيد هو الخبر السيىء."

لنعد الى نقطة انطلاقنا الاولى، وهي معدّل التعمير، للتمثيل على المقياسَين الأول والثاني: وسط جميع عناوين التلفزيون حول المواد" الحاملة للسرطان، هل يذكر أحدنا انه سمع خبراً تلفزيونياً رئيسياً واحداً عن زيادة معدّل التعمير لدى البالغين؟

قد يقول قائل ان هذا الموضوع قائم على الاحصاء وانه، بالتالي، يقتضي متابعة زمنية طويلة، لا تصلح موضوعاً للتلفزيون. ولكن لو هبط معدّل التعمير في العقد الأخير من الزمن عوض الارتفاع، أما كانت زيادة الوفيات تشكل خبراً تلفزيونياً دسماً؟ أما كانت الحكومة تعمد الى ارصاد الأموال الطائلة لتحرّيه؟ أما كان أنصار البيئة يتبرّعون للقول بأنّ سبب الوفيات هو التلوث والاشعاع النووي؟

هكذا نجد أنّ الخبر السيىء هو الخبر العظيم المثير.

ولكن ألم يحاول أحد تغطية موضوع ارتفاع معدّل التعمير؟ أجل، لقد وجد هذا الموضوع أخيراً من يتصدّى له في الولايات المتحدة، ولكن على نحو غريب جداً، إذ تناولته شبكات التلفزيون كأمر سلبي حين اتضح انه يكبد مؤسسات الضمان الاجتماعي الأمريكية مصاريف اضافية باهظة.

وهذا، بدوره، مثل على ان الخبر الجيد هو، بمعنى، سيىء.

مدّ اقتصادي

لا شك في اننا سمعنا الكثير من الاخبار السيئة الاخرى. ولنتناول الآن ما سمعناه عن "مستوى المعيشة".

إذا جاء إنسان من المرّيخ لزيارة الأرض، ومكث فيها لا يفعل شيئاً سوى مشاهدة التلفزيون وقراءة الصحف، فماذا يكون انطباعه؟ لا بدّ من أن يجد الظرف صعباً، فيما الاوروبيون والأمريكيون يرزحون تحت نير انحسار اقتصادي رهيب، وسكان العالم الثالث يعانون الجوع والمرض والأُمية.

لا نكير ان العالم شهد انحساراً اقتصادياً يبدو اننا بدأنا نخرج من دائرته. ولكن هذا ليس بالامر الشاذّ، اذ ان النموّ الاقتصادي شأن دوريّ. والمهم في الامر ان الاتجاهات الطويلة المدى رفعت مستوى الحياة. وهي اتجاهات ظهرت في كلا العالمين الصناعي والنامي.

وهنا أمثلة من البنك الدولي عن البلدان ذات "الدخل المنخفض":

□ بين ١٩٦٠ و١٩٨١، أي خلال جيل واحد، ارتفع معدّل التعمير في الدول النامية من ٤٢ سنة الى ٥٨ سنة.

□ خلال الفترة نفسها، تضاعف عدد الأطباء بالنسبة الى عدد السكان في هذه الدول.

□ في السنوات الستّ الممتدّة بين ١٩٧٤ و١٩٨٠، ارتفعت نسبة الغذاء في أفقر بلدان العالم من ٢٠٣٦ سعرة حرارية يومية للفرد الواحد الى ٢٢١٨ سعرة، وهذا يرفع المعدّل اليومي المطلوب الى ٩٧ في المئة.

□ بين ١٩٦٠ و١٩٨٠، ارتفع عدد البالغين الذين يعرفون القراءة والكتابة في بلدان العالم الثالث من ٤٨٠ مليوناً الى مليار و٢٠٠ مليون.

□ أقوى التبدلات التي تشهدها البلدان النامية تحصل في حقل استهلاك الطاقة. وأهمّ علامة على تقدم مجتمع ما نحو العصرية هي حلول الطاقة الآلية محلّ الكدح البشري. وفي العقدين الأخيرين، شهد استهلاك الطاقة في البلدان النامية ارتفاعاً بنسبة ٦٩ في المئة.

□ في حقل الاتصالات، بدأ سكان هذه البلدان، حتى مزارعوهم الذين يعيشون في المناطق النائية، يعرفون ما يجري في العالم. وارتفع عدد أجهزة الراديو بنسبة ٢٦٦ في المئة بين ١٩٦٥ و١٩٨١.

□ وأخيراً يأتي الدخل الحقيقي. فقد شهد الدخل الفردي ارتفاعاً حتى في أفقر بلدان العالم، بغض النظر عن زيادة عدد السكان. وإذا استمر الارتفاع كما هو، أي بنسبة ٢٫٩ في المئة سنوياً، فهذا يعني مضاعفة الدخل الفردي كل ٢٤ سنة.

وفي حين اني لم أتحمس لمحاولة

دول العالم الثالث تعديل النظام الاعلامي العالمي عبر منظمة التربية والعلوم والثقافة (الاونيسكو) التابعة للأمم المتحدة، لكني أقرّ ان سكان العالم الثالث كانوا على حق حين أخذوا على وسائل الاعلام العالمية اقتصارها على نشر الاخبار السيئة حول بلدانهم. والواقع ان تلك المجتمعات شهدت تطوراً ملحوظاً، على رغم المشاكل السياسية والاقتصادية الكثيرة.

وهناك ظاهرة صحافية مماثلة في البلدان الصناعية. فقد ركزت وسائل الاعلام خلال العقد الأخير على بطء النمو الاقتصادي. والحق ان ثمة شيئاً من هذا القبيل قياساً بالازدهار الذي شهدته الستينات. غير ان النمو يبقى نمواً، وإن تمّ ببطء. وهذا يعني ان الامور تشهد تحسّناً، ولكن على نحو أكثر تواضعاً.

وهنا أمثلة حول البلدان المتقدمة، مبنية على أحدث الاحصاءات:

☐ بين ١٩٧٠ و١٩٨١، ارتفع الدخل الفردي بنسبة ٢٣ في المئة (مع اعتبار القيمة الحالية للعملة)، أي بمعدّل ٢ في المئة سنوياً. ثم شهد النموّ بعض تدنّ، لكنه حافظ على ارتفاعه بغضّ النظر عن زيادة البطالة التي تكوّن مشكلة عويصة.

☐ بين ١٩٧٠و١٩٨٠، ارتفع عدد السيارات لكل ألف شخص من ٣٦٤ الى ٥٣٤ سيارة.

☐ من أواخر الستينات حتى أواخر السبعينات، شهدت العطل السنوية في معظم البلدان الاوروبية ارتفاعاً من اسبوعين حتى أربعة أسابيع، كما تدنت ساعات العمل الاسبوعية.

☐ في هذا الوقت تضاءل الفقر. وفي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، هبطت نسبة الفقر من ٢٢ في المئة عام ١٩٥٩ الى ١٢ في المئة عام ١٩٦٩، فالى ١٠ في المئة عام ١٩٨٢. وهي على هبوط مطرد.

☐ ارتفعت نسبة الشباب المتخرّجين في الجامعات ٦٩ في المئة خلال العقد الاخير، مع ان نسبة الاشخاص الذين بلغوا السنّ الجامعية لم ترتفع أكثر من ٥ في المئة.

وهكذا يستمر فيض الاخبار الجيدة، في حين ان وسائل الاعلام لم تركز الا على الجانب القاتم من الامور.

أهمية العائلة

يذهب بعضهمالى ان المشكلة الحقيقية للعصر متعلقة بالقيم. ويقول هؤلاء ان الانسان المعاصر هجر القيم "التقليدية" وغرق في بحر "الاباحية".

وهذا يحدوني على طرح أسئلة ثلاثة:

- هل تبدّلت قيمنا؟
- إذا تبدّلت، فهل هذا سيىء؟
- إذا كان سيئاً، فهل ثمة تحسّن؟

وأجوبتي هي الآتية:

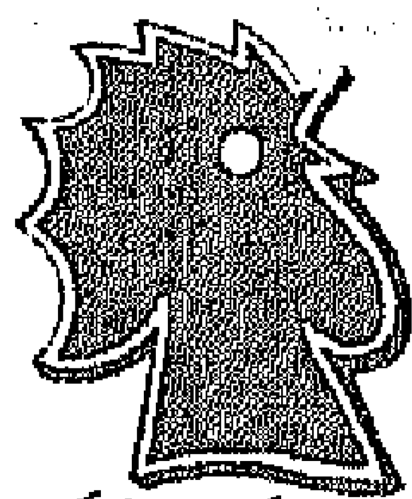
- أقلّ مما يُظَنّ.
- أفضل مما يُظَنّ.
- أسرع مما يُظَنّ.

وفي نطاق القيم الشخصية، ليس من برهانعلى ما نقول أفضل مما سمعناه حديثاً حول "العائلة". فالمنذرون بالسوء يتكلمون عن المزيد

نحول همسك صراخاً...







النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت - لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....
PROFESSION .... المهنه :
SIGNATURE .... التوقيع :

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....
PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الأجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".

من الطلاق والنساء العاملات خارج البيت والافراد غير المتزوجين، حتى بين اولئك الذين يعيشون حياة زوجية، والاولاد غير الشرعيين. وهذا كله أدى الى تفكك العائلة التقليدية.

غير ان هذا الاعتراض لا يتجاوز الاثارة المسرحية. فالعائلة كانت ولا تزال وستبقى أهمّ قيمة في حياتنا. وفي الولايات المتحدة، حيث بلغ الانذار بالسوء أشدّه، قدّمت أدقّ التفاصيل الاحصائية التي تثبت العكس. ففي العام ١٩٨٢ طرح المركز القومي لاستفتاء الرأي سؤالا على عينة كبيرة من المواطنين حول أهمية العائلة والاولاد. وأجاب تسعون في المئة انها "مهمة جدّاً"، وواحد في المئة انها "غير مهمة"، فيما جاءت الاجابات الاخرى في درجات متفاوتة بين الاثنين.

وفي استفتاء أجراه في مطلع الثمانينات، وجد المركز ان الحياة العائلية تمنح ٨٧ في المئة من الأمريكيين "مقداراً ضخماً" أو "كبيراً" من الرضا والاكتفاء. وهذه النزعة لا تقتصر على الولايات المتحدة. ويقول الاستاذ ايفريت لاد من مركز روبر للرأي العام": "الشواهد الاحصائية من العالم أجمع تشير الى النتيجة الواحدة الآتية: انّ العائلة هي الأساس".

لكن ثمة جانباً من الرأي القائل بانهيار العائلة يتعلق بالجنس.

لا شك في ان النظرة الى الجنس غدت أكثر انفتاحاً. إلا ان ثمة سؤالا كبيراً وراء ما يجري علناً: هل غدا الجنس أكثر نوعاً أم أكثر كماً؟

المعلومات الاحصائية تشير الى زيادة ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج. لكن المهم هو السؤال الآتي: "هل هناك قيود على الاباحية؟" والجواب: "نعم، بالتأكيد". لكن هذه القيود تفعل فعلها على أفضل وجه حين يفرضها أصحاب العلاقة على أنفسهم بدلا من أن تُفرَض عليهم عنوة. كما ان هذه القيود الذاتية هي أقوى مما قد يتصوّر المرء. والوضع الحالي للجنس أقرب الى القيم التقليدية للزواج، أي الاقتصار على شريك واحد، منه الى الاباحية. ولئن صح ان الاباحيّة وجدت طريقها الى بعض المجتمعات، ففي رأي الكثير من خبراء الحياة الجنسية انها تشهد انحساراً واسعاً اليوم.

العمل والمتعة

لنتناول جانباً آخر متعلقاً بالقيم الشخصية، ألا وهو العمل.

طالما سمعنا من دعاة السوء أخباراً عن "انهيار الاخلاق المهنية"، يتجلى في تغيّب الموظفين عن مراكز أعمالهم وفي نوعية أعمالهم ومصنوعاتهم الرديئة. وهذا يؤدي الى طغيان السلع المستوردة وافتقار سكان البلد المعني.

ترى هل تصحّ نظريتنا "أقلّ - أفضل - أسرع" في هذا المجال أيضاً؟ هل بلغ التغير هذا المقدار الضخم حقاً؟ هل ان بعض التبدّل، أو الكثير منه، حصل في اتجاه الافضل؟ هل صحح بعض التبدل السلبي نفسه؟

ينبغي أن نشير، بادئ الأمر، الى ان معظم المعلومات حول معظم

البلدان تذهب الى ان الناس ما برحوا يعملون بجهد ويشعرون بأهمية عملهم. وهذه المعلومات معزّزة بما يسميه علماء الاجتماع "المصدر الشعبي"، أي ما يسمعونه على ألسنة الناس من أخبار وروايات وآراء.

وفي فترة الازدهار الاقتصادي، ركزت الاخبار على كسل القوة العاملة. وهذا لا يجافي المنطق اذا تذكرنا ان أرباب العمل لا يكترثون كثيراً للنوعية خلال اشتداد الطلب، وان العمال، في تلك الظروف، يكونون أكثر ميلا الى التغيب عن العمل بذريعة المرض.

لكن الانحسار الاقتصادي يحمل معه تبدّلا في الاخبار والروايات. ومن هذا القبيل ما نقرأه اليوم في الصحف ونسمعه على أجهزة الراديو والتلفزيون حول قبول العمال بخفض رواتبهم في مقابل الاحتفاظ بوظائفهم وحول لجوئهم الى تحسين نوعية إنتاجهم لكي تضاهي السيارات الأمريكية، مثلا، جودة السيارات اليابانية.

واذا صح ان الاخلاق المهنية لم تشهد الهبوط المزعوم كله وان ذوي العلاقة عمدوا الى التصحيح الذاتي لأخطائهم، بقي سؤال واحد للاجابة عنه: هل ان بعض التبدّل الثانوي في الاخلاق المهنية أمر سيىء؟

ثمة واحد من أهداف العمل في المجتمع الصناعي العصري هو نفعي برمته. فالناس يعملون بمشقة ليأكلوا ويُطعموا عائلاتهم ويؤمنوا لأنفسهم المسكن والملبس. وأحد أهداف العمل الشاقّ أن يتوصل المرء الى وقت يغدو العمل بعده أقلّ جهداً وتزداد أيام العطل وتقلّ ساعات العمل اليومية وأيامه الاسبوعية، مما يمنح العامل وقتاً للترفيه والقراءة وصرف فترات أطول مع أولاده.

ولا بدّ من أن تؤدي التكنولوجيا مع الوقت الى رفع الانتاج وزيادة الثروة، الأمر الذي يمنح العامل مجالا أكبر للاسترخاء والراحة. وهذا، في ذاته، مثل على التبدل الثانوي في الاخلاق المهنية. فهي اليوم مستمدّة من العمل والراحة معاً بعدما كانت قائمة على العمل الشاق وحده. وتضاؤل وقت العمل يعني زيادة وقت الترفيه. فمن يعدّ هذا الأمر سيئاً؟

النزعة الى الأخبار الرديئة

الصحافة ظاهرة رائعة، لا حياة للديموقراطية في غيابها. لكن ثمة مشاكل تلازمها. ولنبدأ بمشكلة اختيار الاخبار وتقديمها.

ان الذي نسمعه على التلفزيون أو نقرأه في الصحيفة ليس الخبر الخام بل ما بقي منه بعد الحذف والاختصار والتعديل والتوضيح والتنقية، وهي عملية تمارسها وسائل الاعلام لأسباب شتى. وفي النهاية، لا يعلق في ذهن المشاهد أو القارىء سوى خلاصة الخبر أو جانبه القوي.

والخلاصة التي علقت في أذهان الجمهور من الاخبار التي نشرتها وسائل الاعلام في مطلع السبعينات حول وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية هي أنها منظمة مسعورة عنيفة، هدفها قلب الحكومات واغتيال رؤساء الدول باستخدام أنواع

الأسلحة الخفية والخفيفة الحمل. أما زبدة الاخبار السياسية في مطلع ١٩٨٢ فكانت ان حركة السلام والحد من التسلح النووي باتت قوّة رئيسية تستطيع إسقاط كل مرشح سياسي لا يقرّ أهدافها ووسائلها. ولا يُستبعد أن تكون بعض المقالات نُشرت حول هذين الموضوعين من زاوية اخرى. لكن ما بقي في أذهان الناس هو ما ذُكر. وهو، في رأيي، خطأ فاضح في كلتا الحالين.

وهناك مشكلة اخرى متعلقة بوسائل الاعلام العصرية تتعدّى خطأ المعلومات الى التغافل عن الاخبار الحقيقية أو جهلها. هذا الاتهام ليس شاملا الجسم الصحافي كله، ولكن لنذكر أننا نتكلم عما يبقى من الموضوعات البارزة في أذهان القرّاء. وانطلاقاً من هذا المقياس، يمكن القول ان الصحافة مقصرة في عرض الجوانب المشرقة من الحضارة المعاصرة. ثمة، إذاً، نزعة نحو الأخبار الرديئة.

وإذا سُئل جهابذة الصحافة عن هذا الأمر، لهزّ واحدهم كتفيه وقال: "أجل، إننا ننقل الأخبار السيئة. ولكن ما الخطأ في الأمر؟"

لنحاول الاجابة عن هذا السؤال من أجل تقدير الخطر الراهن.

هَب أنّ ما أقوله عن نزعة الصحافة العصرية نحو الاخبار الرديئة صحيح، وان هناك مغالاة في ذلك، واننا لا نسمع سوى أخبار الفضائح والعنف والانهيار الاقتصادي وتلوّث البيئة والفسوق الخُلُقي. وهَب أيضاً ان هذه الاخبار تزداد انتشاراً مع زيادة أجهزة التلفزيون وعدد المستمعين، وان أثر الاخبار السيئة يتراكم مع الوقت حتى يتضخم كثيراً بعد عقدين من الزمن. والآن، هل يُعَدّ هذا النزوع الى الاخبار السيئة هدّاماً؟

لننظر في الحقائق الآتية:

☐ **في الاقتصاد** ـ ان انخفاض نسبة الاستثمار التجاري يضعف القدرة على العمل ويبطىء النموّ الاقتصادي.

ولكن لنسأل، أوّلا، ما هو "الاستثمار"؟ انه رهان على طبيعة المستقبل. فالمستثمر، سواء أكان فرداً أم شركة، يقول لنفسه ان الامور ستكون أفضل في المستقبل بحيث ان المبلغ الذي يستثمره اليوم يعود عليه بأرباح مضاعفة في الغد.

أما إذا بنى المستثمر حكمه على أخبار وسائل الاعلام القائلة أنّ الحاضر لا يزال سيئاً كالماضي، فماذا تكون النتيجة؟ الراجح انه لن يراهن اذذاك على المستقبل، لأنه لن يكون، كما قيل له، خيراً من اليوم والأمس. وهكذا يؤدي انخفاض الاستثمار الى نتائج سيئة في المستقبل.

☐ **في السياسة** ـ افضل الصحافيين ينجزون فترة تدرّجهم بالتركيز على رؤساء الدول. فكلما قال الرئيس شيئاً تافهاً أو فعل أمراً تافهاً أو عيّن شخصاً يقول أو يفعل التوافه، كتبوا حوله مقالا رئيسياً واستمدّوا منه عنوان الصحيفة الكبير. والشيء

نفسه ينطبق على كبار الموظفين والمسؤولين. وما على القارىء إلا أن يتصوّر نفسه عرضة لهذه الملاحقة الدائمة، ويسأل نفسه: "هل يحبني جميع زملائي ومنافسيّ؟ أأنطق أحياناً بأشياء لا أعنيها حقاً؟"

إني لا أدعو الى تحصين السياسيين ضد كل نقد ممكن. لكنّ الكثير من النقد لا يخدم المصالح القومية ولا يعزّز إيمان المواطنين بدولتهم ونظامها.

كما لا أدعو الى نبذ الطريقة الديموقراطية القديمة في اقصاء الرؤساء والمسؤولين المخطئين. ولكن اذا كان سبب اقصائهم اقتناع المواطنين بالاشاعات الصحافية، فينبغي ان يعمد المواطنون الى التأكد من صحة احكامهم ومواقفهم بعيداً من الاثارة الصحافية.

□ **في السياسة الخارجية** - لا يُستبعد أن يكون نزوع وسائل الاعلام الى تضخيم الاخبار السيئة أضعف قدرة الدول الحرة على التدخل المجدي في الظروف التي تشكل عائقاً للحرية والديموقراطية.

لنأخذ، بادىء الامر، فكرة استخدام القوّة. وليتصوّر واحدنا انه ضابط أو ديبلوماسي شابّ. فما هي العبَر الصحيحة التي يمكن أن يستمدها من الحروب الحديثة؟

طالما قيل ان عنصر الجدّة في هذه الحروب يقتصر على الاسلحة الجديدة، كالصواريخ الفرنسيةالتي استخدمتها الارجنتين،لكن الواقع ان اهم اسلحة الحرب المعاصر هي آلات التصوير التلفزيونية الخفيفة والاقمار الاصطناعية التي تنقل الاحداث حول العالم لحظة حصولها.

وإذا عرضنا الحروب التي تجري حالياً، لوجدنا ان الامثولات التي يجب أن يخرج بها السياسيون والديبلوماسيون والعسكريون المعاصرون ترتكز على اربع قواعد.

القاعدة الاولى - في استطاعة الدول الشيوعية أن تشنّ حروباً عنيفة وطويلة الأمد من غير أن تنفق الكثير عليها. وها قد انقضى على دخول السوفييت الى أفغانستان أكثر من أربع سنوات واجهوا خلالها مقاومة أفغانية قوية. لكن حظر تصدير الحبوب الذي فرضته الحكومة الاميركية على الاتحاد السوفياتي رُفع اليوم، والعقوبات الحقيقية لم تُفرَض البتة، والاخبار اليومية حول العالم باتت تتجاهل هذه الحرب بعدما طال أمَدُها.

القاعدة الثانية - في إمكان دولة ديموقراطية أن تشن حرباً سريعة على جزيرة تمكنها من فرض سيطرة على الاخبار. ومن الأمثلة على ذلك الحرب البريطانية ضد الأرجنتين في جزر فولكلاند. فهي بدأت، صحافياً، بتغطية كبيرة للسفن التي انطلقت من الساحل الانكليزي. إلا ان أحداً لم يلتقط أي صورة تلفزيونية للجنود الانكليز الذين قضوا في البحر المتجمد على هياكل سفنهم المعدنية المحترقة. ولم يُسمح آنذاك للمراسلين الأجانب بمرافقة الحملة،

كما فُرضت رقابة شديدة على المراسلين البريطانيين القلائل الذين كانوا على متن السفن.

والسؤال الآن هو الآتي: "لو عرض التلفزيون الانكليزي مراحل الحرب تباعاً، أكانت رئيسة الوزراء السيدة مارغريت تاتشر استطاعت الاحتفاظ بالدعم السياسي الضروري حتى آخر الحرب؟"

الجواب: "كلا".

وهذه الولايات المتحدة في اجتياحها جزيرة غرينادا في البحر الكاريبي، لم تسمح للصحافيين بمرافقة الحملة، ولا هم عرفوا بها إلاّ بعد اندلاع القتال. ولم يكن هناك دم مُراق لتصويره. وكانت النتيجة ان ٨٠ في المئة من الشعب الأمريكي أيَّد الاجتياح.

القاعدة الثالثة - إذا كانت ساحة المعركة أرضاً مفتوحة، فأدنى تدخل من جانب الدول الديموقراطية يكلفها كثيراً. ومن هذا القبيل التدخل الأمريكي في الحرب الاهلية في السالفادور إذ أرسلت واشنطن مساعدة عسكرية و٥٥ مستشاراً. غير ان الصحافة ضخمت عدد المستشارين كثيراً وعزت إليهم مهمات وهمية غير إنسانية. وانقضت أشهُر قبل أن يستطيع وزير خارجية الولايات المتحدة، بالنسبة الى الصحافة، "البرهان" على ان فدائيي السالفادور يتلقون العون من نيكاراغوا وكوبا والاتحاد السوفييتي. وهذا أمر واضح حتى للسياسيين المبتدئين، على رغم ان "برهانه" يصعب أمام محكمة.

وعملت التغطية التلفزيونية على إظهار التدخل الأمريكي بنقيض حقيقته، وبالتالي على تأليب الرأي العام ضده.

القاعدة الرابعة - خارج الجزر، تستطيع الدول الديموقراطية شن حروب قصيرة وسريعة، مع قول الحقيقة كلها على الفور. واذا استمرت الحرب وتبدلت الأهداف، أو إذا كانت الأهداف ضبابية وعمدت الحكومة الى تزوير الحقائق، فلنحذر عندئذ غضب العالم.

ويمكن أن نعطي مثالا على ذلك دور الدول الغربية في لبنان بين ١٩٨٢ و١٩٨٤، حين أرسلت الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا عدداً صغيراً من قواتها الى بيروت لما سُمي "حفظ السلام". وما لبث هدفها الحقيقي أن اتسع إذ عكسَ رغبة الدول الغربية في إعادة تأسيس حكم مستقل وديموقراطي في لبنان.

ولكن لنتذكر فحوى الروايات الصحافية خلال الأشهُر التي سبقت الانفجار الرهيب الذي أودى بالعديد من الأمريكيين والفرنسيين داخل ثكناتهم في بيروت. لقد عمدت القوى التي تناوىء حكومة لبنان المركزية الموحدة، ولكن الضعيفة، الى تحديد قوات البحرية الأمريكية كأعداء لها. وكلما استطاعت قتل بعضهم كانت محطات التلفزيون في طول الولايات المتحدة وعرضها تعرض جثة الجندي، وفي اليوم التالي تجري مقابلة مؤثرة مع أحد ذويه أو أصدقائه، ثم في اليوم الذي بعده

تعرض الجنازة بعد وصول جثمانه الى الوطن، وهكذا كان يتكرّر المشهد اسبوعاً بعد اسبوع.

ذلك كله حمل الجمهور والكثير من ممثليه السياسيين على معارضة الوجود العسكري الأمريكي في لبنان، وأخذ الضغط يزداد لسحب قوّات البحرية من هناك إلى أن تمّ سحبها فعلا. ولكن ما هكذا ينبغيأن تعقل السياسة الخارجية لقوّة عظمى. وإذا كان الحضور الأمريكي في لبنان مهماً، فهو لا يحصل في ظروف كهذه من غير تضحيات. ولماذا يضحي جنودنا لمحاربة العنف في الداخل ويحجمون عن التضحية لمحاربته في الخارج؟ ما معنى القوّة العظمى إذاً؟

لكن ثمة جانباً إيجابياً لاطلاع الرأي العامّ على أهوال الحرب. فهو قد يحمل الزعماء القوميين على اجتناب العنفكوسيلة لحلّ الخلافات. غير ان الامور لا تجري على هذا النحو. والواقع ان العرض المتكرّر للاخبار السيئة يؤذي البلدان الحرّة في نهاية المطاف. ونحن نعيش وسط عالم غدا استخدام القوة والتهديد باستخدامها جزءاً لا يتجزأ من المعادلة السياسية. وهو أمر يؤسَف له، لكنهالواقع الملموس.

وهكذا تقتضي طبيعة الصحافة في البلدان الحرّة المنحازة الى الاخبار السيئة عرض جميع الاهوال الحاصلة على القرّاء والمستمعين والمشاهدين، وعرض كل ما من شأنه تهديد النظام الحاكم معها. والفرق بيننا وبين الدول المنغلقة أنّ أهوالنا نحن ظاهرة على الدوام، في حين أن اهوالها هي مستترة. وفي استطاعتنا الوصول الى مسؤولينا الذين يتجنبون إظهار الحقائق (وهو تجنّب مشروع خلال الحروب). أما مسؤولو الطرف الآخر فيتعذّر الوصول إليهم. ويشاهد مواطنونا هذه الامور على شاشات التلفزيون داخل بيوتهم. أما مواطنو الدول المنغلقة فأنى لهم هذا الأمر؟

هذه الطريقة تمنح أعداءنا، على نحو غير متعمد، التفوّق علينا. فهم ينجحون إذا لجأوا الى التلويح بالقوّة. ذلك انهم يعرفون ان في استطاعتهم تنفيذ تهديدهم. وهذا أمر عسير جداً بالنسبة إلينا. وهم يدركون هذه الحقيقة أيضاً، الأمر الذي يعني ان العنف، الذي هو هدفعملهم، مستطاع لهم.

ولئن كان ثمة انحياز نحو نشر الاخبار السيئة في الولايات المتحدة، فالاخبار نفسها تجد تضخيماً غير طبيعي في بقية أنحاء العالم. ومن هذا القبيل ان أخبار الفقر فيالولايات المتحدة تتلقفها الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى حول العالم وتمنحها أبعاداً غير واقعية. والشيء نفسه يقال على الاجرام وتعاطيالمخدرات والجنس في امريكا، وعلى امور كثيرة اخرى. وهكذا غدت الصحافة الأمريكية، التيهي من أمجادنا الحضارية، عبئاً علينا.

ان الأثر الهدّام للنزوع نحو الأخبار السيئة يذهب أعمق كثيراً من نطاق الاقتصاد والسياسة المحلية والدولية، لينفذ الى أهمّ ما في الحضارة. ولا يُستبعد أن يؤدّي

الاعلام المعاصر الذي يتزعّمه التلفزيون وتغلب عليه الأخبار السيئة السائدة هذه الأيام، الى هدم معنويات العالم الحر. اجل، هذا لم يحدث بعد، ولكن من يضمن انه لن يحدث غداً؟

وهذا يفضي بنا الى مفارقة. فلقد بنينا هذا المقال على فرضية التقدم نحو الأفضل. لكن ما قلناه-الآن يشير الى الاتجاه نحو الأسوأ.

إلا ان هاتين النظرتين لا تعارض إحداهما الاخرى. فلقد استطعنا التقدم على رغم نزوع ناشري الأخبار بيننا نحو الأنباء السيئة. لكن المنطق يخبرنا ان الكثير من الأخبار الكالحة لا بدّ من أن يفعل فعله.

وإذا كان هذا يحصل فعلا، فلا بدّ من اننا نواجه مأزقاً حرجاً. فالمجتمع الحرّ، في التحليل الأخير، لا يبقى له أكثر من الايمان بنفسه. وإذا كفّ المجتمع عن الايمان بعظمته، فهل تبقى له الجرأة على ارسال الناس الى القمر وابعد منه؟ أو هل يحتفظ مجتمع بات يعتقد ان لا شيء مجدياً بقدرته على تجنيد إمكاناته لمحاربة السرطان؟ أو هل تبقى لدى أبناء مجتمع يُقال لهم كل مساء عبر التلفزيون انهم أصبحوا خارج التاريخ وانهم يقاومون التيار إرادة على دفع المتوجب عليهم لحماية مصالحهم وتعزيز قيمهم الديموقراطية في العالم؟ أو هل تحافظ الدول الصناعية - وقد قيل لها تكراراً ان نزعتها العصرية سوف تفضي الى طريق مسدود - على حماستها لمساعدة البلدان النامية في مكافحة المرض والامية والفقر والانعزال عن العالم؟

وهناك جانب آخر للمفارقة: لا شك ان الصحافة، على علاتها جميعاً، من أعظم إنجازاتنا الراهنة. غير ان الجمهور بات ينظر إليها بهزء. ولكم قال واحدنا لنفسه أو سمع شخصاً يقول: "كلما طالعتُ مقالا عن موضوع أعرفه، وجدتُ انه مخطىء".

لا شك في ان المغالاة في الصحافة أمر هدّام. والى حدّ كونه هكذا، لا بدّ للصحافة الحرّة من تصحيحه تلقائياً. ولكن أيفيد أُمة ما أن تكون صحافتها ممقوتة؟ أيفيد هذا المقت الجسم الصحافي نفسه؟ وإذا قويت الضغوط الشعبية والسياسية على الصحافة، ألا يمكن أن يؤدي هذا الى أمر أكثر هدماً، هو اعتماد الرقابة أو هيمنة الحكومة على الصحافة؟ على الجسم الصحافي نفسه أن يجيب عن هذه الاسئلة حتى يتوصل، في النهاية، الى التعديل المنشود الذي يعتمد الرقابة الذاتية.

ولا يحاولن أحد تمييع الاسئلة المطروحة أو التقليل من شأن الاجابة المسؤولة عنها. فالأمر، في النهاية، يتعلق بفكرتنا عن ذواتنا. والمجتمع لا يمكن ان يكون سليماً ان هو قام على اساس غير سليم.

الاعلام هو ركيزة عالمنا المعاصر. وإذا كان قد أصابه خطأ، فيجدر بنا البحث عن سبل لتصحيح هذا الخطأ من غير أن نقضي على مكاسبنا الديموقراطية الجليلة، والصحافة جزء لا يتجزأ منها.

■ **بن واتنبرغ**



سقوط الامبراطورية

من المعقول جدا أن ثلثي الاباطرة الرومان كانوا مضطربي العقل بسبب ارتفاع نسبة الرصاص في طعامهم وشرابهم· وربما كان ذلك من أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية· وفي تقدير الدكتور جيروم نرياغو، من المعهد الوطني لابحاث المياه في برلينغتون من أعمال مقاطعة اونتاريو الكندية، أن الاشراف الرومان كانوا يستهلكون من الرصاص ستة أضعاف ما تسمح به المقاييس الحالية· ومن شأن الرصاص أن يؤدي الى تبدلات في الشخصية والى تخلف عقلي·

وقد أحصى الباحث المذكور عشرين امبراطورا بين العام ٣٠ للميلاد والعام ٢٢٠ للميلاد من الذين عرفوا بافراطهم في تناول الطعام المشبع بالرصاص أو من الذين كان سلوكهم يدل على التسمم بالرصاص·

وفي تقدير نرياغو أن الخمر وحده كان يحوي نصف كمية الرصاص الداخل أجسام الرومان· وهم كانوا يحتسون الخمر مع عصير من العنب المغلي ببطء في مراجل من رصاص· وفي رأيه أن ملعقة شاي واحدة من ذلك العصير تكفي لتسبيب التسمم المزمن بالرصاص· وتجدر الاشارة الى أن أحد كتب الطبخ القديمة يعتمد هذا العصير في خمس وصفاته·

وكالة "اسوشيتدبرس"

موسيقى الشفتين

علماء الصوت الذين درسوا الدرجات الصوتية في آلات النفخ المختلفة مثل المزمار والفلوت، وحتى في الزجاجات الفارغة، لم يعيروا صفير الشفتين اهتماما حقا· إلا أن الباحثة كريستين شادل من معهد مساتشوسس للتكنولوجيا وجدت أن ما يصح على آلات النفخ الموسيقية يصح أيضا على الصفير· فالى القناة الصوتية هناك اللوزتان الحلقيتان وجدران الفم المرنة والاسنان المختلفة الاشكال والاحجام والاوضاع· وهذه كلها عوامل صوتية بالغة الاهمية·

وعبر تسجيل الصفير وتحليله الكترونيا، وجدت شادل أن حركة الضم عند الصغر تولد ثلاثة مزامير قصيرة، يمتد أحدها من الشفتين الى رأس اللسان، والآخر بين اللسان والحلق، والثالث من هناك الى الحنجرة·

وعندما يباشر الشخص صفيره يتجمع ضغط الهواء خلف فتحة الشفتين، حيث يدوّم ثم يخرج من الفم على هيئة إعصار· وهكذا يندفع الصفير من الشفتين في أمواج صوتية متلاحقة·

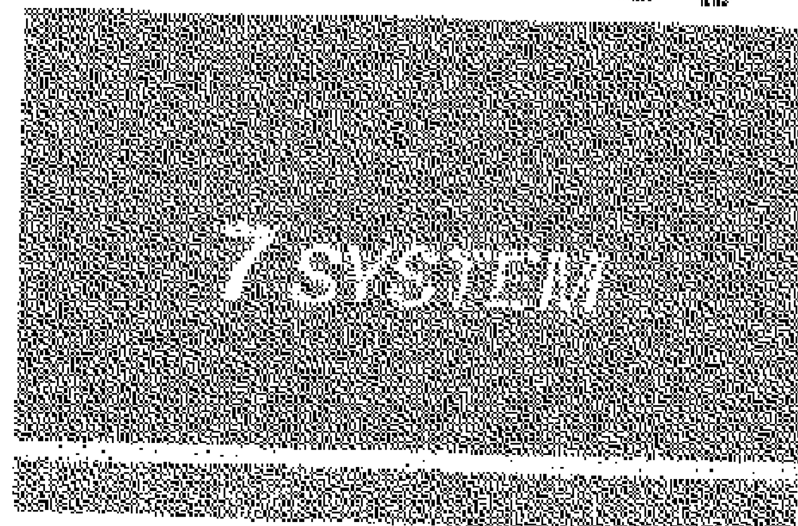
وأبحاث كريستين شادل ذات علاقة بمعالجة المتخلفين في النطق· وربما أمكن استخدامها لصنع جهاز الكتروني ناطق يتمتع بصوت لا مثيل لجماله بين الاصوات المعروفة··

مجلة "العلوم"

NV-780EM VHS

المزيد
من ناشيونال

ناشيونال تحقق تفوقاً جديداً في عالم الفيديو مع الجهاز القادر على العمل وفقاً لسبعة أنظمة



يسمح جهاز فيديو "إن. في - ٧٨٠ آي. إم" ذو الأنظمة السبعة، للقيام بعرض مختلف أشرطة الفيديو الرائجة، سواء المسجلة وفقاً لسرعة نظامية "بال/سيكام/ميسيكام/إن. في. إس. سي ٣،٥٨/إن. في إس. سي ٤،٤٣"، أو أشرطة الفيديو الطويلة والتي تصل حتى ٨ ساعات* "بال/سيكام/إن. في. إس. سي ٦"، علاوة على نظام "التفاصل بال ٦".
يشمل المزيد الذي توفره ناشيونال، وبدون كلفة إضافية، ٢٦ نمطاً للتحكم اللاسلكي عن بعد، وإمكانية العمل التلقائي على ١١٠ أو ٢٤٠ فلط، ومسجل توقيت بزر واحد مع وظيفة احتياطية، وموقت برامج يتضمن ثمانية برامج على مدى ١٤ يوماً، مع امكانية التسجيل في "كل يوم" وفي "كل أسبوع"، بالاضافة إلى التصميم الأكثر رواجاً في العالم: تصميم "في. إتش. إس". أما المزيد الخامس فعائد لهم بسمعة المتانة التي تتمتع بها ناشيونال، وإمكانية الصيانة الرفيعة حيث تباع أجهزة ناشيونال.

"المزيد" بانتظاركم لدى موزع ناشيونال الأقرب إليكم. شاهدوا الآن جهاز فيديو ناشيونال "إن. في. ٧٨٠ آي. إم" ذو الأنظمة السبعة.

* مثل الشريطة "سوبر لونج" إي. في - ٢٤٠

رمز الثقة

National
ناشيونال



سبتمبر (ايلول) ١٩٨٤ ـ ذو الحجة ١٤٠٤

المختار

من ريدرز دايجست



احذروا الكولسترول
(ص ١٧)

خرافات تفسد الحياة الزوجية
(ص ٤٦)

سويسرا بلد الحرية
(ص ٩٢)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥٠د

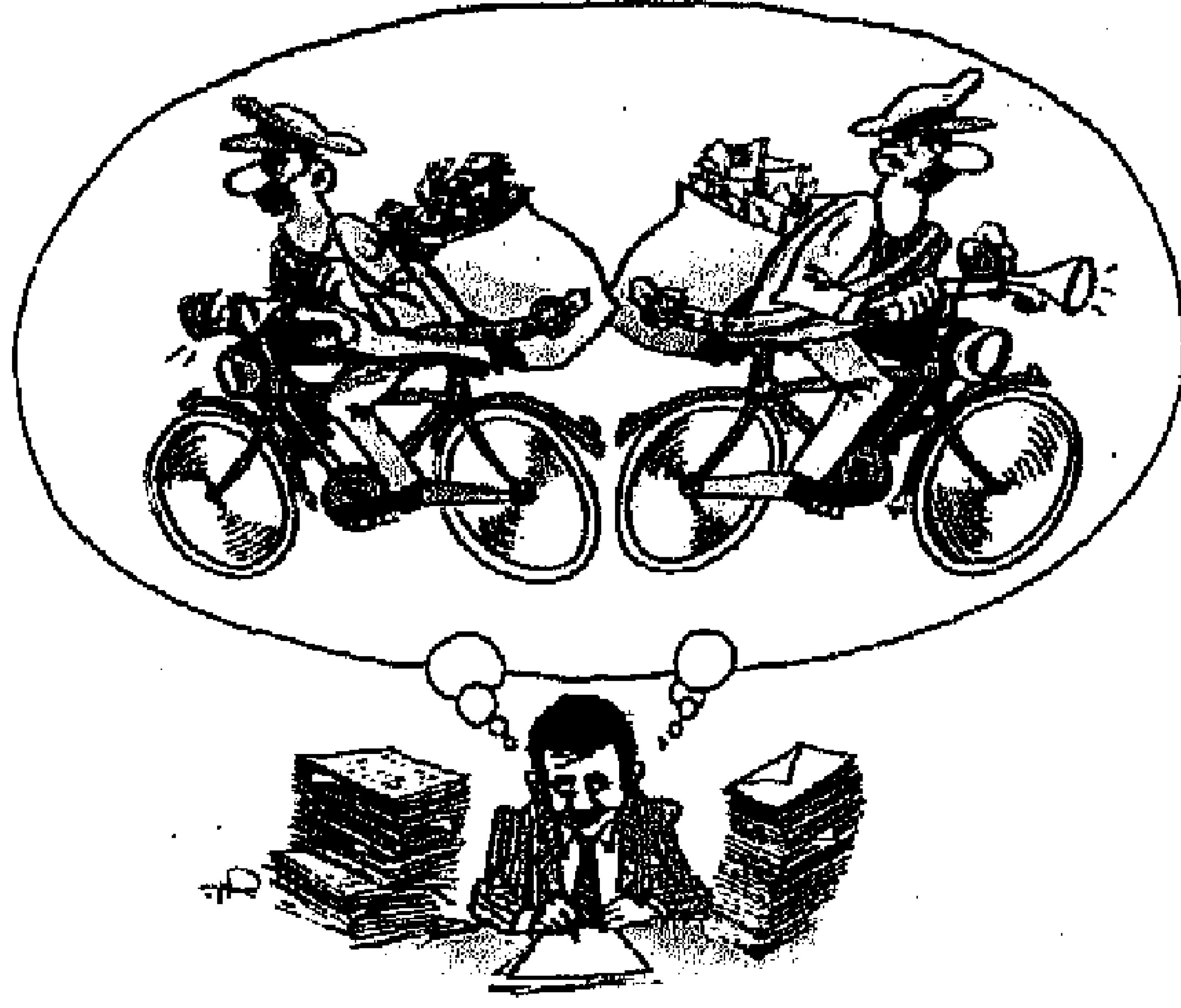
AL MUKHTAR min Reader's Digest Sept. 84 N° 70

صباح الخير!



كوب من نسكافه مع الحليب، في الصباح
وفي أي وقت، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقا.
نسكافه، خلاصة القهوة اللذيذة، تملأك حيوية ونشاطا.
نسكافه، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ــ المدير المسؤول: ادمون صعب .
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري .

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور . مدير التحرير: آلان دوليرو . المدير العام: جورج ف. غرون .

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ــ باريس . الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ــ بيروت . التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي ــ بيروت . ص.ب. ٨٧٠٧ ــ ١١، التلفون ٣٥٠٧٦٠ ــ ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت . الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية ــ البوشرية، بيروت . التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت .

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية .

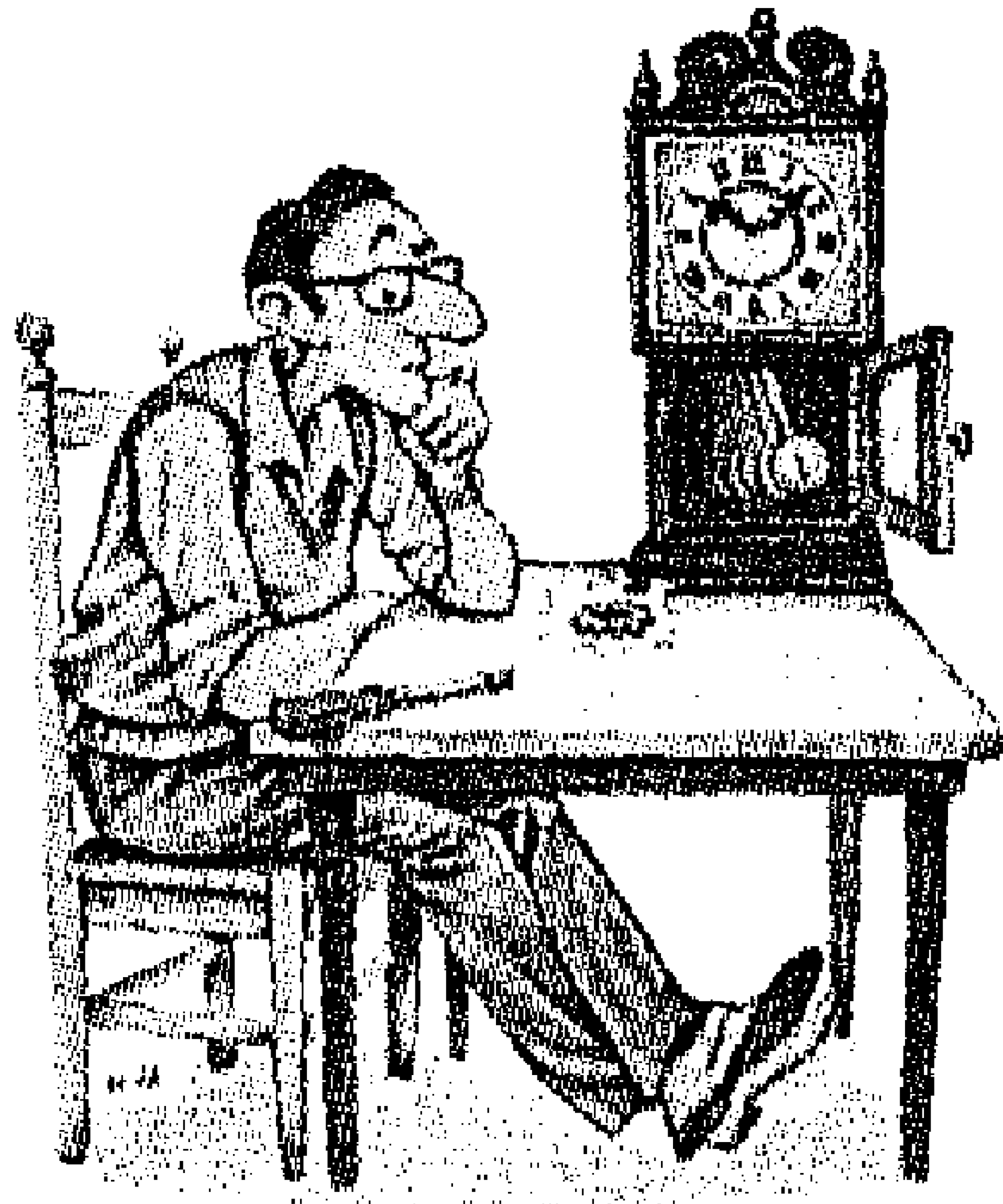

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: الروّ الوسيم (للايطالي سرجيو توبي)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
September 84 N° 70 (New Series) Vol. 6


اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة .

تأملات معاصرة



الحب

الحب لا يأتي تلبية للأوامر، كما يستجيب الكلب لنداء سيده. الحب كيان قائم في ذاته، وهو لا يطيع الا نفسه.

روبرت مورفي، طبيب نفساني

خير الأصحاب

خيرُ الاصحاب شخص يتصف بالبساطة والصراحة ولا يدّعي العظمة، شخص يحبّ الحياة ويعرف كيف يستخدمها، شخص خدوم على الدوام، رائقُ الطبع وثابت كمرساة... من يعطينا شخصاً كهذا ويأخذ أعظم عبقري وأذكى نابغة وأعمق مفكر؟

ليسينغ

حسنات الشيخوخة

من أهمّ حسنات الشيخوخة أنّ من يبلغها يكفّ عن الصراخ ويلجأ الى الكلام، أنه يوقف الركض ويباشر المشي، أنه يجد لديه الوقت لاختيار نوعية الحياة والعمل على بناء نفسه وتحقيق ما يريده هو لا ما يختاره له الآخرون.

ا.ف.

أوراق الفكر

الأوراق في الشجر كالأفكار في الذهن: تأتي عندما تدعو الحاجة اليها، ثم تنمو وتمنح النور والجمال والحكمة. وبعد ان تؤدي عملها يجب ان تزول وتترك مكاناً لأوراق جديدة وافكار جديدة.

ج.م.ك.

لكل شيء وقته

الرحلة التي تمتعك اليوم لأنك ما أنت، ربما نكدّتك غدا لأنك ما ستصير. لذلك اذهب حيث تشاء وفي الوقت الذي تختاره. فغدا قد يبقى لك الوقت وتضيع الارادة.

ب.ك.

النجاح

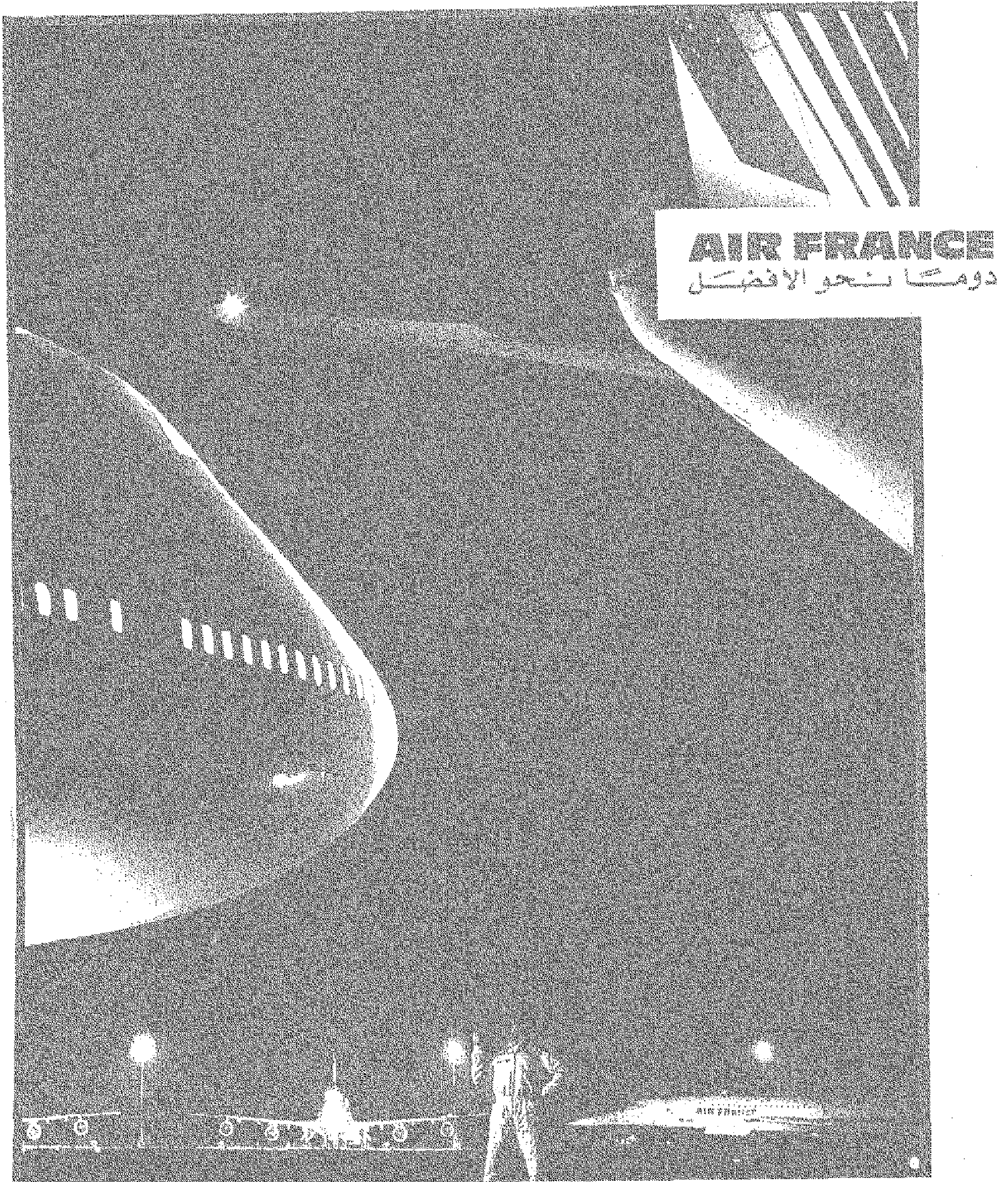
النجاح لا يعني بالضرورة أن نقتني مالا كثيراً ونحتل أكبر منزل في المدينة. النجاح هو أن نسعى يوميا لتحقيق هدَف اخترناه بملء ارادتنا، وأن نشعر ونحن نحققه أنه يليق بنا كأشخاص. فالهدف، مهما يكن، هو الذي يعطي الحياة معنى ويبرّر النهوض من السرير كلّ صباح.

ايرل نايتنغيل

أرفع مستوى في الطائرات

أسطول الخطوط الجويّة الفرنسيّة. تملك شركة الخطوط الجويّة الفرنسيّة الطائرات الأكثر فعالية وقدرة والأكثر شهرة في العالم: فهناك «الايربوص» المعروفة بتجديداتها ومبتكراتها. والكونكورد المعروفة بسرعتها. وكذلك طائرات البوينغ ٧٤٧ و٧٣٧ و٧٢٧ المعروفة جميعها بفخامتها وفعاليتها. وهذه الطائرات تمثل خلاصة كاملة لتقنيّة متقدمة ولرفاهية متناهية. إن اختيار هذه الطائرات هو مثال للمستوى الرفيع الذي تتمتع به

الخطوط الجويّة الفرنسيّة



موعدي الاول كان فوق شجرة

الموعد الأول





قال لي زوجي وانا اتلذذ بالتهام ثمرة البابايا الطازجة: "ها هو والتر كرونكايت."

كان ذلك عام ١٩٥٣ وكنا نتناول طعام الغداء في مسبح احد فنادق لاس فيغاس عندما رأينا رجلا اشقر ذا شاربين يشق طريقه بين الطاولات وهو يرتدي بذلة أنيقة. وكان هذا الرجل دخل قبل سنة حياة جميع الامريكيين من خلال برنامجه الاخباري على شاشة "سي.بي.اس." التلفزيونية حول الانتخابات الرئاسية بين الجمهوريين والديموقراطيين.

لقد نشأت مع صبي يدعى والتر كرونكايت، لكني لم أره منذ ما تركنا هيوستن نحن الاثنين لنلتحق بجامعتين مختلفتين. أيمكن ان يكون هذا الرجل الرشيق هو نفسه الشاب القصير المكتنز الذي خرجت معه في أول موعد لي مع الجنس الآخر قبل عشرين سنة؟ بالنسبة الى والتر ايضاً كانت تلك المرة الاولى التي يخرج مع فتاة. اتراه يريد ان يذكره احد بهذا الموعد؟

كليوباترا فوق الشجرة – في الثلاثينات، وكنت في الثالثة عشرة من عمري، رن جرس الهاتف فردت أمي، قالت لي: "انها والدة والتر كرونكايت وتريد ان تعرف هل يمكنك الذهاب الى السينما مع والتر مساء السبت، وستتولى هي قيادة السيارة."

موعد مع شاب! يا سلام! لا بد ان والتر لاحظ اني بلغت سن النضج حديثاً. تمطيت وتثاءبت وتفحصت أظفار يدي ثم تشدقت قائلة لأمي: "اخبريها اني سأنظر في دفتر مواعيدي وأجيبه في وقت لاحق."

عادت امي الى الهاتف لتقول: "انها موافقة، في اي ساعة ستمران لاصطحابها؟"

أذكر الآن ان والتر كان نموذجاً للمراهق الذي ينمو تدريجاً وبسرعات مختلفة. وكان شعره يقف في اعلى رأسه مثل خصلة عنيدة كأنما لحستها بقرة، وجسمه مدوراً زاد في تدويره سرواله القصير المحزوم عند الركبتين. وعلى رغم كل ذلك كنت اراه شاباً مصقولا رفيع التهذيب.

في المدرسة كان يقف متأملا ونحن نقفز على الحبل. كنت بطلة اللعبة، ولأني هزيلة ورشيقة كنت اطير عن الأرض. ولكن في ذلك الأسبوع اصبحت حركاتي اكثر تكلفاً.

ومر الاسبوع وشغل والتر خلاله تفكيري وبت انتظر يوم السبت بلهفة. وفي المنزل كنت اغرق في التخطيط المثير، ماذا أرتدي؟ وضعت جانباً فستاني المصنوع من قماش الكريب والمزين بالكشاكش وجواربي الحريرية وحذائي اللماع الجديد ذا الكعب العالي.

وكنت أملك احمر شفاه زهيد الثمن خبأته في درجي. سأطلي اظفاري القصيرة المقصوفة بالطلاء الزهري الذي يخص امي وانقع نفسي في عطرها واصفف شعري صباح السبت.

ثم ماذا افعل بحاجبي الكثين؟ هذه ليست مشكلة صعبة، يمكنني ان انتفهما في شكل قوسين عاليين

رفيقين وان ادى هذا الى خلاف ابدي مع امي وجعلني امضي بقية حياتي في ملجأ للأيتام.

هذا بالنسبة الى مظهري الخارجي. الآن كيف اجعل والتر يدرك عمق ذكائي؟ وبلمحة برق جاءني الجواب.

هل سيجدني والتر انتظره بلهفة في غرفة الجلوس عندما يصل؟ كلا، بل سيجدني اتدلى غير مكترثة من غصن شجرة التوت في حديقة منزلنا، تماماً مثل كليوباترا فوق وسائدها الوثيرة.

قفزة باليه – اخيراً جاء يوم السبت، العرض يبدأ الساعة السادسة والنصف. خرجت من المنزل في السادسة الا عشر دقائق وتسلقت الشجرة بعدما اغتسلت وتعطرت وارتديت ثيابي. وكانت ركبتاي مغطاتين بالذرور البيضاء مثل قالبي حلوى، ووصل الجوربان الى حاشية ثوبي تماماً، وكانت شفتاي زيتيتين لماعتين.

أما حاجباي فرسمتهما بالقلم وكان شعري شبيهاً بخوذة من الحديد المموج اذ رششته بماء السكر، واتخذت وضعاً جيداً فوق غصن الشجرة ويدي الى جانبي واصابع قدمي متقوسة كما تعلمت في دروس الباليه.

ولم يطل انتظاري. ففي الساعة السادسة تماما وصلت عائلة كرونكايت في سيارة "فورد" حديثة وتوقفت محدثة صوتاً خافتاً، كان والتر يرتدي بذلة زرقاء وسروالا طويلا وخصلة شعره الأمامية تلمع بالكريم.

وثب من السيارة وعدا الى الرصيف. يا الهي كم هو متلهف الى لقائي!

لكنه توقف فجأة عند سلم المدخل وأصبحت مشيته توحي بلا مبالاة. ثم صعد السلم بتمهل وقرع جرس الباب.

فتحت له امي: "مساء الخير يا والتر. تفضل بالدخول."

مشى والتر اللامبالي الى المدخل: "مساء الخير يا سيدة اوكونور، هل كريس جاهزة؟"

– كريس هناك على الشجرة.

توقف والتر عن سيره البطيء وجمد في مكانه: "فوق الشجرة؟ ماذا تفعل فوق الشجرة؟"

– الحقيقة اني لا اعرف.

استدار والتر وانطلق مسرعاً عبر المرج وحملق الي مغضباً.

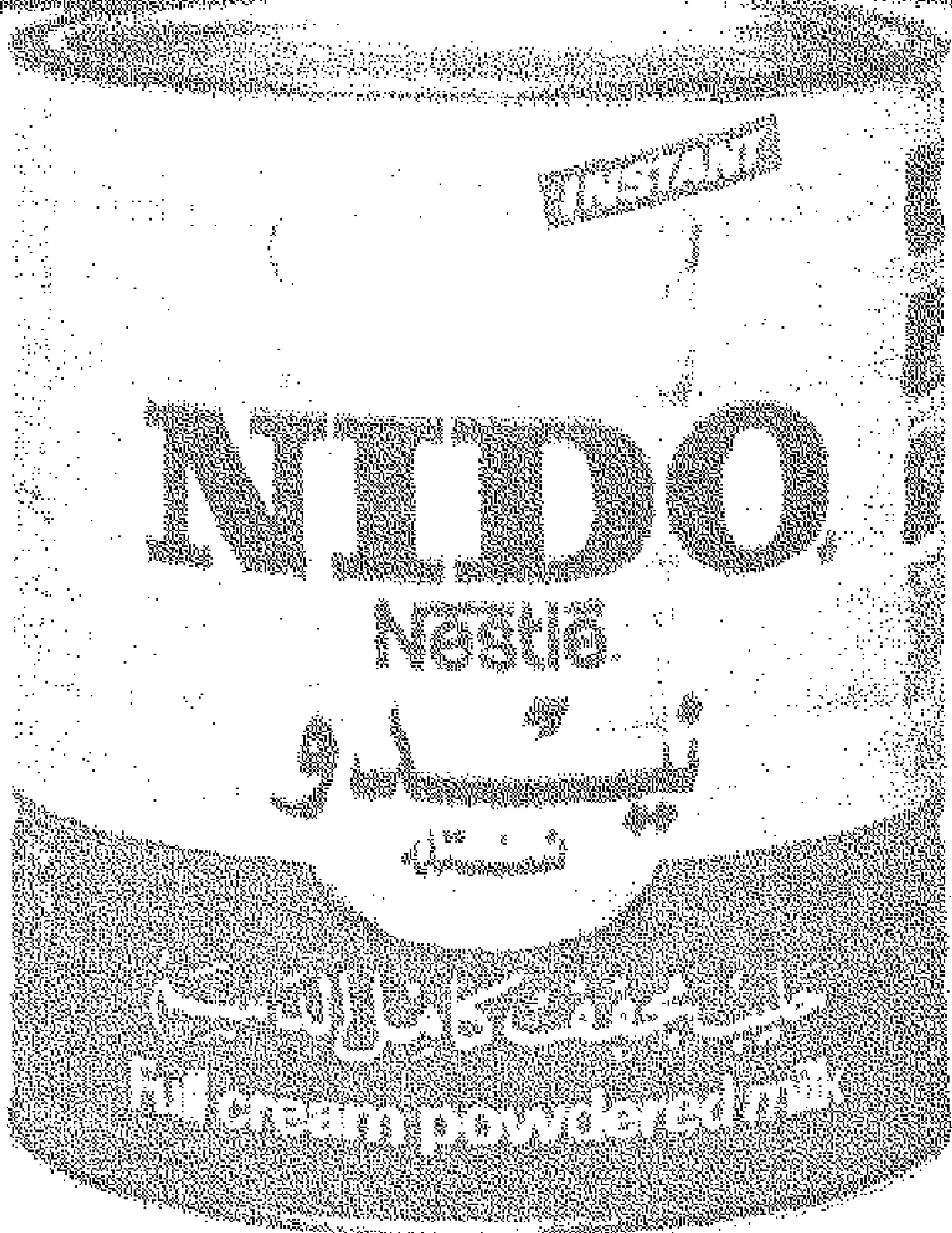
كنت أتكيء على الغصن فرمقته بنظراتي المثيرة وقلت له بصوت مثل سجع الحمام: "أوه يا والتر، هل وصلت حقاً؟ أرجو ان تتكرم فتساعدني في النزول."

مددت له يدي ووقفت استعد للقفز برشاقة الى الارض وأنا أضحك بمرح.

لكن والتر لم يمسك بها، ووقف مثل تمثال يحدق الي مشدوها. وهكذا لم اجد امامي ما أمسك به، وزلت قدمي فتعلقت بالغصن ونجحت في امساكه بكلتا يدي وثنيت قدمي قبل ان اقع، فبت معلقة على الشجرة رأساً على عقب مثل الشمبانزي.

العطل الوحيد – كان في امكان والتر الوقوف على رؤوس اصابعه وامساكي من خصري ثم انزالي الى الارض كما

أمِّنوا لأولادِكم نُمواً صحيحاً



نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نمواً متكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية .

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم ، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته إلى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة .

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة ، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقت من النهار .

نيدو السريع الذوبان

لينمو أولادكم ويتنعموا بالعافية

Nestlé تقدمة نستله

ينــزل الأميــر البطلــة فــي "بحيــرة البجع"، لكن والتر لم يتصرف بهذه الطريــقــة، بـل وقـف يــنظـر الــى باشمئزاز.

اندفعت نحو الغصن فسحقت ثمار التوت ومزقت جوربي الى ان بلغت جذع الشجرة حيث سقطت على قفاي ووقعت مثل بندقية قرب حذاء والتر الجديد.

وقفت ومشيت الى السيارة بهدوء وجلال، ففتح والتر الباب وأدخل الفتاة القردة الى المقعد الامامي، ثم جلس في المقعد الخلفي محدودباً مثل ضفدعة الطين من دون ان يبدي اي عطف.

سألت والدته: "أليس من الافضل ان نجلس جميعنا في المقعد الأمامي؟"

لكن والتر غمغم: "كلا."

وعندما وصلنا الى المسرح دفعني بقسوة الــى احــد المقاعــد وانــدس مختبئاً قربي. رتبت وضع يدي على ركبتي: الكف الى اعلى، وتركتها هناك حتى نامت في مكانها. لم يحاول والتر مرة واحدة ان يمسكها. كان يحدق الى الشاشة حريصاً على عدم الاحتكاك بي. ولدى انتهاء الفيلم ركض في الممشى وانا في اثــره الــى حيــث كــانــت والــدتــه تنتظرنا".

تولت السيــدة كرونكايــت معظــم الحديث في طريق العودة. اما والتر فأوصلني الى الباب بصمت واجتاز الشجرة بحذر.

والآن، بعد عشرين سنة، أرى امامي رجلا ناضجاً غريباً عني يمر قرب طاولتي.

"والتر!"

استدار بتهذيب وحياني: "هل أنت من هيوستن؟"

قلــت بحمــاســة: "انــا كــريــس اوكونور."

حدق الي برهة طويلة ثم اخذ يدي والبسمة تتسع على شفتيه: "آه!" ثم جلــس وبدأنــا نستعيــد الذكريــات، لحسن الحظ انه لم يكن من النوع الذي يحمل ضغينة. وانا لم أكن من هذا النوع ايضاً. صحيح انه لم يساعدني في النزول من الشجرة وتركني اذوب في عصير التوت، لكنه سرعان ما نسي الأمر (ونسيته امه ايضاً) وبقي يدعوني الى الخروج معه ولم يذكر لي ابداً الاذلال الذي لحقني. كان يتصرف بشهامة في حلبة الجليد وفي ملعب الغولف كأنه لم ير فتاته الاولى معلقة فوق شجرة.

لكن حاجبي لم يعودا أبداً الى سابق عهدهما، وعلي دائماً رسمهما بالقلم، وهذا هو العطل الوحيد الذي اعتبرت والتر مسؤولا عنه كلياً.

■ **كريس اوكونور**



حكمة تشرشل

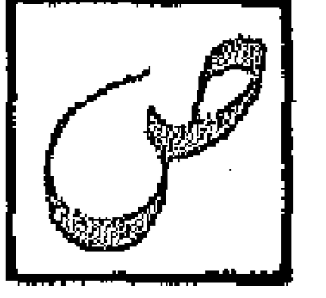
قال لي ابي، ونستون تشرشل، يوما، ان العالم المتمدن نجح في التغلب على الأسد والنمر في ذاته، لكنه لم يفلح في محو الحمار من داخله.

ساره تشرشل

ليو بوسكاغليا معروف لدى الملايين من مشاهدي التلفزيون في أمريكا. وله محاضرات كثيرة وكتب تعتمد كلها الحب طريقة حياة. وهنا قصة الحادث المأسوي الذي جعل منه أستاذاً للحب.

أستاذ الحب





صباح يومي الأول كأستاذ مساعد للتربية في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في مدينة لوس أنجلس دخلت غرفة الصف يغمرني قلق شديد. وقابل طلابي ترحيبي المقتضب بهم وابتساماتي المصطنعة بالصمت. عبثت لدقائق قليلة بأوراق ملاحظاتي ثم بدأت ألقي محاضرتي متلعثماً. وبدا لي أن أحداً لا يصغي.

في لحظة الرعب تلك استرعت انتباهي شابة رزينة جلست في الصف الخامس تصغي الي، وقد ارتدت ثوباً صيفياً ولوحتها أشعة الشمس فأضفت عليها سمرة محببة. عيناها بنيتان صافيتان يقظتان وشعرها ذهبي. كانت تعابير وجهها وابتسامتها الدافئة تشجعني وتدعوني الى الاسترسال. كانت تهز رأسها موافقة كلما ذكرت فكرة ما وتقول: "آه، نعم!" ثم تدون أقوالي في دفترها مما أشاع في نفسي إحساساً مريحاً مطمئناً. انها تهتم بما كنت أحاول متردداً أن أقوله.

بدأت أخاطبها مباشرة واستعدت حماستي وثقتي بنفسي وجازفت بعد برهة بالنظر حولي فوجدت أن بقية الطلاب بدأوا يصغون ويدونون ملاحظاتهم. لقد ساعدتني هذه الشابة المدهشة في محنتي.

فتشت عن اسمها في لائحة اسماء الطلاب بعد انتهاء الصف: لياني.

هبة خاصة — طلبت من جميع طلابي زيارة مكتبي خلال الفصل الدراسي وانتظرت زيارة لياني باهتمام خاص. أردت أن أخبرها كيف أنقذتني في يومي الاول وأشجعها كي تنمي احساسها واهتمامها بالآخرين.

لم تحضر لياني الى مكتبي أبداً. وبعد مرور خمسة أسابيع من الفصل الدراسي انقطعت أسبوعين عن حضور الصف. سألت زملاءها عن سبب غيابها وصعقت عندما اخبروني أنهم لا يعرفون حتى اسمها.

ذهبت الى المسؤولة عن شؤون الطالبات في الجامعة، فأجفلت عند ذكر اسمها وقالت: "آه، آسفة يا ليو. ظننت أنهم أخبروك..."

قادت لياني سيارتها الى "باسيفيك باليسايد" وهي منطقة معزولة بالقرب من الوسط التجاري في مدينة لوس أنجلس حيث تنحدر الصخور العالية نحو البحر، وهناك قفزت قفزة انتحارية كما ورد في افادات بعض المتنزهين الذين صعقوا لفعلتها.

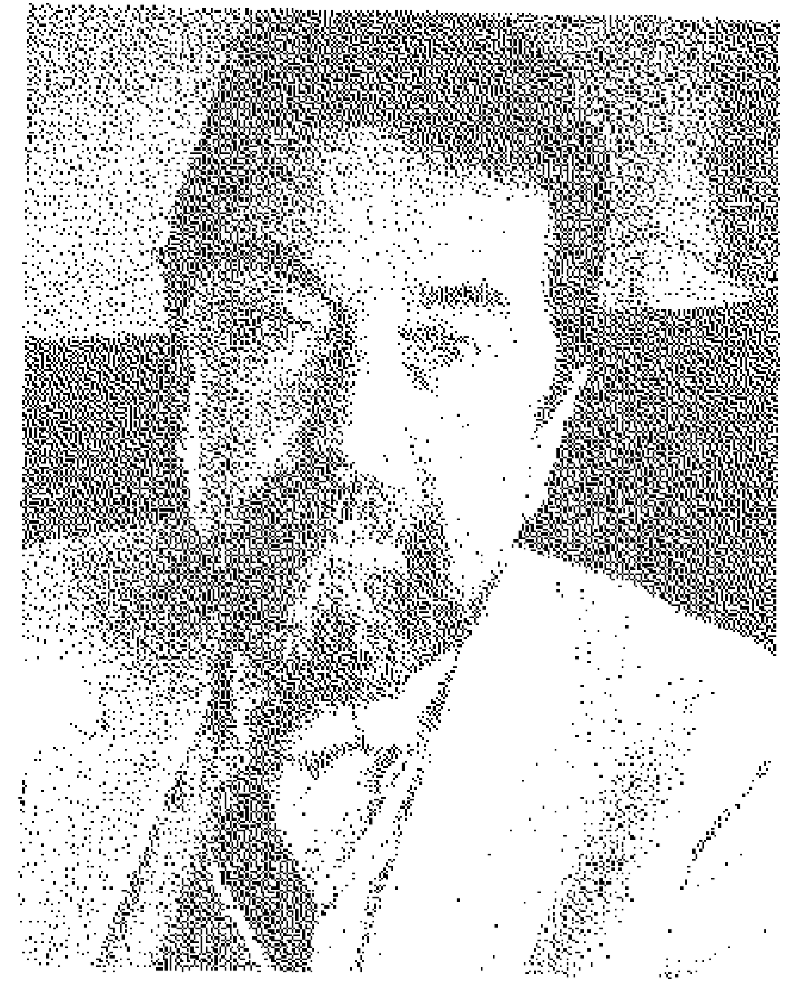
كانت لياني في الثانية والعشرين من عمرها عندما اختفت بموتها هبة خاصة.

اتصلت بأهلها. تكلمت والدتها عنها بحنان بالغ وحزن عميق، وعلمت أنها كانت تحظى بالحب ولكن من الواضح أنها لم تلمس هذا الحب أبداً.

وسألت زميلا لي: "ماذا نفعل يا صديقي؟ نحن مشغولون بتعليم أشياء وأشياء. ما قيمة تعليم لياني القراءة والكتابة والحساب إن لم نعلمها ما هي في حاجة ماسة الى معرفته: كيف تعيش بفرح وسعادة وكيف تحس بكرامتها وقيمتها كانسان."

قررتُ أن أفعل شيئاً لمساعدة الذين يحتاجون الى الشعور بأنهم محبوبون. سأحضّر برنامجاً تعليمياً عن الحب.

أمضيت أشهراً أبحث في المكتبة، لكني لم أعثر الا على معلومات قليلة تساعدني في بحثي. جميع كتب الحب تتناول الموضوع من زاوية الجنس أو الحب الرومنطيقي. لم أجد شيئاً مهماً عن حقيقة المحبة أو الحب عموماً. فكرت في أن أقدم نفسي كوسيط، فربما أمكنني أن أتعلم من الطلاب ويتعلموا هم مني. نتعلم سوية... ودعوت البرنامج التعليمي "صف الحب".



ليو بوسكاغليا

أعلنت عن الصف مرة واحدة فقط فغص بالاطلاب الذين سجلوا أسماءهم على رغم أن البرنامج خلو من العلامات ولا تؤثر نتائجه في سجل الطالب. أعطيت الطلاب لائحة بأسماء الكتب التي تحسن قراءتها وجعلت حضور الصف اختيارياً وأعلنت أن البرنامج لا يحتاج الى امتحان للنجاح. كنت أتبادل وطلابي الآراء حول القراءات والافكار المستوحاة والخبرات المختلفة.

تتلخص المقدمة المنطقية للبرنامج في أننا نتعلم الحب. اساتذتنا الحقيقيون أشخاص محبون نصادفهم من دون توقع. اذا لم نجد نموذجاً للحب فاننا نكبر وننمو من دون الشعور بالحب ونحس بجوع نحوه. قلت لطلابي ان هناك فرصة مفرحة هي أن في وسعنا أن نتعلم الحب في كل لحظة من حياتنا.

تغيب عدد قليل من الطلاب عن حضور حصص صف الحب، وكان علي في معظم الاحيان أن أحشر الحضور في قاعة مزدحمة. وحضر مع الطلاب آباؤهم وأمهاتهم واخوانهم واصدقاؤهم وأزواجهم وزوجاتهم وحتى جدودهم.

من أهم الامور التي حاولت نشرها بين الطلاب أهمية اللمس. سألتهم: "من منكم عانق أحداً غير صديقه أو زوجه خلال الاسبوع الماضي؟" ارتفعت بعض الايدي.

قالت طالبة: "أنا أخاف دائماً أن يساء فهم دوافعي..." وضحك السامعون بعصبية مما أشار الى أن الكثير منهم شارك الطالبة في الرأي.

قلت: يحتاج الحب الى التعبير عنه بطريقة حسية. اني محظوظ لكوني ترعرعت في عائلة ايطالية يغمرها الحنان والعناق. انا أربط بين العناق والحب. العناق تعبير عالمي عن الحب.

اذا خفتم ان يساء فهمكم، فيمكنكم التعبير اللفظي عن أحاسيسكم وأنتم تعانقون. أما الاشخاص الذين لا يرتاحون الى العناق فيمكنهم التعبير عن ذلك بسلام حار دافيء، بلمس اليدين.

لم نغادر صف الحب مرة من دون خطة جديدة لتبادل الحب. وافقنا على الحب من دون انتظار مكافأة. بعض الطلاب ساعدوا أطفالا معاقين

Photo: Steven Short

وآخرون مدوا يد العون الى المحرومين والمنبوذين في الاحياء الحقيرة في المدينة. كثيرون تطوعوا للرد على هواتف الطواريء لمنع حوادث الانتحار وهم يأملون ردع مآس مماثلة لمأساة لياني قبل فوات الاوان.

تعريف الحب - ذهبت برفقة جويل أحد طلابي الى دار للعجزة لا تبعد كثيراً عن جامعتنا، حيث شيوخ كثيرون تمددوا على أسرتهم وهم يرتدون معاطف قطنية بنية قديمة ويحدقون الى السقف لساعات.

نظر جويل حوله وسألني: "ماذا أفعل؟"

قلت: "هل ترى تلك العجوز الجالسة هناك؟ اذهب اليها وحيّها." ذهب اليها وخاطبها: "آ...مرحباً."

نظرت اليه باستغراب ثم قالت: "هل أنت قريب لي؟"

- كلا.

"حسناً، اجلس أيها الشاب."

أخبرته العجوز أشياء كثيرة. انها تعرف الكثير عن الحب والعذاب والألم. انها تعرف الموت الزاحف اليها وهي عقدت معه صلحاً خاصاً. لم يهتم أحد بالاصغاء اليها قبل أن يحضر جويل. وبدأ يزورها مرة في الاسبوع. وبعد فترة أصبح يوم زيارته يعرف بـ"يوم جويل" حيث تلتف العجائز حوله.

منذ "صف الحب" أصبحت السنوات أكثر اثارة في حياتي. واذ كنت أحاول فتح أبواب الحب للآخرين وجدت أبوابه تفتح لي.

كنت أتناول غدائي في مطعم رخيص قليل النظافة. وعندما طلبت طبق لحم صرخ أحدهم: "أنت مخبول. لا أحد يتناول اللحم في مكان كهذا." لكن اللحم كان رائعاً. فقلت للنادلة: "أريد مقابلة الطباخ."

مشينا الى المطبخ وشاهدت رجلا ضخماً يتصبب عرقاً. سألني: "ما الأمر؟"

- لا شيء. قطع اللحم كانت رائعة.

نظر الطباخ الي كمن ينظر الى مجنون. وبدا لي أنه لم يتلق مديحاً في حياته. قال بحنان: "هل ترغب في المزيد؟"

أليس هذا جميلا؟ لو لم أتعلم كيف أحب وكيف أعبر بالكلام عن شعوري بالأمور الجيدة لما تكلمت الى الطباخ كما فعلت. وتذكرت ما حصل معي حين لم أعبر للفتاة لياني عن شكري حين ساعدتني في يوم عملي الاول. هذا هو تعريفي للحب: انه تبادل الفرح والسعادة مع الناس.

السعي الى الحب بدل حياتي. ولكن كيف يمكن أن تكون حياتي لو لم أتعرف الى لياني؟ ربما كنت لا أزال أثرثر لطلابي في مواضيع تربوية سنة بعد سنة. وأهتم قليلا بأحاسيس الناس المختبئة خلف الاقنعة.

أتمنى لو أن لياني لا تزال على قيد الحياة. كنت سأعانقها وأقول: "ساعدني أناس كثيرون لأتعلم عن الحب، لكنك أنت اعطيتني الدافع والزخم. أشكرك وأحبك."

ان بي ايماناً أن حبي لتلك الفتاة بلغها بطريقة سرية غامضة.

■ ليو بوسكاغليا

أظهرت دراسة طبية حديثة أن ارتفاع نسبة الكولستيرول في الدم مرتبط حقاً بتصلب الشرايين والنوبـات القلبيـة المفاجئة

أيها الرجال، احذروا الكولسترول

على رغم التحذيرات القوية التي اطلقها الاتحاد الامريكي لأمراض القلب حول مراقبة كمية الكولستيرول التي تدخل الجسد وعدم تجاوزها ٣٠٠ مليغرام يومياً، فان معدل الكولستيرول الذي يتناوله الفرد الامريكي البالغ يراوح بين ٤٠٠ و٦٠٠ مليغرام في اليوم. وهناك دراسة جديدة حول الموضوع، موّلتها الحكومة عبر المعهد الوطني لأمراض القلب والرئة والدم وأُجريت في ١٢ مستشفى على مدى عشر سنين. وقد خرج الدارسون بنتيجة واضحة هي الآتية: ان خفض كمية الكولستيرول

مراحل ترسب المواد الدهنية

٣



الغطاء الليفي

ما ان يضيق الشريان حتى يعوق سريان الدم، جزئياً او كلياً، وربما اندفعت الخثر في مجرى الدم وسدت الشرايين الاصغر حجماً او دخلت القلب وسببت سكتة.

٢



خلايا بطانة الشريان

يزداد تراكم الصفائح حتى تتحول خثراً دموية، والدم المتخثر والنسيج المعطوب يضاعفان حجم هذه الصفائح المترسبة.

١



المواد الدهنية في الدم

تتراكم الصفائح المترسبة مع تجمع الدهنيات، بما فيها الكولستيرول، في الامكنة المعطوبة على جدار الشريان الداخلي. والعطب ذو علاقة بالتدخين وارتفاع ضغط الدم.

يقلل حقاً من النوبات القلبية والوفيات الناجمة عنها.

ان المتأمل في الكولستيرول يراه سائلا كالصابون يشقّ طريقه عبر الدورة الدموية الى أنسجة الجسم. والجسم ينتج ٧٠ في المئة من الكولستيرول بغض النظر عن الطعام والشراب الداخلين اليه. ومعظم هذه النسبة تأتي من طريق الكبد الذي ينتج نحو الف مليغرام من الكولستيرول يومياً. وهذه المادة ضرورية لحياة الانسان. ولولاها لما استطاع الجسم صنع الهرمونات او الفيتامين "د" او احماض المرّة (الصفراء) او الغطاء الذي يقي الألياف العصبية.

لكن الكولستيرول، على منافعه الجمة، برز عدوّاً خطيراً للصحة العامة. فهو العنصر الرئيسي في المادة الدهنية الصفراء التي تترسب داخل الشرايين والتي يمكن ان تزداد حتى تصبح كالصدأ الذي يغطي انابيب الماء. ومع الوقت، يمكن ان تسدّ هذه المادة الشرايين وتعوق سرَيان الدم فيها الى حد مخيف. والمرض الناشىء عن هذا الوضع يُسمى تصلب الشرايين.

استثناء النساء ـ عندما يسدّ الدهن المترسب الشرايين التاجية، فالراجح ان يؤدي ذلك، اول الأمر، الى ألم حاد في الصدر، يُسمى الخُناق او الذبحة الصدرية. واذا كان الانسداد من القوة بحيث تعترض خثرة دموية مجرى الدم عبر الشريان، فالنتيجة قد تكون سكتة قلبية مفاجئة او فتاكة. واذا حصلت ظاهرة مماثلة في الرأس او العنق، فهي تؤدي الى سكتة دماغية مماثلة للسكتة القلبية.

وقد عرف العلماء، قبل زمن غير قصير، ان الوجبة الامريكية العادية ترفع مستوى الكولستيرول كثيراً، وان المجتمعات التي يتناول افرادها طعاماً شحيحاً من حيث الشحم والكولستيرول تقل فيها الوفيات الناجمة عن أمراض القلب والشرايين التاجية. وقد أُطعمت الحيوانات الاختبارية وجبات امريكية، فترسب الكولستيرول في شرايينها. لكن ذلك لم يكن كافياً لتأكيد الرابط السببي بين الكولستيرول وتلك الأعراض القلبية، الى ان ظهرت نتيجة الدراسة الجديدة التي أشرنا اليها آنفاً.

وهذه الدراسة بوشرت عام ١٩٧٣ وشملت نحو ٤٠٠ الف رجل وامرأة في الولايات المتحدة، تراوح اعمارهم بين الخامسة والثلاثين والتاسعة والخمسين ويبلغ مستوى الكولستيرول لدى كل منهم ٢٦٥ مليغراماً في كل مئة مليليتر من الدم. والمعدّل هو بين ٢١٠ مليغرامات و٢٢٠ مليغراماً. ولم يظهر اي اثر لدى اولئك الأشخاص، في البداية، لأمراض قلبية. لكنهم كانوا معرّضين لها لارتفاع نسبة الكولستيرول لديهم. وبما ان النساء اقل عرضة من الرجال لأمراض القلب، فقد استُثنين من الاختبار. اما الرجال فأخضعوا جميعاً لنظام غذائي خفيف من حيث الكولستيرول. ثم قُسموا فئتين، اعطيت احداهما عقار "كولستيرامين" الذي سُوّق عام

إنقـاص الكـولستـرول بالحميـــة

لمعرفة الأذى الذي ينتج من الطعام، ينبغي قياس كمية الشحوم المشبّعة التي يحويها • وهنا قائمة بالمآكل التي يجدر بأصحاب الكولستيرول المرتفع تجنبها وأخرى بالمآكل التي يمكنهم التعويل عليها •

المآكل الضارة	كمية الكولستيرول (بالمليغرام)	كمية الشحوم المشبعة (بالغرام)
نخاع الخروف (٨٥ غراماً)	٢١٦٩	١،٨
كلية البقر (٨٥ غراماً)	٦٨٣	٣،٨
كبد البقر (٨٥ غراماً)	٣٧٢	٢،٥
بيضة واحدة	٢٧٥	١،٧
قريدس (٨٥ غراماً)	١٢٨	٠،٢
جبن روكفور (٨٥ غراماً)	٧٨	١٦،٥
نقانق البقر (هوت دوغ، ٨٥ غراماً)	٧٥	٩،٩
اضلاع البقر (٨٥ غراماً)	٦٦،٥	٥،٢
مثلجات (آيس كريم، كوب واحد سعته ٢٤٠ سنتيمتراً مكعباً)	٥٩	٨،٩
كركند (٨٥ غراماً)	٤٦،٥	٠،٠٧٥
كعكة محلاة مقلية بالدهن (٨٥ غراماً)	٣٦	٤
حليب كامل الدسم (كوب واحد)	٣٣	٥،١
زبدة (ملعقة كبيرة سعتها ١٤ غراماً)	٣١	٧،١
جبن ابيض دسم (كوب واحد)	٣١	٦
بطاطا مقلية (٨٥ غراماً)	٢٠	٦
لوح شوكولاته بالحليب (٨٥ غراماً)	١٨	١٦،٣
المآكل البديلة		
خضَر / فاكهة خضراء او صفراء	صفر	قليل جداً
زبدة فستق (ملعقة كبيرة)	صفر	١،٥
كعكة بيضاء (بالدقيق والسكر وزلال البيض، ٨٥ غراماً)	صفر	١،٩٦
زبدة نباتية (ملعقة كبيرة)	صفر	٢،١
حليب بلا دسم (كوب واحد)	٤	٠،٣
جبن بارما (ملعقة كبيرة)	٤	١
بيتزا بالجبن (٨٥ غراماً)	٦	٠،٨
مخيض اللبن (كوب واحد)	٩	١،٣
جبن ابيض مقشود (كوب واحد)	١٠	٠،٤
حليب مجلد ـ نصف دسم (كوب واحد)	١٣	٢،٩
لبن قليل الدسم (كوب واحد)	١٤	٢،٣
سمك قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٤٣	٠،٠٨
ديك رومي، لحم الصدر (٨٥ غراماً)	٥٩	٠،٩
دجاج، لحم الصدر (٨٥ غراماً)	٧٢	١،١
لحم بقر قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٧٣	٣،٧
لحم عجل قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٨٥	١،٦
لحم ضان قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٨٥	٢،٧

١٩٦٧ والفعال في خفض الكولستيرول، فيما أُعطيت الفئة الاخرى حبوباً لا تحوي اي دواء.

النافع والضار - اكدت النتيجة ان الكولستيرول يمكن خفضه بمقدار ٤ في المئة عبر الحمية الغذائية، ونحو ١٢،٥ في المئة لدى اجتماع النظام الغذائي مع الدواء المذكور. والأهم من هذا ان اسقاط نسبة الكولستيرول يخفف من امراض القلب. فقد وجدت الدراسة كل نقص في الكولستيرول الفائض بنسبة واحد في المئة يقابله نقص بنسبة اثنين في المئة من حيث احتمال الاصابة بنوبات قلبية. وفي السنين العشر التي استغرقتها الدراسة، تبين ان النوبات القلبية القاتلة بين الذين تناولوا الدواء جاءت اقل بنسبة ٢٤ في المئة منها بين الذين اكتفوا بالحمية الغذائية، في حين ان النوبات القلبية غير القاتلة كانت اقل بمقدار ١٩ في المئة لدى افراد المجموعة الاولى. كما ان الذبحة الصدرية لدى اولئك الذين تناولوا الدواء جاءت اقل بنسبة ٢٠ في المئة، فيما قلت عمليات تمييل الشريان التاجي لديهم بنسبة ٢١ في المئة.

وعلى رغم اقتصار الدراسة على أناس يشهدون ارتفاعاً غير طبيعي في نسبة الكولستيرول، فان العبرة التي تطرحها واضحة، وهي ان كل شخص يتناول الطعام على النمط الامريكي يجب ان يسعى الى خفض الكولستيرول في دمه. وهذا يحصل بالاقلال من الطعام المشبع بالمواد الدهنية والكولستيرول والاكثار من لحم السمك والدجاج. كما يجدر بالشخص المعني استعمال الحليب القليل الدسم والاقتصار على بيضتين او ثلاث بيضات اسبوعياً وعدم أكل القريدس (الاربيان) ولحوم الأعضاء الداخلية كالكبد والكلى والطحال اكثر من مرة او اثنتين شهرياً، مع استخدام الزيت او السمن النباتيَّيْن للقلي. ولكن عليه تجنب الزيوت النباتية المشبعة، مثل زيت جوز الهند.

وينبغي ان ترافق التمارين الرياضية نظام الحمية، مع الامتناع عن التدخين. ومع ان الدراسة لم تتطرق الى هذا الأمر، لكن العلماء يعرفون جيداً ان الاشخاص الذين يمارسون الرياضة بانتظام ولا يدخنون يشهدون ارتفاعاً في المواد الدهنية "الصالحة" داخل الدم، وهي البروتيينات الدهنية العالية الكثافة التي تقي الشرايين من التصلب.

وعبر اتباع هذه التوصيات، يستطيع الشخص الطبيعي التخفيف كثيراً من احتمال اصابته بأمراض القلب. واذا عجز نظام الحمية عن تأدية دوره لدى اولئك الذين يشهدون نسبة مرتفعة جداً من الكولستيرول، فعندئذ يمكن اردافه بالدواء.

ويقول الدكتور انطونيو غوتو، رئيس الاتحاد الامريكي لأمراض القلب: "اذا سارت جميع الأمور كما يُرام، فالمؤمَّل ان نقضي على مرض تصلُّب الشرايين مع العام ٢٠٠٠".

■ جون لانفون

مأساة واقعيّة

لولا الجوادان

في الريف، حيث الحصان عضو فاعل في المجتمع، أدّى الجوادان مهمتهما على أفضل ما يكون، وأعانا صاحبيهما على البقاء



في القطيرة الخضراء التي يقودها ريتشارد ديلي، راح الجوادان القويان ينحرفان يميناً ويساراً مع حركة الطريق. وقد أخذ ديلي وصديقه ستيفن ماكوي الجوادين الى غابة بايبت في ايداهو حيث أرادا صيد الغزلان البرية في منطقة جبال كادي القريبة من حدود

ولاية أوريغون. وكان أمل الصديقين أن يعود كل منها بظبي. وأحدهما، ماكوي، في السابعة والعشرين، وهو يعمل في مؤسسة للالبان والاجبان ولا يستطيع تأمين اللحوم لزوجته وأولادهما الخمسة الا نادراً. أما ديلي، البالغ الخامسة والثلاثين، فكان على وشك الطلاق من زوجته، وقد قضت المحكمة ان يتكفل بنصف مصاريف أولاده الثلاثة.

عصر ذلك اليوم، وهو السبت الواقع فيه الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣، نصب ديلي وماكوي خيمتهما في محاذاة جدول صغير ينبع من منحدرات كادي التي ترتفع ٢٣٥٠ متراً. وفي الصباح التالي امتطى كل منهما صهوة جواده استعداداً للصعود. وظلا يومين يخترقان الغابة من غير أن يلمحا ظبياً واحداً.

إلا أنّ الحظ ابتسم لهما عصر الثلثاء. فقد صاد كل منهما وعلا عند نقطة ترتفع نحو ألفي متر. ورفعا الوعل الأصغر حجماً، ووزنه ١١٥ كيلوغراماً، الى حصان ماكوي، وهو الحصان الأقوى. اما الوعل الآخر، وهو يزن قرابة ١٤٠ كيلوغراماً، فارتأى ديلي أنه أثقل من أن تحمله فرسه "غزل" (فتاة)، ويقطع به مسافة أربع ساعات نحو القطيرة. لذلك قرّر أن يتركه مكانه، ثم يعود لاحقاً ليقسمه نصفين، يحمل كلا منهما على حصان.

وحل وجليد — كانت الطريق الجبلية زَلِقَة بفعل الوحل. وعند الغسق، قصد الاثنان مزرعة وقبلا دعوة صاحبها الكريمة للمبيت هناك، على أن يتوجّها في الصباح التالي نحو السيارة لايداع الغزال الأول قبل العودة الى حيث تركا الغزال الآخر. وخابر ماكوي زوجته ديبي ليقول لها ان عودتهما الى البيت ستتأخر يوماً.

وفي تلك الليلة تذكر ديلي طريقاً لجرّ الاخشاب تؤدي الى قمة كادي. وأظهرت خريطته ان تلك الطريق تعني قطع مسافة ١٦٠ كيلومتراً اضافية في معابر غير معبّدة. ولكن ما أن يبلغا القمة حتى يصبحا على قاب قوسين من الغزال الآخر.

وقال ديلي لصديقه: "هذا سيكلفنا المزيد من الوقود، لكنه يوفر على الجوادين وعلينا مغبة المشي."

وانطلقا باكراً صباح الأربعاء، لكنهما بلغا السيارة مع انتصاف النهار. وهناك حمّلاها الحصانين والوعل والعدّة واستهلا الرحلة صعوداً. ولدى بلوغهما طريق الأخشاب عصراً، كانت الحال أسوأ مما يتذكر ديلي، إذ أخذت عجلات السيارة تغرق في الوحل والجليد.

وعلى بعد خمسة كيلومترات من هدفهما، أوقفهما الوحل والجليد على ارتفاع ٢٢٠٠ متر. ولم يجدا بدّاً من تمضية الليل في السيارة، على أن يستأنفا الرحلة على الجوادين صباحاً. وكان في استطاعتهما العودة من حيث انطلقا، لكن شعورهما لم يمكنهما من ترك الظبي الذي اصطاداه.

وما أن ظهرت تباشير النور الاولى صباح الخميس حتى انطلق الصديقان

في طريقهما. واستعدّا لأحوال جوية أكثر سوءاً عند القمة، حيث يشتدّ الضباب والثلج وتسقط الحرارة حتى درجة التجمّد. ولبس ماكوي جوربيه الصوفيّين وحذاءه المقاوم للماء وسروالا عازلا فوق سرواله العادي وقميصين داخليّين ثم كنزة صوف ومعطفاً صوفياً وآخر واقياً من المطر، ولفّ شالا كثيفاً حول عنقه. أما لباس ديلي فكان أكثر عصرية، وهو سترة فرائية مقلنسة فوق طبقات من الملابس الداخلية وسروال عازل. وحملا مصباحين كهربائيين وعيدان ثقاب مقاومة للماء وزجاجة غاز سائل وبعض المآكل المغذّية كالحلوى والزبيب والتفاح. ولعدم إرهاق الجوادين، تركا وراءهما كيسيّ النوم والخيمة والفأس وبعض الملابس الاضافية.

ومع صعودهما استحال الثلج الساقط مطراً متجمداً تدفعه ريح عاتية. ولما بلغا القمة الجرداء في آخر الطريق، كانت سرعة الريح ١٣٠ كيلومتراً في الساعة.

وقال ماكوي: "ربما كان أفضل لنا أن نترك ذلك الوعل حيث هو."

وصمت ديلي قليلا ثم قال: "ان الوعل على بعد ثلاثة كيلومترات فقط. وفي ظني أننا نستطيع بلوغه."

السماء البيضاء ـ قطع الرجلان الامتار الثمانمئة الاولى فوق معبر ضيق وهما يشقان طريقاً للجوادين اللذين تبعاهما، وما لبثت "غيرل" أن سقطت، وظلت تنزلق حتى اصطدمت بجلمود أوقف انحدارها من غير أن يصيبها سوء. كما سقط ماكوي وجواده المستعار. وخلع قفازه ليربت الجواد، فوجده بارداً الى حدّ لا يوصف.

ولما اقتربا من هدفهما، أخذت الريح تقذف المطر بقوة حتى اخترق كل درزة من ثيابهما. وأخيراً بلغا الهدف وقطعا الوعل نصفين، وحملا كل نصف على حصان وانطلقا في طريق العودة. وشعر ماكوي بالبرد والارهاق، وتوقف مراراً للراحة. ولم يحثه ديلي على العجلة، لأنه عرف ان العرق من شأنه مضاعفة البرد لاحقاً.

وزحف المطر داخل سترة ديلي ومزّق معطف ماكوي. وحين بلغا القمة حيث تحوّل المطر جليداً، كانت ثيابهما تبللت وغرقت أقدامهما في الماء. وعلى رغم صعودهما المجهد لم يولد جسم ديلي الحرارة. ووجد في ذلك علامة خطر. ولكن من حسن الحظ ان السيارة كانت على بعد كيلومترات قليلة نزولا، وكان يفصلهما عن الغروب أكثر من ساعة.

واستطاع الرجلان متابعة الطريق ثلاثة كيلومترات قبل أن يضيعا وسط الضباب والعتم. وحين أنارا مصباحيهما، وجدا أن الجليد والسماء استحالا واحداً. وفي غياب علامات الطريق، لم يعرف ديلي كيف يتجه. واتت عليه رجفة ولاحظ أن كلامه غدا ضعيفاً وبطيئاً. كما لاحظ الأمر نفسه في صديقه.

حسّ داخلي ـ أدرك ديلي أن ذلك دليل على هبوط مخيف في الحرارة.

وهذا الهبوط، الناتج من التعرض للأحوال الجوية، يتسبب في الوفاة أحياناً. وأكبر عدوّين هما البرد والرطوبة. وما لم يجد الاثنان مصدراً خارجياً للحرارة، فالموت يقف لهما بالمرصاد.

وسأل ديلي: "أين السيارة بحسب ظنك؟"

وأجاب ماكوي الذي كان يصلي ويتضرّع الى الله كي يهديهما: "ثمة حسّ داخلي يقول انها الى يسارنا."

وتبعا إلهام ماكوي حتى وصلا الى مجموعة أشجار أمنت لهما وقاء من الريح. وراح ماكوي يجمع الحطب فيما ديلي يقشر طبقة الاخشاب الخارجية ويبللها بالغاز السائل. غير ان الخشب كان من الرطوبة بحيث لم تسْرِ فيه النار.

وبعد انقضاء ساعة على محاولتهما المخفقة اضرام النار، بذل ديلي جهده لاكتشاف مكان السيارة. وقطع نحو مئتي متر من غير أن يجد شيئاً؛ وخوفاً من أن يكون ابتعد كثيراً عن ماكوي والجوادين، عاد أدراجه فوجد غابة تنوب منعزلة قد تؤمن لهما الحماية من الريح.

ولما بلغ الاثنان الغابة كانا يرتعشان الى حدّ لا تمكن السيطرة عليه. وحاولا إقامة قبة ثلجية، لكن الجليد كان رطباً وكثافته لا تزيد على ١٥ سنتيمتراً. وتضاما طلباً للدفء، لكن ذلك لم يكن كافياً.

وغفا ماكوي وهو واقف على قدميه. ويتذكر أنه قال لنفسه وهو في تلك الحال: "اني أسلم نفسي لكل ما يمكن أن يحصل." وتصوّر ديلي أن صديقه سيقضي في ظرف ساعة، وأنه لن يلبث أن يلحقه.

ومن المفارقات أن الاثنين كانا تحدّثا عن أسوأ ما يمكن حصوله في تلك الأحوال. وذكر ماكوي فيلماً سينمائياً شاهده حول متسلق جبال وزوجته من الهنود الحمر، وكيف استطاعا الصمود وسط القرّ بوضع أيديهما داخل معدة جوادهما بعد قتله. ولم يجد ماكوي وديلي بدّاً من قتل الحصانين اذا هما شاءا الخروج من ذلك المأزق.

وقال ديلي: "سنقتل غيرل." وكان ذلك قراراً صعباً، لأنه امتلك الفرس منذ ما كانت فلواً. لكنه أنزل سرج غيرل ذات الاعوام السبعة وناول ماكوي بندقيته، ثم سلط النور على رأس الفرس حيث كانت رصاصة واحدة تكفي لصرعها. وأطلق ماكوي النار. وقال له ديلي: "تَوَلّ أنت بَقر بطنها." فهو لم يجسر على ذلك العمل، كما أنه شاء أن يستمد ماكوي الحرارة أولا، علماً منه أن حرارة قلب الجواد تبلغ ٣٨ درجة مئوية. وعندما فلع ماكوي بطن "غيرل" أخذت الحرارة تتسرّب الى جسمه وتنعشه.

وأعانه ديلي في استخراج الاعضاء الداخلية مثل الرئتين والقلب، الأمر الذي بثّ الحرارة في جسده هو أيضاً، بدءاً من ذراعيه. ولكن سرعان ما تبين أن تجويف الفرس لا يكفيهما معاً، وأنه لا بدّ من نحر الجواد الآخر.

الالتجاء بالموت — استمد كل من ماكوي وديلي الحرارة من جواديهما

النافقين. ولم يكتفيا باقحام أيديهما، بل أقحم كل منهما رأسه وصدره ورجليه في أحشاء الجواد وأعضائه. وعلى رغم خوف الاحتجاز والشعور بالغثيان فان الدفء كان ضرورياً للصمود.

وظلت الريح الباردة تسوطهما طوال الليل وتلقي الجليد فوق جثتي الحصانين. لكن ماكوي وديلي اطمأنا الى الدفء الذي أتاهما، وإن من الموت. إلا انهما، في الوقت نفسه، خشيا أن يجمد الحصانان من الداخل ويطبقا عليهما. وجعلهما ذلك الخوف يخرجان من المخبأ كل ساعة أو نحوها الى برد الليل القارس.

وتحوّل دفء الجيفتين برداً مع الوقت. وفي الخامسة والنصف من صباح الجمعة، تجمد لحم الحصانين. وكان الصديقان استمدا الدفء والقوة الكافيتين للخروج الى العراء. ولكن كان لا بدّ من السير للاحتفاظ بالدفء. وكانت الريح همدت والحرارة ارتفعت. غير أن الضباب الكثيف حال دون الرؤية البعيدة. وبعد الانحدار حوالي ثلاثة كيلومترات فوق ما بدالهما معبراً، أشرقت الشمس، وعرف ديلي، من طبيعة الارض ومن خريطته، أنهما كانا فوق طريق فرعية بعيداً عن هدفهما. وعادا أدراجهما الى الجوادين، وهناك شاهدا علامة على بعد ٤٠٠ متر دلتهما على طريق الأمان.

وما ان شاهد ديلي العلامة حتى انهار بعدما تذكر العذاب الذي عاناه طوال الليل والعصر المنصرمين. وأدرك ماكوي ضعف صديقه، فشدّه اليه وقال له: "أشكرُ الله لأنكَ معي، فلولاك لكنتُ قضيت."

وسارا فوق جليد يبلغ ٢٥ سنتيمتراً كثافة حتى وصلا الى السيارة. وهناك أدارا المحرّك، وفي دفئه خلعا ثيابهما المبللة وأزالا الدم المتجمد عن وجهيهما وشعرهما وارتديا ملابس أخرى. وشربا وأكلا كل ما وقعا عليه، من حليب ولحوم باردة وعصيرفاكهة. وفي طريقهما نزولا، صادفا أحد مسؤولي دائرة الامان الذي أُحيط علماً بضياعهما.

وباستثناء الأذى الوقتي في أعصاب قدمي ماكوي، لم يُصَب الاثنان بأذى جسدي يُذكر. لكن العذاب النفسي ظلّ يلاحقهما شهرين للقرار الذي اتخذاه بقتل الجوادين. ويقول ديلي: "اننا نعيش في الريف، حيث الحصان يتعدّى كونه رفيقاً أو تحفة منزلية ليصبح عضواً فاعلاً في المجتمع، يساعد الانسان في البقاء."

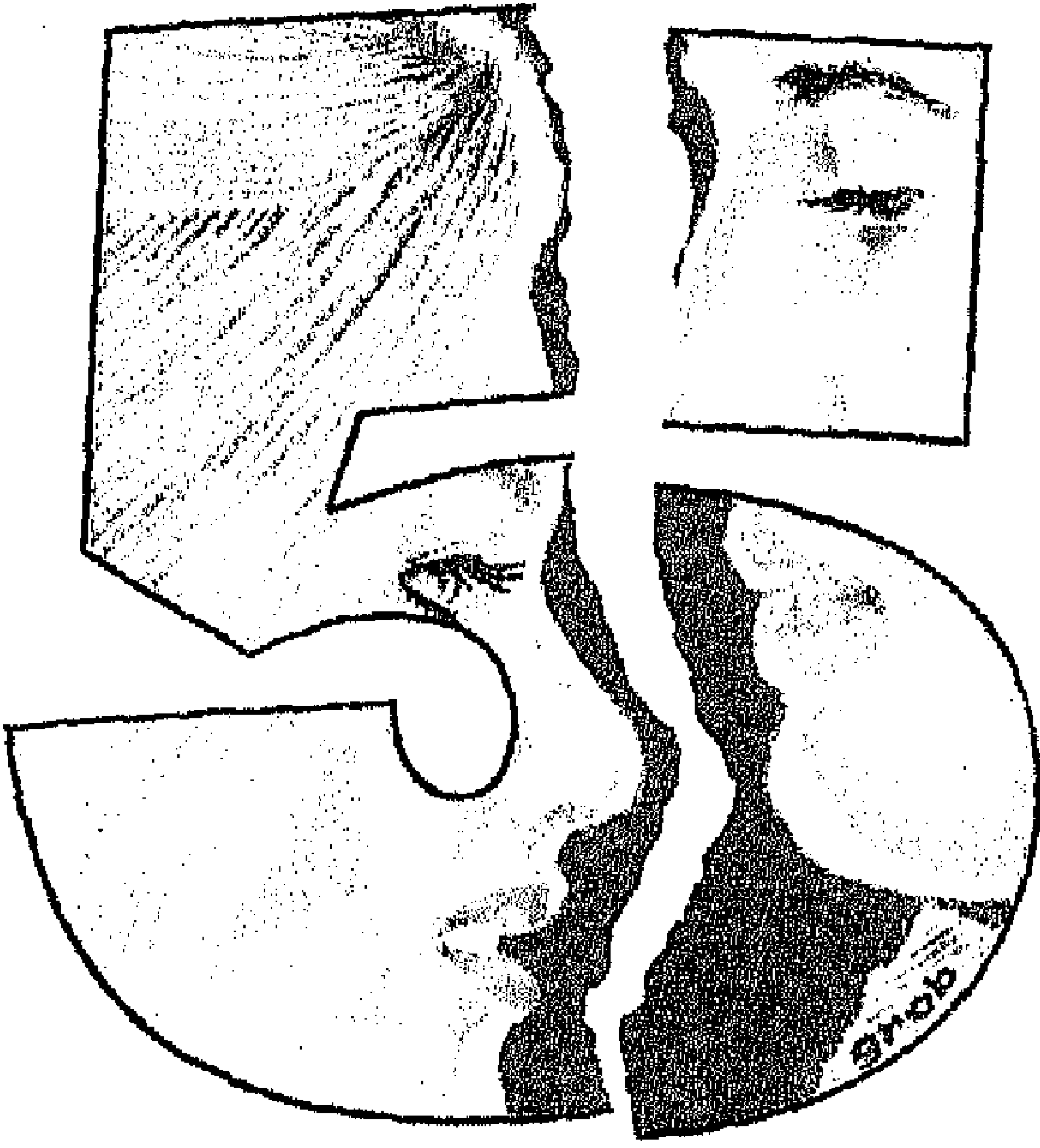
وبهذا المعنى، أدّى الجوادان مهمتهما حتى النهاية. ويعرف ديلي وماكوي ذلك الأمر جيداً، ويقولان: "نحن مدينان بحياتنا لذينك الجوادين."

■ **اميلي وبير اولا دولير**



اول ما يجب ان يتعلمه الموظف الجديد هو ان يعرف صوت رب العمل اذا تكلم على الهاتف.

م.ب.



اذا شئت أن يكون زواجك ناجحاً، تجنَّب هذه الاخطاء الشائعة

٥ خرافات تفسِد الحياة الزوجيّة

١. مقدار الوقت الذي تصرفه مع شريكك أقل أهمية من نوعيته.

تولّى نك ستينيت، رئيس دائرة التطور البشري والعائلة في جامعة نبراسكا الأمريكية، استجواب أكثر من ٦٠٠٠ زوج وزوجة يعتبرون زيجاتهم "متينة". وقال أكثر من ٩٠ في المئة من هؤلاء انهم "يقضون وقتاً طويلا معاً". ومن ناحية أخرى، تبين أن الأزواج والزوجات المطلقين في هذه المجموعة لم يقضوا وقتاً كافياً معاً قبل انفصالهم.

ويرى ستينيت أن الأزواج الذين يتذرّعون بنوعية الوقت يتجنّبون الودّ الصحيح. وتقول امرأة مضى على زواجها السعيد ثلاثون سنة: "الكلام الذي ينفذ الى القلب يستحيل قوله على عجل."

وقد اكتشفت لوسي وبول سوير هذا الأمر بعدما أخذ بول، وهو واعظ، يصرف وقتاً أطول في الامسيات مع أفراد رعيته. وعلى رغم جهده لتمضية المزيد من الوقت مع لوسي والأولاد، فان ساعات اليوم لم تكن كافية على الاطلاق. وأخيراً، بعد حديث تخلله البكاء، قرّر كل من الزوجين أن يكرّس وقتاً للآخر، فضلا عن العشاء خارج البيت مرّة في الاسبوع. ويقول بول: "أصعب ما في الأمر كان ردّ طلبات الناس بحجة أني أودّ البقاء مع زوجتي ذلك المساء."

٢• ليس للغضب مكان في الحياة الزوجية•:

يقول كارفريد برودريك، أستاذ علم الاجتماع في جامعة جنوب كاليفورنيا في لوس انجلس: "الغضب يعمل على غرار الآلة التي تكتشف الدخان• فهو يحذّرك من الاخطار كيما تستطيع اتخاذ التدابير اللازمة•" والغضب ينبغي التعبير عنه وتحليله وحله• ويضيف برودريك: "لقد شاهدتُ عشرات الحالات حيث يلجأ الزوجان الى التغاضي عن الغضب، من غير أن يقول أحدهما كلمة جارحة للآخر• وهما يظنان أن زواجهما "ناجح"، لكن الواقع أنه خال من الحرارة والعمق•"

ويذهب بعض الأزواج الى التطرف الآخر بلجوء أحدهما الى صبّ جام غضبه على الشريك لدى أقلّ إثارة• ويقول برودريك: "الزوجان اللذان يدفنان غضبهما ولا يحاولان البحث عن جذوره ووجود علاج له هما كمن ينتحر زوجياً• أما حلّ الغضب فيلزمه حديث هادىء• وعلى كل زوج أن يتجنب قول ما قد يندم عليه لاحقاً، وأن يتذكر أن القدرة على التسوية تعكس قوّة الشخصية، لا ضعفها•"

٣• الأزمات وأزمنة الضيق تقرّب بين الزوجين•

هذا أمر ممكن الحدوث، لكنه لا يحدث الا نادراً• وقد بينت الدراسات أن الطلاق يعقب الأزمات أحياناً كثيرة، ومن هذه الأزمات خسارة أحد الزوجين وظيفته وانحراف أحد الأولاد نحو تعاطي المخدّرات ومرض أحد أفراد العائلة أو وفاته•

وقد تولى جون دوفران، الباحث الاجتماعي في جامعة نبراسكا، استجواب نحو ٤٠٠ زوج وزوجة فقدوا طفلا• ووجد أن أزمة من هذا النوع تقوّي احتمال الطلاق مرّتين• ويقول: "ثمة أزواج كثيرون يجدون الهروب أسهل من التصدّي للأوضاع التي تخلفها المآسي العائلية• والصحيح أن يتماسك الزوجان وسط الكوارث، ويستمدّ أحدهما الشجاعة والعزاء من الآخر•"

٤• الأزواج السعيدون لا يلجأون البتة الىإلقاء أعبائهم الشخصية على شركائهم•

يقدّر مستشار محنّك في العلاقات العائلية أن ٨٥ في المئة من الأزواج والزوجات الذين عمل معهم عانوا أوضاعاً حرجة من غير أن يخبروا الشريك بذلك• وفي رأس الهموم يأتي المال والصحة والوظيفة وعدم الاستقرار وفقدان الثقة بالنفس• ويقول هذا الخبير، واسمه ديفيد مايس، ان الواحد في حال كهذه يخشى الظهور في مظهر الضعف أمام شريكه• "غير أن أعمق مودّة تنشأ عن الانفتاح والاتاحة للشريك أن يعرف ماذا يريد الآخر منه•"

لننظر في مسألة بوب هدسون وزوجته جين من آلاباما• لقد رفضت جين فكرة مكوث بوب مع والديه خلال عطلة الاسبوع لمساعدتهما• وشعرت، بادىء الامر، بالذنب لوقوفها موقف الحسد من شخصين متقدمين في السن لا يستطيعان القيام بأعبائهما• وأخيراً باحت بشعورها لزوجها• فما كان من بوب الا أن اعترف، هو الآخر، بأنّ تكريس عطلته الاسبوعية لوالديه يضايقه أيضاً لأنه يحرمه

البقاء وقتاً أطول مع ولديه وزوجته.

وبعد ذلك تسنى للزوجين أن يبحثا عن حل للمشكلة. ووافقت جين على مساعدة بوب في تقديم العون الى ذويه. وعندما أدرك ولداهما حقيقة المشكلة، أخذا يشتركان في المسؤوليات. والواقع أن تحليل المشكلة بانفتاح هو الذي أدّى الى حلّها. وتقول جين: "الأمر الذي كان يمكن أن يحطم زواجنا عمل على تقويته وقرب الواحد منا الى الآخر."

• عندما تخفق جميع الحلول، يتيح الطلاق فرصة لكل من الزوجين كي يبدأ حياة جديدة.

هناك عددٌ لا يحصى من الازواج المطلقين الذين وصفوا كيف حلّ الطلاق احدى مشكلاتهم ليخلق مشاكل أخرى، مثل تربية الاولاد والخلاف على الممتلكات ومشاعر السقوط والذنب.

وقد درست الخبيرتان العائليتان جوديث والر وجوان كلي ٦٠ حالة طلاق. واستمرت الدراسة خمس سنوات وشملت أولاد الأزواج والزوجات المطلقين، وعددهم ١٣١ ولداً. وتوقعت الخبيرتان في البداية أن تنتهي دراسة كل حالة بعد انقضاء ١٨ شهراً على الطلاق. وتقول والر: "توقعنا أن تكون الصعوبات تبخرت بعد انقضاء ذلك الوقت. لكنّ صعوبات كثيرة واجهتنا، مثل مشاعر الغضب والاذلال والرفض التي يعانيها الأولاد والوالدون."

ان جزءاً من ألم الكبار آت من أن الطلاق زاد مشاكلهم بدلا من أن يحلها. وفي دراسة والر وكلي، على سبيل المثال، تبين ان المشكلة البارزة قبل الطلاق كانت عدم ارضاء الشريك لحاجات شريكه. لكن اثر الطلاق لم يقتصر على إبعاد الشخص الذي كان يجب أن يرضي حاجات الآخر، بل أبعد الاصدقاء والمعارف عن ذكر تلك الحاجات لئلا يذكروا الصديق بمن خلفه وحيداً.

ثمة أزواج كثيرون يضعون آمالهم في زواج تال أكثر نجاحاً من سابقه. لكنّ الغالب على الزيجات التالية هو الاخفاق. ويقول آرثر نورتون، الخبير العائلي في مكتب الاحصاء الأمريكي في واشنطن، ان الزيجات اللاحقة تؤول الى الطلاق أكثر من الزيجات الأولى، و"إذا انتهى الزواج الثاني بالطلاق، فهو عادة يدوم أقلّ من سابقه."

ويتفق خبراء الحياة الزوجية على أن الطلاق ينبغي أن يكون متاحاً للأزواج الذين تستعصي علاقتهم الزوجية على الحلّ. لكنهم متفقون، في الوقت نفسه، على أن الطلاق ليس هو الحلّ في معظم الحالات. ويقول خبير العلاقات الزوجية ديفيد مايس: "إذا أدرك المزيد من المتزوّجين هذه الحقيقة، فربما قضوا على الخرافة القائلة أن الطلاق هو الحلّ وسعوا الى اعادة بناء حياتهم الزوجية على أُسُس واقعية، أهمها التسامح الذي هو أعظم مقومات الزواج الناجح."

■ بربارة رصل تشيسر



الناس اليوم لا يسألون عن المبادىء، بل عن المنافع والفوائد. د.ل.

الضحك خير دواء



ولدتا معاً

قصد عجوز عيادة طبيب شاكياً من ألم مبرح في قدمه اليمنى، وطمأنه الطبيب قائلا: "لا تخف، انها مسألة متعلقة بالسن."

– لكن قدمي اليسرى لا تؤلمني، مع انها في سن واحدة مع القدم الاخرى.

ا.ر.

حياتهم على ظهورهم

كان في الطائرة عدد من المظليين عندما صادف الطيار اضطرابات جوية جعلت طائرته تترنح يميناً ويساراً قبل ان يستطيع السيطرة عليها. وقال للركاب: "لقد كنا على وشك الهلاك. اليس كذلك؟"

لكنه لم يحصل على جواب. ثم نظر وراءه، فلم يجد احداً.

م.س.

طابع الخداع

ارسلت امي يوماً اخي الصغير الى مكتب البريد لايداع رسالة. وبعد دقائق عاد وعلى وجهه ابتسامة ماكرة. وسألته امي: "ما الذي حصل؟" فأجاب: "لقد خدعت الموظفين، اذ غافلتهم ووضعت الرسالة في الصندوق من دون طوابع".

ر.ر.

زوجة ظالمة

قال رجل لصديقه شاكيا سوء معاملة زوجته: "قلتُ لها إنّ الرجُل كالخمر، يغدو أفضل مع الوقت. فما كان منها إلا أن خبستني في القبو."

سبب الحمية

في اجتماع لناد نسائي يعنى بتخفيف الوزن قالت إحداهن لاخرى: "الذي دفعني الى الالتحاق بالنادي سماع ابني يهدد ابن الجيران بقوله: "ان امي أضخم من امك."

مجلة "بانش" البريطانية

طويل البال

استدعت امرأة نادل المطعم وطلبت منه وقف مكيف الهواء. ودعته مرّة أخرى بعد دقائق وسألته، وهي تحمل مروحة يدوية، أن يشغل المكيف من جديد. ولم تكفّ عن طلباتها، مرّة للبرودة وأخرى للدفء.

وما كان من أحد زبائن المطعم إلا أن استدعى النادل وهمس في أذنه: "ألم تخرجك هذه المرأة عن طورك بطلباتها التي لا تعرف حدوداً؟"

– بل أنا الذي أخرجتُها عن طورها. فليس في المطعم مكيف هواء.

ا.و.

محاربة الغلاء

الشكوى من ارتفاع الاسعار تكاد تكون عامة، وقد ابتكرت جنوب افريقيا طريقة لضبطها في مجالس مراقبة الاسعار، فما هي هذه المجالس؟ وكيف تعمل؟ واي فائدة يمكن ان نجني منها في العالم العربي؟

● عام ١٩٨٢ كان الدجاج في جنوب أفريقيا يبيض بوتيرة أسرع من وتيرة استهلاك البيض. غير أن مجلس مراقبة البيض، بدلا من أن يخفض الاسعار عمد الى تصدير البيض الى اليابان بخسارة مقدارها ٣٣ سنتاً في كل دزينة.

● افتتح مجلس مراقبة القمح في جنوب أفريقيا عام ١٩٨٣ مقراً جديداً له في العاصمة بريتوريا وسط أزمة في تسهيلات خزن الحبوب. وبلغت كلفة المقر عشرة ملايين راند، وهو يؤوي من الموظفين مئة وسبعين، ومن القمح صفراً.

● قبل سنتين بسبب وجود فائض من الزبدة ومنافسة حادة من المرغرين (السمن الصناعي النباتي)، لجأ مجلس مراقبة الألبان في جنوب أفريقيا الى رفع أسعار الزبدة.

هذه الحوادث أفقدت المستهلكين في جنوب أفريقيا الثقة بمجالس المراقبة الأحد والعشرين التي تشرف على محاصيل زراعية تبلغ قيمتها ٦٠٠٠ مليون راند سنوياً. والجدير

Condensed from Fair Lady (May 4, '83) ©, 1983 by Fair Lady, Cape Town

بالذكر أن كلفة المجالس التي تصل الى ٣٠ مليون راند يتم اقتطاعها من الضرائب المفروضة على المزارعين الذين يلقون الكلفة بدورهم على عاتق المستهلكين.

وعلى رغم التأكيدات المتكررة للمجالس بأنها تهدف الى تأمين أنظمة تسويق ثابتة للمستهلكين والمنتجين معاً، فما زال على المستهلكين أن ينتزعوا حقوقهم بانفسهم.

وفي ما يأتي يجيب الاستاذ جوبير بوتا رئيس دائرة الاقتصاد في جامعة وتواترسراند عن أسئلة جاكي لانج المحررة في مجلة "السيدة الجميلة" حول مجالس المراقبة في جنوب أفريقيا، مقترحاً مساهمة جمهور المستهلكين في احداث التغيير المطلوب.

س. أستاذ بوتا، لم وجدت مجالس المراقبة؟

ج. أنشئت مجالس المراقبة في الاصل لتحول دون التقلبات الحادة في أسعار المحاصيل الزراعية كما حصل أيام الجمود الاقتصادي في الثلاثينات. وتتألف هيئاتها الادارية من ممثلين للمستهلكين والمنتجين. لكن المنتجين هم الغالبية العظمى. ويبدو أن تمثيل المستهلكين شكلي.

س. ماذا تفعل هذه المجالس بالضبط؟

ج. معظمها هو البائع والمشتري الوحيد للمحاصيل التي يراقبها. وعلى سبيل المثال، فان تعاونيات الذرة، وهي وكيلة مجلس مراقبة الذرة، تشتري كل المحصول تقريباً وتبيعه محلياً وخارجياً. وهذا يعني أن المزارع في الداخل لا يجوز له أن يبيع جاره.

وتهتم مجالس المراقبة بتثبيت الاسعار أيضاً. فعندما تنخفض الاسعار على نحو حاد يشتري المجلس المخرونات غير المبيعة بأسعار متدنية فيمتصها من الاسواق. وفي ما بعد، حين يزيد الطلب وترتفع الاسعار، يعاد الفائض الى السوق لخفض السعر مجدداً.

س. ان المستهلكين يحارون كيف يسبب الفائض ارتفاعاً في السعر. لماذا يحصل هذا الامر؟

ج. يصدّر بعض مجالس المراقبة فائض محصول ما بخسارة الى الاسواق الخارجية الارخص. وكي تسترد هذه المجالس ما خسرته، تعمد الى رفع السعر في السوق الداخلية. وهذه السياسة التسعيرية المشؤومة هي التي أدت الى ارتياب المستهلك في المجالس.

س. هل مجالس المراقبة هي المسؤولة الوحيدة عن ارتفاع أسعار المواد الغذائية؟

ج. لا. ان أسعار المواد الغذائية تحددها أساساً كلفة الانتاج من أرض ومعدات ووقود وأيد عاملة. ولكن في نظام مجالس المراقبة الحالي، حيث يسود المنتجون، ليس هناك سوى مقاومة ضعيفة لتمرير الزيادة في الكلفة الى المستهلك في شكل أسعار أعلى. وهذا هو السبب الاهم في كون هيئات المستهلكين محقة في مآخذها على هيكلية تلك المجالس.

س. هل يفيد المزارعون من النظام الحالي؟

ج. ليس دوماً. لقد أُجبر مزارعون

كثيرون على اعلان افلاسهم نتيجة الاساليب التعسفية التي تتبعها بعض مجالس المراقبة. وخلال القحط الذي تفشى في العام الماضي أصبح كثير من الرعاة في نورث ترانسفال على شفير الانهيار، لأن مجلس مراقبة اللحوم لم يسمح بطرح الفائض المخزون في سوق عطشى في المدن. ولا شك في ان الحاح مزارعي الذرة في المطالبة بتبني مبادىء السوق الحرة لتسويق الذرة مؤشر بالغ الاهمية الى استيائهم من النظام الحالي.

س. لو أتيح للاسعار أن تتقلب من دون مراقبة، ألن يبيع المزارعون محصولهم على نحو أسرع؟

ج. بلى. لكنهم في الغالب لن يعملوا في الزراعة العام التالي.

س. اذاً ثمة حاجة الى رقابة من نوع ما؟

ج. نعم، اذ لا يمكن أن تتم السيطرة على جميع الظروف المحيطة بالنشاط الزراعي أو أن يخطط لها سلفاً. فهناك أمور كثيرة غير ملموسة. لكن فحصاً دقيقاً لنظام مجالس المراقبة ككل هو أمر ضروري. فالزراعة نشاط هو من الاهمية بحيث لا يجوز أن يكون تحت رحمة هيئات صغيرة من الاشخاص الذين لا يعملون دائماً لمصلحة المجموع. انه شأن يستدعي تحقيقاً عاجلا.

س. كيف ترى أن يتم ذلك؟

ج. بادىء الامر ينبغي أن تصبح الهيئات الاداريّة لمجالس المراقبة أوفى تمثيلا للمستهلكين. وبهذه الطريقة يؤدي المجلس دور السوق حيث يتم تحديد السعر بحسب العرض والطلب. كما تصبح زيادة المنتجين وحدهم للاسعار أكثر صعوبة.

الى ذلك في أي هيئة تعنى بمصالح الجمهور - منتجين ومستهلكين - يكون مبدأ التناوب أصح المبادىء وأسلمها. يجب ألا يسمح لأحد بالاستمرار في عضوية أحد المجالس لأكثر من خمس سنوات مثلا.

س. كيف تمكن استثارة هذا التغيير؟

ج. يخطر في البال تشكيل لجنة تحقيق. لكن التجارب الماضية تشير الى أن لجنة كهذه ستتألف من عدد غالب من المنتجين على رأسهم أحد رجال السياسة. ويمكن التكهن بالتوصيات التي سيقرها هؤلاء، فهي من جانب واحد وسرعان ما يطويها النسيان.

ان فريقاً من الباحثين المستقلين سيأتي بأكثر التوصيات دقة وموضوعية. لكنني أشعر أن فرص نجاحه ستكون هزيلة، لأن مجالس الادارة لن تجيب عن الاسئلة الجوهرية. لقد أصبحت هذه المجالس قوى مستقلة في ذاتها ولا شيء يلزمها أن تجيب عن أسئلة محرجة لا ترغب في الاجابة عنها.

س. هل من سبب لذلك؟

ج. لقد افسح النظام الحالي في المجال لنشوء مصالح ضخمة راسخة لا يمكن أي باحث أن يخترقها منفرداً. فالشركات الزراعية الصغيرة ابتلعتها الشركات الكبرى، ونتجت من ذلك

احتكارات ضخمة تقدر مبيعاتها بمليارات الراندات. وهذا اتجاه يعاكس سياسة حكومتنا لتشجيع المشاريع الخاصة والاسواق الحرة.

س. السخط الذي سببه الدعم المالي للحوم عام ١٩٨٢ دفع المستهلكين الى التساؤل عما يحدث. فهم رأوا انخفاضا بسيطا لاسعار اللحوم في التعاونيات الاستهلاكية. ما الذي حدث بالضبط؟

ج. ظن مجلس مراقبة اللحوم أن دعماً بخمسة ملايين راند قد يؤدي الى خفض أسعار اللحوم التي يشتريها المستهلكون أثناء موسم العطلة، لكن نتائجه كانت نقيض ما توقع، ويبدو أن الدعم تبخر في جيوب الوسطاء وارتفعت الاسعار بدلا من أن تنخفض.

لو ان كارثة منهذا النوع حصلت في أحد البلدان الغربية لاثارت نقمة عنيفة للرأي العام تضغط على الحكومة لتشكيل لجنة تحقيق. وفي بريطانيا قد يضطر أكبر مسؤول رسمي متورط الى تقديم استقالته في مثل هذه الحال. ولكن في جنوب أفريقيا يرد الخبر في الصحف، ثم لا يلبث أن ينسى بعد بضعة أسابيع. قد يعود ذلك الى أن الرأي العام في جنوب أفريقيا أصبح منهكاً من جراء توالي الضربات والمآسي. ان الاستياء الموجه الى نظام التسويق لا أثر له يذكر في سياسات مجالس المراقبة وممارساتها. كما أن المصالح القوية والمتجذرة في تسويق المحاصيل الزراعية بلغت من القوة حداً بات من الصعب معه تغيير النظام الحالي لمصلحة المستهلك.

س. ولكن اليست هناك فرص للتغيير؟

ج. ما دام المستهلكون لا يتحركون فلن يحدث أي تغيير. يجب بذل جهد لتحرير الاقتصاد من أغلال البيروقراطية التي كبلتنا وقتاً طويلا. لا مناص من انشاء لجنة تحقيق تضم عدداً من الخبراء. وينبغي أن يرئسها قاض من المحكمة العليا، على أن يتألف أعضاؤها من خبراء في حقلي القانون والاقتصاد. وعليها تمثيل خبرات اقتصادية ثلاث: الاقتصاد الزراعي والاقتصاد المالي وتحديد الاسعار. وعلى كل الاعضاء أن يكونوا أشخاصاً مستقلين لا مصالح مباشرة لهم في المجال الزراعي. وتكون للجنة السلطة لاستدعاء الشهود كي يمثلوا أمام القضاء ويدلوا بشهاداتهم. وأخيراً، تقدّم اللجنة تقريراً بأعمالها يعرض على مجلس النواب.

اذا كان المستهلكون مهتمين فعلا لتحسين الوضع، فعليهم أن يقوموا بدور فعال. ليشكلوا جماعات ضاغطة، ولينضموا الى المنادين بتعيين لجان تحقيق مختصة.

■ جاكي لانج



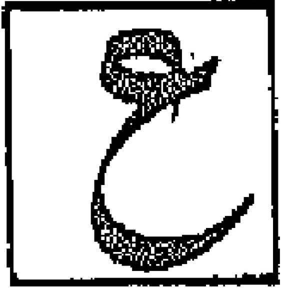
الوجه المشرق

في محل حلاقة وضعت الملاحظة الآتية: "لا تسم صلعك فقدا للشعر، بل سمه ربحا للوجه."

ل.ا.ت.

في حياة الهنود قد يصبح المرء جداً
وهو في الحادية والعشرين!

أنا جدّة!



عندما وصلت الى المخيم في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ كنت في السادسة والاربعين من عمري، مطلقة، لم أرزق أولاداً وأشعر بكآبة مضنية لتقدمي في السن.

أهملت العناية بجسدي الذي كان في يوم من الايام متناسقاً بفعل التمارين الرياضية، وأصبحت أنزع الى الترهل والسمنة بعدما أرخيت لنفسي العنان في التقهقر والانزواء. انطفأ نور الحياة في عيني وذبل شكلي وكلل رأسي شعر رمادي. وما زاد الامر سوءاً أني لم أعد أهتم لانسان أو لشيء.


حان الوقت كي أغير نفسي أو أموت.

استقلت من وظيفتي، وكنت أعمل محررة في صحيفة محلية. وبعت منزلي في نيويورك واشتريت سيارة كبيرة للتخييم ركبتها وسرت بها على درب التغيير.

يقع المخيم في منطقة معزولة في جبال روكي، ويحتوي على منازل صغيرة وبعض الخيم والمقطورات المبعثرة فوق مساحة ٤٠ كيلومتراً مربعاً من شجر الصنوبر والارز. يسكن المخيم خليط من أجناس بشرية مختلفة منهم الهنود والبيض الوافدون من الشرق والزنوج، وغالبيتهم أناس قيد المعالجة والتطبيب.

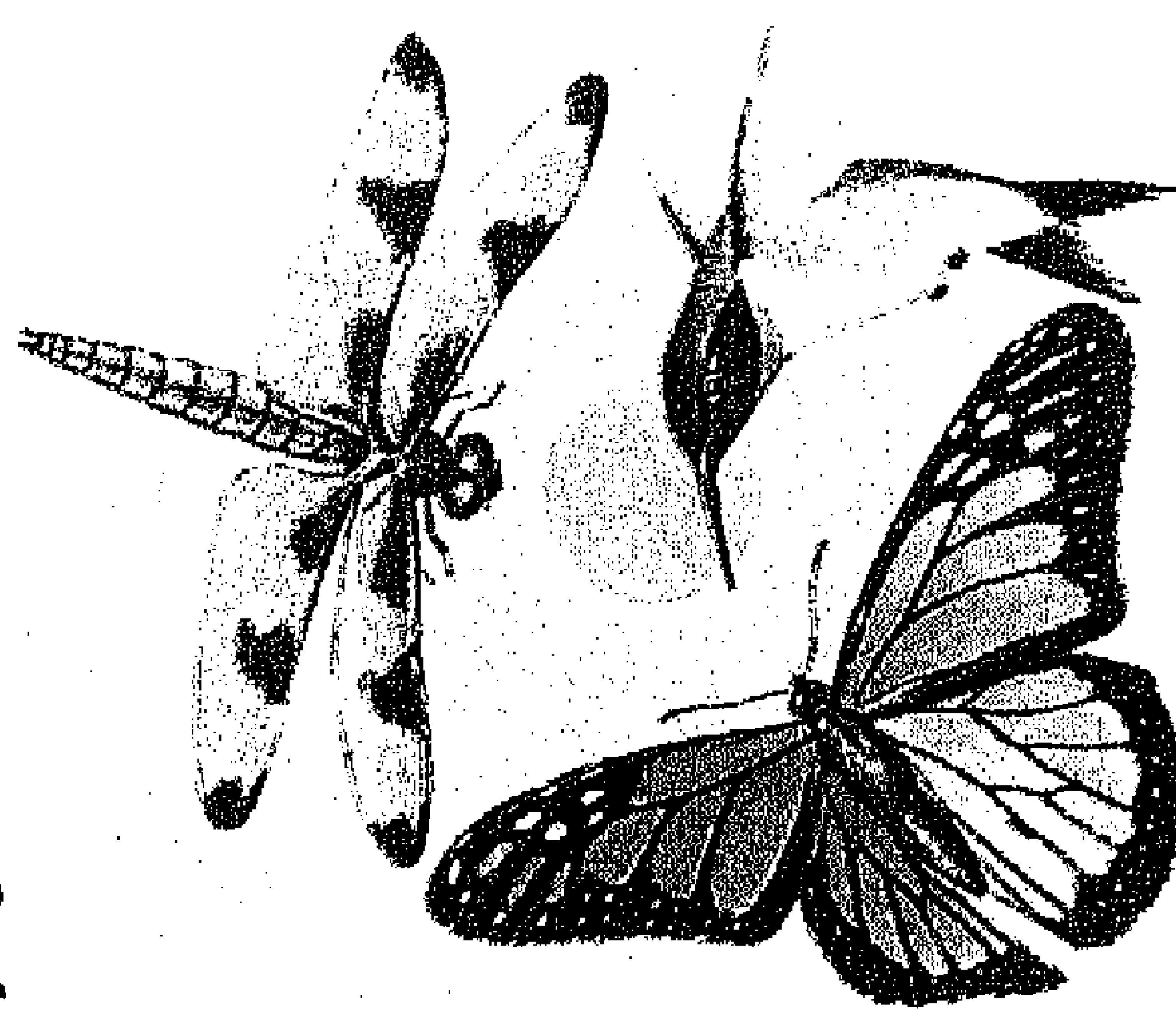
تعتبر هذه المستوطنة الصغيرة بالنسبة الى العالم الخارجي معبداً أو جامعة أو محجراً صحياً، واسمها "مخيم شيلد كيبر" ويسميها المقيمون فيها مجتمع الأم الفاضلة الذي لا يحتاج الى دعاية. في الماضي كان مخيم من هذا النوع يعتبر مكاناً عاماً يتلقى فيه الناس العلم والشفاء لمساعدتهم في ادارة حياتهم وتقرير مصائرهم.

اهتممت دائماً بذلك "الطب" الذي قصد به الامريكيون الاصليون كل ما هو مرتبط بالروحانيات. وعندما رأيت



في مرآتي دنو أجلي عرفت أن الوقت حان لمعالجة نفسي فعلا ٠ وكانت ابنة عمي انتقلت الى المخيم واقترحت أنه المكان المناسب لحالي، فعزمت الاخذ بنصيحتها ووصلت الى المخيم بعد ظهر يوم صيفي في سيارتي القذرة بقصد الزيارة فقط٠

رحب بي شيلد كبير قائلا: "أهلا يا حفيدتي٠ تفضلي٠" كان رجلا ناحلا ناهز الستين من عمره ذا ابتسامة مشرقة عريضة؛ وجميع سكان المخيم ينادونه "جدي"، فهو جد حقيقي لاحفاده ويعتبر نفسه عن جدارة واستحقاق جد جميع سكان المخيم٠



لكل من ساكني المخيم اسم مستعار يعكس شخصيته وطبيعته المتفردة مثل "ذئب الارض" و"مرآة الصقر" و"صائد الاحلام" و"مولد النار" و"قبَّرة المرج"٠ وقد أعطيت لقب "المرأة المشاكسة" في بداية عهدي بالمخيم بسبب حبي المشاجرة وعادتي التفتيش عن الحقائق الخفية كمادة دسمة أستغلها في الكتابة٠

قبرة المرج ــ أبقيت شاحنتي متوقفة على أرض المخيم طوال فصل الشتاء٠ وفي الربيع قررت البقاء وتسلمت قطعة أرض صغيرة ينبغي تنقيبها واستصلاحها من أجل الزراعة٠ وبعدما فرغت من تنظيفها زرعت شجيرات جديدة أينعت مع الوقت ونمت وشعرت أني بذلك زرعت الشفاء لنفسي أيضاً٠

وذات يوم قصدت جدي وسألته: "كيف لي أن أتعلم المزيد عن شفاء نفسي؟" أجابني٠ "أحضري حراماً شافياً ومعه كمية تبغ وخذيهما الى قبرة المرج، فهي شابة حكيمة، وقدميهما اليها هدية وناديها جدتي٠"

وفعلت كما طلب مني: اشتريت حراماً صوفياً أحمر ولفة تبغ وقصدتها في خيمتها وناديتها: "جدتي، جئت أقدم احترامي وأسألك العلم٠"

وقفت قبرة المرج بكل جلال ومهابة وأنا أضع الحرام الصوفي حول كتفيها٠ وحدقت الى عينيها الرماديتين وأنا أسأل نفسي هل حقاً ناديتها "جدتي" وهي لا تتجاوز الحادية والعشرين٠

هل كنت جاهلة؟ وهل هي امرأة حكيمة ذات علم وفير؟

خلال الاسابيع التالية أظهرت تلك الشابة تفهماً كبيراً ومهارة فائقة في علاج كآبتي ورفع معنوياتي أنا ابنة السنوات الست والاربعين٠ علمتني

كيف أواجه بصدق المخاوف التي تملكت نفسي ومنها خوفي من الاخفاق ومن أن أعيش منبوذة ومرفوضة ومن ارتباطات عاطفية جديدة ومن تقدمي في العمر ومن الموت، كذلك خوفي من تقرير شؤون حياتي بنفسي.

في بيئة بدائية تنبثق فكرة الجدود من القوى المسيطرة على الكون. عندما نصلي نتوجه الى المقدسات داخل أنفسنا ونتعرف الى قوى عدة منها النجوم والشمس والكواكب والارض والنبات والحيوان، وهي تشكل جزءاً من عالم النفس وندعوها الجدود.

من الواضح أن نعتبر أن الشجرة التي نجلس في ظلها هي فعلا جدة. فالنبات يوفر لنا الغذاء والكساء والمأوى والدواء والكتب مثلما تفعل العائلة تماماً.

ومع مرور الزمن بدأت قوة هذه التعاليم القديمة تساعدني في تغيير طباعي وبدأت أعي أن كون الانسان جداً أو جدة لا علاقة له بالعمر بل بالحكمة. وبدأت أقدر لقب "جد" أو "جدة" لما يتضمنه من احترام ومحبة. قد يكون الجد شخصاً محترماً تقدم به العمر أو أنساناً عادياً مد اليك يد المعونة. وهؤلاء الناس يكسبون هذا اللقب لأنهم يعطون للآخرين.

جدتي السنديانة - يستخدم الهنود ألقاب "عم" و"عمة" و"أب" و"أم" و"أخ" و"أخت" بحسب شعورهم نحو الشخص الذي يتعاملون معه. بدأت قبرة المرج تناديني "عمتي المشاكسة"، كذلك فعل جميع سكان المخيم. لكنني سألت نفسي دائماً: هل عندي ما يستحق العطاء؟

وفي ليلة من ليالي الشتاء اشتعلت النار في أحد المنازل داخل المخيم، وخلال دقائق امتدت والتهمت كل شيء وصلت اليه وارتفعت ألسنة اللهب حتى أعلى الجبل.

كانت الاسابيع التالية مثقلة بالمصاعب بالنسبة الى العائلة التي خسرت مأواها وكان عليها أن تتابع نشر التعاليم من شاحنة مستأجرة. ووجدتني أنضم الى بقية سكان المخيم أشارك في تقديم المساعدات: جلست مع أطفالهم وحملت اليهم الرسائل وساعدت في تنظيف المكان من بقايا الحريق. انهمكت في العطاء ونسيت غمي وكآبتي وهموم نفسي ومخاوفي. بدأت أشاطر الناس مصائبهم وأتحسس همومهم.

وبدأت رحلة التغيير: انخفض وزني وسمعت صوتي يرن بنبرة حانية وتبدلت مشيتي وأصبحت أكثر نشاطاً وحركة. وذات يوم قالت لي قبرة المرج: "هل تعرفين يا عمتي أنك اصبحت نموذجاً للشباب يحتذى به؟ ننظر الى ما تفعلينه ونقول: اذا كانت عمتي المشاكسة تستطيع ذلك فنحن أيضاً نستطيعه."

عانقتها وشعرت أن الحياة جميلة.

وفي يونيو (حزيران) احتفل المخيم بعيد ميلادي. أصبحت في السابعة والاربعين وأنا فخورة جداً بأن اعترف بعمري. وحان الوقت لابدأ أولى رحلاتي التأملية.

منذ آلاف السنين وسكان أمريكا الاصليون يقومون برحلات تأمل واستغراق من أجل تجديد القوى النفسية وبلوغ النضج الروحي. ولا يزال كثيرون يفعلون ذلك حتى اليوم.

وفي واد بعيد موحش وجدت صخرة كبيرة تشرف على ضفة نهر هادر وقد نبتت شجرة سنديان من أحد شقوقها تمثل جدة حقيقية ترتفع ثلاثة أمتار فوق المنحدر الصخري. أحطت الصخرة بدائرة حجار وبقيت في المكان ثلاث ليال لم ابرحه أبداً وأنا اتأمل وأصلي. كنت أصرخ بصوت عال في الكون وأقول: يا جداتي ويا أجدادي! فلتحضر جميع مخاوفي الى هذه الدائرة لأصارعها وأهزمها."

وحضرت مخاوفي.

كانت النهارات سحرية. أحاطت بي الفراشات والهوام وحلقت النسور فوق رأسي زاعقة. لكن للنهارات الجميلة هدفاً كالحاً: تمكيني من معارك الليالي.

الحلم الشافي – يستيقظ المنحدر في الليل بأصواته المرعبة وتشبه هذه الاصوات أحياناً نوطة الارغن المرتفعة التي تهز الصخر أو صراخاً ثاقباً كان يضطرني الى وضع يدي على أذني. كانت الاشكال تمشي متشامخة على ضفة النهر بالقرب من الصخرة. وعلى رغم خوفي صمدت بشراسة مستعدة لأنشب مخالبي للعراك.

وفي الليلة الثالثة ابصرت حلماً عجيباً رأيت فيه مومياء حاولت دخول حلقة مجلسي. كان وجهها كالحاً وكانت أسنانها حادة بارزة كالتي تراها في أفلام الرعب. وعرفت وأنا في نومي أن المسخ انعكاس للصورة التي رغبت في أن أراها لنفسي في الماضي.

تصارعت مع الزائرة التي حاولت اختراق حلقة جلوسي، ثم أيقنت فجأة أن علي أن أدعوها الى الدخول بدلا من طردها خارج الحلقة لاتمكن من تغييرها كما غيرت نفسي.

وما أن أتخذت قراري حتى تحول المسخ شابة جميلة ترتدي ثوباً من العشب الاخضر وأوراق الشجر.

قالت بلطف: "نعم، أنا أظهر في الشكل الذي تختارين، والخيار دائماً لك وحدك."

استفقت ورفعت ذراعي الى السماء الواسعة وصرخت: "جداتي وجدودي! أعيِّد معكم الآن اذ أصبحت جدة مثلكم!"

ما هي الجدة؟

ليصبح الانسان جداً أو جدة عليه أن يتحلى بالطبائع الحسنة ويبذل العطاء للآخرين ويحترم المسنين المستوحدين ويوليهم عنايته.

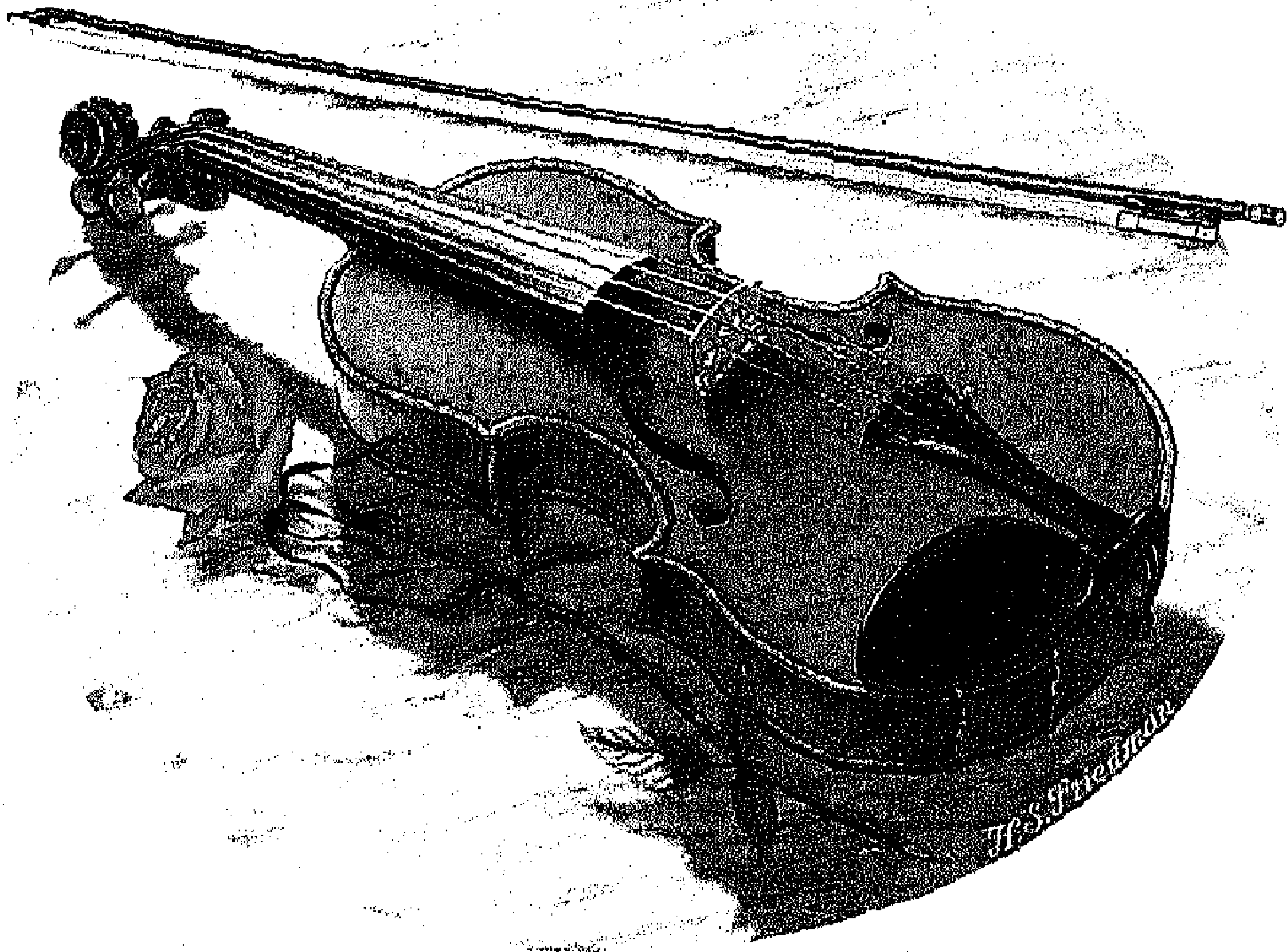
في وسع كل فرد أن يبذل العطاء وان لبعض الوقت. أعط عطاء شخصياً. عانق الناس الذين تلتقي، فان كنت ترى بوضوح أنك من الجدود، فان الآخرين سيعتبرونك فرداً من العائلة. تلك قوة تشفي الشعور بالوحدة وعدم المنفعة الذي يسيطر اليوم على أناس كثيرين.

قبل وقت ليس ببعيد سمعت أحدهم يناديني "جدتي" للمرة الاولى. وكان رد فعلي: "من... أنا؟"

■ **باتريسيا نيل وارن**

لمئتي سنة وأكثر لم يستطع أحد اكتشاف
سر كمان ستراديفاري أو الاتيان بمثله

كمان ستراديفاري



قليلة هي الالغاز التي لم يحلها العلم الحديث. ومن هذه الالغاز كمان انطونيو ستراديفاري الذي عاش في القرن السابع عشر. وقد حاول صنّاع الكمان الماهرون، لأكثر من مئتي سنة، الاتيان بآلة تحاكي آلة ستراديفاري جمالا وقوّة ونغماً،

لكنهم عجزوا جميعاً عن ذلك، والنتيجة أن ثمن هذا الكمان، في حال العثور عليه، شهد ارتفاعاً عظيماً. وفي العام الماضي اشترى رجل أعمال من هونغ كونغ إحدى تلك الآلات بمليون و ٢٠٠ ألف دولار.

ولا شكّ أنّ في ذلك حافزاً للعلماء الشباب العصريين على كشف

سر" كمان ستراديفاري. لكن الأمر قد يكون شاقاً جداً. ويقول نورمان بيكيرينغ، مهندس الصوت المرموق ورئيس جمعية الكمان الأمريكية: "لقد أعلن العديد من الناس أنهم اكتشفوا ذلك السر حتى تولد لدى أهل الموسيقى شك كبير في الامر."

والكمان، من حيث الهيئة، صندوق خشب، أعلاه من الصنوبر الراتنجي وأسفله من القيقب. وفيه تجويف مغطى جزئياً، وعلى سطحه أوتار من المعدن أو أحشاء الضأن، شُدَّت بالألمنيوم من طرف الى آخر. لكن هذا الوصف لا يتعدّى قولنا ان الموناليزا هي مجموعة ألوان فوق خشب الحور. والحقّ أن صوت الكمان المتميز وقف على آلاف الخصائص في طبيعة الخشب وشكل الآلة ونوع المعجونة المستخدمة لملء الفجوات في سطحها وطلائها الخارجي الصقيل.

النغم المتوازن - ان أدوات ستراديفاري وقوالبه ما برحت محفوظة في أحد متاحف بلدة كريمونا الايطالية حيث عاش وعمل. لكن طرائق عمله لا تزال سرّاً مستعصياً على الخبراء. ولا أحد يعرف ماذا فعل بالخشب وأيّ طلاء استخدم لصقل آلاته.

وفي حين أن الخشب المتين يمنح الكمان قوّة ضرورية، إلا أن نوعية الطلاء الخارجي مهمة جداً لاحداث المضاءلة، أي توهين الذبذبات الصوتية. والمشكلة هي أن الكمان الجيد من حيث المضاءلة رديء من حيث القوة، في حين ان الكمان الذي يفقد عنصر التوهين يحدث صوتاً صارّاً لا تتحمله الاذن المرهفة. والسرّ هو في الموازنة بين القوّة والتوهين.

لكن المهمة من الصعوبة بحيث أن ستراديفاري نفسه لم ينجح على الدوام في إحداث الأثر المطلوب. ويُظن أنه صنع ١٥٠٠ كمان، اضافة الى عدد من آلات الكمان الاوسط والفيولونسيل وهو كمنجة كبيرة، خلال حياته التي امتدّت طويلا. ومن آلاته المعروف بوجودها اليوم، وهي نحو خمسمئة، هناك عدد صغير لا يزال يعزف عليه الموسيقيون. ويقول بيكيرينغ: "لا شك في أن ستراديفاري صنع بضع آلات عظيمة، الا ان عدداً كبيراً من الآلات التي تحمل اسمه هي أضعف وأقلّ إنجازاً من الآلات العصرية."

ويظنّ جوزف ناغيفاري، صانع الكمان المجري المولد واستاذ الكيمياء والفيزياء الحيتين في جامعة "اي آند ام" الامريكية في تكساس، أن السرّ هو في الصَّقل. وفي حين يلجأ الصناع العصريون الى المحلولات العضوية لصنع هذا الطلاء، يقدر ناغيفاري أنّ سلفه الكبير استخدم محلولات مائية. وهذه المحلولات، الغنية بالاوكسيجين، تخاوي الخشب الذي يضاهيها غنى ولا توهن الصوت كثيراً. أو ربما عمد ستراديفاري، بحسب ظنّ أستاذ تكساس، الى تحضير طلائه الاخير عبر مزج مادّة الكيتين القرنية المستخرجة من أجنحة الحشرات بزيت بزر الكتان.

كما يقدّر ناغيفاري أن الخشب الذي صنع منه ستراديفاري آلاته كان غنياً بالمعادن، خصوصاً ثاني أوكسيد السليكون. وهذا المحتوى المعدني قد يكون طبيعياً في الخشب أو مضافاً إليه. ويقول ناغيفاري: "ان الكثير من الخشب المنشور في لومباردي ظلّ، حتى وقت قريب، يُرسَل مع مجرى الماء الى البندقية ليباع هناك. ولا يُستبعَد أن يكون الماء خمره وحمله بالمعادن الضرورية."

وهناك طرائق علمية لفحص كمان ستراديفاري، تجري دراستها في رعاية جمعية "كاتغات" الصوتية في بلدة مونتكلير من أعمال ولاية نيوجرزي الأمريكية. وهذه الطرائق تتيح تسجيل ذبذبات الكمان الصوتية في أدقّ تفاصيلها. وهناك أبحاث أخرى في هذا المجال تعتمد الرياضيات والبرمجة الالكترونية.

وثمة خبراء كثيرون يعتقدون أن سرّ كمان ستراديفاري قد يكون، في التحليل الأخير، نفسياً أكثر منه علمياً. فما يسمعه العازف ويشعر به خلال عزفه هو مسألة ذاتية تشبه شم الورد، أي أنها تختلف باختلاف الاشخاص. ويعترف كبار العازفين أن عليهم تعوّد آلاتهم قبل أن تصبح طوع أيديهم.

ولكن هب أنّ العلم توصل الى اكتشاف سرّ كمان ستراديفاري يوماً، فانّ قوس الكمان تبقى سرّاً يحتاج الى من يكتشفه. وهناك الاقواس المدهشة التي صنعها الحرفي الباريسي فرنسوا كسافييه تورت في القرن الماضي، والتي تُباع بعشرات ألوف الدولارات في المزادات العلنية. والواقع أن أحداً لم يكتشف سرّ مهنة تورت حتى اليوم.

■ روبرت تيتلمن



العلم في الكبر

كانت أمي في التاسعة عشرة عندما هاجرت عائلتها من اليونان الى الولايات المتحدة. وشاءت أن تدخل المدرسة، لكنّ والدها رفض ذلك ودبر لها عريساً ما لبث أن منعها هو الآخر من الدّرس.

ولما بلغت أمي المترملة الخامسة والستين دخلت المدرسة بتشجيع من اولادها الاربعة، لتحضر صفاً في "الانكليزية كلغة ثانية." وبعد أسابيع خابرتني وهي فخورة بما تعلمته. فحثثتُها على كتابة رسالتها المقبلة بالانكليزية. وسرعان ما أجابت: "ولماذا أكتب عن ابن آوى والدجاج؟"

م.ب.

البطالة عمل لا يزعج

سأل موظف في مصلحة البطالة عاطلا عن العمل: "أما وجدت عملا بعد؟"

ــ كلا. والغريب في الامر أنّ لائحة مؤهلاتي وخبرتي أصبحت في طبعتها الخامسة.

أ.ك.

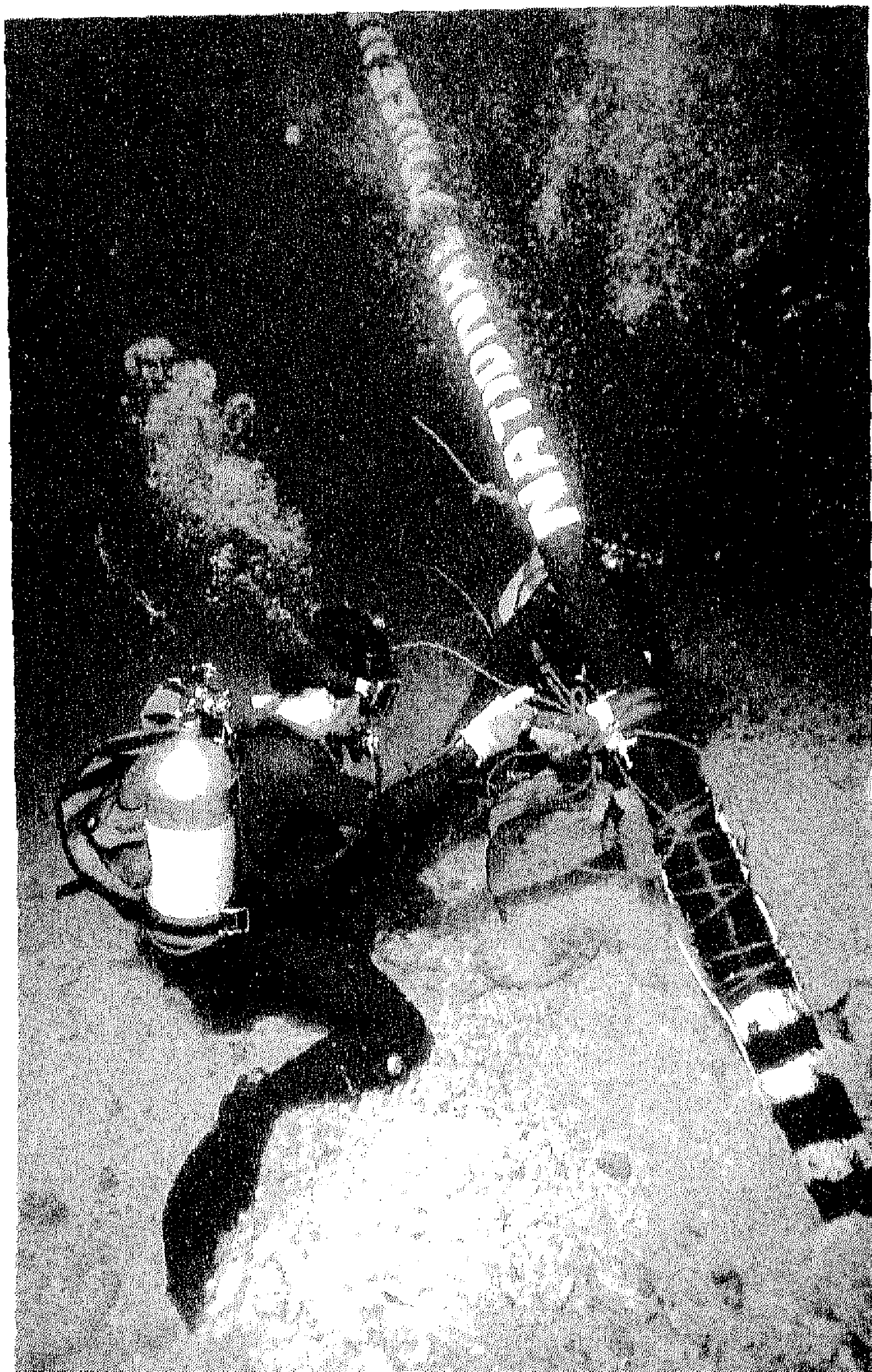
كنوز في البحار

طبقان خزفيان عثر عليهما غواص سلّطا اضواء وهاجة على تاريخ الأرخبيل الفيليبيني العتيق

صيف ١٩٨٠ كان صياد فيليبيني يغوص في مياه مضيق تابلاس جنوب لوزون بين جزيرتي ماريندوك وغاسبار بحثاً عن الاسماك الاستوائية، فعثر على جسمين غريبين مدفونين في قاع البحر الذي يبلغ عمقه أربعين متراً. غاص الصياد الى عمق يتيح له رؤية هذين الجسمين على نحو افضل، واستاطع تحريرهما من القشرة المرجانية التي كانت تغلفهما، فحصل على طبقين اثريين من الخزف الصيني لا يزالان في حال جيدة وباعهما لأحد التجار بخمسة وعشرين دولاراً القطعة الواحدة.

انتشرت أخبار الاكتشاف الأثري في أنحاء البلاد، فتجمع الهواة وصيادو الغنائم في جزيرة ماريندوك الهادئة وعرضوا على الغواصين المحليين اجوراً مغرية في مقابل تعريض حياتهم للخطر والغوص في أعماق المياه بحثاً عن الثروات المدفونة. وأرسل رئيس الفيليبين فرديناند ماركوس سفينة حربية الى المنطقة لحراسة المكان. وأكد جيزوس بيرالتا القيّم على قسم الآثار في المتحف الوطني ان الطبقين اللذين انتشلهما الصياد هما جزء من حمولة من الخزف الصيني من عهد سلالة "مينغ" التي حكمت الصين بين ١٣٦٨ و١٦٤٤، وكانت تنقلها سفينة "ينك" صينية غرقت في القرن الخامس عشر.

ويغلب على الظن ان السفن التجارية الصينية بدأت رحلاتها الى الفيليبين منذ عهد سلالة "تانغ"



Dempsey Pagan Jr. MAUI

غواص من شركة الآثار البحرية يستعمل أنبوب جذب الرمال .

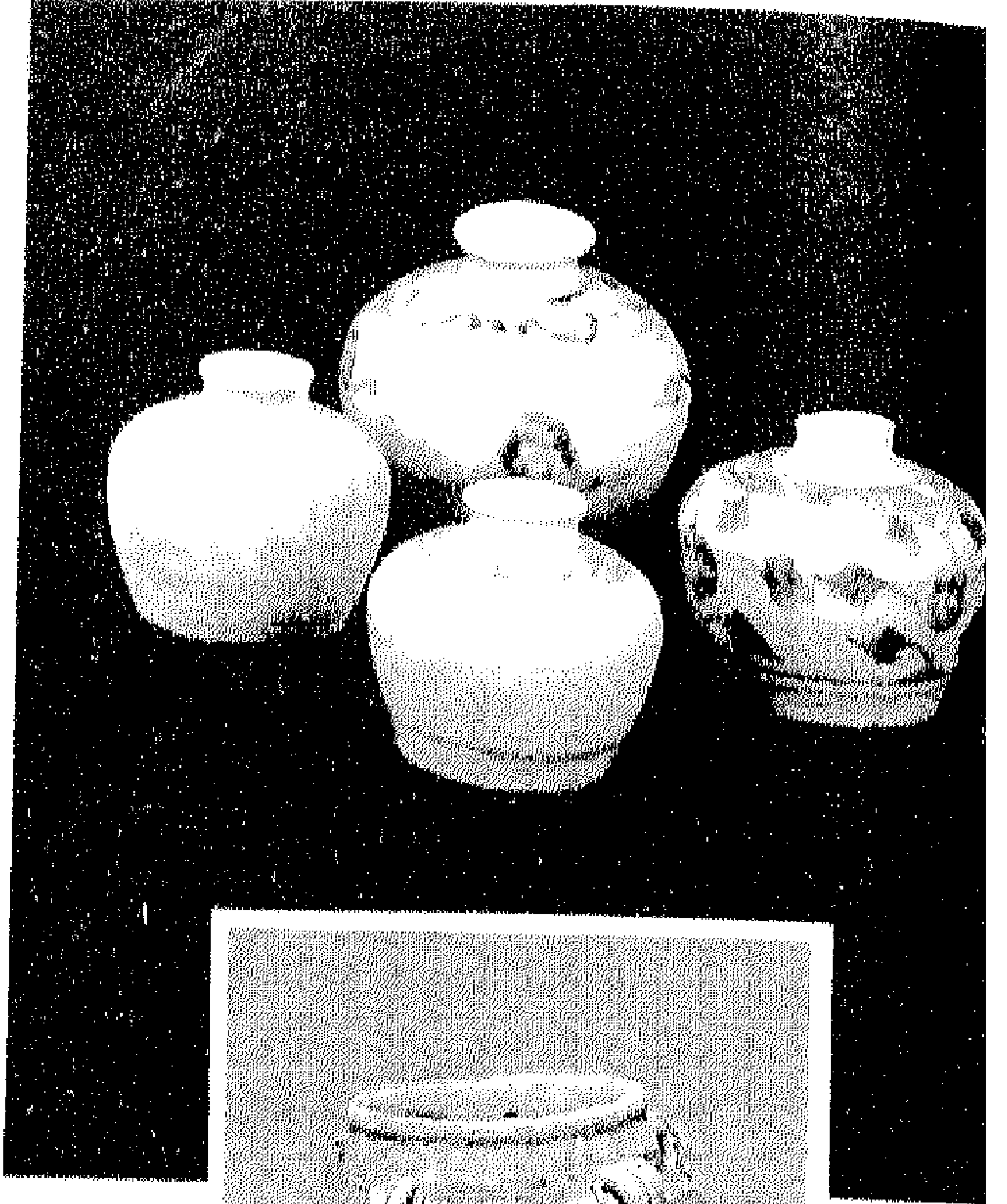


الغواص انطونيو مالونيس من المتحف الوطني يحمل طبقاً كبيراً من عهد "مينغ" وجرة من الخزف الحجري.

الحاكمة (٦١٨ - ٩٠٧). وفي القرن الخامس عشر كانت ثلاثون او أربعون سفينة من سفن الينك المحصنة ضد الماء والتي تحمل صناديق السلع تبحر سنوياً سالكة الطريق التجارية العادية من اقليم فوكيان الى الجزر. وكانت كل سفينة تنقل من الحمولة ما يراوح وزنه بين ١٠٠ و٣٠٠ طن، معظمها من الخزف الصيني والأقمشة. وفي طريق العودة كانت تنقل الأخشاب والذهب وقرون الوعول وزعانف سمك القرش واقفاص العصافير واصداف اللؤلؤ وطلاء "الماسيغا" المحلي.

وتدل التحف الأثرية التي عثر عليها في هذا الأرخبيل على ان تجارة بحرية ناشطة كانت قائمة بين الفيليبين وجاراتها في جنوب شرق آسيا وبلدان اخرى بعيدة مثل بلاد العرب، حتى قبل ان يفتح الصينيون طريقاً تجارية منظمة. وأصبحت الفيليبين احدى اكبر مقابر السفن في العالم بسبب اعمال القرصنة فيها وما اتصفت به مياهها من تيارات قوية ومد وجزر غادرين واعاصير بحرية.

وعلى رغم ما تعد به المياه الفيليبينية من آثار غنية فلم ينطلق سوى الهواة الى استكشاف الثروات المدفونة في قاع البحار، الى ان جاء اكتشاف الطبقين قبالة جزيرة ماريندوك. بعد ذلك أرسل المتحف الوطني فريقاً من علماء الآثار البحرية الى المنطقة للبدء في البحث.



جرار صغيرة من عهد "مينغ".



جرة من الخزف الحجري عليها نقش تنين.

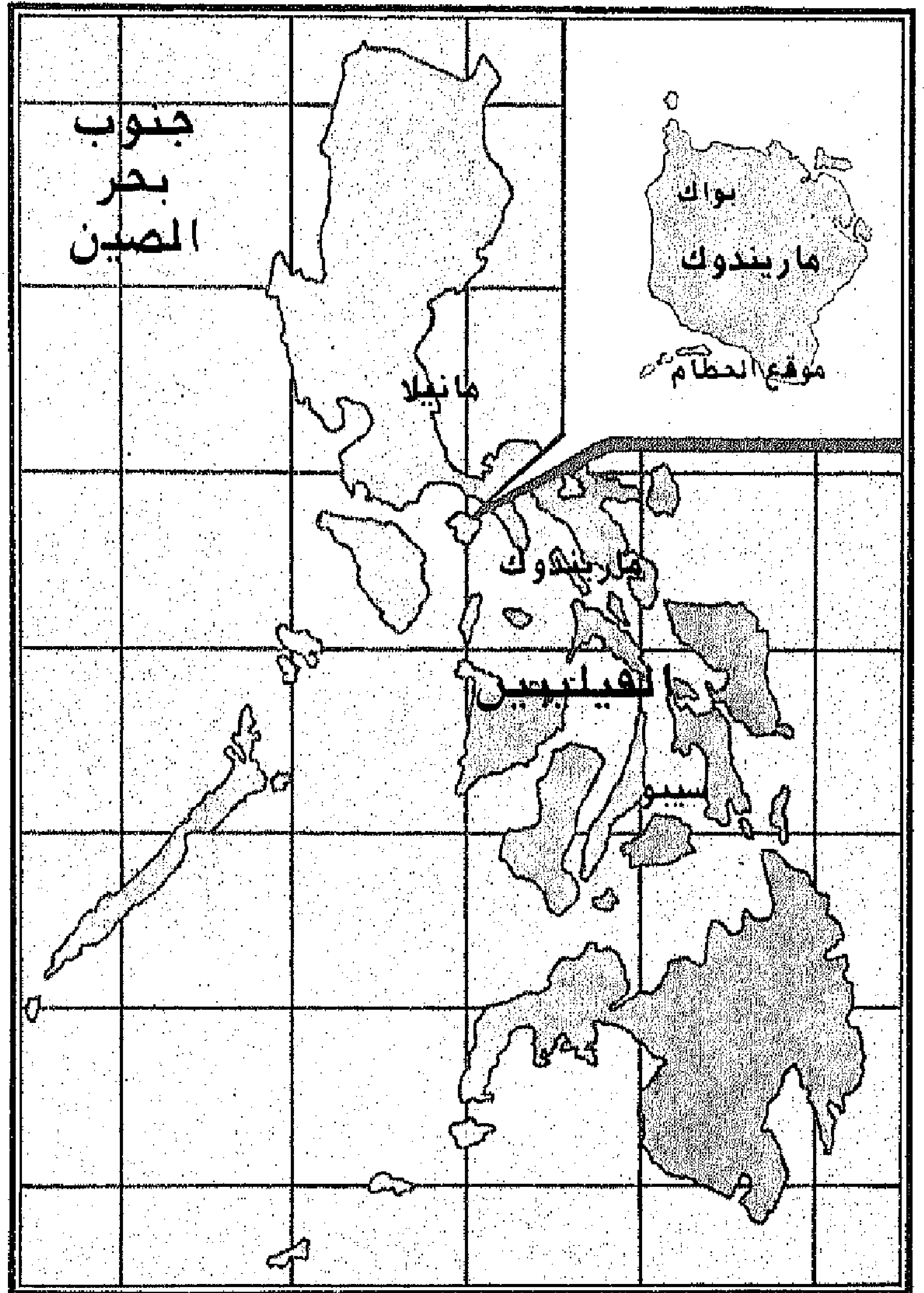
تعاقد المتحف ايضاً مع شركة "الآثار البحرية غير المحدودة" المختصة بدراسة الآثار تحت سطح الماء، من أجل جمع فريق عمل عالمي من ١٥ غواصاً مدرباً لمشروع ماريندوك. وتعمل هذه الشركة في مقابل الحصول على ٥٠ في المئة من الثروات بعد تحديد التحف المكتشفة وتصنيفها وتقدير قيمتها، وبعد اخذ كل قطعة نادرة منها الى المتحف بما في ذلك حبال الأشرعة والصواري وتجهيزات السفن والأسلحة الحربية.

وأرسلت وزارة الثقافة الفرنسية اختصاصياً بعلم اعماق البحار لمساعدة الغواصين.

نعمة الوحل ـ كشفت اعمال الغوص الأولى معالم سفينة غارقة مدفونة عميقاً في رمال البحر. وبينت الآثار الرملية الحجم التقريبي للسفينة الذي قدّر بثلاثين متراً ونصف متر طولا واثني عشر متراً عرضاً.

وشيّد المخيم الرئيسي المكون من اكواخ نخل النيبا على شاطىء ماريندوك وعلى بعد كيلومترين ونصف كيلومتر من مكان الحطام. وفوق الحطام ركزت منصة من الخيزران لأعمال الغوص وارشاد السفن. كذلك خصصت سفينة لنقل الغواصين من المخيم الى المنصة مرتين يومياً.

كان تنفيذ العمل بطيئاً لأن فرق الغواصين لم تكن تستطيع العمل اكثر من ٤٠ او ٥٠ دقيقة في النوبة الواحدة، وكانت تنجز عمليتي غوص يومياً. وكانت التيارات البحرية القوية تشكل عائقاً آخر، فلا يجرؤ الرجال على الغوص الا عندما تكون سرعة التيارات في المنطقة دون ثلاث عقدات (خمسة كيلومترات ونصف كيلومتر في الساعة).



الغواصون الى الجزء الآخر، ولما كان المكشاف المعدني لا ينفع في تحديد مكان الخزف الصيني، استعملت الأنابيب الطويلة الموصولة بالضاغط لجذب الرمل والمرجان وبقايا الحطام كيما يتمكن الغواصون من الرؤية الواضحة.

وكانت التحف الأثرية تكتشف بالأيدي، ثم توضع في سلال خاصة وترفع الى سطح الماء في أكياس معبأة بالهواء.

وفي المخيم كانت المكتشفات تنقع في مياه مقطرة مدة طويلة قد تمتد شهرين او ثلاثة. فاذا بقيت مغلفة بالقشور المرجانية بعد هذه المدة، كانت تفرك بعناية بواسطة فرشاة أو تحك بواسطة مبضع وتغسل بمواد كيميائية خاصة.

وتم تأمين قفصين لحماية الغواصين من سمك القرش. وضع احدهما في القاع حيث كان الغواصون يعملون والثاني على عمق ثلاثة امتار تحت سطح الماء حيث تتم عملية ازالة الضغط من الجسم.

وعلّم قاع البحر بشبكة من القضبان المتعالية شبيهة بشبكة المساحة التي تستعمل على اليابسة في علم الآثار. فكان العمل يتم في كل جزء على حدة قبل ان ينتقل

وكانت حال التحف وفقاً على مدى تعرضها للعوامل الطبيعية مثل الحشرات البحرية والجراثيم والأمواج والرواسب المعدنية. ومن زاوية علم الآثار يعتبر الوحل نعمة لأنه يحمي الخزف والخشب. وحين نبشت الأطباق والجرار التي كانت مدفونة تماماً وعميقاً تحت الرمال وجدت نظيفة براقة مثلما كانت يوم غرقها. أما تلك التي كانت فوق الوحل فقد غطاها المرجان.

واضطرت فرق الغواصين الى العمل مرتين يومياً ولمدة ثلاثة ايام في تحريك "صخرة" مرجانية تزن ١٥٩ كيلوغراماً، وعندما نقلت الصخرة الى الشاطىء تبين أنها بقايا صندوق شحن يحتوي على جرار داخل جرار وكوم من الأطباق، وبدت تلك القطع سليمة كأنها حمّلت حديثاً، وكان بعضها مكسراً، الا ان المرجان حفظها متلاصقة طوال قرون تحت الماء.

وكان النتاج بعد المعالجة الكيميائية والنقع الدقيق مجموعة من خزف "مينغ" الجميل البراق باللونين الأزرق والأبيض، من النوع الذي يستعمل في الفيليبين منذ القرن الخامس عشر على المائدة وفي الطقوس الدينية وزخرفة المقابر.

الأرخبيل العتيق ـ استغرق عمل بعثة ماريندوك الأولى فترة امتدت من شهر فبراير (شباط) الى شهر يوليو (أيلول) ١٩٨٢. بعد ذلك أبطأت الأعاصير العمل. وتم انقاذ آلاف القطع ومن بينها ٢٥٠ جرة سليمة وأغطية جرار من الخزف الحجري وطاسات مختلفة الحجم من خزف المينغ وصحائف وأوعية لحفظ التوابل وعلب ذرور للتبرج مع اغطيتها وقطع مكسورة كثيرة قابلة للاصلاح، أما النماذج الباقية وهي نحو ٦٠٠ قطعة فتضم شظايا مكسورة (هذه الأعداد لا تشمل الغنائم الكثيرة التي اخذت من المكان قبل ان يتسلم المتحف المشروع). والى هذه الأشياء عثر على خاتم من النحاس الأصفر ومجموعة من القدور المسبوكة بالحديد.

استؤنف الغوص في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣. فانتشلت مئة قطعة أخرى من الخزف الصيني والخزف الحجري كان نصفها في حال جيدة. ويقول جيزوس بيرالتا: "ان هذه الحمولة تزودنا بالمعلومات الضرورية لاعادة احياء التاريخ الذي سبق الاستيطان الاسباني. فالخزف الصيني يعرفنا على تلك الحضارة وعلى مستوى التكنولوجيا الذي كان سائداً فيها وعلى الوضع السكاني."

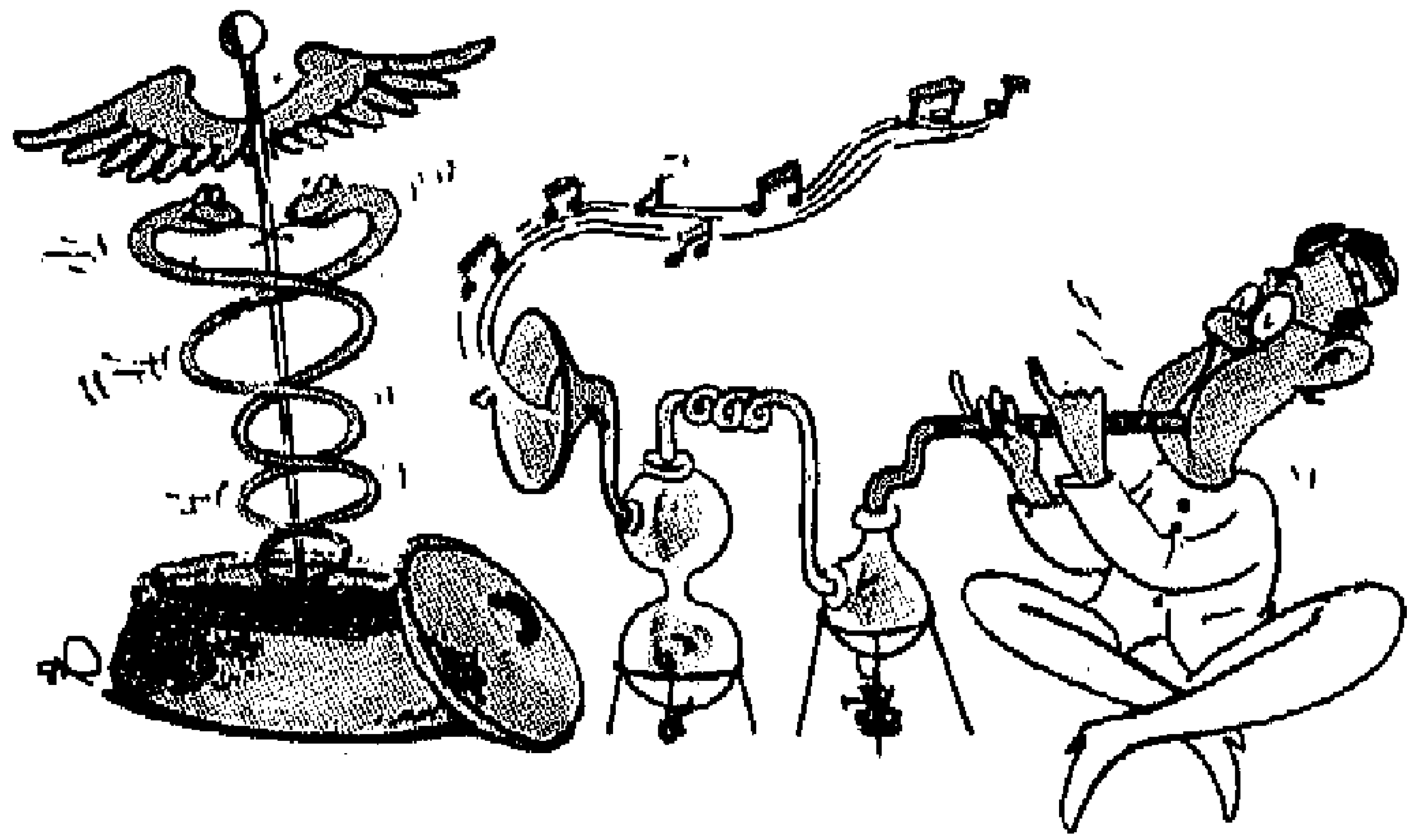
وعثر ايضاً على حطام سفن اخرى بعد عملية ماريندوك. ويعمل الغواصون حالياً في استكشاف حطام سفينتين في سورسوغون جنوب لوزون، الأول هو حطام سفينة غليون اسبانية ضخمة لم يعرف زمن بنائها بعد، والثاني هو حطام سفينة تجارية بريطانية من القرن الثامن عشر، كذلك اكتشف حطام سفينتين في جزيرتي باناي وماسبات.

ان رفع النقاب عن كنوز البحر يفتح صفحة جديدة في تاريخ هذا الارخبيل العتيق. ويقول المدير المسؤول في المتحف الوطني الفريدو ايفانجليستا: "علم الآثار البحرية في الفيليبين هو حقلنا الجديد لدراسة التاريخ القديم. والأماكن الوحيدة التي لم يتطرق اليها بحثنا تقع تحت سطح البحار."

■ **بيث داي رومولو**

صاحبنا من الاناقة بحيث تخاله يلبس ربطة عنق وهو في ثياب الرياضة.

أصداء من عالم الطب



الماريوانا والسرطان

قررت الحكومة الامريكية أن تضع في تصرف مرضى السرطان عقاراً مستخرجاً من أحد عناصر الماريوانا الرئيسية بعدما ظهرت فعاليته في منع التقيؤ الشديد الملازم للعلاج بالمواد الكيميائية. وسيتم توزيع كبسولة تحوي هذه المادة، وهي "دلتا - ٩ - تتراهيدروكانابينول" ("ت هـ ك") على مستشفيات في جميع أنحاء الولايات المتحدة في اشراف المعهد الوطني للسرطان.

وأثار هذا القرار ضجة كبرى حول حسنات هذه المادة واختلافها عن الماريوانا في شكلها الطبيعي. ويقول الدكتور دون بوستر من المعهد الوطني للسرطان: "ان معظم اختباراتنا العلمية أُجريت على هذه المادة. والطبيب يعرف تماماً ماذا يفعل اذ يصفها. وهذا لا يصح على الماريوانا التي تحوي عناصر اخرى كثيرة."

ويعكس الدكتور بوستر، بايضاحه هذا، حذر المراجع الحكومية التي يهمها الامر على نحو خاص. وجدير بالذكر ان المعهد لم يلجأ الى هذا التدبير الا بعد اجراء دراسات كثيرة أظهرت فعالية المادة المذكورة في السيطرة على أعراض التقيؤ الناتجة من العلاج بالمواد الكيميائية. الا أن العلماء يحذرون من أن مادة "ت هـ ك" ليست مجدية بالضرورة بالنسبة الى جميع المرضى. لكن الاختبارات أظهرت أنها مجدية بالنسبة الى ربع المرضى الذين يتلقون علاجاً بالمواد الكيميائية، وعددهم الاجمالي ٣٠٠ ألف.

ن.ر.

الدواء على الواقف

"انهض لتناوُل دوائك"... هذه النصيحة برهنت عن جدواها في دراسة نشرتها اخيراً المجلة الطبية البريطانية، بناء على اختبار أجري لعدد من الذين تناولوا حبوباً تحوي مادة الباريوم التي يمكن تصويرها بالأشعة. وتبين ان المرضى الذين اخذوا الحبوب وهم واقفون، مع ٦٠ سنتيمتراً مكعباً من الماء، استطاعوا تذويب تلك الحبوب عبر جهازهم الهضمي خلال خمس ثوان. اما الذين تناولوا الحبوب وهم مضطجعون فقد ذاب نصف مقدار الحبوب لديهم في المريء من غير ان يستقر في المعدة. وهذا ينطوي على خطر مزدوج، وهو استقرار الدواء حيث لا يؤدي وظيفته من ناحية، وحيث يؤذي المريء من ناحية اخرى.

صحيفة "نيويورك ديلي نيوز"

الاملاح المنقذة

أعلن الناطقون باسم الوكالات الدولية لصحة الاطفال نزول دواء بسيط ورخيص الى الاسواق من شأنه انقاذ حياة عشرات ألوف الاطفال الذين يقضون سنوياً في بقاع مختلفة من العالم. والدواء عبارة عن كيس صغير من السكر والملح يذاب في الماء ويعطى عبر الفم تعويضاً للسوائل والمواد الكيميائية التي فقدها الجسم بفعل نوبات الاسهال القوية. والعلاج التقليدي كان يتم بايصال المصل عبر الاوردة بعد نقل الطفل الى المستشفى.

وقد اختبرت فعالية هذا الخليط خلال موجة الكوليرا التي ضربت الهند في مطلع السبعينات. وعلى رغم وصف المجلة الطبية البريطانية "لانسيت" لهذا العلاج بأنه أهم تقدم طبي في هذا القرن، فان انتشاره كان ضيقاً بحيث لم يبلغ سوى قسم ضئيل من أطفال العالم الذين يعانون الاسهال القوي من جراء الكوليرا والجراثيم والطفيليات، ويقدر عددهم بنصف مليار سنوياً. والى هذا الاسهال يعزى ثلث وفيات الاطفال السنوية وعددها ١٧ مليوناً.

ويقول جيمس غرانت مدير صندوق رعاية الطفولة (اليونيسيف) التابع لمنظمة الامم المتحدة والذي تولى نشر الدواء بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية التابعة كذلك للامم المتحدة، ان الدواء "بات منتشراً حول العالم كعيدان الثقاب، بحيث لا يخلو منه مكان."

صحيفة "واشنطن بوست"

ازدواجية الشخصيّة

ظاهرة ازدواجية الشخصية منتشرة اليوم في الكتابات الشعبية وأفلام السينما أكثر منها لدى الاطباء. غير أنّ ثمة أدلة موضوعية تشير الى إمكان انطواء الجسد الواحد أو الدماغ الواحد على شخصيتين أو أكثر.

وفي أبحاث أجراها المعهد الأمريكي الوطني للصحة النفسية،ظهر ان لكلّ "شخصية" لدى الفرد الواحد المصاب بالازدواجية موجات دماغية متميزة. وتناولت الدراسة عشرة افراد لدى كل منهم ثلاث شخصيات أو اكثر. وروقبت كلّ شخصية في خمسة أيام متفرقة، مع قياس الموجات الدماغية حيال منتجعات خارجية كالنور والصوت. وتبين أنّ هذه الموجات متشابهة بالنسبة الى كلّ شخصية على حدة.

وبعد ذلك قورن كلّ من الافراد العشرة بفرد من العمر والجنس نفسه حاول ابتداع شخصية أخرى له من طريق الخيال. لكنّ الموجات الدماغية المنبثة من كلتا الشخصيتين جاءت متطابقة. وهذا يعني أنّ الازدواجية خلل طبيعي لا يمكن توليده اصطناعياً أو إرادياً.

مجلة "علم النفس اليوم"

أخطار الكحول

إنّ تناوُل الكحول للمساعدة على النوم قد يعوق التنفّس ليلا، كما ظهر في دراسة أنجزها الدكتور جاي بلوك وزملاؤه في كلية الطبّ التابعة لجامعة فلوريدا الأمريكية. وفي تقرير رفعه بلوك الى اتحاد أمراض الرئة الأمريكي، إنه راقب عشرين بالغاً من الأصحاء تراوح أعمارهم بين العشرين والخامسة والستين. وقد تناوب هؤلاء على شرب عصير البرتقال الخالص، ثمّ على شربه ممزوجاً بالفودكا قبل النوم مباشرة.

وكان من تأثير الفودكا أن أحدثت عسراً في التنفّس خلال النوم لدى ١٨ شخصاً من العشرين، بمعدّل ١١٠ مرّات في الليلة. لكنّ عسر التنفّس حدث عشرين مرّة فقط خلال الليالي التي تناولوا فيها عصير البرتقال الصافي قبل النوم.

ويقول بلوك أنّ نتائج الدراسة يجب ان تثني الجميع عن الشراب، ولا سيما أولئك الذين يعانون أمراض القلب والرئة.

مجلة "فاميلي سايفتي"

مشروع رائد لنقل الشباب الضائع
من هامش المجتمع الى قلب الحياة

ماذا نفعل بالفتيان المحرومين؟

كان ونستون (٢٢ عاماً) يحمد الله كلما مر بسيارته السريعة في احياء لندن الشرقية ورأى جماعة من الشباب العاطلين عن العمل يقفون عند زاوية الطريق. لقد كان مثلهم قبل أربع سنوات، مراهقاً من جزر الهند الغربية لا يملك امكانات العمل.

قدم ونستون بعد تخرجه ٧٠ طلباً للعمل خلال سنة، وواجه خطر الانحراف الى الجريمة للحصول على المال. ثم أرشده مركز العمل الى المشروع التوظيفي.

كانت نتيجة الحلقة الدراسية حول التجارة التي حضرها لمدة ٢٢ أسبوعاً أن حصل على وظيفة في قسم ملابس الرجال في أحد أشهر مخازن شارع أوكسفورد التجاري، وهو الآن نائب المراقب ويأمل بترقيات أخرى. يقول ونستون: "لم أكن أحلم بالحصول على مثل هذه الوظيفة قبل سنوات. فلولا المشروع التوظيفي لكنت أنام في الطرق أو لاصبحت لصاً." ويقضي ونستون الآن ثلاث ليال اسبوعياً في نادي "هاكني" للشباب يساعد المراهقين الاقل منه حظاً، وذلك تقديراً منه للفرصة التي فتحت أمامه.

ونستون هو واحد من ألف شاب وأكثر ينتشلون سنوياً من طوابير العاطلين عن العمل بفضل المشروع التوظيفي. واحدى المميزات المهمة لهذا المشروع أنه يبحث عمداً عن

الذين يرفضهم أرباب العمل لتحقيق غايته في "نقل من كان دائماً في مؤخر الصف الى مقدمه." وكل المتدربين في المشروع من دون استثناء لا يملكون كفايات أكاديمية، وكثيرون تعرضوا لمشاكل مع الشرطة، ونسبة عالية منهم لا أب لهم ولا أم.

مارتن شاب زنجي متهم في سجلات الشرطة بترويج المخدرات، وهو نموذج لمن يساعدهم المشروع التوظيفي. والمشكلة الوحيدة التي يواجهها مارتن مع القانون الآن هي عدد الكتب القانونية المملة التي تترتب عليه دراستها، فقد جعله محامي المدينة كاتباً متمرناً لديه بعدما أعجب بتصميمه على تنظيف سجله العدلي.

وتقول ماريون (٢٠ عاماً) التي تدربت في المشروع التوظيفي وهي الآن موظفة استقبال في أول عمل لها منذ ما حملت سفاحاً بعد تركها المدرسة: "ان المشروع أشبه بعائلة كبيرة وجدت للمساعدة، وهو الفرصة الاخيرة لمن لم يعمل في حياته."

ويفاجىء نجاح المشروع التوظيفي الوكالات التقليدية اذ يحصل ٦٥ في المئة من المتدربين على وظائف او يرسلون لمتابعة تدريبهم على رغم البطالة المتزايدة هذه الايام. كما أن أسلوب المشروع المريح والدعائي يمنح الشباب المنحرفين شعوراً جديداً بوجود مميز وبهدف يسعون من أجله. مثل على ذلك أن أماً غير متزوجة في السابعة عشرة من العمر كانت تشعر بالوحدة من دون أصدقاء. وعندما طلب منها ملء استمارة بأسماء المقربين اليها في أحد مراكز المشروع سألت هل يمكنها اعطاء اسم احدى الموظفات في المشروع. وها هي الآن سعيدة بعملها كسكرتيرة منذ سنة. ويقول المدرب آندي هيوز: "المشروع التوظيفي هو مدخل الى سن الرشد كما هو مدخل الى الوظيفة. وما أبدع رؤية الشباب يتفتحون!"

الفرصة الاخيرة – يعجب أرباب العمل لدى رؤيتهم سجل أعمال المشروع، ويفاجأون أكثر عندما يعلمون أن الطريقة المتبعة ليست تجربة عابرة يحلم بها المرشدون الاجتماعيون، بل هي مشروع دقيق مكلف أسسه فريق من رجال الاعمال الذين شعروا أن المجتمع المزدهر لا يمكنه التهرب من مسؤولياته تجاه من حرموا الامكانات اللازمة. وتنظم الشركة المؤسسة دورات تدريبية على المهارات المطلوبة في المدينة، وذلك بدعم من مجلسها الاداري ومن أكثر من ٣٠٠ شركة كبرى. ويقوم هذا التدريب على حلقات دراسية للمراهقين مدتها ٤٨ أسبوعاً، منها ٢٦ أسبوعاً يمضونها في خبرة عملية في أحد المخازن أو المكاتب، وعلى حلقات دراسية مدتها ٢٠ أسبوعاً تتضمن أسبوع خبرة عملية للمتدربين الاكبر سناً.

ان ثلث العاملين في المشروع معارون من شركات كبيرة يشغلون فيها مراكز مهمة. وتدفع لهم هذه الشركات أجورهم ليرشدوا المتدربين في كل شيء، من مهارات الدماغ الالكتروني الى التجارة بالتجزئة. ويضحي بعض مديري المصارف بأوقات عملهم من أجل اعادة درس المقابلات التي تجرى مع المتدربين الذين

يسعون الى وظيفة بعد تسجيلها على أشرطة فيديو، وأيضاً من أجل تعزيز ثقة المتدربين بأنفسهم واسقاط اخطاء مثل الاجوبة القلقة او المغمغمة. ويقول ألبرت ايغانز أحد المسؤولين المعارين: "لقد أخفق هؤلاء الفتيان في المدرسة. وهم لذلك يفضلون سماع آراء اشخاص من عالم العمل اكثر من آراء المعلمين."

والاعارة الى أحد مراكز المشروع الاحد عشر قد يلفت المديرين الاداريين الى هذه المؤسسة. سالي بيلينغ مثلا من مصرف "باركليز" الدولي كانت لا تعرف مشاكل الشباب الزنوج في جنوب لندن الا من خلال ما تقرأه في تقارير الصحف عن الشغب في بريكستون. وكمعارة الآن في مركز المشروع التوظيفي في لويشام تقول: "لم أشعر في حياتي بمثل ما شعرت به عندما تغيبت الفتاة الزنجية الذكية سوزي ذات الاعوام التسع عشرة عن عملها في اليوم السابق لعيد الميلاد."

أجرت سالي بعض التحريات فوجدت أن سوزي محتجزة في هولوي بتهمة سرقة قميص من أحد المخازن لاهدائه الى أخيها في عيد الميلاد. والتمست سالي من القضاة أن تكون الحلقة الدراسية في المشروع التوظيفي فرصة أخيرة للفتاة، فكانت لهذه القصة نهاية سعيدة. وتعمل سوزي الآن في أحد مكاتب الحي الغربي من لندن على رغم تهمتها السابقة، وهي تقول: "لولا مساعدة سالي لكنت ضائعة الآن" وقد طلبت سالي من المصرف الذي تعمل فيه تمديد فترة اعارتها الى المشروع سنة أخرى.

العدل والثقة ــ معظم الشركات تعتبر الاعارة الى المشروع التوظيفي جزءاً من مخططها لتحسين تدريب موظفيها، ولا تجد الامر ينافي نظرتها الى النجاح. يقول جوليان سميث المدير في شركة "و.هـ. سميث" وأحد أجرأ مساندي المشروع: "يتعلم الموظف المعار كيف يتخذ القرارات. اذا تشاجر تلامذته فلن يستطيع الاتصال برئيسه ويسأله كيف يتصرف." وعندما بدأت الحكومة برنامجها الجديد لتدريب الاحداث عام ١٩٨٣، اختار عدد من الشركات الكبرى موظفين اكتسبوا خبرة من عملهم في المشروع للعمل في حلقات هذا البرنامج.

ويؤمن القائمون على المشروع التوظيفي أن لا وجود للتعبير القائل: "غير قابل للتوظيف". علماً ان الاحصاءات تفيد ان على الشباب الزنوج التقدم الى عدد من الوظائف يفوق بأربعة اضعاف عدد الوظائف التي يتقدم اليها البيض قبل أن يقبلوا للعمل. ويعرف العاملون في المشروع ان نقص الثقافة والثقة بالنفس لدى المتدربين ينعكس على ملبسهم القليل الترتيب وعدم دقة مواعيدهم وتصرفاتهم الفظة.

من أجل تخطي هذه المشاكل استهل المشروع التوظيفي دروساً في "المهارات الحياتية والاجتماعية" اضافة الى دروس الحساب ومحو الامية. وتبدأ الصفوف عادة بتعليم

المجاملات الاجتماعية المهمة مثل القاء تحية الصباح لدى التقدم الى وظيفة. ويتعلم المتدربون ايضاً كيف يقرأون خريطة القطار الجوفي (المترو) في لندن. يقول آندي هيوز: "بعض الشباب في جنوب لندن لم يقطعوا نهر التايمس أبداً ويخافون ركوب القطار الجوفي. فيرسلهم المدربون الى ساحة ترافلغار مثلا. وقد عاد أحدهم مرة ومعه حمامة لكي يثبت أنه كان هناك."

ويحرص المشروع التوظيفي على أن تضم حلقاته الدراسية خليطاً من البيض والآسيويين مع أن الشباب الزنوج هم الاكثرية، ويشجع النقاش المفتوح حول المشاكل العرقية. قالت لي فتاة من جزر الهند الغربية بعد حصولها على وظيفة في شركة بناء: "علمتني الدروس ألا أضع اللائمة في كل أمر على التحيز أو التمييز العنصري." ويشجع المشروع المتدربين على المبادرة ذاتياً الى البحث عن وظيفة بدلا من وضع الوظيفة جاهزة في متناولهم. ويبقى في امكان الشباب الذين لم يحصلوا على وظيفة بعد انتهاء الحلقة الدراسية ان يفيدوا من التسهيلات الموجودة في مكاتب المشروع، مثل الهاتف والصحف، حتى يجدوا وظيفة.

نتائج رائعة ــ بدأت أعظم مغامرات هذه المؤسسة الخاصة عام ١٩٧٣ عندما قرأ رجل الاعمال ستيفن أوبراين، رئيس تجمع الوسطاء التجاريين في المدينة، مقالا في احدى الصحف جاء فيه أن جنوب لندن ملىء بمديري المصارف الزنوج الناشئين الذين يفتقدون فرص العمل بسبب التمييز العرقي. درس أوبراين المشكلة مع مديره المالي كولدستريم وقررا بدء مشروع لتبادل الموظفين يتيح للزنوج فرصة أكبر. وطلبا العون من رجال الاعمال الكبار في المدينة.

كان اوبراين يقول لهم بحدة: "عُرفت مدينة لندن دائماً بأنها مصدر الابداع في ميدان المال. فلماذا لا يكون لها الصيت نفسه في مجال الخدمات الاجتماعية؟"

وتدفقت الاموال نتيجة هذه الدعوة، لكن أوبراين وكولدستريم لم يدركا أن لا فائدة من منح الشباب الزنوج وظائف لم يتدربوا عليها، غير ان مجلس المشروع التوظيفي المؤلف من أشهر رجالات المدينة رفض الهزيمة ويقول اوبراين: "لجأنا الى الدولة والى مجلس العلاقات العرقية، لكن أحداً لم يجبنا عن مشكلة بطالة الشباب الزنوج."

وبدأ التقدم الاساسي عام ١٩٧٧ عندما خلا مبنى كبير في المدينة يملكه مصرف "باركليز"، فقدمه أصحاب المصرف هدية الى المشروع. وأنشئت ست حلقات دراسية حول المهارات المكتبية وتولى موظفو "باركليز" تمرين الشباب، فجاءت النتائج مثيرة للمشككين. وبعد انتهاء التجربة حصل ٨٦ في المئة من المتدربين على وظائف. ويذكر ديفيد رولاند أحد أعضاء مجلس المشروع ورئيس مجلس ادارة مؤسسة "ستيوارت رايتسون" العالمية للتأمين: "كانت النتائج رائعة، فقد

برهنت التجربة أن الشباب المحرومين يتجاوبون مثل غيرهم تماماً اذا ما تلقوا التعليم المكثف لمدة ثلاثة أشهر."

وتساءل أوبريان: "اذا كان المشروع نجح في الحقل المصرفي، فلماذا لا ينجح في حقول العمل الاخرى؟" وأنشئت حلقتان دراسيتان في شركة "آي سي آي" لقيتا النجاح نفسه، كذلك ثلاث حلقات أنشأتها شركة "ماركس وسبنسر" في مدرستها التدريبية في شارع بيكر تحت اشراف المدير هارولد فريمان الذي قال لاعضاء مجلس الشركة: "مثل بعض الشباب كمثل من يغرق للمرة الثالثة، فاذا لم ننتشلهم نحن فلن يجدوا من ينتشلهم."

أمل للمحرومين — في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ فاجأ المسؤولون في المشروع التوظيفي عالم الاعمال بصفحة كاملة من الاعلانات في مجلة "فايننشال تايمس". بدت الاعلانات للوهلة الاولى ككل النشرات التمهيدية العادية التي تدعو القراء الى شراء أسهم. لكنها في الحقيقة وبعد قراءتها بتمعن تشكل دعوة الى الشركات لدعم المشروع مالياً. وبعد مرور ستة أسابيع بات المشروع موعوداً بموارد تزيد على مليون ونصف مليون جنيه استرليني.

صرف المشروع التوظيفي رأسماله الجديد في التوسع مثل كل المؤسسات الناشئة، فوسع شبكته في لندن ومدها الى اسكوتلندا بعدما زاد عليها حلقات دراسية في برمينغهام وبريستول، وأنشأ برنامجاً جديداً لمساعدة الشباب في أفقر مناطق غلاسكو.

أما التقدم الآخر فكان في مجال الحلقات الدراسية المختصة بتدريب الشباب الذين يعملون لحسابهم الخاص. احدى هذه الحلقات أسست في كليركنويل حيث يتم ارشاد أكثر من ستين شاباً يملكون المهارات المختلفة مثل التصوير والخياطة الى طريقة بدء أعمالهم الخاصة. بعض المتدربين الجدد يتعلمون كيف يصممون بطاقاتهم الشخصية وكيف يبدأون رسائلهم واعلاناتهم. ويقول لي كوثربرت ريتشاردز صاحب استديو "غويانيز" للتسجيل: "أن تتقن عملك شيء وأن تتقن ترويجه شيء آخر." وقد ارتفعت مبيعات ريتشاردز الى ٢٠٠ جنيه استرليني في الاسبوع بعدما أنهى الحلقة الدراسية في كليركنويل.

وافتتح المشروع احدى اكثر مؤسساته اثارة في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ عندما دشن ولي العهد الامير تشارلز مركز "هانكي" الجديد، حيث يتلقى الشباب ذوو القدرات المتفوقة تدريباً تمهيدياً قبل ان يلتحقوا بحلقة دراسية لمدة سنة في كلية المدينة وشرق لندن ثم بحلقة اخرى في ادارة الاعمال في معهد العلوم التقنية في شمال لندن ينالون بعدها شهادة علمية. ويقول أوبراين: "في كل حلقة دراسية يبرز تلميذ على الاقل يملك قدرات فائقة لكنه ترك الدراسة."

ويهدف البرنامج الجديد الى ارشاد

هؤلاء المتدربين غير العاديين الى وظائف مهمة بدءاً بالمصارف وانتهاء بالعمولة. ويقول نورمان ايفانز من مؤسسة "دراسات التأمين" التي ساعدت في انشاء هذا البرنامج: "سيضع برنامج المتفوقين الشباب الزنوج على طريق الانتاج في المدينة."

قد يشكل المشروع التوظيفي حدثاً مهماً في المجتمع اذ يهدف الى انقاذ الشباب الذين يعيشون على الهامش غير محصنين ضد الاخطار. وهو يعتبر الآن مثلا يتبع في برامج التدريب العملي المستقبلية، فهو أحدث صلات قوية بين التجارة والخدمات الاجتماعية، وهذه الصلات مرشحة لأن تقوى أكثر عندما تتوضح نتائجها التي تعود بالمنفعة على الشباب وعلى التجار وعلى المجتمع.

ويقول بريان كوربي المدير العام المسؤول في شركة "برودنشل": "يساهم المشروع التوظيفي في انعاش المجتمع كله عندما يساعد الشباب المحرومين في اعداد أنفسهم للعمل."

■ أنطوني براون

سخرية لاذعة

كان أصدقاء الصحافي الامريكي هيوود بروان قلة. ولم يستطع، حتى زملاؤه على طاولة لعب الورق، أن يكسبوا وده. ومرة قال له زميل خلال اللعب: "لقد عرفتك وقتاً طويلا يا هيوود، لكن شعوري أنك لن تحرك ساكناً إذا سقطت ميتاً فوق هذه الطاولة."

ـ إنك مخطىء يا عزيزي. لأنك لو مت، لقلت شيئين، أولهما: "أخرجوا هذه الجثة من هنا."

"والثاني؟"

ـ أكملوا عد الورق.

مجلة "العالم الساخر"

قاسم مشترك

القاسم المشترك بين الطبيب وعالم الاحوال الجوية أن الاثنين يتقاضيان أجراً سواء أأخطأ الواحد منهما أم أصاب.

ف.و.

قال موظف لرئيسه: "هذا الراتب الضئيل لن يسمح لي مدى الحياة بالزواج".

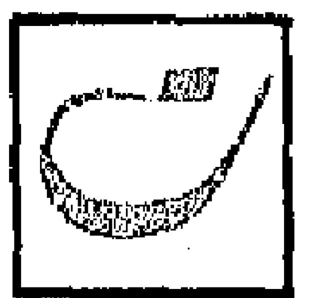
ـ أعرف ذلك. وهو أمر سوف تشكرني عليه بعد سنوات قليلة.

ب.ت.

ترتاد الغابات كالأشباح وتتحرك في السماء البنفسجية مثل أوراق البلوط في مهب الريح



السَّناجيب الطائرة



تأتي قصة الكوخ المسكون من جبال أوريغون حيث يسمع افراد العائلة التي تسكن هناك ليلة اثر ليلة صرير المغزل القديم في العلية. وكلما فتح أحدهم الباب سمع المغزل يتحرك ثم يخف الصوت كأن الحائك الغامض اختفى. واخيراً تغلب الفضول على الخوف واكتشفت هوية محرك المغزل، انه الجني الغشاش.

وهذا اسم لاحدى فصيلتين متشابهتين من السناجيب الطائرة في أمريكا الشمالية. وليس في وسعي التحقق من قصة المغزل، لكن يبدو انها تطابق تصرفات الجني الغشاش. فعندما يتعلق الأمر بالمزحات الخبيثة التي تتناول الأشباح لا نجد اي كائن يفوق رواد الليل هؤلاء.

الجني الغشاش حولنا في كل مكان، ينط في الشفق ويبتعد في

الظلام، يقفز فوق الأشجار ناشراً رداءه الطائر وينقض عبر الغابات وفوق سطوح الأبنية مسقسقاً كأنه يضحك. وينجح في البقاء حتى عندما تتقلص الأرض وتعلو الأبنية. فقد كان في مدينة واشنطن بناء مؤلف من ثماني طبقات يتطارد فيه الجن الغشاش فوق جدران الاسمنت ويقفز ذهاباً واياباً بين الغرف الفارغة. ويبدو انه اكثر عدداً من السناجيب الحمراء او الرمادية.

ومحرك المغزل، اذا وجد حقا، هو بلا شك احد السناجيب الشمالية الطائرة غلوكوميس سابرينوس، واسمها مشتق من كلمتين يونانيتين: "غلوكوس" وتعني "رمادي" و"ميس" وتعني "فأرة"، أما "سابرينا" فكلمة لاتينية تعني "حورية النهر". وهذه الفصيلة أكبر من اختها، لكنها ليست معروفة مثلها في امريكا الشمالية، وهي تقطن في الغابات الباردة والصنوبرية الكثيفة وفي الغابات المتنوعة الأشجار من آلاسكا الوسطى الى المناطق المرتفعة والشمالية في الولايات المجاورة.

وسنجاب السابرينوس اكثر غنى في الألوان من الغلوكوميس فولانز أو السنجاب الطائر، وهو يفوقه طولا بحوالى أربعة أو خمسة سنتيمترات ووزناً بنحو ثلاثين او أربعين غراماً. اما الفولانز في امريكا الشمالية فهو اقصر انواع السناجيب اذ يبلغ معدل طوله حوالى ٢٤ سنتيمتراً بما في ذلك طول ذنبه الذي يبلغ عشرة سنتيمترات. اما وزنه فقد يصل الى ٨٥ غراماً.

والفراء كثيف عند الفصيلتين، والأذنان كبيرتان والشاربان طويلان والعينان سوداوان بارزتان. ويختفي "رداء الطيران" عندما لا تكون حاجة اليه، فيتقلص على الجانبين ليبقى طرفاه بارزان ويتهدل وينطوي مثل قماش المظلة المغلقة. وهو لا يزعج الجني الغشاش عند التسلق، لكنه يذكرنا عندما يسير على الأرض بالرجال المسنين الذين يمشون وسراويلهم ساقطة عند الكاحلين.

ويطلق اسم "بتيروميس فولانز" على الغلوكوميس الاوروبي الآسيوي الذي يشبهه في شكله وتصرفاته ويعيش بين السويد (السويد) واليابان. وهناك ٣٣ فصيلة اخرى من السناجيب الطائرة ومعظمها تستوطن آسيا، ومن بينها السنجاب الطائر الضخم الذي يبلغ طوله ٩٠ سنتيمتراً.

جامع الجوز - اذا أردت مقابلة الجني الغشاش فما عليك سوى ان تخدش شجرة نقار خشب فارغة تمر بها، ولن يلبث ان يظهر امامك رأس أملس ذو عينين صغيرتين براقتين.

واذا اعدت النقر يشرع الجني الغشاش في العدو صعوداً ونزولا داخل جذع الشجرة. وقد تجده عند الغروب او في ضوء القمر قرب بستان أشجار الجوز او في محطة استراحة تغطيها بزور دوار الشمس وتعبق برائحة الدهن المقدد وزبدة الفستق. ويسهل الضوء الأحمر مراقبة الجني الغشاش لأنه اقل قسوة على عينيه، لكنه يعتاد ايضاً ضوء المصباح الكهربائي.

قد تكون رأيت هذه السناجيب من

دون ان تدرك ذلك، انها تتحرك في السماء البنفسجية مثل أوراق البلوط في مهب ريح هوجاء، فتقفز عالياً او في انقلابات جانبية او هبوط لولبي، وقد تهبط ببساطة مثل مظلة "باراشوت" من اعالي الشجر الى الارض. كل هذا برفع احدى قوائمها لمساعدة رداء الطيران في الانزلاق.

أول سنجاب طائر رأينه عن قرب كان منهمكاً في جمع الجوز قرب منزلنا. وكان المصور أبقى على أربعة اشجار جوز كبيرة وأمن الأضواء الغامرة لانارتها مما جعل البستان الصغير مشعاً مثل خشبة مسرح. وكان سنجاب يبرز أمامنا فجأة وهو معلق في الهواء مثل قماش جلدي على حبل غسيل. وقد يطير سنجابان او ثلاثة معاً ثم تهبط ببطء واذنابها تهتز متوترة. وقبل الاصطدام بالأرض تبطىء انزلاقها بقفزة قوية الى اعلى فترفع ذنبها وتنفخ رداء الطيران ثم تنزل قائمتيها الخلفيتين المبطنتين حتى تطقطق مخالبها فوق لحاء الشجر. وعندما تستعد للقفز من موقع الانطلاق المختار تجمع اطرافها في شكل كرة وترسم طريق طيرانها بتحريك رأسها يميناً ويساراً ومن أعلى الى اسفل ثم تقفز الى الأمام فينتفخ رداء الطيران ويتسع بفعل "مهمازين" غضروفيين في شكل هلال. هكذا ينطلق الجني الغشاش في ظلام الليل.

حيوانات ضاحكة ــ تقتات السناجيب الطائرة بالجوز والتوت والفطر والبزور واحياناً تتذوق الحشرات. ومعروف



جنية غشاشة وصغيرها المكتمل النمو في نقرة شجرة.

عنها انها تسرق فراخ العصافير من اعشاشها. كما أنها تعشق الخوادر واليرقات الغنية بالعصارة.

والجني الغشاش لا يمضي فصل الشتاء في السبات، مع ان الفولانز تتخدر في المناخ القاسي البرودة، واذا انتزعت سنجاباً من عشه وأمسكته في يدك فسوف توقظه حرارة جسمك، ولكن حتى عندما تهبط الحرارة الى ثلاثين درجة تحت الصفر فلا تفتأ سناجيب السابرينوس

"تطير" في اعماق الليالي الباردة.
والفصيلتان تحفظان الحرارة داخل اعشاشهما فتلفها بأي مادة عازلة تجدها مثل أوراق الشجر او اللحاء، وهي تحتشد في الشتاء للسبب نفسه.
اما الجنيات الامهات التي تلد صغاراً يراوح عددها بين اثنين وستة فتبقى يقظة في رعايتها، وهو أمر ضروري لأن فترة النمو طويلة، تمتد نحو ستة اسابيع منذ وضعها في شكل نقانق زهرية اللون صغيرة جداً حتى محاولاتها الأولى المترددة في الانزلاق، وتستطيع الأم حمل صغارها حتى عندما يكون وزن الواحد منها نصف وزنها هي، فتلتقطه في فمها وتمسكه في شكل مقلوب وتلف رأسها بقائمتيها. وهي لا تعلم صغارها الطيران عندما يحين الوقت لانهم يفعلون ذلك غريزياً.

والمشكلة التي تواجهها لدى دراسة الجني الغشاش هي انك مهما حاولت ان تجعل دراستك تحليلية فان هذه السناجيب تدفعك الى الضحك. فنحن نتكلم عن حيوان يضرب بقدمه الأرض عندما يغضب ويتمدد على ظهره ويرفس لكي يخيف المتطفلين ويعانق اثناء التزاوج فيلف الذكر الأنثى برداء الطيران ويحي افراد فصيلته بالقبلات.

ماذا عن مصير الجني الغشاش؟
الحقيقة انه لن ينقرض. انه هناك ما دامت الكرة الأرضية تدور حول نفسها، يرتاد الغابات التي نظنها خالية من الأشباح ويطير بين القمر البارد والأرض، فينجز بذلك أهم اعماله وهو ابقاء جو الليل كما يجب ان يبقى.

■ تيد وليمس



اعلانات التلفزيون

كيف يمكن عرض برنامج رصين على التلفزيون مع قطعه ربع ساعة للاعلان عن أوراق المراحيض ومستحضرات التنظيف؟

ر.س.

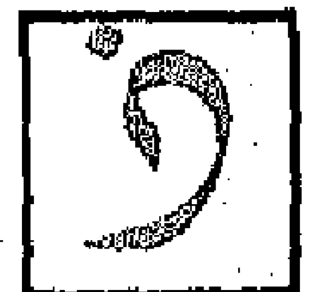
رفيق يحب نفسه

اذا وجدت شخصاً لا يسعه أن يقول شيئاً واحداً حسناً عن سواه، فليس غريباً ان تكون عثرت على رفيق حلو المعشر.

ج.ل.

توقعاتي تشير الى ان السماء سوف تهوي يوماً على الارض. لكن إيماني يقول بأن ثمة سماء اخرى وراءها.

س.ب.



ذلك العملاق الخبيث ذو الأنياب المسمى "بهاراتا كالا" لا يمكن تحطيمه، وان أمكن التغلب عليه. وهو لا يزال منذ اقدم الازمان يطوف سموات اندونيسيا سعياً الى الشمس والقمر لكي يلتهمهما ويغرق العالم في الظلام. وتقول الاسطورة ان في استطاعة بني البشر الفانين اتقاء ذلك الشيطان بالتصويت اما صياحاً واما قرعاً على الطبول. ولقد تبين لهم خلال التاريخ ان هذه الحيلة تفعل فعلها كل مرة.

الا ان بهاراتا كالا ينجح بعض الاحيان في احالة الليل نهاراً وان لفترة قصيرة. وهذا هو الدافع الذي

حملنا على التوجه الى جزيرة جاوه الاستوائية في يونيو (حزيران) ١٩٨٣. كنا سبعة وعشرين شخصاً ارتحلوا جميعاً، باستثناء واحد، نصف المسافة حول العالم الى مدينة سورابايا لا لشيء سوى مشاهدة ذلك الغول الآكل الشمس في احد اطواره الذي يدعوه سكان الجزيرة "جيرهانا ماتاهاري". أما نحن فنسمي ذلك كسوفاً تاماً للشمس.

والشخص الوحيد بيننا الذي غاب الكسوف عن باله كان مرافقتنا ليندا هولوواي. ولم نتحدث إلا عن الكسوف الوشيك. اما ليندا التي لم تشاهد كسوفاً تاماً من قبل فأقرّت انها لا تفهم حماستنا: "انكم تذكرونني بحفنة من المدمنين، وأظن انكم جميعاً مجانين."

وكنا كلنا، ما عدا خمسة، عرفنا الكسوف الكلي مرة على الأقل قبل ذلك الحين، فحاولنا تفسير الأمر: في الحادي عشر من يونيو (حزيران) بدءاً من العاشرة صباحاً سيتحرك القمر ببطء في سماء سورابايا ويعترض طريق الشمس. وفي نحو الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين ستُحجب الشمس كلياً ويحل الظلام.

وهذا حدَث نادر، اذ ان الكسوف الكلي لا يحدث الا عندما يمر القمر الجديد مباشرة بين الارض والشمس معترضاً كل نور يأتي من قرص الشمس ومسْدلا ظلا على الأرض.

لحظات ثمينة ـ هذا الوضع الفريد للأرض والشمس والقمر لا يحصل إلا نحو سبعين مرة خلال القرن، بمعدّل مرة واحدة كل ثمانية عشر شهراً. والطريق التي يلقي عليها القمر ظله تمتد بين ٨٠٠٠ كيلومتر و١٦ الفاً. أما عرض الظل فلا يتجاوز ٣٠٠ كيلومتر. وهو لا يغطي كل نقطة على الارض إلا مرة واحدة كل ٣٧٠ سنة.

وملايين سكان جاوه يوافقون على أنه ليس ضرورياً ان تكون السماء نقية ذلك اليوم، ولكن لأسباب تختلف عن أسباب ليندا هولوواي، فهم يخشون ان يصيبهم العمى، ولخشيتهم ما يبررها. ذلك بأن التحديق الى فوق طوال الدقائق التسعين التي يستغرقها اعتراض القمر الشمس، ثم طوال الدقائق التسعين الاخرى التي يستغرقها الانقشاع، من شأنه ان يعرّض الناظر لأذى كبير في شبكية عينيه كما يحصل اذا نظر طويلا الى الشمس في أحد الأيام العادية. والنظر الآمن بالعين المجرّدة لا يجوز ان يحصل الا في لحظات الكسوف التام.

في ذلك اليوم توجه كثير من الناس الى المعابد يصلون فيما قبع كثيرون في بيوتهم يشاهدون جيرهانا ماتاهاري على شاشات التلفزيون. وفي حين كان معظم زوار جاوه ذلك اليوم من السياح الذين تروقهم التحولات الفلكية، فقد وفد بضع مئات من العلماء من نحو اثني عشر بلداً لمعاينة اطول كسوف في العقد الأخير من الزمن. وكان هدفهم فحص الهالة الشمسية التي لا تسفر عن وجهها الا في لحظات الكسوف التام الثمينة، كذلك قياس حجم

الشمس مقارناً بالمعطيات المعروفة مع الوقت الذي يستغرقه عبور القمر، وفحص مداره كذلك.

وحدها الغيوم التي يمكن ان تخفي النور والظل كليهما، تستطيع ان تحبط أهداف العلماء وأهدافنا. وحين ظهرت بعض الغيوم في العاشر من ذلك الشهر عمد بعضهم الى خطة طوارىء باكترائه سيارة مع سائقها ليسرع به الى الثقوب التي تتخلل السحب اذا بقي الغيم في اليوم التالي. واستعد اثنان من متسلقي الجبال لارتقاء قمة بركان جنوب سورابايا أملا منهما في ان تلك القمة ترتفع فوق الغيم. وفكر بعض الامريكيين في حجز مقاعد على طائرة محلية حُدد موعد اقلاعها قبل عشرين دقيقة من الكسوف الكلي، على ان يرَشوا الطيار للانحراف بهم نحو الظل بعد ارتفاعهم فوق الغيم.

شلال من نور ـ العلماء الأمريكيون لم يستطيعوا بحث أمور من هذا القبيل نظراً الى المعدات الثقيلة التي في حوزتهم والتي لا يمكن نقلها بسهولة. وتوجه معظمهم الى تانجونغ كودوك على ساحل جاوه الشمالي ليكونوا في منتصف خط الكسوف حيث يبقى الظل اطول وقت ممكن، وهو خمس دقائق وثماني ثوان.

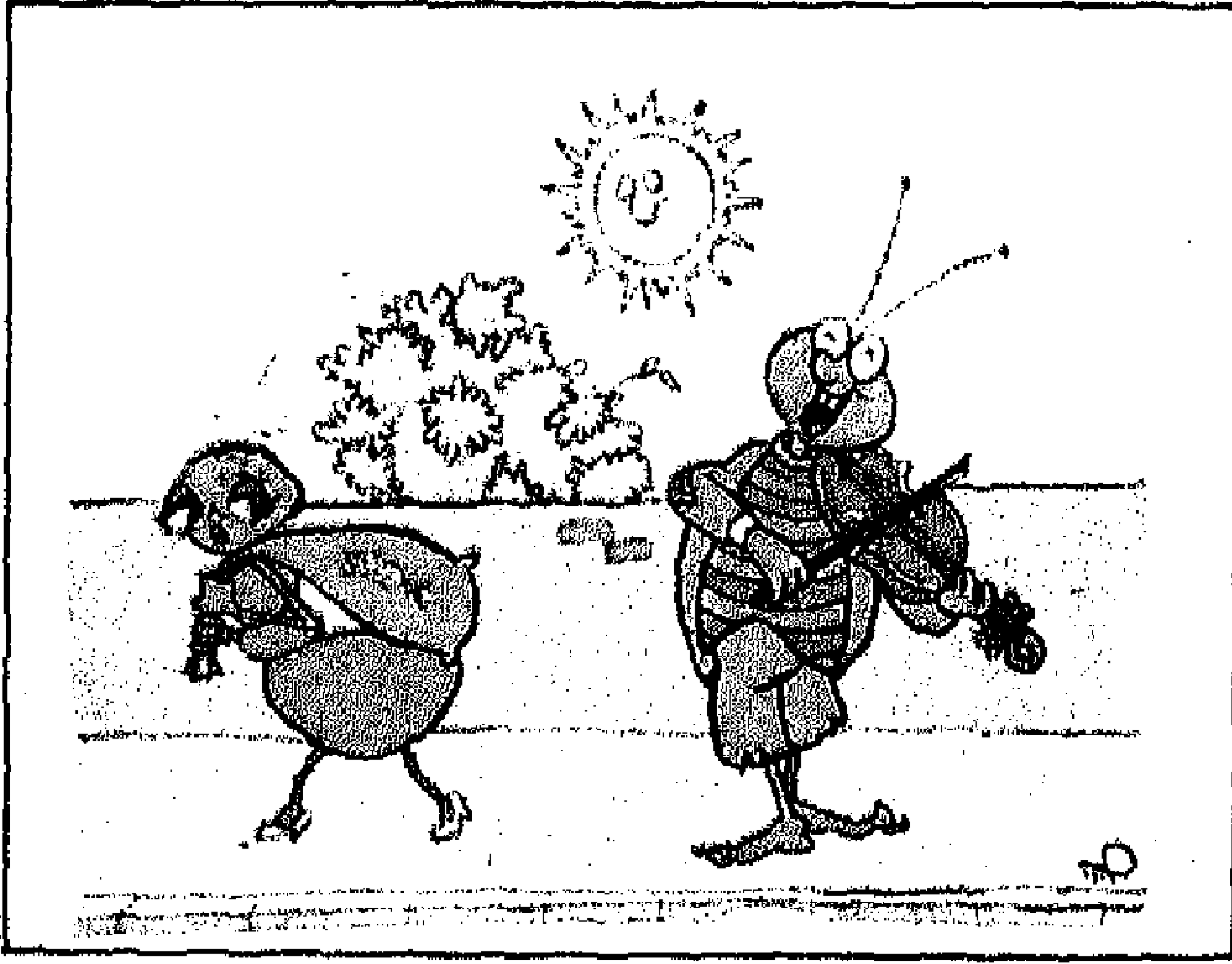
وكانت مجموعتنا على بعد أربعين كيلومتراً جنوب تانجونغ كوداك، في موقف سيارات خارج احد فنادق سورابايا. كما كانت الأحوال الجوية على خير ما يمكن. ونظرنا الى شوارع المدينة فاذا بها خالية. وقد ستر الرجال نوافذ منازلهم بالصحف وابقوا اولادهم في الداخل. أما النسوة الحوامل اللواتي ما برحْنَ متمسكات بالتقاليد القديمة فاختبأنَ تحت الأسرَّة لحماية الأجنة. وخرج الوف المسلمين المؤمنين الى جوامع المدينة ونُقلت الصلوات عبر مكبرات الصوت. ووسط ذلك الانشاد البديع سمعنا صوت مدفع واحد أطلقه مواطن للتهويل على بهاتارا كالا.

وفي الدقائق التي سبقت جيرهانا ماتاهاري صاحت الديوك واكتسى الجو بظلّ ساحر من الألوان وبرزت الزهرة في السماء. وفجأة تجمعت القرون الناتئة من الشمس الهلالية لتكوّن شلالا بهياً من النور اخترق وادياً عن جانب القمر الذي تملأه الجبال. ثم ظهر قرص القمر الأسود كما في السحر، وعتمت السماء وانسكب الغروب على الآفاق حولنا التي تحدها ظلالُ القمر، وانفجرت هالة الشمس كالألعاب النارية.

واجتاحنا جنون الكسوف، ووقفنا نصيح مذهولين، بفعل شيطان او بلا شيطان. وحين عادت بشائر النور الى الظهور وقع نظري على مرافقتنا ليندا هولوواي وقد اتى عليها الهلع والقشعريرة واحمر وجهها وضاقت أنفاسها.

وبعد ساعات قالت لي: "لقد اتخذت قراراً خطيراً اليوم، وهو ان اتزوج رجلا غنياً كيما يتسنى لي ان آتي الى هنا مرة اخرى." وارتجفت وهي تتابع: "لقد بت مدمنة من مرة واحدة."

■ جيمس ايمن



حديقة أفكار

■ عندما يعلو وجهك الجلال وتغطية التجاعيد فاعلم ان عمرا جديدا كتب لك في فترة الشيخوخة.

فيكتور هيغو

■ الابتسامة الجميلة تدخل المنزل كشمس الصباح.

و.ت.

■ افضل ارث تتركه لولدك هو ان تدعه يشق طريقه بنفسه ويقف على رجليه حراً.

ا.د.

■ لا يمكن ان يعيش المرء بلا أحلام. فالذاكرة تحلم بالماضي والخيال يحلم بالمستقبل.

موريس شيفالييه، ممثل ومغن فرنسي

■ كل شيء يبوح لك بأسراره اذا احببته المقدار الكافي.

ج.و.ك.

■ لكل منا ضعفاته. وكيف لي الا اصفح للآخرين عندما أتذكر كيف تغاضوا عن ضعفاتي؟

و.ا.و.

■ ثمة متعة يجدها العميان في القراءة بطريقة برايل لا يعرفها المبصرون على الاطلاق. هذه المتعة يستمدها الكفيف من لمسه الكلام ومن لمس الكلام اياه.

ج.ف.

■ **إذا كان الغضب حكيماً وفي موضعه، فهو يولد لدى الغاضب هدوءاً عجيباً.**

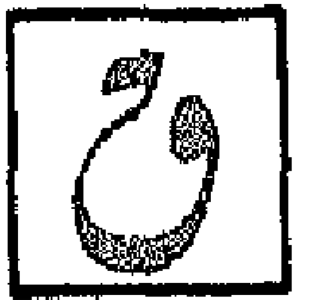
الروائي بالوير ليتون

■ المرح هو القوة التي تذكر المرء بأنه، مهما علا العرش الذي يجلس فوقه، انما هو يجلس على قفاه.

تاكي

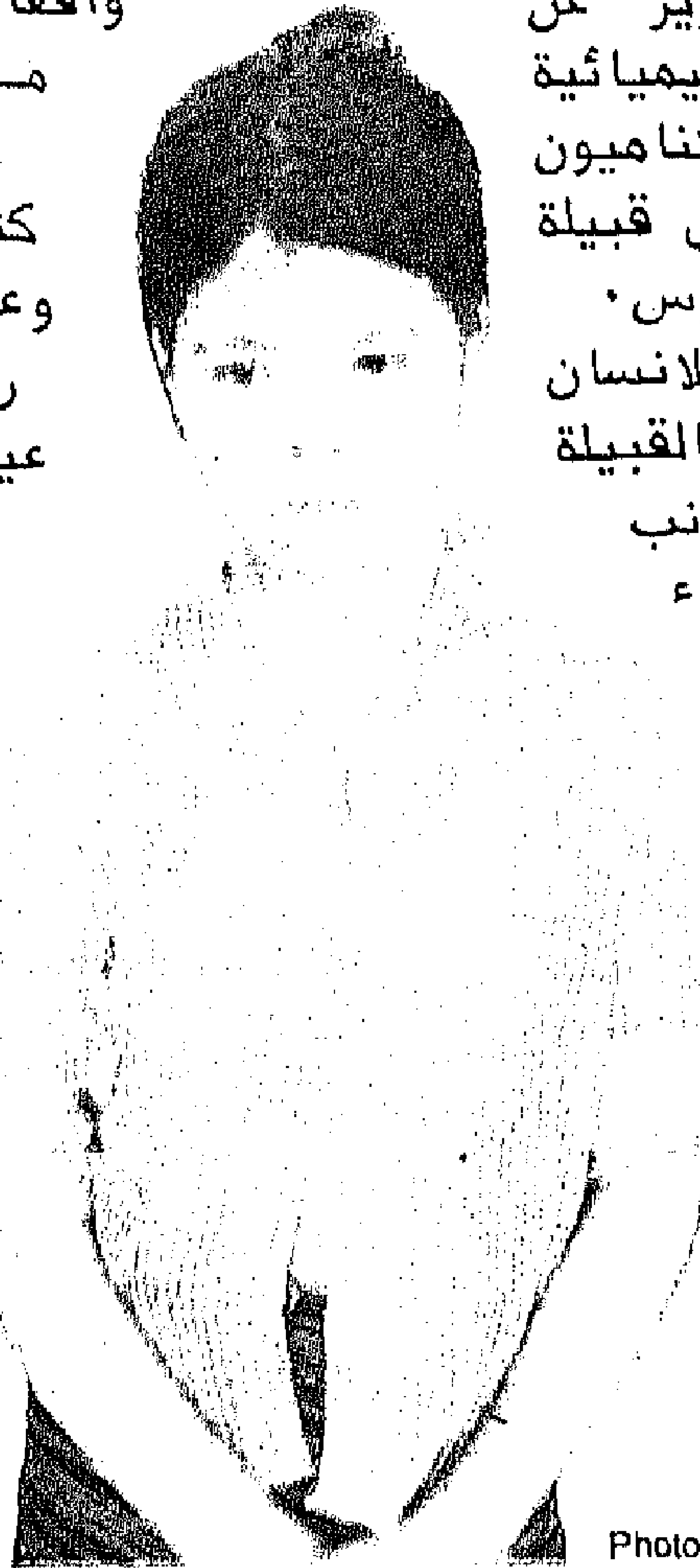
قصة إحدى ضحايا الحرب الكيميائية

المطرُ الأصفرُ



قبل تسع سنوات بـدأت تنشر تقارير عن الحرب الكيميائية التـي يشنهـا الفيتناميون وقوات باثت لاو على قبيلة الهمونغ في جبال لاوس. وتعني كلمة همونغ "الانسان الحر". وكانت هذه القبيلة قاتلت ببسالة الى جانب الجيش الامريكي أثناء الحرب فـي جنوب شرق آسيا فلم ينس الثوار هذا الامر.

بعد استيلاء قوات باثت لاو على لاوس في العام ١٩٧٥ أخذ الهمونغ يقدمون تقارير عن غارات جوية تشن على قراهم وتستخدم فيها غازات سامة تدعى "المطر الأصفر". وفي ما



Photos courtesy of the author

بعد وردت تقارير مماثلة من كمبوديا وأفغانستان. ثم ما لبث عدد مـن الحكومات والمنظمات الدولـيـة أن جمع بينات كثيرة حول هذه الغارات. وعلى رغم أن البينات تتضمن روايات منقولة عن شهود عيان من اللاجئين وشهادات لبعـض الثـوار الهاربيـن وعينات لمواد سامة مستخرجة من مواضع الغارات، فان الفيتناميين وحلفاءهم ينفون جهاراً حصول أي غارات من هذا القبيل.

لقد ألحق "المطر الأصفر" أذى شديداً بعدد كبير من قبائل الهمونغ علـى رغـم شجاعة أبنائها وقوة عزيمتهم. واليك قصة إحدى عائلات الهمونغ

التي تنتمي اليها فتاة يتيمة في الثانية عشرة تدعى شيا فانغ.

راحت الطائرة النفاثة تهدر فوق منطقة بهو بيا الجبلية في لاوس تاركة خلفها سحابة مشؤومة من الدخان الأصفر. وفي أحد حقول الرز في الناحية السفلى كان شونغ يانغ (٣٦ سنة)، وهو فلاح من الهمونغ، يصيح بزوجته وأطفاله الاربعة كي يسرعوا الى الغابة ويجدوا ملجأ لهم. فهرعوا الى هناك وجثموا فيما ظل المطر الاصفر يتساقط ذلك الصباح في الثالث والعشرين من أغسطس (آب) ١٩٨٣. ثم بدأوا يشعرون بدوار وعشيت أبصارهم وجعلوا يتنفسون بصعوبة.

باتت شيا فانغ يتيمة في اثر اضطهاد الفيتناميين وقوات باثت لاو قبيلة الهمونغ في العام ١٩٧٥، وانتقلت الى أسرة عمها شونغ يانغ. وحين تعالى هدير الطائرة على علو منخفض كانت شيا فانغ مشت نحو ساعتين وكادت أن تبلغ حقل الرز في قريتها. غير أنها ما لبثت أن تسمرت في مكانها وأخذت ترتجف خوفاً.

لقد شهدت الفتاة أولى غارات الغازات السامة على قريتها في العام ١٩٨٠ حين كانت في التاسعة. ولم يفارقها منذ ذلك الوقت الخوف من الطائرات التي ترمي على نحو دوري دخاناً أصفر أو أسود أو أبيض أو أحمر يصيب الناس بمرض شديد. وقد مات بعضهم متألماً أشد الألم خلال ساعات أو أيام معدودة. وبعد إحدى الغارات التي شنت في العام ١٩٨١ بقيت شيا الى جانب أخيها ستة أيام تصلي لشفائه. إلا أن الحمى اشتدت عليه وشرع الدم ينزف من أنفه وفمه فقضى.

بعد مرور الطائرة النفاثة خرجت شيا من مخبأها في الغابة فرأت البقع الصفراء على أوراق الشجر. وفجأة أحست دواراً وبدأت تشعر بألم في رأسها وتقلصت عضلات معدتها وصدرها.

عندما لقيت الفتاة عمها شونغ وأفراد عائلته ألفتهم جميعاً مصابين بألم في بطونهم وهم يتقيأون على نحو لاإرادي. أما أعضاؤهم التي تعرضت للمادة الصفراء اللزجة فقد علتها بقع حمراء تثير الحكاك. وأجهشت شيا في البكاء وقد ألهبت أحشاءها الحمى ثم سألت عمها: "لماذا أشعر بهذه الحرارة؟ هل سأموت؟"

الهروب ـ أمضت العائلة التي أقعدها المرض ليلتها في الغابة وفي الصباح اصطحب شونغ أسرته الى القرية. وكانت زوجته وأطفاله يعانون السعال وعشو البصر والغثيان. وسلك الجميع ممرات جبلية ساروا فيها على مهل ممسكين بعضهم بعضاً. وكانت رحلتهم حافلة بالألم.

حين وصلوا الى قريتهم وجدوا سطوح القش والحدائق الصغيرة مغطاة ببقع صفراء. وألفوا شوارع الطين المنحدرة خالية من الاطفال ولم يشاهدوا فيها سوى جيف الدجاج والكلاب. وكانت تنطلق من الغابة ومن بيوت القصب أصوات تقيؤ وأنين وعويل.

خلال ساعات تحولت البقع الصفراء اللزجة مسحوقاً تذروه الريح الجبلية الباردة وتجرفه الامطار الموسمية. وبعد عشرة أيام شفيت شيا فانغ من الحمى لكن عينيها اصفرتا وانتفخ بطنها فيما كان الدم ينزف من أمعائها. ومات عشرة أشخاص آخرين في المنطقة نفسها.

باتت شيا تراقب السماء يومياً خشية أن تعود الطائرات. وذات مرة سألت عمها: "لماذا يفعلون بنا هذا؟"

أزمع شونغ على الفرار مع عائلته، فأشار عليه عمدة القرية بأن يصطحب عشيرته كلها. ففي الماضي كان الجنود الفيتناميون يقبضون على أقرباء القرويين الفارين ويعاقبونهم.

في ١٦ سبتمبر (أيلول) كان الظلام دامساً والمطر منهمراً فجمع شانغ عشيرته المكونة من ٥٢ شخصاً والتي كان كثير من أفرادها لا يزال يعاني آثار الغارة الكيميائية. وكانت هذه العشيرة تضم أطفالا كما تضم أجداداً في الستين من عمرهم. ولم يكن هؤلاء جميعاً يحملون على ظهورهم الا القليل من الطعام والثياب. ولقد شق شونغ يانغ والرجال الآخرون ممرات خاصة بهم عبر الاشجار الكثيفة كي يتحاشوا دوريات الفيتناميين وجنود باثت لاو على الطرق والممرات الرئيسية.

وفيما كانوا ينحدرون غدت الرطوبة لا تطاق. ورافقهم النحل والبعوض من الغسق حتى طلوع الشمس.

الغابة المظلمة — استمر الهاربون على هذا النحو قرابة أسبوعين يصلون الليل بالنهار. ولم يتجاوز نصيبهم من القوت ما كانوا يحملونه من رز وبعض النبات البري وأحياناً بعض ثمار الموز أو الاناناس مما يجدونه في طريقهم.

في اليوم الثاني عشر فيما كان ضوء الفجر ينير الوادي رأوا نهر ميكونغ العريض وشاهدوا وراءه تايلند والحرية. وعند غروب الشمس نزلوا الى الوادي فبلغوا النهر مع حلول الظلام وجعلوا يجيلون أنظارهم عبر ضفتيه اللتين تفصلهما مسافة ٨٠٠ متر ويجري الماء بينهما سريعاً. وأخذ أفراد من العشيرة يتذمرون قائلين: "إننا لا نجيد السباحة وسوف نغرق." وكانت شيا فانغ خائفة لكنها أطاعت عمها وساعدته في تهيئة الاطفال للعبور. ونفخ بعض الرجال أكياساً من البلاستيك وصنعوا بها أجنحة مائية. وصنع آخرون حمالة عائمة من القصب وربطت الامهات أطفالهن الى ظهورهن. أما الشيوخ فشدّوا بحبال الى رجال أحدث سناً.

كانت شيا ترتعد من الخوف عندما أطلقت دورية فيتنامية النار على اللاجئين من الغابة المظلمة. فأمسك مراهقان ذراعيها وأنزلاها معهما الى الماء البارد. إلا أن التيار السريع جذبهم الى أسفل فيما كانت شيا تكافح كي تبقي رأسها فوق سطح الماء. وعلى ضفة النهر كان اثنان من رجال الهمونغ يبادلان الفيتناميين اطلاق النار مدة تتيح للاجئين فرصة النزول الى النهر. وكان شونغ يانغ يحكم الامساك بزوجته وطفله الاصغر. ويشجعهما على المضي في سبيلهما.

أخيراً بدأت جماعات صغيرة من اللاجئين تصل الى الضفة الواقعة في تايلند. فاستجمع أفراد هذه الجماعات ما بقي لديهم من قوة وزحفوا الى الادغال. وعندما تأكد شونغ يانغ من وصول عائلته كلها مشى برفقة آخرين الى أقرب بلدة في تلك المنطقة وطلب مأوى من الشرطة التايلندية. فاصطحبه الضابط المسؤول الى ضفة النهر حيث كان اللاجئون يرتجفون من البرد وقد أنهكهم التعب، فأخذهم الى مرأب فارغ قرب مركز الشرطة يطل على النهر.

مشكلة اللاجئين – وصلتُ الى بلدة بونغ كان أنا والدكتور أموس تاونزند والممرضة أندريا كروسلاند اللذان يعملان في لجنة الانقاذ الدولية. وقد



الكاتب مع شيا فانغ والدكتور تاونزند في بونغ كان.

بدأ الدكتور تاونزند، وهو رجل جسيم في الخامسة والخمسين، يعمل مع الهمونغ ولاجئي منخفضات لاوس منذ العام ١٩٨٠. وأخذ هذا الطبيب يحادث فتاة كالشبح بواسطة مترجم كان معنا. وبدت نظرة الفتاة خالية من أي تعبير كأنما هي نظرة جندي خارج من المعركة. لكن صوتها كان واضحاً ورقيقاً. ولم تكن هذه الفتاة سوى شيا فانغ التي راحت تروي لنا قصتها كاملة.

عندما أنهت رواية القصة نزلت بنا الى زقاق كي نلتقي أقرباءها، فشاهدنا نساء ناحلات شعث الشعور يحملن أطفالا عراة ورجالا لا يقوون على الحراك.

في ٣٠ سبتمبر (أيلول) زرت بونغ كان للمرة الأخيرة فأتت شيا فانغ وجلست الى جنبي على سلم الشرفة الخلفية، فسألتها هل هي خائفة.

أخذت شيا تبكي ثم نظرت في عينيّ وقالت بصوت ضعيف يعكس العذاب والألم اللذين أحاطا بصباها: "ماذا سيحدث لي؟ وأين يمكن أن أذهب من دون أم وأب؟ ومن سيحبني؟" فطوقتها بذراعيّ وقلت لها إنني لن أنساها على رغم اني شعرت بعجزي التام ولم أستطع منع نفسي من البكاء.

الحق أن شيا وأقرباءها يواجهون مستقبلا كئيباً. ففي السنوات الأخيرة رفضت البلدان التي تستقبل هؤلاء اللاجئين إيواء أعداد كبيرة منهم. فالمخيم الرئيسي للاجئي الهمونغ يقع في بان فيناي وهو شديد الازدحام ويضم أكثر من ٣٤ ألف شخص. ويصل

الى تايلند كل شهر نحو أربعمئة لاجىء من القبائل التي تقطن في تلال لاوس. ومعظم هؤلاء ينقلون الى مخيم متقشف في منطقة شيانغ كهام الجبلية الوعرة الواقعة قرب بورما على مسافة ٦٥٠ كيلومتراً شمال غرب بان فيناي. ويقيم الآن في تايلند قرابة ١٥٠ ألف لاجىء من لاوس وفيتنام وكمبوديا. وعلى الحدود التايلندية الكمبودية ينتشر ٢٥٠ ألفاً من الكمبوديين الذين رُحّلوا عن بلادهم وعليهم مواجهة هجمات الفيتناميين الوحشية التي تستخدم فيها الدبابات والمدافع. والواقع ان أزمة اللاجئين المستمرة تهدد اقتصاد تايلند وأمنها القومي. ويخشى العاملون في هيئات مساعدة اللاجئين أن تضطر تايلند الى إرجاع بعض الهمونغ الى لاوس.

قبل أن أغادر بلدة بونغ كان بوقت قصير وصل موظف في الأمم المتحدة وأخبر شيا وأقرباءها أنهم سينقلون الى مخيم شيانغ كهام بعد بضعة أيام. وبعدما ودّعت شونغ يانغ والهمونغ الآخرين أشرت الى شيا فانغ أحثها على أن تكون رابطة الجأش. فردت علي بابتسامة عريضة. وفيما كنت متوجهاً أنا والدكتور تاونزند الى محطة القطار انتابني حزن عميق إذ جعلت أفكر في ما يمكن أن يحدث للفتاة وقومها وأحسست أني تخليت عنها.

بعد بضعة أسابيع فوجئت برسالة من شيا كتبها لها لاجىء آخر في شيانغ كهام وجاء فيها: "كيف أنت؟ وماذا تفعل منذ افترقنا؟ لا أظن أنك سترجع لتزورني. إني أفتقدك كثيراً ولا أنساك أبداً. أرجو ألا تنساني وألا تتخلى عني. أرجو ذلك. صديقتك التي تحبك: شيا فانغ."

كيف يمكنني نسيانها؟.

■ آل سنتولي



أفضل وقعة هي تلك التي تتناولها وقدماك تحت طاولتك. س.ن.

نعل بخلخال

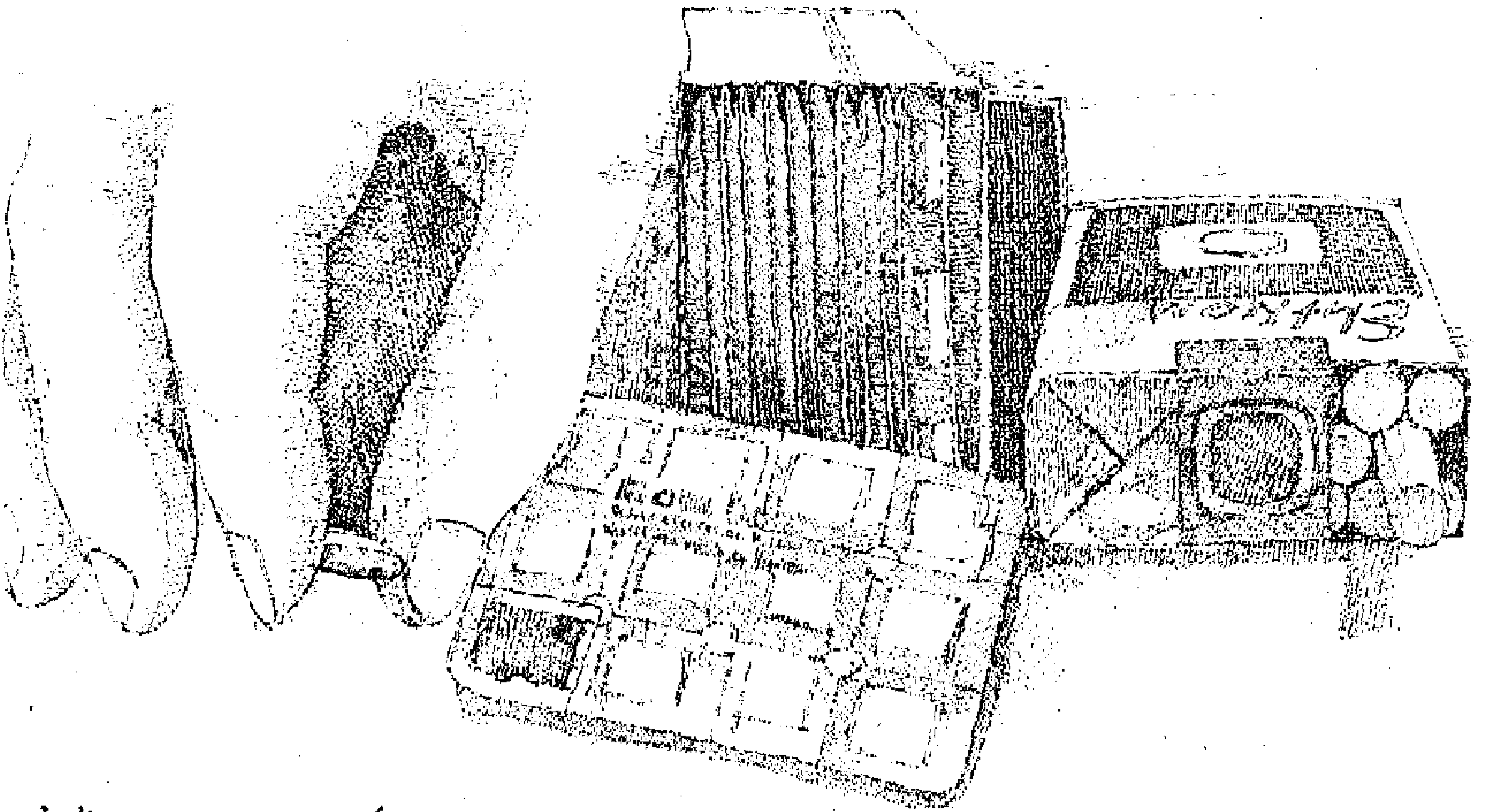
استاء رب العمل لرؤيته موظفيه يضيعون الوقت سدى، وعبر عن تذمره بالآتي: **"اسمعوا، كلما أتيت الى هنا وقعت على أمور لا أحبها... أنتم تعرفون اني رجل عادل. فلا تترددوا في اعلامي بكل ما يزعجكم. ويمكن كتابة آرائكم ووضعها في** صندوق سأخصصه لهذه الغاية."

وفي آخر النهار فتح صاحبنا الصندوق، فوجد فيه ورقة واحدة تقول: "نرجوك ألا تنتعل خفين من مطاط بعد اليوم."

ا.ف.

قديماً قيل:
"وداوني بالتي كانت هي الداءُ".
وها هي علكة النيكوتين تعين المدمن
اليوم على هجر السيجارة

النيكوتين يحرّر المدمنين



حاول شاب من كاليفورنيا، في العشرينات من عمره، الانقطاع عن التدخين، وكان يدخن خمسين سيجارة يومياً. واذ لم يستطع ذلك، انضم الى حلقة دراسية في اشراف الباحثة النفسية نينا شنايدر من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس. وأُعطي حبوباً صفراء برتقالية هي "علكة النيكوتين". وسأل الباحثة عن وظيفة الحبوب، فقالت له انها تمده بالنيكوتين بحيث يهجر التدخين في المرحلة الاولى قبل أن يهجر العلكة نفسها في مرحلة لاحقة. وتبين له أن العلكة تشبع حاجته الى النيكوتين الآتي من طريق السجائر.

أصحيح ان النيكوتين يساعد المدخنين في الانقطاع؟

الجواب: نعم. وهو حصيلة اختبارات دامت أكثر من عشرين سنة في ستة بلدان وشملت ٤٠٠٠ مدخن. فالنيكوتين، وهو السمّ الذي يقتصر وجوده على التبغ، يمكن أن يساعد المدخنين في التخلّص من عادتهم الضارّة. وقد مُزج بمواد كيميائية وصُنع على شكل علكة (لبان) أُعطيت اسم "نيكوريت". وهو الدواء الأوّل لقطع التدخين الذي توافق عليه ادارة الغذاء والدواء الأمريكية من حيث سلامته وفاعليته.

وهذه العلكة، التي تحوي مليغرامين من النيكوتين وتُصنَع في الولايات المتحدة، باتت جاهزة في مخازن الأدوية الأمريكية منذ مارس (آذار) ١٩٨٤، وهي تُباع بموجب وصفة طبية. لكنها، في أماكن اخرى مثل سويسرا، تُباع من غير وصفة.

وقد بات تدخين السجائر يُصنّف رسميا في الولايات المتحدة ضمن خانة الادمان. ويقول أحد الخبراء ان النيكوريت هو المادّة الصيدلية الوحيدة التي أثبتت جدارتها في مساعدة المدخنين على الانقطاع.

شَرَك مثلّث ـ ان عادة تدخين السجائر ربما كانت من أشدّ العادات السيئة تشبّثاً بصاحبها. وهي توقع المدمن في شَرَك مثلّث، أحد أضلاعه اجتماعي متعلق بالعمل والتسلية والولائم، والآخر نفسي متعلق بالحب والكره والخوف والاجهاد؛ وهذان الضلعان يشدّهما ضلع ثالث هو الحاجة الملحة الى النيكوتين.

أما علكة نيكوريت فتساعد المدخنين باختراقها الضلع الثالث وتقديمها مقداراً من النيكوتين خالياً من التبغ والدخان، يمتصه الدم سريعاً عبر الغشاء المخاطي في الفم. وهكذا يحصل المدخنون على النيكوتين بعيداً عن القار وكيميائياته التي تسبب السرطان، وبعيداً عن تنشق أوّل أوكسيد الكربون الذي يُظَنّ أنه يؤدّي الى أمراض الأوعية الدموية، وبعيداً عن تنشّق الغازات الاخرى التي تؤذي الرئتين.

ولكن بما أن النيكوتين سمّ قوي، يكفي ستون مليغراماً منه في دم ضحيته للقضاء عليها بقطع النفَس، فكيف يعقل أن تكون العلكة المصنوعة منه خالية من الأذى؟

الجواب ان هذه العلكة تحوي مقادير ضئيلة من النيكوتين.

ان السيجارة الأمريكية العادية تحوي نحو مليغرام واحد من النيكوتين. أما علكة نيكوريت فيجب مضغها بين عشرين وثلاثين مرّة لاستخراج ٩٠ في المئة من النيكوتين الذي تنطوي عليه، ومقداره مليغرامان اثنان. وفي حين يحتاج المدخن الى سبع ثوان ليبلغ النيكوتين الذي تحويه السيجارة دماغه، إلا أن نيكوتين العلكة أقلّ سرعة. من هنا كان مقدار النيكوتين الذي تسرّبه العلكة الى الدم أدنى من ذاك الذي يتسرّب عبر التدخين. ولما كان نيكوتين العلكة أبطأ تسرّباً، فهو لا يُحدِث الارتجاف الذي تحدثه السيجارة في جسم المدخن. كما تستحيل زيادة كمية العلكة من غير معاناة الغثيان. وهذا عامل سلامة داخلي في النيكوريت.

اجتماع العناصر ـ ان فكرة استخدام النيكوتين لمساعدة المدخنين في الاقلاع عن عادتهم ظهرت عام ١٩٦٨ عندما حملها عالما فيزيولوجيا أسوجيان الى أوف فورمو، وهو كيميائي يعمل في مصنع لانتاج الأدوات الصيدلية في هلسينغبورغ. وأبدى فورمو تعلقاً شديداً بالفكرة، علماً أنه مدمن لم يستطع التخلي عن التدخين. وأمضى وزملاءه سبع سنوات في محاولة مزج النيكوتين بمادّة صمغية من شأنها إعتاقه ببطء لدى اختلاطها بالرّيق. ولما كان النيكوتين لا يخترق جدار الفم المخاطي الا بمساعدة القلويات، أضاف فورمو مضادات حمضية الى مادّته الجديدة التي أسفرت عن نتائج مدهشة. وفي المراكز الاختبارية المعنية بقطع التدخين في أنحاء العالم، برهنت تلك العلكة عن نجاح نسبته ٩٠ في المئة. لكن الخبراء يشيرون الى أن النيكوريت ليست بالعلاج السحري، وأنها يجب أن ترافق برناجاً متكاملا تجتمع فيه العناصر الطبية والتوجيهية.

إلا أن أفضل البرامج التي تستخدم هذه العلكة لا يتجاوز نجاحها ٥٠ في المئة بعد سنة كاملة من المتابعة. والسبب هو أن عدداً كبيراً من المدخنين لا يطلب السجائر من أجل النيكوتين فحسب، اذ هناك عوامل اجتماعية ونفسية كما ذكرنا. والنيكوريت أكثر فائدة بالنسبة الى أولئك الذين يدخنون لحاجتهم الى النيكوتين قبل كل شيء.

ويُقدّر أن تسعة من كل عشرة مدخنين يودّون التخلي عن عادتهم اذا تسنت لهم طريقة سهلة. وحتى اليوم، لم يحصل هؤلاء على فائدة كبيرة من الطبّ في هذا المجال، على رغم ان أطباء كثيرين أقلعوا عن التدخين بعد اكتشاف مضارّه.

ويقول الدكتور مايكل رصل، رئيس قسم أبحاث الادمان التابع لمستشفى مودسلي في لندن والحجة العالمية في هذا الحقل، ان الاطباء يمكن أن يمارسوا تأثيراً قوياً على مرضاهم الذين يدخنون اذا هم قبلوا إعطاءهم النصح وملاحقتهم بانتظام. وقد بين رصل، في أحد اختباراته، أن قضاء الطبيب دقيقة أو اثنتين في الكلام مع مريضه حول مضارّ التدخين وإعطائه منشورات في هذا المجال يدفع ٤،١ في المئة من المدخنين الى الانقطاع. وهذا يصبح أشدّ فاعلية مع النيكوتين.

والحق أن المدخنين لا تلائمهم جميعاً علكة النيكوتين. وهي غير مستحبة بالنسبة الى مرضى القلب والقرحة الهضمية والنساء اللواتي يسعين الى الحمل. والطبيب هو الذي يقرّر ما اذا كانت ملائمة للأمّ المرضعة، لأنّ النيكوتين يدخل الصدر ويمتزج بالحليب الذي يرضعه الطفل.

وتنصح إدارة الغذاء والدواء الأمريكية الاشخاص المعنيين بعدم استخدام النيكوريت أطول من ثلاثة أشهر. وقد أظهر عدد من الاختبارات أن هذه العلكة أكثر فاعلية خلال الاسابيع الستة عشر الاولى من استعمالها. والذين يكفون عن التدخين تحت أثر العلكة ثم يقطعون العلكة نفسها سريعا هم عرضة لاستئناف التدخين اكثر من سواهم.

وإذا عمد طبيب الى وصف هذه العلكة، فيجب أن ينصح المريض بقطع السجائر كلياً، لأن الانقطاع التدريجي يطيل فترة العذاب. ولا حاجة الى إرجاء القطع التام، إذ ان العلكة تحلّ مكان النيكوتين.

ويجدر بالشخص المعني مضغ النيكوريت ببطء، مع توقف قليل للراحة، على مدى ثلاثين دقيقة تعقب شعوره بالحاجة الى التدخين. وهذه الطريقة تتيح له امتصاص اكبر كمية ممكنة من النيكوتين تخترق الغشاء المخاطي في الفم. وبما أن حاجة الافراد الى النيكوتين ليست واحدة، فكمية العلكة المطلوبة تختلف من فرد الى آخر. لكن المعدّل هو عشر حبوب نيكوريت يومياً. وتنصح ادارة الغذاء والدواء بألا يتناول الشخص المعني أكثر من ثلاثين حبة يومياً. وبعد ثلاثين يوماً من بدء العلاج، يباشر المريض تقليل كمية الحبوب، حتى اذا بلغ الشهر الثالث اقتصر على ثلاث حبات يومياً، الأمر الذي يسهل عليه "الانفطام" عن العلكة بعد انفطامه عن السجائر.

وفي الولايات المتحدة، لا تُباع النيكوريت إلا بناء على وصفة طبية. والحبة الواحدة تحوي مليغرامين من النيكوتين، وتأتي ضمن علبة فيها ٩٦ حبة وثمنها عشرون دولاراً. وهذا الثمن ليس غالياً إذا ما قورن بمضار التدخين للقلب والرئتين وجهاز التنفّس. وهكذا قد يستطيع المدخن، في مقابل ١٥٠ دولاراً، افتداء صحته وحياته.

■ ولتر روس



ديناميت بالدين؟

في إحدى زياراته الاسبوعية لمحلّ في المدينة طلب مزارع كمية من الديناميت لتفجير بعض الجذوع اليابسة في أرضه، راجياً صاحب المحلّ أن يسجل الثمن على حسابه. وسأله صاحب المحلّ: "هل استعملت الديناميت قبل اليوم؟"

ـ كلا. هذه ستكون المرّة الاولى.

"المعذرة إذاً! يجب أن تدفع المبلغ نقداً."

و.س.

لكلّ عصر حكماؤه: اليونان القديمة كان لها سقراط. أما اليوم فلدينا كتاب الاعلانات.

د.ل.

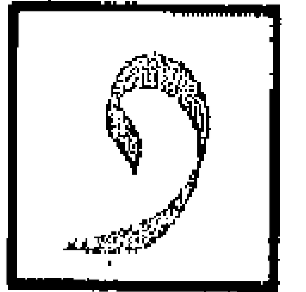
عندما تغيب الزوجة

وصف رجل وضع المنزل في غياب زوجته بالآتي: "المنزل كله يغدو خاليا الا المطبخ، فهو يمتلئ بالصحون والأواني."

ا.و.

فيما أنت تنظر الى هذه الاسطر
ينهمك دماغك وعيناك في عمليات تقنية مذهلة

القراءة والمعرفة



"درجة الحرارة ٣٣ مئوية وجادة بوردون مهجورة تماماً.

وبدت قناة سانت مارتن في البعيد، وسد"اها مغلقان، كخط مستقيم من الماء القاتم بلون الحبر. وفي الوسط زورق مشحون بالخشب وعلى الضفتين صفان من البراميل."

حين قرأت هاتين الجملتين اللتين كتبهما غوستاف فلوبير في فاتحة قصته "بوفار وبيكوشيه" لم يخطر لي قط أني أنجز عملا خارقاً. ومع ذلك، وخلال بضع ثوان، ألزمت دماغي تأدية حركات جمبازية تبلغ من التعقيد درجة يعجز أي عالم طبيعي عن وصفها وصفاً كاملا. والواقع ان محاولة ادراك كنه ما يحدث عندما نقرأ يستوجب تشغيل مواهبنا البصرية والفكرية والعصبية واللغوية والنفسية والمعلوماتية والتنسيقية، بل أكثر من ذلك.

ان عملنا وحياتنا كمواطنين ونشاطاتنا في وقت الراحة كلها تقريباً تعتمد الكلمة المطبوعة. حتى عندما نتمشى في نزهة علينا قراءة اللافتات واعلانات المحلات التجارية وأسماء الشوارع. لكن القراءة، كما نعهدها الآن، أصبحت مبتذلة منذ أمد قصير جداً. فقد كان الاغريق والرومان يستخدمون محترفين يقرأون عليهم جهاراً، وظل الرهبان طوال العهد الاول من العصور الوسطى يفعلون

ذلك. ولما كان النهج المتبع في الكتابة في ذلك الزمان يقضي برّص الكلمات بعضها ببعض وغالباً في أشكال مجتزأة مختصرة من دون فراغات بينها ولا تنقيط، كان الامر يستلزم وجود شخص محترف يفك رموزها ويخرج من النص كلاماً ذا معنى. حاول أن تقرأ كتاباً رصفت كلماته رصفاً بحيث تختلط الكلمات والحروف، تجد أن القراءة شبه متعذرة. خذ هذه العبارة مثلا:
وبدتقناتسانتمار تنفيالبعيد وسداها مغلقا نكخطمستقيممنالما ئالقاتمبلونالحبر وفيالوسطزورقمشحونبالخشبوعلا الضفتينصفا نمنالبراميل (★).

يقول اللغوي الفرنسي ليونيل بيلينجر ان القراءة لم تصبح بصرية أكثر مما هي شفهية الا قرابة العام ١٠٠٠ الميلادي اثر ظهور مخطوطات أفضل. ثم جاء اختراع الطباعة عام ١٤٤٠ ليزيد في وضوح القراءة. ومع ذلك ظلت القراءة حتى القرن التاسع عشر امتيازاً تتمتع به قلة من الناس، ولم تنتشر في فرنسا الا بعدما فرض رئيس الوزراء جول فيري نظام التعليم الالزامي المجاني في أواخر القرن التاسع عشر.

ومن المفارقات التاريخية أن القراءة غالباً لا تزال تعلم شفهياً ومقطعاً مقطعاً كما كانت في عهد شارلمان قبل ١٢٠٠ سنة. حتى أن بعض الراشدين يعجزون اليوم عن التخلص من عادة التلفظ بالكلمات جهاراً وهم يقرأون. وفي حين أن الشخص العادي يمكنه أن يقرأ نحو ٥٠٠ كلمة في الدقيقة، والماهر قد يبلغ ١٠٠٠ كلمة في الدقيقة، فان القراء الذين يلفظون الكلمات لا تتجاوز سرعتهم ١٥٠ كلمة.

القراءة قفزاً - قبيل العام ١٩٠٠ اكتشف طبيب العيون اميل جافال أن عيوننا، حين نقرأ، لا تتحرك بتؤدة من اليمين الى اليسار (أو بالعكس) انسياباً مع السطر الذي نقرأه، بل في قفزات سريعة كالبرق الخاطف. ومن غير أن ندري تقسم عيوننا السطر ستة أجزاء أو سبعة يتألف كل منها من نحو عشرة أحرف، ثم تأخذ في القفز من جزء الى آخر بسرعة تذهل العقل وتبلغ ربع جزء من مليون من الثانية.

تحتاج العين الى ربع أو ثلث ثانية فقط لتستوعب كل مجموعة من الحروف. وما دام الامر كذلك فماذا ترانا نفعل بالحروف كل على حدة؟ لا شيء اطلاقاً. والواقع أننا لا ننظر اليها. وفي قراءتك الجملة التي كتبها فلوبير والمدرجة في مطلع المقالة لم تقرأ كلمة قناة هكذا "ق + ن + ا + ة" بل استوعبت شكل الكلمة كلها دفعة واحدة هكذا "قناة". وحدها الكلمات غير المألوفة تقرأ حرفاً حرفاً. وفي العام ١٨٤٣ وجد كاتب عدل يدعى ليكلير أنه اذا قسمت الكلمات نصفين بخط أفقي، فان القسم الاعلى وحده كاف لافهامنا المعنى.

والآن كيف يفهم دماغنا ما نقرأ؟
ان الشبكية، وهي الغشاء الحساس في عيوننا الذي يتألف من ٥٠٠ مليون

(★) العبارة نفسها أوردت في بداية المقال.

خلية لاقطة، تتعرف على الكلمات للحال، ثم تنقل صورها عبر نبضات كهربائية الى الدماغ والى مليارات الخلايا العصبية فيه. وبالقدرة المذهلة التي يملكها النظام الدماغي وقابليته للسرعة يسجل دماغنا صور الكلمات في مجموعات من كلمتين أو ثلاث.

وبفضل المعلومات الهائلة المختزنة داخل الخلايا العصبية يتوقع دماغنا غالباً كيف ستنتهي الجملة في الوقت الذي تكون عيوننا ما زالت في بدايتها. وقد كتب الفيلسوف رينيه ديكارت الذي عاش في القرن السابع عشر: "عندما نرى قبعة خارج النافذة نستنتج منها أن ثمة رجلا يمر." على هذا النحو، يقول اللغويون، تؤدي بعض الحروف والكلمات مثل "و" و"هكذا" و"لذلك" دور معالم الطريق تنذرنا بما هو آت وتعجل سيرنا قدماً.

قدرة غير محدودة - يقول الاستاذ بيار أوليرون من جامعة رينيه ديكارت في باريس: "غالباً ما يشبه الدماغ البشري بالدماغ الالكتروني، غير أن هذا لا يعمل الا ما هو مبرمج لعمله بينما للدماغ البشري قدرة على الابداع الارتجالي لا حدود لها." والى ذلك فان الدماغ الالكتروني، بخلاف الدماغ البشري، يتعين عليه أن يفك رموز الكلمات حرفاً حرفاً.

ويورد الاستاذ جان فرنسوا لوني من جامعة باريس الثامنة الجملة الآتية مثالا للأحاجي التي يستطيع الدماغ البشري حلها: "نخشى أن يؤدي تجمع الاحداث الى حال من الفوضى في المدينة."

ويقول: "اذا طرحنا هذه العبارة أمام هيئة من المحكمين، فأن ٥٠ في المئة منهم سيفهمون أنها تعني تراكم حوادث أمنية، بينما يفهم الخمسون في المئة الآخرون أنها تعني التقاء عدد كبير من الشبان اليافعين (الاحداث). ولكن اذا أضفنا أن هذا التجمع انطلق من المدارس وأن بعض المجتمعين كان يرفع لافتات ويطلق هتافات، فان الدماغ البشري يستخرج في برهة لا تتعدّى جزءاً ضئيلا من الثانية أن العبارة تعني تجمع شبان لا تراكم حوادث أمنية. ويستطرد لوني قائلا: "ان فهمنا لما نقرأ يعني تنسيقاً مستمراً بين النص الذي نطالعه وما نجده مختزناً في ذاكرتنا."

لا تزال معرفتنا بالطريقة التي تعمل بها ذاكرتنا ضئيلة جداً مع أننا نستطيع التمييز بين نوعين من التذكر. ان ما يسميها العلماء "ذاكرة قصيرة الأمد" هي ذاكرة ضعيفة جداً. على سبيل المثال، نحن لا نستطيع أن نتذكر أكثر من نحو ١٥ كلمة لمدة تتعدّى ٢٠ ثانية بعد قراءتها. لهذا السبب ننسى احياناً بداية الجملة قبل أن نصل الى نهايتها، خصوصاً اذا قلبنا الصفحة في منتصفها.

ومن الجهة الاخرى تبقى "ذاكرتنا الطويلة الامد" محيرة حقاً. فعندما نقرأ نصاً ما تساعدنا ذاكرتنا في تنقيته وطرح ما يبدو لنا تافهاً فيه، وتبسط ما يتعلق باهتمامنا الشخصي لتخزينه ومقارنته بما نعرفه وتبديله أو تجاهله اذا اصطدم بموانع نفسانية لاواعية. وهذه المهمة في الفرز والربط والاستنتاج والتكيف والتخزين

تنجزها ذاكرتنا الطويلة الامد بسرعة لا يمكننا أن نتصورها، بينما تواصل أعيننا متابعة أسطر النص ويواصل دماغنا توقع ما نحن مقبلون عليه.

في نهاية هذه السلسلة من العمليات المعقدة لا تحتفظ الذاكرة عادة سوى بالمعنى الاجمالي. ولكن بعد انقضاء أشهر، وحتى سنوات، تكفي أبسط حادثة عارضة لايقاظ ما قرأناه يوماً من ثنايا ذاكرتنا. وقد لاحظ الخبير في علم الايماءات رولاند بارت أن النص المكتوب في استنهاضه كل موارد الفطنة "يجعل القارىء منتجاً وليس مستهلكاً."

صور الكلمات - كثيرون من الناس "يرون" (بالمعنى الحرفي للكلمة) ما يقرأون. وقد أجرى ميشال دني من المركز الوطني للابحاث العلمية في فرنسا تجارب على الصور التي نتخيلها ونحن نقرأ، فقال: "الغريب في الامر أن الجملة تكون دائماً وصفية الى مدى أقل كثيراً مما نتصوره فيها." فحين نقرأ جملة مثل "انقض النسر على الرجل" يتصور معظمنا الطائر منقضاً ومخالبه منتصبة، وربما تصورنا أيضاً الرجل وهو يحاول أن يدرأ خطر النسر برفع ذراعيه حول رأسه. ولكن ليس في الجملة نفسها شيء من هذه التخيلات."

الذين يقرأون بسرعة هم عموماً قراء نهمون. وقيل ان بلزاك كان "يلتهم" الكتب، ويبدو أن سرعته في القراءة كانت خارقة. وقبل أمد قصير كان الكاتب الراحل جاك برجييه يحتاج الى أقل من ٣٠ دقيقة لقراءة كتاب من ٤٠٠ صفحة، وبعد ذلك يتحدث عن الكتاب بتفصيل دقيق. كما كان الرئيس الامريكي الاسبق جون كينيدي قادراً على استيعاب التقارير الرسمية التي ترفع اليه بسرعة مذهلة، وبعد دخوله البيت الابيض أخذ يحض موظفيه على تعلم القراءة السريعة. وأساليب تعليم القراءة السريعة متوافرة حالياً، وهي قد لا تحولنا أمثال بلزاك وكينيدي، لكنها تساعدنا في تحسين سرعة قراءتنا اذا طبقناها كما يجب.

ولكن حتى من دون تعلم هذه الاساليب يمكننا جميعاً أن نقرأ أسرع مما نتكلم. ففي حين يتكلم المذيع التلفزيوني أو الاذاعي بسرعة ٩٠٠٠ كلمة في الساعة، يستطيع الرجل العادي أن يقرأ بسرعة تزيدها ثلاثة أضعاف. وهكذا فان ٢٠ دقيقة من الاخبار التي تتلى على التلفزيون تكاد لا توازي ما تحويه ثلاثة أعمدة من المعلومات المطبوعة في صحيفة. هذا وحده يبين لنا سبب اخفاق الاذاعة وافلام والتلفزيون في الحلول محل الكتب. وفي الواقع لم يسبق أن نشر مثل العدد الكبير من الكتب الذي أصدر في غضون السنوات التي دخل التلفزيون بيوتنا. ففي فرنسا وحدها ارتفع عدد الكتب التي عرضت للبيع من ١٤١ مليون كتاب عام ١٩٥٨ الى ٣٦١ مليونا عام ١٩٨٢).

تقول الفيلسوفة المؤرخة اليزابيث بادنتر: "بفتح الطريق لاكتشاف المعارف الجديدة والتجارب الانسانية، غدت القراءة سبيلا لحياة أغنى وأمتع."

ويمكننا أن نضيف الى هذا القول ان هذه الحياة الاغنى هي ملكنا نحن

كأفراد· وتقول أيفلين ليروي وهي مدرسة ثانوية في فرساي (فرنسا): "عندما يحدثني تلاميذي عن برنامج تلفزيوني شاهدوه ألاحظ أنهم يستخدمون الكلمات نفسها للتعبير عن أفكارهم، غير أني لم أعرف قط تلميذين قرأا كتاباً واحداً يتحدثان عنه على هذا النحو·"

ويقول الخبير في شؤون المواصلات فرنسوا ريشودو: "قيض لنا اختراع الطباعة أن نتحرّر من طغيان الكلمة المقولة وعزز فينا الارادة الحرة والاحساس الناقد· وكل الانجازات العظيمة التي حققها العقل كانت وليدة هاتين الميزتين·"

ان خير مثال على ما يمكن أن تحققه القراءة هو انجاز جوسلين بنوا الذي ربح في يونيو (حزيران) ١٩٨٣، وهو في الرابعة عشرة من العمر، الجائزة الاولى في مباراة في الانشاء باللغة الفرنسية· سأله الصحافيون هل يعتبر نفسه عبقرياً أم مجرد شخص واسع العلم فأجاب: "كلا، قطعاً· اني أقرأ كثيراً، وهذا كل ما في الامر· أي انسان يمكنه أن يفعل ذلك·"

■ جان ـ ماري جافرون

ريفي في نيويورك

دخل رجل ريفي مقهى أنيقاً في نيويورك، وطلب فنجان قهوة وقطعة حلوى· ولما جاءه النادل بالفاتورة، لم يصدّق عينيه حين قرأ ان عليه أن يدفع عشرة دولارات· وسأل النادل: "أليس هناك خطأ في هذه الفاتورة؟"

ـ كلا يا سيدي· ففنجان القهوة وقطعة الحلوى يكلفان عشرة دولارات·

"انه احتيال لا يصدّق·"

ـ أتظنّ أن هذا الثمن يقتصر على القهوة والحلوى؟ ألا ترى هذه اللوحات الفنية على الجدران؟ ان ثمنها ٢٥ ألف دولار· وهذا الشمعدان في وسط الصالة، المصنوع من أفضل كريستال في العالم ـ ثمنه ٥٠ ألف دولار· والسجاد العجمي الذي يملأ الارض ثمنه ٧٥ ألف دولار على الأقلّ· وباختصار، الزبون هنا يشارك في دفع ثمن الجو المحيط به·

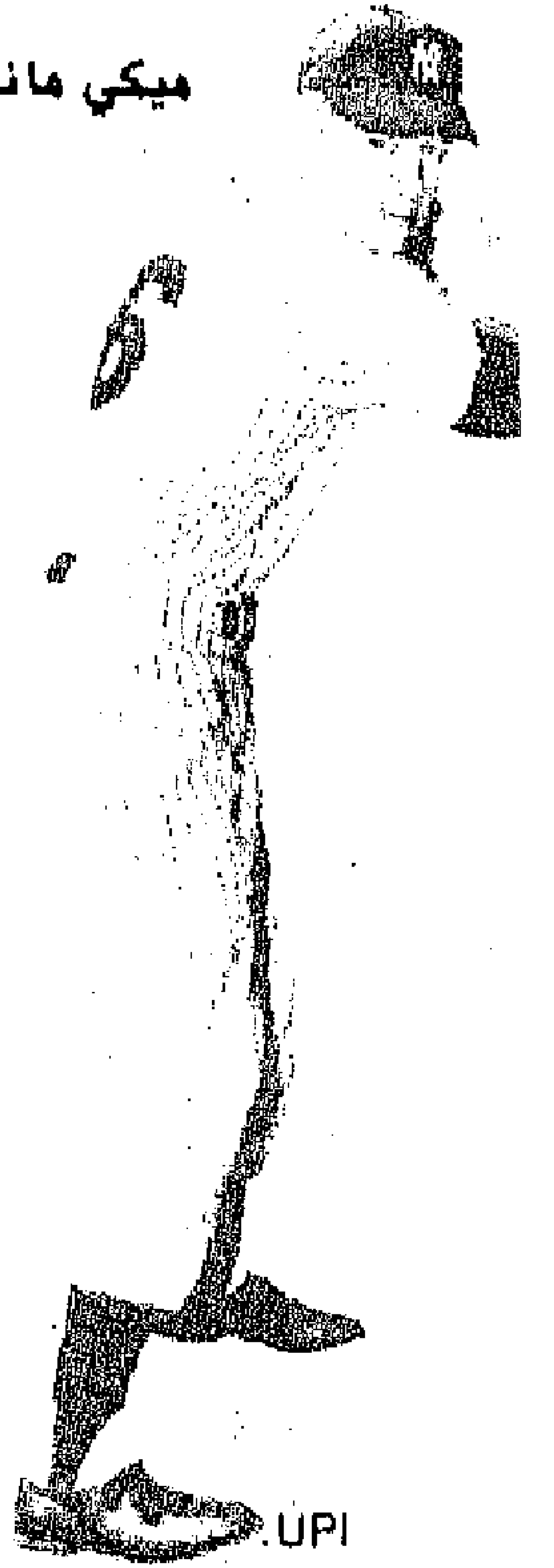
ودفع الزبون الريفي الدولارات العشرة على مضض· لكن ذلك لم يثنه عن طلب فنجان قهوة وقطعة حلوى من جديد· إلا انه قال للنادل: "لا تنسَ أني دفعت ثمن الجوّ·"

م·ك·

أزياء نسائية

أزياء النساء لا تستقرّ على شكل واحد طويلا· ومن أطرف ابتكاراتهنّ تلك الالوان الجديدة، أو بالاحرى الاسماء اللونية الجديدة، كالباذنجاني والسكري والقرميدي وما الى ذلك· والاطرف من هذا قياس الملابس: فما هو ٤٠ للرجل يقابله ١٢ للمرأة· وهذا مثل على نزوع النساء الى النحافة·

ا·ر·


ميكي مانتل

UPI


تد وليمس

UPI

للعُمرِ حَقّه؟

Culver Pictures


وليم بيت الثاني

The Bettmann Archives

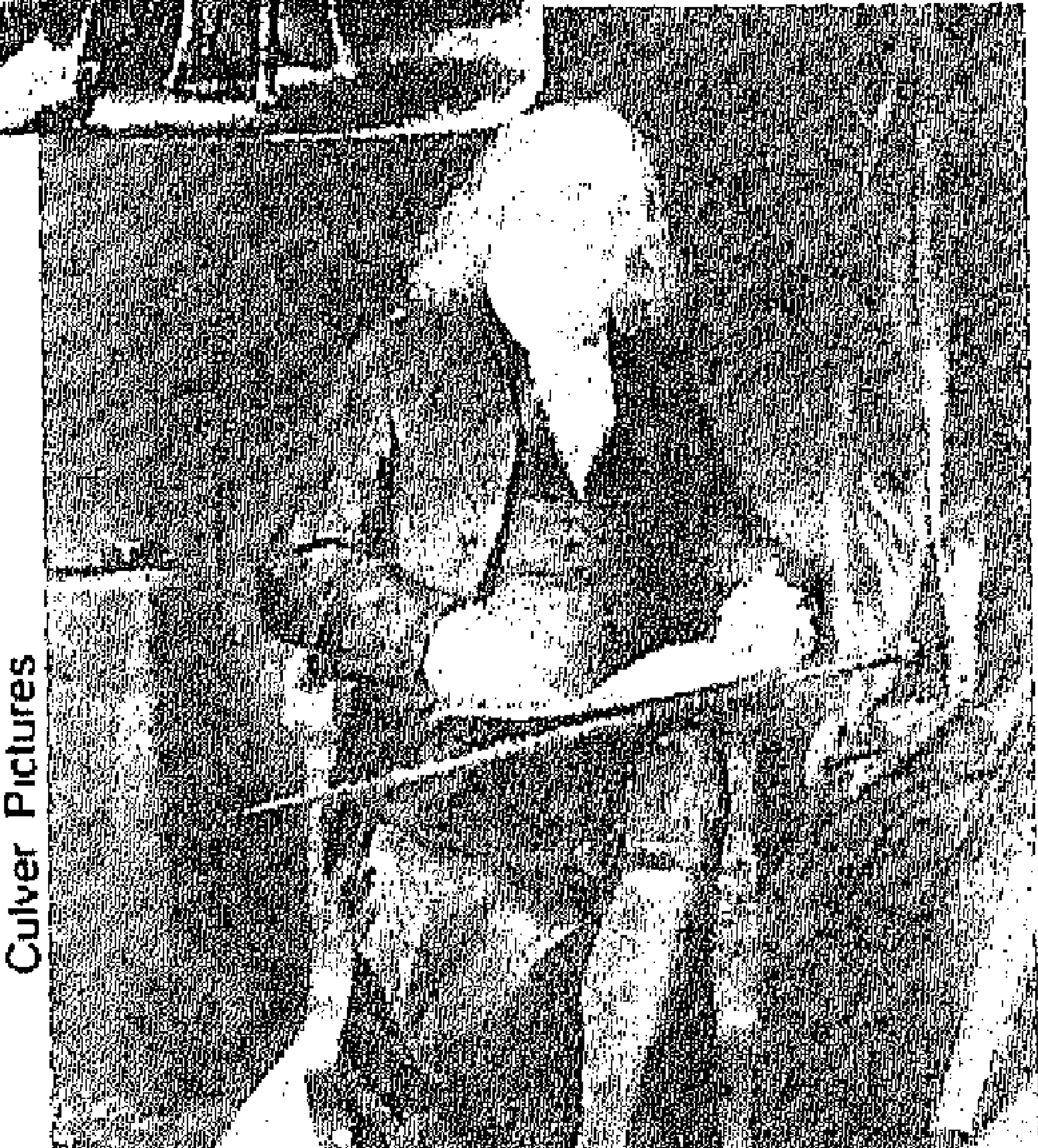

جورج برنارد شو

Culver Pictures


ولفغانغ أمادوس موزار


بنجامين فرانكلين الشا

Culver Pictures


بنجامين فرانكلين

Culver Pictures

تد وليمس كان في الثانية والاربعين من عمره حين قذف الكرة الى مدى اتاح له ان يعدو حتى يبلغ الهدف النهائي، وذلك في مباراته الرسمية الاخيرة في لعبة كرة القاعدة (بيسبول).

ميكي مانتل كان في العشرين من عمره حين حقق ٢٣ هدفاً في بلوغ القاعدة في السنة الاولى من اشتراكه في المباريات الرئيسية.

وليم بيت الثاني كان في الرابعة والعشرين حين اصبح رئيساً للوزراء في بريطانيا العظمى.

كان جورج برنارد شو في الرابعة والتسعين من عمره حين تم انتاج احدى مسرحياته للمرة الاولى.

كان موزار أتم السابعة من عمره حين نشرت أولى مقطوعاته الموسيقية.

والآن ما رأيك في الآتي؟ كان بنجامين فرانكلين صحافياً وهو في السادسة عشرة من العمر، وكان احد واضعي اسس الدستور الامريكي وهو في الحادية والثمانين.

لا تتوهمن ابداً انك اصغر سناً او اكبر سناً من ان تحقق انجازاً ما اذا كانت لديك الموهبة. وهل للسن اي تأثير فعلي على قدرة المرء؟



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد من الاضداد التي تؤدي الى معنيين متضادين بلفظ واحد، وقد وضع امام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسبا ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١ • جَون: ظلم ـ بعد وجفاء ـ أسود ـ خليج صغير.

٢ • مولى: مالك ـ كثير المال ـ مملوء ـ أعجمي.

٣ • بَيْن: كذب ـ شؤم ـ تفاوت ـ فرقة وعداوة.

٤ • قَسَط: قسّم ـ عدل ـ احتال ـ قتّر على عياله.

٥ • عزّر: سامح ـ عصب رأسه ـ لام ـ صعّب.

٦ • حَرَس: سرق ـ أمسك ماله ـ سجن ـ فلح الارض.

٧ • نِدّ: عدو لدود ـ قضيب لين ـ كرم ـ مثيل.

٨ • سامد: مفكر ـ حزين ـ سريع الخطى ـ ساكت.

٩ • بحتري: بشوش ـ قصير ـ ذو جاه ـ كريم الاصل.

١٠ • أهنف: همس ـ أنصت ـ ضحك استهزاء ـ ثرثر.

١١ • صَرِد: أصاب ـ علاه الصدأ ـ عتق ـ تخثر.

١٢ • هَجَد: حنّ ـ شكا من وجده ـ أسرّ ـ نام.

١٣ • مأتم: مجتمع فرح ـ نعش ـ إثم ـ دار أيتام.

١٤ • سُدفة: خدعة ـ ظلمة ـ رفض وترفع ـ مصادفة.

١٥ • غَبَر: رذل ـ غمر بالمعروف ـ فاجأ ـ مضى.

١٦ • أقهم: أسكت ـ أدخل بقوة ـ أغضب ـ كره.

١٧ • مقلّب: مغلوب ـ مجرّب ـ مدجج بالسلاح ـ مسكين.

١٨ • رهو: الين ـ لهو ـ مكان منخفض ـ سير حثيث.

١٩ • أضبّ: رتب ـ سكت أو تكلم ـ أغار ـ أخفي.

٢٠ • اقوَرّ: أدمى ـ قطب جبينه ـ انزوى ـ ضمر وهزل.

٢١ • جَلَل: فرح ـ مصيبة ـ أمر عظيم ـ شجاعة وجلد.

٢٢ • مشيّب: مدّع ـ يبعث الحنين ـ شابّ ـ متغزل.

٢٣ • بَيّع: غير مكترث ـ سخي ـ كثير النسيان ـ بائع.

٢٤ • غَرِض: ضجر ـ غص بريقه ـ اصفرّ ـ طلب غرضاً.

٢٥ • تلحلح: ألحّ ـ ذهب ـ كف عن عناده ـ تمايل.

٢٦ • سليم: ميت ـ مشروم الاذن ـ ملدوغ ـ عاقل.

٢٧ • شَفّ: نقصان ـ بغض ـ حافة الشفة ـ حجاب.

٢٨ • أسِد: خاف وجبن ـ أنتن ـ ندم ـ عاش بين الوحوش.

٢٩ • بَسْل: بذل المال ـ دعاء جميل ـ ذرية ـ حلال.

٣٠ • أخضر: طيب ـ سخي ـ شجاع ـ فتي.



الأجوبة الصحيحة

١٠ الجَون: الأبيض والاسود والنهار. أيضاً: الأحمر الخالص.

٠٢ المولى: المالك والعبد والمعتِق والمعتَق والمنعِم والمنعَم عليه.

٠٣ البَين: الفرقة والوصال. ذات البين: الصداقة والنسب.

٠٤ قَسَط الوالي: عدل وجار. القِسط: العدل. القَسْط والقُسوط: الجور.

٠٥ عزَّر: لام وأدب وعظَّم وكرم. العزائر: العيدان وبقايا الشجر، لا واحد لها.

٠٦ حَرس الشيء: حفظه وسرقه. احترس منه: تحفَّظ.

٠٧ النِدّ: الضد والمثل. تنادّوا: تخالفوا. يقال: ما له ند أي ما له نظير.

٠٨ السامد: اللاهي والحزين. السُمود: الحزن والسرور والغفلة عن الشيء.

٠٩ البَحْتَر والبحتري: القصير والعظيم.

١٠٠ أهنفت المرأة: ضحكت في فتور كضحك المستهزىء. والصبيّ: تهيأ للبكاء.

١١٠ صَرِد السهم: أخطأ وأصاب فهو صارد.

١٢٠ هَجد: نام وسهر. وقيل الهجود النوم نهاراً والهجوع النوم ليلا.

١٣٠ المأتم: كل مجتمع في حزن او فرح.

١٤٠ السُدفة: الظلمة والضوء، والصبح واقباله والليل وسواده.

١٥٠ غَبَر الرجل: مكث وبقي وذهب ومضى. الغابر: الباقي والماضي.

١٦٠ أقْهم عن الشيء: كرهه، والى الشيء: اشتهاه.

١٧٠ المغلَّب: المغلوب مراراً والمحكوم له بالغلبة.

١٨٠ الرهو: المكان المرتفع والمكان المنخفض. عيش راه: ساكن رافه.

١٩٠ أضَبَّ: صاح وتكلم وسكت. الضِبّ: الغيظ والحقد الخفي.

٢٠٠ أقورّ الفرس: ضمر وهزل، وفلان: سمن.

٢١٠ الجَلَل: الأمر العظيم والأمر الهين. جلّ جلالا: عظم قدراً وشأناً وصغر ودق.

٢٢٠ المُشب: الشاب والمسن. التشبيب: ذكر أيام الشباب واللهو وذلك في مطلع القصائد.

٢٣٠ البيع: البائع والشاري والمساوم.

٢٤٠ غَرِض منه: ضجر ومل، واليه: اشتاق.

٢٥٠ لحلح وتلحلح: أقام في مكانه وذهب.

٢٦٠ السليم: السالم والجريح والملدوغ. السلامى: ريح الجنوب.

٢٧٠ الشِفّ: الربح والزيادة والنقصان. أيضاً: الثوب الرقيق.

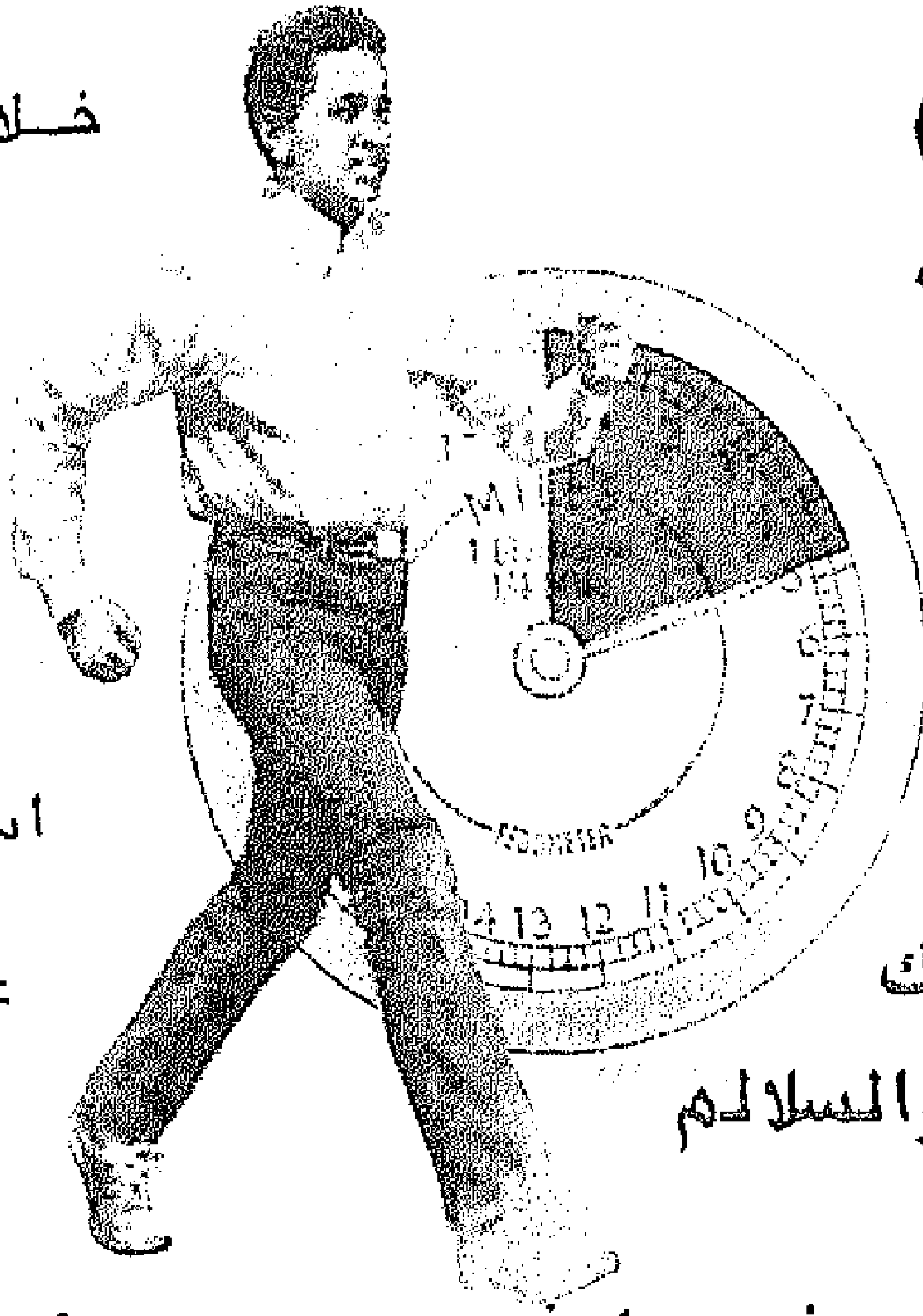
٢٨٠ أسِد: رأى الأسد فصعق من الخوف، وصار في أخلاقه وجسارته كالأسد.

٢٩٠ البَسْل: الحلال والحرام. وهي للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

٣٠٠ الأخضر: السخي تشبيهاً له بالبحر او بالربيع، واللئيم تشبيهاً به بالحرباء أو بطحلب الماء.

المستوى
- ٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
- ١٩ ـ ٢٤: جيد جداً
- ١٣ ـ ١٨: مقبول

إمْـــشِ!



إمشِ الى عملك
واهجر المصاعد والسلالم
الكهربائية
واجعل من كل مشي غير هادف
رياضة تلتزمها مدى الحياة.

خلال ممارستي الشاقة مهنة المحاماة أصبحت مدمناً العمل الدؤوب، وأقنعني تيم، وهو زميل قديم لي من ايام الدراسة، بأن أمنح نفسي فترة استجمام، فخططنا معاً لمسيرة ٤٠٠ كيلومتر على الساحل القريب. في اليوم الرابع من تسيارنا اتصلت بمكتبي واعلنت اني سأمدد اجازتي بضعة ايام اخرى، قالت لي السكرتيرة: "يبدو لي من صوتك انك اصبحت شخصاً آخر". وفي اليوم السابع استحوذ

سرعة النبض المنشودة بالنسبة الى العمر

المستوى المنشود (في الدقيقة)	المعدل الاقصى للنبض (في الدقيقة)	العمر
١٧٠ – ١٤٠	٢٠٠	٢٠
١٦٦ – ١٣٧	١٩٥	٢٥
١٦٢ – ١٣٣	١٩٠	٣٠
١٥٧ – ١٣٠	١٨٥	٣٥
١٥٣ – ١٢٦	١٨٠	٤٠
١٤٩ – ١٢٣	١٧٥	٤٥
١٤٥ – ١١٩	١٧٠	٥٠
١٤٠ – ١١٦	١٦٥	٥٥
١٣٦ – ١١٢	١٦٠	٦٠
١٣٢ – ١٠٩	١٥٥	٦٥
١٢٨ – ١٠٥	١٥٠	٧٠

علي شعور مدهش بالقوة والنشاط.

وكان تيم يختبر تحولا مثيراً كذلك. كان مدمن تدخين يحرق علبتين او ثلاث علب من لفائف التبغ يومياً. ومع ازدياد مسافة سيرنا اليومي من ٣٠ الى ٤٠ كيلومتراً اخذ يخفف التدخين. وقبل انقضاء وقت طويل ابدل عادة التدخين بعادة المشي.

ان ما جرى لنا كلينا هو مثال لما أدعوه القوى الطبيعية الكامنة في المشي. فبمجرد زيادة مسافة مشيك اليومي، بصرف النظر عن الأسلوب او النظام الذي تتبعه، تحرز افادة جلى.

الخطوة الاولى هي تحديد نهج المشي الذي يلائمك (اذا كانت سنك فوق الاربعين او كنت تتناول دواء ما أو تعاني مضاعفات قلبية، فعليك استشارة طبيبك قبل مباشرة برنامج المشي).

مشي الهوينا. قد يكون هذا أبطأ انواع المشي. وتقدر المسافة التي يقطعها المرء بنحو ١٥٠٠ متر في الساعة. وليس في هذا ما يدعو الى الاستخفاف، اذ ان مشي الهوينا لمدة ساعات وقطع بضعة كيلومترات يستوجبان جهداً لا يستهان به. والتمشي بعد الغداء قد يطول ساعتين ويغطي مسافة ثلاثة كيلومترات، بينما التمشي نهار العطلة قد يستغرق ثلاث او اربع ساعات. حتى أخذ الكلب في نزهة لمدة ٤٠ دقيقة يومياً يضيف بضعة كيلومترات الى تمرينك الأسبوعي. وللتمشي قيمة كتمرين لأن الحركات المتعاقبة لمجموع العضلات المختصة بالسير تنشط الدورة الدموية وتحرق الوحدات الحرارية وان ببطء. ولكن يجدر بك ألا تقصر برنامج تمرينك على مشي الهوينا.

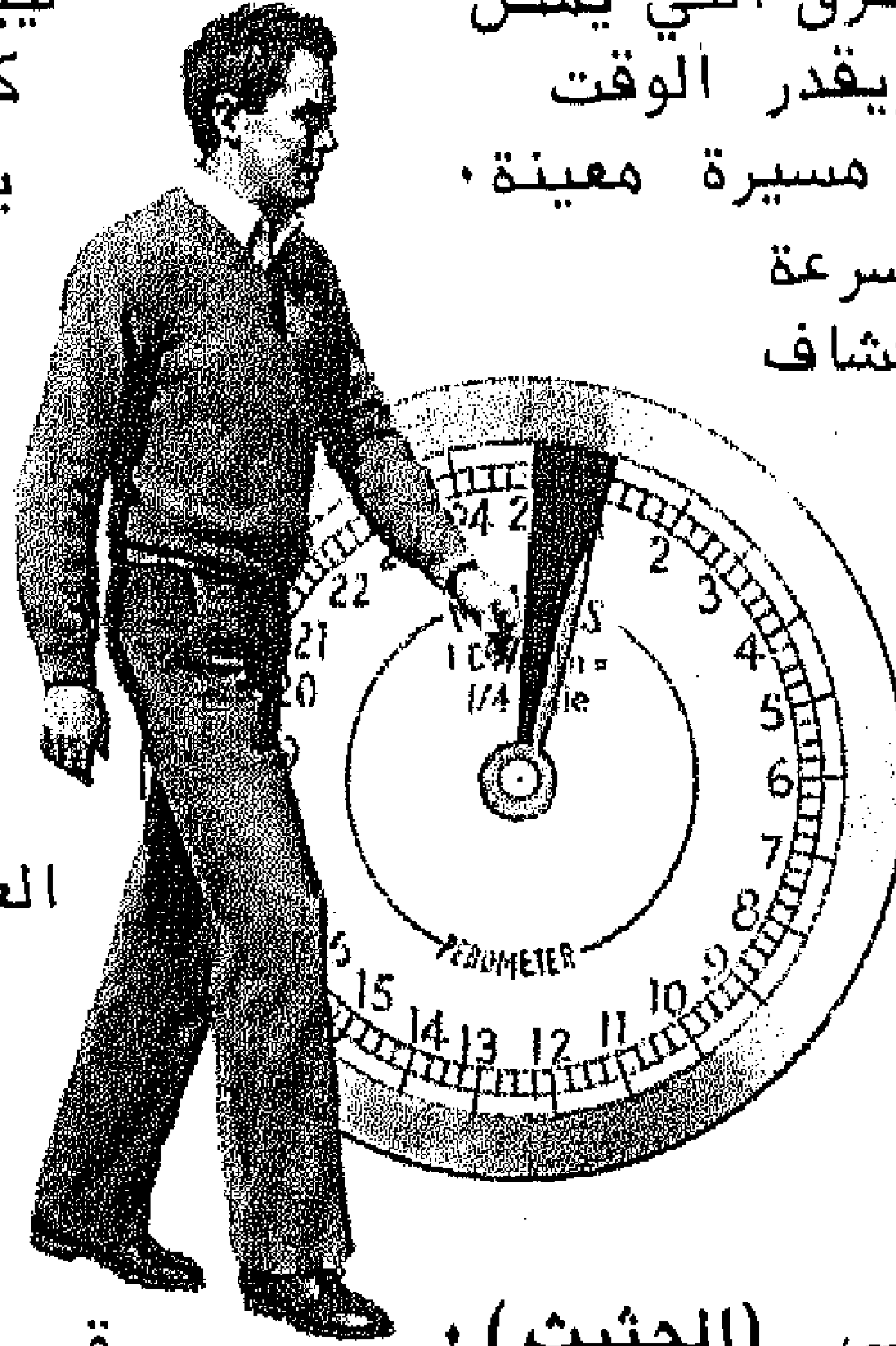
المشي العادي. انك تمشي على هذا النحو من دون ان تشعر بسرعة سيرك. فأنت لا تمشي لمجرد المشي بل لغاية عملية تنشدها. وهذا النوع يتميز بمعدل سرعة يبلغ خمسة كيلومترات في الساعة. وعلى غرار الهوينا يمكن ان تفيد من المشي العادي كتمرين بزيادة ما تقطعه كل يوم.

ان أحد أفضل السبل وأبسطها لممارسة هذا التمرين هو الذهاب الى العمل سيراً على القدمين. واذا أخذت في الاعتبار الوقت الذي تقتله في انتظار الحافلة او القطار، فسوف يتبين لك ان معظم الناس يمكنهم ان يصلوا الى أماكن عملهم في وقت أقصر لو مشوا. وفي مكان العمل تسلق السلم بدلا من ركوب المصعد، ثم امش لمقابلة زملائك بدلا من ان تتصل بهم هاتفياً. وخلال الاستراحة الصباحية تمش قليلا ونشط ساقيك. ويوصى بالمشي قبل تناول وجبات



الطعام وبعده وان لفترة ١٥ دقيقة. فالمشي قبل موعد الطعام قد يخفض شهيتك ويكون عاملا مهماً في كبح ازدياد وزنك.

وقد أضحى المشي طريقة متبعة في مشاهدة المناظر الطبيعية أثناء الأسفار. وكثير من كتب ارشاد السياح يبين الطرق التي يمكن السير عليها ويقدر الوقت الذي تستغرقه مسيرة معينة. والمشي هو السرعة المناسبة للاستكشاف والتعلم والتفهم والتقاء الناس. وهو يحفز القدرة على التفكير بزيادة كمية الاوكسيجين التي تصل الى الدماغ.



المشي الرياضي (الحثيث).

هذا يعني اي نوع من المشي المتسم بالسرعة أو المدى أو الجهد من أجل تمرين القلب. فالتمرين القلبي الرئوي يشتمل على التنفس السريع المستمر مع تحريك الذراعين والساقين ١٥ دقيقة على الاقل، والمدة الفضلى هي ٣٠ دقيقة ثلاث مرات اسبوعياً. وهدف التمرين هو رفع سرعة النبض بما يراوح بين ٧٠ و٨٥ في المئة من سرعته القصوى.

يمكنك تحويل معظم أنواع المشي تمارين رياضية باتباع مشية حثيثة أو بتسلق منحدر أو بالمشي وأنت ترفع حملا على ظهرك.

ان اساليب المشي والسرعات والآماد على اختلافها تساعدك في الرياضة الجسدية وفقاً للمستوى الذي تلتزمه. فاذا كانت حالك الصحية ضعيفة، فان المشي بسرعة خمسة كيلومترات في الساعة لمدة تراوح بين ١٥ و٣٠ دقيقة قد ينشط قلبك ليبلغ المستوى المنشود. أما من كان في حال صحية ممتازة فقد يحتاج الى سرعة تراوح بين ٦ و٨ كيلومترات في الساعة لمدة تراوح بين ٣٠ و٦٠ دقيقة ليبلغ المستوى المنشود.

(في مكان آخر من هذا المقال جدول مخطط يبين المستويات المنشودة لمعدل نبض القلب بالنسبة الى العمر. ويظهر كل مستوى معدّل نبض القلب الذي يحقق الفائدة المرجوة اذا اتبع لمدة ١٥ دقيقة على الاقل خلال فترة التمرين).

قس سرعة نبض قلبك أثناء المشي. اذا تعذّر عليك ذلك وأنت سائر، قف وقسها. (انتظر حتى تكون مشيت عشر دقائق على الأقل) قس سرعة نبضك على مدى ١٠ ثوان ثم اضرب العدد في ٦ لتحصل على المعدل في الدقيقة (★). واذا تبين لك أن سرعة النبض دون مستوى التمرين فيمكنك أن تزيد سرعة السير او تمدد المسافة حتى تبلغ المستوى المنشود. ومع تحسن قوة الجسد يجب

(★) على الذين يتعاطون دواء ما ان يراجعوا الطبيب قبل قياس سرعة نبضهم. بعض الأدوية يمكن ان تسرّع وتيرة النبض او تبطئها.

دقة متناهية
في افلام التصوير الملونة

تكنولوجيا متطورة من Konishiroku
تضع مقياساً جديداً
لنوعية الافلام الملونة
صورة رائعة بالالوان الطبيعية،
لا تضاهى بصفائها ووضوحها،



ساكورا
sakura
COLOR FILM SR100

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
Shinjuku Nomura Building, No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japar

زيادة السرعة والمدة لتأمين استمرار التقدم، والا بقيت على المستوى نفسه من اللياقة البدنية الذي تكون بلغته.

المشي الطويل. ثمة الآن دروب كثيرة للمشي الطويل مبينة على الخرائط وفي الكتب السياحية المصورة. ولكن قبل ان تعد نفسك للانطلاق عليك ان تجري فحصاً طبياً وعدداً من المسيرات التجريبية لتقرر سرعتك وقدرة احتمالك وما تحتاج اليه من معدات.

المشي هو أكثر التمارين فاعلية في تعزيز اللياقة البدنية الشاملة. فهو يروّض عدداً أكبر من عضلات الجسم في جهد مستمر ومنسق، كما انه تمرين يتاح لك طوال حياتك. وينصح بالمشي غالباً كجزء لا يتجزأ من البرامج الطبية لدرء علل القلب ولاعادة تأهيل المصابين باضطرابات قلبية.

فاذا وهنت عضلات المشي في جسمك، اصيب جسدك كله بالوهن. لذلك يجدر بك ان تولي المشي جل اهتمامك، فهو افضل سند تأمين على الحياة يمكنك الحصول عليه.

■ **غاري يانكر**



من أمّنك أخلص له

على رغم إخفاق الضابط الشاب في المهمة الموكلة إليه، فقد كلفه قائده بمهمة اخرى لا تقلّ عنها خطورة ومشقة، والأمر لم يدهش زملاءه فحسب بل أدهشه هو أيضاً.

غير أنه، هذه المرّة، أدّى المهمة على خير وجه ونال مكافأة. ولما جاء أحدهم مهنئاً، قال له الضابط: "أتظنّ ان في استطاعتي الاخفاق مرة اخرى بعدما وضع قائدنا ثقته بي على رغم سقوطي الأوّل؟"

ا.ر.

رأس الصحافي

اعتاد معلق صحافي ان يرتاد مقهى ويكتب مقالاته فيه. ولما دخله ذات يوم سأله النادل: "لقد وجدنا هذه القبعة على مقعدك يا سيدي. فهل هي لك؟"

- لا ادري! هل وجدت معها رأسي؟

غ.و.

من التعريفات الحكومية

جعل الامور تعمل في الدوائر الحكومية يبدو أحياناً كما لو كان المرء يخيط زراً في مادة هلامية.

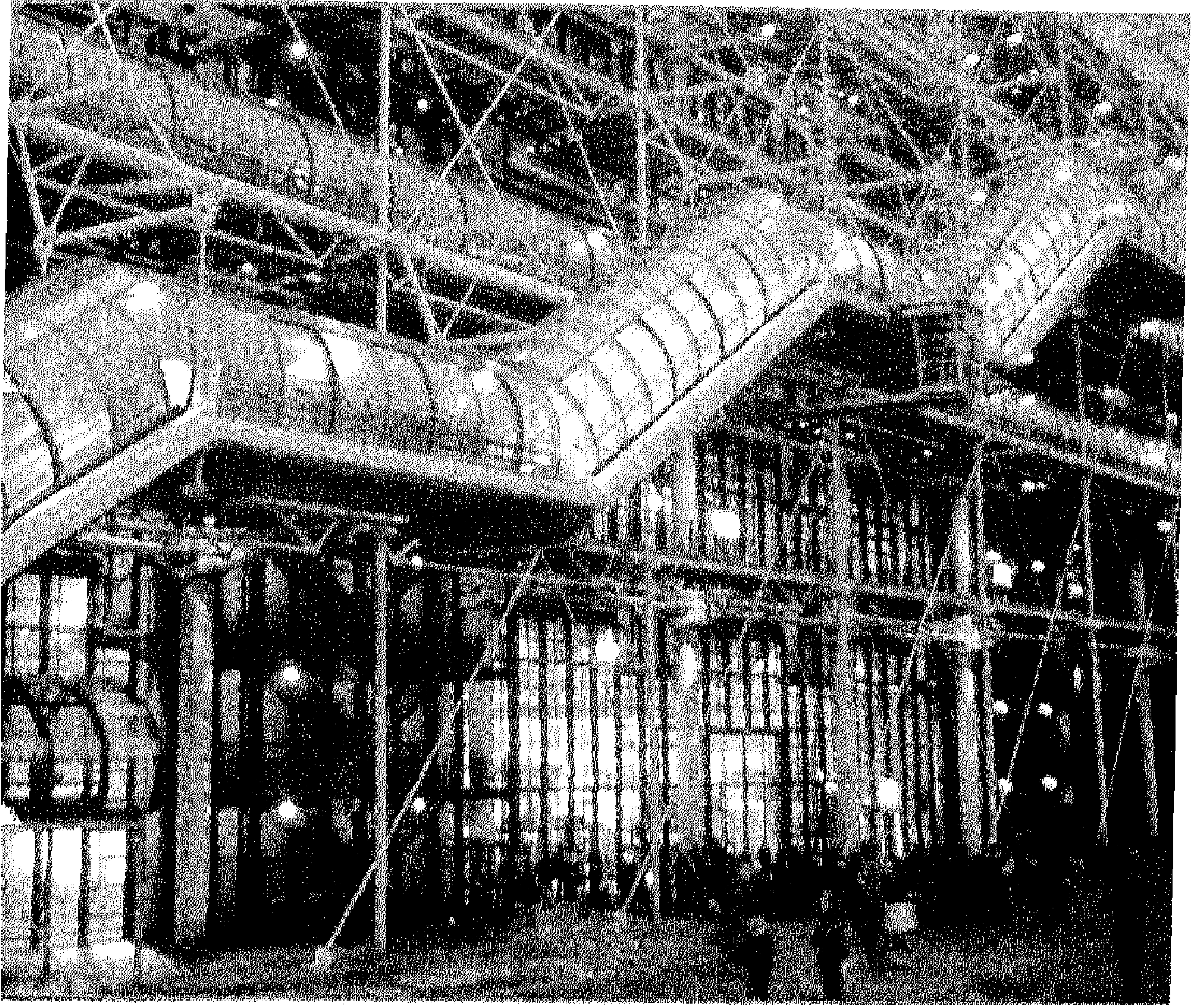
هـ.ر.

س ما اسم البناء المؤلف من أنابيب غريبة الشكل ذات ألوان صفراء وخضراء وزرقاء ومن سلم كهربائية متعرجة تصل الى أعلاه ومن ست طبقات تبلغ مساحة كل منها ضعفي مساحة ملعب كرة القدم؟

إنه مركز جورج بومبيدو الوطني للفن والثقافة.

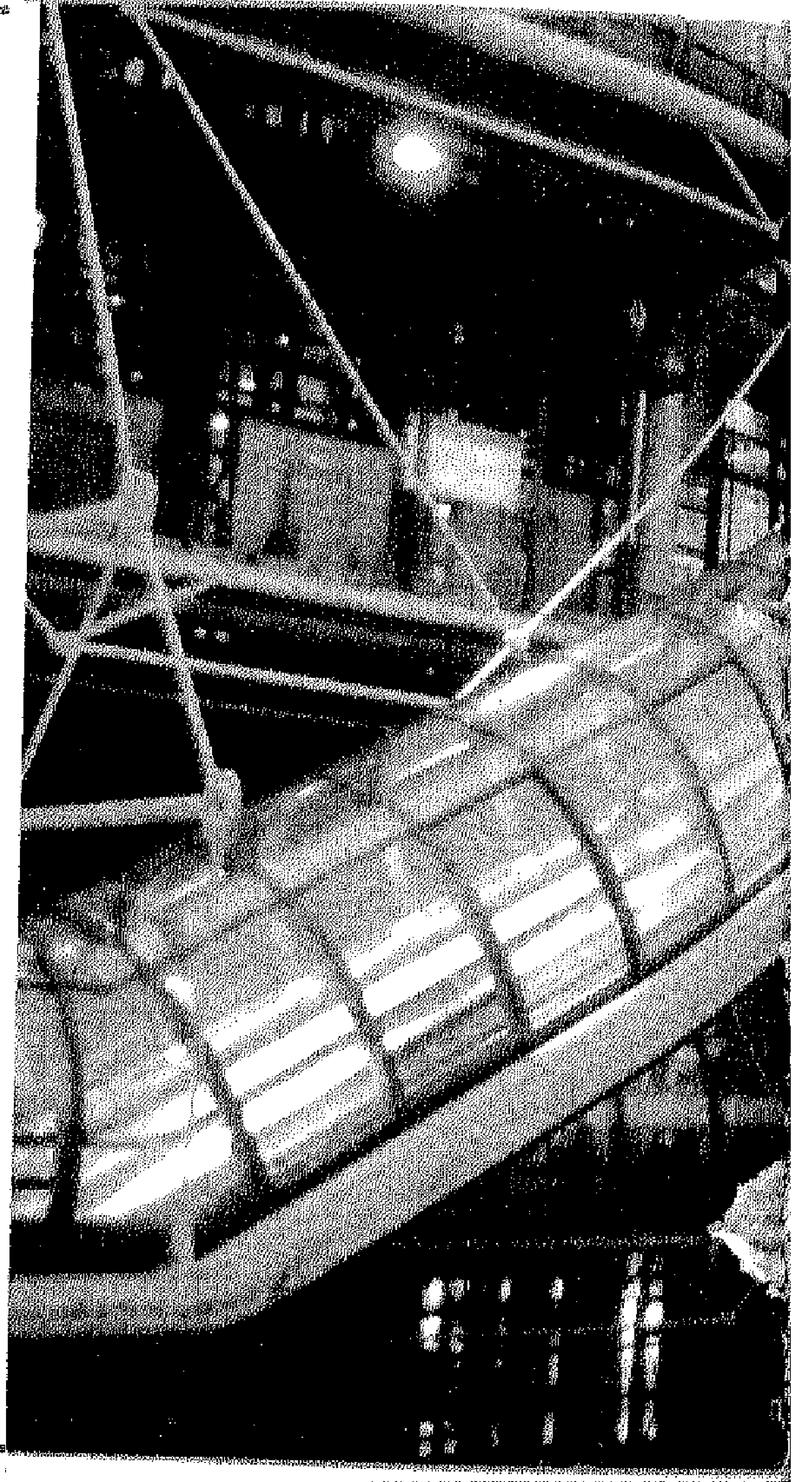
يقع هذا المركز على هضبة بوبور في وسط شوارع مخصصة للمشاة. ودخل في بنائه ١٥ ألف طن من الفولاذ و٥٠ ألف طن من الاسمنت و١١ ألف متر مربع من الزجاج. وهو يقوم على ركائز مملوءة ماء. ولم يعد أحد يتحدث عن نسفه بالديناميت، غير أن الشتائم انهالت عليه من كل صوب عندما لاح في منطقة "الهال" في العام ١٩٧٠ فقيل مثلا إنه "مصفاة نفط ثقافية" أو إنه "شفيع السمكريين."

لقد أراد الرئيس الراحل بومبيدو ان يجعل هذا البناء "مركزاً ثقافياً يكون في الوقت نفسه متحفاً ومركز



إبداع تتجاور فيه الفنون التشكيلية والموسيقى والأفلام والكتب والابحاث المتصلة بالوسائل السمعية البصرية."
وكان متوقعاً أن يؤم هذا المركز خمسة آلاف زائر يومياً، الا أن معدل عدد زائريه في العام ١٩٨٣ بلغ ٢٦ الف زائر يومياً أي ضعفي عدد زائري متحف اللوفر أو برج إيفل وثلاثة أضعاف عدد زائري قصر فرساي.
وهذا يدل على الاستحسان الكبير الذي يلقاه المركز لدى جمهوره المكون في معظمه من الشباب (تبلغ نسبة الزائرين الذين تقل أعمارهم عن ٣٥ عاماً ثمانين في المئة. وتجدر الاشارة الى أن الباريسيين يشكلون ثلثي هؤلاء الزائرين).
ولكن هل أصبح مركز "بوبور" حقاً موطن الثقافة الفرنسية المعاصرة أم انه مجرد حيوان غريب يدفع الناس الى مشاهدته حب الاطلاع؟ الحق انه لا تمكن الاجابة عن هذا السؤال الا بعد قضاء بضعة أيام في هذا المركز.

مغنطيس اللصوص - يفتح المركز



بوبور
الرمز الفرنسيّ للثقافة والإبداع

عند الظهر من الاثنين الى الجمعة وفي العاشرة صباحاً يومي السبت والاحد. وفي ردهته حفرة حافلة بمعروضات مختلفة تتغير على الدوام، فمن خرائط ضخمة تمثل العالم في عهد لويس الرابع عشر الى نموذج لمنصة نفط في بحر الشمال ورائعة "كروكودروم" للنحات السويسري جان تنغلي وهي تمثل حيواناً ضخماً منحوتاً من قطع معدنية صغيرة وله جلد بني اللون وفي جوفه يسير قطار صغير. ولم أكد أنظر الى الحفرة حتى جرفني حشد من الشباب كانوا مسرعين الى مكتبة المعلومات العامة التي يقصدها نحو ستين في المئة من زائري المركز.

في هذه المكتبة يتجلى التجديد بأبرز مظاهره في غرفة الاحداث الراهنة حيث تجد أحدث أعداد الصحف والمجلات والتسجيلات. وفي زاوية الدوريات خليط موسوعي من المجلات يبدأ بمجلة "روك / فولك" وينتهي بمجلة "لونابيف" الاسبوعية الصادرة في المرتينيك. وشاهدت أمام رف الصحف اليومية رجلين يتجادلان إذ كان كل منهما يحاول الحصول على صحيفة "هيرالد تريبيون الدولية" فيما جلس رجل عجوز يقرأ قصة حازت جائزة "غونكور" الأخيرة.

إن الخدمات التي تقدمها المكتبة مجانية كمعظم خدمات المركز، لكن من الصعب أن يجد المرء فيها مقعداً خالياً. لذلك غادرتها طلباً للسلامة والهدوء وصعدت الى المكتبة الرئيسية التي تحوي ١٣٠٠ مقعد وتضم ٤٠٠ ألف كتاب إضافة الى أشرطة الفيديو والميكروفيلم. ولا يقتضي استعمال هذه المحتويات انتظاراً أو ملء قسائم معينة. وهناك ايضاً مختبر للغات يدعى "ميدياتيك" يمكنك أن تتعلم فيه ٨٦ لغة مختلفة باستخدامك الاشرطة المسجلة.

الواقع أن المكتبة الرئيسية لا تقل ازدحاماً عن غرفة الاحداث الراهنة لكن الهدوء فيها مذهل. والذين لا يجدون فيها مقاعد خالية يجلسون على البساط. ويتولى حراسة هذه المكتبة عند باب الخروج ثلاثة رجال يرتدون سترات زرقاء ويمضون بعض وقتهم في تبادل الاحاديث. وجميع الكتب فيها مزودة بالمغنطيس بحيث تنطلق علامة الانذار اذا تجاوز لص عتبة المخرج.

هبات الارث – تابعت صعودي مستخدماً السلم الكهربائية المحاطة بالزجاج والتي تبدو مدينة باريس رائعة من خلالها. وبعدما أكلت شطيرة في المقهى الواقع في الطبقة العليا ذهبت الى المتحف الوطني للفن الحديث.

يعرض هذا المتحف مجموعته الدائمة في الطبقتين الرابعة والخامسة ويقيم المعارض الموقتة في الطبقة السادسة. وقد ساهم بعض هذه المعارض في إعلاء شأن مركز "بوبور"، خصوصاً تلك التي تضمنت مجموعات تاريخ الفن العظيم وبدأت في العام ١٩٧٧ بمعرض "باريس – نيويورك" الذي أظهر التفاعل بين الفنين الفرنسي والامريكي في القرن العشرين. أما المعرض الذي شاهدته ذلك اليوم فهو "ايلوار واصدقاؤه"، وهو مزيج من اللوحات السوريالية

والقصائد المخطوطة. وفي المسرح السمعي ـ البصري الصغير جلس مئتا شخص يستمعون مذهولين الى تسجيل صوتي للشاعر: "أيتها الحرية إني اكتب اسمك..." (★)

ان المتحف الوطني للفن الحديث يلي في مرتبته متحف نيويورك للفن الحديث من حيث عدد زائريه ومن حيث ضخامة مجموعة اللوحات الدائمة فيه. فهو يشتمل على ١٥ ألف لوحة و٧٠٠٠ رسم مما يجعله حرياً بأن يكون "لوفر" القرن العشرين. ويضاف اليه كل سنة ٧٠٠ عمل فني جديد بعضها هدايا وبعضها يبتاعه صندوق المشتريات في مركز "بوبور". وتقدم الحكومة الفرنسية الى هذا المتحف عدداً من اللوحات التي تحصل عليها أحياناً بدلا من ضرائب الارث. وقد أدى ذلك منذ ١٩٨١ الى إغناء المتحف بلوحتين للرسام ماتيس واثنتين لبراك وثمان لأرنست واثنتين لجاكومتي وأربع لليجي واثنتين لميرو وواحدة لدوران.

ويشمل مركز بومبيدو أقساماً أخرى لها علاقة أوثق بالشؤون العملية من بينها مركز الابداع الصناعي. ويقول بول بلانكار القيم على هذا المركز: "انه يعنى ببيئتنا الصناعية التي تضم فن العمارة والملصقات والاعلانات والبنية التحتية العامة." ويضيف ان على الذين يقبلون مظاهر الحياة اليومية هذه من دون مبالاة أن يتعلموا تقويم حكمهم النقدي للتأثير على المنتجين إذ اقتضت الضرورة ذلك.

قرع الطبول ـ عندما رجعت الى الطبقة ما فوق السفلى سررت بمشاهدة أطفال يعتمرون خوذاً خاصة يصغون من خلالها الى عالم غريب من الاصوات العادية كصوت الماء الجاري من الصنبور أو صوت الطفل الباكي أو صوت محرك الديزل. وقد هدف هذا العرض المسمى "الاذن المنبسية" الى اظهار مدى الازعاج الذي يمكن أن يسببه الصوت والى ايضاح السبل المؤدية الى تحديده وعزله وقياسه.

الا أن ما يعده بعض الناس ضجيجاً هو بالنسبة الى أناس آخرين موسيقى رائدة. ففي جوار "ساحة بوبور" تقوم تحت سقف من الاسمنت مؤسسة البحث والتنسيق الخاصة بعلم الصوت وبالموسيقى والتي يديرها بيار بوليز؛ وهو مؤلف موسيقي ومدير فرقة موسيقية. في هذه المؤسسة يتعاون الموسيقيون وعلماء الفيزياء وخبراء الدماغ الالكتروني وعلماء آخرون كي يولدوا مجموعة مبتكرة من الادوات التقنية يستخدمونها في التأليف الموسيقي.

أما مكتبة الاطفال التي تقع قبالة "ساحة بوبور" فهي أيضاً من ملحقات مركز بومبيدو. ولم أكد أدخل هذه المكتبة حتى شاهدت ولداً مستغرقاً في القراءة فيما كان ولد آخر يشاهد شريط فيديو. والى جانب المكتبة يقع مشغل الاطفال. وقد أخبرني غابلي برنار القيم على هذا المشغل أن نحو عشرة آلاف ولد يقصدونه خلال السنة كي يتلقوا دروساً في الفنون التشكيلية والرقص والوسائل السمعية ـ البصرية. وخلال وجودي في المشغل بعد الظهر شاهدت المعلمين يرشدون

(★) من قصيدة للشاعر بول ايلوار من وحي الاحتلال النازي لفرنسا.

تلاميذ من بليسي ـ تريفيز (فال ـ دو ـ مارن) فيما كان هؤلاء يبنون أكواخاً وأزقة من طين.

وأما الساحة فينذر أن تخلو من الاطفال الذين يتحلقون حول المهرجين و"مزدردي" السيوف والشعراء المغنين. ففي هذه الساحة مهرجان دائم يذكر بساحة نوتردام في القرون الوسطى أو بالجسر الجديد في عهد لويس الرابع عشر. ومنذ ١٩٧٧ خلعت الساحة ثوبها البالي وباتت حافلة بدور السينما وصالات عرض الاعمال الفنية والمطاعم والمكتبات وبورشتين تابعتين لمركزين ثقافيين أجنبيين.

لقد جعل مركز "بوبور" الحياة تدب في جواره مما حدا بعض الناس على القول إن هذا من أعظم إنجازاته وحدا بعضهم الآخر على انتقاده. ففي فبراير (شباط) ١٩٨٢ وقع خمسمئة شخص عريضة يحتجون فيها على قرع الطبول المستمر وانتشار النفايات والاضرار التي نجمت عن انشائه.

رمز فريد ـ إن مجرد تدفق الزائرين الى المركز يهدد بالاختناق. ففي هذا المركز ٥٠ ألف متر مربع من السجاد و٢٤ سلماً كهربائية و١٣ مصعداً مما يبعث في الزائر الشعور بالارهاق. كذلك فيه فائض من الموظفين الذين يبلغ عددهم ألفاً ومئتين. ويقول أحد موظفي المكتبة: "ان عملنا يكاد يقتصر على ارشاد الزائرين الى الحمام وتأدية أعمال المضيفات."

ولم تسلم بعض أقسام "بوبور" أيضاً من النقد ومن بينها قسم الوسائل السمعية البصرية الذي يُفترض أن ينجز أعمالا مبتكرة ذات شأن ومركز الابداع الصناعي الذي يرى كثير من النقاد أنه أقل شأناً من الكلية الوطنية المتقدمة للابداع الصناعي ومن مركز تطوير التصميم.

غير أن قوة "بوبور" العظيمة هي في نشاطاته المتنوعة التي تقوم بينها روابط وثيقة. فالعلاقة بين المتحف والمكتبة ودار السينما وملحقات المركز ليست وقفاً على قيام نشاطاتها جميعاً في مركز بعينه، بل هي تعمل معاً باشراف جان ماهو (٥٢ عاما) وهو الرئيس الحالي للمركز والمستشار في ديوان المحاسبة في باريس وقائد سابق لفرقة موسيقية في وزارة الثقافة. والمعروف أن مركز بومبيدو يستقبل الزائرين حتى العاشرة مساء ويشجع على نشر الالفة في أركانه ويدرب موظفيه على الاجابة عن أسئلة القادمين اليه مما جعله مقصداً لأشخاص لا عهد لهم بالاختلاف الى المراكز الثقافية.

كذلك يهدف "بوبور" الى أن يكون مركزاً للابداع. ففي كل سنة يأتي اليه ١٥ مؤلفاً موسيقياً يُختارون من بين ١٥٠ مرشحاً. ويعمد كل منهم باشراف أحد العلماء الى تأليف عمل فني يجسد آخر الاكتشافات في مجالي الدماغ الالكتروني وعلم الاصوات الكهربائي. وتقام كل سنة حفلات موسيقية تقدم فيها هذه الاعمال الفنية الى الجمهور. ويعمل المتحف الوطني للفن الحديث على مساعدة الفنانين الشباب بتنظيم معارض لانتاجهم الفني. وفي أغسطس (آب) ١٩٨٢ أقيم معرض ضم أعمال ١٢ فناناً جديداً.

في ٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٨١ أعلن وزير الثقافة جاك لانغ زيادة موازنة المركز بنسبة ثلاثين في المئة وزيادة موازنة صندوق مشترياته بنسبة ١٢٥ في المئة ثم قال: "ليس لهذه الزيادة مسوّغ الا اذا استطاع المركز تأدية مهماته لا في باريس وحدها بل في فرنسا كلها، لأن مركز "بوبور" يجب أن ينمو على نحو سريع جداً." وتجدر الاشارة الى أن معظم معروضات "بوبور" تنتقل في أرجاء فرنسا. فبعض معروضات مشغل الاطفال لا تنفك تذرع الطرقات في حين أن احدى مجموعات الادوات التعليمية باتت متوافرة في المدارس والمراكز الثقافية في جميع المناطق الفرنسية.

لقد ساهم مركز بومبيدو في جعل باريس مركزاً فنياً عالمياً للمرة الاولى منذ الحرب العالمية الثانية وذلك بعد ست سنوات من انشائه. فهو اليوم هيكل الموسيقى المعاصرة بلا منازع. وعندما طُلب من رنزو بيانو أحد مصممي "بوبور" أن يبني مثيلا له في اليابان رفض قائلا: "لقد أصبح بوبور رمزاً فريداً." ويضيف روبير بوردا الذي كان أول رئيس للمركز: "إنه مكان يحب الناس أن يجدوا فيه ذواتهم في خضم الأزمة الاخلاقية التي نعيشها."

■ غيميت دوسيرينيي

لغة النبات

اضطرت ربة منزل الى مغادرة البيت وترك الحديقة بضعة ايام في عهدة زوجها، وبلغ تعلقها بالحديقة حدا جعلها تعطي زوجها نصائح مفصلة للعناية بالنباتات التي غرستها وتضيف: "ارجوك ان تتكلم اليها بين وقت وآخر."

وأجاب الزوج: "ذلك سيجعلني أبدو مغفلا في عين نفسي."

ولما عادت، رأت الحديقة في احسن حال. فسألت زوجها: "لقد خاطبت النباتات كما طلبتُ اليك! أليس كذلك؟"

ـ كلا! بل كنتُ اقرأ ورقتك صباحا ومساء. ولا ادري اذا سمعت النباتات.

س.هـ.

الخدمة الاجتماعية

في محاولتها دحض الرأي القائل بان الهدف الوحيد للشركات التجارية هو الربح المادي، توصلت اخيرا احدى الشركات العالمية الى تقديم عشرين موظفا لديها سنوياً للخدمة الاجتماعية، مثل مكافحة المخدرات ومحو الامية واصلاح الجانحين. وفي هذه الاثناء يعمل الموظفون مع الهيئات الاجتماعية المختصة فيما يتقاضون رواتبهم من شركتهم.

صحيفة "نيويورك تايمس"

اذا حافظ المرء على ابتسامه كمبدأ يواجه به كل الظروف، حلوها ومرّها، فهو انما يحقق منتهى الشجاعة.

ا.م.م.

سويسرا بلد البحبوحة والحرّية والاستقرار

شعب هذه الجمهورية العريقة هو من أغنى شعوب العالم وأكثرها مشاركة في الحكم وتوجيه السياسة الوطنية



من بين النكات السويسرية الشائعة أن الطائرات الحربية السويسرية ينبغي ان تكون لها فرامل قوية لأن الطائرة الحربية النفاثة "ماتش ٢" يمكنها ان تعبر سويسرا كلها في ٤،٧٣ دقائق. والحق ان سويسرا هي احدى أصغر بلدان الارض اذ تبلغ مساحتها ٤١٢٨٨ كيلومتراً مربعاً، الا أنها أقدم الجمهوريات الاوروبية ولا مجال للمقارنة بين صغر مساحتها وقوتها وسعة نفوذها. ويمكننا القول من دون أي مبالغة ان ثرواتها الطبيعية معدومة لأن أرضها خالية من النفط والفحم والذهب واليورانيوم. لكن هذا لم يحل دون ترتيبها أغنى دولة في العالم عام ١٩٧٨ اذ بلغ الدخل الفردي فيها أعلى نسبة بين الدول. وفي العام ١٩٨٣ أتت في المرتبة الثالثة بين الدول الغنية على رغم ارتفاع قيمة الدولار.

يبلغ عدد سكان سويسرا ستة ملايين وأربعمئة ألف نسمة. ولا يفوت هؤلاء السكان تقدير مستواهم حق قدره حتى عندما يمتعون أنظارهم بصور المناظر الطبيعية التي جذبت السياح الى بلادهم وصنعت ثرواتهم.

ويرى كثير من الاجانب أن سويسرا بلاد رائعة ذات سماء زرقاء وثلج دائم وشاليهات تملأ رحابها يسكنها ناس متوردو الخدود يقطفون الزهر ويصنعون الجبن ويديرون ساعات



الوقواق ويأكلون الشوكولاته وينادي بعضهم بعضاً عبر الوادي٠

وقد اكتشفت أنا نفسي في رحلة لي حديثة العهد الى سويسرا أن هذه الصورة الزاهية ليست كلها أضغاث أحلام٠ فالاتحاد (الكونفيديرالية) السويسري ملاذ هادىء يسوده الادراك والمنطق السليم٠ أما السكان فيجهدون أنفسهم في العمل كي يضعوا الامور في مواضعها الصحيحة٠ وقد حققت البلاد نجاحاً كاملا بعدما تمكنت من مكافحة كل ما يزعج سكانها وزائريها٠

تفخر سويسرا بامتلاك احدى أقوى العملات في العالم أي الفرنك السويسري المذهل، كما تفخر بكون نسبة التضخم فيها من أدنى النسب في العالم٠ والى ذلك فالسويسريون أكثر سكان العالم حباً للتوفير، ولكل رجل وامرأة وطفل منهم حساب اضافي في المصرف يبلغ ١٣٤١٦ دولاراً٠ وفي العام ١٩٧٨ لم تتعد جرائم القتل في سويسرا ٣٩ جريمة مما ساعد في اعتبارها أكثر بلدان العالم تقيداً بالقانون٠

وسرعان ما يدرك زائر سويسرا أنها في غالب الظن أكثر بلدان العالم أمناً ونظاماً٠ وهي تبقى ركيزة متينة للرأسمالية وبلداً ديموقراطياً يناهض الاشتراكية ويمقت اسراف الدولة في انفاق المال تأميناً للرفاه٠ وقد غدت الفنادق والمطاعم السويسرية، مثل

Matterhorn photo: Bob and Ira Spring

الساعات السويسرية، رموزاً للامتياز. ومن اللافت في سويسرا سرعة البريد، اذ ان الرسالة التي تبعث مساء في البريد الداخلي تصل الى صاحبها صباح اليوم التالي. والنظافة في هذا البلد مدهشة حتى أن عمال التنظيفات يهرعون الى تنظيف اشارات السير بعد كل عاصفة ممطرة.

قاعدة حصينة – ما الذي جعل سويسرا تتفوق على بلدان العالم جميعاً في تحقيق هذا النجاح؟

للاجابة عن هذا السؤال على المرء أن يفهم تاريخ هذه الدولة. فهي تقع على أهم مفترق طرق في أوروبا، وقد تولى رجالها البواسل حماية ممرات جبال الالب منذ فجر الميلاد، كما تولوا الاشراف على الطرق التجارية من الشمال الى الجنوب. والمأثور عن الشعب السويسري أنه يحب الاستقلال ويستميت في الدفاع عن حريته. وفي العام ١٢٩١ اجتمع ثلاثة من رؤساء القبائل التي تتكلم اللغة الالمانية في مرج رولتي الاخضر المطل على بحيرة لوسيرن ووقعوا عهد تعاون. ولم تمض بضع عشرات من السنين حتى انضمت الى هذا الحلف جماعات كثيرة أخرى.

وما لبثت هذه الدولة الفتية أن أرسلت جيوشها القوية المنضبطة الى بورغندي وألمانيا وايطاليا فاستولت عليها بعدما أحدثت فيها خراباً كبيراً. غير ان الكارثة حلت بالشعب السويسري عام ١٥١٥ بعد تعرضه لهجمات فرنسية مني فيها بهزيمة منكرة واضطر سكان الجبال الى التراجع الى مناطقهم حيث دأبوا على العمل بصبر وثبات كي يحولوا سفوح الجبال أراضي زراعية. وفي العام ١٨١٥ اكتسبت سويسرا حدودها الحالية وأعلنتها القوى الاوروبية العظمى دولة محايدة. وتبنى الشعب السويسري بحذر أول دستور اتحادي أكد على حق السويسريين جميعاً في الحرية والاستقلال. ويشتمل الاتحاد السويسري اليوم على مذهبين مختلفين هما المذهب البروتستانتي الذي يعتنقه ٤٤ في المئة من السكان والمذهب الكاثوليكي الذي يعتنقه ٤٧ في المئة منهم. أما لغاته فأربع هي الالمانية التي يتكلمها ٧٥ في المئة من السكان والفرنسية التي يتكلمها عشرون في المئة منهم والايطالية التي يتكلمها أربعة في المئة والرايتوروماتش المشتقة من اللاتينية والتي يتكلمها واحد في المئة. وفي هذا مثال مدهش على التنوع الذي يقود الى الوحدة.

لقد التزمت سويسرا حيادها ولم تشترك في أي حرب طوال ١٦٩ سنة. الا أن الشعب السويسري يرى ان لا قيمة للحياد ما لم يدعم بارادة للدفاع عنه. من هنا فان موازنة الدفاع السنوية في الاتحاد السويسري تبلغ أربعة مليارات فرنك سويسري (نحو ١٫٧ مليار دولار) تنفق على جيش من المواطنين جيد التدريب يبلغ عدده ٦٢٥ ألف رجل تدعمهم أربعمئة طائرة حربية. والى ذلك عمدت الدولة الى بناء ألوف الجسور الاستراتيجية والطرق المعدة للنقل السريع والانفاق المزودة بمدمرات ذاتية تعمل آلياً. والمعروف أن كل رجل سويسري صحيح الجسم بين العشرين والخمسين من العمر يحتفظ

بزيـه العسكـري وببندقيتـه الآليـة وبأربع وعشرين طلقة.

أساليب العمل - فيما كانت البلدان الاخرى منهمكـة فـي القتـال كـان الشعب السويسري يعمل ويثقف نفسه ويحقق النجـاح ممـا جعـل سويسـرا احدى أبرز الدول الصناعية والمتقدمة في المجال التقني. والسويسريون يتحلون بالمثابرة ورهافة الاحساس والجدية وتحمـل المسؤولية والحذر. وهم أحياناً يفتقرون الى الفكاهة ويبدون على شيء من الفظاظة. مثال ذلك أني أوقفت سيارتي مرة قرب فلاح سويسري وسألته أن يرشدني الى طريق مدينة فرايبورغ فأجابني: "اذا كنت لا تعرف الطريق فخير لك أن تبقى في منزلك."

والوضـوح مـن سمـات الشعـب السويسري المميزة. وقد تكون هذه الصفة وليدة الراحة التي يعيش فيها السويسريـون. وهـي تتجلـى فـي نظرتهم الى الحياة التي تدعو الى الاتقان في العمل وتحظر التمييز فـي المعاملة بين الناس وتقول باعتماد الوضوح في كل أمر. وأهم من هذا كله دعوتهم الـى اتبـاع نظـام الحيـاة القديم المحافظ.

ومن خصائص السويسريين أنهم يحافظـون علـى أموالهـم محافظـة شديدة. ويقول أليكس فانود أحد مديري المصارف: "نحن لا نصرف مالا كثيراً لأن حياتنا شديدة الاستقرار. والسويسري الحق" يكسب المال أولا فيضعـه فـي حسـاب التوفـيـر ثـم يستثمره وبعد ذلك يعمد الى شراء ما يبتغيه."

يعمل معظم السويسريين ٤٤ ساعة في الاسبوع. وفي السنوات القليلة الماضيـة صـوت السويسريـون فـي استفتاءات شعبية ضد خفض ساعات العمل الاسبوعية الى أربعين وضد فرض ضرائب خاصة على الاثرياء لأن المواطن السويسري يرى أن على الحكومة الاتحادية خفض النفقات لا زيادة الضرائـب. ولا ينطبـق هـذا الموقف دائماً على الصعيد المحلي اذ ان السويسريين أنفسهم صوتوا لزيادة الضرائب كـي تستطيـع الحكومـات المحلية تحديد الضريبة على أساس الدخل الفردي.

كسب المـال لا السيـاسـة - مـن المعروف ان لدى الشعب السويسري حذراً دائماً من كبار موظفي الحكومة ومن "الحكومات الكبيرة"، وهو في الوقت نفسه يمقت كل أشكال العمل السياسي والصراعات العقائدية. لذلك فمعظم السياسيين السويسريين لا يعطون السياسة كل وقتهم وهم ليسوا بسياسيين محترفين.

يزيد عـدد الموظفيـن الرسمييـن المنتخبين في سويسرا على ٤٠ ألفاً (واحد لكل ١٣٢ مواطناً) مما يجعل الهرم السياسي السويسري الفريد أكثر الانظمة الحكومية في العالم اعتمـاداً علـى اللامركزيـة. وتـعـد الوحـدات الاداريـة (الكوميونـات) الدعامة الرئيسية لهذا النظام، ويمثل كل منها ما معدله خمسة آلاف ناخب. والواقع ان هذه الوحدات الادارية الصغيرة تصلح للاتحاد القائم على ٢٣ كانتوناً مستقلا يفخر كل منها بدستور خاص وقوانين خاصة وموازنة خاصة

وحكومة خاصة. وفي العاصمة الاتحادية برلمان اتحادي ذو هيئتين اشتراعيتين تضمان ٢٤٦ عضواً. وينتخب البرلمان مجلساً اتحادياً مؤلفاً من سبعة أعضاء يختارون من بينهم رئيساً بالاجماع ولا يحق لهذا الرئيس أن يبقى في منصبه أكثر من سنة واحدة. وليس للرئيس حارس خاص وهو عادة يقود سيارته بنفسه.

ويكثر في سويسرا اللجوء الى الاستفتاءات مما يضمن مشاركة المواطنين التامة في التعبير عن ارادتهم. وفي العام ١٩٨٣ وحده مثلا أتيح لكل مواطن في برن التصويت في أربعة استفتاءات اتحادية و١٦ استفتاء تتعلق بالكانتون الذي ينتمي اليه وسبعة استفتاءات محلية. وسوف يقوم قريباً استفتاء حول انضمام الاتحاد السويسري المعروف بحياده التقليدي الى منظمة الامم المتحدة.

ان سويسرا الرأسمالية تريد باختصار أن تكون كعادتها حرة في أعمالها التجارية من دون تدخل داخلي أو خارجي. فقد ساعد الاستقرار هذه الدولة في أن تصبح أحد أعظم المراكز المالية في العالم. ففي سويسرا ١٦٥٩ مصرفاً ذات استقلال تام، وتبلغ قيمة الاموال المودعة هذه المصارف ٥٨٠ مليار فرنك سويسري (٢٤٠ مليار دولار). والمصارف السويسرية شهيرة بفاعليتها. وتعتبر بورصة مدينة زوريخ احدى أبرز بورصات العالم كله. أما سوق الذهب والمعادن الثمينة فيها فليس لها مثيل. وقد بدأت الاموال التي يخشى أصحابها مصادرتها تتدفق على سويسرا منذ الثورة الفرنسية.

مبادىء النجاح - يخيل الى زائر سويسرا للوهلة الاولى أن الاسعار فيها مرتفعة جداً. فشريحة اللحم مثلا يبلغ ثمنها في المطعم نحو ١٧ دولاراً. ويزيد ثمن ليتر البنزين على دولارين. أما فنجان القهوة فلا يقل ثمنه عن دولار واحد. غير أن المواطن السويسري يجد ذلك طبيعياً جداً. فالعامل البسيط يكسب ما بين ١٨ و٢٤ ألف دولار سنوياً. والموظف المتوسط يكسب ٣٥ ألف دولار. أما ضريبة الدخل فمنخفضة نسبياً اذ تبلغ ٥،٩ في المئة على ايراد من ١٧ ألف دولار وعشرين في المئة على ٥٠ الف دولار و٤١ في المئة على ٣١٠ آلاف دولار.

لقد ارتفعت قيمة الفرنك السويسري بالنسبة الى العملات الاوروبية الاخرى نحو خمسين في المئة خلال السنين العشر الاخيرة. فالعلاقة بين الهيئات الاداريةونقابات العمال هي علاقة فريدة تقوم على الشراكة بدلا من المواجهة.وكان آخر اضراب عام في سويسرا حصل سنة ١٩١٨.

ويتمتع السويسريون بمقدرة كبيرة على ضبط التضخم الذي هو أشد الامراض فتكاً بالاقتصاد. ففي العام ١٩٧٥ تجاوز التضخم في سويسرا عتبة السبعة في المئة الا أنه انخفض بعد سنة ولم يصل ثانية الى ذلك الحد على رغم ارتفاعه المستمر في معظم أنحاء العالم.

كيف استطاع السويسريون التغلب على هذه المشكلة؟ الواقع انهم خفضوا بين ١٩٧٣ و١٩٧٨ عدد العمال الاجانب البالغ ٨٩٧ الفاً بنسبة ٢٦ في

المئة ومنذ ذلك الوقت جعلوا عددهم ثابتاً. وقد أدى هذا التدبير الى انخفاض مفاجىء في الطلب المحلي للسلع وتسبب في تدني أسعارها.

وأدى هذا التراجع المستمر الى مزيد من الانخفاض في الطلب والاسعار، فاستطاعت نقابات العمال كبح ارتفاع الاجور فيما وضع المصرف المركزي السويسري قيوداً على فتح الاعتمادات المالية. ومع ذلك بلغت قيمة الاموال المتداولة عام ١٩٨٣ واحداً وأربعين مليار فرنك سويسري (١٨ مليار دولار). وهكذا حققت هذه الاجراءات أهدافها المتوخاة. ويقول الاقتصادي جورج وايلر: "لقد عاد الناس الى ركوب الدراجات والسير على الاقدام وهم لن يألوا جهداً لتوفير المحروقات."

من كل ما تقدم يمكننا القول ان المبادىء التي تجعل سويسرا تعمل على هذا النحو هي التناسب والانسجام واعلاء شأن العقل وانعدام الغرور.

■ كريستوفر لوكاس

عالمة حقيقية

تقول عالمة الوراثة الامريكية بربارة ماكلينتوك التي اعترفت الأوساط العلمية بأهمية ابحاثها الرائدة طوال السنوات الاربعين الماضية: "ما انفك الزملاء يعتبرونني مجنونة."

والواقع انها ثابرت على عملها متحدية تشكيك الزملاء في النتائج التي توصلت اليها. ولما أغدقت عليها الالقاب والمكافآت المادية اخيراً، وهي في التاسعة والسبعين، علقت بالآتي: "الحق ان هذه الأمور لا تكسبني اهمية. فالمقتنيات لم تعن لي شيئاً طوال حياتي. ولقد كنت في طفولتي إطمح الى شيئين: ان تكون لي سيارة ونظارتان. اما اليوم فلا اريد سوى النظارتين."

صحيفة "نيويورك تايمس"

نزهة في المنزل

في فترة النقاهة التي اعقبت الجراحة رفض المريض ان ينصاع لتعليمات طبيبه بأن يمشي ثلاث مرات يومياً، على ان تدوم نزهته عشر دقائق كل مرة.

وظلت زوجته تحضه، من غير جدوى، الى ان ابتكرت طريقة مجدية. فقد لجأت الى انارة جميع غرف المنزل الكبير ثلاث مرات نهاراً. وهذا اغاظ زوجها وجعله يتجول في أرجاء المنزل لأطفاء الأنوار.

ب.ر.

قال سائق حديث العهد لصديق: "ان علامة الطريق تقول: "موقف ساعة". غير أني نجحت في صف سيارتي خلال ٤٥ دقيقة."

صحيفة "كراون"، تايوان

عزيزي المسافر،
احذر الاسلاك الفولاذية الملتفة
والاقراص الملماعة...



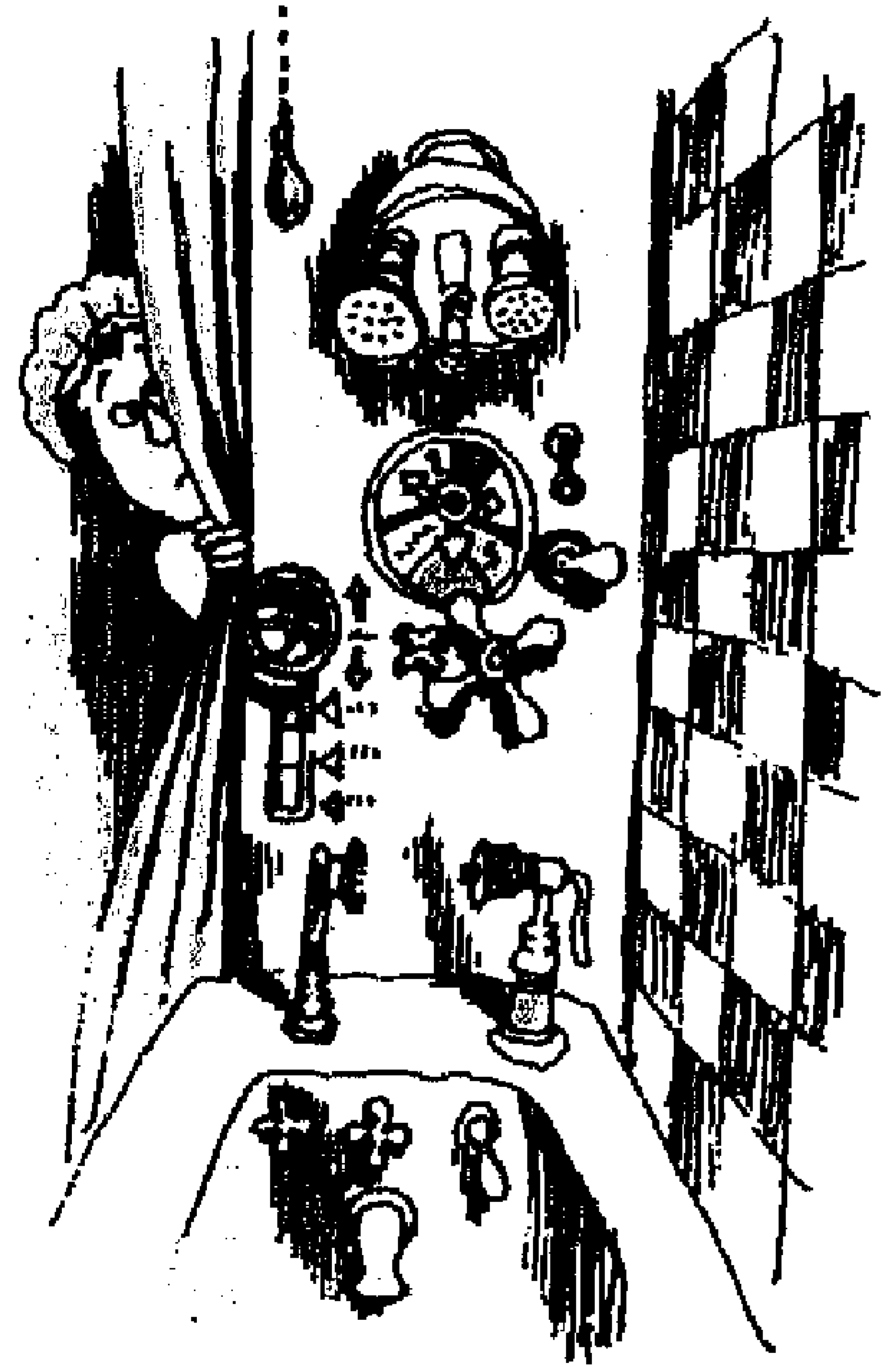
ثمة خطر داهم يحف بالمسافرين هذه الأيام، وهو من النوع الذي لن يحذرك منه وكيل سفرك.

تجد الفنادق المنتشرة في العالم منهمكة في سباق ضار لارباك نزلائها بأفظع ما لديها من أنظمة الاستحمام المعقدة. فقد ولى زمان المقابض الكئيبة البسيطة وأبدلت بأجهزة واقراص مرقمة لا يشبه احدها الآخر اطلاقاً. ووراء الستائر ذات العلامات والرموز تختبىء أجهزة تستعصي على أمهر الطيارين، فكيف على مسافر منهك غامت عيناه يدخل غرفة لا يعرفها بعد ليل امضاه في رحلة جوية؟

يا أصحاب الفنادق، اسمعوني وانتبهوا. ان آخر ما يلزم السائح الذي يهرع الى موعد ما أو الى احد المحلات قبل ان يغلق ابوابه هو "دوش" يتطلب دروساً في علم السمكرية المعاصرة او يحتاج الى بصر حاد ورشاقة لا مثيل لها.

توجد قاعدة لا تخطيء: كلما ازداد نظام الدوش تعقيداً ازدادت التعليمات لطريقة استعماله. وبما أني لا استحم في العادة وأنا أضع النظارات، فلا أجدني افهم هذه الأسهم والأعداد المنقوشة بمواد الكروم والأكريليك. وقد أتلوى من آلام ركبتي المثنيتين وأنا مقع افكر هل اعود منتصباً فلا أبدو محرجاً أمام الخادمة في اليوم التالي.

لي صديق ترفض امه رفضاً قاطعاً المجازفة بدخول الحمام وحدها في اي فندق. وهي تطلب شخصاً ليجرب



حمّاماتُ الفنَادق

الدوش مثلما يستجلب الملوك الذواقة ليفحصوا الأطعمة. ومرة أربكتها المفاتيح والمقابض والازرار، فأدارت شيئاً ما بطريقة مغلوطة فتلقت ماء غالياً دافقاً يصلح لسلق الكركند.

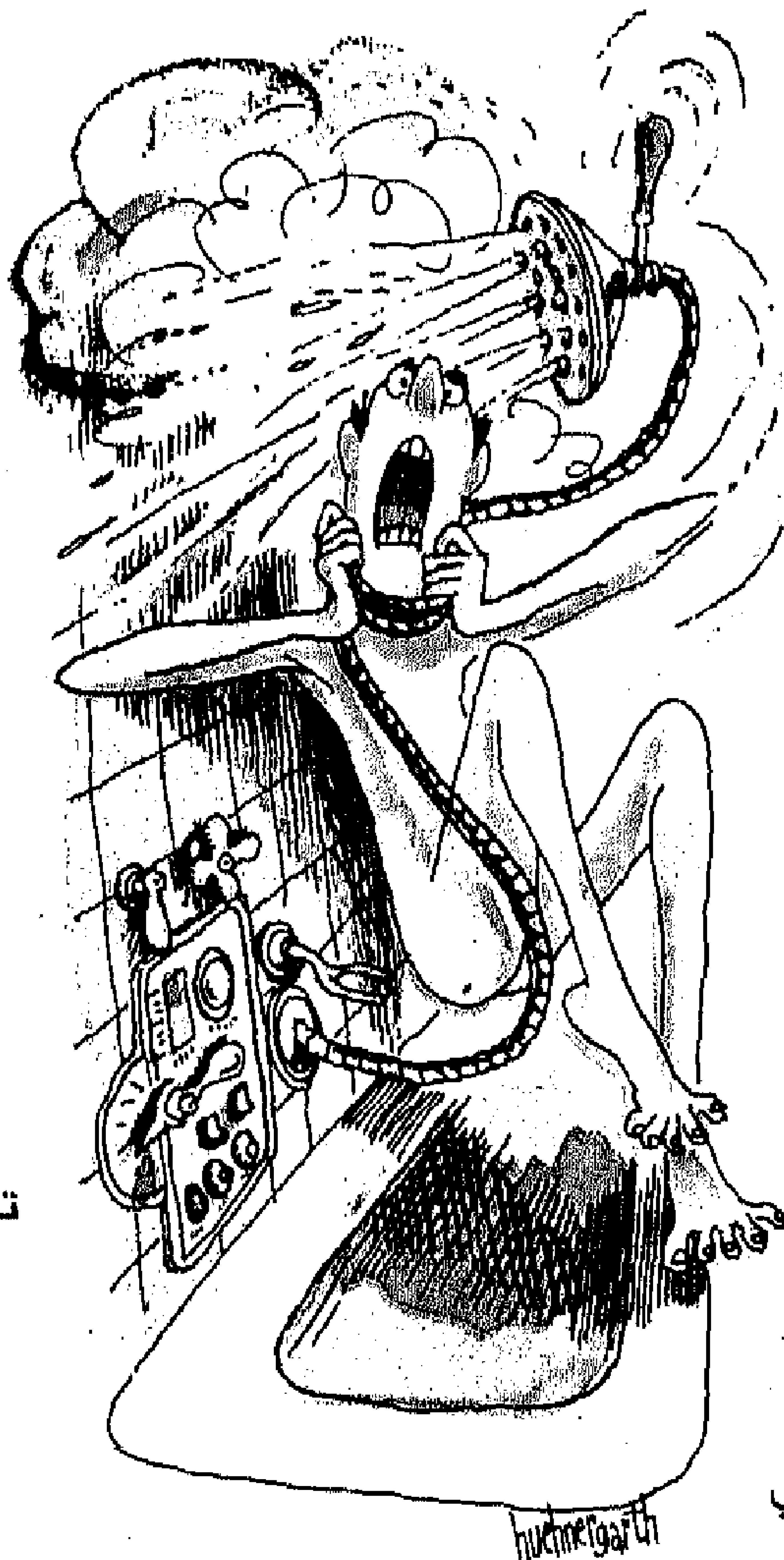
ولحسن حظها نجت من تلك المحنة بحروق بسيطة في ذراعها. لكن هذه المرأة أدركت بعد ٧٠ يوماً بلياليها انها لا تستطيع الاستحمام باستعمال الدوش.

اما زوجتي، وهي امرأة تهوى الآلات بطبعها، فأمضت وقتاً طويلا في محاولة تعلم اساليب استعمال الدوش في الفنادق من غير ان يبتل شعرها قبيل انتهائها بثوان وهي تستعد لحفلة كوكتيل او لحضور حفلة غنائية في أوبرا فيينا. ومهما حاولت، وكثيراً ما حاولت، ان تقترب من الجهاز بحذر شديد وهي تحصي كل حركة باحتراس، فانها دائماً تقع في خطأ ما.

عزيزي، الصراخ والزعيق لا بد منهما. فما ينجح في أحد الفنادق قد لا ينجح في فندق آخر.

وفي كل الاحوال احذر تلك الأجهزة التي تواجهك ملتفة على نفسها فوق الجدار وهي تتربص بك. فقد تثب على حين غرة لمعانقتك بحركة منك او لمسة. دعني اخبرك: لاحقني سوط من الفولاذ مرة وقد علق برجلي ورأسه ينتصب الى اعلى وهو يتدفق بالماء الغالي. فلك ان تتصور حالي الآن بعد هذه التجربة المريرة، اقترب بتأن وعلى اطراف اصابعي من أي دوش لا يكون مرتكزاً على الجدار بثبات. كما ابقي باب الحمام مفتوحاً والممر خالياً من اي عائق.

ان السفر اليوم ليس مأموناً في اي مكان من العالم. لقد قابلت "دوشات" عدة في أفريقيا السوداء وأوستراليا، وهي تبدو كأن صوتاً على وشك الانطلاق منها ليمطرك بتعليمات عن تثبيت حزام الأمان حول مقعدك. على المرء ان يتوقع ما لا يمكن تصوره من الأعاجيب التي يجترحها السمكري في اي مكان: واشنطن، طوكيو، باريس، أبيدجان...



قد تترنح المصاعد او تلفظ مكيفات الهواء انفاسها، غير ان المسافر سيواجه ما لا مهرب منه، سيواجه بكل تأكيد دوشاً مزاجياً في انتظاره وهو يحتاج الى درجة متخصصة في الهندسة للتفاهم معه.

تعم العالم الآن موجة العودة الى الاصول. قد يكون هذا هو الوقت المناسب لتنظيم حملة للعودة الى المعقول والمقبول في أجهزة الاستحمام في الفنادق.

لا تتحسرنّ ابداً على أجهزة الدوش التي تمنحك الاهتزاز او الرذاذ الخفيف. وسحقاً لتلك الادوات التي تبدو كمبدّل السرعة في سيارات السباق وللوحة المعدات التي يجب ان تقتصر على طائرات الكونكورد ولا تتعداها.

اعيدوا الينا الدوش البسيط ومعه صنبور الماء البارد الى اليسار وصنبور الماء الساخن الى اليمين.

ام ان الساخن الى اليسار والبارد الى اليمين؟

■ برنارد سلون



المواطنون الطبيعيون

اكتشف علماء الاحصاء السكاني في الولايات المتحدة مجموعة من المواطنين يمكن ان تسمى "طبيعية" ولا تدعو الى القلق. وهي الفئة التي تراوح اعمارها بين الخامسة والاربعين والرابعة والستين، ويبلغ عدد افرادها ٤٤ مليوناً ونصف مليون. وقد جاء في تقرير مكتب الاحصاء الامريكي للعام ١٩٨١ ما يأتي:

□ المتوسطو السن اقل عرضة للاعتداءات. ففي العام ١٩٧٨ تعرض ٢ في المئة منهم لجرائم عنف، فيما تعرض لها ٦ في المئة من المواطنين الذين تراوح اعمارهم بين العشرين والرابعة والعشرين.

□ البطالة قليلة بين افراد هذا القطاع. وفي العام ١٩٧٩، كان ٣ في المئة منهم عاطلين عن العمل، تقابلهم نسبة ٦و٨ في المئة من الآخرين.

□ الفقر في هذا القطاع هو دون ما في القطاعات الاخرى. فقد بلغ نسبة ٨ في المئة عام ١٩٧٨، تقابلها ١٢ في المئة لدى القطاعات الاخرى.

ويستنتج علماء السكان ان هذه المرحلة من الحياة تتميز "بالاستقلال الشخصي والمالي وبحرية في التنقل وممارسة الهوايات لا تعرفها المراحل الاخرى للحياة".

د.س.

شعاع نور

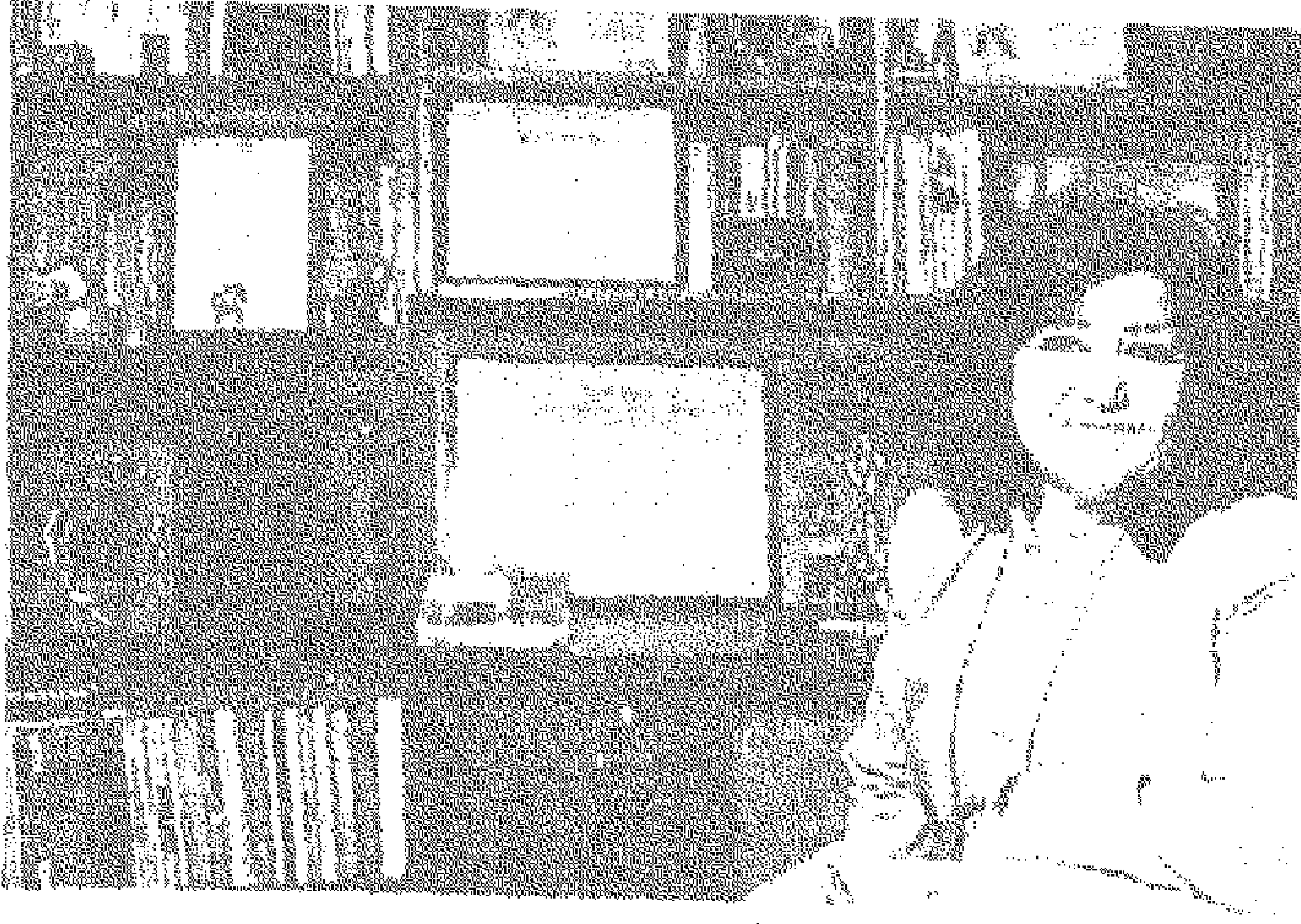
كانت العائلة في طريقها الى البيت من النادي الخيري، فسألت الأم ابنها: "ماذا تعلمت اليوم في اجتماع الصغار؟"

ـ لقد علمونا أغنية سخيفة تقول أنه يجدر بالمرء أن يغدو شعاع نور.

"وما السخيف في هذا؟"

ـ إني أُريد أن أُصبح مهندساً.

ك.ب.



بفضل مثابرتها استطاعت الام المكسيكية الشابة أن ترفع شأنها وشأن أولادها

رفضت الاستسلام فربحت المستقبل

ظهرت مشكلة لوبيتا كوينتانيلا عام ١٩٦٥، بعد بلوغها السابعة والعشرين.

وعلى رغم معرفتها الضئيلة بالانكليزية، فقد استطاعت فك" الغاز التقرير المدرسي حول انجاز اولادها الرديء. وازداد قلقها حين زارت مدرسة براونزفيل الابتدائية في تكساس وسمعت الآتي: "ان اولادك يعانون بطئاً في الاستيعاب والتعلّم. ولا يسعنا الا ان نضعهم مع تلاميذ في مثل حالهم."

ووافقت مديرة المدرسة على رأي المعلمة، ثم أضافت: "انكم لا تتكلمون سوى الاسبانية في البيت. وهذا يبلبل أولادك الذين لا يستطيعون التعبير بالانكليزية."

وحزنت لوبيتا لوضع أولادها. وتذكرت أنها هي أيضاً كانت بطيئة التعلّم.

لقد وُلدت لوبيتا في قرية مكسيكية صغيرة. وبعد طلاق والديها أخذها جدّاها الى عهدتهما. وكبرت في جوّ من الحرمان، لكنه كان مفعماً بالمحبة. ولدى بلوغها الثالثة عشرة، أُرسلت الى والدها في براونزفيل. وللحال أدخلها مدرسة. وحين أحرزت مستوى متدنياً في اختبار للذكاء

Photo: Herman Kokojan / Black Star

أُجري باللغة الانكليزية، تقرر وضعها في الصف الابتدائي الأوّل، حيث كانت التلميذة الأكبر سناً. ولم يتجاوز عملها المدرسي تعليق الملاحظات على الجدران ومرافقة التلميذات الصغيرات الى المغاسل والمراحيض. وأتى عليها حس بالكآبة والذل. وبعد أربعة أشهُر رجت والدها وهي تبكي أن يسمح لها بمغادرة المدرسة. وقبل الوالد طلبها على مضض.

وكانت لوبيتا في السادسة عشرة عندما تزوجت رجلا من أصل مكسيكي يعمل في صناعة أدوات طبّ الأسنان. وراقتها الحياة الزوجية وبرعت في دورها كزوجة وأُمّ وربة منزل. وبعد خمس سنوات من الزواج، أصبح لها صبيان وبنت.

ولم تفهم لوبيتا تماماً سبب تصنيف المدرسة أولادها في خانة المتعلمين البطيئين. وهي كانت تعرف أنهم أذكياء، وأنهم لن يستطيعوا الحصول على ما يستحقونه في الحياة من غير مساعدتها. لذلك عقدت العزم على أن تتعلم اللغة الانكليزية على أُصولها. وإذا حصلت على المعرفة، بات في إمكانها الاجابة عن الأسئلة التي تُقلق أولادها.

إصرار ومثابرة — حاولت لوبيتا، بادىء الامر، أن تدرس عبر مطالعة كتب أولادها المدرسية. واستعانت بقاموس، لكنّ تقدّمها كان بطيئاً. وتتذكر ذلك وتقول: "أيقنتُ أن ثمة حاجة الى من يلقنني."

وكانت لوبيتا تعمل آنذاك متطوّعة في أحد المستشفيات، توزع الأزهار والرسائل على المرضى. واستفسرت عن دورة تدريب الممرّضات، علّ التعليم بالانكليزية يعينها على تحسين لغتها بالكلام. ولكن قيل لها ان ذلك مستحيل، إذ ان الانضمام الى الدورة يقتضي الحصول على شهادة المدرسة الثانوية.

ولم تسمع بأي دورة مسائية يتمّ فيها تدريس الانكليزية للمهاجرين المكسيكيين البالغين. وسألت معلمة لغة في مدرسة ثانوية عما إذا كانت تسمح لها بمتابعة دروسها في الصف الأول. لكن المعلمة قالت لها: "ان علاماتكِ السابقة تدلّ على أنكِ متخلفة عَقلياً. فاعذريني اذا لم أستطع إقناع الادارة بقبولكِ."

وسحق ذلك الجواب نفس لوبيتا. وسارت الى منزلها تحت المطر وهي تبكي وتقول لنفسها: "إياكِ والاستسلام."

وعرضت الأمر من جديد على مديرة مدرسة أولادها التي أشارت عليها بالانضمام الى كلية "تكساس ساوثموست" في براونزفيل التي تنظم دورة لغوية تمتدّ سنتين.

وكان على لوبيتا أن تأخذ حافلتين للوصول الى تلك المؤسسة. وقيل لها هناك ان الشهادة الثانوية شرط لدخول الكلية. لكنها، عوضاً عن العودة الى البيت، انتظرت نحو ساعتين بالقرب من سيارة مدير التسجيل التي دلها أحد الطلاب عليها.

ولما رآها المدير وسمع قصتها،

قدّر مثابرتها ووعد بتسجيلها في أربع موادّ أوّلية. لكنه حذّرها قائلا: "ان عدم نجاحك في هذه الموادّ يعني شطب اسمك من سجلاتنا."

وفي اليوم التالي ركبت لوبيتا الحافلتين مرة أخرى نحو الكلية. وعادت الى المنزل لتحضير الغداء لزوجها وجدّيها اللذين انتقلا للعيش معها. ورجعت عصراً الى المدرسة لتعود مساء الى البيت، في الوقت المناسب لاستقبال أولادها فيكتور وماريو ومرتا.

ويبدو أن أفراد عائلتها تقبلوا نمط حياتها الجديد. لكن لوبيتا تتذكر تلك المرحلة بالآتي: "إن أحداً، بمن في ذلك أنا نفسي، لم ينظر اليّ على نحو جادّ. وأقدّر أن أفراد العائلة ظنوا أني لن ألبث أن أهجر مدرستي الجديدة لأعتصم بمملكة البيت."

عالم جديد — برهنت لوبيتا عن أنها سريعة التعلّم وكانت تنهض في الرابعة فجراً لتحضير واجباتها المدرسية. وما ان أكملت امتحانات الفصل الأوّل حتى وُضع اسمها على لائحة الشرف. وبعد ذلك زادت عبئها الدراسي.

وفي نهاية السنة الاولى، كانت لوبيتا اكتشفت عالماً جديداً فتحته لها المعرفة والمهارة. وسرعان ما أدركت أنها تريد متابعة دراستها حتى تحصل على شهادة جامعية. وانتسبت الى جامعة "بان اميريكان" في بلدة ادينبورغ التي تبعد ١١٥ كيلومتراً عن براونزفيل. وأخذت تذهب الى الجامعة يومي الثلثاء والخميس من كل أسبوع، وواظبت على مدرسة اللغة أيام الاثنين والأربعاء والجمعة. وبعد ثلاث سنوات حصلت على شهادة اللغة وعلى درجة بكالوريوس في العلوم بامتياز من جامعة بان اميريكان.

الا أن تلك السنوات لم تمرّ بسهولة. وتقول لوبيتا: "لقد شعرت بالذنب. وكنت أسمع المرأة الاسبانية التقليدية داخلي تقول: "انك تهملين عائلتك." غير أني، في الوقت نفسه، كنت أحتاج الى تلك المعرفة من أجلي شخصياً ومن أجل أولادي."

ولاحظ الاولاد التبدّل الذي طرأ على حياة أمهم. فالأم الامريكية — المكسيكية لا تدخل الجامعة البتة. واكتسب حبهم لها بُعداً جديداً أقرب الى الاجلال. ومع نموّ قدراتهم بفضل تشجيعها، تحسن إنجازهم المدرسي وقويت ثقتهم بأنفسهم. وما لبثوا أن أُعيدوا الى صفوفهم الطبيعية.

وبعد تخرجها، ارتأت لوبيتا أن تأخذ أولادها الى هيوستون حيث انتقل والدها، وحيث يمكنها دراسة الأدب الاسباني في الجامعة. وحملتها رغبتها في المعرفة على السعي الى درجة الماجستير الجامعية العليا.

وكان المال عائقاً، لكنها تغلبت عليه بتصحيحها أوراق الامتحانات ومشاركتها في تعليم بعض المواد في الجامعة. كما افتتحت دورة مسائية في المحادثة الاسبانية في جمعية الشابات المسيحيات.

وفي العام ١٩٧١، حصلت لوبيتا على الماجستير في الأدب الاسباني. وحين استهلت الجامعة برنامجاً جديداً

للدراسات المكسيكية ـ الامريكية، طُلب منها أن تكون مديرة انتقالية. لكنها أجابت: "اني لا أُحبذ الوظائف الوقتية. وإذا كنت سأعمل لانجاح هذا البرنامج، فلماذا لا أكون مديرة أصيلة له؟" وهكذا نالت لوبيتا ما تريد. وعلى رغم جهلها الشؤون الادارية، فانها تعلمت كما فعلت على الدوام. وحثتها التحديات التي واجهتها على السعي الى درجة الدكتوراه في التربية.

يد الله ـ كان العام الدراسي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ أليماً بالنسبة الى لوبيتا. ذلك بأنها، فضلا عن تفرغها للعمل الاداري وملاحقتها الدكتوراه، ثابرت على التعليم في الجامعة وفي جمعية الشابات المسيحيات.

إلا أنها لم تتخلَّ البتة عن ملاحقة شؤون أولادها. واحتالت قليلا على برنامجها المكتظ لتكون في البيت في الوقت المناسب لاستقبالهم مساء. ولم تفوّت أيَّ اجتماع مدرسي للأهل أو أيَّ حفلة رياضية اشترك فيها أولادها.

وبعد حصولها على الدكتوراه عام ١٩٧٧، تلقت لوبيتا منحة من المجلس الأمريكي للتربية تخوّلها متابعة دورة ادارية في مكتب رئيس جامعة هيوستون. وكانت أوّل امرأة من أصل اسباني تحصل على منحة تلك المؤسسة المرموقة.

وما ان أنهت الدورة حتى عُينت عميدة مساعدة لشؤون الطلاب الذين يتكلمون الاسبانية في الجامعة نفسها. وفي العام ١٩٨١ رُقيت في وظيفتها التي باتت تشمل جميع طلاب جامعة هيوستون، وعددهم ٣١ ألفاً.

ومع أهمية منصبها، تبقى لوبيتا بعيدة عن الانفتاخ أو الكبرياء. وكلما سُئلت عن عملها، قالت: "اني أعمل مع جامعة هيوستون."

وكانت لوبيتا قرأت في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٦ تحقيقاً صحافياً عن حريق في شيكاغو أدّى الى مقتل عدد من الاسبان بسبب جهلهم قراءة التعليمات الخاصة بما ينبغي فعله في حال اندلاع حريق. وأدركت على الفور أن تلك المأساة يمكن أن تتكرّر في هيوستون التي هي من أكبر التجمعات الاسبانية في جنوب غرب الولايات المتحدة. ولدى اندلاع حريق شيكاغو، ساءت العلاقة بين الشرطة الامريكية والاسبان الذين اتهموا رجال الشرطة بعدم الاكتراث لمحنتهم والعنف في معاملتهم. وتضخم الاتهام وأسفر عن بعض الأحداث.

واقترحت لوبيتا تخصيص دورة اسبانية لرجال الشرطة والاطفاء. وبعد شرح أهمية تلك الدورة، طلبت من المسؤولين دعمها. وقالت للضباط: "تدّعون أن معظم المكسيكيين كاذبون. ولكن يبدو لي واضحاً ان اللغة تقف عائقاً بينكم وبينهم." وما لبثت الشرطة ودائرة الاطفاء أن أخذت باقتراح لوبيتا. وطلبت منها أكاديمية الشرطة تعليم مادة تتناول العلاقات بين الأقوام. وانتقدها ابناء قومها المتعصبون بقسوة ورموها بالتزلف للسلطات الأمريكية. وتلقت تهديدات هاتفية وخطية.

غير أن لوبيتا ظلت مقتنعة بأهمية برنامجها. وهي تقول في ذلك: "لنعلم رجال الشرطة شيئاً من الاسبانية المحكية، ولا شكّ في أن ذلك سيخفف الصراع العرقي. اننا عبر تعليم اللغة نعلم التفاهُم البشري."

وبعدما بلغ عدد الشرطيين والاطفائيين الذين تبعوا دورتها في جامعة هيوستون ١٤٠٠ شخص، اختارها الرئيس رونالد ريغان عضواً في المجلس الاستشاري التابع للمعهد الوطني للعدالة. ووظيفة هذا المجلس إطلاع البيت الأبيض باستمرار على الطرائق المستجدة في تطبيق القوانين وتعديلها.

وهذا الشرف بعض ما أُغدق على لوبيتا. فقد حصلت أيضاً على جائزة الامتياز في التعليم من جامعة هيوستون، كما انشأت صحيفة اسبانية محلية منحة دراسية باسمها، ومنحتها جامعة غوادالاجارا المكسيكية جائزة المربي المثالي.

هذا بعض من التكريم الذي نالته لوبيتا. لكنه لم يحلّ في قلبها محلّ حبها لأولادها. وماريو اليوم طبيب وفيكتور محام ومرتا طالبة حقوق. ويقول ماريو: "إذا كنا أبلينا البلاء الحسن، فلأن أمي وهبتنا الحُب والثقة والدعم... اني أحسّ أن الله تعالى لمسَني، وأن يده العزيزة كانت أمي بالذات."

■ جوزف بلانك



ابن بيكاسو

خلال حياتها الزوجية التي دامت عشر سنين مع بابلو بيكاسو أنجبت الرسامة فرنسواز جيلو طفلين للرسام الكبير هما بالوما وكلود. وهي تروي في مذكراتها أنّ صغيرها كلود طرق بابها ذات يوم عندما كانت مستغرقة في عملها، فأجابته ولم تفتح الباب. لكنه تابَع: "ماما، إني أُحبّكِ." وإذ لم تستطع وضع فرشاتها، اكتفت بالقول: "وانا أحبكَ أيضاً يا عزيزي."

وبعد دقائق قال الصبي: "أُمي، أنا أُحبّ رسمكِ."

ـ شكراً يا حبيبي!

لكنه ما لبث أن أضاف: "ماما، إنّ ما تفعلينه جميل جداً. إنه يحوي بعض روعة، لكنه ليس رائعاً."

وذُهلت الأم لما تسمع، إلا أنها بقيت صامتة حيال ذلك التعليق اللاذع. وما كان من الفتى إلا أن تابع: "غير أنّ رسمكِ أفضل من رسم أبي."

ولما سمعت ذلك فتحت له الباب ودعته الى الداخل.

من كتاب "الحياة مع بيكاسو"

لقد سوّيتُ أُموري المالية، بحيث أصبح عدد الناس الذين أنا مدين لهم مساوياً لعدد اولئك الذين لستُ مديناً لهم بشيء.

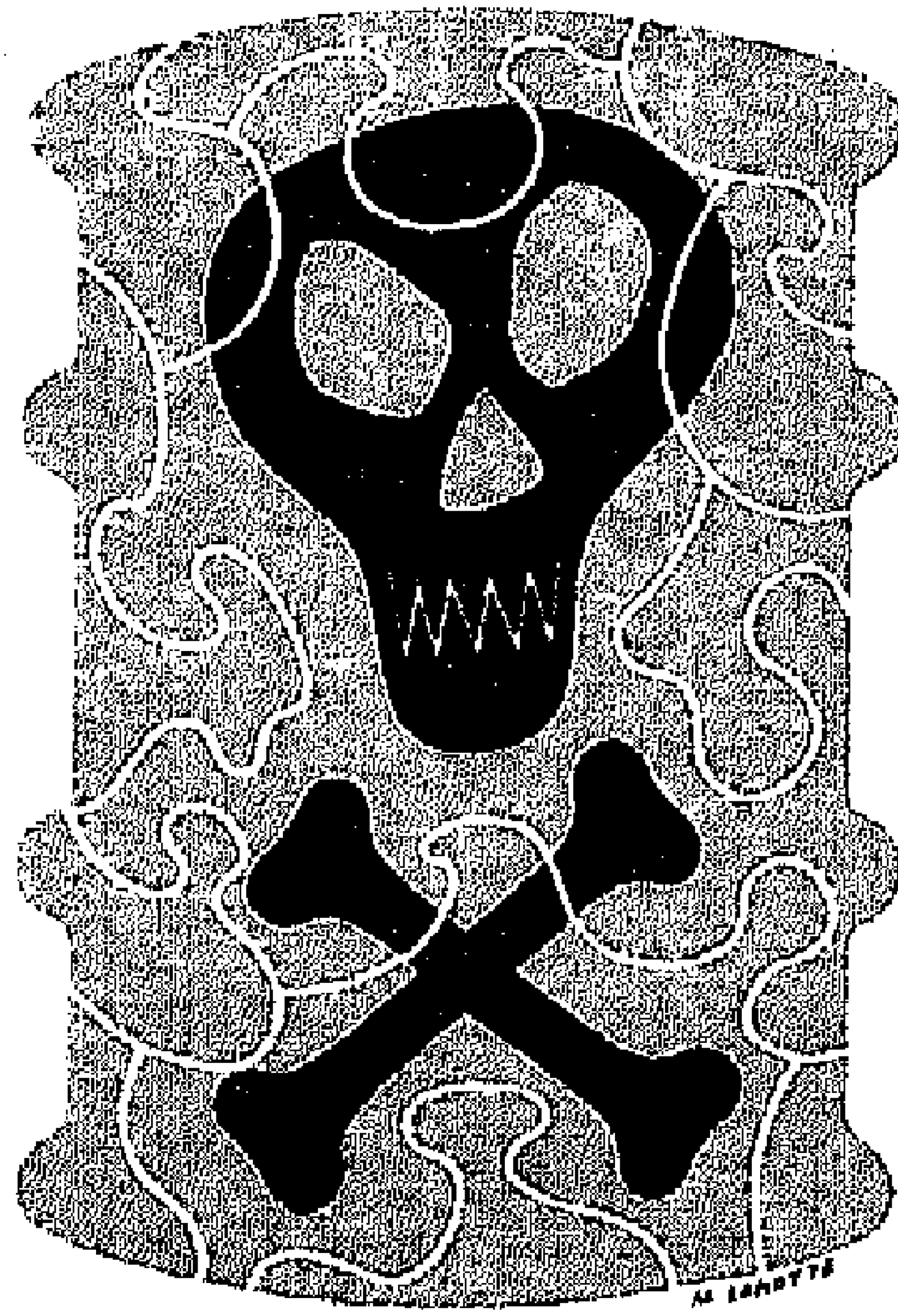
و.م.

أين تذهب نفايات المصانع؟

أطنان من النفايات الخطرة تخرج سنوياً من المصانع. في معظم الاحيان "تختفي" هذه النفايات أو تلقى في مكبات غير شرعية فتتسرب الى موارد المياه وتسمم التربة وتلوث الهواء



في ١٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤ عبرت مقطورة شحن الحدود من ايطاليا الى فرنسا. كان في صندوقها ٤١ برميلا من الفولاذ. "انها شحنة لا تؤذي"، هكذا حسب موظف الجمارك الفرنسي وهو ينظر الى المعاملات التي وصفت المحتويات بأنها: "مشتقات هالوجينية ناتجة عن معالجة الهيدروكربونات العطرية".



من الناحية الفنية كانت الكلمات صحيحة، لكن اشارة أصدق كان يجب ان تحمل صورة جمجمة وعظمتين متقاطعتين، اذ ان البراميل كانت تحوي ما يزيد على طنين من النفايات السامة الخارجة من مصنع كيميائي في سيفيسو قرب ميلانو.

قبل ذلك الحين بست سنوات وقع انفجار في المصنع عينه أطلق غمامة من الديوكسين، أحد أقوى السموم التي عرفها الانسان، فقضت الغازات المميتة على ألوف الحيوانات وأتلفت النباتات وأصابت نحو ٢٠٠ شخص بأمراض جلدية. تملك هذا المصنع شركة "هوفمان لاروش" السويسرية للصيدلة التي ظلت تجهد طوال سنوات لازالة البقايا الملوثة، لكن جميع البلدان الاوروبية التي كانت قادرة على التخلص السليم من النفايات رفضت السماح بادخال هذه البقايا الموبوءة أراضيها. وأخيرا تحولت الشركة الى العالم الخفي للشركات

الخاصة العاملة في تصريف النفايات، وبعض هذه شركات محترمة بينما يقوم على بعضها الآخر متعهدون يعرفون كيف يخفون الشحنات في ظلام الليل. سلمت شركة "هوفمان لاروش" المشكلة الى شركة ايطالية ـ المانية محترمة، وهذه تحولت الى مستشار فرنسي متخصص بتصريف النفايات الصناعية يدعى برنار بارنغو.

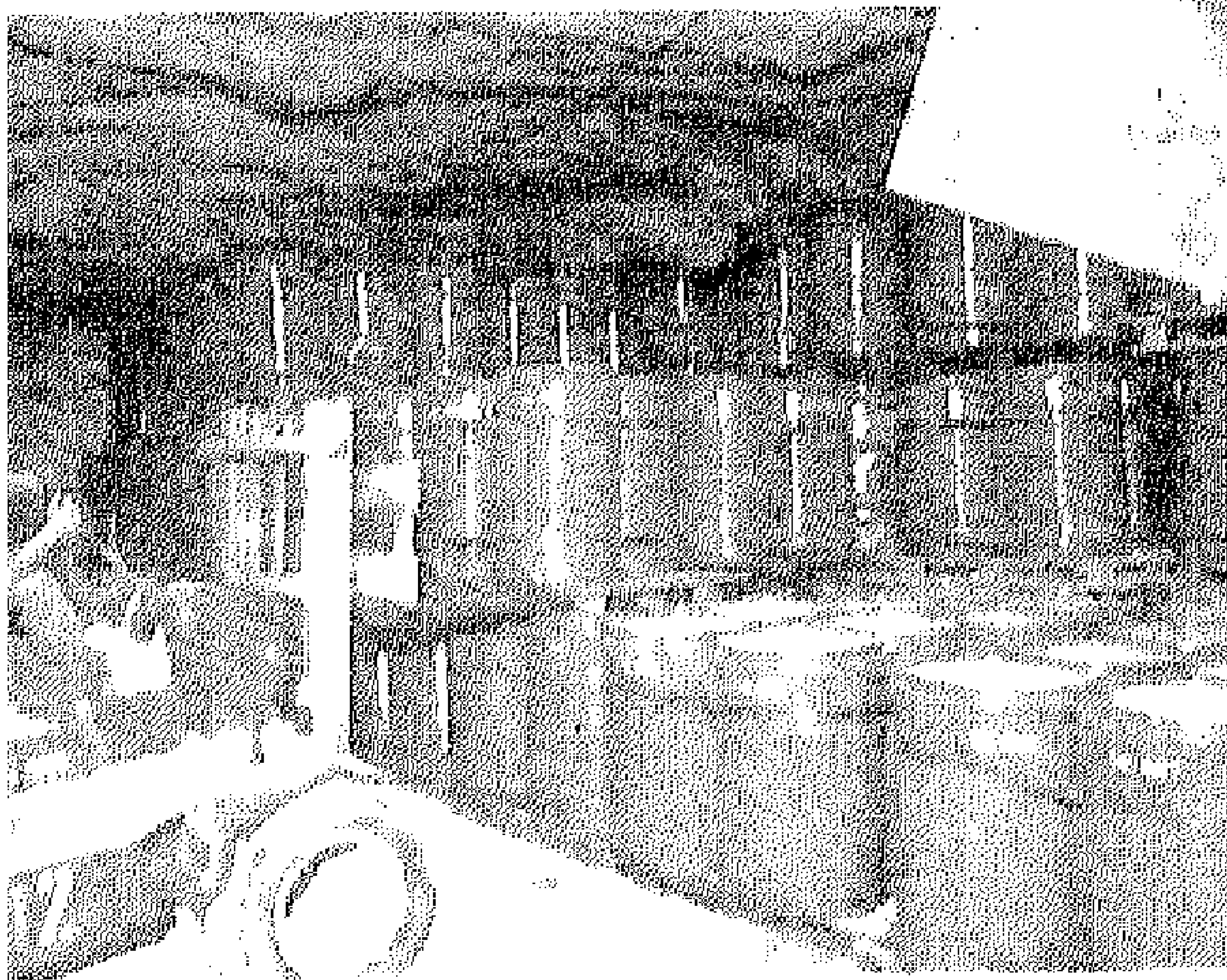
دبر هذا أمر اختفاء النفايات في رحلة مقطورة شحن اتجهت شمالا. وطوال ستة أشهر لف الغموض هذه المسألة، الى أن تنسمت الصحافة الفرنسية أخبار القصة. وفجأة هبت أوروبا بأسرها تتساءل: أين ذهبت براميل الموت؟

رفض بارنغو في باديء الامر أن يصرح بشيء. ولكن بعدما قضى ٥٢ يوماً خلف القضبان الحديد برئت ساحته وأطلق. وعملا باشاراته توجهت السلطات الى مسلخ مهجور في قرية في شمال فرنسا فعثرت على ٤١ برميلا من الديوكسين المميت موضبة كأنها براميل خل في مصنع مخللات.

برهنت براميل الديوكسين المتجولة الخارجة من مصنع سيفيسو عن أن مشكلة التخلص من النفايات السامة لا تقف في وجهها حدود. وفي كل سنة تنتج مصانع أوروبا الغربية ما يراوح بين ٢٥و٣٠ مليون طن من البقايا الخطرة: نفايات مبيدات الحشرات، الزيوت والشحوم المستعملة، سوائل التنظيف، المعادن الثقيلة مثل الزئبق

Witt / Sipa Press

٤١ برميل ديوكسين من سيفيسو عثر عليها في شمال فرنسا ونقلت الى مكان آمن.



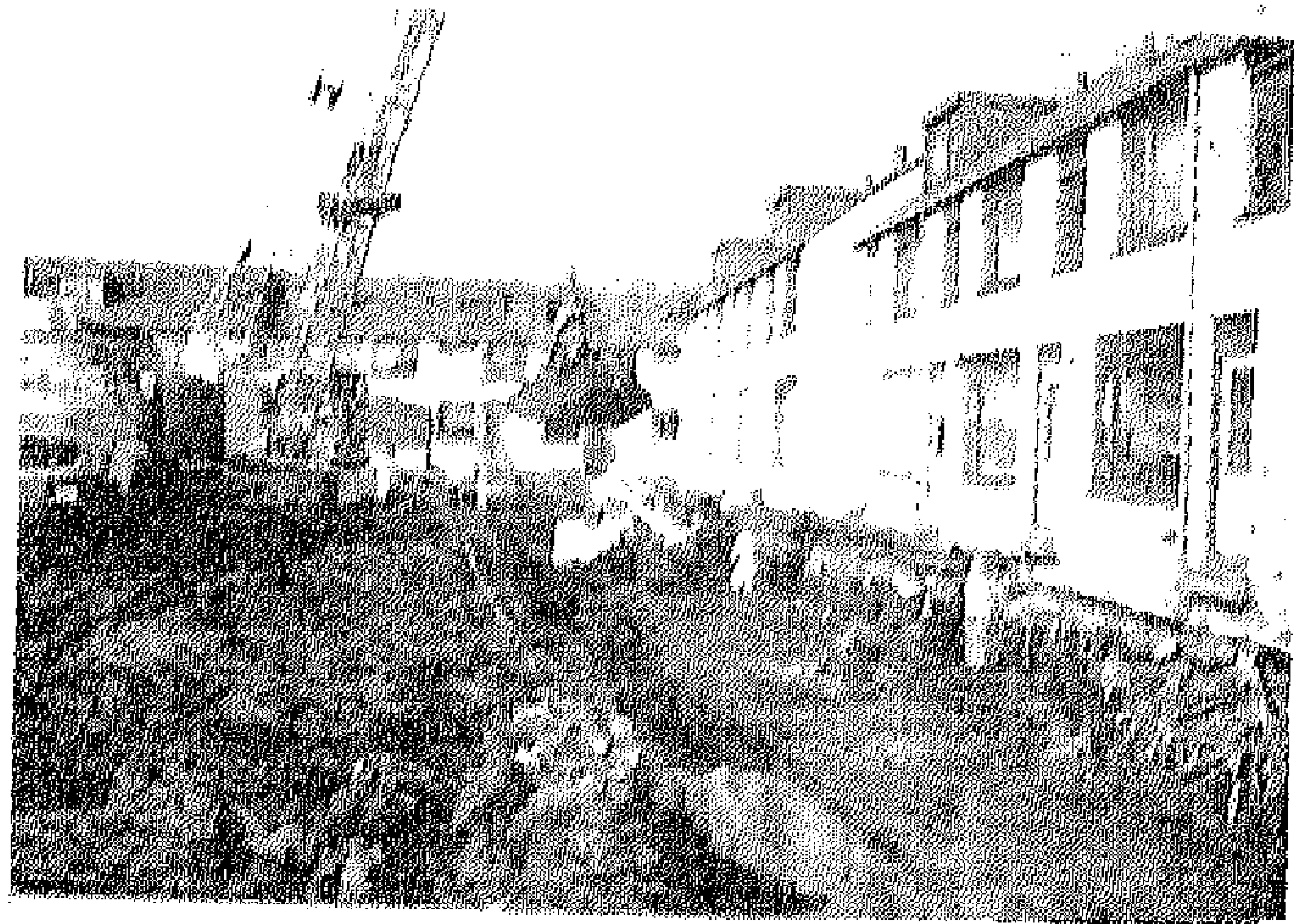
K&S

نقل براميل النفايات في رافعة شحن الى مواضع تخزينها في منجم الملح في المانيا الغربية.

والكادميوم وأحياناً كثيرة الديوكسين. بعض هذه النفايات تمكن اعادة استعمالها أو حرقها وقوداً في أفران المصانع وبعضها يتلف في محارق على درجات عالية من الحرارة أو تزال سميته كيميائياً. لكن ملايين الاطنان تشحن ببساطة في مقطورات وتنقل بعيداً لتفرغ، وأحياناً عبر الحدود الدولية.

التراب الملوث — في معظم البلدان ترمى المواد السامة قانوناً اما في آبار أو مقالع أو حقول مرخص بها، واما تفرغ بطريقة غير شرعية في الانهار ومكبات القمامة وأنفاق المناجم القديمة المهجورة. قد تكون الارباح المحققة من ذلك ضخمة جداً. ويقول الاستاذ أوبين هايندريك رئيس علماء السموم في الجامعة الرسمية في غينت، بلجيكا: "يأخذنا العجب حين نعرف كم من المزارعين يؤجرون حقولا لأصحاب الشاحنات، وهؤلاء يحفرون الطبقة العليا السطحية من الحقل ويفرغون ٥٠ طناً أو ١٠٠ طن من الكيميائيات السامة ثم يهيلون التراب فوقها." ويضيف أن كل شيء يجري على ما يرام حتى يبدأ السم التسرّب من خلال التربة السفلى الى الطبقة المائية.

في عالم اصبحت المواد الكيميائية تزداد تعقيداً، تتراءى للمرء أخيلة مرعبة حين يتصور الاخطار التي ينطوي عليها مثل هذا العمل والتي تهدد صحة هذا الجيل من البشر والخصائص الوراثية للجيل التالي. ولنعتبر بما يأتي:


ANP / Foto

حفريات في ليكركرك (هولندا) لنبش براميل تحوي نفايات سامة.

● في ضواحي أوتراج جنوب بلجيكا تلوثت آبار، يبلغ عمق كل منها ١٠٠ متر وتمد المدينة بمياه للشرب، بالنفايات الكيميائية السامة التي ألقتها المعامل في نهر غران كوران المجاور. ولا تزال هذه الآبار مغلقة منذ ١٩٧٩.

● في هاناو، ألمانيا الغربية، أغلقت ثلاثة ينابيع عام ١٩٨٣ كانت تمد المدينة بمياه الشرب لأن التحليل أظهر آثاراً خطرة لمواد محللة. ويعتقد موظفو البلدية أن مصدر التلوث هو

المنشآت العسكرية القريبة حيث تستخدم هذه المواد المحللة في صيانة الآليات.

● في هولندا في أواخر الستينات تعاقد أعيان مدينة ليكركرك الجميلة الواقعة على بعد ١٥ كيلومتراً الى الشرق من روتردام مع شركة في المدينة لردم سبخة مساحتها تسعة هكتارات لأقامة منازل جديدة. وجرت الامور على ما يرام. ولكن في ربيع ١٩٨٠ أخذت أنابيب الغاز والمياه المصنوعة من البلاستيك تتفجر. وغدت الارض لزجة تحت منازل عدة واكتسبت لوناً بنياً مشوباً بسواد وفاحت منها رائحة الكيميائيات. أظهر التحليل أن التراب الذي ردمت به السبخة كان يحوي مشتقات من النفايات، ومنها مادة الزايلين السامة التي جعلت أنابيب البلاستيك تتفسخ ثم تنشق. والأسوأ من ذلك كانت مادة الزايلين تسبب الغثيان والصداع وحكة الجفون.

شكا كثيرون من سكان ليكركرك الذين وقع عليهم الضرر من الرائحة الكريهة التي كانت تنبعث من محيط البلدة في الليالي الدافئة حين لا تهب رياح. ثم بدأوا يلاحظون طعماً غريباً في ماء الشرب. وسرعان ما اكدت التحاليل ما كانوا يخشونه، وهو وجود كيميائيات في مياه الشرب.

حين انتشر الخبر، عم القلق البلاد كلها. فعائلات هولندية كثيرة تعيش وتعمل فوق الارض المجففة والمردومة. ترى هل تقوم منازلها كذلك على أرض تخالطها الكيميائيات؟ ونقلت السلطات المحلية عائلات ليكركرك الى بيوت موقتة نقالة، وبدأت فرق حفر ازالة ألوف الاطنان من التراب الملوث. وخلال تلك العملية نبشت فرق العمل (١٦٥١ برميلا فولاذياً كانت كلها تقريباً مثقوبة وتتسرب منها الكيميائيات.

العصا والجزرة – حفزت ضجة الرأي العام الحكومة الهولندية على تشديد الأنظمة. فمنعت القاء الكيميائيات في أي مكان فوق الاراضي الهولندية من دون الحصول على ترخيص. وباشرت حملة شملت البلاد بأسرها للبحث عن أي مواقع أخرى خطرة. ولم ينقض وقت طويل حتى انهال سيل من الرسائل على المسؤولين وتطوع عمال المصانع الكيميائية القدامى بتقديم المعلومات وحدّد السكان المواقع حيث شاهدوا عمليات القاء مثل هذه المواد. وبوشر برنامج أرصد له مليارا غيلدر (٦٥٠ مليون دولار) لازالة الزيوت والمواد الكيميائية من نحو ألف موقع اعتبرت خطرة على الحياة البشرية، وقد تدعو الحاجة في نهاية الامر الى معالجة ما يراوح بين ألف وألفي موقع اضافي.

أدى تشديد أنظمة الرقابة في هولندا الى دفع متعهدي النفايات الهولنديين لنقل النفايات الى بلجيكا المجاورة حيث الانظمة أقل صرامة. وكانت زوارق الشحن الهولندية تشاهد كل يوم تلقي حمولتها من الرماد والنفايات الخارجة من محطات توليد الكهرباء العاملة بالفحم الحجري، في حفائر صلصالية ضخمة مستنفدة قائمة

الى الجنوب من آنفر (آنتويرب) غدت اليوم جبلا من ٤٠٠ ألف طن من الرماد يحتوي على معادن ثقيلة من الكادميوم والرصاص والزنك. وتوقفت عمليات الشحن هذه حين أصبح القانون البلجيكي أكثر تشدداً عام ١٩٨٣.

وعلى رغم هذا التشديد فلا تزال القوانين في البلدان الاوروبية الأخرى متباينة وزاخرة بالفجوات، حتى ان القليل منها يتفق على تعريف ما هو سام. فالصوديوم، مثلا، الذي يلتهب بمجرد اتصاله بالماء ويمكن أن يسبب حروقاً بالغة، مدرج على اللائحة الالمانية للمواد الخطرة لكنه غير وارد في اللائحة البريطانية. فرنسا تمنع القاء جميع أنواع الكيميائيات السائلة في حين ان بريطانيا تسمح بها ما دامت ممزوجة بالنفايات المنزلية الجافة التي تمتصها، وهذه تعرف بطريقة "الورق النشاف" أو "التصريف المتلازم".

تعهد الحكومة البريطانية في الترخيص بمواقع القاء المواد الخطرة ومراقبتها الى المجالس المحلية في البلاد ويبلغ عددها ١٦٥ مجلساً. وعلى رغم جهود هذه المجالس لتطبيق المراقبة فلا يزال ملقو النفايات قادريـن على تنفيذ كل مآربهم تقريباً. في شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٠ تعاقدت شركة هولندية وشركة تصريف صغيرة في بريطانيا هي شركة "رايفيلد المحدودة" من أجل تصريف بعض السوائل السامة. ومن دون اخطار المجالس المحلية وزعت شركة "رايفيلد" نحو ٣٠ ألف طن من هذا الخليط القذر على بضعة صهاريج تخزين منتشرة على طول الساحل البريطاني استأجرتها لهذه الغاية. وبعدما قبضت الشركة أجرها حلت نفسها من كل مسؤولية وتركت لشركات التخزين مهمة التخلص من المواد السامة.

تطبق فرنسا سياسة الترهيب والترغيب، أو "العصا والجزرة": العصا هي تطبيق القانون عبر مفوض لكل منطقة تعينه الحكومة مع معاونين من المفتشين. أما الجزرة فهي وكالة "آنريد" (اختصار لاسمها الكامل وهو الوكالة الوطنية للاسترداد والتخلص من النفايات) التي تعنى بأحوال البيئة وتقدم دعماً مالياً أو قروضاً للمصانع من أجل اعادة استخدام النفايات السامة أو ازالة سميتها. ولكن ثمة ٦٠٠ مفتش فقط في العمل وتقع على عواتقهم مسؤولية مراقبة ٥٠٠ ألف موقع صناعي تعتبر مصادر تلوث للبيئة.

أما ألمانيا فتواجه مشكلة الأيدي العاملة. ففي ولاية هيس وحدها تفرض مجموعة أنظمة شاملة للتخلص من النفايات تقديم ١٣٠ ألف تقرير سنوياً. كم من الاشخاص يتطلب هذا السيل المتدفق من التقارير لدراسته وبته؟ يقول فريتز فارنهولت مغتاظاً: "لا يوجد منا سوى ستة".

الحل الدنماركي – هل ثمة مكان أمين في أوروبا لتخزين النفايات السامة؟ ربما هناك موقع واحد. ففي ألمانيا، في جوار مدينة كاسل، منجم ملح عميق يبدو أنه مانع للتسرب

وتملكه شركة "كالي وسالز" وهي فرع من الشركة الكيميائية الجبارة (BASF)، فعلى عمق ٧٠٠ متر تحت سطح الارض تقوم شبكة ضخمة من الانفاق حفرها الانسان وتستوعب الآن ٣٥٠ ألف طن من النفايات السامة المحفوظة في براميل فولاذية يضاف اليها ٣٥ ألف طن سنوياً، ان معدّل الرطوبة المنخفض جداً جدير بأن يمنع تآكل هذه البراميل، حتى وان تآكلت فتبقى محاطة بـ٣٠٠ متر من الملح الصلد المحتضن ضمن جدران من الصلصال سماكتها ١٠٠ متر، بالنسبة الى شركة "كالي وسالز" أصبح هذا منجم ذهب اكثر مما هو منجم ملح لأن الشركة تتقاضى ستة ملايين مارك (٣،٤ مليون دولار) سنوياً من المخزنين اذ تفرض ١٩٦ ماركاً (٧٠ دولاراً) عن كل طن من النفايات التي تخزنها،

وفي أي حال، قد يكون لدى شركة "كومونيكيمي" الدنماركية التي تشغل أول محرقة وأول مصنع للمعالجة الكيميائية في البلاد الحل الامثل لمعضلة تصريف النفايات السامة، انها تتعامل بالنفايات المنزلية، مثل أوعية الطلاء القديمة وبقايا المبيدات وبطاريات الزئبق والبقايا الصناعية الثقيلة، كذلك السوائل المحللة والغراء والسوائل الكيميائية المذيبة للشحوم، كل شيء يمكن أن يسبب تلوثاً يجمع في ٢٩٦ مركزاً تنتشر في أنحاء الدنمارك ثم يشحن في أسطول من عربات القطار والصهاريج التي تملكها الشركة في رحلة الى متاهة جبارة من الانابيب والمحارق في مدينة نايبورغ الصغيرة جنوب الدنمارك، هناك تبدّد هذه المواد في أتن هادرة في حرارة تبلغ ١٢٠٠ درجة مئوية أو تستحيل أمينة في مغاطس كيميائية،

قال بير رايمان مدير الابحاث في الشركة وهو يرفع صوته فوق هدير المحارق الجبارة: "أظن أننا نعالج أكثر من نصف ما تنتجه البلاد من المواد الخطرة، كما أن المدينة تحصل من شركتنا على أكثر من ٦٥ في المئة من كل ما تحتاج اليه من تدفئة بكلفة بخسة جداً،"

ليس ثمة ما يمنع نجاح الحل الذي تحقق في نايبورغ اذا طبق على أساس اقليمي في البلدان الاوروبية الكبرى، مثل فرنسا وألمانيا، حيث تفرز كميات أضخم كثيراً من النفايات، وقد باشرت ألمانيا فعلا تجربة أنظمة مشابهة،

ولكن فيما لا تزال البلدان الاخرى تدرس "الحل الدنماركي" تقوم حاجة ملحة الى تطبيق أنظمة أفضل وأشد صرامة لضبط "رعاة البقر الكيميائيين"، وتلوح بادرة مشجعة في اقتراح قدم داخل الاسرة الاوروبية لفرض تقديم اشعار بمرور الشحنة الخطرة الى الحكومات المعنية على طول الطريق المتبعة للتخلص منها، ان تطبيق نظام مراقبة كهذا بواسطة "بطاقة رحلة" يشكل خطوة أولى نحو القضاء على العمليات غير المشروعة للتخلص من النفايات الخطرة ونحو ضمان سلامة الاجيال المقبلة،

■ ادوارد هيوز

قصة الدينوصور



ملخص من كتاب

بقلم جيمس ميتشنر



قصة الديناصور

يحاول الكاتب الأمريكي الشهير جيمس ميتشنر اعادة نسج تاريخ ولاية كولورادو منذ بداية الزمن حتى اليوم. وفي الجزء الذي اقتطعناه من هذا التاريخ، يرسم المؤلف صورة موجزة، ولكن غنية جداً، للفترة التي عاش فيها الديناصور، الذي صمدت ذريته عشرات ملايين السنين قبل أن تنقرض.

في غَسَق يوم ربيعي قبل ١٣٦ مليون سنة، أطلّ حيوان صغير مفرّى بحذر عبر القصب المنتشر على ضفة بحيرة استوائية ضحلة تشمل معظم الارض التي أصبحت لاحقاً ولاية كولورادو الأمريكية.

ووقف ذلك الحيوان، الذي لا يتجاوز السنتيمترات العشرة طولاً، ينظر عبر الماء كما لو كان ينتظر بروز شيء من هناك. غير أن صفحة الماء ظلت راكدة بلا حراك.

ذلك الحيوان الثديي الصغير كان واحداً من البانتوثير، الذي تفرّعت منه مخلوقات أخرى مثل الأبوسوم الجرابي الذي يتظاهر بالموت في مواجهة الخطر. وما هو الا قليل حتى عاين ما كان ينتظره. فعلى مسافة ثلاثين متراً من الضفة برزت كتلة صغيرة فوق سطح الماء. ولم تكن تلك الكتلة تتجاوزه حجماً بمقدار كبير، إذ لم يتعدّ قطرها ١٥ سنتيمتراً. وبدت عائمة من غير أن تتصل بشيء آخر. لكنها، في الواقع، كانت خطماً لواحد من الحيوانات التي تنمو فتحات أنوفها فوق رأسها. وكان ذلك المخلوق يستريح فوق سطح البحيرة ويتنفس على ذلك النحو المبتكر.

وأخذت الكتلة العائمة تظهر من المياه رويداً رويداً. وكانت متصلة برأس استغرق ارتفاعه فوق الماء وقتاً حتى ظهر أخيراً على هيئة قوس بهية وارتفع ثمانية أمتار فوق الماء بعنقه الطويل الجليل. وبدا أشبه بالكرة المشرئبة فوق قوس طويلة. ولما أصبح في أوجه، راح الرأس يستدير ذات اليمين وذات اليسار مستكشفاً المكان حوله. ولا بدّ من أنه ابتهج بما رأته عيناه الصغيرتان، اذ بادر الى حركة جديدة.

وأخذ جسم هائل يرتفع ببطء فوق الماء ويسقط منه الوحل. وأخيراً ظهر كله من الهور وكشف عن موشور هائل من الجلد الأسود علّق به عنقه. وفيما راح الحيوان الصغير المفرى يراقب، أخذ الجسم الجبار يتحرّك ببطء وانتظام.

وبدا أنه يسبح، لكنه كان يمشي على القاع وقد اختفت قوائمه الضخمة تحت الماء. ومع اقترابه من مياه الشاطىء الضحلة، تلت لحظة من الجمال والجلال، إذ برز من الماء ذيل طويل. وكان الذيل أطول من العنق وقد تخللته خطوط أكثر دقة. وراح الحيوان يجرّه فوق سطح الماء حتى بدا طوله، من أقصى رأسه حتى طرف ذيله ٤٥ متراً.

ولم يتعدّ شكله، حتى ذلك الحين، شكل أفعى طويلة. ولكن مع تقدمه ظهرت قوائمه الشبيهة بالأعمدة القوية الضخمة موصولة الى جذعه بمفاصل متينة. ومع أنه كان من الحيوانات البرمائية، فلم يستطع الصمود طويلا على اليابسة حيث لا ماء يحمل وزنه الثقيل.

وجرّ ذلك الحيوان الزحاف خطاه الثقيلة نحو نهر نقيّ المياه. وهناك بدا على حقيقته، وقد ارتفع رأسه عشرة أمتار وكتفاه أربعة أمتار، واستطال ذيله ١٥ متراً. وكان وزنه قرابة ثلاثين طناً.

ذلك الحيوان كان الدينوصور العاشب، أي ذاك الذي يغتذي

بالعشب. وهو لم يكن أضخم الدينوصورات ولا أهولها. وكان ذلك الحيوان انثى في السبعين من عمرها، أي في ريعان الحياة. وعاشت كلياً على العشب الذي عثرت عليه بين مياه البحيرة والمستنقعات المجاورة. وراحت تدير رأسها من نبتة الى أخرى متخيرة أفضل ما يلائمها. ولم يكن ذلك بالأمر السهل، إذ ان فمها الصغير كان مليئاً بالاسنان الأمامية الدقيقة وخالياً من الاضراس الخلفية الضرورية للمضغ. والواقع أن مسألة مضغ الطعام هي التي دفعتها نحو الشاطىء، فضلا عن مسألة أخرى لم تستطع معرفتها. لكنها بدأت تركز على عملية المضغ بعد بلوغها الشاطىء.

وبعد الفراغ من النباتات القريبة، اتجهت نحو القناة بعيداً عن البحيرة وعن ذاك الحيوان الصغير المراقب الذي خشي أن تسحق قدم الدينوصور عشه كما حصل سابقاً مع دينوصور آخر. وكانت تلك الانثى، في حركتها، من أجمل المخلوقات التي شوهدت على الارض. وراحت تنقل خطاها بحكمة وبطء فبدت كالطود المتحرّك. وأبقت رأسها منخفضاً وهي تبحث في قاع النهر عن حجر. ووقفت مرة وراحت تقلب حجراً بخطمها الكليل. وحين تبين لها أنه مليء بالأطراف المسنّنة، تركته حيث هو.

وأغاظها مسعاها العقيم، ولم تلاحظ تقدم دينوصور برّي نحوها وهو يتحرّك على قائمتين فقط. ولم يساوِها طولا، لكنه فاقها حركة. وهو ضخم الرأس، فاغر الفم، وقد امتلأ أسناناً وطواحن. وكان ذلك الدينوصور آكل لحوم، لكنه لا يتجرأ على مهاجمة الدينوصور العاشب اذا كان على يقظة من أمره. غير أنه لم يكفّ عن مراقبة الدينوصورات المائية التي تحاول الاقتراب من أرضه.

واقترب الحيوان البري نحو الحيوان المائي، ولكن من الخلف، ثم وقف بحذر شديد على قائمتيه الخلفيتين القويتين وأبقى القائمتين

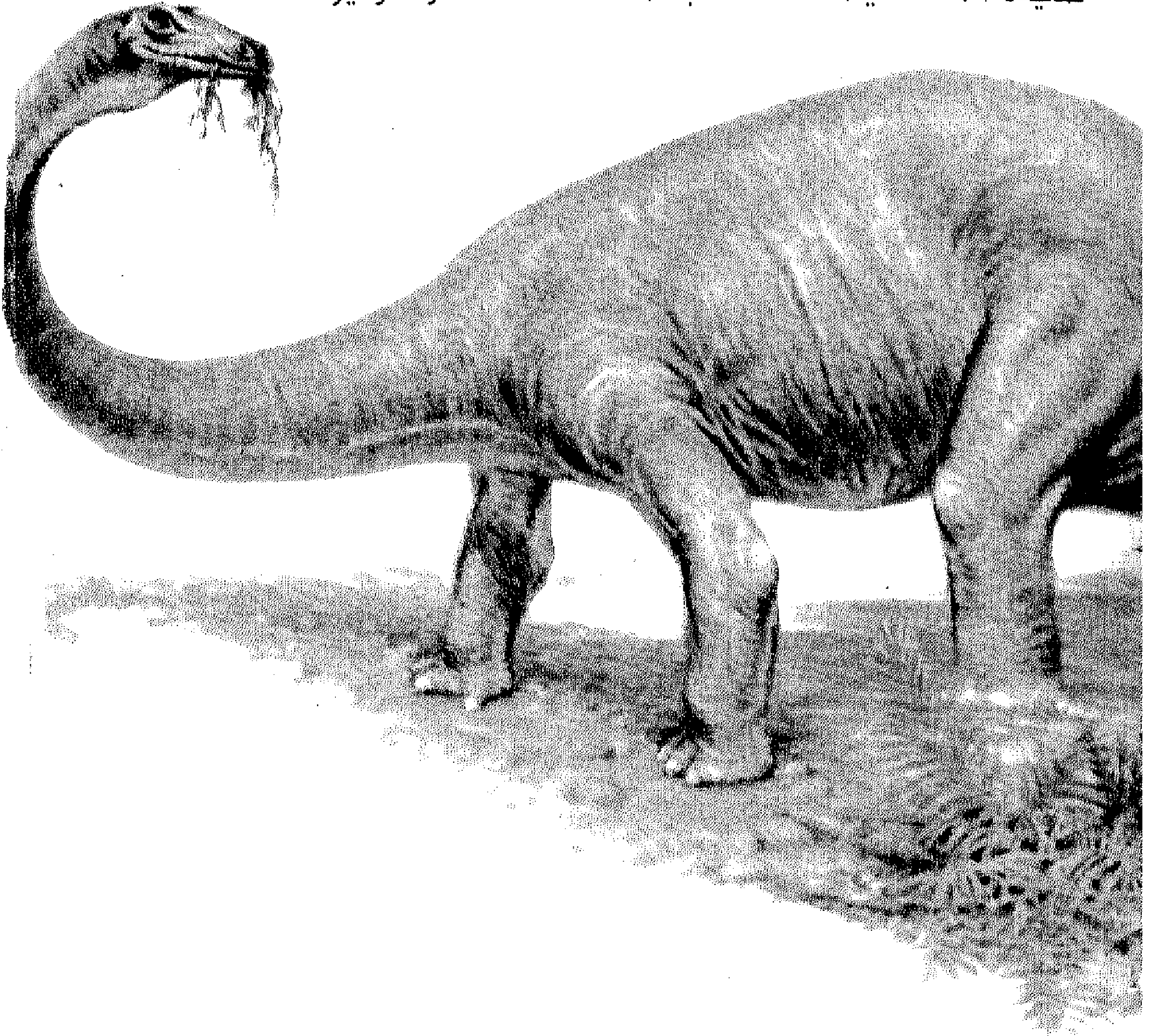


ديبلودوكوس

الأماميتين على استعداد لضرب الانثى، وحرص على الابتعاد عن ذيلها لأنه كان سلاحها الوحيد.

وظلت الأنثى غافلة عن عدوّها، وتابعت بحثها عن الحجر المناسب في قاع النهر. وفسر الدينوصور البري خفض رأسها علامة خوف. وهجم على النقطة التي تتلاقى عندها عنقها وجذعها ليجد أنها لم تكن ضعيفة كما تخيلها. ذلك بأنها، عندما شاهدته، استدارت ببراعة وعرضت الجزء القوي من جسدها على مهاجِمها، الأمر الذي صدّه وحمله على التراجع. وما ان فعل حتى تحركت الأنثى ورفعت ذيلها العظيم بجلال وضربته ورمته بعيداً عند الأشجار.

وكُسرت إحدى قائمتيه الأماميتين من جراء الضربة. وأصدر أصواتاً حادّة وهو يرتدّ على أعقابه.



واستأنفت الانثى بحثها عن الحجر المناسب.

بدعة هندسية

أخيراً وجدت انثى الدينوصور ما كانت تسعى اليه. فقد عثرت على حجر يزن ١٣٥٠ غراماً، وهو مدوّر ومصقول. ومسّته مرّتين بخطمها، حتى اذا راقها رفعته الى فمها، ثم رفعت رأسها عالياً وتركت الحجر ينزلق من عنقها الى مريئها فمعدتها، حيث سقط بين سته حجار اخرى. وما لبثت تلك الحجار أن أصبحت بمثابة الأضراس الطاحنة لديها.

وأوشك الظلام على الهبوط. وكان على الانثى العودة الى البحيرة، حيث يقطن ١٤ رأساً آخر من فصيلتها. غير أن شعوراً لا يوصف أبقاها في النهر. وكان لديها، كبقية أفراد جنسها، دماغ صغير جداً لا يتيح لها التفكير المنطقي واعتماد الذاكرة. وكانت الغريزة والعادات المكتسبة تحذّرها من دنو الاخطار. ولم يسعفها دماغها الصغير لمعرفة الغاية التي من أجلها تركت أمان البحيرة وقصدت النهر.

وأخذت تتحرك نحو جرف كلسي أبيض عرفته في ما مضى، وهو يبعد نحو عشرين متراً عن البحيرة. وكانت التيارات المائية المعاكسة كوّنت مستنقعاً هناك. ولما وصلت الأنثى اليه، شعرت بالأمان. وراقها ما فعلته، فتابعت طريقها وهي تغوص أكثر فأكثر تحت المياه القاتمة التي ما لبثت أن غمرتها كلياً، في ما عدا قمة رأسها التي أبقتها فوق الماء كيما تستطيع التنفس.

ولم تستسلم للنوم كما كان ينبغي، بل أبقاها انزعاجها متيقظة وهي تسعى بغموض الى شيء لم تعرف كيف تحدّده أو تعين مكانه. وبعد انقضاء ساعات، عادت الى القناة الرئيسية حيث أمضت تلك الليلة الاستوائية الطويلة.

وقد استطاعت انثى الدينوصور العمل على ذلك النحو من الجدارة لثلاثة أسباب. فحين كانت في المستنقع عند سفح الجرف، وهو مكان من شأنه القضاء على غالبية الحيوانات، استطاعت انقاذ نفسها من الخطر بفضل أقدامها الضخمة وما تمتعت به من خصائص. وعلى رغم انغرازها في التراب أو الوحل الذي تدوسه، فقد كان في امكانها النهوض منه بالضغط على قائمتيها الأماميتين.

والدينوصور العاشب يحمل اسم "ديبلودوكوس" الذي يعني "الأعمدة المزدوجة". وهو سمّي هكذا لأن ١٦ فقرة من فقرات ذيلها (من الثانية عشرة الى السابعة والعشرين خلف الوركين) تحمل حافة ناتئة مزدوجة، وظيفتها حماية الشريان الضخم الذي يخترق الذيل. وهناك شريان آخر يبدأ من قاعدة الرأس الى أقوى قسم من الذيل. وفي هذا الشريان وتر ثخين يمتد من الكتف حتى الورك ويمكن تحريكه في كلا الاتجاهين. وهذا يعني أن العنق والذيل الطويلين يشبهان عناصر الرافعة الآلية الرئيسية التي باتت، بعد حقب طويلة من الزمن، ترفع الأثقال بمدّ سلك عبر بكرة واعتماد مبدأ للتوازن.

أما البكرة في جسم الدينوصور

العاشب فكانت القناة المكوّنة من العظم الفقاري المزدوج، في حين خدم العصب القوي في العنق والذيل بمثابة السلك. واستمدّ من جذعه عنصر الموازنة. وعملت تلك العناصر جميعاً بدقة وبساطة. ولولا هذا النظام الداخلي الذي يشبه الرافعة الحديثة، لما استطاع ذلك الكائن الطاعن في القدم أن يحرّك عنقه أو ذيله.

أما الحسنة الثالثة التي تميزت بها تلك الحيوانات فكانت عظم سيقانها الجبار. هذا العظم القوي، الذي كانت تتركه معظم الوقت تحت الماء، أمدّها بالتوازن الجسدي الضروري. والواقع أن عظم الجزء الاعلى من جسمها كان أخفّ وزناً وتركيباً، الأمر الذي ساعدها في العوم.

ليس هذا كل شيء. بل كان في فقار ذلك الحيوان ثقوب فتحت منافذ عبر العنق والذيل تخفف وزن الدينوصور العاشب. ولم يستخدم ذلك الكائن الجبار عظمه القوي الا لتخفيف التعب وتحمل الاجهاد. وكان العظم، من حيث شكله، يشبه القسي والنوافذ في كاتدرائية قوطية بديعة.

والواقع أن ذرية تلك الانثى التي برزت على شاطىء البحيرة ذلك المساء استمرّت سبعين مليون سنة. وعندما خرج الحيوان اللبون من عشه فجراً ليراقبها، رآها تدير عنقها مرة نحو البحيرة وأخرى نحو الجرف الكلسي.

الولادة والموت

أخيراً استدارت الأنثى وسبحت نحو الجرف. ولما بلغته راحت تنثر رذاذ الماء في كل اتجاه. وبدا أن رائحة ما أغرتها، فاتجهت نحو أشجار السرخس عند الطرف البعيد من المستنقع. ومن هناك رأت الذكر الذي كانت تسعى إليه. ودنا أحدهما من الآخر على مهل، ثم ثبتا أقدامهما في القاع وراحا يحكان عنقاً بعنق.

والتصقت به فيما الحيوان اللبون الصغير يراقب المشهد. وتمّ الجماع بين الذكر والانثى في سبع ثوان، وبقيا متلاصقَين طوال فترة الصباح. وبعد ذلك افترقا وسبح كل منهما في طريق للانضمام الى القطيع المكوّن، في جملته، من ثلاثة ذكور ضخمة وسبع اناث وخمسة صغار.

وبعد وقت طويل، شعرت الأنثى بدافع آخر لا يُقاوَم. وتحركت على الشاطىء نحو ركن رمليّ غير بعيد عن الجرف. وهناك هزّت ذيلها في الرمل، وبمساعدة خطمها وقائمتيها الأماميتين حفرت جحراً قبعت فيه تسعة أيام وأخرجت من جوفها سبعاً وثلاثين بيضة كبيرة، يغطي كلا منها غلاف جلدي واق.

ولما أنجزت مهمتها على الشاطىء، أمضت وقتاً غير قصير وهي تهيل الرمل فوق البيض وتكدس كسر الخشب والأوراق الجافة لكي تخفي بيوضها عن أعيُن الحيوانات الأخرى. وعادت تجرّ الخطى الى البحيرة، حيث لم تلبث أن نسيت أين باضت. فهي أتمت عملها، وإذا فقست البيوض، فهذا أمر حَسَن. وإذا لم تفقس، فهي لن تلاحظ ذلك البتة.

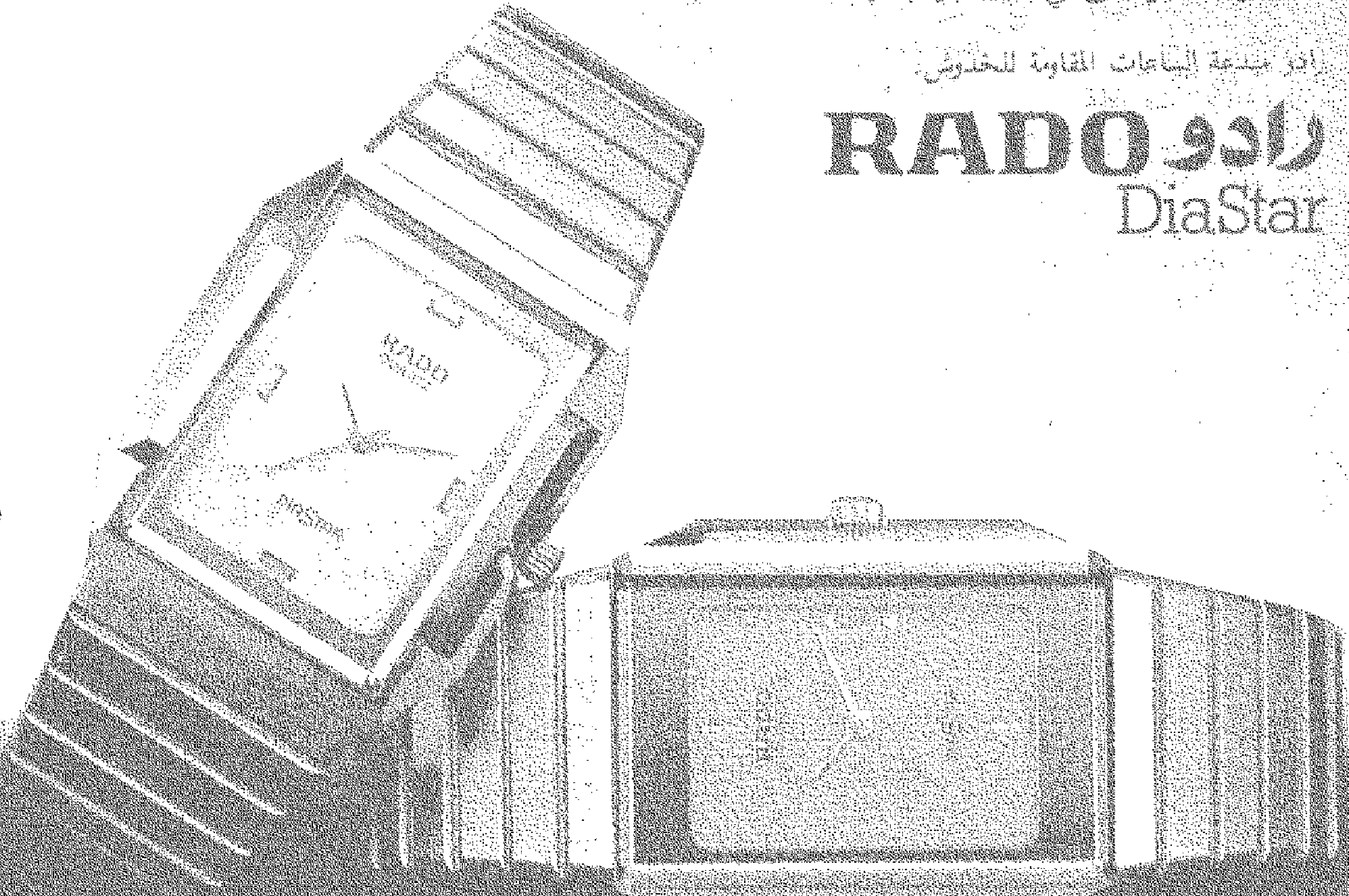
تلك كانت اللحظة التي انتظرها الحيوان الصغير المفرّى طويلا. وما

إن الساعة التي يرتديها المرء

في معصمه هي في نظرنا أكثر من مجرد مقياس للزمن

إنها جزء من شخصيته .

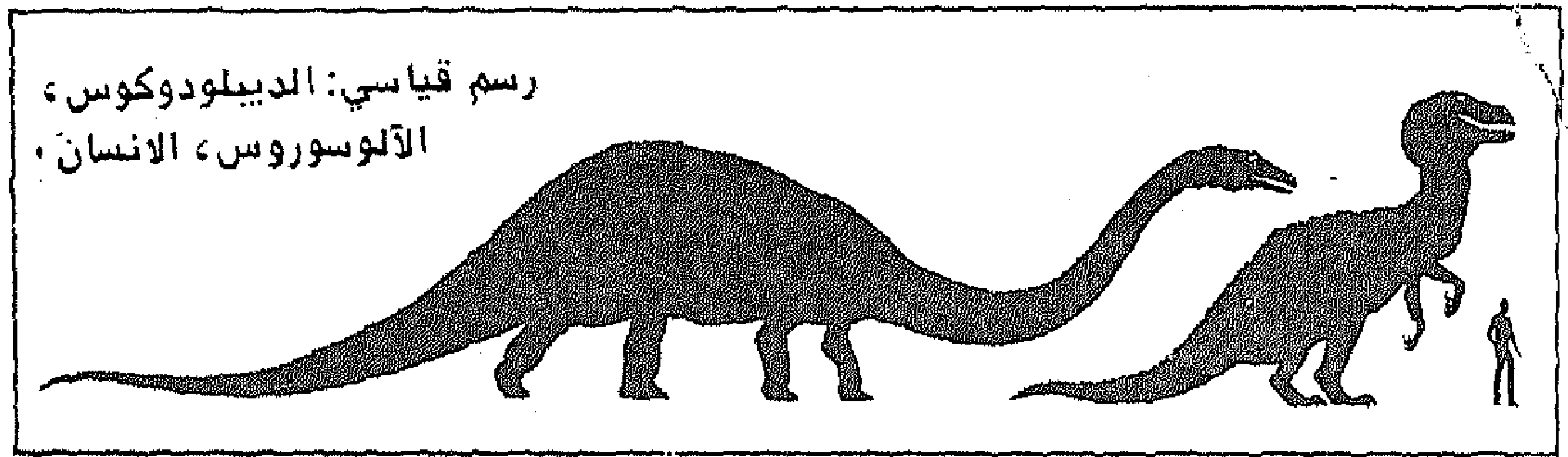
رادو دياستار. معدن صلب مقاوم للخدوش وزجاج ياقوتي لم يضفيان عليها لمعاناً دائماً ورونقاً فريداً لن يزول. لذلك تبقى ساعات رادو دياستار على مر الزمن قطعة من الحلي التي تحتفظ بقيمتها دوماً



ان عادت الانثى الى البحيرة حتى اتجه نحو العش وتفقده، فوجد بيضة لم تُدفَن جيداً تحت الورق والرمل. وكانت البيضة أكبر منه حجماً، وأدرك أن فيها من الغذاء ما يكفيه وقتاً طويلاً. وقد علمته التجربة أن وليمته ستكون أعظم إن هو انتظر أياماً حتى يجمد محتوى البيضة. لذلك اقتصر عمله على تحديد مكان الغنيمة وإلقاء المزيد من الرمل فوقها لئلا تراها الحيوانات الاخرى.

وبعدما تعرّضت البيضات السبع والثلاثون أربعة أيام لحرّ الرمل، عاد الحيوان اللبون، البانتوثير، مع ثلاثة أفراد من نوعه. وراحت الحيوانات تقضم قشرة البيضة الظاهرة. ومع أنها لم تفلح في كسرها، فانها كشفت جزءاً أكبر منها.

وفي تلك الاثناء لاحظ دينوصور


رسم قياسي: الديبلودوكوس، الآلوسوروس، الانسان.

آخر، وهو أصغر كثيراً من الدينوصورات التي ظهرت حتى ذلك الحين، تلك البيضة، فكسر طرفاً منها والتهم ما في الداخل. ولم تخشَ الحيوانات الاربعة الصغيرة ذلك الأمر، لمعرفتها أن داخل البيضة ما زال مليئاً. وهكذا أسرعت إليها بعد مغادرة الدينوصور الصغير وأولمت عليها بشغَف عظيم.

ومع الوقت فقست البيوض الأخرى بفعل الشمس وحدها، وخرج منها ستة وثلاثون حيواناً من الزحافات راحت تتنشق الهواء، وعرفت، على نحو غريزي، مكان البحيرة وانطلقت نحوها.

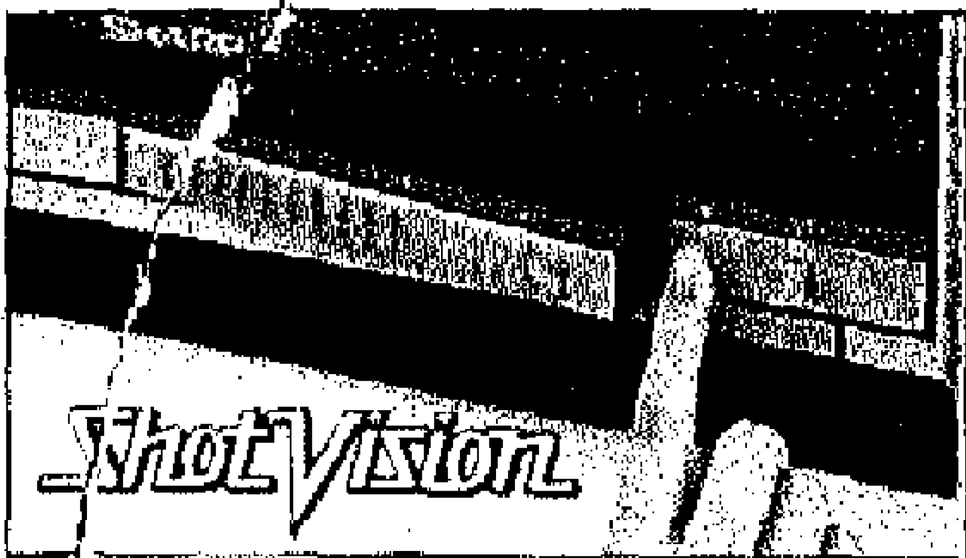
وما أن قطعت صغار الدينوصور بضعة أمتار حتى رآها زحاف طائر، فأجهز عليها وأنشب مخلبه في فنطيسة واحد منها ليحمله الى صغاره. وكرّر الزحاف الطائر رحلته مرّات ثلاثاً، كان يعود بعد كل منها بغنيمة.

وكان أن رأى الدينوصور الذي أكل البيضة صفّ الجراء، فأسرع نحوها وقتل ستة منها. وفي تلك الأثناء تبدّدت الجراء الاخرى، لكن الغريزة جعلتها كلها تتجه نحو البحيرة، وقد صار عددها ستة وعشرين دينوصوراً صغيراً من أصل ٣٧ بيضة. وظل الزحاف المفترس والدينوصور اللاحم ياطردانها حتى بلغت الماء أخيراً وعددها اثنا عشر جرواً فقط. ولكن ما ان نزلت الى الماء حتى أجهزت عليها سمكة كبيرة ذات رأس عظمي وأسنان حادّة والتهمت سبعة منها. ثم رأتها سمكة أخرى فأكلت واحداً منها. وهكذا لم يبقّ من صغار الدينوصور

11-SYSTEM

انتقل الى آفاق عالمية جديدة في مشاهدة التلفزيون

يمكنك ان تقضي اوقاتاً اكثر متعة في المنزل بفضل تلفزيون شارب الملون، هذا الجهاز الجديد والمتطور ذو الـ ١١ نظاماً يصلك بجميع انظمة البث التلفزيوني الرئيسية في العالم كما يمكنك من التمتع بمشاهدة اشرطة الفيديو بمختلف انظمتها العالمية، بالاضافة الى الاستمتاع باسطوانات الفيديو الجديدة المثيرة.



DV-1800 SPN كابينة معدنية فضية

DV-1800 SPM كابينة خشبية فخمة

تلفزيون ملون ٤٦ سنتم (١٨ بوصة) مع جهاز للتحكم عن بعد "شوت فيجن" بـ ١٤ وظيفة يعمل باشعة دون الحمراء وقابل للفصل.

لمزيد من المعلومات يرجى بالاتصال بوكيل شارب المحلي .
العربية السعودية : حسين ع. سكلوع ص.ب. ٧١٣ ، جدة تلفون : ٦٤٧٩٦٧٠ ، ٦٤٧٦٦٢٥
الكويت : شركة التجهيزات الفنية المحدودة ص.ب. ٥٦٤٨ ، الصفاة تلفون : ٤١٢٦٧٩/٤١٢٦٧١
الامارات : كوسموس ص.ب. ٦٠ ، دبي تلفون : دبي ٤٣٥٩١٨ ، ابو ظبي ٣٢٥٥٥٦ ، العين ٦٥٦١٢٢ ، شارجة ٣٧٧٩٦١
البحرين : متجر ورين ص.ب. ٣٣٢ ، البحرين تلفون : ٢٥١٧٩٥/٢٥٨٢٥٨/٢٤٠٠١٥
عمان : شركة عمان للالكترونيات المصرية ص.ب. ٧٠٨٨ ، مطرح تلفون : ٧٠٤٤٩٤ دارسيت ، ٧٠٢٠٠٥ روي
قطر : شركة المفتاح التجارية ص.ب. ٨٧٥ ، الدوحة تلفون : ٤١٣٦٨٧/٤١٢٠٧٦
لبنان : الشركة التجارية العامة ش.م.ل. ص.ب. ١١-٤٩٥٥ ، بيروت تلفون : ٣٩٢٥٩٨/٩ ، ٣١٦٢٢٥



شارب

شركة شارب - اليابان

سوى أربعة من أصل البيوض السبع والثلاثين التي وضعتها الانثى. وسبحت تلك الصغار للانضمام الى أفراد فصيلتها الأكبر سناً، وعددها ١٥ رأساً.

ملك اللواحم

مع بلوغ الجراء، لم تعرف الانثى أنها ذريتها. غير أنها اقتسمت مع بقية أفراد القطيع مسؤولية تلقينها أصول العيش. ولما نمت أكثر، أخذتها الأنثى برفقة أحد الذكور الكبار الى النهر.

وما ان انقضى وقت قصير على وجود الحيوانات في ماء النهر حتى أخذ الذكر يصدر شخيراً حاداً، وعاد أدراجه الى البحيرة. ورفعت الأنثى نظرها في الوقت المناسب لترى أهول مشاهد الغابة الاستوائية، اذ انقضّ على المجموعة كائن ضخم ذو قائمتين، وهو يبلغ ٥،٤ أمتار طولاً، وقد أتصل رأسه الكبير بعنقه الطويل والتمعت أسنانه داخل فمه.

ذلك كان "ألوسوروس" ملك آكلات اللحوم. وأسنانه قادرة على قصم عنق الانثى العاشبة نصفين. ولما نزل الحيوان العملاق الى الماء لمهاجمتها، عاجلته بضربة من ذيلها أبعدته قليلا عن طريقه. لكنه أنشب فيها مخالبه الامامية التي يبلغ طول الواحد منها ١٥ سنتيمتراً وفتح جرحاً في خاصرتها اليمنى.

وبعد ذلك نهض وأسرع نحو الدينوصور الذكَر الهارب. وعلى رغم ان الذكر كان يتراجع بأسرع ما يمكن نحو البحيرة، فقد استطاع الالوسوروس اللحاق به وغرز مخالبه عند ملتقى عنقه بجذعه. وبعضة واحدة من أسنانه انتزع منه الحياة وجرّه على الأرض. وراح يُعمل فيه أنيابه حتى اقتطع كتلة لحم. وعندئذ ابتعد قليلا عن ضحيته، ورفع رأسه عالياً لتنزل قطعة اللحم الكبيرة الى جوفه. وأعاد الكرّة مرّتين، ثم جلس طويلا الى جانب الجيفة كأنه يفكر في ما يفعل. واقتربت التماسيح للحصول على حصتها من الغنيمة، لكنه أقصاها جميعاً.

وكان الآلوسوروس، الذي وقف هناك يتحدّى البحيرة والغابة معاً، يمثل تطوراً هائلا لا يقل عن التطور الذي قطعه الدينوصور خلال ملايين السنين. وكان ذا فكين قويين، تحمل أطرافهما الاربعة القصوى عضلات تبلغ سماكتها ١٥ سنتيمتراً، الأمر الذي يمكنه من طحن الشجر. وكانت أطراف أسنانه مستدقة على نحو بديع يمكنه من القطع والنشر والعضّ.

وظهرت حيوانات أخرى مفترسة على المسرح، بما فيها دينوصوران صغيران من أكلة اللحوم. ونفض الآلوسوروس ذيله القصير وأصدر أصواتاً حادّة للتهويل عليها، فبقيت كلها بعيدة عنه. وانتزع قطعة لحم أخرى من جيفة غنيمته، لكنه لم يستطع ابتلاعها فلفظها. وحدّق الى الحيوانات الأخرى ثم أعاد الكرّة. وعلقت قطعة اللحم الجديدة المختلطة بالرمل دقائق في حلقة قبل أن تنزلق الى جوفه. وأخذ ينبح في اتجاه أعدائه، ثم انسحب ببطء وغطرسة.

وما أن أدار ظهره واختفى حتى أسرعت الحيوانات المنتظرة نحو الجيفة، وبينها زحافات طائرة

وتماسيح من البحيرة ودينوصورات من فصيلتين بريتين وعدد من البانتوثير. ومع هبوط الظلام لم يبق من الدينوصور المسكين سوى الهيكل العظمي المتمدّد على الشاطىء.

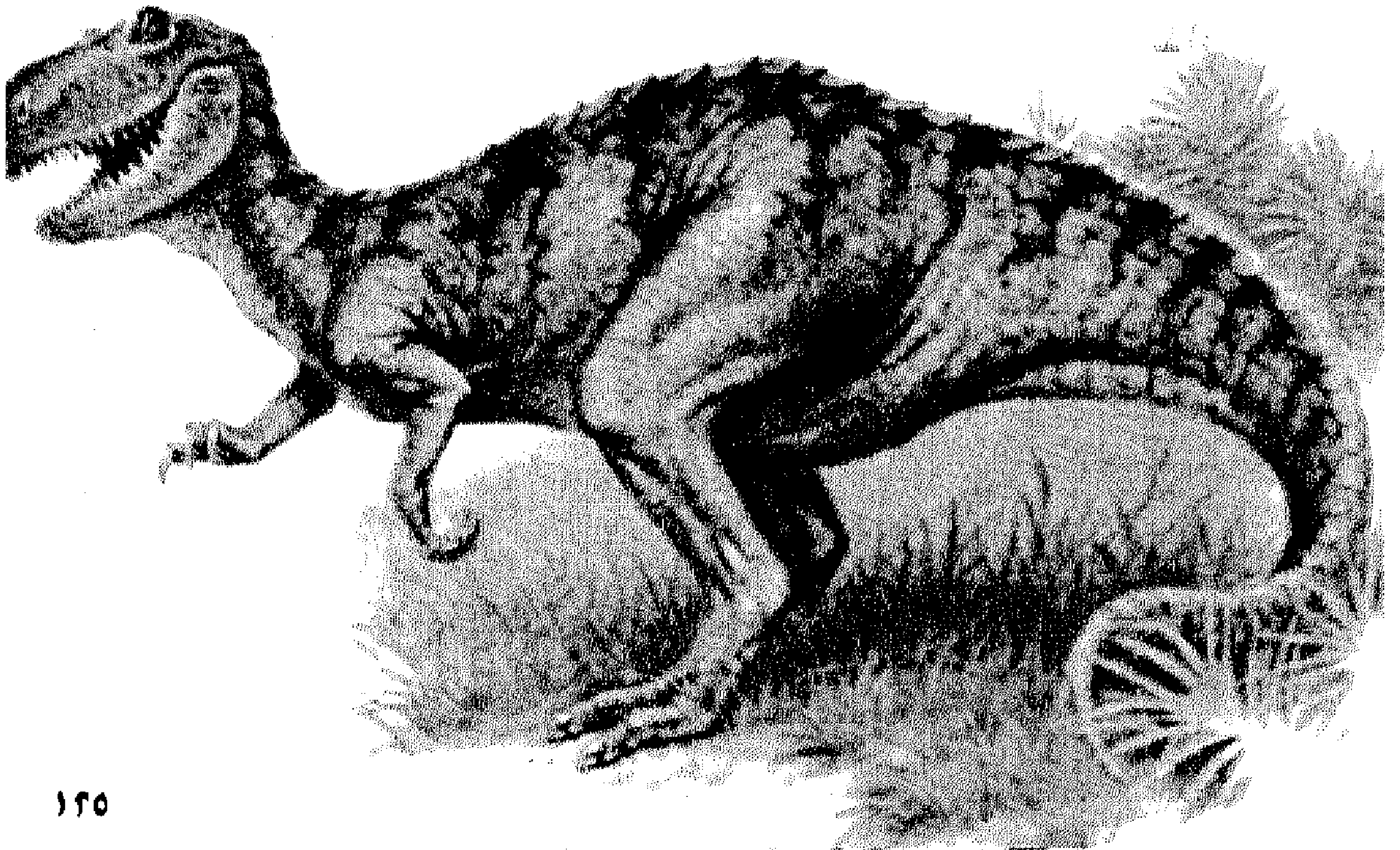
الرحلة الأخيرة

عادت الأنثى الجريحة والأربعة الصغار الى البحيرة بعد مراقبة تلك المذبحة. وفي الايام التالية بدأت تختبر الدافع الأخير الذي عرفته قبل أن تقضي. وانبعثت آلام حادّة من المكان الذي طعنها فيه الآلوسوروس. ولم تجد متعة في البقاء مع أفراد فصيلتها، بل جرّها نحو الجرف دافع ملح لم تعرف مثله من قبل.

والحق أنها بدت غاية في الجمال وهي تقطع رحلتها الأليمة تلك ثم تسبح في النهر نحو الجرف الكلسي. لقد كانت حصيلة ملايين السنين من التطور.

ولما وصلت الى الجرف تردّدت قليلا وهي تتلع عنقها للمرة الأخيرة وتلقي نظرة شاملة على مملكتها. واشرأبّ رأسها الصغير عن ارتفاع تسعة أمتار فوق الارض. وبعد ذلك انخفض القوس الجميل ببطء. وراحت تجرّر ذيلها في الوحل، واصطكت ركبها التي كانت يوماً قوية. وللمرة الاخيرة اتجهت نحو دوّامة عميقة، حيث غرقت قوائمها في الوحل ولم تطلع البتة. وهوت خاصرتها الجريحة على ذيلها الذي غرز هو أيضاً في الوحل. وظلت تنحدر حتى اختفى عنقها الطويل تحت الماء. وبقي أنفها مرتفعاً قليلا، علها تتنشق الهواء الاستوائي الثقيل قبل أن تتلاشى. وأخيراً اختفت... وظل

آلوسوروس



هيكلها مطموراً ١٣٦ مليون سنة.

ومن قبيل المفارقات أن يكون الشاهد الوحيد على موت أنثى الدينوصور ذلك البانتوثير الضئيل الذي راح يراقبها وهو قابع في شجرة سيكاد شبيهة بالنخل.

وكان مقيَّضاً أن تختفي فصيلة الدينوصور من الارض. غير أن ذلك الحيوان الثديي الصغير بقي وتطوَّر خلال ذريته حتى ملأ الارض. وتفرعت منه أولا حيوانات لبونة على هيئة أفراس وأفيال، انقرضت هي الأخرى وأعطت مكانها للثيران والأسود والأفيال التي نعرفها اليوم.

الصخور الشاهدة

لقد صمدت زحافات أخرى في معركة البقاء، ومنها التمساح والسلحفاة والأفعى. ولكن لماذا بقيت هي وذلك الحيوان الثديي الصغير، فيما بادت الزحافات العملاقة؟

الجواب عن هذا السؤال يبقى من معضلات التاريخ. وقد انقرض الدينوصور قبل ٦٥ مليون سنة، حين كانت جبال روكي الصخرية في طور التكون.

وأعطيت نظريات عدة رائعة في هذا النطاق، والبعض منها يأسر المخيلة. وأفضل ما يمكن الذهاب إليه، في نهاية المطاف، هو أن تلك الزحافات المنقرضة لم تستطع تكييف حياتها وفقاً للتطورات الهائلة التي طرأت على الارض. وكل ما نعرفه اليوم عن الدينوصور هو أن في بعض صخور العالم طبقة دنيا تعود الى سبعين مليون سنة خلت وتحوي مجموعات كبيرة من عظم ذلك الحيوان. وفوق تلك الطبقة صخور كثيفة متصلة لا تحوي سوى القليل من العظام. وفوقها طبقة أخرى تحتشد فيها بقايا الحيوانات الثديية البائدة التي تحدَّر منها الفيل والجمل والثور والحصان كما نعرفها اليوم.

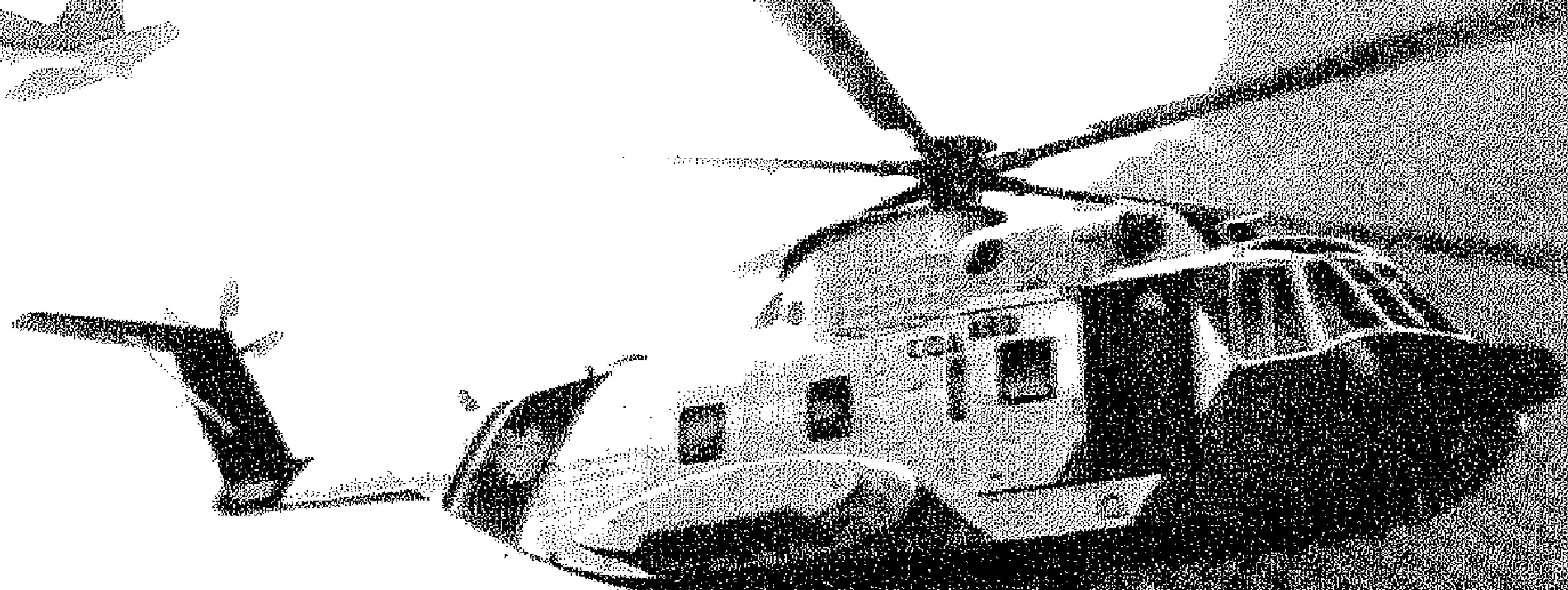
وبعد مرور حقب على اختفاء الدينوصور وبلوغ الانسان مرحلة من التقدم بات معها ينقب الارض بحثاً عن المتحجرّات والحيوانات البائدة، راح البشر يتندّرون بذلك الحيوان الذي اختفى عن وجه البسيطة من فرط حماقته. ومع ظهور نظرية النشوء والارتقاء، صُنِّفت تلك الحيوانات الثقيلة الحركة في عداد الكائنات التي أخفقت في مواجهة معركة البقاء، والتي تقدّم برهاناً على ان الدماغ الصغير الحجم لا يعين الجسد الكبير على الصمود.

غير أن الواقع يدحض هذه النظرة. فالدينوصور استمرّ في معركة البقاء طوال ١٣٥ مليون سنة. أما الانسان نفسه فلا يعود تاريخه الى أكثر من مليوني سنة خلت، كان وضعه في الجزء الاكبر منها ضعيفاً. ويبقى الدينوصور من أعظم الحيوانات وأقواها التي ظهرت فوق سطح الارض. وهذه الحيوانات كيفت نفسها لمعركة البقاء على نحو بديع، وظهرت لديها الادوات الضرورية للصمود. لذلك تستحق الاجلال: انها من المخلوقات الاكثر صموداً على مسرح الطبيعة. وهي كانت سيدة الحقب الطويلة التي عاشتها، كما يسود الانسان اليوم في حقبته القصيرة نسبياً.

■ **جيمس ميتشنر**

الرحلة الأخيرة

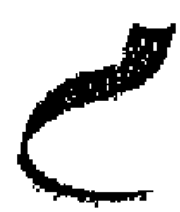


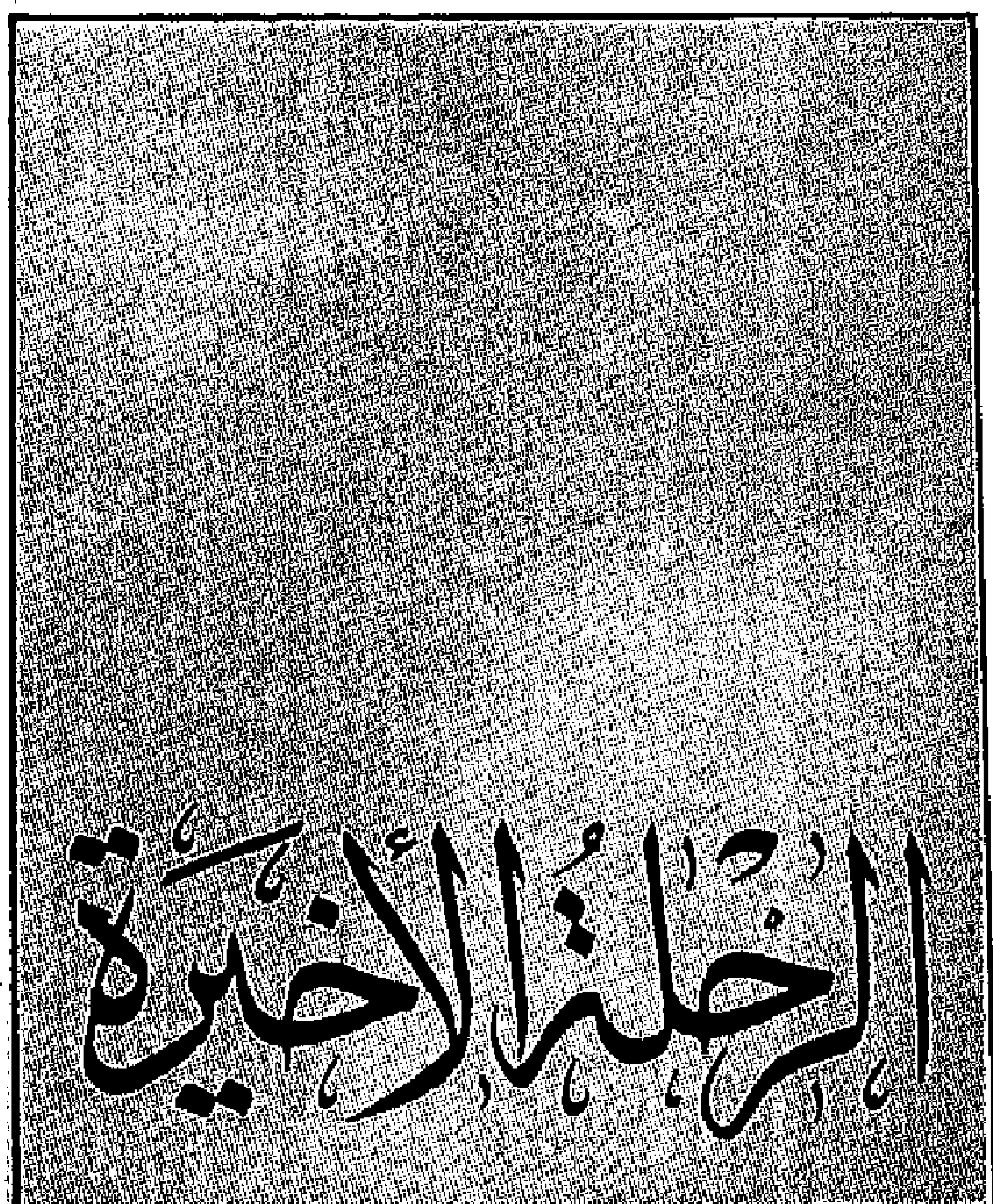


بقلم جوزف ب. بلاك

كانت مضت ثلاثة ايام فقط على مغادرة الباخرة السياحية الفخمة "برينسندام" المرفأ حين تحول نعيمها جحيماً، وبات الحريق - وهو أسوأ كابوس يمكن ان يعانيه بحار - يتهدد حياة ٥٢٤ شخصاً لا يمكن ان ينجوا الا بأعجوبة.

هنا قصة اضخم عملية انقاذ في تاريخ الملاحة





"مهما يكن عدد مغامراتك البحرية السابقة، فلا شك أن هذه المغامرة ستمحوها جميعاً من ذاكرتك."

هذا الاعلان جاء في كتيب للخطوط البحرية الهولندية - الامريكية حول رحلة الباخرة "برينسندام" من فانكوفر في كندا الى الشرق الاقصى. ومن غرائب المصادفات أن ذلك الوعد استحال حقيقة مرعبة، بالنسبة الى الذين استقلوا تلك الباخرة الفخمة المطلية بالازرق والابيض في ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠، وعددهم ٣١٩ راكباً.

يبلغ طول "برينسندام" ١٣٠ متراً. وهي بُنيت عام ١٩٧٣ بكلفة ٢٠

مليون دولار لتكون من أفخم السفن السياحية. وقد بلغ عدد طاقمها ٢٠٥ ملاحين. وكان معظم الضباط والتقنيين بينهم من الهولنديين، وغالبية العمال من الاندونيسيين. وأصبحت الباخرة، بين أيديهم، عالماً قائماً في ذاته، معداً لتزويد الركاب بأفضل خدمة وسط البحر، كذلك لحماية حياتهم من الاخطار، وأولها الاصطدام والحريق.

وجُعل متن الباخرة في ستة أقسام، خُصص أكثرها لراحة الركاب. وكان أروعها القسم الاوسط الممتد من مقدم الباخرة حتى مؤخرها وهو يحوي غرفاً عمومية أنيقة. وكانت إحداها تضم "نادي برينسن" الواقع في الامام، تحت منصة الربان مباشرة، ويحوي مرقصاً صغيراً وحانة وعدداً من الارائك، ويمكن النظر من نوافذه الى تقدّم السفينة وسط المياه.

وخارج ذلك النادي ممرّ يؤدّي الى قاعة الجلوس الرئيسية المليئة بالمقاعد والطاولات والنباتات والازهار النادرة. وفي تلك القاعة مربع كبير للرقص والموسيقى والشراب. ومن هناك يعبر المرء الى المطعم الذي أُعطي اسم "الليدو"، وهو يشرف على بركة السباحة الكبيرة الواقعة عند مؤخر السفينة.

ويحيط بهذه الدائرة، من كلا الجانبين، سطح مكشوف، يستطيع الركاب الركض أو المشي أو الجلوس أو ممارسة الرياضة عليه.

أما مطعم السفينة الرئيسي فكان يقع تحت الليدو ويتسع لمئتي شخص. وفي إمكان الركاب تناول الطعام في أحد المطعمين والثناء على نوعيته الفاخرة هنا كما هناك. ولم تكن الكمية، منذ الصباح الباكر حتى منتصف الليل، تقلّ عن النوعية.

غير أن عالماً آخر كان يقوم في الباخرة وراء الابواب التي يدخل ويخرج منها النادلون الاندونيسيون وفي أيديهم أطباق الطعام. ذلك هو عالم الملاحين، حيث يعملون ويستريحون وينامون. والحكم هنا ليس للكماليات، بل للضروريات. إلا أن كل شيء كان نظيفاً وبراقاً. وكان المطبخ، بثلاجاته الكثيرة، يحوي الاطنان من المواد الغذائية لاشباع الركاب والبحارة. وكانت أناقة المظهر تخف تدريجاً مع عبور المرء وراء المطبخ، ثم مع نزوله الى الطبقات السفلى. هناك كانت الرسوم وألواح الخشب غائبة عن الجدران. وعلى رغم طلائها الجديد النظيف، إلا أن الجدران كانت من الصفيح الناعم والارضية من الصفيح المضلع الذي يمنع الانزلاق. ولم يُبذل أي جهد هناك لستر الابواب الكثيفة المقاومة للنار والحواجز الافقية التي تصد الماء.

ومع انحدار المرء الى قلب الباخرة يزداد الصوت الذي يبدأ ضعيفاً ثم يرتفع حتى يصم الآذان عند غرفة المحرك. هناك يعبق الجو برائحة الزيت التي لم تستطع التهوئة القوية محوها. أما غرفة المحرك، وهي قلب الباخرة النابض، فتحوي محركات ضخمة تعمل على الزيت وتدفع الباخرة بسرعة ١٩ عقدة عبر الامواج.

وككل مركب بحري، صُممت "برينسندام" بحيث تقاوم الاخطار. وكانت شركة "لويدس" لمراقبة سلامة السفن منحت الباخرة أرفع تقدير من هذه الناحية. وهي تحوي أمنكة تجمّع خارج الغرف ومنافذ للهرب في حال اندلاع حريق. وقد استُعيض عن طريقة الرش التقليدية لاطفاء الحرائق بأحدث ما توصل إليه العلم، وهو استخدام الرغوة المطفئة وثاني اوكسيد الكربون، فضلا عن التحكم عن بعد بالتهوئة وضخ الوقود.

وقد تولت إدارة خفر السواحل الامريكية فحص الباخرة في مايو (أيار) ١٩٨٠، قبل خمسة أشهر من رحلتها الاخيرة. وثبت لها أن أجهزة مكافحة الحريق تطابق الشروط الامريكية، وأن صيانتها تتم على خير وجه.

ولكن على رغم هذه الاحتياطات كلها، فقد شهدت غرفة المحرك أحداثاً بدّلت مصير السفينة وحياة الركاب.

لقد باشرت "برينسندام" رحلتها كما هو مخطط، وعلى أثر عبورها مياه مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا، وصلت بعد يومين الى كتشيكان في ألاسكا. وفي اليوم التالي عبرت "خليج الجليد" بجدرانه المائية الزرقاء والبيضاء. ثم انحرفت نحو خليج ألاسكا. وعند منتصف الليل كانت على بعد ١٦٠ كيلومتراً من اليابسة.

وفي الدقيقة الاربعين بعد منتصف ليلة الثالث من اكتوبر (تشرين الاول)، باشر الحارس الليلي نوبته في غرفة المحرك. وكعادته، زرع المهندس المعاون روبرت كالف مصفاة في جهاز الوقود ذي الضغط المنخفض. وما أن أدار ظهره حتى سمع "خبطة" وراءه. ونظر ليرى نافورة من الزيت ترتفع متراً في الهواء وتنصب على أنبوب ساخن. وكان ذلك الانبوب، في ما مضى، ملفوفاً بغلاف عازل من ألياف الزجاج. لكن الوقاء انتُزع عنه في وقت ما، ربما خلال كشف عام على الاجهزة. ولأسباب لا يعرفها أحد، لم تتم إعادة الغلاف الى مكانه.

ونظراً الى حرارة الانبوب المرتفعة، وهي ٤٣٠ درجة مئوية، استحال الزيت المنصب عليه ناراً.

كانوا يغنون

كان ردّ فعل الموظفين فورياً. وما أن شاهد التقني الاندونيسي محمد علي النار حتى تسلق السلم الحديد الى غرفة التحكم المعزولة ونادى المهندس الثالث جاب فان هاردفلد بأعلى صوته. وللحال عمد فان هاردفلد الى اطلاق صفارة الانذار الخاصة بالمهندسين وأقفل المحرك الثاني الذي اندلعت فوقه النار. وتقديراً منه أن الزيت يرشح من خزان الوقود ذي الضغط المرتفع، وهو أمر حصل مراراً حتى ذلك الحين، ظن أن إطفاء المحرك الثاني من شأنه منع تدفق الوقود في ثوان.

وفي تلك الاثناء انحدر محمد علي الى أسفل، وسحب قارورة لاطفاء الحريق وعاد بها الى المحرك الثاني. وانضم إليه المهندس الثاني يوهان

ربكو الذي امتشق خرطوماً أخذ يرش به الانبوب المشتعل. وكانت سبع دقائق انقضت على بدء الحادث.

وكان رئيس المهندسين ألبرت بوت سمع صفارة الانذار وهبّ الى غرفة التحكّم. وهو في الرابعة والاربعين وقد أمضى سنوات كثيرة في البحر. وبعد تأمل سريع في الوضع، أمر بإقفال جميع منافذ الباخرة العازلة للماء، وعددها خمسة وعشرون. كما أمر بوقف التهوئة وصمامات النار في جهاز تكييف الهواء. وكانت سحب الدخان والابخرة السامة تتصاعد من الحريق.

وطلب كبير المهندسين من فان هاردفلد أن يأخذ مكان ربكو ويقف الى جانب محمد علي لمكافحة الحريق، فيما طلب من ربكو التوجه الى غرفة التحكّم. ولم يتوقف الزيت عن التدفق. وعُرف في ما بعد، على نحو شبه أكيد، أن مصدر الرشح لم يكن الخزان المرتفع الضغط، بل الخزان الآخر الذي لم يؤثر فيه وقف المحرك. ولم يتوقف الحريق هو الآخر. وأتت الحرارة والدخان على فان هاردفلد الذي غاب عن الوعي قليلا. وما أن استعاد وعيه حتى أسرع الى الطبقة "أ"، وهي تقع دون السطح بطبقتين، وقطع تدفق الزيت الى جميع الخزانات.

وبعد عشر دقائق من الحادث، والساعة تقارب الاولى فجراً، أعلم كبيرُ المهندسين قائد السفينة بالامر، وهو القبطان كورينليوس وابكي البالغ الثانية والخمسين: "لقد اندلع حريق في الباخرة، وهو يتحول من سيىء الى أسوأ. وبعيد ذلك سمع البرت بوت اصداء انفجارات في غرفة المحرك. وذهب بنفسه الى حجرة القيادة ليكلم وابكي وينصحه بأن يملأ غرفة المحرك بغاز ثاني اوكسيد الكربون لخنق النار. وصُعق الربان حين أدرك أن الحال على ذلك المقدار من الخطر. وإذا بذلك الربان الطويل والممشوق والقوي الشخصية يواجه أحد أخطر المواقف في مهنته كقائد سفينة. والمعروف أن إطلاق ثاني اوكسيد الكربون من عقاله يحظر دخول غرفة المحرك بضعة أيام، وبالتالي يعوق إصلاح الخلل. ولكن بعد مفاوضته مع بوت، تبنى وابكي نصيحته وأمر بوضع طاقم السفينة في حال الاستعداد.

وواجه الربان صعوبة اخرى، وهي إنذار الركاب بما يجري. غير أنه لم يشأ بعث القلق فيهم قبل التأكد التام من الوضع. وكان يظن أن معالجة الحريق بالغاز ستخنقه، كما كان يدري أن معظم الركاب، كما هي الحال في تلك الرحلات الطويلة، متقدمون في السن. ولئن تكن أكثريتهم في حال جسدية حسنة، فبعضهم لا يتنقل إلا على مقاعد متحركة والبعض مصاب بعلل تراوح بين السكري ومرض القلب.

وكان أحد الركاب، وهو تاجر عقارات اسمه وليم باول، يستعد للنوم حين سمع المذياع في غرفته الخاصة يعلن الآتي: "إلقبطان يكلمكم. لقد اندلع حريق صغير في غرفة المحرك. لكنه على وشك الاخماد، ولا داعي الى القلق. وإذا

كنتم تشمون رائحة الدخان، فيمكنكم الصعود الى مطعم "الليدو" أو الغرف المجاورة."

وقال باول على الفور: "يا للكارثة! لقد قُضي على هذه الرحلة."

وكان البحارة أنجزوا جميع تمارين النجاة أمام الركاب خلال اليوم الاول من الرحلة، فدلّوا قوارب النجاة الستة الى الماء لايضاح طريقة استعمالها. غير أن الركاب نظروا الى ذلك التمرين كخطوة مسرحية لا بدّ منها، ووضعوا سترات العوم حول صدورهم كما طُلب منهم، وهم يضحكون ويستبعدون إمكان الغرق.

ولكن ما أن سمعوا نداء الربان حتى خرج بعضهم من الغرف وهو يحمل خرقة مبللة أو منديلا فوق أنفه اتقاء للدخان. وإذ رأوا البحارة في بزاتهم الفضية المقاومة للنار، أدركوا فداحة الحريق. وصعد العديد من الركاب الى متن الباخرة بسترات النجاة، وبعضهم يرتدي ثياب النوم. وحين بدأت الفرقة الموسيقية تغني للترفيه عن الركاب، قال أحدهم: "هكذا حصل على متن السفينة "تيتانيك" قبل غرقها."

ومع استنفار الملاحين، باشرت فرقتا إطفاء سحب خراطيم الماء التي لم يخرج منها سوى قطرات قليلة. فقد انقطعت الطاقة الكهربائية عن الخراطيم الثلاثة. ولكن كانت هناك مضخة إضافية تقوم وراء أحد الابواب العازلة، ويمكن تشغيلها بالتحكم من بعد. وفي الاولى والدقيقة الثلاثين، حاول المهندس ربكو تشغيلها، ولكن من غير جدوى. هناك، إذاً، خطأ آخر في الوضع.

وبعد دقيقة أُخليت غرفة المحرّك وأُحكم إقفالها، ثم سُرب ثاني أوكسيد الكربون إليها. وخلال الدقائق العشرين اللاحقة، طاف القبطان وابكي وكبير المهندسين بوت في أرجاء الباخرة بحثاً عن "نقاط ساخنة"، وأهمها المدخنة الممتدة من ردهة الطبقة الرئيسية الى مطعم الليدو الذي يرتفع طبقة واحدة فوقها. وما لبثت المدخنة، منذ اندلاع الحريق، تطرد الدخان والحرارة من تحت الى السماء المعتمة. وجاء في أحد التقارير حول الحادث أنها كانت "حمراء من فرط الحرارة". لكن وابكي وبوت وجداها فاترة، الامر الذي يعني أن النار كانت تذهب خارجاً. إلا أن قائد السفينة أمر بتوجيه إنذار الى محطة كودياك المولجة بالحراسة البحرية في تلك المنطقة، وهو نداء للمساعدة، لكنه يخلو من عنصر الاستغاثة المستعجلة.

ثم توجه نحو الركاب، وكانت غالبيتهم خرجت من مطعم الليدو الى سطح الباخرة المكشوف هرباً من الدخان. وكانت تلك الليلة شديدة البرد، غير أن القليل منهم ارتدى ثياباً واقية. وظن وابكي مناسباً فتح منافذ الغرف العمومية والمطبخ لتصريف الدخان، كيما يتسنى للركاب العودة الى الداخل وتناول المرطبات. ولكن ما أن فُتحت الابواب حتى تسربت النار الى غرفة الطعام الرئيسية. وهو أمر كان حدوثه مرجحاً على أي حال. ولكن لا أحد يدري ما إذا كان

الاوكسيجين المتسرب عبر الابواب هو الذي أدى الى حدوثه. والاكيد أن النار وجدت طريقها الى قسم الباخرة الرئيسي وباتت وراء حدود السيطرة. وفي الثانية والدقيقة الخامسة والعشرين فجراً، أُطلق إنذار استغاثة عاجلة، واستعد البحارة لمغادرة الباخرة.

الى القوارب

صحيح أن "برينسندام" عجزت، في ذلك الوضع المريع، عن إمداد ركابها بالراحة والرفاهية. غير أنها كانت من التجهيز بحيث استطاعت إنقاذ حياتهم.

وكانت الباخرة متجهة جنوب فالديز، وهي نقطة مصب النفط المنقول من ألاسكا في الانابيب. وصدف ذلك الصباح أن حُملت سفينة الشحن الضخمة "وليمسبورغ" مليوناً ونصف مليون برميل من النفط الخام وانطلقت في طريقها نحو كوربوس كريستي في ولاية تكساس. وعلى رغم أن تلك الناقلة البالغة ٣٣٥متراً طولا تحتاج الى طاقم لا يتجاوز الواحد والثلاثين ملاحاً، إلا أنها تستطيع استيعاب بضع مئات من الركاب. وعندما تلقت المحطة نداء "برينسندام" العاجل، كانت "وليمسبورغ" على بعد ١٤٥ كيلومتراً منها. وللحال بدّل الربان آرثر فيرتيغ طريقه واتجه نحو السفينة المنكوبة.

ووصل النداء أيضاً الى مقر خفر السواحل الامريكية في سان فرنسيسكو الذي استنفر مركز الانقاذ في جونو (ولاية ألاسكا). وفي الثانية والدقيقة التاسعة والعشرين فجراً، كانت السفينة "باوتويل"، وطولها ١١٥ متراً، قد وضعت طاقمها في حال الاستعداد وانطلقت نحو موقع الحادث. أما أقرب محطة إنقاذ جوية تابعة لخفر السواحل فكانت في جزيرة كودياك، على بعد ٦٩٠ كيلومتراً غرباً. وأرسلت تلك المحطة طائرة استكشاف ذات أربعة محركات لتحديد مكان "برينسندام" وللاشراف على أي عملية إنقاذ عتيدة. وأرسل المركز نفسه طائرتين مروحيتين، فيما أرسلت محطة سيتكا الجوية طائرتين أيضاً.

وكانت "برينسندام" مزودة بستة قوارب نجاة، اثنان منهما آليان ويمكنهما استيعاب ٤٦ راكباً. أما الاربعة الاخرى فكل منها يستوعب ٩٩ شخصاً، وهو مجهز بعمود ذي مقبض افقي، يمكن دفعه وسحبه باليد لتسيير القارب. تضاف الى هذه القوارب سفينتان آليتان مسقوفتان واثنا عشر طوفاً يمكن نفخها بالهواء واستخدامها بسهولة. وقد عُلقت القوارب على أعمدتها تحت حجرة القيادة. وأمر الربان باعدادها وفَتح الحواجز عند حافة السفينة لانزال القوارب الى الماء. وبفضل البحارة والقبطان، تمت عملية إنزال القوارب وتحميلها بالركاب على خير وجه، علماً أنها بالغة التعقيد في العادة.

وكما يحدث في حالات الطوارىء المماثلة، تميز بعَض الركاب عن سواهم في الادوار التي اختاروها لأنفسهم. ومن هؤلاء العقيد المتقاعد

في الجيش هنري هاينكن وزوجته ليلى اللذان شاركا في غير رحلة لتلك الباخرة. وكان الزوجان في السرير عندما بلغهما نداء الربان. وللحال أسرعا الى متن السفينة خارج مطعم الليدو حيث تحلقا مع سائر الركاب. وكان المطبخ مقفلا. ولكن مع مرور الوقت، بذل الملاحون جهدهم لخدمة الركاب، فقدموا اليهم المثلجات، على رغم أن كثيرين منهم كانوا يعانون نوبات البرد. واحتج هاينكن بقوله: "هذا لا يجوز". وفي رأيه الاقتصار على المثلجات لا يليق بسمعة الخطوط الهولندية ـ الامريكية، مهما يكن من أمر الكارثة.

وانتحى هاينكن بأحد الخدّام وطلب منه فتح حانة الشراب. وأجاب النادل: "انها مقفلة يا سيدي".

وقال العقيد بلهجة الآمر: "إذاً اكسر ذلك القفل اللعين". فانصاع النادل فوراً. وللحال أشرف هاينكن على تزويد الركاب بالشراب المدفىء. وبعد ذلك نظم فرقة من الركاب عهد إليها في وضع الكراسي على متن الباخرة وتوزيع حرامات الصوف. وحين نفدت الحرامات، عمد بعض الركاب الى انتزاع أغطية الاثاث طلباً للدفء.

ووجدت الراكبة اودري غورال قارب النجاة الذي كانت فيه غاصاً، فتطوعت للانتقال الى طوف معدّ للبحارة. وهي تتذكر ما حدث: "نفخنا طوفاً يشبه الكوخ القببي، إذ له فتحتان عند طرفيه يمكن ولوج المرء عبرهما. وانتزعتُ حذائي لئلا يثقب الطوف عقبه. ومن حسن حظي أني كنت أرتدي معطفاً وكنزة وسروالا وقفازين. وسُررت لكون الزورق مسقوفاً. وجلست نحو الوسط وقد أحاط بي نحو عشرين ملاحاً. ودُلّي الزورق الى الماء. إلا أن أحداً منا لم يغلق الثقبين، فتسرب الماء الى الداخل. وفجأة وجدتُني فوق طبقة من الماء ترتفع قرابة عشرين سنتيمتراً. ولبثتُ كذلك حتى خرجتُ من هناك."

وفي السادسة والنصف صباحاً، كانت الباخرة الأمّ قد أنزلت الى الماء ستة قوارب نجاة وأربعة أطواف وسفينة، وظل على متن الباخرة نحو أربعين شخصاً، بينهم القبطان وابكي. وبينماهو يشرف على عملية الانزال، راوده الخوف على حياة العديد من الركاب المسنين. ترى أيستطيعون الصمود في تلك القوارب الضعيفة وسط البحر المكشوف والبرد؟

وبدا الامر، بالنسبة الى هنري هاينكن الذي استقل قارب النجاة الرقم ١، خارج حدود التصديق. فقبل ساعات معدودات كان وزوجته ليلى يرقصان في مربع السفينة. وها هما الآن وسط الامواج.

ونحو السابعة والنصف صباحاً، رأى هاينكن في الأفق ما بدا له دخاناً، وسرعان ما تبين ملامح سفينة تقترب. وقال للملاح الذي يسير القارب: "هلم بدّل وجهتك وانطلق نحو تلك السفينة". ولم تكن تلك سوى الناقلة "وليمسبورغ" التي حُملت حتى لم يبقَ على متنها إلا ستة أمتار خالية، وبدت أشبه بالجزيرة المرجانية منها بالمركب.

ومع دنوّ الناقلة، دلى بحارتها السلم والحبال، ونزل اثنان منهم للمساعدة. غير أن إخلاء القارب استغرق وقتاً يزيد على الساعة، إذ كان على الركاب المذعورين أن يتمسكوا حسناً بالسلم ويتسلقوها واحداً واحداً الى متن "وليمسبورغ". وإذا بقي الامر هكذا، فإن إخلاء القوارب الاخرى سيطول. وكانت الاحوال الجوية تسوء باطراد ونوبات البرد تشكل خطراً حقيقياً على حياة الركاب. يضاف الى ذلك ان القوارب الاخرى كانت بعيدة عن الناقلة، وقد شرد كل منها في اتجاه.

وكانت القوارب الاخرى غاصة بالركاب الى حد عجزوا معه عن تشغيل أعمدة الادارة. أما الاطواف الصغيرة فلم يكن لها ما يحركها على الاطلاق، كما ان وصول باخرة "وليمسبورغ" الضخمة إليها يشكل خطراً عليها. وازداد الخطر مع مرور الوقت، وبات إنقاذ الركاب الآخرين يقتضي وسائل جديدة.

إنقاذ جوّي

الى الطائرات التي وُجهت الى موقع الحادث، أرسلت قاعدة المندورف الجوية في آنكوراج طائرة استكشاف مروحية وعلى متنها طاقم إنقاذ مختص. وبمّا أن السفينة المنكوبة كانت على بعد ٦١٠ كيلومترات من القاعدة، فقد أُردفت الطائرة المروحية بطائرة اخرى لتزويدها بالوقود جوّاً عند الحاجة. كما أعدّ مركز الانقاذ الكندي الجوّي في بلدة كوموكس (مقاطعة كولومبيا البريطانية) طائرتين مروحيتين وأربع طائرات اخرى لأرسالها عند الضرورة. والمركز يبعد ٩٧٠ كيلومتراً جنوب جونو.

وأُعطي الأمر الى الطاقم الجوّي بمباشرة رفع الركاب من القوارب ونقلهم الى "وليمسبورغ"، على أن تنضم الطائرات الكندية الواصلة عصراً الى عملية الانقاذ. وكانت سفينة خفر السواحل "باوتويل" في طريقها الى مكان الحادث المتوقع أن تبلغه عند الاولى والنصف عصراً. وهي ستهب الى النجدة إذا اعاق سوء الطقس مهمة الطائرات.

وبُعيد الشروق كان الجوّ يعج بطائرات خفر السواحل المروحية الأربع وطائرة الاشراف وطائرة القوات الجوية المروحية الاستكشافية مع رديفتها، "محطة الوقود الطائرة". والواقع أن عمليات الانقاذ تتطلب برودة أعصاب وتعاوناً. وتولى بروس ميلنك إنزال طائرته المروحية الكبيرة التابعة لخفر السواحل في كودياك، حتى أصبحت على ارتفاع عشرة أمتار فوق أحد القوارب، ثم على ارتفاع ثمانية أمتار فستة أمتار، كيما يتسنى له رؤية القارب حسناً. وطلب من مايكل اوليفرسون، الملاح المولج بتدلية الاسلاك، مباشرة مهمته.

ونزل اوليفرسون وهو مربوط الى طائرته بحزام من النايلون، ودُليت وراءه سلة إنقاذ بطول ١٢٠ سنتيمتراً وعرض ٧٥ سنتيمتراً وعمق ٤٦ سنتيمتراً. وهي تعمل بواسطة مرفاع آلي، ولكن يجب أن ينزلها اوليفرسون

يدوياً الى القارب لضمان وصولها الى النقطة المناسبة. أما إذا تُركت لتنزل آلياً فوق القارب، فهي قد تسحق رؤوس الركاب. وما أن يصعد الراكب الى السلة حتى يجد نفسه في الهواء. وقد راودت بعض الركاب الخشية وهم يُسحبون الى الطائرة، وأغمضوا أعيُنهم لئلا يروا المشهد.

واستغرقت كل رحلة من القارب الى الناقلة "وليمسبورغ" ثلاثين دقيقة على الأقل. وعند انتصاف العصر شعر الملاحون بالارهاق. والمسؤولون عن سحب الاسلاك مُزقت قفازاتهم الجلدية الكثيفة من فرط الاحتكاك، وتشنجت عضلات أيديهم من السحب. إلا أنهم ثابروا على العمل. واستطاع ملاحو ميلنك وحدهم إنقاذ ١١٠ أشخاص.

وأظهر العديد من الركاب شجاعة مماثلة، على رغم المحنة. ونظرت إلسا هانسون، وهي فوق الثمانين، الى المسألة بروح المغامرة. وخلال الساعة الاولى التي أمضتها في البحر وهي في القارب الرقم ٣، لم تأبه على الاطلاق لبطء حركة القارب. وتقيأت وتسرب البرد الى عظمها وهدها العياء. غير أن ذلك كله لم يُدخل الخوف الى نفسها، بل حداها على اتخاذ موقف إيجابي مما يجري.

وتذكرت بعض أحداث حياتها الطويلة. واستحضرت الى الذاكرة تلك الصباحات من حداثتها حين كانت امها ترسلها الى المدرسة وهي تقول: "لترف" روح الله عليك وتمهد لك السبيل... الرب" راعي فَلا يعوزني شيء". وكثيراً ما تذكرت ذلك المشهد الطفولي الذي أمدها بالقوة. أما الآن فراحت تكرر آية المزامير: "الرب" راعي فلا يعوزني شيء."

وكانت هناك راكبة اخرى هي مارجوري تشيكوفيتس، لم تبرأ رجلاها تماماً بعد النوبة القلبية التي أصابتها قبل سنتين ونصف سنة. لكنها وزوجها ريتشارد أحبا السفر، ولم يمنعهما عنه كون مارجوري طريحة كرسيها النقال. وثابرت على تناول عقار "فينوباربيتال"، لكنها أدركت أنها ستنجو من تلك الكارثة التي لن تثنيها عن الرحلات البحرية.

ونزلت طائرة مروحية فوق القارب الرقم ٤، حيث مارجوري وريتشارد يتضامان. وحين دُليت سلة الانقاذ، ضربت رأس مارجوري فغابت عن الوعي. وراح أحد الملاحين يهدئ روع زوجها ويقول: "لا تخف، فهي ستستعيد وعيها. ولكن اذهب في السلة أولا وأخبر طاقم الطائرة بما حدث."

واستعادت مارجوري وعيها وهي على متن "وليمسبورغ". وهناك تولى طبيب معاينتها ونصحها بالنوم على ظهرها. ولازمها طوال تلك الليلة خوفاً من حدوث مضاعفات.

وبقي نحو ثمانين راكباً على متن الزورق الرقم ٤، وبينهم مدرسة اسمها جيني غيلمور. وخلال ذلك الليل، خُيل إليها أن الركاب جميعاً أخذوا يتقيأون في الوقت نفسه. وحاول بعضهم تكلف الرفق بقوله: "أرجو المعذرة." إلا أن كلا منهم تقيأ وهو في مكانه. وكان القارب مكتظاً بحيث استحال الوصول الى

حافته. ولكن ما أن أشرقت الشمس حتى أخذت جيني غيلمور تغني: "يا له من صباح جميل". وهي أيضاً كانت واثقة من النجاة: "لم يكن في نيتي البتة أن أقضي في خليج ألاسكا."

وبُعيد الظهر اتجهت طائرة مروحية الى "برينسندام" التي تصاعد دخانها من غير لهب، لأخلاء الملاحين الباقين. وتبين أن ذلك أعسر من عملية الانقاذ الخاصة بالقوارب. فقد كان مؤخر الباخرة الخامدة يعلو فوق الماء ثم يهوي بقوة، مع انحراف ١٥ متراً عند كل ترَجُّح. وبذل ملاحو الطائرة محاولتين مخفقتين لتدلية الاسلاك الى الباخرة.

لكن العملية نجحت أخيراً. وكان آخر المنقذين القبطان وابكي. وكانت تلك اللحظات من أقسى مراحل خبرته المهنية. وقال قائد الطائرة ان الربان بدا بارداً وقَلقاً، "لكنه، على رغم المحنة التي عاناها طوال ساعات، كان يرتدي بزّته الزرقاء كاملة، مع منديل أبيض حول عنقه. وبدا جليلا وهو يصافحنا واحداً واحداً ويوجه إلينا عبارات الشكر."

ضيوف غير منتظرين

بعد ركوبه الطائرة من محطة المندورف العسكرية الجوية، قلق الضابط الجرّاح دون هدسون على المشاكل التي تنتظره، خصوصاً مضاعفات البرد بالنسبة الى المتقدمين في السن. وعبرّ عن قلقه لاحقاً: "مع سقوط حرارة الجسم، تصاب جميع الوظائف الحيوية ببطء ملحوظ، ويغدو القلب عرضة للانتكاس. وإذا أُصيب أحدهم بنوبة قلبية وطفقنا نعالجه، فإن رؤية سائر الركاب لهذا الامر من شأنه إثارة خوفهم."

ونصح مرضاه على متن الناقلة بإبقاء حرام صوف حول أجسادهم، وكانت الطائرات المروحية حملت عدداً كبيراً منها. كما نصحهم بالاكثار من شرب الماء والسوائل الساخنة. وطلب من جميع الركاب الذين فحصهم إبقاء أعيُنهم مفتوحة على الآخرين وطلب النجدة فور اكتشاف أي سوء.

وقد أصاب البرد بعض الناجين فأحالهم كالمرمر جموداً. وكان بعضهم يتكىء مترنحاً على الجدران. وقال أحد الذين أصابهم الدوار للطبيب: أظن أني سأتناول الكافيار أولا، ثم شريحة من لحم البقر."

ولكن مهما يكن الامر، فقد أُعجب الدكتور هدسون برباطة جأش المسافرين. وقال رجل ناحل متقدم في السن: "لا تقلق عليّ. فهذه النوبة من الملاريا تصيبني مرّة في السنة. وخير لك أن تعتني بالمرضى الآخرين". وقد بلغت حرارة ذلك الرجل ٤٠ درجة مئوية على أثر نوبة حمى.

وكانت إحدى النساء في حال من الاسى الشديد على أثر تركها خاتماً كبيراً من الالماس في الغرفة كانت اقتنته بالجزء الاكبر من مدخراتها. وبعد ساعات قالت وقد فارقها بعض الكآبة: "الحمد لله أني حية، وفي إمكاني البدء من جديد."

وفي ساعة متقدمة من العصر، كان

على ظهر الناقلة نحو ٣٧٠ مسافراً. وأعطى الدكتور هدسون قرابة مئة كبسولة من النيتروغليسيرين لمرضى القلب، وكل الحبوب التي في حوزته هي ضد الغثيان. غير أن المسكنات التي طلبها الركاب لم تتجاوز الحبوب الست، فيما بلغ عدد المنومات ١٢ حبة فقط.

وقال الطبيب: "الواقع أننا محظوظون. ولو بقي بعض المرضى في القوارب ساعات أطول، لما استطاعوا احتمال ذلك."

وتولى طاقم "وليمسبورغ"، وعدده ٣١ بحاراً، خدمة ٣٧٠ ضيفاً غير متوقعين كما لو كان الامر عادياً. وعاونهم طباخو "برينسندام" في تحضير الشطائر مع الشاي أو القهوة وتقديمها لكل راكب لدى وصوله. واستمرّت هذه الخدمة طوال النهار والليل، إضافة الى الوقعات الرئيسية.

ووُزعت الملابس من خزائن "وليمسبورغ" على الوافدين الجدد، كما أعطاهم ملاحوها ثيابهم الاضافية عندالاقتضاء. ووجدت بعض النسوة أنفسهن يرتدين سراويل الرجال وقمصانهم وأحذيتهم.

وفي السادسة والدقيقة العاشرة عصراً، أصدرت "باوتويل" البلاغ الآتي: "لقد أُخليت "برينسندام" من طاقمها كله. والنار لا تزال تضطرم فيها." وتهلل مسؤولو مركز خفر السواحل في جونو لذلك النبأ. وعقب آمر المركز ريتشارد شويل: "لقد خرج الكل حيا من تلك المحرقة. ولحسن الحظ ليس هناك أي قتيل أو جريح."

ولكن في السابعة والدقيقة العشرين أُذيع بيان مناقض من قاعدة المندورف العسكرية يقول إن موظفيها لم يعودوا جميعاً. وأعطت اسمي الرقيبين جون كاسيدي وجوزيه ريبوس. ترى ما حلّ بهما؟

وكان القبطان وابكي أعلم مراكز الانقاذ بأنه سينزل ستة قوارب الى الماء. والواقع أن القوارب الستة والاطواف الاربعة أوصلت جميع ركابها سالمين. غير أن عدّ الركاب لم يكن ممكناً، إذ أن أربع طائرات مروحية توجهت بركابها الى قواعدها بعد عجزها عن التزوّد بالوقود في الجوّ.

وتولى كبار المسؤولين في مراكز الانقاذ دراسة الصور الفوتوغرافية التي التقطتها الطائرات للباخرة المحترقة. ولدى تكبير تلك الصور، تبين أن هناك أعمدة لثمانية قوارب، بينها الستة التي ذكرها القبطان وقاربان آخران. وأظهرت الرسوم أن أحد القاربين ما زال معلقاً في عموده. وهذا يعني أن سبعة قوارب أُنزلت الى الماء، وأن واحداً منها ضائع. ولم يكن ممكناً ارسال طائرات استكشاف لامتلاء الجو ذلك المساء بالغيوم. وتُرك للسفينة "باوتويل" أمر العثور على ذلك القارب.

رجال شجعان

الواقع أن المركب المفقود، وهو القارب الرقم ٦، كان أنزل الى الماء قبل الفجر وهو مليء بالركاب. وقال ملاح هولندي مسؤول: "لننطلق بعيداً عن الباخرة قبل أن تندلع النار فيها كلها." وكمثل

القوارب الاخرى، بدا أن تحريك عمود الادارة اليودي مستحيل. وهكذا بات القارب تحت رحمة الريح.

وكان أحد الركاب، وهو ايرفينغ بريكس، انفصل عن زوجته ايزابيل وسط الجلبة الملازمة لمغادرة الباخرة. واشتد قلقه عليها، إلا أنه شاء اختبار قدرته على احتمال برد الليل. ونسي بريكس عقار الانسولين الذي يتناوله ضد داء السكر في غرفته. إلا أنه لم يتورع عن إعطاء إحدى كنزتيه لثلاث نسوة جثن في ثياب النوم وهن عاريات الاقدام.

ومع الضوء شاهد بريكس طائرة مروحية على بعد مسافة، وهي علامة حسنة. وما لبثت طائرة اخرى تابعة لقاعدة المندورف، يقودها الطيار جون التزر، أن حلقت في اتجاه القارب. الى موظف السحب، كانت الطائرة تنقل خبيرين آخرين هما الرقيبان كاسيدي وريوس اللذان لبسا ثياب غوص عازلة للماء استعداداً للنزول من علو منخفض الى الماء إذا دعت الحاجة. والحق أن والترز احتاج الى خدماتهما لأن طائرته كانت خالية من سلة إنقاذ واستعاضت عنها بشبه كرسي يمكن طيه وفتحه. وطُلب من كاسيدي وريوس تأدية هذه المهمة والحرص على ألا يضرب الكرسي رؤوس الركاب.

ولما أصبحت الطائرة على ارتفاع ثلاثة أمتار فوق الماء، قفز منها الرقيبان. وصعد ريوس الى القارب لمساعدة الركاب، فيما بقي كاسيدي في الماء للاهتمام بأمر الكرسي. ولكن بعد إعادة الكرّة أكثر من عشرين مرة، أُرهق كاسيدي وأصابه الغثيان من ابتلاعه الماء المالح وارتطامه بالقارب مراراً. وحين أُصعد الى القارب، اتكأ على حافته وتقيأ مرة بعد اخرى. وأخذ موظف السحب دوره في النزول الى الماء.

وما لبث الكابتن والترز أن استُدعي الى "برينسندام" لانقاذ من بقي عليها. وتلك كانت المرة الاولى يُعلق خلالها أمر القارب الرقم ٦. وحين عاد والترز، كان الغيم قد غطى المكان واشتدّت الريح وأخذ المطر يسقط ممتزجاً بالجليد. وزاد الطين بلة ارتفاع الموج. وفيما ريوس يثبت الراكب الخمسين في الكرسي، أتت موجة على القارب ورفعته من الناحية الخلفية. وعلى الاثر استحالت متابعة المهمة. وكانت الساعة الاولى والدقيقة الخمسين عصراً.

وأعلم والترز الطائرة المشرفة أن القارب الرقم ٦ ما زال يحوي بين ٢٥ و٣٠ راكباً. وتولت طائرة مروحية تابعة لخفر السواحل رفع بعضهم قبل عودتها الى الشاطىء للتزود بالوقود. وبقي في القارب نحو عشرين رجلا وامرأة، إضافة الى ريوس وكاسيدي.

ولم يكف كاسيدي الذي أتى عليه البرد والعياء، عن التقيوء. غير انه ظل يعطي الاولوية للركاب. وراح ايرفينغ بريكس الذي ساءت حاله هو الآخر، يراقبه بإعجاب. وقال لاحقاً: "كان مريضاً حتى الموت. لكنه، كلما تقيأ، كان يعود إلينا ويبذل جهده للتخفيف عنا."

وفي وقت متقدم من العصر، حاول كاسيدي إرسال نداء عبر جهاز في

حوزته. وإذ لم يحصل على جواب، سمع أزيز طائرة حجبها الغيم. وهو تعلم من خبرته ألا يُضيع وقتاً على هدف غير مرئي، إذ أن الهدف لن يراه هو الآخر. لكنه أشعل مصباح الطوارىء الكهربائي الذي يحمله، غير أن النور لم يبقَ متألقاً ما فيه الكفاية ليرى طاقم الطائرة القارب.

ومع اقتراب الظلام، قال أحد الركاب: "لا شكّ في أنهم نسونا."

وطمأنه كاسيدي بقوله: "كلا يا صديقي. فان جماعتنا في القاعدة العسكرية يعرفون أننا هنا. والمسألة كلها مسألة وقت". ثم طلب من جميع الركاب التوجه الى مقدم القارب، ونشر بمساعدة ريوس وقاء مشمعاً فوق رؤوسهم لتأمين بعض الدفء.

وبقي كاسيدي وريوس في مؤخر القارب المكشوف تحت رحمة البرد، لكنهما كانا في أتم اليقظة. وانهمر عليهما المطر وارتفعت الأمواج نحو عشرة أمتار.

وبعد سبع ساعات من ركوب البحر وسط سواد الليل، لمح كاسيدي نوراً متذبذباً في الافق. وكان ذلك النور آتياً من السفينة "باوتويل" وهي تبحث عن القارب المفقود. وأشعل ريوس نوراً للاشارة، بينما تلقى كاسيدي إشارة السفينة الضوئية بمرآة وأعادها الى مصدرها. وهكذا توجهت السفينة نحو القارب وبلغته في الاولى والربع فجراً.

ورُفع بريكس أولا الى السفينة، لكنه سقط وهو يقول: "اني لا أقوى على الوقوف". وحمله ستة بحارة الى طاولة في المستوصف الطبي للسفينة.

وهناك جُرد من ملابسه وحُقن بالمصل المغذي وغُسل مرتين، ثم أطعم وأعطي عقاقير مقاومة لدوار البحر مع جرعة انسولين. ولُفّ بأغطية صوفية وحُمل الى سرير. وقال في ما بعد: "تلك كانت أفضل عناية أعرفها في حياتي".

أما الشخص الاخير الذي رُفع من القارب الرقم ٦ فكان كاسيدي، وذلك في الثانية والنصف فجراً.

نجاح تامّ

في العصر التالي وصلت السفينة "باوتويل" الى سيتكا وعلى متنها ٨٧ ناجياً انضموا الى ستين زميلا لهم تمّ نقلهم جواً. وفي مساء اليوم نفسه وصلت الناقلة "وليمسبورغ"، التي أمضى طاقمها ٤٤ ساعة عمل، الى فالديز وهي تحمل ٣٧٠ ناجياً. وكان المسؤولون في الخطوط الهولندية ــ الامريكية طلبوا من الصيدليات ومحلات الالبسة في البلدتين ان تفتح أبوابها تلك الليلة. وأُعطي المسافرون كل ما يحتاجون إليه على نفقة الشركة، فيما استقبلهم الاهالي بحفاوة بالغة.

وشعر معظم الناجين بالغبطة لأنهم وُهبوا حياة جديدة، على رغم فقدهم بعض المقتنيات الثمينة. وبعد اغتسالهم وارتدائهم الملابس الجديدة التي زوّدتهم بها المحلات التجارية وسكان ألاسكا الكرماء، جلس العديد منهم في حانات فنادقهم قبل العشاء وهم يضحكون ويتبادلون النكات كما لو كانوا يقضون عطلة ممتعة.

وفي مستشفى فالديز، فُحصت مارجوري تشيكوفيتس ووُجد أن الصدمة لم تحدث أي كسر في رأسها. وزودها أحد الصيادلة بالعقاقير التي وصفها لها الطبيب، فيما أعطتها ادارة المستشفى كرسياً نقالا ليرافقها حتى المطار.

وفي ٦ اكتوبر (تشرين الاول)، بعد مضي اسبوع على مغادرتها فانكوفر، ظل الدخان منبعثاً من داخل "برينسندام" وهي تتحرّك على غير هدى بسرعة عقدتين في الساعة. ووقف بحارة السفينة "ميلون" التابعة لخفر السواحل يراقبونها عن بعد ٢٤٠٠ متر وهي ترقص رقصة الموت.

وفي الصباح التالي نُقل فريق من تسعة أشخاص، بينهم الربان وابكي وكبير المهندسين بوت، جواً الى الباخرة. وكان نائب رئيس الخطوط الهولندية ـ الأمريكية وربان "برينسندام" السابق، آري فان نورت، طار من نيويورك الى ألاسكا للاشراف على عملية إنقاذ الباخرة. وأُنزل الفريق الى جانب حوض السباحة خارج مطعم الليدو. وفي إشراف وابكي، أُرخيت سلسلة الربط ووُصلت بزورق قطر أُرسل خصيصاً من فانكوفر. وفي الرابعة والنصف عصراً، كانت تجهيزات القطر قد أُنجزت.

في تلك الاثناء ساءت الاحوال الجوية وتعذر إخلاء الفريق. واستغل أعضاؤه الفرصة للكشف السريع على الباخرة. وكانت غرفة المحرك حيث اندلعت النار قد أُوصدت، وهذا يعني احتمال انطفاء الحريق هناك. إلا أن النار انتشرت صعوداً ونزولا بعد امتدادها الى غرفة الطعام الرئيسية. ودُهش وابكي للخراب الذي أحدثه الحريق في ذلك الوقت القصير. ونصح زملاءه بنفخ أحد أطواف النجاة وتجهيزه بالقرب من حوض السباحة حيث أمضوا الليل فوق أطلال "برينسندام"، كما يعود اللاجئون الى قراهم الخربة. ولم يكن هناك أي صوت داخلي أو ارتجاف محرك ليسكن نومهم المتقطع. ولم يسمعوا سوى صوت الريح والموج.

ونحو الفجر اندلعت النار بشدة من الابواب الجانبية للباخرة وأحدثت صوتاً مريعاً. واتصل الفريق بالسفينة "ميلون". وفي السابعة والنصف صباحاً وصلت طائرة مروحية ونقلت الرجال التسعة الى شاطىء الامان. وكان الماء يتدفق من الكوى المخلعة ويزيد من مَيَلان السفينة ساعة بعد ساعة.

وبالنسبة الى فان نورت، بدت "برينسندام" في لحظاتها الاخيرة. وقد ارتبط اسمه بها منذ أن كانت حبراً على ورق. ورافق مراحل صنعها وإنزالها الى البحر وكان وكيلا لربانها قبل تسليمه زمام قيادتها. وما لبث أن تسلم مسؤولية إدارية في مركز الشركة الرئيسي. وهو يقول: "لقد كانت بمثابة طفلة لي".

وفي الساعات الاربع والعشرين اللاحقة، ازداد انحراف السفينة حتى بلغ ثلاثين درجة ونزلت الميمنة تحت الماء وانصبت مياه كثيرة في الداخل. وكانت الميسرة من السخونة بحيث استحالت الامواج بخاراً.

وفي الحادي عشر من اكتوبر (تشرين الاول)، بعد مضي اسبوع على اندلاع النار في غرفة المحرك، ازداد الانحراف الى أربعين درجة. وفي الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم أُعتق مركب القطر وتُركت الباخرة على جانبها الايسر وأخذت تغوص ببطء. ويقول وابكي: "كانت تلك اللحظات من أقسى ما عانيت".

واليوم لم يبق أي دليل على إحدى أضخم الكوارث البحرية في هذا العصر وإحدى أضخم عمليات الانقاذ الجوي - البحري في تاريخ الملاحة. أجل، لم يبقَ شيء سوى الذكريات.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١، فتحت المحكمة البحرية الهولندية تحقيقاً حول حريق "برينسندام".

وفي السابع من الشهر التالي، تبين لهيئة المحكمة أن ربان السفينة ووكيله وكبير المهندسين ومعاونيه الاول والثاني اتخذوا مجموعة قرارات مخطئة بعد اندلاع الحريق. ومُنعوا جميعاً من العمل على متن أي سفينة تجارية هولندية فترات متفاوتة تراوح بين الاسابيع الثلاثة والشهرين.

ولئن بدت هذه العقوبات خفيفة، إلا أن الاحكام لوثت السمعة المهنية لاولئك الاشخاص. والحق أن أحكاماً من هذا النوع تتغاضى عن النواحي الايجابية وتقتصر على السلبيات، في حين أن الكثير من القرارات التي يتبين خطأها لاحقاً لا تكون هكذا وقت اتخاذها.

■ جوزف بلانك



شروق السينما

شاء مخرج شهير في هوليوود أن يصمم خاتمة قصيرة، ولكن مؤثرة، لأحد أفلامه، فتصوّر البطل والبطلة واقفين على حافة جبل والشمس تشرق من البحر وهما يتكلمان. وهذه المناظر لا تُصَوَّر دائماً على الشاطىء، بل يتم تصوير الشروق ثمّ يُعرض على شاشة في محترَف التصوير حيث يؤدّي الممثلون أدوارهم أمامها.

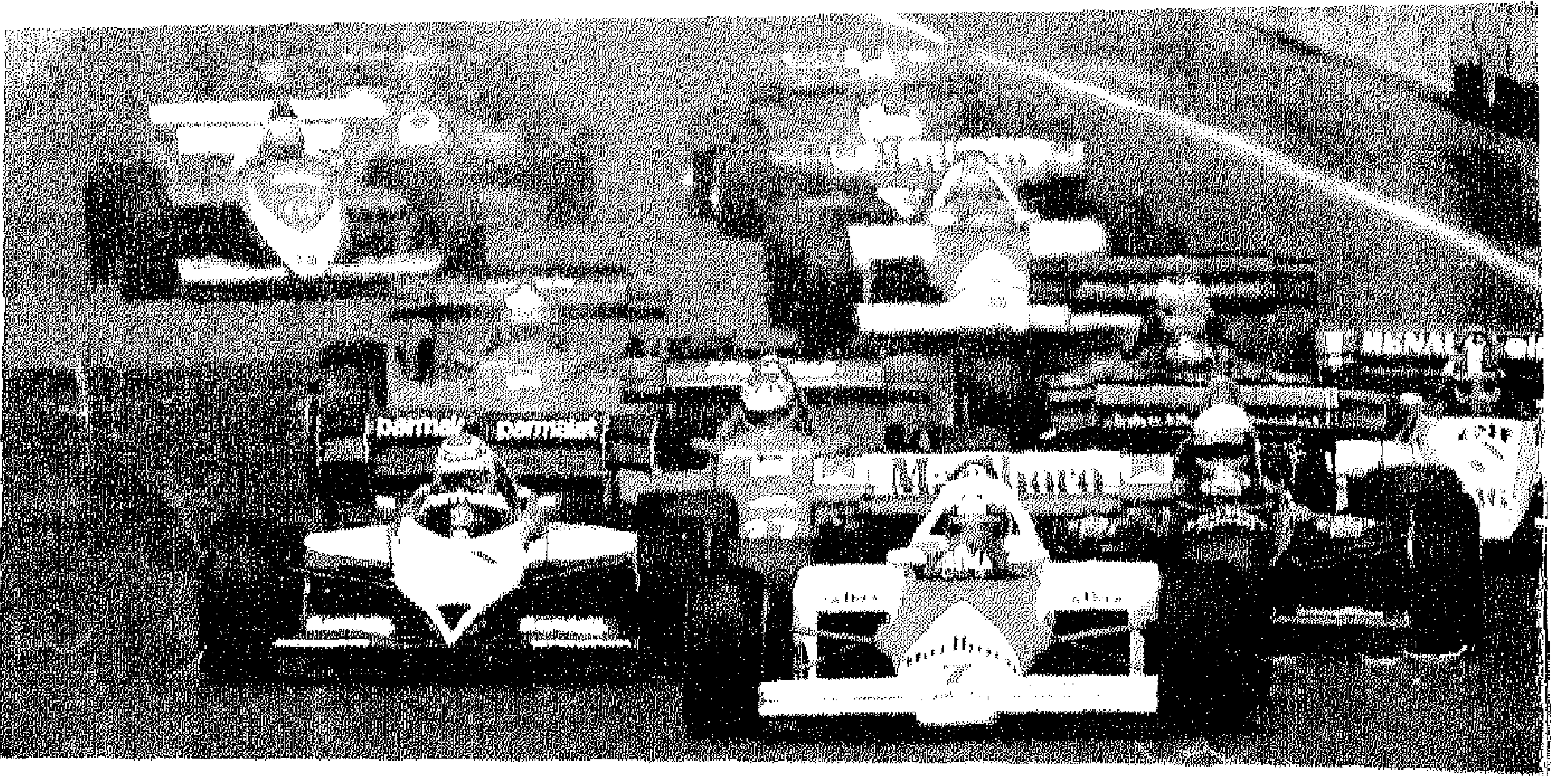
واستعداداً لاتباع هذه الطريقة طلب المخرج من المصوّرين أن يأتوه بأجمل منظر ممكن للشروق. لكنهم عادوا صباح اليوم التالي ولما يلتقطوا تلك الصورة. فالشمس تغرب ولا تشرق من ساحل كاليفورنيا.

وسرعان ما حَلّ المخرج المسألة بقوله: "حسناً. صوّروا مشهد الغروب، وبعد ذلك نعكس الفيلم هنا، فنحصل على منظر للشروق."

ونُفذ التصوير على أحسن وجه. ولدى عرض الصورة معكوسة على الشاشة أبدى الجميع إعجابهم. ووقف البطل والبطلة يؤدّيان دورهما. ولكن سرعان ما صرخ أحدهم قائلا إنّ في الامر خطأ فادحاً.

أجل... فأسراب النورس كانت تحلق عكس وجهتها، وأمواج البحر تنطلق من الشاطىء الى الداخل.

هـ١٠ س١



في عصر اللمسة الواحدة..
تأتيكم كاميرا تعمل بلمسة واحدة!

وأخيراً.. إليك أحدث ماتوصلنا إليه في تكنولوجيا التصوير - كانون T70.

بنيت من أساسها على نظام دقيق.. خالٍ من النتوءات والتعقيد.. في حين أن بساطتها جاءت ممزوجة بأداء متفوق في الأوتوماتيكية والإلكترونية أكثر من أي كاميرا أخرى.

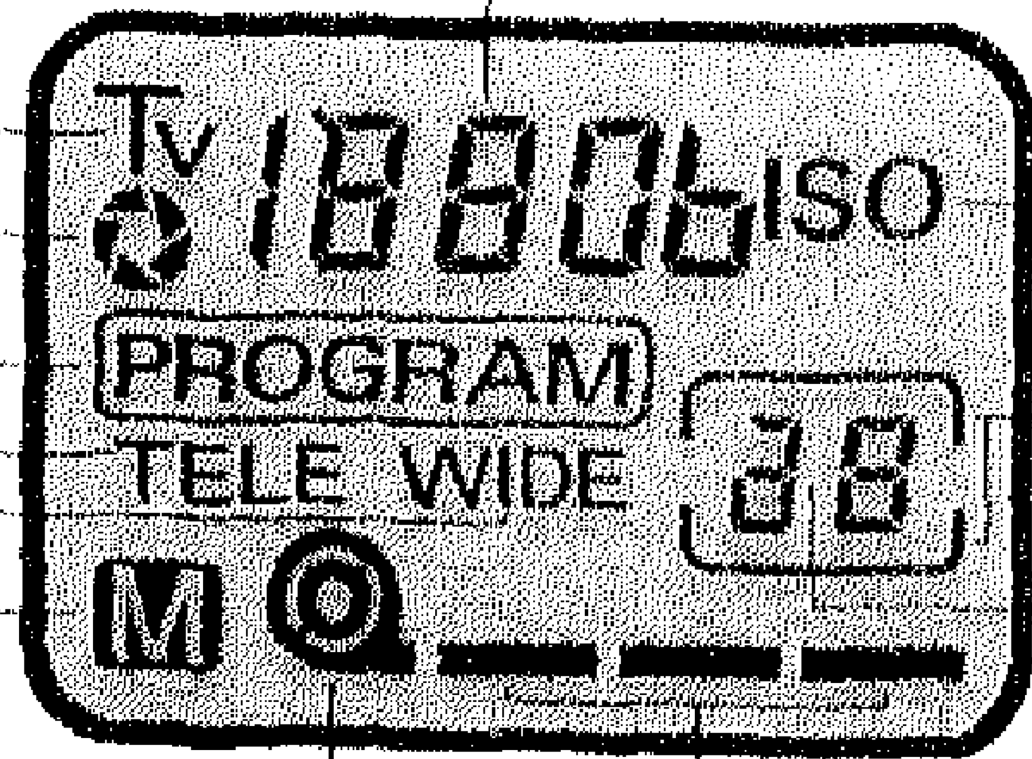
فقط برمج كاميرا كانون T70 أوتوماتيكياً لتجنبك عبء الضبط والتوجيه.. ومن ثم تحصل على كل المعلومات اللازمة من خلال شاشة سائل الكريستال LCD.

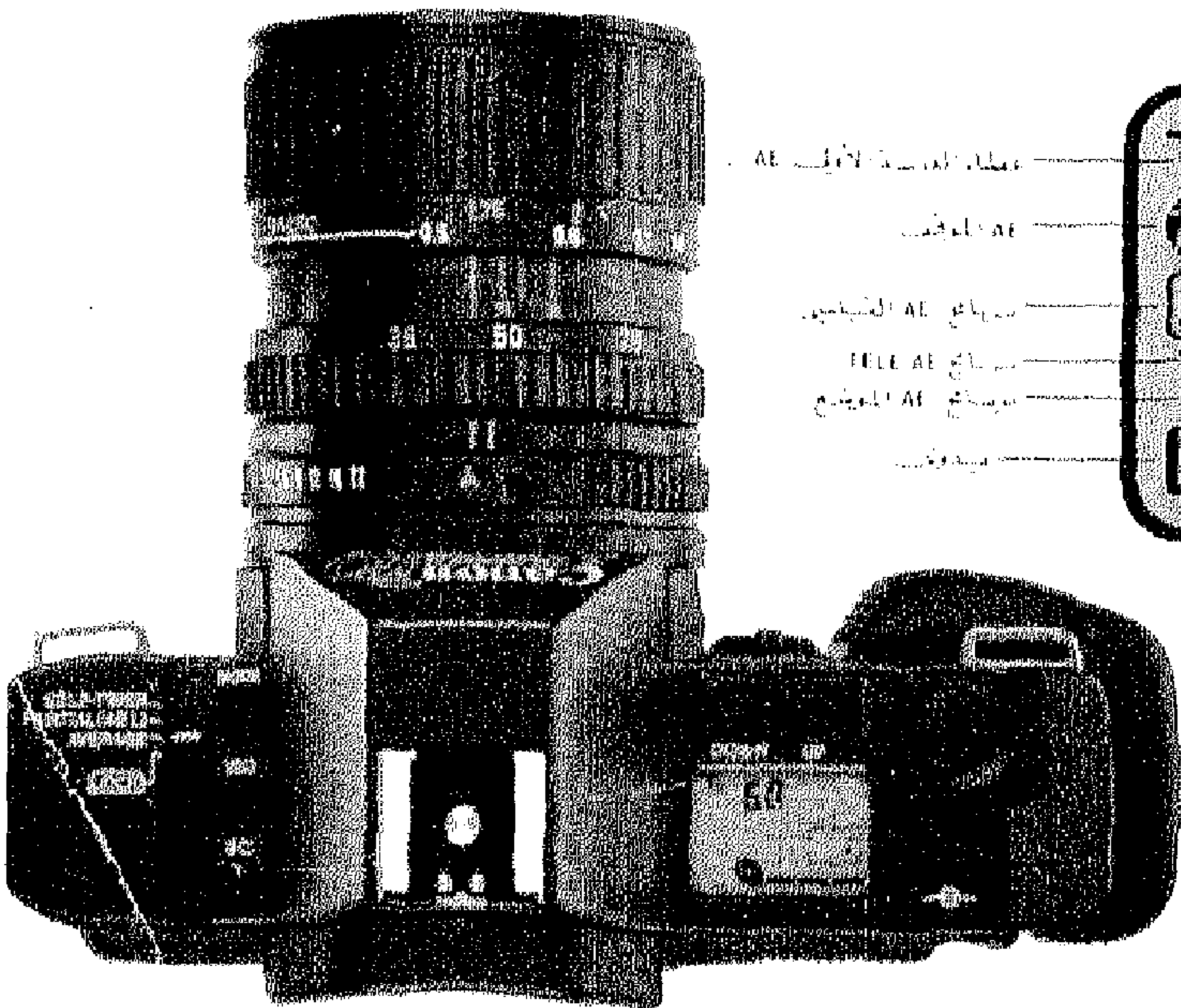
كاميرا T70 مزودة بثماني برمجات، إثنتان منها للبرمجة الأوتوماتيكية السابقة الذكر، واثنتان للقياس.

كل هذا يعني أن كاميرا كانون T70 تعمل لمساعدتك في الحصول على نتائج أفضل.

إتصل بأقرب وكيل لـ كانون للحصول على المزيد من المعلومات.

شاشة T70 للعرض التليفزيوني





Canon T70



اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ - محرم ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



من مفكرة امرأة سعيدة
(ص ٧)

ٔزمة السكان: مدن مهدّدة بالانفجار
(ص ١١)

لقحوا اطفالكم ضد الحصبة
(ص ٣٤)

لبنان ٢٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٢٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٣٢٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest Oct. 84 N° 71

أوّل طعام لطفلك



PI

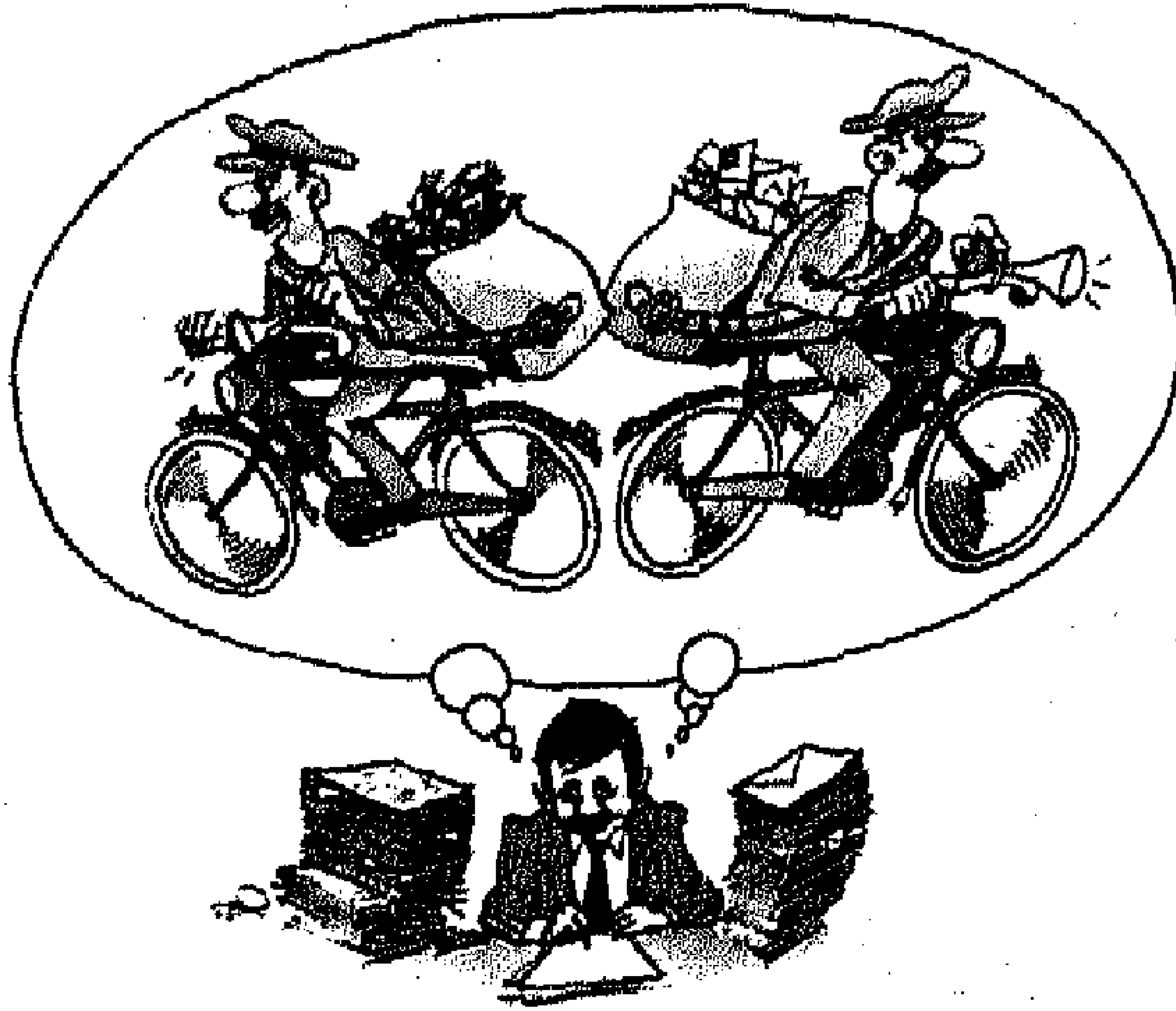
سيريلاك نستله

بالإضافة الى الحليب ، سيريلاك يؤمّن لطفلك طعاماً لذيذاً ومُغذّياً

سيريلاك سريع التحضير وطفلك سوف يجد طعمه اللذيذ .

سيريلاك تضمنه نستله





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست – شارع المقدسي – بناية الشرتوني – ص.ب ٨٧٠٧ – بيروت – لبنان.

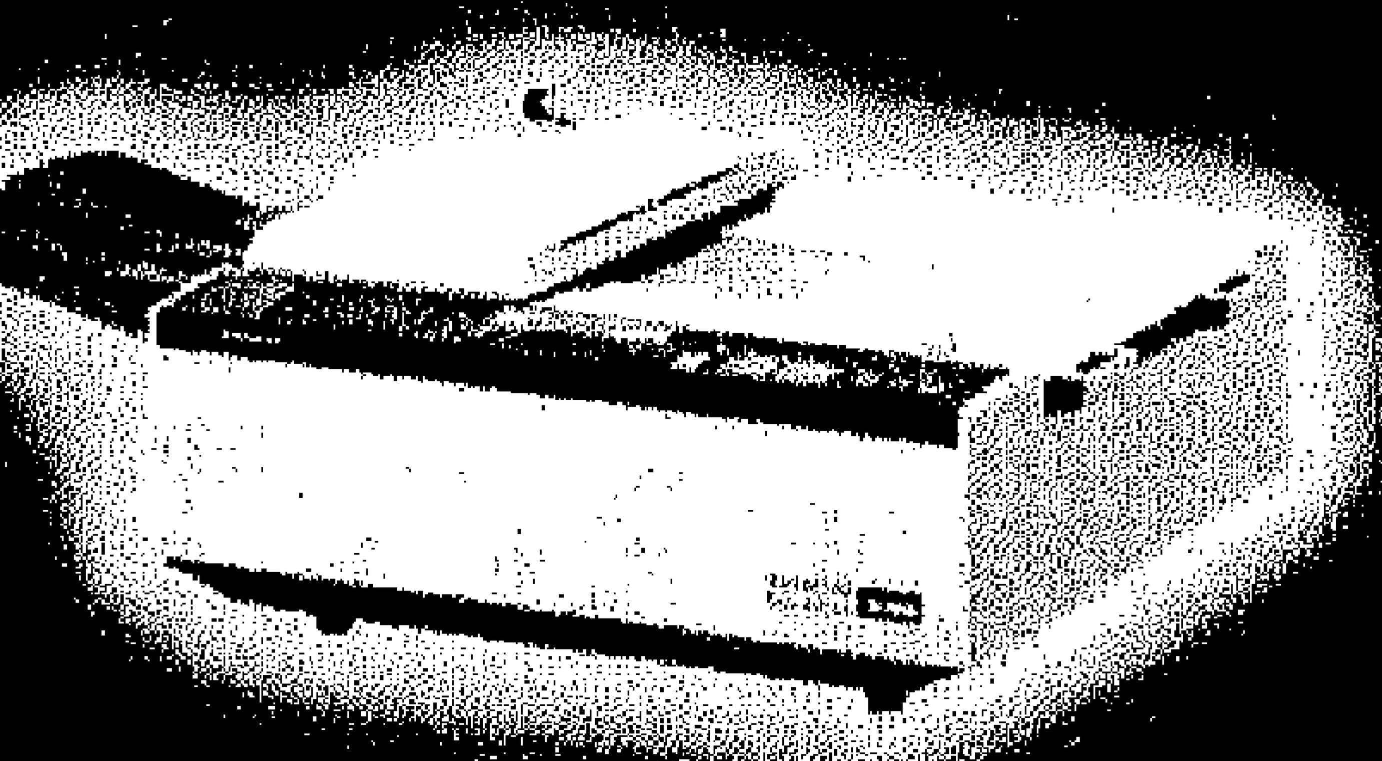
سانيو: طرق افضل لتسهيل الاعمال.



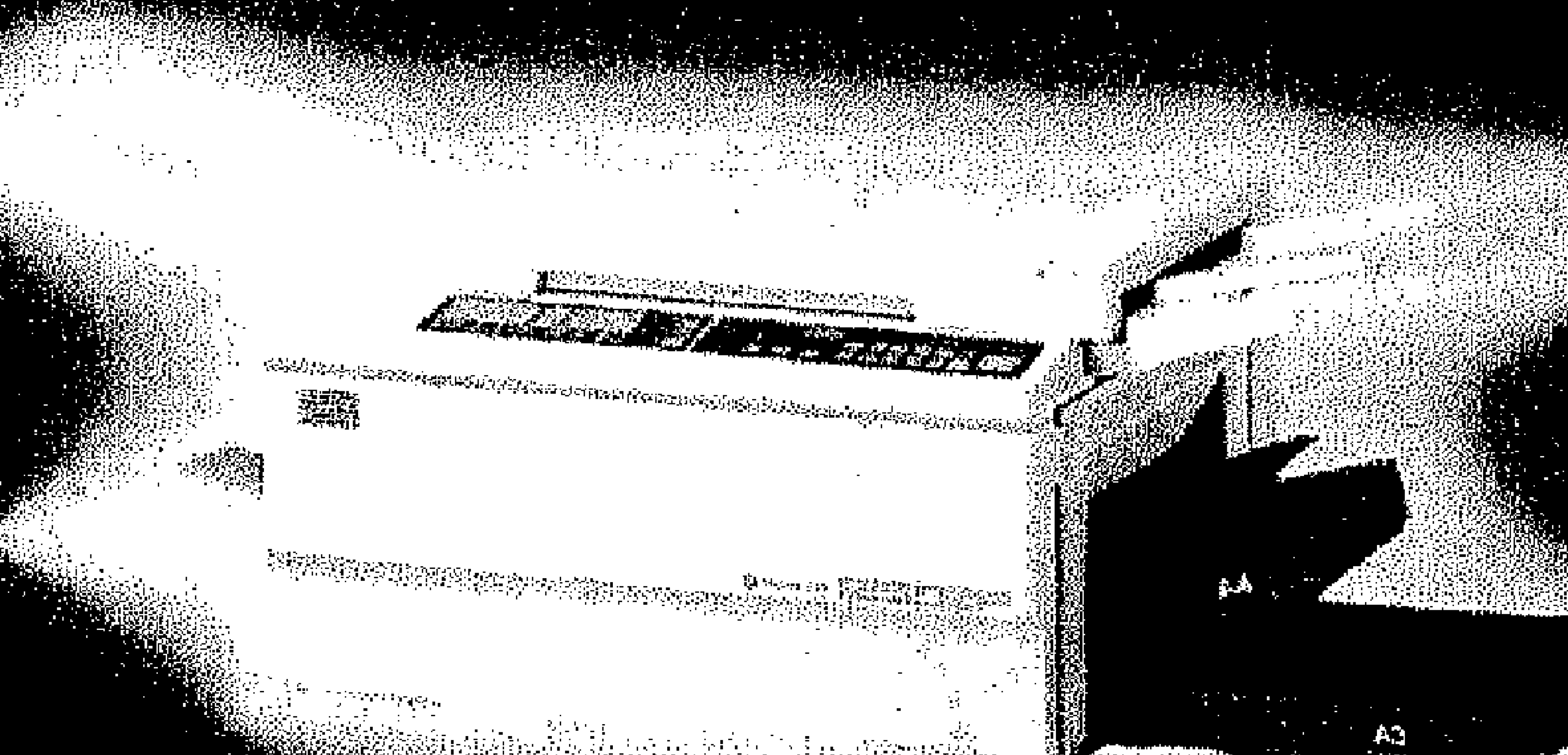
دما تختار ماركة معينة من الاجهزة
ستخدامها في مكتبك، تريد ان تتاكد، قبل
شيء، من جودة النوعية والاعتمادية
تانة فضلا عن جمال المظهر وحسن
اء. لذلك عليك ان تختار اسم سانيو
ك اننا من اكبر الشركات العالمية واكثرها

خبرة في صنع الاجهزة الالكترونية المتكاملة.
كما اعتمدنا كافة مهاراتنا الوافرة في اعمال
البحث والتطوير، الهندسة ووضع التصاميم
الهادفة نحو الابتكار والابداع. الصناعة
الخاضعة لمراقبة النوعية وفقا لاكثر الطرق
تشددا. ثم اجراء الفحوصات للتاكد من

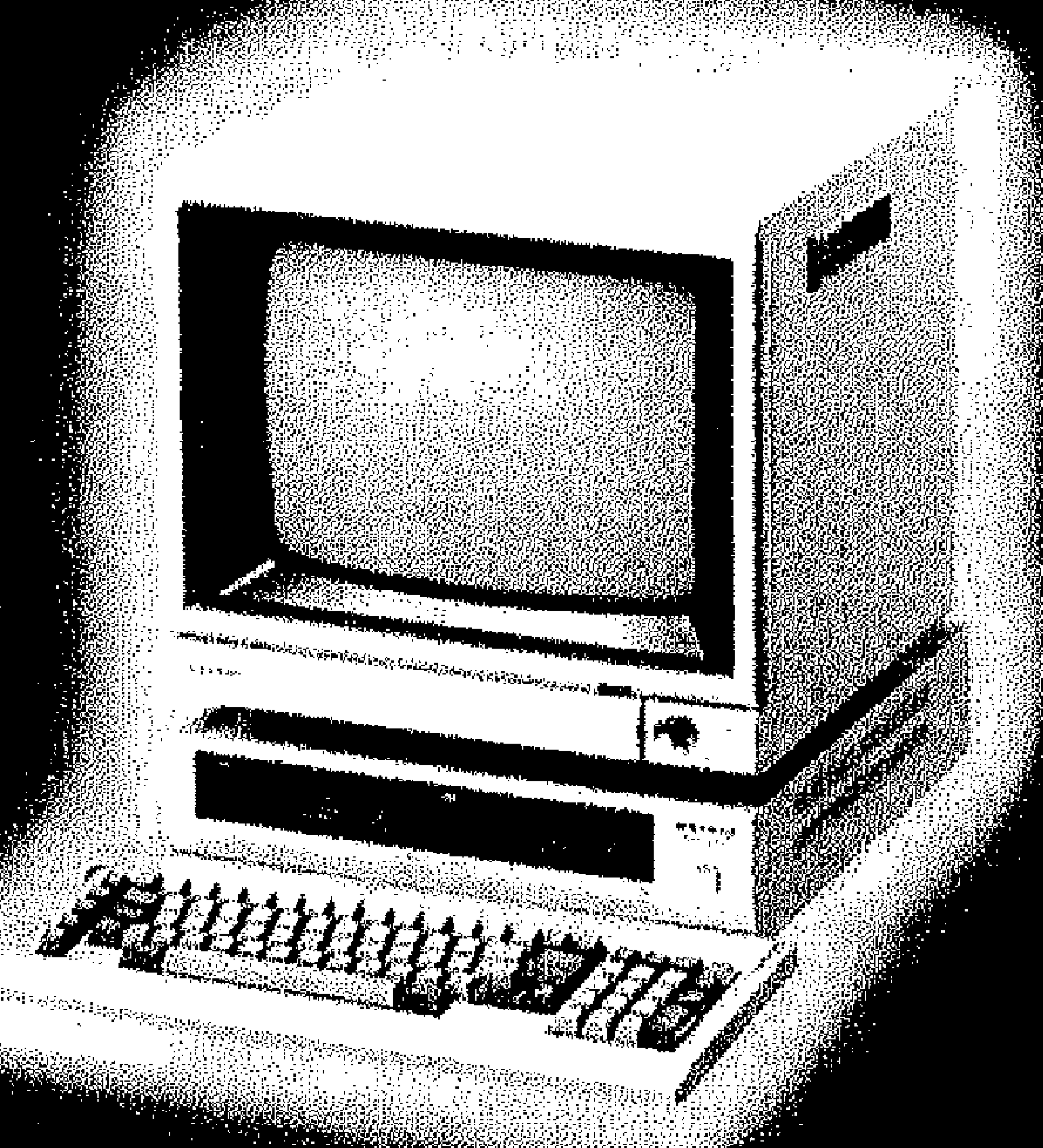
تامين منتجات في غاية الاتقان لاست
في المكاتب والاعمال التي تتطلب ادو
اوتوماتيكية
سانيو هو الاسم الذي يعتمد عليه ال
في كافة انحاء العالم. كل يوم. لجعل
معيشتهم اسهل قليلا وافضل كثيرا



SANFAX 935 مرسل / مستقبل فاكسيميلي عالي الس



SFT 1250ZF ناسخة ورق عادي متعددة الوظائف



MBC 550/555 كمبيوتر شخصي ١٦ ـ بت عالي الا



ECR 72 الة تسجيل النقد الكترونية متعددة الوظائف،
ابلة للبرمجة، متعددة الترابط

SANYO سانيو



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب ،
امانة التحرير: راغدة حداد ، الاخراج: لولو بعاصيري ،

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور ، مدير التحرير: ألان دوليرو ، المدير العام: جورج ف ، غرون ،

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس ، الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت ، التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب ، الطابق السادس ، شارع المقدسي ـ بيروت ، ص ب ٨٧٠٧ ـ ١١ ، التلفون ٣٥٠٧٦٠ ـ ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية ، شارع مصرف لبنان ، بيروت ، الطباعة: المطبعة العربية ، المدينة الصناعية ـ البوشرية ، بيروت ، التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ، بيروت ،

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية ، الكندية ، البريطانية ، الاوسترالية ، النيوزيلندية ، الافريقية الجنوبية ، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية ، الكندية ، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية ،



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

متنزه بوربون في باريس (للفرنسي دوغلاس فيليبس)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
October 84 N° 71 (New Series) Vol. 6



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة ،

oin the "GewinnSpiel"

Your chances – better than ever to win Deutsch Marks

- Guaranteed Prize Money: 225.340 Million DM
- Winning chances: 291.650
- 600.000 ticket numbers in the game
- Almost every 2. number is a winner

SUPER JACKPOT: **2** MILLION DM

:E SCHEDULE
otttery Nov.'84 to May '85

1. Class ec. 84 Drawings	
x	250,000 DM
x	25.000 DM
x	10.000 DM
x	5.000 DM
x	1.000 DM
x	500 DM
x	240 DM
x	120 DM
=	8.140.000 DM

2. Class December 84 Drawings	
4x	250,000 DM
4x	40.000 DM
4x	25.000 DM
44x	10.000 DM
72x	5.000 DM
240x	1.000 DM
2400x	700 DM
12000x	360 DM
18000x	240 DM
32768 =	12.620.000 DM

3. Class January 85 Drawings	
4x	500.000 DM
4x	50.000 DM
4x	40.000 DM
4x	25.000 DM
56x	10.000 DM
96x	5.000 DM
240x	2.000 DM
2400x	1.000 DM
12000x	480 DM
18000x	360 DM
32808 =	18.620.000 DM

4. Class February 85 Drawings	
4x	500.000 DM
4x	60.000 DM
4x	50.000 DM
4x	40.000 DM
4x	25.000 DM
68x	10.000 DM
120x	5.000 DM
240x	2.500 DM
2400x	1.250 DM
12000x	600 DM
18000x	480 DM
32848 =	23.420.000 DM

5. Class March 85 Drawings	
4x	750.000 DM
4x	100.000 DM
4x	80.000 DM
8x	60.000 DM
8x	50.000 DM
8x	40.000 DM
8x	25.000 DM
84x	10.000 DM
168x	5.000 DM
480x	2.500 DM
2400x	1.500 DM
18000x	720 DM
18000x	600 DM
39176 =	35.360.000 DM

6. Class March/Apr./May 85 Draw	
1x	2.000.000 DM
1x	1.500.000 DM
4x	1.000.000 DM
24x	100.000 DM
8x	80.000 DM
8x	60.000 DM
8x	50.000 DM
8x	40.000 DM
8x	25.000 DM
100x	10.000 DM
432x	5.000 DM
1920x	2.500 DM
9600x	1.500 DM
7200x	1.000 DM
102000x	840 DM
121 322 =	127.180.000 DM

Start of next Lottery May 1985

are the figures. Where else are the chances ood? They are almost 1 in 2. Being a state /, the Sueddeutsche Klassenlotterie (South an State Lottery) can offer these extraordi- odds with large prize money. Besides the ots, as shown above, the middle-class prizes from DM 5,000 to DM 80,000. Of course not ntion the numerous amount of smaller prizes. s why its participants come from all corners of lobe. Join the group. Within each lottery, st half the ticket numbers are drawn for prize y.

Look at the facts:

ottery runs over a period of 26 weeks with class covering 4 resp. 6 drawings.

drawings are publicly held in Munich and are rvised by state auditors. The West-German rnment guarantees all prizes and is respons- or the orderly conduct of the lottery.

ymity is guaranteed. If you win, no one but you ever find out about your winnings. It's as gh you'd have a numbered account at a Swiss

How to participate:

- Fill in the coupon below with the number of tickets desired and your complete mailing address.
- **Please include payment with your order** or pay on receipt of our invoice. Personal checks, travellers checks, bank transfers or cash sent (at your own risk) via registered mail can be accepted. Payment must be made in DM, US $, £ Sterling, Swiss Francs or any other currency convertible in West Germany.
- Within days you will receive your ticket, an invoice and the official drawing schedule with rules and regulations.
- After each class, the official winning list together with your ticket for the next class will be sent to you by airmail.
- If your ticket is drawn you will immediately be sent a winning notification.
- Pay-outs of winnings will be made by check on request anywhere in the world within one week. Of course, jackpot winners may personally collect their prize money in cash.
- If you are already one of our customers, your ticket for the next lottery will be mailed to you automatically.
- You can be sure you'll receive rapid, honest, confidential service. Try your luck. Order today.

Good luck!

If coupon is missing, write for information.



E. Gehle
Boppstr. 20-24
D-6500 Mainz,
W-Germany

I'll join the lottery!

ll classes of the 76. Sueddeutsche Klassenlotterie, tarting November 10, 1984, through May 4, 1985

e fill in number of tickets you want to order.

	DM	or US $*	or £*
	1/1 ticket 747.00	262.15	199.20
	1/2 ticket 387.00	135.80	103.20
	1/4 ticket 207.00	72.65	55.20

s cover all 6 classes and include airmail postage winning list charges. No additional charges.

$ and £ prices are subject to rate of exchange.

Return coupon to **E. Gehle**
Boppstr. 20-24
D-6500 Mainz, W-Germany

Service Worldwide

Please write in German ☐ English ☐

76/57 Mr. ☐ Mrs. ☐ Miss ☐ Please print in block letters.

First Name

Last Name

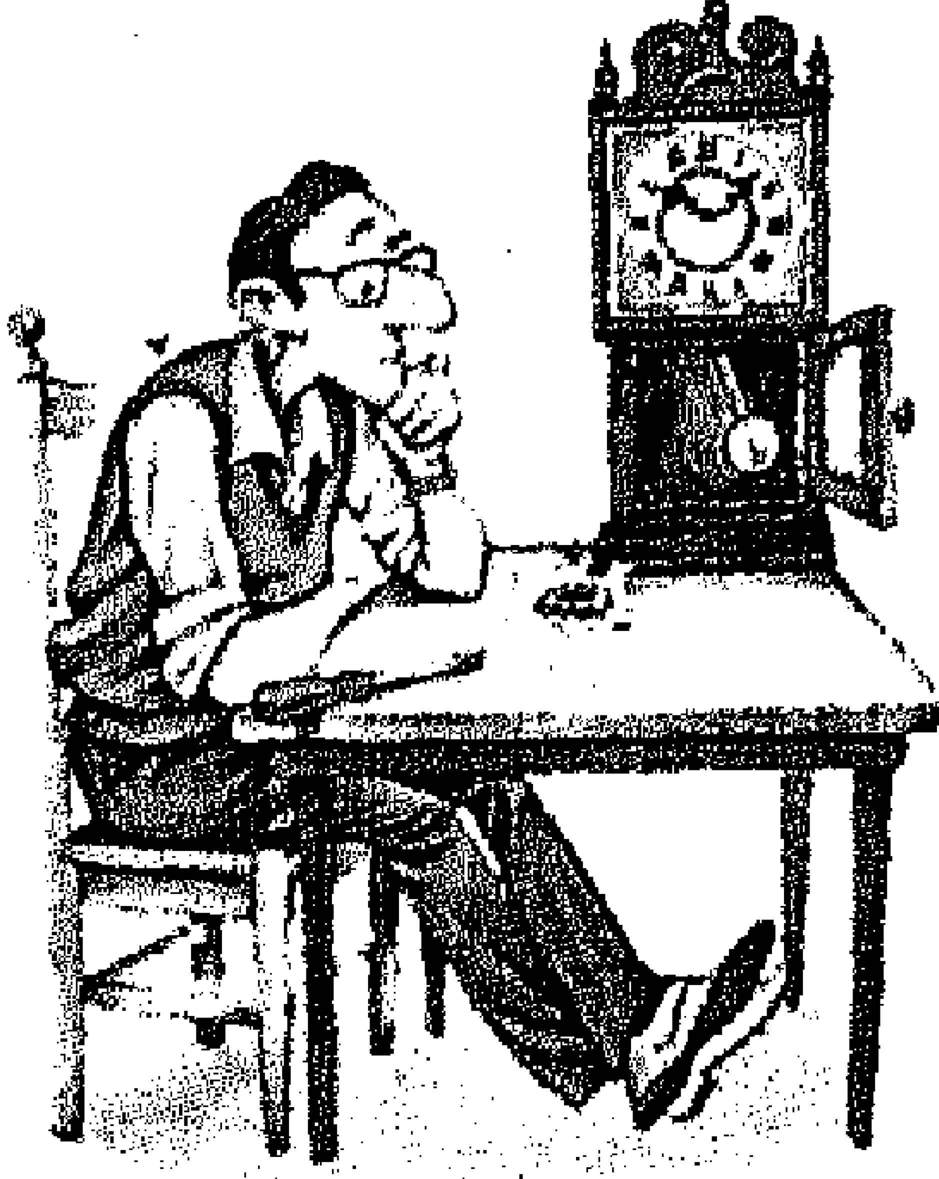
Street

P.O. Box

City

Country

تأملات معاصرة



التواضع

اكتشف الجنرال دوايت آيزنهاور، كما اكتشفت انا، ان ساحة الحرب تعلم القائد التواضع. وهو يستمد أهم درس في التواضع حين يدرك ان مهمته كآمر اقل خطراً من مهمة الجنود الذين يأمرهم.

الجنرال عمر برادلي

المجازفة

المجازفة ضرورية. وأفكار المرء لا تنمو اذا بقي ملازماً مكانه ناعماً بالاستقرار. وعندما نجد افضل ما يمكننا فعله، يجدر بنا ان نحاول اموراً اخرى.

اليكس نوبل

أقل وأكثر

هناك قول مأثور يمضي على النحو الآتي: "أقنط اقل وارجُ اكثر، كل اقل وامضغ أكثر، الهث اقل وتنفس اكثر، تكلم اقل وقَلّ اكثر، ابغض اقل واحب اكثر، وعندئذ ستكون لك الصالحات كلها." وليس من قبيل المصادفة ان يبدأ المثل برفض القنوط والخوف. فالشجاعة أهم ما نحتاج اليه في هذه الحياة.

نورمان فنسنيت بيل

سلطان المكان

لا يقدر المرء ان يهرب من المكان. فللأمكنة سلطان قوي عليه اينما ذهب. وهو يترك قطعة من حياته اينما حل.

كاترين مانسفيلد، كاتبة بريطانية

القيمة الحقيقية

ما يغدو اكثر قيمة عندما تتقدم بنا الايام ليس القوة والمهارة والمعرفة، بل العطف والرحمة والمحبة وضحك الأطفال ودفء الصداقة وشذى الزهر وصوت الموسيقى.

جون ريتشارد غرين، مؤرخ بريطاني

الكلمات الاخيرة

اذا وجد الناس ان لديهم خمس دقائق يقولون خلالها كل ما يودون قوله قبل نهاية العالم، فكم من عبارات الحب تختلج على الشفاه.

كريستوفر مورلي، كاتب امريكي

الرحالة والسائح

الرحالة يختلف كثيراً عن السائح. فهذا منفعل، يتوقع الحصول على مناظر جاهزة، وذاك فاعل، يتجشم كل أنواع المشاق ليحصل على لذة الاكتشاف.

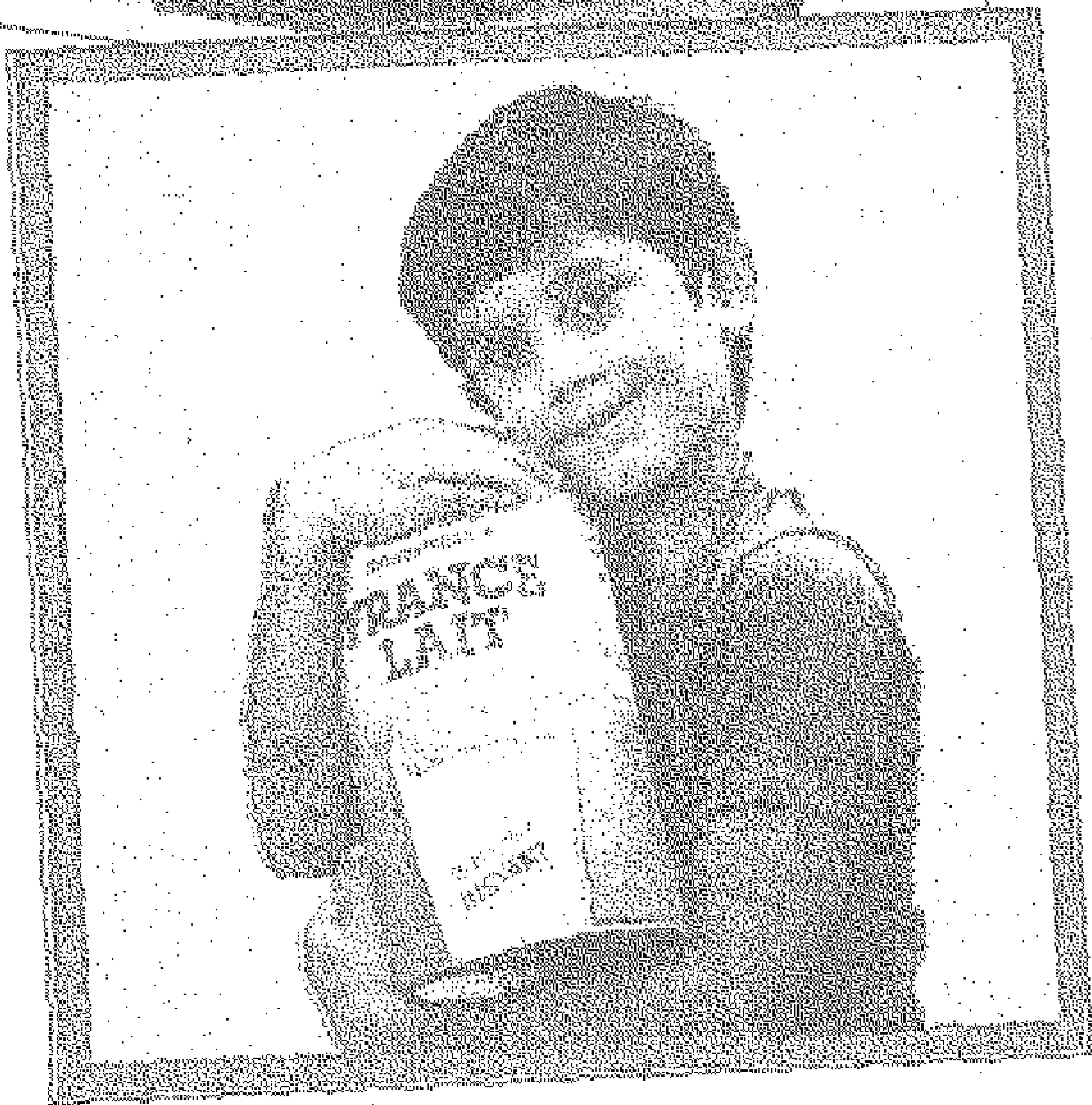
دانيال بورستن

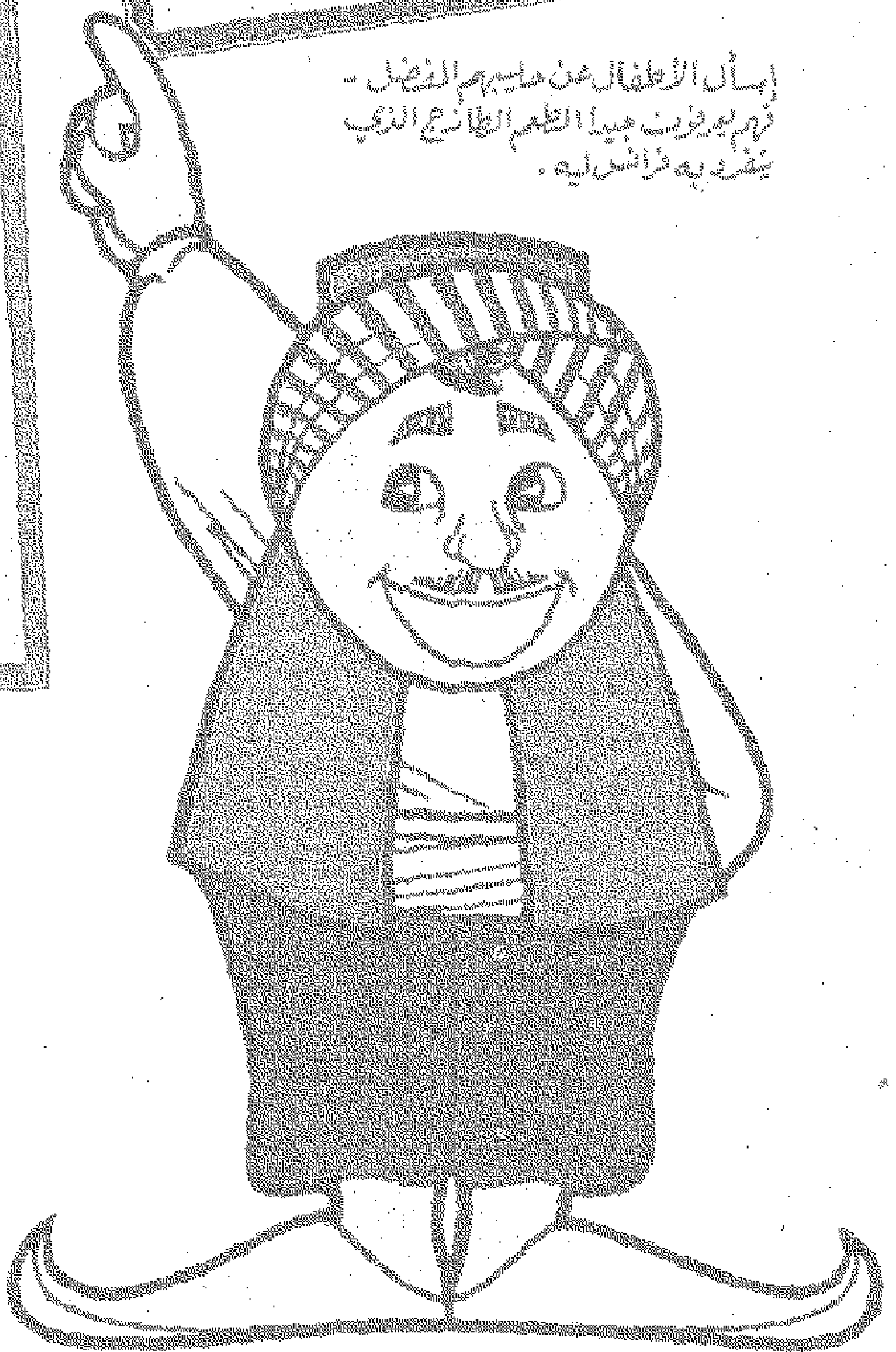
طعم طبيعي لايقاوم





إسأل الأطفال عن طعامهم المفضل - فهم يعرفون جيداً الطعم الطازج الذي يتمتع به فرانس ليه.





كريم يُسعد الآلاف

ترقبوا كريم وهداياه القيمة

فرانس ليه

يسعد فرانس ليه أن تقدم لكم عمي كريم. انتظروا قدوم كريم إلى المملكة العربية السعودية، ومتى شاهدتموه تحصلون منه على هداياكم، إذ أنه سوف يقدم آلاف الهدايا للكبار والصغار. ولتنعموا بنعمة الصحة في حليب فرانس ليه.



الملايين تنعم مع فرانس ليه.

مذكرات عانس من العهد الفيكتوري
تكشف ست خطوات بسيطة للوصول الى السعادة



من مُفكرة عمّة سَعيدة

ا الرحيل اقتلعني من جذوري، وداع الاصدقاء والبيت الذي أحببت حل مرساة سفينتي فغرقت في الحزن أرثي لحالي في هذا البيت الذي سماه زوجي "بيتنا الجديد". ليس بيتنا ولا هو جديد، وبدأت أفرغ الصناديق القديمة شاردة الذهن، وأخرجت كتابا أبيض لم يسترع انتباهي باديء ذي بدء. لكن ثمة شعورا خفيا دفعني الى تصفحه.

برزت على الغلاف أحرف فكتورية مذهبة: "مذكراتي". وما ان فتحت الكتاب حتى تعرفت على خط عمة أبي غريس المتعرّج. أذكر أنها كانت تقيم بيننا في طفولتي وأنها كانت

Illustrated by Susan Huggins

تنتمي الى نوع من الناس منقرض: آنسة عزباء غير عاملة ومجبرة على العيش مع الاقارب. كل أوراق الحياة انقلبت ضدها اذ كانت فقيرة وضعيفة وغير جميلة.

أبهى ذكرياتي عنها مرحها الذي لا يفتر ولا ينضب. لم تصدر عنها شكوى ولم تتخل يوما عن ابتساماتها. كان الناس يقولون فيها: "ان غريس تنظر الى الامور دوما من الناحية المشرقة."

جلست على سجادة ملفوفة وبدأت مطالعة سريعة لمذكراتها التي بدأت عام ١٩٠١ وانتهت بوفاتها عام ١٩٣٠. ورويدا رويدا أخذت أقرأ باهتمام مركز.

"مرت ثلاث سنوات منذ مقتل حبيبي تيد في هضبة سان خوان. لكن الايام لا تزال ملأى بالالم. هل سأعرف السعادة ثانية؟"

تيد؟! لقد خلت عمتي غريس نموذج العانس، وها أنا أكتشف أنها عرفت حبيباً! وتابعت القراءة:

"تعاستي كأس عميقة لا قاع لها. وأعرف أنه لا بد لي من التعبير عن المرح في كنف هذه العائلة الكبيرة التي تعيلني. لكن السويداء تسكنني. شيء ما يجب ان يتغير والا فانني سأمرض. من الواضح أن وضعي لن يتغير، لذلك لا بد لي من أن أغير نفسي. ولكن كيف؟

"لقد فكرّت مليا في حالي ووضعت مجموعة قواعد قرّرت أن أعيش على هديها وأجعل منها ممارسة يومية. وأرجو أن تخلصني هذه الخطة من مستنقع اليأس الكئيب."

بساطة قواعد حياة عمتي غريس خطفت أنفاسي اذ اختصرت كل يوم على النحو الآتي:

١. عمل للغير.
٢. عمل لنفسي.
٣. عمل يحتاج الى انجاز ولا أحبه.
٤. تمرين جسدي.
٥. تمرين ذهني.
٦. صلاة تتضمن القناعة والشكر على ما أتمتع به من نعم."

وكتبت أنها ألزمت نفسها بست قواعد فحسب لأنها تشعر أنه يمكنها "تدبر" هذا العدد. وفي ما يأتي بعض أفعالها التي دونتها في مفكرتها عن واجباتها الستة.

عمل للغير. اشترت ثلاث أقدام بقر وجعلتها تغلي مع التوابل ببطء أربع ساعات لتصنع منها هلاماً لصديق مريض.

عمل لنفسي. زينت قبعة قديمة زرقاء بازهار اصطناعية وبوشاح وتلقت سيلا من المديح والاعجاب جعلها تعتبر الـ٣٥ سنتا التي صرفتها لم تذهب اهدارا.

عمل لا أحبه. أفرغت خزانة البياض وغسلت ٣٦ ملاءة باليدين ونشرتها في الشمس ثم طوتها وضمنتها أكياسا صغيرة من الخزامى وأعادتها الى مكانها.

تمرين جسدي. لعبت الكروكيت وذهبت الى القرية سيرا بدلا من ركوب عربة خيل.

تمرين ذهني • قرأت كل يوم فصلا من كتاب تشارلز دكينز "البيت الكئيب" الذي يتحدث عنه الجميع •

لكن ما أدهشني أن عمتي غريس لقيت المتاعب مع الرقم ٦ فالصلاة لم تأت بسهولة • وكتبت "لا أستطيع التركيز في الكنيسة بل أجد نفسي أثمن القبعات •" وأخيرا اكتشفت حلا لهذه المشكلة عبرت عنه قائلة: "عندما أجلس وحيدة على الصخرة المطلة على غدير مرعانا أشعر أن في امكاني أن أصلي • فأطلب من الله ان يساعدني لأزهر حيث زُرعت، ثم أعدّد النعم التي أتمتع بها وأبدأ دائما بعائلتي التي لولاها لكنت وحيدة وضائعة •"

ناووس الذات – انتهائي من مذكرات عمتي غريس كانت الدموع تملأ عيني • فالآن أدركت أن "عمتي البشوشة المرحة" خاضت المعركة ضد الظلمة التي نحاربها كلنا • غير أني تجاهلت رسالتها في البداية، فأنا امرأة عصرية وفي غنى عن عكازات من الماضي •

إلا أن حياتنا الجديدة ازدادت اضطرابا • واذ شعرت يوما بالكآبة استلقيت على السرير وتساءلت هل أجرب وصفة عمتي هل في استطاعة هذه القواعد الست مساعدتي الآن؟

واقتنعت بأنني امام خيارين لا ثالث لهما: فاما أن أرتضي لنفسي أن أكون كومة من التعاسة وأما أن أجرّب وصفة عمتي بتأدية عمل للغير • يمكنني مثلا ان أتصل بجارتي المريضة البالغة من العمر ٨٥ سنة • اذ ذاك استعدت رجع كلمات عمتي: "لا أحد سواي يمكنه أن يأخذ مبادرة الهرب من ناووس الذات •"

"ناووس الذات" هو الذي حسم الامر • ففي مطلق الاحوال لن أرضى بان تدفنني ذاتي • واتصلت بالآنسة فيليبس فدعتني الى تناول الشاي عندها •

تلك كانت البداية • أبدت الآنسة فيليبس فرحا لعثورها على شخص يصغي اليها • وفي الردهة العتيقة استمعت الى تفاصيل مرضها واستوقفني قولها: "أحيانا أكثر ما نخشى فعله هو بالضبط ما علينا فعله كي نتحرّر من التفكير فيه •"

في طريق عودتي الى البيت أخذت أتمعن في هذا القول، اذ ألقت الآنسة فيليبس ضوءاً جديدا على البند الثالث وهو تأدية عمل لا أحبه ويحتاج الى انجاز •

كنت منذ انتقالنا أتجنب ترتيب طاولتي • أما الآن فاني صممت على توضيب كومة الورق اللعينة • وعثرت على اضبارة و١٢ ملفا وزعت كل أوراق طاولتي عليها وعلى سلة المهملات •

بعد ساعتين وضعت على طاولتي نشافة جديدة خضراء ونبتة صغيرة • وابتهجت اذ انجزت عملا أكرهه وشعرت بالارتياح •

أما في ما يتعلق بالتمرين الجسدي فلم أنجح أولا في وضع هذا البند موضع التنفيذ • تابعت دروسا في رقص الجاز وكرهتها • ثم حاولت الركض واكتشفت أني أمقت ذلك ايضا • وسألني زوجي: ما عيب السير على القدمين؟" وعرض علي مرافقتي

كل صباح قبل الفطور. واكتشفنا أن المشي يفضي تلقائيا وعلى نحو رائع الى الحوار. واستمتعنا بذلك الى حد ابدال سهراتنا بمشاوير مسائية، فشعرنا بنشاط لم نعهده منذ سنوات.

وصفة للحياة ـ ما نجحت فيه بامتياز هو بند تأدية "عمل لنفسي". بدأت أطبق علاج عمتي بالاستحمام. وهي كتبت في ذلك: "ان الحمام هو مكان الاسترخاء الامثل. اجمع بلسم الليمون الطازج وعرق عترة (مردقوش) ونعناعا وزهر الليمون وخزامى وابرة الراعي وضع الاوراق المجففة في الماء المغلي لمدة ١٥ دقيقة ثم صفّ المزيج في المغطس. تمدّد في الماء وعيناك مغمضتان ولا تفكر."

زودتني الآنسة فيليبس بأعشاب من حديقتها لهذا الغرض فوضعت المزيج في المغطس وملأته ماء وتمددت فيه كي يتلاشى توتر النهار. فكانت النتيجة عظيمة.

ولم ألبث أن زرعت حديقتي الخاصة وملأت من الاعشاب أكياسا قدمتها هدايا لمناسبة عيد الميلاد. وهكذا تحوّل عمل لنفسي عملا للغير.

في البدء بدا التمرين الذهني لي كتحدٍ. ولم يستقر لي رأي الى أن قرأت اعلانا عن صف للشعر في الكلية المحلية. كان للاستاذ المتقاعد المقدرة على بعث الحياة في الشعر. وعندما وصلنا الى اميلي ديكنسون وجدت طلبتي. وقرأت قصائدها الـ١٧٧٥ بشغف عظيم. تقول: "أقيم في الامكان." هذا رائع!

وكان أستاذنا يشدّد على الاستذكار، ووجدت في ذلك أفضل تمرين ذهني على الاطلاق. هكذا بدأت بقصيدة "أنا لا أحد! من أنت؟"

وتدرجت الى قصائد أصعب مثل "أحسست بجنازة في رأسي." ولكم تمتعت بهذه القصائد في أوقات الانتظار في المخازن وفي عيادات الاطباء.

أما بند الصلاة الاخير فقد وجدت فيه أكبر عزاء. كل يوم أحاول أن أصوغ صلاة قصيرة أضمنها الشكر وأجد صعوبة في ذلك، لكن فيه أيضا تدريبا روحيا قيما.

ولا يقلقني مدى نجاحي في تنفيذ قواعد عمتي غريس الست ما دمت أنفذها يوميا. فانا أقدر نفسي لكتابة رسالة واحدة أو ترتيب درج واحد. والمدهش في الامر هو الحافز الذي يمنحني اياه الاحساس المريح بانجاز عمل صغير كهذا للاستمرار وتأدية المزيد.

هل يمكن أن نعيش الحياة وفقا لوصفة؟

لا أدري. كل ما أعرفه أني مذ بدأت أحيا وفق قواعد السلوك الست هذه ازدادت مشاركتي للآخرين وأصبحت أقل انكفاء على نفسي. وبدلا من الاسترسال في الحزن اتخذت لي شعار عمتي غريس: "تفتح وأزهر حيث أنت مزروع."

■ ناردي ريد كامبيون

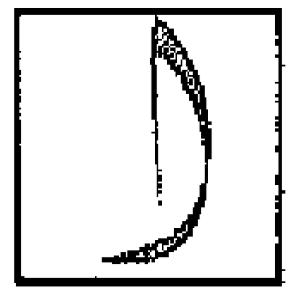
ججججج

صحيح أن لبعض الجدران آذاناً. لكنّ لبعض الآذان جدراناً. ب.ك.

أحزمة البؤس حول المدن وتدفق النازحين من الارياف تهدد بانفجار سكاني قريب

مُدُن مُهَدَّدة بالانفجار

في عصر يوم قائظ من العام ٢٠٠٠ احتشد ٢٨ مليون شخص في أكبر مدينة على وجه الارض في بقعة يبلغ عرضها ١٣٠ كيلومترا تعج بالاحياء الفقيرة القذرة التي تطوق "جزرا" تنعم بالقوة والغنى. وتبلغ نسبة البطالة في هذه المدينة نحو ٣٣ في المئة. وكثيرون من الفقراء لم يشاهدوا قط مراكزها التجارية. وفي أحد الاحياء الملأى بالاكواخ وأقذار المجاري يواجه ضحايا وباء الكوليرا موتا بطيئا من دون أي عناية طبية. وتفرغ الحافلات الآتية من الارياف القاحلة يوميا قرابة ألف من الفلاحين الجوعى في أنحاء المدينة حيث يصبون الى تحقيق آمالهم.



إن ذلك الكابوس الذي لا يفصلنا عنه زمن بعيد قد يتحقق في القاهرة أو جاكرتا أو سواهما من عشرات المدن التي تلوح في أفق الاكتظاظ السكاني المروع. وفي الوقت الحاضر تعد مكسيكو وسان باولو وشانغهاي من أكبر مدن العالم وأشدها ازدحاما. ومن المتوقع أن يتضاعف حجم هذه المدن وسواها في العقدين المقبلين مما يتسبب في نشوء مشكلات اقتصادية واجتماعية تفوق ما عرفناه حتى اليوم.

قبل ثلاثة عقود كان يعيش في مدن

العالم ٧٠٠ مليون شخص. أما اليوم فيبلغ عدد سكانها مليارا و٨٠٠ مليون نسمة، وفي نهاية القرن الحالي سيتجاوز عددهم المليارات الثلاثة أي ما يزيد على نصف سكان العالم آنذاك. والحق أن هذا الفيض السكاني يصيب أفقر البلدان فيما تبدو البلدان الغنية بمنأى عنه. وتفيد التقديرات أن ٦٥٠ مليون شخص سيتوزعون عام ٢٠٠٠ في ستين مدينة يبلغ عدد سكان كل منها خمسة ملايين نسمة على الاقل، وثلاثة أرباع هذه المدن تقع في الدول النامية. وطوكيو هي المدينة الوحيدة في "العالم الاول" التي يتوقع أن تحتل من حيث عدد سكانها إحدى المراتب الخمس الاولى إذ يتوقع وصول هذا العدد الى ٢٤ مليون نسمة. أما لندن التي كانت في المرتبة الثانية عام ١٩٥٠ بعشرة ملايين نسمة فقد لا تبلغ عام ٢٠٠٠ المرتبة الخامسة والعشرين(★).

ومن الملاحظ أن نسبة زيادة عدد السكان تتعدى سنويا ثلاثة في المئة في معظم بلدان العالم الثالث. وتكفي هذه النسبة لمضاعفة عدد سكان مدينة ما في عشرين سنة. وما يزيد المشكلة تعقيدا تدفق النازحين من الارياف الى المدن. ومهما يكن مستوى المعيشة رديئا في المدينة فهو يبقى بالنسبة الى هؤلاء أفضل منه في الريف.

والواقع أن ضخامة عدد أولئك النازحين هي من أبرز المشكلات التي تواجه مخططي مشاريع تطوير المدن وتربكهم في الوقت نفسه. فهم لم يتخيلوا قط أن يبلغ عدد سكان بعض المدن ثلاثين مليون نسمة. والطرق والمجاري وشبكات المياه التي صمموها لا تلائم مدنا يزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين نسمة.

مصير مجهول — لقد تغلب التطور الصناعي الكبير في أوروبا وأمريكا في القرنين التاسع عشر والعشرين على العقبات التي رافقت ازدهار المدن. الا أن الحال مختلفة الآن في مدن العالم الثالث المكتظة والتي تشهد يوميا نزوحا جديدا. فالعمل غير متوافر لعدد كبير من السكان لأن الصناعات الحديثة تعتمد على التكنولوجيا أكثر من اعتمادها على القوة البشرية. من هنا سيكون مستحيلا عام ٢٠٠٠ إيجاد أعمال دائمة لما يراوح بين ثلاثين وأربعين في المئة من سكان المدن الطارئين الذين يتوقع أن يبلغ عددهم مليار شخص.

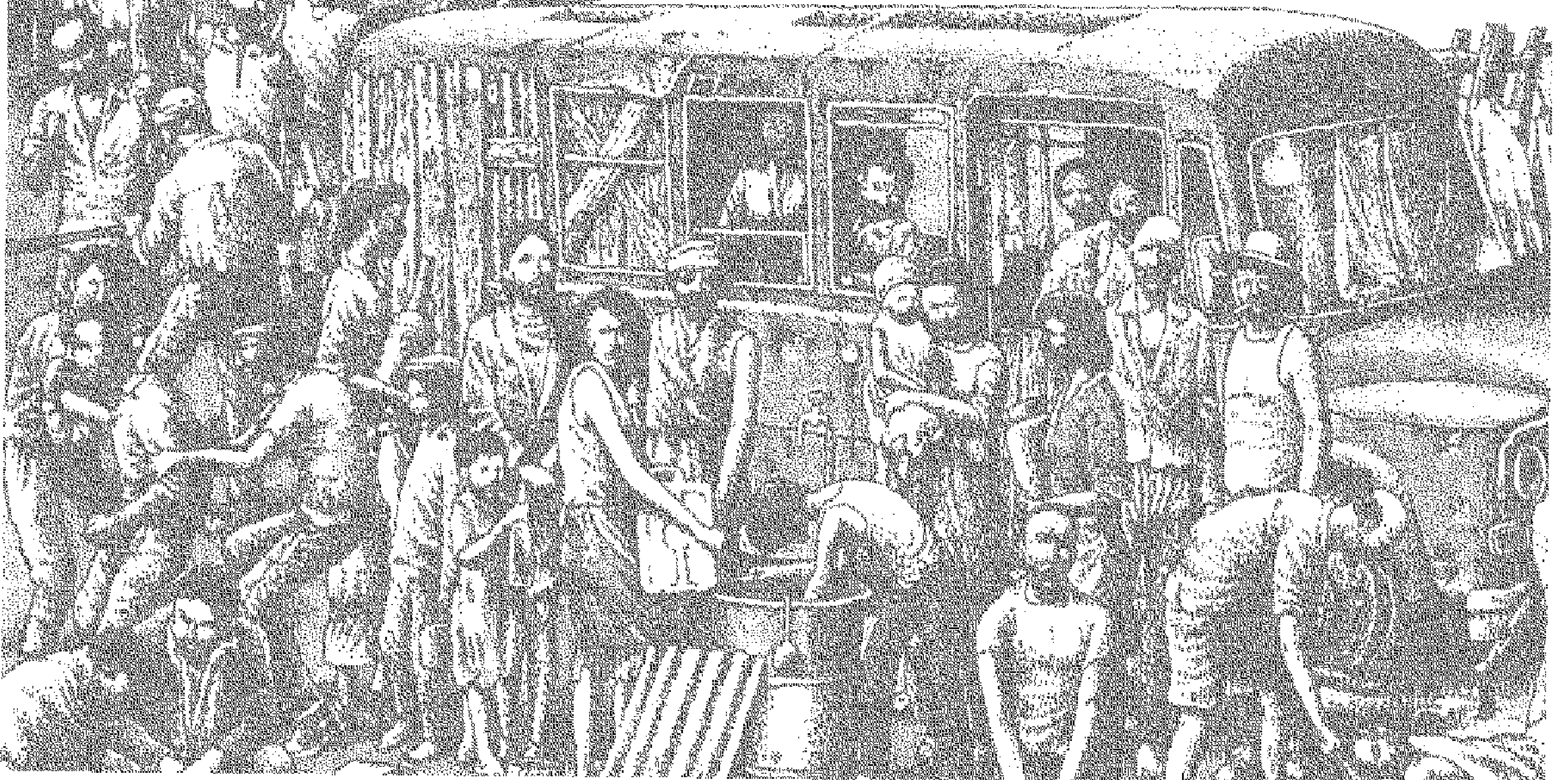
غير أن المتفائلين يذهبون الى أنه يمكن التغلب على هذا الازدياد السكاني بجعل الحياة في الارياف والمدن الصغيرة أكثر إمتاعا. ويقول بعض هؤلاء إن الامور ستستقيم تلقائيا لأن الحياة في المدن سوف تسوء الى حد يقنع الناس بأن حياة المدينة ليست خيرا من حياة الريف. أما المتشائمون فيرون الوضع أشد قتامة ويتوقعون انتشار الاوبئة واستفحال الجوع واندلاع الثورات. وتتفق الفئتان في أن كبرى مدن

(★) تستند هذه الارقام الى تقديرات منظمة الامم المتحدة.



العالم ستنتهي الى مصير مجهول٠

ويبدو أن لا مناص من انحطاط المدن٠ ففي دراسة حديثة رأى بول بايروش الاستاذ في جامعة جنيف أن هناك حدا معينا لازدياد عدد السكان في المدن، وتجاوز هذا الحد يعود على هذه المدن بضرر متزايد بحيث تغدو حسنات التمدن (كالغنى والعلم والصناعة والموارد البشرية الاخرى) عيوبا ملازمة٠ وتذهب الدراسة الى أن المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها نصف مليون نسمة يمكنها أن توفر لهم فرصا للعمل دائمة وأوضاعا معيشية ثابتة٠ أما المدينة التي يبلغ عدد سكانها مليون نسمة فلا يمكنها تحسين فرص العمل الا بخفض مستوى المعيشة٠ وأما تلك التي يتجاوز عدد سكانها مليوني نسمة فالمداخيل الحقيقية لا تزداد فيها الا بنسب طفيفة، وشروط العمل لا تتحسن تحسنا ذا بال، والاحوال المعيشية تغدو في انحدار مستمر فتكثر الجرائم وتشتد أزمة السكن٠



والمشكلات التي سبق ذكرها ليست وقفا على مدن معينة بل هي تعم معظم مدن العالم، ما عدا بعض المدن الكبرى المحظوظة التي نهضت في أثناء الازدهار الحضاري الاخير كمدينة نيويورك التي تبقى مجهزة تجهيزا حسنا لمعالجة التضخم السكاني بالقياس الى القاهرة أو بومباي.

أحزمة البؤس - والواقع أن التجمعات السكنية المحيطة بمدن العالم اليوم هي من بين العوامل المهمة التي تساهم في خفض مستوى الرفاه والتطور في هذه المدن. ففي القاهرة يعيش مليون شخص بين القبور بينما يعيش آلاف الناس على سطوح الابنية. وفي عدد كبير من المدن يفتقر السكان الى المياه الجارية النظيفة.

لا غرو أن المدن آخذة في النمو على نحو مذهل، وخير دليل على ذلك الاكواخ التي تطوق مدن العالم الثالث والتي أقيمت من دون حق قانوني. فمدينة مكسيكو تحوي اليوم كثيرا من "المدن الضائعة" السيئة السمعة. والمعروف أن نتزاوالكويولت التي تعتبر أكبر هذه المدن كانت أصلا بحيرة جافة، وهي اليوم تضم ثلاثة ملايين نسمة. ومن بين "مدن الاكواخ" التي تنحو هذا النحو في الازدحام فافيلاس في ريو دي جانيرو وبيدونفيلس في غرب افريقيا وبارونغ بارونغ في مانيلا.

الا أن بعض المدن لا تزال قادرة على مواجهة المشكلات الناجمة عن التضخم السكاني. فمدينة سيول التي ترود الازدهار الاقتصادي في كوريا الجنوبية تعمل سلطاتها الآن على إنشاء نظام مواصلات تحت الارض تبلغ كلفته ٣،٤ مليارات دولار مما يساهم في تخفيف إحدى أسوأ مشكلات السير في العالم. وفي السنين العشر الاخيرة استطاعت طوكيو تقليص كمية الدخان التي تملأ سماءها. وعمدت هونغ كونغ الى بناء مدن حديثة كمدينة شاتين التي بلغ عدد سكانها ١،٣ مليون نسمة. والواقع أن شاتين وسواها من هذه المدن كانت في الاصل مياه بحر او حقول رز. وهي الآن تتمتع بكل مستلزمات المدن الحديثة.

إن المشكلة الاساسية تكمن في ازدياد عدد الاحياء المحيطة بالمدن على نحو مرعب على رغم الاوضاع البائسة التي يعيشها سكان هذه الاحياء. بل ان نسبة زيادة السكان فيها تبلغ ضعفي ما هي عليه في المدن نفسها. وعندما يصار الى تحسين الاحوال المعيشية في تلك الاحياء تكون النتيجة مزيدا من النازحين اليها. ومن بين الحلول المعتمدة في حل تلك المشكلات منع النزوح الى المدن. فالصين والاتحاد السوفييتي مثلا قررا اعتماد جوازات سفر أو إجازات إقامة في محاولة منهما لضبط التضخم السكاني في المدن. وقد أصاب السوفييت نجاحا أوفر في هذه المحاولة. ومما يذكر في هذا الشأن أن موسكو أفادت من كون اقتصادها موجها كي تركز الصناعة والاعمال في مدن صغيرة أو في

مناطق مدنية جديدة كمنطقة نيريونغري في سيبيريا. أما تانزانيا فترسل العاطلين عن العمل الى مزارع تابعة للدولة.

مستقبل قاتم – هذه الوسائل ليست علاجا شافيا للتضخم السكاني في المدن. فالتفكير في اعتماد "اللامركزية" وانشاء "المدن الصغيرة" ليس اكتشافا جديدا بل هو يرجع الى بداية الخمسينات عندما أشار مخططو المدن الى وجوب إقامة "حزام أخضر" حول مدينة لندن وتشجيع بناء المصانع الجديدة خارجها. وقد بدأ كثير من دول العالم الثالث يدعو الى الأخذ بهذه السبل اضافة الى ضبط النمو السكاني وتحسين الاوضاع المعيشية في الارياف. لكن هذه الاجراءات لن تجدي نفعا في زمن يشهد جمودا اقتصادا متزايدا.

يقول برادهان ج. براساد كبير اختصاصيي التنمية المدنية في مصرف التنمية الآسيوي: "إن الذين سيشكلون جزءا من القوة العاملة عام ٢٠٠٠ هم الآن في حيز الوجود. وتدل التجربة على أن برامج اعتماد اللامركزية يحتاج تحقيقها الى ما بين ١٥و٢٠سنة. فاذا نحن أردنا أن نكون واقعيين فعلينا أن نقبل بحقيقة التضخم السكاني في المدن في المديين القريب والمتوسط."

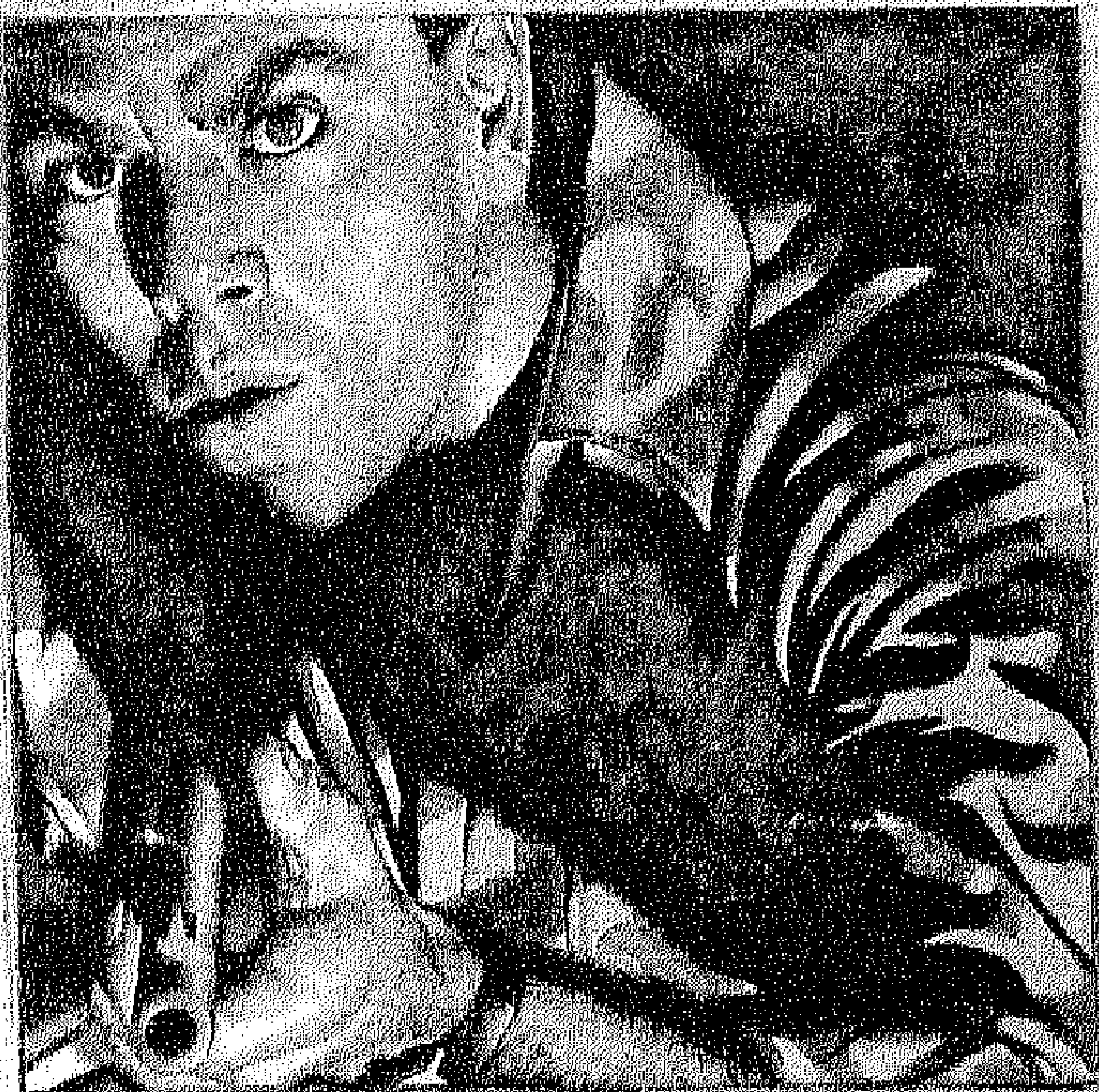
وهذا لا يعني أن علينا ان نبقى مكتوفين بل "ينبغي خفض مستوى معيشتنا" على حد تعبير جيمي لرنر، وهو مهندس معماري ورئيس بلدية سابق ويشغل اليوم منصب رئيس مستشاري اللجنة العاملة على رفع مستوى مدينة ريو دي جانيرو عام ٢٠٠٠. وخفض مستوى المعيشة يعني أن يعمد المواطنون الى بناء مساكن لهم بكلفة يسيرة على أراض تملكها الدولة وأن يصار الى مد أنابيب توصل المياه النظيفة الى صنابير عمومية وإحلال الصناعات الخفيفة محل الصناعات الثقيلة. ويشكل ذلك ردا على الاخفاق الذريع للمشاريع "الفضفاضة" وعلى النقص الضخم في الاعتمادات المتوافرة لتنفيذها.

إن الرسالة واضحة اذ لم يعد في الامكان أن نحلم باقامة باريس أخرى على ضفة النيل أو لندن ثانية على خليج البنغال، في الوقت الحاضر على الاقل. ولعل الامل الوحيد للحد من التضخم السكاني في مدن العالم الثالث هو في إنشاء قرى كبيرة للسكن تؤمن للمقيمين الخدمات الاساسية وتوفر فرص العمل لعشرات الملايين من الناس. ويقول برتران رينو أحد كبار رجال الاقتصاد في المصرف الدولي: "عندما نقول ان المستقبل يبدو قاتما فنحن نعني ذلك بالقياس الى مستوى معيشي شديد الرفاه. فالنازحون الى المدن يتمتعون بقدرة كبيرة على التكيف، والتمدن نفسه هو قوة ايجابية واضحة."

إن المخططين في مدينة مكسيكو يعدون المشاريع لانشاء منطقة تتسع لستة وثلاثين مليون نسمة عام ٢٠٠٠. وفي هذا دليل قاطع على لون من الشجاعة جديد في العالم.

■ سبنسر رايس

دخل غرفة الصف مهووس
يحمل بندقية، فأطلق النار
واحتجز الأولاد



رُعْبٌ في الغرفة ٢٠١

Illustrated by John Rush



كان تلاميذ مدرسة برينتوود الثانوية في لونغ آيلند من أعمال ولاية نيويورك، وعددهم ٩٥٠ مراهقاً، في حصة الدرس السابعة لذلك الاثنين الواقع فيه السادس عشر من مايو (أيار) ١٩٨٣. وكانت الساعة تشير الى الثانية عشرة والدقيقة الخمسين بعد الظهر. وجلس مدير المدرسة ستيفن هولاند في مكتبه في الطبقة الارضية، فيما لازم المدير المساعد فرانك كارنيز، وهو رجل قوي البنية في التاسعة والثلاثين، مكتبه في الطبقة نفسها وقد أكبّ على موازنة الخريف يوسعها درساً.

في تلك الاثناء كان فتى من الصف الابتدائي النهائي نازلا السلم بالقرب من المدخل الرئيسي حين رأى مشهداً غريباً. فقد مرّ أمامه رجل يرتدي سترة ضخمة ومداساً أسود وقد حمل بندقية والتمعت عيناه احمراراً.

وفي الطبقة الاولى شاهده التلميذ مايكل سميث فعرف للحال أنه روبرت وايكس، وهو ناظر معاون في الرابعة والعشرين تمّ نقله قبل اسبوعين الى مدرسة أخرى لاشتباكه مع تلميذ يدعى لويس بورغوس. وناداه سميث: "أهلا بالاستاذ وايكس! انك تبدو غريباً في هذه السترة الخضراء."

ومن غير أن ينطق كلمة نظر وايكس الى الغرفة ٢١٤ من خلال البهو، ثم رفع بندقيته الى كتفه وأطلق رصاصة ضربت السقف ونزلت بقوة على خزانة وبعجتها. بعد ذلك اقتحم الغرفة ٢٠٥ وسأل: "أين هو لويس بورغوس؟" واذ لم يعثر عليه توجه الى الغرفة ٢٠١ حيث كانت بيغي دلبين تعلّم التاريخ والجغرافيا.

اتصلت بيغي بالادارة عبر الهاتف الداخلي وقالت: "روبرت وايكس داخل صفي ومعه بندقية."

وصوب وايكس بندقيته الى طلاب الصف العشرين وأمرهم بأن يجثوا أرضاً على ركبهم. وأتى الخوف على لويس بورغوس ابن الخامسة عشرة، ودنا من نافذة بقصد الفرار لكنه وجدها مقفلة.

وحاولت المدرّسة تملّق وايكس قائلة: "أرجوك، خذني أنا رهينة ولا تؤذ التلاميذ." لكنه دفعها خارج البابَ فيما وصل هولاند وكارنيز استجابة لندائها.

نظر هولاند من فتحة الباب الزجاجية فرأى التلاميذ جاثمين أمام طاولاتهم وهم يرتعدون خوفاً. وهم بالدخول مع كارنيز لكن وايكس اعترضهما صائحاً: "اخرجا من هنا والا قتلتكم جميعاً."

وما ان تراجع هولاند حتى اطلق وايكس رصاصة حطمت الزجاج و"مسحت" خدّ المدير الأيسر. وسأله كارنيز: "هل أنت بخير؟" فأجاب هولاند: "كلا." وأُخذ فوراً الى مستوصف المدرسة.

عبر كارنيز البهو نحو الصفوف الأخرى وأخذ يخرج التلاميذ واحداً واحداً لئلا يُسمع ضجيجهم.

أما في الصف ٢٠١ فقد اختبأ بورغوس تحت طاولة ولاذ بصديقه ويلفريد مركادو. واقترب وايكس منه وقال: "لقد قلبت حياتي ايها الشقي."

اطلق وايكس رصاصة ضربت الطاولة. وفيما التلاميذ يزعقون ويحمون رؤوسهم راح وايكس يبحث بهدوء عن زاوية افضل للتصويب. ثم اطلق رصاصتين اصابت احداهما يد بورغوس والاخرى بطنه. ونظر وايكس حوله وأعطى احد الطلاب حقيبة يده وهو يقول: "سلم هذه الى رجال الشرطة، اني لن اخرج من هنا حياً."

أخذ مركادو ينظر الى الدم يبلّل قميص رفيقه. وقال له بورغوس: "لم أعد أقوى على التنفس. أرجوك أن تخرجني من هذا المكان."

ونهض مركادو من غير أن يفكر، ووضع ذراع بورغوس على كتفه وحمله نحو الباب.

وصاح وايكس: "مركادو! ماذا تفعل؟"

ونظر اليه مركادو باستعطاف، فرقّ وايكس وأذن له بالخروج مع بورغوس.

وأخذ يذرع الغرفة، ثم أشار الى التلميذة بيث ماريانوس وقال: "يمكنكِ أن تخرجي."

مريض فصام — في البهو جاء مدرس الرسم الى كارنيز وقال: "دعنا نُخرج وايكس من الصف... في ظني اننا نستطيع ذلك."



فرانك كارنيز

واجابه كارنيز: "كلا." فهو قد يؤذي الطلاب."

وفي الصفوف الاخرى في الطبقة الثالثة خشي المدرسون اخراج الاحداث خوفاً من اطلاق الرصاص في البهو. واشار بعضهم الى طلابه بالاحتماء تحت الطاولات.

وارتأى كارنيز، الذي عرف روبرت وايكس تلميذاً في مدرسته في مطلع السبعينات، أن يدخل الغرفة ٢٠١ حيث بقي ١٦ طالباً تحت رحمته. وخاطبه بلياقة وقال له انه سيدخل الغرفة.

وصاح وايكس: "لا تفعل والاّ قتلتك."

لكن كارنيز فتح الباب ووضع كلتا يديه على رأسه ودخل الغرفة. ونظر الى وايكس وقال: "لا تطلق النار."

وأمره وايكس أن يجلس. غير أن كارنيز تجاهل الامر واتجه نحو آخر الغرفة وسأل: "هل أُصيب أي منكم بأذى؟"

ولما قالوا انهم بخير طلب منهم كارنيز أن ينبطحوا أرضاً على مسافة أقرب ما تكون الى الباب. وراح يضع الطاولات فوقهم للوقاية.

ونظر الى وايكس قائلا: "دع الاولاد يخرجون فيمكننا الكلام أنت وأنا."

ـ كلا... لن يخرج أي منهم.

"ماذا تريد اذاً؟"

ـ اني أريد استدعاء محاميّ الخاص والطبيب النفسي الذي يعالجني.

ولم يكن وايكس ذكر شيئاً حول مرضه النفسي في طلب التوظيف الذي تقدم به الى تلك المدرسة. لذلك لم تعرف الادارة أنه كان يخضع لعلاج خاص بالفصام الشديد.

وأجاب كارنيز: حسناً، سأستدعي الاثنين. لكني أرجوك ألا تؤذي أحداً آخر."

ولما خرج الى الرواق أبلغ أربعة شرطيين وصلوا من فورهم بما حصل، فعثروا على اسمي المحامي والطبيب في محفظة وايكس. وقال لهم كارنيز: "الآن أستطيع العودة الى الصف."

رسالة الى العالم ـ دخل كارنيز الصف ويداه فوق رأسه. وبادره وايكس: "أريد جهاز ارسال."

ـ لن أُلبي طلبك حتى تباشر تحرير الطلاب.

"حسناً، سأفعل."

وغادر كارنيز الغرفة وعاد بعد دقائق وهو يحمل جهاز ارسال. وقال له وايكس: "دعه يعمل."

أدار كارنيز الجهاز، لكنه كان معطلا. وخوفاً من أن يظن وايكس الامر مقصوداً قال له كارنيز بلطف: "لقد وعدتني باطلاق اثنين في مقابل الجهاز. وها أنذا لبيتُ طلبك. فلماذا لا تلبي طلبي؟"

وسمح وايكس باخراج ايفيت نيفس وأنطوني كامبل من الغرفة. وقال له كارنيز: "اسمع يا روبرت: اذا شعر أي من التلاميذ بضعف جسدي، فعليك اخراجه فوراً."

في تلك الاثناء وصل الى المدرسة عشرات من رجال الشرطة وخبراء الاسلحة والمتمرسين في المفاوضات الخاصة بتحرير الرهائن. ووجد كارنيز جهاز ارسال آخر يعمل حسناً، فحمله وعاد الى الغرفة ٢٠١ للمرة الرابعة. وسلم وايكس الجهاز في مقابل اعتاق طالبة وطالب. وسأله: "أتريد مأكلا أو مشرباً؟"

ـ أتظنني أحمق؟ انهم سيدسون لي السم في الطعام أو الشراب.

"يمكن أن نأتي بالمرطبات المعلبّة."

ـ هذا حسن. واني اريد ان اعرف الوضع الصحي للمدير، كذلك وضع لويس بورغوس.

بعد ذلك أعتق التلميذة تريشيا موندا التي قالت انها أضاعت احدى عدسيتها اللاصقتين.

وعاد كارنيز مع علب المرطبات وقال ان بورغوس في حال مستقرة

وان الجرح في خدّ هولاند لا يدعو الى القلق. وأضاف: "دع أحدهم يخرج."

وأشار وايكس الى سارة توماس التي كانت مريضة فخرجت من الصف.

وقال كارنيز لنفسه: "لا بدّ من أن وايكس على علم بما يجري خارجاً، وأنه لا يريد أن يؤذي أياً من الآخرين."

وكانت الطالبة ماركيتا كواندر تشهق وتبكي، فسمح لها وايكس بالخروج.

ونظم رجال الشرطة أنفسهم فرقاً توزعت بين مكتب المدير والغرفة ١١٠. وقرّ رأيهم على أمرين: عدم اقتحام الغرفة ٢٠١ واخلاء جميع الطلاب الآخرين من المبنى.

وتعاون المدرّسون ورجال الشرطة على اجلاء بقية التلاميذ عن المدرسة. واعتصم أربعة من رجال الشرطة في الغرف المجاورة للغرفة ٢٠١. ونظر وايكس من الباب ورأى أحدهم، فوجه بندقيته نحوه وصرخ: "أما قلت لكم ألا يدخل الشرطيون هنا؟"

ووقف كارنيز أمام البندقية قائلا: "لا تؤذ أي شخص آخر يا روبرت."

فأجابه وايكس: "أخرجهم من هنا والا بدأت اطلاق النار على الاولاد."

وصاح كارنيز: "اخرجوا كلكم."

وللحال غادر الشرطيون الاربعة.

وحاول كارنيز تهدئة وايكس. وقال له: "كيف يمكنك أن تؤذي المراهقين يا بوب، وقد خبرت الاذية جيداً وأنت في مثل سنهم؟".

ومع أن وايكس كان صاحياً معظم الوقت فانه أخذ يتفوه بما يشبه الهذيان بين وقت وآخر. ومما قاله: "ان رسالتي الى العالم موضوعة داخل المحفظة. فأرجو أن تجدوها هناك."

وخرج كارنيز من جديد وقال لرجال الشرطة: "اننا نريد محفظته." فجاءه ضابط بها. وفتحها كارنيز وراح يقرأ "الرسالة الى العالم" التي خطها روبرت وايكس.

وفي الغرفة ٢٠١ كان التلميذ آنجلو برافو يسعل بشدة، فسمح له وايكس بالخروج. عندئذ دخل كارنيز وقال: "أرجوك أن تثق بي يا روبرت وتسمح للآخرين بمغادرة الصف."

ـ لقد خذلني الجميع على الدوام.

"ثمة من يهمه أمرك يا روبرت. فعائلتك تحبك. والمعلمون في هذه المدرسة أحبوك."

ـ لقد قضي الامر، وأنا أعرف ما فعلت.

"لا، لم يُقضَ الامر. دع الاولاد يخرجون، واني أعدك بالبقاء معك، وأرجوك أن تسلمني البندقية."

ومدّ وايكس يده بالبندقية، لكنه ما لبث ان تراجع وصوّبها نحو جبين كارنيز وهمّ باطلاق النار.

وقال كارنيز لنفسه: "انها لحظتي الاخيرة."

لكن وايكس قال كمن يهذي: "أرجوك ان تخرج حالا."

الرصاصة الاخيرة ــ أطاع كارنيز الامر، لكنه خلف وراءه ثمانية تلاميذ في الغرفة. وقال مايكل سانكو الذي عيّنه وايكس رقيباً انه مريض، فسمح له وايكس بالخروج. وكانت الساعة الثالثة والدقيقة الخمسين.

وأشار وايكس الى الطالب بريانت

لوبيز بالحلول محل سانكو في المراقبة، ولوبيز في الخامسة عشرة وهو رئيس فريق كرة القدم المدرسي، وقد وثق به وايكس لأنه حاول انهاء المشادة بينه وبين لويس بورغوس في الرابع من مايو (ايار).

بعد مضيّ ثلاث ساعات على اقتحام وايكس المدرسة ارتأى رجال الشرطة عدم السماح للمدير المساعد بالعودة الى الغرفة ٢٠١. لكنّ كارنيز أصرّ على العودة قائلا: "في امكاني اعتاق المزيد من التلاميذ."

وأجابه الضابط التحري ريتشارد دورمر وهو رئيس فريق المفاوضين: "لقد أديت دورك، وعلينا أن نباشر الاتصال به الآن."

وأخيراً رضخ كارنيز وبدأ فريق المفاوضة يخاطب وايكس عبر الهاتف الداخلي.

وخاطب التحرّي بيل فيتزجيرالد اذاعة "وبلي" الواقعة على مسافة ٢٥ كيلومتراً عبر جهاز الارسال، وطلب من المسؤولين عدم ذكر أيّ خبر عن الحادث لأنّ جهاز وايكس مبرمج على المحطة نفسها. وبعد قليل طلب وايكس قراءة "الرسالة الى العالم" عبر الاثير فقُرئت.

وجاء في تلك الرسالة: "طالما صرختُ ولم يسمعني أحد، لذلك أصرخ الآن على مسامعكم، أيها القذرون. لقد أدرتم لي ظهوركم، وها أنا أدير لكم ظهري اليوم. انكم خذلتموني لاني كنت على حقّ. أنا لي الاخلاق، وانتم لكم القوة. لكن القوة هي التي تغلب. غير أني سأتحدى الواقع وأرصف الدرب بالجماجم. مع السلامة. بوب وايكس."

وبواسطة الطالب لوبيز سأل وايكس الاذاعة أن تبث بعض أغنياته المفضلة.

واستجابت الاذاعة لطلباته مرة بعد مرة. وكان وايكس كل مرة يستجيب باطلاق تلميذ. وفي محطة أقامتها الشرطة بالقرب من المدرسة كان الاهل والاصدقاء يهتفون كلما أُعتق أحد الاولاد.

بعيد العاشرة ليلا لم يبق في الغرفة ٢٠١ المعتمة سوى روبرت وايكس وبريانت لوبيز. وبثت الاذاعة أغنية أخرى طلبها وايكس وفيها: "انك الشخص الذي لا يستطيع أن يقهره أحد، وأنت تعرف ذلك. اسحب رصاصتك الاخيرة ولا تطلقها."

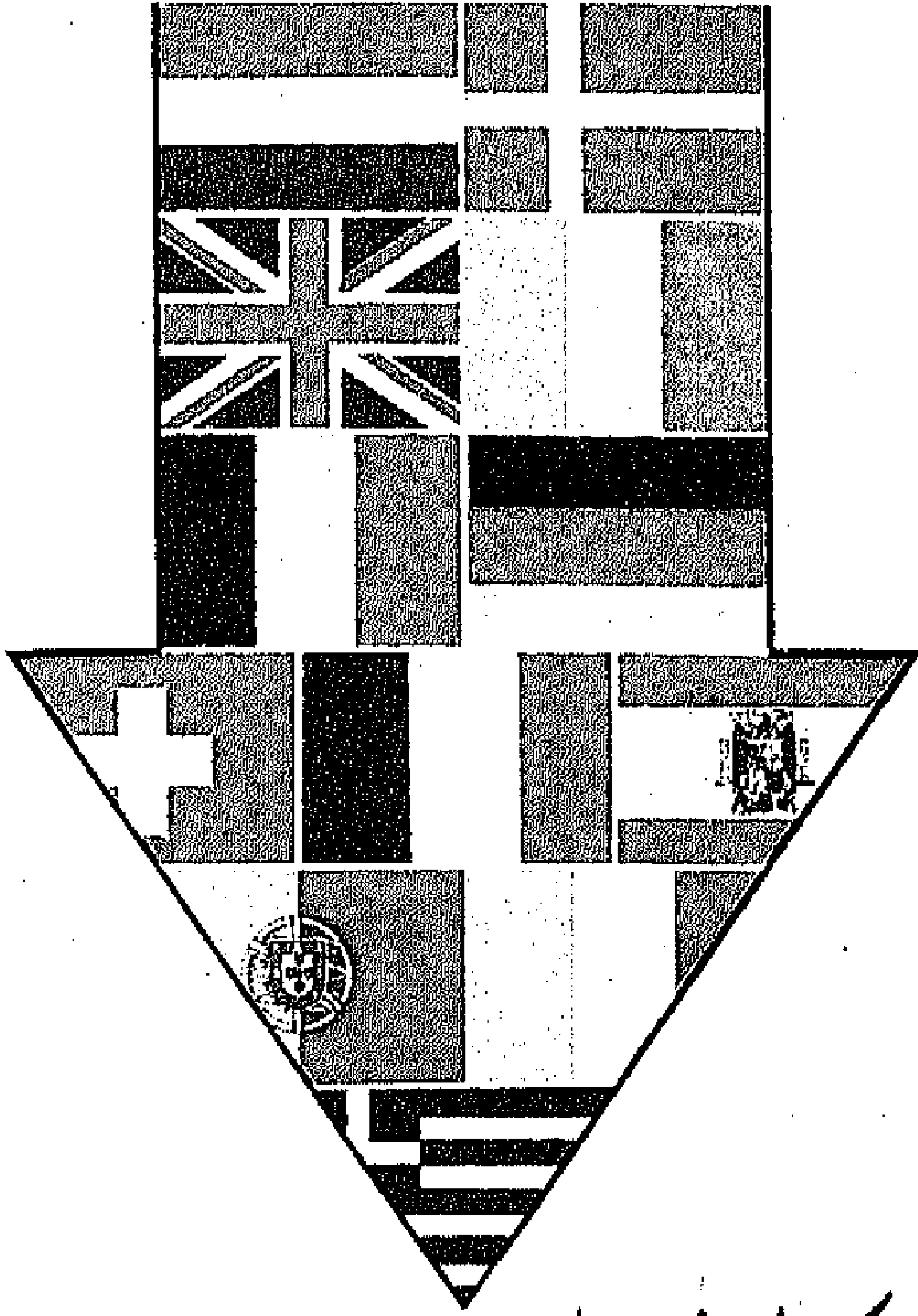
ونظر لوبيز الى وايكس ثم أشاح وجهه، ولما نظر اليه من جديد شاهد التماعة في فوهة البندقية.

لقد قتل روبرت وايكس نفسه.

قال أحد ضباط الشرطة عن فرانك كارنيز لاحقاً: "لم نشأ أن يعاود دخول الغرفة لئلا يزيد عدد رهائن وايكس. ولكن بما أنّ طريقته كانت تؤتي ثماراً حسنة فقد خرقنا القانون وسمحنا له بالدخول غير مرة... لقد عرفتُ الكثير من الاعمال الجريئة خلال مهنتي، غير أن هذا الرجل بطل بكلّ ما في الكلمة من معنى."

أما رد فعل فرانك كارنيز فكان أكثر تواضعاً اذ قال: "لم أشعر بالخطر، بل فعلت كل ما فعلته بهدوء تام."

■ دنيس هيفس



ما زالت أوروبــا تعيــش عصـر انحطاط اقتصادي، ويبدو أن هــذه القارة القديمة لن تسيطر ثانية على العالم

أوروبّا في عصر الانحطاط

لا شك فـي أن الـقـارة القديمة المعتـزة بنفسهـا والتي تحكمت في تاريخ العالم مدة ألفـي سنـة هـي اليوم آخذة في الركود. فبعد ثلاثين سنة من النمو عقب الحرب العالمية الثانية لم يعد ممكنا القول إن اوروبا الغربية هي أعجوبة اقتصادية. فقد انتقل التفوق العلمي والتقني والتجاري الى الولايات المتحدة واليابان وربما الى الابـد. والاوروبيـون الذيـن كانـوا يشعرون بالاطمئنـان تحـت المظلـة النووية الامريكية يشككون الآن في تصميم الولايات المتحدة على الدفاع عن الغرب، وهم في الوقت نفسه يائسون من إمكان إنشاء قوة دفاع أوروبية حقيقية تستطيع جبه التهديد السوفييتي المتزايد. ويقول المؤرخ الفرنسـي فرنـان بروديـل: "إنـنـا عاجزون عن إنقاذ الحضارة الاوروبية كما اننا عاجزون عن إنقاذ الاقتصاد الاوروبي."

لقد راود الاوروبيين مدة حلم بقيام مجموعة اقتصادية أوروبية ذات نفوذ، لكن الحلم لم يتحقق قط. فالسوق الاوروبيـة المشتركـة منهمكـة فـي نزاعات تافهة من بينها الخلاف حول أسعار فـول الصويـا واللحـم. وهـذه السوق هي اليوم في حال إفلاس ومن المتوقع ان تبلغ ديونها ٢،١ مليار دولار في نهاية ١٩٨٤. وقد أخفق مؤتمر القمة الذي عقد في مدينة بروكسل (بلجيكا) في شهر مارس (آذار) ١٩٨٤ فـي حل المشكـلات

الداخليـة المزمنـة فـي المجمـوعـة الاوروبية، وليس في الافق ما يشير الى اضمحـلال هـذه المشكـلات فـي التسعينات٠

المزيد دائما ـ يبدو معظم سكان أوروبا الغربية الذين يبلغ عددهم ٣٥٠ مليون نسمة غافلين عن التدهور الذي يصيب بلدانهم٠ فالاجور الاسمية (١) فـي بلـدان المجموعـة الاقتصاديـة الاوروبية ازدادت عشرة أضعاف منذ ١٩٦٠ وارتفع مستوى المعيشة أربعة أضعاف٠ وقد خلت أوروبا من الفقر الحقيقي حتى ان ملايين العاطلين عن العمل من الاوروبيين قد يصل دخل الواحد منهم في سنة البطالة الاولى الى تسعين في المئة من دخله السابق٠

الا ان هناك مؤشرات كثيـرة تـدل على أن هذا التدهور بات أمرا واقعا٠ فعدد الاوروبيين العاطلين عن العمل يبلغ اليوم ١٧ مليونا أي خمسة في المئة من الاوروبيين٠ وفي اسبانيا وهولندا تتجاوز هذه النسبة الـ١٨ في المئة٠

إن أجرة اليد العاملة في أوروبا ارتفعت ارتفاعا عظيما قياسا الى أجرة اليد العاملة في البلدان التي دخلتها الصناعة حديثا في جنوب شرق آسيا٠ وللعمال في أوروبا حقوق ثابتة، وقد بات شبه مستحيل طردهم مـن أعمالهـم، وهـم يعيشـون فـي رفاهية لن يتسنى للاجيال المقبلة ان تحافظ عليها٠

---

(١) الاجور مقيسة بالوحدات النقدية التي يحصل عليها العامل بصرف النظر عن قيمتها الشرائية الحقيقية٠

ويربط الاقتصادي الفرنسي فرنسوا دي كلوزيه انحطاط أوروبا بظاهرة "المزيد دائما"٠ وهو يشرح ذلك قائلا ان كـل فئـات المجـتمـع الاوروبـي تعودت على مدى عشرات السنين الحصول سنويا على "المزيد" أي على مزيد من الاجر ومزيد من الارباح ومزيد من ضمانات العمل٠ والواقع ان مطالب هذه الفئات المستمرة شلت جهود التغيير وحكمت على الصناعة بالنكسـات المستمـرة٠ لكـن الـدول الاوروبية جميعا ستكون عاجزة عن إعطـاء "المزيـد" فـي المستقـبـل المنظور، لذلك بات على الاوروبيين أن يتعودوا خفض مستوى معيشتهم قليلا٠

نهاية النمو ـ ان السبب الحقيقي للمشكلة هو المال أو هو بالاحرى عدم وجود المال٠ فقد بلغ معدل النمو الاقتصـادي فـي بلـدان المجموعـة الاقتصادية الاوروبية ٤،٦ في المئة سنويا بين ١٩٦٣ و١٩٧٣٠ وما لبث هذا المعدل ان انخفض الى اثنين في المئة بعدما رفعت منظمة "أوبيك" أسعار النفط٠ وفي بداية الثمانينات توقف هذا النمو وأخذ مستوى المعيشة يهبط للمرة الاولى منذ ثلاثين سنة٠

واضطرت البلدان الاوروبية تباعا الى اعتماد التقشف، فخفضت ألمانيا الغربية عدد المنح الدراسية الجامعية وتعويضات الامومة٠ وعمدت بريطانيا الى إلغاء ما يزيد على ١٣٠ ألف وظيفة في نطاق الخدمات المدنية٠ واقترحت اسبانيا الاشتراكية إجراء تعديلات في تغويضات التقاعد٠

وقد لا تكون هذه الجهود كافية للتكفير عن خطايا أوروبا الاقتصادية. ففي السبعينات تصرفت الحكومات على أساس أن التوسع الاقتصادي كان أمرا لا بد منه، فارتفعت الاجور بنسبة تفوق النمو الاقتصادي الحقيقي بمقدار ٢٥ في المئة. غير أن الانتاج الوطني الاجمالي في أوروبا لم يزد أكثر من ١٣ في المئة بين ١٩٧٥ و١٩٧٩ فيما بلغت زيادته في الولايات المتحدة ١٩ في المئة وفي اليابان ٢٥ في المئة.

ويبدو أن الاوروبيين أخذوا يفقدون الايمان بعز مستقبلهم. ففي استفتاء أجرته مؤسسة "غالوب" الدولية في شهر مارس (آذار) ١٩٨٤ رأى مشتركون من فرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا وإيطاليا أن الصين والولايات المتحدة واليابان ستفوق أوروبا أهمية في القرن الحادي والعشرين. وأبدى معظم الذين استجوبوا تشاؤما واضحا بالنسبة الى أوضاعهم الشخصية بعد ثلاثين سنة.

التصدي للمستقبل - إن على الدول الاوروبية الاعتماد على التجارة كي تبقى في الوجود، إذ هي تفتقر الى الطاقة والمواد الاولية. والملاحظ أن ربع الانتاج الاجمالي في دول المجموعة الاوروبية يصدر في معظمه الى بلدان اوروبية أخرى. أما الجزء الذي يصدر الى بقية انحاء العالم فلا يتعدى العشرة في المئة من هذا الانتاج.

والحق أن اوروبا فقدت قدرتها على المنافسة في مجالات كان لها فيها اليد الطولى. ففي منتصف السبعينات تسبب تدفق الالبسة الرخيصة من تايوان وسنغافورة وكوريا الجنوبية في إفلاس مئات الشركات الاوروبية. وأخذت السيارات اليابانية تغزو جزءاً مهماً من السوق الاوروبية. وتستورد من أوروبا الشرقية عشرة في المئة من الثلاجات المبيعة في أوروبا الغربية.

وعلى رغم تفوق أوروبا العلمي عبر فترات طويلة فقد أصابها الانحدار الآن في معظم الحقول التي تحتاج الى تقنية عالية. ولم يستطع رجال الاعمال فيها مجاراة التطور في مجال رقائق الادمغة الالكترونية (٢) وسواه من المجالات التي أضحت في السبعينات ثورة في عالم الصناعة. وفي السنوات الخمس الاخيرة تقلصت حصة أوروبا في تزويد العالم بالمعدات الكهربائية والالكترونية من ثلاثين الى عشرين في المئة.

لقد حاول بعض القادة وخصوصا الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران حث الاوروبيين على التعاون في مجال التكنولوجيا المتطورة كي لا يؤدي استقلال كل بلد في عمله الى الحاق الضرر بأوروبا كلها. غير ان معظم الصناعيين الاوروبيين بدوا عاجزين عن تنظيم مشاريع مشتركة مع زملائهم في البلدان الاوروبية الاخرى.

ويقول ألفريدو سولوستري المدير العام للمنظمة الوطنية للصناعة الايطالية (كونفندوستريا) في هذا الشأن: "لقد كنا نقاوم المستقبل."

(٢) Microchips

والثابت أن الشركات اليابانية استطاعت التغلب تكرارا على الشركات الاوروبية بتزويد الاسواق العالمية بمنتجات اعتمدت في صناعتها التقنية الاوروبية. وقد فرضت المجموعة الاقتصادية الاوروبية حديثا ضرائب عالية على بعض البضائع المستوردة من اليابان ومن بينها آلات عرض تعمل بأشعة ليزر. وتجدر الاشارة الى أن شركة "فيليبس" الهولندية كانت هي الرائدة في هذا المجال.

ولئن تكن أوروبا تطلعت في وقت سابق الى ألمانيا الغربية على أنها "القاطرة" التي تدعم عملية شفاء الاقتصاد الاوروبي فهي لم تعد تجد فيها طريق الخلاص. ففي السنوات الثلاث الاخيرة أخذت أمارات الوهن تبدو جلية على الاقتصاد الالماني إذ توقف النمو الاقتصادي وبلغ عدد العاطلين عن العمل مليونين و٤٠٠ ألف شخص وباتت منطقة وادي الرور تشكل كارثة اقتصادية. والالمان الغربيون الذين لا يزالون محافظين إجمالا على انتمائهم الى حلف شمال الاطلسي يبدون اليوم حماسة أشد لتحسين علاقاتهم مع ألمانيا الشرقية.

السنوات الضائعة – لم يعد من الممكن معالجة مشكلات أوروبا الا على أساس اشتراك بلدانها جميعا في إيجاد الحلول الملائمة. والمجموعة الاقتصادية الاوروبية التي يمكن أن يعهد اليها في الاشراف على تلك الجهود المشتركة أخفقت إخفاقا ذريعا في ان تكون حافزا على التطور. ويعترف غاستون ثورن رئيس هذه المجموعة في بروكسل بأنها لم تتمكن حتى من تحقيق أبسط أهدافها وهو إنشاء "سوق مشتركة" حقيقية.

ومما يؤسف له أن الدول الاوروبية لا تكف عن التنازع فيما تطوى السنوات التي كان ينبغي ان تكرسها لتطوير قدراتها التقنية. فالمجموعة الاقتصادية الاوروبية لا تملك الى الآن سياسة صناعية خاصة بها باستثناء سياستها في الفحم والفولاذ. وحتى شهر مارس (آذار) ١٩٨٤ لم تكن هذه المجموعة وضعت أي برنامج مشترك حول الابحاث التقنية المتطورة. ولا يزال عدد من بلدان هذه المجموعة يرفض الاعتراف بالشهادات الجامعية التي تمنحها بعض الجامعات في المجموعة نفسها.

ومهما يكن فلا سبيل الى إحياء أوروبا الا بمبادرات من القادة الاوروبيين تجمع بين التزامهم القضية الاوروبية و"الشهامة المبدعة" على حد تعبير روي جنكينز الرئيس السابق للجنة المجموعة الاقتصادية الاوروبية. والغريب أن ميتران الفرنسي يبدو اليوم أكثر الرؤساء الاوروبيين اندفاعا الى إحياء أوروبا. فمن المعلوم أن فرنسا دأبت على وضع مصالحها الزراعية الخاصة في المقام الاول، غير أن ميتران جعل الفرنسيين يقدمون على اتخاذ بعض المواقف الصعبة. والى ذلك فانه ألح في الدعوة الى مبادرات أوروبية مشتركة بدءا باعتماد مقاييس موحدة للاتصالات (الهاتفية وسواها)

وانتهاء باطلاق محطة فضائية أوروبية مأهولة.

ومن سوء الحظ أن قدرة ميتران على التحرك تبقى محدودة. فحزبه الاشتراكي ما زال يخسر في الانتخابات الفرعية بعد انتخابه رئيسا. كذلك فان تصوره لنهضة اوروبا يبقى خاضعا لفكرة سيادة فرنسية - ألمانية مشتركة. الا ان مستشار ألمانيا الغربية هلموت كول يعتبر في بلاده وخارجها أضعف الزعماء الاوروبيين، وهو لذلك لا يستطيع المشاركة في قيادة الحركة الداعية الى إحياء أوروبا.

نظرة موضوعية - إن السبب الاساسي في طغيان موجة الاستياء الاوروبي يكمن في شعور الاوروبيين أن الولايات المتحدة لم تعد تولي أوروبا اهتماما كبيرا في القضايا الرئيسية. فمنذ الارتفاع الكبير في أسعار النفط عام ١٩٧٩ الذي أدى الى تقليص النمو الاقتصادي السنوي في العالم من ستة في المئة الى ما يقارب الصفر اشتدت المنافسة بين الامريكيين والاوربيين على نحو لم يسبق له مثيل. وفي الوقت نفسه تسبب الارتفاع الكبير في سعر الدولار وفي الفائدة عليه، فضلا عن ازدهار الاقتصاد الامريكي، في تسرب مليارات الدولارات من أوروبا في وقت هي في أمس الحاجة اليها.

إلا أن هذا الخوف الشديد على مستقبل أوروبا قد يخف اذا نحن انطلقنا من نظرة تاريخية موضوعية. فنصيب أوروبا الغربية من التجارة العالمية لا يزال يفوق نصيب الولايات المتحدة واليابان مجتمعة على رغم البطء الشديد في نموها الاقتصادي. ولا تزال الجامعات الاوروبية ومؤسسات البحث فيها رائدة في ميادين كثيرة.

إن بين القادة الاوروبيين قاسما مشتركا هو القلق على المستقبل. وربما كان هذا العامل الامل الوحيد الباقي في إحياء اوروبا. فضغوط التضخم والبطالة مثلا أجبرت الحكومات الاوروبية على اعتماد سياسات اقتصادية متقاربة جدا، وهذا لم يحدث منذ الخمسينات. كذلك ركزت اليابان كثيرا على عيوب البضائع المستوردة من أوروبا مما جعل الرأي العام الاوروبي يمارس ضغطا كبيرا لتحسينها.

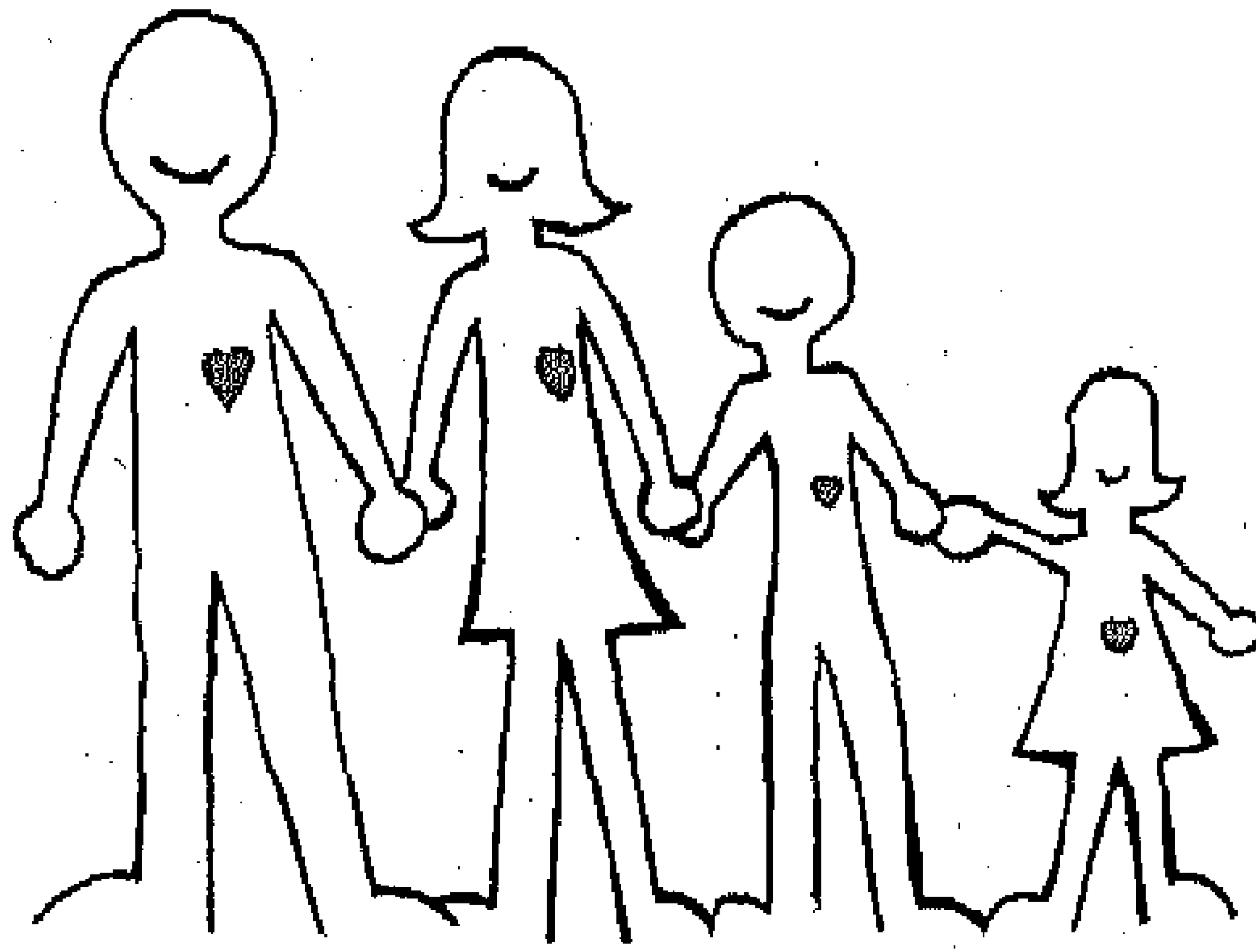
من الواضح أن بعض عناصر الانحطاط في أوروبا بات قدرا لازبا. فالقارة القديمة لن تسيطر ثانية على الكرة الارضية كما كانت الحال في ذروة عهدها الاستعماري. والى ذلك فان حظ الاوروبيين من ثروة العالم سيستمر في التقلص. أما من الناحية العسكرية فسيبقى التفوق من نصيب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

غير ان الانحطاط النسبي لا يعني بالضرورة الانهيار التام. والكارثة الحقيقية هي غرق أوروبا الغربية في حال من اللامبالاة واليأس، إذ ان حرمان العالم معين الحضارة الاوروبية الذي لا ينضب سيجعله عالما قاتما تغمره الكآبة.

■ سكوت سوليفان

هل تعاني الأرق او الطفح الجلدي او البثور؟ كثير من المشاكل الصحية البسيطة يمكن علاجه بوسائل بسيطة تخلو من الألم والنفقات الطبية

٢٠ نصيحة في الطبّ المنزلي



١ ـ لتخفيف ما تقاسيه من ازعاج بسبب بثور القلع في الفم، اغسل فمك او شفتيك بمحلول من ٦٠ مليليتراً من الماء مع ربع ملعقة شاي او نصفها من بيكربونات الصودا.

٢ ـ النخالة تريحك من اضطرابين مزعجين في الامعاء، انها تبطىء الامعاء عندما تتحرك بسرعة (كما في حال الاسهال) وتسرّعها عندما تكون بطيئة (كما في حال الامساك).

٣ ـ اذا دخلت حشرة قناة أذنك تذكر ان الحشرات يجتذبها النور. ادر أذنك نحو الشمس او النافذة او اي نور اصطناعي. تجنب ادخال اي شيء في اذنك. من المرجح ان تخرج الحشرة من تلقائها الا اذا كانت علقت

Condensed from «1001 Health Tips,» copyright © 1984 by Lawrence Galton, published by Simon & Schuster, New York, N.Y. Material also appeared in Family Circle (March 27, '84). Illustrated by Amy Fitzwater

بصملاخ (شمع) الأذن، وفي هذه الحال عليك طلب مساعدة طبيب.

٤- اذا غرزت حشرة تمتص الدم (كالقرادة) تحت جلدك، ضع فوق المكان نقطتين من طلاء الأظفار الذي تستعمله النساء حتى تغطي القرادة تماماً، او غط المكان بطبقة من مرهم لزج. وخلال دقائق تخرج الحشرة من مكانها.

٥- يمكنك التخلص بسرعة من حكة لسع الحشرات أو من طفح جلدي بسيط ناجم عن ملامسة بعض النباتات السامة، بصب ماء حار على اعلى درجة تستطيع احتمالها لفترة قصيرة، او بملامسة المكان بخرقة مبللة بالماء الساخن.

٦- هل تبحث عن طريقة لتحاشي الاصابة المتكررة بالتهاب "أذن السباح" المؤلم الذي يصيب قناة الأذن بعد السباحة؟ أضف ٣٠ نقطة من الخل الابيض الى ٣٠ مليليتراً من الماء المغلي بعد تبريده. جفف اذنيك من الماء ثم ضع قطرتين من المحلول في كل اذن.

٧- ضع انابيب قطرات العيون في البراد، بهذه الطريقة يمكنك عند استعمالها ان تشعر اذا كانت القطرات تسقط داخل العين ام على الاهداب والخدين فقط.

٨- تنزلق الحبوب والكبسولات الطبية بسهولة اكثر اذا ابتلعتها مع كوب ماء (٢٥٠ مليليتراً) وأنت واقف. ابق واقفاً مدة دقيقة ونصف دقيقة على الاقل بعد ابتلاعها. اذا لم تفعل فقد تعلق الحبة او الكبسولة في المريء بضع دقائق وهناك تتبدد فتسبب لك حرقة في فم المعدة او غثياناً.

٩- هل يؤلمك ضرس؟ نظف الفراغ بين الضرس الذي يؤلم وجاريه من الجانبين، فان قطعة صغيرة من بقايا الطعام قد تثير في الضرس الماً لا يوصف.

١٠- هل تصاب بدوار البحر او الجو او الحركة السريعة؟ اذاً حين تركب سيارة او قطاراً ركز نظرك على الأشياء البعيدة وليس على الأشياء القريبة التي تمر امام ناظريك بسرعة. جرب كذلك كبسولات تحوي مسحوق جذر الزنجبيل، فقد أثبتت دراسة أمريكية نشرت في بريطانيا ان كبسولتين من هذه (تحويان ٩٤٠ مليغراماً في مجملهما) قد يكون لهما ضعفا فاعلية عقار شائع يستخدم لمعالجة مثل هذا الدوار.

١١- لكي تتجنبي وجع الظهر اعملي على أسطح ذات ارتفاعات مناسبة. لكي تتأكدي بنفسك ان طاولة المطبخ او الكي او العمل مناسبة، قفي منتصبة وضعي راحة يدك على سطحها. اذا امكنك ان تفعلي ذلك من دون ان تحني ذراعك أو ظهرك، فان المستوى مناسب لك.

١٢- اذا كانت التهابات الحنجرة الناتجة من الجرثومة السبحية (ستربتوكوكس) تتكرر لديك أو في عائلتك وكنت تقتني كلباً او هراً او عصفوراً، استشر طبيباً بيطرياً ليتأكد من خلو هذه الحيوانات من الجرثومة. وقد ثبت لدى طبيب انه في ٤٠ في المئة من حالات تكرر الاصابة في العائلة الواحدة يكون الحيوان الأليف

ناقلا للجرثومة، يمكن القضاء على الاصابات بمعالجة الحيوان.

١٣ ـ الليسين، وهو حامض اميني يشكل احد عناصر البروتيين، قد يوقف تنامي فيروسات القوباء (داء المنطقة) الذي يظهر في شكل بثور. وأظهرت دراسة أجريت في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس ان ٤٣ شخصاً من ٤٥ تراوح اعمارهم بين ٤ سنوات و٦٠ سنة وكانوا كلهم يصابون بهذه البثور، لم يصابوا بها قطعاً بعد تناولهم جرعات من الليسين تراوح بين ٣٠٠ و١٢٠٠ مليغرام يومياً. ومادة الليسين ليست علاجاً، بل انها تخمد الفيروسات فقط. ويجب ان تؤخذ مع حمية عن الأرجينين، وهذا ايضاً حامض أميني يوجد على نحو رئيسي في الشوكولاته وأنواع الجوز والبندق.

١٤ ـ البارد اولا ثم الساخن. هذه هي الطريقة الفضلى لمعالجة الوثء (لي المفاصل) وانهاك العضلات وسواهما من الاصابات المشابهة. البرودة التي توضع على المكان اولا (ماء بارد، قطع جليد، منشفة مبللة) لها تأثيرات عدة مفيدة، اذ انها تخفف الألم وتحد من التورم وتريح العضلات وتخفف التقلصات.

١٥ ـ السخونة (ماء ساخن، كماد ساخن) بعد ان يخف التهاب الاصابة تساعد في تخفيف الالم والتقلص وفي الشفاء بزيادة جريان الدم الى المنطقة المتضررة. لكن السخونة الفورية بعد الاصابة تزيد الالتهاب وقد تسبب نزفاً.

١٦ ـ هل اصبت بحرقة شمس؟ اذاً عليك بكمادات من الماء المثلج خلال الساعات الست او العشر الاولى. كما تفيدك حبة اسبيرين، فهذا يخفف الالم ويقاوم البروستاغلاندين وهي مادة طبيعية تشبه الهرمون وتسبب الالتهاب.

١٧ ـ ان الافراط في تناول الملح قد يسبب لك الأرق. أظهرت دراسة ان مرضى احد المستشفيات الذين كانوا يعالجون من الأرق شعروا بتحسن نومهم كماً ونوعاً عندما قللوا من تناول الملح، لكنهم انتكسوا حين عادوا الى سيرتهم الأولى.

١٨ ـ اذا لم يستجب الفواق (الحازوقة) لأي علاج، شم قليلا من الفلفل. فان العطسة التي تعقب ذلك قد توقف الفواق عند حده.

١٩ ـ اذا شعرت بانزعاج في الصباح ناجم عن تهيج في المعدة قد يصدفك عن تناول الطعام، لا تشرب القهوة واستعض عنها بالكثير من الفاكهة. فالقهوة المدرة للبول تسبب فقدان مقدار كبير من الماء من جسمك وتعيق تحسن حالك. عليك ان تشرب نحو ليتر من السوائل عندما تستيقظ ثم ليتراً آخر خلال الساعات الأربع والعشرين التالية. الماء مفيد جداً ولكن عليك ان تدعمه ببعض الفواكه لتحصل على السكر والوحدات الحرارية التي تحتاج اليها.

٢٠ ـ هل تشعر غالباً بالتوتر تحت وطأة اعباء حياتك اليومية؟ اذاً ارفع كتفيك ثم انزلهما، وبعد ذلك تنفس عميقاً أربع مرات او خمساً وستجد ان كتفيك ورأسك وعضلات عنقك استرخت كلها معاً.

■ لورانس غالتون

أليس في بلاد الألغاز



هذه ألغاز للمعجبين بأبطال بلاد العجائب

من وحي كتابَي لويس كارول للاطفال "أليس في بلاد العجائب" و"عبر المرآة" يأخذ الساحر والرياضي المعاصر ريموند سموليان بيد أليس، وأحياناً بأيدي أصدقائها الغريبي الاطوار، في مسالك محفوفة بالاحاجي في كتابه "أليس في بلاد الالغاز".

أبطال سموليان يتكلمون ويتصرفون على غرار أبطال لويس كارول الأصليين، الا أن كتابه يزخر أيضاً "بالتوريات الكارولية والمسائل المنطقية والمعضلات الفلسفية الغامضة" كما يقول خبير الالغاز الشهير مارتن غاردنر في مقدمة للكتاب.

اليك خمساً من هذه الاحاجي:

١) لقد سرق الملح، وتبين أن

Condensed from «Alice in Puzzle-Land,» copyright © 1982 by Raymond Smullyan, is published by William Morrow & Co., Inc., New York. Illustration: The Bettmann Archive, Inc.

المذنب هو واحد من هؤلاء: اليسروع، بيل الحرذون، هرة شيشاير. حوكم الثلاثة وأدلى كل منهم بافادته أمام المحكمة:

اليسروع: ان بيل الحرذون هو الذي أكل الملح.

بيل الحرذون: ذلك صحيح.

هرة شيشاير: أنا لم آكل الملح قط.

الواقع أن واحداً من هؤلاء على الاقل كذب، وآخر على الاقل صدق. فمن أكل الملح؟

٢. قالت الملكة الحمراء: "دونك لغز آخر: ثمة فتاة صغيرة اسمها أليس لها أخ اسمه طوني."

قاطعتها أليس: "ليس لي أخ أسمه طوني!"

قالت الملكة الحمراء: "لم أكن أتكلم عنك. كنت أتكلم عن أليس أخرى."

فاعتذرت أليس: "أوه... عفواً."

استطردت الملكة: "الآن، طوني هذا لديه عدد متساو من الأخوة والاخوات، بينما لأليس من الاخوة ضعفا ما لها من الاخوات. فكم صبياً وكم بنتاً في هذه العائلة؟"

٣. قالت الملكة البيضاء: "دونك هذا اللغز: تعين عليّ ذات مرة أن أضع في البريد أربع رسائل. كتبت الرسائل الاربع ودونت العناوين الصحيحة على غلافاتها. لكني اخطأت اهمالا فوضعت بعض الرسائل في غلافات ليست لها. غير اني وضعت في كل غلاف رسالة واحدة فقط. وأذكر أني وضعت ثلاثاً من هذه الرسائل في غلافاتها الصحيحة أو اثنتين في غلافيهما الصحيحين او واحدة في غير غلافها الصحيح. فكم رسالة وضعت حقاً في غلافاتها الصحيحة؟"

٤. سألت الملكة الحمراء: "اذا كانت ساعة الحائط القديمة تستغرق ثلاثين ثانية لتدق ست دقات، فكم ثانية يلزمها لتدق اثنتي عشرة دقة؟".

أجابت أليس متعجبة: "يلزمها ستون ثانية، طبعاً." لكنها استدركت فجأة: "كلا... كلا... هذا خطأ."

فما هو الجواب الصحيح؟

٥. تعثرت أليس بالتوأمين المتشابهين تويدلدام وتويدلدي اللذين كانا جالسين يبتسمان تحت الشجرة في جوار بيتهما. قالت أليس: "لا يمكنني أن أميز أحدكما عن الآخر من دون ياقتيكما المطرزتين."

قال أحد الاخوين: "عليك أن تستعيني بالمنطق." وأخرج احدى أوراق اللعب (الشدة) من جيبه، وكانت ملكة الديناري، وأراها لأليس ثم قال: "كما ترين، انها ورقة من الفئة الحمراء، والفئة الحمراء تعني أن حاملها ينطق الحقيقة، بينما تعني الورقة من الفئة السوداء أن حاملها يكذب دائماً. وأخي هذا يحمل في جيبه اما ورقة حمراء واما ورقة سوداء. انه سينطق قولا ما، فاذا كانت ورقته حمراء فسيصدق، واذا كانت سوداء فسيكذب. والمطلوب

منك أن تقرري ما اذا كان اسمه تويدلدي أو تويدلدام."
عندئذ تكلم الآخر: "أنا تويدلدام وأحمل ورقة سوداء."
ما اسم هذا المتكلم حقاً؟

الاجوبة الصحيحة

١. اذا كانت هرة شيشاير أكلت الملح يكون الثلاثة كذبوا، وهذا افتراض خاطىء. واذا كان بيل الحرذون أكل الملح، يكون الثلاثة صدقوا، وهذا أيضاً غير وارد. لذلك فلا بد أن اليسروع هو الذي أكل الملح (وبالتالي يكون القولان الاولان كاذبين والثالث صحيحاً).

٢. في العائلة أربعة صبيان وثلاث بنات. طوني له ثلاثة اخوة وثلاث آخوات، وأليس لها أربعة أخوة وأختان.

٣. ان القول بوجود ثلاث رسائل في غلافاتها الصحيحة أو رسالة واحدة في غير غلافها الصحيح يؤدي المعنى نفسه. لذا فالخيار هو بين افتراضين فقط: اما وجود ثلاث رسائل في غلافاتها الصحيحة واما وجود رسالتين في غلافيهما الصحيحين. وتبعاً لذلك فان من المستحيل وجود ثلاث رسائل في غلافاتها الصحيحة لانه في هذه الحال تكون الرسالة الرابعة أيضاً في غلافها الصحيح. وعلى هذا الاساس فان الملكة وضعت رسالتين فقط في غلافيهما الصحيحين.

٤. بين الدقة الاولى والدقة السادسة ٥ فترات زمنية وتستغرق ساعة الحائط ٣٠ ثانية لتعبر هذه الفترات الخمس. وتالياً، تكون الفترة التي تقضيها بين دقة وأخرى ٦ ثوان. ولما كان بين الدقة الثانية عشرة ١١ فترة فالساعة يلزمها ٦٦ ثانية.

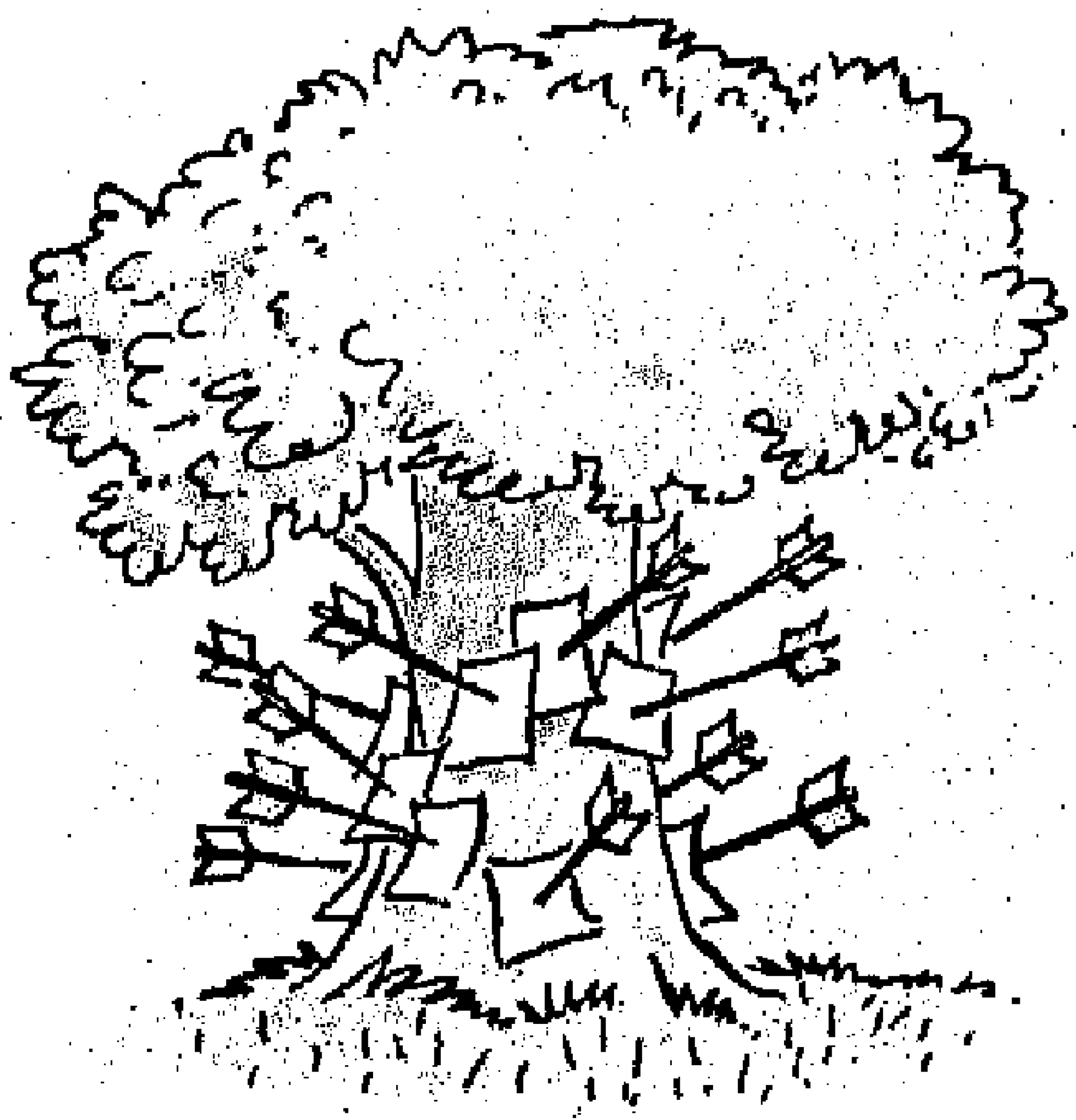
٥. لو كان المتكلم الأخير يقول الحقيقة فهو تويدلدام ويحمل ورقة سوداء. لكنه لا يمكن أن ينطق الحقيقة ما دام يحمل ورقة سوداء. لذلك فلا بد أنه يكذب. وما دام أدلى بقول كاذب، كما رأينا، فانه ليس تويدلدام يحمل ورقة سوداء بل تويدلدي يحمل ورقة سوداء.

■ **ريموند سموليان**

هاتف القاضي

عندما كانت آلات الهاتف حديثة العهد داخل السيارات، ركب أحد القضاة جهازاً من هذا النوع في سيارته، وذلك في العام ١٩٤٦. وبينما هو واقف أمام اشارة مرور حمراء في سان فرنسيسكو رنّ جرس الهاتف مما حدا السائق المجاور على التحديق بدهشة. وشاء القاضي أن يستغلّ الموقف، فرفع السماعة وأصغى قليلا، ثم مدّ يده الى جاره وهو يضحك قائلا: "خذ، المخابرة لك."

هـ.ك.



حكايات من العالم

مدرسة الكلاب

من أنجح المدارس التي تربي الكلاب على الطاعة واحدة في بلدة واغنفلد الألمانية يديرها يوهانس ورنر "الخبير في تربية الحيوانات" كما يسمي نفسه. وهو اطلق على مدرسته اسم "كلية ايتون للكلاب" تيمناً بالمدرسة الانكليزية الشهيرة ايتون. ومعظم "تلاميذ" مدرسته من العائلات الغنية او الشهيرة.

وفي دورة تراوح مدتها بين ستة اسابيع وتسعة يتولى ورنر ومعاونوه الأربعة عشر تلقين الكلاب مبادىء السلوك في المطاعم والسيارات الفخمة والفنادق والمراكب وميادين سباق الخيل. وفي السنوات الخمس والثلاثين من وجودها خرّجت هذه المدرسة ما يربو على عشرة آلاف كلب.

وتجدر الاشارة الى ان الأقساط التي تتقاضاها "كلية ايتون للكلاب" باهظة، اذ تبلغ كلفة تعليم الكلب وايوائه ١٣٥٠ دولاراً في الدورة الواحدة. وبعد "تخرجه" يحصل الكلب على شهادة تحمل صورته مع خاتم المؤسسة. اما الكلاب التي لا تبْدي انضباطاً في المدرسة فيتم تدريبها في المنازل.

مجلة "تايم"

خذ واعط

عمدت جامعة يوتا في بلدة لوغان الامريكية الى تخصيص ثلاثين في المئة من الغرامات التي تُجْبى على مخالفات السير داخل حرم الجامعة لتوزيع بعض المنح الدراسية. وهذا يغطي ما يزيد على ثلاثين منحة كاملة كل فصل.

ل.ك.

أسماء مرعبة

في مقاطعة نيوفاوندلاند الكندية اسماء غريبة لمواقع جغرافية ربما كانت الأغرب من نوعها في العالم بحسب مكتب السياحة المحلي. ولا شك في ان تلك الأسماء كانت تحمل معانيها، معبرة عن قسوة الحياة في تلك البقاع قبل قرون. ومن هذه الأسماء: السلة الفارغة، ممر الجوع، الجزيرة الجرداء، خليج الحطام.

غير ان بعض الوافدين المرحين حاولوا التغلب على الظروف الطبيعية المعادية باطلاق اسماء مشرقة على بعض المواقع مثل: خليج الضحك، تعال يا حظ، ميناء الأمان، شاطىء الطمأنينة.

صحيفة "ستار"

قبل ٤٣ سنة اكتشف الخطر الرهيب الذي يتهدد ملايين الاجنة والاطفال. لكن العالم ما زال متخلفا عن التدابير الوقائية

لقّحوا أطفالكُمْ ضدّ الحصبة الألمانية

حملت جاكي مافيل (١٣ عاما) قسيمة الموافقة الى بيتها كي توقعها أمها.
وعلى غرار أترابها في المدرسة في كانبرا كانت متخوفة من حقنة اللقاح. قالت لأمها: "لا يجوز أن أعطى هذه الحقنة، أليس كذلك يا أماه؟ انها ضد الحصبة الالمانية التي لن تشكل خطرا قبل أن أتزوج."
أجابت الأم بحزم: "بل عليك أن تتلقي الحقنة وأن تكوني ممتنة لذلك. فمن الغباء والانانية ألا تنتهزي أول فرصة تتاح لك."
جاكي اليوم واحدة من مليون شابة أوسترالية يحملن في دمائهن الاجسام المضادة التي تدرأ عن أولادهن في المستقبل أخطار الحصبة الالمانية. هذا الوباء الذي نستخف به كشف القناع عنه طبيب عيون أوسترالي قبل أكثر من ٤٠ سنة وأظهر أنه داء مدمّر للخلايا في جسم الجنين النامي. ولسوء الحظ لا تزال بلاد هذا الطبيب قاصرة عن اجتناء ثمار جهده العلمي.
بدأت الادلة تظهر في مطلع ١٩٤١ في مستشفى ألكسندرا الملكي للاطفال في سيدني حيث كان الدكتور نورمان ماك أليستر غريغ يجري فحوصه الاسبوعية في عيادة طب العيون. وخلال نصف ساعة فحص ثلاثة أطفال مصابين بمرض السد

(اعتام عدسة العين) على نحو غير عادي. وأخبرته الامهات الثلاث أنهن أصبن بالحصبة الالمانية في مرحلة مبكرة من الحمل.

في ذلك المساء اتصل غريغ هاتفيا بزميل وقال: "أرجو أن تحتفظ لي بسجل لكل حالة سد خلقية. أظنني عثرت على شيء ما."

بعد أيام قليلة جيء بطفلة عمياء الى عيادته في شارع ماكواري. كانت الطفلة ابنة كاترين لافرز واسمها روبين، وكانت تجهد لتبقى على قيد الحياة اذ ان عمرها لم يتجاوز الاسابيع الاربعة وما فتىء وزنها ينقص بسبب عجزها عن الرضاعة.

رفع الدكتور غريغ الطفلة السيئة التغذية باحدى يديه وفتح جفنيها المطبقين بأصابع يده الاخرى. كان بؤبؤ عينها أبيض كالحليب في الوسط ورماديا كاللؤلؤ على الاطراف. انه داء السد من جديد، وبالشدة نفسها التي رآها في الاطفال المرضى الآخرين.

خلال الجراحة في اليوم التالي دلت ردود فعل الطفلة على أنها تعاني خللا في القلب كذلك. ولكن في تلك اللحظة كان اهتمام الدكتور غريغ منصبا على استئصال السد كي يصل النور الى العصب البصري لدى الطفلة ويستثيره والا فان هذا العصب لن ينمو.

اليوم تتمتع روبين بأربعين في المئة من قوة بصرها، لكن الخلل في قلبها أدى الى توتر رؤوي حاد وهي ولا تزال تعيش في كنف أمها.

تعين على الدكتور غريغ أن يأخذ علل الطفلة روبين بشمولية أوسع حين جيء اليه بعدد آخر من الاطفال المصابين بالعمى وبآفات أخرى. وبدا ان عيوب القلب وصعوبات الرضاعة كانت متلازمة مع حالات السد الحادة. جاءت الامهات وأطفالهن من أماكن متباعدة مئات الكيلومترات. ترى هل يمكن أن تكون الحصبة الالمانية القاسم المشترك بين هذه الاصابات جميعا؟

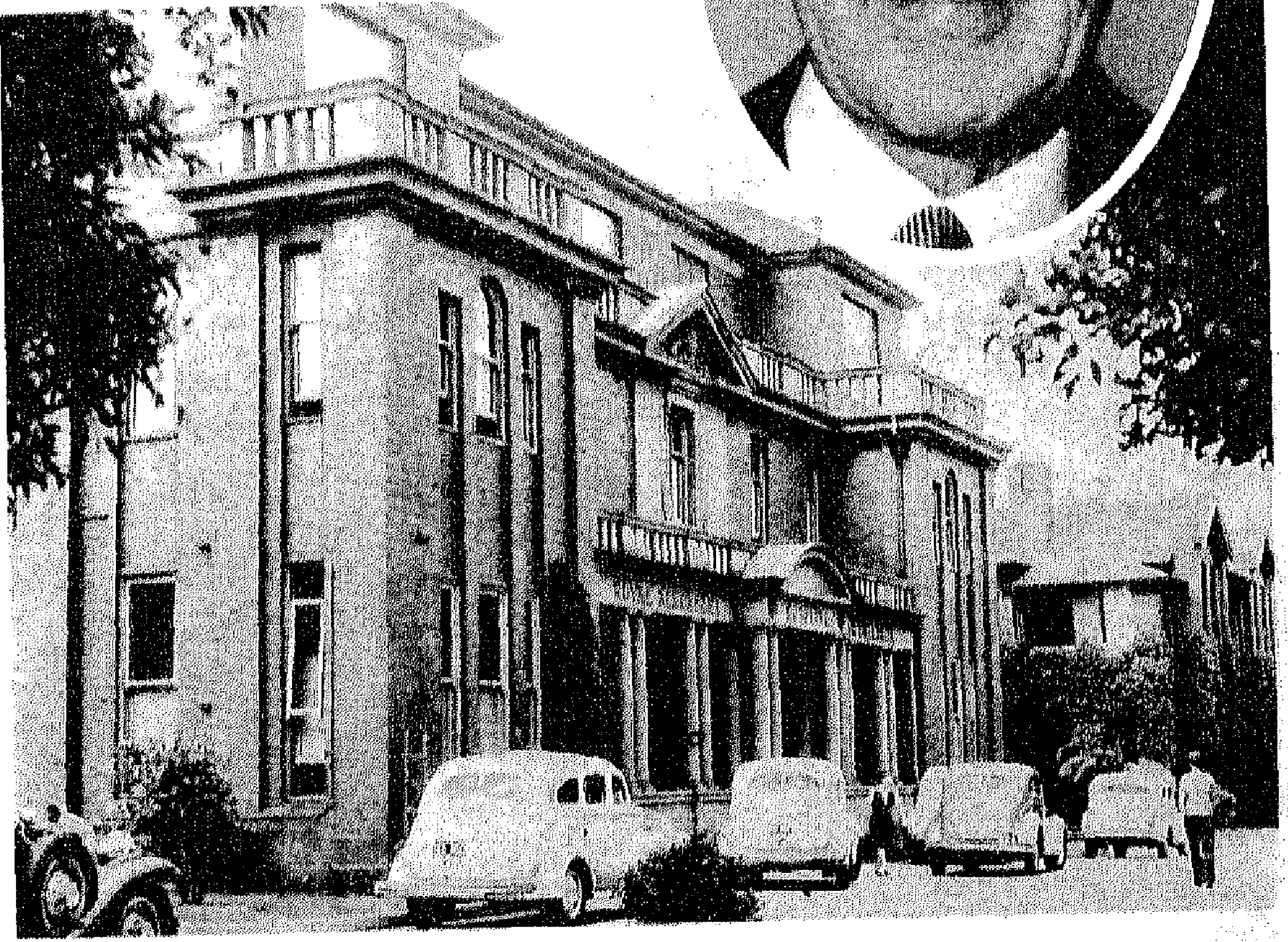
اكتشاف مثير – في اللقاء الاول سأل الدكتور غريغ السيدة لافرز اذا كانت أصيبت بمرض في أثناء حملها بروبين. قالت له انها لم تصب بأي مرض الا في الايام القليلة الاولى من الحمل حين تفشى في جسمها طفح جلدي قال الاطباء انه حصبة ألمانية، وظهرت على جسمها بضع بقع حمراء سرعان ما اختفت.

حقق الدكتور غريغ مع الامهات الاخريات. فتبين أنهن كذلك أصبن بالحصبة الالمانية خلال حملهن، ومنهن من أصيبت بها قبل أن تدرك أنها حامل. وبدا ان الاستنتاج لا مناص منه، فالحصبة الالمانية المتخفية تحت أعراضها البسيطة لدى الأم كانت العدو المهلك للجنين النامي.

كتب غريغ الى عشرات من زملائه في المراكز الطبية الرئيسية في أنحاء أوستراليا مستفسرا عما اذا كانوا فحصوا أطفالا مصابين بالسد الحاد. وطلب منهم أن يسألوا أمهات هؤلاء الاطفال عن الامراض التي أصبن بها خلال فترة الحمل، خصوصا الحصبة الالمانية. وفي وقت وجيز



جراح العيون نورمان غريغ
من مستشفى ألكسندرا الملكي للاطفال
في سيدني،
لفت العالم في الاربعينات
الى أخطار الحصبة الالمانية.



News Limited

تجمعت لديه ٦٨ حالة ذات علاقة بالحصبة الالمانية، بعض الاطفال كانوا قضوا وأظهر التشريح عيوبا في القلب وتشوها في الاعضاء.

قارن غريغ بين تواريخ الحمل بأولئك الاطفال وجاءت المقارنات متزامنة مع ما دعاه "ذروة الحصبة الالمانية" في أواسط العام ١٩٤٠.

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤١ وقف غريغ أمام المؤتمر السنوي الثالث لجمعية أطباء العيون في أوستراليا وألقى محاضرة من ١٢ صفحة.

تساءل: "اذا اتفقنا على أن هذه الحالات ناجمة عن اصابة الأم بالحصبة الالمانية، فماذا نفعل لندرأ تكرار هذه الفاجعة؟"

لكن محاضرة غريغ واقتراحاته في

شأن التدابير الوقائية كان لها بين المؤتمرين تأثير واه. وخلال شهرين ظهر في مجلة طبية أوسترالية مقال افتتاحي مشكك جاء فيه: "علينا الحذر، فمن المحتمل أن يكون التوافق بين الحالين مجرد مصادفة." وعلى رغم أن السير لوريمر دودز طبيب الاطفال الشهير هلل لهذا الاكتشاف بعد مضي وقت طويل ووصفه بانه "اكتشاف رائع مثير ومعلم بارز في تاريخ الطب" فان الاطباء في الحقول الاخرى لم يدركوا أبعاد ملابساته الا بعد سنوات.

ضربة ثانية ـ كان الاطفال المنكوبون الذين اكتشفهم غريغ بلغوا الحادية والعشرين قبل أن يتمكن باحثان أمريكيان مستقلان، أحدهما من جامعة هارفرد في ولاية مساتشوستس والآخر امن معهد والتر ريد العسكري في العاصمة واشنطن، من عزل فيروس الحصبة الالمانية الذي كان السبب في احداث تلك الاضرار. ان اسم هذا الوباء بالانكليزية "روبيلا" (Rubella) مشتق من الطفح الذي ينشره على الجلد البشري بلون الياقوت (روبي). وقد ذكر هذا الوباء في المنشورات الطبية الالمانية منذ مطلع القرن الثامن عشر.

وأبدى عالما جراثيم من جامعة هارفرد هما توماس ويلر وفرانكلين نيفا امتنانهما "للملاحظات الكلاسيكية التي خرج بها الدكتور غريغ في أوستراليا والتي كانت الاساس للاهتمام الراهن بوباء الحصبة الالمانية." وأضافا احصاءات قاتمة فأظهرا أن ضررا خطيرا أصاب واحدا من كل ثلاثة أطفال من الذين التقطت أمهاتهم عدوى الفيروس في أشهر الحمل المبكرة، وأن الحصبة الالمانية كانت السبب في حدوث حالات كثيرة من الاملاص (ولادة الطفل ميتا) والاسقاط المفاجىء.

وما يدعو الى الاسى أن عزل فيروس الحصبة الالمانية جاء متأخرا جدا مما لم يتح الفرصة لمكافحة تفشي الوباء في ضربته التالية. فاللقاحات المضادة للفيروس كانت في بداية مرحلة الانتاج حين انتشر وباء الحصبة عام ١٩٦٤ في الولايات المتحدة وتسبب في نحو ٣٠ الف حالة املاص وخلف ٢٠ الف طفل مصاب.

ولم يصبح لقاح الحصبة الالمانية جاهزا في اوستراليا الا عام ١٩٦٩. وبحلول العام ١٩٧٠ غدا التحصين المجاني متوافرا من طريق المدارس في أنحاء البلاد. وقد توفي الدكتور غريغ عام١٩٦٦قبل أن يرى ما حققه.

لكن الدكتور غريغ حظي في حياته بتكريمات عدة. فهو انتخب رئيسا لمستشفى ألكسندرا الملكي للاطفال في كامبرداون ومنح لقب فارس وتلقى أوسمة ونال عضويات في جامعات علمية ودرجات دكتوراه فخرية من الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأوستراليا.

تقدير أخير ـ في الولايات المتحدة أصبح ابراز شهادة تلقيح ضد أمراض الاطفال ومن ضمنها الحصبة الالمانية شرطا لدخول المدارس، لكن أوستراليا تحاشت حتى الآن فرض التلقيح

الاجباري للاطفال. ولا يلزم الاطباء هناك بابلاغ السلطات حدوث اصابات بالحصبة الالمانية. ووحدهم الاطباء العاملون في ولايتي أوستراليا الجنوبية ونيو ساوث ويلز ملزمون الابلاغ عن ولادة أطفال مصابين بعاهات ناتجة من الحصبة الالمانية.

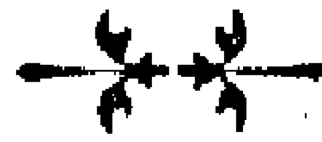
لا يعرف بالتأكيد كم من الاطفال الاوستراليين يبدأون حياتهم مصابين بعاهات من أثر الحصبة الالمانية. ولكن ثمة على الاقل ١٢ الف امرأة يحملن سنويا بأطفال معرضين لخطر التشوه من هذا الوباء.

قد ينتشر هذا الوباء مرة اخرى. وعلى رغم ما يوحيه هذا التصور من هلع يبدو أن ليس ثمة شعور لدى السلطات المسؤولة في أوستراليا بضرورة تطبيق التدابير الوقائية والتعجيل في ذلك. ولكن أخذت تظهر حديثا بوادر تبعث على الامل.

لقد دعا المجلس الوطني للصحة والابحاث الطبية في أوستراليا في اجتماعه في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ السلطات الصحية الى جعل الابلاغ عن كل التشوهات الخلقية الناجمة عن الحصبة الالمانية أمرا واجبا على نطاق الامة بأسرها. ويلح الدكتور أنطوني رادفورد أستاذ العناية الاولية والطب الاجتماعي في جامعة فليندرز في أوستراليا الجنوبية على تبني النظام الامريكي الذي يوجب التلقيح كشرط لدخول المدارس وعلى أن يجعل هذا شرطا لحصول الاطفال على عطاءات الضمان الاجتماعي.

ان تحقيق هذه التوصيات سيكون بمثابة تقدير أخير مستحق للدكتور نورمان غريغ، ذلك الطبيب البعيد النظر الذي أنقذت جهوده عددا لا يحصى من الاطفال.

■ ليناردبيكل



نصيحة نهرو

حاولت رئيسة وزراء الهند انديرا غاندي طوال حياتها أن تقتدي بالنصيحة التي أسداها اليها جدها موتيلال نهرو وهي في حداثتها: "لقد أخبرني أن ثمة نوعين من الناس: أولئك الذين يديرون أعمال العالم وأولئك الذين يجنون الفائدة. ونصحني بالسعي الى ان أكون في عداد الفئة الاولى، اذ ان المنافسة أقل كثيراً هناك."

ر.د.

قاعة نوم

دخل كلب قاعة محاضرات جامعية وأخذ ينبح مما عذّر على الاستاذ المضي في شرحه. فما كان منه الا أن صاح في الكلب: "اذا شئت البقاء هنا، فعليك أن تتصرف كالآخرين." ولكم كان فرح الطلاب كبيراً عندما لف الكلب ذيله ونام على الارض.

ا.ب.



الغـــزال المدلـّــل

حل الغزال اليتيم بين نزلاء مستشفى العجزة فتبدلت الحياة هناك

في طريق جبلية ضيقة صدمت سيارة ظبية فقتلتها، وصادف مرور سائق هناك توقف حين رأى شيئا يتحـرك بجانـب الحيـوان النافـق، وشاهد خشفا خارجا من الجسد الهامد وما زال حبله السرّي معلقا.

وهمس السائق في أذن الغزال الصغير وهو يقطع الحبل: "ربما لن يكون لك حظ في الحياة، لكني سآخذك الى مكان قد يتيح لك هذا الحظ."

وكان أقرب مكان محطة الكهرباء التابعـة لمستشفـى غليـن غـاردنـر للمسنين وهو مؤسسة تموّلها الدولة في ولاية نيوجرزي الامريكية، وجعل رجال الصيانة هناك سريراً من خـرَق

Illustrated by Kenneth Francis Dewey

للخشف، وحين مدّوا أصابعهم لملامسته أخذ يمصها. وعندئذ طرأت لهم فكرة، وهي إرضاعه الحليب بقفاز من مطاط ثقبوا أحدى أصابعه.

وتناوب الرجال على إرضاعه. وما لبثت قوائمه أن قويت حتى تمكن من الوقوف. وبدأ يذهب الى غرفة التسخين حيث يعمل الرجال. وهناك، في فترات استراحتهم، علموه أن يستجيب لاسم "فرانكي".

وأحبّ فرانكي الحليب وطعام الاطفال، لكنه تعلق بالتفاح والجزر أكثر. وفي الايام المشمسة والدافئة كان يخرج مع أصدقائه ويروقه تنشّق الهواء المنعش ومداعبة أولئك الرجال.

وكان يأتي أحيانا غزال آخر من الغابة ليرعى. وما ان يشمّ فرانكي رائحته من بعيد حتى يشرئب ويترقب. وقال أحدهم: "الافضل أن نربطه." لكن الكهربائي جين غارس قال: "لا بدّ أن يعرف جيدا متى يحين وقت ذهابه."

مساعد اجتماعي – بدأ فرانكي يتبع جين من مكان الى آخر في محطة الكهرباء والمجمّع. وأبنية المؤسسة مبعثرة على مستويات مختلفة فوق تلك القمة، وتصل بينها ممرّات اسمنتية وسلالم. وحين سمع غارس وقع الحوافر وراءه للمرة الاولى قال: "الافضل أن تعود الى مأواك أيها السعدان، والا وقعت عن السلم وآذيت نفسك." غير أن فرانكي سرعان ما تعلم تذليل السلالم. ومنذ ذلك الحين بات لا يفارق جين غارس.

وفي يوم لاحظ أحد النزلاء فرانكي وهو ينتظر جين على أحد الابواب، فدعاه الى دخول غرفته. وكانت مؤسسة غلين غاردنر تؤوي العجائز الذين غادروا المستشفيات العقلية ويحتاجون الى عناية خاصة. ولما اكتُشف فرانكي داخل الغرفة هرع الموظفون لاخراجه. الا أنهم أدركوا حماسة جميع النزلاء للتسلية مع فرانكي.

وتقول الموظفة روبي ديورانت: "كنا نقدّم أفضل عناية للنزلاء، لكننا نسينا حاجتهم الماسة الى الملامسة." وعندما ظهر فرانكي بان الابتسام على وجوه النزلاء جميعا وراحوا يسألون عن اسمه. وتضيف روبي: "أشرق الجناح كله. وإذ رأينا ذلك وتحققنا من رقة فرانكي بتنا نرحب به."

وأخذ النزلاء يوميا ينتظرون وصول فرانكي بلهفة. وكلما سمعوا وقع حوافره في الممر كان كل منهم يتناول ما ادّخره له من طعام. وأعطاه أحدهم موزة بعد قشرها، وكان يظن أنه سيلتهمها مرّة واحدة. "غير أنه راح يقضمها برفق وتهذيب، كأيّ منا."

واعتاد الموظفون حضور فرانكي. ولكن عندما رأته احدى الممرضات في المصعد مع امرأة عجوز ناحلة تعاني مرضاً في القلب بادرتها: "ألا تخشين من أن يقفز فرانكي بجموح داخل المصعد بعد اقفال الباب؟" أجابت المرأة: "كلا، فهو يريد الذهاب الى الطبقة الاولى. فخذيه الى هناك للتأكد من ذلك."

وما أن فُتح الباب حتى قفز فرانكي خارجاً. وإذ ذاك نظرت العجوز الى الممرضة كما لو حققت نصراً عظيماً.

وذات يوم شاهد فرانكي طابورا من الناس أمام صندوق المحاسبة، فانضم إليهم. ولما جاء دوره نظرت اليه المسؤولة وقالت: "حسناً يا فرانكي! اني لن أضنّ عليك بحوالة مالية. فأنت خير مساعد اجتماعي في هذا المكان."

قرد غبي – بقي فرانكي في المؤسسة حتى نهاية الخريف، حين لاحظت الناظرة ارين سلايي بروز قرنين في رأسه. وخوفا من أن يجرح أحد النزلاء أمرت باطلاقه الى الغابة. وظل في البداية يأتي الى المؤسسة من وقت الى آخر، لكنه لم يلبث أن ذهب بعيداً. وذات مساء لم يعد الى محطة الكهرباء. وكان له من العمر سنة كاملة.

غير أنه ظلّ يأتي كل صباح ليحيي جين، ثم يعود عصرا. وأخذ النزلاء الذين كانوا يرفضون مغادرة غرفهم يخرجون لملاقاة فرانكي واللعب معه. وكان أحدهم، واسمه جورج، معروفاً بانطوائه وعسر النطق لديه. غير انه علم فرانكي أن يستجيب لصوته. وبات يمشي وأياه معظم الاحيان.

ولما بلغ فرانكي السنتين وبات ذا جسم ممشوق وقرنين بستة رؤوس وفرو لماع، اختفى ذات صباح من ابريل (نيسان) ولم يستجب حتى لنداء جورج. وفي وقت متقدم من اليوم التالي وجده جين وجورج ممدّداً على قطعة أرض معشبة وقد مزق الرصاص قائمته الامامية اليمنى التي نتأ عظمها. وقال جين: "ماذا حصل لك ايها القرد الغبي؟"

وظهر الالم في عيني الغزال، لكنه عرف جين من صوته ولحس يده تحبباً. وسرى خبر الحادث في أقسام المؤسسة كلها. وقال الطبيب البيطري بعد إعطاء فرانكي مسكناً وفحص قائمته: "ليس من علاج له سوى الجراحة." وذلك يعني نقل فرانكي على حمالة عبر الغابة الى مستشفى الحيوانات المحلي الذي يبعد ٢٥ كيلومتراً.

وفي اليوم المخصّص للعملية طلب الطبيب الدكتور غريغوري زولتون من جين البقاء معه لمساعدته. وخلال الجراحة التي استغرقت ساعتين كان زولتون ينتزع العظم من كتف فرانكي ليزرعه في قائمته وبعد ذلك أقحم صفيحة فولاذ مقاومة للصدأ في العظم. ويتذكر جين الآتي: "قال زولتون ان القائمة التي لا تقوى على الركض لا تصلح لغزال."

وبعد رتق الجرح قال زولتون لجين "ابق مع فرانكي ليزول أثر المخدر تماما لئلا يؤذي نفسه. واحقنه بمضادّ حيوي مرّتين يوميا طوال الايام السبعة الآتية وسأدع أحدهم يلقنك ذلك."

وحمل جين فرانكي الى زريبة خيل مهجورة على أرض مؤسسة غلين غاردنر، وجلس على القش بجانبه. وأخذ يربت رأسه ويثنيه عن النهوض كلما همّ بذلك. وأخيرا مع بزوغ الشمس وقف جين منهكاً وذهب الى

البيت حيث استحم قبل العودة الى العمل.

جراحة ونقاهة ـ حين عرف النزلاء أن ّ فرانكي خرج حياً من العملية، دعت جمعيتهم الى لقاء. وأخبرت الرئيسة، واسمها ماري، زملاءها: "ليس هناك جراحة من غير فاتورة كبيرة. وكلكم يوافق على أن فرانكي صديقنا جميعاً... أليس كذلك؟"

ووافقوا جميعا على كلامها. وتابعت ماري: "إذاً علينا أن ندفع نحن تلك الفاتورة."

وقر ّ رأيهم على جمع التبرعات وإقامة حفلة يجرى فيها مزاد علني. وأرسلوا طعاماً الى فرانكي وطلبوا أن يحاطوا علماً بتطو ّر حاله الصحية.

وفي اليوم السابع خابر جين الدكتور زولتون وقال له انه بات مستحيلا إخضاع الغزال لحقنه الدواء. وضحك الطبيب وقال: "إذا كان على هذا المقدار من الحيوية، فهو لا يحتاج الى دواء بعد الآن." لكنه حذ ّر جين من عدم إطلاق فرانكي قبل ثمانية أسابيع، إذ لا يجوز أن يركض على قائمته الجريحة قبل التئامها حسَناً.

وبعد وصول فاتورة الدكتور زولتون دعت ماري الى اجتماع. وشخصت الانظار إليها وهي تفتح المغلف بصمت. وما ان رأت الفاتورة حتى صرخت: "يا إلهي! علينا أن ندفع ٣٩٢ دولاراً، ونحن لم نجمع سوى مئتين وخمسين." ثم رفعت نظارتيها وقرأت الملاحظة الآتية التي أضافها زولتون قبل توقيعه: "لقد دُفع المبلغ بكامله." وهذا يعني أنه قد ّم أتعابه مجاناً.

ولما انتهت نقاهة فرانكي وقف جين والدكتور زولتون وماري وجورج وبعض النزلاء على باب الحظيرة. وكان شهر يونيو (حزيران) في منتصفه وقد ارتفع العشب في المرج حتى الركب، وختم جرح فرانكي تماما. ولكن أيستطيع الركض؟

فتح جين باب الحظيرة وهمس برفق في أذن الغزال: "تعال يا فرانكي! يمكنك الذهاب الآن." وإذ لم يتحر ّك عاد جين يحثه: "لقد برئت يا فرانكي، وها أنت حر ّ."

وخطا الغزال خطوة ونظر الى جين. وللحال أدرك ان في استطاعته الذهاب حيثما شاء. وركض مثل كلب بر ّي حول المرج.

وتمتم زولتون بقلق: "خفف سرعتك قليلا."

وقالت ماري بمرح: "انه سعيد جداً. ولا أظننا سنراه مرة أخرى."

ولما وصل فرانكي الى حدود الغابة انحرف نحو المرج وعاد أدراجه. وحين بلغ الحظيرة راح يذرع المرج حتى قطعه ست ّ مرات. وأخيراً وقف بالقرب من الجماعة وهو يمد ّ لسانه بعدما امتحن قائمته الى أبعد حَد ّ ممكن. وقال جورج: "عظيم." ووقف الجميع يحيون فرانكي.

وسرعان ما عاد الغزال ينتظر جين خارج مشغله الكهربائي كل صباح. وما ان بدأ الطقس يبرد حتى وضع جين طوقا أحمر حول عنق فرانكي لتحذير الصيادين من ايذائه. وبعد يومين اختفى الطوق.



وقالت احدى النزيلات: "انه لا يحب الاحمر، بل يفضل الاصفر."

وسألها جين: "كيف عرفت ذلك؟"

ـ انني أعرف.

وربط جين حول عنقه طوقا أصفر لم يحاول فرانكي انتزاعه، وسُرّ الكل لذلك. وحان موسم التزاوج فانطلق فرانكي الى الغابة بحثا عن نصيبه. ولم يكن الصيد متاحاً في ذلك الجبل، الا أن بعضهم خالف القانون وتسلل بين الشعاب.

وذات يوم توقفت شاحنة صغيرة تحمل الصيادين عند باب المحطة الكهربائية. ولما أُنزل بابها الخلفي قفز فرانكي. وكان الصيادون قرأوا عنه في الصحف المحلية. وحين شاهدوا ربطة عنقه الصفراء قدّروا أنه هو الغزال المدلّل.

وأستأنف فرانكي نشاطه الاعتيادي بعد موسم التزاوج. غير أنه منذ ذلك الحين بات يبرز من الغابة ومعه ثلاث اناث. لكن الظباء كانت تنتظره عند حدود الغابة فيما هو يقطع المرج لزيارة جين والاصدقاء الآخرين في المؤسسة.

ولما كان فصل الصيد محفوفاً بالاخطار فانّ جورج والآخرين يتساءلون كل خريف هل من الافضل إبقاء فرانكي في الحظيرة من أجل سلامته. الا أن جمعية النزلاء تصوّت دائما ضد الاقتراح، يحدوها شعور أن فرانكي يمثل الفلسفة التي تقوم عليها مؤسسة غلين غاردنر، وهي تأمين العناية من غير كبت الحرية.

ويقول جين: "للغزال كرامته كما للانسان. ولا يجوز أن نسلب أياً منهما حرية إرادته."

وهكذا يبقى فرانكي حرّاً. وحريته تفتح باب الخطر أمامه. ولكن أليست الحياة مغامرة؟ ويعرف فرانكي حسناً أن ثمة أصدقاء يمكنه التعويل عليهم.

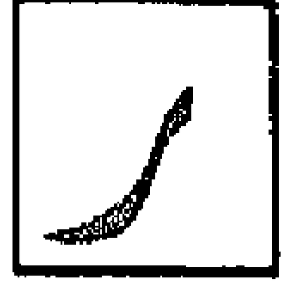
■ **جو كوديرت**

طوبى للذين يجوعون ويعطشون، لأنهم يتمسكون بنظام الحمية جيداً. ت.غ.

اغلق المصنع وسرح العمال وبات اطفالهم
مهددين بالجوع. فجأة
ظهرت سيدة
كريمة



صاحبة الظرف الأبيض



ربيع ١٩٨٢ كان قارس البرد بالنسبة الى سكان ميدلاند في ولاية بنسلفانيا وجيرانهم في ولايتي أوهايو وفرجينيا الغربية. وفي شهر مارس (آذار) من العام نفسه أعلن أرباب مصنع صهر الفولاذ والمعادن، وهو المرفق الصناعي الرئيسي والوحيد في المنطقة، عرضه للبيع، واذا لم يتقدم مشتر له فانه سيغلق أبوابه. ومع حلول فصل الصيف تناقص عدد عمال المصنع من ٥٠٠٠ الى أقل من ١٠٠٠. وكان الامل ضئيلا في ايجاد أعمال بديلة لهؤلاء المسرحين في تلك المنطقة التي تبعد ٦٠ كيلومترا عن مدينة بتسبورغ الصناعية في بنسلفانيا.

قرر قادة الاتحاد المحلي لعمال الفولاذ تأسيس "مصرف طعام" لمساعدة العائلات المحتاجة. وجمعت بضعة آلاف دولار من طريق "وجبات خاصة" قدمت فيها أطباق بسيطة بأسعار باهظة على سبيل التبرع، ومن طريق مساهمات الجمعيات الخيرية والمؤسسات التجارية. ولكن ظل ينقص المنظمين مبلغ ٢٠٠٠ دولار ليتمكنوا من مباشرة توزيع الاطعمة.

ظهر اليوم الخامس من أغسطس (آب) كان مدير مصرف الطعام جاك كونواي جالسا في مكتب ممثل الاتحاد ديك فينك يبحث معه في سبل تأمين هذا المبلغ. وكانت لدى كونواي مشاغل أخرى. فبعدما قضى ١٧ سنة في خدمة المصنع صُرف في شهر مايو (أيار) وأضحى عليه أن يتدبر تسديد نفقات تعليم ولديه في الجامعة.

في ذلك الوقت لم يعرف الرجلان أن خارج المبنى تقف امرأة قدر لها أن تبدد الازمة التي يواجهانها. بدت تلك المرأة الناحلة في أوائل السبعينات مع أن بشرتها الناعمة كانت توحي أنها أصغر سنا. وحدقت ببعض ريبة الى اللافتة التي تحمل اسم الاتحاد والمثبتة فوق الابواب الزجاجية، ثم دخلت الردهة وسألت

Illustrated by Bob Dacey

أحدهم: "هل تتفضل بارشادي الى مكتب الاتحاد؟"

أرشدت الى الطبقة الثالثة فسارت الى آخر الرواق الطويل ووصلت الى الغرفة حيث كان كونواي وفينيك يتحدثان ونظرت الى الداخل. فسألها فينيك: "هل من خدمة يا سيدتي؟" أجابت: "لدي شيء لمصرف الطعام."

قال لها فينك: "أي شيء صغير يمكن أن يساعد." وقال في قرارة نفسه: قد يكون هذا مبلغا من أوراق النقد الصغيرة جمعته من جيرانها.

ثم خاطبها: "دعيني أعطيك ايصالا كي تحسمي المبلغ من قيمة الضرائب." فردت السيدة: "أوه، كلا. لا يهمني الايصال. أنا شئت أن أساعد العمال المسرحيين ضمن امكاناتي المتواضعة." ثم استدارت وغادرت المكتب.

فرصة للعطاء ـ فتح فينك الظرف وأخرج رزمة سميكة من أوراق النقد ملفوفة بورقة عليها اسم مصرف. وبدأ يعد المال. جحظت عيناه دهشة. كانت الاوراق النقدية كلها من فئة العشرين دولارا وعددها ١٠٠ ورقة.

شهق فينك عجبا وصاح: "جاك! تلك السيدة الطيبة أعطتنا ألفي دولار!"

كان هذا أكبر مبلغ قدمه مساهم فرد. وخشي الرجلان أن تكون المحسنة المجهولة أخذتها روح الحمية فتبرعت بكل ما وفرته لآخرتها. ولم يكن لديهما أي دليل يرشدهما اليها سوى اوصافها والورقة التي لف بها المال. وأجرى فينك بعض الاستقصاءات فتبين له أن السيدة كانت قادرة حقا على التبرع بهذا المبلغ. لم تكن ثرية في أي حال، لكنها ادخرت مبلغا محترما من المال وأحبت أن تعيش حياة متواضعة.

قرر فينك أن يكتم امر تلك المرأة الا اذا شاءت هي أن تكشف شخصيتها. غير أن صحافيا اقنعه بأن من الواجب أن يعرف الناس شيئا عما جرى.

قال فينك: "دعنا نفكر في اسم مستعار." وبعد برهة تذكر كيف كان الممثل الهزلي جيمي دورانت يختتم برنامجه موجها الشكر الى امرأة مجهولة: "نعمت مساء يا سيدة كالاباش." ويضيف بلهجة تنم عن الاحترام: "...حيثما كنت." لكنه لم يخبر أحدا قط من كانت السيدة كالاباش هذه.

في اليوم التالي نشرت صحيفة "تايمس" في مقاطعة بيفر قصة التبرع المفاجيء تحت عنوان: "شكرا لك يا سيدة كالاباش، حيثما كنت."

لم يحلم احد أن السيدة الغامضة ستظهر ثانية. ولكن في ٣ سبتمبر (أيلول) قبل ثلاثة أيام من عيد العمال في الولايات المتحدة حضرت السيدة مرة أخرى الى قاعة الاتحاد وتوجهت مباشرة الى ذلك المكتب في الطبقة الثالثة. لم تجد أحدا هناك، فجلست تنتظر. وحين حضر رون فريس رئيس الاتحاد ظنها زوجة أو أما لأحد العمال المسرحين جاءت تستوضح عن العطاءات التي تستحق له، فسألها: "هل يمكنني أن أقدم اليك أي خدمة؟"

وقفت السيدة كالاباش وسلمته ظرفا أبيض. ورفضت مرة أخرى أن تأخذ ايصالا. ولم يدرك فريس الا بعدما غادرت المكان أن الظرف كان يحوي ٢٠٠٠ دولار.

في ١٥ أكتوبر (تشرين الاول) أغلقت أبواب المصنع نهائيا وأضحى ٤٥٠٠ عامل بلا عمل وبلغت الحال بمصرف الطعام حد اليأس.

في ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) كان جاك كونواي وفريق من المتطوعين في الطبقة الارضية من مبنى الاتحاد يوضبون ٣٤٠٠ ديك رومي لتقدم هدايا في عيد الشكر الى عائلات الاعضاء. وقبيل الظهر دخلت السيدة كالاباش وفي يدها ظرف ولامست بأصابعها كتف كونواي قائلة: "عفوا...هل تهبني لحظة من وقتك؟"

حين رأى كونواي المرأة في معطفها الاسود وبيدها الظرف الابيض إياه فغر فاه.

قالت المرأة: "أود أن أتبرع بقيمة ضئيلة..." وسلمته الظرف واستدارت لتغادر المكان. لكن كونواي أمسك ذراعها برقة وقال: "أريد فقط أن أشكر لك لطفك. لقد رفعت معنوياتنا هنا أكثر مما تتصورين."

قالت المرأة ببعض ارتباك: "ان ما يشغل بالي أولئك الصغار الكثيرون الذين يواجهون ظروفا عسيرة الآن بعد اغلاق المصنع. لقد أجزل الله نعمته علي، والآن أتيحت لي فرصة لاسعاد الآخرين."

فتح كونواي الظرف وقرأ عليه عبارة "عيد سعيد" مكتوبة بخط رقيق. وكالمعتاد كان الظرف يحتوي ١٠٠ ورقة من فئة العشرين دولارا.

"سأكون هناك" - ثمة نهج يبرز. فالسيدة كالاباش تظهر دائما قبل أي عيد وطني حين يكون مصرف الطعام في أشد العوز وهو يستعد للتوزيع. جاءت قبل عيد الميلاد عام ١٩٨٢ ثم ست مرّات عام ١٩٨٣. وذات مرة جاءت في عيد خاص بها وقد كتبت على الظرف عبارة "ربيع سعيد".

أحيانا كانت تتقدم وتسلم الظرف الى أول شخص تلتقيه. وحذرها فينك من مغبة ذلك ولفتها الى وجوب الحيطة لكنها قالت: "اني أثق بكل انسان." وكانت ثقتها بالناس في محلها لأن عطاءتها كانت دائما تصل الى الموظف المسؤول عن مصرف الطعام.

في ٥ مايو (أيار) ١٩٨٣ قبيل عيد الامهات ظهرت السيدة مرة أخرى والتقت جيمي لنتو أمين صندوق الاتحاد. أعطته الظرف الابيض وكان فيه ١٠٠٠ دولار فقط، وقالت: "آسفة، انه ليس المبلغ المعتاد." وهزّت كتفيها.

حدّق لينتو الى وجهها طويلا وقد أذهله أنها تفكر في الاعتذار، ثم انحنى وقبل يدها هامسا: "باركك الله، انك امرأة رائعة."

احمرّت وجنتا السيدة وتمتمت: "آه، يا الهي... ان شعري مشعث." ومضت مسرعة.

في عيد الامهات حجز مصرف الطعام مساحة اعلانية في صحيفة "تايمس" جاء فيها ما يأتي: "هنيئا

لك في عيد الامهات يا سيدة كالاباش... حيثما كنت."

بحلول شهر يوليو (تموز) ١٩٨٣ بلغ مجموع تبرعات السيدة كالاباش لمصرف الطعام ٢٠ ألفا ومئة دولار وغدا اسمها على كل شفة ولسان في مقاطعة بيفر.

قررت لجنة الاحتفال بالرابع من يوليو (تموز) - عيد استقلال الولايات المتحدة - أن تكون السيدة كالاباش ضيفة الشرف في مهرجان ميدلاند الخامس والثلاثين.

طلب كونواي منها ذلك لكنها أبت مفضلة الابتعاد عن المظاهر الشعبية كما كان شأنها دائما. غير انها قالت: "أعدكم أن أكون بين الجمهور، في مكان ما هناك."

يوم الاثنين في الرابع من يوليو (تموز) وقف جميع سكان ميدلاند وعددهم ٤١٠٠ نسمة على جانبي الشارع الرئيسي، ودرجت سيارة مكشوفة حمراء في مقدم العرض.

تلك كانت السيارة التي عزمت اللجنة أن تكون فيها السيدة كالاباش بصفتها ضيفة الشرف، لكن عاملا في مصرف الطعام يدعى أنطوني بانتوني كان فيها بدلا من السيدة وهو متنكر في زي الممثل الهزلي جيمي دورانت بألبسته التهريجية وقبعته المهشمة وأنفه المضحك. وعلى جانبي السيارة المكشوفة كتبت عبارة بالطلاء الابيض: "شكرا لك يا سيدة كالاباش."

وقف أنطوني يلوح بيديه مرحا للاصدقاء والجيران، لكنه توقف عن التهريج فجأة حين بلغ مفترقا في الشارع.

ربما رأى السيدة كالاباش حقا، وربما لم يرها. انه لا يفصح عن هذا، لكن حركاته تغيرت هناك فجأة وعلته سيماء الجدية الرصينة وصاح بصوت مفعم بالعاطفة: "شكرا لك يا سيدة كالاباش... حيثما كنت."

■ كريستوفر فيليبس

زوجة صعبة

لدى عودتي الى البيت كالمعتاد في الخامسة عصراً وجدت أن زوجتي تعاني صعوبة ما. وكلما قلت شيئاً أو فعلت أمراً كانت تثور ثائرتها بحجة أن ذلك خطأ. واذ بقيت المسائل كما هي في السابعة اقترحت أن اخرج من المنزل ثم أعود متظاهراً أنها الساعة الخامسة، عل ذلك يبدل الوضع. ووافقت زوجتي على الخطة.

وخرجت ثم قفلت قائلا: "ها أنذا أعود يا حبيبتي."

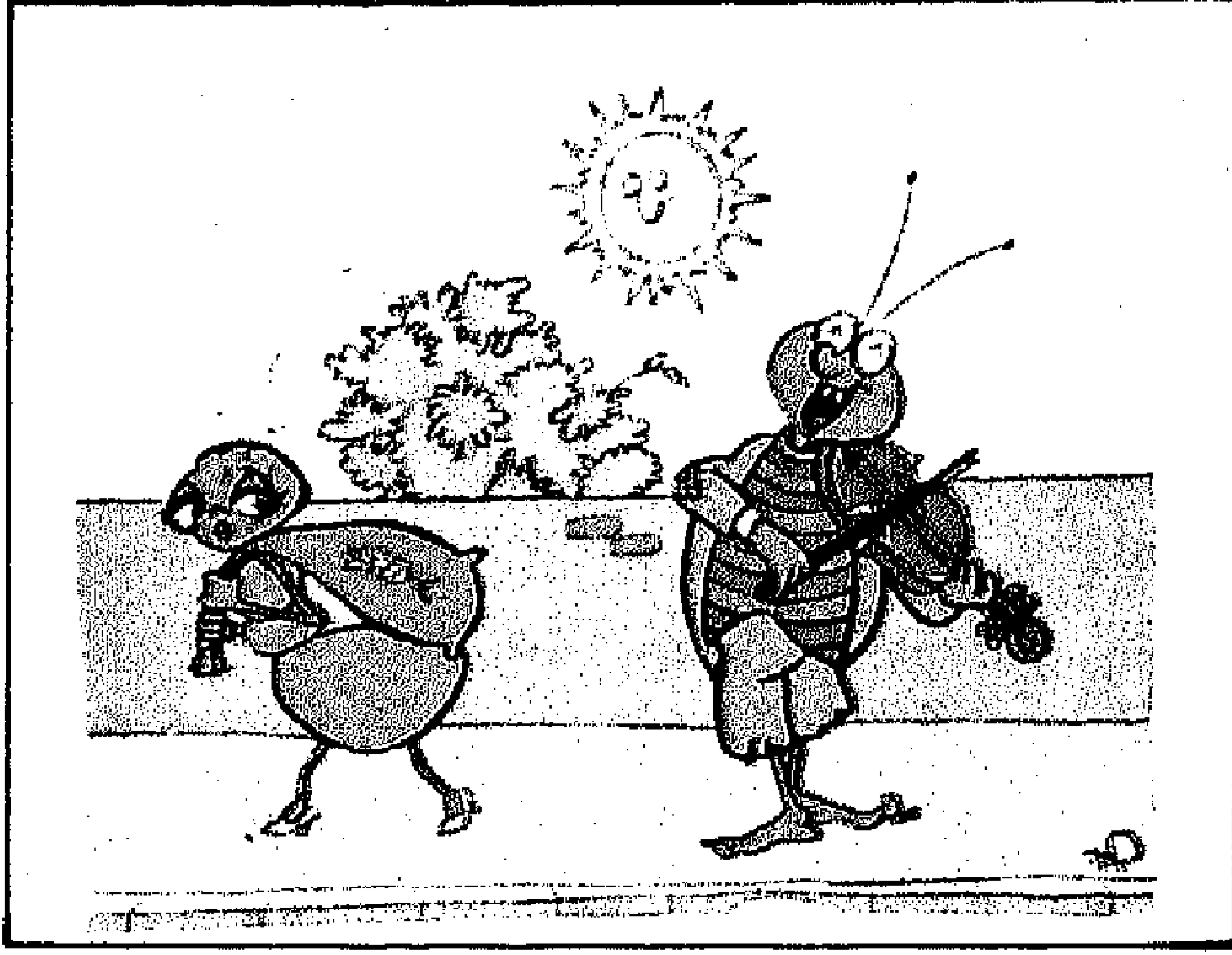
لكنها أجابت بحدة: "وأين كنت بين الخامسة والسابعة؟".

د.ش.

حساب السنين

قال مدرب رياضي لزميله مقوماً لاعبين أمامه: "أترى سامي؟ انه الآن في العشرين، وأمامه عشر سنين ليغدو بطلا لامعاً. أما سليم فهو في العشرين أيضاً، وأمامه عشر سنين ليصبح في الثلاثين."

س.ا.



حديقة أفكار

■ يمكن أن يردّ المرء ما استدانه من ذهب، لكنه يموت من غير أن يستطيع وفاء دَين المحبّة.

مثل ملاوي

■ لو كان لي أن أعيش حياتي مرّة اخرى، لما كانت لي الشجاعة على ذلك.

عالم النفس فليب ولسون

■ اذا لم تنجح من المحاولة الاولى، فحاول مرّة بعد اخرى قبل أن تستسلم. ولكن إياكَ أن تحاول الى ما لا نهاية.

ج.ك.

أحياناً يرتجف المرء وهو على حقّ، وأحياناً يطرب وهو في الباطل.

الفيلسوف الروسي ف.روزينوف

■ المحسن الحق لا يأبه اذا كان ما يجود به معفيا من الضرائب.

■ المرء يسعل لكي ينظف قصبته الهوائية، وهو يتنهد لكي ينظف قلبه.

ت. ماثيوز

■ دائماً تبقى في قلوبنا مجاهل لا يقدر أن يلجها أحد، مهما دعوناهم اليها.

ماري ديكسن ثاير

■ لكم احب أن يكون لي كل شيء في وقته، وأن استغني عنه في كل وقت آخر.

هنري ديفيد ثورو، كاتب أمريكي

■ الحماسة تعني أن تُلبس أحلامك ثياب العمل.

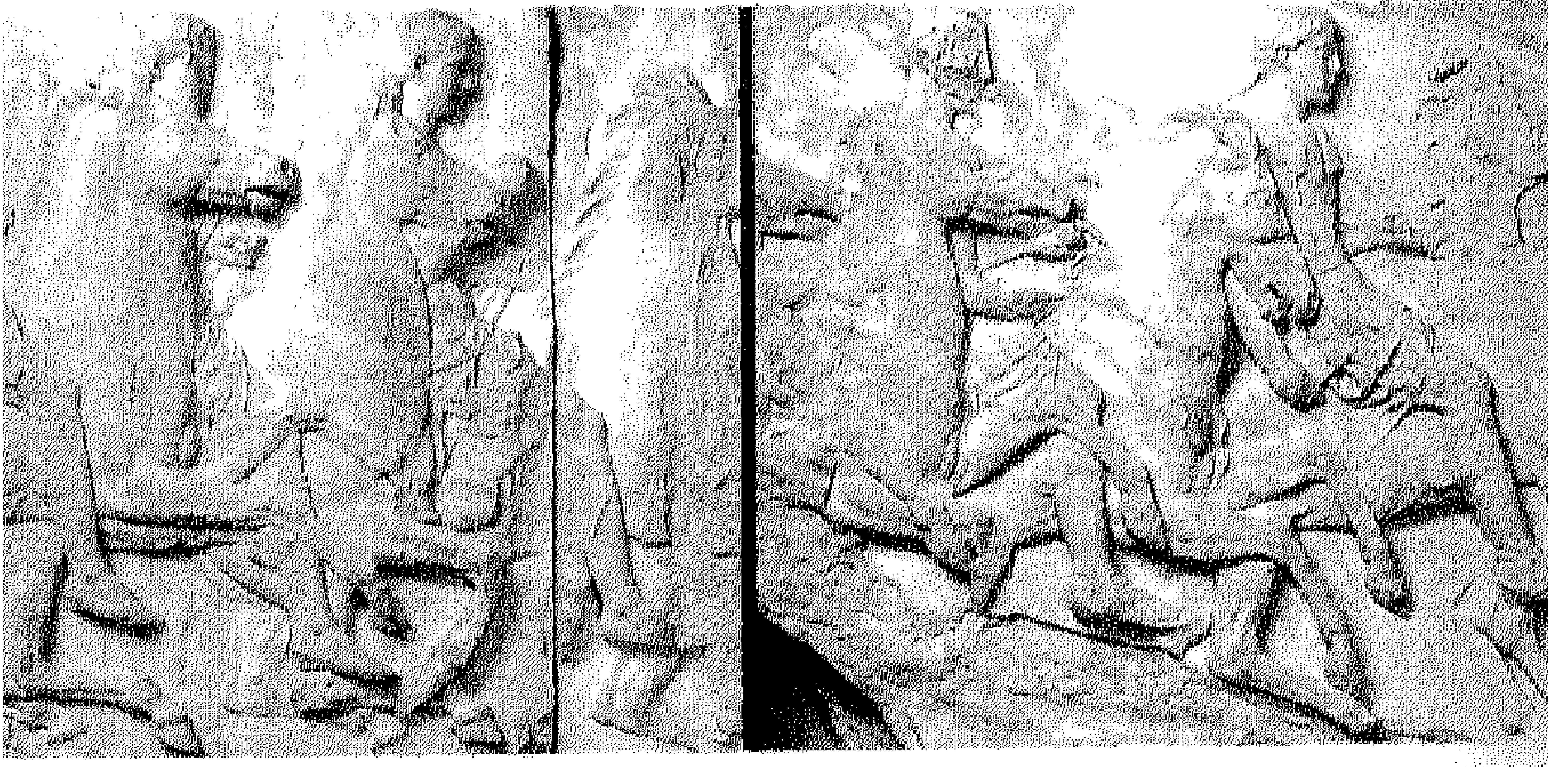
ب.ب.

روائع البارثينون

أبدعت في اثينا ونقلت الى لندن. فأي المدينتين أولى بامتلاكها؟

ذات صباح من شهر مايو (ايار) ١٩٨٣ وقفت وزيرة الثقافة والعلوم اليونانية ميلينا مركوري في المتحف البريطاني وعيناها مغرورقتان وأطلقت وابلا آخر في الحملة اليونانية المستمرة منذ أمد طويل من أجل اعادة رخامات الجين. قالت الممثلة السابقة: "هذه الرخامات جزء من أرض الاغريق كما هي جزء من كل مواطن اغريقي. انها هنا في غربة، وهي غربة جميلة مدهشة بوجود هؤلاء الناس الذين يولونها أشد الاهتمام، لكنها تبقى غربة."

هذه الرخامات التي كانت موضوع نزاعات كثيرة جلبها الى بريطانيا اللورد الجين في مطلع القرن التاسع عشر ووصفت بأنها "من أعمال أمهر الفنانين الذين عرفهم العالم." ثمة عشرات من المنحوتات الكلاسيكية



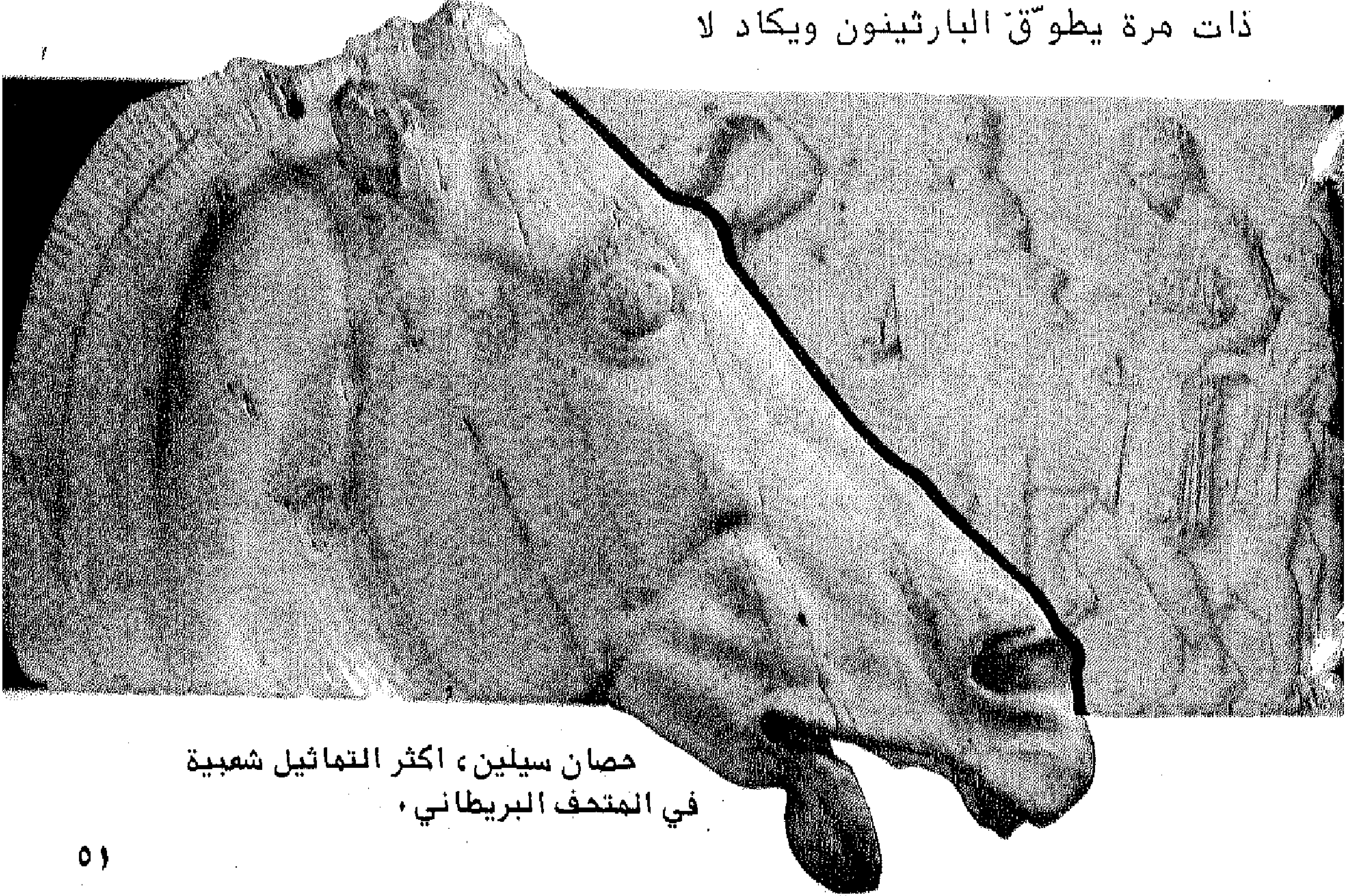
خيالة في موكب أثينا. الى اليسار: صبي يرتب رداء سيده قبل الركوب، وعلى مسافة منهما فرسان مسرعون وأمامهم (الى اليمين) آخرون على جياد تخب.

تمثل ذروة الانجاز الفني الذي حققه الانسان في عصر الاغريق الذهبي، وها هي الآن تزين مقامها الجديد في لندن داخل المتحف البريطاني كما كانت تزين هيكل بارثينون العظيم المشاد على قمة آكروبوليس في أثينا قبل ٢٤٠٠ سنة.

هذه التماثيل التي يربو عددها على نصف ما بقي من منحوتات البارثينون تحوق بصالة العرض الفسيحة وتمثل مواطنين أثينيين ومحاربين وكائنات أسطورية وجياداً وعجولا. ترى هؤلاء جالسين وسائرين ومتبخترين ومغيرين ومتسامرين ومتقاتلين. انها تعطينا لمحة حميمة عن حياة اعظم مدينة في العالم القديم، تلك المدينة التي اعطتنا مثلا في الأخلاق والعلم والأدب والفن والعمارة.

ثمة افريز محفور بنتوء ضئيل كان ذات مرة يطوّق البارثينون ويكاد لا يرى على ارتفاع عشرة امتار عن سطح الارض. وهو يصور أهم الاحداث في أثينا: موكباً من المواطنين المتجهين الى قمة آكروبوليس حاملين رداء حيك خصيصاً ليغطي تمثال أثينا الواسعة الحكمة. وثمة ١٥ لوحة من النقش الزخرفي العميق تصور معارك بين الاغريق والسانتور، وهذه خيول اسطورية لها رؤوس آدميين يحملون قسياً حربية. انها معارك بين الحضارة والبربرية. وهناك مجموعتان من التماثيل المنتزعة من واجهة البارثينون واطنافه تمثلان ولادة اثينا وصراعها مع بوسيدون للاستيلاء على اراضي آتيكا المحيطة بمدينة أثينا.

نقيض صارخ ـ طالما عمد اليونانيون الى المطالبة باعادة رخامات الجين

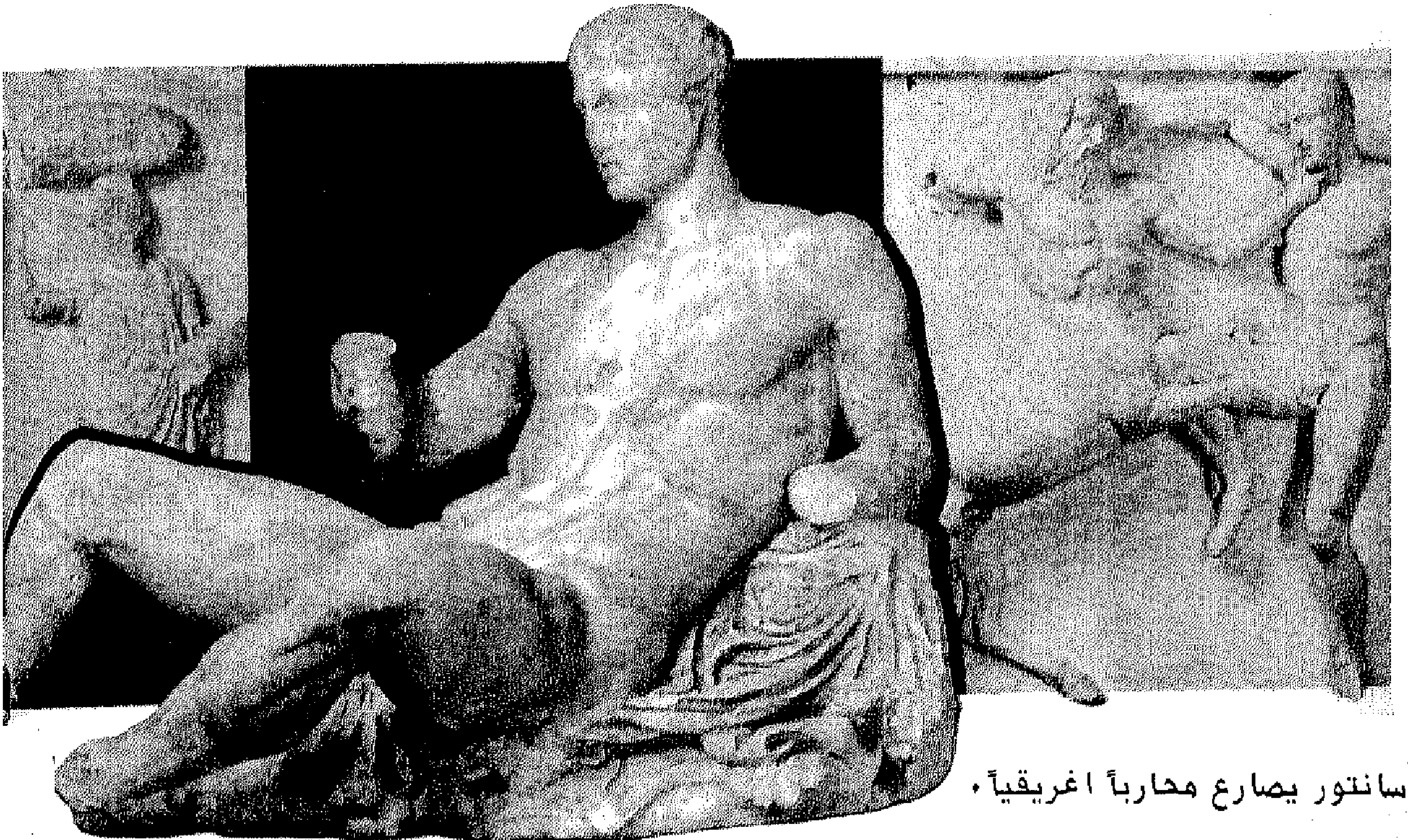


حصان سيلين، اكثر التماثيل شعبية في المتحف البريطاني.

الى بلادهم. ويبدو ان الامور اخذت تستعر من جديد. وفي العام ١٩٨٢ صادق ٥٦ مندوباً يمثلون الدول الاعضاء في الاونيسكو (منظمة التربية والعلم والثقافة التابعة للامم المتحدة) على قرار يدعو بريطانيا الى اعادة الرخامات الى اثينا. وللمرة الاولى تألفت لجنة من الرعايا البريطانيين تطالب باعادة التماثيل الى موطنها الأصلي. وتقول الحكومة اليونانية انها ستعمد قريباً الى تقديم طلب رسمي الى الحكومة البريطانية لاسترداد هذه الرخامات.

من جهة اخرى وصف برايان كوك القيم على الآثار الاغريقية والرومانية في المتحف البريطاني هذه المطالب بأنها "غير مبررة، بل سخيفة." أما فيليب دي مونتيبلو مدير متحف متروبوليتان للفن في نيويورك فقد نطق بلسان كثيرين حين قال بين المزاح والجد: "اني أحبذ لم شتات الرخامات. ولكن سيكون من العسير جداً نقل هيكل البارثينون الى لندن."

قبل مدة وجيزة ساهمت بنفسي في عملية جمع شمل هذه الرخامات حين زرت أثينا ولندن في يوم واحد. في الصباح تجولت فوق قمة آكروبوليس وعاينت المنحوتات التي لا تزال في البارثينون وقد نخرها التآكل بفعل التلوث. وفي اصيل اليوم نفسه وقفت أتأمل رخامات المتحف البريطاني المعروضة في قاعة "دوفين" الأنيقة الخالية من أي تلوث والتي بنيت خصوصاً لتحفظها وتبقي لها رونقها الكلاسيكي. بدت هذه على نقيض صارخ من أخواتها في أثينا، اذ ظلت محتفظة بنقائها كما كانت حين نزعت من أماكنها الأصلية.



سانتور يصارع محارباً اغريقياً.

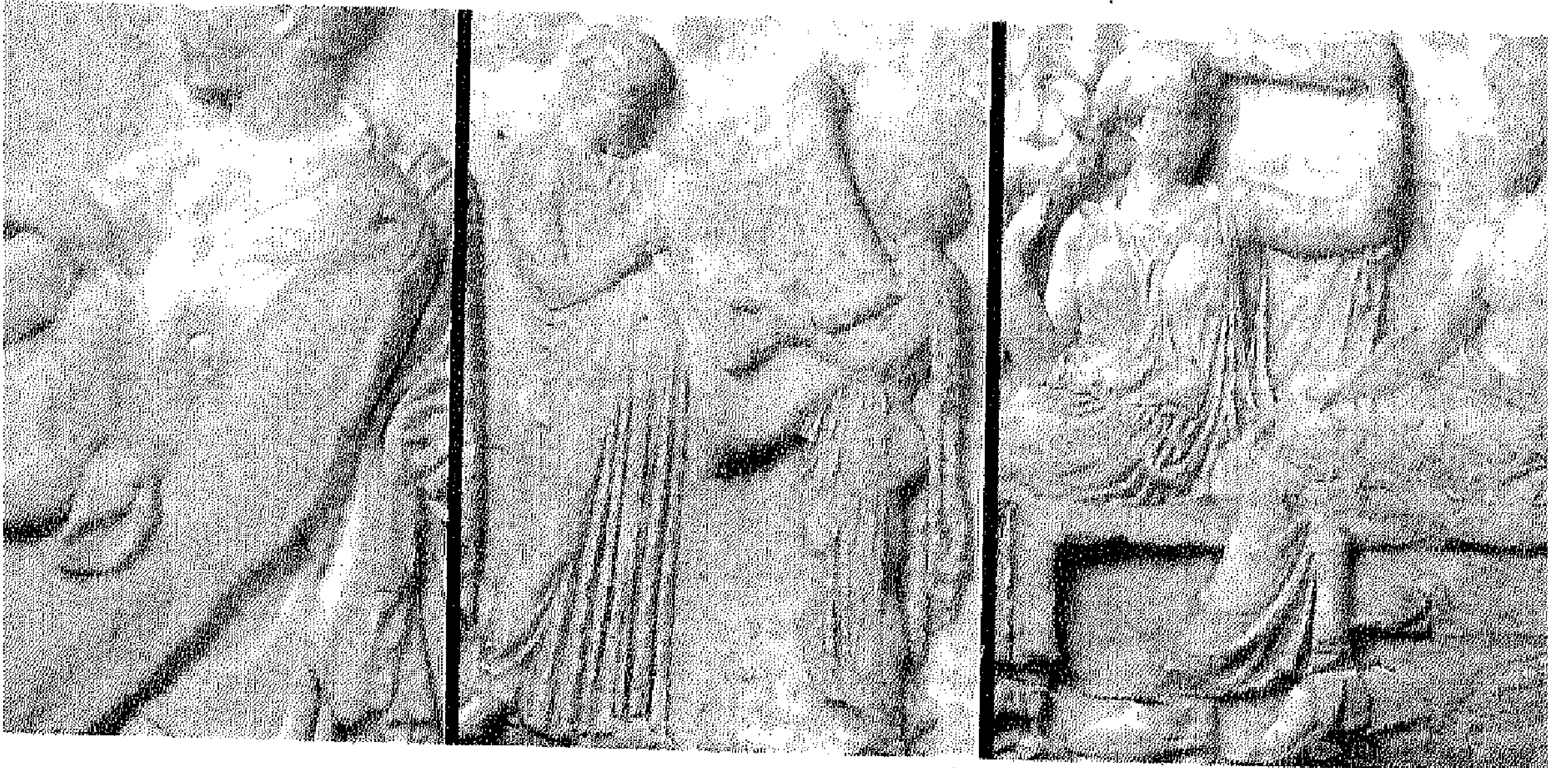
هرقل الذي ساعدته أثينا في انجاز مهماته الاثنتي عشرة؛

ويبدو ان تأثير هذه الرخامات اليوم لا يزال على ما كان في أي وقت، اذ يتقاطر الناس زرافات لمشاهدتها حتى اضطر المتحف الى اقامة سياج من الحبال حول حصان سيلين، وهو أكثر التماثيل شعبية، للحؤول دون تآكل رأسه الذي يشبه رأس حصان حي الى حد مذهل بسبب الملامسات الرقيقة من أيدي المعجبين. ومع ذلك تعرضت هذه المنحوتات الثمينة عبر العصور لكل انواع الأذى.

أمر سلطاني — بدأت قصة المنحوتات في القرن الخامس قبل الميلاد حين قررت دولة مدينة أثينا، وكانت حينئذ في أوج عزها في عهد بيريكليس، ان تشيد هيكلا جديداً على قمة آكروبوليس في محل هيكل اثينا غير المكتمل الذي أحرقه الفرس الغزاة في حرب عام ٤٨٠ قبل الميلاد. وكلف فيدياس، اعظم نحاتي عصره، الاشراف على جميع اعمال النحت ووافق هو شخصياً على ان ينحت بالذهب والفضة التمثال الرئيس الذي بلغ ارتفاعه ١٢.٠ متراً. وبوشر العمل عام ٤٤٧ قبل الميلاد وأنجز في ١٥ سنة.

طوال نحو ألف سنة، في عصر الانحطاط الاغريقي تحت حكم الرومان، ظل البارثينون يحظى بالاحترام. ولما اعتنق الشعب الاغريقي الديانة المسيحية غدا البارثينون كنيسة وهدم جزء منه.

وتحول البارثينون مسجداً بعدما استولى الأتراك على بلاد الاغريق عام ١٤٥٨ وظل سالماً نسبياً. لكن حصار جيش البندقية قمة آكروبوليس عام ١٦٨٧ أحل الكارثة. فقد اشعلت قذيفة مدفع منكودة مستودعاً تركياً للبارود



، زيوس والد أثينا وزوجته هيرا. هدية الى أثينا. بقرة صغيرة الى الذبح. ويقال ان هذه المنحوتة ألهمت الشاعر البريطاني جون كيتس.

داخل المسجد فانفجر ودمر كثيراً من المنحوتات. وتحطم المزيد منها حين تقطعت الحبال فيما جنود البندقية الظافرون يحاولون انزال التماثيل الرئيسية من واجهة البناء. وتعرض البارثينون للنهب حين استخدم كمقلع لحجار البناء. وحرقت المنحوتات لاستخراج محتواها من الكلس او طحنت ليصنع منها ملاط للبناء.

وأخذت المنحوتات تختفي تدريجاً. وقطعت رؤوس التماثيل وأطرافها بالأزاميل وبيعت للسياح. وتظهر رسوم للجناح الغربي من العام ١٦٧٤ بقاء ٢٠ قطعة. وفي ١٧٤٩ لم يبق سوى ١٢. وبحلول العام ١٨٠٠ ظل في المكان أربع قطع فقط.

وهنا برز توماس بروس، إيرل الجين السابع ومنقذ الرخامات أو اشهر ناهبيها، وهذا يتوقف على وجهة نظر المرء في القضية. أوفد هذا الرجل الى القسطنطينية عام ١٧٩٩ سفيراً لبريطانيا لدى تركيا، فقرر كخدمة عامة أن يصنع مجموعة كاملة من قوالب الجبس والرسوم لجميع منحوتات البارثينون.

في ذلك الحين لم يخطط ألجين لنقل أي شيء. ولكن حين باشر فريق الفنانين والرسامين وعمال الصب الذي أوفده الى أثينا العمل وجد ان كثيراً من المنحوتات اختفت أو شوّهت.

وراعه هذا الأمر فسعى الى الحصول على "الفرمان" (الأمر السلطاني) الشهير الذي اجاز له نقل "أي حجر عليه نقوش أو تماثيل."

ربما كان المقصود ان ينقل فقط القطع الساقطة على الأرض او المطمورة في التراب. ولكن طوال سنتين وأكثر عكف رجاله على البارثينون يمعنون فيه نبشاً لاخراج كل ما استطاعوا اليه وصولا. وبحلول العام ١٨٠٣ كان ألجين جمع كمية مذهلة من المنحوتات بلغ وزنها ١٢٠ طناً.

جزء من التراث — بعد ذلك بدأت المنحوتات تجوالا شاقاً. كان من الضروري صنع عربة خاصة ضخمة لنقلها الى رصيف المرفأ. وقد تعذر ايجاد سفينة قادرة على استيعابها. واصطدمت احدى السفن التي كانت تحمل ١٧ صندوقاً ضخماً منها بصخرة في عرض ساحل سيثيرا وغرقت. واستغرق رفع هذه الحمولة الثمينة من قعر البحر أربع سنوات وكلف ٥٠٠٠ جنيه استرليني. وكان من معوقات الرحلة الحرب مع فرنسا وتركيا وفساد الموظفين وحبائل نابوليون الذي كان يرغب في الحصول على الكنوز لنقلها الى متحف اللوفر، فلم تصل الدفعة الأخيرة منها الى لندن الا عام ١٨١١.

عرضت الرخامات اخيراً للجمهور في سقيفة مكتظة لم يسع ألجين الذي افلس ان يوفر افضل منها. وصدمت لندن كما في عاصفة بحرية هوجاء. وأخذ بنجامين ويست رئيس الاكاديمية الملكية يهذي عجباً بهذه "المنحوتات العبقرية التي لا مثيل لها." حتى كانوفا النحات الايطالي العظيم أجزل عليها المديح الأسمى حين قال: "حبذا لو أتيح لي ان أبدأ

من جديد وأنسى كل ما تعلمته حتى الآن."

في هذا الوقت كان ألجين يرزح تحت عبء ديونه الثقيل، فعرض ان يبيع رخاماته الأمة البريطانية في مقابل ما انفقه عليها فحسب، اي نحو ٧٥ الف جنيه استرليني. ولكن بعد اجراء تحقيق للتأكد من ان المنحوتات ذات قيمة فنية حقيقية وأنه تم الحصول عليها بطريقة مشروعة عرض البرلمان البريطاني شراءها بـ٣٥ الف جنيه فقط. وقبل الجين العرض وسلمت المنحوتات الى المتحف البريطاني. واستقرت الرخامات في سكينة منذ ذلك الزمن باستثناء فترتين قضتهما مخبأة تحت الارض خلال الحربين العالميتين.

اما المنحوتات التي بقيت في أثينا فكان حظها اسوأ كثيراً. ففي الثلاثينات من القرن المنصرم اتخذت الحكومة اليونانية عدداً من التدابير للحفاظ على ما بقي منها، ومع ذلك وحتى عهد قريب لم يتحقق سوى القليل في سبيل وقايتها من أشرس اعدائها: التلوث الذي جعل من أثينا احدى أقذر مدن اوروبا.

اليوم نزعت الحكومة اليونانية من البارثينون ما أمكن نزعه من المنحوتات من دون ان تصدّع البناء، ووضعتها في متحف للمحافظة عليها. اما المنحوتات التي بقيت في البناء فعولجت في محاولة لتأخير اي تلف جديد. لكنها في حالها الحاضرة على نقيض مخيف من المصبوبات الجبسية التي صنعها ألجين عام ١٨٠١.

يعتقد كثير من البريطانيين ان الرخامات جزء من تراثهم ومن التراث العالمي كما هي جزء من التراث الثقافي الاغريقي، ويشعرون ان ادعاء الاغريق حقهم في الرخامات يشبه الزعم ان كل الفن الفرنسي ينبغي ان يكون في فرنسا وحدها أو كل الفن الصيني في الصين.

ان أوضاع البارثينون وأخطار التلوث تمنع اعادة المنحوتات الى مكانها الاصلي، فالقضية اذاً هي مسألة ابدال متحف في مكان ما بمتحف في مكان آخر. وتدعي اللجنة البريطانية المطالبة باعادة رخامات البارثينون ان المتحف الجديد الذي شيد على سفح قمة اكروبوليس سيكون أنسب لأن الزوار سيشاهدون التحف في موقعها الاصلي. وتدّعي كذلك ان الرخامات تشكل جزءاً لا يتجزأ من البارثينون وهو محور التراث الثقافي الاغريقي.

في هذا الوقت واذ يعود الجدل حول الرخامات مفتتحاً جولة جديدة من تاريخها الطويل، تنتصب التماثيل في جلال في لندن لتثير مشاعر جميع من يشاهدونها ولتذكر الناس في كل مكان بأن الانسان قادر حقاً على ابداع عالم أنبل وأجمل.

■ راول تونلي

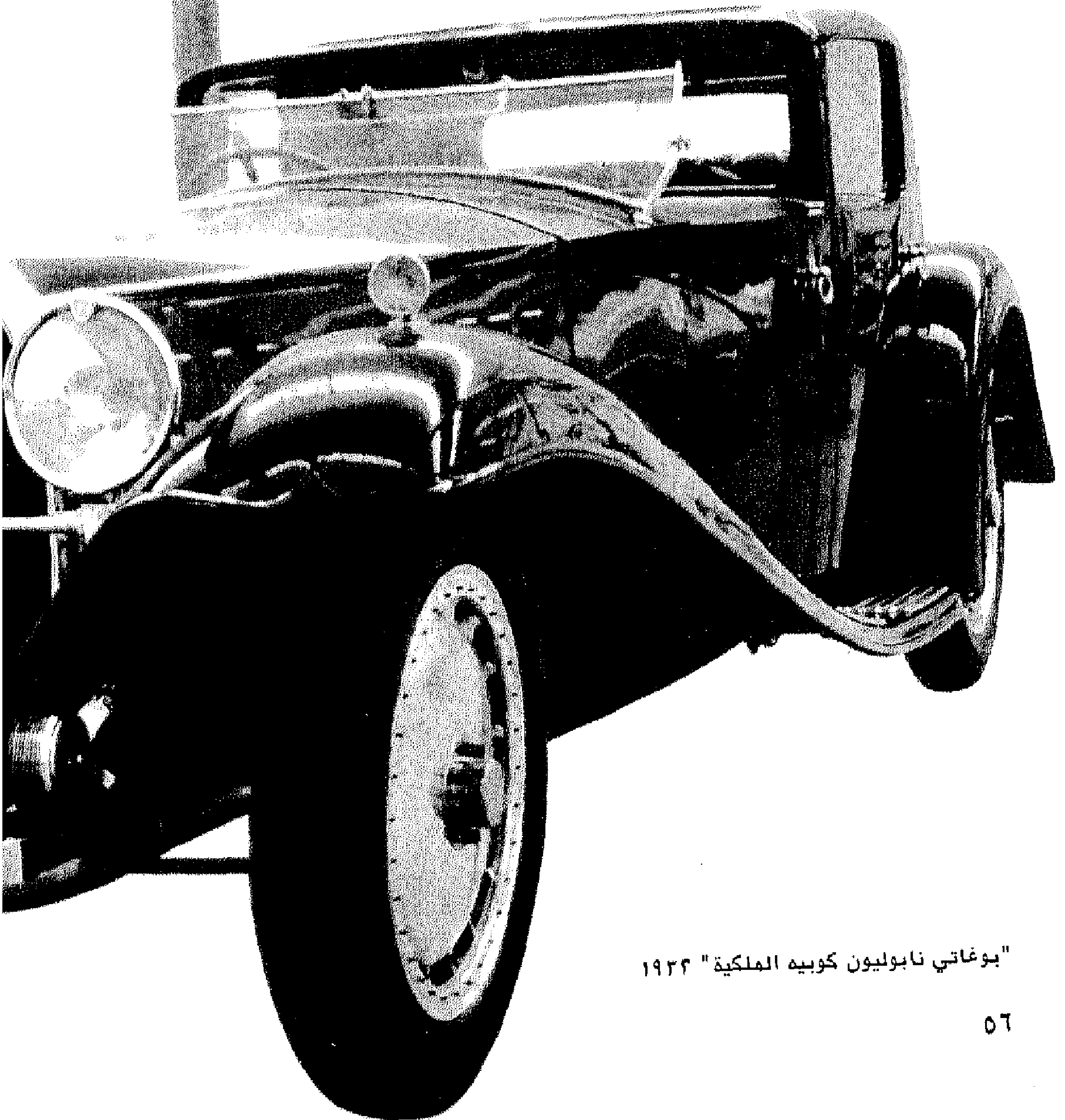
*****

لا مستحيل تحت الشمس

اذا سمعت أحداً يقول أن لا شيء مستحيلا، فاسأله ان يحمل عدة التزلج على كتفه ويدخل من باب دوار.

ل.١.ت.

ولع الأخوين بالسيارات الجميلة افلسهما، لكنه منح فرنسا اعظم متحف للسيارات القديمة في العالم



"بوغاتي نابوليون كوبيه الملكية" ١٩٣٢

متحف السيارات

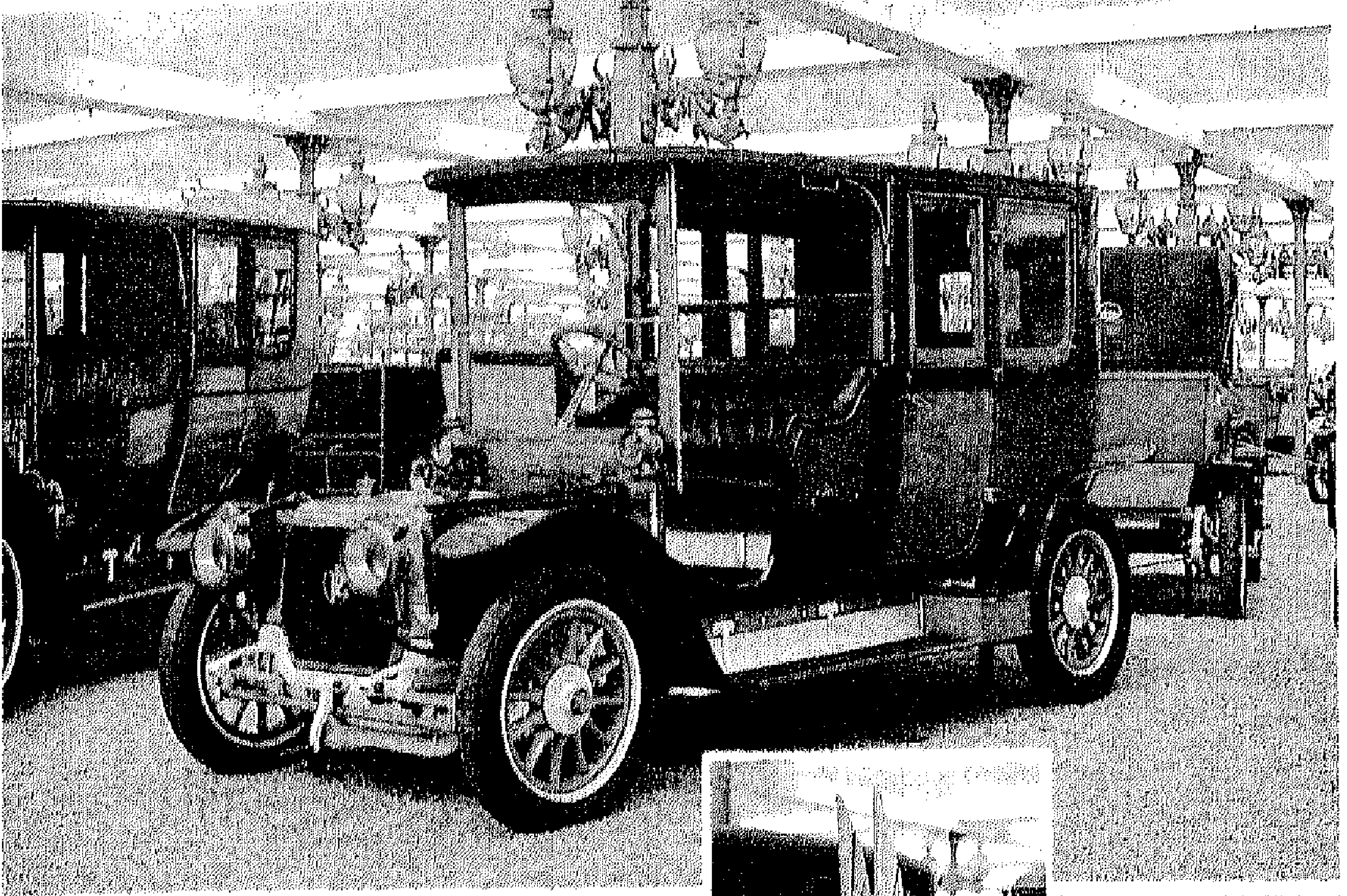
"يا للجنون!" هتف فرنسوا ميتران الذي أصبح في ما بعد رئيس جمهورية فرنسا حين زار مجموعة السيارات عام ١٩٧٧. ولم تكن هذه العبارة أقسى ما ينبغي أن يقال في الاخوين شلومف مولهاوس، لأن ولعهما الطاغي بالسيارات الجميلة أدى الى صرف ٢٠٠٠ عامل من وظائفهم في مصانع الصوف التي كانا يملكانها. أفلست المصانع لأن مبلغاً كبيراً من المال الذي أنفق ثمناً للسيارات جاء من احتياطها. وفرّ الاخوان شلومف من البلاد، ولكن كانت لجنونهما نتيجة حسنة هي المتحف الوطني للسيارات الذي ضم السيارات التي خلفاها قبل فرارهما.

افتتح المتحف رسمياً عام ١٩٨٢. وتقاطر ألوف الزوار من أنحاء العالم ليقدموا شعائر الاجلال الى ٤٤١ تحفة من المعروضات كلها في حال ممتازة وصالحة للسير. وفي كتابهما "قضية شلومف" وصف الصحافيان فرنسيس لافون واليزابيث لامبير المتحف بأنه "لوفر السيارات" (اشارة الى متحف اللوفر الشهير في باريس).

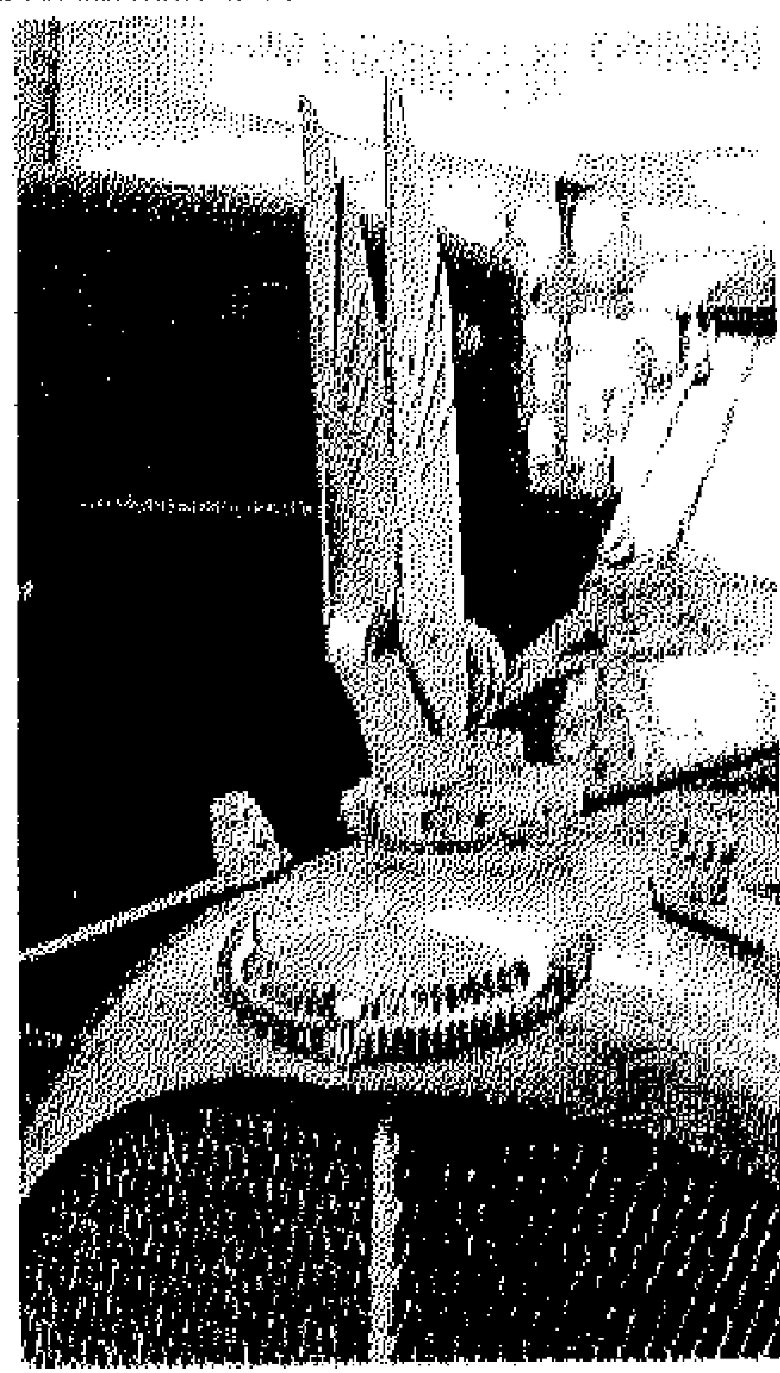
هل في الامر مبالغة؟ طف في تلك القاعة الضخمة وستحكم بنفسك. هناك تجد كل مرحلة من تاريخ السيارات ماثلة أمام عينيك، بدءاً بالسيارة المقفلة التي صنعها جاكو عام ١٨٧٨ والتي تعمل بقوة البخار وانتهاء بسيارة "فيراري ٢٧٥ برلينت" المصنوعة بحسب الطلب عام ١٩٦٥. وثمة ٣٢ طرازاً فخماً من سيارات "مرسيدس" من بينها "المرسيدس الكبرى" الشهيرة من العام ١٩٣٩ التي تمتاز بجهاز تصريفها الضخم وسرعتها القصوى البالغة ٢٠٠ كيلومتر في الساعة، وهناك طراز "مازيراتي" ١٩٣٨ من تصميم بينين فارينا العظيم. واذا



Photos: Editions Bueb et Reumaux, Mulhouse Ph. Lorbe...



"بانهارد وليفاسور كوبيه" ١٩١١ من خشب ومعدن٠



غطاء المشعاع (رادياتور) الشهير في سيارة "آفيون فوازان" ١٩٣٤٠

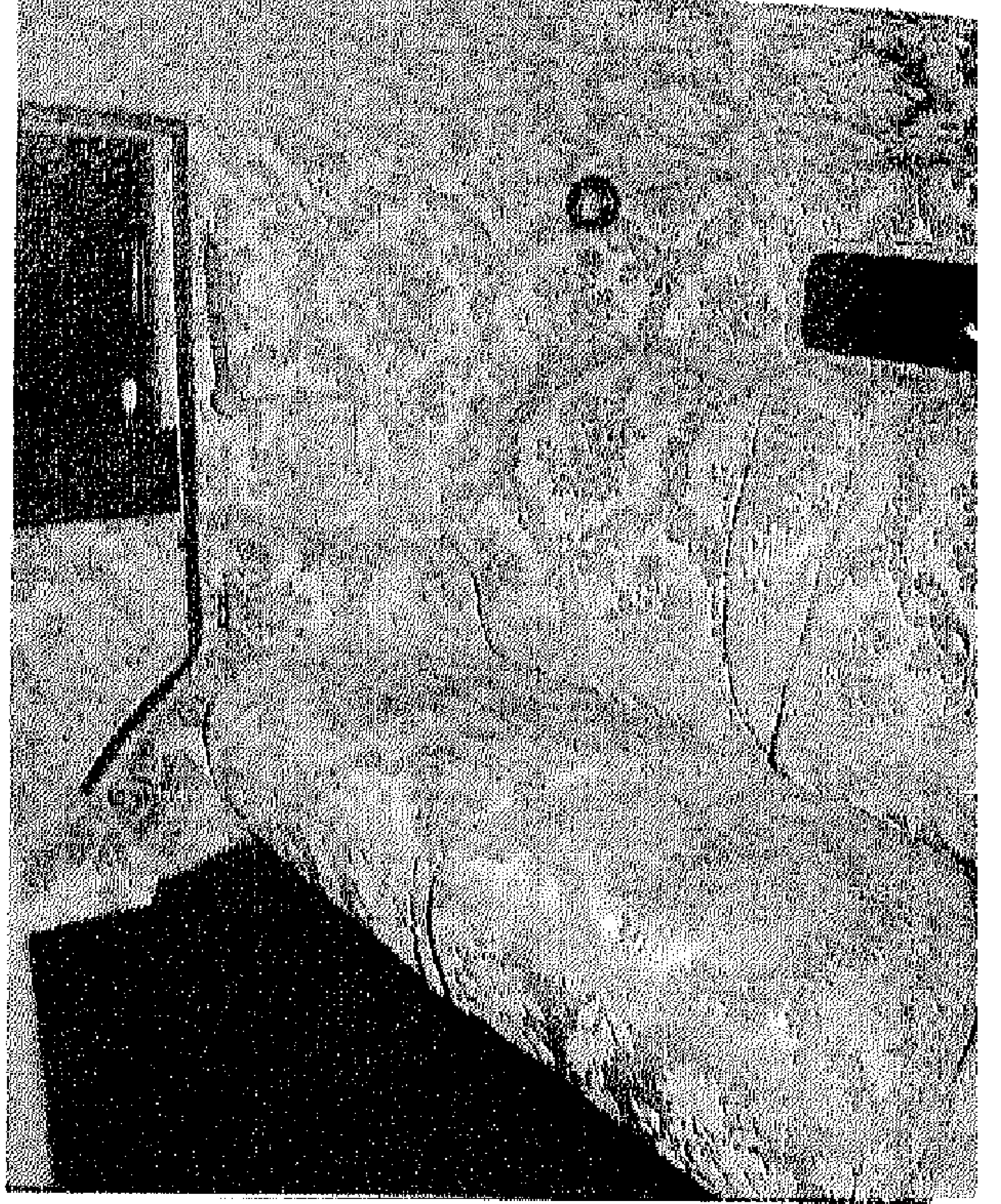
جاك تاتي لصيد القريدس (الاربيان) في فيلم "السيد هيلو"٠ ثم هناك سيارة "زيبر"١٩١٢ الغريبة المنظر بابها الوحيد والمشدات التي تمسك بغطاء السقف على نحو ما كانت تفعل النساء الرياضيات في "العهد الجميل" مطلع القرن العشرين حين كن يعقدن لفاعاتهن حول رؤوسهن لتثبيت القبعات وهن يقدن السيارات٠

أما السيارات الاكثر اثارة للذكريات والحنين فهي سيارات الثلاثينات٠ كان ذلك العهد الذهبي للسيارات الرياضية العظمى مثل "مايباك تزيبلين" ١٩٣٦ بمحركها الالماني وهيكلها السويسري وشهرتها بالسرعة والأبهة٠ زخارف أغطية المحرك وحدها تدفعك الى عالم كنت تهوى ترف الكسوة المصنوعة من خشب الورد والمقاعد المغطاة بالجلد الناعم والشكل الذي يتحدى الزمن، ففي وسعك أن تمتع النظر بخمسة عشر طرازاً من "الرولز رويس" ومن بينها سيارة تشارلي تشابلن "فانتوم ٣"٠

اما الطرازات الأكثر تواضعاً فتضم "البيجو الطفلة" من العام ١٩١٣ وهي صغيرة ذات مقعدين تذكرك بشبكة

الاحلام: البجعة الخافضة الجناحين على سيارة "هيسبانو سويزا" والحروف الاولى من اسم ايزوتا فراشيني على درع زرقاء تؤكد لك الجودة بالقوة نفسها التي يوحيها تمثال الساعي المجنح رمز "الرولز رويس".

واذا قدر لاسم واحد أن يربح كل الاصوات، فانه اسم بوغاتي. ويصر هواة السيارات على أنه لم يسبق لسيارة أخرى أن حققت مثل هذا المزيج من الشكل الرائع والابداع الميكانيكي. سيارة "بوغاتي" طراز ٤٦ من العام ١٩٣٠ التي سميت "الملكة الصغيرة" كان ثمنها ٦٠٠ ألف فرنك (نحو ٨٦ ألف دولار) في عرض أقيم في باريس في شهر نوفمبر



رف "الرولز رويس": مقابض عاجية للابواب وهاتف
اخلي للتكلم مع السائق.
نه منتهى الذوق والفخامة والنجاح.

"مرسيدس ٣٠٠ س ل" ١٩٥٥.
كانت هذه سيارة فريتز
شلومف الشخصية.

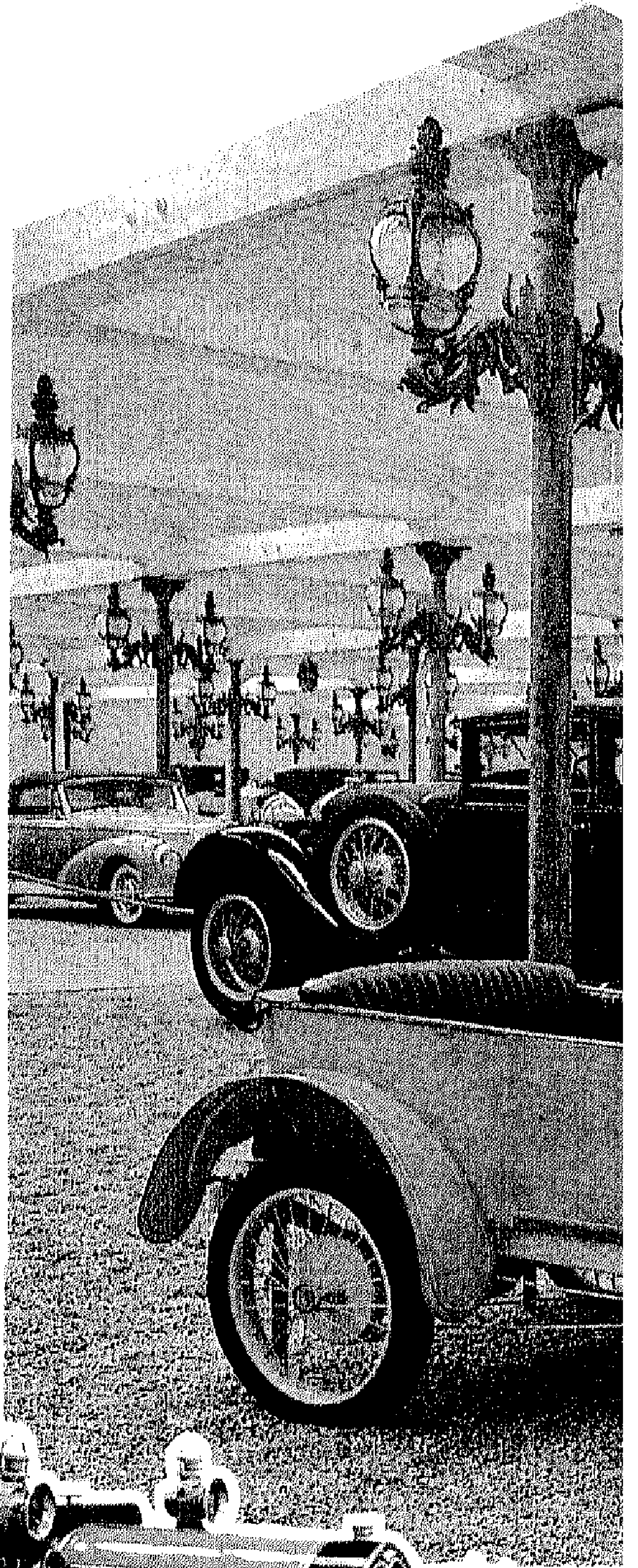

"بيجو بب"، نماذج مختلفة ذات مقعدين من طرازات ما قبل ١٩١٤

(تشرين الثاني) ١٩٨٢، وهذا دليل على الاثارة التي لا تزال تبعثها في نفوس المعجبين. وفي المتحف ١٢٣ سيارة "بوغاتي" على الاقل تمثل كل حقبة وكل طراز.

أما "موناليزا السيارات" فهي سيارة "بوغاتي نابوليون كوبيه" التي تمثل طنين ونصف طن من الفخامة. انها نموذج أولي من المجموعة "الملكية"، رفرفها الضخم الرائع المطرّق باليد يزين أطول مقدم سيارة في تاريخ الصناعة. والقلم الازرق

القاتم الانيق الممتد فوق طلائها الاسود اللماع يبلغ ستة أمتار طولا. هذه التحفة ربما تكلف اليوم أكثر من عشرة ملايين فرنك (نحو ٢،١ مليون دولار) مما يجعلها أغلى السيارات ثمناً في العالم. لكن أحداً لا يعرف قيمتها الحقيقية، فمنذ ١٨ أبريل (نيسان) ١٩٧٨ صنفت كأثر تاريخي لا يباع مع ٢٩٥ سيارة أخرى نادرة في المتحف.

لم يكن تجميع مثل هذه الكنوز ممكناً قط لولا التهور الرائع الذي بدا من هانس وفريتز شلومف حين فضلا الافلاس على اهمال شراء سيارة كلاسيكية. الاخوان شلومف من أصل سويسري وكانا ناجحين تجارياً في ادارة مصانع الصوف الالزاسية حين استحوذ على فريتز ولع جامح باقتناء السيارات. وسرعان ما التقط هانس العدوى. وفي صيف ١٩٦٠ وحده اشترى فريتز ٤٠ سيارة قديمة بينها ثلاث "رولز رويس" وسيارتا "هيسبانو سويزا" نادرتان وسيارتا "بوغاتي". وفي ١٩٦٣ اشترى ١٨ سيارة "بوغاتي" أخرى. في الربيع





فريتز شلومف يقود سيارة "ساج" ١٩٠٦ النادرة ذات المقعدين.

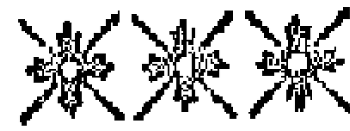
التالي دفع لثري أمريكي من هواة جمع السيارات مبلغاً لم يسبق له مثيل هو ١٠٥ آلاف دولار لشراء ٣٠ سيارة معظمها من طراز "بوغاتي".

أنفق فريتز ما بلغ مجموعه سبعة ملايين فرنك (نحو مليون دولار) في شراء السيارات وفوقه مبلغ خمسة ملايين فرنك لترميمها و١٣ مليوناً أخرى لانشاء مبنى في مولهاوس لايوائها. كما استخدم نحو ٤٠ موظفاً لترميم السيارات التي كانت تصل الى مولهاوس في حال لا تصلح الا للتفكيك كأنقاض. وبادارة فريتز رممت هذه السيارات حتى أدق تفاصيلها وكان هذا يتطلب أحياناً شراء طرازات مماثلة بأسعار باهظة من أجل الحصول على قطع غيار.

بعد هروب الاخوين الى سويسرا عام ١٩٧٦ حاولا استرجاع كنوزهما فصدتهما المحاكم الفرنسية. وفي مارس (آذار) ١٩٧٧ اعتصم مستخدمو مصانع شلومف الذين فقدوا وظائفهم في متحف السيارات، ورفعوا على مقدم سيارة فخمة لافتة كتب عليها "كنت أقبض ١٣٠٠ فرنك شهرياً. أما الباقي فأهدر هنا." وكان العامل الذي خطّ هذه اللافتة يعبر عن نقمة سكان مولهاوس على الاخوين شلومف. وأخيراً، ومن أجل ارضاء الدائنين، بيعت مجموعة السيارات بمبلغ ٤٤ مليون فرنك الى هيئة مالية ضمت ممثلين عن بلدية مولهاوس ومحافظة منطقة الراين العليا والحكومة الفرنسية.

واليوم يبدو أن النقمة تلاشت من نفوس السكان. وحين يتحدث سكان مولهاوس عن مجموعة السيارات يقولون باعتزاز: "متحفنا." لكنهم لم ينسوا أبداً الصناعيين المتهورين اللذين بددا ثروة جمعت بعرق الجباه ارضاء لنزوة رائعة.

■ جان ماري جافرون



ما تحتاج اليه كل البلدان اليوم هو المزيد من العقول المفتوحة والقليل القليل من الافواه المفتوحة.

م.ب.

"كتاب" للعشاء

لدى دخولي احدى القاعات الجامعية قرأت الملاحظة الآتية على اللوح: "لقد أضعت كتاب الفيزياء، واني في حاجة ماسة اليه. فالرجاء ممن يجده أن يتصل بي فوراً على رقم الهاتف المذكور، واني أدعوه الى العشاء في غرفتي."

وللحال أخذت كتابي الخاص واتصلت بالرقم، فأجابتني زميلة لم يكن للابتهاج أثر في صوتها. وقالت ان اتصالي جاء متأخراً جداً، وأضافت: "انها المرة السابعة التي يُعثر على هذا الكتاب في الساعات الثلاث الاخيرة."

ت.م

على رغم الابحاث المتواصلة منذ القدم تبقى ظاهرة الشفق القطبي سرا مغلقا



عند الساعة السادسة صباحاً من نهار الثلثاء في الثاني من مارس (آذار) ١٩٨٢ سجلت أجهزة مراقبة التيار الكهربائي على خطوط التوتر المؤدية الى بلدة المناجم بوكانس في جزيرة نيوفاوندلاند الكندية فورات طاقة غير عادية. وخلال ثوان ارتفع مستوى الطاقة الى معدلات تجاوزت قدرة الاحتمال وفجرت قاطع الدائرة الكهربائية بدوي صم الآذان. في تلك اللحظة انطفأت كل الاضواء.

ونجحت مصلحة الكهرباء في نيوفاوندلاند ولابرادور في حل المشكلة قبل نهوض سكان البلدة من أسرتهم وعددهم ١٧٠٠ نسمة. ولكن لم يكتشف أحد أي عطل في المعدات الكهربائية ولم يكن ثمة ما يوحي بهبوب عاصفة، على الأقل فوق سطح الارض. واخيراً اكد المحققون ان الفورة الكهربائية القوية جاءت من السماء اي من عاصفة مغناطيسية أرضية يعرفها العامة باسم "انوار الشمال" او "الشفق القطبي".

منذ الوف السنين والناس يحدّقون في عجب الى ذلك الحجاب الضوئي

المتوهج الـذي ينتشـر فـوق الأفـق الشمالي بألوانه الخضراء والبيضاء والحمراء. هذه التوهجـات الغريبـة كانت تظهر وتزيد تألقاً ثم تختفي في غضون دقائق كما لو ان انساماً سماوية تدفعها بين الأرض والنجوم. وعلى رغم كل الأبحاث البصرية ظلت انـوار الشمـال مـن اكثـر الظواهـر الطبيعية غموضاً.

كيف تفسر هذه الانوار؟

عـام ١٨٩٦ اصـاب الفيـزيـائـي النروجي كريستيـان بيركلانـد فـي حدسه ان انوار الشفق هذه تتولد من هباءات مكهربة تقذفها الشمس. وأجرى مواطنه كارل ستورمر تجارب رياضية على اساس هذه الفرضية. ولم يكن اي من الرجلين على يقين من حقيقة ما يحدث. ولم تظهر الصورة بجلاء الى ان بزغ فجر عصر الفضاء وبدأت الأقمار الاصطناعية تكشف محيط الارض وأزاحت الستار عن التفاعل العجيب الذي يحصل فيه، وأولها القمر الاصطناعي التجريبي الامريكي الذي اطلق في ٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٨.

والى ضروب الاشعاعات المألوفة تطلـق الشمـس سيـلا مستمـراً مـن هباءات اطلق عليها اسم "الريح الشمسية" التي تتدفق الى الفضاء بسرعة ٤٠٠ كيلومتر في الثانية. حين تقترب هذه الهباءات من الأرض يصدفها الجو المغناطيسي وهو الدرع غير المرئية حول الارض. ولكن حين يُفعم هذا الجو بأكثر من طاقة استيعابه تتجمع الهباءات في حلقة حـول كـل مـن قطـبـي الأرض المغناطيسيين. وهناك على ارتفاع يراوح بين ١٠٠ و ١٠٠٠ كيلومتر فوق سطح الارض تنجم الأنوار القطبية المهيبة عن تفاعل الجزيئات في جو الارض مع هذه الهباءات.

نار متوقدة – عندما ينظر رائد فضاء الى النصف الشمالي للكرة الأرضية في الشتاء، حيث يلف الليل الدائم معظم المنطقة القطبية، يمكنه ان يرى كوكبنا متوجاً بأكليل ضخم متوهج قطره ٤٠٠٠ كيلومتر. هذه الحلقة من الضوء تتركـز تقريبـاً فـوق القطـب المغناطيسي الشمالي في الارخبيل القطبي الى الشمال الغربي من خليج هدسون في كندا. ومع الوقت تتبدل هذه الحلقة في شدة تألقها وفي حجمها وأحياناً تختفي كلياً او تتسع لتغطي معظم اراضي كندا وسيبيريا. وتتفجر الحلقة بين حين وآخر وتمتد لتضم جزءاً كبيراً من الكرة الارضية. وهكذا شوهدت ظواهر عظيمة عام ١٩٥٨ في مدينة مكسيكو، وعام ١٩٠٩ سجلت مشاهدة هذه الظواهر في سنغافورة على بعد ١٦٠ كيلومتراً فقط من خط الاستواء.

يرى المشاهد من سطح الارض قوساً صغيرة من هذه الحلقة المتوهجة في سماء الليل ولا يلاحظ تركيبتها الاجمالية. ومع ان العلماء استنتجوا وجود هذه الحلقة منذ اطلاعهم على أرصاد أول قمر اصطناعي فلم يتم تصوير الشكل الكامل الى ان أطلقت الولايات المتحدة قمرها الاصطناعي "مستكشف الديناميـكـا الأول" عـام ١٩٨١، فآلات التصوير الثلاث في

القمر الاصطناعي الذي يدور على ارتفاع ٢٣ الفاً و٥٠٠ كيلومتر فوق القطب الشمالي تسلط على الشفق القطبي تحتها مباشرة.

ولما كانت الشمس هي المصدر الاولي للأنوار القطبية، فان فترات الاضطرابات الشمسية تسبب دائماً ازدياد نشاط الشفق. وعندما يظهر عدد كبير من البقع الشمسية تحتمل رؤية الشفق من مكان ما على سطح الارض بعد يوم او يومين. ان البقع الشمسية نفسها لا تطلق الهباءات التي ينجم عنها الشفق، لكن الاضطرابات المغناطيسية المترافقة مع ظهورها قد تقتلع من سطح الشمس الواحاً في حجم قارة كاملة وتقذف بها الى الفضاء في شكل شظايا شمسية بهية المنظر.

في أثناء اعظم الظواهر يمكن ان ترتفع قمة الستار الشفقي ١٠٠٠ كيلومتر. وهو دائماً احمر قان، وبسبب ارتفاعه العظيم تمكن رؤيته من مسافات بعيدة الى الجنوب. وعندما يظهر الشفق قرب الأفق يحسبه المرء ناراً متوقدة في البعد. ومثل هذا الخطأ حدث في روما عام ٣٧ للميلاد في عهد تيبيريوس: "هرعت الجماهير لنجدة مستعمرة أوستيا ظناً انها تحترق" بحسب قول سينيكا الأديب الروماني الشهير.

صوت الشفق – اول تقرير مفصل وضع عن ظاهرة الشفق القطبي ينسب الى المؤلف الاغريقي دايماكوس الذي كتب في القرن الرابع قبل الميلاد: "شوهد في السماء جرم ناري ضخم كأنه سحابة مشتعلة، لا يستقر في مكان معين بل ينتقل في حركات معقدة غير منتظمة." اما بليني الأكبر فلاحظ "اننا احياناً نرى لهباً في السماء يبدو كأنه يهبط الى الأرض في شآبيب من دم."

اما الفلكي الايطالي غاليليو غاليلي الذي اطلق على الشفق القطبي اسمه المعروف "اورورا بورياليس" (اي الفجر الشمالي) وسواه من المبرزين في العلم الذين حاولوا تفسير هذه الظاهرة، فلم يتمكنوا من حل طلاسمها قبل زمننا الحاضر.

عام ١٧٧٩ كاد بنجامين فرانكلين ان يصيب كبد الحقيقة حين خرج بنظرية تقول ان الشفق يظهر بسبب الطاقة الكهربائية التي تطلقها السحب حين تتكثف فوق القطب وتتحول ثلجاً.

ومع ان الباحثين يعتبرون ان العلاقة بين الشظايا الشمسية والشفق القطبي غير قابلة للمناقشة، فثمة ثغرات محيرة في الأمر. في بعض الاحيان ينجم عن شظية عملاقة في الشمس ظهور شفق ضئيل، لكن الظواهر السماوية الباهرة من الأنوار تظهر دائماً اثر الاضطرابات الهائلة على سطح الشمس.

وتتحدث التقارير المتعاقبة عن أناس "سمعوا" صوت الشفق، حتى اخذ العلماء يقتنعون بأن هذه الظاهرة حقيقية. ونشرت مجلة "الجمعية الفلكية الملكية" في كندا عام ١٩٢٣ تقريراً عن ظاهرة متألقة جاء فيه: "في البدء لم يسمع اي صوت. ولكن حين أخذت انوار الشفق تقترب سمعنا

حفيفاً مكتوماً اخذ يشتد مع اقتراب الشفق وبلغ أوجه حين اصبح حزام الضوء فوق رؤوسنا تماماً."

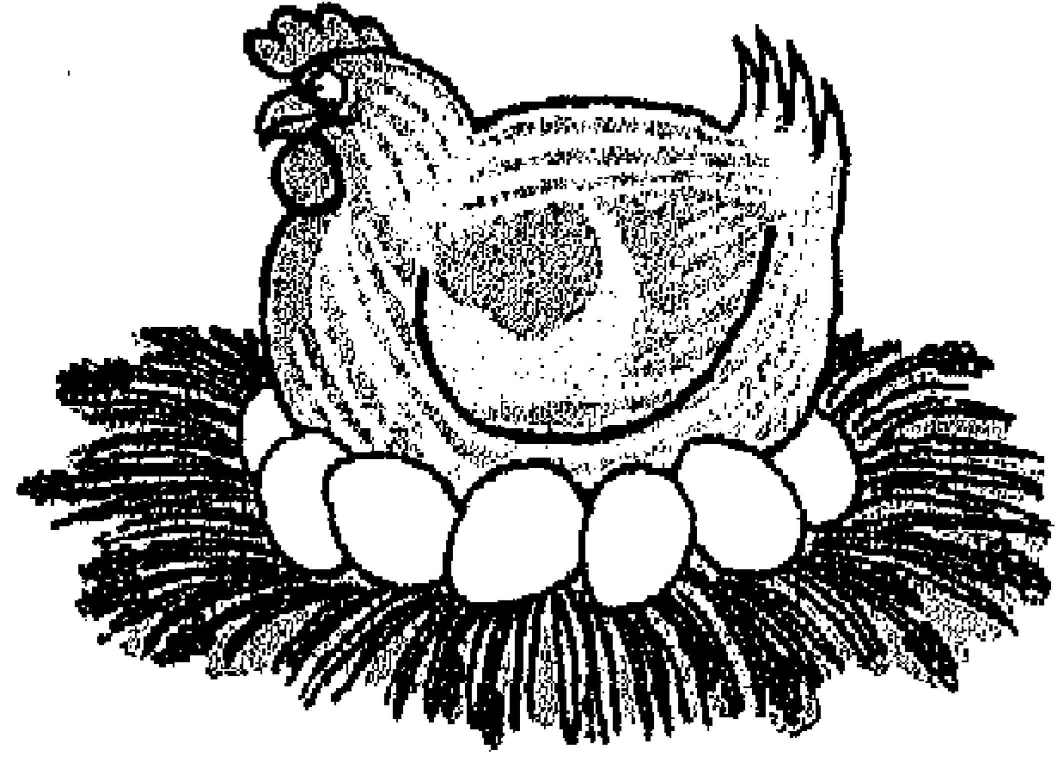
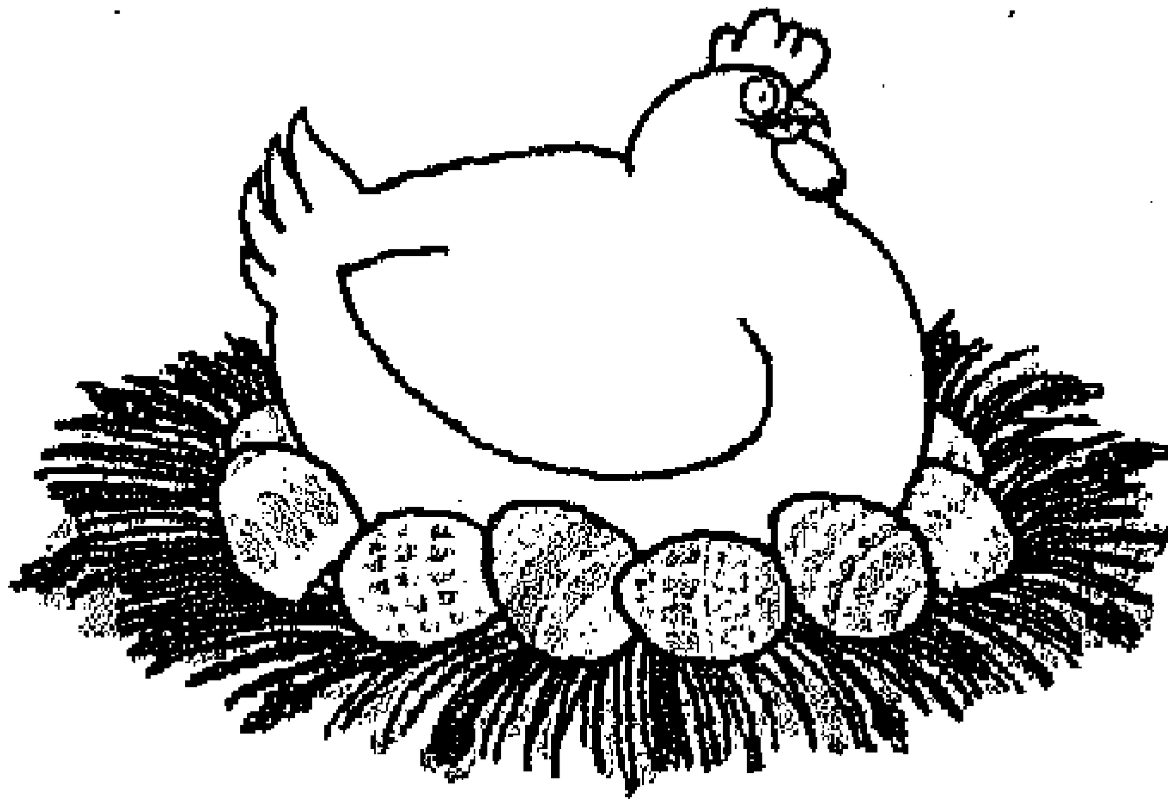
علاقة محتملة ـ في كتاب "الأنوار المهيبة" الذي يبحث في ظاهرة الشفق والذي نشره الاتحاد الجيوفيزيائي الامريكي، يشير العالم الفيزيائي روبرت ايثر الى ظاهرة دعاها "التفريغ الكهربائي" قد تكون تفسيراً محتملا. يقول: "من المعروف ان الشفق القطبي يولد حقولا مغناطيسية قوية على مستوى الارض. وقد أفيد عن ذروات من الطاقة بلغت نحو ١٠ آلاف فولت في المتر مترافقة مع ظهور شفق شديد التوهج. ومع ان تفاصيل تولد هذه الطاقات الكهربائية العالية غير واضحة فان تفريغاً كهربائياً قد يحدث في نقاط ذات مستويات عالية من التوتر. مثل هذه النقاط قد تكون اشجاراً او أجمات، والتأثير يتصاعد على سطح النتوءات غير المنتظمة كقمة جبل مثلا. وهذه التفريغات الكهربائية تصدر صوت الحفيف او النشيج. وفي احوال هادئة تماماً قد تتكثف الطاقة الكهربائية فتبلغ درجة كافية لاحداث شرارات، وهذه تصدر صوتاً كالفرقعة."

أما الريح الشمسية فلا ضابط لها. فقطبها المغناطيسي ينقلب على نحو لا يمكن توقعه وتنهال هباءاتها في موجات متتالية. وقد كشفت اختبارات المرصد الشمسي على متن المحطة الفضائية الامريكية "سكايلاب" التي دارت في الفضاء بين ١٩٧٣ و١٩٧٤ ان الريح الشمسية تصدر عن مواقع لا ينغلق فيها حقل الشمس المغناطيسي على نفسه.

يقول العالم الفضائي الامريكي ريتشارد تشابل ان هذه الاضطرابات قد تكون هي التي تؤثر في الطقس. فالطقس فوق خليج آلاسكا يسيطر عموماً على امريكا الشمالية كلها، ويعتقد العلماء ان ثمة علاقة محتملة بين تقلبات القطبية المغناطيسية في الريح الشمسية وفترات انخفاض الضغط الجوي فوق الخليج. غير ان تشابل يشدد على القول: "يجدر بالمرء ان يحذر التركيز اكثر من اللزوم على هذه العلاقات،" مضيفاً ان العلماء لا يعرفون اكثر من ان هذين الحدثين يتزامنان.

في هذه الاثناء يجري العلماء الكنديون والامريكيون واليابانيون تجارب ويولدون اشفاقاً اصطناعية ليكشفوا سر التفاعلات التي تولدها في الطبيعة. انهم يعمدون الى قذف سوائل مألوفة كالماء من صواريخ تحلق على ارتفاع مئات الكيلومترات في منطقة الحلقة الشفقية فوق مدينة تشرشل في مقاطعة مانيتوبا الكندية. وحين تطلق هذه السوائل على نحو متفجر في الفضاء الأعلى تحدث ردود فعل محددة تتيح للعلماء اكتشاف ضروب النشاطات الشفقية وقوتها ومداها على ارتفاعات معروفة. ويقول برايان وايلن من المركز الوطني للابحاث في كندا: "ان ابحاثنا تحقق نتائج، لكن التفاعلات تبدو غاية في التعقيد. وما زال علينا ان نتعلم الكثير."

■ **تيرنس ديكنسون**

صور من الحياة

غسيل الأمهات

عاد اخي الذي يتابع تحصيله الجامعي في ولاية اخرى الى البيت في ولاية فرجينيا خلال العطلة الصيفية. ولدى دخوله الحدود خشي ان تغرّمه الشرطة لعدم تسجيله سيارته ذلك العام. وما ان قطع مسافة داخل الولاية حتى أوقفه واخذ الشرطي يحقق معه في الأمر. فأوضح انه كان طوال ذلك الوقت خارج الولاية بقصد الدراسة. وبدا له ان الشرطي لم يصدّقه. وفي محاولة اخيرة لتجنب الغرامة فتح اخي صندوق ثيابه عارضاً الملابس المتسخة التي كان يحملها الى البيت... وكانت تلك طريقة فعالة.

ج.ك.

عاشق خجول!

طالت معرفتي بشاب على جانب كبير من الوسامة والتهذيب، غير أنه كان خجولا الى حد خشي معه أن يطرح عليّ موضوع الزواج. وذات يوم دعتني أمه الى العشاء حيث كان جميع أفراد عائلته بمن فيهم عمة له جاءت مع زوجها من مكان بعيد.

وفي اليوم التالي سألني عن انطباعاتي، خصوصاً تجاه عمته وزوجها. فأجبته: "لقد أحببتُهما كثيراً". عندئذ انبرى قائلا: "وهما أحبّاك أيضاً. والحقّ أنهما سألاني عن موعد زواجنا... فماذا اقول لهما؟"

ف.ن.

يوم لمن نحب

خابرتني اختي يوماً لتقول إنها تلقت اثنتي عشرة وردة، ومعها بطاقة بلا إمضاء كُتب عليها: "من شخص يحبك."

وبما أنها غير متزوّجة، فقد انتقلت أفكارها الى أصدقائها ومعارفها، ثمّ الى والديها وزملاء العمل. وبعد ذلك خابرت صديقة لها وأخبرتها بما حصل، فلمست في عباراتها نبرة تقول انها هي التي أرسلت الهديّة. وسألتها أختي: "أأنتِ أرسلتِ سلة الورد لي؟"

ـ أجل.

"ولكن لماذا؟"

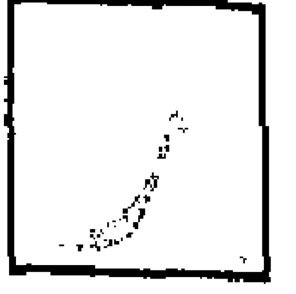
ـ عندما تكلمنا قبل هذه المرّة كنتِ مكتئبة وحانقة على الناس جميعاً. وهكذا قرّرتُ أن أمنحكِ يوماً تفكرين خلاله في عدد الذين يحبونكِ.

ج.ا.د.



دَعوىً رابحَة

شهّرت الصحيفة بالتاجر وعطلت اعماله،
فلم يجد سبيلا آخر لانتزاع حقه وتبرئة ساحته



رن جرس الهاتف في الثامنة والنصف صباحا، وبعد عشر دقات نهض بيل شادويك متثاقلا من فراشه. كان المتكلم جاره هنري كاربنتر.

سأل المتكلم: "هل قرأت صحيفة صنداي كوريير؟"

– كلا.

"يستحسن أن تلقي نظرة عليها. ان فيها كلاما يتعلق بك."

عاد شادويك الى غرفة النوم وبدأ يلبس سروالا وسترة صوفية فوق ثياب النوم.

قال لزوجته: "اني ذاهب لشراء الصحيفة، فقد قال لي هنري كاربنتر ان فيها كلاما علي."

حين عاد شادويك الى بيته كانت زوجته أعدّت مائدة الفطور. فبدأ يقلب الصحيفة. وأخيرا في القسم التجاري في الصفحة الثالثة وقعت عيناه على اسم شركة أفلست وكانت له معها علاقة وجيزة. واذ راح يقرأ الخبر فغر فاه ذهولا. وهمس لنفسه: "لا يمكنه أن يقول هذا عني. انه كذب محض."

أعطى زوجته الصحيفة. وعندما فرغت من قراءة الخبر قالت له: "يلمح هذا الرجل الى أنك كنت ضالعا في الاحتيال."

ورد شادويك وقد استحالت دهشته غضبا: "انه لا يلمح فحسب، بل يقول ذلك بكل صفاقة. عليه اللعنة! لقد كنت ضحية أولئك القوم. كنت أبيع بضائعهم بنية صادقة. قد يؤدي هذا الى خرابي. اني لم ألتق الرجل الذي كتب هذا الكلام. ما اسمه؟"

قرأت الزوجة الاسم تحت العنوان: بقلم غايلورد برنت.

صباح الاثنين ذهب شادويك الذي كان يدير تجارة صغيرة لمقابلة محاميه. أصغى المحامي الى شرحه طبيعة علاقته بالشركة المفلسة ثم قال: "يتبين مما تقول أن ليس من شك في أنك تعرضت للتشهير. وكخطوة أولى سأوجه كتابا الى رئيس التحرير أطلب منه الرجوع عما قاله فيك والاعتذار."

ثمن باهظ – مرّت أسابيع من دون أن يتلقى شادويك جوابا. وفي تلك الاثناء خسر عقدي عمل كان يأمل الحصول عليهما. وأخيرا وصلت رسالة من صحيفة "صنداي كوريير" الى المحامي مذيلة بتوقيع أحد الموظفين وفيها أن رئيس التحرير مستعد "للنظر" في نشر رسالة من السيد شادويك بشرط أن يكون له الحق في "تحريرها".

قال شادويك: "انه صدّ أرعن".

فكر المحامي قليلا وقال: "أجل فالصحف تمقت أن تنشر نقضاً لما تكتبه. لكنك تستطيع شكو أمرك الى مجلس الصحافة. غير أن المسؤولين هناك يفضلون ترك قضايا التشهير للمحاكم. وفي أي حال لا يستطيعون شيئا سوى توجيه تأنيب."

– ماذا بقي لي اذاً؟

"أخشى ألا يكون أمامك سوى رفع دعوى الى المحكمة العليا بالقدح والذم والمطالبة بتعويضات."

– وستكون قضية واضحة تبت بسرعة.

"في قضايا التشهير ليس ثمة شيء من هذا. فلهذه القضايا بموجب القانون العام سوابق ثابتة عبر القرون ومجالها مفتوح للاجتهاد. وقضيتك لا تختلف عن أي قضية سواها الا في بعض دقائقها. وسيتعين عليك أن تبرهن أنك لم تكن على علم بعدم أهلية الشركة للثقة حين تعاملت معها."

– اذاً أنت تنصحني بعدم اقامة دعوى.

"هل أنت ثري يا سيد شادويك؟"

– كلا، اني أملك بيتي وسيارة ومبلغا من المال.

"اذاً دعوى التشهير قد تجرّك الى الخراب. ففي قضايا القدح والذم يمكن أن يربح المرء ولكن عليه أن يدفع ثمنا باهظا. وقد يبلغ الثمن عشرة أضعاف التعويض الذي يحكم له. ثم هناك يفتح المجال لتبادل الاتهامات المقذعة. ومن أجل مصلحة موكليه سيحاول محامي الصحيفة تهشيم سمعتك كرجل أعمال شريف. ففي المحكمة يجوز نشر جميع المزاعم على الملأ من دون أن يتعين على قائلها اثبات صحتها. أنا يمكنني أن أحثك على مباشرة دعوى، لكني بكل اخلاص أشعر أن أفضل خدمة أؤديها لك هي لفتك الى الاخطار على حقيقتها."

نهض شادويك عن مقعده قائلا: "لقد كنت مخلصا حقا. فشكرا لك."

ذهب شادويك صباح اليوم التالي الى مكاتب الصحيفة ووقف أمام موظف يرتدي بزّة رسمية وملأ قسيمة أعطى فيها اسمه وعنوانه واسم الشخص الذي يريد أن يقابله والغاية من المقابلة. وبعد نصف ساعة جاءه رجل أنيق المظهر وقال: "أنا آدريان سانت كلير مساعد السيد باكستون. هل من خدمة أؤديها لك؟"

قال شادويك انه يريد أن يخبر رئيس التحرير شخصيا أن ما نشر عنه لم يكن صحيحا وأنه هدد مورد رزقه.

أجابه الرجل: "آسف، ان مقابلة السيد باكستون مستحيلة فلديه مشاغل كثيرة."

– هل يمكنني اذا أن اقابل السيد غايلورد برنت؟

"لا أظن أن ذلك سيكون مجديا. واذا رغب محاميك في كتابة رسالة أخرى فأنا على ثقة أن الرسالة ستؤخذ في الاعتبار لدى فرعنا القانوني."

وجه مجنون – توجه شادويك الى مكتبة عمومية ليراجع قصاصات الصحف. فعثر على دعوى تشهير حدثت قبل أمد قريب وبعثت الرعب في قلبه. كانت لرجل تعرّض للتشهير من ناشر بارز، فربح الدعوى وحكم له بثلاثين ألف جنيه استرليني كعطل وضرر من ناشر الجريدة مع النفقات القضائية. لكن الناشر استأنف الدعوى وقضت محكمة الاستئناف باسقاط القضية على أن يتحمل كل فريق ما تكبده من نفقات. رفع المدعي شكوى الى مجلس اللوردات الذي نقض الحكم المستأنف وحكم بتعويضه من دون أن يأمر بدفع النفقات. وهكذا بعد انقضاء خمس سنوات بلغت نفقات المدعي ٤٥ الف جنيه وبلغت نفقات الناشر ٧٥ ألفا

لكنه كان مغطى بالتأمين. لقد ربح المدعي قضيته لكنه آب بالخراب ماليا.

صمم بيل شادويك على ألا يصيبه ما أصاب هذا الرجل. وبقي كلام قاله المحامي يضج في رأسه: "في المحكمة يجوز نشر جميع المزاعم على الملأ من دون أن يتعين على قائلها اثبات صحتها." وهذا الاعفاء من عواقب ما يقوله المرء كرد فعل، مهما بلغت فداحة التشهير، يدعى في القانون "الامتياز المطلق".

في طريق عودته الى البيت أخذت خاطرة تتبلور في ذهن شادويك.

يوم الاحد التالي توجه الى منزل غايلورد برنت. فتحت له الباب امرأة جميلة في منتصف الثلاثينات. سألها شادويك: "هل السيد برنت هنا؟ جئته في شأن مقال له في صحيفة كوريير."

استدارت السيدة برنت وهتفت داخل البيت: "غايلورد!" وبعد دقيقة وقف أمام شادويك رجل في منتصف الاربعينات من عمره. قدم اليه شادويك قصاصة صحيفة وقال: "آسف لازعاجك، لكنك شهرت بي في هذا المقال وأنزلت ضررا فادحا بتجارتي وبحياتي الاجتماعية."

قال برنت: "اسمع. ثمة وسائل مناسبة لمثل هذه القضايا. عليك أن تطلب من محاميك أن..."

قاطعه شادويك: "لقد فعلت ولم يعد عليّ ذلك بجدوى. وحاولت مقابلة رئيس تحرير الصحيفة فرفض استقبالي. لذلك جئت اليك."

صاح برنت حانقا: "ان تصرفك هذا مثير للسخط." وحاول أن يقفل الباب. لكن شادويك قال بلطف: "لدي شيء يخصك." ورفع قبضته ولكم برنت على أرنبة أنفه. لم تكن لكمة قوية خليقة بأن تؤذي حتى غضروف الأنف، لكنها جعلت برنت يطلق صرخة عالية: "آخ!" وطفر الدمع من عينيه وتنشق بعض الدم. وحدق الى وجه شادويك كأنه يتمعن في وجه مجنون ثم صفق الباب.

تغطية صحافية - التقى شادويك شرطيا عند زاوية الشارع فقال له: "سيدي لقد وقع حادث اعتداء."

سأله الشرطي مأخوذا: "اعتداء يا سيدي؟ أين؟"

- "الحق بي من فضلك." وانطلق في سير حثيث وهو يقول: "هنا، في هذا المنزل."

نظر الشرطي الى شادويك مستغربا ثم قرع جرس الباب. جحظت عينا السيدة برنت حين وقعتا على شادويك فقال لها: "سيدتي، هل يستطيع هذا الشرطي التحدث الى زوجك؟"

أومأت السيدة برنت رأسها ايجابا واستدارت هاربة الى الداخل. ثم خرج برنت وهو يمسك خرقة مبللة شدها على أنفه.

قال شادويك مشيرا الى برنت: "قبل دقائق تلقى هذا الرجل لكمة على أنفه."

سأل الشرطي برنت: "هل هذا صحيح؟"

فهزّ برنت رأسه: "أجل." وأخذ يحدق الى شادويك.

سأله الشرطي: "ومن فعل ذلك؟"
وهنا تدخل شادويك قائلا: "أنا، واني مستعد لابداء السبب في مركز الشرطة."

في مركز الشرطة قال شادويك انه سيشرح دوافعه في المحكمة. فوجهت اليه تهمة رسميا وأفرج عنه بكفالة مقدارها ١٠٠ جنيه استرليني على أساس أقراره بما فعل.

قبل موعد المحاكمة بأسبوع بدأت ترد على محرّري الانباء في الصحف اللندنية مخابرات هاتفية من مجهول قال ان مراسل صحيفة "صنداي كوريير" المدعو غايلورد برنت سيمثل أمام المحكمة القضائية في شمال لندن في خصوص قضية اعتداء قد تستأهل أن تحظى بتغطية صحافية.

حين دخل بيل شادويك قاعة المحكمة لاحظ أن المقاعد المخصصة للصحافة كانت مزدحمة. ولما كان قرر ان يدافع عن نفسه شخصيا فقد ردّ على سؤال القاضي بأنه "غير مذنب." وبحسب العرف في القانون البريطاني لم يعد عليه أن يدلي بأقواله تحت قسم اليمين لأنه هو المحامي.

شرح المدعي العام وقائع القضية، ثم استدعي الشرطي كلارك الذي قدّم الاثبات على توقيف شادويك. بعد ذلك نودي برنت. فصعد الى منصة الشهود وأقسم اليمين. عندئذ نهض شادويك وقال للقاضي: " يا حضرة القاضي، اني أرغب في تغيير ادعائي السابق وأعلن أني مذنب."

نظر القاضي الى المدعي العام وقال: "هل لديك اعتراض يا سيدي؟ "فرد المدعي العام: "كلا يا سيدي. لكني افترض من هذا أن المدعي لم يعد يعترض على وقائع القضية كما عرضتها أنا."

أجاب شادويك: "لا أعترض على الاطلاق."

نظر القاضي الى برنت وقال: "اننا نأسف لازعاجك. ولكن يبدو أنه لم تبقَ ثمة حاجة اليك بصفة شاهد."

غادر برنت منصة الشهود وجلس في مقعد خلفي. ووجه القاضي كلامه الى شادويك: "يا سيد شادويك. هل ترغب في استدعاء أي شهود؟"

ـ كلا يا سيدي. لكني أود أن أقول ما اعتبره أسبابا تخفيفية لعملي.

"ذلك حقك وامتياز لك."

دافع معقول ـ وقف شادويك في مواجهة هيئة المحكمة وأخرج من جيبه قصاصة صحيفة مطوية وقال: "يا حضرة القاضي. قبل ستة أسابيع نشر غايلورد برنت في صحيفة صنداي كوريير هذا المقال. وسأكون شاكرا لك اذا تفضلت وألقيت عليه نظرة."

قرأ القاضي المقال. فقال شادويك: "لقد اقترف غايلورد برنت تشهيرا خبيثا في حقي. فالمقال يتناول شركة تتم تصفيتها، وكنت أحد التجار الذين وقعوا ضحية تلك الشركة المفلسة. والواقع أني خسرت مالا نتيجة خطأ ارتكبته. لكن تلك كانت غلطة. ومع ذلك اتهمت ومن دون أي اسناد بالمشاركة في الاحتيال في خبر لفقه رجل حقير كسول ليس أهلا للقيام بواجباته المنزلية."

شهق المستمعون استغرابا وتدخل القاضي قائلا: "أنا افهم سبب نقمتك

يا سيد شادويك، لكني أتساءل ما علاقة هذا القول بالاسباب التخفيفية التي أدعيت."

رد شادويك باحترام: "يا حضرة القاضي، حين يقدم رجل ظل طوال حياته مسالما على ضرب رجل آخر فلا شك في أن من المهم فهم دوافعه."

قال القاضي: "حسنا، بين لنا دوافعك، ولكن من فضلك كن معتدلا في ما تقول." وتابع شادويك: "بعد نشر هذه الاكاذيب حل بتجارتي ضرر بالغ..."

وهنا نهض برنت صائحا: "سيدي القاضي، أريد أن..."

فتدخل حاجب المحكمة صائحا: "هدوء في المحكمة."

وتابع شادويك: "وكما ترى يا حضرة القاضي، أخذت أتساءل بأي حق يستطيع غبي أكسل من أن يتحرى حقيقة مزاعمه الاحتماء بالامكانات القانونية والمالية لصحيفة كبرى لكي يهدم سمعة رجل شريف لم يكلف نفسه عناء الاجتماع به."

قال القاضي: "ثمة وسائل أخرى يمكن اللجوء اليها في دعاوى التشهير."

فتابع شادويك: "لكنك تعلم ولا شك يا سيدي القاضي أن قلة من الناس يمكنها أن تتحمل عبء منازلة صحيفة كبرى. لقد حاولت أن أقابل رئيس التحرير لأشرح له أن أحد موظفيه ارتكب خطأ كبيرا، فرفض استقبالي. وهكذا ذهبت بنفسي لمقابلة غايلورد."

قال القاضي: "آه، أخيرا حصلنا على دافع. ذهبت الى بيته كي تشرح له قضيتك."

ـ حاولت، لكنه قابلني بالاحتقار نفسه الذي لقيته في مكاتب الصحيفة.

"وبعدئذ، ماذا حدث؟"

ـ لكمته على أنفه. لبرهة واحدة فقدت السيطرة على نفسي.

وجلس شادويك، وأجال القاضي نظره في قاعة المحكمة ثم قال بصوت جهير: "لقد شعرت أنك أُهنت، لكنك لكمت السيد برنت فعلا. نحن في هذا المجتمع لا يمكننا أن نسمح للمواطنين بأن ينطلقوا ليلكموا الصحافيين على أنوفهم. لذلك أحكم عليك بمئة جنيه غرامة وبخمسين جنيها نفقات دعوى."

أخذ السيد شادويك يحرر حوالة بالمبلغ فيما أسرع الصحافيون الى أكشاك الهاتف وسيارات الاجرة. وفيما كان شادويك يهبط درجات سلم مبنى المحكمة أمسك أحدهم بذراعه فاستدار ليواجه برنت الذي امتقع وجهه غضبا.

قال له: "أيها الوغد، لن تفلت مني بعد ما قلته عني هنا."

ـ بل سأفلت بكل تأكيد. يمكنني أن أتكلم في المحكمة. هذا يسمى في القانون الامتياز المطلق.

"ولكن لا يمكنك أن تقول في رجل ما قلته في."

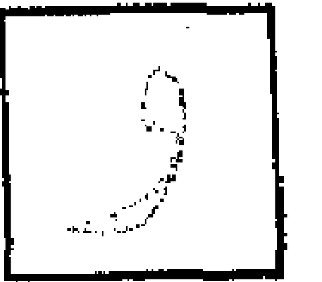
ـ ولم لا؟ أنت فعلت ذلك من قبل.

■ **فريدريك فورسيث**

مشكلة زيادة الوزن ان صاحب العلاقة يخاف من ظله. ا.ك.ف.

تحالف بين جيلين

قلت ان الارض غير قابلة للحفر.
وقال انني ولد مدلل. وكان رهان بيني وبين ابي



وقعت في السادسة عشرة من عمري مواجهة بيني وبين والدي كانت دليلا على نضجي المبكر وسلامة تقديري للامور. والواقع ان سبب المواجهة يتعلق ظاهراً بقطيع من الغنم. الا ان جذورها الحقيقية تكمن في تحولي كمراهق الى استقلالية هشة لم يذعن لها والدي طوعاً. واذ اعود بذاكرتي الى الوراء يخيل الي اني افهم السبب.

كانت تتنازعني في تلك السنوات الصعبة رغبة في المسؤولية وتعلق باستهتار الشباب. وكانت المشكلة تكمن في الترجح بين الموقعين.

ربيع سنة مواجهتنا اشتريت أنا

Woodcut by David Frampton

وأبي مئتي نعجة أطلقناها لترعى في مزرعتنا وذلك بعدما يئس من معاونتي الجزئية له في الخريف السابق. وارتأى أن ينمي فيّ حس المبادرة المسؤولة فرقّاني الى منصب مدير مزرعة، اتولى كل الاعمال وليس فقط تلك التي يكلفني اياها، فاحدد مثلا الحاجات واقوم بمبادرات.

أتقاضى في المقابل ٢٠ في المئة من دخل المزرعة الاجمالي ويسمح لي بتربية حصتي من الغنم وهي ربع القطيع على حقل أبي المزروع فصة (ألفافا). فاذا أحرزت المزرعة أرباحاً أفدت منها، والاّ يكون عملي ذهب هباء. كنت واثقاً من نفسي في عملي الجديد علماً أني عملت ساعات كثيرة في المزرعة منذ ما ابتاع أبي قبل خمس سنوات ٣٢ هكتاراً في ولاية نيومكسيكو.

لم يكن من السهل تحويل المرج حقلا، خصوصاً لأن القسم الاكبر منه كان أرضاً صلصالية تعلوها طبقة رقيقة من التربة الفوقية. وقرر والدي زرع المرج فصة، وهي نبتة تثبت النيتروجين مما يحسن الارض.

ما يتطلبه ذلك كان عملا دؤوباً مضنياً اذ ان الفصة تنتج خمسة مواسم في السنة. ولم يكن رفع الرزمة التي تزن ٣٥ كيلوغراماً في حرّ الصيف متعة بل عملا شاقاً هو أهم الاسباب التي حدتني على شراء الغنم الذي سيأكل الكثير منها ويخفف عني عبء حملها في قيظ الصيف.

ضربة قلم – خصص والدي ثمانية هكتارات مرعى للخراف التي اشتريناها وحبسناها هناك ضمن سياج مخلخل. وبعد وقت قصير أتت الخراف على معظم المرعى فيما بقيت الفصة المحمية تنمو عالية وافرة شهية. وأخذ القطيع يهاجم السياج ونجح مرة في ازاحته بضغط العدد.

هذا الاغراء الدائم كان يشكل خطراً. فالخراف قد تنتفخ وتنفق اذا أكثرت من أكل الفصة. وكمدير للمزرعة اعتبرت أن المجازفة تبقى أفضل من نفقات بناء سياج جديد فضلا عما يتطلبه ذلك من جهد. لكن صاحب المزرعة، والدي، كان له رأي آخر وطلب بناء سياج دائم ثابت على امتداد المزرعة.

وكانت خبرتي في التسييج كافية لأدرك أن حمل القش يعتبر لعباً. ولخص والدي الموضوع بأنه "عملية حفر بضعة ثقوب نرمي فيها دعائم." لكن معرفتي كانت تقول ان المطلوب هو حفر ثقوب عمقها ٧٥ سنتيمتراً وقطرها ٣٠ سنتيمتراً قبل تثبيت أي دعامة.

في أي حال، وعلى رغم اختلاف وجهتي نظرنا، لم يخطر في بال أحدنا أن أرض الطين الاحمر تصبح بصلابة القرميد عندما تسقى مداورة ثم تخبز على شمس نيومكسيكو. هذا ما اكتشفته صبيحة اليوم الذي ارتدّ المثقاب عن الارض من غير أن يخلف الا خدشاً صغيراً أبيض.

لم اتراجع للحال بل عملت بجد أكثر من ساعة قبل أن أفقد الامل. وأطلعت والدي ليلا على المشكلة، لكنه لم يقرّ باستحالة اقامة السياج. وجاءته فكرة

قرر أن يطلعني عليها في اليوم التالي.

عشية اليوم التالي أعطاني والدي باعتزاز قضيباً جديداً للحفر من الفولاذ المفتول يبلغ طوله ١٨٣ سنتيمتراً وقطره سنتيمترين ونصف سنتيمتر ويزن سبعة كيلوغرامات. وقال لي بارتياح: "يمكنك أن تحفر به فله ثقل حقيقي."

أخذتني الحماسة ازاء آلة أبي الجديدة وهببت الى العمل باكراً صباح اليوم التالي. ورفعت القضيب مقدار استطاعتي ثم ضربت رأسه في الارض بكل قوتي فارتج" وطن" كنحلة مسعورة. أما الثقب الذي أحدثه فلم يتجاوز ضربة قلم.

المشكلة كانت في الطين. فعلى رغم قوة ضرباتي لم تفلح في شق الارض. وكررت المحاولة في نقاط أخرى من دون نتيجة. وبعد ساعات من العمل في الشمس الحارقة ابتلّت ملابسي من العرق فرميت القضيب وتوقفت لاراجع الموقف.

نظرة ازدراء ــ خطر لي أني لو أشبع الارض ماء فقد أتمكن من حفر الثقوب. لكن ثلاثة أسابيع لا تزال تفصلنا عن موعد الري ولن يقبل أبي المجازفة بالقطيع طوال هذه الفترة، فالفصة تزداد كل يوم نمواً واغراء.

حملت برميلا يتسع لمئتي ليتر ماء في شاحنتي وأفرغت نصف الكمية في نقطة تصلح لدعامة. لكن الماء انساب فوق الارض ولم يتسرب الى التربة.

وبدأ الهلع يتسلل الى شجاعتي، فأنا مضطر الى اقامة السياج ولكن كيف السبيل الى ذلك؟ وعدت أجرّب قضيب الفولاذ، فاستطعت ازالة سنتيمتر من التراب بثلاثين ضربة. اذاً يلزمني ما بين ٩٠٠ و١٠٠٠ ضربة لحفر ثقب واحد أي بمعدل ثقبين أو ثلاثة في اليوم، وسيلزمني شهر ونصف شهر على الاقل قبل أن أشرع في نصب الدعائم. أمام هذه المعطيات انهارت معنوياتي، فأبي لن يرضى بهذا المعدل على الاطلاق.

اذ ذاك لمعت في خاطري فكرة. كان أبي يحترم الرأي السليم واستقلالية الفكر والمبادرة فضلا عن العمل الجدي. فلو وجدت طريقة لحفر هذه الثقوب لوافقني حتماً، خصوصاً انني المدير وأنه منحني صلاحية أخذ المبادرة.

وتذكرت أني رأيت عند أحد التجار المحليين جراراً ضخماً مجهزا بحفارة ومعروضاً للايجار مع جملة تجهيزات زراعية أخرى. فقفزت الى الشاحنة وتوجهت الى المدينة. وفي طريقي راجعت ضميري: هل أحجمت عن بذل الجهد المطلوب؟ كلا، بل بذلت قصارى جهدي. هل أصرف من مال والدي من دون استئذانه؟ كلا، سأدفع من مالي الخاص. فاذا كانت الحفارة لن تكلف والدي شيئاً فكيف له أن يعترض؟ بقيت نقطة اساسية هي ضرورة حفر بضعة ثقوب على الاقل قبل أن يكشف والدي الامر بحيث يتسنى لي أن أثبت له جدارة فكرتي.

ولدهشتي أجرني التاجر الجرار بسعر معقول من دون مطالبتي بدفع كفالة أو الاجابة عن أسئلة. فأخذت الجرار وانطلقت في اتجاه المزرعة.

وفجأة مرّ والدي في الاتجاه المعاكس، فواصلت سيري وكأنني لم ألحظ شيئاً. ثم ألقيت نظرة الى الوراء فرأيته عائداً الي فتوقفت.

قبل أن يخرج من سيارته زمجر قائلا: "بحق السماء، ماذا تظن نفسك فاعلا؟ تفضل وأعد الجرار فوراً."

قلت له: "اسمع يا أبي. الارض صلبة جداً ولا يمكنني حفر الثقوب باليدين. حتى القضيب لا ينفع."

فارتسمت نظرة ازدراء في عينيه ولم أر بداً من اطلاق التحدي فقلت: "حسناً، سأعقد معك اتفاقاً. اذا حفرت أنت ثقباً واحداً في أقل من ساعة سأتكفل أنا حفر جميع الثقوب المتبقية من دون تذمر."

فرد: "بالطبع سأفعل! تخلص من هذا الجرار وسأعطيك درساً بكل سرور."

شريك حليف — عندما عدت الى المزرعة كان والدي لا يزال ساخطاً. فانتقينا نقطة تصلح للثقب ورفع أبي القضيب واثقاً فيما حبست أنفاسي. ونزل القضيب بكل قوة سخط أبي، لكن تعبيره تغير كلياً لرؤية القضيب ينحرف ويرتجف ويطنّ لاسعاً يديه. وعندما رفعه ثانية رأيته يستعدّ للألم. وضربه من جديد في الارض فعلق فيها، وبينما هو يسحبه كنت أحاول كتم ضحكة عارمة ملأت صدري. وضرب والدي مرة ثالثة وخرج بالنتيجة ذاتها.

فقال بانشداه عظيم: "هذه أصلب أرض عرفتها في حياتي."

لم أعد قادراً على كبت ضحكي. وضرب والدي الارض رابعة ثم هزّ رأسه عجباً وراح يضحك هو أيضاً.

بدأت أضحك ارتياحاً، لكن ضحكنا المشترك كان فرحاً باكتشافنا شيئاً خارج معرفتنا وتجربتنا.

أخيراً قال والدي: "الآن فهمت لماذا تريد الحفارة. انها فكرة جيدة. لكني لا أظن ان الحفارة ستشق هذه الارض."

– لقد حاولت أن ابلل الارض.

"ألم تنجح؟"

– انزلقت عليها.

"لا يهم، فالحل في الماء. سنضطر الى الري وبعد ذلك نشك دعائم الفولاذ."

كان والدي يفكر ويخطط: "انما كيف سنتمكن من تثبيت هذا السياج المهلهل حتى يحين وقت الري؟".

وأدركت دفعة واحدة أن والدي يستشيرني وأنه مهتم فعلا لرأيي في طريقة انجاز العمل. وهو كان قبل ساعة يراني مراهقاً كسولا يحاول التهرب من العمل.

هكذا للمرة الاولى أصبحنا حليفين وبدأت أشعر بولادة حس بالمسؤولية المشتركة أخذ ينمو مع مرور النهار. كنت أعرف أنه قد يحدث أحياناً أن يشيح أحدنا بوجهه عن الآخر. لكننا بدأنا علاقة جديدة وهذا كل ما يهم.

■ جيرالد مور

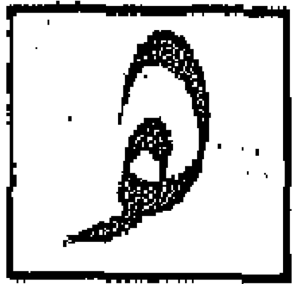
من الاشياء التي قلما تعمل كما ينبغي السيارة التي أمام سيارتنا.

و.١.



كان يستشير الحلاق
وعامل المصعد
قبل ان يقابل
الشخصيات البارزة

هيرمان العبقري



هيرمان...
ما من شك في أنه كان احد ابرز المفكريــن فــي هــذا القرن. وقد دعاه الجميع هيرمان.

علامة ذكائه تجاوزت المئتين، في حين أن المئة هي المعدل. وبلغ وزنه ١٣٦ كيلوغراماً.

انه هيرمان كان خبير الدراسات المستقبلية الذي عمت شهرته العالم. وفي أحيان كثيرة كان عقله يعمل على غرار الأستاذ الذي يتلمس طريقه بدقة وسط اكثر متاهات الفيزياء النووية تعقيداً لكنه يضل الطريق من مكتبه الى بيته.

ومع انه كان ينظر الى نفسه بتواضع ويقول انه "ذلك الشخص المعروف بغرابة الأطوار" فهو ترك ١٤ كتاباً وآلاف المقالات والمحاضرات التي كان لها اثر عميق في التفكير العالمي حول امور كالحرب والسلم والغنى والفقر.

وأنشأ "معهد هدسون" على صورته

Illustrated by Peter Fiore

ومثاله، وهو المعهد الذي قال فيه الرئيس السوفييتي الراحل يوري اندروبوف انه "اكثر مصانع الولايات المتحدة خصباً وعطاء."

هناك، على تلة مشجرة تبعد ساعة شمال مدينة نيويورك، اسس كان شهرته متحدياً الكثير من الآراء السائدة بذهنه الثاقب وفضوله النهم ومرحه الدائم وحدسه الصائب.

وسواء في النصح الذي أسداه الى قادة العالم، وبينهم آخر ثمانية رؤساء للولايات المتحدة، او في تعليمه التلاميذ، تحدّى هيرمان "غربان الشؤم" وهم أولئك القائلون بأن العالم يتجه نحو فقد الموارد في كل نطاق، وجرّدهم من حججهم. ووصفه بعض المثقفين هازئاً بأنه اتخذ من التفاؤل مهنة. لكن كان انكر ذلك وقال: "انا واقعي. وما خطأي ان كانت الواقعية في هذا العالم السوداوي تبدو تفاؤلا؟"

"العنصر البَشَري" — لم يشأ هيرمان كان ان تفاجئه الأحداث وتأخذه على حين غرة. وأخبر المتعاونين معه أنهم يحتاجون الى الادوات والوسائل التي تمكنهم من "التكيف والتاريخ قبل حصوله." لكنه أدرك في الوقت نفسه ان ثمة حدوداً للتخطيط.

وهو لم ينسَ قط الأمثولة التي تلقنها في حداثته عندما كان صبياً يعمل في محل للأغذية تملكه عمته في مدينة لوس انجلس. فبعد دراسته طلبات الزبائن وتحليلها طوال أسبوع واجه عمته بخطة للتوفير عبر انتاج الأكياس ذات الأحجام الملائمة. لكن العمة فتحت أنظار هيرمان على "العنصر البشري" إذ قالت له: "ان الزبائن كلهم يفضلون الأكياس الكبيرة لوضع المهملات فيها لاحقاً."

واستمد هيرمان من بدايته المتواضعة حكمة ثمينة. فمهما ارتأت العقول العظيمة وخططت، يَبْقَ ان الحقيقة تنبع من احلام الناس وأفعالها، أولئك الناس الذين يجهدون في البحث عن وظائف أو في قيادة الحافلات او في الذهاب الى الحفلات الرياضية او في تأمين المصاريف الجامعية لأولادهم.

وُلد هيرمان في ١٥ فبراير (شباط) ١٩٢٢ في بلدة بايون من ولاية نيوجرزي. وكان يتأتىء في حداثته، وهي عاهة عمل جاهداً للتخلص منها ولكن بعد وقت طويل. وكان في الثانية عشرة عندما انتقل مع والدته وأخويه الى لوس انجلس، وهناك راح يتنقل بين المكتبات العمومية وقد اشترك في خمس منها لأن الواحدة لا تعير أكثر من ثلاثة كتب دفعة واحدة. وكان يعود الى البيت بأكوام من كتب التاريخ والفيزياء والفلسفة والروايات العلمية.

والى بديهته وذكائه كانت له الذاكرة الخارقة والقدرة على استيعاب المعلومات من مصادر مختلفة وفي وقت واحد. ومرة دهمه احد الاساتذة وهو يقرأ رواية علمية رخيصة وقت الدرس، غير ان هيرمان تحدى استاذه باعادة محاضرته كلمة كلمة.

ولم يستغل هيرمان قدراته لأهداف انانية. وكلما الح سؤال على اثنين من معارفه كان احدهما يقول للآخر: "اسأل هيرمان." وكان حتى ساعات الليل المتقدمة يساعد رفقاءه في حل مسائل الهندسة الحسابية والفيزياء. ويتذكر نسيبه ساموبل غولدفارب وهو اليوم مدّع عام ناجح الآتي: "كان هيرمان يحرص على اقناع زملائه بأن في استطاعتهم اتقان الامور. وكان يبسط الأمور الى اقصى الحدود. لقد كان معلماً بالفطرة."

حسّ قومي – بعد الهجوم الياباني عام ١٩٤١ على القاعدة العسكرية الأمريكية في بيرل هاربور سعى هيرمان بكل قواه الى دخول الجيش. ودرس الخرائط حتى حفظها كلها عن ظهر قلب، ثم درب نفسه على الأمور النظرية والعملية. وأنهى امتحاناً عسكرياً من ١٥٠ سؤالا في عشرين دقيقة. وجاءت اجاباته كلها صائبة باستثناء جواب واحد. وهكذا حقق اعلى علامة حتى ذلك الحين.

الا ان هيرمان لم يَسْعَ الى اي مهمة خاصة. وغدا الطالب الذي حير اساتذة العلوم في جامعة كاليفورنيا (لوس انجلس) رقيباً تقنياً في بورما بدلا من ان يكون ضابطاً مسؤولا عن مهمة خاصة في ركن بعيد عن ارض المعركة.

وفي العام ١٩٤٨ قبل هيرمان وظيفة دائمة كفيزيائي ومحلل عسكري في شركة راند، وهي من ابرز الشركات الأمريكية الخاصة. ثم فاجأ الرأي العام بكتابه "حول الحرب الحرارية النووية" عام ١٩٦٠. وقدّر نتائج القنابل القوية والغبار الذري المتساقط منها، اضافة الى امكانات الدفاع في وجه هذه الأسلحة. وبسّط الكثير من المفاهيم العسكرية والحربية ليجعلها في متناول الجميع. وتجرّأ على القول ان الجنس البشري يستطيع ان يخرج صامداً من هذه الحروب.

وأثار الكتاب عاصفة نقد قوية. وكان أهل الرأي والعلم يخشون الخوض في أي كلام على الحرب النووية. أما رد فعل هيرمان فكان اصدار كتاب آخر حول هذه الحرب بعنوان "التفكير في ما يتجاوز الفكر."

وما لبثت عظمة تفكيره ان ظهرت للملأ. وأيقظ ذلك الرجل المحب للسلام العالم على الحقيقة الآتية: بما ان الأسلحة النووية ابتُكرت ولا تمكن اعادتها الى ما قبل الابتكار، فلا بدّ لنا من محاولة فهم كل ما ينطوي عليه وجودها. ويعود الى هيرمان ابتكار اللغة والمفاهيم التي تسود محادثات الحد من التسلح بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة اليوم.

وفي العام ١٩٦١ اشترك هيرمان في تأسيس "معهد هدسون" بعدما شعر ان الوقت حان كي يتطوع احدهم للوقوف في وجه ذلك الحس بالذنب الذي يجعل العالم الغربي خجولا حيال غناه وازدهاره الاقتصادي.

وطغت أفكار هيرمان على المعهد وطبعته بطابعها. وهي لا تقل ضخامة عن جثته. لكنه سخر فكره لخدمة قضايا السلام. وكان ذهنه يتسع لكل

شيء، وطالما أحب التشعب في البحث والتفكير والانتقال من موضوع الى آخر. وكان معاونوه في اعداد تقرير ما يجدونه احياناً انصرف عن تقريره لينهي كتاباً في موضوع آخر. ولم يكن يدع امراً حتى يقلبه على جوانبه جميعاً.

وانتقل اسلوبه كما العدوى الى زملائه في معهد هدسون. وهو كان يسعى الى معاونين يتصفون بسعة الثقافة وبُعْد الخيال. وحين تقدمت بطلب للعمل بعد فراغي من الاختصاص الجامعي، قال لي هيرمان انه يبحث عن "مجانين عظمة" لأنهم يستطيعون الاحاطة بجميع تفاصيل الموضوع الذي يعالجونه.

وان شهرة المعهد في الدراسات المستقبلية ذات النتائج المثيرة تعود الى العدد الكبير من الباحثين الذين يعملون هناك. الا ان احداً منهم لم يتجاوز رب العمل غرابة ورغبة. وهو كان يقود سيارته الى المؤسسة في أبرد ايام الشتاء وقد ستر رأسه بقلنسوتين.

مكتبة نقالة – جمع هيرمان حوله اشخاصاً نذروا أنفسهم للعمل. وعلى رغم ان جو العمل بدا فوضوياً للناظر من الخارج، الا ان الانتاج كان غزيراً والنتائج عظيمة.

واعتاد هيرمان ان يحمل هموم عمله حيثما ذهب. وكان يطرح افكاره على الحلاق والحاجب وسائق سيارة الأجرة وجاره في مقعد الطائرة. وذلك اعطاه ثماراً طيبة. ويقول توماس بيير الذي رافق هيرمان وقتاً طويلا:

"كان وهو في طريقه الى اجتماع مع مدير شركة كبيرة طلب رأيه حول امر ما، يعرض مقاطع من دراسته على عامل المصعد قبل ان يصل الى مكتب المدير ليعرف رأيه."

وأمضى هيرمان اكثر من مئتي يوم في السنة مسافراً. وكان من يراه في المطارات او أروقة الفنادق وهو لابس قميصاً أبيض ذا كمين قصيرين علق بجيبه الاقلام وحامل آلة تسجيل بيده ومعلق سماعات بأذنيه وساحب وراءه حمالة عليها نحو ١٥ حقيبة، يحسبه من البدو الرحّل.

أما تلك الحقائب فكانت تحوي كل شيء ما عدا الملابس احياناً، اذ كثيراً ما كان ينسى حقيبة الثياب التي أعدّتها له زوجته. والحق ان حقائبه كانت "مكتبة نقالة".

وكان هيرمان يحب العمل في منزله في تشاباكوا (نيويورك)، خصوصاً في المطبخ الذي كان دافئاً كما كان الغرفة الوحيدة في البيت البعيدة عن الفوضى. اما بقية الغرف فقد ملأتها اكوام الكتب والصحف والوثائق واشرطة التسجيل وسواها.

ومرة نبهته زوجته جين الى ان عدداً كبيراً من الكتب هو ملك مكتبة المعهد وتجب اعادتها الى هناك. ووعد زوجته بأن يعرب من آلاف الكتب تلك التي لا يحتاج اليها في ذلك الحين. وفي اليوم التالي وجدت ستة كتب للاعادة الى المكتبة.

وجاء يوم توقف قلب هيرمان الكبير عن الخفقان. كان ذلك صبيحة صيف من العام ١٩٨٣ وهو في الحادية والستين. وقضى هيرمان وقد انجز

الكثير، لكنه كان يتوق الى انجاز الأكثر. وفي كتابين اخيرين بعنوان "السنوات المئتان المقبلة" و"النمو الآتي" تكلم بثقة على امكانات الازدهار المفتوحة للعالم. وباشر اعداد برنامج بعنوان "نظرات الى المستقبل" يشكل مادة مدرسية للطلاب الثانويين هدفها التغلب على التشاؤم المفرط بين الأحداث. وهذا البرنامج لا يزال مستمراً، وهو جزء من ميراث هيرمان كان.

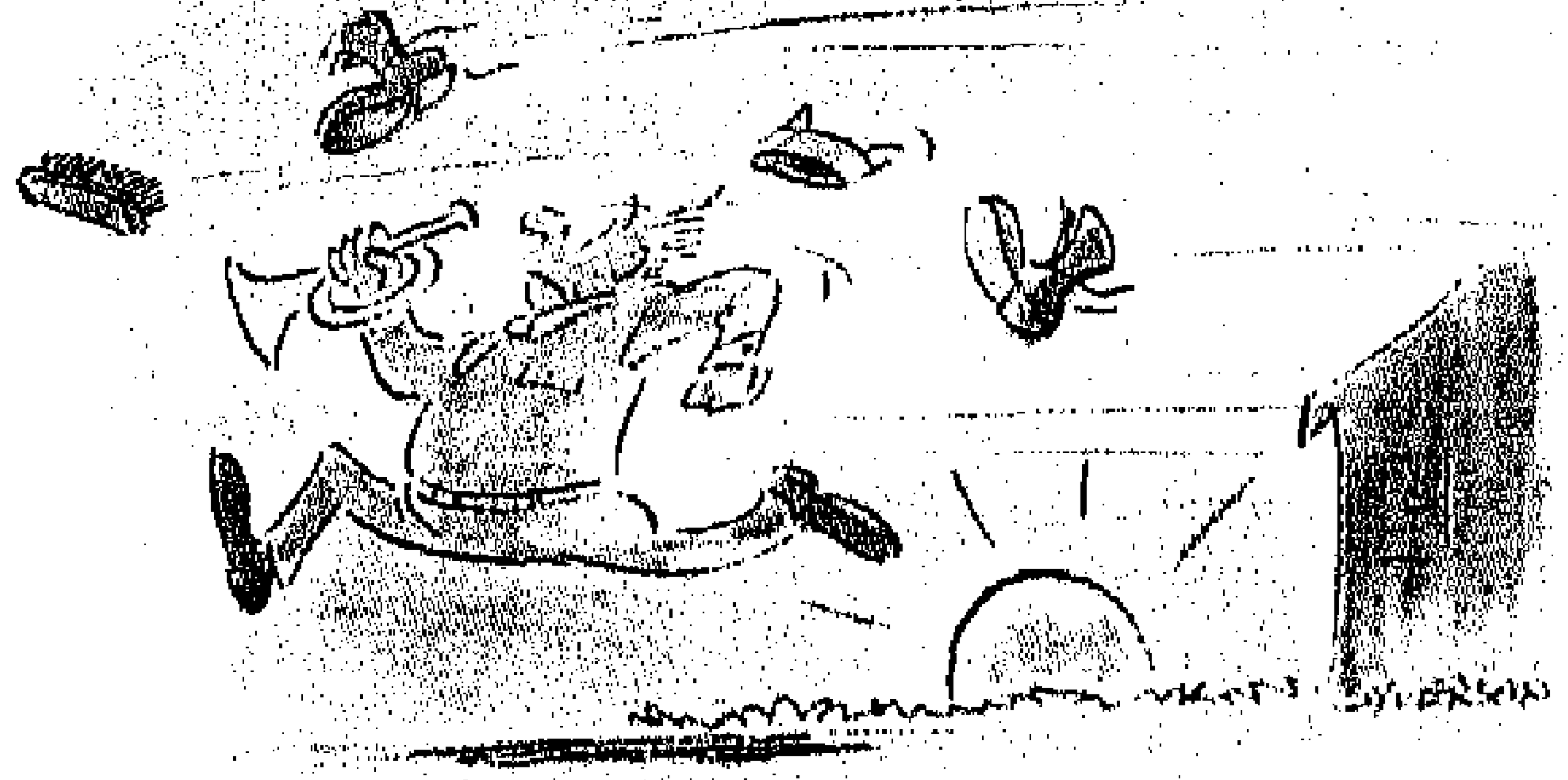
وفي حين بنى كثير من المثقفين شهرته على الاختصاص في حقل معين من حقول المعرفة، فان محبة هيرمان للعالم لم تمكنه من ذلك. واذا كان الانتقال من المعارف المدعومة بالاحصاءات والأرقام الى النتائج التي تتجاوز المقادير والكميات فعل جرأة، فقد امتلك هيرمان تلك الجرأة الى اقصى الحدود. وكانت لديه رغبة قوية في تقاسم الرجاء مع كل من يعرف او يصادف.

وقد عبر العميد هيربرت لندن من جامعة نيويورك، الذي يرئس برنامج "نظرات الى المستقبل" في معهد هدسون، عن عظمة هيرمان في الكلمات التي كتبها لتغدو شاهدة فوق ضريحه: "هنا يرقد هيرمان كان. وقد اعطى كل ما لديه، وهو يفوق ما ملكه اي شخص سواه."

■ وليم شنايدر جونيور
وكيل وزارة الخارجية الامريكية



يا له من مريض بالوهم! فهو يحدد لك عدد اصاباته بالحصبة.



الضحك خير دواء

زوجة نابوليون

قصد رجل في ملابس الامبراطور الفرنسي نابوليون بونابرت عيادة طبيب نفسي، فبادره هذا: "ما مشكلتك؟"
- لا مشكلة لدي البتة. فأنا من اغنى الناس في العالم، وهناك جيش جرار آمره ساعة اشاء.
"اذاً لماذا أنت هنا؟"
- الأمر متعلق بزوجتي، فهي تظن انها السيدة سميث.

ب.ا.

راكب أحمق

راح راكب قطار يبحث عن بطاقته في كل مكان، في جيوبه ومحفظته وحقائبه، فيما المسافرون الآخرون ينظرون اليه بتندر بعد مشاهدتهم البطاقة بين اسنانه.
ولما عيل صبر المفتش سحب الورقة من فمه وختمها وأعادها اليه. وإذ غادر المفتش قال احد المسافرين لذلك الراكب: "ألم يراودك انك احمق وانت واقف تبحث عن البطاقة في كل مكان وهي في فمك؟"
فأجابه: "أحمق؟ لقد كنت أمضغ التاريخ عنها."

ا.ب.

الدجاج والديكة

جلسنا في مقصف الجامعة نتداول بعض المسائل والطرائف، فقال احدهم: "يبدو لي ان الناس لا يأكلون سوى الدجاج، فهل الديوك غير صالحة للأكل؟"
- انها صالحة بالتأكيد.
"ولكن ايمكنك ان تشتري ديكاً من البائع؟"
- بعد وصول هذه الطيور الى المحلات، لا يمكن تمييز الدجاج عن الديَكة.
"لكن العلب التي اراها لا تحتوي الا على الصدور."

ا.ب.

عجائب الأرقام

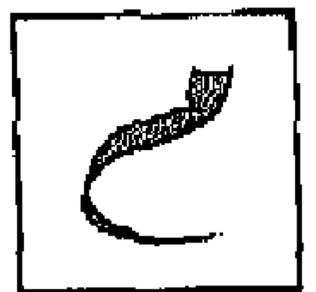
بصفتي مسؤولا عن المشتريات في محل لبيع الأدوات الكهربائية، اوصيت احد المعامل تأمين قطع تحمل الرقم ٠٧٧٨ وبعد انتظار جاء الطلب تحت الرقم ٠٧٨٨.
واغاظتني طريقة المصنع غير الدقيقة في تلبية الطلبات. وللحال اعدتُ الصناديق مع رسالة ايضاحية. لكن الصناديق نفسها اعيدت بعد يومين، مع الملاحظة الآتية: "اقرأ الرقم من الناحية الاخرى."

ف.ب.



الجهد الملهم الخلاق الذي بذله رجل واحد في سبيل اطفال الهند المجذومين منح الوف الفرنسيين فرصة المشاركة في عمل خير ومحبة

بَركةُ مِن كالكوتا



من كان يحلم بان كالكوتا، المدينة الهندية المخيفة، المدينة الكابوس، تحضن جنة حب وأمل وتستقطب أكثر من أي بقعة من بقاع الارض النفوس الاكثر طهارة؟

العالم أجمع يعرف الام تريزا، لكنه يجهل أن هناك عشرات من أمثالها يعملون بلا هوادة في أحياء البؤس في كالكوتا، رجالا ونساء جاؤوا من أنحاء الدنيا ناذرين أنفسهم للعيش مع أفقر الفقراء والعطف عليهم والتخفيف من وطأة فقرهم. وقد سنحت لي الفرصة لأن ألتقي أحدهم.

انه جيمس ستيفنز، أحد تجار

الملبوسات الاثرياء في غلاستر (بريطانيا) الذي قرأ عام ١٩٦٨ مقالا في مجلة "ريدرز دايجست" يتحدّث عن أرمان ماركيزيه مؤسس جمعية "أخوة الفقراء الصغار". وجاء في المقال أن السيد ماركيزيه أسس جمعية أطلق عليها اسم "اخوة الانسان"، وأن الفرع البريطاني لهذه الجمعية يستقبل المتطوعين لمساعدة المحرومين في بلدان العالم الثالث. فتطوّع جيمس للحال وحصل على أمر مهمة لمدة سنتين في كالكوتا حيث أطلقت الجمعية برنامج "صحن الرز اليومي" في مدارس الاحياء الفقيرة بهدف استغلال وجبة الطعام لحمل الاطفال على الاقبال على المدارس وتعلم القراءة والكتابة بدلا من التسوّل في الشوارع. وصفى جيمس أعماله وباع بيته في ثورنبري ثم طار الى كالكوتا حيث استقبلته الريح الموسمية بحرارتها ورطوبتها العاليتين. وكان بلغ الثامنة والعشرين من العمر.

كان فريق "أخوة الانسان" يقدّم يوميا نحو عشرة آلاف وجبة طعام الى اطفال الاحياء الفقيرة المتدفقين الى المدارس. فراح جيمس يساعد في توزيع الطعام ويقضي بعد الظهر بين المرضى والمحتضرين في منطقة كيدربور ويصرف من ماله الخاص لشراء الادوية اللازمة لهم.

في نهاية ١٩٦٩ أوكل المركز الفرنسي لحماية الاطفال الى جيمس فتح بيت باسم المركز لرعاية أتعس فقراء الهند، أي أطفال المصابين بالجذام في "مدن الاكواخ" في كالكوتا. فهؤلاء هم بحق المعذبون في الارض لأن مرضهم المخيف جعلهم منبوذين يعيشون مع عائلاتهم في أزقة ضيقة قذرة ويتسابقون مع الجرذان لانتزاع الغذاء من براميل النفايات.

عيون مرتاعة — صبيحة الخامس والعشرين من مارس (آذار) ١٩٧٠، يوم الافتتاح المقرّر، دخل جيمس منطقة المجذومين المغلقة في بيلخانا على متن شاحنة قديمة استعارها من الأم تريزا، ولقي صعوبة في التحدث الى الناس لأنه لا يعرف سوى بضع كلمات بنغالية وهندية. فلجأ الى لغة الاشارة وأوضح لهم أنه يريد أخذ أطفال مجذومين لمعالجتهم وتعليمهم صنعة.

ويتذكر جيمس: "لن أنسى ذلك اليوم. كان الاهل يخشون أن أرحل أولادهم عبيدا الى بلد أجنبي. وكان الموقف مؤثرا."

ووصل جيمس الى عمق حيّ مكتظ بالسكان احتشدت فيه عائلات من المجذومين المشوهين على نحو مريع. وهناك وقع نظره على صبي في العاشرة من العمر يعيش مع أمه المسكينة التي أتى الجذام على أناملها وعلى جزء كبير من وجهها. ولاحظ على جسم الصبي لطخات شاحبة تدلّ على بداية الجذام. وأوضح جيمس مراده للمرأة فردّت: "لن يبقى معك أبدا. انه حيوان برّي."

عرف جيمس أن الصبي، واسمه بدرام، كان يمضي أيامه يتسوّل قرب

محطة القطار ثم يختفي أشهرا متتالية في بعض الاحيان. ولكن خلافا لما توقعت الأم وافق بدرام على الصعود الى الشاحنة مفتتحا قافلة المرشحين للنجاة.

عاد جيمس عشية اليوم الاول الى البيت المكوّن من طبقة واحدة والذي اختاره في باراكبور في ضاحية كالكوتا الشمالية وأطلق عليه اسم "أودايان"، وبصحبته أحد عشر طفلا فقط، تسعة صبيان وبنتان تراوح أعمارهم بين الرابعة والعاشرة ومن بينهم ستة غير بدرام مصابون بالجذام وتعلو أجسامهم البقع الشاحبة. فقدّم اليهم الوجبة الاولى بعدما جمعهم في دائرة على الارض. وأشعرته الأعين المرتاعة التي كانت تراقبه أن عمله سيكون طويلا وشاقا.

في الايام التالية ذهب جيمس في جولات مماثلة في مناطق أخرى وجمع في وقت قصير نحو ثلاثين طفلا من الجنسين في بيت أودايان. كانوا يعانون جميعا سوء التغذية مما عرّضهم لأمراض خطيرة أخرى كالسل وكساح الاطفال والملاريا والاميبية، كما كانوا مرتعا للديدان. وكان الفتى تشاند في الحادية عشرة من العمر، وهو من منطقة المرفأ ومصاب بسل في الغدد اللمفوية مما اضطره الى التنقل ممدّدا على لوح بعجلات لعجزه عن المشي.

لذا جند جيمس طبيبا متطوعاً. وخلال أشهر أدّى العلاج الطبي وبرنامج التغذية الغني بالفيتامينات الى تحسن جذري في صحة الاطفال الذين لقحوا وعولجوا بالادوية بحيث تمّ القضاء على معظم آثار الجذام وأزيل السلّ نهائيا. حتى تشاند سار على قدميه، في البداية متكئا على عكازات ومن ثمّ من دون مساعدة. وفرض جيمس قواعد صحية صارمة للحدّ من التلف الذي سببته الأميبية والديدان، فكانت ضحكات الاطفال الدليل الخيالي على تعافيهم هم ونجاحه هو.

وما أن تطل شاحنة جيمس على أحياء المجذومين حتى يحاصره الاهالي ويرجوه أن يأخذ أطفالهم. ومع نهاية السنة الاولى أصبح البيت يضمّ خمسين طفلا.

اذ يسترجع جيمس ذكرى الاحتفال الاول للاطفال يقول: "اشترك جميع الاطفال، الهندوس والمسلمون والمسيحيون، في تزيين البيت وكان العشاء وليمة تذوّق الاطفال فيها الطبق الذي عجز أهلهم الفقراء عن تحضيره وهو الدجاج بالكري."

مصير مجهول — حان وقت الانتقال الى المرحلة التالية التي تمثلت في فتح مدرسة بصفين، أحدهما للاطفال الناطقين الهندية والآخر للناطقين البنغالية. والتحقت مجموعات الاطفال بالمدرسة لمتابعة دروس في الغناء واليوغا والاشغال اليدوية ولتأدية أعمال البيت والحديقة. وأسس جيمس صفوفا للتدريب التقني للاولاد الاكبر سنا.

اليوم بعد مرور ١٣ سنة على دخوله البيت يرئس بدرام، النزيل الاول، قسم خدمات الصيانة في أحد المصانع. وهو متزوج وله أولاد،

وتعيش أمه حياة ميسورة في مزرعة صغيرة اشتراها لها في الريف٠

بدرام ليس حالا استثنائية٠ فاليتيم رام سينغ البالغ من العمر ١٩ عاما هو اليوم تلميذ لامع في مدرسة ميكانيك٠ ومحبوب علي (١٢ عاما)، وهو أجذم ابن أجذم يجر عربة ركاب، اصبح خبيرا بآلة الخياطة ويكاد يشفى من الجذام تماما٠ وعندما يغادر البيت سيتمكن من ممارسة مهنة الخياطة٠

عام ١٩٧٩، بفضل كرم منظمة سويسرية تدعى "اخوة اخوتنا"، اشترى جيمس هكتارين من الارض الزراعية على بعد خمسة كيلومترات من بيت أودايان حيث بنى مدرسة جديدة ومستوصفا وبدأ تشغيل مزرعة صغيرة تكفي لتأمين حاجات البيت من خضر ولحم وبيض٠

حدّد تاريخ الانتقال في ١٦ أغسطس (آب) ١٩٨١، وهو تاريخ يتذكره جيمس بانفعال وتأثر٠ ويروي أنه "عندما وصل الاطفال الى بيتهم الجديد أخذوا يركضون بفرح عظيم، فهم لم يروا في حياتهم مجالا بهذه الرحابة وأشجارا بهذه الكثافة ولا هذا المقدار من الخضرة٠"

لكنني عندما التقيت جيمس ستيفنز بعد بضعة أشهر بدا عليه الارهاق والقلق٠ فالمنظمات التي كانت تموّل أعماله طلبت منه أن يبحث عن مصادر أخرى بسبب ارتباطها ببرامج جديدة في العالم الثالث، فأصبح مصير البيت مهددا٠ وكتب جيمس الى جميع الجهات التي يعرفها من دون جدوى٠ ودهمه الوقت مما سيضطره الى اعادة الاطفال الخمسين المقيمين في بيت أودايان الى أكواخهم اذا لم تسعفه نجدة سريعة٠

منذ ذلك اللقاء ووجوه الاطفال اللاجئين من جحيم الحياة تلاحقني٠ لذا استنفرت بعض الاصدقاء اثر عودتي الى فرنسا وباشرت حملة لانقاذ البيت٠ فكان أول المستجيبين أندريه ريسيبون رئيس مؤسسة "فولرو" التي أمنت تمويلا طارئا وواظبت بعد ذلك على دعم أطفال ستيفنز المجذومين من دون انقطاع٠ ثم تقدّمت منظمة فرسان مالطا التي يرئسها الامير جان لوي دوفوسينيي ـ لوسانج باعانة مالية٠ هذه الاعانات ومساهمات أخرى أنقذت البيت موقتا على الاقل، لكن مصيره المستقبلي بقي مجهولا٠

"قولي لهم" ـ كان لا بد من تأمين هيكلية تمويلية مستقلة ودائمة لانقاذ البيت نهائيا٠ فأسستُ في مارس (آذار) ١٩٨٢ جمعية العمل لمساعدة أطفال كالكوتا المجذومين٠ورويت في صحيفة "الحياة" الاسبوعية قصة البريطاني الذي اجتاز العالم ليقيم "جزيرة أمل" وسط محيط بؤس٠

بعد فترة وجيزة أخذت التبرعات تتدفق من أنحاء فرنسا٠ وكتبت كريستيان وفرنسوا جيرار وهما زوجان شابان من رودون: "ابنتنا الصغيرة ماري لها شهر من العمر٠ ولادتها كانت نداء للحياة ونحن نريدها علامة فرح ومشاركة٠ لذلك أبدل أصدقاؤنا وأهلنا الهدايا

التقليدية بمساهمة مالية في عمل جيمس ستيفنز في كالكوتا ."

السيدة مارغريت آنغلاد من ليلبون التي فقدت ابنتها الصغيرة تأمل في أن يساعد المال الذي كانت ستنفقه عليها في "تعليم أطفال آخرين كيف يبتسمون."

لوران موليا (١٠ أعوام) من شاتيون كتب: "أرسل اليكم كل ما ادخرته من مال في حصالتي. ليس كثيرا، لكني سأرسل المزيد حالما استطيع ذلك." وحذا مئات الاطفال حذو لوران فأرسلوا مدخراتهم الى أطفال جيمس المجذومين. في بعض الاحيان كان صف كامل من الشبيبة، كفتية مدرسة ميزري، يهب الى جمع التبرعات.

قرّاء كثيرون أرسلوا جزءا من ارثهم كتعبير عن تضامنهم، كذلك أشخاص يتقاضون الحد الادنى من الاجور حرموا أنفسهم ليرسلوا مساعدة. الشيوخ سحبوا من مدخراتهم وأرسل متبرع مجهول رزمة من سندات الخزينة. أحد الظروف كان يحوي مساهمة هائلة مرفقة بالتفسير الآتي: "اليوم تسلمت مبلغ ٤٤ ألف فرنك (ستة آلاف دولار) من شركة التأمين تعويضا لسرقة. اني ارسله الى جيمس وأطفاله." عشرات الاشخاص عرضوا "تبني" طفل أو حتى الذهاب الى كالكوتا للعمل كمتطوعين في بيت أودايان. وبعضهم أصبح هناك.

لا يمكن التكهن بمدى اتساع موجة الصداقة والمحبة التي يطلقها مثال كهذا. وقد كتب تلاميذ مدرسة في بلدة دو في رسالتهم: "أعمارنا تراوح بين التاسعة والعاشرة. قل لجميع أطفال السيد ستيفنز اننا نحبهم وسنساعدهم بكل قوانا. لكن الأهم أن تقول للسيد ستيفنز ألا يفقد الأمل."

كالكوتا تثير القشعريرة؟ أجل، لكنها مدينة تستنهض فينا جميعا مشاعر العطف والتضامن.

■ **دومينيك لابيار**

(★) لمزيد من المعلومات اكتبوا الى "جمعية أطفال المجذومين في كالكوتا"

Association pour les Enfants des Lépreux du Calcutta. 26, Avenue Kleber, 75116 Paris. or 90/1/1 Chowringhee Road, Calcutta 7000 020, India.

والذين يودون ارسال تبرعاتهم يمكنهم ذلك بارسالها الى العنوان الفرنسي على الحساب البريدي

CCP 1590. 65 C Paris



طالب رحمة

روى أحد متعهدي دفن الموتى الواقعة الآتية التي حصلت له وهو في طريقه لحضور دفن:

عند أحد المنعطفات علقت سيارتي في الوحل. ولما حاولت رفعها سقطت على جانب الطريق. واذذاك قررت الاتصال بشركتي لبدء المراسم قبل وصولي. وهكذا توجهت الى أقرب مبنى وسألت الموظفة أن تطلب لي رقم شركة "الرحمة" لدفن الموتى. فما كان منها الا أن تفرست فيّ وقالت: "صحيح انك تبدو مرهقاً وثيابك متسخة. ولكن هل تظن حقاً انك تحتاج الى خدمات هذه الشركة؟"

ر.ر.



الأدمغة الإلكترونية لعبُ أطفال!

هذا الجيل الذي ترعرع مع الدماغ الالكتروني يحقق سبقا في عالم التقنية الراقية

كان ديفيد سيمونس في الثانية عشرة من عمره حين بدأ يلهو بالدماغ الالكتروني الذي يملكه أبوه. غير أنه لم يكن راضيا بانجازات الآلة فعمد الى ابتكار طرق لتحسينها. وقد أثارت طريقته صانعي الآلة بعدما نُشرت في مجلة فطلبوا منه أن يعمل على تحسين قدرة طراز حديث أنتجوه عام ١٩٨٢.

يقول ديفيد: "قضيت تسعة أشهر في العمل على خطة برمجة من شأنها أن تزيد عدد التعليمات التي يمكن أن يلقمها الدماغ الالكتروني". وشركة كومودور التي تصنع الآلة تسوّق هذه الخطة الآن بأسم قاعدة سيمونس وبسعر ٥٠ جنيها استرلينيا (١). لكن

---

(١) الجنيه الاسترليني يعادل نحو ١٤٤ دولار.

Photographer Michael Taylor

صغر سني اضطر والدي الى توقيع العقد نيابة عني."

ديفيد الآن في الصف السادس في مدرسة ستانبورو في مدينة ولوين غاردن ويتلقى جنيها استرلينيا واحدا عن كل خطة تباع كريع امتياز. وبناء على توقعات الشركة يمكن أن يعود هذا على ديفيد بعشرة آلاف جنيه استرليني على أقل تقدير. انه واحد من يافعين كثيرين تحوّل مجرى حياتهم نتيجة للتحول الاخير في ثورة الرقائق المصغرة التي تستخدم في الادمغة الالكترونية وكانت السبب في الفورة المفاجئة في مبيعات هذه الآلات التي يراوح سعر الواحدة منها بين ٤٠ جنيها استرلينيا و٤٠٠ جنيه. واليوم ثمة ما يناهز مليون عائلة في بريطانيا تملك آلاتها الخاصة. وفي غضون ١٨ شهرا يقدر أن يتضاعف هذا العدد الى مليونين فيصبح في كل بيت من عشرة بيوت دماغ الكتروني منزلي.

يملك ديفيد أربع آلات في غرفة نومه. وهو لا يزال يعتبر الدماغ الالكتروني هواية، ويقول: "انك تتعلق بها. بدأت اللهو بالالعاب التي تتحكم مفاتيح آلاتها بما يحدث على شاشة جهاز التلفزيون. ثم بدأت أبدّل الالعاب فأرفع الاهداف المطلوب بلوغها أعلى فأعلى. انها طريقة جديدة لاختبار ما يستطيع الدماغ الالكتروني بلوغه ويشعر المرء دائما أن عليه أن يقهره."

قرر طالبان في جامعة أكسفورد هما طوني بادن وطوني ملنر، بعدما لمسا اغراء الالعاب الالكترونية، أن تصميم مثل هذه الالعاب لاستعمالها على الالآت الرخيصة يمكن أن يوفر لهما مهنة جاهزة يحترفانها. فأقاما مؤسسة سمياها "باغ بايت" (كلمة بايت تعني وحدة المعلومات الاساسية في الدماغ الالكتروني). وبعد تخرجهما باشرا ادارة الشركة بدوام كامل في مدينة ليفربول. أخذا ينتجان الالعاب ويسجلانها على أشرطة كاسيت يمكن استعمالها في أنواع كثيرة من الادمغة الالكترونية الرائجة. وقد باعا حتى الآن أكثر من نصف مليون شريط وتتضاعف مبيعاتهما كل ثلاثة أشهر. وهما يستخدمان ١٢ موظفا يبلغ متوسط أعمارهم ٢١ سنة. وفي غضون سنتين حققت المؤسسة مبيعات بمليون استرليني.

خبراء صغار – ان ملايين اليافعين يلهون بالادمغة الالكترونية في نسخ منزلية من الالعاب الرائجة في النوادي مثل "غزاة الفضاء" و"النيازك"، الا أن آخرين يمضون وقتهم في اعداد ألعاب جديدة.

في السن الثامنة عشرة نشر دانيال ايسامان كتابين عن ألعاب الكترونية مخصصة للصغار. وحين كان في الرابعة عشرة من عمره اشترى والده، وهو رئيس تحرير صحيفة لندنية، دماغا ألكترونيا في صندوق معدا للتركيب في المنزل. ويقول الأب: "كان على دانيال أن يلحم ١٨٠٠ وصلة. وحين أدار الآلة بعد اتمام تركيبها عملت من المحاولة الاولى."

منذ ذلك الحين عمد دانيال الى

برمجة لائحة المشتركين في صحيفة أبيه، وهو يقول: "ان الدماغ الالكتروني ينجز في ست دقائق ما يتطلب عمل الفتاة يوما كاملا." انه الآن يتعامل حرا مع عدد من شركات الادمغة الالكترونية بانتظار التحاقه بالجامعة.

داريل ماتوكس تلميذ في مدرسة راينهام في مقاطعة كنت عمره ١٩ سنة، وهو طور لعبة دعاها "هوبيت". هدف اللعبة أن تجعل ضفدعا – يظهر ملونا على شاشة التلفزيون – يقفز على طريق مزدحمة بالسيارات متجنبا الاخطار في سبيله. وقد استغرق اعداد اللعبة أسبوعا وأمضى داريل ثلاثة اشهر في تحسينها لتصبح مقبولة لدى احدى الشركات. انه يتقاضى الآن ٢٠ بنسا عن كل نسخة تباع، كما كلف باعداد لعبتين أخريين. وهو يقول: "أولعت بالادمغة الالكترونية حين أهدت شركة محلية الى مدرستنا آلة كانت، على رغم مرور سنة واحدة على صنعها، قديمة الطراز وقاصرة عن تلبية حاجات الشركة. وأنا الآن اقضي ثلاث ساعات يوميا في عمل دؤوب على الادمغة الالكترونية."

أخذ الصغار من كل الاعمار – ومعلموهم كذلك – يتعرفون على الدماغ الالكتروني في المدارس. وفي العام ١٩٨١ رعى السيد كينيث بايكر، أول وزير لتكنولوجيا المعلوماتية في بريطانيا، خطة أدخلت حتى الآن أدمغة الكترونية الى المدارس الثانوية التي يبلغ عددها ٥٥٠٠ في بريطانيا. وبموجب هذه الخطة تدفع الحكومة نصف التكاليف. والترتيبات جارية الآن لتجهيز ٢٧ ألف مدرسة ابتدائية بالادمغة الالتكرونية. ويزداد بسرعة عدد التلاميذ الذين يتقدمون الى امتحانات الدراسات المعلوماتية (علم الادمغة الالكترونية).

ومن طريق توفير خدمات الادمغة الالتكرونية لرجال الاعمال ولمجلسين محليين أنشأ الفتيان في مدرسة لونغفيلد في مقاطعة كنت تجارة مزدهرة. ويقول مايك سانت جون رئيس دائرة الدراسات المعلوماتية: "ندير أعمالنا كوحدة تجارية. وينجز الشباب الاعمال الادارية بأنفسهم. ان دفتر الطلبات عندنا مكتمل للاشهر الثلاثة المقبلة، ويبلغ مدخولنا عشرة آلاف استرليني سنويا." والمهمة الاخيرة التي تعاقدوا لانجازها بلغت كلفتها ٤٠٠٠ دولار لحساب شركة لانشاء الفنادق في برمودا. ومصرفهم المدرسي، الذي برمجه طالب التحق في ما بعد بجامعة مانشستر، يتداول ٧٥٠ ألف جنيه استرليني سنويا. ويقول سانت جون: "ان اكتساب الخبرة من طريق اعداد برامج تجارية جيدة يعود بفائدة جزيلة على التلاميذ."

دخلت المدرسة ميدان الادمغة الالكترونية عندما اشترى سانت جون آلة أمريكية غير مركبة فجمعها الطلاب أنفسهم. وهو يقول: "سمعنا أن والد أحد الطلاب شاء أن يبرمج جدول الاجور في شركته فطلب منه مبلغ ٥٠٠٠ جنيه استرليني في المقابل. أقنعناه بأن يدعنا نحن نؤدي هذا العمل كمشروع مدرسي.

وحين قدمنا اليه جدول الاجور أعطانا معدات الكترونية بقيمة ٣٠٠٠ استرليني."

أما اليوم فان مدرسة لونغفيلد تملك معدات قيمتها ٩٠ ألف جنيه استرليني دفع ثمنها من عائدات أعمال التلاميذ أنفسهم. وقد يكون مركز المعلوماتية في لونغفيلد أفضل المراكز المدرسية في أوروبا قاطبة.

مهارة لغوية — من الناحية البشرية كذلك أفادت المدرسة من التعامل بالادمغة الالكترونية حين اكتشف أحد الطلاب المتخلفين مواهبه في الهندسة الالكترونية. وهو يتولى اليوم صيانة الادمغة الالكترونية واصلاحها في المدرسة. وحين تقرر تركيب جهاز انذار ضد تسلل اللصوص الى مركز المعلوماتية قدم عرضا الى الهيئة التربوية في كنت وابتكر جهازا متطورا للانذار على أساس الرقائق المصغرة.

ثمة صبي آخر كان يعاني صعوبات خلقية في التعلم وكان تقدمه بطيئا حتى في الصفوف العلاجية، فقلق والداه على مستقبله المهني. ويقول سانت جون: "أخذ يتردد على غرفة الدماغ الالكتروني ويراقب ما يحدث، فتعلم كيف يعد برامج بسيطة. انه الآن مبرمج ماهر ويتمتع بفهم بديهي لطريقة عمل الادمغة الالكترونية. ولدينا الآن أربع شركات تتوق الى استخدامه بعد أن يغادر المدرسة. انه سيظل سعيدا ما دام لديه دماغ الكتروني يعنى به."

يسقط سانت جون أهمية الالمام بالرياضيات في البرمجة الموفقة التي يصر على اعتبارها مهارة لغوية. ان أسهل لغة للدماغ الالكتروني هي لغة "الرموز الايضاحية الشاملة للمبتدئين BASIC" (٢) التي تشبه الانكليزية. معظم البرامج المنزلية تعد بهذه اللغة فتطبع على مفاتيح الآلة نفسها أو تشترى جاهزة. والبرامج التي تشترى تكون معدة في رموز مسجلة على شريط كاسيت أو على أسطوانة. ولما كانت الاسطوانات تتطلب آلة لادارتها قد تفوق كلفتها ثمن الدماغ الالكتروني نفسه، فان الاشرطة المسجلة أكثر رواجا في الاستعمال المنزلي، ومن هذه الاشرطة تنقل البرامج الى الدماغ الالكتروني بواسطة مسجلة كاسيت سمعية.

يقول كيث ماكلوكي الذي يعلم الصغار والكبار في لونغفيلد: "الصغار يتعلمون مهارات البرمجة أسرع من الكبار الراشدين. وفي نهاية الفصل الدراسي يتفوق الصغار على الراشدين الذين يحضرون دروسي المسائية، مع أن هؤلاء يصرفون ضعفي الوقت الذي يصرفه الصغار في التعلم. وأظن السبب في ذلك أن الصغار ليست لديهم قناعات مسبقة ولا يكثرون من الاسئلة — كيف ولماذا — حول ما يتعلمون كما يفعل الراشدون. بعض تلاميذي الصغار سوف يبزونني في مهارتهم."

ارشادات مفيدة — ان الرجل الذي يعود اليه الفضل الاكبر في ممارسة

(٢) Beginners' All-Purpose Symbolic Instruction Code

الاولاد مهارات البرمجة الالكترونية في المنزل هو السير كلايف سنكلير الرائد في هذا الحقل ومنتج حاسبة الجيب الالكترونية الاولى في العالم. فقد استغل سنكلير تطوير الجهاز المصغر عام ١٩٧١ المتمثل في الدوائر الالكترونية المحفورة على رقاقة صغيرة جدا من السيليكون، فانطلق مع فريقه من الباحثين العاملين في كامبريدج لصنع أول دماغ الكتروني رخيص الثمن عام ١٩٨٠. واستخدموا الجهاز المصغر لتنفيذ التعليمات التي تلقم الدماغ الالكتروني من طريق البرنامج واظهار النتائج على شاشة جهاز تلفزيون.

عام ١٩٨١ أنتج سنكلير طرازا جديدا ثمنه ٦٩،٩٥ جنيها استرلينيا فقط، أي دون نصف سعر أي جهاز آخر في السوق. وهذا الطراز الذي يبلغ سعره الآن ٣٩،٩٥ استرلينيا يحقق أحد أعلى المبيعات في العالم ويناهز مجموع ما يباع منه مليون وحدة سنويا. ويقول السير كلايف: "كنت أدرك أن الاقبال على الدماغ الالكتروني المنزلي سيكون ضخما، ولكن ليس الى الحد الذي بلغه." انه عاكف الآن على صنع دماغ الكتروني نقال ذي ذاكرة خارقة ويمكن أن يتضمن شاشة عرض.

ويقول سنكلير ان مصير الادمغة الالكترونية سيقرره مستخدموها أنفسهم. انها "مجرد ألعاب" بالنسبة الى بعض الناس، لكنها أجهزة جزيلة الفائدة لسواهم. سوف يلهو الناس بها فيلعبون الشطرنج ويجرون حساباتهم. لا أعرف أين سينتهي بها المطاف. هذه الآلات ذات امكانات هائلة ومن المبكر الآن أن نحدّد المدى الذي يمكن أن تصل اليه استعمالاتها. على المدى الطويل أظنها ستؤدي كثيرا من الوظائف التي يؤديها حاليا المدرسون والاطباء."

اذا كنت تنوي شراء دماغ الكتروني شخصي، خذ في الاعتبار هذه الارشادات:

□ إسع الى الحصول على مشورة خبير. فقد بلغ تطور الادمغة الالكترونية المنزلية حدا جعل كثيرا من البائعين أقل خبرة فيها من زبائنهم. سيكون من المجدي أن تذهب الى محل اختصاصي يستخدم عمالا مدربين حيث يتاح لك أن تقارن الآلات المتنافسة وتجربها.

□ قرر لماذا تود أن تشتري دماغا الكترونيا. اذا كنت تبغي المزيد من المعرفة بالآلات نفسها أو فهم أسس البرمجة، فان أرخص الآلات يفي بالغرض. اما اذا كنت تبغي مساعدة أولادك، فاشتر الطراز المستخدم في المدرسة لأن الاولاد يكونون ألفوا استخدام اشرطته المسجلة وطريقة برمجته.

□ اذا كنت تريد جهازا لممارسة الالعاب، عليك أن تشتري الآلات التي تعطي الصوت والموسيقى واللون في عرض تصويري دقيق، وهذا يكمن في طريق اظهار الصور على شاشة التلفزيون.

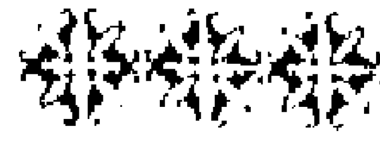
□ اذا كنت تريد جهازا لاعمالك التجارية وللاستخدام المنزلي معا، تأكد من أنه مزود بذاكرة ذات طاقة

واسعة تفي هذا الغرض وأن النوعية المناسبة من البرامج المسجلة لكل الاستعمالات التي تبتغيها متوافرة بأسعار أنت مستعد لدفعها. تأكد من احتمال بروز تكاليف اضافية كمسجلة كاسيت أو مجموعة خاصة لتوسيع طاقة الذاكرة اذا تبين أن الذاكرة أضعف من المدى المنشود.

□ استعرض مختلف الآلات قبل أن تشتري. فمع ازدياد عدد الادمغة الالكترونية المتوافرة في السوق قامت حرب أسعار ضروس. وهناك الآن آلات تباع بأسعار مخفضة. تأكد من أن السعر المخفض ليس على حساب الكفالة أو التصليح أو الصيانة.

□ اخيرا، قبل أن ترتبط بدماغ الكتروني، تأكد من أن كتاب التعليمات سهل الفهم والتطبيق. بعض كتب التعليمات مصاغ بأسلوب رديء يعسر فهمه. ومن المفيد للمبتدىء أن يحصل على ما يسمى بلغة الادمغة الالكترونية "صديق مالكه".

■ جون ووكر



كاترين هيبورن

يتذكر المخرج السينمائي غارسون كانين ذهابه يوماً مع الممثلة كاترين هيبورن لالقاء نظرة على منزل فكرت الممثلة في شرائه.

وتجولت مرتين في أرجاء المنزل، الاولى بسرعة والثانية على مهل. وانتظر كانين وموظف المكتب العقاري في الطبقة الارضية. ولما طال الانتظار سأل الموظف: "أين هي صديقتك؟"

ـ ربما ضاعت في هذا البيت الكبير!

وراح ينظر في الساحة الخلفية والحديقة ظناً أنها ربما غادرت من باب جانبي. وأخيراً نزلت السلم فسألها كانين: "أين كنت؟"

ـ كنت أستحم بسرعة.

"ألم تتمكني من الانتظار حتى تعودي الى البيت؟"

ـ اسمع، اذا كنت أريد شراء هذا المنزل حقاً، فلا يمكنني اتخاذ أي قرار قبل تجربة حمامه.

غارسون كانين

المحامي المثالي

في الحفلة السنوية لاحدى نقابات المحامين قررت السكرتيرات انتخاب رب العمل المثالي لذلك العام. واستهل منسق الحفلة الكلام: "أود اعلامكم أولا أن المحامي الفائز هو من خريجي جامعتنا المحلية. وهذا يلغي عدداً منكم. وهو يملك شركات عدة في غير مكان، الامر الذي يستبعد عدداً آخر... كما انه رجل شريف ومستقيم وصادق." وهنا ارتفع صوت أحد المحامين: "هذا الامر الاخير يستبعدنا جميعاً."

ج.ك.

أي خسارة كانت ستلحق بالعالم لو ان رجال التاريخ ونساءه اهملوا كتابة الرسائل؟

اكتبْ إليّ رسالة


كل من انتظر رسالة حب سيتعرف على وصف الروائية الاميركية اديث وارتون للمشاعر التي تحف بوصولها: "نظرة خاطفة تحصي عدد الصفحات وأخرى تتبين كيف تنتهي، القراءة الاولى اللاهثة، التريث عند كل عبارة، وختاماً اختيار العبارة التي ستسكن الفكر طوال اليوم وتضفي رونقاً على واقع الحياة الرتيب."

هل يمكن مكالمة هاتفية ان تؤدي مهمة رسالة؟ الواقع ان الهاتف حل محل الرسالة، وكتابة الرسائل لم تعد شائعة هذه الايام. فالناس من محبين وأصدقاء وذوي قربى، لاسيما الشباب، يتصلون هاتفياً اكثر مما يكتبون. وهم يدّعون ان لا وقت لديهم ابداً لتسطير رسالة. فهم مشغولون جداً ومنهمكون جداً. والمكالمة الهاتفية أسرع وأسهل.

لكن المكالمة الهاتفية ماضية الى زوال. تصوَّر الخسارة التي كانت ستلحق بالعالم لو ان اليزابيت باريت شعرت بالتعب ولم تكتب الى روبرت براوننغ، ولو أن كاترين مانسفيلد كانت منهمكة جداً فلم تكتب الى جون ميدلتون موري، ولو اكتفت زيلدا بمكالمة سكوت.

تستغرق كتابة رسالة وقتاً اطول وجهداً أكبر من اجراء مكالمة هاتفية. لكني اعتقد ان المتعة التي تمنحها الكتابة تزداد باستمرار. اخبرتني

احدى الأمهات: "اعتاد ابني ان يكتب الي كل اسبوع. غير انه الآن يتصل هاتفياً. اني أحب سماع صوته لكن المكالمة تنتهي سريعاً. كنت في السابق أمضي اياماً وأنا اقرأ رسائله مرة بعد مرة."

بعض الأشخاص يقولون انهم يتصلون هاتفياً لأنهم يجدون صعوبة في اظهار مشاعرهم على الورق. وتقرّ احدى صديقاتي: "الرسائل تبعث السرور، لكن ذهني يتجمد عندما تواجهني تلك الورقة البيضاء..."

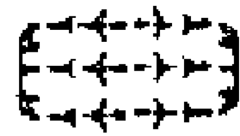
وثمة آخرون يثنيهم الحذر عن الكتابة. ففي زمن اكواب الكرتون ومناديل الورق والعلاقات الانسانية العابرة تبقى الرسالة وتدوم. ان في تسجيل الأفكار على الورق مسؤولية مستقبلية، وهذا ما يثير خشية الكثيرين.

وليس الهاتف الوسيلة الوحيدة للتهرب من كتابة رسالة. هناك تشكيلة رائعة من بطاقات لأعياد الميلاد وبطاقات للتعزية وبطاقات لكل مناسبة بين هذين التاريخين. ومهما تكن الرسالة التي تود ان تكتبها فالبطاقة ستنقل المعنى نيابة عنك. وكل ما هو مطلوب منك ان توقع اسمك الكريم.

ترى اكانت جوزفين لتذوب وجداً بعد تسلمها بطاقة بريدية من نابوليون جاء فيها: "تحياتي من أوسترليتز. اني امضي وقتاً ممتعاً. اتمنى لو كنت هنا الى جانبي."

ان اندثار فن كتابة الرسائل سيكون مدعاة للأسى العميق. فلا شيء يعادل الحبور الذي تبعثه في النفس رؤية خط مألوف على ظرف مكتنز.

■ كريستينا هندو



الممنوع مرغوب

ذهبت الى محل الاغذية مع زوجتي وطفلتنا ذات السنتين. وبعد اختيار حاجاتنا وجدت نفسي أمام صندوق عليه محاسبة جميلة ترتدي قميصاً يبرز بعض مفاتنها، وكتبت لها حوالة راحت تدقق فيها، مما أظهر مفاتنها على نحو أوضح. وفي تلك اللحظة سمعت زوجتي تقول: "يمكن النظر هناك، لكن اللمس ممنوع." ورفعت وجهي بحياء وارتباك لأرى ابنتنا تحاول التقاط بعض قطع الشكولاته.

ج.ه.

أرض الضباب

في رحلتنا الاولى الى منطقة معروفة بضبابها دهشنا لرؤية السماء جلية منقشعة الغيم. لكننا لم ندرك أهمية ذلك الا عندما سمعنا امرأة محلية تقول لزوجها: "أنظر، لقد خرجت الجبال من مخابئها."

ج.س.

«صاحبة الجلالة» في سان فرنسيسكو

تعد مدينة سان فرنسيسكو من بين المدن المميزة في العالم بفضل موقعها الرائع وماضيها الفني وحاضرها النابض بالحياة مما يجذب اليها السياح وذوي الشأن أمثال اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا وبياتريس ملكة هولندا وزهاو زيانغ رئيس وزراء الصين والرئيس الايطالي ألسندرو برتيني والرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران. ومضيفة هؤلاء جميعاً امرأة مدهشة ضاجة بالحيوية تدعى ديان فاينشتاين وتنشط في تأدية دورها كرئيسة بلدية عالمية كما تنشط في معالجة الشؤون المحلية. وقد عملت ديان على تمتين العلاقات بين سان فرنسيسكو ومدينة اسيزي الايطالية وأوساكا وتايبه وسيدني وسيول وأقامت علاقات مماثلة مع كورك ومانيلا وشانغهاي. ونتج من هذه العلاقات ما يزيد على ثلاثين برنامجاً للتبادل التقني وسواه. وقد أرسلت فاينشتاين في نطاق اثنين من هذه البرامج خبراء من سان فرنسيسكو للمساعدة في حل مشكلة تلوث المياه في شانغهاي. كذلك زودت شانغهاي حديقة الحيوان في سان فرنسيسكو باثنين من نمور الثلج في مقابل نموذجين من القردة العليا. ويرى مناصرو ديان فاينشتاين المتحمسون انها قد تكون أكثر النساء موهبة وفاعلية من بين جميع اللواتي يمارسن العمل السياسي في الولايات المتحدة.

في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ هرع سكان سان فرنسيسكو (ولاية كاليفورنيا) الى الملاجىء فيما كان ستة طيارين من فريق "البهلوانيات الجوية" في الاسطول الامريكي يهدرون بطائراتهم على علو منخفض فوق جسر الباب الذهبي (غولدن غايت). وجعل هؤلاء الطيارون يؤدون تمارينهم فوق ناطحات السحاب محدثين جلبة على امتداد خليج سان فرنسيسكو. ولم يكن مكتب رئاسة البلدية في المدينة على علم بتلك



ديان فاينشتاين.
Rick Browne / Picture Group

التمارين التي أقيمت أحتفالا بمضي مئتي سنة على تأسيس الاسطول الامريكي.

وبينما كانت الشرطة تنعم النظر في تفاصيل الاحكام القضائية المتعلقة بهذا الشأن اتصلت رئيسة البلدية ديان فاينشتاين بكبار المسؤولين في الاسطول وصبت عليهم جام غضبها. ولم تمض بضع ثوان حتى توارت الطائرات عن الانظار.

لم يفاجىء هذا العمل سكان سان فرنسيسكو اذ اتى معبراً عن شخصية فاينشتاين. وقد لقبت هذه الامرأة الدائمة النشاط، والمتهورة في أحيان كثيرة، "صاحبة الجلالة" و"المرأة العجيبة". غير ان انصارها وأعداءها على السواء يعترفون بأن أحداً لا يمكنه ان يتفوق عليها في تأدية واجباتها.

تضم مدينة سان فرنسيسكو سكاناً من جنسيات مختلفة من بينهم الايرلنديون والايطاليون والفيليبينيون والتايلانديون والكوريون والفيتناميون والصينيون. ويتسم أهلها بتنوع المشارب وغرابة الاطوار مما يجعل حكمها أقرب الى الفن منه الى العمل الاداري البحت. وقد تمكنت فاينشتاين من حكمها مدة خمس سنوات ونصف سنة ببراعة وفاعلية.

قبل العزوف – ولدت ديان غولدمان في سان فرنسيسكو عام ١٩٣٣ وتخرجت في جامعة ستانفورد عام ١٩٥٥ وتطلعت الى العمل في الشؤون العامة. وانتهى زواجها الاول بالطلاق فتزوجت برترام فاينشتاين جراح الاعصاب عام ١٩٦٢. وهي عملت مندوبة لهيئات عدة من بينها لجنة كاليفورنيا للانعاش الاقتصادي وهيئة تحرير المرأة.

وفي العام ١٩٦٩ رشحت نفسها لعضوية مجلس المشرفين على اقليم سان فرنسيسكو ففازت بنسبة كبيرة من الاصوات وانتخبت رئيسة للمجلس.

ولم يمض زمن طويل حتى قررت أن تخوض معركة رئاسة البلدية. والمعلوم ان هذه الانتخابات ليست شأناً حزبياً وهي ليست وقفاً على مرشحين بأعيانهم. ورشحت فاينشتاين نفسها عام ١٩٧١ ضد جوزف أليوتو وهزمت هزيمة نكراء. وفي ١٩٧٥ أعادت الكرة ضد جورج موسكون فمنيت بهزيمة مماثلة.

بعد ثلاث سنوات أزمعت ألا تترشح لأي منصب آخر وذهبت في عطلة الى نيبال لتسلق الجبال. وبينما كانت يوماً على ارتفاع ٤٦٠٠ متر أحست بالمرض وأنزلت محمولة. ثم راحت تفكر في حياتها الشخصية. لقد توفي والدها وزوجها برت حديثاً وأخفقت مرتين في انتخابات رئاسة البلدية، فانتابها شعور بالارهاق وارادت ان تخلد الى الراحة و"تتنشق الازهار" بعيداً عن متاعب الحياة العامة.

في ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨ دخل سياسي ساخط يدعى دان وايت دار البلدية وأطلق الرصاص على رئيس البلدية موسكون وعلى المشرف هارفي ميلك فأرداهما. ووقع هذا الحادث قبل أن تعلن فاينشتاين عزوفها عن الحياة العامة بنصف

ساعة· وقد سمعت الطلقات التي قتلت ميلك وعثرت على جثته فاتصلت بالشرطة، وهي التي أعلنت خبر الجريمتين على الصحافة· ولم تنتبه فاينشتاين الى أنها باتت رئيسة للبلدية بالوكالة لكونها رئيسة هيئة المشرفين·

وما كاد يمضي عليها بعض الوقت في وظيفتها الجديدة حتى أدركت أنها سترشح نفسها لانتخابات رئاسة البلدية المقبلة عام ١٩٧٩·· وتتذكر فاينشتاين اليوم قولها آنذاك: "بما أن هذه الوظيفة باتت الآن من نصيبي فعلي" أن لا أدخر جهداً في سبيلها·"

انجازات باهرة - لقد استطاعت فاينشتاين أن تقود المدينة بحيوية بضع سنوات وأن تضفي عليها نشاطاً متنوعاً· ففي احدى المناسبات زعمت غاضبة أن متعهد اصلاح دعامة جسر في سان فرنسيسكو لن يتمكن من انجاز عمله في الوقت المحدد· فما كان من المتعهد الا أن صاح بها: "هل تريدين المراهنة على ذلك؟"·

فأجابته حانقة: "لن اراهن، لكني سأكون هناك لأقص شريط الافتتاح اذا انجزت العمل في الوقت المحدد!" فاقترح عليها المتعهد ان تظهر في لباس سباحة اذا هو كسب الرهان فقالت: "لا·" غير أن هذا الحوار نشر في الصحف وأخذ الجمهور يعد الأيام لمعرفة النتيجة·

وعندما كسب المتعهد الرهان ظهرت رئيسة البلدية في ثوب سباحة طويل من الطراز القديم مصنوع من الصوف الاسود، فأخذ الناس يصفرون ويصرخون وقد بدت عليهم علامات التقدير·

ويذكر المفتش جيم موليناري أحد حارسي رئيسة البلدية انه شاهد يوماً لصاً يقتحم سيارة متوقفة فعزم على مطاردته وهتف بالسيدة فاينشتاين: "لن أدعه يفلت·" فما كان منها الا أن أوقفت سيارتها محدثة جلبة كبيرة وانسلت تحت عجلة القيادة واتصلت لاسلكياً طالبة المساعدة بعدماقطعت الطريق عند الزاوية في محاولة لتأخير السارق· وحين تمكن هذا من الهرب قالت: "علينا يا جيم أن ننجز عملنا المشترك على نحو أفضل في المرة المقبلة·"

وفي مأدبة غداء أقامتها تكريماً لاحد قادة حزب العمال غص ضيف الشرف بقطعة لحم فهبت الى انقاذه باعتماد طريقة "هايمليش" لاخراج القطعة من حلقه·

والواقع ان لدى فاينشتاين رغبة ملحة في معرفة تفاصيل ما يجري في مدينتها· ويقول موليناري: "كم كنت أتمنى ان أجعلها تتحاشى المشاركة في بعض الاعمال كالاشراف على اطفاء الحرائق الكبيرة· فكلما اندلع حريق كبير ترتدي الملابس الخاصة بالاطفائيين وتوافي هؤلاء الى مكان النار وتتابع عملية الاطفاء·"

الا ان الاعجاب الذي تحوزه فاينشتاين لا يعود الى نشاطها وحده بل هو يرجع أيضاً الى مواهبها الادارية· ومن بين انجازاتها الاولى في الادارة تعميم المقولة الآتية: "ينبغي ان نحدد للادارة أهدافاً معينة· وعلينا جهد المستطاع تحديد

هذه الاهداف سلفاً لمدة سنة كاملة." ثم جعلت تعقد اجتماعات اسبوعية صباح كل اثنين مع كبار مساعديها ورؤساء الاقسام، وكانت تطلب تقارير معينة فتحصل عليها في الوقت المحدد.

توجهت رئيسة البلدية الى القطاع الخاص في المدينة طلباً للمساعدة المالية فحصلت على ما تبتغيه من دون شروط. وأنشئت لجنة استشارية من الخبراء نيط بها مساعدة رئيسة البلدية في الشؤون المالية. وضمت هذه اللجنة ٣٥ عضواً أمكنهم أن يوفروا على المدينة ملايين الدولارات. وبفضل هذه المساعدات من القطاع التجاري باتت سان فرنسيسكو تملك مقومات تساهم في جعل سياستها الادارية الأكثر نجاحا في الولايات المتحدة كلها.

كذلك أولت فاينشتاين مكافحة الجريمة اهتمامها الكبير فطفقت تحث رجال الشرطة على الاسراع في تلبية نداءات الاستغاثة العاجلة مما أدى الى انخفاض مهلة تلبية هذه النداءات من خمس دقائق الى دقيقتين ونصف دقيقة (وهي كانت تطمح الى أن يتم ذلك في دقيقتين فقط).

وفي نهاية ١٩٨٣ كتب رئيس الشرطة كورنيليوس مورفي تقريراً ذكر فيه أن نسبة جرائم القتل تدنت ٢٥،٩ في المئة فيما تدنت نسبة الاغتصاب ٩،٣ في المئة ونسبة السرقة ١٦،٩ في المئة. وجاء في التقرير نفسه أن التدني أصاب ثماني فئات أخرى من الجرائم.

سيدة التحديات – كثيراً ما تقضي ديان فاينشتاين أوقاتها خارج المكتب. فهي مثلا تهب الى افتتاح أحد التجمعات السكنية المخصصة للمتقاعدين، تلك التجمعات التي كانت أصلا فنادق عملت رئيسة البلدية على تجديدها بأموال من الحكومة الامريكية وقروض بفائدة منخفضة.

وبعد ساعة تذهب لحضور احتفال باعادة بناء مركز اجتماعي. وقد تلمح بعض الكتابات على الجدران الخارجية فيستبد بها الغضب. وفي الداخل تجد في انتظارها زمرة من الشباب فتخاطبهم: "حسناً اصغوا الي جيداً. ان هذا المكان هو لكم، وعليكم أن تبقوه صالحاً للاستعمال وممتعاً للنظر. والآن أطلب منكم أن تولوه عنايتكم وتحولوا دون تلطيخه بهذه الكتابات. أفهمتم؟" فيصيحون جميعاً: "نعم يا حضرة الرئيسة!"

تترك فاينشتاين طابعها الشخصي واضحاً على كثير مما تفعله. فلا يفوتها أبداً أن تتقدم سواها في مواجهة المشكلات التي تطرأ في مدينتها. مثال ذلك أنها عارضت فكرة خطر بناء ناطحات سحاب جديدة في وسط المدينة وتقدمت بخطة بديلة أقرب الى التحقيق. كذلك أيدت مشروع القانون الداعي الى ضبط حيازة المسدسات واستطاعت أن تنتزع موافقة هيئة المشرفين عليه في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ على رغم معارضة بعض الجمعيات والهيئات. وهكذا باتت سان فرنسيسكو أول مدينة كبرى في الولايات المتحدة تطبق هذا القانون.

الا انه بعد ستة أشهر من سريان مفعول هذا القانون قامت فئة صغيرة تسمى "الفهود البيض" تدعو أهالي المدينة الى توقيع عريضة للتصويت على اقالة رئيسة البلدية، وزعم هؤلاء الفهود أن مشروع قانون منع حيازة السلاح يحرم الناس وسائل الدفاع عن أنفسهم.

في ٢٦ ابريل (نيسان) ١٩٨٣ أسقطت فاينشتاين محاولة اقالتها بعدما نالت ٨٣ في المئة من أصوات المقترعين، غير أن محاكم الولاية كانت ألغت قانونها الخاص بحيازة السلاح باعتباره مخالفاً للدستور.

ما تريده ديان — من الواضح أن فاينشتاين تؤدي أعمالها جميعاً بحماسة تامة، فقد كانت مدينة سان فرنسيسكو مرفأ مهماً للاسطول الامريكي، لكن الامر تغير في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، فما كان من رئيسة البلدية الا أن ذهبت الى "البنتاغون" مقر وزارة الدفاع وواجهت المسؤولين هناك وعرضت عليهم تسهيلات حديثة لاستخدام الميناء، وأدى ذلك الى عودة الاسطول البحري الى ممارسة نشاطه في سان فرنسيسكو والى احياء الاعمال والصناعات المتعلقة بالسفن في هذه المدينة.

وحين بدأ عصر العربات المعلقة عرف الجميع أن على المدينة تجديد جهاز المواصلات القائم تحت الارض او الغاؤه كي تستطيع العربات الملونة الصغيرة صعود التلال والنزول منها، غير أن كلفة هذا المشروع بلغت ٥٨ مليون دولار ولم تكن المدينة تملك هذا المبلغ.

ذهبت فاينشتاين الى واشنطن وحصلت على ٤٤ مليون دولار من وزارة المواصلات، وتمكنت من الحصول على ثلاثة ملايين دولار من الولاية وجعلت القطاع الخاص يساهم بعشرة ملايين دولار، وانجز العمل قبل انعقاد مؤتمر الحزب الديموقراطي لاختيار مرشحه للرئاسة في يوليو (تموز) ١٩٨٤.

عندما اعلنت فاينشتاين ترشيحها لرئاسة البلدية في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ زعم معارضوها أن العجز في الموازنة البالغ مئة مليون دولار والذي ورثته عن أسلافها سيزداد على نحو كبير، وبعد أربع سنوات أعيد انتخابها وقد بلغ فائض الموازنة ١٥٢ مليون دولار مما يعد في أيامنا عملا بطولياً.

ان القانون يمنع فاينشتاين من ترشيح نفسها لرئاسة البلدية مرة جديدة، الا ان هذا لا يعني انها ستعتزل العمل السياسي.

■ **جيروم بروندفيلد**

التوفير المنزلي

في محاولتها خفض النفقات المنزلية غسلت أمي رداء لها بيدها بدلا من ارساله الى محل الغسل الآلي، وهرعت الى أبي تقول: "أتعرف؟ لقد ادخرت ثلاثة دولارات اليوم بغسلي هذا الرداء". فأجابها على الفور: "هذا عظيم! اذهبي واغسليه مرة اخرى."

م.ب.

نبتة الفاصولياء



أنتج السينمائي الفرنسي ادمون سيشان أفلاماً عدة نالت جوائز، من بينها "البالون الأحمر" و"نبتة الفاصوليا". وهذا حاز جائزة "السعفة الذهبية" للأفلام القصيرة في مهرجان كان عام ١٩٦٣. ولطالما كانت قصة هذا الفيلم عزيزة على قلب سيشان، وهي تدور حول امرأة عجوز متوحدة تجد بارقة أمل في نبتة ذابلة تبعث فيها نسغ الحياة. وقد نشرت القصة حديثاً في كتاب مصور، وها هي غرسة الفاصوليا تزهر من جديد ملأى بالسحر الذي خلب روّاد السينما لعشرين سنة مضت.



تعيش العجوز وتعمل في بناء معتم في باريس. وها هي خلف ماكينة خياطة مسنة كصاحبتها تصنع حقائب سهرة موشاة بأطر من اللؤلؤ والفضة لتبيعها للسيدات الأنيقات في المناسبات السعيدة.



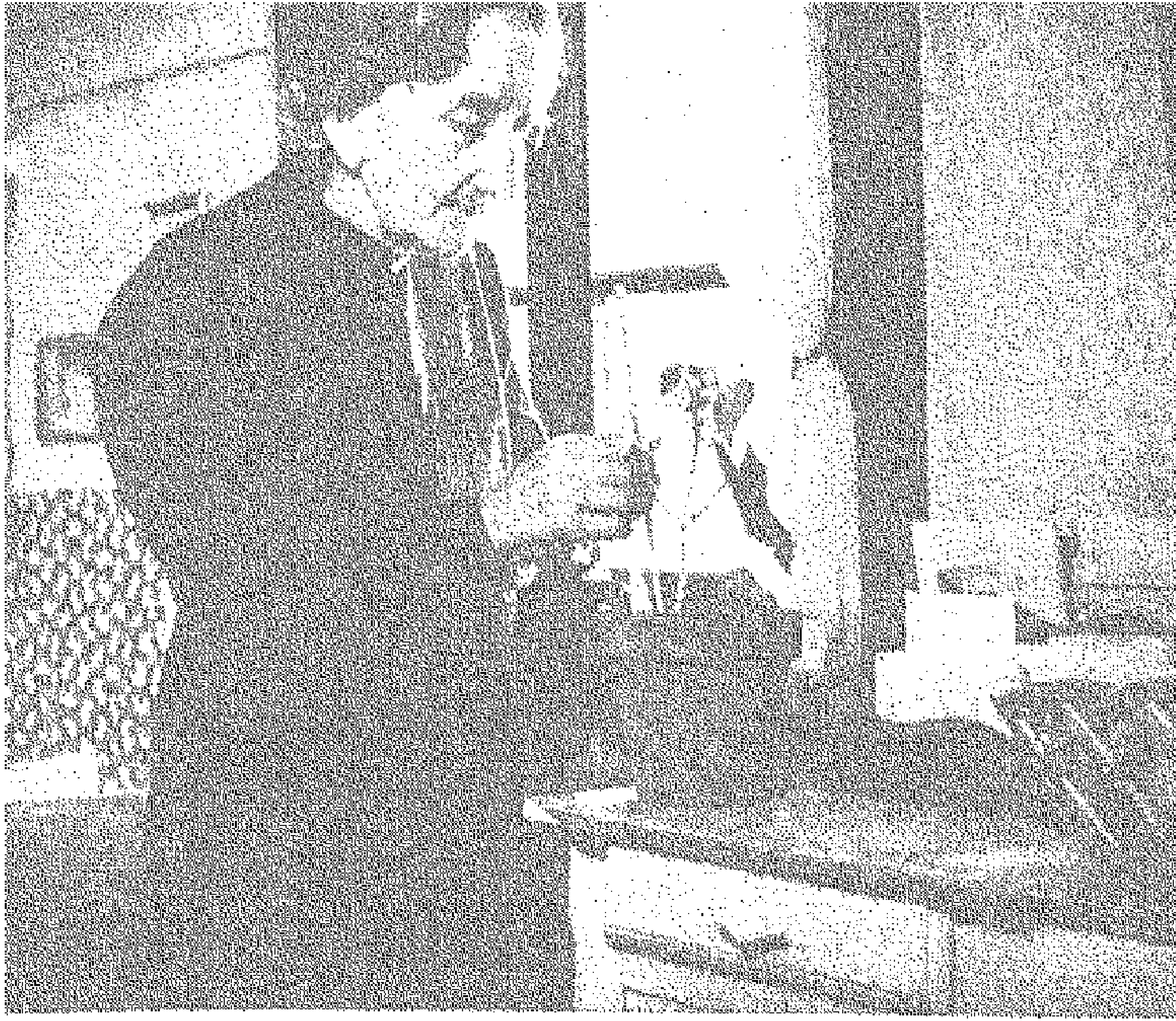
العجوز تعمل كل صباح وكل مساء
لكنها عندما يصفو الطقس بعد الظهر
تقفل ماكينة الخياطة وتتناول حقيبة
يدها وتغادر المنزل .

لقد سلكت الدرب نفسه لسنين
عبر حدائق التويلري بالقرب من مسكنها .
تسير متهادية حول مساكب الزهور تحلم بجنائن
طفولتها التي كانت تعبق بشذا الفاوانيا والليلك .

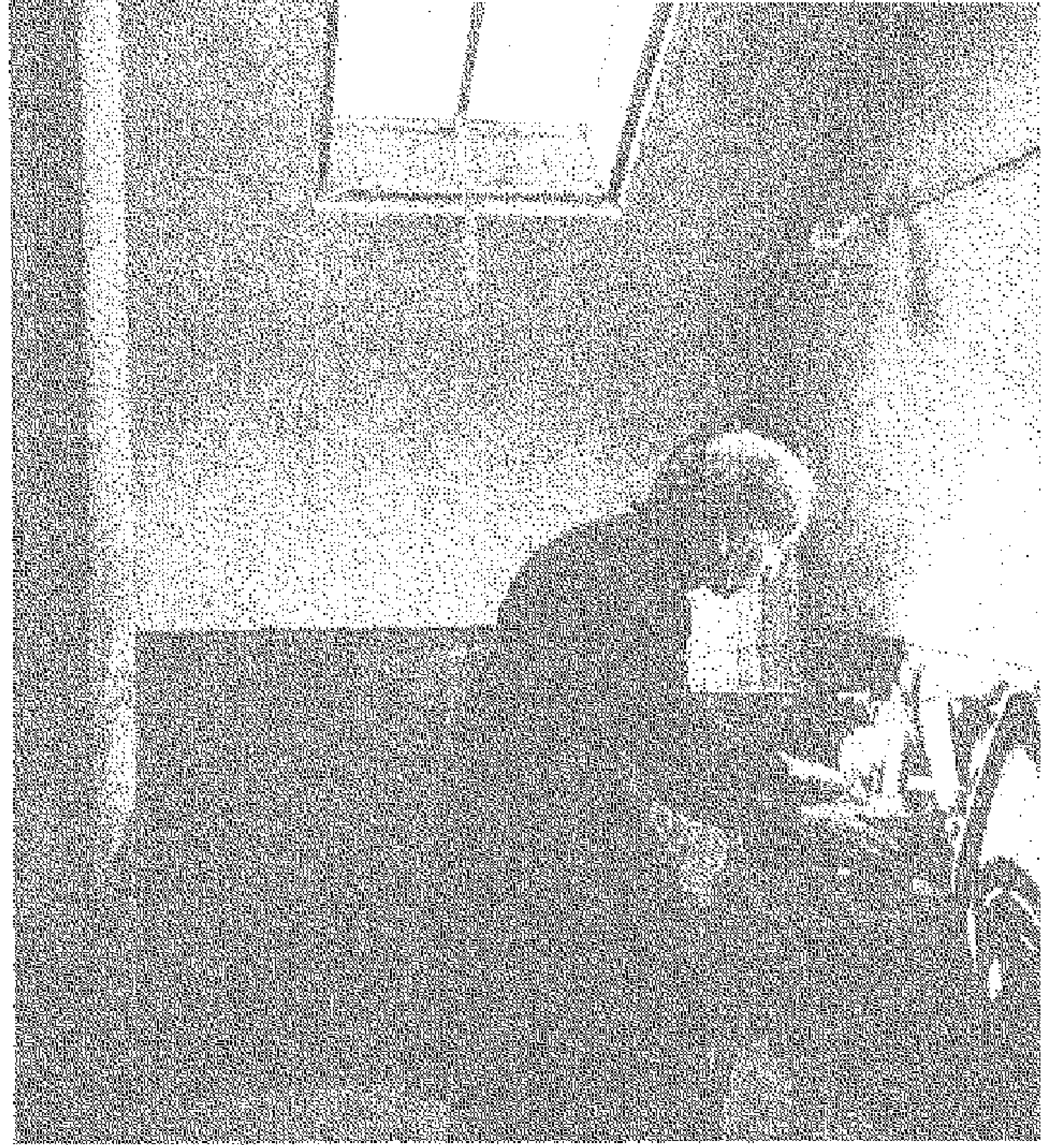




في طريق عودتها الى البيت
ذات مساء تلمح اناء زرع مهملا وفيه غرسة
أزالية ذابلة . لكن التراب ما زال متماسكاً
والاناء صالحاً للاستعمال . تحمل العجوز
الاناء الى فوق . اناء زهر . . .
بعض من تراب . . حسناً . تدني الاناء
منها وعيناها تومضان .



في التراب الغالي
تزرع حبة فاصوليا من الحبوب
التي أعدتها لطعام العشاء
وتضع الاناء على عتبة النافذة ،
تسقي التربة كل يوم ،
تراقب بانشـداه ورقتيـن تنبتان ،
تليهما ثالثة ،
ولدعم الغصين الطـري
تعقـد الجـذع بصنارة الحبك
التي تثبتها في الاناء
مع خيوط الغزل ،



الاعداء في المرصاد ،
أحد الجيران في الطبقة العلوية ينفض
غبار السجادة فيتساقط على الفاصوليا ،
الحمائم تنقد الاوراق ولا من يطردها ،
تعزم العجوز على نقل الاناء من مكانه ،
ولكن لا شمس في غرفتها ،
تضعه على فسحة السلم ،
وتداوم على نقله متبعة تحرك الشمس ،
تنسى ذلك حيناً وتهمله ،
وتخرج الـى الفسحـة
وتهمـل عملهـا أحياناً ،



تلوح لها فكرة ،
لانسان يصطحب كلاباً وأطفالا
في نزهة ، ونبتة الفاصوليا ؟
لم لا ؟ تأخذ النبتة
الى الحدائق ،
في التويلـري شمس ومياه ،
تجلس في مقعدها كل يوم
وتتأمل النبـتـة
الـتـي بـدأت بالاخضرار ،



لكن النزهات قصيرة، فعليها أن تنصرف الى عملها، وفي البناء المعتم تبدأ الاوراق تسقط، تتخذ العجوز قراراً، في الصباح الباكر تحمل الفاصوليا الى الجنائن وتزرعها بين الزهور خلف السياج الخشبي، تشعر بالتعب فتستريح في المقعد، السعادة تغمرها، لقد أنقذت حياة من غير أن يعلم أحد.

تحس بحنين الى الوريقات الخضر، تغادر غرفتها المنعزلة لترى نبتتها، الفاصوليا تكبر آخذة كفايتها من الشمس والماء؛ مستمدة القوة من التربة المعطاء، تنمو غرسة الفاصوليا، تزهر وتنثر البذور،
وسرعان ما تتطاول فتتجاوز السياج الخشبي الذي يطوّقها ويحميها.









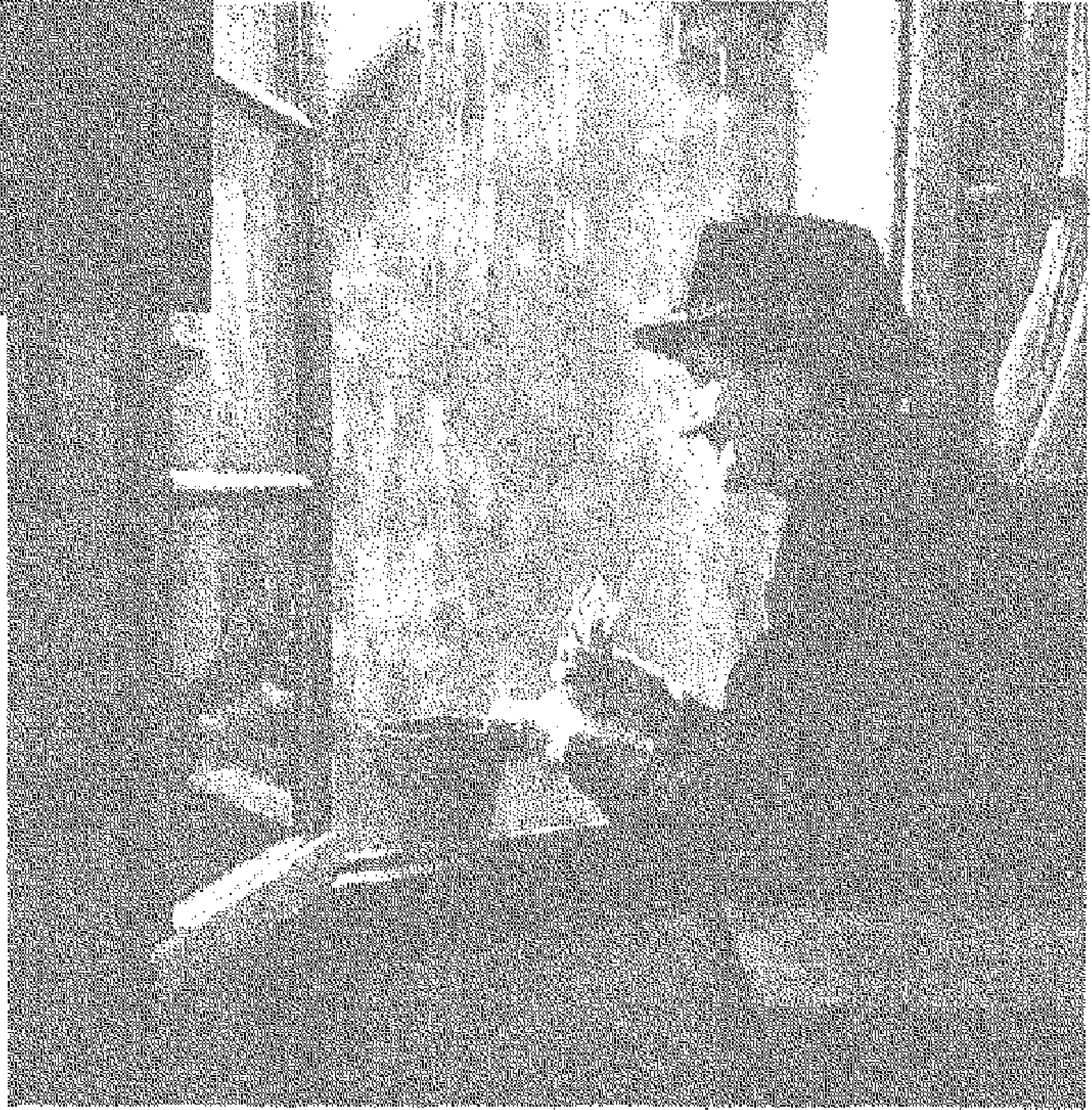
ذات يوم تصل العجوز
فترى عمال الحدائق منهمكين يغرسون
ويشذبون ويقصون الورود ويقلمونها .
وصلت في الوقت المناسب لتراهم يقتربون
من الفاصوليا .
وجود النبتة يفسد تناسق الحديقة .
انها نبتة دخيلة .
لم تجرؤ على الاندفاع لتقول لهؤلاء الرجـال ...
انهـا تنتظـر وقلبهـا تتسابق ضرباته .
يقتلع بستاني نبتة الفاصوليا
ويرميها على الارض .



لدى ذهاب الرجـال
لتنـاول الغداء
تبقى العجوز وحدها .
ترفع النبتة المقتلعة برفق .
انها بلا حياة ،
والاوراق بدأت تذوي .
تحدق اليها ملياً .

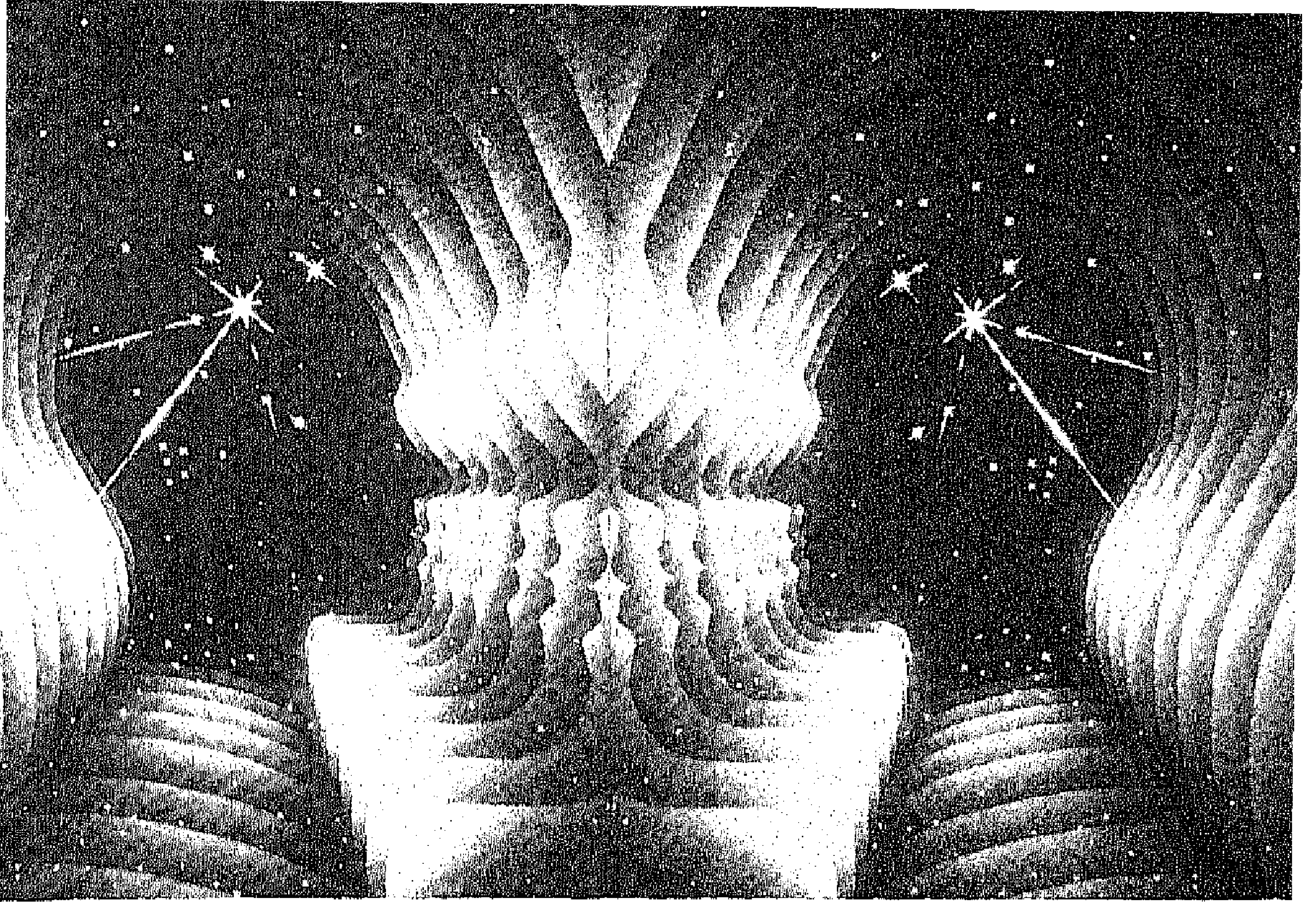


تلتقط عدداً من قرون الفاصوليا
وتحملها في كفها كباقة زهر،
تعود مسرعة الى غرفتها،
تميل تراب الحديقة في الاناء
وتزرع ثلاث بذور جديدة،
دورة الحياة ستبدأ ثانية
كما في السابق،
وربما افضل من السابق.





العجوز خلف نافذتها ثانية،
عيناها مسمرتان
على الاناء الصغير
وفيه التراب الذي
يحضن البذور النائمة،
هذه المرة ستعرف كيف تحمي
بذورها ومتى تحركها
ومتى تأتي بها الى المنزل،
طل" هادىء ينهمر من السماء
ويسقط برقة على الاناء
مداعباً الحياة التي تكمن فيه.



سِحْرُ الإطراء

هل سئمت تقريع الآخرين؟ جرب اطراءهم!

□ اعتاد استاذ رسم تأنيب تلاميذه لعدم انجازهم فروضهم، وسئم أحدهم تلك الطريقة واقترح على الاستاذ بلياقة أن يمتدح أولئك الذين ينجزون واجباتهم بدلا من توبيخ من يتخلف عنها، وحاول الاستاذ تلك الطريقة، وبعد أسابيع ثلاثة تضاعف عدد الذين يؤدون واجباتهم كما ساد الصف جو بهيج.

□ تزوجت شابة رجلا متطلبا وعاشت معه ومع والده الذي لم يقل صرامة عن ابنه من حيث طلباته، وحرصت المرأة على تقبل طلبات زوجها وأبيه بهدوء أعصاب، لكنها تجاهلت مطالبهما المزعجة وحققت المطالب المعقولة، وفي أقل من سنة أمكنها أن تجعل منهما انسانين مهذبين.

□ كانت فتاة تحب أن تتنزه مع كلبها، لكن الكلب اعتاد الفرار وعدم الاستجابة لها، ولجأت الى الاهتمام به بمداعبته واطرائه واسماعه حلو

Condensed from «Don't Shoot the Dog!» copyright © 1984 by Karen Pryor, published by Simon & Schuster, New York, N.Y. Photo: Photofile

الكلام. وها هو اليوم يأتي اليها صاغراً ومسروراً.

هذه كلها أمثلة عن التعليم عبر "التقوية الايجابية". وقد سمعتُ بهذه العبارة للمرة الاولى في مربى هاواي المائي حيث بدأت العمل مديراً لتدريب الدلافين عام ١٩٦٣. وكنت عملت في تدريب الكلاب والجياد بالطريقة التقليدية. غير أن المرء لا يستطيع اعتماد الطريقة نفسها مع الحيوانات البحرية لأنها غير قابلة للتقييد بلجام. وكانت طريقتنا الوحيدة في تلقين الدلافين تملّقها بالاسماك الشهية.

ضمة حنان - الطرائق التي استخدمناها أعطيت أسماء عدة، منها "التقوية" و"التلقين الفعال" و"التعديل السلوكي". وهي تعزى في جانب كبير منها الى أحد الثقات في علم النفس المعاصر ب.ف. سكينر الاستاذ في جامعة هارفرد. والتعزيز بالنسبة الى سكينر هو أيّ شيء يحصل مع عمل ما ويقوي امكان حصوله مستقبلا. لكن هذا الشيء غير منحصر في المكافأة أو العقاب. فالمكافأة والعقاب يأتيان عادة بعد انجاز العمل، أما التقوية فتحصل خلال العمل أو بعد تحقيقه مباشرة.

غير اننا واجهنا مشكلة في تقوية الدلافين فور انجاز ما نريد. واذا كنت أدرب دلفيناً على القفز، فكيف يمكنني أن ألقمه سمكة وهو في الهواء؟ والواقع اننا استعضنا عن السمكة في حالات كهذه باصدار صوت أو بثّ ضوء كنا ربطناهما بحضور السمكة أمام الدلفين في تجربة سابقة. ومدربو الدلافين يلجأون عادة الى استخدام صفارة وقت الطعام. وقد رأيت دلافين كثيرة تعمل ساعة أو أكثر بعد سماعها الصفارة من غير حاجة الى حافز آخر.

وسرعان ما بدأت أُطبق في حياتي اليومية ما اكتسبته من خبرتي مع الدلافين. ومن الامثلة على ذلك أني أقلعت عن الصراخ في وجه أولادي لأنّ ذلك لا يجدي. وعوض ذلك أخذتُ أترقب قيامهم بالاعمال التي أحب، كالمساعدة في تنظيف الاواني المطبخية والصحون، وأعزز عملهم بضمة حنان أو كلمة اطراء. وكان لتلك الطريقة أثر عظيم، فضلا عن تحقيقها السلام في العائلة.

وهناك نوعان من التعزيز: واحد سلبي والآخر ايجابي. أما التعزيز الايجابي فهو ما يريده صاحب العلاقة من غذاء أو عطف أو اطراء. وأما التعزيز السلبي فهو ما يعافه كالضرب أو العبوس أو الصراخ.

وفي الامكان ضبط السلوك على الدوام بالتعزيز الايجابي، بشرط ان يكون هذا السلوك حاصلا. واذا كنت أودّ أن يخابرني صديق ولم يفعل، فليس في امكاني فعل شيء لتعزيز السلوك الذي أريد لأنه غائب أساساً. أما اذا خابرني الصديق فعلا وقابلت مخابرته بالترحيب، فأغلب الظن أنه سيخابر مرة أخرى. ولكن اذا قابلته بعدم اكتراث، فالغالب أنه سيكفّ عن مخابرتي.

وتجدر الاشارة الى أن التعزيز أمر نسبي وليس مطلقاً. ومعنى هذا أن

التعزيز الايجابي ينبغي أن يقوم على شيء يرغب فيه صاحب العلاقة. ففراخ البطّ تحبّ المطر أما الهررة فتهرب منه. والطعام لا يسعى اليه من كان ممتلئاً.

توقيت عفوي – في المربى المائي حيث أعمل نلجأ الى تعزيز تصرفات الحيتان المستحبة بشتى الوسائل كالقاء السمك اليها وملامستها وحكها وتوجيه انظار الناس اليها واعاطئها الدمى. وهي تؤدي أدوارها على خير وجه ولا تعرف في أيّ وقت تأتي المكافأة. والواقع أن طريقة المفاجأة أفضل من التوقيت الصارم.

والتعزيز الذي يحصل بعد أوانه ليس مستحسناً. فما المنفعة ان قال رجل لزوجته: "لقد بدوتِ فاتنة في ملابسك وتسريحتك ليلة أمس"؟

ومثل هذا الاطراءُ قبل أوانه.

والتوقيت مهم ايضاً بالنسبة الى التعزيز السلبي أو التأنيب. واذا عمد الاهل أو المربون الى لوم طفل، فيجب أن يكفّ هذا اللوم فور الحصول على النتيجة المرجوة.

وهذا ما يمكن أن نسميه التوقيت العفوي. فالتعزيز الذي يأتي على غير انتظار أشدّ فاعلية من ذاك الذي يحصل في مواعيد لا تتغير. واذا رميت سمكة الى الدلفين بعد كل قفزة، فأن قفزاته تغدو باردة مع الوقت. واذا توقفت عن اعطائه السمك، فهو كذلك يكفّ عن القفز. أما اذا عززت تصرفاته بين الحين والآخر من غير أن يتوقع ذلك سلفاً، فلا شك في أنه يحافظ على حماسته.

والتعزيز يحصل في الحياة اليومية على نحو تلقائي معظم الاحيان. واذا عثر امرؤ على ورقة نقدية في سلة مهملات، فالراجح انه سينظر في السلة عينها ملياً اليوم التالي. واذا كان طالب يكتب امتحاناً وصادف انه عثر على الجواب الصحيح والقلم في فمه، فهذا يعزز مضغ القلم لديه. والكثير من عاداتنا وتصرفاتنا يولد في ظروف كهذه.

وفي استطاعة المرء أن يختبر التعزيز الايجابي الذاتي. مرة صادفت لاعباً رياضياً قال لي انه يهنىء نفسه على كل ضربة صائبة بعبارات من نوع: "هذا عظيم يا ولد" و"هنيئاً لك" و"سلمت يداك يا صاحبي."

لكننا غالباً ما نغفل هذا الضرب من التعزيز والاطراء. فهو لا يخطر في بالنا، أو اننا نتطلب الكثير من ذواتنا. وهكذا نعمل أياماً بلا انقطاع من غير أن نتوقف لنهنىء أنفسنا على ما نفعل. وحرمان ذواتنا الاطراء هو في زعمي أحد أسباب القلق والكآبة.

وفي امكان كل منا أن يعزز سلوكه الحسن بوسائل شتى، كأن يمنح نفسه ساعة تعطيل أو يمشي أو يتحدث مع الاصدقاء أو يطري ذاته بعبارات مقوية. وقد سمعت الممثلة روث غوردون تقول: "لا غنى للممثل عن المديح. واذا طال الوقت من غير أن أسمع عبارة ثناء من الآخرين، فأني ألجأ الى اطراء ذاتي. وهذا أمر حسن لأنه على الاقلّ يعتمد الصدق والاخلاص."

■ كارين برايز

رسالة إلى شركة تبغ

أعزائي المسؤولين في شركة (...) للتبغ،

عندما قضت زوجتي بسرطان الرئة عام ١٩٧٦ وددت أن أكتب إليكم رسالة عن قصة حبها مع السيجارة، غير اني لم أفعل، تقديرا مني أن رسالتي لن تؤتي ثمارها.

وها أنا أكتب أليكم اليوم، بعد إعلانكم مباشرة حملة دعائية ضد التقارير الطبية التي تتكلم على أخطار التدخين. وبما انكم تدعون الى مناقشة علنية حول هذه المسألة، فلنتناقش للحال.

لقد ماتت زوجتي ميتة أليمة وهي لم تتجاوز السادسة والخمسين. وهي ظلت طوال أربعين سنة من حياتها تدخن يوميا علبة سجائر على الاقل. ومن قبيل المصادفة أن يكون أخوها الذي بلغ السابعة والاربعين توفي بالمرض نفسه قبل ثلاثين يوما من وفاتها هي. وقد مات الاثنان وسط آلام قوية. وكان هو أيضا مدخنا مدمنا.

ان روايتي لم تنته عند هذا الحد.

ففي العام ١٩٥٨ مات أبي فجأة من داء في شرايين القلب. وكان لسنوات يدخن علبتي سجائر في اليوم. ولما تقدمت به السن لم يعد يستطيع المشي بسهولة. لكنه ظل مواظبا على التدخين نهارا وليلا وقبل الفطور وخلال الطعام. ولم تنقطع عنه أعراض الزكام، وكان يتنفس بمشقة ولم يعرف يوما واحدا خاليا من السعال الحاد.

وكان والدي صيدليا معروفا وله صداقات كثيرة بين الاطباء الذين نصحوه مرارا بالانقطاع عن التدخين. الا ان ادمانه يعود الى العام ١٩٠٩. وقد ضعفت رئتاه وعانى ضيقا في التنفس وأعراض اختناق أحيانا.

وفي العام ١٩٥٥ وجد نفسه مضطرا الى التقاعد، وأمضى تلك "السنوات الذهبية" من حياته مستلقيا على أريكة أو كرسي في المنزل.

وفي أواخر صيف ١٩٥٧ أخذتُه الى اختصاصي في مستشفى جامعة ماريلاند في بلتيمور، قال له ان لا علاج لحاله وان في استطاعته مساعدة نفسه بقطع التدخين.

ذلك كان أمرا عسيرا بالنسبة الى شخص أمضى نصف قرن من حياته مدخنا، واذ لم يشأ أبي أن يعيش سنواته الاخيرة مقعدا، فقد أعار النصيحة اهتماما، وكان في ذلك ما يشبه المعجزة، ولكن لم يكن أمامه خيار سوى التوقف عن التدخين مع تحمّل العذاب.

وما هي الا أسابيع حتى بات يتنفّس بمشقة أقل، ثم استأنف السير على قدميه وقيادة سيارته، وعاد يستمتع بالحياة، ولا شك في أن الفضل يعود الى قطعه التدخين.

واليوم لي ابنة، وهي زوجة عاملة وأم لولدين، وقد أدمنت التدخين منذ المدرسة الثانوية بضغط أترابها، ولديها رغبة شديدة في الانقطاع الذي حاولته غير مرّة لتعود دائما الى التدخين بتشجيع من زملاء العمل.

هذه قصتي أيها السادة المسؤولون عن شركة (...) للتبغ، فما هي قصتكم؟ أتريدون إقناعنا بأن مؤسسات الصحة الوطنية والمؤسسات الطبية الخاصة كلها على خطأ في كلامها على مضارّ التدخين؟ وهل تودّون القول ان جميع الدراسات العلمية في هذا المجال غير ذات قيمة؟

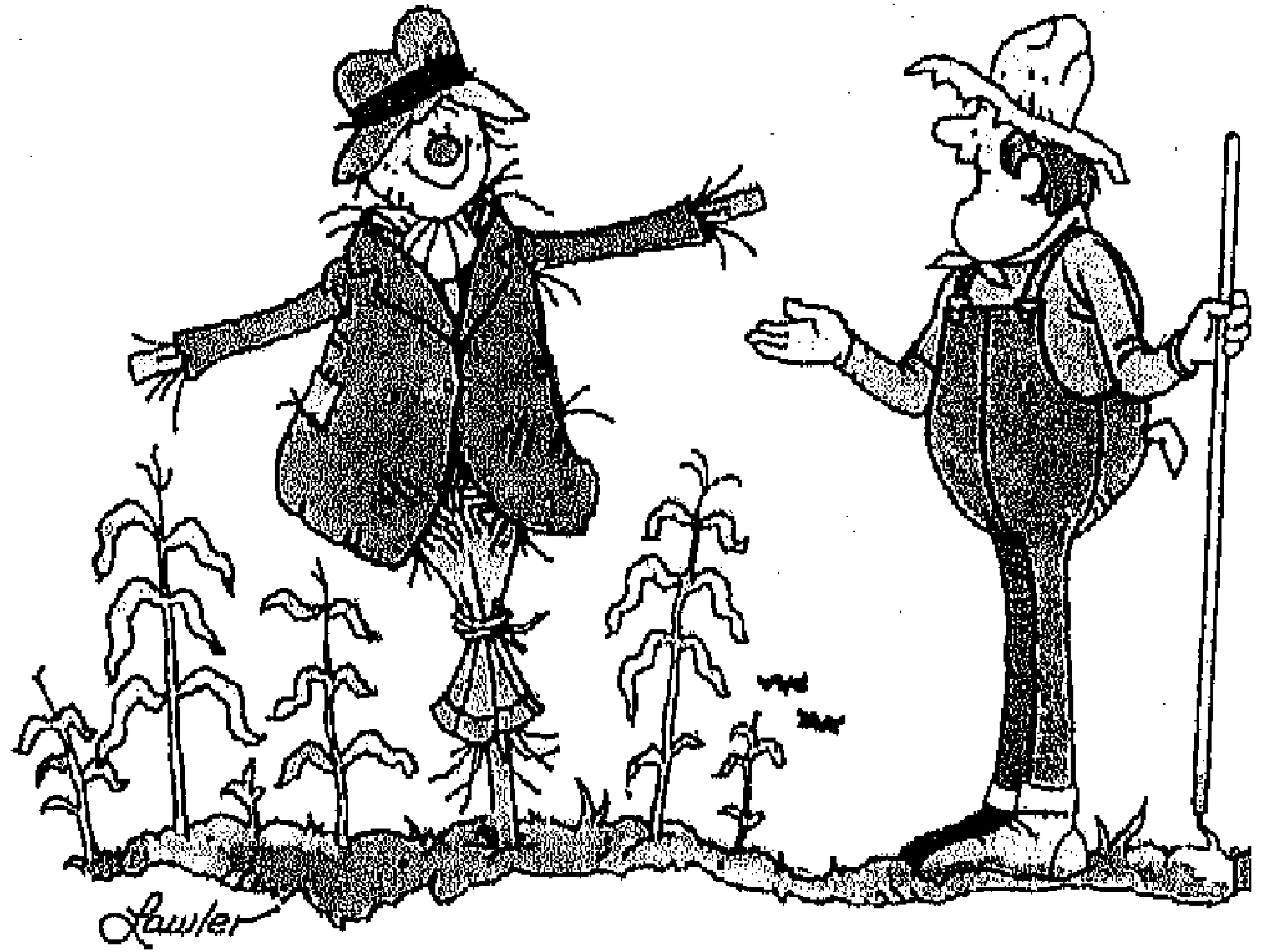
لنسلم لحظة بأنّ نقاد التدخين كلهم مخطئون، ولكن أتستطيعون إنكار حقيقة أن التدخين يولد الادمان؟ ألا تفسر هذه الحقيقة كونكم تبيعون هذا المقدار الهائل من السجائر؟ أمن الاخلاق أن تنتجوا وتبيعوا أيّ سلعة تسبب الادمان، وإن تكن غير مؤذية؟ ألا تعرفون أن السجائر أكثر مدعاة من الكحول الى الادمان؟ وما ان يعلق المرء في شباكها حتى يصبح عسيرا عليه الافلات.

ولكن لا يمكن منع الناس عن التدخين في مجتمع حرّ، وواجب الحكومة تحذير الناس من مضار التدخين، كما ان واجبها تحميل شركات التبغ مسؤولية استخدام بعض الاشخاص النافذين للدعاية لمنتوجاتها، وفي الوقت نفسه إلقاء الشكّ على الدراسات العلمية التي أثبتت مرارا وجود رابط بين التدخين وأمراض السرطان والقلب والتنفس.

ولئن يكن من العسير محاربة شركات التبغ الغنية، فيبدو أننا، نحن غير المدخنين، سننتصر في النهاية من طريق التربية والتعليم. وإني كشاهد على مآس كثيرة جرّها التدخين أشعر بواجبي في هذا النطاق.

بصدق وإخلاص،
جيل كراندل

ضع على وجهك ابتسامة، فانّ قياساً واحداً يلائم الجميع. ٠ك٠



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تتضمن حركات لحيوانات وأشياء واعضاء في الجسد، وقد وضع امام كل كلمة اربعة اختيارات، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار الجواب الذي تغلب عليه الحركة المذكورة، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١٠ **خفقان**: الرعد ـ القلب ـ سيوف المحاربين ـ القدم.

٢٠ **نبْض**: العرق ـ ذقن الغضبان ـ البطن ـ الاصبع.

٣٠ **اختلاج**: موج البحر ـ ذيل الحصان ـ الشفتين ـ العين.

٤٠ **ارتعاد**: الأذن ـ اصبع القدم ـ الفريصة ـ الجبين.

٥٠ **رمَعان**: الشعر ـ الأنف ـ الخصر الناحل ـ الفرس.

٦٠ **زلزلة**: البرق ـ ماء النهر ـ الركبتين ـ الأرض.

٧٠ **ارتكاض**: الجنين ـ العلَم ـ بنات عرس ـ البعوض.

٨٠ **تنوّس**: الغصن ـ شعلة القنديل ـ السمك ـ العليل.

٩٠ **ذَماء**: النائم ـ القتيل ـ وتر القوس ـ قرن الوعل.

١٠٠ **قرقفة**: البناء ـ ورق الشجر ـ البردان ـ الأسنان.

١١٠ **طَرف**: أذيال الثوب ـ الجفون ـ النحل ـ جناح الطائر.

١٢٠ **مضمضة**: الشفة ـ الريح ـ اللبن ـ الماء في الفم.

١٣٠ **هدهدة**: الطفل ـ ريش الطائر ـ الهودج ـ السفينة.

١٤٠ **نضنضة**: الكتف ـ لبدة الأسد ـ اللسان ـ النمل.

١٥٠ **بصبصة**: العين ـ النور ـ ذنب الكلب ـ النجوم.

١٦٠ **ضَبْو**: الحجل ـ الرضيع ـ الشاب المتبختر ـ الخيل.

١٧٠ **قهقرى**: المهاجم ـ المائت ـ حنجرة المغني ـ الراجع.

١٨٠ **دليف**: الشيخ ـ المطر ـ أذن الحمار ـ الذباب.

١٩٠ **إرقال**: الشمس ـ الابل ـ رمل الصحراء ـ الشجر.

٢٠٠ **سنوح**: رأس الأفعى ـ الوحش ـ السحاب ـ قوائم الغزال.

٢١٠ **أسَفّ**: المركب ـ شارب القهوة ـ الطائر ـ الجائع.

٢٢٠ **برَك**: الحصان ـ ماء البركة ـ المريض ـ البعير.

٢٣٠ **أقعى**: الحمام ـ خرطوم الفيل ـ السبع ـ الثعبان.

٢٤٠ **نطح**: بالرأس ـ بالقدم ـ بقبضة اليد ـ بالصدر.

٢٥٠ **غمز**: باللسان ـ باصبع القدم ـ بالخنصر ـ بالحاجب.

٢٦٠ **رجم**: بالرماح ـ بالرمل ـ بالرماد ـ بالحجار.

٢٧٠ **رشق**: بالقش ـ بالسهم ـ بسعف النخل ـ بالمنجل.

٢٨٠ **حثا**: بالزهر ـ بالذهب والفضة ـ بالتراب ـ بالدخان.

٢٩٠ **نضح** ـ بالماء ـ بالملح ـ برحيق الورد ـ بالهواء.

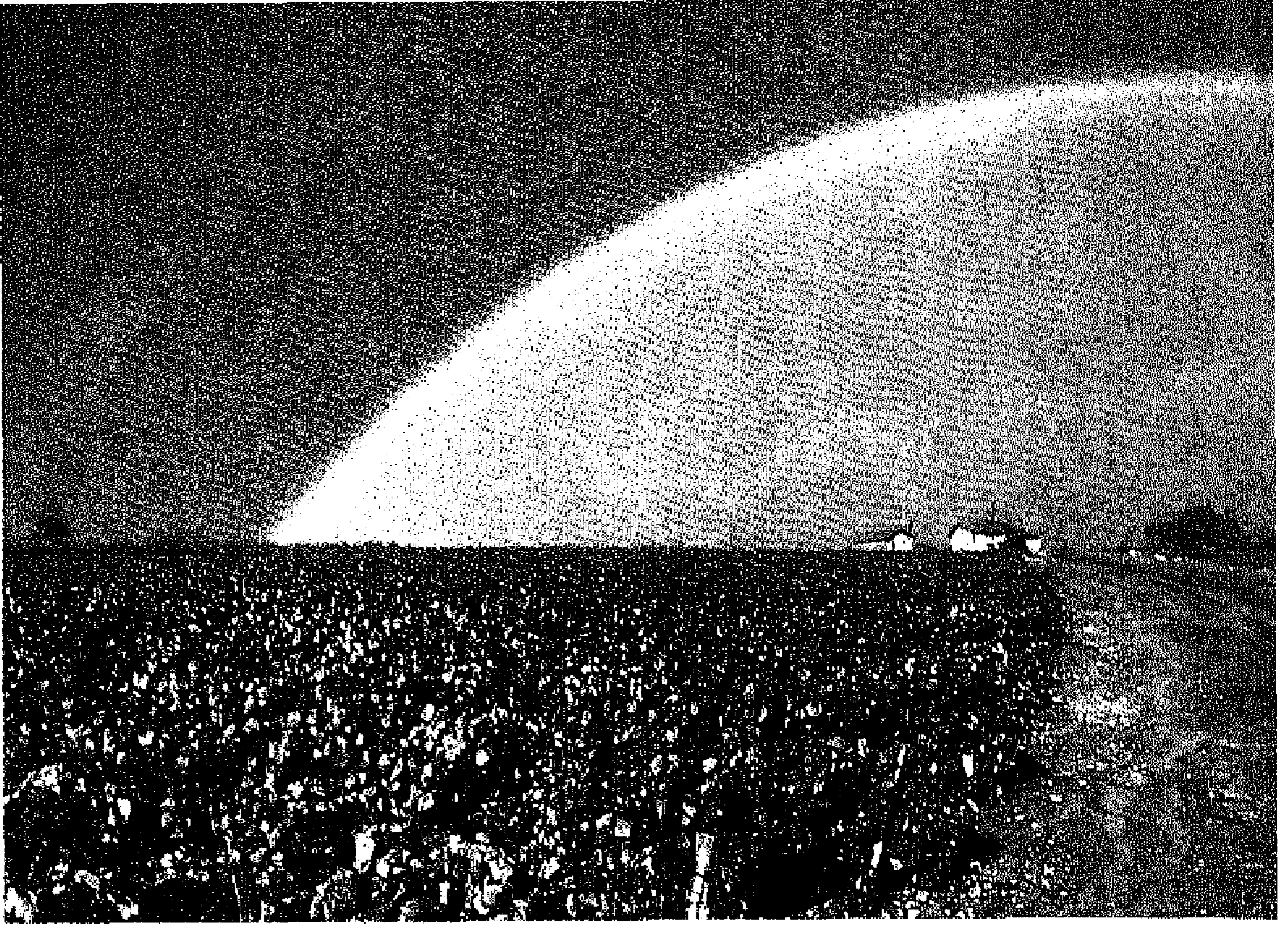
٣٠٠ **هجّ**: بالنار ـ بالريق ـ بالدمع ـ بالقصب.



الأجوبة الصحيحة

١٠ خفق الفؤاد: (والراية والبرق والريح) اضطرب وتحرك. والنعل: صوتت.
٢٠ نبض العرق: تحرك وضرب.
٣٠ اختلج: انتفض. اختلجت العين: انتفض جفناها بحركة اضطرارية.
٤٠ ارتعدت فريصته: فزع فزعاً شديداً. والفريصة لحمة بين الجنب والكتف ترعد اي تهتز وتضطرب عند الفزع.
٥٠ رمّع الأنف: تحرك من غضب أو كبر.
٦٠ زلزلة الأرض: ارتجافها واهتزازها.
٧٠ ارتكض الجنين: تحرك في بطن أمه.
٨٠ تنوّس الغصن: هبت به الريح فهزته.
٩٠ الذّماء: حركة القتيل.
١٠٠ قرقف من البرد: أُرعد. ديك قَراقف: جهير الصوت.
١١٠ طَرَفَ بعينه: أطبق أحد جفنيها على الآخر.
١٢٠ مضمض الماء: حركه واداره في فمه.
١٣٠ هدهدت الأم طفلها: حركته لينام. والطائرُ: قرقر.
١٤٠ نضنضت الحية لسانها: حركته.
١٥٠ بصبص الكلب: حرك ذنبه. بص الماء: رشح.
١٦٠ حبا الرضيع: زحف على يديه وبطنه.
١٧٠ تقهقر: تراجع. القهقرى: الرجوع الى الوراء.
١٨٠ دلف الشيخ: مشى كالمقيد مقاربا الخطو. الهدَجان ايضا مشية الشيخ. والرسفان مشية المقيد.
١٩٠ أرقلت الناقة: أسرعت فهي مِرقال. والنخلةُ: طالت.
٢٠٠ السانح: الذي يأتي من الميمنة. والبارح: الذي يأتي من الميسرة. والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح.
٢١٠ أسَفّ الطائر: (او السحاب) دنا من الأرض.
٢٢٠ برّك البعير واستبرك: استناخ اي الصق صدره بالأرض.
٢٣٠ أقعى الكلب: (أو السبع) جلس على استه اي مؤخره.
٢٤٠ نطحه: ضربه برأسه. الناطح: ما يأتيك من امامك من الطير والوحش، وهو خلاف القعيد.
٢٥٠ غمزه بحاجبه: أشار اليه به. لمزه: أشار اليه بعينه ونحوها مع كلام خفي.
٢٦٠ رجمه: رماه بالحجار.
٢٧٠ رشقه بسهم: (أو بنظرة) رماه. الرَشْق: صوت القلم.
٢٨٠ حثاه بالتراب: رماه. يقال: حثا في وجهه التراب اي سبقه، وحثا في وجهه الرماد اي أخجله.
٢٩٠ نضح الحائط بالماء: رشه. نضح الاناء: رشح.
٣٠٠ مجّ بالريق: رمى به من فمه. يقال: هذا كلام تمجه الأسماع اي تكرهه.

المستوى
- ٢٥ — ٣٠ : ممتاز
- ١٩ — ٢٤ : جيد جداً
- ١٣ — ١٨ : مقبول



وشـــاح العظـمة

يخفق قلبي طربا عندما ارى
قوس قزح في السماء
هكذا كان عند بدء حياتي
وها هوذا الآن وانا فتى
وليبق كذلك عندما اكبر
٠٠٠ او فلأمت ٠

وليم وردزورث

لم تأخذ اي ظاهرة طبيعية بلب البشر كظاهرة قوس القزح ٠ فقد ورد وصفه منذ آلاف السنين في الأساطير والحكايات القديمة في كل الحضارات المعروفة تقريباً ٠ كما ذكره الفنانون عبر العصور رسماً وشعراً ونثراً ٠ والايطاليون يرون في قوس القزح "قنطرة البرق" ٠ وقبائل افريقيا الشمالية تحييه "كعروس السماء" ٠ اما بالنسبة الى اليابانيين فهو "جسر الفردوس المعلق" ٠

وورد في الأساطير القديمة ان "آيرس" هي التي أشبعت السحب بمياه الأنهار والبحيرات لتفيد الأراضي الزراعية ٠ ومع الزمن اصبحت "آيرس" تجسد قوس القزح ، واليها

يلجأ المزارعون طلباً للحماية. وبحسب الأساطير البابلية فان قوس القزح يمثل خطيبة المطر.

وقد الهمت اطراف القوس اللانهائية اساطير عدة نجد جذورها في الفولكلور الاوروبي. ففي اسطورة فرنسية ان اناء الذهب الموجود في نهاية قوس القزح يحتوي على لؤلؤة مسحورة تنتظر مفتوناً بها كي يستردها.

ويشعر البدائيون بالخوف من اقواس القزح وينظرون اليها كخطر يهدد حياتهم. وقد اعتبرته بعض الثقافات الاوروبية الشرقية بمثابة افعى عملاقة تمتص مياه الأنهر والبحيرات وتختطف الاطفال الى السماء. واساطير الزولو في افريقيا ملأى بأقاصيص عن رجال وابقار ابتلعتها اقواس القزح ولم يعثر لها على أثر.

والجانب العلمي في قوس القزح مثير كأسطورته. ففي العام ١٦٣٧ كان الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسي رينه ديكارت اول من استعمل الحساب ليحدد سبب رؤية قوس قزح عن زاوية ٤٢ درجة، وقد اوصلته ابحاثه الى افتراض مفاده ان اقواس القزح ناتجة من تخلل اشعة الشمس في قطرة ماء كروية الشكل، ثم انعكاسها داخل القطرة وخروجها.

وبعد مرور خمسة وثلاثين عاماً، اجاب العالم الانكليزي اسحق نيوتن عن السؤال الغارق في القدم: كيف تتشكل الوان قوس القزح؟ نفسر هذه الظاهرة بحدوث انكسارين وانعكاس داخلي واحد لشعاع الشمس لدى اختراقه قطرات المطر المتساقطة، وحبات المطر في هذه الحال، كالموشور، تفكك الضوء الأبيض (نور الشمس) الى الوان مختلفة تكوّن كل منها بزاوية انعكاس مختلفة اختلافاً بسيطاً عن زوايا الألوان الأخرى.

ويبدو قوس القزح كبيرا عندما تلامس الشمس الأفق، ولذا فان أكمل الأقواس يظهر عند الصباح الباكر او في أول المساء. وكلما زاد علو الشمس زاد انخفاض القوس. واذا كانت الشمس في زاوية تزيد على ٤٢ درجة لا يظهر اي قوس. ولكن اذا كان الرائي فوق الشمس (في طائرة مثلا) فان قوس القزح يظهر كدائرة كاملة. ولا يرى اثنان قوس القزح نفسه ابداً، لانه مهما كان احدهما قريباً من الآخر، فانهما بالفعل يريان اشعة الشمس منكسرة ومنعكسة في مجموعات مختلفة من قطيرات المطر.

وقليل من الناس يعرف ان القمر له اقواس قزح كالشمس، لذا فانهم نادراً ما يبحثون عنها ليلا عندما يتوهج البدر من خلال ضباب شفيف. واقواس القزح الليلية ذات الوان كتلك التي تظهر في النهار، لكن العين لا تتبينها في ضوء خافت. في اي حال فان المراقب المتفحص قد يلمح هذه الأقواس كاشرطة كبيرة سوداء ورمادية او بيضاء تزين صدر السماء في الليل.

وتتعدد اقواس قزح وتتنوع، لكن اثرها يبقى بالنسبة الى معظمنا كما كان لأسلافنا دوماً: ساحراً ذا رهبة وروعة.

■ جايمس سيمونز

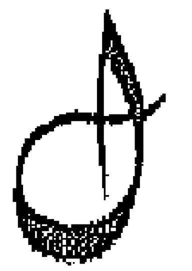
كتاب الشهر

افريقيا لا تعرف الاستقرار



ملخص من كتاب
بقلم ديفيد لامب

افريقيا لا تعرف الاستقرار



للدول الافريقية ثلث الاصوات في الأمم المتحدة، وهي نسبة لا تملكها اي قارة اخرى. ولا يستبعد ان الأرض الافريقية تنطوي على اغنى موارد العالم الطبيعية. وفي طاقة اراضيها الزراعية الفارغة ان تكفيها وتسد حاجة اوروبا الغربية. وتستطيع تربتها الخصبة انتاج عشرة اضعاف ما تنتجه اليوم، حتى مع عدم استصلاح اراض جديدة.

ولكن على رغم انهاء مرحلة الاستعمار فقد غدت افريقيا السوداء مجموعة دول تعيش على الهبات والقروض الخارجية. وهناك اسباب عدة لهذا الانهيار الاقتصادي. وفي هذا المقطع من كتابه الذي يحمل عنوان "الافريقيون" يحلل ديفيد لامب احد تلك العوامل، وهو عدم الاستقرار السياسي الذي يهدد مستقبل القارة الافريقية.

والمؤلف مراسل لصحيفة "لوس انجلس تايمس". وهو امضى اكثر من اربع سنوات في افريقيا الصحراوية حيث قطع اكثر من ٤٨٠ ألف كيلومتر بالطائرة والسيارة والقطار الى ٤٨ بلدا افريقيا.

افريقيا الثمانينات ليست بالمكان المبهج ولا هي تلك الارض التي يملأها الرجاء. وبعدما أعد المستعمرون الاوروبيون المسرح للكوارث، ها هم الافارقة يبذلون قصارى جهدهم لتحقيقها. واليوم، في طول القارة الافريقية وعرضها، ينهار الاقتصاد وتتقهقر المدن ويتضاءل الانتاج الزراعي ويقف الناس كالقصب في مهب الريح.

وكان آدم كودجو، الأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية، قال أمام مجموعة من القادة الافريقيين عام ١٩٧٨: "ان افريقيا تموت. واذا استمرت الامور على هذه الحال، فلن يستطيع أكثر من ثماني دول افريقية أو تسع الصمود عبر السنوات الآتية. وبدلا من أن ينحسر الفقر، ها هو يكتسب سلطانا مطلقاً. ولا يخفى أن اقتصاد قارتنا في الحضيض."

ان "الثورة" عبارة شائعة في القاموس السياسي الافريقي الذي حملها فوق ما تحتمله من المعاني. وكل رئيس جمهورية هناك يطيب له النظر الى نفسه كحصيلة احدى الثورات أو كمسبب لها. حتى عيدي أمين قال مرة: "بصفتي قائداً ثورياً، يحرمني برنامج عملي الراحة." لكن حمل البندقية لا يجعل من المرء ثائراً، لا ولا رصف الجمل الرنانة كفيل بالامر. ولا غنى للثائر عن نظرة الى المستقبل وخطة لاحداث اصلاحات جذرية. وقلائل هم الرؤساء الافارقة الذين يمتلكون رؤية ومنهجاً من هذا القبيل.

والحق أن افريقيا خالية من الثورات الشعبية. وما يحدث فيها كثيراً هو الانقلابات التي تنتقل فيها السلطة من يد الى أخرى داخل النخبة الحاكمة أو الجيش. وقد شهدت افريقيا عدداً كبيراً جداً من هذه الاحداث، حتى غدا الانقلاب بالنسبة اليها كالانتخاب بالنسبة الى الغرب، مع الفارق الآتي: ان المغلوب ينتهي في القبر او في السجن عوض احالته على التقاعد في مكان مريح.

ومن الامثلة على ذلك أن قادة الجيش في سيراليون أسقطوا الحكومة المدنية عام ١٩٦٧. ولكن ما هي الا أيام قليلة حتى قلبتهم زمرة أخرى من كبار الضباط ما لبثت أن قُلبت هي أيضاً بانتفاضة رقيب في الجيش. وهناك دولة افريقية هي بينين، وكان اسمها سابقاً داهومي، عرفت ستة انقلابات عسكرية وعشر محاولات انقلابية واثنتي عشرة حكومة وستة دساتير بين ١٩٦٣ و١٩٧٢. وفي العام ١٩٧٩ شن صغار الضباط في غانا انقلاباً أعدم خلاله ثلاثة رؤساء سابقين بتهمة الفساد. غير أن قادة الانقلاب لم يستطيعوا تحقيق أي اصلاح دائم. وسرعان ما استؤنف نشاط السوق السوداء وعاد موظفو الدولة يقبضون الرشاوى ويهربون الكاكاو الى البلدان المجاورة. وفي افريقيا ١٥ بلداً آخر عرفت انقلابين أو أكثر. ومع حلول العام ١٩٨٣ أصبح عدد الحكومات في بلدان افريقيا المستقلة التي قضت عليها الانقلابات العسكرية يتجاوز الخمسين وبلغ عدد البلدان التي شهدت هذه الانقلابات ثلاثين.

ثلاثة أسباب رئيسيّة للسفر على متن

وأسباب أخرى عديدة





افر على متن طائراتنا شركة الطيران التي تتقدم لك
ن الضيافة والأناقة والخدمة الممتازة والطعام اللذيذ
وتلك يتحرر بالمبلغ المحمة... ايطاليا عند وصولك الى مطار
ومتنديننا، روما، سترحب بك في قسم الاستقبال
ي تولى شؤونه موظفون يتقنون اللغة العربية
ما... مدخل العالم المدهش والمتطور الذي
مرابه المتسوقون: عالم الأسلوب الايطالي

في مركز المدينة الأنيق، ستجد أروع المحلات المتخص
وتعيا... وعالما كاملا من الأناقة والجمال. في الأزي
واللوازم والمفروشات المصنوعة كلها في ايطاليا. ولاتنس
تسهيلات الصرف والأسعار التي لا تضاه
تعال الى ايطاليا واقض فيها عطلة تسو
لترى التطورات.
الرياض: لاتصالات مكتب ايطاليا الرئيسي العربي الفر

Alitalia

الخطوط الجوية الايطالية

وهناك ثلاثة من هذه الانقلابات تستحق التمحيص، وكل منها حصل لأهداف تختلف عن الآخر وبوسائل فريدة.

الانقلاب الاول حصل في جزر القمر، وكان الدافع اليه سوء استخدام السلطة والقمع الذي عمدت اليه الحكومة. وجزر القمر ليست سوى أربع نقاط صغيرة وسط المحيط الهندي، واذا نظر اليها المرء من نافذة طائرة، فهي لا تتعدى جبل الجليد حجماً، وهذه الجزائر جميلة جداً وفقيرة جداً، وهي اشتهرت بزهرة "ايلانغ - ايلانغ" الغريبة التي يستخرج منها الفرنسيون العطر، لكن سكان هذه الجزر ليس لديهم الكثير باستثناء هذه الزهرة ولب جوز الهند المجفف والشطآن الرملية الجميلة ونسيم المحيط العليل. فهم يفتقرون الى المال والموارد ويعانون الامراض، وجمهوريتهم من مخلفات الاستعمار الفرنسي، وقد تبنتها حركة استقلالية وعدت بالكثير ولم تف الا بالقليل.

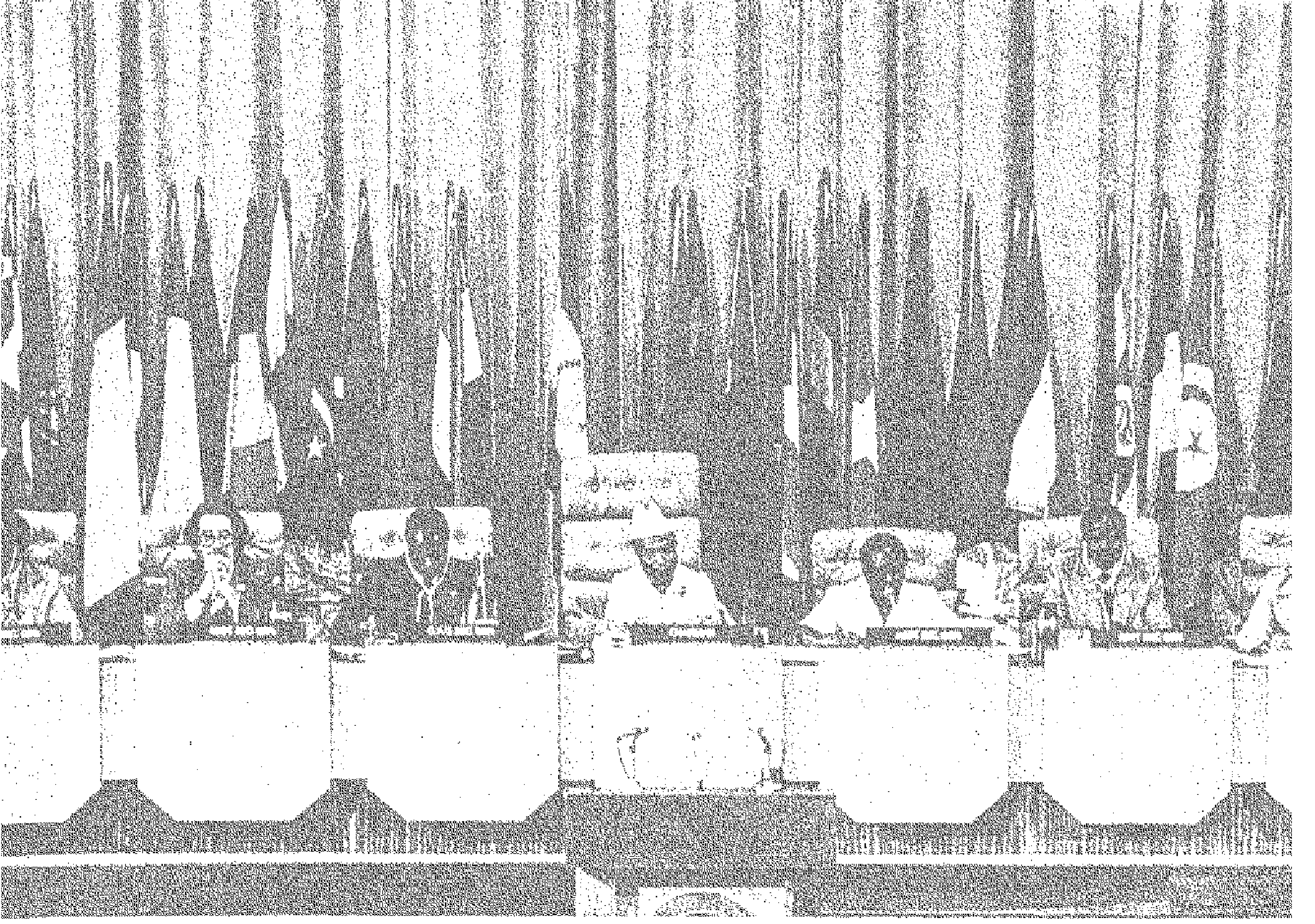
وماء الشرب لا يزال من الكماليات في جزر القمر، وهو يُجمع في صهاريج خلال موسم المطر. ونسبة الأمية بين سكان هذه الجزر الذين يقدر عددهم بأربعمئة ألف تبلغ ٨٠ في المئة، ونصف المواليد يقضي قبل الخامسة، وعدد الوظائف في البلاد كلها لا يتجاوز الـ٤١ ألفاً، وحين بلغت العاصمة موروني عام ١٩٧٨ كان عدد الاطباء تسعة فقط في الجزر الاربع، ولم تكن هناك أي آلة هاتف صالحة للعمل، وكان طبيب الاسنان الوحيد غادر قبل سنتين، ونصحني دليل سياحي محلي بأن أطير الى باريس اذا انتابني أي مرض.

وتبلغ مساحة جزر القمر ٢٢٣٦ كيلومتراً مربعاً، وهي أعلنت الاستقلال عن فرنسا من طرفها فقط في يوليو (تموز) ١٩٧٥. وهكذا غدت جمهورية، وأصبحت في ما بعد العضو الثالث والاربعين بعد المئة في الامم المتحدة، والجزر الاربع هي مايوت (ماهوري) وكومور الكبرى (نجازيدجا) وآنجوان (نزواني) وموهيلي (موالي). وقد صوت سكان مايوت، وهم أربعون ألفاً وأغنى من سكان الجزر الاخرى، على البقاء تحت الحكم الفرنسي. غير ان منظمة الوحدة الافريقية حكمت بغير ذلك، بحجة أن بقاء السلطة الفرنسية فوق مايوت يشكل عملا استعمارياً وغير قانوني.

وهكذا سحبت فرنسا مساعدتها السنوية، ومقدارها ١٨ مليوناً و٥٠٠ ألف دولار، كما سحبت خبراءها الخمسمئة من تلك الجزر. وبعد ٢٨ يوماً فقط من انزال العلم الفرنسي عرفت جزر القمر انقلابها العسكري الاول. وفي السنوات الثلاث التالية حصلت محاولات انقلابية، فمات عدد من المواطنين وغصت السجون بالناس وعمّ الخوف الاهالي. ودخلت الجزر ما سُمي "العصر الاسود".

مجنون موروني

بدا علي صويلح شخصاً طبيعياً حين أتى الى السلطة بعد ستة أشهر من الاستقلال، وكان أجلح الرأس وذا بطن منتفخ قليلا وهو في التاسعة



قمة منظمة الوحدة الافريقية في مونروفيا: من من المشتركين سيبقى حيا في السنوات القليلة المقبلة؟

والثلاثين، وكانت له زوجة جذابة، وطالما تغنى بمثالية الثورة وفضائلها، ولم تصدر أي اشارة الى أن ذلك الرجل، وكان موظف دولة لطيفاً، سيغدو عما قريب "مجنون موروني".

ويذهب بعضهم الى أن المخدرات والكحول فعلت فعلها بعلي صويلح، ويقول آخرون انه عانى انهياراً عصبياً، ومهما يكن فلا شك في ان ضغوط الرئاسة تجاوزت مقدرته على التحمل، وما لبثت ملذاته وأهواؤه الشخصية أن كسفت أهدافه القومية، أما الرجال الذين يتمتعون بالذكاء أو بالجرأة على الكلام فقد سُجنوا جميعاً او قُتلوا ولم يبقَ سوى المتملقين الأذلاء، وأصبحت جزر القمر دمية بين يدي علي صويلح يلهو بها كما يشاء، فطرد موظفي الدوائر الرسمية، وعددهم ٣٥٠٠، وسلم مكاتبهم للمراهقين المرذولين، ثم جعل السن الانتخابية تبدأ في الرابعة عشرة.

وأمم صويلح جميع المرافق من سيارات الأجرة الى المخابز، واستقدم جنوداً من تانزانيا لتدريب جيشه وتأمين الحماية الشخصية له.

وكان يمكث أياماً داخل قصره المكسو بالجص الأبيض ويرفض مغادرته أحياناً، وطلق امرأته، وفي النهار كان يأخذ حبوب الفاليوم المسكنة، وغدت عيناه حمراوين كالدم وصار يهذي ويتكلم بمشقة.

وفي شوارع العاصمة موروني كان "لواء الاحداث"، وهم أولئك الأميون الذين أطلق صويلح أيديهم، يعبرون أمام الدكاكين الفارغة والمدرسة الثانوية المقفلة، فيقتلون ويروعون ويغتصبون. وكانوا يسوقون المجرمين العاديين في الشوارع الضيقة وقد ألبسوهم أكياس الخيش وحلقوا رؤوسهم وطلوا وجههم بالخطوط البيضاء.

وكان أعوان السلطة ينظمون مسيرة من هذا النوع في المطار لدى وصول ديبلوماسي من المانيا الغربية للبحث في مساعدة زراعية كانت حكومته تفكر في تقديمها الى جزر القمر. ووقف الديبلوماسي الالماني ينظر باتربتاك فيما الرعاع يسوقون أسراهم سوق الغنم. وبعد ذلك أخذ في سيارة الى موروني حيث قابل مسؤولين رفيعي المستوى. وكان الواحد منهما لا يتجاوز السابعة عشرة وليس لديه أي فكرة عما يجب بحثه مع الزائر الرسمي. ويتذكر الديبلوماسي تلك الزيارة قائلا: "كانت تلك خبرة مدهشة حقاً." وقد غادر موروني بعد ثلاث ساعات، ولم تحصل الجزر على المساعدة الالمانية.

وذات يوم قال وزير الخارجية عباس يوسف للرئيس صويلح: "لا يمكن أن ندير الدولة على هذا النحو. لقد بدأ المواطنون ينعتوننا بالجنون. والدولة تعاني الشلل التام."

وصاح صويلح: "اخرس! ألا تعرف أن لديّ رؤى عظيمة؟ ألست تدري أني أنا وليّ نعمتك ومصيرك؟" وفي اليوم التالي اقتيدت والدة يوسف البالغة الخامسة والسبعين وسط الشوارع وقد ألبست كيساً من خيش، ثم وُضعت في السجن لتهمة لم يعرفها أحد.

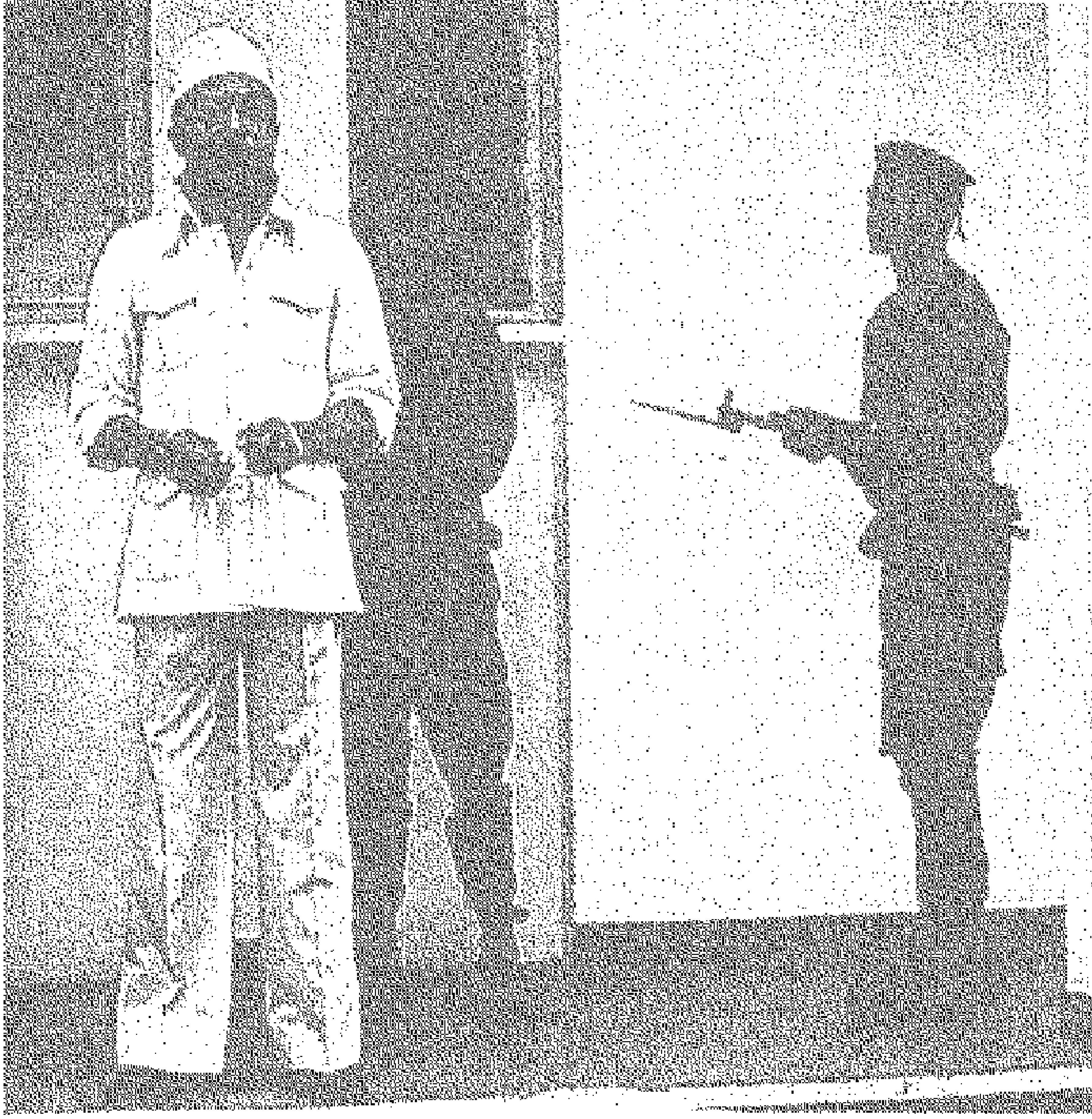
وقابل المواطنون ذلك الجنون بالصمت. وهذا الصمت لم يكن نسيج وحده في افريقيا، حيث يستطيع الرؤساء اختلاس الخزينة وتلويث أيديهم بدماء ألوف المواطنين وممارسة الحكم كأسياد القرون الوسطى، وفي الوقت نفسه اخضاع مواطنيهم واستعبادهم.

ولكن في وقت ما، بعد بلوغ العبودية والجنون حداً لا يطاق، تصبح حياة الرئيس ومنصبه في خطر. وفي ربيع ١٩٧٨ حانت ساعة علي صويلح.

بطولة عميل

كان بوب دينار في التاسعة والاربعين عندما قصده اعداء صويلح وعرضوا عليه قضيتهم. وقد أطلق دينار على نفسه لقب خبير عسكري. وحملته مهنته من الهند الصينية الى افريقيا خلال عقدين عرفت فيهما القارة السوداء الحروب. وفي بلدان افريقية كثيرة كان اسم بوب دينار يثير الكراهية والخوف اكثر من أي اسم آخر. كان ذلك الشخص الأبيض الفرنسي المولد عميلا مرتزقاً، وعلى استعداد لتنفيذ مؤامرات الافريقيين التي لا يستطيعون هم تنفيذها في مقابل أجر. وفي العام ١٩٧٨ كانت الحروب وضعت اوزارها، ولكن ما زال أمام دينار ما يستطيع انجازه.

ولم يكن دينار بالغريب على جزر القمر. والواقع انه ساعد في تنفيذ



علي صويلح في الاقامة الجبرية بعد الانقلاب



بوب دينار،

الانقلاب الذي حمل صويلح الى الحكم، وغادر الجزيرة قبل ان يفصح صويلح عن افكاره المتطرفة.

وأبرز الذين قصدوا دينار اثنان هما أحمد عبدالله رئيس الجزر الأول الذي يعيش في المنفى ومحمد احمد رجل الاعمال الثري الذي كان نائباً لعبدالله خلال فترة رئاسته.

وجمع الرجل فرقة من ٤٨ رجلا، جلهم من الفرنسيين والبلجيكيين ولكل منهم اختصاص عسكري معين. وفي ابريل (نيسان) ١٩٧٨ انطلق الرجال من أوروبا في سفينة صيد صدئة. وبعيد منتصف ليل الثالث عشر من مايو (أيار) رست السفينة قبالة شاطىء كومور الكبرى.

وكعادته كان فندق "ايتساندرا" فارغاً، وهو أكبر فنادق الجزيرة. وفي الثكنة العسكرية الواقعة هناك كان عبدالله مداهوما، أحد غلاة انصار الرئيس السابق، يمضي السنة الثانية من عقوبته في زنزانة خالية من النوافذ. وكان تناول وجبته اليومية من الرز والفاصوليا وقبع مع الوزراء الثلاثة السابقين الذين شاركوه في المهجع، وهو غرفة مربعة تبلغ مساحتها أربعة امتار. وجلس الرجال الاربعة يتحدثون عن صحة الاشاعات التي تتكلم عن انقلاب وشيك.

والحق ان علي صويلح سمع تلك الاخبار. لكن جان غيلسو طرد عنه المخاوف. وغيلسو هذا عميل فرنسي قصد جزر القمر مع دينار عام ١٩٧٥ وبقي لتدريب جيش صويلح. وهو الآن شريك في المؤامرة الجديدة. وأقنع صويلح بأن الخطر يأتي من جزيرة

آنجوان المجاورة، وهكذا وجه الرئيس جيشه الذي يضم ٢٠٠٠ رجل الى آنجوان، وبقيت العاصمة موروني من غير حماية.

وكان صويلح ساهراً في قصره الواقع على قمة تلة حتى وقت متقدم بعد منتصف الليل، ينادمه الفرنسي أولا شاري كريستيان وهو ممثل شركة ملاحة اخفقت على الدوام في ابرام صفقة مع صويلح. غير ان مهمة كريستيان هذه المرة كانت تختلف عنها في المرات السابقة. فقد اتجهت افكاره ناحية البحر حيث بوب دينار.

وقبيل الرابعة فجراً تبلغ دينار رسالة عبر الراديو تقول ان صويلح استسلم لنوم عميق. وسوّد رجال دينار وجوههم بالأصباغ وحملوا الرشاشات القديمة والقنابل اليدوية وانتقلوا في أطواف ثلاثة من سفينتهم الى الشاطىء بالقرب من فندق ايتساندرا.

وتوزع العملاء في فرق ثلاث توجهت احداها الى محطة الاذاعة عبر الطريق الساحلية. والاذاعة هي الهدف الاول في اي انقلاب افريقي. واتجهت الفرقة الثانية نحو القصر الرئاسي. أما الثالثة فذهبت شمالا الى الثكنة العسكرية. وهناك دارت معركة قصيرة بالسلاح قُتل فيها الحراس وفُتحت ابواب السجن الخشبية وأطلق المعتقلون الثلاثمئة.

وهكذا انتهت الحرب القصيرة واستطاع ٤٨ رجلا الاستيلاء على دولة في ثلاث ساعات. وبلغت الخسائر عشرة قتلى في صفوف الجنود المحليين. أما الآخرون فقد فروا او القوا سلاحهم. ولم تقع بين المغيرين اي اصابة. لكن احدهم رضّ كاحله.

وعند وقت الفطور تلقى الرئيس السابق احمد عبدالله وهو في باريس مخابرة هاتفية من معاونه محمد أحمد الذي قال له ان العملية نجحت وان صويلح اعتُقل داخل القصر. واستسلم الجيش ونزل المواطنون الى الشوارع راقصين.

وبعد اسبوعين عاد احمد عبدالله الى موروني ولقي استقبالا حافلا. وفي تلك الاثناء تولى المرتزقة قتل علي صويلح رمياً بالرصاص، وبرروا ذلك بحجة محاولته الفرار.

وكان رد الفعل الافريقي الرفض القاطع لما حصل. ورفضت قمة منظمة الوحدة الافريقية الاعتراف بالحكومة الجديدة. وبدا حضور العملاء البيض في جزر القمر كالملح في الجرح المفتوح، لأنهم ذكروا الحكومات الافريقية بأنها ليست سيدة مصيرها حقاً.

الا ان سكان جزر القمر نظروا الى بوب دينار كبطل انهى كابوساً مرعباً جثم زمناً فوق رؤوسهم. وجعلته الحكومة الجديدة قائداً للقوات المسلحة.

وأحكم العملاء البيض قبضتهم على المراكز الحساسة كوزارتي الدفاع والمواصلات. ونظموا البريد وباشروا اصلاح الهاتف. كما اتخذوا التدابير لرفع المهملات من الشوارع وأنشأوا مستوصفاً صحياً وعلموا الأهالي طلي منازلهم الحقيرة بالكلس. واقاموا جيشاً جديداً

وانتقلوا الى المنازل الفخمة التي احتلها أتباع صويلح يوماً.

ولقد وصلتُ الى جزر القمر بعد وقت قصير من مقتل صويلح. ووجدت ان عقلية الناس تبدّلت في اسابيع قليلة. وكان رجال الأمن العام الذين استقبلوني بحفاوة على المطار الأشخاص عينهم الذين كانوا يقابلون الصحافي الاجنبي بالاعتقال او بالضرب قبل شهر واحد. اما الاحداث الذين لم يكفوا عن الكلام على الفظائع في عهد صويلح فكانوا اعوانه انفسهم الذين اقتادوا المغضوب عليهم عبر الشوارع قبل وقت قصير. وقال لي احدهم: "كنا ننفذ ما يُطلب منا."

وعادت جزر القمر بسرعة الى ما كانت قبل حكم صويلح. وعمد عبدالله الى الغاء التأميمات وأعاد العلاقات مع فرنسا وأجرى انتخابات عامة وفتح المدارس وأعاد البالغين الى الادارات الرسمية.

أما بوب دينار فلم تسمح له ردود الفعل الافريقية بالبقاء في موروني. وقَبِلَ ان يغادرها على مضض. وأقام له الرئيس عبدالله مائدة سخية قبل مغادرته. وقال له: "مهما قال بعض الناس في العالم، فأنت تترك هذه البلاد بطلا قومياً. وفي امكانك ان تعود الى جزر القمر متى شئت. ولكن اذا عدت على الاطلاق، فالرجاء ان تعود سائحاً."

الدوافع

من أهم الحقائق عن الانقلابات الافريقية ليس كثرة عددها، بل قلة أثرها في المواطن العادي. وغالباً ما تحصل تلك الانقلابات تحت شعار الاصلاح الاقتصادي والعدالة الاجتماعية. غير انها نادراً ما تحقق هذا الهدف او ذاك. واذ يستيقظ المواطن الافريقي من نومه على صوت جنرال مجهول يعلن عبر المذياع اسقاط الحكومة، فهو يطمح الى الأفضل ويفعل ما يُطلب منه. لكن الواقع لا يلبث ان يخيبه معظم الأحيان.

ولا نكير ان الانقلابات العسكرية قد تحدث تبدلا جذرياً في التوجه السياسي للدولة، كما حصل بعد قلب حكومة الامبراطور هيلاسيلاسي الاقطاعية الموالية للغرب. فقد تسلمت شؤون اثيوبيا بعد ذلك حفنة من الجنود، ولكن باستثناء سياسة الاصلاح الزراعي التي انتهجها أولئك الجنود، لم يعرف الكثير من الفلاحين الاثيوبيين ان ثمة حكومة جديدة في أديس ابابا. وحتى في اوغندا لم يغير انتقال القيادة من ملتون أوبوتي الى عيدي أمين الحياة في المناطق الزراعية التي يسكنها نحو ٨٠ في المئة من الاوغنديين.

هذا الفاصل بين الحكام المتمركزين في المدن ورعاياهم الريفيين هو أحد الأسباب التي تفسر ترحيب الافريقيين بمعظم الانقلابات التي تشهدها بلدانهم. ذلك بأن حياة الريفيين من العسر بحيث يغدو كل تبديل في السلطة مجالا لتحسين الأوضاع.

وينبغي التنبه الى ان الدول الافريقية الواقعة ضمن الصحراء

جَدِيدٌ من شَارب

فيديُو عَالمِيّ مُدهِش

AIR-INDIA

SHARP

VHS

VC-477E



إن جهاز فيديو شارب في اتش اس الجديد ذو السبعة أنظمة يسجل ويعرض أشرطة ٧ أنظمة تلفزيونية عالميّة.
هذا الجهاز يعمل بالتحكم عن بعد بواسطة الأشعة تحت الحمراء، كما أنه يعمل بمختلف أنظمة التيار المناوب من ١١٠ إلى ٢٤٠ فولت ومن ٥٠ إلى ٦٠ دورة، وبشكل أوتوماتيكي دون أية وسيلة أخرى لتحويل الطاقة.

الأنظمة السبعة : بال (B/G) / بال (I) / ان تي اس سي ٣٫٥٨ / ان تي اس سي ٤٫٤٣ / سيكام الشرق الأوسط / اسطوانات ان تي اس سي ٥٠ / اسطوانات بال ٦٠

لمزيد من المعلومات يرجى بالاتصال بوكيل شارب المحلي .

العربية السعودية :	حسين ع. سكلوع ص.ب. ٧٦٣ ، جدة تلفون : ٦٦٧٩٩٧٠ ، ٦٦٧٦٦٢٥
الكويت :	شركة التجهيزات الفنية المحدودة ص.ب. ٥٦٤٨ ، الصفاة تلفون : ٤١٢٦٧١/٤١٢٦٧٩
الامارات :	كوسموس ص.ب. ٦ ، دبي تلفون : دبي ٢٢٥٩١٨ ، ابو ظبي ٣٢٥٥٥٦ ، العين ٦٤١٤٣٣ ، الشارقة ٣٧٧٩٦١
البحرين :	متجر رزين ص.ب. ٢٣٣ ، البحرين تلفون : ٢٥٤٧٩٥/٢٥٨٢٥٨/٢٤٠١١٥
عمان :	شركة عمان للالكترونيات العصرية ص.ب. ٧٠٨٨ ، مطرح تلفون : ٧٠٤٤٩٤ داربسيت ، ٧٠٢٠٠٥ روي
قطر :	شركة المفتاح التجارية ص.ب. ٨٧٥ ، الدوحة تلفون : ٤١٣٦٨٧/٤١٣٠٧٦
لبنان :	الشركة التجارية العامة ش.م.ل. ص.ب. ١١-١٩٥٥ ، بيروت تلفون : ٣٤٢٤٩٨/٩ ، ٣١٦٢٢٥

شارب SHARP

شركة شارب ، اليابان

الكبرى عرفت الاستقرار السياسي خلال السنوات الست التي اعقبت الاستقلال، اي في الفترة الممتدة بين ١٩٥٧ و١٩٦٢. ولكن في العام ١٩٦٣ اغتيل مؤسس توغو ورئيس جمهوريتها سيلفانوس اوليمبيو على باب السفارة الامريكية في العاصمة لومي التي قصدها طلباً للحماية. وكان الرئيس الامريكي الأسبق جون كينيدي وصف اوليمبيو بأنه "شخصية فذّة ليس في افريقيا وحدها، بل في العالم كله." وقد انتهج اوليمبيو خطاً سياسياً واقتصادياً معتدلا، وبذل جهده لبث الحياة في القطاع الزراعي ولسدّ عجز الخزينة وانهاء الاعتماد المالي على الحكومة الفرنسية. الا انه دفع حياته ثمناً لرفضه رفع رواتب افراد جيشه المئتين والخمسين. ولم يصدّق اولئك العسكر، كما لم تصدق افريقيا كلها، كيف استطاعوا تسلم السلطة بتلك السهولة. وكانت بضع طلقات نارية كافية لتأسيس حكم جديد. كما كان اغتيال اوليمبيو الأول من نوعه في افريقيا، ومعه بدأت مرحلة من عدم الاستقرار في القارة كلها لم يعرف العالم المعاصر مثيلا لها.

ومن العوامل التي تفسر الانقلابات الافريقية التنوع القبلي الذي يحمل معه صراعاً على السيادة. فهناك ما لا يقل عن خمسين قبيلة رئيسية تضم الواحدة منها مليون عضو او اكثر، ناهيك بالقبائل الأصغر حجماً وهي تتجاوز الألف. وهناك سبب آخر في الحدود المفتعلة التي رسمها المستعمرون بين بلد وآخر، وسبب ثالث في القاعدة الاقتصادية المضطربة. ولا شك في ان شخصية القادة تشكل عاملا آخر مهماً للأسباب الآتية:

□ الشعور بفقدان الأمان الذي لازم الرؤساء الافريقيين دفعهم الى اضطهاد المنشقين وذوي الافكار الخلاّقة، فقتلوا بعضهم وسجنوا البعض الآخر او أبعدوه. واخضعوا الصحف والاذاعات وجميع وسائل الاعلام الاخرى لسلطان الحكومة. وهكذا اشتدت المعارضة المستترة وقوي عدم الرضا. وغدا كل بلد افريقي كوعاء الطبخ المضغوط الذي انسدت منافذه. وكان لا بد من الانفجار.

□ أستطاع الاستعمار تأمين الاستقرار والقانون والنظام واستمرار الحكم. ثم انتهت تلك الفترة وبدأت فترة الحكام المحليين. وكان ان الكثير من اولئك الحكام الذين امنوا الانتقال من مرحلة الاستعمار الى مرحلة الاستقلال اقصي في انقلابات عسكرية قام بها اناس طامحون ليس لهم من السلطة سوى ما يأتيهم من طريق السلاح والبطش.

□ فرضت القوى الاستعمارية على افريقيا نظاماً سياسياً غير عملي ضمن الاطار الافريقي، وهو النظام الديموقراطي التمثيلي حيث ينتخب الشعب مجالس نيابية. وكلما حصل بلد على استقلاله كان حكامه يلجأون الى حل المجالس التمثيلية من غير ان يقدّموا بدائل معقولة. حتى اذا أقصيت حكومة الاستقلال بانقلاب عسكري، عجز الانقلابيون عن تحقيق

اي شيء واقتصرت مهمتهم على تمهيد الأرضية لانقلاب آخر.

□ اذا استولى رجل على السلطة في افريقيا، فهو لا يتخلى عنها بارادته. وهذا يعني ان الرؤساء يسعون الى جعل ولايتهم تدوم مدى الحياة. ومن هؤلاء جان - بيديل بوكاسا رئيس جمهورية افريقيا الوسطى المخلوع الذي اعلن نفسه امبراطوراً. ومهما يكن تنحيه ملحاً، فالرئيس الافريقي يتشبث عادة بالحكم الى ان يُقتل او يُخْلَع. فهو يؤمن على غرار زعماء القبائل والقرى ان سلطانه مطلق ودائم.

يقول شخص عليم في حكام افريقيا اليوم: "ثمة أمور مشينة تحصل في افريقيا. وبعض السبب يكمن في الصفة المبتذلة التي يتمتع بها حكام تلك القارة. وفي اي مكان نظرت لا تجد سوى الاسلحة والناس التعساء."

هل عرف القارىء صاحب هذا الكلام؟

انه افريقي اسمه جيمس مانتشام. وهو حكم جزر سيشل أحد عشر شهراً وسبعة أيام، واعتاد أن يقول لشعبه: "سموني جيمي فقط." وسيشل هذه مجموعة جزر في المحيط الهندي تبعد ١٦٠٠ كيلومتر عن ساحل كينيا. وحين قال مانتشام هذا الكلام أمامي كان جالساً في مطعمه المفضل في لندن بعد أيام قليلة من اقدام رئيس وزرائه ألبير رينه على اطاحته بمساعدة ستين مسلحاً.

وراح مانتشام يتذكر أيامه في الحكم والاخطاء التي اقترفها. وربما



جيمس مانتشام.

كان أكبر تلك الاخطاء اعتقاده الساذج أن بلاده تتميز عن بقية البلدان الافريقية ببراءتها. غير أن انقلاب ١٩٧٧، وان يكن حصل من غير اراقة دماء، كان عملا أحمق لا لزوم له.

وكانت سيشل، بعدد سكانها البالغ ٦٥ ألفاً، أصغر بلدان القارة الافريقية. غير ان معدل دخلها الفردي، وهو ٦٥٠ دولاراً في السنة، كان من أعلى مداخيل افريقيا. والامر نفسه يقال في نسبة المتعلمين وهي ٦٥ في المئة بين الاشخاص الذين تراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والثلاثين، وفي معدل الحياة وهو ٧٠ سنة للنساء و٦٣ سنة للرجال. كما كانت الجزر خالية من حمى الملاريا وسواها من الامراض التي سببت الشقاء للبلدان الافريقية الاخرى. وكان هناك انسجام بين مواطني

سيشل، ومعظمهم متحرر من المستوطنين الفرنسيين وأرقائهم الافارقة. أما مانتشام نفسه فهو من أصول فرنسية وصينية. وكانت حياة الجزر هادئة بحيث لم تنشأ لديها حاجة الى جيش. وقال مانتشام: "ليس من البطولة الاستيلاء على سيشل. وفي وسع ٢٥ شخصاً مسلحين بالعصي أن يفعلوا ذلك."

وكنت قابلت مانتشام في سيشل للمرة الاخيرة قبل أيام من انقلاب يونيو (حزيران) ١٩٧٧ ضده. وكان مانتشام آنذاك في السابعة والثلاثين وقد أرخى لحيته. ودخل مكتبه الرئاسي وهو يرتدي قميصاً مكسيكياً مزركشاً فتحة عند الصدر وسروالا متسعاً بالتدريج من فوق الى تحت وحذاء ليناً من غير جوارب. وفرك عينيه المثقلتين بالنعاس من حفلة الليلة الفائتة ونظر الينا وقال: "اني لا أؤمن بالاماتة ونكران الذات. وأظن أن معظم قادة العالم يحبون أن يعيشوا كما أعيش لو استطاعوا ذلك."

وكان عليّ أن أذكر نفسي مراراً بأن تلك المقابلة تتم مع رئيس جمهورية. وهي مقابلة لم أعرف مثيلا لها قبل ذلك الحين. والسبب أني لم أقابل أحداً على غرار مانتشام.

واعتاد جيمي مانشتام الذي درس الحقوق في باريس ولندن من غير أن يمارس المحاماة، التجول في جزيرته بسيارة "رولز رويس" زرقاء مكشوفة أهداها الى الدولة أحد المعجبين البريطانيين. وكان طلق زوجته حديثاً ولم يخف رغبته في أن يبدل سيدة القصر آخر كل أسبوع، كما لم يبذل جهداً لفصل حياته الخاصة عن حياة الرئاسة. وكان يقول: "ما الخطأ في أن يكون المرء سعيداً ومرحاً".

وفي قصر الرئاسة وضع مانتشام حداً للكلوح الموروث عن المستعمرين البريطانيين. وأقام المآدب السخية والحفلات المترفة. وفي معظم الليالي كانت أرجاء القصر تضجّ بالغناء والضحك حتى الفجر.

وخلال رحلاته الكثيرة الى الخارج كان مانتشام يعدّ الاخبار الصحافية ويرسلها برقياً الى الصحف المحلية. واذا لاحظ وهو يستمع في قصره الى الاذاعة المحلية أن المسؤول عن الاسطوانات الموسيقية تغافل عن مهمته، لبس سروالا قصيراً وأسرع الى محطة الارسال وأمضى ساعتين يقرأ الاخبار ويختار التسجيلات الموسيقية ويلقي مختارات من شعره.

ولئن صح أن مانتشام تمتع بالحياة الى أقصى الحدود، فهو في الوقت نفسه عمل على نحو لا يعرف الكلل وكان بمثابة وكالة للعلاقات العامة مجتمعة في شخص واحد. وسافر حول العالم وهو يمتدح مفاتن وطن لم يسمع به معظم الناس من قبل. وهكذا أقيمت الفنادق الفخمة في الجزر وازدهرت السياحة وتوافد الناس من أنحاء المعمورة للاستمتاع بروائع تلك الجنة الاستوائية التي كانت غاية رئيسها المعلنة أن يضع فتى مع آلة موسيقية تحت كل شجرة نخيل.

ومما قاله مانتشام في تلك المقابلة في مكتبه: "اننا ننتمي الى بلد صغير

هادىء.ولا يجوز أن ندعي ما ليس لنا (...) اذاً لنكن ما نحن، وكفى."

بنادق تحت النخيل

هذا الهدف ليس سهلا بالنسبة الى بلد افريقي. وحين طار مانتشام الى لندن في الاول من يونيو (حزيران) ١٩٧٧ لحضور مؤتمر منظمة الكومنولث (رابطة الشعوب البريطانية) لرؤساء الدول، ودعه رئيس وزرائه ألبير رينه على المطار كأحسن ما يكون الوداع. وبعد أيام أربعة وجه رينه قواته التي تلقت تدريبها على أيدي التانزانيين الى محطة الاذاعة. وانتظروا هناك حتى الصباح الباكر حين أعلن رينه عبر ناطق باسمه أنه قلب حكم مانتشام ولن يسمح له بالعودة الى سيشل. وكان يفصل البلاد عن عيد استقلالها الاول ٢٣ يوماً.

ووجه رينه النقد الى طريقة حياة مانتشام المتهورة والمترفة، وقال انه أمضى وقتاً طويلا في رحلاته ولم يرعَ شؤون البلاد كما ينبغي. وأضاف ان طريقة مانتشام تصلح لسفير متجول أكثر من صلاحها لرئيس جمهورية. ولكن لا شك في أن سيشل كانت بقيت موضعاً منعزلا ومجهولا لولاه.

وما ان أزيح مانتشام من مكانه حتى أمم رينه الاقتصاد جزئياً وسجن بعض الخصوم السياسيين وأسس جيشاً يشرف على تدريبه ضباط من تانزانيا. وضعف الاقتصاد الوطني. وفي العام ١٩٨٠ احتفلت سيشل بالذكرى الثالثة لانقلاب رينه التي رافقها عرض عسكري في شوارع العاصمة فيكتوريا. وسار العسكريون ببزاتهم وسيروا الآليات وعرضوا أسلحتهم في كل مكان. وكانت أشجار النخيل على امتداد الطريق تميل مع الهواء. الا ان الشبان نسوا الآلات الموسيقية وامتشقوا البنادق.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ موّل مهاجرو سيشل الاثرياء مجموعة عملاء بيض من جنوب افريقيا لاطاحة رينه. غير أن المحاولة قضي عليها في المهد. وأنكر الرئيس السابق مانتشام أي علاقة له بذلك الحادث.

وحين قابلته في لندن قال: "جاءني شخصان من الخارج، لن أذكر اسميهما، قبيل الانقلاب ونصحاني بابعاد رينه قبل ان يبعدني هو. وأضافا ان عليّ قطع رأسه اذا شئت البقاء في الحكم. لكن هذا أمر لا أستطيعه. وطوال فترة حكمي لم يكن في السجون أي أسير سياسي. وربما كان هذا الامر من علائم ضعفي. واذا شاء المرء أن يكون رئيساً في افريقيا ولم يكن قادراً على العنف، فلا بد من ان يفقد وظيفته عاجلا أم آجلا. ولكن ها أنا حيّ". وليس هناك سوى أقلية ضئيلة من الرؤساء الافارقة السابقين على قيد الحياة. كما أن شعبي استمتع بالحياة خلال عهدي. وكم من الرؤساء الذين حكموا افريقيا يستطيع أن يقول ذلك؟"

الكراسي الموسيقية

في مطلع يوليو (تموز) من كل عام يجتمع نحو خمسين رجلا من الذين يشغلون أخطر المناصب السياسية في العالم في احدى العواصم الافريقية لتداول شؤون القارة السوداء. وهذا

هو اجتماع القمة السنوي لمنظمة الوحدة الافريقية يفسح في المجال امام الرؤساء لكي يواجهوا ـ أو يتجنبوا ـ المسائل الخطيرة التي تعوق تقدم افريقيا. ويبدأ الاجتماع بالعناق الاخوي والتعاهد على الوحدة وينتهي بعد أيام ثلاثة بعودة الرؤساء والجنرالات الى بلدانهم وهم يجرون أذيال الخيبة والغضب لعجزهم عن تأمين الاجماع المنشود ولاقتصار اتفاقهم على أمر واحد هو ألا يتفقوا.

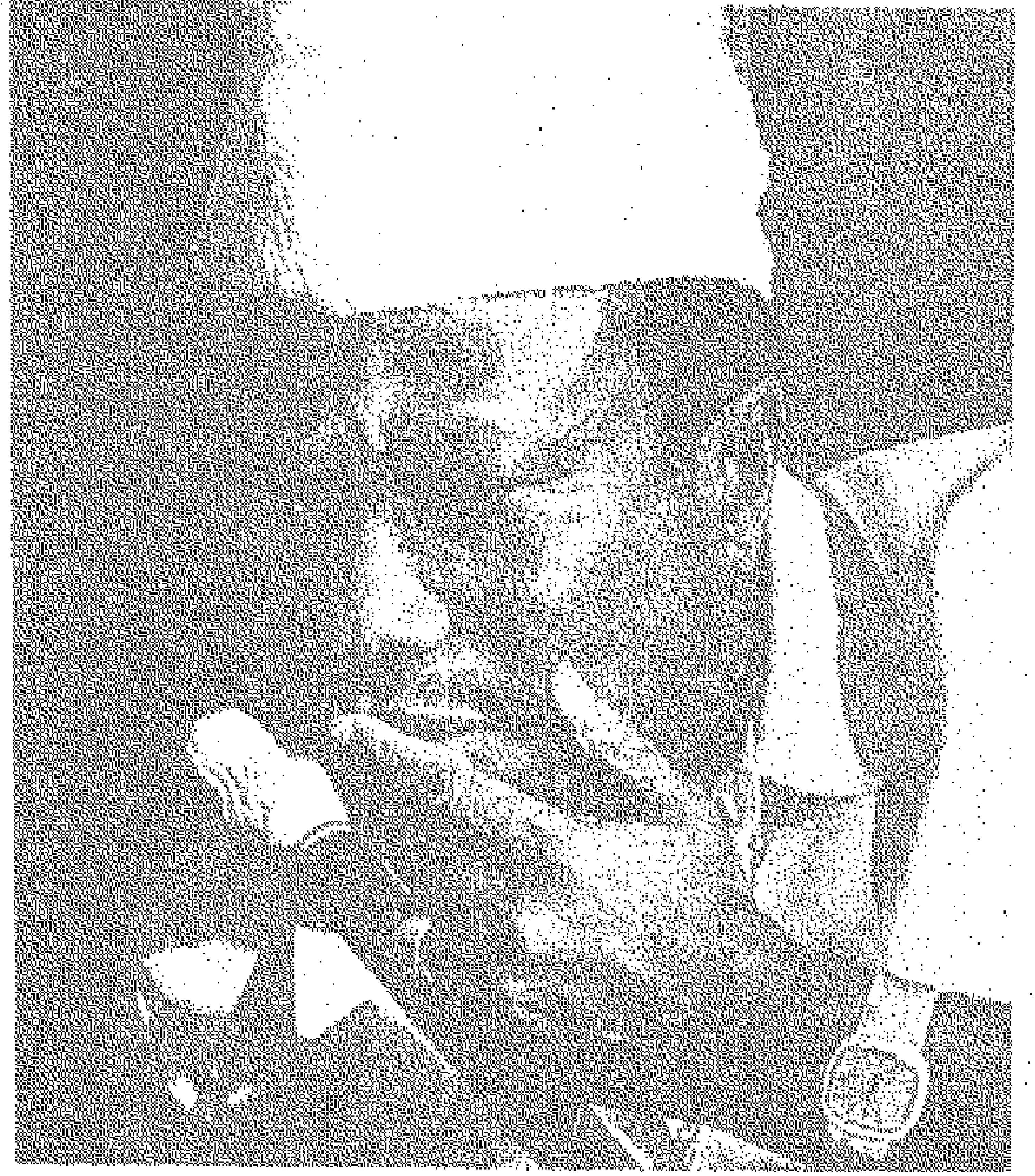
لقد أسست منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ باحتذاء الخطوط العامة التي قامت عليها الامم المتحدة. وانضمت جميع الدول الافريقية اليها باستثناء جمهورية جنوب افريقيا التي يحكمها البيض. غير ان هذه المنظمة تختلف عن الامم المتحدة من ناحية افتقارها الى الهيئات التي تمكنها من وضع توصياتها موضع التنفيذ. وتنص احدى مواد شرعتها الاساسية على أنه لا يحق لأي من الدول الاعضاء التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى. ولئن يكن القصد من هذه المادة شريفاً، فان الاجتهادات التي دارت حولها حظرت على منظمة الوحدة الافريقية اتخاذ التدابير العملية لانهاء الحروب وفرض العقوبات والضغط على الحكام المستبدين من أجل تحقيق العدالة.

ومن هذا القبيل أن ردّ فعل المنظمة كان الصمت المطبق حيال اقدام عيدي أمين على قتل ٣٠٠ الف أوغندي بين ١٩٧١ و١٩٧٩ وحيال الحروب التي قامت في بلدان افريقية عدة عام ١٩٨١.

وقد أدى التفسير المخطىء للبند المذكور الى اعتبار أيّ احتجاج من قبيل "التدخل في الشؤون الخاصة" وخرقاً لأحد المفاهيم الضمنية التي تقوم عليها "الاخوة" بين الرؤساء الافارقة. وهو مفهوم يمكن التعبير عنه بالآتي: "دعني أسيِّر شؤون بلادي كما أريد، وسأدعك تسيِّر شؤون بلادك كما يحلو لك. وهكذا نستطيع البقاء أطول في الحكم."

ان الهالة التي ينسجها الرؤساء الافريقيون حول ذواتهم فنّ أصيل. ولأن معظمهم ينظر الى نفسه كرئيس مدى الحياة، فهو يتبنى اسماً مستعاراً يجسد نظرته الى نفسه. وهكذا يسمي كل من رئيسي زائير وتوغو نفسه "المرشد". وقد سمى رئيس غانا الاول كوامي نكروما نفسه "المخلص". وعرف الرئيس الكيني الراحل جومو كينياتا بلقب "الرجل الكبير الحكيم". وكنى رئيس تانزانيا جوليوس نيريري نفسه "المعلم". واتخذ كاموزو باندا رئيس الملاوي لقب "رئيس الرؤساء". وتبنى فليكس هوفويه ـ بوانيي رئيس ساحل العاج اسم "المتقدم". وسمى رئيس غينيا الاستوائية فنرسيسكو ماسياس نغويما نفسه "المعجزة القومية". وطالما أشار عيدي أمين، طاغية أوغندا السابق، الى ذاته كـ"قاهر الامبراطورية البريطانية".

ولكن من أجل معرفة الاخطار المحيقة بالرؤساء الافارقة، لننظر في مصائر موقعي الوثيقة التأسيسية لمنظمة الوحدة الافريقية في أديس



وليم تولبرت.

أبابا عاصمة اثيوبيا عام ١٩٦٣، وعددهم ثلاثون رئيساً. فقد خُلع ١٧ من هؤلاء في انقلابات عسكرية وأقصي واحد في ثورة شعبية واستقال أربعة بارادتهم ومات ثلاثة على نحو طبيعي. وهناك خمسة فقط لا يزالون في السلطة.

والحق أن السبب الذي يحدو القادة الافريقيين على تحية بعضهم بعضاً بحرارة خلال لقاءات القمة السنوية هو عدم تأكد أحدهم من أنه سيرى الآخر في القمة المقبلة. وعندما استضاف الرئيس الليبيري وليم تولبرت قمة المنظمة في مونروفيا صيف ١٩٧٩ كانت صور الحكام تملأ الشوارع المؤدية الى قاعة المؤتمر. لكن الاحداث تلاحقت وأرغمت منظمي المؤتمر على انزال ست صور والاكتفاء بأسماء البلدان.

ويعقد المؤتمر في عاصمة مختلفة كل سنة. وتنفق عليه الدولة المعنية مبالغ طائلة لا تتحملها موازنتها. وما أن ينتهي المؤتمر حتى تقفل القاعة التي أوته لعدم الحاجة اليها وتقفر الفنادق من زبائنها فتضطر الدولة الى تعويض خسائرها.

وتتم الاجتماعات كلها في سرية كاملة، باستثناء الاجتماعين الافتتاحي والختامي. ويفترض المسؤولون عن المنظمة أن الصحافة الاجنبية لن تهتم باللقاء ما لم يزودوها هم بالاخبار. وما ان تقفل الابواب حتى تنهار أسس "الوحدة" التي بنيت المنظمة عليها. وسرعان ما يصبح الانقسام سيد الموقف. ويدرك الجميع اذ ذاك أن العوامل التي تمزق افريقيا تفوق العوامل التي تجمعها.

ولا عجب، والحال هذه، تبني اسم "منظمة اللاوحدة الافريقية". وربما كان الشيء الوحيد الذي يجمع اعضاءها اشتراكهم في بؤس الماضي وظلمة المستقبل. لكن وحدتهم الحقة تبدو أمراً حلّ وقته يوماً ثم انقضى. ففي الخمسينات ظهر عدد من الحكام الافارقة العظام، وفي طليعتهم نكروما وكينياتا، أملوا أن يظهر ما يشبه "الولايات المتحدة الافريقية". غير أن الاستقلال جعل كل بلد يرضى بالحدود التي رسمها له الاستعمار، متجاوزاً الاعتبارات القبلية واللغوية والاقتصادية، ويطرح حلم الوحدة جانباً. وجاءت النتيجة خليطاً من البلدان لا يفكر أحد اليوم في توحيدها ودمج عناصر غناها الهائلة.

ومعظم القادة الافارقة اليوم يذهب

صديق العمر

اشتركوا في المختار

الاسم : .... NAME
العنوان : .... ADDRESS
....
المهنة : .... PROFESSION
التوقيع : .... SIGNATURE

الاسم : .... NAME
العنوان : .... ADDRESS
....
المهنة : .... PROFESSION
التوقيع : .... SIGNATURE

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الأجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

في مجالسه الخاصة الى أن منظمة الوحدة الافريقية لا تحقق أهدافها. لكن المؤسف أن السياسة الافريقية، كما هي حال العالم الثالث ككل، تقوم على الشعارات الجاهزة. وأكثرية القادة الافريقيين يؤمنون ان مصداقيتها تأتي من طول الكلام وارتفاع الصوت.

ومما قاله لي أسقف أوغندي: "ان صمت منظمة الوحدة الافريقية أدى الى اراقة الكثير من الدم في افريقيا. ولم تتردد المنظمة في عقد قمة ١٩٧٥ في العاصمة الاوغندية كمبالا وجعل عيدي أمين رئيساً لها. وفي الوقت الذي كان رؤساء الدول الاعضاء يجتمعون وينعون غياب حقوق الانسان عن جنوب افريقيا، كانت غرف التعذيب القريبة تغص بمواطني الذين أجهز عليهم أعوان أمين."

وقد أبدى أحد خلفاء أمين، وهو الرئيس الاوغندي غودفري بينيزا، رأياً مماثلا حين قال في قمة ١٩٧٩ التي عقدت في ليبيريا: "ما المنفعة في فتح سجلات الآخرين الخاصة بحقوق الانسان حين لا تكون سجلاتنا نحن خيراً منها؟" وصُعق الرؤساء بذلك الكلام ولم يصفقوا لصاحبه وهو عائد الى مقعده. وقال عضو في وفد بينين لاحقاً: "ان بينيزا هذا مخبول أو خائن". لكنه لم يكن هذا ولا ذاك. غير ان خطابه كان الاخير في قمة منظمة الوحدة الافريقية، اذ حصل انقلاب ضده بعد عشرة أشهر.

وما هي الا ثمانية أشهر بعد تلك القمة حين قتل مضيفها وليم تولبرت رئيس جمهورية ليبيريا على أيدي جماعة من العسكريين اقتحموا مخدعه.

"حب الحرية"

كان ظهور ليبيريا حدثا فذاً في افريقيا. لكن حالها اليوم لا تشذ عن حال بقية بلدان القارة. ففي العام ١٨١٧ أنشأ الكونغرس الأمريكي جمعية خيرية من المواطنين البيض باسم "جمعية الاستعمار الأمريكية" وخصص لها اعتمادا مقداره مئة ألف دولار. وشرعت الجمعية في تنظيم مجموعات من العبيد الذين تمّ إعتاقهم وعبروا عن رغبة في العودة الى أرض أجدادهم. وبعد خمس سنوات رست الباخرة الاولى التي تحمل أولئك الناس عند ثغر نهر ميزورادو على ساحل افريقيا الغربية وأقنعوا القادة المحليين بقبولهم هناك.

وفي السنوات الستين التالية عاد أكثر من عشرة آلاف عبد عتيق الى غرب افريقيا وقد دعوا أنفسهم "الروّاد السود". وسموا بلدهم الجديد "ليبيريا" نسبة الى "ليبرتي" التي تعني "الحرية"، وأطلقوا على العاصمة اسم "مونروفيا" تكريما لرئيس الولايات المتحدة جيمس مونرو. وفي العام ١٨٤٧ غدت ليبيريا الجمهورية الافريقية الاولى. وأسست فيها حكومة على غرار الحكومة الامريكية، وصُمم لها علم مخطّط بالاحمر والابيض والأزرق وفي وسطه نجمة واحدة مع الشعار الآتي: "حب الحرية حملنا الى هنا."

وتبنى المستوطنون الجدد أفضل طريقة حياة عرفوها، وهي طريقة الأمريكيين البيض الذين حكموهم يوما . وجعلوا من قبائل البلاد الاصلية الست" عشرة أقلية خاضعة لهم، وظلوا طوال السنوات المئة التالية يسمون أفرادها "البدائيين". وهكذا غدا "الروّاد" وذريتهم بمثابة نخبة استعمارية سوداء. وسيطروا على المرافق التجارية والحكومية وأرسلوا أولادهم الى الخارج لتلقي العلم. وأورثوا أولادهم أسماءهم الأمريكية. وقد حمل رئيس أركان الجيش في أواخر الستينات اسم جورج واشنطن.

وبقي الافريقيون طويلا يسخرون من ليبيريا وينتقصون من قدرها لتبنيها القيم والعقائد المستوردة التي لا تنسجم والتقاليد الافريقية. ولا تزال ليبيريا الحضرية حتى اليوم أشبه بأقصى الجنوب الأمريكي الذي صوّره وليم فولكنر في رواياته منها ببقية المناطق الافريقية. وعملة ليبيريا الرسمية هي الدولار الامريكي، ورجال الشرطة يرتدون بزّات مماثلة لما تقتضيه دائرة شرطة نيويورك من رجالها. وهناك مدن تحمل أسماء أمريكية مثل لويزيانا وماريلاند. والموسيقى الأمريكية تملأ محطات الاذاعة. وقسم كبير من السكان يتكلمون بلهجة الجنوب الامريكي.

ولئن استخفّ الأفارقة بهذه العادات، فثمة أمر لم يرق استخفافهم اليه، وهو الاستقرار الذي تمتعت به ليبيريا.

وفي حين كانت الحكومات الافريقية تسقط كالدمى، بدت ليبيريا مثل صخرة صامدة وسط بحر جامح. وفي العام ١٩٨٠ كان مرّ على تأسيسها ١٣٣ سنة من غير انقلاب واحد. وعندما توفي وليم تبمان عام ١٩٧١ وهو رئيس للجمهورية وخلفه وليم تولبرت الذي عمل نائبا له طوال عشرين سنة، قال الرئيس الجديد للشعب: "في امكاننا الافتخار بأنّ هذه الأمة تقف اليوم شاهدا حياً على الاستقرار."

كان تولبرت ابن عبد محرّر، وقد انتقلت اليه رئاسة ليبيريا وهو في الثامنة والخمسين. وكان راعيا دينيا. وهو أوّل رجل أسود يُنتخب رئيساً للاتحاد المعمداني العالمي. وسمى فلسفته السياسية "الرأسمالية الانسانية"، واعتاد ان يخاطب شعبه كمن يعظ.

الا أن وليم تولبرت لم يشذّ عن سائر الرؤساء الافريقيين في إغداق المناصب الرسمية على أقربائه. فكان أخوه فرانك رئيسا لمجلس الشيوخ وأخوه ستيفن وزيرا للمال وأمينا للخزينة وأخته لوسيا محافظة لمدينة بنتول وابنه ايبي سفيرا متجولا وابنته فلهلمينا طبيبة الرئاسة وابنته كريستين نائبة وزير التربية وابنة أخيه تولا المسؤولة الغذائية للرئاسة. كما منح أبناء اخوته الثلاثة مناصب رفيعة، فكان أحدهم وزيرا معاونا للشؤون الرئاسية، والآخر ملحقا زراعيا في روما والثالث نائبا لحاكم المصرف المركزي. وأوكل الى أصهرته الأربعة وزارة الدفاع ونيابة وزارة الاشغال العامة وادارة الهجرة وعضوية

مجلس الادارة في الخطوط الجوية الليبيرية. أما أزواج شقيقاته فكان أحدهم سفيرا في غينيا والآخر عضوا في مجلس الشيوخ والثالث محافظا للعاصمة مونروفيا.

وعلى رغم هذا كله كان تولبرت أقدر الحكام الافريقيين ومن أكثرهم حكمة. وكان عليه أن يواجه ثلاث مشكلات: الاولى وضع ليبيريا داخل التيار الافريقي والثانية حل الخلافات الداخلية بمنح السكان الاصليين المساواة والثالثة تدعيم الاقتصاد القائم على الحديد الخام والخشب والمطاط والملاحة. ولأن ليبيريا لم تكن مستعمرة قط، فهي لم تتمتع بفوائد الاستعمار من مدارس وطرق ومستشفيات واداريين مدرّبين، ولا بالفوائد التي أعقبت الاستقلال كالمساعدات المالية والاستثمارات. ويمكن القول ان الاستقلال الذي ميز ليبيريا عن بقية البلدان الافريقية حرم مواطنيها الكثير، وعدد هؤلاء مليون و٨٠٠ ألف نسمة.

وسجل وليم تولبرت نجاحا ملحوظا على الجبهات الثلاث التي ذكرنا. وذهب الى حفلة تنصيبه في سيارة صغيرة من نوع "فولكسفاغن" وهو يرتدي بذلة "سفاري" للتدليل على انتهاء عهد تبمان الذي تميز بالبذخ البيروقراطي. وعيّن في الحكومة أناسا من خارج دائرة "الروّاد" وأنشأ صندوقا ماليا لمحاربة حكم الاقلية العنصرية البيضاء في جنوب افريقيا. وفي الوقت نفسه انتقد فظاعات عيدي أمين، وهو من القادة الافريقيين القلائل الذين تجرأوا على التصدّي لسفاح أوغندا. ومنح مواطنيه جميعا حق الاقتراع ودعا الى التعليم المجاني وعدّل الدستور بحيث لا يحق للرئيس تجديد ولايته، وهو أمر لم يقدم عليه أي رئيس افريقي قبله.

قالت لي السيدة زوث فيليبس من مونروفيا التي تعمل في حقل التجارة والاعمال: "الحق اننا كنا محظوظين جدا في ليبيريا". والسيدة فيليبس من العاصمة الأمريكية واشنطن. وهي تزوجت رجل أعمال ليبيريا شابا ما لبث أن أصبح وزيرا للمال في بلده، وأضافت: "ان ليبيريا من البلدان القليلة جدا في افريقيا التي عرفت الاستقرار السياسي واحترام الحقوق الفردية. واذا صبّ المرء اللوم على الرؤساء الافريقيين لما فعلوه في بلدانهم، فلا يسعه الا الثناء على وليم تولبرت لما حققه في ليبيريا."

وخلال العقود الثلاثة التي أمضاها تولبرت نائبا للرئيس فرئيساً، لهجت ألسن الناس بمديحه. ولكن في غفلة من الدهر حلّ به ما يحلّ بالقادة الافريقيين معظم الأحيان، إذ خانه أحدهم فقتل.

من أجل الشعب

ذات ليلة ربيعية من ابريل (نيسان) ١٩٨٠ غادر تولبرت حفلة استقبال في وسط مونروفيا وعاد الى مقرّه. وكان الوقت نحو منتصف الليل. وارتدى ملابس النوم، والراجح أنه صلى كالمعتاد قبل أن يأوي الى سريره.

وبعد ساعتين حصلت فتنة افتعلها

بعض الثوار بين حرس الرئيس. واقتحم رقيب في الجيش اسمه صامويل دو أبواب القصر ومعه ١٦ عنصرا وجرّدوا الحرّاس من سلاحهم. وخلال تلك المعركة القصيرة اخترقت رصاصة طائشة خط الهاتف الذي يصل الرئيس بثكنة الجيش وقطعته، الأمر الذي منع تولبرت من استدعاء الجند. ودخل دو وزملاؤه غرفة تولبرت ووجدوه في السرير. فافرغوا ثلاث رصاصات في رأسه. واعلن دو في مؤتمر صحافي انه لن تتمّ ملاحقة أحد. وأضاف: "ان مسؤولياتنا هي بناء مجتمع جديد من أجل خير شعبنا كله." ولكن تبين أن الشعب "كله" هو "بعض" الشعب، وأن ثمة ديونا ينبغي تسديدها بادىء الأمر.

وهبّ الجنود الى الشوارع وهاجموا منازل مساعدي تولبرت وسلبوها واعتقلوا ٩١ شخصا من كبار معاونيه بتهم مختلفة بينها الرشوة والفساد وانتهاك حقوق الانسان.

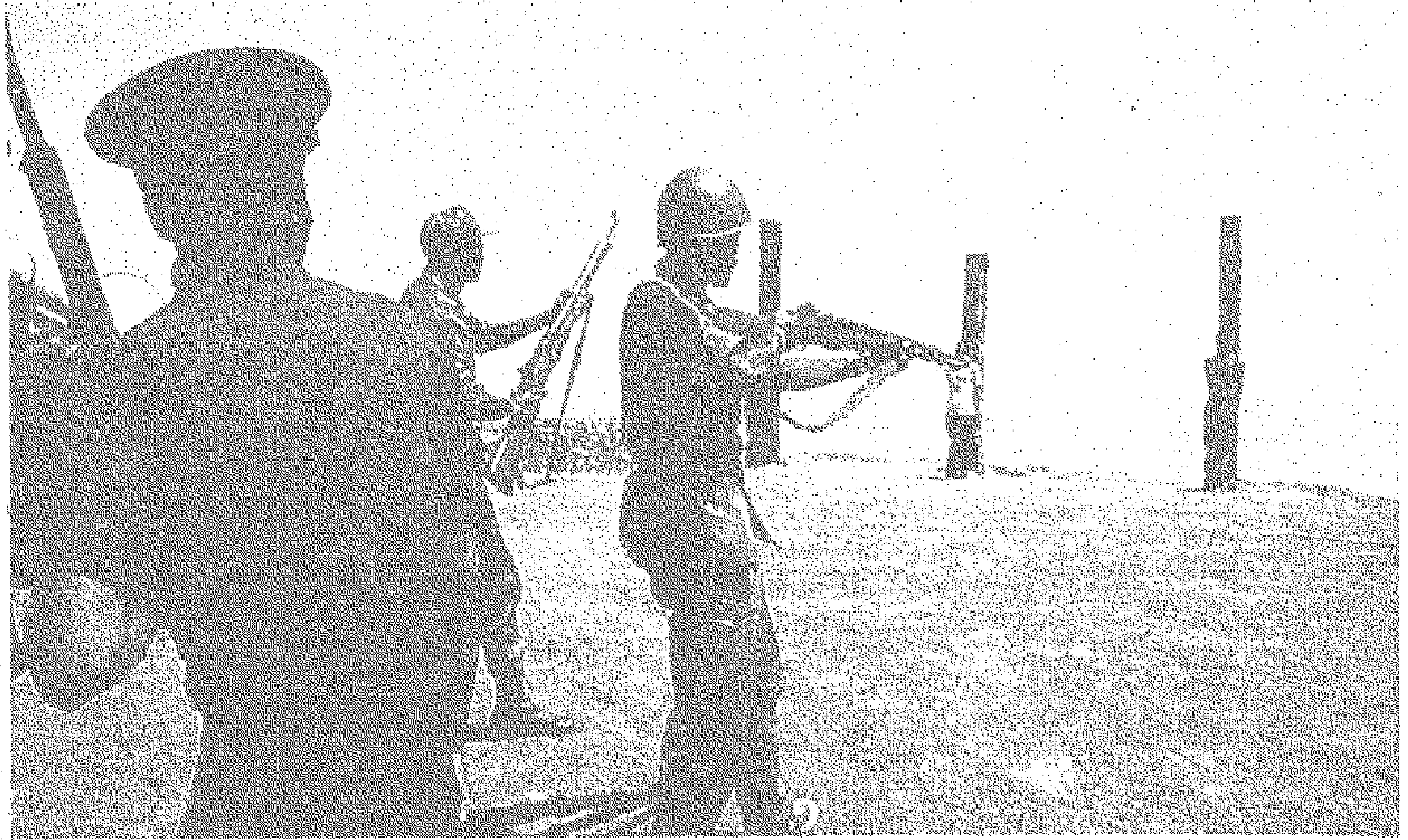
وأجريت المحاكمات في ثكنة عسكرية على أطراف العاصمة. وتجمهر العامة في القاعة الجرداء وهم يحدّقون مليّاً الى المتهّمين الذين حُرموا حق الدفاع. وراح المدنيون في الخارج يشيرون بالاصابع الى الوزراء السابقين وقد اقتادهم الجند عُراة. وعلى الشاطىء الرملي المجاور نصبت تسعة أعمدة هاتف، وهي علامة أكيدة على ان بعض المتّهمين حُكم عليه بالاعدام.

وداخل القاعة التي رُكبت في سقفها المراوح وقف مدير الموازنة السابق فرانك ستيوارت يدافع عن نفسه. وكان شعر ستيوارت مغبرا بعد نومه عشرة أيام على الارض العارية. وراح ستيوارت ينظر بعينين نصف مغمضتين الى آلة التصوير التي تخص محطة التلفزيون الرسمية والعرق يتصبب منه. وكانت هيئة الاتهام مؤلفة من خمسة ضباط جلسوا على المنصة بوجوههم الصارمة وأحذيتهم البرّاقة. وجلس عن يسارهم موظف يسجل التفاصيل على آلة كاتبة.

وتبين للهيئة العسكرية أن ستيوارت رفع راتبه السنوي الى ١٨ ألف دولار وأنه كان يحصل على ٣٢ ألف دولار سنويا من ايجار ثلاثة مساكن وأنه يملك ٢٨ شقة ومخزنا كبيرا للاغذية ومزرعة . وأصرّ الرجل على شرعية أملاكه جميعا.

"الحرية أخيراً"

في ٢٢ ابريل (نيسان) استدعى الرقيب صامويل دو مراسلي الصحافة الاجانب، وعددهم نحو أربعين، الى قصر الرئاسة في مونروفيا. ودخل قاعة الرقص وهو يعتمر قبعة جندي ذات اطار عريض ويرتدي سروالا ضيقا وحذاء عسكريا، وقد امتشق سيفا تقليديا وعلق مسدّسا في خصره وحمل جهاز إرسال من نوع "ووكي توكي". وبانكليزية متعثرة قرأ بيانا وأجاب باختصار عن سؤالين وجلس. وعندئذ قال وزير الاعلام الجديد غابرييل نايملي على عجل: "أيها السيدات والسادة، انكم مدعوّون الى عملية إعدام في الثانية والنصف عصراً."



مونروفيا ١٩٨٠: جنود يتهيأون لاعدام مسؤولين حكوميين.

وكانت ساحة الاعدام تغص بالمدنيين الذين ملأوا الشاطىء. وراح مئات الجنود يرقصون حول حافلة صغيرة وضع فيها ١٣ مسؤولا من عهد تولبرت. وأخذوا يقرعون النوافذ والابواب ويسخرون من الرجال المحتجزين.

ووصل موكب دو وسط هتاف الجماهير. وأخرج الرجال من الحافلة وهم عراة الصدور وبعضهم لا يستره سوى سرواله الداخلي. ووقف العسكر يوبخونهم ويتهكمون عليهم خلال الدقائق العشرين التي استغرقها تنظيم فرقة مطلقي النار.

ووقف سيسيل دنيس جونيور، وزير الخارجية البارز الذي عرفته حسنا طوال السنوات الاخيرة، ينظر بهدوء الى جلاديه. وغاب فرانك تولبرت شقيق الرئيس الراحل عن الوعي.

وراح فرانك ستيوارت يحدق بملء عينيه كما لو كان ما يجري حلما لا بد أن يصحو منه.

وأخيرا صاح الآمر: "أطلقوا النار." وانهال الرصاص طوال الدقائق الثلاث التالية. وأصيب فيليبس في ذراعيه وكتفيه قبل أن تضرب رصاصة جبينه. وأصيب ستيوارت في بطنه وبعد نصف دقيقة في قلبه. وظل دنيس واقفا مغمض العينين والرصاص يئز حوله. وأخيرا صرعه أحد الجنود بوابل من رشاشه.

ومن التدابير الاولى التي لجأ إليها دو كرئيس للدولة زيادة أجور الجنود وموظفي الدولة ثلاثة أضعاف. وذلك كبد الخزينة ٣٤ مليون دولار سنويا وقوى أزمة ليبيريا المالية. وبعد ذلك رقى الرقيب دو نفسه الى رتبة جنرال. وكان يأتيه كل صباح حلاق

ليضفي على رأسه تسريحة افريقية، وراح يجوس الشوارع في سيارة تولبرت السوداء من نوع "مرسيدس - بنز" يقودها سائق ويرافقها موكب حراسة، ولاحق خصومه السياسيين عبر محاكمات سرية واعدامات علنية، وفي وقت قصير جدا اطمأن الرقيب السابق الى سلامته على رأس الدولة.

بقتل تولبرت وأعوانه لم يقض دو وعسكريوه على أسباب التململ في ليبيريا، وسرعان ما وجدوا أن الحكم أصعب كثيرا من الانقلاب، وأن معالجة المشاكل الوطنية أكثر تعقيدا من اطلاق النار على المسؤولين السابقين بعد شدّهم الى أعمدة الهاتف، وأدرك الشعب أن الحرية لا تأتي من أعقاب البنادق، وبدا أمر واحد أكيدا بعد انقلاب ليبريا، وهو أنه لن يكون الاخير.

والواقع أن ذلك الانقلاب أخرج كل رئيس افريقي عن طوره، فمن ذا الذي يضمن سلامته؟

الجواب: لا أحد، والاستقرار السياسي خرافة في ذلك الجزء من افريقيا، وفي الامكان قلب أي حكومة بالسهولة والسرعة نفسهما كما قُلبت حكومة وليم تولبرت.

لقد ارتكب تولبرت الاخطاء نفسها التي أدت الى سقوط الكثير من الرؤساء الافارقة، فهو رفع تطلعات شعبه الاقتصادية والاجتماعية، لكنه لم يحقق سوى القليل مما وعد به، كما أنه أتاح للفساد الحكومي وللشقة بين الاغنياء والفقراء أن يتسعا أكثر مما يحتمله الناس في افريقيا، وأخيراً اساء تفسير الطاعة التي يمحضها الافارقة اي شخص في مركز مسؤولية على أساس أنها برهان على حب الشعب له وتعلقه به، وكمثل رؤساء كثيرين نطق تولبرت بالكلمات الصائبة، ولكن فاته أن يرى الغضب يرتفع والاستقرار يهبط، انه لم يتعظ بالعبر الافريقية.

والمؤسف عدم قيام الدليل على أن التاريخ لن يعيد نفسه، واذا كان من أمر أكيد، فهو أن القارة الافريقية ستشهد المزيد من الانقلابات خلال العقود المقبلة، اذ ان أقلية ضئيلة من رؤسائها عملت من أجل الاستقرار.

صحيح أن تولبرت أنجز بعض الاصلاحات، لكنها جاءت متأخرة وقليلة وكان أثرها الرئيسي تقوية المعارضة، لذلك يخشى معظم الرؤساء الافريقيين توسيع نطاق الحريات حول أنظمتهم، والمفارقة أن هذا الرفض يمهد الارضية لقيام الانقلابات ضدهم.

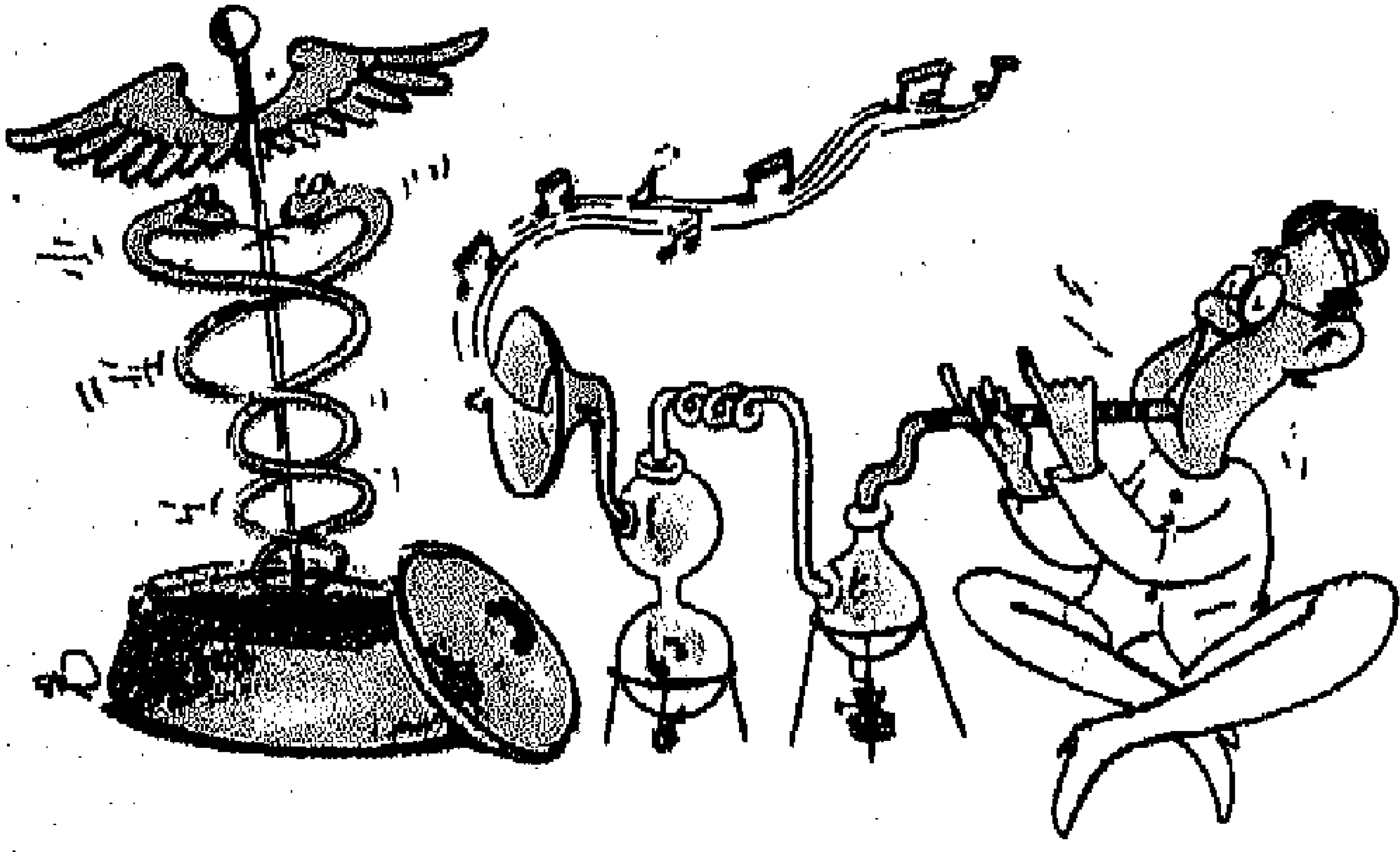
ان الاخطاء التي أدّت الى اغتيال تولبرت وحلول دو مكانه موجودة في بقية الدول الافريقية على نحو أقوى من وجودها في ليبيريا، واذا استمرّ التدهور الاقتصادي والقمع السياسي، فان افريقيا لن تعرف الاستقرار.

■ **ديفيد لامب**



كلما قلت معرفتك قوي اقتناعك بأنك من كبار العارفين، وكلما زادت معرفتك ضعف ذلك الاقتناع لديك.

ف.هـ.



أصداء من عالم الطب

وقاية مبكرة

قلما تفعل أمراض القلب فعلها قبل منتصف العمر، لكن الشواهد تشير الى انها تبدأ في سن باكرة جداً. ومن هذا القبيل ان تشريح جثث الأطفال الذين قضوا نتيجة حوادث او من غير اسباب ظاهرة بيّن ان الوتين (الشريان الاورطي) لديهم تكسوه طبقة شحم، يظن العديد من الأطباء انها بداية لتصلّب الشرايين.
كما ان العادات الصحية تبدأ في سن مبكرة، ومنها اتباع نظام طعام دقيق. لذلك اقترح الاتحاد الامريكي لامراض القلب نظاماً غذائياً للأطفال الأصحاء الذين تجاوزوا السنتين، هدفه تجنّب أمراض القلب. ويقوم هذا النظام على خفض المواد الدهنية والكوليسترول والملح التي نجدها في اساس معظم الامراض التي يبتلى بها القلب.
ويقترح الأطباء ان يستمد الجسم ١٥ في المئة من سعراته الحرارية اليومية من البروتيين و٥٥ في المئة من المواد السكرية ـ النشوية كالحبوب و٣٠ في المئة من المواد الدهنية. وفضلا عن تخفيف الملح، ينبغي حدّ نسبة الكوليسترول اليومية بمئة مليغرام لكل ألف سعرة حرارية، على الا تتجاوز الكمية ٣٠٠ مليغرام.
وهذا النظام لا يحرم الأطفال ما يحبونه، ففي امكانهم تناول الحليب الناقص الدسم عوضا عن الحليب الكامل الدسم. وبدلا من التهالك اليومي على المثلجات والحلويات والبطاطا المقلية، يمكن الحد من تناول هذه المواد.

صحيفة "نيويورك تايمس"

إنّ مع العسر مَرَضاً

تبين أن أولئك الذين يستخدمون أيديهم اليسرى معظم الوقت معرّضون لبعض الأمراض أكثر من سواهم، بحسب دراسة أنجزها الطبيبان المختصان بالامراض العصبية نورمان غيشويند من جامعة هارفارد الأمريكية وبيتر بيهان من جامعة غلاسكو الاسكوتلندية ونشرتها مجلة "محاضر الأكاديمية القومية للعلوم". والأمراض المعنية هي تلك التي يُجهز فيها نظام المناعة على أجزاء من الجسم كالمعدة والامعاء والغدّة الدرقية، وهذه لدى العُسر تزيد مرّتين ونصف مرّة عنها لدى الأيامن. كما تبيّن أنّ عوائق التعلّم لدى اولئك، ومنها عسر النطق والاسترسال في التخيّل المرَضي والتأتأة، هي عشر مرّات أكثر منها لدى هؤلاء.
ويفترض الدكتور غيشويند أنّ هذه الامراض ذات علاقة بالافراز الزائد للهورمون الذكري "تستوستيرون" خلال فترة الحَمل. يُضاف الى هذا نشاط

الغدّة الصعترية، وهي غدّة صماء صغيرة قرب قاعدة العنق تقوّي جهاز المناعة في الجسم. ويقول الدكتور غيشويند إنّ الشواهد تشير الى أثر التستوستيرون الفعال في تجمّع الخلايا العصبية في دماغ الجنين. ومن شأن هذا الهورمون إبطاء انتقال الخلايا الى النصف الايسر من الدماغ الذي يسير حركة اليد اليمنى.

واستخدام اليد اليسرى لدى الذكور أكثر انتشاراً منه لدى الاناث، ربما لأنّ الأجنة الذكرية تفرز مقادير كبيرة من التستوستيرون. ونظراً الى ارتباط نصف الدماغ الأيسر بوظائف النطق واللغة، فانّ إفراز التستوستيرون المفرط في مرحلة دقيقة من تكوّن دماغ الجنين قد يولد خللا في الوظائف اللغوية نجده أكثر انتشاراً لدى الذكور.

ويؤكد الدكتور غيشويند أنّ هذه النتيجة لا تعني تفوّق الأيامن الصحي أو العقلي. والواقع أنّ المجلين الأياسر أكثر عدداً في بعض الحقول، كالفنون والرياضيات والهندسة.

نشرة هارفارد الطبية

البكاء يطيل العمر

الافلام السينمائية كانت تصنف من حيث قدرتها على استدرار دموع النظارة. ومن المشاهد المعبرة عن ذلك ظهور البطلة وهي تبكي مع وقوف احدى الممثلات الجريئات الى جانبها قائلة: "هذا جيد يا عزيزتي! أخرجي الدمع كله من فؤادك الحزين." وكان النظارة، ولاسيما الاناث، يفعلون الشيء نفسه.

وقد أظهرت الأبحاث الطبية الحديثة أنّ البكاء من أسباب تعمير النساء أطول من الرجال. وفي رأي العالم البيوكيميائي وليم فراي أن البكاء من شأنه تحرير الجسم من المواد الكيميائية المؤذية التي يولدها الغم.

ويضيف فراي: "المعلومات المتوافرة لدينا تؤكد ما يذهب اليه الناس من أنهم يشعرون بالانفراج بعد نوبة بكاء." لكنّ ذلك الشعور يقلّ خمسة أضعاف لدى الرجال عنه لدى النساء.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الحرارة ضد السرطان

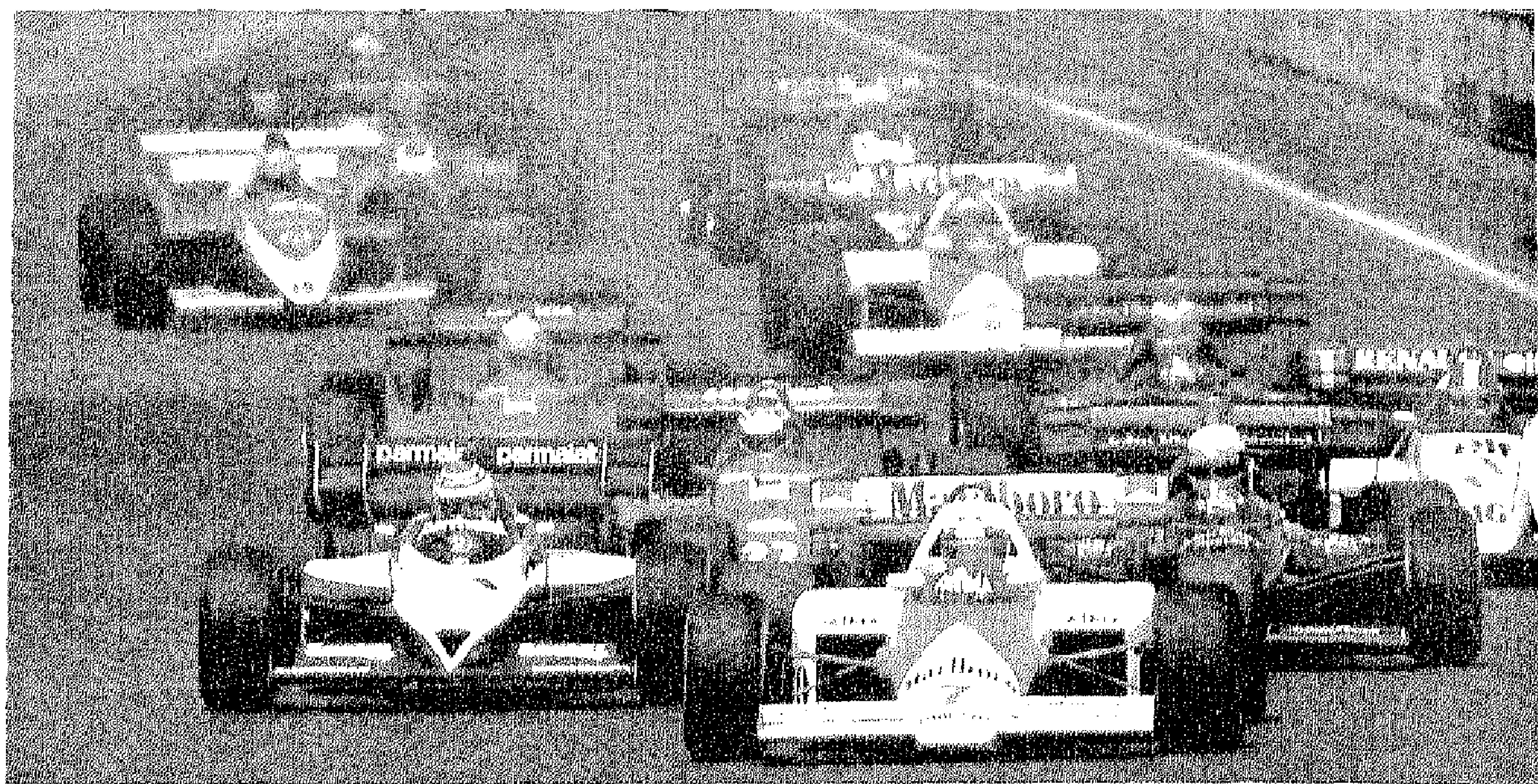
أقرّت ادارة الغذاء والدواء الامريكية انتاج آلة حرارية لمعالجة السرطان. وهكذا تغدو الحرارة العلاج الرابع لهذا المرض، اضافة الى الجراحة والاشعة والعلاج الكيميائي.

وميزة الآلة الجديدة تقليص بعض الأورام السرطانية حين تعجز الوسائل الاخرى عن ذلك. ويقول احد المسؤولين في الادارة المذكورة ان عمل الآلة الأساسي هو التسكين، وليس ابراء المريض تماماً. لكنه يوافق بعض الأطباء على ان هذه الآلة ومثيلاتها قد تغدو رديفة للعلاج بالأشعة في الاصابات المبكرة.

وتستخدم الآلة الموجات الكهرطيسية الصغرى على غرار الأفران الحديثة. وبهذا ترفع حرارة الخلايا المصابة الى ٤٢ – ٤٥ درجة مئوية. ولئن لم تكن هذه الحرارة كافية لازالة الاورام، الا ان العديد من العلماء يظن انها تعمل على شق اغشية الخلايا ومنع تكاثرها. وقد اظهرت الاختبارات فاعلية الآلة في معالجة الاورام التي لا يزيد عمقها على خمسة سنتيمترات تحت سطح الجلد.

وقد تبين للدكتور جاي هوكيم من جامعة كورنيل الامريكية في نيويورك الذي عالج اكثر من مئة ورم لدى ٣٨ مريضاً العام الماضي، ان معدل النجاح لدى اولئك الذين عولجوا بالأشعة والحرارة في الوقت نفسه بلغ ٧٥ في المئة، في مقابل ٤٦ في المئة لدى الذين عولجوا بالأشعة وحدها.

صحيفة "واشنطن بوست"



في عصر اللمسة الواحدة..
تأتيكم كاميرا تعمل بلمسة واحدة!

وأخيراً.. إليك أحدث ما توصلنا إليه في تكنولوجيا التصوير - كانون T70.

بنيت من أساسها على نظام دقيق.. خالي من النتوءات والتعقيد.. في حين أن بساطتها جاءت ممزوجة بأداء متفوق في الأوتوماتيكية والالكترونية أكثر من أي كاميرا أخرى.

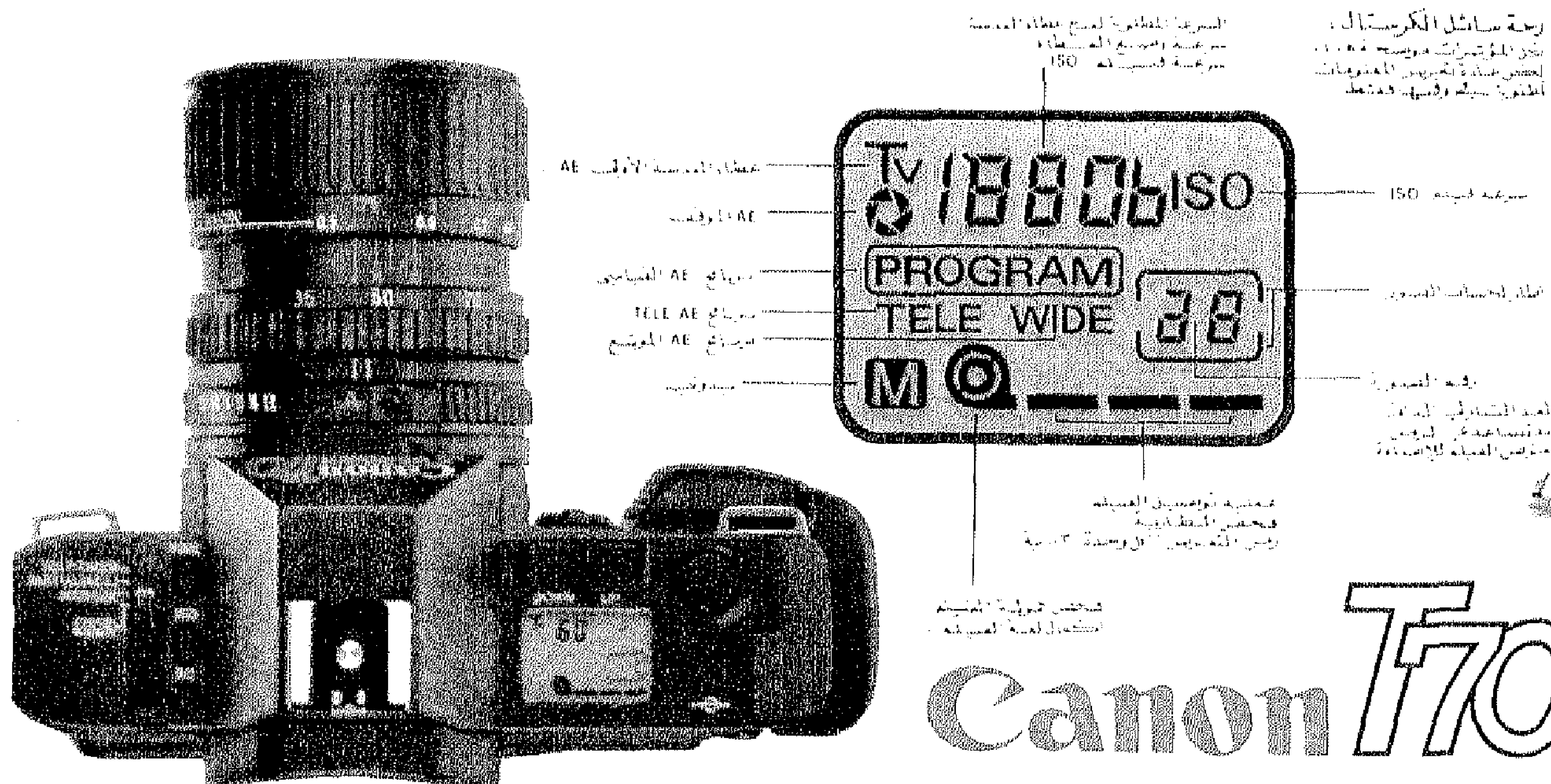
فقط برمج كاميرا كانون T70 أوتوماتيكياً لتجنبك عبء الضبط والترجيه.. ومن ثم تحصل على كل المعلومات اللازمة من خلال شاشة سائل الكريستال الـ LCD.

كاميرا T70 مزودة بثماني سرعات، إثنتان منها للبرمجة الأوتوماتيكية السابقة الذكر، واثنتان للقياس.

كل هذا يعني أن كاميرا كانون T70 تعمل لمساعدتك في الحصول على نتائج أفضل.

إتصل بأقرب وكيل لـ كانون للحصول على المزيد من المعلومات.

شاشة T70 للعرض التليفزيوني





نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤ ـ صفر ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



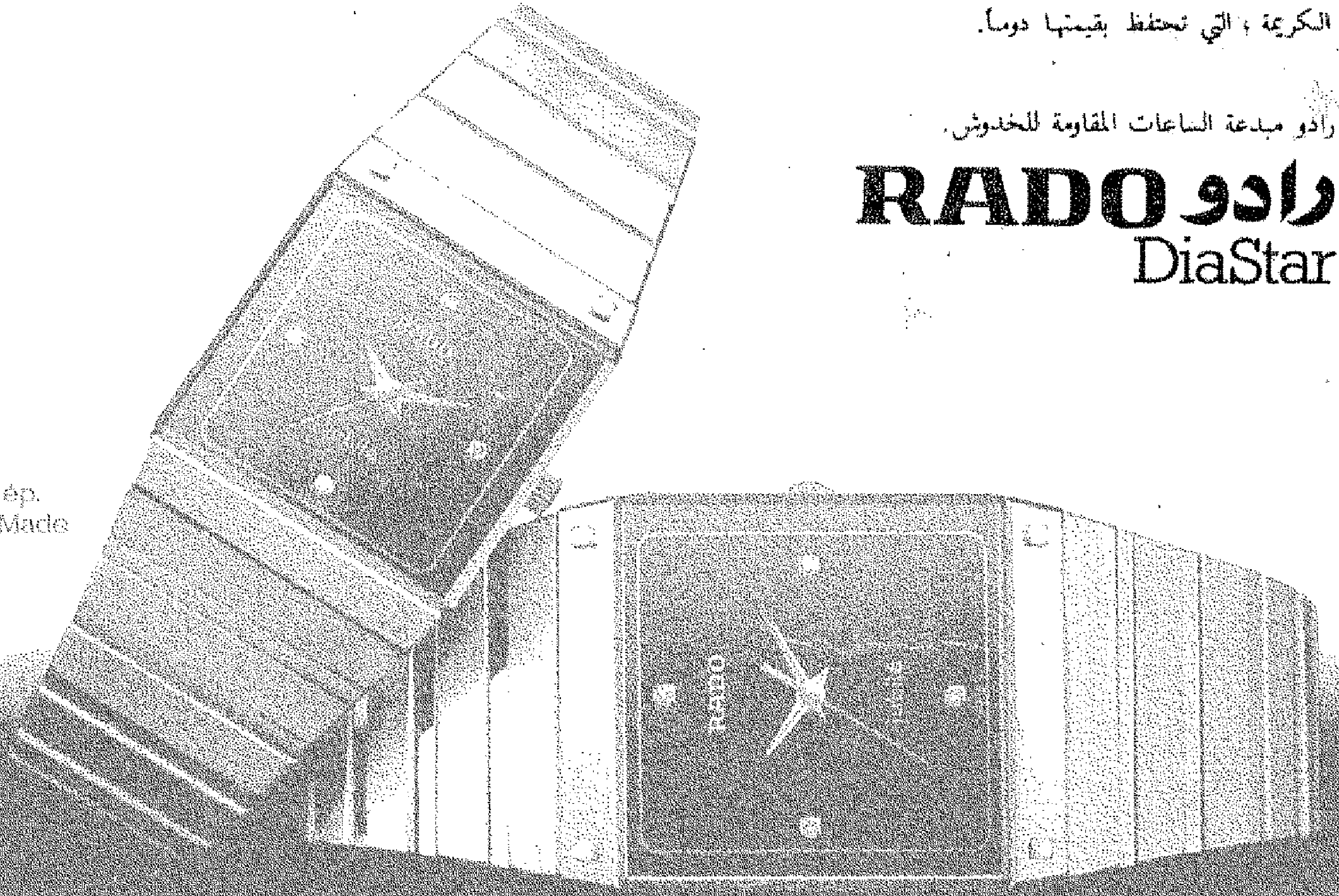
الخوف ليس مرضاً
(ص ٦٠)

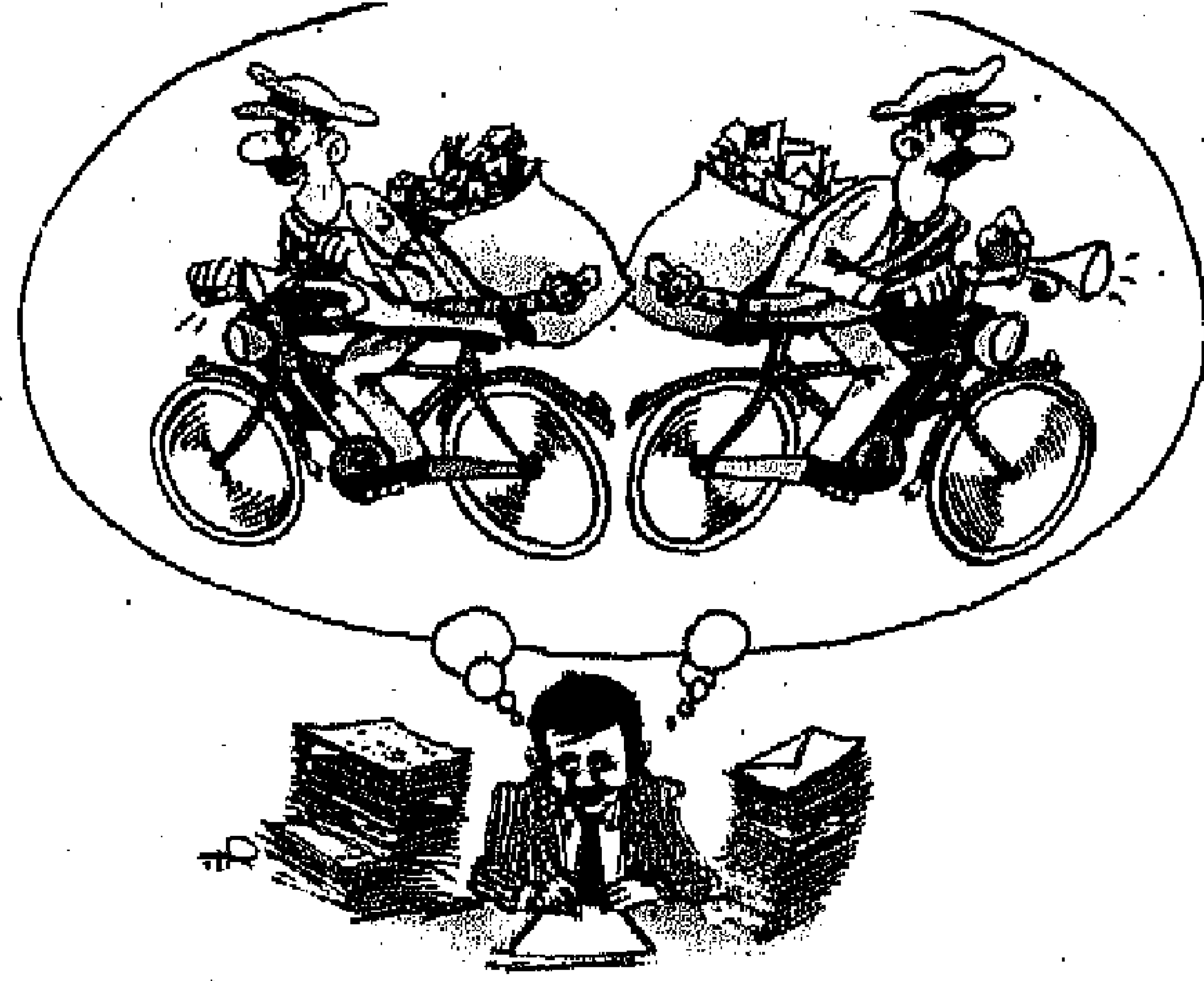
المشاركة. سر الزواج الناجح
(ص ٩)

علموا صغاركم مواجهة الاخطار
(ص ٣٠)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٢٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest Nov. 84 N° 72





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولاً، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

مزايا فائقة

ترتكز صيانة الخطوط الجوية الفرنسية على أحد أفضل ما تم تجربته من وسائل متقدّمة ومتطوّرة في العالم. فنظام الصيانة هذا مثالي لدرجة أن عددًا كبيرًا من شركات الخطوط الجوية العالمية الاخرى قد اعتمدته لها في صيانة طائراتها.

نظام الصيانة في الخطوط الجوية الفرنسية: انه واحد من الامثلة العديدة للمزايا الفائقة والكفاءات العالية التي يمكنك لمسها عندما تسافر مع طيران الخطوط الجوية الفرنسية.





المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان :دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

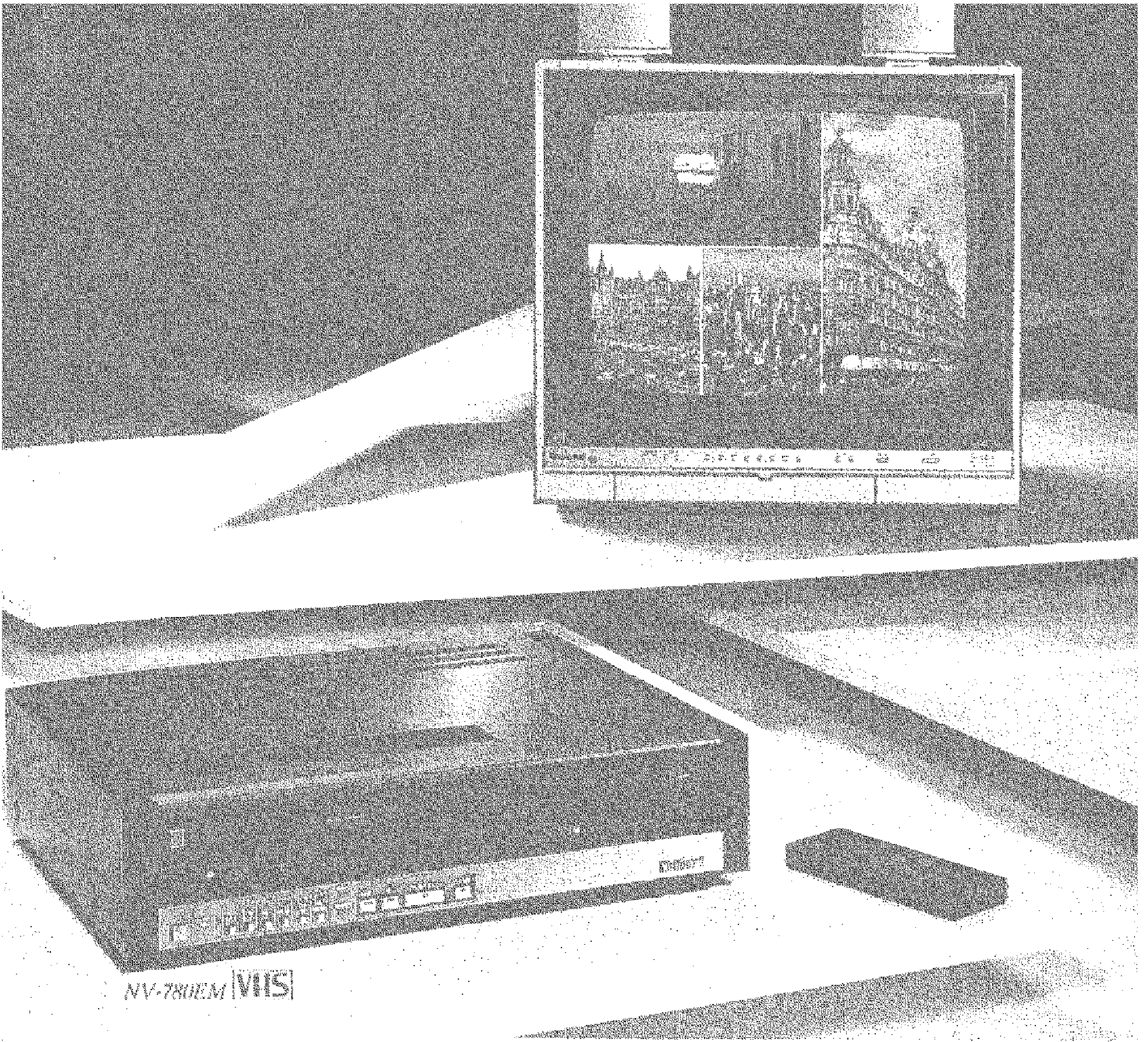
الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي - بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ - ١١،
التلفون ٣٥٠٧٦٠ - ٣٥٤٤٦١. التلكس (الموقت) 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

حديقة سان كلو (للفرنسي بيار باجيه)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
November 84 N° 72 (New Series) Vol. 6



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



المزيد
من ناشيونال

ناشيونال تحقق تفوقاً جديداً في عالم الفيديو مع الجهاز القادر على العمل وفقاً لسبعة أنظمة

7 SYSTEM

يسمح جهاز فيديو "إن. في. ٧٨٠ إي. إم" ذو الأنظمة السبعة، للقيام بعرض مختلف أشرطة الفيديو الرائجة، سواء المسجلة وفقاً لسرعة نظامية "بال/ سيكام/ ميسيكام/ إن. تي. إس. سي ٣،٥٨/ إن. تي. إس. سي ٤،٤٣"، أو أشرطة الفيديو الطويلة والتي تصل حتى ٨ ساعات* "بال/ سيكام/ إن. تي. إس. سي" علاوة على نظام "التعامل بال ٦٠". يشمل المزيد الذي توفره ناشيونال، وبدون كلفة إضافية، ٢٦ نمطاً للتحكم اللاسلكي عن بعد، وإمكانية العمل التلقائي على ١١ أو ٢٤ قناة، ووصل توقيت بزر واحد مع وظيفة احتياطية. ومؤقت برامج يتضمن ثمانية برامج على مدى ١٤ يوماً، مع إمكانية التسجيل في "الآن" وفي "كل أسبوع". بالإضافة إلى التصميم الأكثر رواجاً في العالم: تصميم "في. إتش. إس". أما المزيد الخاص فعلاً فهو سمعة المتانة التي تتمتع بها ناشيونال، وإمكانية الصيانة الرفيعة حيث تباع أجهزة ناشيونال.

"المزيد" بانتظاركم لدى موزع ناشيونال الأقرب إليكم. شاهدوا الآن جهاز فيديو ناشيونال "إن. في. ٧٨٠ إي. إم" ذو الأنظمة السبعة.

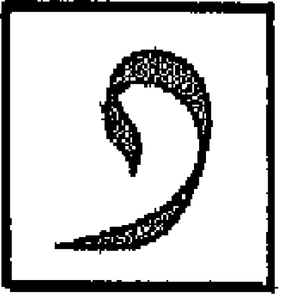
* مثل أشرطة فيديو "إي. في. إتش ٢٤٠"

رمز الثقة

National
ناشيونال

متعة الحياة

اللهو المبدع يساهم في الارتقاء الذاتي



دخل ابني ذو السنوات السبع البيت عصراً فوجدني أعزف على البيانو. فأصغى قليلا ثم قال: "أمي، أنت لا تجيدين عزف هذه المقطوعة، أليس كذلك؟"

لا، أنا لا أجيد عزفها لانني انقطعت عن دروس البيانو. وأفضل عزفي يجفل أي طالب موسيقى جدي. ولكن هذا لا يهمني، ولا أزال أستمتع بالعزف على هذا النحو الرديء.

كما أنني أتمتع بالغناء الرديء والرسم الرديء. وكنت في ما مضى أتمتع بالخياطة الرديئة، ولكثرة ما مارست هذه الهواية اكتسبت المهارة. وأنا لا أخجل من عدم كفايتي في هذه المجالات، فأنا أتقن عملا أو عملين وهذا يكفي أي شخص عادي.

ويا للاسف بطلت عادة ممارسة الاشياء من دون اتقان. أذكر في ما مضى أن قليلا من الغناء وقليلا من الرسم وقليلا من العزف كانت بمثابة دلائل رقي ورفعة لدى الفتاة أو الشاب. ولم يكن من الضروري أبداً اتقان كل هذه الفنون. ولكن في العالم التنافسي المعاصر يبدو كأننا مجبرون على أن نكون خبراء حتى في هواياتنا. لم يعد في امكانك ان تهذب جسمك بانتعالك حذاء الرياضة وهرولتك بصعوبة مرتين حول مقر سكنك، اذ ستكون محط سخرية الراكضين "الجديين" المعصوبي الرأس الذين يسجلون أكثر من ثلاثين كيلومتراً في الاسبوع بأحذيتهم وبألبسة الركض الثمينة.

والواقع أن الحذاء مسألة مهمة جداً. فاذا قلت انك تفكر في ممارسة أي رياضة فاعلم أن أول ما سيسألك عنه الهواة هو أي نوع من الاحذية تريد أن تقتني. وأي ماركة. واياك أن تذكر عندئذ أن حذاء الرياضة الذي كنت تنتعله في المدرسة الثانوية لا يزال صالحاً.

غير أن هواة الركض ليسوا نفّاجين كمهووسي الرقص. واذا كنت تجهل مجريات الامور فاعلم أن الرقص لم يعد يعني ارتداء فستان جميل والقيام ببضع جولات في القاعة مع رفيق أو رفيقة، بل أصبح يعني

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠،٠٠٠ دولارا

☐ ١١٦ سحبا في السنة! ☐ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية، وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار، لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية، والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم، اشترك لمدة سنة واحدة ويُصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً، ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان،
- خمس بطاقات "وسترن ــ اكسبوس"،
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية،

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب،

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة،

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة، فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار،
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار،
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار،
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار،
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥٠،٠٠٠ دولار،

زائداً ــ جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة، وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية،

كيف تعرف انك ربحت ؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة، وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة؛ وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره، وتتم معاملة القبض بالكتمان؛ ويبقى اسمك غير معروف، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة،

★ يجري دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى البنك او أي عنوان تختاره،

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة؛ اشترك اذن الآن؛ ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة، ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ الكوبون وارسله مرفقا بشيك (بالدولارات الامريكية فقط)،

الشيك مدفوع لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743)

او ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املأ القسيمة، وأرفق شيكا مدفوعا لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي

■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ____________

____

الشارع ____________

____

ص.ب ________ المدينة ________

هاتف ________ تلكس ________

American Express
☐ Card No. ____________

Expiration
Month ______ Year ______

Signature ____________

ARRD-11-84 هذا اليانصيب مجاز رسمياً من الحكومة الكندية

حشر الجسد في لباس "رقص" محكم وجوارب صوف للتدفئة والتصبب عرقاً ست ساعات أسبوعياً.

كنا نفعل ذلك للتسلية أو للاسترخاء، لكن التنافس الذي نواجهه اليوم في هواياتنا لن يكون أسوأ ما نصادفه. في الآونة الاخيرة قالت لي صديقة: "آه، لقد اخترت الحياكة. دعيني أريك سترة الصوف الرائعة التي حكتها لابنتي على سنارة بثلاثة رؤوس وزينتها باثني عشر غزالا، وقد صبغت الصوف بنفسي." بربكم ما الذي دعاها الى تكليف نفسها هذا العناء؟ وكنت حتى ذلك الحين أفرح لرؤية شالي القطني الأصفر يكبر بضعة سنتيمترات كل اسبوع. وكانت غايتي الهاء يدي أمام التلفزيون.

هل لاحظتم تأثير ذلك في أطفالنا؟ ابنة جارتي قلقة من دخولها أفضل مدرسة للرياضة. أسرّت اليّ أنها بدأت متأخرة وأنها لا تخصص سوى خمس أو ست ساعات أسبوعياً للتمرين وأن مهارتها قد لا تكون في مستوى تلك المدرسة. الفتاة في التاسعة من العمر. وهي لا تريد أن تصبح رياضية عندما تكبر بل ممرضة. سألتها كيف تحب أن تقضي أوقات فراغها فأجابت: "في الواقع ليس لدي أوقات فراغ كثيرة. أعني أن لدي فروضي المدرسية ودروس الرياضة والعزف على المزمار التي تأتي على ساعات فراغي كلها."

انني حقاً لا أعارض تطوير التراث. فالطموح والاندفاع والرغبة في التحليق أمور تثير الاعجاب ضمن حدود. غير أني ما عدت أعلم أين هي الحدود. أعرف أشخاصاً يتجنبون ممارسة نشاطات تستهويهم لأن ليس لديهم الوقت أو الطاقة لممارستها "بجدية". أعرف امرأة كانت دوماً راغبة في تعلم لغة أجنبية. وظلت سنوات تشتكي من ضيق الوقت الذي يمنعها من تحقيق ذلك. ومع أني أكدت لها ان دراسة الفرنسية أو الايطالية لن تأخذ من وقتها الا بضع ساعات في الاسبوع فهي لا تزال تؤجل الموضوع. أن يكون الوقت الذي ينقصها هو ذلك الذي يمكنها من تكلم تلك اللغة بطلاقة خلال سنة وأن أي انجاز دون هذا المستوى يسبب لها احراجاً.

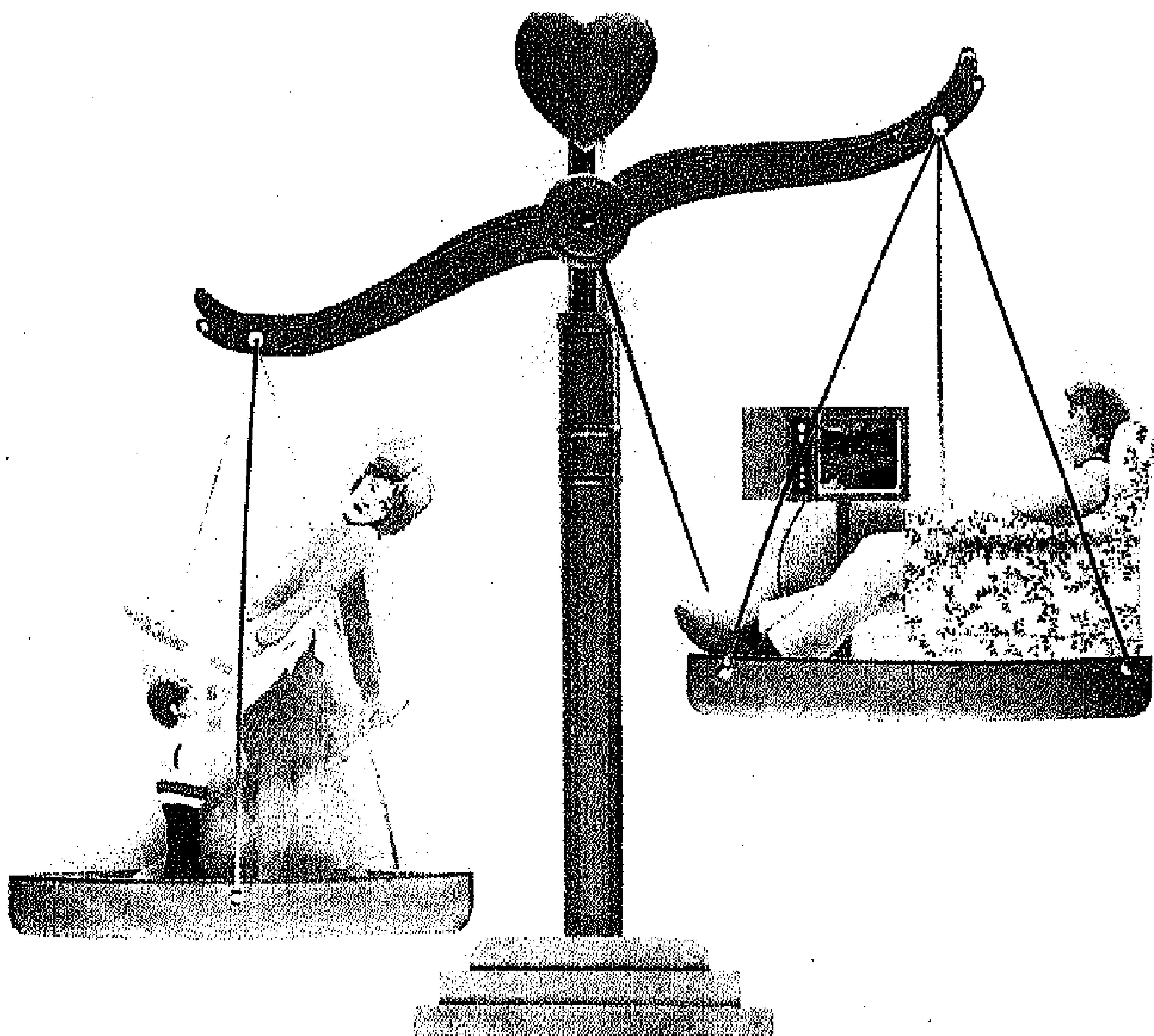
أعتقد ان علينا ان نضع حداً لكل ذلك الآن، فيباشر كل منا نشاطاً جديداً هذا الاسبوع وهو متأكد من أنه لن يتقنه أبداً. غنوا مع الاوبرا واصنعوا أشكالا غريبة من الطين. فأنا أؤكد لكم من تجربتي أن مذاق قالب الحلوى الهابط طيب جداً. والمهم أن نعود مبتدئين نكتشف متعة اللهو الابداعي. واذا وجدتم صعوبة في ذلك فاطلبوا من أي طفل في الثانية من العمر أن يعلمكم. فالاطفال في هذه السن موهوبون في التلذذ بمعالجة المستحيل، والاخفاق المتكرر لا يثني عزائمكم.

أما أنا فقد خسرت بعض لياقتي البدنية، لذلك أفكر في ممارسة رياضة كرة المضرب التي لا تبدو بالغة الصعوبة. فبعد تلقي بضعة دروس لا بد أني سأتمكن من اللعب الرديء.

■ **ليزا ولسون ستريك**

جميل ان ينشد الزوجان المساواة.
لكن المغالاة في هذا السعي قد تؤدي الى الكارثة

المشاركة سرّ الزواج الناجح





سألت احد أصدقائي إذا كـان زواجـه يقـوم علـى المساواة التامة بينه وبين زوجتـه فأجابنـي: "بالطبـع، فهـي تـنجز تسعين في المئة من اعمال التنظيـف فيمـا أنجـز أنـا العشـرة الباقية. أما أنا فأشاهد تسعين في المئة من برامج التلفزيون فيما تشاهد هي العشرة الباقية. وهذا يعني ان بيننا مساواة تامة." والواقع انه كان بكلامه مازحاً وجاداً في آن.

لقد مضت سنوات ونحن نسمع بمثالية الزواج القائم على المساواة، وهذا كلام جميل نظرياً. ولكن كيف تبدو حقيقة الأمر اليوم؟

في السنـوات العشريـن الاخيـرة ازداد انهمـاك الرجـال فـي الحيـاة العائلية ورأت معظم الزوجات في ذلك كسباً لهن. وتشير بعض الدراسات الحديثة الى ان الرجال أخذوا يولون شؤون البيـت مزيـداً مـن الاهتمـام وبدأوا يشعرون براحة نفسية جديدة وباتت الحيـاة العائليـة تؤمـن لهـم سعادة أكبر من التي يؤمنها العمل.

وعلى رغم ذلك فان مشاركتهم في الاعمال المنزلية لا تزال ضئيلة. وهذه الحقيقة تنطبق حتى على اولئك الذين تعمل زوجاتهم دواماً كاملا إذ يبلغ معدل العمل المنزلي لهؤلاء الزوجات ٢٦ ساعة أسبوعياً بينما لا يتجاوز معدل عمل أزواجهن ٣٦ دقيقة. ولعل التبضع هو العمل المنزلي الوحيد الذي يشارك فيه الرجال.

حقائق مريرة – ماذا يعني ذلك بالنسبة الى الزواج المثالي القائم على المساواة؟ وهل علينا نحن النساء ان ننسى الأمر ونترك الرجال يغطون في نومهم أم علينا متابعة كفاحنا للوصول الى مشاركة كاملة ومن ثم الاصابة بخيبة مريرة عندما نخفق في تحقيق تلك المشاركة؟ الحق انه يجب تحاشي كلا الاختيارين إذا أردنا تجنب الوقوع في شرَكين اثنين.

الشرَك الاول هو الظن ان الزواج يمكن ان يقوم على المساواة التامة فـي جميـع المجـالات وفـي جميـع الأحيان. فالزواج ليس كذلك بل هو كالمحيط فـي تغيـر مستمـر. فقـد تشعريـن هـذا الاسبـوع بـ"التـفـوق العاطفي" لأن زوجك يبدي لك امتنانه العميق بعدما سهرت ليالي طوالا كي تطبعي مذكراته المستعجلة. الا ان شعورك هذا قد يتبدد في الأسبوع المقبل عندما ترينه يشاهد برنامجه الرياضي المفضل وقد نسي اسمك. لذلك فليس في الزواج مساواة مطلقة إذ إن المقاييس قد تتغير فيه بين أسبوع وآخر.

أما الشرَك الثاني فهو الظن ان كل انواع الزواج القائمة على المساواة هي زواجات ناجحة. ففي السنوات الماضية بدأنا نسمع بألوان متنوعة من العلاقات الزوجية. فهناك الزواج الذي يعتمد المشاركة التامة في كل تفاصيل الحياة الزوجية (الا عندما ترضع الزوجة طفلها ويذهب الزوج مع اصحابه). وهناك الزواج المبني على اقتسـام الواجبـات العائليـة بيـن الشريكين (الا اذا طلب الزوج من زوجته ان تعفيه من تنظيف ارض المنزل لأنه لا يجيد هذا العمل).

وهناك الزواج القائم على "التوازن العاطفي" بحيث يفعل كل من الزوجين ما يشاء شرط ان تتحقق بينهما المساواة في حب أحدهما الآخر (الا عندما يضايق أحدهما الآخر مضايقة شديدة).

غير ان الزواجات التي تقوم على المساواة لم تنطلق جميعاً من هذا المبدأ. فمفهوم المشاركة المثالية أخفق لأنه تجاهل الاختلافات الفردية في الأذواق. وفي هذا تقول صديقتي غريس: "عندما كان زوجي مولعاً بالتصوير كان يصر على اصطحابي في رحلاته لتصوير الماشية والسفن وسواها. بل انه كان يريدني ان أبقى معه عندما يظهّر الصور. فهل يمكنك ان تتخيلي كم كان ذلك مملا؟"

لقد أرادت غريس حقاً ان تشاطر زوجها لذته؛ لكنهما لم يدركا الا بعد وقت طويل ان بعض المتع لا يمكن ان يكون الا عملا فردياً.

كذلك فان المتزوجين الذين يقولون بتوزيع المهمات في ما بينهم يواجهون حقائق مريرة. فعندما تزوجت صديقتي مارسي قبل ثماني سنوات اتفقت مع زوجها على توزيع الأعمال بينهما على نحو دقيق جداً. ونتج من ذلك قولها في ما بعد: "إني أنجز في الوقت الحاضر ٧٥ في المئة من الأعباء المنزلية بينما هو ينجز كثيراً من الأعمال التي لا استطيعها او لا أرغب في تأديتها. وأنا لم انس الحلم الأصلي لكني أعدت النظر فيه قليلا." والزواج القائم على توزيع العمل يعاني هو ايضاً صعوبات جمة ويحمل آمالا لا تمت الى الواقع بسبب. لكن هذا لا يعني ان علينا التخلي عن الفكرة كلياً.

تفاحة الزواج – يصطدم الزواج الذي يرتكز على التوازن العاطفي بمشكلات تتعلق باقتسام النفوذ. مثال ذلك ما تقوله إحدى النساء الشابات: "نشأ زوجي في بيئة ترضخ فيها الزوجة لزوجها رضوخاً تاماً فلا تقول له سوى نعم يا عزيزي. وقد تغيرت النساء الآن كثيراً ولن يرجعن الى تلك الحال مما يحتم على كل زوج ان يأخذ هذه الحقيقة في الاعتبار.

صحيح ان الزواج الذي يخضع لقاعدة "نعم يا عزيزي" لم يندثر لكنه بات نادراً جداً. وتذهب الدراسات المتعاقبة الى ان معظم المتزوجين يرون ان هذا النوع من الزواج هو سبيل الى الجدل والمرارة والكبت. فعندما يكون تقرير الأمور وقفاً على احد الزوجين يغدو شعور الآخر بالسعادة صعب المنال.

والسؤال المطروح الآن هو أين نحن من الزواج القائم على المشاركة التامة؟

الواقع ان امكان تحقيق هذه المشاركة بات اقرب مما نتخيل. ففي العقد الأخير الذي غلب عليه التغيير والتضخم الاقتصادي أبدى كثير من الرجال رغبة في مشاركة زوجاتهم في الأعباء الاقتصادية. وعلى رغم كونهم لم يظهروا سعادة كبيرة في اقتسام السلطة معهن فقد اصبح هذا حقيقة قائمة.

ولعل خير مقياس للتغير الذي طرأ هو صديقتي كاتي التي مر على

زواجها ٢٣ سنة. فها هي تتذكر مراحل حياتها الزوجية وتقول: "عندما تزوجت كان علي ان ألازم منزلي واكون على أهبة الاستعداد لمرافقة زوجي متى شاء وأينما شاء. وكثيراً ما كنا نتجادل حين كنت اعرض عليه ان اتابع دراستي وانال شهادة في العمل الاجتماعي؛ إذ كان يرى في ممارسة زوجته العمل عاراً عليه وانتقاصاً من كرامته. ولكن ما كدت أنهي دراستي حتى وافق على ان أمارس العمل بشرط الا أحصل على دخل كبير. وفي ما بعد تغير موقفه هذا ايضاً. وأظن ان اعانتي إياه الآن في نفقات العائلة تدخل السرور قلبه. فهو لم يعد ملكاً متوجاً بل غدا مجرد أمير."

إن مشكلة الزواج القائم على المشاركة التامة تكمن في ان كثيرين ينظرون اليه على نحو غير واقعي. فليس ممكناً ان يقتسم شخصان الزواج كما يقتسمان تفاحة. وليس ممكناً ان يكون هناك شخصان متطابقان في عواطفهما واهتماماتهما ومسؤولياتهما. كذلك فليس ممكناً ان يوزع شخصان اثنان سلطاتهما ومهاراتهما على نحو "عادل" تماماً. غير ان المساواة العاطفية هي المساواة الوحيدة التي تؤتي ثمارها حقاً؛ وهي تتجلى في احساس كل من الزوجين ان الآخر يحبه حباً مماثلا لحبه له وفي اشتراكهما في القرارات العائلية وفي مساهمتهما المتساوية في راحة العائلة ورفاهها. وهذا يعني ان روح المشاركة هي العنصر المهم في الزواج.

■ كارول تافريس



سحر براندو

قبل عشرين سنة كنتُ في مطلع شبابي وأسكن مدينة نيويورك. وذات يوم قصدت مطعما أنيقا لتناول الغداء. ووجدتني قبالة أربع فتيات فاتنات. ونظرت إليهن باعجاب فبادلتني النظرات. وشجعني ذلك وجعلني أبدّل تعابير وجهي لاغرائهن أكثر فأكثر.

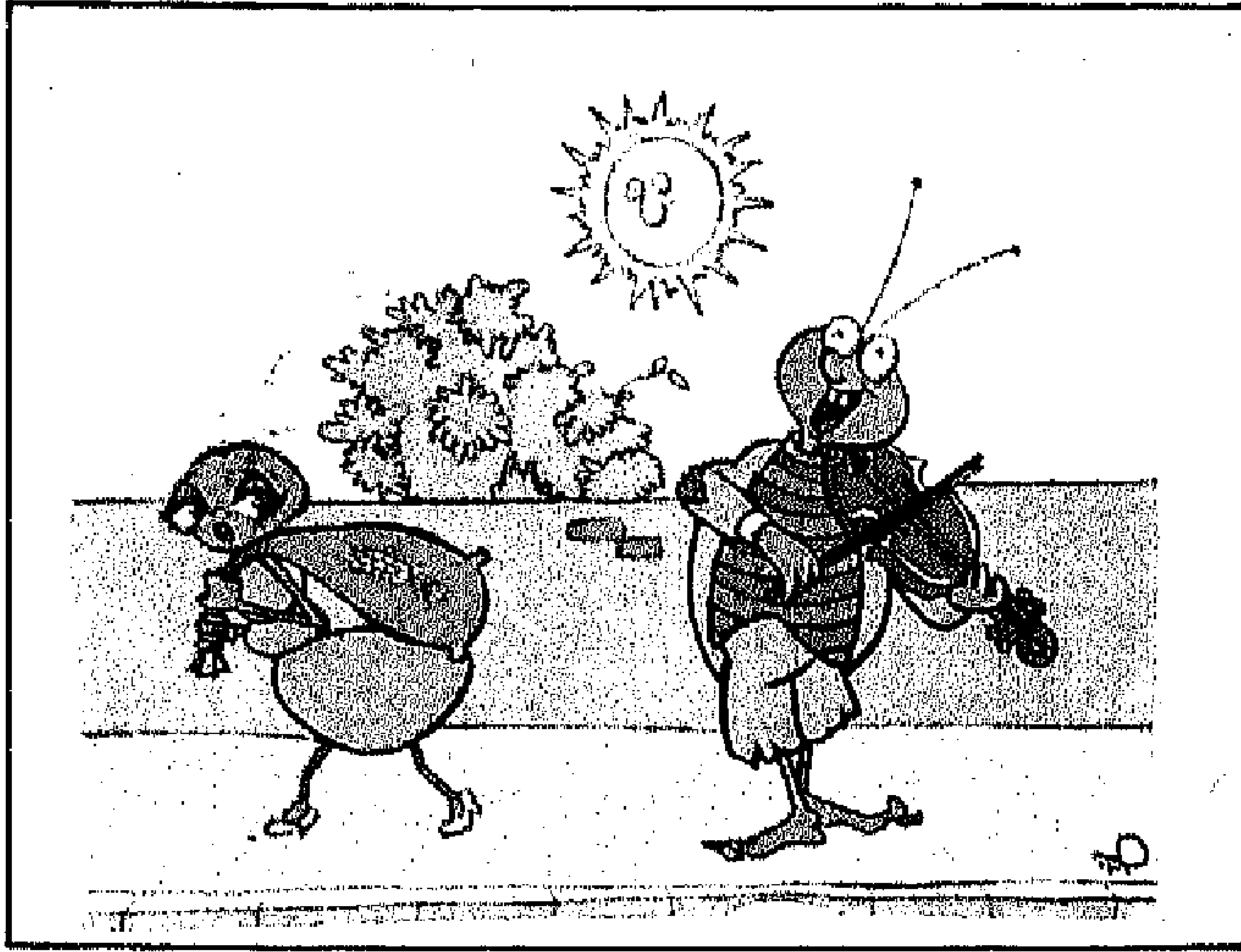
ولما حان وقت انصرافي نظرتُ إليهن طويلا ثم نهضتُ بكبرياء. وحانت مني التفاتة سريعة الى الوراء فاذا بي أجد نفسي وجها لوجه أمام مارلون براندو.

ه.ه.

المولود الجديد

يقول الاطباء ان اطلالة مولود جديد على العائلة تجعل النهار أكثر إشراقا. ولكن لو أحسن الاطباء القول؛ لأضافوا الليل الى النهار.

ا.ب.



حديقة أفكار

- على الاهل أن يملأوا حقائب أولادهم حتى الامتلاء ثقة بالنفس وتقديراً للذات، الى حد لا يقوى معه الآخرون على افراغها مهما فتحوا فيها من ثقوب.

آلفن برايس

- أسعد الناس أولئك الذين لا يُعرف سبب لسعادتهم سوى كونهم سعداء.

وليم رالف اينغ

- من حسنات قلة الترتيب أنها تتيح للمرء اكتشاف أمور مثيرة.

ا.م.

- لن يؤذيك ان تكون متفائلا. ففي امكانك دائما ان تبكي لاحقا.

ل.س.ل.

- لا أحد يقهر جبلا، وأن وقف دقائق على قمته. ذلك بأن الريح لا تلبث أن تمحو أثر خطاه.

أرلين بلام

- تقدمنا في السن لا يجعلنا أفضل أو أسوأ، بل يجعلنا أصدق مع ذواتنا.

مي بيكر

- اذا كنت تحبّ القوة والصبر، عاشر الاشجار.

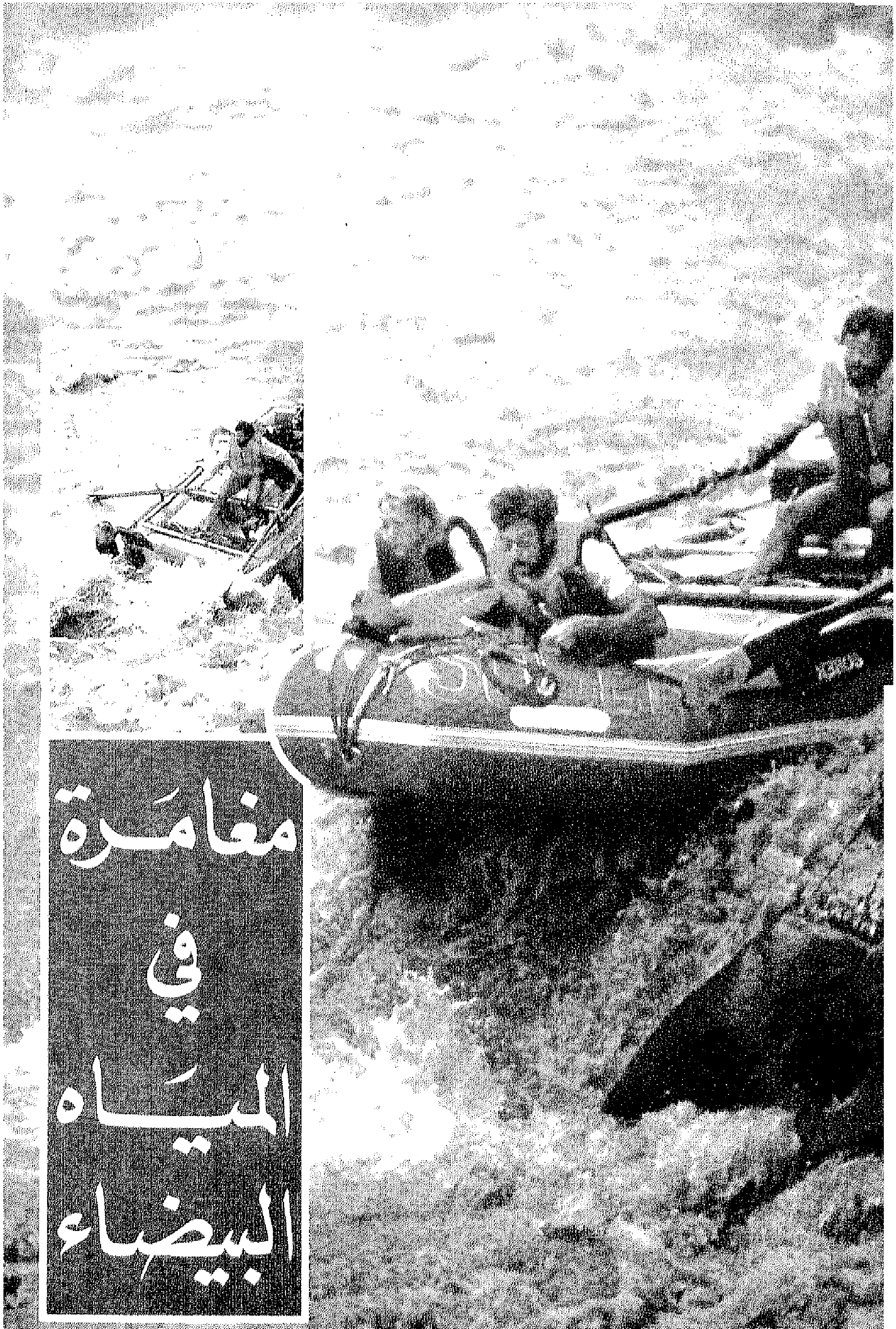
هال بورلند

- يجب ان نعرف ان الشك في قيمة المبادىء القديمة شيء وكسْر هذه المبادىء شيء آخر.

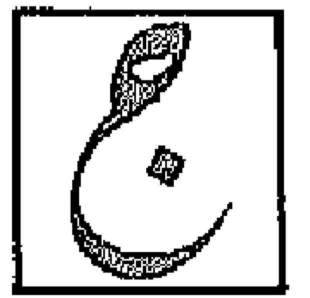
ا.ج.

- اقبلني كما أنا... وبعد ذلك يكتشف أحدنا الآخر.

فدريكو فليني، مخرج سينمائي ايطالي


مغامرة
في
المياه
البيضاء

رحلة مغامرات لاجتياز أحد أخطر الأنهار



جلست صامتا في مقدم المركب مستغرقا في مراقبة الامواج فيما كان مجذفنا مايك بويل يجهز بمهارة طوفاً من المطاط نجتاز به منحدر النهر العميق الذي يبعد عن موقعنا نحو اربعمئة متر.

وقد سمي هذا المنحدر "الرقم ٢٨" خلال استكشاف جوي أجراه رئيس بعثتنا ريتشارد بانغز الذي اشتهر بكونه "وحش" المياه البيضاء. والواقع أن بانغز ذا القامة الطويلة والشعر المغبر يبدو أقرب الى رواد المقاهي المثقفين منه الى محبي المغامرات المتحلين بالصلابة. الا انه يظهر عزماً ثابتاً عندما يعترضه نهر صعب الاجتياز.

وبينما نحن في طريقنا الى المنحدر اذا بي أشاهد الطوف الذي أمامنا والذي يتولى سكيب هورنر التجذيف فيه يصطدم بجدار الوادي الضيق ثم ينقلب. وكان هذا الحادث هو الرابع فقط خلال ١٢ سنة لم ينقطع فيها هورنر عن التجذيف في المياه الخطرة.

جعل بويل يجذف بكل ما يملك من قوة، وما كدنا نصل الى الطوف المقلوب حتى شاهدنا أحد الركاب يزحف الى ظهر المركب ويجر معه هورنر ورفيقاً آخر. أما أنا فساعدت شخصاً رابعاً في الصعود الى زورقنا. ثم رفعنا شراع المركب المقلوب ومضينا في سبيلنا.

ولم نكد ننعطف حتى وجدنا أمامنا مباشرة المنحدر الثامن والعشرين وسمعت هورنر يصيح: "اننا الآن سائرون الى الحفرة الكبرى!" وقفز أحد الرجال الثلاثة من المركب الآخر الى زورقنا، ودفع بويل بمجذافه زورقنا الى اليمين فانزلقنا في محاذاة الحفرة المخيفة فيما سقط هورنر ورفيقه فيها.

مرت لحظات لم أر خلالها سوى الماء المزبد. ثم شاهدت مجذافاً يفلت من القارب ويدور في الحفرة. وما لبث الطوف المقلوب أن ظهر على سطح الماء وقد تمسك به راكباه. وكان الحبل الممتد الى طوف هورنر لا يزال في مكانه. وفجأة لمح بويل دوامة فراح يحاول بيد واحدة أن يدفع عنها طوفين وثمانية أشخاص عبر التيار الغاضب. وبعد جهد كبير تمكن

من التغلب على التيار ووثب أحد الرفاق الى شاطىء الآمان وهو يحمل حبل الشراع.

أما نحن فوقفنا في زورقنا متهللين. فقد تحملنا خلال يومنا الاول في نهر توا في غينيا الجديدة ما ليس بعده مزيد.

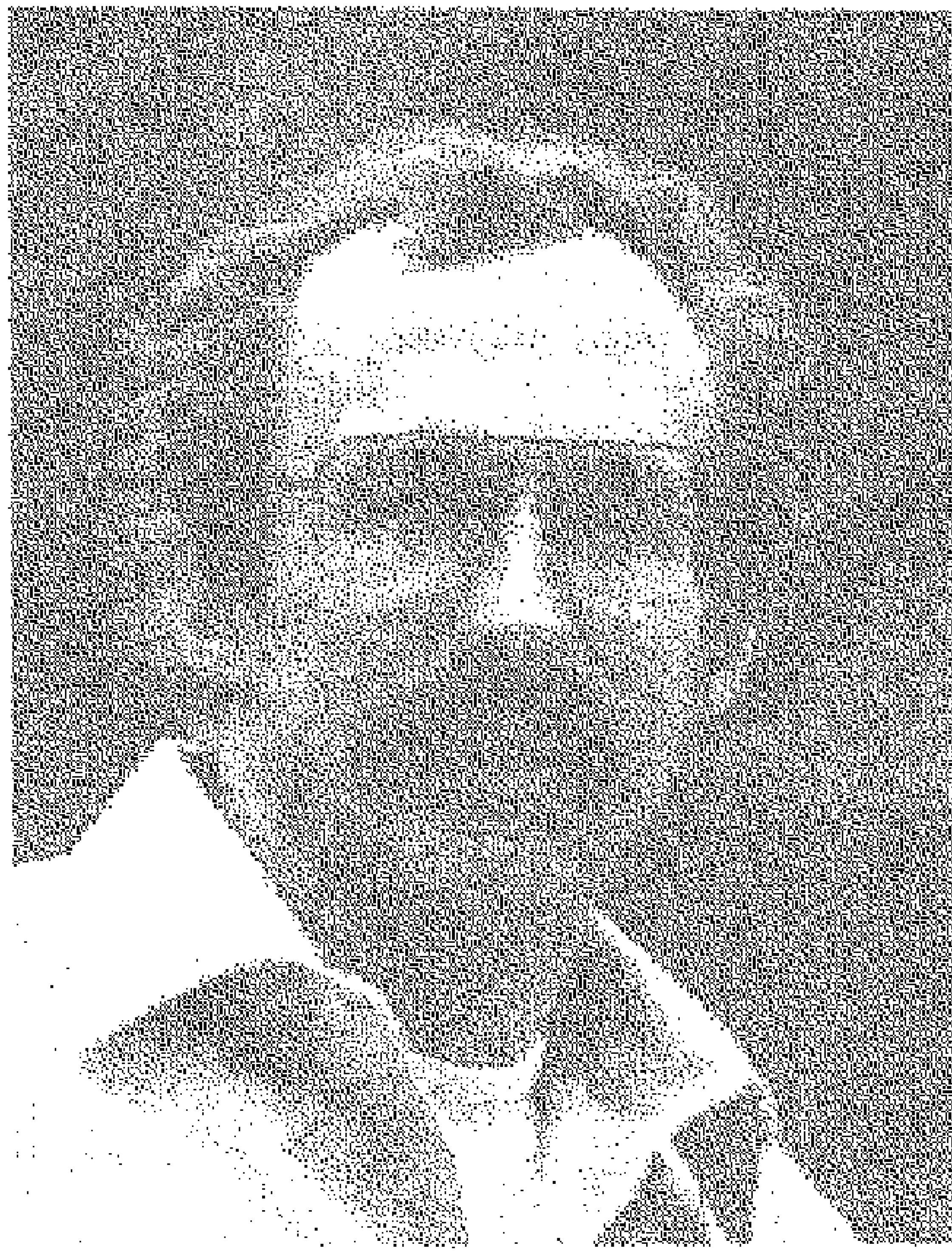
آكل الرجال — لم يكن في غينيا الجديدة مجذفون قبل العقد الأخير. وقد أدخل هؤلاء الى البلاد في اشراف المسؤولين عن مخيم تابع لشركة "شوبك" في كاليفورنيا المختصة بتنظيم رحلات المغامرات. وكان ريتشارد بانغز من المشتركين في تأسيس هذه الشركة عام ١٩٧٣. وعلى رغم كون الغربيين يجهلون الممرات المائية القائمة في تلك الجزيرة التي ليس في العالم سوى واحدة تفوقها مساحة فأن هذه الممرات هي من الأكثر خطراً في العالم كله.

ظل بانغز سنوات يطمح الى اجتياز نهر يجري جنوبا مسافة ٦٤٠ كيلومتراً من منحدرات جبل هاغن الى البحر. ويتألف هذا النهر من ثلاثة اقسام لكل منها اسم مختلف. فالاول يسمى واهجي ويجري في الجنوب الشرقي من المرتفعات الى ممر صخري ضيق.

والثاني يدعى توا وهو يهدر غرباً مسافة ١٤٥ كيلومتراً تكاد لا تخلو من الشلالات ويقطع غابات بدائية لا يقطنها سوى قلة من الناس. والثالث هو بوراري الذي يندفع جنوبا ويعبر وادياً ضيقاً مليئاً بالحجار الكلسية. وأخيراً يخفف النهر من غضبه ويصب عبر دلتا عريضة في خليج بابوا.

وكان بانغز شاهد في رحلته الجوية الاستكشافية ٢٨ منحدرا نهريا خطيراً في توا وبوراري وحدهما. أما المنحدرات القليلة الشأن فيبلغ عددها مئات كثيرة.

وقرر بانغز أن تقتصر جهود بعثتنا على توا الذي تجري فيه المياه البيضاء مسافة ١٤٥ كيلومترا. وكان عليه أن يعقد اتفاقاً مع هيئة الاذاعة البريطانية التي تولت تصوير سلسلة من الافلام تختص بالرحلات في الانهار الكبرى. وبات يسيرا بفضل مساعدتها المالية ان تستأجر طائرة مروحية تحط بنا في أول توا وتنقلنا عندما نقترب من نهايته أي قبل وصولنا الى وادي الموت.



ريتشارد بانغز — Courtesy of Sobek

كان فريقنا يتألف من أربعة مرشدين متمرسين اختارهم بانغز من بين المرشدين الذين تستعين بهم شركة "شوبك". وهؤلاء الاربعة هم سكيب هورنر وتيم ويتني ومايك بويل وجون كريمر. كذلك ضم الفريق سبعة آخرين

من محبي المغامرة في المياه البيضاء وكنت أنا من بينهم.

وكان السكان المحليون أخبرونا أن النهر يعرف باسم "آكل الرجال". وخلال رحلة تجريبية في واهجي علمنا أن هذه التسمية ملائمة جداً، فقد سقط أحد مراكبنا الاربعة في حفرة مائية، وعندما وثب منه الركاب جرفهم التيار الى أسفل ثم تمكنوا من الخروج سالمين. لكننا علمنا في اليوم التالي أن أحد الفتيان غرق في واهجي فيما كان يحاول النزول الى مجرى النهر في قارب من المطاط.

ليلة بائسة - في ٢٢ اغسطس (آب) ١٩٨٣ طرنا الى نقطة انطلاقنا في طرف توا الاعلى. وأعجبني المكان للوهلة الاولى اذ كان هواء الجبال بارداً نقياً لدى ركوبي الطائرة المروحية. لكني خرجت منها الى أرض صخرية محرقة تبلغ الحرارة فيها ٣٥ درجة مئوية. ووجدت المكان حافلا بالفراشات ذات الالوان البراقة، كذلك بالذباب والبعوض والعناكب. وسمعت أصوات "الزيزان" تنطلق من الغابة المشرفة على ضفة النهر المفعم بالوحل الممزوج بزبد الشلالات.

ولا شك في أن مراكبنا كانت أول مراكب تجتاز توا. ولا نعلم أن أحداً قبلنا ذهب في رحلة مماثلة سوى منقبين من أوستراليا هما ميك ليهي وميك دواير اللذان قطعا المسافة سيراً على الاقدام. وقد باتت رحلتهما من الاحداث البارزة في تاريخ غينيا الجديدة.

ولم يمض زمن طويل حتى علمنا أن الرقم ٢٨ لم يكن وحده خطراً بل كانت كذلك الشلالات التي رأى باتغز أنها ليست ذات شأن كبير. وقد عمدت مرة الى الدوران حول سلسلة ضخمة من الامواج فيما خاض رفاقي فيها مسرورين.

وما كدنا في اليوم الثاني نقطع مسافة خمسة كيلومترات حتى وصلنا الى المنحدر السابع والعشرين حيث واجهنا صعوبة شديدة في اجتياز المكان اذ كان علينا أن نقطع مسافة ثمانمئة متر من المنحدرات المائية المتصلة. وبعدما قضينا ليلة بائسة بين الصخور والمطر الغزير وافقنا مكرهين على اجتياز الرقم ٢٧ بالطائرة المروحية اذ كان الامر مسألة حياة أو موت ولم يكن ضرباً من اللهو. وتمكنا من ازاحة حمل ثقيل عن صدورنا بفضل بارك ربان الطائرة الكوري. الا ان الشعور بالغش لم يفارقنا طول الرحلة.

وفي الايام الثلاثة التالية كنا نتقدم بيسر ونجذف ساعات عدة من دون استراحة، وشاهدنا في طريقنا طيور البوقير تحلق في الفضاء والببغاوات البيضاء ترفرف فوق الاشجار. وفي الغسق كنا نخيم بعد ان ينهكنا التعب. وفي ٢٨ أغسطس (آب) دخلنا صباحاً أحد الوديان الضيقة المليئة بحجار الكلس وبدأنا اجتياز منحدرات نهرية جياشة تملأها تيارات دائرة.

شاطىء الأمان - عندما لم يبق لنا سوى مسافة تقل عن ثلاثين كيلومتراً

تغير توا تغيراً بيناً وغدت الحجار الكلسية أكثر التواء وبدت الخطوط فيها أوضح من ذي قبل في الوقت الذي كنا نزداد قرباً من جدران الوادي. وباتت الضفاف ركاماً من الجلاميد المنهارة يشهد على حدوث طوفان مزلزل منذ عهد قريب وأخذت الاشجار تهوي كالقش بين الركام. وأخبرنا بويل أنه لم يجتز في حياته نهراً بهذه القوة.

وفي الرابعة عصراً توقفنا لاستكشاف منحدر مائي كنا سمعنا هديره من مسافة بعيدة في أعلى النهر. والحق أنه كان يتدفق بقوة مذهلة حتى بدا اجتيازه أمراً صعب المنال. وكان يتألف من جزءين، الاول شلال عال لكنه مستو والثاني سيل من الامواج المضطربة. وقد قال لنا بانغز "وحش" المياه البيضاء انه يؤثر أن يجتاز على قدميه جزءاً من الطريق في أسفل النهر على أن يعمد الى اجتياز المنحدر. فهو يرى أن المنحدر شديد الخطورة الى حد يقضي بوجود مجذّف خبير على ضفة النهر لينظم عمليات المساعدة اذا سارت الامور على غير ما يرام. واخترت أنا والمصور روجر براون الذي بعثته الاذاعة البريطانية أن نحذو حذو بانغز.

كان مركب سكيب هورنر الاول في الانطلاق. وقد اندفع عبر الشلال بيسر ثم جعل يخترق الامواج الاقل اضطراباً وهو يطلق أمامه الرذاذ الى أن وصل الى شاطىء الامان حيث وجدنا ركابه متهللين.

أما الثاني فكان مركب مايك بويل الذي قال لنا في ما بعد: "سقطنا في حفرة مائية فتوقف المركب وتابعت أنا."

الطوف المفقود – بعدما ألقي بويل من طوفه طلع الى سطح الماء وأخذ يسبح في اتجاه الضفة الشمالية. وقد حالفه الحظ كثيراً اذ تمكن من الوصول الى مركب جون كريمر الذي كان ينزلق في الوقت الذي توقف مركب بويل.

وبات الطوف في الحفرة من دون مجذّف وراح يترجح في الماء. وحاول جورج فولر أحد راكبيه الوثوب الى المجاذيف بينما عجزت المرشدة المبتدئة رينيه غودارد عن فعل أي شيء. ومن الشاطىء شاهدت المركب ينقلب الى الوراء فكان المنظر مروعاً.

وفي ما بعد قالت غودارد: "كان نزولنا في تلك الحفرة يماثل التحديق الى عين الاعصار." فقد جرفت المياه فولر خارج المركب وألقت غودارد تحته. وأضافت: "لم يكن لدي وقت لأتنفس. وحين رفعت رأسي علمت أني كنت تحت المركب وخيل الي أنني سأموت."

لم تكد غودارد ترفع رأسها حتى اختفت هي وفولر والطوف المنقلب في المنحدر المزبد.

وعلى بعد مئة متر كان بانغز يستعد لرمي الحبال. وفجأة برزت غودارد وفولر فوق سطح الماء ولم يتمكنا من الامساك بالحبال التي ألقاها، غير أنهما استطاعا بلوغ الشاطىء سالمين. أما كريمر فأخذ يجذف محاولا اللحاق بالطوف الهارب.

ويذكر بويل أن "كريمر أنجز عملا ضخماً. فقد سبقنا المركب الآخر بثلاثمئة متر، لكننا تمكنا من اللحاق به. وفجأة سمعنا هدير الطائرة المروحية وظننا أن الطيار سيحاول الهبوط بها في أحد التيارات الدائرية الا اننا فوجئنا بالطائرة تهبط على ظهر المركب." وشاهدنا ريتشارد بانغز ينزل منها بعدما كان بارك اصطحبه من الشاطيء قبل بدء البحث عن الطوف المفقود.

والواقع ان المحارب القديم بانغز الذي كان قرر على سبيل الحذر اجتياز المنحدر المائي الهائل على قدميه أنجز من فوره عملا أعظم خطراً وربما لم يسبق له مثيل في تاريخ المياه البيضاء.

وأخبرنا بانغز في ما بعد: "ذلك الطوف كان يحوي كثيراً من أدوات رحلتنا كآلات التصوير وعدة التخييم ودفاتر يومياتنا. وكان ممكناً أن نفقدها برمتها الى الأبد فقررت أن الامر يستحق المجازفة."

خفف بانغز سرعة الطوف كي يستطيع كريمر موافاته. وبعد عناء استمر مسافة ٦٥٠ متراً تمكن الرجلان من جر الطوف الهارب الى تيار دائري. وتمدد كريمر في جوف مركبه يتنشق الهواء.

وفي اليوم التالي غادرنا المكان بالطائرة المروحية بعدما اجتزنا ١٢٠ كيلومتراً عبر نهر توا الذي لا يزال حافلا بمنحدرات شبيهة بمنحدرنا الاخير، ولعل أشدها خطراً تلك التي يؤويها وادي الموت.

وقال لي بانغز في ما بعد: "لم نكن نعلم أن الرحلة هي على هذا المقدار من الخطورة. وأنا أشك في أن يجرؤ أحد على اجتياز نهر واهجي ـ توا ـ بوراري من أعلاه الى أسفله." ثم ابتسم وأضاف: "ولكن من يدري؟"

■ ديفيد روبرتس



مدير استغلالي

قال موظف مكتب لزميله: "لقد دعا المدير الى اجتماع عام في الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم."

ـ ولماذا يختار هذا الوقت من كل آخر اسبوع لاجتماعاته؟

"لكي يضمن موافقتنا على كل ما يقوله."

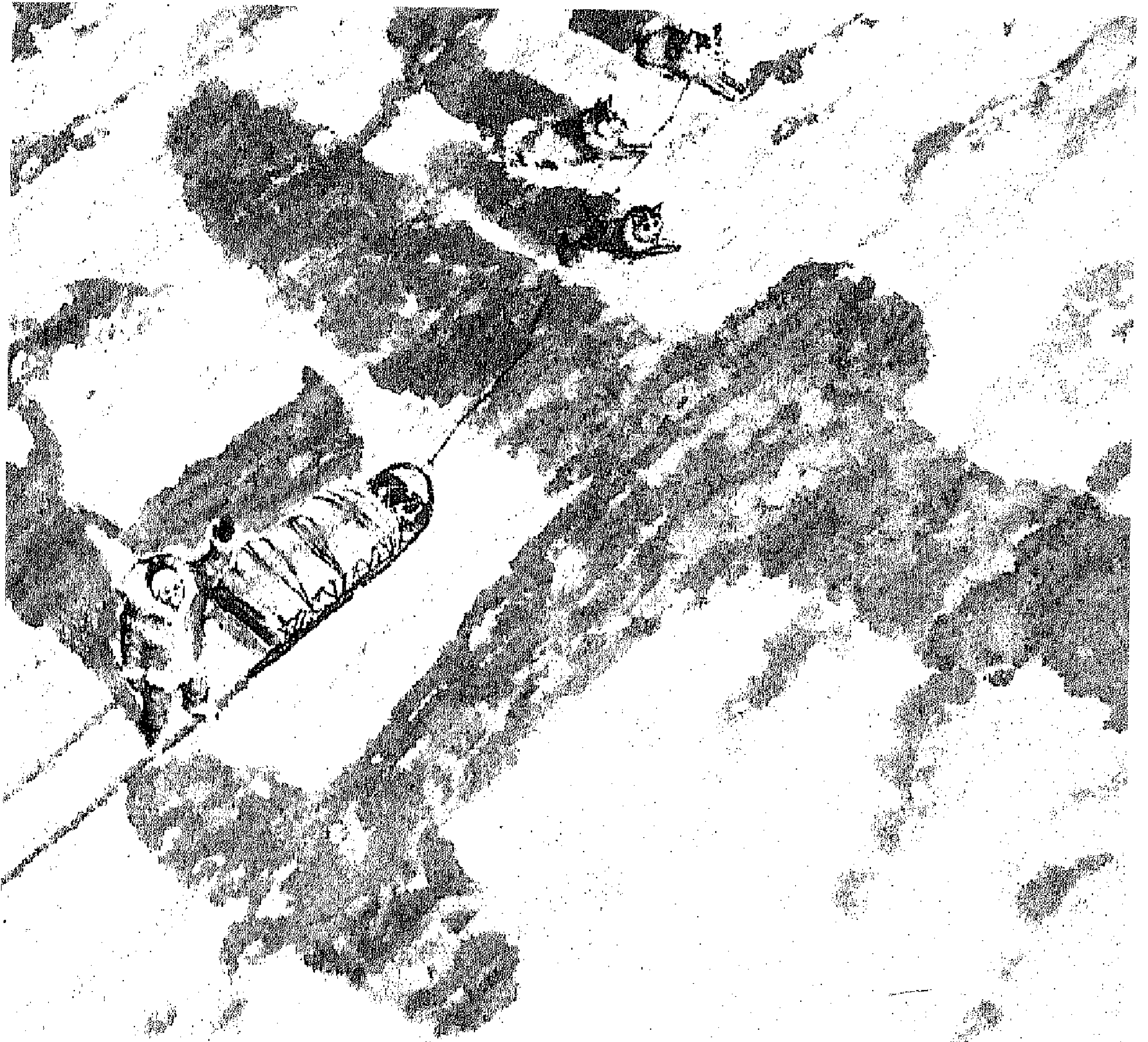
ج.هـ.

انطفئي، انطفئي ايتها الشمعة

حدد استاذ الادب الانكليزي لكل منا مقطعاً من شكسبير يحفظه غيباً ويلقيه في الصف. وما أن وقفت احدى الزميلات لالقاء مقطعها حتى تملكها الخوف من مواجهة الحضور. واستهلت كلامها بصوت مرتجف: "انطفئي، انطفئي أيتها الشمعة الخافتة." وأخذت نفساً عميقاً كررت بعده العبارة نفسها. الا أن ذاكرتها خانتها فلم تستطع المتابعة. وران صمت عميق على الصف فيما الزميلة تتلو عبارتها للمرة الثالثة.

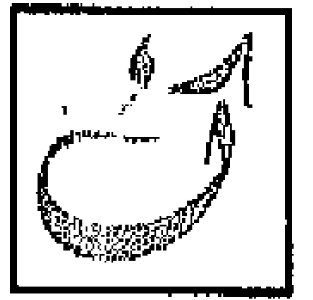
وقاطعها صوت أحدهم من آخر الغرفة: "بربك انفخي قليلا على هذه الشمعة."

ع.ا.



كان الاسكيمو المسن يحتاج
الى ما يثبت انه بلغ الخامسة والستين
للحصول على معاش تقاعدي.
لكنّ سجلات الولادة نادرة في القفار الجليدية

الأسكيمو العجوز



كنت مراسلا صحافياً يبحث عن قصة عندما التقيت عام ١٩٦٤ جين ريوم مدير دائرة الاعانات المالية للفقراء والمسنين والعاطلين عن العمل في اراضي كندا الشمالية الغربية. وما لبث ان دعاني في اليوم التالي لمرافقته في رحلة بالطائرة الى كوبرماين مع البران جو ماك غليفري المتمرس في الطيران في المناطق القطبية. وفعلا وصلنا الى هناك بسلام قبيل هبوب عاصفة ثلجة احتجزتنا لمدة اسبوع، وهي المدة المتوسطة للاحتجاز في الاقاليم.

وعندما صحا الطقس أخيراً سألني جين: "هل تعرف هودريفر؟" كلا، لا أعرفها ولكن هل من يعرفها؛ ليست في الحقيقة قرية بل أشبه بمخيم صيد قرب خليج كورونايشن يضمّ أربع أو خمس عائلات من الاسكيمو الذين يصيدون الرنة.

ويبدو ان الصياد أوغلياك الذي ينصب الاشراك للحيوانات تقدّم بطلب نفقة تقاعدية للمسنين. ولم يكن يعرف في بادىء الامر معنى المعاش التقاعدي الا انه تحمس كثيراً عندما شرح له أحد الموظفين ان الحكومة سترسل اليه بموجب قرار صرف المعاش التقاعدي مبلغاً شهرياً.

والعقدة كانت كيف يبرهن أوغلياك أنه بلغ الخامسة والستين من العمر في حين لا أحد يعرف بدقة متى ولد. يذكر انه قيل له انه ولد في السنة التي رست فيها سفينة في هودريفر كان قبطانها ذا لحية بيضاء يقتني كلباً أعرج، لكن أحداً لم تكن لديه فكرة في أي سنة حدث ذلك.

اما بالنسبة الى جين ريوم فأي رجل استطاع البقاء على قيد الحياة في تلك البلاد ليبدو في سن قريبة من الخامسة والستين يستحق المعاش. لكن الموظفين الرسميين أصروا على تشكيل لجنة من ثلاثة أشخاص لتحديد عمر اوغلياك، يكون اثنان منهم موظفين حكوميين والثالث شخصاً من خارج القطاع الرسمي. وقال جين: "وهذا الشخص هو أنت. أنت رئيس لجنة أوغلياك."

كتلة فراء – عندما حلقنا على ارتفاع منخفض فوق مخيم هودريفر المؤلف من أربعة أو خمسة أكواخ مقببة، ربط رجال الاسكيمو كلابهم بعرباتهم وجاؤوا الى حيث حطت الطائرة على

Illustration: Hugh Hirtle

بعد كيلومتر من المخيم. وقالوا لنا ان أوغلياك ابتعد مسافة ثلاثة أيام شرقاً في تعقب الثعلب الابيض وانهم لا يتوقعون عودته قبل فترة طويلة.

وسألهم جين كم يبلغ عمر أوغلياك، فبدا جلياً ان جميعهم على علم بأمر المعاش. وقالت امرأة عجوز ان أمها أخبرتها أن أوغلياك ولد في السنة التي رست فيها سفينة في هودريفر حيث أمضى قبطانها ذو اللحية البيضاء وكلبه الاعرج بضعة أيام. لكنها تجهل متى كان ذلك.

ثم قالت أني زوجة أغولياك ما يفيد ان "أوغلياك لديه مخطوطة." ونبشت أكوام الفراء وسحبت علبة قديمة من قصدير راحت تنقب فيها حتى وجدت ورقة مبقعة مهلهلة مطوية طيات عدة وتحمل كتابة.

تلك كانت رسالة تحكي يوميات كاهن خدم في المنطقة بين ١٨٩٨ و١٨٩٩. في احدى السنتين تمت زيارة سفينة أرخى قبطانها لحية بيضاء وشوهد معه كلب أعرج. فقتلت كلاب الاسكيمو كلب القبطان وأكلته واشتكى القبطان الى الكاهن بمرارة.

ما ورد في تلك الرسالة بدا لي حاسماً. لكن جين قال ان واجباتنا كأعضاء في لجنة أوغلياك تفرض علينا رؤية الرجل المسن على رغم وجود الرسالة. لذا سنبحث عنه في طريقنا الى المحطة التالية وهي خليج كامبريدج. وأخبرنا أهل هودريفر بوجود صيادين اثنين آخرين في المنطقة وأن خمسة كلاب ترافق أغولياك.

بعد ٣٠ دقيقة في الجو وقع نظرنا على رجل اسكيمو وبضعة كلاب لكن جو لم يجد مكاناً يحط فيه. فأخذنا نحوم حول الصياد المنفرد الى أن توقف ولوّح لنا بيده، وهو بدا لنا كتلة فراء ولم يكن معه سوى ثلاثة كلاب.

فذكرت جين: "قالوا انه يصطحب خمسة كلاب."

فهمدر جين: "في بعض الاحيان تتعرّض الكلاب للحوادث في هذه المناطق."

وكنت استوعبت واجباتي كرئيس للجنة أوغلياك فقلت: "ان رأيي المتجرّد والعادل هو أن الرجل الذي نراه تحتنا صياد اسكيمو مسن جداً ويبلغ من العمر ٦٥ عاماً على الاقل."

واضطر عضو اللجنة الثالث دنستان مورفي وهو المدير الاقليمي للاعانة المالية الى الموافقة فقال: "من غير المحتمل أن يكون من قبيلة بانتو. لكن رجلنا هذا هو أحد ثلاثة رجال نعرف أنهم في هذه المنطقة."

حرية الخيار – أعلن جو مجدداً أن محاولة الهبوط غير واردة اذ لم يكن في وسعه التمييز بين كتل الجليد والتلال التي قد تكسر زلاجتي طائرته في عتمة العصر الرمادية.

وطلب جين من جو أن يحوم مرة أخرى ففعل. ثم سألني: "ألا تشعر أننا أصبحنا نعرف رجلنا الآن؟".

فأجبت انه يبدو لي كصديق قديم، "صديق له من العمر ٦٥ سنة."

وأقرّ مورفي بشعور المعرفة ذاك.

وأشرت الى أنه يستحيل على أي من شباب الاسكيمو دون الخامسة

والستين السيطرة بهذه المهارة على الكلاب فيما تهدر طائرة فوق الرؤوس.

وتوسل جين لدى جو ليحوم مرة أخيرة وقال: "راقبوا كيف يقف ورأسه مطأطأ أمام عنقه. انظروا كم كتفاه محدودبتان. انه حقاً طاعن في السن."

اذذاك جاءتنا من ركن الطيار حجة مفحمة على لسان جو اذ قال: "انه يبدو لي مسناً الى حد أنه لا بد ولد في السنة التي رست في هودريفر سفينة القبطان ذي اللحية البيضاء وكلبه الاعرج. واذا لم نرحل من هنا الآن فلن نصل ابداً الى خليج كامبريدج."

وبذلك حسم الامر. فملأ جين قسائم المعاش التقاعدي ووقعتها أنا وموري.

ولم أتسلم أبداً الثناء الذي قيل لي أن أتوقعه من الحكومة تشكرني فيه على عملي كرئيس للجنة أوغلياك. الا ان الارتياح ظل يغمرني سنوات كلما فكرت في صديقي القديم أوغلياك جالساً براحة في كوخه المقبب متمتعاً بحرية الخيار بين ان يسرج أو لا يسرج مجموعة كلابه ويدفعها الى الصقيع حيث تهبط الحرارة الى ٤٥ درجة مئوية تحت الصفر بحثاً عن الثعلب الابيض.

■ إد أوغل



اسرع من الجرار

بعد انتقالنا الى منطقة زراعية باشرت ابنتنا رياضة الركض وبرعت فيها. لكن زوجي كان يقلق عليها ويتبعها بجراره الزراعي خوفاً من أن يصيبها سوء وهي تعبر الطرق المتقاطعة.

ومرة زارنا جدي العجوز وراح يراقب الفتاة تركض وهو على كرسيه الهزاز. وقلت له: "ألا ترى كم أصبحت سريعة؟"

فأجاب: وكيف لا يسرع المرء اذا كان جرار يطارده؟"

ج.م.

مدرس خصوصي

خلال عطلة أمضيتها في المكسيك أردت اختبار لغتي الاسبانية التي اكتسبتها من صفوف مسائية. وبدأت تطبيق معلوماتي على سائق سيارة أجرة رحت أصف له الاماكن التي أود مشاهدتها في أكابولكو. لكنه قاطعني قائلا: "اذا شئت التكلم بالاسبانية، فعليك دفع المبلغ مضاعفاً."

ج.م.و.

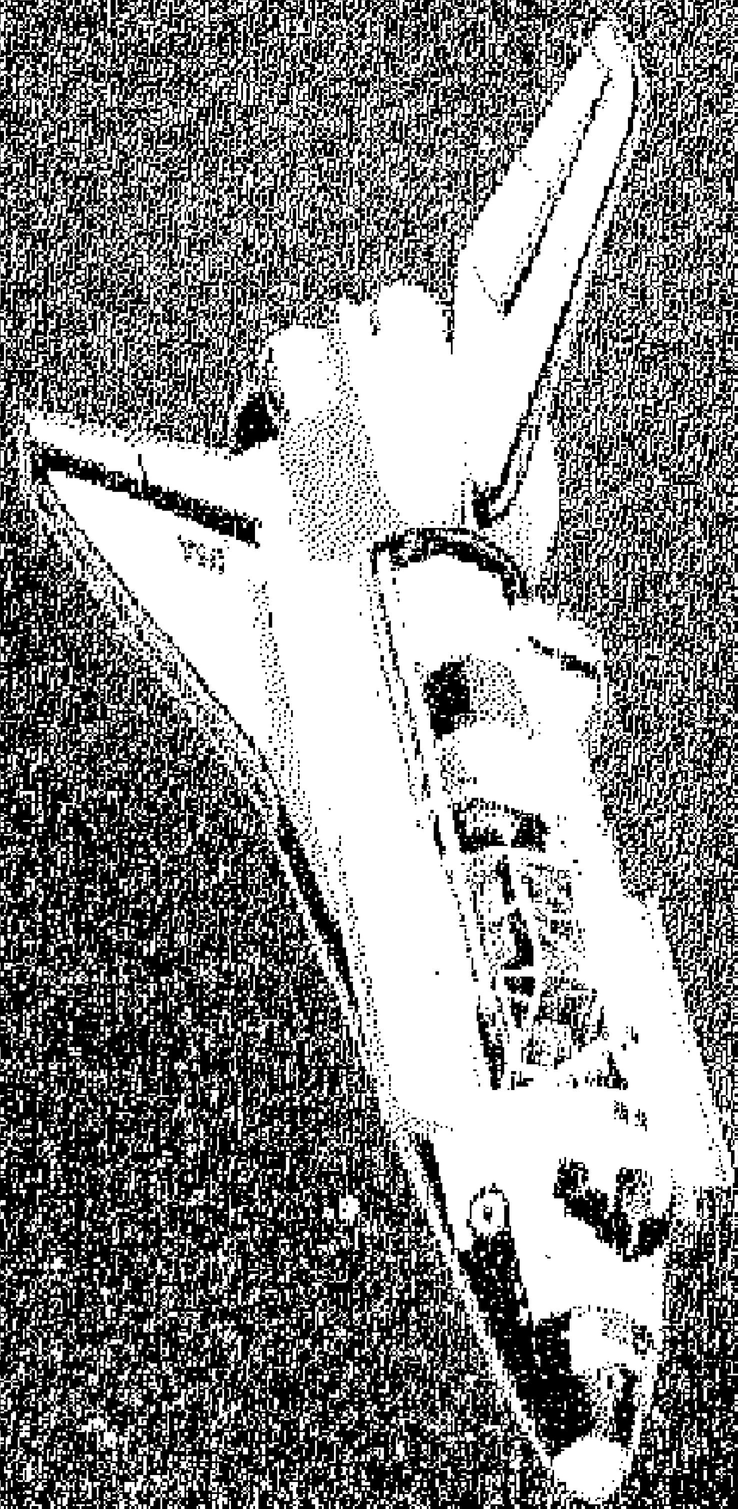


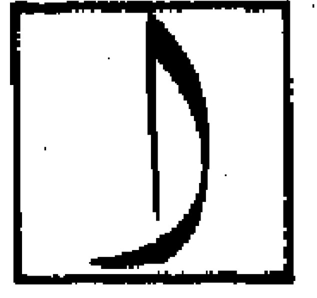
رحلة الى المستقبل

قرابة الساعة الثانية من فجر ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٤٩٢ كان البحار الاسباني رودريغو دي تريانا يراقب البحر من فوق سارية "بينتا" احدى سفن كريستوفر كولمبوس، فلاح له حزام أخضر قائم يعلو ويهبط مع الأفق البعيد.

وصرخ رودريغو بأعلى صوته "تييرا! غراسياس آديوس!" (الارض! الحمد لله!)

منذ ذلك الصباح أكملت الكرة الارضية ٥٠٠ دورة حول أمها الشمس، لكن روح المغامرة التي لا ترتوي والتي أوصلت البشرية الى استكشاف مجاهل الارض ابان عصر النهضة تسعى الآن الى نقل حضارة الانسان عبر الخلاء الرهيب في الفضاء، وهاك تصوراً لما يمكن أن يكون العيش في تلك الاصقاع الجديدة.





انه شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٢، ثمة امرأة، سندعوها ليزا جوردان، تحلق في ذلك الليل الابدي في ظل كوكب الارض. انها تؤدي مهمات خاصة خارج المركبة الفضائية قرب محطة الفضاء "انديفور" (المسعى). ومن خلال النظارة في خوذتها ترى ليزا الالتماعات الضوئية المتذبذبة التي ترسم حدود عارضات المحطة الفضائية لوحاتها الشمسية السوداء، ويرى وهج أصفر يتسرب عبر النوافذ.

داخل الاسطوانات الملساء للمحطة الفضائية ثمانية رواد فضاء أميركيون ويابانيون وأوروبيون يعملون ويأكلون وينامون في جو يحاكي جو مختبر مستقر على سطح الارض. لا أثر هناك للجاذبية طبعا، لكن الهواء الذي يطوفون فيه يتألف من ٢٠ في المئة من الاوكسيجين و٨٠ في المئة من النيتروجين. أما الحرارة والرطوبة فمكيفتان بعناية. هذه المحطة الفضائية التي تدور حول الارض على ارتفاع ٥٠٠ كيلومتر هي محطة خارجية دائمة ومأهولة. ويستخدم "جهاز تأمين مقومات العيش" فيها المراجل الشمسية لتقطير الماء المبتذل والطحالب الخضراء الضاربة الى الزرقة لاعادة الاوكسيجين الى الهواء.

الحلم بالمستقبل - تحوم ليزا جوردان في منتصف المسافة الفاصلة بين المحطة والمنصة العلمية غير المأهولة في انتظار صعود المكوك الفضائي. "كليبر" من جوف الخلاء المظلم ليلتحم بالمحطة. بعد شهر تنتهي رحلة ليزا التي تستغرق ١٠٠ يوم. وهي ظلت على متن المحطة طوال الاسابيع الخمسة السابقة تنفذ مهمة اختصاصية تقتضي تسجيل الالتحام والنشاطات الانشائية الاخرى بآلة تصوير مثبتة على وحدة المناورة المأهولة وهي حقيبة بيضاء تحمل على الظهر وتطير بها طيرانا ناعما بسرعة نصف متر في الثانية فيما هي تدور حول الارض بسرعة ثمانية كيلومترات في الثانية.

يرتفع صوت من جهاز الاتصال: "انديفور... هنا هيوستن... المكوك كليبر يقترب منكم، سيتم الاشتباك راداريا خلال دقيقة."

تصحح ليزا وضعها باشعال دافعات نيتروجينية متعاقبة في حقيبتها الظهرية، رأسها الآن يتجه الى أسفل نحو انحناء أفق الارض الغربي الحالك السواد في اتجاه الليل المنكفىء الذي سيبرز منه المكوك كليبر. ويتم الالتحام نهارا خلال دقيقة بعد بزوغ الفجر المداري على مسافة ٣٢٠ كيلومترا الى الجنوب الغربي من رأس كانافيرال (فلوريدا) فوق جزر باهاما.

ترشف ليزا جوردان الماء البارد من أنبوب الشرب وتتنحنح ثم تنادي: "هيوستن... أصبحت شعلة المكوك كليبر في مدى رؤيتي."

تتضخم الالتماعات الضوئية النابضة فجأة في مكوك الفضاء الصاعد حين تشتعل صواريخ المركبة لتدفعها الى مدار أعلى. وهذا هو

Illustration: Paul Lehr

"الاشتعال السابق للالتحام" الذي سينزلق بها مسافة ٥٠ مترا تحت المحطة "انديفور" و٢٠٠ متر وراءها.

المكوك الفضائي الاملس والهيكل المتشعب للمحطة الفضائية يتراقصان الآن في تناغم والرادارات ولاقطات أشعة اللايزر تتحكم بهذه الحركات. وفيما ليزا تراقب يتوهج الافق بالالوان البنفسجية والبرتقالية والحمراء الفاتحة ثم يرتفع قرص الشمس في كبد السماء. انه الصباح المداري.

جوانب المكوك الانيقة البيضاء تذكر ليزا بقارب شراعي مبحر، أما المنصة العلمية غير المأهولة فتعج بالزوايا الحادة والعارضات وألواح الالمنيوم اللامع. ولا حاجة الى جعله انسيابي الشكل لانه قذف الى الفضاء ضمن مستوعبة خاصة. أما المحطة "انديفور" فشكلها معدل هامشيا بالانحناءات الاسطوانية لمركباتها المخصصة للاقامة والعمل. ومع اضافة كل مركبة جديدة الى هذه المدينة المدارية المتضخمة تبدو في عيني ليزا أشبه بمستوطنة بشرية أو جزيرة في الفضاء حيث يستطيع الناس رجالا ونساء العيش والعمل والتنفس والاكل والنوم والحلم بالمستقبل.

شحنة ثمينة ـ التحم المكوك الفضائي بالمحطة. وبعدما فرغت ليزا من تسجيلاتها ولجت غرفة الدخول المحكمة الاغلاق وأقفلت وراءها الباب الخارجي ثم أعادت ضغط الهواء داخل الغرفة الى المستوى العادي وبعد ذلك خلعت بذلتها الفضائية وخوذتها.

ناداها تاكيو كيشي الفيزيائي الياباني: "استعدي لولوج الباب الداخلي." ان مسكنهم عبارة عن قوقعة رقيقة هشة محاطة بجو لا يرحم. فأي خطأ في اجراءات الانضباط الدقيقة قد يسبب انفجارا نتيجة تهافت الضغط.

تطير ليزا عبر مركبة المختبر وتفتح بابا محكما يؤدي الى قسم المهاجع ومركبة التجمع ثم تنزلق داخل الاسطوانة المتألقة بالضوء. وعلى غرار المركبات الاخرى في المحطة كان أنبوب المهاجع والتجمع (طوله ١٥ مترا وقطره خمسة أمتار) مرفوعا بواسطة المكوك.

وينهمك كارل نوردهاوس وطوني وليمس في اصلاح القمر الاصطناعي الاوروبي المخصص للمواصلات والمتفكك جزئيا بعد استعادته حديثا من مداره.

تلج ليزا مركبة الخدمات حيث يؤمن امداد المركبات الاخرى بالضروريات الاساسية مثل الطاقة والتدفئة والتبريد. وتشعر بدوار عابر حين ترى بيتر هاوكنز كأنه واقف على رأسه. وترفع نفسها الى الوضع الصحيح.

يتولى بيتر تشغيل أجهزة التحكم في الذراع الآلية للمحطة. وعلى مسافة ٢٠ مترا تحتهما تلف براثن الذراع منصة معدنية ضخمة ثبتت فيها أربعة خزانات معزولة بيضاء. ويبدو عنبر الشحن في المكوك مفتوحا تحتها تماما.

هذه الخزانات الاربعة تحوي أثمن شحنة جمعت في الفضاء أبدا. فقد أعد بيتر ورفيقه ١٠٠٠ كيلوغرام من

الانترفيرون لشحنها الى الارض. وهذه المادة بروتيين قوي مضاد للفيروس تنتجه كل خلية في الجسم البشري. ولما كانت هذه المادة التي تستنفر جهاز المناعة في الجسم أثبتت أنها تحد من نمو بعض أنواع الخلايا السرطانية فقد استبشر بها العلماء كمقاوم محتمل للسرطان البشري. وفي جو انعدام الوزن في الفضاء يمكن تصنيع الانترفيرون بفاعلية أكبر وعلى نحو اقتصادي أكثر. والمنصة العلمية تنتج مقدارا كافيا من هذه المادة البيولوجية خلال ستة أشهر لتعوّض بما يزيد على ضعفين كلفة وضع المحطة في مدارها.

شفق المغيب - تنهمك سوزان بارسونز المهندسة البريطانية المتخصصة بالاجهزة في اصلاح لاقطات مصنع آلي آخر هو مصنع "غاليوم لمتبلورات الزرنيخ". فهذه المتبلورات ذات قابلية عالية لنقل الكهرباء وتشكل جزءا حيويا من "الرقائق الفائقة القدرة" في صناعة الادمغة الالكترونية وتنمو بسرعة ونقاء لا يمكن تأمينهما على سطح الارض.

تشهد ليزا في قاعة الطعام في مركبة الاقامة اجتماعا عفويا حول المائدة. كان المجتمعون مثبتين في أماكنهم بواسطة نعال لاصقة وأحزمة على الخصر مصنوعة من النايلون الازرق. وكان قائد المحطة واين أولسون يتحدث مع راكبي المكوك هال نوريس وليندا سنايدر. وبدا واين مستثارا لاكتشافه صلة بين ظواهر غير عادية في التيار الاستوائي جنوب المحيط الهادىء وفورة مدمرة من الاعاصير في أوستراليا واضطراب مغناطيسي عنيف في الشمس. وأدركت ليزا أن تبادل الاحاديث المسترخية والمازحة يمثل الفكرة العلمية في أفضل أحوالها. ففي العزلة الصومعية في المحطة الفضائية يضطر الناس الى التفكير وطرح أسئلة جديدة عن الكرة الزرقاء تحتهم والكون المحيط بهم.

تعرف ليزا أنه في غضون سنوات سيزيد حجم المحطة أضعافا على حجمها الحاضر. وسيصبح المركز الخارجي الهش مستوطنة حقيقية ومركزا نشطا للتصنيع ومرفأ مزدحما لنقل المنتجات، وتطلق منه أجهزة الاستقصاءات الفضائية في شكل رجال آليين أو مركبات استكشاف مأهولة.

تطير ليزا عبر القاعة الى النافذة الواسعة. تحتهم تبدو قنن العواصف في المحيط الهندي متوهجة باللونين الوردي والبرتقالي في شفق المغيب. ومن تلك الشواطىء المرجانية تبدو المحطة "انديفور" متألقة كنجم متذبذب ويعتاد الاطفال المترعرعون في أرجاء الكوكب الارضي رؤيتها كأنها شيء مألوف. وتفكر ليزا: قبل ثماني سنوات فقط (عام ١٩٨٤) كان الناس لا يصدقون أن المحطة سترابط هنا في هذا الفضاء الزاخر بالحياة.

في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الاميركي رونالد ريغان عام ١٩٨٤

وتكلم فيه عن الشؤون الامريكية ودعا الى تطوير محطة فضائية مأهولة دائمة في غضون عقد من الزمن. وكان هذا تحديا يعيدالىالذاكرةدعوةالرئيس الاسبق جون كينيدي الى انزال انسان على سطح القمر قبل العام ١٩٧٠. وتشمل خطة الادارة الامريكية محطة فضائية دائمة تحمل ما لا يقل عن ثمانية رواد مع حلول السنة ١٩٩٠ بالمشاركة مع أصدقاء الولايات المتحدة وحلفائها وبالتعاون مع الصناعة الخاصة.

ويصر جايمس بيغز من وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) على أن المحطة الفضائية كانت جزءا لا يتجزأ من تخطيط الادارة منذ ما أشرف فرنر فون بروان على المشروع عام ١٩٥٠. لكن ضغط الوقت في مشروع "أبولو" لانزال انسان على سطح القمر أوجب وضعها جانبا. أما الآن وقد غدا المكوك الفضائي يعمل بنجاح فان بيغز يصر على أن من واجب الولايات المتحدة أن تخطو بثقة في مشروع المحطة الفضائية الدائمة. ويذكر بيغز أقمار الاتصالات الاصطناعية ليشير الى أن مردود كل دولار وظف في مجال الفضاء كان ثمانية دولارات وأن اقامة محطة فضائية دائمة ستكون أوفر ربحا.

استجاب الاوروبيون واليابانيون بحماسة للجهد المتشرك المقترح وقد أغراهم الامل بالفوائد التجارية وتطوير التقنية العالية.

وفي أي حال لم تكن الحماسة التي استقبلت بها دعوة الرئيس الامريكي اجماعية. وكان أشد المنتقدين في الكونغرس السناتور وليم بروكسماير وهو خصم لدود للاسراف الحكومي ويزعم أن هذا التوظيف المالي الضخم يتزامن مع خفض نفقات الخدمات الاجتماعية الذي تفرضه مواجهة العجز المالي الضخم الذي ترزح تحته موازنة الدولة. كما أن علماء كثيرين يشعرون أن المحطة الفضائية المقترحة التي ستبلغ كلفتها ثمانية مليارات دولار تستنزف موازنة وكالة الفضاء الامريكية.

غير أن بيغز يقول ان علم الفضاء الاساسي لن يلحقه أي ضرر اذا تلقت ادارة الفضاء الامريكية زيادة متواضعة مقدارها واحد في المئة على مدى سنوات العقد المقبل.

ويشاطر بيغز رأيه جايمس أوبرغ الخبير البارز في شؤون برامج الفضاء السوفييتية، ويقول ان السوفييت يطورون أقوى الصواريخ القاذفة في العالم كجزء من توسيع طموح لبرنامجهم الفضائي. والعماد الرئيسي في هذا التوسيع سيكون محطة فضائية ضخمة دائمة ومأهولة يؤمن خدمتها مكوكهم الفضائي القابل للاستخدام المتكرر والمبني الى حد بعيد على نمط المكوك الامريكي.

ويضيف رائد الفضاء جوزف آلن وهو عالم فيزيائي كان على متن المكوك في رحلته الخامسة عام ١٩٨٢: "علمنا التاريخ أن الحدود القصية تعود دائما بالنفع العميم على الذين يبلغونها ويلبثون فيها. وأنا أعتقد أن قدر الانسان هو أن يخرج الى الفضاء."

■ **مالكوم ماكونيل**

ان دروسا بسيطة في السلامة قد تنقذ أولادكم في الحالات الطارئة



عَلِّمُوا أولادكمْ مُواجهة الأخطار

□ ليلة الميلاد أفاق الفتى رينشارد البالغ الثالثة عشرة في بيت ذويه في بلدة فينكس من أعمال ولاية أريزونا الامريكية وهو يسمع صياحاً: "النار! النار." وأسرع الى غرفة الجلوس حيث رأى شجرة العيد تحترق. وانتابه الذعر وحاول اقتحام ألسنة اللهب للخروج من البيت وطلب النجدة. لكن محاولته أخفقت وأتت عليه النار.

□ كانت الطفلة راشيل ذات السنوات الثلاث تلعب مع أخويها في باحة المدرسة خلف منزل العائلة في سانسيت (ولاية يوتاه) حين انضمّ اليهم رجل غريب. وقال ان لديه صنوفاً من الحلوى في السيارة، فلم تملك الصغيرة التي تحب الحلوى الا اللحاق به. وتبعها أخواها، غير ان الرجل سحبها الى سيارته وانطلق بها. ولم يُعثر عليها الا جثة هامدة بعد ٢٤ يوماً.

غالباً ما تحصل مآس من هذا النوع لأنّ الاطفال لا يعرفون كيف يتصرفون لدى تعرضهم للخطر. وحبذا لو تساءل كل من له اولاد منا عما اذا كان اولاده يجيدون التصرف وسط الاخطار. هل يستطيع ابننا او ابنتنا اتقاء الخطر؟ لا يكفي ان نلقنهم عدم قبول الحلوى او الشوكولاته او أي شيء آخر من شخص غريب، بل

Condensed from Family Circle (March 6, '84), © 1984 by
The Family Circle, Inc., New York, N.Y. Illustration: Donna Ruff

ينبغي أن نشرح لهم بالتفصيل ما يجب فعله في الاحوال الطارئة.

□ اعتمد الحديث الايجابي، وابتعد عن التهديد والتهويل.

□ صف تجربة يمكن ان يواجهها ولدك، ثم اسأله كيف يتصرف حيالها، ولا تؤنبه على جوابه اذا كان غير ملائم، ولكن ساعده كي يرى النتائج المحتملة لتصرفه المخطىء. واعتمد اسلوب التسلية لترغيب ولدك في التعلّم.

□ كرر الدروس على ولدك لكي تنطبع في ذاكرته.

□ احمل ولدك على تنفيذ النصائح في ظروف اختبارية تتيحها له. فكثيرون هم الاولاد الذين يعرفون الامور نظرياً ولكن يخفقون في تطبيقها.

واليك سبعة مواقف يمكنك مواجهة ولدك بها، مع النصائح الخاصة بالتصرف المناسب:

انت مع والدتك في محل كبير أو حديقة عمومية على الشاطىء. تتوقف قليلا أمام شيء يعجبك. تختفي أمك في هذه الاثناء. ماذا تفعل؟

ابحث عن مسؤول وقل له انك ضائع. واذا كنت في محل كبير، فتوجه الى اقرب صندوق محاسبة وأخبر الموظف أنك تبحث عن أمك. أما اذا كنت على الشاطىء، فأسرع نحو أحد الحرّاس. ولكن في كل الاحوال تجنب أن تذهب الى أيّ كان وتخبره.

أنت وحدك في البيت. يقرع الجرس، فتنظر من خلال المنظار لترى غريباً أمام الباب.

في هذه الحال اياك ان تفتح الباب، حتى وان قال الشخص الغريب انه جاء لأمر طارىء أو انه رجل شرطة أو أن أحد ذويك كلفه المجيء لغرض ما. ولكن لا تتغافل عن قرع الباب في الوقت نفسه. فربما كان الطارق لصاً يريد التأكد من خلوّ المنزل ليسرقه. ويجدر ان تقول لذلك الشخص وهو في الخارج ان والدتك تستريح داخلا ولا تستطيع استقبال أحد، والافضل ان يعود لاحقاً. وبعد ذلك خابر جاراً وأعلمه أن غريباً يقف بالباب، واطلب منه ان يبقى معك على الخط حتى ينصرف الشخص الدخيل.

فيما أنت تمشي نحو البيت تجد شخصاً بالغاً يتبعك.

احرص على أن تقطع الشارع الى الناحية الاخرى او أن تنحرف عن طريقه وتتجنب الالتصاق به. واذا استمرّ ذلك الشخص في ملاحقتك أو أرغمك على مرافقته، فاصرخ واركض نحو أقرب موضع تجد فيه أناساً، كتقاطع طرق أو محلّ. واياك التوجه الى أقرب مبنى تجده، اذ قد يكون خالياً. ولا تذهب الى البيت اذا لم يكن فيه أحد ذلك الوقت.

الكل نائم في البيت ليلا. فجأة تستيقظ على جرس الانذار بالحريق.

أصرخ: "النار، النار" لتنبيه أفراد العائلة. واخرج من المنزل فوراً عبر المسالك التي ارشدتك اليها تمارين مكافحة الحريق. واذا صادفت دخاناً في دربك، فانحن الى الارض وازحف بتؤدة. واذا كان باب غرفتك ساخناً، فهذا يعني أن النار قريبة جداً. في

نصائح أخرى للأهل

☐ درب افراد عائلتك على مكافحة الحرائق والهرب منها بعد استشارة دائرة الاطفاء المحلية.

☐ ادرس الطرق التي يسلكها ولدك ودله فيها على أمكنة الهرب الملائمة في حال تعرضه للملاحقة، كذلك على الامكنة التي ينبغي تجنبها.

☐ لقن ولدك الاسعافات الاولية في حال الجروح والحروق. واذا كان ولدك في العاشرة فما فوق، شجعه على أخذ تدريب في الاسعافات الاولية. والاولاد في الحادية عشرة مؤهلون لاتباع دورة في الانقاذ من الغرق، وفي الثالثة عشرة يستطيعون التدرب على امداد ضحايا الاختناق والنوبات القلبية بالنفس الاصطناعي والانعاش القلبي الرئوي.

☐ انصح ولدك بألا يلعب قريباً من الماء في غياب شخص بالغ. وضع حبال النجاة بالقرب من البرك ومجمعات المياه.

☐ ساعد ولدك على تذكر اسمه وعنوانه ورقم الهاتف.. وتأكد من استطاعته وصف موقع البيت.

☐ علم ولدك استخدام الهاتف. وعلى كل آلة هاتف منزلية ضع ورقة تحمل عنوان البيت وهاتف الشرطة والاطفاء والطبيب والمستشفى وأحد الجيران. ان معرفة ولدك استعمال الهاتف وقت الطوارىء قد تنقذ حياته.

هذه الحال لا تفتح الباب. واذا لم تستطع الخروج من النافذة، فاستخدم أغطية السرير لاعلام مكافحي الحريق في الخارج بأنك هناك. ثم اجلس القرفصاء حيث الهواء أقلّ دخاناً، وانتظر النجدة.

تجد عجوزاً من أفراد العائلة قابعاً في المنزل بلا حراك. تهزه فلا يتحرّك.

في هذه الحال خابر مركز الاسعاف الخاص بالطوارىء مستخدماً رقمه الملصق على الهاتف، أو خابر الاستعلامات واعرض الوضع. وبعد ذلك استدع أحد الجيران للنجدة.

فيما أنت وحدك في المنزل، تصاب بجرح بالغ.

اذا كان الجرح ينزف بشدة، فاعصب حوله قطعة قماش نظيفة أو منشفة واضغط على موضع النزف جيداً لوقفه، ثم خابر أحد والديك أو الجيران.

أنت وصديق تلعبان بالقرب من بحيرة أو حوض سباحة، يسقط الصديق في الماء وهو لا يعرف العوم.

لا تنزل الى الماء لانقاذ أحد ما لم تتلقّ تدريباً في أصول الانقاذ. واذا وجدت هناك طوف نجاة أو أي جسم عائم، فارمه حالا الى صديقك وقل له ان يتمسك به. ثم اسعَ الى النجدة حولك. واذا وجدت قضيباً او حبلا أو عموداً، فأمسك أحد طرفيه وأنت منبطح أرضاً، ومدّ الطرف الآخر نحو صديقك واسحبه بعد أن يتشبث به. واحرص أن تنبطح على بطنك لئلا يشدك هو الى الماء بدلا من أن تشده الى الشاطىء.

■ تيري فيلدز

الضحك خير دواء



ولادة "لاماز"

بعد اطلاعي على طريقة "لاماز" للتوليد الطبيعي من غير الم، سمح لي بالدخول مع زوجتي الى غرفة التوليد، ومرّ وقت بدا دهراً قبل ان يعلن الطبيب: "لقد اخرجتُ الرأس، والبقية تأتي خلال دقائق."

وسألته بانفعال: "أهو صبي ام بنت؟"

ـ لا استطيع معرفة ذلك من الأذنين.

ا.ك.

نجار مثل البرق

قال النجار لموظف جديد رآه يطرق المسامير: "ان عملك يشبه البرق".

ـ اتعني اني سريع يا سيدي؟

"كلا... لكن البرق لا يضرب الموضع نفسه الا نادراً".

مجلة "تايم" للطلاب، هونغ كونغ

منزل الحلاق

دخل رجل محل حلاقة وسأل صاحبه عن عدد الزبائن المنتظرين. فجاءه الجواب: "ستة." وقال ان ذلك حسَن، وانصرف.

وبعد ايام عاد الرجل نفسه ليسأل عن عدد الزبائن الذين سبقوه. ولما قال الحلاق انهم تسعة، اجاب ان ذاك عظيم، وغادر.

وفي اليوم التالي اذ عاد الرجل يطرح السؤال نفسه قال صاحب المحل لمعاونه: "ألا تجد امراً غريباً في تصرفات صاحبنا؟ لماذا لا تتبعه لترى اين يذهب؟"

وفعل الموظف ما اقترحه معلمه، ولما عاد الى المحل بادره بالآتي: "أعرفت الى اين ذهب صاحبنا؟"

ـ اجل، الى منزلك.

ر.ل.

سكرتيرة نفسها

قال رجل اعمال لسكرتيرته بغيظ: "لماذا لا تردين على المخابرات الهاتفية؟ هل انت صمّاء؟"

ـ اني اسمع جيداً يا سيدي، لكن مخابرة واحدة من كل عشر مخابرات هي لي.

ا.ف.

البادىء اظلم؟

قال رجل لجاره: "هل لك ان تحل مسألة كلبك؟ انه لم يكف عن النباح طوال مساء امس، مما حرم زوجتي العزف على البيانو".

فأجابه صاحب الكلب: "المعذرة ايها الجار، ولكن من كان البادىء؟"

ش.ب.

جولة داخلية في الفلك المذهل على شاطئ سيدني

حديقة تارونغا

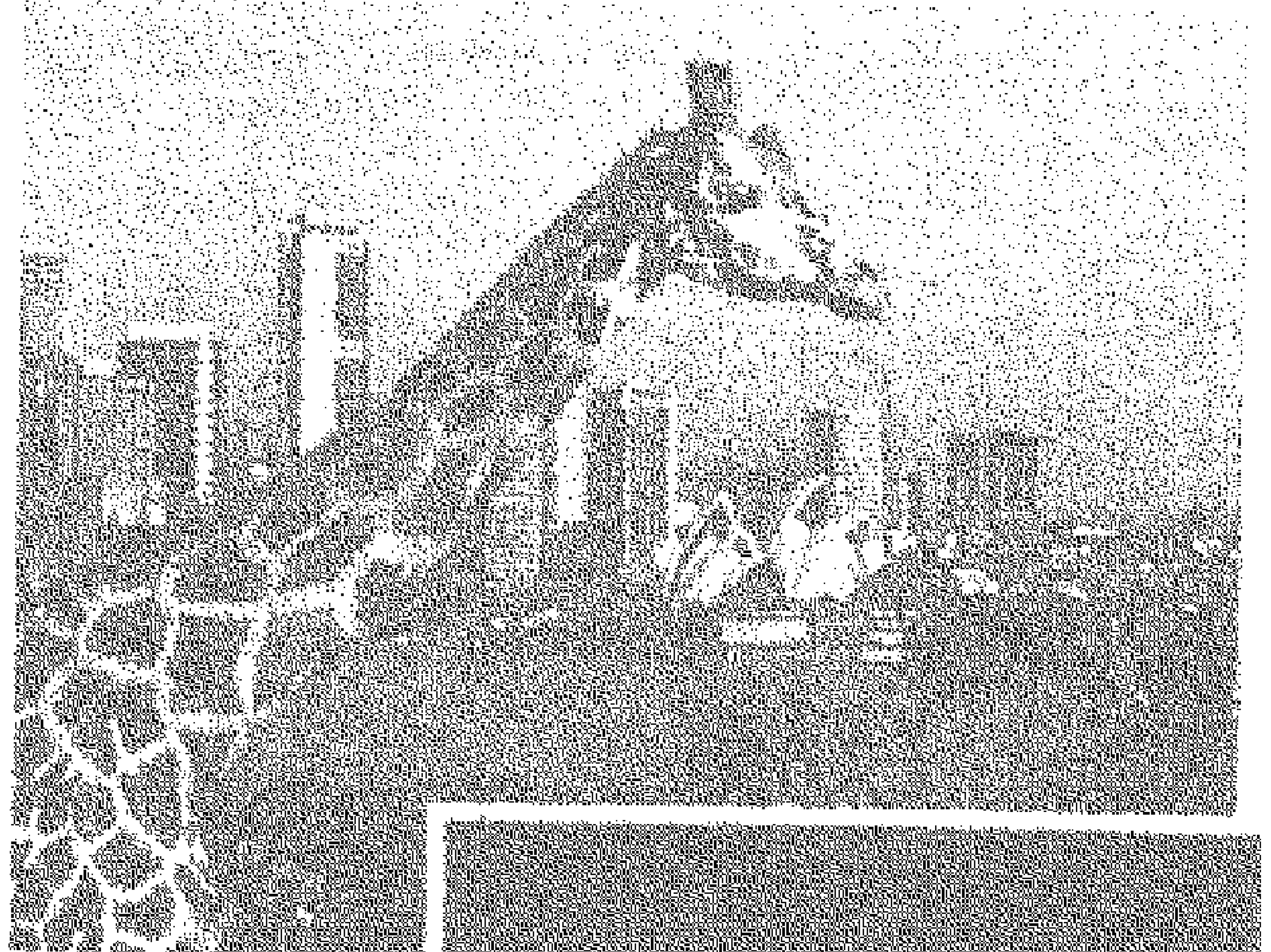


حين يقترب عقربا ساعة الزهور من السابعة والنصف صباحا يفتح الحارس الليلي في حديقة تارونغا للحيوان بوابة الموظفين ليدخل أول الواصلين بيتر نيومان رئيس دائرة الحيوانات ذوات الحوافر. ويسلم نيومان حارس قسم الحضانة ماريون دونكين جروا يتيما من كنغر المستنقعات من فصيلة الولب عمره سبعة أشهر يأخذه الى البيت معه كل يوم. ثم يبدأ فحص الحيوانات التي في عهدته ليتأكد من أنها غير مريضة أو مصابة بجروح أو بأعراض مرضية أو تعاني صعوبات في تناول طعامها. هكذا يبدأ النهار بالنسبة الى ٣٥٨٥ حيوانا في حديقة الحيوانات هذه التي تمتد فوق مساحة ٣٠ هكتارا في جوار مرفأ سيدني.

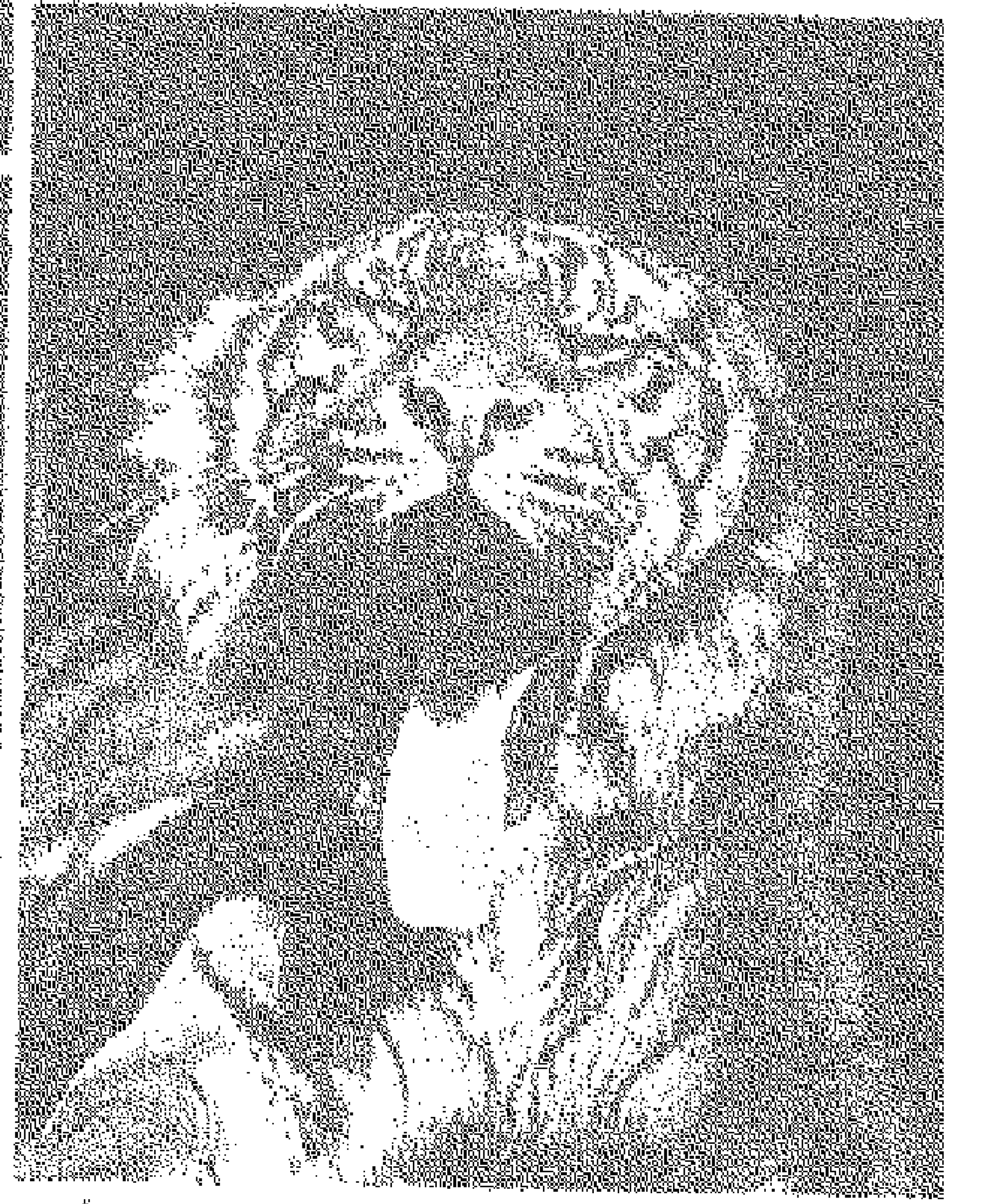
تتلقى عاملة الهاتف شارون تريندال مخابرة في الساعة ٨:٣٧ صباحا من ربة منزل قلقة تسأل عما تفعله لانقاذ حيوان جرابي من فصيلة أبوسوم صدمته سيارة. فتنصحها تريندال باحضاره الى مركز الطب البيطري في الحديقة حيث يعالج أكثر من ألف حيوان يحضرها الناس سنويا. وترد مخابرة أخرى من أم عثرت ابنتها الصغيرة في حديقة المنزل على فرخ ببغاء نقف من بيضته. والنصيحة: استعملي عود ثقاب لاطعام الفرخ حبوبا منقوعة في الماء، أربع مرات يوميا.

في مركز الطب البيطري كان التقني الطبي ميشال كاننغهام منهمكا في محاولة التعرف الى دودة طفيلية ظهرت في براز حية أوسترالية تدعى تايبان وهي احدى أفتك الافاعي سما في العالم، والافعى

Photos: Nic Van Oudtshoorn / Southern Media Services









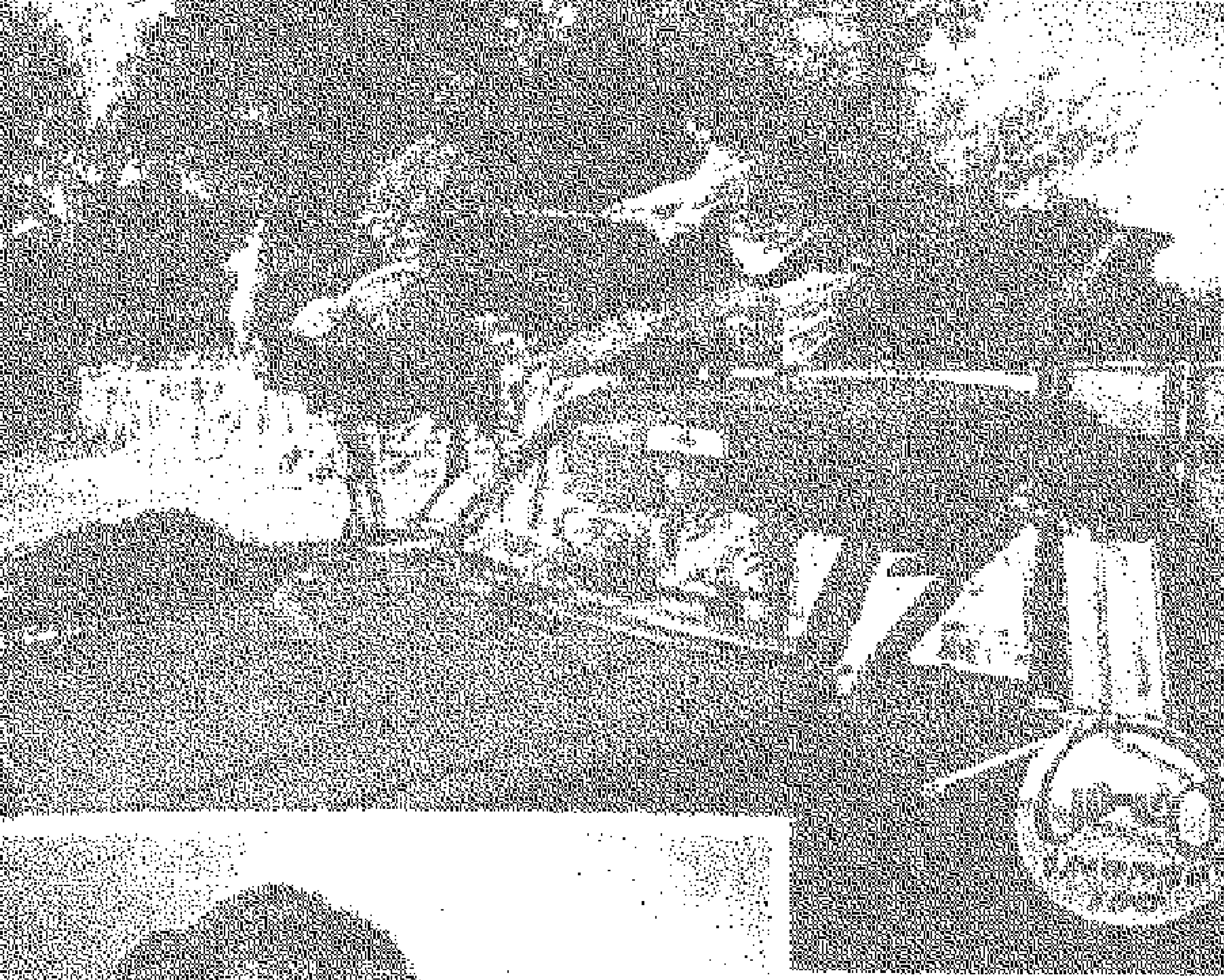


فوق من اليمين: زرافة تتمتع بأحد أجمل مناظر أوستراليا، ومبات يتنعم يرضع في حضانة الحيوانات.

تحت من اليمين: الضابط الفخري "كينتوس"، مدخل تارونغا، قرد سنجاب من امريكا الجنوبية.

محتجزة في معزل خاص في المركز. وفي غرفة أخرى انضم الابوسوم الجريح الذي أحضرته السيدة الى بضعة حيوانات أخرى تنتظر دورها ليفحصها غاري ريداكليف الطبيب البيطري الذي كان مكبا على تشريح زرافة صغيرة نفقت بسبب اصابتها بالتهاب السحايا الدماغية. وعلى لوحة اعلانات قريبة تعلق طلبات واردة من دوائر الابحاث للحصول على أعضاء للحيوانات ومن بينها طلب وارد من الجامعة الوطنية الاوسترالية للحصول على عيون حيوانات عاشبة كبيرة. وبعدما فرغ ريداكليف من عمله نزع العينين ووضعهما في وعاء خاص لتنقلا جوا الى كانبرا عاصمة اوستراليا. وبعد نزع الاعضاء الاخرى المطلوبة ترسل جيفة الحيوان النافق الى الجامعة أو المتحف لاستخدامها في التعليم والابحاث.

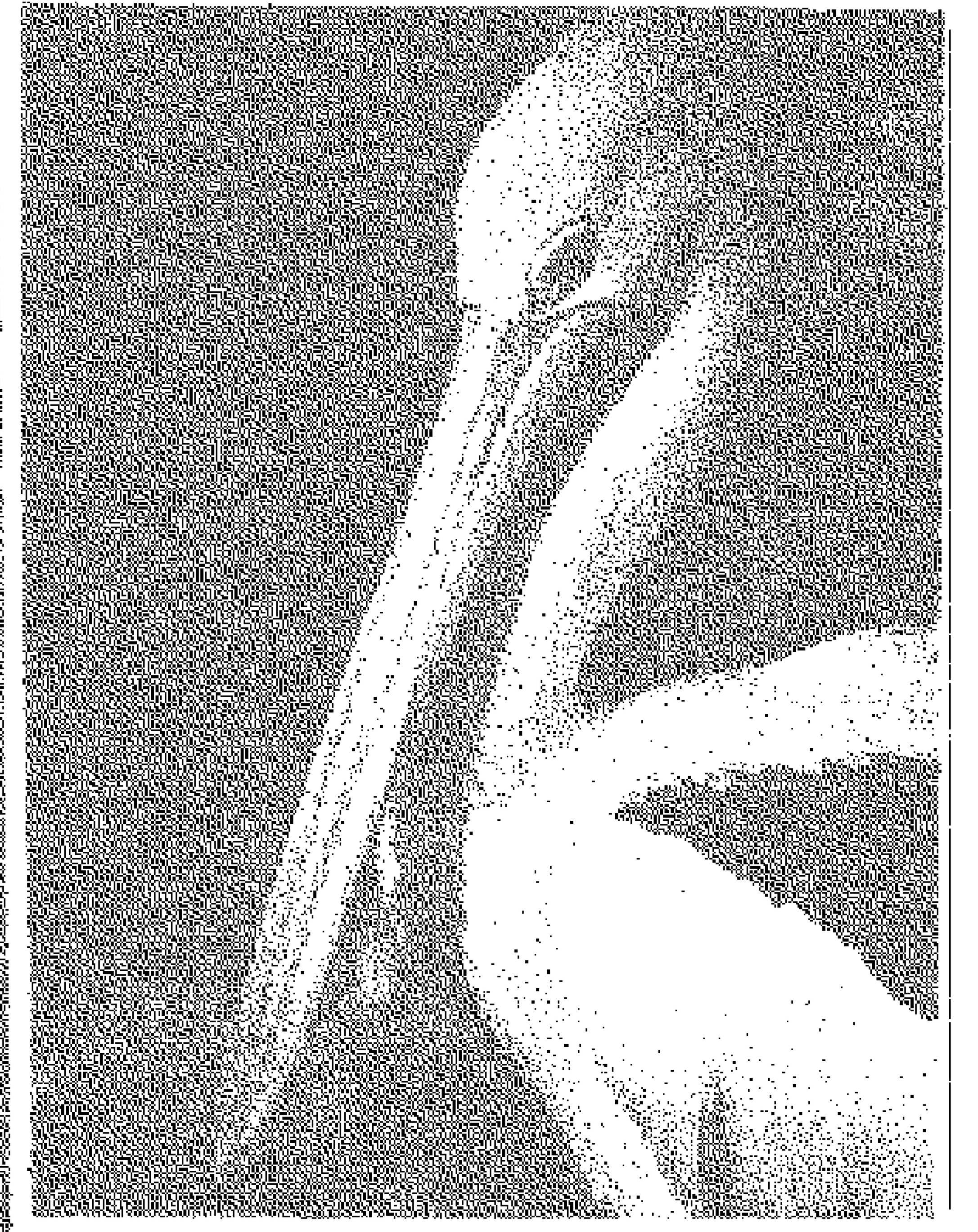
اذا شفي الابوسوم من جروحه فقد يحتفظ به في تارونغا أو يرسل الى حديقة أخرى. فحدائق الحيوان في أوستراليا تعتبر حيواناتها ملكية مشتركة. فقد أرسلت حديقة تارونغا حيوانين من فصيلة الغوريلا الى











فوق من اليمين: تدريب فقمة ؛ غداء الجمل. تحت من اليمين: بجعة تتأمل في روعة الحياة،

المعلم بوب بروس يقدم الومبات "ويلما" الى الأطفال؛ فيل من ثلاثة آسيوية في الحديقة.

حديقة ملبورن على سبيل الاعارة الى أجل غير محدود على أمل أن يؤدي تشكيل مجموعة كبيرة من هذه الحيوانات الى تشجيعها على التناسل. وحتى الآن لم يحدث قط أن ولد غوريلا في حديقة حيوان في أوستراليا. أما التبادل مع حدائق الحيوان الاخرى خارج البلاد فيخضع لرقابة دقيقة، فبسبب عدوى الامراض لا يسمح للحدائق في أوستراليا باستيراد الطيور، ولا يسمح لها باستيراد الحيوانات المجترة الا من نيوزيلنده.

هذا التقييد هو السبب في أن جميع الزرافات التي تعيش حاليا في أوستراليا متحدرة من زرافتين كانتا أصلا في تارونغا. وأدى التناسل بين الحيوانات الشقيقة الى ظهور عاهات وراثية. وتسعى حديقة تارونغا الى الحصول على اذن باستيراد حيوانات جديدة من هاواي.

لكن حظر الاستيراد ادى كذلك الى اكتشافات مهمة في مجال التقنيات التناسلية والتربوية. وقبل أمد قصير نقفت أربعة فراخ من فصيلة الحمام المتوج في آلة تفقيس وغذيت

بالحليب الاصطناعي الذي تم تطويره في الحديقة بمساعدة باحثين من جامعة سيدني، ولولا هذه الجهود لكانت هذه الطيور النادرة من بابوا نيوغينيا، والتي لا يزيد عددها في اوستراليا على ٣٠ طائرا، انقرضت تماما في تلك البلاد.

ضابط فخري – في التاسعة والنصف صباحا يتدفق أول الزائرين عبر بوابات المدخل الرئيسي. ويفد الى الحديقة مليون زائر سنويا ومن بينهم عدد كبير من "المداومين" الذين يأتون مرة على الاقل كل أسبوع لمشاهدة حيواناتهم المحببة. ومن بين زوار اليوم بيتر كارستن المدير التنفيذي لحديقة كالغاري للحيوان في كندا الذي رحب به جاك ثروب مدير حديقة تارونغا بحرارة ورافقه في جولة استطلاعية.

حين بدأ الجولة فوق ممرات الحديقة التي يبلغ طولها ثمانية كيلومترات كان ثروب يحدّث زميله عن النشأة المتواضعة لحديقة تارونغا. ففي العام ١٨٨١ كانت مساحة الحديقة لا تتعدى ٢٫٨ هكتار وتقوم في ناحية من حديقة مور العامة في جنوب سيدني. ومع أن مساحتها ازدادت أكثر من ضعفين بحلول العام ١٩١٦ فقد ظلت قاصرة عن استيعاب ١٧٧ حيوانا ثدييا و٣٢٩ طائرا تتكاثر باستمرار. وفي أواخر تلك السنة نقلت الحيوانات عبر مرفأ سيدني الى موقعها الحالي الذي أطلق عليه اسم "حديقة تارونغا للحيوان". و"تارونغا" كلمة في لغة سكان أوستراليا الاصليين تعني "المنظر المائي". وكان على الحديقة منذ البداية أن تغطي نفقاتها. وعلى رغم أنها تتلقى اليوم منحة تناهز مليون دولار من حكومة ولاية نيوساوث ويلز فان وارداتها تبلغ نحو أربعة ملايين دولار من عائدات الدخول والخدمات ومبيعات الهدايا التذكارية والهبات، كذلك من مدفوعات الرعاية.

يعرّف ثروب زميله كارستن الى بيل ستانفيلد وهو واحد من ٢٣٧ مرشدا متطوعا، فيتابع المرشد الجولة مع الضيف. كانت حديقة تارونغا الاولى في أوستراليا التي أدخلت نظام الرعاية الذي يتيح للناس رعاية حيوان ما بدفع مبلغ سنوي لتغطية نفقات اطعامه. أقل الحيوانات كلفة الاسماك وتبلغ نفقة رعايتها ٣٠ دولارا في السنة. كما تمكن رعاية زوجين من أوز كايب بارين بمبلغ ٣٠٠ دولار سنويا(★). أما أبهظ الحيوانات كلفة فهو الكوالا الجرابي الذي يكلف ٢٠٠٠ دولار سنويا لأنه يتغذى بورق شجر الاوكاليبتوس الذي يتعين قطفه باليد من الغابة. ومن أجل خفض هذه الكلفة غرس الطلاب في ١٧ مدرسة في سيدني ألف شجرة أوكاليبتوس وزعتها حديقة تارونغا. وبعد سنوات قليلة ينتظر أن تنتج هذه الاشجار ما يكفي لاطعام حيوانات الكوالا الثمانية في الحديقة.

حتى اليوم يرعى ١٣٠٠ شخص وشركة صغيرة وكبيرة هذه الحيوانات فيساهمون بأكثر من ١٥٠ ألف دولار سنويا. أما النمر كينتوس وعمره ١٧

(★) جميع الارقام هي بالدولار الاوسترالي وقيمته نحو ٠٫٨٣ دولار امريكي.

سنة فله امتياز خاص فقد تبنتد الكتيبة ٧/٥ من الفوج الملكي الاوسترالي ومنحته رتبة "ضابط فخري" فغدا أعلى الحيوانات مرتبة في الجيش الاوسترالي·

وجبة نمل – تابع كارستن وستانفيلد جولتهما فوصلا الى حرم الشمبانزي الحديث· يغطي هذا الحرم نحو هكتار من الارض ويفصله عن الجمهور خندق عميق مغمور بالماء؛ وأرضه مكسوة بالعشب ومظللة بالاشجار· وقد برز حديثا أسم سوزي كبرى اناث الشمبانزي في الحديقة وعمرها ٣٦ سنة في عناوين الصحف الاوسترالية عندما أصيبت بداء السكري· ونتج هذا الداء من التهاب في البنكرياس وأضاف حركة جديدة الى الحركات التي تؤديها سوزي· انها الآن تتقدم من الطبيب البيطري مديرة له عجزها في الوقت المحدد كل يوم لاعطائها حقنة الانسولين· وتكون مكافأتها موزة·ويجد غاري ريداكليف والقيم على الحيوانات جون دي خوسيه متعة في مراقبة سوزي وهي تلتهم الموزة قبل أن تنضم الى نحو ٢٠ شمبانزيا تتجول في أرجاء حرمها·

وسط الحديقة يراقب الزائر الكندي ودليله مجموعة من الاولاد يحدقون باهتمام عبر نافذة الى قفص الحضانة حيث تتولى ماريون دونكين اطعام جرو يتيم من فصيلة ومبات الجرابية وجبة الغداء المؤلفة من حليب خال من اللاكتوز· ويقوم قسم الحضانة في جوار "مزرعة الصداقة" حيث يتعرّف ١٢٥ألف طفل اوسترالي من المدن سنويا الى حيوانات المزرعة· وبالنسبة الى كثيرين من هؤلاء تكون تلك المرة الاولى التي يرون أو يلامسون حيوانات حية من خراف أو ماعز أو خيول·

فترة الغداء للزوار هي فترة الطعام لمعظم الحيوانات أيضا· وفي المخزن المبرد يتولى القصاب روي ماكدونالد فرم اللحم والسمك ومزجها بالجزر وبزور القمح لاطعام ١١ طائرا من النحام (الفلامينغو) التشيلية· وفي ناحية أخرى من المخزن يفحص المفوض مارك لانغلي مخزون المؤونة الاسبوعية من طعام الحيوانات الذي يشمل ٩٠٠ كيلوغرام من لحم البقر و١٢٥٠ كيلوغراما من الجزر و٢٨٨ سمكة بوري و١٩٢ سمكة قدّ و٣٧٠٠ موزة و٣٨٠٠ تفاحة و١٢٠٠ برتقالة و٢٠ صندوقا من الخس و٧٠ رزمة تبن اضافة الى القريدس (الاربيان) والاخطبوط والخبز والفطائر والبسكويت المكسر والحبوب المجففة المختلفة· وتبلغ كلفة اطعام الحيوانات في الحديقة نحو ٣٥٠ ألف دولار سنويا·

ولا تجلب كل الاطعمة من الخارج· ففي "بيت الحشرات" يمزج بوب ديكسون خميرة البيرة بمسحوق الحليب والماء مع مكعبات سكر لتغذية أكثر من ١٠٠ ألف ذبابة منزلية تحتفظ بها الحديقة في غرفة خاصة· وتضع هذه الحشرات بيظها على قطن طبي مشبع بالحليب· وبعد يوم أو نحوه تفقس البيوظ وتخرج منها يرقات تتغذى بمزيج من قشر الحبوب (النخالة)·· وحين تصبح اليرقات في طور الدويبة تقدم غذاء الى الطيور والزواحف الصغيرة· وتتلذذ الزواحف

بأطعمة خاصة أخرى تحضر لها في الحديقة: جعلان تغذى بحبيبات جافة وماء. وتقدم حصة أسبوعية من ٥٠ جرذا و٤٠٠ فأرة الى الافاعي الكبيرة. وثمة قنفذا نمل من بابوا نيوغينيا وستة قنافذ اوسترالية تخدع بنوع من الطعام يدعوه الحراس "النمل السريع التحضير" مؤلف من لحم البقر المفروم والبيض وعصير الشمام واللبن المخثر والحبوب الرخصة والحليب المجفف والفيتامين.

لحن الخفافيش — في الاولى والربع بعد الظهر أمام مسرح الفقم يقف كارستن وستانفيلد مع مئات من الزوار لمراقبة بارني وهو ذكر ذو فراء يتسلق سلما ويوازن على رأس أنفه كرة كبيرة. ويصل بارني الى الذروة ثم يقذف الكرة برشاقة الى البركة فينال مكافأة هتافاً عاليا وتصفيقا من المشاهدين وسبع سمكات. ويقول جورج ستيل رئيس قسم الثدييات البحرية ومدرب الفقم: "يعطى بارني أربع سمكات اذا كان أداؤه سيئا، أما السمكات السبع فتعني أني مسرور جدا من أدائه."

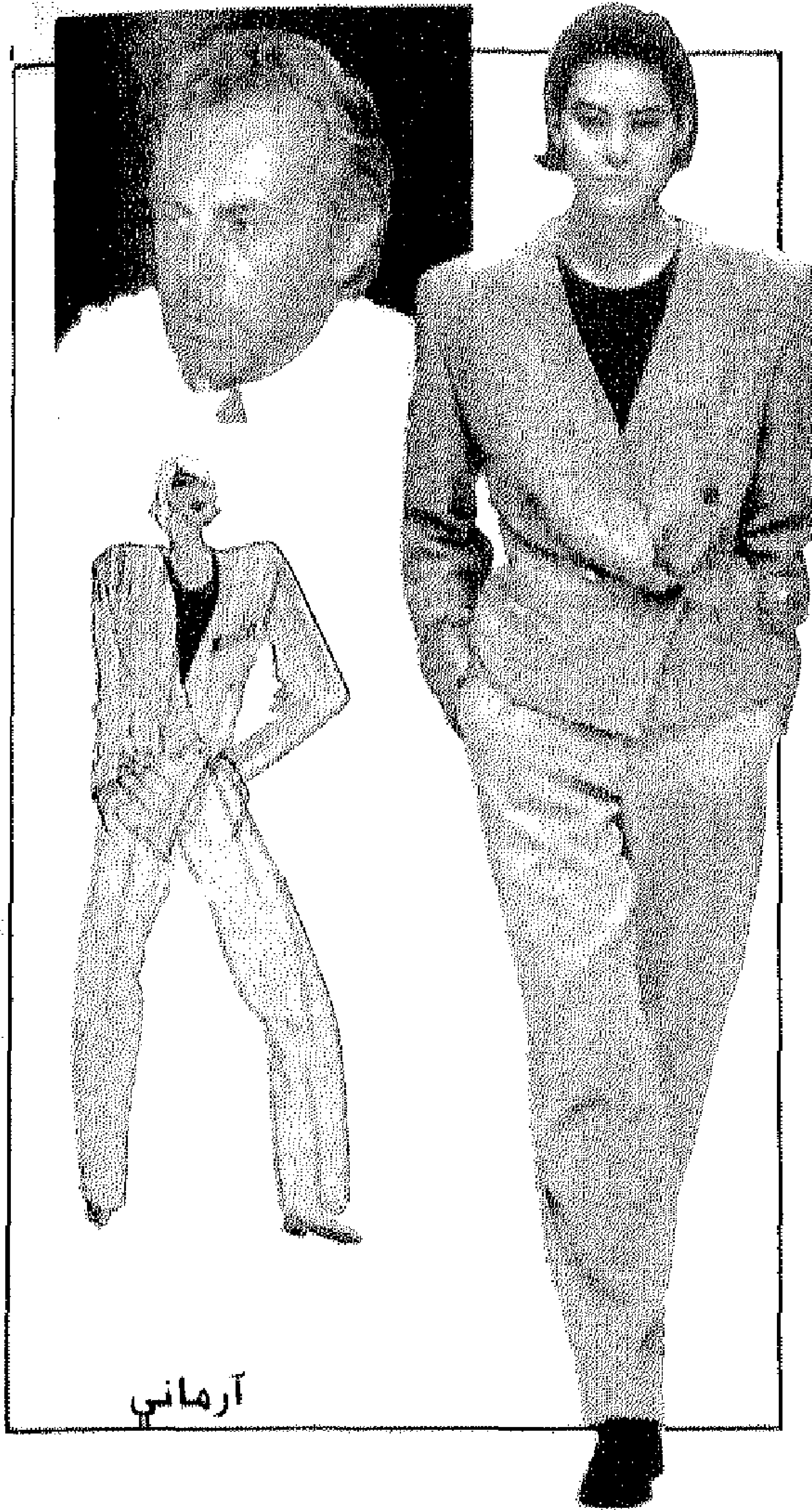
في هذا الوقت يخطط تيد سميث القيم على حوض الاسماك والزواحف والثدييات البحرية لنوع جديد من التسلية هو العرض الاخير للالعاب التي تقام مرتين شهريا. تجري هذه الالعاب مساء داخل الحديقة وتضم مسابقات وحفلة موسيقى وشعر وعرض أفلام وأحاديث. وكل عرض يعتمد على مجموعة من الحيوانات. وفي أحد العروض استخدم سميث مقطوعة "حيوانات الليل" الموسيقية واختار عددا من القصائد التي تتحدث عن الحيوانات الليلية لحفلته التي اشتملت أيضا على موسيقى جاز. وكانت ترافق العزف تسجيلات لنقيق الضفادع ونعيب البوم وصئي الخفافيش في مقطوعة دعيت "لحن الخفافيش".

في مبنى الادارة يعرض جاك ثروب على صديقه الكندي دراسة أعدها موظفو الحديقة يوصون فيها حكومة الولاية باقامة محمية للحياة البرية في محاذاة شاطىء تارونغا. ويقول ثروب موضحا: "هدفنا هو أن نستعيد حيواناتنا وطيورنا ونحميها، مثل الفقم ذات الفراء وطيور البطريق والنورس التي كان يزخر بها هذا المكان. قد تكون هذه المنطقة امتدادا طبيعيا لحديقتنا وستعود بفائدة جمة على العلماء والجمهور."

في الساعة السابعة مساء وقف بيتر كارستن في مدخل الحديقة ثانية يشكر للمرشد مرافقته في الجولة. ويغادر آخر الزوار الحديقة ويبدأ الحارس الليلي طوافه. قرص الشمس الغاربة يكاد يلامس جسر مرفأ سيدني. معظم الحيوانات في تارونغا ستركن الى الهجوع مع هبوط الظلام. ولكن بالنسبة الى نحو ٢٠٠ منها يكون هذا الوقت فجر يوم جديد. فسكان بيت الحيوانات الليلية، ومعظمها من ذوات الجراب، ينقلب ليلها نهارا بسبب الانوار الاصطناعية التي تتيح للزوار مشاهدتها "في ضوء القمر" حين تكون في أوج نشاطها. ولكن سرعان ما يكتنفها "نور النهار" وتركن هي ايضا الى الهجوع.

■ نك فان أودتشورن

الأناقة الإيطاليّة تغزو العالم*



Ferorelli/Weeler/Grazia Neri
Sergio Caminata
Armani



Valentino
Helmut Newton
Valentino

باريس تراقب بعين يقظة نشاط مصممي الأزيـاء الايطـاليين واكتسـاحهم أسواق الأنـاقـة العالمية



Guido Cegani
Beppe Caggi
Werner Bernkotter

□ في دورة الالعاب الاولمبية لسنة ١٩٨٤ في لوس أنجلس ارتدى جميع أعضاء البعثة الامريكية ثيابا ميدانية من صنع ايطالي.

□ تبنى الاتحاد السوفييتي أخيرا ما دأب على وصفه بالأزياء الغربية "المبتذلة" وبدأ يصنع ملابس الجينز الزرقاء. وهو ينتج الالبسة الآن ليس بمساعدة الامريكيين الذين ابتكروها، بل بخبرة ايطالية.

□ أحد أكبر منتجي الالبسة الجاهزة في أوروبا اليوم مصنع في تورينو يدعى "غروبو فينانزياريو تيسيلي" الذي تناهز قيمة مبيعاته السنوية ٤٣٠ مليار لير ايطالي (٢٥٢ مليون دولار أمريكي).

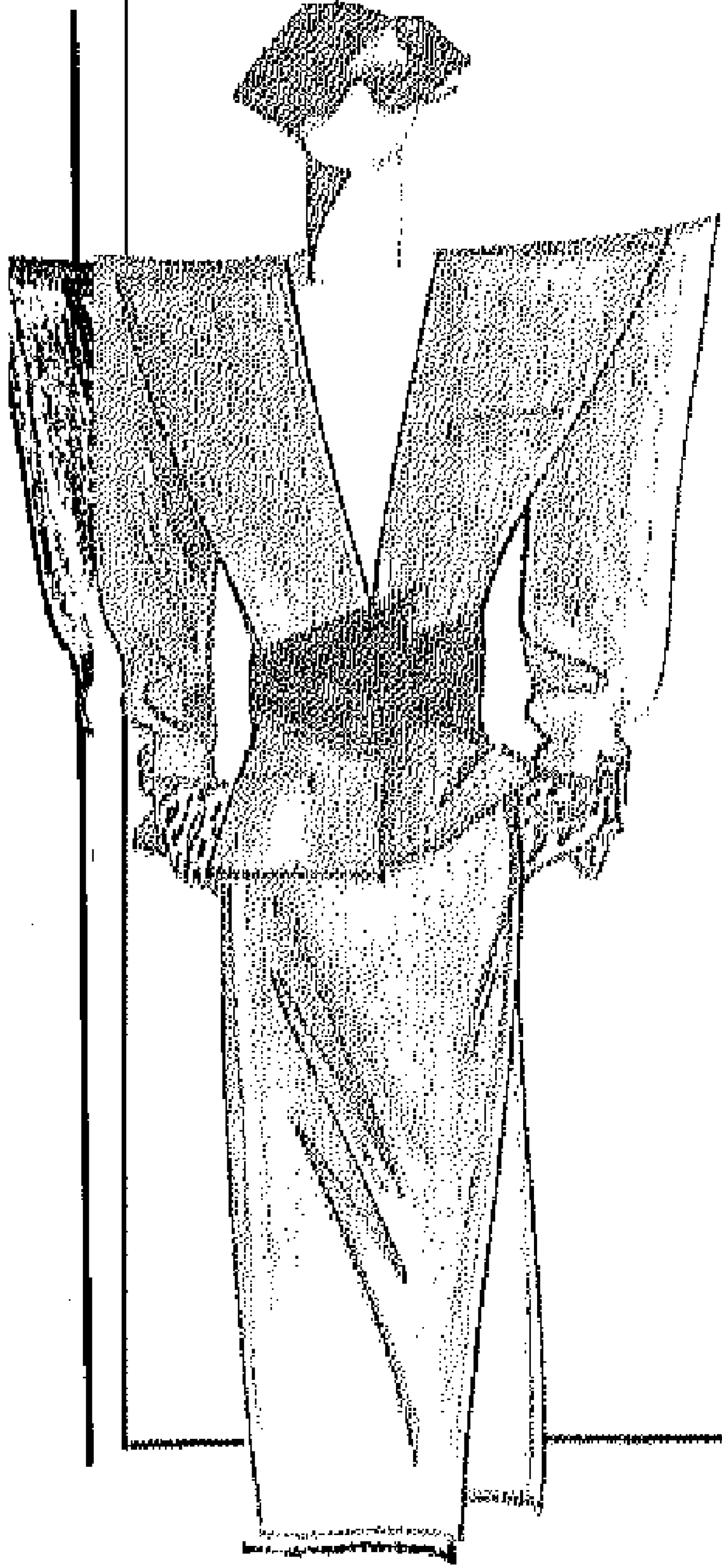
كما أنه يصدر مهارات التصميم الى عدد من البلدان مثل ألمانيا الغربية ومصر ونيجيريا.

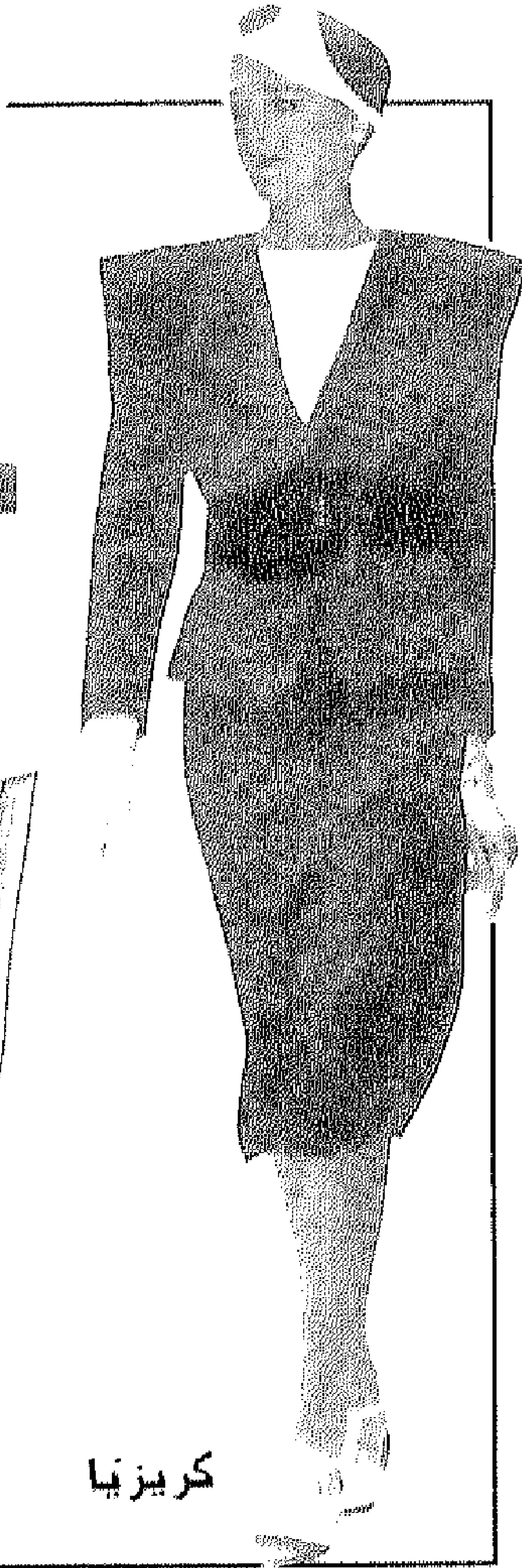
★ ★ ★

طوال قرون ظلت باريس نقطة الدائرة في عالم الازياء. ولكن في غضون السنوات الست المنصرمة أخذت ميلانو تنافس العاصمة الفرنسية ومراكز الازياء الاخرى مثل نيويورك وطوكيو. وخلال معارض الازياء التي تنظم مرتين سنويا يتوافد المشترون الى ميلانو من أنحاء العالم ليملأوا غرف فنادقها جميعا. وقد أعلنت أحدى دور الازياء الفاخرة في نيويورك أن نحو ٧٠ في المئة من الملابس التي تستوردها تأتيها من ايطاليا.

لقد أضحت ايطاليا اليوم المصدّر الرئيسي في العالم للمنسوجات







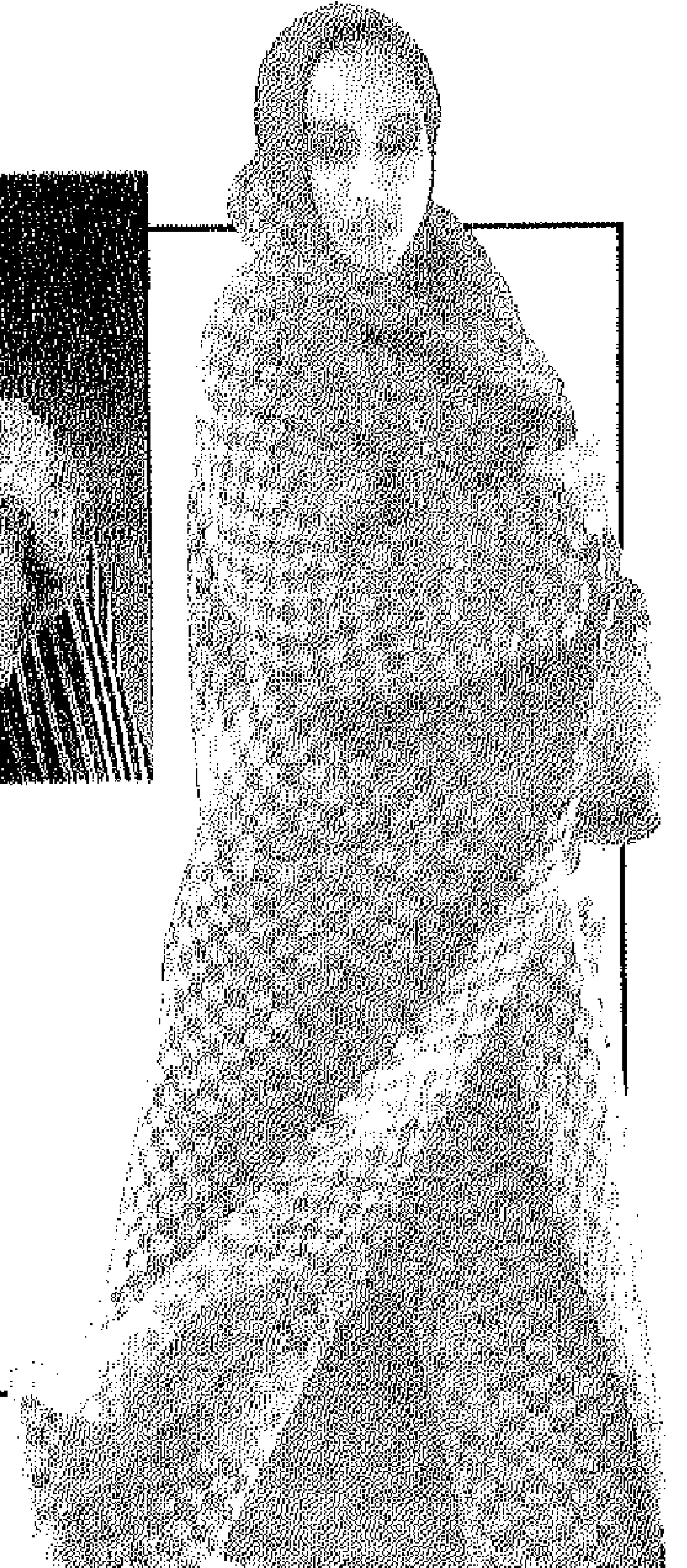


كريزيا

Babie
Krizia
Krizia







ميسوني

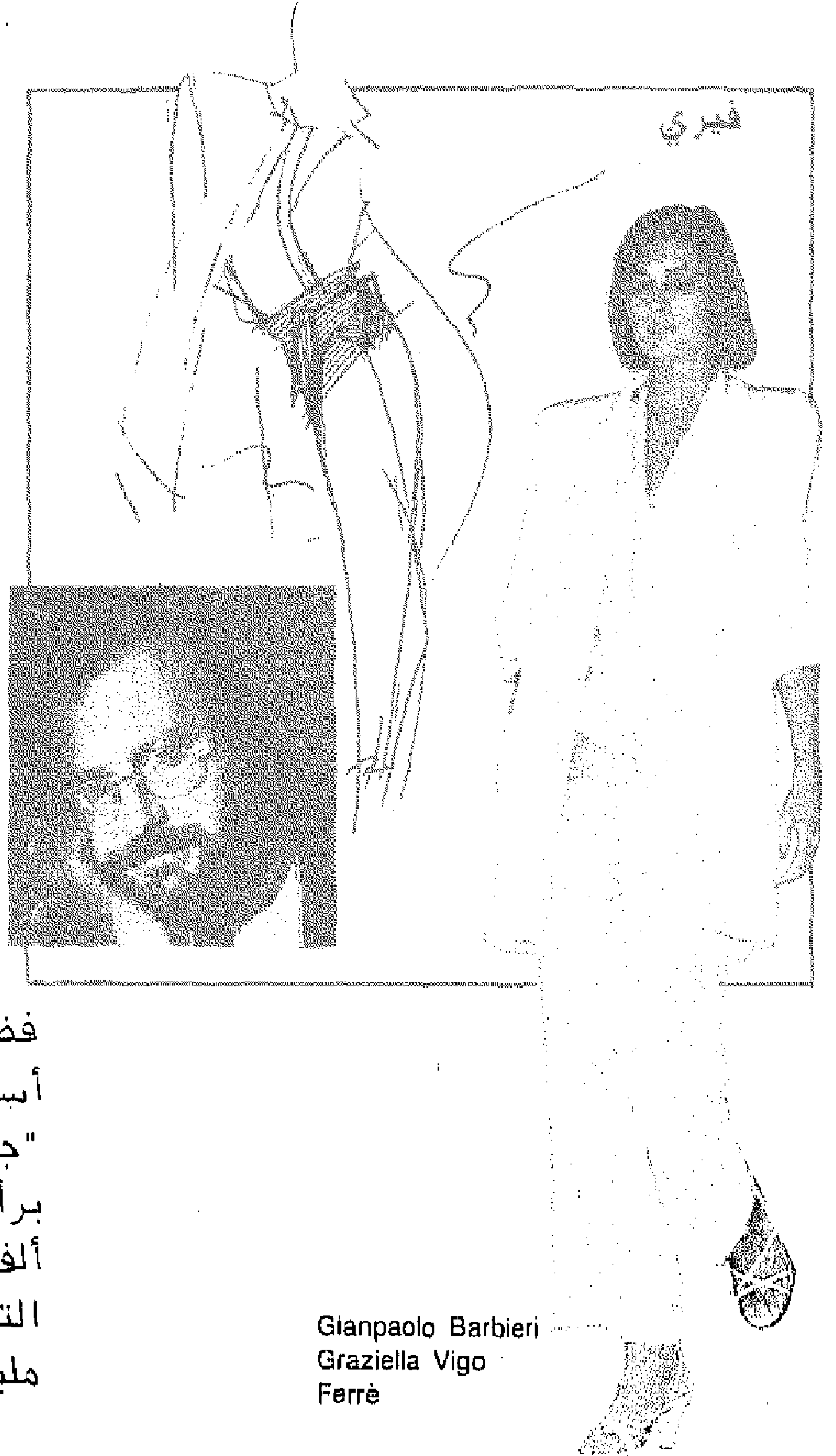
Silvano Maggi
Silvano Maggi
Antonio Lopez

الفاخرة والالبسة ولوازمها . وفي العام ١٩٨٣ وحده زادت المبيعات الخارجية على ١٥٣٠٠ مليار لير (٩ مليارات دولار)، أي أكثر من ثلث قيمة منتجات صناعة الازياء في ايطاليا التي تقدر بنحو ٤٥ ألف مليار لير (٢٦٠٨ مليار دولار). وأدخلت هذه الصناعة الى البلاد عملات أجنبية أكثر من أي صناعة أخرى وشغلت نحو مليون و٣٠٠ ألف نسمة .

الثلاثة الكبار – بدأت شهرة ميلانو كمركز دولي للازياء قبل ٢٠ سنة حين هاجر الى شمال البلاد فريق من مصممي الازياء الذين لم يكونوا راضين عن تنظيم الاعمال في فلورنسا . وكانت بين هؤلاء ماريوتشيا منديلي الشهيرة باسمها التجاري "كريزيا" . وهي مدرسة سابقة بدأت العمل ببيع دراجتها النارية الصغيرة لتحصل على المال وتباشر نشاطها التجاري . وقد أصبح أسم "كريزيا" شهيرا في عالم الازياء اليوم .

أما السبب الرئيسي للفورة الحالية في صناعة الازياء في ميلانو فيعود الى ثلاثي ايطالي جديد من مصممي الازياء والالبسة الجاهزة . وهؤلاء هم: جيورجيو آرماني وجياني فرساتشي وجيانفرانكو فيري . وقال لي أحد الخبراء في ميلانو: "كأن لدينا فريقا لكرة القدم يضم ثلاثة من الابطال العالميين . فجأة أصبحت ايطاليا قوة لا تقهر ."

ربما كان أشهر هؤلاء آرماني وعمره ٤٩ عاما . وهو نضر الوجه فضي الشعر وله عينان بزرقة السماء . أسس آرماني وزميل له شركة "جيورجيو آرماني" عام ١٩٧٥ برأسمال مقداره ١٥ مليون لير (٢٣ ألف دولار) . وفي ١٩٨٣ حقق هذا التوظيف المالي مبيعات بلغت ٢٠٠ مليار لير (١١٧ مليون دولار) .



Gianpaolo Barbieri
Graziella Vigo
Ferrè

"الملك آرماني"، كما يلقب منذ ظهوره على غلاف مجلة "تايم" الامريكية عام ١٩٨٣، يعمل في قصر وسط ميلانو مزدان بالنقوش الزخرفية ويعود تاريخه الى القرن السابع عشر. هناك يصمم أكثر من ٢٥ مجموعة أزياء سنويا تحمل اسمه التجاري، كما يعمل مستشارا لشركات أخرى. بدأ عمله فنيا في ترتيب واجهات المحلات التجارية ثم تحول شاريا لدى سلسلة محلات ايطالية تدعى "لا ريناسنتي". وأخيرا أصبح مصمم أزياء مستقلا. ومع أن أجوره مرتفعة جدا ومجموعاته باهظة الثمن فان صانعي الازياء يدفعون له ما يطلبه بطيب خاطر لانهم يدركون أن الشارة التي كتب عليها "من تصميم جيورجيو آرماني" هي ضمان للبيع.

الازياء التي يصممها آرماني صارمة ومتقنة، الا انها تخفي أناقة غير ظاهرة. وفي بداية الامر كان يصمم للرجال فقط وحقق شهرة بسترة آرماني، وهي سترة بسيطة فضفاضة لكنها مفصلة بعناية بحيث تنساب في شكل جميل. ويقول آرماني: "أول سترة نسائية صممتها كانت رجالية ولكن مبسطة قليلا."

الملابس التي يصممها آرماني، خصوصا المعد منها للتصدير، تحمل بطاقة سعر مرتفع. لكنه فتح حديثا سلسلة "متاجر آرماني" في ايطاليا حيث يعرض ألبسة جديدة بأسعار معقولة. وهو يقول: "حلمي كان دائما ان أصبح في متناول الجميع."

أما فرساتشي وعمره ٣٧ عاما فقد باشر تجارته عام ١٩٧٨ ودأب على مضاعفة مبيعاته سنويا مذ ذاك فبلغت عام ١٩٨٢ نحو ٢٠٠ مليار لير (١٣٣ مليون دولار). وهو تعلم التصميم في ريغيو كالابريا في أقصى جنوب ايطاليا وبعد ذلك في ميلانو حيث بدأ يعمل كمصمم حر. ثم أسس امبراطوريته بمساعدة شقيقه سانتو وشقيقته دوناتيلا. انه يصدر نصف انتاجه الى الخارج. وقد عرضت تصاميمه في متاحف الازياء في انحاء العالم كما صمم ملابس فرقة الباليه "لاسكالا". انه الآن ينظر الى ايطاليا سنة ٢٠٠٠ ويجري تجارب على الاقمشة لينتج منها ملابس مستقبلية تلائم عصر العلم الخرافي.

أما جيانفرانكو فيري فعمره ٤٠ عاما وهو الاخير بين الثلاثة "المبرزين". وقد أسس شركته كذلك عام ١٩٧٨. انه رجل قوي البنية كث اللحية ينظر اليك من خلال نظارتين مستديرتين في اطار من الفولاذ فيبدو أقرب الى رجل علم منه الى مصمم أزياء. وهو يعمل في جناح من المكاتب غطيت أرضه بالمطاط الاسود وفرش بأثاث من الرخام المصقول.

أعمال فيري شبيهة بأعمال آرماني وفرساتشي. الا أن كثيرين من الناس يعتبرونها أوفر أناقة وخصوصية. تصاميمه صارمة في

تجر دها وتتسم بتفصيل فني أكثر من تصاميم منافسيه، لكن فيري يعرض الانواع الاساسية نفسها التي يعرضها منافسوه: ملابس جاهزة على مستوى من الاناقة يرفعها تقريبا الى فئة الازياء الفاخرة.

مشاريع عائلية ـ ان دمج المهارة الحرفية والاقمشة الفاخرة المنسوجة محليا من جهة والانتاج الصناعي على نطاق واسع من جهة أخرى، كان المساهمة الفذة التي حققها أبرع مصممي الازياء الايطاليين. فأيطاليا تملك وفرة هائلة من الايدي العاملة الماهرة التي لا تزال تحيي تراثا حرفيا يرقى عهده الى عصر النهضة. وتخرج ايطاليا كذلك بعض أفخر المنسوجات في العالم. والمعارض التجارية التي تنظم سنويا في كومو وبييلا تعرض مختلف انواع المنسوجات الحريرية (في كومو) والصوفية (في بييلا) وتقدم منتجات غير متوافرة في أي مكان آخر من العالم.

وعلى رغم مبيعاتها التي تبلغ ملايين الدولارات تبقى دور الازياء في ايطاليا عموما مشاريع عائلية، حيث يشترك الزوج والزوجة والاولاد في العمل التجاري. ودار ميسوني خير مثال. انها تصنع أفضل الملابس التي تحاك محليا. وهي محصلة ٣٠ سنة من الشراكة الزوجية والتجارية بين أوتافيو (تاي) ميسوني وهو عداء أولمبي سابق فاز في سباق الـ٤٠٠ متر، وزوجته روزيتا.

يعيش تاي وروزيتا في شوميراغو الواقعة شمال ميلانو حيث يلاصق بيتهما الكبير مشغلا صغيرا تغمره أشعة الشمس. والمنسوجات التي يحوكانها معدّة للتصدير لكنها جديرة في الواقع بأن تباع كقطع فنية. وهي عرضت في نيويورك وكاليفورنيا. ويمكن التعرّف للحال على المنسوجات والالوان التي يخرجها ميسوني، فقد تدخل ٢٠ شلة من الصوف ذات ألوان مختلفة في حياكة قطعة واحدة لتظهر تلاؤما انطباعيا يبدو في عملية التصنيع انجازا يكاد لا يصدّق. وهناك آلات متطوّرة تخرج المنتجات بمعدل نحو متر واحد في الساعة. ويقول تاي: "احتاج في صنع كل مجموعة الى ٣٥ لونا مختلفا و٢٠ نوعا من الصوف. من هذه أحصل على ٣٠ قطعة قماش مختلفة في كل منها ١٠ نماذج من الالوان. وهكذا نحقق ٣٠٠ نوع من المنسوجات الملونة."

يمثل مشروع دار ميسوني الجانب النادر الباهظ الثمن من "تجارة الخرق". لكن فورة الازياء الايطالية تركت وقعا قويا على مستويات أخرى من الصناعة.

عين باريس ـ قبل عشر سنين كانت قلة من الناس خارج هذه

التجارة سمعت باسم لوتشيانو بينيتون من تريفيزو الواقعة شمال البندقية. وكان بدأ عام ١٩٦٥ ببيع السترات الصوفية مباشرة الى التجار. وبحلول ١٩٧٨ انتشرت محلات بينيتون بسرعة في أنحاء ايطاليا. واستخدم بينيتون أسماء تجارية مختلفة وتعامل على أساس امتيازات واعفاءات حكومية وافتتح ٦٠ محلا في روما وحدها و٢٤٠٠ محل في مختلف أرجاء العالم بما في ذلك باريس ولندن ونيويورك وطوكيو.

مركز نشاط بينيتون دارة في البندقية يرقى عهدها الى القرن السادس عشر قائمة في بونزانو فينيتو ومجاورة لمصنع عصري مبني بالاسمنت صمم توبيا سكاربا أبرع مهندسي العمارة في ايطاليا. وللمصنع مخزن بلغت كلفته ٣٠ مليار لير (١٧ مليون دولار) مجهز بأشخاص آليين (روبوت) لشحن البضائع الى المحلات التجارية في أنحاء العالم. وفيه مركز معلوماتي مجهز بادمغة الكترونية ومتصل بحاسبات بيع آلية في كل محل في أوروبا من أجل تنظيم جداول بالازياء والالوان التي تباع كل يوم. وتنتج الشركة الآن نحو ٣٠ مليون سترة صوفية سنويا. ان سر نجاح بينيتون هو: الصناعة المناسبة بالسعر المناسب والمظهر الحسن وأفضل المواقع التجارية.

احدى أسرع الشركات الايطالية نموا في حقل الالبسة الجاهزة كانت شركة ماغليفيسيو كالزيفيسيو تورينيزي. وحقق رئيسها موريزيو فيتالي أفضل استثمار له عام ١٩٨٠ حين باع المهارة الفنية اللازمة لتصنيع ألبسة الجينز الزرقاء ثلاثة مصانع في الاتحاد السوفييتي. وفي السنة التالية حقق سبقا في احدى أعظم الصفقات التجارية في تاريخ الالبسة الرياضية حين تعهد بتجهيز جميع أعضاء البعثة الامريكية بزي "روبي دي كابا" الذي يصنعه حتى نهاية هذا العقد بكلفة ١٢ مليار لير (٨ ملايين دولار). وهذا يشمل تجهيزات الرياضيين ومساهمة في المؤتمر الرياضي الامريكي لسباقات الميدان. ويقول فيتالي ان هذا استثمار مجد لأن مشاهدي الالعاب الاولمبية على شاشات التلفزيون في القارات الخمس سيرون أبطال الرياضة العالميين يسيرون في العرض مرتدين ألبسة شركته.

على رغم المشاريع التي تتعامل بملايين الدولارات ووحدات الانتاج التي تخرج ملايين القطع سنويا لا يزال في سوق الازياء الايطالية مجال لرجال الاعمال المنفردين. فثمة رجل مثل ايليو فيوروتشي مثلا جعل اسمه مرادفا لطريقة مختلفة جذريا في اللبس. واذا أحب فيوروتشي فكرة ما فأنه ينغمس فيها بصرف النظر عن العواقب. وهو مني بخسارة فادحة في محاولة اعادة زي التنورة

القصيرة عام ١٩٧٧ وكاد أن يفقد كل ماله في السنة التالية حين حاول صنع الجينز الازرق من البلاستيك. لكن كل خسارة تقع على فيورونتشي يقابلها نجاح عظيم. ومن ذلك قراره طبع صورة الفأر الشهير "ميكي ماوس" على زي جديد من القمصان الفضفاضة. فبيع من هذه القمصان مليون قطعة في ١٢ شهرا.

من بين جميع مصممي الازياء في ايطاليا قد يكون الرجل الذي سوق اسمه على أفضل وجه فالنتينو غارافاني (٥٢ عاما) من روما. فالى مصنوعاته في عالم الازياء والالبسة الجاهزة أجاز فالنتينو ٥٠ نوعا جديدا من المنتجات بدءا بألبسة التزلج وانتهاء بالحلى وبلاط الحمامات. وذلك في مشروع ضخم يشمل العالم كله بما في ذلك باريس ونيويورك. وقد قال بيبي مودينيزي منظم معارض الازياء في ميلانو وأحد أبرز الخبراء في صناعة الازياء الايطالية: "ان فالنتينو هو المصمم الذي رفع صناعة الازياء الايطالية الفاخرة الى مستوى اكبر الاسماء التجارية في العالم."

ستراقب باريس كلها بعين يقظة صناعة الازياء الايطالية. وفي مايو (أيار) ١٩٨٢. حين رعى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة معرضا لافضل تصاميم الالبسة العصرية، دعي ثمانية من المصممين العالميين الى المشاركة فيه وكان بين هؤلاء ثلاثة ايطاليين وفرنسي واحد.

وتأكد نجاح صناعة الازياء الايطالية في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ حين شاهد ٤٠٠ صحافي ومصوّر على متن طائرة "بوينغ ٧٤٧" كانت تحلق على ارتفاع ٨٠٠٠ متر عرض أزياء لأشهر الاسماء في فن التصميم في ايطاليا. وكان هذا الحدث معلما في انطلاقة نوع جديد من المنتجات في "بوتيك آليتاليا". ومع ما يقدّم الى المسافرين على متن طائرات "آليتاليا" (شركة الطيران الايطالية) من سجائر وعطور معفاة من الضرائب اصبح متاحا لهم أيضا شراء الازياء الفاخرة من تصميم فالنتينو وفيرساتشي وسواهما من المشاهير معفاة من الضرائب. ويبدو واضحا أن صناعة الازياء الايطالية لن تقف عند حدود.

■ **كريستوفر ماتيوز**



فلسفة الارهاق

بعد ترقيته المهنية اكتسب أحدهم حظوة لدى أهل بيته. وإذ عاد الى المنزل في نهاية اليوم الاول الذي تلا الترقية وشكا من الارهاق قالت له زوجته وأولاده: "لا تخف. فهذا ما تقتضيه مسؤولياتك الجديدة." وكان شكا من الارهاق قبل ذلك الحين قالوا له: "هذه طبيعة الاعمال الوضيعة."

ر.ن.

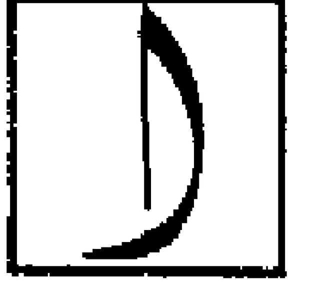


مأساة واقعية

ذات الابتسامة الدائمة

Illustration: Hodges Soileau

علقت ذراع الفتاة بعمود المحرك الدائر فبترت من الكتف واستقرت فوق الثلج



أدى تساقط الثلج ليلا بكثافة عشرين سنتيمتراً الى اقفال المدارس في بلدة سنمان الصغيرة الواقعة في جنوب شرق ولاية انديانا. فخرجت فون ستيفنس (١٢ سنة) من المنزل لتساعد والدها فرانك في جرف الثلج. وكان أبوها شريكاً في محطة لبيع البنزين وتصليح السيارات. أما أمها فكانت غادرت البيت قبل لحظات الى وظيفتها في احدى دور العجزة.

كانت فون فتاة ذكية مرحة تحب الكتابة "عن الحيوانات والغابات الاشياء التي تجعلني سعيدة." وكان لديها حيوانات مدللة تغمر قلبها بالفرح وتضم خمس هررة وثلاث دجاجات وأرنباً وبطة وكلبين وثلاثة ضفادع. وكانت تحلم بأن تصبح عازفة بيانو في احدى الفرق الموسيقية.

أخذت فون تجرف الثلج عن السلم الامامية فيما راح والدها يجرف ما تساقط منه على الطريق الخاصة المؤدية الى المنزل مستعيناً بجراره الصغير. وعندما انتهيا من مهمتهما عمدا الى تجهيز الجرار بعربة صغيرة لنقل بعض الحطب. وفي اثناء النقلة الثالثة نزل فرانك ليزيح حجراً وترك المحرك دائراً. كان ذلك نحو العاشرة صباحاً في الثاني والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١.

نزلت فون عن الجرار لتساعد والدها فاختل توازنها وسقطت واصطدمت بعمود المحرك الذي كانت اسطوانته تدور بمعدل خمسمئة مرة في الدقيقة.

علق كم ثوب فون بعمود المحرك وسمع فرانك ابنته تصرخ: "أبي!" فالتفت ليراها تدور فأسرع الى الجرار ليوقف المحرك.

خلال ذلك كان العمود الدائر بتر ذراع الفتاة ومزق ثوبها وحذاءها؛ ووجدت فون نفسها ملقاة على الثلج فانتابها شعور بالدهشة لكنها لم تحس بأي ألم.

اندفع فرانك ليرفعها وترك ذراعها في الثلج وأسرع بابنته الى المنزل ووضعها على أريكة وهب الى الهاتف ليطلب فرقة الاسعاف. وما كاد ان يدير أرقاماً أربعة حتى نفد صبره وألقى الهاتف أرضاً.

الرعب العظيم – حمل فرانك ابنته الى شاحنته ووضعها في المقعد وغطاها بحرام الى كتفيها. وكانت الفتاة هادئة يقظة ولم تنزف الا قليلا (قد يكون الشريان والعروق الممزقة انقطعت ثم انسدت من فورها).

كان أقرب مستشفى في باتسفيل التي تبعد ١٥ كيلومتراً، وقاد فرانك شاحنته على طبقة رقيقة من الثلج، لكنه انعطف بسرعة الى الطريق الريفية الضيقة فاصطدمت الشاحنة بحافة أحد المجاري وانفجرت العجلة الامامية اليمنى. وعلم فرانك ان الاطار سينشق قبل وصوله الى المستشفى فقصد مطعماً صغيراً يبعد ١٦٠٠ متر عن المكان.

بدت على فون أمارات الذعر لا خوفاً على نفسها بل بسبب الهلع المنبعث من عيني أبيها. فناشدته قائلة: "أرجوك أن تهدأ يا أبي فأنا بخير وسيكون كل شيء على ما يرام."

وعندما بلغ فرانك المطعم التمس أن يوصله أحد الزبائن الى المستشفى فتطوع رجل لذلك ونقل فرانك ابنته من الشاحنة الى سيارة الرجل.

وفي سيارة قريبة كانت تجلس الممرضة جولي روبرتس (٢١ سنة). وهي لم ترَ قطّ نظرة يأس كتلك التي بدت على وجه فرانك. فنظرت اليه قائلة: "أنا ممرضة، فهل أستطيع مساعدتك؟" وفيما السيارة تنطلق صاح فرانك: "نحن في طريقنا الى المستشفى، فقد وقع لابنتي حادث."

علمت جولي من احدى خادمات المطعم ان الفتاة فقدت ذراعها في حادث جرار. ولم تكن جولي رأت أياً من السائق او فرانك يحمل الذراع فقالت: "يستحسن أن أحاول العثور على تلك الذراع." وعرض عليها الميكانيكي رون فوغلسانغ أن يأخذها الى مزرعة آل ستيفنس.

تذكرت جولي انها كانت قرأت في مجلة خاصة بالتمريض مقالا يرشد الى ما ينبغي عمله عندما يبتر أحد اطراف الجسم. ويقترح المقال وضع الطرف في كيس من البلاستيك وربط الكيس باحكام ثم وضعه داخل كيس آخر مملوء بالثلج الى نصفه (ان تبريد الذراع يبطىء تلف العضلات وخلايا الاعصاب). وطلبت جولي من الخادمة كيسين من اكياس النفايات وبعض الثلج.

وفي عشر دقائق وصلت جولي ورون الى مزرعة ستيفنس فوجدا ثوب الفتاة لا يزال معلقاً بعمود المحرك وعثرا على الذراع في موضع قريب.

شعور الموت — في باتسفيل كان الدكتور مايكل هنسن يعود مرضاه في مستشفى مارغريت ماري عندما دعي الى غرفة الطوارىء. فأسرع الى هناك ونقل الى فون الدم اللازم ثم نظف جروحها وضمدها. وسألها: "كيف حالك الآن يا فون؟" فأجابته: "أنا حقاً بخير، فهل الامور على ما يرام؟" فقال: "انها ممتازة وسوف تكونين في أحسن حال." فشكرته وقالت: "هل يمكنك أن تكلف أحداً الاتصال بوالدتي؟" ثم أعطته رقم الهاتف فأعطاه احدى الممرضات. وسأل فون: "هل تعلمين أين ذراعك؟" فأجابت: "كلا، ولست أدري لماذا لم يحضرها أبي معه."

في هذه الاثناء طلب فرانك من أحد موظفي غرفة الطوارىء الاتصال بصهره رالف ولش في محطة الوقود وتكليفه احضار الذراع. وبينما كان

زالف في طريقه الى المزرعة التقى جولي روبرتس ورون فوغلسانغ اللذين جاءا بالذراع المبتورة، وأسرع بها أحد رجال الشرطة المحلية الى المستشفى.

اتصل الدكتور هنس بمستشفى سنسناتي للاطفال (ولاية أوهايو) وهو أقرب مستشفى تجرى فيه جراحات زرع الاطراف، وأخبر المسؤولين بالحادث الطارىء. فجمع الجراح المختص الدكتور جون ماك دوناو فريقاً من ستة جراحين وطبيبين اختصاصيين بالبنج وست ممرضات وطلب منهم جميعاً أن يكونوا على أتم الاستعداد.

استغرق نقل فون في سيارة الاسعاف الى سنسناتي نحو ساعة قضت الفتاة جزءا منها وهي تتحدث وتمزح. الا انها بدأت تنزف في منتصف الطريق فحقنها الدكتور هنسن مزيداً من الدم.

وصلت فون الى مستشفى الاطفال قرابة الاولى بعد الظهر. وكانت خطرت لها الفكرة الآتية: "حبذا لو كنت أعلم كيف يشعر المرء عندما يموت."

للزرع. وعمل فريق سترن على ازالة قطع العظم التالفة فباتت الذراع أقصر مما كانت بثمانية سنتيمترات. ومن ثم عمد الفريق الى وصل عظم الذراع بعظم الكتف. وكان عمود المحرك الدائر أتلف شرياناً في الذراع المبتورة طوله عشرون سنتيمتراً فاضطر الاطباء الى قطعه وأبدلوه بعرق غليظ من رجل فون اليسرى وصلوه بطرف الذراع فبدأ الدم يسري فيها. غير أن عروقاً تالفة أخرى عاقت رجوع هذا الدم الى القلب فأبدلت بعروق من الرجل اليسرى أيضاً. ويذكر الدكتور ماك دوناو ما حدث فيقول: "لقد بدأ نبض المعصم يعود الى سابق عهده وغدت الذراع البيضاء الباردة وردية اللون دافئة."


فون ستيفنس

وفي خطوة تالية جمع الجراحون أعصاب الذراع مستعينين بالمجهر ووصلوا العضلات بعضها ببعض. ولما كانت فون فقدت قطعة من الجلد طولها عشرة سنتيمترات في الجزء الذي اتتصل به الذراع بالكتف عمد الجراحون الى ابدالها بأخرى من الرجل اليمنى. واستغرقت الجراحة ست ساعات ونصف ساعة.

خطوة الى الامام ـ كان العاملون في غرفة العمليات ينقسمون فريقين. وقد رأس الدكتور ماك دوناو الفريق الذي يجري الجراحة في الكتف وتولى الدكتور بيتر سترن اعداد الذراع

قرابة التاسعة والنصف ليلا فتحت فون عينيها في حجرة الطوارىء ونظرت الى ذراعها المضمدة فشاهدت أصابعها في آخر الذراع وقالت: "الحمد لله."

الا ان فون كانت تحتاج الى وقت طويل لتصدق أن ذراعها عادت حقاً اليها، فهي كانت تخشى عليها وتقول لأمها: "لا تلمسيها لئلا تسقط."

صاحب الدب ــ بعد ظهر اليوم التالي دخلت جولي روبرتس غرفة فون وقالت لها: "أراهن أنك لا تعرفين من أنا." فأخذت فون تبكي اذ عرفت بحدسها من تكون وقالت: "انك المرأة التي وجدت ذراعي." وأجهشت الفتاتان في البكاء.

في عيد الميلاد بعد الحادث بثلاثة أيام كانت أخبار فون انتشرت فانهالت عليها البطاقات والرسائل بالمئات. ودأب أحدهم على الاتصال بها هاتفياً كل يوم لكنه كان يرفض أن يذكر اسمه ويقول: "يكفي أن تسميني صاحب الدب." وكثيراً ما كان سائقو الشاحنات يقفون في محطة ستيفنس للسؤال عنها. وكان فرانك يقول: "لم نكن وحدنا اذ أبدى الناس اهتماماً كبيراً بنا وشاركونا في آمالنا. والحق أننا كنا في أمس الحاجة الى ذلك العون للتغلب على ما أصابنا."

وفي منتصف شهر يناير أي بعد مضي ٢٥ يوماً على وجود فون في المستشفى سمح لها الدكتور ماك دوناو بالعودة الى بيتها على أن تأتي الى المستشفى مرتين أسبوعياً للمداواة الطبيعية بالتدليك والتمرين وسوى ذلك. وفي يوم الاحد ٢٨ فبراير (شباط) احتفلت فون بعيد الميلاد احتفالا حقيقياً كان والدها وعدها خلال وجودها في المستشفى أن يقيمه لها. وأقيم هذا الاحتفال في قاعة الجمعية الامريكية في سنمان "لأننا كنا نحتاج الى مكان أكبر من بيتنا قليلا" على حد تعبير فرانك.

عندما دخلت فون المكان اتسعت عيناها دهشة ولم تصدق ما رأته. كانت القاعة تعج بأقاربها وبأكثر من خمسمئة شخص سواهم؛ وقد امتلأت بالهدايا المصفوفة على جوانب الجدران، وكان من بينها دب ضخم من الرجل المجهول. وشوهد الدكتور ماك دوناو والدكتور هنسن يبتسمان ابتسامات عريضة. واندفعت جولي روبرتس نحو الفتاة فعانقتها. وضم الاحتفال فرقة "الريف الاخضر" التي كانت من الفرق المفضلة لديها.

وفي ما بعد قالت فون: "لقد أصابني حادث رهيب ثم حدثت لي أمور رائعة اذ أبدى الناس لي كثيراً من الحب."

احساس لذيذ ــ كانت فون تحتاج الى هذا اليوم الرائع. فالفرح الذي أعقب عملية زرع الذراع خبا وباتت ذراعها تسبب لها ألماً جسدياً ونفسيا ولم تكن تملك ما تدفع به هذا الالم.

والى ذلك كانت فون تفكر في والديها اذ أصغت اليهما مرة وهما يتحادثان ليلا وسمعت أمها تسأل بنبرة يائسة: "لماذا حدث هذا لابنتنا فون؟" أما أبوها الذي كان يمزقه الشعور بالذنب فقال: "كان ينبغي ألا اصطحبها معي في الجرار. فلو بقيت في البيت لما حدث لها مكروه."

وأكدت لهما فون أنها بخير وقالت: "سوف أكون على ما يرام ويجب ألا تقلقا عليّ بعد الآن."

غير أنها كانت قلقة على نفسها. فهل تعود الحياة الى ذراعها أم أنها تصبح شيئاً جامداً واهياً لا نفع فيه؟ واذا لم ترجع اليها الحياة فهل يغدو بترها أمراً ضرورياً؟

الا انها أخفت ألمها ومخاوفها اشفاقاً على والديها وحاولت أن تظهر الفرح.

وما لبثت فون ان استعادت بعض احساسها تحت الكتف. ثم أخذ الاحساس ينتقل الى مرفقها فتمكنت من تحريك ذراعها ولمس أنفها بأصابعها المنحنية.

وفي يوليو (تموز) ١٩٨٢ انتزع الدكتور ماك دوناو والدكتور سترن المسامير من عظامها. وبعد ستة أشهر نقلا الوتر الذي يصل العضل بالعظم من مؤخر ذراعها الى معصمها كي يغدو في امكانها تحريكه. ومع أنها لم تكن تستطيع تحريك أي اصبع سوى ابهامها فقد كان في وسعها ان تمسك كتاباً صغيراً وبعض الاشياء الخفيفة بأن تضغط بابهامها على سبابتها. كذلك كانت تحس بحرارة الشمس وبرودة قطع الثلج من كتفها الى اطراف أصابعها. والواقع ان الالم زال زوالا تاماً.

وفي صيف ١٩٨٤ أنجز الجراحون العملية الاخيرة بنقل الوتر من راحة اليد الى ظاهرها كي تتمكن فون من تحريك أصابعها جميعاً. ويقول الدكتور ماك دوناو: "لقد أحرزت فون تقدماً لم أكن أتوقعه. واذا أخذنا في الاعتبار الاذى الذي لحق بها فان التحسن كبير جداً."

ولم تعد فون في حاجة الى ادعاء السعادة اذ أصبحت سعادتها الآن أمراً حقيقياً.

■ جوزف بلانك

زاد الفلاسفة

قبل سنوات دخل المفكر والمربي الامريكي مورتيمر آدلر محلّ مجوهرات لشراء هدية. وسأله الصائغ الذي كانت معرفته به سطحية: "قل لي ماذا تفعل أيها السيد آدلر؟"

ـ اني فيلسوف.

"لقد قصدت أن أسألك ماذا تفعل كي تعيش."

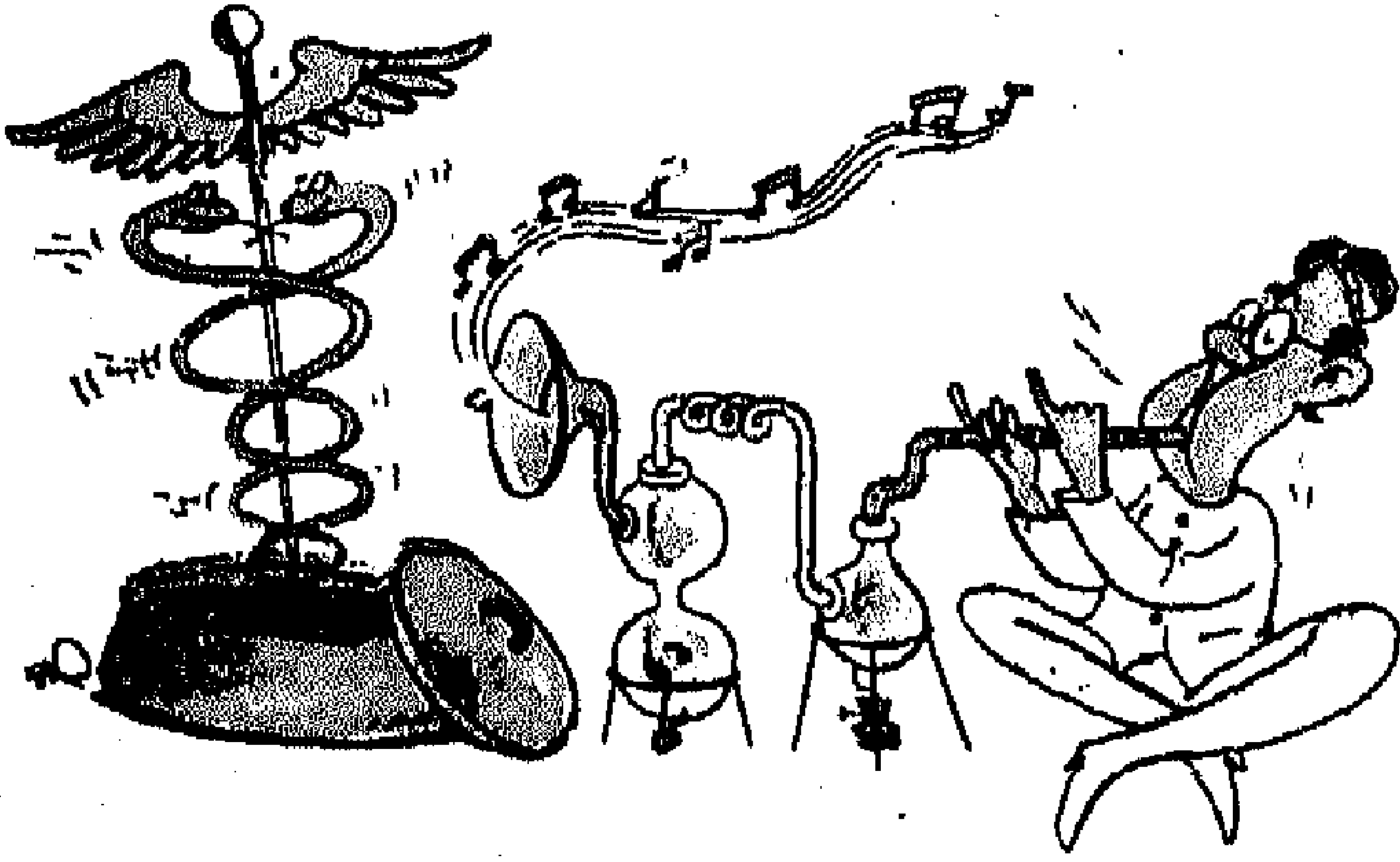
صحيفة "نيويورك تايمس"

قصاص المتزوج

عندما كان ولدنا أعزب لم يكن معدل علاماته الجامعية يتجاوز السبعين على مئة، لكنه بعدما تزوج وانتقل الى منزل مستقلّ بات معدله ثمانين على الاقل.

وسألته ان كان من أولئك الذين تتفتح مواهبهم في مرحلة متقدمة، فأجاب: "كلا يا أمي. ولكن عندما كنت أعيش في كنفك لم تجبريني قط على النوم فوق مقعد الدار لدى حصولي على علامات متدنية."

ر.ك.



أصداء من عالم الطب

عزاء لذوات الأوراك

كثيرات من النساء اللواتي يتجنبن السمنة ويخضن حرباً شعواء ضد" انتفاخ البطن، يخسرن حربهن عند الوركين. ولكن يبدو أن هناك تعويضاً لاولئك النسوة اللواتي يقول المثل العربي القديم إنهن "مثل قضيب على كثيب."

وفي اختبار أجراه الدكتور أحمد كسبه من كلية الطب في جامعة ويسكونسن الامريكية، تبين أن" ذوات الأوراك والأرداف الكبيرة هن أقل" تعرضاً لمرض السكري الخطر. أما النساء اللواتي تتركز سمنتهن فوق الخصر، أي في البطن والصدر والعنق والذراعين، فهن أكثر عرضة للاصابة بهذا الداء. و"في عبارات بسيطة"، يقول كسبه، "كلما كبر البطن بالنسبة الى الوركين والفخذين، قوي احتمال مرض السكري."

ويبني الدكتور كسبه نتائجه على دراسة استغرقت ست سنوات راقب خلالها ٥٢ امرأة. وكانت السمنة لدى ٢٥ منهن فوق الخصر، ولدى ١٨ تحته، وكانت التسع الباقيات لضبط الاختبار. والنسوة جميعاً كن "خاليات من المرض ظاهرياً، وقد أخبرهن أطباؤهن أن" أجسامهن خالية من السكر الزائد." وعند الفحص الدقيق تبين أن" السمينات فوق الخصر لديهن نسب مرتفعة من الانسولين والسكر والشحم. وفي ٦٠ في المئة من تلك المجموعة كانت النسب المذكورة من الارتفاع بحيث تجعلهن معرضات للاصابة السريعة بداء السكري.

ويقترح الدكتور كسبه على النساء اللواتي يعانين السمنة فوق مستوى الخصر أن يفحصن معدل السكر لديهن ويتبعن نظام حمية مدروساً. وفي حالات كثيرة يكفي النظام الغذائي الملائم للقضاء على مرض السكري أو لتجنبه.

مجلة "تايم"

الحساسية الوهمية

الكثيرون من الناس يظنون ان لديهم حساسية تجاه البنيسيلين. لكن الرسالة الصحية التي تنشرها دورياً كلية الطب في جامعة هارفرد الامريكية بينت ان هذا الظن" قد لا يعدو كونه وهماً في بعض الأحيان. ويرجّح ان هؤلاء الأشخاص اعطوا جرعات من البنيسيلين في حداثتهم لمعالجة مرض جاءهم بالعدوى. وما لبث المرض ان أدّى الى طفح جلدي نسب خطأ الى الدواء.

وقد أيّدت الاختبارات الحديثة صحة هذه النتيجة. وفي احدى الدراسات تم فحص ٣٠٠ طفل قيل ان لديهم حساسية

تجاه البنيسيلين. ولكن تبين ان تسعة عشر منهم يعانون هذه الحساسية فعلاً، اذ ظهر الطفح الجلدي لديهم على هيئة قفران نحل مع ما يلازم ذلك من حكة، كما انتفخت انسجة حناجرهم وظهرت لديهم اعراض في المفاصل وانقباضات صدرية.

ان كل شخص يعاني الأعراض المذكورة لدى تناوله البنيسيلين يجب ان يتجنبه لاحقاً. اما اذا كانت هناك حاجة ملحة الى البنيسيلين، فان معاناة الطفح الجلدي البسيط في الماضي يجب ألا تكون الكلمة الفصل في الموضوع.

صحيفة "شيكاغو تريبيون"

حرية العَجزة

تولى الدكتور رونالد كيب استاذ طب الشيخوخة في جامعة أونتاريو الغربية في كندا تأسيس وحدة فريدة في نوعها للمرضى المتقدمين في السن. ومركز الوحدة مستشفى باركوود في مدينة لندن من أعمال مقاطعة أونتاريو، حيث يعمل رئيساً لقسم أمراض الشيخوخة.

والطريقة التقليدية المعتمدة تقول بربط العَجزة بأحزمة او احاطتهم بسياج. الا أن كيب وزملاءه أنكروا جدوى تلك الطريقة بعد دراسة اجروها في ثلاثة مستشفيات في المدينة تؤوي العَجزة. ويقول كيب ان طريقة الحجز "بدلا من تخفيف الخطر قد تؤدي الى زيادته" عبر حرمانها المريض حريته. وربما وقعت الحوادث عندما يحاول العجوز فكّ وثاقه من غير مساعدة.

وقد جهز كيب وحدته الجديدة التي موّلتها جزئياً شركة سنكور، بعشرة أسرة منخفضة وبلا حافات. وفي امكان الممرضات مراقبة المرضى على الدوام عبر مرايا خاصة، كما جُهزت الجدران بمقابض يدوية وفُرشت أرضية الغرف بالسجاد، مما يساعد المرضى في التنقل من مكان الى آخر بأقل ما يمكن من خطر.

مجلة الاتحاد الطبي الامريكي

أهمية التشريح

نشرت مجلة "نيو انغلاند الطبية" نتيجة دراسة مؤداها أن ٤٠ في المئة من المرضى الذين قضوا في أحد مستشفيات مدينة بوسطن الكبيرة لم يتلقوا التشخيص الصحيح لأمراضهم كما تبين من تشريح جثثهم لاحقاً. ويقول الدكتور لي غولدمان وزملاؤه الذين أنجزوا الدراسة ان تلك النتيجة "لا تدلّ البتة على سوء التصرف أو الاهمال." لكنها تظهر أن المرضى المعنيين الذين أمكن شفاؤهم من مرض ما بطرائق طبية متطورة "ظلوا عرضة لأمراض أخرى معقدة لم يمكن تحديدها."

وينتقد الفريق الطبي استغناء مستشفيات كثيرة عن التشريح، قائلا ان الفحوص الصوتية والتصوير الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني وسواها من الطرق المعتمدة حديثاً لا تغني عن التشريح الذي يبين للطبيب أخطاءه أكثر من أي وسيلة أخرى.

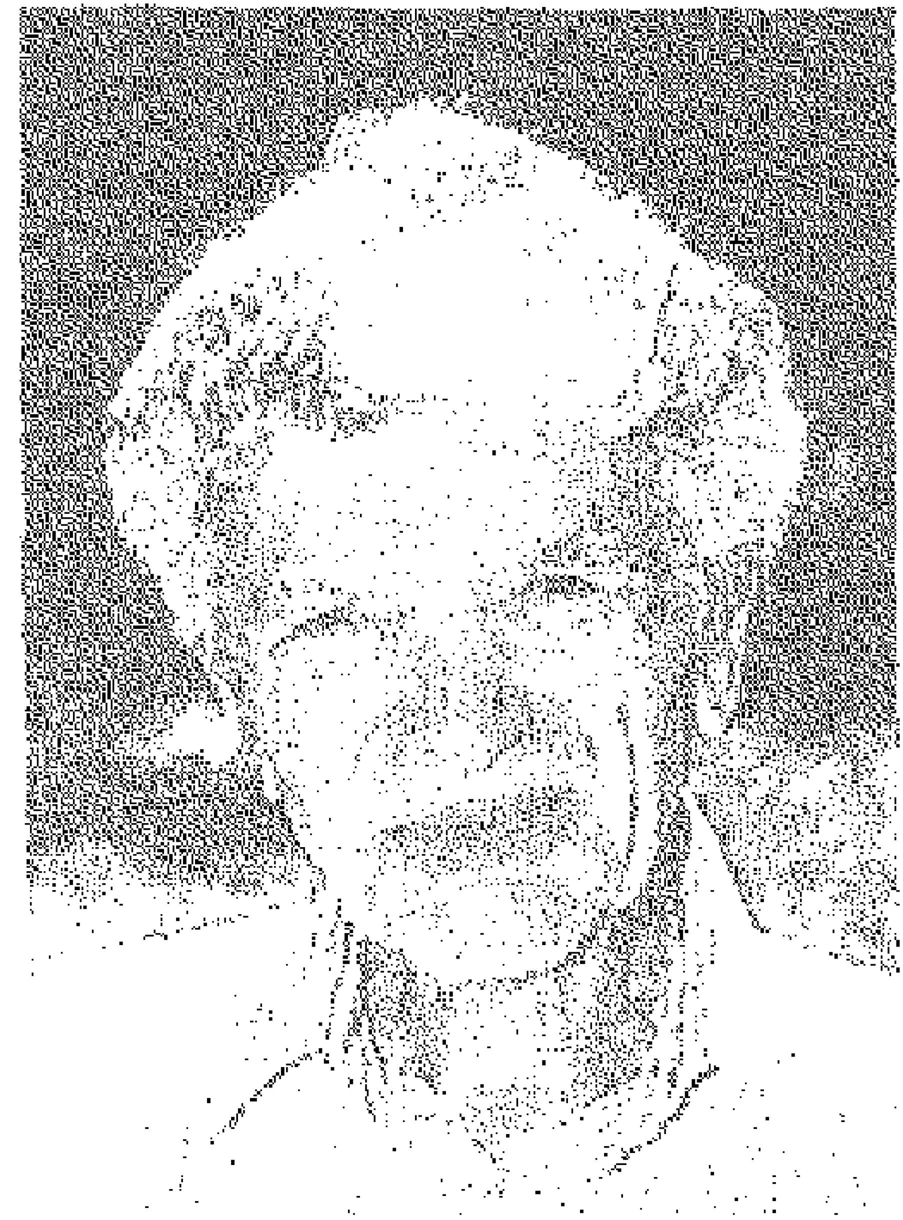
صحيفة "نيويورك تايمس"

الموسيقى والسمع

الذين يهاجمون الموسيقى الصاخبة من منطلق طبيّ ركزوا نقدهم على موسيقى الروك. الا أنّ تقريراً حديثاً نشره اختصاصيّ الاذن الدكتور آلف آكسلسون والباحث المهندس فردريك ليندغرين بين أن موسيقى بيتهوفن نفسها قد تكون ذات أثر سلبي على حاسة السمع في المدى الطويل. والتقرير قائم على دراسة موّلتها دائرة علم السمعيات والطب المهني التابعة لمستشفى سالغرنسكا في بلدة غوتنبورغ الاسوجية. وقد تولى الباحثان مراقبة القدرة السمعية لدى ١٣٩ عازفاً أوركسترالياً في البلدة يعمل كلّ منهم نحو أربعين ساعة اسبوعياً، بما في ذلك أوقات التمرين. وتبين أن لدى ٥٩ منهم ضعفاً في حاسة السمع غير مألوف في سنهم.

مجلة "أخبار العلم"

لم يترك رؤساؤه وسيلة للضغط عليه. لكن هذا الموظف بقي مخلصا لمهمته المتمثلة في وقف اهدار مال الشعب


جورج سبانتون

موظف نظيف

اوائل العام ١٩٨٣ بلغت مشاكل جورج سبانتون ذروتها لدى اجرائه تدقيقاً عادياً في فاتورة صادرة عن مؤسسة "برات ووتني" تغطي نفقات السفر والاستجمام لمديري الشركة. كانت صانعة محركات الطائرات النفاثة تريد ان يدفع لها البنتاغون (وزارة الدفاع الامريكية) ١٠ آلاف دولار تكاليف سهرات أقيمت في بالم بيتش في ولاية فلوريدا، كذلك ثمن بطاقات سفر لرحلات مكلفة عبر البحار. ولارتيابه في الأمر عمد الموظف المدني البالغ من العمر ٦١ عاماً الى التدقيق في ايصالات اخرى صادرة عن الشركة، فأبرز احتمال اساءة التصرّف بمليون دولار تتضمن تكاليف مشروبات ومآدب عشاء للموظفين الحكوميين الكبار من عسكريين وغيرهم، ورفع تقريراً بذلك الى رؤسائه في مؤسسة التدقيق في الحسابات المتعاقدة مع وزارة الدفاع.

وفي انتظار التحرك اخذ سبانتون يتعمق في عمليات "برات ووتني" مع وزارة الدفاع. فاكتشف ان سلاح الجو سدد للمؤسسة مليوناً و٤٠٠ ألف دولار قيمة قطع غيار يبلغ ثمنها الحقيقي ٥٣١ الفاً، بحيث تم تسعير مفتاح ربط عادي (رنش) بـ٢٦٩ دولاراً وعزقة (صمولة) بقياس ٢٫٥ سنتيمتر بـ١٢٨ دولاراً.

وسع اكتشاف سبانتون نطاق فضائح الفحش في تسعير قطع الغيار في أماكن اخرى. ففي المركز السوقي (١) الجوي في مدينة

(١) اللوجستي اي المختص بنقل الجنود وايوائهم وتموينهم.

Photo: Lynn Pelham/Kay Reese Assoc.

اوكلاهوما رفعت شركة "برات ووتني" أسعار ٣٤ قطعة غيار ثلاثة أضعاف في سنة واحدة، اي بزيادة تبلغ ١٤٠ مليون دولار. وأكدت دراسات أخرى اجراها الكونغرس الامريكي والبنتاغون ان ملايين لا تحصى أهدرت في شراء قطع غيار من شركات عدة متعاقدة مع وزارة الدفاع. ففي العام ١٩٨٣ مثلا بعدما اشتكى وزير البحرية جون ليمان من سعر مفك براغي باعته شركة "جنرال الكتريك" بـ٧٨٠ دولاراً خفضت الشركة سعره الى ٤٥ دولاراً. وفي مايو (أيار) ١٩٨٤ أبلغ مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع ان ٣٦ في المئة من مجمل قطع الغيار المطلوبة تسعر بما يفوق قيمتها الحقيقية.

والى ذلك اتهم سبانتون مؤسسة "برات ووتني" بأنها عرضت دفع ما يزيد على ١٥٠ مليون دولار زيادات أجور لعمالها تقسط على ثلاث سنوات مما يجعل أجورهم اعلى كثيراً من المعدل الصناعي. وقال المستشار الخاص ك. وليم أوكونور من مجلس حماية أجهزة الاستحقاق الامريكية: "انه قام بواجبه وعوقب على ذلك."

ما حدث لجورج سبانتون هو مثال لأسباب خسارة البنتاغون معارك كثيرة ضد الفحش والاهدار.

ورطة كبيرة – سبانتون واحد من بين ٣٠٠٠ مدقق للحسابات يعملون لدى مؤسسة التدقيق في الحسابات المتعاقدة مع وزارة الدفاع في أنحاء الولايات المتحدة. وقد عمل سبانتون لدى المؤسسة منذ انشائها عام ١٩٦٦ وعين في قسم الابحاث في "برات ووتني" في غرب بالم بيتش عام ١٩٧٨. وحدد تاريخ تقاعده في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣. ولكن في شهر اغسطس (آب) ١٩٨٠ سأله المدير الاقليمي للمؤسسة بول ايفنز متى يتقاعد فأجاب: "لست مستعداً للتقاعد بعد." ويقول سبانتون ان ايفنز أجابه: "اذا لم تتقاعد ففي وسعي ان أصعب الامور عليك."

ووجد سبانتون نفسه عام ١٩٨١ مصنفاً في المرتبة الثالثة قبل الاخيرة في مجموعة من ١٨ مدققاً فرزوا لمنطقة أطلنطا، بعدما عرف بامتياز ادائه سنين طويلة. وكان سلم تقريره عن نفقات الترفيه العائدة الى "برات ووتني" المدير الاقليمي في المؤسسة أرلين تويلر في شهر فبراير (شباط) ١٩٨٢. لكن هذا لم يرسله الى المقر الرئيسي في واشنطن الا في يونيو (حزيران) حيث قبع مدة أطول.

وناشد سبانتون رؤساءه تكراراً دعم مطالبته شركة "برات ووتني" بفتح جميع سجلاتها. وهو يدعي انه بدلا من الاستجابة لطلبه أمره تويلر ومسؤولون آخرون في المؤسسة بانهاء التدقيق في حساب المصاريف من دون الاستناد الى دفاتر الشركة فاعترض قائلا: "السبيل الوحيد الى ذلك هو التنجيم."

وقلق رؤساء سبانتون من تدقيقاته في نفخ الاجور وتصدّوا له لدى اقتراحه فتح تحقيق في أنحاء البلاد حول المتعاقدين مع وزارة الدفاع. ولم تصعد الوكالة جهودها للنظر في الاجور الا بعد تلقيها في أغسطس

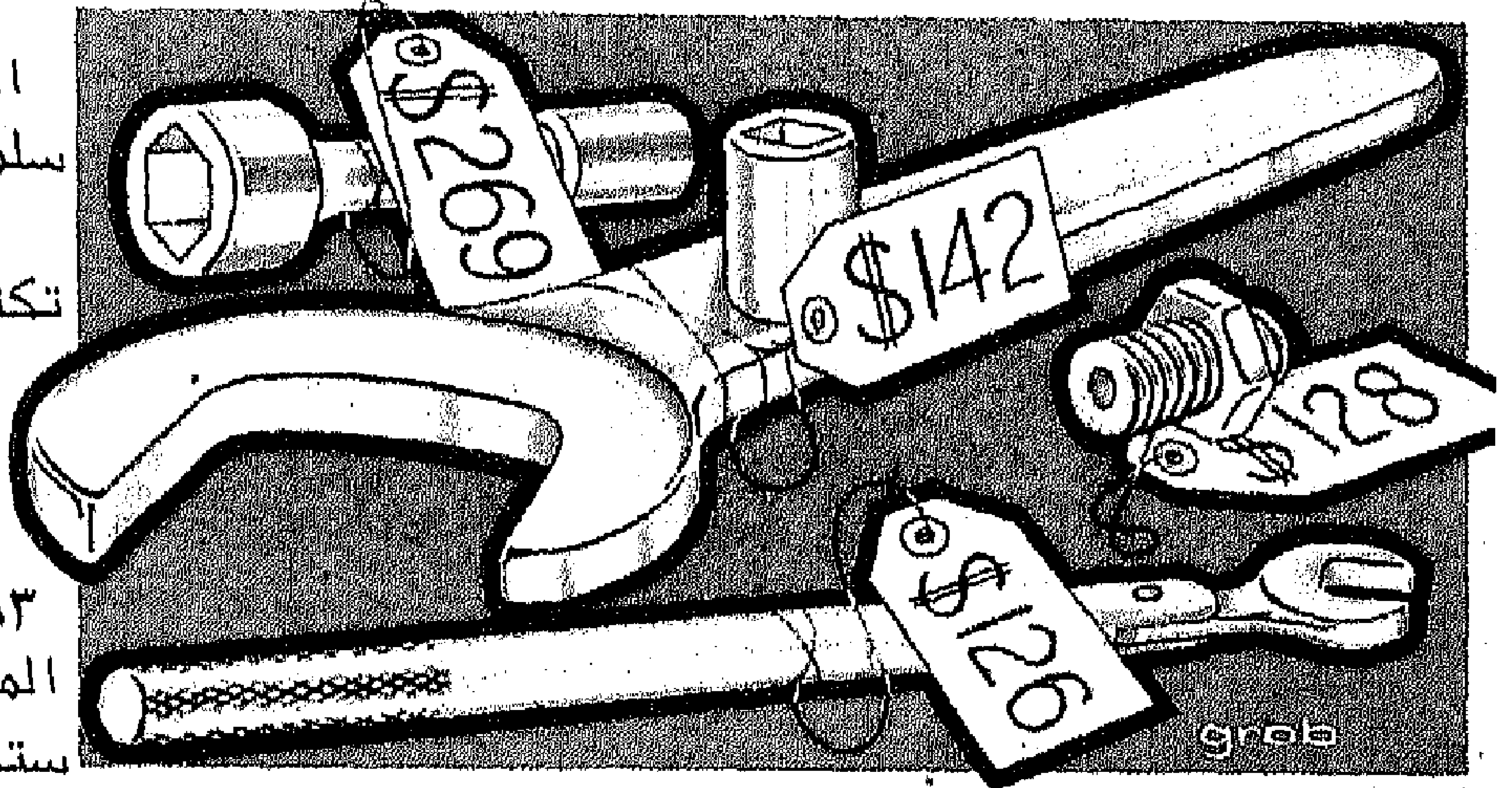
(آب) ١٩٨٢ طلباً مباشراً من أعلى المسؤولين في سلاح الطيران. واخيراً طرحت المؤسسة استنتاجاتها لدى انجاز التدقيق على لجنة من وزارة الدفاع شكلت للنظر في الأمر.

ومع استمرار سبانتون في رفضه التقاعد أمهله رؤساؤه في مايو (أيار) ١٩٨٢ أربعة أشهر لقبول نقله الى كاليفورنيا بعيداً عن "برات ووتني". وعندما تناولت وسائل الاعلان القضية عمد وزير الدفاع كاسبار واينبرغر الى الغاء قرار النقل موقتاً.

ولم يمض شهران حتى قصد محقق البنتاغون جون باتسن المدقق في الحسابات سبانتون في زيارة مفاجئة وقال له ان وزارة الدفاع تسلمت رسالة مغفلة تتهمه بأنه على صلة وثيقة بمؤسسة "برات ووتني". وصُدم سبانتون لسماعه انه أصبح موضع تحقيق جنائي. وأضاف باتسن: "ستقع في ورطة كبيرة."

فردّ سبانتون: "تابع أدلتك أينما اتجهت وسأتعاون معك بكل الطرق."

موقف الرئيس — لم يطل الأمر قبل ان يكتشف باتسن ان التهمة ملفقة، وبعد اطلاعه على التدقيق الصارم الذي أجراه سبانتون في حساب المصاريف أوصى بتدخل مكتب التحقيق الاتحادي (اف.بي.آي.) بناء على طلب سبانتون لفتح تحقيق مع "برات ووتني" حول حسابات المصاريف التي سلمت الى الحكومة، لكن الضغوط تكثفت مع استمرار سبانتون في مهمته. ففي ١٠ مارس (آذار) ١٩٨٣ أعطاه مدير المؤسسة تشارلز ستاريت مهلة ٦٠ يوماً يقبل في نهايتها نقله أو يطرد. وكتب ان مؤسسة "برات ووتني" أعلنت "نيتها حجب بعض المعلومات عنك واعطاءها لرؤسائك، مما سيعيق فاعليتك كمدقق مقيم."



وعارض قرار النقل الثاني المستشار الخاص أوكونور في تقرير شمل تصريحات محققين اتحاديين جاء في أحدها ان النقل "سينعكس سلباً على تعاون سائر مدققي الحسابات في الوكالة." لكن ستاريت لم يتزعزع واتهم سبانتون "بكشف النقاب غير المشروع والسابق لأوانه عن معلومات تخص الموكل" للصحافة (تفاصيل عن حساب مصاريف "برات ووتني" وسياسات الأجور).

ومع اشتداد الحملة على سبانتون شرع جون باتسن في التحقيق في أمر "برات ووتني". وأفاد باتسن تحت القسم ان ضابطاً في سلاح الجو برتبة كولونيل قال له من دون مواربة ان ينسى كل سوء تصرف مشترك وان "يعمل على طرد سبانتون."

في أبريل (نيسان) ١٩٨٣ بعث أوكونور الى الوزير واينبرغر بتقرير لاذع يفصل فيه الحملة ضد سبانتون مما حدا بمكتب واينبرغر على الغاء اوامر نقله والسماح له بالتقاعد في الوقت المحدد.

وعلى رغم كل ذلك تبقى مؤشرات مقلقة على استمرار البنتاغون في سياساته التجارية العادية عملا ببرنامج اقتناء أسلحة بقيمة مئة مليار دولار سنوياً. ويقول السناتور وليم روث الذي تناولت لجنته المختصة بالشؤون الحكومية في مجلس الشيوخ قضية مؤسسة التدقيق في حسابات الدفاع، ان الوكالة تعاني "الزبائنية" أي النزعة الى اعتبار مقاولي الدفاع زبائن لا مكلفين (٢). ورداً على تقرير أوكونور الكاسح امتدح فنسانت بيوريتانو، مساعد واينبرغر والمراقب في البنتاغون، "نوعية عمل المؤسسة بقيادة المدير ستاريت."

ولا يزال ستاريت والآخرون الذين ضغطوا على جورج سبانتون يديرون المؤسسة علماً ان المستشار الخاص أوكونور أوصى بتأديب المسؤولين الضالين أو طردهم. أما واينبرغر فلا يزال ينتظر ان تنجز هيئة حماية أجهزة الاستحقاق اجراءاتها القانونية. وسأل السناتور تشارلز غراسلي الرئيس ريغان: "اذا كنت فعلا تلاحق الاهدار في الدفاع، فلماذا تعامل جورج سبانتون بهذه الطريقة؟" لكن الرئيس حوّل السؤال على البنتاغون.

ويصرح غراسلي: "ما دام الرئيس يسمح للبنتاغون بأن يعاقب اولئك الذين يفضحون الاهدار ويكافىء الذين يسترون عليه، فان القابعين في أحشاء النظام سيعطلون كل المشاريع الهادفة الى التوفير."

واليوم يتمتع جورج وشيرلي سبانتون بالتقاعد في بيتهما في ريفييرا بيتش، ولاية فلوريدا. ويعرب جورج عن موقفه قائلا: "محاربة رؤسائي كانت صعبة. واذا سئلت هل كنت لأعيد الكرة، فالجواب هو: بالتأكيد."

■ غريغ رشفورد

(٢) المكلف هو دافع الضرائب.



عذر أقبح من ذنب

كاد سائق سيارة غطى الجليد زجاجها أن يصطدم بالسيارات الاخرى مراراً قبل أن توقفه الشرطة. وسأله أحد الشرطيين: "لم لا تمسح الجليد المتراكم على زجاج سيارتك؟". فقال: "وما النفع؟ لقد نسيت نظارتي" في المنزل."

ت.د.

الرُّهاب ليس م

أي شيء تحت الشمس
قد يولد الهلع المرضي،
واليوم بات هذا الداء النفسي
قابلا للعلاج

كانت كاترين في التاسعة عشرة عندما اكتشف الأطباء طبيعة مرضها النفسية، ومن اعراضه الظاهرة ضيق النفس وسرعة النبض والغثيان والضغط في الرأس. ووُصفت لها العقاقير القوية وأُحيلت على مستشفى للأمراض العصبية مدة عام كامل. وظلت ثماني سنوات بعد ذلك الحين تعاني الدوار بفعل الأدوية، وهي تخشى ان تغادر المنزل او ان تبقى فيه بمفردها. وكان في مطلع ١٩٨٣ ان قرأت عن عيادة مختصة بمعالجة الرهاب، وهو الهلع المرضي الذين يصيب أناساً كثيرين. وقصدت تلك العيادة وخضعت لعلاج ردها شبه طبيعية بعد ثلاثة اشهر فقط.

Illustration: Brad Holland

وهناك روايات عدة على غرار هذه الرواية، لكنها تختلف عنها من حيث الخاتمة. فالخوف المرضي داء خفي ومنتشر الى حد لا يتصوره معظم الناس. ومع أن العلاج الناجع بات ممكناً في الآونة الاخيرة فان أقلية ضئيلة من المصابين بهذا المرض تخضع له. ويخطىء الأطباء النفسيون احياناً في تشخيص الرهاب، فيصنفونه في خانة القلق او الصّرَع او الفصام ويحاولون التصدي له بالمسكنات او الصدمات الكهربائية او التحليل النفسي، وهي وسائل أثبتت عدم جدواها في معالجة الهواجس.

وتجدر الاشارة الى ان العلاج الصحيح، في حال تطبيقه على حالات الرهاب، يشفي ٩٠ في المئة منها بعد جلسات علاجية تراوح بين ثمان وست عشرة. وأحياناً تجدي الادوية في ابعاد نوبات الهلع عن المريض.

الذكور والاناث — ان حالات الخوف والقلق تنتابنا جميعاً من وقت الى آخر. الا ان الرهاب يولد ذعراً لا تمكن السيطرة عليه، علماً انه ينشأ حيال أخطار وهمية. ومن الأعراض المرافقة للرهاب خفق القلب السريع وضيق النفَس وأوجاع الصدر وتعرّق اليدين واصطكاك الرجلين والدوار. وغالباً ما تشعر ضحية هذا المرض بفقد السيطرة على نفسها ووشوك الأجل. ومع نوبة الرهاب الاولى يظن معظم الضحايا أنهم على شفير الجنون أو الاصابة بنوبة قلبية، وينتهي كثيرون منهم في أقسام الطوارىء في المستشفيات.

وبعد النوبة الاولى يحاول صاحب العلاقة تجنب جميع المواقف التي قد تولد نوبات مماثلة. فاذا كان موضوع خوفه الاختناق، فهو يتجنب الطعام والشراب لأنهما قد يؤديان الى الشرَق. واذا كان يخشى الجراد والحشرات الطائرة، فهو قد يضطر الى ملازمة الغرف المغلقة طوال فصل الصيف. ولا يلبث الهلع ان يغدو شغله الشاغل وتصدر عنه تصرفات غريبة، كحال الرجل الذي يخشى الجسور فبات لا يقطعها الا وهو منكمش على نفسه في المقعد الخلفي من سيارة يقودها سواه.

ويمكن اي شيء ان يكون موضوعاً للرهاب. فهناك الحيوانات والدم والماء والجسور والظلام والحديث أمام الناس والكثير الكثير غير ذلك. وربما كان اكثر الأمور مبعثاً للخوف الأماكن العامة المزدحمة.

وفي حين ان سبب الرهاب لا يزال مجهولا الا ان الأبحاث العصرية بينت أن للخوف من الأماكن العامة منشأ وراثياً. ويقول الدكتور توماس اوهدي وهو حجة في هذا الحقل من المعهد الوطني الامريكي للصحة النفسية: "لقد بت على قناعة بان هذا النوع من الرهاب يجري ضمن العائلات." وهذا لا يعني ان كل فرد من العائلة المعنية يظهر لديه بالضرورة خوف من الأمكنة العامة. فالأبحاث تشير ايضاً الى ان الاجهاد قد يسفر هو ايضاً عن هذا النوع من الهواجس. والدكتور اوهدي نفسه وجد ان معظم ضحايا الرهاب يعانون النوبة الأولى خلال السنة التي تعقب تحولا رئيسياً في حياتهم

تسمية المخاوف بأسمائها

اي شيء تحت الشمس يمكن ان يولد الرهاب. ويمكن ان يكون الخوف منتشراً كالخوف من الاماكن العالية، او نادراً كالخوف من الشَعْر. ومن المخاوف التي حظيت بأسماء ما تنطوي عليه اللائحة الآتية، علماً ان كل اسم مركب من كلمتين يونانيين، احداهما "فوبيا" التي تعني الهلع او الرهاب:

آيروفوبيا: الخوف من الطيران.
أماكسوفوبيا: الخوف من العربات والقيادة.
آنثروبوفوبيا: الخوف من الناس.
اكوافوبيا: الخوف من الماء.
كلوستروفوبيا: الخوف من الأماكن المقفلة.
سينوفوبيا: الخوف من الكلاب.
غيفيروفوبيا: الخوف من الجسور.
نيكتوفوبيا: الخوف من الظلمة.
اوخلوفوبيا: الخوف من الحشود.
آوفيديوفوبيا: الخوف من الافاعي.
فونوفوبيا: الخوف من الكلام بصوت مرتفع.
بيروفوبيا: الخوف من النار.
ثناتوفوبيا: الخوف من الموت.
كسينوفوبيا: الخوف من الغرباء.

(عن مجلة "نيوزويك")

كالطلاق او تبديل العمل او الوفاة او المرض الشديد. وهناك دراسات حديثة اظهرت ان الكافيين الذي ينطوي عليه كوبان من القهوة قد يكون كافياً لاحداث القلق لدى المصابين بالخوف من الأماكن العامة.

ولكن ما سبب تعرض النساء على نحو خاص لهذا الضرب من الخوف؟ الجواب لدى بعض الخبراء هو أن النساء بالطبيعة اشد خوفاً من الرجال لتدني نسبة هرمون التستوستيرون لديهن. ويقول آخرون ان الاناث رُبينَ على الاتكال والخضوع والصمت فيما رُبي الذكور على سَتْر مخاوفهم ولجمها أحياناً.

العلاج ممكن — الشخص الأول الذي استطاع ابتكار علاج ناجع للرهاب كان الدكتور جوزف وولب استاذ الطب النفسي في جامعة تمبل الامريكية وكلية الطب التابعة لجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا. وكان ذلك خلال الستينات عندما وجد ان في الامكان "تحييد" المصابين بالرهاب عبر تدريبهم على الاسترخاء ومواجهة المخاوف في مخيلاتهم.

ومعظم المعالجين اليوم يشجعون مرضاهم على جبه مخاوفهم في حياتهم اليومية. وقد أسس المحلل النفسي الدكتور مانويل زين العيادة الأولى التي تعتمد هذه الطريقة في

بلدة وايت بلينز من أعمال ولاية نيويورك عام ١٩٧١. ومنذ ذلك الحين نشأت مئات العيادات المماثلة. وقامت طريقة الدكتور زين على اقناع المريض بأن نوبة الهلع لا بد من ان تتلاشى اذا هو استطاع احتمالها بين ١٥ و٢٠ ثانية. ولقنهم ابعاد افكارهم عن موضوع الذعر بالانصراف الى أمر آخر مثل قراءة الأرقام على لوحة سيارة او الكلام بصوت عال او التسلية بسبحة يد. ووجد ان المخاوف تزول على نحو أسرع اذا تسنى للمصاب الحصول على مساعدة شخص متفهم، والأفضل ان يكون هذا عانى خبرة مماثلة وانتصر عليها.

وفي العلاج المتّبع يجتمع المريض منفرداً مع اختصاصي بالأمراض النفسية، ثم ينضم الى ندوة علاجية يواجه فيها أشخاصاً في مثل حاله. ويقول احد الخبراء: "يساعد المرء كثيراً على الشفاء إدراكه أنه ليس الوحيد المبتلى بالرهاب وأن العلاج ممكن."

والخطوة التالية هي اعانة المريض على اكتساب الشجاعة التي تمكنه من مواجهة خوفه. وهناك امرأة في أواخر الستينات من عمرها تولد لديها ذعر من ركوب المصاعد. وأوقفها الخبير المعالج أمام مصعد وأخذ ينظر وإياها اليه. وفي الأسبوع اللاحق دخلا المصعد معاً. وبعد خمسة اسابيع صعدا طبقة واحدة. وبعد شهرين من العلاج استطاعت تلك المرأة استخدام المصعد بمفردها للمرة الاولى في نصف قرن.

ويقول الدكتور روبرت دوبون وهو طبيب نفسي يعمل في العاصمة الامريكية واشنطن وثقة عالمية في الرهاب: "المهم ليس الوقت الذي أمضيته مريضاً، بل رغبتك في التخلص من المرض والجهد الذي تبذله في هذا السبيل."

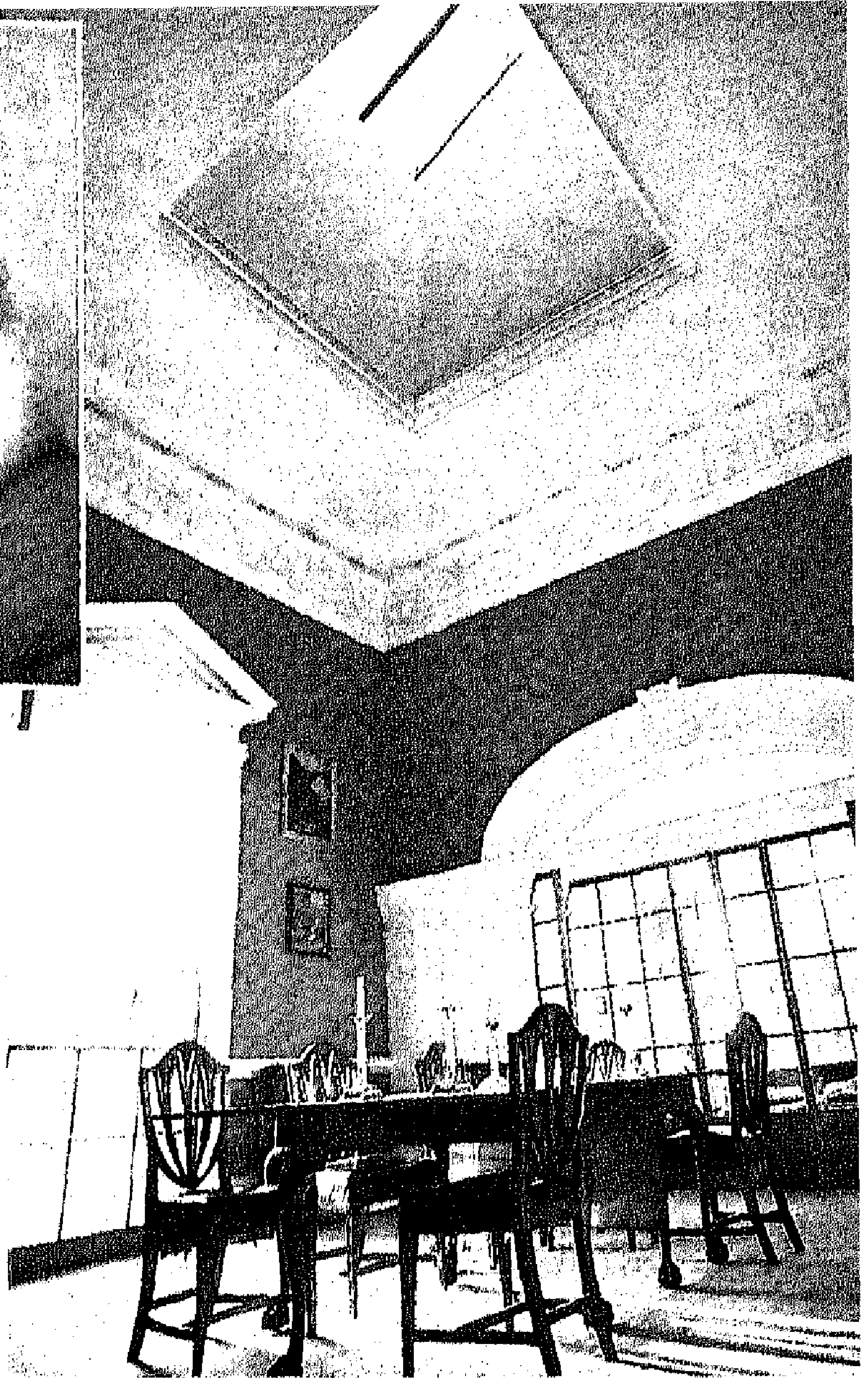
والسبب الذي يحجب الشفاء عن بعض المصابين رفضهم مواجهة مخاوفهم او التردد حيال هذه المواجهة. الا ان الدراسات الحديثة في المعهد الوطني الامريكي للصحة النفسية أظهرت نجاح بعض العقاقير في التغلب على نوبات الذعر لدى ٧٥ في المئة من المصابين بالرهاب حيال ارتياد الامكنة العامة. لكن الخبراء لم يتوصلوا بعد الى اكتشاف العلاج الفعال لانواع الرهاب الاخرى.

ومهما اختلفت طرائق العلاج من عيادة الى أخرى، فلا شك في ان الدراسات العصرية جعلت من هذا المرض الذي ظُنّ شفاؤه مستعصياً احد اكثر الامراض النفسية خضوعاً للعلاج. والمأساة ان أقلية من المصابين تعرف هذا الأمر.

واذا ظن امرؤ انه يعاني هذا المرض، فيجدر به البحث عن طبيب نفسي أو عالم نفسي او مركز معالجة ملائم. واذا كان أحدنا يتجنب بعض المواقف خوفاً من ان يفاجأ بنوبة هلع، فعليه طلب النجدة عوض احالة الأمر على الظل. فالكبت يعقد الأمور، خصوصا اذا كان صاحب العلاقة أنثى بين الثامنة عشرة والخامسة والثلاثين. وفي أي حال لا يجوز ابداً اهمال هذا المرض لئلا يستفحل أمره.

■ جين كاربر





قاعة الطعام في مونتيسيلو تنيرها واحدة من ١٤ كوة في البناء ذي الغرف الاحدى والعشرين.

نزهة في بيت توماس جفرسون

لا يزال صرح مونتيسيلو يذكر بعظمة بانيه



فلنتصوره وهو يقترب من الثمانين، بعد نحو نصف قرن من صياغته اعلان الاستقلال الامريكي وادهاشه نصف العالم.

لقد هرم الثائر الشاب. لكنه ما زال يصحو قبل طلوع النهار، ويتوجه نحو الموقد ويقلب رماده ليرى ما اذا كان للنار أثر بعد، ثم يرمي القضبان الجافة لتشتعل. وفجأة يلتمع قبَس في العتمة ويشرق نوره على سرير العجوز الداخل تجويف الجدار وعلى كرسيه المستطيل الذي كدس فوقه الكتب والأوراق، كذلك على آلات مسح الاراضي النحاسية. ويصفر لحناً ثم يرتدي سرواله وحذاءه.

هكذا يستقبل توماس جفرسون يوماً آخر من حياته في مونتيسيلو، وهو اسم المنزل الرائع الذي بناه في ولاية فرجينيا ليعكس شخصيته الفنية.

كان جفرسون الملهم الرئيسي للنهضة الكلاسيكية في الولايات المتحدة، الا ان منزله تعدى كونه انعكاساً لفن العمارة الحديث. فهو تبنى مخططات مهندس عصر النهضة الايطالي أندريا بلاديو ليجعلها تلائم حجر فرجينيا وقرميدها. وجاءت النتيجة نماذج هندسية خلاّقة لم يشاهد احد مثلها من قبل.

وهو باشر البناء عام ١٧٦٩ وفرغ منه عام ١٧٨٢، لكنه أضاف اليه الكثير بعد أربع عشرة سنة، وكتب الآتي: "الهندسة المعمارية بهجة حياتي، وكدّس الحجار وتعديل نظامها من أحب هواياتي." ويحوي منزل جفرسون المقبّب ٢١ غرفة في طبقات ثلاث فوق الارض. وترتكز هذه الطبقات على طبقة أخرى مستورة، وهناك يقوم المطبخ ومربط الخيل ومخزن الأجبان والثلج وقسم الخدّم قبالة سفح الجبل الذي يقوم المنزل عليه. وفي الطبقة نفسها سلّمان من خشب تؤديان الى مقصورتين يمكن المرء ان يتأمل منهما جمال الطبيعة الفاتن. انه حقاً بدعة من الجمال والجلال.

وقت للضيوف - جناح جفرسون الخاص مؤلف من أربع غرف تحتل ثلث الطبقة الأرضية. وأهم ما في ذلك الجناح مكتبة جفرسون، وهو القائل:

"لا استطيع العيش من غير كتب." ولا يزال بعض ادواته قائماً هناك الى اليوم، ومنه طاولة للكتابة ومسند للأوراق وقلمان رُبط احدهما بالآخر ليكتبا معاً. وما برح المنظار الفلكي في مكانه الخاص على رف النافذة الرخامي. وهناك ايضاً الأمكنة التي تنقل جفرسون بينها في أثناء عمله، وهي كرسي هزاز ومقعد جلد وطاولة.

وكانت بعض الأيام في مونتيسيلو تبدأ باجتماع في الهواء الطلق بين توماس جفرسون وملازمه المخلص ادموند بيكون. وقد كتب هذا يوماً: "كنت أظن أحياناً، اذا وصلتُ الى هناك باكراً جداً، أني سأجد جفرسون في السرير. لكني كنت أراه يتمشى على الشرفة."

وفي أيام أخرى كان يبقى في غرفته وهو يقرأ ويكتب الى ان يحين وقت الفطور. ثم يتفقد بستان الخضر وعدة الزراعة قبل ان يستأنف عمله الذهني. ونحو الأولى بعد الظهر كان أحياناً ينادي جواده "ايغل". وبقي جفرسون خيالاً قوياً حتى في شيخوخته، وكان يحب الركوب بين عشرة كيلومترات واثني عشر كيلومتراً يومياً. وبلغت مساحة ارضه في منطقة البيمارل ألفي هكتار. وكانت نزهاته تأخذه الى اراض تولى مسحها بنفسه.

وفي وقت تال من العصر كان أحياناً يقصد بلدة تشارلوتسفيل المجاورة حيث يجتمع بالرجلين اللذين خلفاه في الرئاسة، وهما جيمس ماديسون، رئيس الولايات المتحدة الرابع الذي امتد عهده بين ١٨٠٩ و١٨١٧ وجيمس مونرو الرئيس الخامس الذي حكم حتى ١٨٢٥.

وكان العشاء في مونتيسيلو يبدأ في الرابعة عصراً. وقد روى عبد اسمه اسحق ما يأتي: "كان عدد الذين يتناولون طعام العشاء هناك يراوح بين ثمانية واثنين وثلاثين. وكنا ندور على الضيوف بالطعام والشراب." وكان الحديث الراقي والموسيقى يملآن المكان. ويقول جفرسون: "من العشاء حتى حلول الظلام أخصص الوقت للحديث والتسلية مع الضيوف."

الذكرى الخمسون — على رغم ان صاحب مونتيسيلو وجد متعته العميقة في النشاط الذهني فانه تحرى الأمور العملية ايضاً كغرس النبات وتصليح الأقفال والآلات. وهو صدق حين وصف نفسه بأنه مزارع وبستاني ومعماري ومحام ورئيس جمهورية وعالم آثار وديبلوماسي ولغوي ومصمم وفيلسوف سياسي ومساح وعالم فلك. ولئن صحّ انه مارس تلك النشاطات كلها، لكنه فضل "تربية الأرض" عليها جميعاً. وكتب: "أنا رجل متقدم في السن، لكني بستاني صغير."

ودفعه حبه للزراعة الى تخطيط قطعة ارض واسعة قرب منزله بلغ طولها ٣٠٠ متر وعرضها ٢٥ متراً. وكان ذلك عام ١٨٠٦. وجعل في تلك الارض ٢٧ حوضاً مربعاً للزراعة، وغرس فيها ٢٥٠ نوعاً من الخضر. ومما قاله في فضائل الزراعة: "أعظم خدمة يمكن إسداؤها الى اي بلد هي اضافة نبتة نافعة الى أرضه." ووجد

جفرسون فائدة جلى في استخدام الآلات. واليه يعود ابتكار محراث الدّجْر الذي يحمل حديدة عقفاء لرفع التربة وقلبها والذي أفاد المزارعين في كل مكان. واعتمد جفرسون في زراعته خليطاً متوازنا من العلم والفنّ.

غير ان الاهمال أتى على الحديقة بعد وفاة صاحبها، حتى كان العام ١٩٧٩ حين استهلت مجموعة من المسؤولين المحليين والاختصاصيين ترميم الحديقة المثلّمة والتنقيب عن مخلفات المنزل. وأسفر ذلك عن رفع اكثر من مئة الف سلعة، بينها قطع نقدية وفرش اسنان وخزف صيني وبعض قناني شراب التوت غير المفتوحة. ورُممت الحديقة الضخمة والجناح الصغير الذي بناه جفرسون عام ١٨١٢ وكانت تحلو له القراءة فيه.

وفي حين تطغى النزعة العملية على تصميم مونتيسيلو الا ان داخل القبة يمكن استثناؤه. فهو غرفة كبيرة سامقة تصلح لحفلة رقص رئاسية، لكنها لم تستخدم الا كغرفة خزن وحجرة نوم اضافية وملعب لأحفاد جفرسون الاثني عشر. والمدخل الوحيد الى تلك القبة كان ضمن ممر ضيق في الطبقة الثالثة لا يمكن الوصول اليه الا عبر السلم الطويلة التي يبلغ عرض كل من درجاتها ستين سنتيمتراً.

ولم يتوقف جفرسون قط عن ملاحقة أجنحة مونتيسيلو وتصليحها بنفسه. وشاء القدر ان يقضي أيامه الأخيرة في البناء أيضاً، فصمم جامعة فرجينيا في تشارلوتسفيل التي قيل في بنايتها الرئيسية بحدائقها وزواياها الخضراء انها أجمل مبنى عمومي في الولايات المتحدة.

ولولا تلك الخاتمة النبيلة لكانت أيام جفرسون الأخيرة قاسية جداً. فقد ولى افراد العائلة والأصدقاء. وبعد ترمّله في التاسعة والثلاثين لم يبقَ من أولاده الستة على قيد الحياة سوى ابنته مرتا. وازدادت ديونه مع بوار المحاصيل وتدني أسعار المنتوجات الزراعية وعدم توقفه عن دعوة الأنسباء والأصدقاء وضيافتهم السخية. وفي سنواته الاخيرة طلب جفرسون من الدولة السماح له ببيع مونتيسيلو في يانصيب، لكن طلبه رفض.

وفي الذكرى الخمسين لاعلان الاستقلال كان جفرسون في الثالثة والثمانين ولم يستطع مغادرة المنزل لشدة المرض. وتوفي في سريره في مونتيسيلو يوم الذكرى في الرابع من يوليو (تموز) ١٨٢٦. ومن قبيل المصادفة ان يكون سلفه في الرئاسة جون آدامز، وهو الرئيس الامريكي الثاني الذي امتدت ولايته بين ١٧٩٧ و١٨٠١، قضى في تلك المناسبة التاريخية عينها.

وجاءت وفاة جفرسون في مطلع النهار. ولما نُقل الخبر الى آدامز قال: "ان توماس جفرسون سوف يبقى حياً." أجل، انه حي ليس في تاريخ بلاده فحسب، بل في ذلك المنزل الرائع الذي وضع فيه عصارة علمه وذوقه.

■ جيمس وامسلي



إشراقة الذات

ان رؤية روائع العالم وتحسسها فن يكمن في دهشة الأطفال

تمهل برهة لتمتحن نفسك وحاول ان تجيب عن الاسئلة البسيطة الآتية: أي نوع من الغيوم كان في السماء حين خرجت في المرة الاخيرة؟ في أي اتجاه كانت تهب الريح؟ كم نوعاً من الازهار البرية يمكنك ان تشاهد من باب بيتك؟ كم عصفوراً سمعت اليوم؟ اين يقع جحر أقرب أرنب أو عش أقرب بومة؟ اذا كان وعيك في أقصى درجات اليقظة فلن تجد صعوبة في الاجابة عن هذه الاسئلة.

أذكر انني اصطحبت طلابي مرة في نزهة، ومررنا أمام بضعة غزلان وثعلبين واسراب من الطيور وحشرات وحيوانات أخرى. لكن احداً من

التلاميذ لم يلحظ واحداً منها. وعندما عددت لهم قائمة هذه الحيوانات اغتاظوا متسائلين كيف يمكن ان تفوتهم رؤيتها كلها.

لكن التعلم من جديد رؤية العالم حولنا أمر في منتهى البساطة، وان يكن يتطلب تدرباً وطرحاً لبعض العادات السيئة. وعبارة "إالتعلم من جديد" هي العبارة الصحيحة، فمعظمنا راقب ما حوله في طفولته أفضل كثيراً مما يفعل في سني الرشد.

يوم الطفل مليء بالانبهار والدهشة، فكل شيء جديد. ورغبة الاستكشاف وحب المغامرة يولدان فينا تنبهاً طبيعياً. لكن التمايزات التي كنا نراها حادة في مرحلة الطفولة أصبحت ضبابية مع مرور الزمن. وأصبحنا فاقدي الحس ازاء المحرّضات والأفكار الجديدة. ما عدنا نرى رغيف الخبز طالعاً من حقل قمح تنفخ فيه الريح. والتفاح الذي نشتريه يتراءى لنا آتياً من سوق مركزية لا من الشجر. لقد شاهدت آلاف الطيور من نوع أبي الحناء في حياتي، ولا بد انكم رأيتموها مثلي. ولكن هل كان آخر أبي حناء شاهدتموه من السحر والروعة والحيوية التي رأيتموها في أول أبي حناء صادفتموه في طفولتكم؟

ان الخطوة الأولى لايقاظ حواسنا تكمن في اعادة اكتشاف ذلك الطفل المتسائل المدهوش في أنفسنا، وهذا يقتضي الكف عن استباق ما سنرى او نشعر، اذ ان استباق الأمور هو الذي يعطل تنبهنا.

في احدى الليالي الباردة التي تخللت رحلة طويلة على الأقدام نظمتها مع مجموعة من الطلاب في الجبال ذكرت لهم أننا سنجتاز نهراً جبلياً. وللحال بدأوا في التذمر كم ان المياه ستكون باردة. وعندما وصلنا الى مجرى النهر خاضوا فيه على مضض ووصلت المياه الى ركبهم قبل ان يدركوا انني أخذتهم الى نبع دافىء. واعترفوا لي في ما بعد أنهم للوهلة الاولى أحسوا الماء بارداً.

أما الحاجز الثاني لتنبهنا فيتمثل في هاجس الكثيرين اطلاق اسماء على الاشياء أو تصنيفها. وصادف مرة ان رأيت مراقبي طيور يكتشفون طائراً فيسرعون الى التدقيق في نوعه في دليل الحقول ويتحققون من أنه شرقرق، ولا يلبثون ان يصرفوا النظر عنه من غير ان يكترثوا لما يفعل.

وان ضغوط "الوقت" و"المكان المقصود" تشكل حواجز أخرى لتنبهنا. ولا يسعني في هذا المجال ان احصي عدد المتنزهين الذين التقيتهم متوجهين الى مخيم بعيد لن يبلغوه الا مع هبوط الظلام من غير ان يخطر لهم الا نادراً أن يستغلوا الوقت للتجول ورؤية ما حولهم.

والواقع ان معظمنا أجرى فرزاً بصرياً لكل ما يحيط به وصنفه في خانات معينة بحيث تصبح الرؤية آلية تخنق التنبه وتحدّ من رؤيانا، فلا نعود نبصر سوى جزء بسيط مما يمكن ان نبصر. واذا أردت اختبار الرؤية الآلية لدى عائلتك فما عليك الا ان تضع غرضاً غير مألوف في ركن من الدار قلما توجهالعائلة أنظارها اليه،

بين مقعد ومكتبة مثلا، وفي امكانك المراهنة على ان احداً لن يلحظه مع أنه ظاهر كلياً. اذاً علينا التمرّد على الطريقة "الطبيعية" التي يمليها علينا عقلنا الباطني في رؤية ما يقع أمام نظرنا.

ويبدو ان الطبيعة تكشف أسرارها لمن يعرف ان يراقب وينتظر. ففي احدى الليالي اصابني أرق فاتكأت على سنديانة عتيقة وانتظرت بزوغ الفجر. سمعت العصافير تغرد ويرد بعضها على بعض غير مكترث بي. وحطّ عصفور لحظة على ركبتي. ثم حانت نهاية المناوبة الليلية لتبدأ المناوبة النهارية، فتسلق راكون السنديانة لينام في جحره فيما جرت حولي وفوق ساقيّ سناجيب صغيرة مخططة. ووقع أول خيط نور خرق الأفق على ظهر ثعلب أحمر جميل فاستحال فروه كتلة من نار.

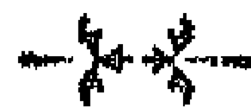
وحين التقيت رفقائي المتنزهين سألتهم عما رأوا فأجابوا: "بعض العصافير" وكأنما الامكنة التي يقصدونها تستحوذ وحدها على كل اهتمامهم.

وتذكرت أنني تناقشت مع صديق قبل سنوات حول معنى "وعي الطبيعة" وتملكني شعور بالاحباط لعدم تمكني من شرح ما تعنيه لي هاتان الكلمتان. فمشيت طويلا في عاصفة شمالية شرقية الى ان وصلت الى نهاية نتوء صخري على الشاطىء وأخذ المطر يهطل بشدة. وفيما كانت كانت الأمواج تتحطم من حولي شعرت بحواسي تصرخ تجاوباً مع الطبيعة وعظامي تهتز لصخب الأمواج. واذ رحت أتذوق الرذاذ المالح وأرحب بالريح العاتية تغل في جسمي أخذت أشعر بقوتي تتعاظم مع اصطخاب كل موجة.

أينما تنزهت في المرة التالية تفتح للطبيعة واغطس فيها.

استقبل جميع المناظر والأصوات والأحاسيس في تجوالك، تفتح في حياتك بعداً جديداً.

■ توم براون



منطق رياضي

وصل أحد المتحمسين لرياضة كرة القدم الى الملعب حيث تقام مباراة دولية وقد نسي بطاقته في البيت. واذ لم يشأ العودة الى المنزل خوفاً من أن يفوته افتتاح المباراة، وقف في صف طويل لشراء بطاقة جديدة. وبعد انتظار ساعة كاد أن يبلغ شباك التذاكر. لكنه سمع صوتاً يدعوه باسمه. وفي محاولة تعيينه مصدر الصوت خسر دوره ووقف في آخر الصف من جديد.

وبعد حصوله على بطاقة قصد محل المشروبات لشراء زجاجة عصير. وهناك أيضاً انتظر طويلا. ولما أوشك أن يأتي دوره سمع الصوت نفسه يناديه. وفي بحثه عن مصدر النداء أضاع دوره مرة أخرى وعاد ينتظر.

وأخيراً اشترى الشراب وتوجه الى مقعده انتظاراً لبدء المباراة. وسمع الصوت يناديه مرة ثالثة. ووقف في مكانه وصاح بقوة: "هذا ليس اسمي أيها اللعين."

ر.ب.

ثلاثة أبطال

تتحفنا أخبار الاذاعة والتلفزيون وعناوين الصحف يوميا بأعمال الأشرار والمجرمين. لكن في كل حي وقرية ومدينة أهل خير ايضا يأتون أفعال الشجاعة والكرم والاستقامة

الوعد القاطع

فيما كانت المساعدة الاجتماعية روزينا هرنانديز (٢٩ عاماً) تقود سيارتها بين مدينة ميامي وضاحية ميامي بيتش في ولاية فلوريدا الامريكية في شارع زلق بفعل المطر، هالها ان ترى سيارة "فورد" تندفع مسافة عشرة أمتار ثم تهوي في خليج بيسكاين. وللحال أوقفت روزينا سيارتها على جانب الطريق وهرعت الى حافة الماء.



روزينا هرنانديز

كانت السيارة الاخرى هوت من مقدمها في المياه البالغة المترين ونصف المتر عمقاً، ولم يظهر منها سوى اطار مؤخرها. وغطست روزينا في مياه الخليج الجليدية وسبحت نحو السيارة لتتحرى الوضع. وحين وصلت الى هناك كانت السائقة فورتوناتا دو غوزمان، وهي في السابعة والخمسين، خرجت من سيارتها، وصاحت إذ رأت روزينا: "ان زوجي عالق داخل السيارة." وكان تحلق نحو خمسة عشر متفرجاً على الجسر، الا ان اياً منهم لم يتحرك للمساعدة.

وغطست روزينا تحت الماء وحاولت ان تفتح الباب في الجانب الآخر، لكنها وجدته مقفلاً. ثم تسلقت مؤخر السيارة ونظرت من الزجاج الخلفي، ورأت السيد دو غوزمان البالغ الحادية والثمانين مكوّراً في المقعد الخلفي بلا حراك.

وصاحت روزينا في النظارة: "اني أحتاج الى مساعدة." فخلع أحدهم سترة بذلته والتقط حجراً عن الشاطىء وسبح نحو مكان الحادث. وانضم اليه رجل آخر ورمى ثالث مطرقة مكنت الاثنين من كسر الزجاج الخلفي. ولدى سحب السيد دو غوزمان الى الشاطىء كانت سيارة اسعاف بلغت المكان.

وتنفست روزينا الصعداء وجلست مرهقة على حافة الماء. وأحست يداً تلامس يدها برفق، واذا بها يد السيدة دو غوزمان التي قالت لها: "اشكركِ لانقاذ حياة زوجي." وابتسمت روزينا وهزت رأسها. وشعرت دفئاً يسري في اوصالها على رغم البرودة المتسربة من ثيابها المبللة.

كان ذلك في ٣١ مارس (آذار) ١٩٨٣. وما لبثت بلدية ميامي بيتش ان كرّمت روزينا "للخدمة القيمة الممتازة." والواقع ان تصرفها النبيل حيال محنة آل دو غوزمان يمكن عزوه الى خبرة اليمة عانتها وهي في مرحلة دراستها الجامعية. ففي احد تلك الأيام كانت روزينا تحضر حفلة راقصة عندما شاهدت شاباً يكيل الضرب العنيف لشاب آخر. ولم يحاول أحد التدخل آنذاك. وفي اليوم التالي عرفت لهولها ان الشاب المنكود توفي. ومنذ ذلك الحين آلت على نفسها ألا تقف مكتوفة أمام نكبات الآخرين. ونفذت تعهدها.

■ صحيفة "وومانز داي"

نجمة السباق

ليندا داون امرأة نيويوركية في السادسة والعشرين، استهلت نظاماً لانقاص وزنها بالرياضة والمشي. وصادف ان قرأت عن مباراة نسائية للركض في متنزه سنترال بارك في شهر مايو (أيار) ١٩٨٢، فقررت الاشتراك فيه. وجاءت الاخيرة في سباق الكيلومترات العشرة. فهي مصابة بالشلل المخي منذ الولادة، ولا تستطيع المشي ولا الركض من غير عكازات.



ليندا داون

وقالت بعد المباراة: "أظن انني سأكون الأخيرة دائماً. لكني لا أعلق اهمية على هذا الأمر."

وارتأت ليندا الاشتراك في سباق مدينة نيويورك في أكتوبر (تشرين الاول) من ذلك العام، وأخذت تتدرب على الركض في جادة نيويورك الخامسة. وكان الذين يرونها هناك يشجعونها.

وبدأ السباق الذي يشمل ٤٢ كيلومتراً عبر أقسام المدينة الخمسة في العاشرة والنصف من صباح ٢٤ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ على جسر "فيرازانو ناروز" بين جزيرة ستاتن وبروكلين. ووقفت ليندا في

مؤخر الصف. ولما بلغت الجسر لم يبقَ أحد عليه.

ومع تحريك ساقيها وعكازتيها سقطت ست مرات. لكن الناس كانوا يحيونها على طول الطريق، الأمر الذي بث فيها الحماسة. وخرجت عائلة من أصل اسباني لملاقاتها عند الكيلومتر الثاني والثلاثين، ونزل أفرادها من السيارة واستقبلوها بالتصفيق والهتاف. وصاح فتى صغير بينهم: "تابعي طريقك، ولا شك في أنك ستقطعين المسافة كلها." وأحست ليندا الألم يسري في مفاصلها. غير انها قررت المثابرة حين رأت ذلك التشجيع.

ومرت ساعات وهبط الظلام وباشر عمال التنظيف ازالة الحواجز من الشوارع التي اخترقها المتسابقون. وفجأة وجدوا أن السباق لم ينته بعد حين رأوا امرأة وحيدة تقطع احد الشوارع على عكازين معدنيين.

وكان عدد المشتركين ١٥٨٧٦ راكضاً. لكن ١٣٦١٠ منهم استطاعوا اكمال السباق. ووصلت ليندا الى خط النهاية بعيد التاسعة والنصف ليلاً، بعد انقضاء أربع ساعات على وصول المتباري الأخير. وهكذا قطعت المسافة في ١١ ساعة و٥٤ ثانية. واشتركت كذلك في سباق ١٩٨٣ وقطعت المسافة نفسها في ثماني ساعات و٤٥ دقيقة.

وتلطخ ذراعا ليندا بالبقع السوداء والزرقاء من ضغط العكازين، وآلمها جسدها وتصبب منها العرق وانتابها الدوار.

وفي المساء التالي تلقت مخابرة من الرئيس رونالد ريغان الذي دعاها الى العشاء في البيت الأبيض. وأخذت تتلقى الرسائل من أناس قالوا لها انهم استمدوا منها القوة والالهام. ومرة أوقفتها امرأة في الشارع وسألتها: "ألست انت قاطعة السباق؟" ولما أجابتها ليندا بالايجاب قالت المرأة ان انجازها بعث لديها الأمل والعزم بعد معاناتها القنوط طويلا.

■ صحيفة "نيويورك تايمس"



ليو مانينغ
الخبز اليومي

دخلت امرأة مع ثلاثة أطفال محل ليو مانينغ للحلوى في بلدة فريمونت (كاليفورنيا) واشترت قطعة حلوى مطلية بالشوكولاتة في مقابل ٣٠ سنتاً. ويقول مانينغ: "رأيتها تخرج من المحل وتقسم القطعة على أولادها الثلاثة. وإذ ذاك عقدتُ العزم على ان أطعمهم."

وكان للقرار الذي اتخذه ليو مانينغ ذلك اليوم من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ نتائجه البعيدة. واشترى آلة تسخين على البخار وآلة تحميص لتوسيع اعماله. وفي تلك المدينة التي تعاني أزمة اقتصادية

خانقة راح يوزع الشطائر والقهوة والحليب مجاناً على ألوف العاطلين عن العمل.

وهكذا وجد ليو معظم "زبائنه" بين عمال السيارات والبناء والعمال اليدويين والموظفين الذين توقفت اشغالهم والأمهات الأرامل. وهو يرسل الطعام المجاني ايضاً الى مكتب البطالة في منطقته.

وتقول الموظفة التي تتولى توزيع هذه الهبات: "يريد ليو ان يطعم العالم كله بدءاً من بلدته." ويقدّر ليو البالغ السابعة والخمسين معدّل الذين يطعمهم بأربعمئة شخص أسبوعيا. وهو لا يحصل على مساعدة حكومية وليس مرتبطا بأي جمعية خيرية. وكلفة عمله الخيري وهي نحو ٥٠٠ دولار في الأسبوع تأتي من جيبه.

ومرة دخلت طفلة المحل مع أمها وأعطت ليو خمسين سنتا. ثم دخل رجل فقال له ليو: "أنظر، هذه الطفلة هناك تبرعت بطعامك اليوم." وبكى الرجل. وبكى ليو ايضاً.

■ صحيفة "نيوز داي"



عبرة حكومية

نفهم طريقة عمل الحكومات العصرية على نحو أوضح إذا تأملنا في الآتي:

بنت إحدى البلديات جسرا جديدا. وقال أحد سكان المنطقة: "إذا شئنا صيانة هذا الجسر، فلا بدّ من تعيين حارس له." واقترح آخر توظيف محاسب للاشراف على راتب الحارس. وبعد ذلك تعين توظيف أمين صندوق. وحين باتت هيئة الجسر تضمّ حارسا ومحاسبا وأمينا للصندوق اضطرّت البلدية الى تعيين مدير من أجل حسن سير الاعمال.

ثمّ اتخذ مجلس البلدية قرارا بخفض النفقات، مما يعني إنقاص عدد الموظفين. وكانت النتيجة، بالنسبة الى الجسر، صرف الحارس من الخدمة.

ا.ف

نزهة في غابة

كان اثنان يتنزهان في غابة عندما برز لهما دبّ وسط الاشجار. وتوقف أحدهما ليضع في قدميه خفّين للركض مكان الحذاء العادي. فقال له زميله: "ماذا تفعل؟ أتظنّ أنّ في امكانك أن تسبق الدب؟"

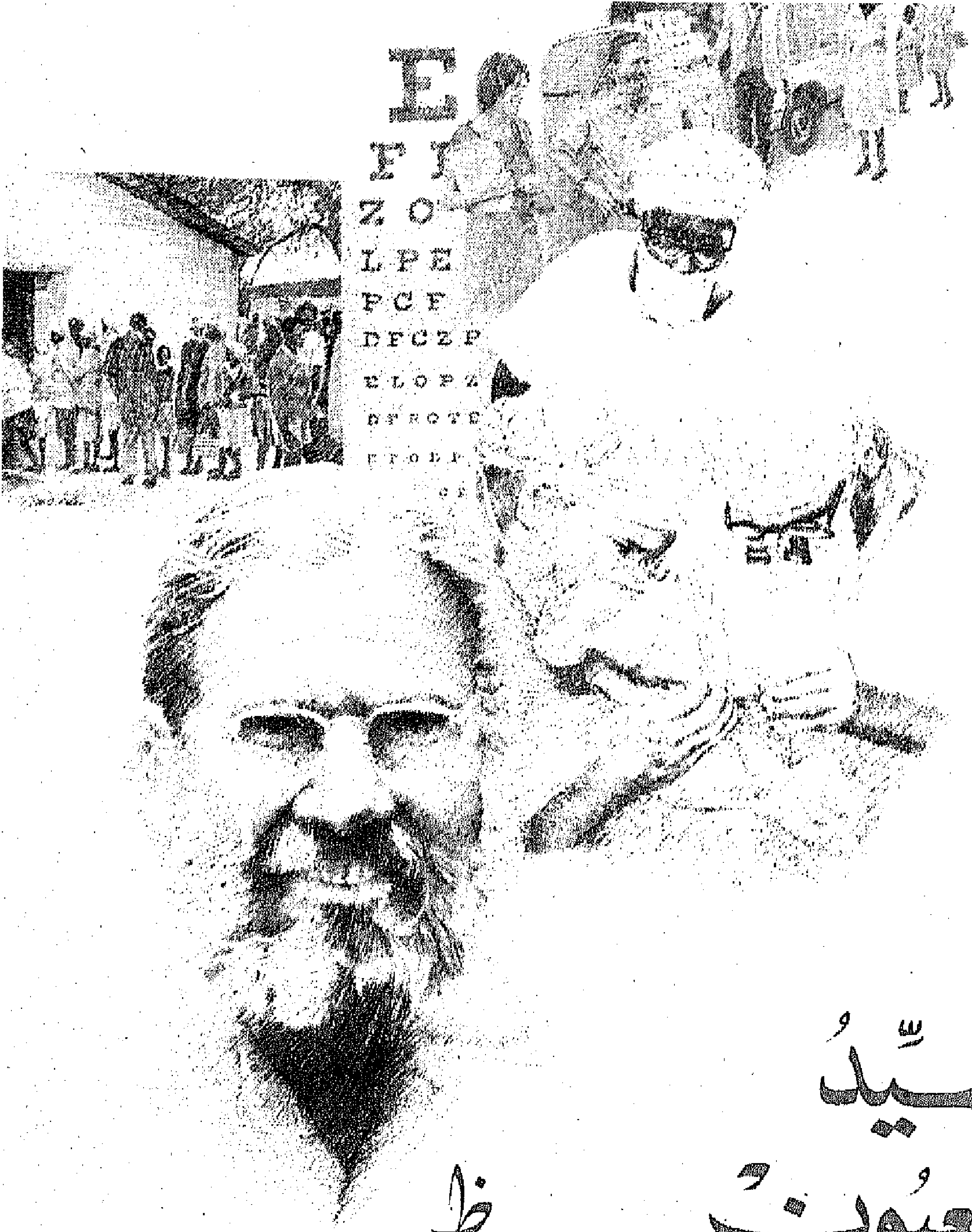
– كلّ ما يهمني هو أن أسبقك أنت.

ج.و.

صلاة عجوز

يقول رجل في الثامنة والثمانين ان صلاته اليومية هي الآتية: "اني خاطىء كبير يا الهي، ولا أستحقّ الجنة. فاتركني هنا على هذه الارض."

د.ك.



سَيِّدُ العيُونْ

خلال عقد ونيف نجح هذا الطبيب الفذ في مكافحة العمى الذي يعد حدثاً طبيعياً في قرى كينيا

ظل المطر يهطل كالسيل على المرتفعات الكينية الوسطى محولا الطرق القذرة السالكة سباخاً من الوحل، وانحرفت السيارة التي كنا نقودها عبر التلال الواقعة عند سفح جبل كينيا الذي يعلو ٥١٩٩ مترا ثم أخذت تدور واستقرت مقلوبة في

Illustration by Chris Calls

حفرة تحت الطريق. وخيل الينا أننا سنمضي ليلتنا في هذا المكان إذ لم نر حولنا أحداً كما لم نلمح أي منزل.

وفجأة ظهرت سيارة "جيب" مطلية باللونين الاخضر والابيض ووثب منها الشخص الذي أتينا لرؤيته، الدكتور راندولف وتفيلد الابن. وهو أمريكي قوي البنية في الخامسة والاربعين ذو شعر طويل أحمر ولحية حمراء ويضع نظارتين من دون إطار.

بادرنا الطبيب قائلا: "قدّرت أن أجدكم هنا. اصعدا الآن الى سيارتي ستنسحب سيارتكما في الصباح." واصطحبنا الى كوخ يعيش فيه هو وزوجته سوزان وطفلاهما. وبعدما جفت ثيابنا قال لنا ممازحا: "عليكما أن تشاهدا الطرق إبان الامطار الغزيرة."

أصاب راندي وتفيلد نجاحا عظيما في عمله بفضل إقدامه ونشاطه. والى ذلك فهو طبيب ماهر وينزع الى الخروج على العادات المألوفة إذ يفضل سراويل الجينز وقمصان الصيد على البرنس الابيض، وهو يتحلى بنشاط لا يحد وبالصبر وروح الفكاهة مما جعل الكينيين الذين يخدمهم يولونه ثقتهم الكبيرة.

عندما وصل راندي الى افريقيا في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢ واجه مهمة بدت مستحيلة إذ كان طبيب العيون الوحيد لأربعة ملايين نسمة يقطنون المناطق الوعرة في كينيا والمقاطعات الشرقية. وكانت نسبة العميان في هذا البلد تبلغ واحدا في كل سبعين شخصا أي عشرة أضعاف ما تبلغه في البلدان النامية الاخرى. ومعظم حالات العمى هذه ناجمة عن أمراض السد والزرق والحثار (التراخوما). واذا استثنينا مدينتي نيروبي ومومباسا الرئيسيتين فقد كانت العناية بالعيون نادرة. وعلى رغم ذلك استطاع راندي وتفيلد خلال إحدى عشرة سنة المساعدة في تغيير تلك الحال على نحو مدهش.

مسؤوليات جسام — لم يكن من الصعب أن يجد راندي عملا مربحا في الولايات المتحدة، الا انه فيما كان يكمل تدريبه في طب العيون في جامعة كولومبيا (ولاية نيويورك) زار كينيا في عطلة هو وسوزان. وبعدما لمس الحاجة الملحة الى أطباء العيون أزمع العودة كي يعمل هناك. وأخذت سوزان تتمرن على التمريض لتساعد راندي في جراحاته.

ظل الزوجان سنتين يبحثان عن شخص يكفلهما في كينيا الى أن التقيا الدكتور جون كينغ رئيس المؤسسة العالمية للعيون. وهذه المؤسسة منظمة صغيرة غير تجارية تقع في بتيسدا (ماريلاند) وتدير برنامجاً بسيطا لتبادل الاطباء بين الولايات المتحدة والدول النامية. وقد اتصل كينغ بالدكتور ج.ج. بسلي المشرف الاعلى على قسم العيون في وزارة الصحة الكينية وقال له: "إن لدينا طبيب عيون شابا يبدي حماسة شديدة للعمل في كينيا، فهل تستطيع استخدامه؟"

فردّ عليه بسلي قائلا: "أرسله إلينا ولكن أخبره أن عليه العمل في الريف وأنه ينبغي أن يحضر معه بعض

المال." والواقع أن موارد المؤسسة كانت محدودة ولم يكن في وسعها أن تقدم الى الطبيب وتفيلد أكثر من تذكرة سفر الى نيروبي ذهابا وإيابا ومعاش شهري يبلغ خمسمئة دولار.

أبدل الزوجان تذكرة السفر تلك بتذكرتي سفر بالباخرة الى مومباسا تصلحان للذهاب فقط، اذ لم يكونا يوليان عودتهما أي اهتمام. ثم أخذا يبحثان عن المعدات الطبية اللازمة فساعدتهما ممرضة صديقة في الحصول على آلات جراحية قديمة وأعطاهما زملاء راندي في الجامعة أدوية وآلات وضمادات. ووهبتهما إحدى شركات الادوية الكبيرة التي كان عم سوزان رئيسا لها خيوطا تستخدم في جراحة العين ويبلغ ثمنها ألوف الدولارات. وحين صعد الزوجان الى متن السفينة بأدئين رحلتهما التي تستغرق شهرا كاملا لم يكن في حقائبهما سوى متسع قليل لاغراضهما الشخصية.

لدى وصولهما الى كينيا اصطحبهما موظفون في وزارة الصحة الى نييري، وهي مركز تجاري يعلو ١٦٠٠ متر عن سطح البحر ويقع في سفح جبل كينيا. وكان من بين مسؤوليات وتفيلد إنشاء عيادة صغيرة لطب العيون في مستشفى نييري المحلي. أما مسؤولياته الاخرى فتضمنت إقامة وحدات نقالة وثابتة خاصة بالعيون والاشراف عليها وتدريب المسعفين الطبيين على إجراء جراحات كبيرة. ويقول وتفيلد متذكرا: "عندما وصلت وجدت الاهتمام بأمراض العين ضئيلا، ولم أكن أعلم كم سأمكث في كينيا لكنني كنت أعلم أن علي ألا أعود خائبا."

الوفاء بالوعد ــ نييري بلدة صغيرة ذات أرض وعرة وليس فيها سوى شارع رئيسي واحد تملأه أبنية جصية واطئة. وكان البيت الذي خصصته الحكومة للزوجين يقع في نهاية زقاق موحل. وهو عبارة عن بناء خشبي مهجور ذو سطح من الصفيح ينبعث منه في الاوقات الممطرة صوت أشبه بصوت غليان الماء في الابريق. وقد نبتت أمامه أعشاب طويلة وتكسرت نوافذه وتقشر دهانه. وذات ليلة همس راندي في أذن سوزان: "لقد مشى علي جرذ كبير." فهمهمت سوزان التي كانت مستغرقة في نومها بعدما أنهكها التعب: "سوف نجلب هرا الى البيت."

كان المستشفى يتسع لنحو ٢٥٠ مريضا، غير أن عدد نزلائه كان يبلغ عادة ضعفي ذلك. أما عيادة أمراض العين فكانت في الاصل كوخا من الخشب تغطي النشارة أرضه. فعمد راندي وسوزان الى تنظيف المكان وطليا جدرانه وراحا يجريان فيه جراحات طوال ساعات من دون انقطاع. وكانا يستخدمان مصباح السيارة بدلا من المصباح الخاص بالعمليات. وساعدهما في عملهما شارل كارغو، وهو أحد المسعفين الطبيين الكينيين البارعين، ولم تكن قدرته تتعدى إجراء جراحات بسيطة في العين. واستطاع الزوجان بمساعدة كاروغو، خلال الاشهر التسعة الاولى التي أمضياها في

نييري، معالجة ١٥ ألف مريض وإجراء نحو ٨٠٠ جراحة من بينها ٤٥٠ لازالة السد الذي يغشي العدسة ويشكل السبب الرئيسي للعمى في كينيا.

لم يكد يمضي وقت طويل حتى أخذ الناس يتناقلون الاحاديث عن الطبيب الامريكي ذي اللحية الحمراء. وكانوا يدعونه "بوانو ماتشو" أي "سيد العيون". وبدأ المرضى يقصدونه من أماكن بعيدة سيرا على الاقدام وكثيرا ما كان بعضهم يحتاج الى من يقوده بيده. فقد مشت امرأة شبه عمياء مسافة ٤٨٠ كيلومترا عبر الصحراء قادمة من الصومال لتجرى لها جراحة السد. ويقول راندي: "ان إزالة السد لا تقتضي سوى جراحة بسيطة، الا انه من دون هذه العملية كان سيحكم على هذه الامرأة وآلاف سواها بالعمى مدى الحياة."

كان الطبيب وزوجته يقضيان معظم وقتهما في السفر الى مناطق بعيدة ويأخذان معهما وحدات نقالة للعناية بالعين ويقيمان عيادات ثابتة في القرى والمستوصفات والمدارس المحلية والاكواخ. ولما كانت الكهرباء والماء الجاري واللوازم الطبية نادرة في الاماكن التي ينشئان فيها العيادات، فقد كانا ينقلان الادوية والمعدات الجراحية وأباريق الماء النظيف في صناديق متينة لا يدخلها الغبار ويمكن تحويلها طاولات أو كراسي. وكان الزوجان حيث يحلان يصرفان يوما في فحص المرضى ووصف الادوية ويوماً آخر في اجراء جراحات. ومن ثم ينتقلان الى مكان آخر بعد أن يعدا مرضاهما بالعودة في وقت معين. ويقول راندي: "كان وفاؤنا بالوعد مهما لاكتساب ثقة الناس. فاذا قلنا لهم إننا سنزورهم كل ثلاثة أسابيع في يوم الخميس فاننا كنا نفي بوعدنا."

عهد جديد — في بعض المناطق لم تكن هذه العيادات تصيب نجاحا سريعا. ففي قرية مورانغا جنوب نييري أنشأ راندي وسوزان عيادة كانا يأتيان اليها شهريا. لكن المرضى لم يكونوا يقصدونها البتة الى أن زارها ذات يوم عجوز ضرير وزوجته العجوز التي كادت أن تكون ضريرة. وكانا يشكوان من السد. وقال الزوج الذي كان رئيسا في قبيلته، للدكتور راندي: "اذا أعدت الينا بصرنا أجعل أعاجيبك حديث الناس." ولم يجد راندي صعوبة في إزالة السد، فرجع الزوجان الى بيتهما بعد خمسة أيام وقد عاد الى كل منهما بصره. ووفى الرجل بوعده فأصبحت عيادة مورانغا أكثر العيادات ازدحاما خارج نييري.

عرف وتفيلد منذ البداية أن تدريب الافريقيين كان أساسيا كي ينجح جهوده. فعلم اثنين من المسعفين الطبيين إجراء جراحات كبرى في العين. وفي مورنغا اليوم مسعف كيني آخر كان راندي دربه، وهو يعمل هناك دواما كاملا ويعاين نحو ألفي مريض شهريا.

ولم يطل بالدكتور وتفيلد المقام في كينيا حتى شرع في وضع برنامج يعرف من خلاله إذا كان في الامكان مكافحة أمراض العين قبل تفشيها.

فتبين له "أن ٧٥ في المئة من حالات العمى في كينيا يمكن تلافيها أو معالجتها وأن أهم ما ينبغي عمله هو تدارك العمى." فالحثار على سبيل المثال مرض يسببه "فيروس" مُعْد وينقله عادة الذباب أو الناس حين تسوء العناية الصحية. وينجم عن هذا المرض دخول الجفن في العين مما يؤدي الى ايذائها واتلاف القرنية. ويمكن تلافي العمى إذا عولج الحثار في الوقت المناسب كما يمكن القضاء على المرض نفسه بالعناية الصحية والنظافة. وقد ذهب وتفيلد والعاملون معه الى المنطقة الواقعة في شمال جبل كينيا حيث العناية الصحية ضئيلة ونسبة الامية عالية والحثار متفش وقضت خطتهم بفحص تلاميذ المدارس في المنطقة ومعالجة المصابين منهم والقاء محاضرات عن أهمية النظافة الشخصية في تحاشي الاصابة بأمراض العين. ويقول وتفيلد: "في أقل من سنة انخفضت نسبة الاولاد المصابين بمرض الحثار من ثلاثين في المئة الى عشرة في المئة."

غير أن نقص المال اللازم لدفع أجور المسعفين الطبيين ولشراء الادوية اعاق تقدم برنامج القضاء على العمى. لكن الوكالة الامريكية للتنمية الدولية التي أعجبت بجهود راندي وافقت عام ١٩٧٦ على تمويل جزء كبير من مشروع القضاء على العمى في الريف الكيني. وقد بلغت مساهمتها في تمويله حتى الآن أكثر من ثلاثة ملايين دولار.

وأدت جهود راندي الى إرسال

اختصاصي آخر بطب العيون الى كينيا يرافقه مخطط للعناية الصحية واختصاصي بالتربية وعمال ميدانيون. وبفضل المال وازدياد القوى البشرية العاملة أنشئت عيادات إضافية وزاد عدد الوحدات النقالة الخاصة بأمراض العين فدخلت العناية بالعين في أرياف كينيا عهداً جديداً.

نعمة البصر — تغيرت أمور كثيرة منذ وصول الدكتور وتفيلد وزوجته الى كينيا قبل ١١ سنة في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢. فالطرق غدت في حال أفضل. ونقل الوحدة النقالة الذي كان يستغرق يوما كاملا أصبح يستغرق بضع ساعات فقط. وفي مستشفى نييري حلت عيادة حديثة مؤلفة من ست غرف محل الكوخ القديم ولم يعد راندي يستعمل غرفة العمليات في المستشفى سوى مرة واحدة في الاسبوع.

إلا ان ما لم يلحقه أي تغيير هو الازدياد الثابت في نسبة زائري عيادات طب العيون. فمنذ الشروع في برنامج القضاء على العمى عام ١٩٧٦ زاد عدد الكينيين الذين فُحصت عيونهم على مليون شخص وتلقى نصف هؤلاء علاجات مناسبة. وبفضل الدكتور وتفيلد بدأت وزارة الصحة ترسل أطباء العيون الى الريف حيث يعيش تسعون في المئة من السكان الذين يبلغ عددهم ١٨ مليونا. ويبلغ الآن عدد أطباء العيون الذين يعملون دواما كاملا خارج المدن الرئيسية ثمانية فيما يبلغ عدد المسعفين الطبيين ثمانية وأربعين.

إن أفضل ما أنجزه وتفيلد هو إشراك المواطنين الافارقة في أعماله بحيث يبقى الاهتمام بعيون السكان بعد رحيله. ومما يؤثر عن الدكتور جون كينغ رئيس المؤسسة الدولية للعيون انه قال: "إذا أنت أعدت الى إنسان نعمة البصر فانك تكون نفعت شخصا واحدا، أما إذا علمت إنسانا كيف يعيد هذه النعمة الى سواه فانك تكون نفعت أناسا كثيرين، وأما إذا علمت أناسا كثيرين ذلك فانك تكون نفعت الانسانية جمعاء." ولا شك في أن الدكتور راندولف وتفيلد عاد بالنفع على الانسانية جمعاء.

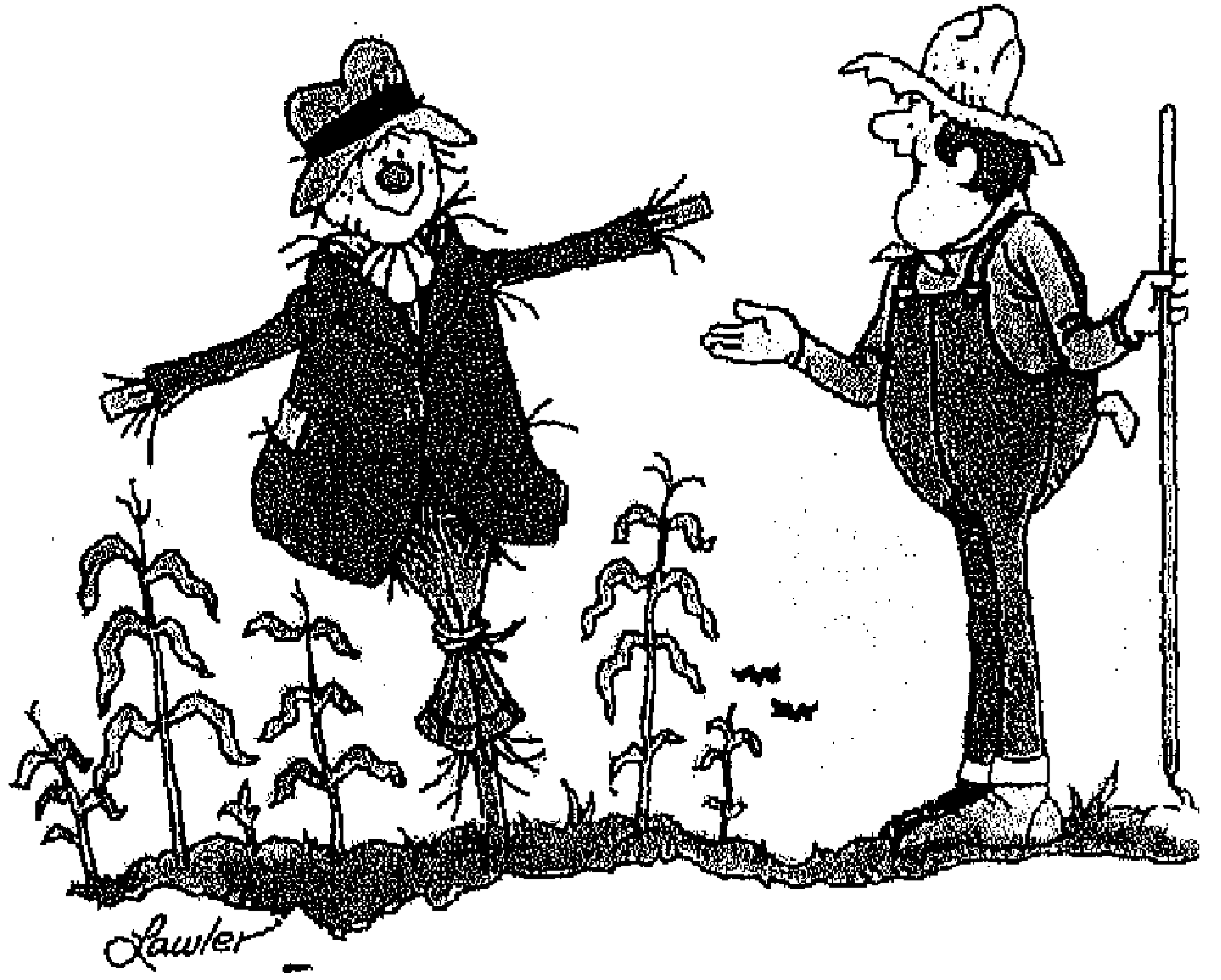
في العام ١٩٨٢ منح الدكتور راندولف وتفيلد الابن جائزة مؤسسة جون وكاترين ماك آرثر "تقديراً لموهبته الاستثنائية وأفكاره الخلاقة ومبادرته الذاتية وقدراته المستقبلية." وتبلغ قيمة الجائزة ٤٢٥٠٠ دولار سنويا معفاة من الضرائب، وهي تمنح على مدى خمس سنوات متعاقبة. وينوي الدكتور وتفيلد الافادة من هذه الجائزة كي يكمل عمله في كينيا.

■ اميلي وبرأولا دولير

استراحة الموت

بعدما اشترى أحدهم شركة لدفن الموتى أعلن في الصحف أنه سيغلقها شهراً كاملا لاجراء اصلاحات، وبعد شهر نشر الاعلان الآتي: "شكراً لانتظاركم."

ف.م.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من كتاب "الأيام" لعميد الأدب العربي طه حسين. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ **وَضِر:** جاع ـ تألم ـ اتسخ ـ أحضر لزوجته ضرة.

٠٢ **كَلِف:** تصنع ـ أولع ـ تحمل مشقة ـ أخذ على عاتقه.

٠٣ **ثاب:** عاد ـ طلب المغفرة ـ لام ـ تذكر.

٠٤ **نبأة:** نتوء ـ خبر مفاجىء ـ عار ـ صوت خفي.

٠٥ **ريْث:** أسد ـ أول المطر ـ ابطاء ـ ثوب بال.

٠٦ **خَطَل:** كذب فاضح ـ حمق ـ حَوَل ـ مشية الغزلان.

٠٧ **نَهَر:** زار نهاراً ـ هز وأسقط ـ ذبح ـ زجر.

٠٨ **تنسَّم:** تشمم ـ تسلم منصباً ـ تنزه ـ تساءل.

٠٩ **اربدّ:** تغير وعبس ـ تراجع ـ رفض ـ اضطرب.

١٠ **حَفَل:** تجرأ ـ أحاط ـ اهتم ـ لبس أحسن الثياب.

١١ **جِلْف:** صخر ـ غليظ جاف ـ دابة ـ جرح متقرح.

١٢ **ضريب:** لون الدم ـ ثوب حرير ـ أجر ـ مثيل.

١٣ **طائل:** قدرة وغنى ـ رحمة ـ نتيجة ـ ندى الصباح.

١٤ **فَرَق:** خلاف ـ فراق ـ فزع ـ ضرب القدمين.

١٥ **اشتطّ:** رسا ـ تاه ـ جاوز الحدود ـ تقطر.

١٦ **تَعَل:** تعب ـ كومة تراب ـ تلعثم ـ حرارة الحلق.

١٧ **جُناح:** تحليق ـ اثم ـ دار واسعة ـ انحراف.

١٨ **زريّ:** ذميم محتقر ـ فقير ـ حزين ـ أزرق.

١٩ **تنفّل:** بصق ـ تكلم ـ ادعى ـ أخذ أكثر من حصته.

٢٠ **بزغ:** صبغ ـ نبغ وتفوق ـ أهمل ـ طلع.

٢١ **صانَع:** خدم ـ شابه ـ استغفل ـ داهن ورشا.

٢٢ **تنطّع:** اكتوى ـ ابيضّ ـ تبقع ـ تفصح في الكلام.

٢٣ **دهماء:** فرس جموح ـ جماعة الناس ـ خطر ـ مصيبة.

٢٤ **حَيْل:** قوة ـ عرق في القلب ـ نَفَس ـ دهاء.

٢٥ **طُلَعَة:** ذروة ـ هيئة ـ كثير التطلع ـ نجمة المساء.

٢٦ **حَواري:** كثير الحوار ـ ناصر ـ دجال ـ أحور العينين.

٢٧ **قفا:** خان ـ تبع ـ أخذ غفلة ـ تخطى.

٢٨ **تحفّز:** تكتم ـ قفز ـ تحمس ـ تهيأ للوثوب.

٢٩ **لَغْو:** كلام تافه ـ فصاحة ـ تأنق ـ لغة الاطفال.

٣٠ **تماروا:** تملقوا ـ تباغضوا ـ تآمروا ـ تلاقوا.



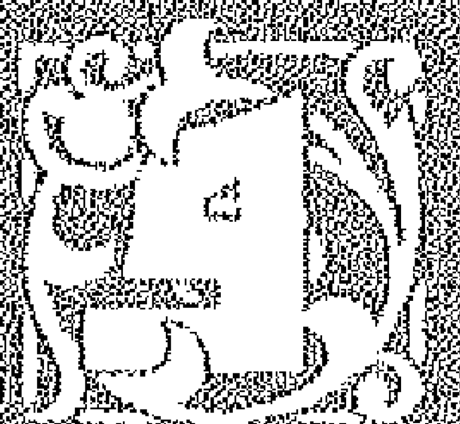
الأجوبة الصحيحة

١- وَضر: اتسخ. يقال: فلان وضر الأخلاق.
٢- كَلِفَ به: أحبه حباً جماً وأولع به فهو كَلِف.
٣- ثاب: عاد، والمريضُ: رجعت اليه صحته. أثابه: جازاه.
٤- النَّبْأة: الصوت الخفي. رجل نابيء: طاريء من حيث لا يُدرى.
٥- الرَيْث: الابطاء. أيضاً: المهلة من الزمن.
٦- الخَطَل: الحمق والكلام الفاسد والخطأ. أيضاً: السرعة والطول.
٧- نهر وانتهر: زجر. النَهَر: السعة. يقال: نهْر نَهِر أي واسع.
٨- تنسّم: تنفس وتشمم. تنسم الخبر: تلطف في التماسه.
٩- اربد: تغير وعبس. أيضاً: كان أربد اللون أي مغبراً.
١٠- حفَل: بالى واهتم. أيضاً: اجتمع بكثرة.
١١- الجِلْف: الغليظ الجافي، الأحمق. جَلَف: قشر.
١٢- الضريب: المثيل. أيضاً: الصنف والشكل والنصيب.
١٣- الطائل: القدرة والغنى والفضل. يقال: هذا أمر لا طائل فيه أي لا منفعة.
١٤- الفَرَق: الفزع. يقال: فرَق خير من حُب، أي أن تُهاب خير من أن تُحب.
١٥- اشتطّ: أفرط وجاوز الحدود. أيضاً: تباعد عن الحق وجار.
١٦- النَعَل: حرارة الحلق الهائجة.
١٧- الجُناح: الاثم، ومنه القول "لا جُناح عليك".
١٨- الزَرِيّ: الذميم المحتقر. ازدراه: احتقره واستخف به.
١٩- تنفّل الشيء من فلان: طلبه. تنفّل على أصحابه: أخذ من النفل أي الغنيمة أكثر مما أخذوا.
٢٠- بزغت الشمس: طلعت. ابتزغ الربيع: جاء أوله.
٢١- صانَعَ: داهن وداری ورشا. تصنّع: تكلف.
٢٢- تنطّع في الكلام: تفصّح فيه وتعمق، وفي شهواته: تأنق، وفي عمله: تحذق.
٢٣- الدهماء: السوداء. أيضاً: القدر وجماعة الناس وليلة تسع وعشرين من الشهر القمري.
٢٤- الحَيْل والحول: القوة.
٢٥- الطُلَعة: الكثير التطلع. نفس طُلَعة: كثيرة الميل الى هواها.
٢٦- الحَواري: الناصر والناصح والحميم. الحُواری: تراب أبيض يبيض به.
٢٧- قفا أثره: تبعه. القفاوة: الحفاوة واكرام الضيف.
٢٨- تحفّز: تهيأ للوثوب. حفزه: حثه وحركه.
٢٩- اللَغْو: ما لا يعتد به من الكلام وغيره.
٣٠- تمارّوا: تباغضوا وتعادوا وتصارعوا.

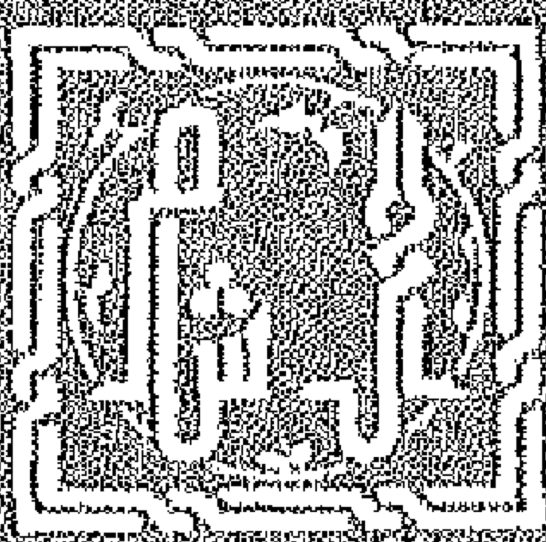
المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد جداً
١٣ ـ ١٨: مقبول

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة



فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها... صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت تستريح في غرفتك أو كنت منهمكاً في عملك... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية... ولا تنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تحكي أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها.

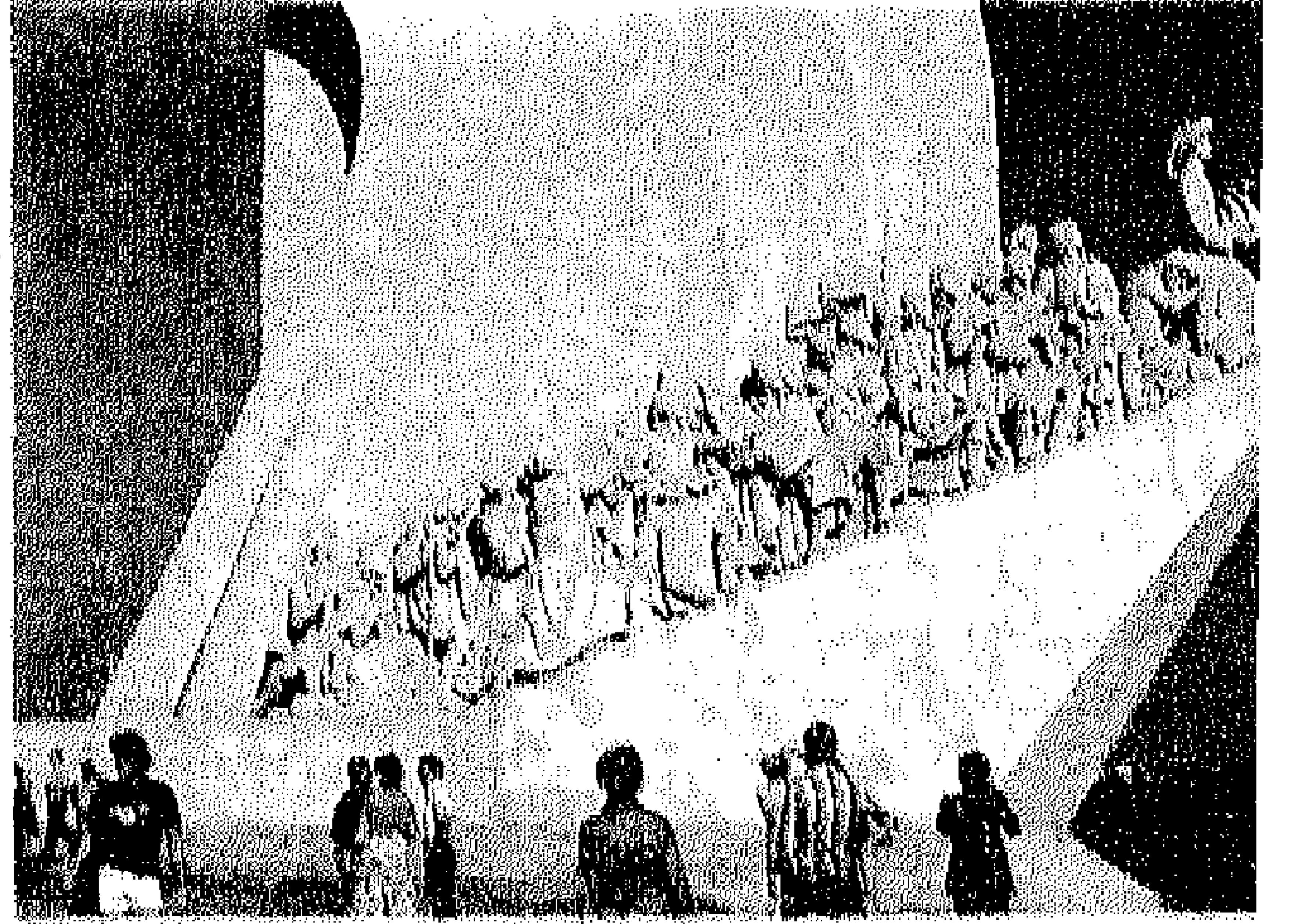


للحجز: فندق الشام

فندق الشام

عراقة في التقاليد

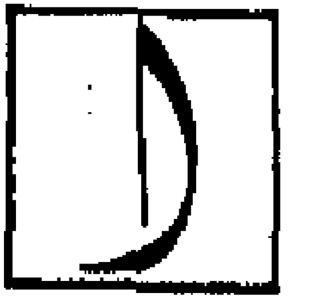
نهر الحياة



نصب الفتوحات في لشبونة الذي اقيم تخليداً لذكرى الامير هنري البحار، وهو يشرف على النهر.

"شهرة التاغوس أوسع من ان تحتويها حدود أو ان يجهلها الناس وان كانوا في اقاصي المعمورة"

ميغيل دي سرفانتس



التاغــوس... قليلــة هــي الانهار التي تحظى بمثل هذه المناظر الرائعة وتغسل مياهها مدناً لها شهرة طليطلة (توليدو) ولشبونة وتمتاز بمثل ما له من ماض غني ومضطرب.

يقطع هذا النهر شبه جزيرة ايبيريا بخط طوله ١٠٠٧ كيلومترات من جبال آراغون الوعرة في شمال اسبانيا الى السهول البرتغالية المخضلة على ساحل الاطلسي. وهو نعمة للسكان الذين يعيشون على ضفتيه. والسدود المئة والخمسة التي أقيمت في حوضه منذ مطلع هذا القرن أخضعت فيضاناته لناموس الانتاجية وغدا الآن يروي ١١٠ آلاف هكتار من اراضي اسبانيا و٤٥ الفاً من أراضي البرتغال.

يشبَّه الانهار عادة برجال كهول طويلي اللحى، لكن التاغوس يبدو دوماً في صورة شاب ذي عنفوان. في خليج مصبه فقط يتلبس العظمة في عرضه والرصانة في طبيعته. ففي معظم طوله يبقى مجراه ضيقاً وغائراً فــي الصخــور. وأسمــه بالاسبانيــة "تاخو" يعني "الشق" أو "الأخدود".

في هذا الوادي قاتلت الفيالق

الرومانية القبائل المحلية ابان غزوها شبه الجزيرة الأيبيرية. وعلى ضفافه بنيت المراكب البرتغالية التي وسعت حدود العالم المعروف. وشهدت أراضيه المعارك التي أخرجت نابوليون بونابرت من اسبانيا والبرتغال.

واحة في القفر – عند منبعه في جبال سييرا دي آلباراسين الوعرة على ارتفاع ١٥٩٣ متراً وعلى بعد ٢٧٠ كيلومتراً الى الشرق من مدريد يبدأ التاغوس نبعاً جبلياً لا يزيد على حجم جدول من ماء المطر. وتجري الانهار الاخرى في المنطقة في اتجاه جنوبي شرقي نحو البحر الابيض المتوسط، غير أن التاغوس يشق طريقه الى الشمال مسافة تزيد على ٥٠ كيلومتراً قبل أن ينحرف في اتجاه جنوبي غربي نحو الاطلسي. وابتداء من هناك يأخذ في التضخم بانضمام روافد اليه. وأحد أشهر روافده يدعى اوسيسيكا، وثمة قول محلي شائع يذكر أن "التاغوس يحظى بالمجد لكن الاوسيسيكا يمده بالماء."

تنتصب على ضفتي النهر أجرف عالية عمودية من الصخر مرقطة بالالوان الزاهية. واذا وقفت على ذراها يمكنك أن تشاهد الماء متدفقاً فوق الصخور في قعر الوادي على عمق ٦٠ متراً تحت قدميك. وقد جازفت قلة من المغامرين بركوب مياه النهر في زوارق خشبية أو مطاطية، غير أن تيارات التاغوس مخاتلة تثبط حتى عزيمة الصيادين بالسنارة وتصدهم عن اقتحامها.

التاغوس يتلوى حول طليطلة الفخمة، المقر الملكي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. Roy / Explorer



مجاريد جامحة ولا تصل الى منطقة مأهولة ذات شأن الا بعد أن تقطع نحو ١٠٠ كيلومتر وتهبط حوالى ١٠٠٠ متر. وهناك يصل الى قرية تريليو. ثم يواجه النهر أولى مفاجآته: مجموعة متتالية من السدود المبنية بقطع ضخمة من الاسمنت تعترض مجراه. ويغوص التاغوس في بحر



بحر قشتالة: شبكة ضخمة من البحيرات الاصطناعية أوجدتها سلسلة من السدود على التاغوس.

Roy / Explorer

قشتالة وهو عبارة عن سلسلة من البحيرات الاصطناعية تمتد ٥٠ كيلومتراً من قرية تريليو.

ألسنة من اليابسة تمتد داخل البحيرات من المرتفعات المحيطة بها وتذكر بالخلجان النروجية الصخرية. ومن مدريد التي تبعد نحو ١٠٠ كيلومتر يتقاطر ألوف المواطنين الى المنطقة لقضاء أعيادهم تحت أشعة الشمس، فتكتظ بهم مطاعم الهواء الطلق وشواطىء "الرمل الحقيقي".

هنا يقفز التاغوس ليدخل القرن العشرين. ومن بين محطات خمس للطاقة النووية في اسبانيا تقوم اثنتان على ضفاف التاغوس، احداهما على بحر قشتالة وهي ذات طاقة انتاجية تبلغ ١٦٠ ميغاواط والاخرى في الماراز قرب الحدود البرتغالية ويمكنها توليد ٩٣٠ ميغاواط.

بعد انطلاقة من هذا البحر الداخلي يلج التاغوس منطقة مدريد قلب قشتالة الجديدة مقتحما الهضبة الوسطى العظيمة ذات الآفاق غير المحدودة المرصعة بالقرى المغرية اللون وبساتين الزيتون الخضراء. ثم تبدو لك آرانخواز بينابيعها وحدائقها العتيقة كأنها واحة في أرض مقفرة. هنا شيدت أسرة البوربون الاسبانية قصر "فرساي" خاصا بها. ويتسم التاغوس بالهدوء حين يصل الى القصر الملكي ويصبح صالحا للملاحة مسافة أربعة كيلومترات. والواقع ان ملوك اسبانيا روضوا هذا النهر باحاطته بقنوات يتسنى للسياح اليوم ان يجتازوها في زوارق ذات مجاذيف.

تحدي العصور — يجري التاغوس ٦٠ كيلومتراً بعد ذلك ليصل الى أوج زهوه عند طليطلة (توليدو). وتقوم المدينة فوق نتوء صخري صواني كأنها مسرح رفيع قائم في كبد السماء القشتالية الزرقاء وفي الوادي الصخري السحيق تحتها يتلوى النهر الاخضر حتى ليكاد يحيق بها من كل جانب فيضفي عليها مزيداً من روعة كقلعة حصينة.

كان عدد سكان المدينة نحو ٢٠٠ الف في العصور الوسطى، فلم يبق فيها اليوم سوى ٧٥ ألفاً. وطليطلة "المدينة الامبراطورية" كانت المقر الملكي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حين غادر العرب شبه الجزيرة، وحينذاك كانت ممتلكات الامبراطور شارل الخامس تمتد من المانيا الى العالم الجديد (أمريكا). وطليطلة هي احد الاماكن السياحية الرئيسية في اسبانيا وتجتذب نحو ٥٠٠ ألف سائح سنويا.

يخرج التاغوس من طليطلة مكرها، فيتلكأ متلوياً قبل أن يصل الى "تالافيرا دي لا رينا" حيث لا تزال صناعة الفسيفساء الخزفية القديمة التي امتهنها العرب في اسبانيا رائجة حتى اليوم. وفي الجوار سدود وقنوات مقنطرة ومضخات ري على أحد روافد النهر حولت الضفاف حقولا للذرة والفصة والتبغ.

بعد تجاوزه "تالافيرا دي لا رينا" يعبر النهر الحدود غير المنظورة التي تفصل قشتالة عن استريمادورا. في القرن السادس عشر كانت هذه المنطقة مهد الفاتحين الذين تخلد ذكرهم في مدنها. وفي تروخيو تمثال على حصان في الساحة الكبرى لفاتح البيرو فرنسيسكو بيتسارو. وفي كاسيريس يقوم قصر مونتيزوما الذي بني من أموال المهر الذي قدمته ابنة امبراطور الآزتيك (في المكسيك) الى زوجها الاسباني.

القنطرة هي المرحلة الاخيرة من مجراه عبر اسبانيا. هناك يخبئ التاغوس احدى أكبر مفاجآته: مواجهة بين جسر روماني قديم وسد عصري. هذان المعلمان اللذان لا يفصل بينهما سوى ٨٠٠ متر يبدوان



جسر الخامس والعشرين من ابريل (نيسان) اعلى الجسور المعلقة وأطولها في اوروبا.

كأن كلا منهما يتحدى الآخر. ومع أن حجار الجسر الصوانية لا يلاصقها ملاط فقد تحملت عدوان الحروب العاتية والمياه الجارفة منذ العام ١٠٦ قبل الميلاد. السد أعلى وأرق هيكلا، ولكن هل سيقوى على الصمود؟

على الجانب الاعلى من السد تمتد بحيرة القنطرة بعرض يزيد على ٩٠ كيلومتراً فوق أرض غبراء محمرة، وهي كبرى البحيرات الاصطناعية في أوروبا الغربية وتختزن ثلاثة مليارات متر مكعب من الماء. ويرسم التاغوس حدود اسبانيا والبرتغال مسافة ٤٥ كيلومتراً. وعبر الحدود مباشرة تتبدل

طبيعة الارض كثيراً. هنا يحوق التاغوس غابات الصنوبر والسنديان ويعبق الهواء برائحة أشجار الاوكاليبتوس وتتظلل الطرق بأشجار الدفلى وينبت الوزال بين الصخور.

المصير المحتوم ــ لدى وصول النهر الى البرتغال يؤمم اسمه، فيصبح "تيخو" بدلا من "تاخو" وسرعان ما يبدل شخصيته كذلك. هنا يتسع ويجري بتؤدة فتتسع التواءاته ولا يبقى أمامه سوى ٢٧٥ كيلومتراً ليصب في المحيط الاطلسي.

بعد قليل يصل التاغوس الى أبرانتيس ماراً ببيوت بيضاء وشوارع ضيقة مزدانة بالازهار تتجه صعداً نحو أطلال قلعة قديمة. هنا في ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٠٧ استراح فيلق من الجنود الفرنسيين المنهكين بعد مسيرة ثلاثة أيام عبر الجبال بقيادة اللواء أندوش جونو الذي منحه نابوليون في ما بعد لقب "دوق أبرانتيس".

على مسافة قصيرة من أبرانتيس يطوق التاغوس القلعة الأسطورية في آلمورول التي تقوم على جزيرة صغيرة وسط مجراه وتنتصب بأبراجها الحربية. وهنا كما في اسبانيا لا يغفل النهر واجباته: فعند رافد يدعى زيزيري على بعد كيلومترات من آلمورول يقوم سد كاستيلو دو بودي أكبر سد في البرتغال وينتج ٥٠٠ مليون كيلوواط/ ساعة سنوياً.

ومع توغل النهر في البرتغال يسور ضفته اليمنى جدار صخري عال. ومع ذلك تبقى للضفة اليسرى مساحة كافية تجعله عندما يفيض يغطي ٢٥ ألف هكتار من الاراضي. وتعود فيضاناته بالنفع العميم. ففي جوار سانتاريم تغطي السهل حقول ترعى فيها الثيران تحت أنظار الكامبينوس اليقظة، وهم رعاة بقر برتغاليون يرتدون سترات حمراء وقبعات تزينها كتل حمراء من الصوف. في هذا السهل لا يظل التاغوس مستوحشا في وحدته، وفي وسع المرء ان يتمشى على ضفتيه ويتجاذب أطراف الحديث مع الصيادين الذين يدعونه الى تذوق قطعة من السافيل وهو نوع من السمك يصر الصيادون على أنه في جودة سمك السلمون.

يزداد النهر اتساعاً ثم يتشعب في بضعة مجار، فيحوق جزراً ويحفر قنوات حتى تصبح احدى ضفتيه أبعد من مدى الرؤية عن الضفة الاخرى. هكذا التاغوس حين يصل الى مصبه العريض وقد أصبح بحراً لدى دخوله المهيب مدينة لشبونة.

تنفتح منطقة صناعية أمام نهر التاغوس المتقدم ويكون عرضه بلغ بضعة كيلومترات. ولكن سرعان ما تختفي مصانع الصلب ومصافي النفط عندما يصل النهر الى المدينة حيث تتشعب شبكة من الشوارع تمتد صعوداً نحو قلعة سان جورج التي باشر تشييدها القوط الغربيون في القرن الخامس الميلادي. وهذه أيضاً تختفي لتظهر بعدها الواجهات الأنيقة للأحياء التي أعيد بناؤها في المدينة بعد زلزال ١٧٥٥ . وفي البعد يلوح أعلى الجسور المعلقة وأطولها في أوروبا (ارتفاعه ٧٠ متراً وطوله

٢٢٧٨ متراً)، انه "جسر الخامس والعشرين من ابريل/ نيسان".

قبل وصول التاغوس الى مرفأ لشبونة يمر بأشهر المعالم التاريخية في المدينة: الدير وهو تحفة معمارية برتغالية من النمط القوطي المتقدم، ونصب الفتوحات (في أمريكا) الذي شيد عام ١٩٦٠ تكريماً للأمير هنري البحار، وبرج بيليم وهو قلعة قديمة أنيقة. هذه مجتمعة تروي قصة مجد البرتغال أيام الفتوحات العظمى.

بعد تجاوز هذه المعالم يعبر التاغوس المسافة القليلة الباقية من مجراه الطويل. وتحلق طيور النورس فوق الماء وتنعق معلنة دنو النهر من المحيط الثائر حيث يلاقي التاغوس المصير المحتوم لكل نهر.

في اسبانيا والبرتغال يروي التاغوس مساحات كبيرة من الارض. ومع أنه يعبر أكثر مناطق أوروبا جفافاً فأن طاقته الانتاجية (الكهربائية) لا تزال تربو على ثلثي طاقة نهر الرون العظيم الذي يعبر سويسرا وفرنسا. وقد قال الروائي الاسباني ميغيل دي سرفانتس قبل اربعة قرون: "ان شهرة التاغوس أوسع من أن تحتويها حدود او أن يجهلها الناس وان كانوا في آخر المعمورة." ولا يزال هذا القول صحيحاً اليوم أكثر من أي وقت مضى، لأن مؤلف قصة "دون كيشوت" ما كان ليتوقع أن التاغوس سيتعدى كونه نهر عظمة فيصبح نهر حياة أيضاً.

■ **فرنسوا برونو**



معهد تعليم الحلاقة

في نطاق خفضنا المصاريف العائلية طلبتُ من زوجتي أن تقصّ شعري. فوافقت على ذلك لكنها ذكرتني بأن الخبرة المهنية تنقصها في هذا الحقل. وبعد ساعة تحت مقصها وقفتُ وشعري يبدو كسقف الغرفة المثقّب.

وأسرعتُ الى معهد تعليم الحلاقة المحلي علّ احد المتدربين يصلح مجانا ما أفسدته زوجتي. وما أن جلستُ على الكرسي أمام أحدهم حتى اعتذر وانصرف. وبعد قليل عاد مع مدرّبه وقال: "صدّقني، انه دخل المحلّ على هذا النحو، واني لم أعمل مقصي في رأسه بعد."

ثلاث رغبات

وقف فرنسي وياباني وأمريكي ينتظرون تنفيذ حكم إعدام فيهم. ولما سُئل كل منهم عن رغبته الاخيرة قال الفرنسي انه يريد أن يسمع نشيد بلاده الوطني، وعبر الياباني عن رغبته في أن يلقي محاضرة أخيرة حول فنّ الادارة اليابانية. أما الأمريكي فطلب أن يُطلق الرصاص عليه أولا لأنه لا يستطيع تحمّل المزيد من الكلام عن الادارة اليابانية.

ه.١٠.

جديد من شارب

فيديو عالمي مدهش

FRONT LOADING

SHARP

VHS

VC-477E



7-SYSTEM أنظمة V

إن جهاز فيديو شارب في اتش اس الجديد ذو السبعة أنظمة يسجل ويعرض أشرطة ٧ أنظمة تلفزيونية عالمية.
هذا الجهاز يعمل بالتحكم عن بعد بواسطة الأشعة تحت الحمراء، كما أنه يعمل بمختلف أنظمة التيار المتناوب من ١١٠ إلى ٢٤٠ فولت ومن ٥٠ إلى ٦٠ دورة، وبشكل أوتوماتيكي دون أية وسيلة أخرى لتحويل الطاقة.

الأنظمة السبعة: بال (B/G) / بال (I) / ان تي اس سي ٣،٥٨ / ان تي اس سي ٤،٤٣ / سيكام الشرق الأوسط / اسطوانات ان تي اس سي ٥٠ / اسطوانات بال ٥٠

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بوكيل شارب المحلي:

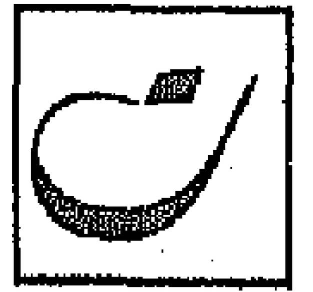
العربية السعودية:
الكويت: شركة التجهيزات الفنية المحدودة
الإمارات:
البحرين:
عمان:
قطر:
لبنان:

شارب SHARP

شركة شارب - اليابان

فنون السقوط

دليل مبسط للمبتدئين الراغبين في التعثر على الجليد وفوق ذرى الجبال وفي أماكن أخرى كثيرة



التعثر هو من النشاطات التي يمارسها الناس في الهواء الطلق. غير ان قلة منهم تعرف كيف تتعثر على نحو لائق، وان فعلوا ذلك فانهم لا يعرفون كيف يحرزون اكبر عدد من النقاط على مقياس مرقم من واحد الى عشرة.

يزعم البعض ان السقطة التي تطرح الجسم بكامله على الارض يحرز صاحبها عشر نقاط، وهذا الزعم غير صحيح: فسقوط الجسم وحده لا يحرز سوى نقاط خمس. ولا بد من أخذ عوامل أخرى في الحسبان، بما فيها شكل السقطة والسلوك المتبع قبلها وأثناءها وبعدها وما اذا كان الساقط يمكث في مكانه متأوهاً أو يأتي بنادرة طريفة لدى وقوعه.



لقد مارست السقوط لسنين غطساً في الأنهار وقفزاً فوق الأخشاب ومن المراكب ومكامن صيادي البط وعن ظهور الجياد ومن الصخور ومن سيارات مسرعة، حتى رفاق الصيد سئموا أكثر عروضي اثارة وتشويقاً. الصيف الماضي انزلقت عن صخرة يكسوها الطحلب الى جدول يعج

بسمك السلمون واندفعت كالسهم فوق شلال صغير. وأبدى صديقي ريتش سويني اهتماماً فتوانى عن القاء صنارته في الماء. ولما لم تأتني اي نادرة طريفة في وضع كهذا صحت فيه: "أسرع وخذني الى الطبيب، لقد مزقت فخذي الأيمن فأصبح خبيصة."

وما لبثت ان أدركت ان "الخبيصة" ما هي الا موزة كنت حشوت بها جيبي لطعام الغداء. وقلت لصديقي ان ينسى أمر الطبيب (ولعله كان لا يزال يخطط لاستدعاء الطبيب وهو يثبت الطعم على الصنارة). ثم صرخت: "تباً لحظي العاثر، لكنني سأتصيد بفخذ مهشم. سأغلفه بالموز حتى يخف الألم."

ولشد ما أكره السقوط بساق واحدة، وهذا يحدث عندما تنغرز احدى الساقين في حفرة قندس وتطوف الساق الاخرى من مكان الى آخر على السطح. ان سقطة الساق الواحدة يعوزها الأسلوب المتجدد. والشخص الذي يؤديها يتجاوز الطرائف وينتقل مباشرة الى السباب.

أذكر ان زوج امي هانك أدى مرة حركة الساق الواحدة في حفرة قندس بينما كنا نصطاد السمك على ضفة نهر. وأدرك انه صاحب موهبة أكيدة في اطلاق اللعنات المبتكرة. وقد اثار مشهد السقوط بساق واحدة قريحته فحبك نسيجاً من الكلمات زاهياً في ألوانه أعمى في حدته. بعد ذلك اليوم لم يعد هانك يلعن كثيراً، اما لأنه أفرغ أفضل ما في جعبته واما لانهماكه في ممارسة هوايته الجديدة وهي رصد السدود التي يقيمها القندس وفي يده مضرب بيسبول (كرة القاعدة).

أما السقطة التي تباهي ذات الساق الواحدة في قباحتها فهي ضرب فريد من الشقلبة. ويتم ذلك عندما تنزلق عن مرتفع شديد الانحدار وعلى ظهرك رزمة كبيرة ثم تتعثر فجأة. ويؤدي ذلك الى تدحرج الرزمة الى الرأس. ثم تجد رباط الرزمة يرفعك من ابطيك ويذيقك جلدة ساخنة ثم يضربك فتتدحرج. وقد يتكرر هذا التسلسل ثانية وثالثة: سوط... صفع! سوط... صفع!

وكي تحرز نقاطاً من المهم أن تحتفظ بتعابير الوجه مناسبة أثناء السقوط. أنا شخصياً أفضل الوجه اللامبالي حتى يكون الشخص هبط ثلاثة أمتار عمودياً.

ثم استعين بتكشيرتي الحلوة المعهودة. ولا ينبغي للمرء في هذا المجال ان يكشر طويلا او بشدة، والا فان تكشيرة الوجه تبقى بعد أن تندمل الجروح. ان ما يتلفظ به الانسان في بداية السقوط عنصر مهم جداً. فكثير من المتنزهين في الهواء الطلق يجدون أنفسهم غير مستعدين ويلجأون الى تعابير مبتذلة مثل "يه" او "هوب" أو

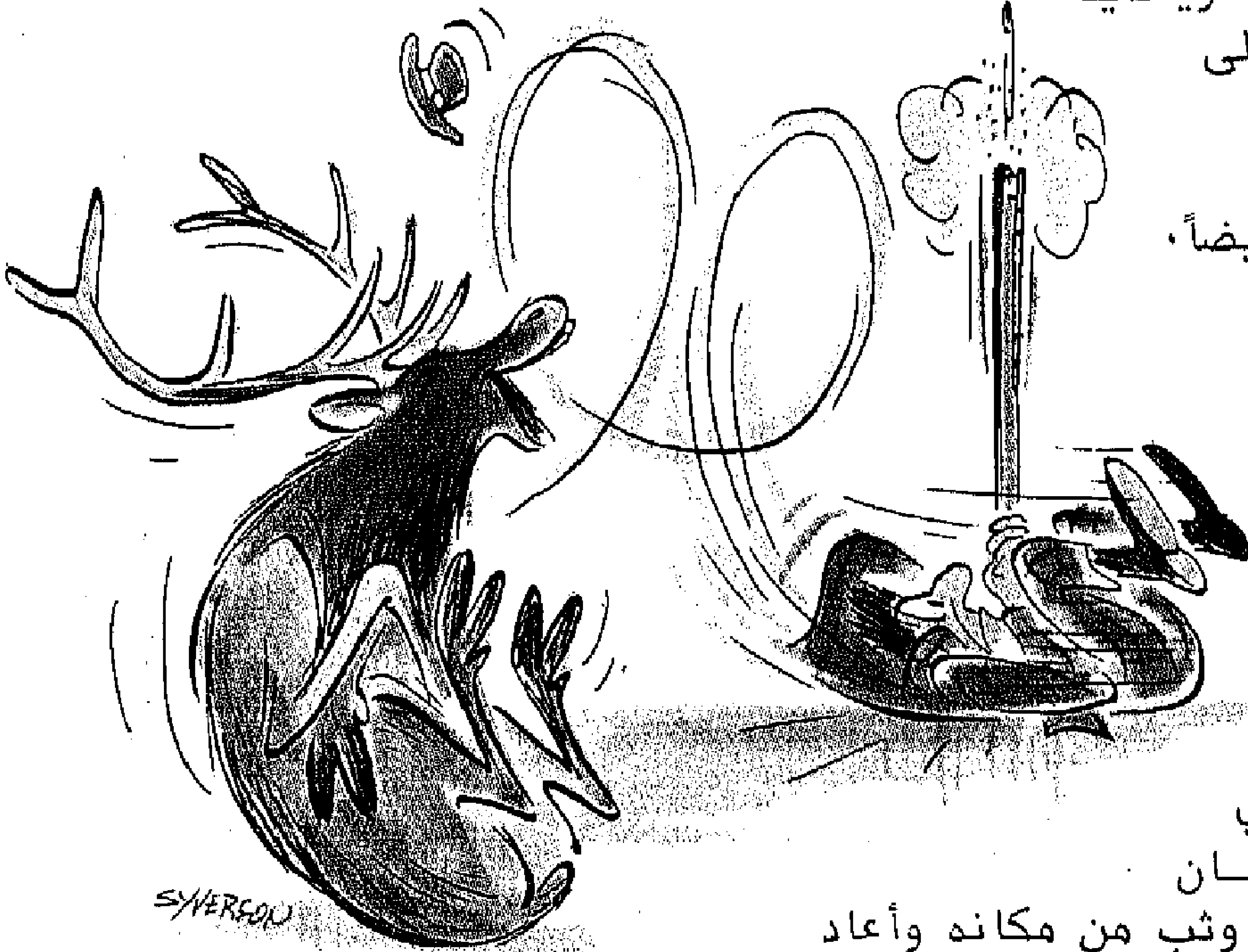
"ووبس"، لذا فمن المستحسن ان يعد المرء التعليقات الملائمة، وقد يبدو تعبير مثل "جيروديكووو" في محلـه، مع ان تعقيده لا يسمح بتذكره في الوقت العصيب، ولطالما ندت مني هذه العبارة على نحو غبي ولم تأتِ بالأثر المطلـوب، ولفظـة "أوبـس" مناسبة لسقطة بسيطة دون الأمتار الثلاثة، الا اذا كان المرء على صهوة جواد، ففي هذه الحال قد يحتاج الى تعبير اكثر نضجاً،

وكما ذكرت سابقاً فان طريقة احراز النقـاط فـي السقطـات غيـر واضحة لدى كثير من المتنزهين، والمثال على ذلك بيل سميث من والاوالا في واشنطن، فهو متزحلق ماهر،وقد داس مرة وهو يصيد الايـل بقعة جليد كان يعبرها وعل ضخم، وبينما بيل يسدد سلاحه انزلق الوعل على الجليد وانطرح أرضاً، وفيما صاحبنا يقلب الأمر على وجوهه: هل تسمح له الروح الرياضية باطلاق النار على وعل زل على الجليد؟ انزلق صاحبنا هو ايضاً، وانقلب مرتين واستقر على ظهره مطلقاً النار في الهواء،

ويقـول بيـل فـي ذلـك الحـادث: "حسبـت أننـي والوعـل متكافئـان حينذاك،" وقد وثب من مكانه وأعاد تلقيم بندقيته وأطلق النار على الوعل من دون ان يفكر لبرهة في ما اذا كانت الروح الرياضية نفسها ترضى ان يصيب وعلا يضحك ملء أشداقه من تهريج صياد أمامه فيكاد يعجز عن التحرك من مكانه، فكيف يهرب؟

ومع ذلك فان هذا المتزحلق البارع أخفق في تسجيل عشر نقاط احرزتها أنا في صيد الايل مع جماعة والاوالا، فقد عزمت الجماعة مرة على الانتقال الى الجبل في شاحنة صديقنا جين الصغيرة ذات العجلات الأربع، واقترح جين ان أجلس انا وبيل في صندوق الشاحنة المكشـوف، وبـدت الفكـرة حسنة الى ان بدأت الشاحنة تشق طريقها بصعوبة على انحدار من ٦٠ درجة،

واذا كانت احدى يدي تمسك بسلاحي فلم يبق لدي سوى يد واحدة أحكمت القبض على سلسلة الحافة الخلفية، واستمر الأمر على ما يرام



الى ان أفلت صندوق ثلج في الشاحنة محاولا ان يستلقي على ظهري. وشعرت بنفسي اهتز مبتعداً عن سلسلة الأمان.

قال بيل: "من الأفضل ان تعطيني بندقيتك، فلا ضرورة ان تضرب الارض هي ايضاً لدى سقوطك."

وأعطيته بندقيتي وذهني منصرف الى عبارة "هي ايضاً".

ثم سقطت، وأديت شقلبة ثلاثية ممتازة فيها الانطواء الصعب الذي يدفع المرء الى حشر أنفه في عظام كتفه. وتدبرت امري كي أجعل صندوق الثلج يتبعني. ولما لم تكن أمامي صخرة ذات حجم مناسب إحط عليها رحالي فقد استعضت عنها بصندوق الثلج، وهي نباهة واضحة مني اغفلها بيل عند إصدار حكمه على سقطتي.

وعندما استعدت وعيي بحثت عن الشاحنة وفي تقديري أنها توقفت المدة اللازمة ليتمكن زملائي من دفن جثتي. لكنها ما زالت تشق طريقها صعداً. وفي قمة الجبل التفت جين وزوجته جاين اللذان كانا داخل الشاحنة وسألا بيل عن مكاني فأجابهما: "آه، لقد سقط على بعد ٤٠٠ متر عند سفح الجبل."

وسأله جين للحال: "هل تلفظ بنادرة طريفة لدى سقوطه؟".

فأجابه بيل: "لست متأكداً، هل تعني "رونيجوديكووو شينا لك؟"

وأدركت اخيراً لماذا سجل لي بيل ثماني نقاط فقط، فهو كان يتبع نظام والاوالا لتسجيل النقاط، بينما كنت أنا معتاداً نظام شمال ايداهو الذي يمنح نقاطاً ليس للصراخ والزعيق فحسب، بل لأصالة محتوى الكلام في الصرخة ايضاً.

وحرمني جين نقاطاً اخرى لأني لم أحسن الاحتفاظ بذراعي مثنيتين الى جانبي عند السقوط. لكننا في شمال ايداهو نركز كثيراً على التلويح بالذراع، فقد سقطت مرة عن لوح خشبي في جدول، وأتاح لي التلويح بذراعي الاثنتين وساقي ان اتمدد في الفضاء. فبدأت في اتجاه شمالي شرقي وانتقلت الى الشمال ثم اتجهت صوب ضفة النهر البعيدة. وكنت سأنجح في ذلك ايضا لو لم انحدر بسرعة جنونية. اني اسجل لنفسي عشر نقاط (علامة كاملة) على انجازي ذلك، وان تكن سنوات مرت قبل ان يرد على خاطري تعليق ضاحك يليق بالمقام.

■ **باتريك مكمانوس**

في الاحتفال بعيد ميلاده التسعين سمع أحدهم التعليق الآتي: "من حسنات التسعين أن المنافسة بينك وبين أقرانك تكاد تنتهي."

ب.ا.هـ.

روائع الخزف الصيني



السحر المنبعث من الخزف الصيني تحول لدي هاجساً عظيماً

ح

المراجعة الاخيرة قبل أن أهرع الى المطار. البذلات. القمصان. ربطات العنق. الاحذية. الجوارب. الالبسة الداخلية. أدوات الحمام. المطاط الزبدي (★) . المطاط الزبدي؟

ما كنت لأفكر في ترك المنزل من دون مطاطي الزبدي. سماكته ٥ سنتيمترات وعرضه ٦٠ سنتيمترا وطوله ١٢٠. ومجرد علمي أنه محزوم في حقيبة الكتف يضيف بعدا من الترقب الى كل وجهة.

المسألة تتعلق بالخزف الصيني. فالخزف الصيني هو عشقي الحقيقي. ولا تنفك عيني تستكشف بحثا عن أي جزء صغير من الزرقة والبياض أو من السلادون أو من الاحادي اللون

(★) مطاط إسفنجي يستخدم في الحشايا وما اليها.

Condensed from New York Times (April 10, 1983), © 1983 by The New York Times Co., N.Y.

(مونوكروم)· صحيح أن تجوالي عبر البحار يكون إما بصفتي صحافيا يبحث عن الاخبار واما بصفتي سائحا يطلب الراحة، لكن بحثي عن الخزف الصيني في الحالين وخارج البرنامج المقرر يملأ رحلاتي اثارة·

خذوا مثلا رحلتي الاخيرة حين رافقت وزير الخارجية مع بضعة عشر صحافيا في سباق دام ١٢ يوما عبر سبع دول في أوروبا الغربية·وكنت كلما تحررت من تلاوة الانباء أبحث دونما خجل أو ورع عن مهرب الى فاتنتي ال"ليدي" بورسلين·

في احدى فسحاتي هذه في لندن هرعت الى محلات "بلويت" الفخمة التي تشع بالكينغ والمينغ وحتى بالسونغ· هناك على قاعدة غلفت بالمخمل وقف تمثال متألق باهر يعود الى القرن السادس عشر ويمثل مي بينغ بيضاء وزرقاء بعنق رقيق وكتفين مصقولتين تستدقان الى خصر رفيع· أخذني المنظر فتسمرت، وراودني حلم أن أخرج المطاط الزبدي وأنزل فاتنتي برفق·

وقطع حلمي صوت بريطاني: "هل يمكنني المساعدة؟"

تمتمت: "رائعة، أليس كذلك؟"

فأجابني متمتماً: "خمسة وعشرون ألف دولار من الجمال·"

هكذا علمت أن المي بينغ شيء لا يمكنني امتلاكه إلا كصورة مطبوعة في مخيلتي· فعدت الى خطة لجأت اليها في ظروف شبيهة حيث وضع الواقع حدا لرغبتي، وسألت بوجه خال من كل تعبير: "أليس لديكم منها اثنتان؟"

سوق الماضي – دخلت المي بينغ دفتر عناوين أصدقائي من الخزف الصيني حول العالم· فاذا سنحت لي فرصة المرور في جوارها فلن أفوت زيارتها· في القاهرة لا أخطىء أبدا رؤية زهريتي الضخمة من الجياجينغ· انها جلمود جمال من القرن السادس عشر مزين بتنين، وقد وضعت على طاولة صغيرة في مدخل مكتب وزير الخارجية المصري· وفي بكين أتوقف لالقي السلام على لانغ كوان من السلادون الرمادي الاخضر المعروض في أجنحة الخزف الصيني في "المدينة المحرمة"· وعندما التقي احداها يكون لقاؤنا أشبه بلقاء الاصدقاء القدامى ثم أغادرها وقد جدّدت شبابي واستعدت قدرة احتمالي للعالم الذي يدفع الى الجنون·

أمثالي صغيرون جدا في حضرة الخزف الصيني· وعلى رغم أن قطع الخزف التي تخصني تشوب بعضها كسور صغيرة وبعضها تفسخ، وهي لم تثر رغبة أي متحف في اقتنائها، فانها تملأني غبطة وتغذي شغف قلبي باستمرار· وتنساب أناملي فوق التاريخ القديم: هذه الزهرية من القرن السادس عشر بكتفيها الضخمتين وقاعدتها الرملية، وذاك صحن وان لي الازرق والابيض· كل قطعة تزخر بالاسئلة: من كان أول من استعملها؟ أي فتن واضطرابات تجاوزت؟ كيف وصلت من الصين الي؟ أي حكايات تختزنها···

أما المطاط الزبدي فبدأت أحمله في الفترة التي كنت أعيش وأتجوّل

في جنوب شرق آسيا والتي امتدت نحو ١٥ سنة. في تلك الايام قبل أكثر من عشرين سنة كان في الامكان انتقاء صحن متواضع من هنا وزبدية رخيصة من هناك وكانت اندونيسيا منطقة صيد خصبة وسوقا للشراء. واعتدت أن أجلس وزوجتي على شرفة بيتنا فيصعد "التوكان" وهم تجار أثريات يتجولون على الدراجات ويعرضون رزمة من الخزف ثبتت على المقعد الخلفي. لم يكن من النوع المتحدر من الاباطرة الصينيين والذي لا يشوبه عيب، بل كان من الخزف الشعبي المخصص للتصدير والذي كانت السفن الشراعية الصينية تحمله قبل مئات السنين للاتجار به في جنوب شرق آسيا. ببضع مئات من الدولارات وبمساومة ماهرة كان في امكان المرء أن يشتغل بالمينغ ويشق طريقه نحو تشكيل "مجموعة".

آه لذكرى أيام المساومة تلك! لدى زيارتي جاكارتا قبل بضع سنوات حل تجار الاثريات في غرفتي في الفندق وحوّلوا أرضها سوقا للخزف. لكنهم أداروا ظهورهم عندما سألتهم عن الاسعار. وقال أحدهم: "لم تعد الامور كما عهدتها عندما كنت تعيش هنا يا أخي." وأعادوا توضيب قطعهم واختفوا في زحمة السير.

وفاء للماضي — كلما تجولت هذه الايام في أوساط الخزف ازددت تحققا من أن الخزف هو أكثر من مجرد هاجس. انه حضارة كاملة لها تقاليدها وغرائبها وخصوصياتها. حين يذهب مدمن الخزف الى متحف لمشاهدة لوحات تأخذ عيناه تتنقل من لوحة الى أخرى لعله يصادف قطعة خزف في المنظر.

وأعترف بأن المتاحف ليست مفضلة لدي للقاء الخزف. فانا أؤثر التعرّف الى مينغ في شارع فرعي في سنغافورة أو في زقاق من أزقة كوالالومبور على التعرّف رسميا الى زهرية سلادون غاية في الكمال في متحف توبكابي في اسطنبول.

إلا أن اغفال المتاحف هو بمثابة اغفال خزف رائع وبذخ لا قدرة لنا عليه. وتوبكابي لا مثيل له وهو خازن احدى أروع مجموعات الخزف في العالم. وحين ولجته للمرة الاولى تراجعت غريزيا لأحمي عيني من توهج الازرق والابيض المفاجىء. مئات الصحون والزهريات والزبديات والصحاف والقوارير وآنية الشراب معروضة هنا في مطابخ السلطان. كانت الهجمة صاعقة لأي زوج من الاعين لاستيعابها دفعة واحدة. كان عليّ أن أزور توبكابي صحنا، صحنا. صحنا، صحنا. هكذا بدأت الامور - قبل سنوات عندما كنت أحزم المطاط الزبدي. وقبل أن أترك المنزل في اتجاه المطار كنت أشعر بموجة الاثارة الاليفة لمجرد التفكير في أن قطعة من الخزف قد تكون هناك في مكان ما تنتظر وصولي.

ولكن لماذا لا أزال أحزم المطاط الزبدي اليوم وقد أصبحت الاسعار مستحيلة المنال؟

أظن ذلك وفاء للماضي وتحسبا لكل احتمال.

■ **برنارد كالب**

هذه السعادة الظاهرة في حياة الزوجين لا بد انها تخفي شائبة رهيبة. فماذا تراها تكون؟

العائلة السعيدة

قصة قصيرة





كان لاري كراتشمن وزوجته سعيدين جداً في حياتهما ومعتدلين في عاداتهما وراضيين عن كل ما يعترض طريقهما الى حد ظن الناس معه ان وراء ذلك النعيم الخارجي جحيماً متغلغلا في الاعماق. وكانت الزوجة هلن امرأة جميلة على شحوب. اما لاري فكان ضخم الجثة. واعتاد ان يخلع قميصه ليعتني بالحديقة، وكأن خلف ذلك التعري نزعة طفولية الى الظهور على الملأ بالجسد الطبيعي.

وفي اعقاب الحرب انتقل الزوجان الى شيدي هيل بعدما خدم لاري في البحرية، ورزقا ولدين سعيدين هما راشيل وتوم. الا ان بعض الغيوم اخذت تلبد أفقهما. ذلك بأن سفينة لاري كانت أغرقت خلال الحرب وبقي أربعة ايام على طوف. ولم يكن مستبعداً ان تعاوده تلك التجربة

«The Worm in the Apple,» copyright by John Cheever, is taken from «The Stories of John Cheever,» published by Alfred A. Knopf, Inc., New York, N.Y. Illustration: Howard Friedman

الأليمة على هيئة كوابيس. ولكن ما هو أدهى من هذا ان هلن كانت غنية، الأمر الذي قد يسلب لاري دوافع العمل ويجعله يعيش متبطلا على ملعب الغولف.

ولكن لا هذا حصل ولا ذاك. فالكوابيس ظلت بعيدة عن لاري فيما وزعت هلن دخلها على الجمعيات الخيرية وعاشت حياة هانئة متواضعة. وكان لاري يذهب الى عمله كل صباح بحماسة تحمل على الظن انه يبغي الهرب من شيء ما. وشارك في الحياة الاجتماعية حتى بدا انه لم يبقَ لديه وقت للتأمل الذاتي. وكنت تراه في كل مكان: في الاجتماعات وعلى ملعب كرة القدم ومع الفرقة الموسيقية وفريق الاطفاء ومجلس أمناء المدرسة، كما كان يركب القطار الى نيويورك في الثامنة والدقيقة الثالثة صباح كل يوم.

هل يعقل ان يكون توم وراشيل ثارا في السريرة على طريقة حياة والديهما الهانئة؟ اذا صح هذا الأمر، فلا شك انهما نجحا في اخفائه. ولم يظهر منهما ومن والديهما سوى المحبة المتبادلة. غير ان أهالي المحلة ظنوا ذلك الحب ستاراً للكره. واخترعوا نظريات حول عجز لاري الجنسي وبرودة هلن. وتساءلوا عن ثبات علاقتهما وعن سر تلك السعادة الظاهرية.

وانتظر الجيران بلوغ راشيل وتوم لاثبات نظرياتهم. وتوقعوا ان يرثا ثروة أمهما فينتقل اليهما الفساد الذي يميز الأغنياء. وكانت هلن تحب ابنها كثيراً وتشتري له كل ما يطلب.

وذات يوم بعدما أوصلته في سيارتها الى مدرسة الرقص لاحظت عليه أمارات الرجولة. وأخذت تلاحقه بأنظارها وهو يرتقي السلم حتى اصطدمت السيارة بشجرة ضخمة. اذاً لا بد من ان هلن تفضل احد ولديها على الآخر. ومن هذا القبيل، كما قالوا، انها بدأت تتفوه بكلام كهذا: "ان قدمي راشيل كبيرتان جداً، ولا اجد حذاء على قياسهما."

ان حياة آل كراتشمن، اذاً، ليست خالية من الشوائب. فهذه هلن كمعظم النسوة الجميلات ينهش قلبها الحسد. وموضوع حسدها ابنتها بالذات، وهي لن تطيق منافستها، من هنا وجد الناس انها باتت تكسوها بالملابس القبيحة وتصفف شعرها على نحو غير لائق ولا تكف عن ذكر حجم قدميها حتى تعقدت المسكينة وغدت ترفض الذهاب الى الحفلات، وان ذهبت على الاطلاق حبست نفسها في الحمام وراحت تراقب قدميها الضخمتين. وليس غريباً انها باتت، في رأيهم، كئيبة معزولة.

لكن الواقع ان الفتاة جميلة وأنيقة الملبس، وأنها تبتسم لأمها بوجه ملؤه المحبة. ولئن صح ان قدميها كبيرتان، فهناك انسجام في أجزاء جسمها.

ولكن ربما كانت المشكلة في الصبي.

لقد اخفق توم في سنته الثانوية الأولى وتعين عليه اعادتها. وهكذا ابتعد عن زملائه ووجد نفسه على طاولة بالقرب من كاري وينشل اجمل فتاة في شيدي هيل. وكان الجميع

هناك سمعوا بآل ويتشل وابنة العائلة الجذابة. والحق ان كاري فاتنة الجمال، وأن والديها المتقدمين في السن يطمحان إلى الخروج من تلك المحلة الوضيعة بفضل جمالها. وهكذا نسج الناس رواية جديدة، وهي ان والدي كاري لا بد من ان يسمعا بثروة هلن ويحثا ابنتهما على إغواء توم.

غير ان توم ما لبث ان ابتعد عن كاري سريعاً كما تعلق بها. وبعد ذلك تنقل من فتاة الى أخرى، فخطب ود كارين ستروبريدج وبعدها سوزي موريس وآنا ماكن. وربما ظن المرء أنه غير ثابت على رأي. لكنه في سنته الجامعية الثانية اعلن انه خطب اليزابيت تراستمن. وتزوجا بعد تخرجه. وكان عليه ان يتمم خدمته العسكرية فتبعته اليزابيت الى ألمانيا. وهناك درسا اللغة وصادقا الناس وخدما بلادهما على خير وجه.

لم تكن حياة راشيل على هذا المقدار من السهولة. وبعدما تخلصت من وزنها الزائد بدت في ملء جمالها. وكانت تدخن في الحفلات. لكن الناس قالوا ان الاغراءات التي تواجه الفتاة الجميلة لا حد لها وان راشيل لا بد من ان تنتهي راقصة في ملهى.

الا ان شيئاً من هذا لم يحصل. ووقعت الفتاة في حب ابن بستاني هاجر من ألمانيا مع عائلته بعد الحرب العالمية الثانية. وكان الشاب اريك راينر.

وقال الناس في ما بينهم ان والدي راشيل حزنا لاختيارها لكنهما أخفيا ذلك الحزن. أما والدا اريك فلم يخفيا حزنهما. وقيل ان الوالد ضرب ابنه على رأسه بقضيب من حطب.

غير ان العاشقين الشابين ظلا يتقابلان، ثم رحلا معاً. وقيل آنذاك كلام كثير. وكان اريك في سنته الجامعية الأولى بموجب منحة دراسية. ومضت الرواية الى أن هلن أغدقت المال على الشابين واستأجرت لهما شقة في بوسطن وأمنت لهما العيش. وولد حفيد آل كراتشمن الأول قبل أوانه، لكن ذلك لم يزعج والدي هلن البتة. وبعد تخرجه نال اريك منحة أخرى للاختصاص. وحصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء واختير للتعليم في الجامعة.

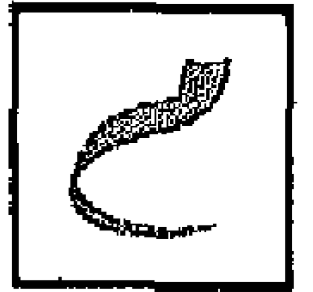
وبعد خلو العش في منزل لاري وهلن توقع الناس ان تظهر الدودة التي كانت تنهش حياتهما على نحو خفي. ولكن من ينعم النظر في سلوك هذين الزوجين السعيدين وطريقة استقبالهما الأصدقاء والاكباب على كتبهما المفضلة، يدرك ان الدودة ليست في التفاحة بمقدار ما هي في اعين الناظرين من خارج.

حتى الزمن أجل فعله بهما. وبفضل حياتهما السليمة وعاداتهما المعتدلة لم تقع الأسنان من فم اي من الزوجين ولم يسقط شعر لاري. وفي حين انه تخلى عن قيادة سيارة الاطفاء الا انه لا يزال يمارس جميع اعماله وهواياته الاخرى، وبينها ركوب القطار الصباحي الى نيويورك. وبفضل حكمة وكيل هلن المالي تضاعفت ثروة الزوجين وهيمنت على حياتهما سعادة لا توصف.

■ جون تشيفر

بعد فترة الجمود التي عرفها الاقتصاد الأمريكي حديثاً، ها هي الشركات الصغيرة بدأت تبز الشركات التقليدية الكبيرة بفضل أفكار مؤسسيها الخلاقة وطموحهم

شركة المستقبل



من الخارج، يبدو مسبك كونز للمعادن أشبه بالمصنع المهجور. وهو بناء من الآجر الأحمر وسط خطوط الحديد الصدئة والشوارع المحفرة في الطرف الغربي لمدينة دايتون من أعمال ولاية أوهايو الأمريكية. وهذا المسبك من بقايا الثورة الصناعية. والواقع أن الحياة تعج داخل بنائه الذي يعود الى قرن خلا.

في العالم ١٩٨٢، تحولت ملكية المسبك من تجمع شركات مركزه انديانا الى خبير المعادن كين غايز البالغ السابعة والخمسين من العمر. وهو لم يجد داخل المصنع سوى خيوط العنكبوت المنسوجة حول بعض الآلات القديمة. إلا أن مسبك كونز استطاع، في أقل من سنة، تأمين سوق لأنابيب الفولاذ لم تتمكن أضخم الشركات من تأمينها لنفسها. وراحت الشركة الجديدة تلاحق الزبائن في طول الولايات المتحدة وعرضها، وحققت مبيعات بمقدار مليون دولار واكثر في نهاية عامها الأول.

والنجاح الذي سجله كونز دليل على روح المغامرة التجارية التي عادت الى الولايات المتحدة بعد انحسار. وهناك الملايين من ذوي الطموح الذين ينطلقون بأقل رأسمال ممكن ولا يلبثون أن يمنحوا عالم الاقتصاد والاعمال زخماً جديداً. ولقد برهنوا على أن الافكار الجديدة التي تحقق الأرباح ممكنة جداً حتى للشركة المتواضعة.

□ عندما أقفل اتحاد للشركات في ايلينوي مصنع الفولاذ الذي يملكه في نيوبورت (ولاية كنتكي) عام ١٩٨٠، وجد مدير المؤسسة كليف بورلاند نفسه بلا عمل. وضم بورلاند جميع مدخراته الى مدخرات ثلاثة زملاء، واشتروا المصنع الذي أعادوا فتحه العام التالي. وبفضل ادارة بورلاند

الحكيمة التي تعتمد الاجتهاد والاقتصاد، حقق مصنع نيوبورت أرباحاً ملموسة خلال عامه الأوّل، علماً أن صناعة الفولاذ الأمريكية كانت تعاني أسوأ ركود منذ أزمة الثلاثينات الاقتصادية. وقد باشر المصنع خطة تحديث أرصد لها ٢٨ مليون دولار.

☐ حصل المهاجر اليوناني آرثر باباس على شهادة في الهندسة من جامعة نورث ايسترن في بوسطن عام ١٩٦٠، ومعها نال وظيفة في مؤسسة تكنولوجية طموحة ومزدهرة. وبدأ باباس يصمم منتوجاته الخاصة ويعدّها للاستخدام الصناعي. وفي العام ١٩٦٩، أسس شركة "داتل" مع ثلاثة زملاء لصنع المحوّلات الالكترونية. وكان باباس جمع الملايين حين عمدت شركة عملاقة الى شراء "داتل" التي بلغت مبيعاتها ٢٢ مليون دولار سنوياً. ولم يرق باباس وضع الشركة الجديد، فعرض تصاميمه الحديثة على رجل الأعمال بيل ايفان من بوسطن عام ١٩٨٠، وأرصد الاثنان مبلغ مليون دولار لتأسيس شركة جديدة للمحوّلات الالكترونية باسم "باور جنرال". وهذه المؤسسة تضمّ اليوم ٥٤٠ موظفاً، وقد ارتفعت مبيعاتها الى ١٢٧ مليون دولار في السنة، ويؤمّل أن تبلغ ضعفي هذا الرقم خلال السنة ١٩٨٤.

المبادرة الفردية — لا تزال الولايات المتحدة تتابع خطاً استهلته قبل قرن من الزمن، وهو التعاون الاقتصادي. وهذا الأمر حدا بعض المراقبين على الاستنتاج ان الفردية لا مجال لها في مستقبل التجارة الأمريكية. وانطلاقاً من هنا، قال الاقتصادي جون كينيث غالبريث ان الشركات الضخمة وحدها تمتلك الوسائل الآيلة الى التغيير التكنولوجي.

ولكن اتضح خلال السبعينات خطأ غالبريث. ذلك بان النزعة التوسعية في الاعمال خلقت مؤسسات كانت من الضخامة بحيث لم تستوعب بسرعة المستجدّات التكنولوجية في العالم. وهكذا أخذت قوة أمريكا الابداعية التي كانت مضرب المثل في الانحسار، الأمر الذي أضعف سلطانها التجاري والاقتصادي في العالم.

وأدّى ذلك الى ضعف أيمان الشعب الأمريكي بالتجمّعات الصناعية والتجارية الضخمة. وعبر عن تلك الخيبة بالاتجاه نحو الشركات الصغيرة التي قفز عددها من ١٨٠ ألفاً سنوياً خلال الستينات الى ٦٠٠ ألف عام ١٩٨١. وفي الوقت نفسه، قفز عدد الأفراد الذين يعملون لمصلحتهم الشخصية من ٥،٢ ملايين عام ١٩٧٠ الى سبعة ملايين بعد عشر سنين.

ويقول جاريد أندرسون، وهو مؤسس شركة تكنولوجية صغيرة في كاليفورنيا: "كان في امكاني العمل لمصلحة مؤسسة عملاقة بقية أيام حياتي. غير أني أؤثر العمل الذي يخالطه التحدّي".

وتبعاً لجهود أندرسون ومن لفّ لفه، غدت الشركات الصغيرة والمتوسطة عماد الاقتصاد الأمريكي، خصوصاً مع ازدياد التغيرات التكنولوجية. يضاف الى ذلك أن ٧٠ في المئة من القوة الأمريكية العاملة موظّفة في هذه الشركات.

والدافع الى تأسيس هذا النوع من

الشركات رغبة المؤسسين في أن يحصدوا، مادياً ومعنوياً، ما زرعوه بأيديهم. وهذا خير تعبير عن المبادرة الفردية التي اشتهرت بها الولايات المتحدة منذ أيام بنجامين فرانكلين.

والعديد من المبتكرين التكنولوجيين اليوم حققوا النجاح عبر توظيفهم أولئك الاشخاص الذين لفظتهم المؤسسات الضخمة. وما ترفضه هذه الشركات العملاقة عادة من ابتكارات تتبناه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتبني نجاحها عليه.

توزيع العمل ـ السر في نجاح الشركات الصغيرة هو أن العقول التي توجهها استطاعت توجيه أنظار الموظّفين نحو هدف معيّن، وفي الوقت نفسه استغلال عثرات الشركات العملاقة. وعوّضت المؤسسات الصغيرة ضآلة الرأسمال باستخدامها كل الامكانات المتوافرة لديها بأعظم ما يمكن من جدارة.

ولا يقلّ أهمية عن هذا العنصر أن مناخ الابتكار الذي تشيعه الشركات الصغيرة والمتوسطة يدفع الشركات الأكبر حجماً الى استنباط وسائل تكنولوجية جديدة وإنزالها الى السوق. وغالباً ما تبتكر الشركات الصغيرة أفكاراً ليس من سبيل لديها الى تحقيقها، ولا يمكن أن تحققها سوى الشركات المتوسطة والكبيرة. والواقع أن قوة الاقتصاد الاساسية قائمة على التفاعل بين المؤسسات المختلفة الأحجام عبر توزيع العمل.

وما نقوله وجد أفضل تطبيق له في صناعة الادمغة الالكترونية. وفي العام ١٩٥٦، كانت شركة "آي.بي.ام" تهيمن على ٨٥ في المئة من سوق الأدمغة الالكترونية في الولايات المتحدة. ولكن قامت شركات صغيرة ومتوسطة خلال العقدين التاليين قدّمت منتوجات مبتكرة جعلتها تغزو نصف السوق. وفي مواجهة هذا التحدّي، أعادت "آي.بي.ام" تنظيم ذاتها جذرياً، واستعادت الكثير من قوتها السابقة حتى برزت من أزمة السبعينات كأقوى الشركات العالمية.

وربما برز هذا الخط في مجالات أخرى كصناعة الفولاذ. وكانت الشركات العملاقة المعنية بهذه الصناعة عجزت، خلال الستينات والسبعينات، عن تحديث أساليبها وواجهت خسائر هائلة. ومن ناحية أخرى، ازدهرت الشركات الصغيرة المحدثة بتبنيها أساليب تكنولوجية أجدى، مثل السبك المستمر والأفران الكهربائية. وباتت الشركات التقليدية الضخمة تتكلم على منافسة "أشباه الشركات."

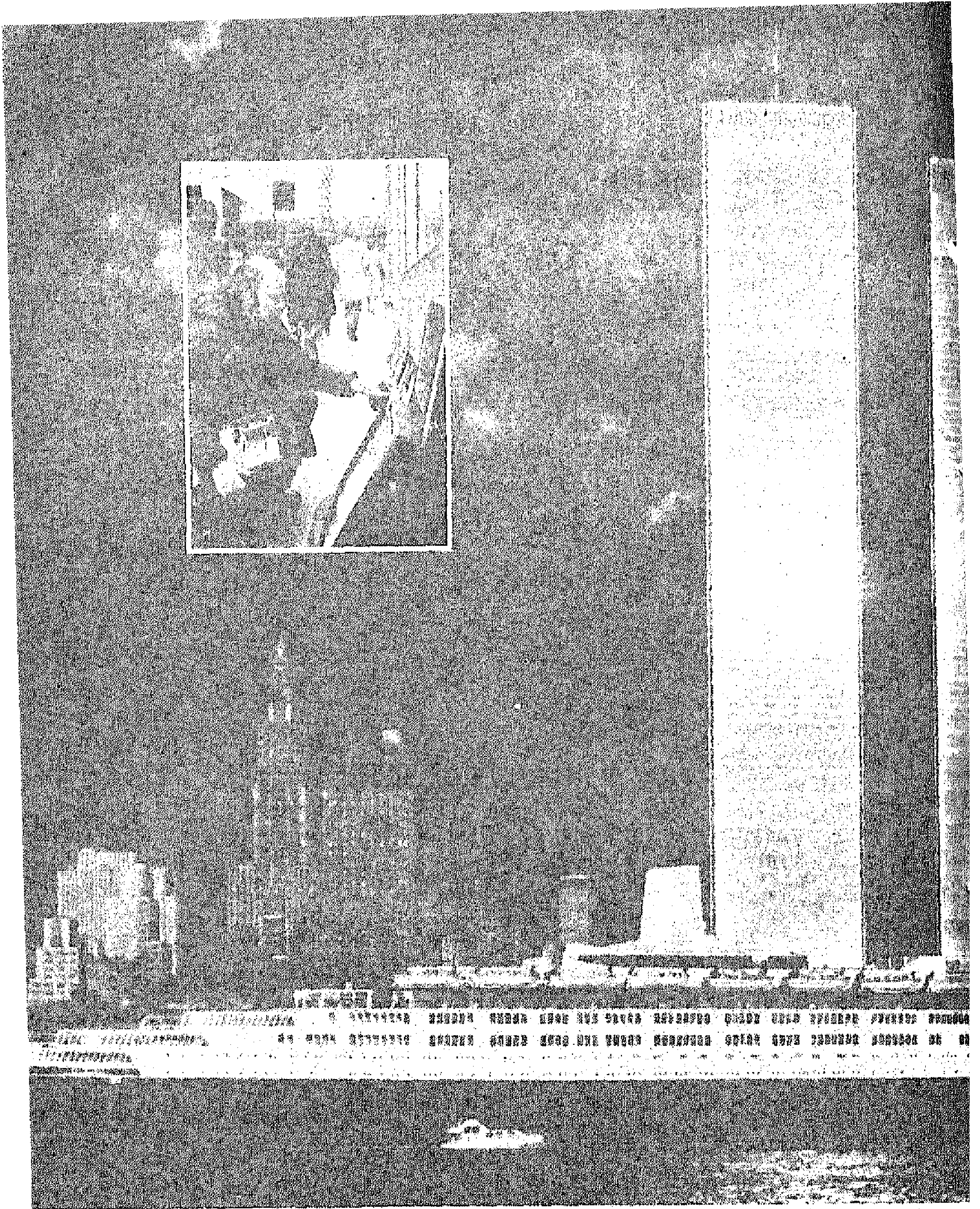
ولكن على رغم النجاح الذي أحرزته الشركات الصغيرة والمتوسطة،فلا تزال أمام موجهيها طريق طويلة يتعين قطعها لمجاراة الشركات العملاقة. لكن الموجهين المعنيين واثقون من المستقبل. ويقول كين غايز وسط الضوضاء المنبعثة من مسبكه: "لقد وضعت امكاناتي كلها في عملي. وأنا مقتنع بأنّ هذا النوع من الشركات سيكون هو السائد في المستقبل."

■ دون غيفرت



نيويورك

Adapted from «New York/New York: Master Works of a Street Peddler.» Text and Photography copyright © 1984 by David Douglas Duncan, published by McGraw-Hill Book Co., New York, N.Y.



**تحف مصورة لفنان متجول عاش في أزقة المدينة
ورأى الجمال حيث لا يراه آخرون**

كان ديفيد دوغلاس دانكان المصور الامريكي الشهير يسرع الخطى قاصدا حي مانهاتن وسط نيويورك لتناول الغداء مع زميل له قديم في مجلة "لايف"، فاستوقفه معرض صور لبائع متجول. ويعود ديفيد بالذاكرة الى ذلك الحدث: "تملكتني مشاعر الدهشة والاثارة والاعجاب حين أخذت عيناي تتفحصان الصور التي عرضها ذلك البائع. لم أستطع تمييز أي منها ولا أن أتعرف الى العين التي أبدعتها. كانت تصورات شاعر يحمل آلة تصوير أبدع بها من الحقيقة سرابا فذا. وأنعمت النظر في صوره باحثا عن شائبة لكني وجدت جميع النسخ تتسم بتناسق في الالوان يضاهي ابدع الصور التي أخرجها عمالقة عصرنا."

اشترى دانكان صورتين بعشرة دولارات من ذلك المصور البائع المتجول جورج فورس. وهو كرس السنوات الاربع التالية لجمع صور فورس في كتاب.

يوحي فورس بجسمه الضخم ووجهه الملتحي بالجانب القاسي من سيماء نيويورك. كان والده نجارا فنلنديا مهاجرا وغالبا ما وجد نفسه بلا عمل. وذات يوم، يقول فورس، "أخذ ينحت قطعة من الخشب وانتهى به الامر الى صنع مسدس خشبي." وقد سجن الوالد وغادر البلاد في ما بعد.

وكانت أم فورس، واسمها نورما، شابة منكودة امتهنت بيع الصحف خارج نادي "ستورك" الشهير في مانهاتن ابان الثلاثينات والاربعينات. وكانت تلتقط صورا

يبدو "قاذف الصواريخ" مصوباً الى الشمس في "مخيلة جورج". وقد انتظر فورس ساعات ليلتقط صورة طائرة في النقطة المناسبة في الجو.

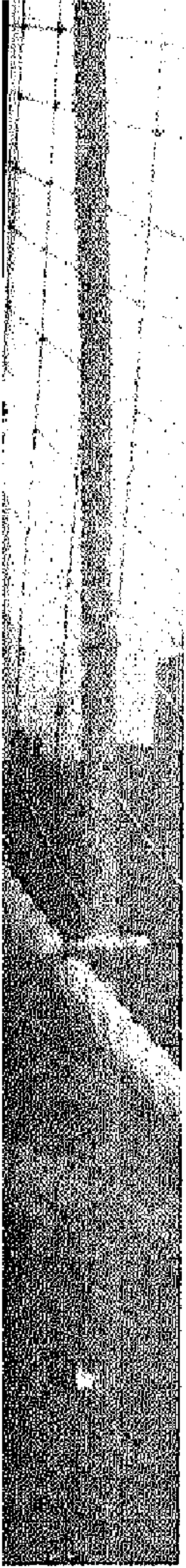


جورج فورس.

للمشاهير العابرين هناك. وولد جورج في حي برونكس الجنوبي في ٤ مايو (أيار) ١٩٤١ وتلقى قليلا من التعليم. وحين بلغ الحادية عشرة من عمره أخذه مندوبو الانعاش الاجتماعي الى أحد المياتم حيث مكث خمس سنوات.

كان فورس في الثامنة والعشرين ويعمل ساعيا حين رأى رساما يجر عربة في الجادة الخامسة في نيويورك. ويقول: "استهواني ذلك النوع من الحرية. وفكرت في أني ما دمت أجوب المدينة لأسلم الطلبات فيمكنني في الوقت نفسه أن التقط صورا."



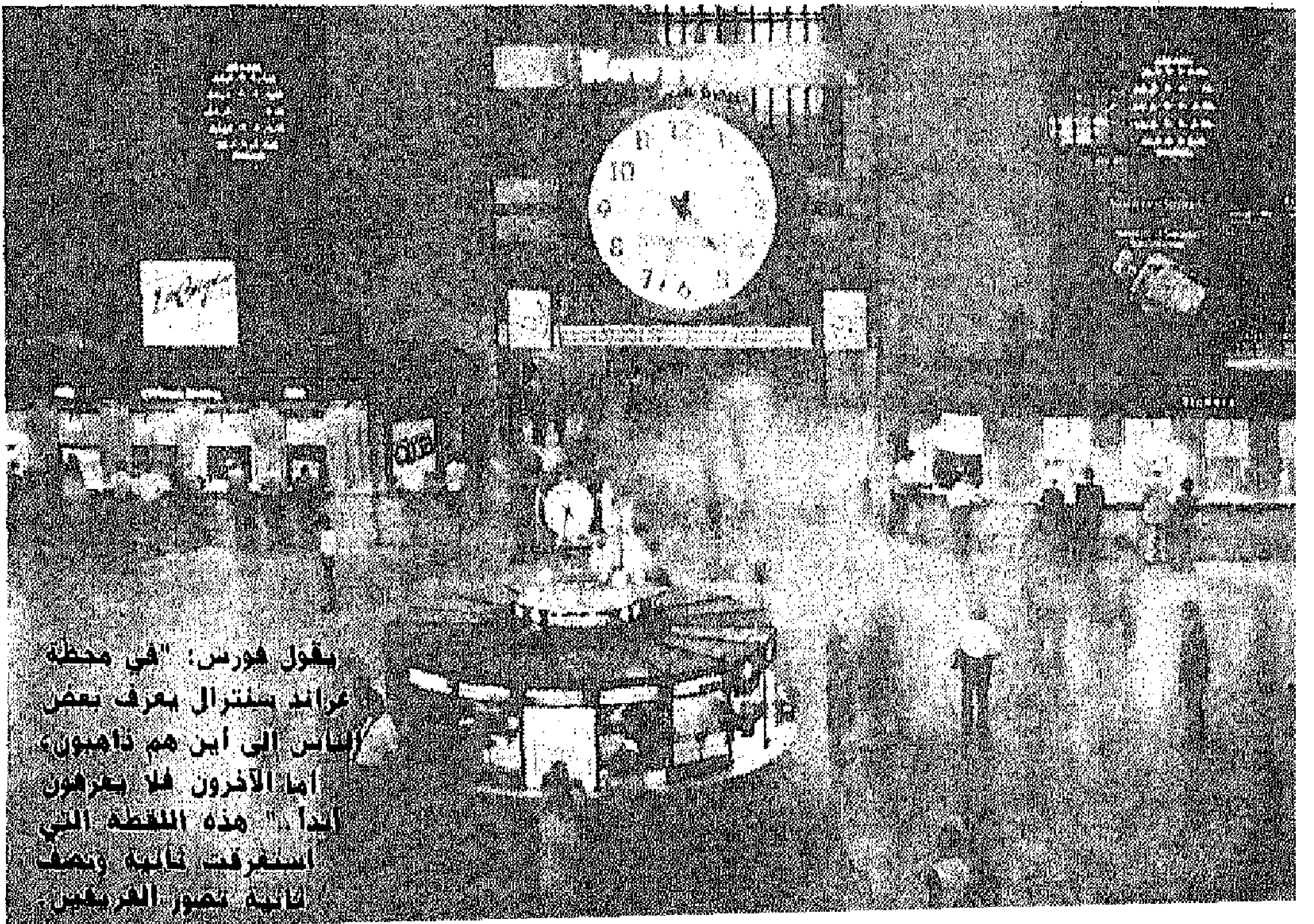




ناحية من المدينة كما تبدو من حافلة ركاب.

مشهد
من الجادة الخامسة

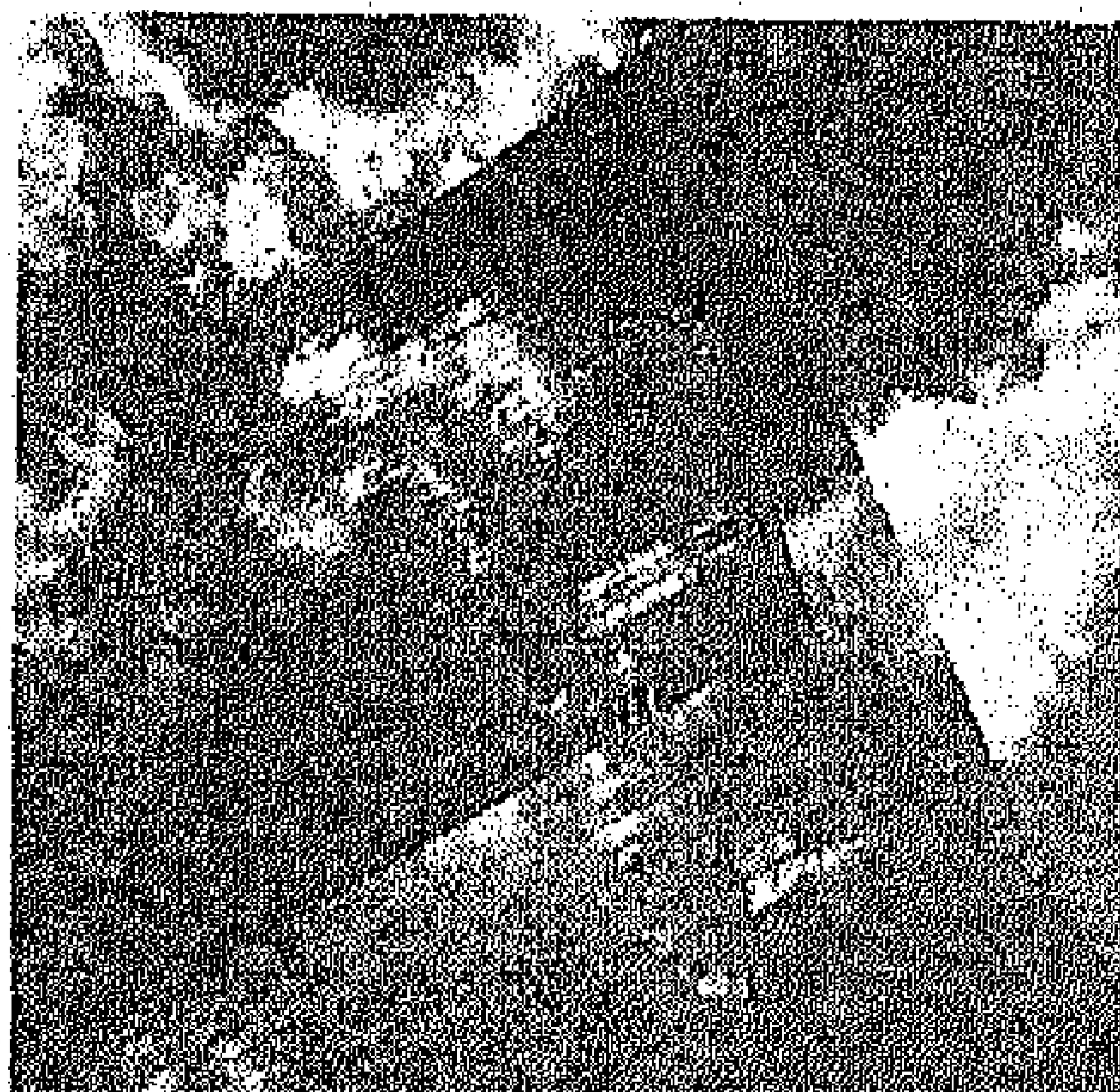
سكان نيويورك عائدون الى منازلهم فوق الشبكة الفولاذية لجسر بروكلين.



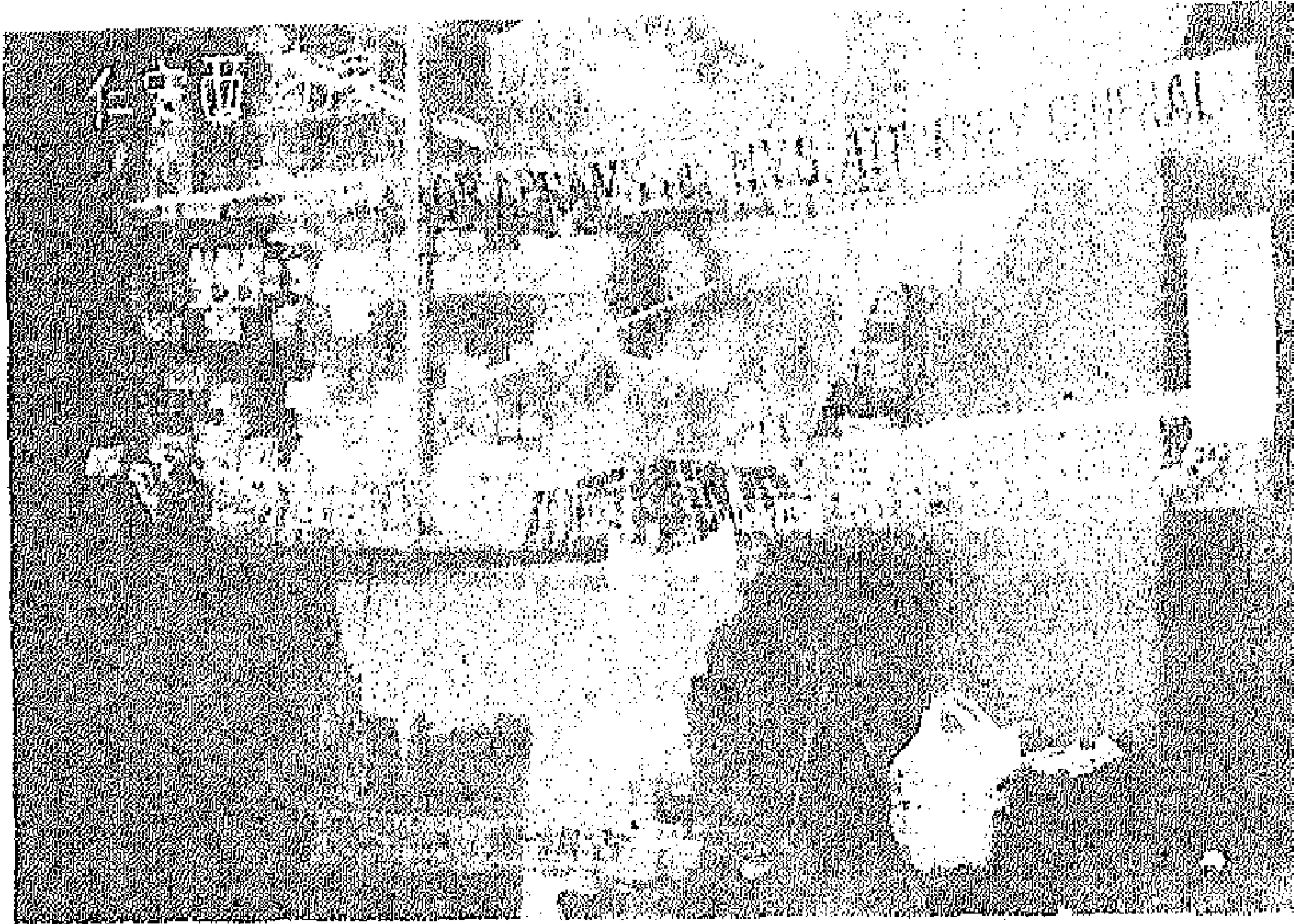
يقول هورس: "في محطة غراند سنترال يعرف بعض الناس الى اين هم ذاهبون، أما الآخرون فلا يعرفون أبداً." هذه اللقطة التي استغرقت ثانية ونصف ثانية تصور الفريقين.

منظر شتائي في حديقة بروسبكت في بروكلين.

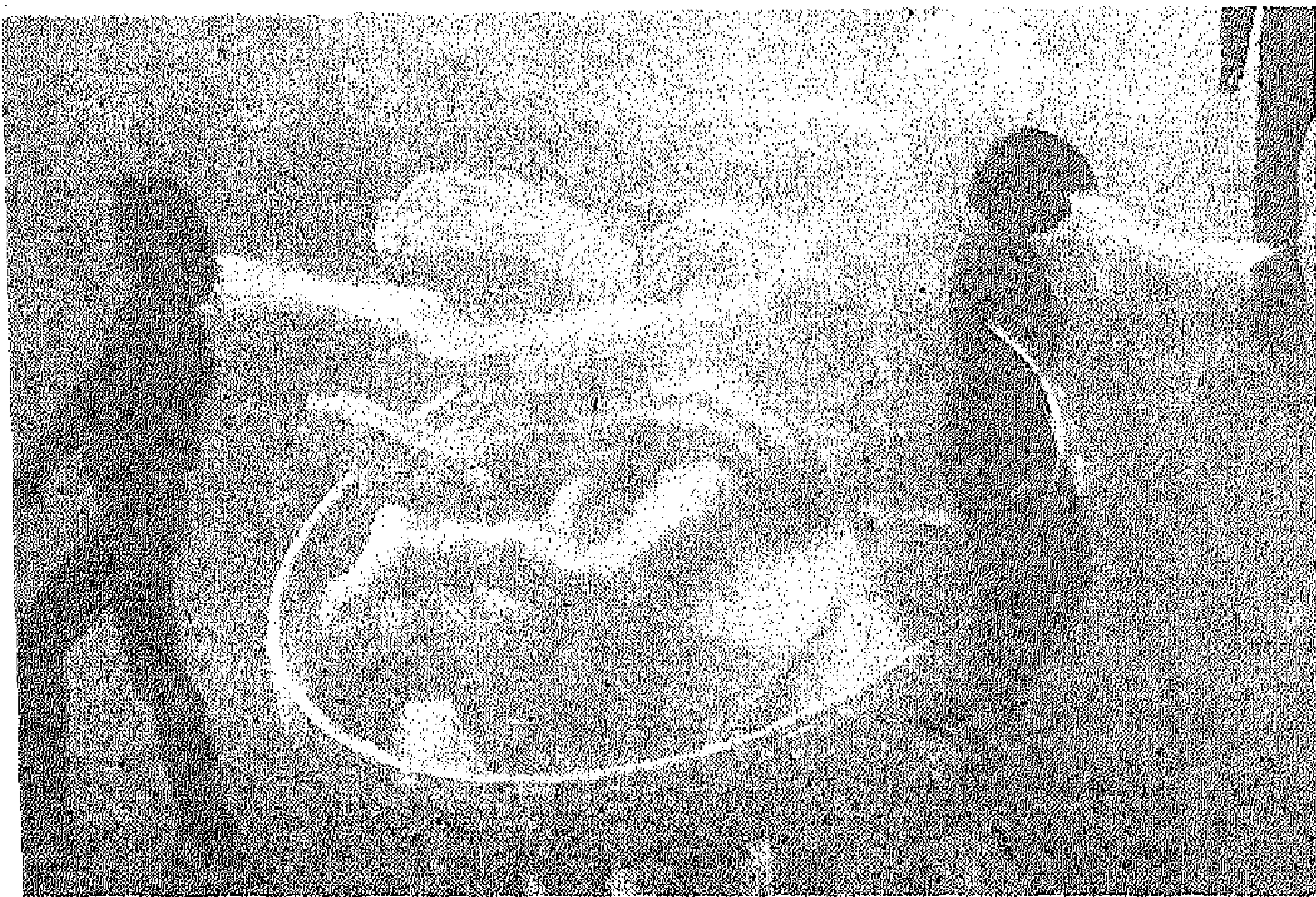




غيوم رقيقة في تباين صارخ مع مبنى عصري للمكاتب.



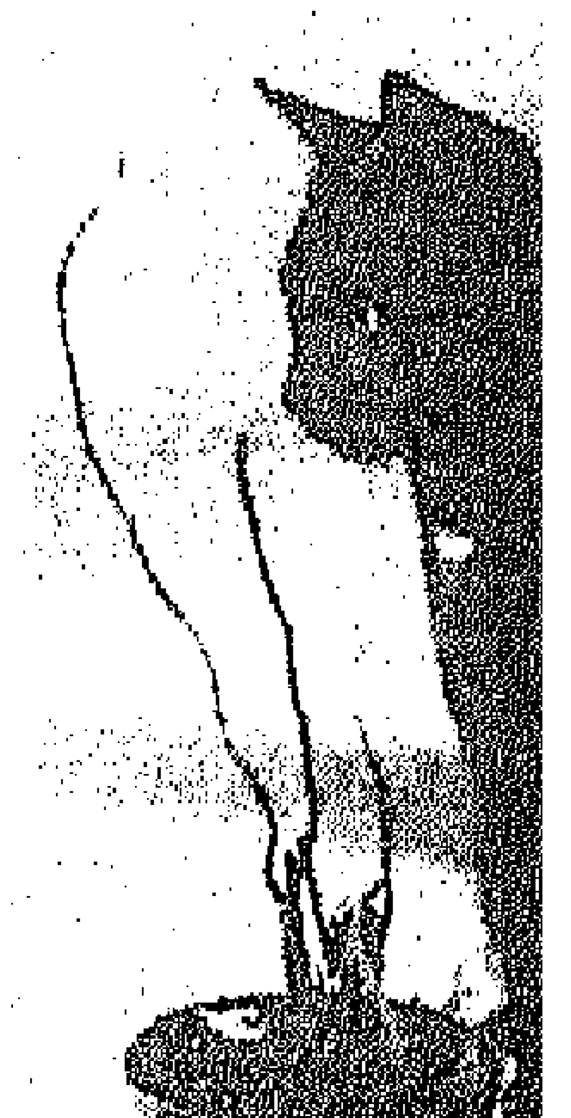


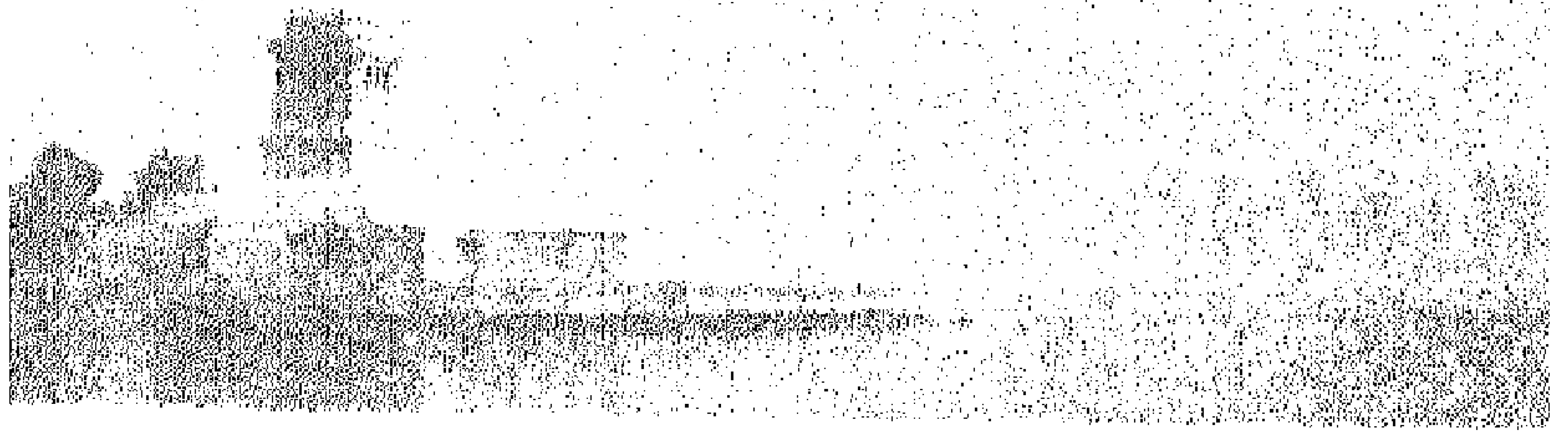


صورتان مزدوجتا اللقطة: "بائع ألحان في المدينة الصينية (تشيناتاون) يعرض مزيجاً غنياً من الثقافات واللغات وأنماط الحياة؛ ومركز روكفلر يوحّد في انسجام حركات المتزحلقين الرشيقة مع المنحوتات.

ثلاثة مشاهد من نافذة نورما:
في أحد الأصباح اتخذ نبات اللبلاب المعترش شكل انسان.
نبتة يابسة وهرّة عوراء تمثلان آيتي جمال بالنسبة الى فورس؛
غابة الصقيع.









تمثال "سيدة الحرية" المثير ينظر الى الأفق المغشى بالضباب، وصورة شخصية للفنان وموضوعه حققها بالتقاط آلي رائع، يقول دانكان: "كالمعتاد؛ كان ثمة نسخة سلبية واحدة، لم يفكر جورج في أخذ صورة اخرى، انه عمل فنان مبدع، صورة تكونت واخرجت كليا في ذهن الفنان."

وقرر أن يكرس كل وقته للتصوير، وأخذ يتردد على المدينة ليكتشف ظواهرها وأنماط حياتها في اللحظات المناسبة، وليلا في شقته الخاصة في حي بروكلين كان يحمض الصور التي التقطها ويضعها ضمن اطارات أنيقة ليبيعها في النهار التالي في الشوارع، وحين يكون الجو صحوا ولا يلحقه رجال الشرطة لخرق بسيط للانظمة كان يبيع نحو ٤٠ نسخة، وهذا يكفي ليقوم بأوده.

لم تكن الحياة سهلة على جورج فورس، ومع ذلك فليس بين صوره واحدة تنم عن تذمر أو شكوى، بل أن صوره تبرز بمحبة المدينة التي يحلم بها، ذلك الرجل الذي ترعرع في الجانب الخشن من الشوارع "أخرج صورا عن نيويورك تتسم بالابداع والعمق والخير." هكذا قال فيه دانكان.

في الشارع، زبائنه يفهمونه، فقد اقتربت منه امرأة سوداء ذات مرة قرب محطة "غراند سنترال" وقالت له: "اشتريت منك صورة في الشهر الماضي، ومنذ ذلك الحين وأنا أبحث عنك، لا أملك ثمن صورة أخرى الآن، لكن زوجي طلب مني أن أقول لك انك فنان مبدع."

وابتسم جورج كعادته ابتسامة هادئة.

لا بأس في الاستجابة للاغراء احياناً



الأرجوحة

تململت في الفراش وتناولت دفتري الصغير الذي سجلت فيه بعناية قائمة أعمالي لهذا اليوم، وكثيرا ما كان زوجي ستيف يعاكسني بتعليقاته حول برنامجي المكتوب، ولكن كيف لي أن أنجز عملي يوميا اذا لم أنظمه في العشية؟

وما ان ألقيت نظرة على الدفتر حتى طالعتني عبارة "تنظيف خزانة البهو" على رأس قائمتي، فبدأت أنقب بتأفف بين كوم الاحذية عن الالعاب التي تنقصها قطع وعن العلب التي غابت عنها الملصقات التعريفية، فجأة وقع نظري على الارجوحة المحبوكة.

تذكرّت كم ضحكنا أنا وستيف عندما جاءنا بها أخي هدية، كانت الارض حول بيتنا آنذاك جدباء إلا من غرستين ناحلتين، فوضعنا الهدية في عمق الخزانة.

تطلعت الى النافذة فرأيت الشجرتين القويتين اللتين شبتا بعد تلك السنين، وخرجت اليهماء وعلى رؤوس أصابعي علقت الارجوحة بعناية بين الجذعين المتينين.

اذ ذاك تجلت حياكتها الغنية بخيوط حمراء وصفراء، أما قوسها الذي يبلغ عرضه ثلاثة أمتار فيتسع لاحتضان شخصين بالغين أو بضعة أطفال فوق العشب.

وقطع صراخ طفلتي تخيلاتي. لا بد أن كوري جاعت. وكنت تمرّست في ارضاعها على ذراع واحدة بينما استعمل الذراع الحرة لنفض الغبار عن الاثاث أو لتشغيل المكنسة الكهربائية. وخطر لي أن أرتاح معها قليلا في الارجوحة، هذه المرة فقط. وقد خالط هذه الفكرة بعض شعور بالذنب. واستقريت مع كوري في الارجوحة كعصفورين في عش. واذ أخذت هي ترضع رحت أنا أبحث عن الغيوم عبر الظلة المورقة. كان العالم خاليا من أي ضوضاء بشرية، إلا أنني سمعت تكات نقار خشب وحفيف ورق الشجر عند هبوب الريح، فنعمت بسلام تام، ثم عاودني الشعور بالذنب. فالعالم سيكون هنا غدا، لكن طفلتي ستحتاج الى حفاضات نظيفة اليوم!

وفي الثالثة بعد الظهر سمعت وقع خطى ابني البالغ من العمر ست سنوات وهو يدخل البيت متمهلا. فرفعت نظري ولاحظت وجهه المتجهم. سألته: "ما الامر يا كريس؟"

فأجاب: "لا شيء."

قلت وأنا أشير عبر النافذة الى الارجوحة: "انظر، انها مفاجأة لك."

فصاح: "ما أروعها! أنستطيع التمدّد فيها."

وانفرجت أساريره عن سعادة بالغة بحيث قاومت رغبتي في الرد: "ليس الآن." وخرجنا معا وانسللنا الى حضن الارجوحة وضممت ولدي بذراعي. اذ ذاك فطنت الى أنني لم أضمه الى صدري منذ أمد بعيد ودهشت لأنه لم يحاول الابتعاد.

ثم سألني بأناة: "أتعرفين ماذا حدث في المدرسة؟ روبي، الولد الكبير، لم ينفك يثيرني ويطلق عليّ النعوت القبيحة. واليوم حاول أن يسقط سروالي أمام كل الاولاد."

واهتزت الارجوحة لنشيجه المكبوت. فحنقت على ذلك المستأسد، لكنني شعرت بالسعادة لأن كريس، الصبي الصغير المتحفظ الذي قلما يبوح بمشاعره، فتح لي قلبه وائتمنني على الجزء الحساس من نفسه.

عشية ذلك اليوم عاد ستيف من عمله يجر قدميه مرهقا. فقدته الى الارجوحة بعد نوم الطفلين ولم نستطع مقاومة رغبتنا في الاستلقاء فيها ومراقبة ظهور القمر. هكذا أفاقت احلامنا القديمة فتحدثنا طوال ساعات وشعرنا بتقارب لم نشعر به منذ زمن بعيد.

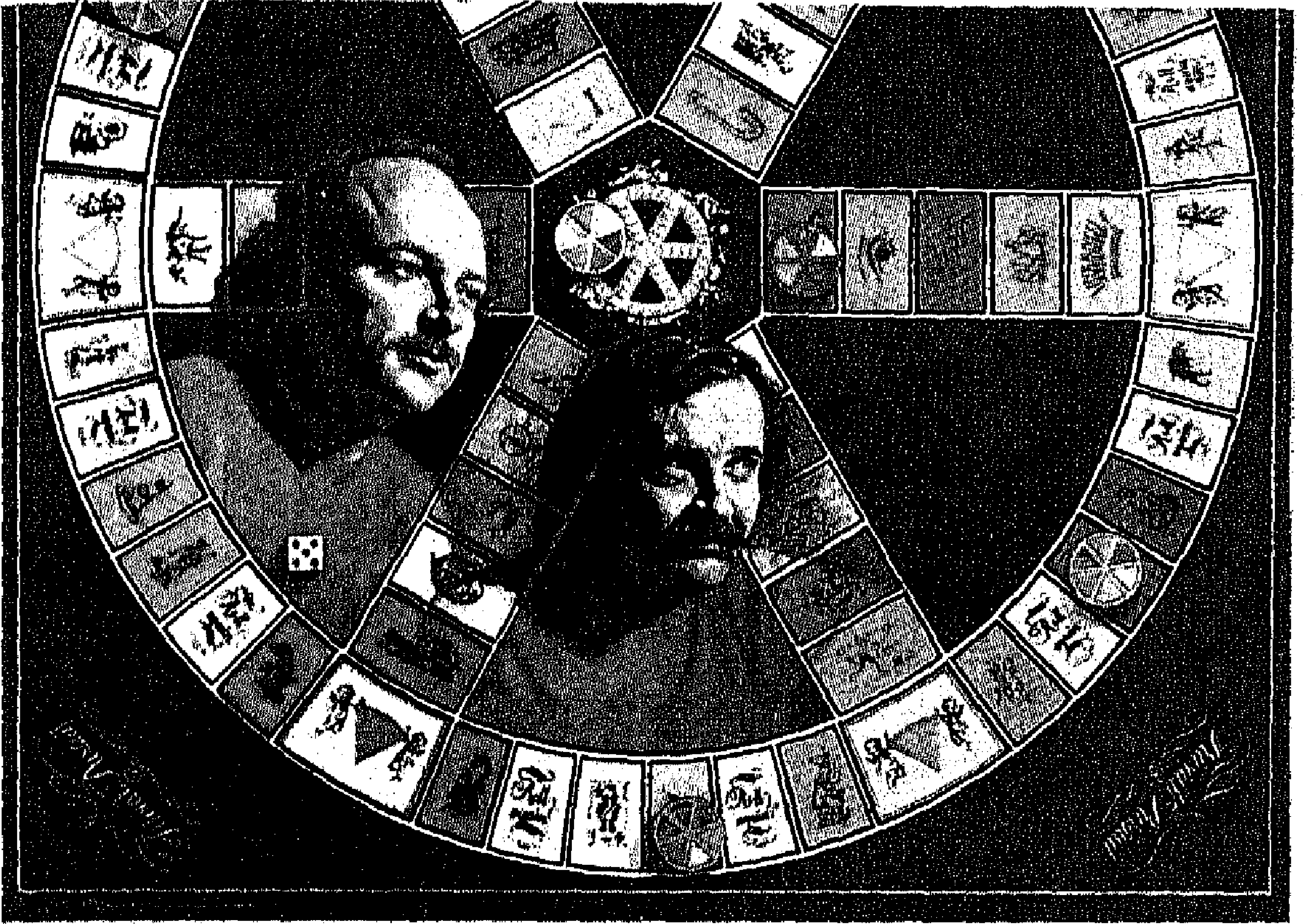
في الصباح أيقظني هزيم الرعد وانهمر المطر من سماء كأنها قالب من حديد. وألقيت نظرة على الطاولة الصغيرة قرب السرير فرأيت ورقة كتب عليها ستيف: "أرجوك أن تضعي الارجوحة في قائمتك الليلة!"

■ **لين هانتر كولويل**

اقوى محرك

جلس رجل يتكلم مع ابنه ذي السنتين حول السيارات. وطرح الأب هذا السؤال: "ماذا تضع في السيارة لكي تتحرّك؟" وللحال قال الابن: "المال."

ب.ك.



اخترعها شابان في ٤٥ دقيقة فاكتسحا بها العالم وباتا من اصحاب الملايين

لعبة التفاهات



ما هي أقوى عضلات الجسم؟ (الجواب: اللسان٠) هل القشريات البحرية التي تتعلق بالصخور نباتات أم حيوانات؟ (الجواب: حيوانات٠) لسعة أي من البعوض تسيل الدم، الذكر أم الانثى؟ (الجواب: لسعة الأنثى٠) كم دورة أولمبية ألغيت بسبب الحرب العالمية الثانية؟ (الجواب: أربع) كم درزة هناك في لفقة كرة المضرب؟ (الجواب: ولا واحدة٠)

هذه الاسئلة و٥٩٩٥ سواها من "التفاهات" تشكل قاعدة اللعبة التي أولع بها الناس وأثارت ذكريات أكثر من أي لعبة أخرى عرفها تاريخ كندا،

Illustration: Greg Ruhl

ومنذ ما عرضت أولى صناديق "لعبة التفاهات" (★) ودعيت "الرفقة في صندوق" استحوذت على ٣٥ في المئة من سوق الالعاب في تلك البلاد وبيع منها نحو أربعة ملايين قطعة. وأطلقت هذه اللعبة هوسا شعبيا شمل البلاد كلها وحولت مخترعيها الكنديين كريس هاني (٣٣ عاما) وسكوت آبوت (٣٤ عاما) من أصحاب الملايين، كما تجاوزت مبيعاتها عام ١٩٨٣ مبيعات الالعاب الشهيرة مثل "مونوبولي" و"سكرابل".

وفي الولايات المتحدة حيث أطلقت اللعبة رسميا في شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٣، بدأت تشق طريقها بمبيعات ينتظر أن تبلغ ٥٠ مليون دولار في السنتين التاليتين. ويقول ستو روبرتسون نائب رئيس شركة "منتجات تشيفتاين" التي تروج لها في كندا: "لقد قلبت هذه اللعبة أسس صناعة الالعاب. وخلال ثلاثين سنة قضيتها في هذه التجارة لم أر ظاهرة مثل هذه."

سر الجاذبية – قواعد اللعبة بسيطة جدا: يرمي اللاعب حجر نرد (زهر طاولة) فيقرر أيا من الفئات الست من أسئلة التفاهات ينتظر: جغرافيا، علوم، تاريخ، فن وأدب، رياضة، تسلية. يحرك اللاعبون شعاراتهم المميزة حول عجلة ذات رموز ملونة مرسومة فوق لوحة ويجيبون عن أسئلة في الفئات المختلفة. وكل جواب صحيح تعطيه في "موقع" لاحدى هذه الفئات يعود عليك بوتد ملون، وكل لاعب يجمع ستة أوتاد يعود الى المركز الاوسط حيث عليه أن يجيب عن سؤال من فئة يختارها منافس له اجابة صحيحة فيفوز في اللعبة وينال امتيازا بتسميته "حامل الاوتاد الستة".

سواء أمارس اللعبة شخصان أم فرق قد يصل عدد أعضائها الى ٢٤ شخصا، فان حمى البحث عن التفاهات تفشت بين الكنديين من كل الاجيال والمستويات الثقافية. انهم يلعبونها في كل وقت وكل مكان. ومنها ما يستغرق طوال فترة نهاية الاسبوع. ويحتل اللاعبون قاعات المطاعم ومهاجع الجامعات والاكواخ وحتى دور العجزة. وتمارس اللعبة كذلك على الطرق العامة بين سائقي شاحنات تصل بينها أجهزة لاسلكية. وقد مارسها فريق من سكان تورنتو وهم ينتظرون موعد دخولهم قاعة المحكمة للقيام بمهمة محلفين.

وغدت اللعبة أيضا هواية تمارس في المقاصف العامة. وأقام عدد من المقاصف في أونتاريو طاولات عليها لوحات جاهزة للعبة. أما مقصف "ويت شيف" وسط تورنتو فخصص ليلة في الاسبوع للعبة التفاهات، حيث يحتشد نحو مئة زبون للاجابة عن الاسئلة التي تسحب من صندوق. ويقول دوني فيلورا مدير المقصف: "انهم يقضون وقتا ممتعا."

وألتحقت بالركب مؤسسات تجارية كبرى. وفي شهر مارس (آذار) ١٩٨٣ نظمت صحيفة "صنداي صن" مباراة "التحدي الكبير في لعبة التفاهات" التي بلغ ريعها ٢٣ ألف دولار خصصت لجمعية خيرية في تورنتو. وفي

(★) Trivial Pursuit

مشروع رائد في تورنتو أطلقت شركة الاذاعة المحلية برنامجا يوميا خاصا دعته "لعبة التفاهات الاذاعية". ويقول منظم البرنامج جون لاندكر: "كان تجاوب الجمهور غير عادي، وبلغت حماسة الناس حدا جعلهم يتصلون هاتفيا الساعة السادسة صباحا ويطلبون ابقاء الاتصال قائما حتى يحين موعد الافتتاح في الثامنة الا ربعا."

يعتقد لاندكر أن سر جاذبية اللعبة يكمن في اختيار الاسئلة وفي الاسلوب الحاذق الذي تصاغ فيه. فيقول: "تتطلب الاسئلة البحث والمشاركة وهذا ما يستمتع به الناس." في فصل الربيع طلع بالسؤال الآتي: "ما هو أذكى الكائنات على سطح الارض بعد الانسان؟" وكان الجواب: الدلفين. واتصل كثير من المستمعين ليقولوا ان فصيلة أخرى من الحيوانات البحرية تعرف بخنزير البحر هي اذكى من الدلفين العادي. ومن اجل الفصل في الامر استدعى لاندكر خبيراً بالحيوانات البحرية من الحوض المائي في شلالات نياغارا ليتحدث عبر الأثير ويحسم الجدل. وقرر الخبير أن الجواب الصحيح هو: الدلفين.

ويدعي كريس هاني أحد مخترعي اللعبة أن الناس يفضلون أسئلة في الرياضة من نوع: أي المقاعد هي الأغلى ثمناً في حلبات مصارعة الثيران؟ (الجواب: المقاعد الظليلة) أو في أي اتجاه ينظر الشاب "الكبّة" في ورق اللعب (الشدة)؟ (الجواب: الى اليمين.) ويقول كريس: "حالما تسمع الجواب تقول في نفسك: ويحي، لماذا لم أفكر في ذلك؟."

ومع أن النجاح كان باهراً بالنسبة الى مخترعي لعبة التفاهات فان طريقهما الى الذروة لم تكن ممهدة ابداً. فقد راودتهما الفكرة في ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ في أثناء ممارستهما لعبة الكلمات (سكرابل) في قاعة الطعام في منزل كريس هاني.

وكريس (يلقب "هورن" تحبباً) رجل ذو شخصية لطيفة قطع دراسته الثانوية في ويلاند (مقاطعة أنتاريو الكندية) وعمل محرراً في قسم التصوير في صحيفة "غازيت" في مونريال. وكان منافسه في لعبة "سكرابل" سكوت آبوت خريج جامعة في علم النفس يستخدم نظارتين طبيتين وقد تحول كاتباً في قسم الرياضة في "وكالة الصحافة الكندية." وكان الرجلان يتحدثان عن الالعاب ويتجادلان حول أي منهما أبرع في لعبة "سكرابل". وخرج كريس ليشتري عدة هذه اللعبة فتذكر أن تلك كانت المرة السادسة التي يشتريها في حياته. وللحال عزم الصديقان أن يصمما لعبة جديدة. ويقول سكوت: "خلال نحو ٤٥ دقيقة صممنا اللعبة، لكن طريقة تسجيل النقاط استغرقت ثلاثة أشهر."

وتملكهما "يقين مهووس" بنجاح اللعبة منذ البداية، لكنهما كانا يجهلان كل شيء عن التسويق. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ زارا معرض الالعاب والزخرفة الكندي متسلحين بجوازي مرور صحافيين انقضت مدتهما وآلة تصوير خالية من

أي فيلم ومنتحلين صفتي صحافي ومصور. وهناك أمطرا صانعي الالعاب بالاسئلة عن الخطط اللازمة لتسويق لعبة. ويقول سكوت: "جمعنا ما قيمته ١٠ آلاف دولار من المعلومات بعد ظهر يوم واحد."

قضية مال - قرر الصديقان انشاء شركة خاصة لانتاج اللعبة. واستنجدا بشقيق كريس الأكبر جون الذي كان ممثلا ولاعب هوكي وبمحام من سانت كاترين يدعى اد ورنر. وترك كريس وظيفته في مايو (أيار) ١٩٨٠ وبدأ اتصالاته بالشركات القادرة على تصنيع أجزاء اللعبة.

ولم تكن الأسئلة المهمة وضعت بعد. لذا جمع كريس في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ عدداً كبيراً من الموسوعات وكتب ارشاد السياح وسواها من المراجع وسافر بحراً الى اسبانيا مع زوجته ساره وابنهما الصغير. والتحق بهما شقيقه جون وعملا طوال الأشهر الخمسة التالية بمعدل ١٦ ساعة يومياً على جمع كمية هائلة من المعلومات "التافهة." اما سكوت فلبث في وظيفته في مونريال وعكف في أوقات فراغه على وضع الاسئلة.

ويقول كريس وهو يدس يده في جيبه ويخرج حافظة نقوده: "من المدهش ان اسئلة كثيرة تكون ماثلة امام ناظريك. مثلا: "كم رجلا من الاسكيمو تظهر صورتهم على ظهر ورقة النقد الكندية من فئة دولارين؟" (الجواب: ستة)."

عاد كريس الى كندا في أواخر مارس (آذار) وأنشأ هو وسكوت شركتهما الخاصة ودعواها "هورن آبوت المحدودة." وخلال فصل الصيف عملا على اعداد اللعبة لتجربة انتاجية أولى وأجريا المراجعة النهائية على الاسئلة طوال ستة اسابيع في قاعة الطعام في فندق ورنر. وكلفا الفنان مايكل ورستن رسم اللوحة وتصميم القطع اللازمة (دفع أجره أسهماً في الشركة) وتعاون الجميع في التدقيق ومقارنة الألوان والتصاميم.

يقول جو سمبسون المستشار الصناعي الذي تولى في ما بعد طبع رسوم الصناديق وأوراق اللعبة: "كانا شديدي العناية بأدق التفاصيل. وكانا يعرفان تماماً ماذا يريدان وعقدا أشد العزم على تحقيقه بصرف النظر عن كونه غير مألوف."

رفضا شكل اللعبة المعتاد واختارا صندوقاً مربعاً سميكاً. وقضيا أسابيع بعد ذلك يبحثان عمن يصنع لهما لوحة تناسب ذلك الصندوق. واختارا شعاراً ليطبع على الغلاف هو "لعبة التفاهات" مرسوماً بخط أنيق. ويقول كريس: "صممنا على ان تبدو اللعبة أنيقة على طاولات المقاهي وليس فقط في خزائن الالعاب."

لكن الانتاج التجريبي واخراج الدفعة الاولى من ١٢٠٠ لعبة كانا يتطلبان مالا. واقنع الشريكان ٣٢ شخصاً من أصدقائهما واقاربهما وزملائهما بشراء أسهم في هذه المغامرة، وهكذا حصلا على ٦٠ ألف دولار.

وانتقلا خلال ذلك الصيف الى مكتب في مدينة سانت كاترين ووصلت أولى أجزاء اللعبة في أواخر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١. فعملا بلا كلل

على تركيب الاجزاء في صناديق، وبحلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني) كانا جاهزين لتجربة انتاجهما، ويقول سكوت: "تصورنا انه اذا نجحت اللعبة كان ذلك خيراً، واذا لم تنجح فستبقى لدينا هدايا نقدمها الى أصدقائنا في المناسبات طوال حياتنا،" وأرسلا اول ١١٠٠ صندوق الى المتاجر في منطقة سانت كاترين وتورنتو وعدداً قليلا منها الى فانكوفر، وكان سرورهما عظيماً عندما بيعت جميعها، وحملا نماذج الى معرض الألعاب والزخرفة الكندي لكنهما لم يبيعا هناك سوى ٢٠٠ صندوق، ولم يثبط هذا عزيمتهما فتوجها الى معرض الالعاب الامريكي الدولي في نيويورك حيث حصلا على ١٤٤ طلباً فقط،

ظاهرة تراكمية ـ أخذت اخبار هذه اللعبة المنزلية تنتشر وبدأت الطلبات ترد من بائعي التجزئة، لكن الشريكين وجدا انه لم يبق لديهما ألعاب يبيعانها كما لم يبق لديهما مال، وفي ذلك الوقت أصبحت عائلة هاني تعيش على الاعانة الشهرية من الخدمات الاجتماعية، وكانت ساره حاملا في شهرها السادس ووجدت عملا كممرضة بدوام جزئي،

قصدا المصارف طلباً للعون لكنهما آبا بالخيبة، ويقول كريس متذكرا: "أصبحنا حقاً على الحضيض،" وطوال أشهر عانيا مشقة في تأمين أودهما من مدخراتهما المتناقصة،

وأخيراً في شهر مارس (آذار) ١٩٨٢ عثرا على مصرف في سانت كاترين قبل ان يفتح لهما اعتمادا بعدما اعطاهما والد آبوت قرضاً، وهذا أتاح لهما انتاج ٢٠ الف لعبة جديدة،

وحولا مشغلا قديماً للسفن في نياغارا مصنع تجميع، وترك سكوت وظيفته ليصبح محاسباً للشركة "على رغم أني لم اكن اعرف ما هي الفاتورة،" ومع قلة المال بين ايديهما أقدما على شراء دماغ الكتروني لخزن الأسئلة، وسرعان ما أخذت الطلبات تنهال على مشغل السفن القديم، وعجز فريق الرجال الأربعة عن تلبية الطلبات، ولذا في شهر أكتوبر (تشرين الاول) سلمت مهمة التوزيع الى شركة "تشيفتاين" التي طلبت على الفور شراء ٨٠ الف لعبة، ويقول ستو روبرتسون من "تشيفتاين": "كان اثر الظاهرة التراكمية مذهلا، وكلما زدنا الأرساليات كان الطلب يزداد،"

ومع اقتراب عيد الميلاد أخذت صفوف الزبائن تزداد طولا بانتظار الدور لشراء اللعبة، فتحيق بجانبي المتجر الكبير "غايمواي آرك" في شارع يونجي في تورنتو، وللرد على الطلبات الهاتفية التي لا تنقطع اضطرت ادارة المتجر الى مد خط خاص لتلقي طلبات "لعبة التفاهات"،

ومع انتشار شعبية اللعبة في أرجاء كندا سعى الامريكيون الى الافادة من هذا الرواج، وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) وقع مخترعا اللعبة عقداً مع شركة "سلتشو وارايتر" موزعة لعبة "سكرابل" لصنع اللعبة وتوزيعها في الولايات المتحدة،

المفيدون من هذه اللعبة كثيرون، أما كريس وسكوت فلن يواجها هموما

مالية طوال حياتهما. فقد زاد التوظيف المالي الذي شارك فيه ٣٢ شخصاً نحو ٢٥ ضعفاً. وبعدما كان فريق التجميع الأصلي يتألف من أربعة اشخاص أصبح الآن يضم ١٠٠٠ مواطن كندي يعملون في التصنيع وتهيئة اللعبة وتسويقها.

ثمة ستة أشكال من اللعبة متوافرة حالياً: الأساسي "جينوس" و"الشاشة الفضية" (سيلفر سكرين) التي تشمل ٦٠٠٠ سؤال في السينما و"نجوم الرياضة" لهواة الألعاب الرياضية و"الطفل الراشد" للذين ترعرعوا في الخمسينات والستينات؛ وهناك "جينوس ٢" في نسختين كندية وامريكية واخرى للأطفال الصغار ستأتي لاحقاً. وتم تسويق نسخة خاصة بمنطقة كيبيك الفرنسية اللغة. ويقول كريس: "تقضي خطتنا بأن نعمل على اخراج مكتبة كاملة عن التفاهات. ونأمل في وضع ٢٠ ألف سؤال تجمع كلها في صناديق صغيرة أنيقة."

في الوقت الراهن تباع نسخ مطورة من اللعبة الاساسية لدى شركة "هورن آبوت" في جزر باربادوس. وهناك ألعاب مماثلة حالياً في بريطانيا واوستراليا وفرنسا وألمانيا وهولندا والبرازيل وأسوج (السويد) واسبانيا واليابان؛ والمفاوضات جارية الآن مع الارجنتين وفنزويلا.

قبل بضعة أشهر كان كريس يسير في أحد الشوارع حين أوقفه رجل ضخم الجثة ليسأله ما اذا كان هو مخترع لعبة التفاهات؛ ثم ضمه الى صدره قائلا: "اني أشكر لك اختراعك هذه اللعبة. لم أجد في حياتي مثل المتعة التي وجدتها فيها." ووقف هاني التلميذ الفاشل يتأمل الرجل برهة ثم قال: "ان قولك هذا ينطبق علي أنا ايضاً."

■ ديبورا كاولي



آلة عجيبة

هناك آلة صغيرة تضعها في جيبك. وتشغلها وتوقفها ساعة تشاء وفي الاتجاه الذي تشاء من غير أن تحتاج الى بطاريات أو مصدر طاقة آخر؛ وتستمد منها معلومات قيمة حول حضارة كاملة... هذه الآلة تسمى: الكتاب.

س.ر.

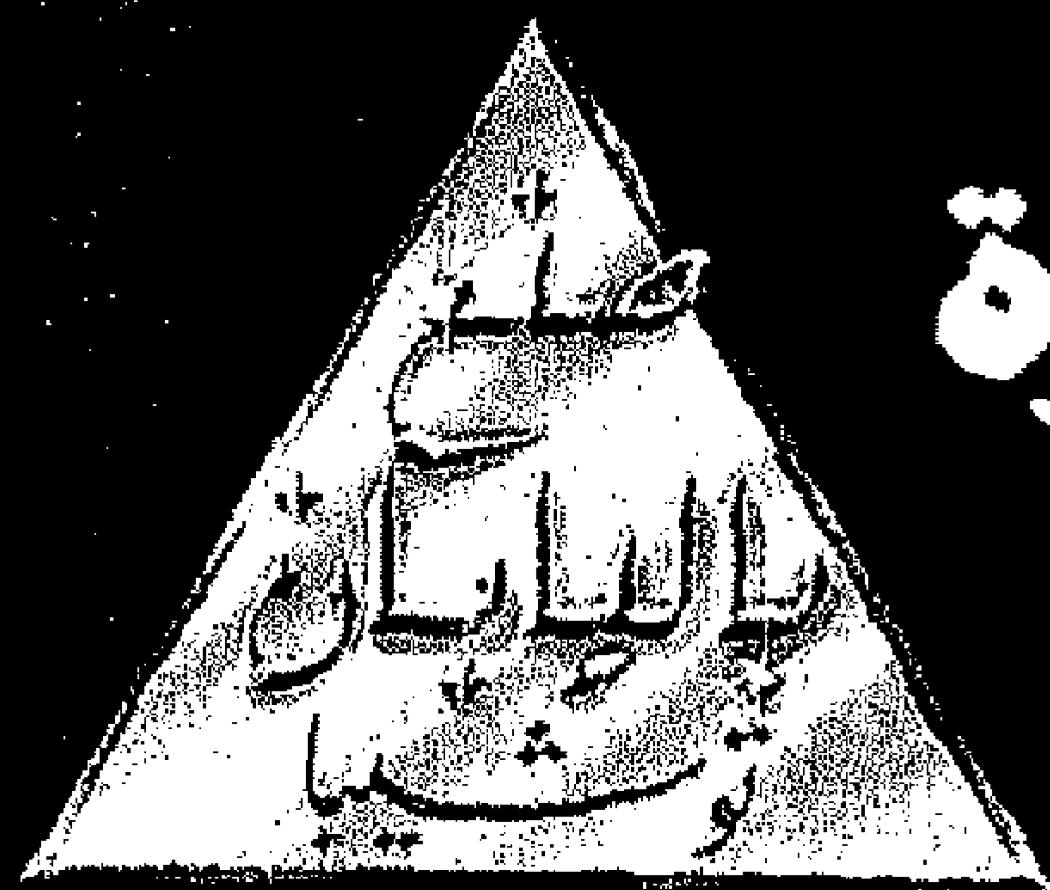
شن وطبقة

لا ينفك صديقي في الجامعة يشكو من تصرف الطالبات بقوله: "هذه تافهة، وتلك بليدة الذهن، والاخرى تجادل كثيرا."

وذات يوم أعلن أنه عثر على الفتاة الكاملة. لكنه أفضى الخبر من غير أن يظهر أي بهجة. فسألته: "ألم تقل إنك وجدت الفتاة الكاملة؟ ماذا تنتظر إذا؟"

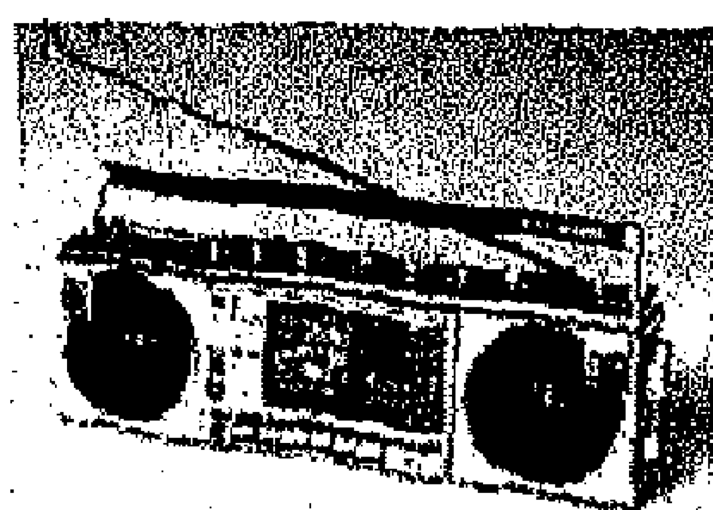
أجل. لقد وجدتها. لكنها قالت إنها تبحث عن الرجل الكامل.

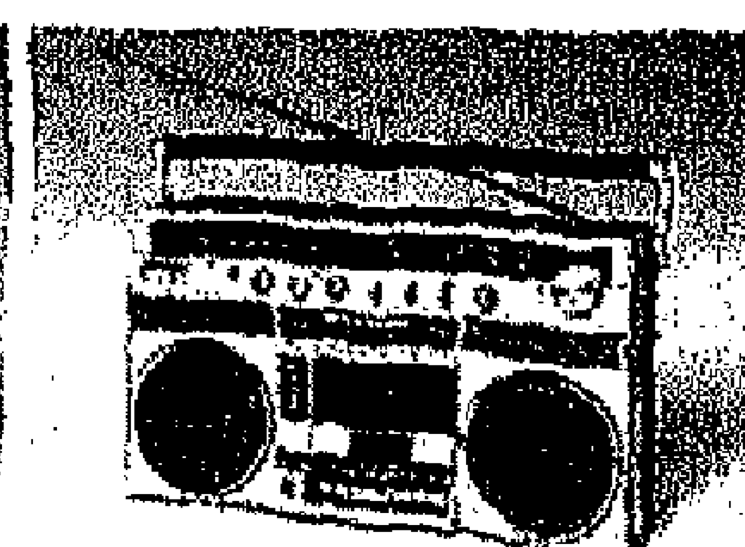
و.ش.



توشيبا: الرّائد في أجهزة الأوتو ريفيرس









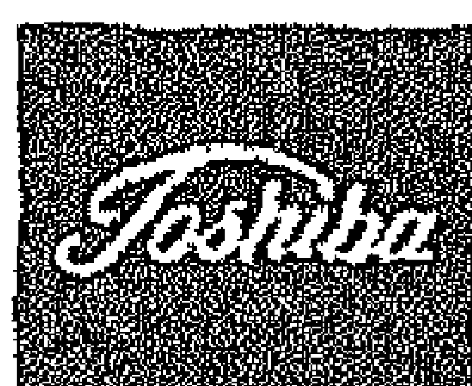
BOMBEAT SF5
(RT-SF5)
AUTO REVERSE
- ٤ موجات (اف. ام./ متوسطة / قصيرة (و٢) ● قوة الخرج ١٤ واط (P.M.P.O.)
- فيما محول للتيار الكهربائي.

BOMBEAT 170
(RT-170SG)
AUTO REVERSE
- ٤ موجات (اف. ام/ متوسطة / قصيرة (و٢) ● قوة الخرج ٢٠ واط (P.M.P.O.)

BOMBEAT 150
(RT-150SG)
AUTO REVERSE
- ٤ موجات (اف. ام./ متوسطة / قصيرة (و٢) ● قوة الخرج ١٦ واط (P.M.P.O.)

بالإضافة الى اعطائكم افضل اصوات الستيريو، تتميز مسجلة اديو كاسيت ستيريو RT-SX7 بنظام «اوتو ريفيرس» من TOSHIBA بحيث يمكنكم الاستماع الى جهتي الشريط من دون اجة الى قلبه. كذلك يمكنكم الاستماع الى موسيقاكم المفضلة على اربع موجات راديو (اف. ام. / متوسطة / قصيرة / (و٢). ما الصوت في RT-SX7 فمصدره مكبرات قابلة للفصل بقوة ٦٠ واط (P.M.P.O.) يمكن موازنتها حسب ذوقكم وطلبكم بفضل ربع موجات تخطيطية.

مهما كان سبب اختياركم RT-SX7، يمكنكم التاكد من حقيقة ابتة: انها صنعت في اليابان بواسطة TOSHIBA صانعة اكبر تشكيلة عالمية من مسجلات الراديو كاسيت الـ«اوتو ريفيرس»، صنعت في اليابان بواسطة TOSHIBA ، وكلها رائعة.



TOSHIBA

TOKYO, JAPAN

كتاب الشهر



يوميات أب

ملخص من كتاب بقلم بوب غرين

ع

عندما وُلدت أماندا سو غرين ارتأى والدها، وهو صحافي، ان يسجل احداث السنة الاولى من حياتها. وكانت النتيجة هذه اليوميات المليئة بالتسلية والحب والدهشة. ويقول بوب غرين: "لا اشك البتة في ان امورا مماثلة حصلت عبر القرون، الا ان احدا لم يخبرني بها."

واعتمد غرين الطريقة المباشرة الخالية من التعقيد والوصف البليغ ليبدع هذه الصور القلمية الموجزة ويقدمها الى كل جد وجدة ووالد ووالدة، والى كل من يزمع ان يكون ابا او اما • انه سجل أدبي واقعي حميم ومثير للمشاعر ومضحك وأليف، لكنه على هذا كله يبدو كأنه يُكتَب للمرة الاولى

يوميّات أب



١١ يونيو (حزيران)

أماندا سو تعاني المتاعب وأنا لم أرَها بعد. وكانت زوجتي سوزان في الساعة العاشرة من المخاض، وأشارت آلة فحص الجنين الموصولة ببطنها الى أن نبض قلب ابنتنا ينخفض على نحو مخيف. وكنا قرّرنا قبل أشهر أن نطلق على مولودتنا اسم أماندا سو. لكن أوصالي تجمدت وأنا أنظر الى الآلة التي تسجل دقات قلبها الصغير.

كان في الغرفة ثلاثة أطباء وأربع ممرضات والغرفة هي غرفة التوليد التاسعة الواقعة في دهليز مستشفى مايكل ريز في شيكاغو. وقد غادرنا البيت في الثانية والنصف فجرا.

وتشاور الاطباء الثلاثة في ما بينهم وتبين لهم، لسبب يجهلونه، أن قلب الطفلة يعمل على نحو طبيعي بضع دقائق ثم يخفّ نبضه كثيرا. وافترضوا أن شيئا ما داخل سوزان يضغط على الجنين ويعرّض حياته للخطر. ولكن طمأنهم أن الاعراض المماثلة لا تلبث أن تزول من تلقائها، وإن لم يرقهم النظر الى ما تسجله الآلة.

وما انفكت سوزان تصرخ. وأدركت أن وجودي معها في غرفة التوليد أفضل من الانتظار خارجا كما كان يفعل آباؤنا. فلولا حضوري لانتابها الذعر من حديث الأطباء المتواصل عن وضع الجنين ومحاولتهم تخفيف آلامها.

وفي الثانية والنصف عصرا قال الدكتور آلان تشارلز انه سيحاول إخراج الجنين. وكان الطقس في الخارج مشمسا وحارا، غير اني لم أرَ ضوء النهار. وارتديت برنسا معقّما على غرار الاطباء والممرضات، ثم وضعنا كلنا الاقنعة والقلانس. ونُقلت سوزان الى غرفة التوليد. وقال لها الدكتور تشارلز: "ينبغي أن تساعديني. فالجنين لا يمكنه أن يرى النور من غير مساعدة الأمّ."

وراحت سوزان تضغط أحشاءها. وقال الطبيب: "هذه طفلتك تخرج الى النور." وبعد برهة كانت أماندا سو هناك. ولم تبكِ بادىء الأمر، لكنها راحت تهزّ يديها ورجليها. وبدت في حال جيدة. وحملتها ممرضة الى طاولة خاصة بالتدفئة. وما هي الا ثوان حتى باشرت الصراخ. وبعد ثوان أخرى فحصها طبيب أطفال وقال ان وضعها طبيعي وقلبها سليم.

وصافحني الدكتور تشارلز قائلا: "يبدو أن مشكلة القلب آتت من انخفاض المشيمة التي ضغطت على الجنين وأدت الى هبوط معدل النبض. وذلك حداني ثلاث مرّات على التفكير في اجراء جراحة قيصرية."

ولم اتفوّه بكلمة، بل وقفتُ هناك مثل قصبة في مهبّ الريح.

وأضاف الطبيب: "أتظنّ أن ذلك يدعو الى القلق؟ انتظر الى أن تبلغ وتبدأ الخروج من المنزل. وإذ ذاك سوف تعرف ما هي المشاكل الحقيقية."

في تلك الاثناء كانت أماندا سو تتكىء على صدر أمها. ونظرت سوزان اليّ وتنهدت. وللمرة الاولى انحنيتُ ولمستُ طفلتي.

ان الناس يتكلمون عن المشاعر

التي يختبرونها لدى ولادة طفل، ومنها البهجة والطمأنينة والدوار والنشوة الخالصة. وأهم ما في الامر أن المرء يرى معجزة تحدث أمام عينيه.

وراودتني تلك المشاعر كلها في آن. ومعها راودني خوف حقيقي مما سوف يأتي وما قد يأتي. وإذ نظرت الى تلك الطفلة أحسست فجأة أن جزءا من حياتي انقطع وزال، وأن حياة جديدة تبدأ من غير أن أكون مستعداً لها.

عالم متبدّل

١٢ يونيو (حزيران)

لتلك الطفلة أظفار صغيرة جدا، وشعر رأسها كالزغب في ذيل البطّ. وتجاعيد يديها الدقيقتين تذكر بيدي عجوز. وكانت تقبع في سلة ضمن الحجرة ٨٠٨ من مستشفى مايكل ريز ويفصلها عن غرفة سوزان حاجز من زجاج.

وحملت احدى الممرضات سجلا يحوي احصاءات حول أماندا، ومنها أن وزنها عند الولادة كان ٣،١٥ كيلوغرامات وطولها ٥٢ سنتيمترا.

وقلت متعجبا: "أيعقل أن يكون طولها هكذا حقا؟ فهي تبدو أقصر من زاويتي الصحافية التي يبلغ طولها ٤١ سنتيمترا."

وكانت هناك نسخة من صحيفة "شيكاغو تريبيون" على كرسي في الغرفة. فحملتها وذهبت بها الى سرير أماندا وفتحتُها على زاويتي ووضعتُها بجانب الطفلة. فتبين لي أنها أطول من المقال الذي أكتبه.

حملت سوزان طفلتنا كما لو كانت تفعل ذلك طوال حياتها. وعندما أعطتني اياها أحسست أني احاول تثبيت عشرين كأس زجاج على يديّ الاثنتين. وكلما تحرّكت الطفلة خُيل الي أنها على وشك أن تهوي مني. وعجبتُ كيف يعتاد الناس حمل الاطفال.

وبعد انتهاء مواعيد الزيارات في وقت متقدم من العصر وجَدتُني في أحد شوارع المدينة، والى جانبي امرأة تجر صبيا صغيرا في عربة. وسألتها: "كم عمر الطفل؟" فأجابت: "خمسة عشر شهرا."

يا للغرابة! انه سؤال لم أفكر في طرحه على أحد قبل ذلك الحين.

١٣ يونيو (حزيران)

طالما تساءلت عما اذا كانت حياتي الجديدة ستخنق طموحي، أنا الذي كنت على الدوام مصابا بداء الطموح. ولئن تكن هناك صفة يمكن أن أطلقها على ذاتي، فهي هذه الصفة بالذات. لقد أمضيتُ أيامي السابقة مرتحلا أجمع موادّ لمقالاتي. وكنت على استعداد دائم للسفر في أي وقت تدعو إليه الحاجة.

وتعاقدت مع اذاعة "اي.بي.سي" لتزويد برنامج "نايت لاين" (الخط الليلي) بالروايات. وفي مارس (آذار) وابريل (نيسان) أعددتُ تسع حلقات للبرنامج اقتضت كلها السفر. وكنت في العام الماضي، وهو سنة عملي الاولى، أنجزتُ اثنتين وثلاثين قطعة للبرنامج. وفي الوقت نفسه كنت اكتب زاوية في صحيفة

"شيكاغو تريبيون" وأخرى في "اسكواير".

غير اني في الشهر الذي سبق ولادة الطفلة طلبت اعفائي من السفر. وأعرف الآن أن وضعي النفسي لن يسمح لي بالسفر في المستقبل القريب وترك زوجتي وابنتي وحيدتين. ولكن كم سيطول هذا الامر؟ وماذا سيحدث حين تخابرني الاذاعة وتطلب مني التوجه الى المطار فورا؟

اذا شئت قياس المستقبل على الحاضر، فلا بد من الاعتراف بأني طوال الساعات الثماني والاربعين الفائتة كنت أخابر المستشفى كل ١٥ دقيقة للاطمئنان عن سوزان وأماندا.

لا شك لدي في أن هذا المأزق واجهه الآباء الجدد قبلي عبر العصور. لكنني سأمقت ذاتي اذا اضطررت الى التخلي عن طموحي المهني. الا أن ثمة تبدلا يحصل لدي. ويبدو أن حياتي الجديدة سوف تكون شاقة.

لقد تغلبت على احدى الصعوبات وخرجت منتصرا. ذلك بأن أماندا بدأت ترضع وتتجشأ بعد الرضاعة، كما بدأت تبكي من غير أن تستطيع سوزان تهدئتها.

وانحنيت فوقها ورحت أهمس لها وألمس رأسها. ونظرت الي فيما تابعت همسي. وهكذا انقطعت عن البكاء.

١٤ يونيو (حزيران)

خلال فترة الحمل لا يعي الرجل ما يحدث حقا لزوجته. يعرف زملاؤك في العمل أنك ستصبح أبا، لكنهم لا يجعلون من ذلك الامر موضوع حديث.

غير أن سوزان طلبت مني اليوم الذهاب الى المحل الذي تتبضع منه. وما ان دخلت حتى سألني الموظف المسؤول عن اللحوم: "أيعني وجودك هنا أنك أصبحت أبا؟" كما سألتني بعض النسوة في المحل: "لقد وضعت سوزان مولودها، أليس كذلك؟" وسأل صاحب المحل: "صبي أم بنت؟"

وحين أجبت أن المولود فتاة أطل القصاب وقال: "لقد خسرت الرهان".

ولم أكن دخلت ذلك المحل قط طوال الاشهر التسعة الماضية، كما لم يراودني البتة أن ولادة طفل لنا تحمل أي معنى لأحد خارج البيت. لكن المرأة الحبلى تحمل أخبارها أينما ذهبت، من غير أن تتفوه بكلمة، فانتفاخ بطنها ينطق عنها. وأظن أني من اليوم فصاعدا سأغدو زبونا مداوما في هذا المحل.

لحظة لا تنسى

١٥ يونيو (حزيران)

لا يهم كم كتابا تقرأ قبل ولادة طفلك. فهي كلها لن تهيئك لليلة الاولى التي يأتي الى البيت.

هذه الليلة ظلت أماندا تبكي من انتصاف الليل الى الصباح الباكر. ولئن تكن أفواه الاطفال الفاغرة تضحك في الرسوم المتحركة، فالامر يختلف تماما إذ يحدث لك للمرة الاولى وأنت لا تدري كيف تتصرف. أما عرفت على الدوام أن الاطفال يبكون كثيرا؟ هذا عرفته ذهنيا، نعم، ولكن عندما يبكي طفلك على صدرك تدرك

أنه يعاني ألما لن تستطيع تخفيفه، وإذ ذاك تتألم معه.

وحين طلع الضوء بعد ليلة أماندا الاولى في البيت لم يكن النوم وجد طريقا الى أعيننا الحمراء.

وكان أن وصلت والدة زوجتي من أوهايو. ومن الغريب كيف لا يلاحظ المرء بعض الحقائق حول الآخرين حتى تغدو هذه الحقائق ذات مغزى مباشر له. وما ان دخلت حماتي بيتنا حتى هيمن عليه الهدوء والسلام. وحملت الطفلة وراحت تمشي بها وتتحدث إليها. وظلت أماندا تبكي على عادتها. لكن وجود جدّتها معنا أزال خوفي واضطرابي. فأنا لا أعرف كيف أعامل طفلا. ولا شك في أن سوزان أكثر ادراكا مني، لكنها لا تزال حديثة العهد بالامومة.

والحق أن وجود حماتي معنا لقنني درسا ثمينا: اذا كنت تنتظر مولودك الاوّل، فاحرص على أن تكون جدّته هناك في أسرع وقت ممكن.

لقد كان مكتبي المنزلي يحوي آلة طباعة برقية في الزاوية ورسوما وجوائز على الجدران. أما اليوم فجدرانه تكسوها أوراق زرقاء سماوية تتخللها الغيوم البيض، وقد أُنزلت الرسوم وأُخرجت الآلة الكاتبة من الغرفة التي وُضع فيها مهد أبيض مع أشرطة بيضاء وخزانة صغيرة ذات أدراج مع تمثال طفل فوقها. ولم يبقَ في الغرفة أي تذكار من حياتي الماضية.

١٧ يونيو (حزيران)

أصغر الامور يحمل أهمية كبرى في عالم الطفولة. ومن هذه الامور التجشؤ بعد الرضاعة. لكن أماندا تعاني صعوبة في هذا المجال. وعدم التجشؤ يسبب لها الألم ويحملها على البكاء. واني لا أقوى على النظر إليها وهي تبكي في هذا الوضع.

لهذا بتنا بعد الرضاعة نتناوب حمل أماندا: سوزان وأمها وأنا، الى أن تتجشأ. ان أحدا لم يخبرني بهذه المشكلة من قبل، ولو فعل قبل اسبوع واحد لما صدّقتُ ما يقول. اما اليوم فهذا الامر يقلقني جدّا.

٢٦ يونيو (حزيران)

والد سوزان وصل اليوم وسيأخذ والدتها في سيارته غدا. وهو يرى أماندا للمرة الاولى.

الافكار التي راودتني حول الفوارق بين الرجال والنساء في ما يخص الاطفال أكدها حضور عمي. صحيح أنه بدا متحمسا جدا لرؤية أماندا، لكنه لم يعرف تماما ما يفعل.

وحين بدأت تبكي نظر حوله علّ شخصا آخر يهبّ إليها. وعندما تناوبت سوزان ووالدتها حمل أماندا جلس في مقعده يراقب. وعرفتُ جيدا طبيعة مشاعره لأنها تشبه مشاعري. فاذا بكت أماندا بلا انقطاع، بذلتُ ما في استطاعتي لتدارك الموقف. لكني أعرف أن المسؤولية في النهاية تقع على عاتق سوزان. ولئن بدا هذا الرأي طاعنا في القدم، الا انه لا يمكنني تجنُّبه.

وإذ تحمل سوزان أو والدتها أماندا يبدو الامر طبيعيا، ولكن إذ يحملها عمي أو أنا فالامر يبدو مجافيا

للواقع. وإذا بكت ولم تهبّ سوزان أو أمها اليها فورا، بدا انهما تهملانها. أما اذا تصرفتُ أنا أو جدّها هكذا، فتفسير هذا اننا لا نعرف ماذا نفعل.

أدرك تماما أن هذا يجري خلافا للنظريات العصرية. فالناس يخبروننا اليوم أن الرجل والمرأة ينبغي أن يتعاونا على الاعتناء بالاطفال. لكن البديهة تجري نقيض ذلك. والقرون الطويلة من عمر الحضارة عززت دور النساء المميّز في تربية الاطفال.

٢٧ يونيو (حزيران)

اليوم غادر والد سوزان ووالدتها، وبقينا وحدنا.

٢٨ يونيو (حزيران)

يقول طبيب الاطفال ان أماندا لا ترضع ما يكفي من الحليب. وكانت سوزان على قناعة بأنّ الطفلة تعاني صعوبات في النوم بسبب عدم تمكنها من التجشؤ بسهولة بعد الرضاعة. ولكن عندما وزنها الطبيب تبين له أنها فقدت نحو مئة غرام منذ ولادتها بدلا من أن تكسب ضعفي هذا الوزن، واقترح أن نعطيها قارورة حليب مرتين يوميا اضافة الى الرضاعة.

وهلعت سوزان، لكنني لم أدرك حقيقة رعبها. ويبدو أن الأمهات يقلقن إذا تبين أن حليبهنّ الطبيعي ناقص على نحو أو آخر. ولكن ما الداعي الى القلق اذا كانت التركيبة الاصطناعية تقوم مقام الخلل الطبيعي أو تسدّ العجز؟

الا ان سوزان قالت باكية: "اني لم أطعمها ما فيه الكفاية. وسبب بكائها انها كانت جائعة بسببي."

١ يوليو (تموز)

عندما تضع قائمة بالمعجزات التي شاهدتها في حياتك، لا تَنسَ أن تسجل في رأسها المرّة الاولى التي ابتسم لك طفلك.

لقد نامت أماندا حسَنا بفضل الحليب الاضافي. وفي الصباح أطعمتها سوزان ثم ذهبت لتستحمّ.

في تلك الأثناء كانت أماندا على ظهرها في عربة داخل غرفة الجلوس. وكما أفعل كل يوم انحنيتُ فوقها ونظرتُ إليها. ولمست بطنها وقدميها بأصابعي. منذ ولادتها حتى ذلك اليوم كان ردّ فعلها أن تطلق صوتا قصيرا وتحرف جسدها. أما اليوم فقد نظرت اليّ وابتسمت.

وفتحت فمها الخالي من الاسنان ورفعت وجهها وابتسمت فعلا.

وإذ ذاك بدا لي أن الليالي التي أمضيناها بلا رقاد والهموم التي عانيناها والدموع كلها أتت ثمارها. وناديتُ سوزان فأتت راكضة من الحمام لظنها أن هناك خطبا. وما زالت أماندا تبتسم، فنظرنا إليها كلانا وابتسمنا لها أيضا. انها لم تبقَ ذلك الكائن الصغير الذي نطعمه ونحمله فحسب، بل ان شيئا ما داخلها يؤكد لنا أنها معنا. والحق أنها لن تتذكر هذا، وأني لن أنساه.

١١ يوليو (تموز)

دخلتُ غرفة أماندا هذا الصباح، على عادتي كل صباح. نظرتُ الى

مهدها وقلت: "صباح الخير أيها الشروق السعيد." وهذا ما كنت أسمعه من أمي يوميا وأنا صغير. غير اني لم أسمع تلك الكلمات بعد السنّ الخامسة، أي منذ ثلاثين سنة. ولكن من غير تذكر أحد وجدتُني أتفوه بتلك الكلمات ذلك اليوم. ولسوف أفضي بالامر الى والدتي اذا وجدتُ لدي الجرأة عليه.

خطط للمستقبل

١٣ يوليو (تموز)

في منتصف الليل بين الوقعة والاخرى، وفيما سوزان تغط في نومها المرهف هي وأماندا، كنت أستيقظ وأتساءل عما اذا كان كل شيء يجري حَسَنا.

وكنت أتسلل الى غرفة أماندا، فأراها في الجانب الأيسر من السرير ورأسها بين الوسائد. وأحشر اصبعي بتؤدة تحت أنفها لأتأكد من أنها تتنشق الهواء. وهي لم تكن تدري في نومها ما أفعل، كما اني لم أخبر سوزان بذلك. لكني كنت بعد تلك التحريات أعود الى النوم صافي الذهن.

١٤ يوليو (تموز)

حياتي المهنية تستأنف طبيعتها.

وإذ أعود الى البيت كل مساء أعرف من جديد أن سوزان وأماندا لم يشغل أياً منهما شاغل عن الاخرى.

وقد دخلتُ الشقة هذا المساء على صوت التلفزيون. وقلتُ السلام من غير أن أسمع جوابا. وتوجهت الى غرفة الجلوس لأرى سوزان نائمة على الأريكة بارهاق ما بعده إرهاق، كما غفت أماندا في عربتها على بعد أمتار من أمها.

وعندما أفاقتا أدركتُ أن ذلك النمط من الحياة بدأ يزعج سوزان، فهي احست للمرة الاولى التبديل الجوهري الذي أدخله وجود الطفلة على عالمها، وهي تعرف أن هذا التبدل طال عالمي أنا الآخر، لكنها تدرك أن عملي يربطني بعالمي القديم.

وتشعر سوزان أن أماندا ستكون أقرب اليها منها الي وحين أفاقتا ذلك اليوم أُصيبت الطفلة بالفواق (الحازوقة) على عادتها. فقلت لها: "هذه العلة تصيبك على الدوام يا أماندا."

وحملتها سوزان قائلة: "هو لا يعرف أنك كنت تفعلين هذا طوال الوقت وأنتَ فيَ أحشائي." وفتح كلام سوزانَ عينيّ على أن ثمة تاريخا مشتركا بينها وبين أماندا لم أكن أنا جزءا منه قطّ.

١٥ يوليو (تموز)

تتحرك أماندا كمن يقود درّاجة، وهي استهلت هذه الحركة اليوم، وتضطجع على ظهرها وترفع ذراعيها كأنما هي تهمّ بالسباحة، وفي الوقت نفسه تحرّك ساقيها.

وها هي باشرت إصدار أصوات تختلف عن البكاء، ولا أدري ما اذا كانت من بواكير النطق.

٣ أغسطس (آب)

يروقني أن أصغي الى سوزان وهي تخاطب أماندا. انها تنطق أطول

الجمل على مسمعها عندما تأخذها بين ذراعيها. وأنا متأكد من أن غايتها ملء الفراغ بينها وبين أماندا، لكن لكلامها محتوى. وهو في الغالب يدور على برنامج السنة المقبلة الذي صممته لها. الا ان سوزان تتفوه بكلماتها من غير أن تبذل جهدا أو تقصد ذلك.

وهذا المساء كانت الاثنتان على الأريكة فيما سوزان تراقب التلفزيون. وفجأة سمعتُها تقول: "قريبا سنشاهد برامج جميلة للاطفال." وراحت تسمي بعض الافلام. وأضافت: "ثمة أفلام لن تشاهدها لأنها لا تصلح لك، لكن الافلام الاخرى ستعلمك أمورا كثيرة."

ونظرتُ إليها، فسمعت سوزان تهمس في أذن اماندا، ولو سألتُها ماذا تقول لحارت جوابا. ولكن لا شك في أن الامر مهم جدا، وأنا اقدّره كثيرا.

٨ اغسطس (آب)

ذهبتُ الى أحد معارض شيكاغو اليوم، وهو معرض ريفي في المدينة يتخلله الكثير من الطعام والموسيقى.

كان المكان مكتظا بالمراهقين، وكان الصبيان يسيرون الهوينى ويتفوّهون ببذيء العبارة... يا إلهي! انه العصر الجديد.

ووقفتُ أتساءل: كيف يسعك أن تربي طفلك باختلاف عن هؤلاء؟ لا شك في ان والدي بعض المراهقين الذين صادفتُهم اليوم اهتموا بتربيتهم. ولكن أتكون عوامل التكيف الاجتماعي في مجتمعنا المعاصر الذي كافح جيلي من أجل اعطائه المزيد من الحرية أفسدت ما بناه الاهلون؟ أليس من سبيل الى السيطرة على هذه العوامل؟ ما الذي يكفل أن أماندا لن ترتاد بعد ١٥ سنة أمكنة عامة على غرار هذا المعرض؟

١٢ اغسطس (آب)

ارتأت سوزان أن الوقت حان لكي تجلس أماندا بانتصاب. فمنذ ولادتها قبل شهرين ما برحت تنظر الى العالم وهي مستلقية على ظهرها أو محمولة بين أيدينا. لكن سوزان اشترت لها اليوم كرسيا للاطفال مع حزام عند الخصر.

يا له من مشهد عظيم: أماندا تدير رأسها وتنظر في الغرفة! لقد غدت "صبية". وفي حين كان نظرها يقتصر على الاخيلة في سقف الغرفة، بات في استطاعتها أن تنظر الى الاشياء التي ننظر نحن إليها.

وتركتُ الاثنتين وحدهما في غرفة الجلوس وذهبت الى غرفة النوم لاجراء مخابرة هاتفية. ولدى عودتي وجدتهما هناك: سوزان على الارض وأماندا في كرسيها الجديد.

وسمعتُ سوزان تقول لها: "...وستجلسين حيث أنت، وسأهرس لك الطعام، وفيه أنواع الفاكهة والخضر. وأنا متأكدة من أنك ستعاندينني في أكلك. لكني سأقول لك اذ ذاك: "أرجوك يا حبيبتي أن تأكلي طعامك..."

ونظرت سوزان وارتبكت حين رأتني واقفا هناك. ويبدو أن ثمة

"أسرارا" بين الاثنتين يحسن أن أبقى بعيدا عنها.

عالم قديم، عالم جديد

١٣ اغسطس (آب)

للمرة الاولى بدت حياتي اليوم كما كانت من قبل.

استيقظت في السادسة صباحا، وكان علينا تسجيل المقابلة التلفزيونية المسائية في بلدة هينسديل احدى ضواحي شيكاغو، ورافقتني بتسي وست احدى مخرجات البرنامج الى حيث كان فريق التصوير في انتظارنا. وأجريت مقابلة اعتبرتُها ناجحة.

وبينما أنا مزمع أخذ الشريط الى محطة التلفزيون لوضع اللمسات الاخيرة قبل إذاعته، بلغتني مخابرة على جهاز الارسال الذي في حوزتي تقول ان الممثل هنري فوندا توفي وتطلب مني أن أتوجه للفور مع بتسي الى أوماها من أعمال ولاية نبراسكا لاعداد نبذة عن انطلاقة فوندا لتذاع ذلك المساء بعد الاخبار.

وخابرتُ بيل لورد منتج البرنامَج لأعرف ماذا يريد حقا. وخابرت بتسي مكتبنا في أوماها لتسأل عن المراجع التي يملكها حول فوندا. ثم اتصلتُ بصحيفة "شيكاغو تريبيون" لتأجيل موعد تسليم المقال لذلك اليوم. واتصلت بتسي بمكتب شيكاغو لتحديد شكل الحلقة.

كان الوقت يقترب من الظهر، والطائرة الاولى التي تذهب الى أوماها تبلغها بعيد الرابعة عصرا. وذهبنا الى المدينة، وتركتني بتسي في مكتب الصحيفة بينما ذهبت هي الى محطة التلفزيون لاحضار ما تجده عن هنري فوندا.

واتفقتُ مع رئيس التحرير على تسليم مقالي في وقت لاحق، وتوجهتُ الى البيت وجهزتُ حقيبتي وودعتُ سوزان وأماندا. وكانت بتسي تنتظرني في المطار ومعها بطاقة سَفَري.

ولما وصلتُ الى هناك عرفتُ أن جيم ماهوني، وهو مصوّر يعمل على حسابه، سيطير معنا الى نبراسكا، وسيوافينا أحد التقنيين من نيويورك الى مكتب أوماها. وكانت بتسي أعدّت العدّة لمقابلة زميل قديم للممثل الراحل يبلغ الحادية والثمانين، وذلك في دار أوماها للتمثيل التي شهدت بداية فوندا الفنية. وفي الطائرة سألتني أن اكتب مقاطع النص التي سأظهر على الشاشة لدى قراءتها. أما النصوص الأخرى فسأكتبها بعد انجاز المقابلات.

وانتظرنا ماهوني على أحرّ من الجمر، لكنه لم يصل حتى قبل دقيقتين من موعد الاقلاع. واذا لم يسافر على تلك الطائرة، فلن يكون معنا مصور في أوماها. وفيما باب الطائرة يقفل وصل ماهوني ومعه آلة التصوير. لكن خبير الصوت لم يأت معه. وكان على بتسي أن تجد خبيرا محليا لضبط الصوت. وجلستُ في مقعدي أكتب النصوص المطلوبة.

وما ان نزلنا من الطائرة حتى هرعت بتسي وجيم الى مكتب لاستئجار السيارات. وانتظر جيم بعد ذلك انزال حقائبه جميعا، وعددها ١٥

حقيبة وضع فيها معدّاته الثيقلة. وخابرتُ مكتبنا لأعرف ما إذا كانت ثمة تعليمات اضافية، فقيل لي انهم يتوقعون حلقة ناجحة عن بدايات فوندا.

ولم نبلغ دار أوماها للتمثيل قبل الخامسة. وكان زميل فوندا القديم في انتظارنا. وأجلسناه في الردهة حيث عُلقت رسوم كثيرة على الجدران تعرض تاريخ الدار. ثم نقلنا الانوار والمعدات كلها الى قاعة المسرح واستظهرتُ قطعة عن بداية هنري فوندا المسرحية في مدينة أوماها.

وكانت الساعة تجاوزت السادسة ولم يبقَ لدينا وقت طويل. وانطلقنا نبحث عن مكان ملائم لالقاء القطعة الخاصة بنزعة الغرب الاوسط من الولايات المتحدة الطاغية على فوندا. وأخيرا عثرنا على المنزل المثالي لتحقيق غايتنا.

ووصلنا الى المكتب المحلي بعيد السابعة. وعرضنا بسرعة ما جمعناه. وكان هدف الحلقة الرئيسي إظهار أثر بيئة فوندا في تكوينه. وفي دقائق قليلة كتبتُ النص المرافق ودخلتُ غرفة التسجيل الصغيرة.

أنجزنا التسجيل في الثامنة والنصف، وبقي على بتسي أن تبثّ الشريط الى نيويورك في العاشرة ليلا بتوقيت نبراسكا، الحادية عشرة بتوقيت نيويورك، أي قبل نصف ساعة من عرضه.

وراحت تجمع بين النصوص والصور والوقت يمر بلا شفقة. وفي التاسعة والنصف خابرت بتسي مكتب نيويورك وقالت انها قد تحتاج الى ربع ساعة اضافية. وكنا نحاول تركيب خاتمة مؤثرة تظهر فوندا في زيارته الاخيرة الى دار أوماها للتمثيل ومعه حفيده جاستن. ويقول فوندا انه يريد أن ينحني حفيده للمرة الاولى في هذا المكان عينه حيث انحنى هو. وينحني جاستن ويضع فوندا ذراعه حوله. ويخرج الاثنان من دائرة النور الى الظلام.

وبلغت الساعة العاشرة ليلا، أي الحادية عشرة في الساحل الشرقي من الولايات المتحدة. بعد ثلاثين دقيقة فقط سيكون هناك عشرة ملايين مشاهد أمام شاشات التلفزيون ينتظرون برنامج "نايت لاين". وبث المسؤول التقني صوتي على لقطة تُظهر فوندا وجاستن على المسرح: "ما حدث ذلك المساء كان أوماها بالذات وهنري فوندا نفسه."

ولما هممنا ببثّ الشريط الى نيويورك وجدنا خطأ في أحد المقاطع. ولكن لم يبق لدينا مجال لاصلاح الخلل. وكانت الساعة العاشرة والدقيقة العشرين ليلا. وبثثنا الشريط كما هو، طالبين من المحطة في نيويورك إصلاح الخطأ.

وفي الدقيقة الرابعة والعشرين بعد العاشرة عدنا مسرعين الى غرفة الاخبار، وكانت النشرة المحلية على وشك الانتهاء. وسمعنا موسيقى الافتتاح لبرنامج "نايت لاين" وبعدها قال المذيع تيد كوبل: "من أوماها، مع رسالة من بوب غرين."

وشعرتُ أن طاقتي كلها تلاشت. وفجأة أدركتُ أني لم آكل شيئا بعد

الفطور. وخُيل الي أني في مكان ناء جدا عن البيت.

١٤ اغسطس (آب)

نمت أربع ساعات، وكان عليّ أن أركب الطائرة الاولى الى شيكاغو لكي أستطيع كتابة مقالي للصحيفة. وفي مطار أوماها شاهدت طفلة في قرابة السنتين تسرع نحو أمها وتصفعها بشدّة. وقالت الأم: "لا تضربي. في امكانك أن تذهبي الى شخص ما وتلاطفيه، ولكن لا يجوز أن تضربيه."

وهكذا عدتُ الى عالمي الجديد، عالم أماندا.

السير في الحلم

١٨ أغسطس (آب)

كان رفّ المطبخ مكانا أضع عليه زجاجات المرطبات بعد استعمالها وأصنع لنفسي الشطائر. اما اليوم فهو لم يبقَ هكذا.

لقد غدا المطبخ المكان الذي تستخدمه سوزان لغسل أماندا بعد أن تملأ وعاء أصفر ماء فاترا ثم تضع اسفنجة فيه. ولكن يبدو أن أماندا تكره الاسفنجة والماء والصابون.

ولا يروقني أن أدخل المطبخ فأرى أماندا احتلت الركن الذي كنت أضع فيه الزجاجات واحضر الشطائر. وإذا سألني أحد عن رأيي حول هذا الامر، لقلت انه لا يجوز أن يستحمّ طفل في المطبخ. الا ان أحدالم يطلب رأيي.

٢٧ أغسطس (آب)

أحيانا، وأنا مرهق في آخر الليل، يحدث شيء، لا أستطيع تفسيره.

ان أماندا تشبهني. والواقع أن جميع الآباء والامهات يظنون أن أولادهم يشبهونهم. الا ان هناك أجزاء من أماندا تشبهني حقا. وفي آخر الليل وأنا مرهق أذهب الى مهدها وهي تبكي. وبما أن تضخيم الامور يغدو سهلا مع الارهاق، فأنا أجد في ذلك الحين أن تلك القسمات في ابنتي تشبهني الى أقصى الحدود.

إذ ذاك أنظر الى المهد فأجدُني أنا نفسي أبكي هناك... ليس أنا اليوم، بل عندما كنتُ طفلا. وأشعر أن في استطاعتي أن أنظر عبر الزمن لأرى ذاتي وأنا في الاسبوع الحادي عشر من عمري. ولا يخالطني ريب في أن ذلك وهم، وأني لو كنتُ مرتاح الجسد لما خالجتني تلك الافكار. لكنها خبرة قائمة في ذاتها :أن ينظر المرء أمامه فيعود سنوات الى الوراء، الى طفولته، انها خبرة تشبه السير في الاحلام.

٩ سبتمبر (أيلول)

"انكِ خير صديقة لي." هذا ما قالته سوزان اليوم على مسمع أماندا، وكانت الطفلة بين ذراعيها، فنظرت إليها.

وتابعت سوزان: "اننا نبقى معا طوال النهار، نأكل معا ونذهب معا الى كل مكان. ولكن سوف يأتي يوم لن تبقي أفضل صديقة لي. عندئذ سأقول لكِ اني اريد أن تبقي معي. غير انكِ ستنظرين اليّ وتقولين: "ماذا يا أمي؟"

قالت سوزان هذا كله وهي لا تدري أني اصغي إليها.

١٥ سبتمبر (أيلول)

لم تبقَ أماندا صلعاء الرأس كما كانت، حين أبصرت النور، كان شعرها مثل ذيل بطة. أما اليوم فرأسها مغطى بزغب أملس بنيّ اللون. وهذا حصل تدريجا فلم ألاحظه. لكنها اليوم طفلة ذات شعر، الا انها لن تحتاج الى تصفيف شعرها قبل أشهر، لا بل سنوات، وكل ما في الامر أنها بدأت تكتسب ملامح الفتاة.

١٧ سبتمبر (أيلول)

من النعم التي أغدقها علينا مجيء أماندا أننا بتنا نلاحظ أشياء لم نكن نكترث لها البتة.

عصر اليوم كنا في غرفة الجلوس نحمل أماندا والضباب يخيم على الجوّ. وفجأة شقت الشمس حجب الغيم وفاضت الشوارع بالنور.

وحملتها سوزان أمام النافذة وقالت: "انظري يا أماندا: ها هي الشمس تظهر من جديد... انظري الى الشمس."

ونظرنا نحن الثلاثة خارجا. ولا أذكر المرة الاخيرة قبل مجيء اماندا التي نظرتُ فيها الى الشمس تشقّ طريقها بين الغيوم.

١١ نوفمبر (تشرين الثاني)

قصد والداي مدينة نيويورك للاحتفال بذكرى زواجهما. وهما اعتادا الذهاب الى نيويورك قبل أن أولد وبعد ولادتي. وفي طفولتي كانا يقصان عليّ الروايات حول حي منهاتن. وأظن أن الصورة التي كونتها عن نيويورك كانت مستمدة من تلك الاخبار ومن أفلام السينما والتلفزيون.

أما اليوم فأنا الذي أذهب كثيرا الى نيويورك. وهي مدينة قد تكون قاسية ومجافية جدا. ومن يقطع شوارعها يراوده حس بخطر كامن. وعادتي أن أمضي وقتا طيبا هناك، لكنه يختلف كثيرا عما عهدناه في الغرب الاوسط من الولايات المتحدة.

لقد عاش أبي وامي في بلدة كولمبوس في ولاية اوهايو منذ ولادتي. وعلى رغم معرفتهما الحسنة بالحياة في المدن الكبيرة فان ذهابهما الى نيويورك أقلقني. فهما في الستينات، ولم تبقَ حياتهما كما كانت قبل ثلاثين عاما. كذلك لم تبقَ نيويورك على عهدها قبل ثلاثين عاما.

لذلك ظللت أخابر الفندق خلال الايام الثلاثة التي أمضياها هناك لأتفقد أمورهما. وفي مخابرتي الاخيرة أيقنتُ أن المرء مسؤول عن كل من حوله. وهذا الحس بالمسؤولية منحني إياه وجود أماندا وكنت بعد مخابرة والديّ كل يوم أنام بطمأنينة أكثر.

العالم المتسع

١٧ نوفمبر (تشرين الثاني)

باتت أماندا تجيد "السباحة" على ظهرها. وكنت كل مرة أعيدها الى وسط غرفة الجلوس فتعيد الكرّة وتدور حول الغرفة بسرعة وهي تدوس الارض بقدميها.

لم أكن أتوقع ذلك، بل ظننتُ أن

جميع الاطفال يتعلمون الزحف على بطونهم أولا· لكن أماندا تظن أن الاندفاع على ظهرها هو أكثر الامور طبيعية في العالم·

٢١ نوفمبر (تشرين الثاني)

في السابعة والدقيقة الحادية والعشرين من هذا المساء سألتني سوزان للمرة الاولى: "أتحبّ أن يكون لدينا ولد آخر؟"

٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني)

جاء صديق وزوجته من نيويورك ومعهما ابنتهما باميلا التي تكبر أماندا بضعة أشهر· ورحنا نتحدّث في الامور المدهشة التي ترافق مجيء الولد الأول، فيما أماندا وباميلا على الارض تحاول احداهما اكتشاف الاخرى· في البداية وضعت باميلا يدها فوق رأس أماندا، ثم مدّت أماندا يدها الى خدّ باميلا· وبعد ذلك وضعت باميلا يدها على كتف أماندا ولا شك في أن كلتا الطفلتين لاحظتا أنهما مختلفتان عنّا·

وكففنا عن الكلام ورحنا نراقب· وللمرة الاولى فكرتُ في أماندا من حيث انتماؤها الى جيل الاطفال· وكنتُ شاهدتُ طفلا في مطعم مع أمه وأبيه، فتبادر الى ذهني أن في العالم آباء وأمهات كثيرين يختبرون أمورا مماثلة لما أختبره أنا وزوجتي· ولكن حين رأيت أماندا وباميلا تلمس إحداهما الاخرى عرفت أن هذا الجيل من الاطفال سيبقى طويلا بعدنا، يتفاعل مع عالم خاص به من يوم الى آخر· وسوف يصادف في عالمه أناسا كثيرين يحبّ بعضهم ويكره البعض الآخر· والتفاعل مع الآخرين جزء مهم من حياة كل إنسان· وهذا اليوم رأيت أماندا تتفاعل مع جيلها للمرة الاولى·

١٦ ديسمبر (كانون الاول)

أظنّ أني سأتوقف قريبا جدا عن الاشارة الى "ضحكة أماندا الخالية من الاسنان·" فقد كانت أمي تزورنا، وقبل أن تغادر قالت انها أدركت لماذا أكثرت أماندا البكاء في الآونة الاخيرة· فهي لاحظت من وضع اصبعها في فم الطفلة أن سنا بدأت تنبت في فكها الاسفل·

وحاولنا النظر داخل فم أماندا لنرى السنّ، لكننا لم نبصر شيئا لأنها لم تدعنا نفتح فمها· غير انها أتاحت لنا وضع اصابعنا داخله· وأحسسنا أن في لثتها عظما ناتئاً·

وقالت سوزان: "عجيب أننا لم نفكر في هذا الامر قبل اليوم·"

٢٠ ديسمبر (كانون الاول)

اني على يقين من أن قلق سوزان مما فعلته أماندا لعالمها القديم لا يقلّ عن محبتها لها·

وهي اليوم كانت تستعد لأخذها معها للتبضع، وأنا أهيىء نفسي للذهاب الى العمل·

وقالت سوزان: "لقد تم إصلاح المكنسة الكهربائية· وأنا أخذتها أمس الى المحل فأعادوها بعد أربع وعشرين ساعة·"

وأجبتُها كما من عالم آخر: "هذا عظيم·"

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٩٢٤
بيروت . لبنان

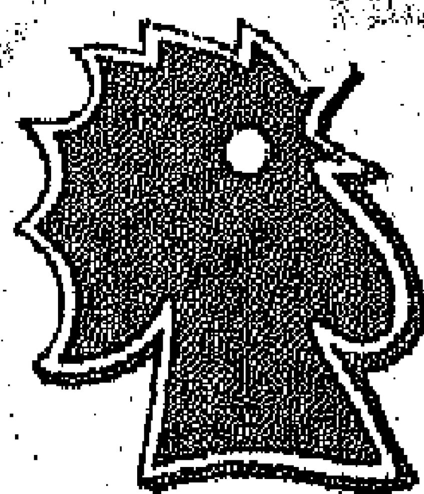
الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"

نحوّل همسك صراخاً...







النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها

عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

أما هي فتنهدت وقالت: "أعرف أن أحاديثي فقدت قيمتها هذه الايام. ولكن حاول أن تفهم وضعي."

٢٣ ديسمبر (كانون الاول)

جاءت سوزان اليّ في غرفة النوم وهي تحمل أماندا، وقالت: "لقد فعلتُ حسنا إذ اشتريتُ لها هذه الدمية اليوم." وتهجت عبارة "كلب" من غير أن تلفظها.

وقلت لها: "ماذا؟"

– كنت في محل الالعاب اليوم، واشتريتُ لها هذه اللعبة باكرا. وحين مررتُ من هناك عصرا كانت الالعاب كلها بيعت.

"اشتريت لها ماذا؟"

وعادت سوزان تتهجى عبارة "كلب" ولا تلفظها.

وبدأتُ أفهم ما يدور في ذهن سوزان فعيد الميلاد قريب، وهو أوّل ميلاد تشهده أماندا. وهي اشترت لها كلبا على عجلات صغيرة متحرّكة يمكنها ركوبه في المنزل. وسألتها: "لماذا تتهجين الكلمة؟ أتظنين أن أماندا تفهم معناها اذا لفظتها كما هي؟ ان أماندا في شهرها السادس، ولا تعرف معنى عبارة كلب."

وسدّت سوزان أذني أماندا بيديها وأخرجتها من الغرفة وهي تقول: "صه! اسكت."

٢٥ ديسمبر (كانون الاول)

في عيد الميلاد الاوّل خابرها الاهل والانسباء جميعا وكنا نضع السماعة على أذن أماندا فيتكلمون إليها. وهي أدركت أن أمرا ما يحدث، وارتسمت على وجهها أمارات الدهشة ونظرت الى سوزان واليّ كما لو كانت تريد تفسيرا.

وقدّمنا إليها الهدايا وبينها الكلب الذي بدا انها أحبته. أما هديتنا الخاصة فكانت كتبا من قماش. وهي كتب مطبوعة على نسيج. والحق أن أماندا لم تعرف شيئا عنها، بل أحبتها لأنها ناعمة الملس وملوّنة.

وكان هدفنا من اعطائها الكتب تعوديها وجودها في المنزل. فهناك عوامل عدّة هذه الايام تحمل الاولاد على مقت الكتب والقراءة. ونظريتنا أن عرض الكتب على أماندا في هذا الوقت الباكر يجعلها تجد فيها متعة وتحبها في مستقبل الايام وتطالعها بلذّة وشَغَف.

ولكم سررنا حين رأيناها تلعب بكلبها يوم الميلاد. لكننا سررنا أكثر لرؤيتها تتفحص كتبها، وإن هي حاولت بعد فحصها أن تأكلها.

البيت الخالي

١ يناير (كانون الثاني)

انه اليوم الاول الذي تدب حسناً.

جاءنا بعض الأصدقاء للتهنئة برأس السنة. وحملوا أماندا وراحوا يحرّكونها الى الأمام والوراء. وقد استجابت لهم اكثر من عادتها مع الغرباء، ولكن بدا واضحاً انها تريد العودة الى أمها.

وأعادها اليّ احدهم فوضعتُها على الأرض لأرى ان كانت تودّ اللعب. وما ان رأت امها جالسة على بعد عشرة امتار حتى قررت الذهاب اليها. وانطلقت على الارض مستخدمة

ذراعيها وكتفيها اولا وركبتيها ثانياً.

وإذ همت سوزان أن تهب لنجدتها قلت لها ألا تفعل. واستمرت اماندا في دبيبها دقائق، لكنها وصلت اخيراً الى حضن أمها.

ويبدو ان اصدقاءنا لم يجدوا في الأمر ما يدهش، إذ ليس لديهم اولاد. وأنا متأكد من كونهم يظنون أن الأطفال يدبون على اربعتهم طوال الوقت. لذلك ارتأينا ان نخفي حماستنا تجاه الظاهرة الجديدة الى ان ينصرفوا.

وما ان فعلوا حتى عادت أماندا تدب من غير توقف. ودخلت المطبخ وأدرت جهاز راديو. ولما سمعته استدارت نحو الصوت ودبت من غرفة الجلوس الى المطبخ. وهكذا، في يوم واحد، بدا أنها كبرت كثيراً.

١٧ يناير (كانون الثاني)

ظلت سوزان أشهراً تقول انها تحتاج الى فرصة للراحة. وهي قارنت بين نشاطها ونشاطي فوجدت ان الخروج من البيت والسفر يجددان افكاري، ولكن لم يكن لديها رغبة في ترك أماندا في عهدة مربية ومرافقتي، إذ انها ستشتاق الى الطفلة كل ثانية.

وعبرت عن رغبتها في الذهاب مع أماندا الى أوهايو والمكوث أسبوعين او ثلاثة مع والديها. هناك تعينها أمها في تدبُّر شؤون أماندا وتستريح هي من مسؤولية الطبخ والتنظيف.

ولم يكن في امكاني الذهاب معها، لكني وافقتُها على أن تلك الرحلة من شأنها تجديد نشاطها. لكني ارتأيتُ خيراً لهما ولي أن ارافقهما في الطائرة الى كولمبوس ثم أعود وحدي.

ولما وصلنا الى المطار كان أبي وأمي في انتظارنا للوداع. وقبع أبي قرب مخرج المسافرين مع آلة التصوير وهو يترقب بكل حواسه خوفاً من ان يختفي موضوع الصورة ولا يراه. وموضوعه كان أماندا.

١٨ يناير (كانون الثاني) ـ ١٣ فبراير (شباط)

أجل، عرفتُ أني سأشتاق الى سوزان وأماندا وان البيت سيبدو خالياً في غيابهما. لكني لم أقدّر ابداً حجم هذا الفراغ. وبما اني سافرتُ كثيراً خلال الاشهر الماضية فقد ظننتُ ان العودة الى المنزل مساء ستبقى هي هي.

غير اني اخطأتُ التقدير.

ففي الأيام العادية أعرف ان أماندا وسوزان هناك في انتظاري. وعندما أكون في مطار او في غرفة فندق يحضر بيتنا الى ذهني وهما فيه. وحين أرفع سماعة الهاتف للمخابرة اراهما وأرى بيتنا في عين مخيلتي.

لكن الأمر مختلف الآن. فقد عدت الى المنزل مساء ولم يكن أحد هناك. لكني وجدتُ لعب أماندا تملأ المكان، الأمر الذي هزّني من أعماقي. ووجدت الكلب الذي اشترته سوزان لمناسبة عيد الميلاد في الدار، والعربة في المدخل وعلبة الدمى على الأرض والمهد في الغرفة.

ولم أكن قبل ذلك عرفت الى أي حد

باتت أماندا جزءاً من حياتي. قبل ثمانية اشهر فقط لم تكن هناك. اما اليوم فأحس فراغاً كبيراً في حياتي وهي بعيدة عن البيت، حتى اني أتألم جسدياً لعدم رؤيتها.

ولكن يبدو أنها وأمها مسرورتان حيث هما في كولمبوس. ولم انفك عن مخابرتهما يومياً، لا بل مراراً كل يوم. وأخبرتني سوزان ان سني أماندا في اللثة العليا اخذتا تظهران. وشعرت أني اود ان أكون حاضراً لهذا الحدَث.

١٤ فبراير (شباط)

بلغتُ كولمبوس بين المساء والليل، وكان الوقت حان كي تنام أماندا. وسألت سوزان: "أأستطيع الصعود لأراها قليلا؟"

وذهبنا معاً الى غرفة نومها، وقد وُضعت في مهد وسط الغرفة التي عاش فيها ديفيد شقيق سوزان وهو صغير. ووقفتُ فوق المهد ورحت أحدّق الى أماندا. وسألتني سوزان: "أتبدو لكَ أكبر مما تركتها؟"

وقلت اني غير متأكد من ذلك، ولكن حسبي أنها لا تزال أماندا هي هي.

وسقطت عليّ المفاجأة في وقت لاحق حين استيقظت للطعام.

وقالت: "دا... دا."

لم أصدق ما أسمع.

ومرة أخرى قالت: "دا... دا."

وقالت لها سوزان: "أجل يا حبيبتي، ان أباك (دادي) هنا."

وعادت أماندا تقول "دا... دا" وهي تضحك.

وسألتُ سوزان: "متى بدأت تتفوه بهذه الكلمة؟"

ـ قبل اسبوع تقريبا، وهي تقولها طوال الوقت.

"ماذا تفعلين عندما تنطق كلمتها؟"

ـ لا شيء، فقد كنت أنتظر قدومك لأعلمها معنى تلك الكلمة.

١٨ فبراير (شباط)

اليوم نطقت أماندا كلمة اخرى: "ماما." غير ان ذلك لم يحمل الى سوزان أي معنى خاص، لأن أماندا كانت تنظر مباشرة الى هرّتنا وهي تقول كلمتها الجديدة.

الخطوات الاولى

٢٤ فبراير (شباط)

جئت الى المنزل وتوجهت فوراً نحو غرفة الجلوس. هناك كانت أماندا واقفة، فنظرت اليّ.

انه أمر غريب حقاً. وها هي أماندا تقف معظم الوقت الآن. وهي تنتصب من غير مساعدة من سوزان أو مني، لكنها لا تستطيع البقاء واقفة من غير ان تستند الى رفّ او مقعد.

وهكذا دخل عنصر آخر عالمي الجديد. وبت أعود الى المنزل لأرى سوزان جالسة وأماندا واقفة. ولم يقتصر التطور على الناحية الجسدية، بل شمل الناحية الذهنية ايضاً.

في أيام وقوفها الأولى كانت اذا أوقعت شيئاً من يدها ظلت واقفة حتى يُعاد اليها ذلك الشيء. وغدت بعد ذلك تلتقط كل شيء يأتي ضمن مجال يديها ثم تتركه دونما اكتراث.

أما الآن فقد تبدلت الأمور. فاذا كانت تلعب بدمية ووقعت منها، راحت تراقبها بعينيها وتتساءل عما حدث لها. وهي معظم الوقت تذهب اليها وتلتقطها. لقد بدأت تدرك ان كل ما يفلت من يدها وقتياً يبقى جزءاً من عالمها.

٢ مارس (آذار)

أجل، أماندا تستطيع الوقوف، وهي تقف معظم الوقت. لكنها لا تعرف كيف تعود الى وضع الجلوس. وكلما تعبت من وقوفها نظرت حولها وارتسمت الدهشة على وجهها ثم أخذت تبكي.

ويقول لها أحدنا: "لا تخافي يا أماندا." ثم نقعدها على مهل حتى تستقر. ونعلمها بعد ذلك كيف تنحرف الى اليمين او اليسار كي تدب.

غير انها لم تتعلم بعد كيف تجلس من تلقائها. وقالت لي سوزان: "لا تكفّ عن تلقينها بالطريقة عينها لئلا تضيع ما اكتسبته."

٨ مارس (آذار)

ربما أقعدنا أماندا خمسمئة مرة، لكنها لم تتعلم بعد ان تفعل ذلك وحدها.

الا أن أماندا نزلت الى الأرض وحدها اليوم. وكانت في غرفة الجلوس ويداها على طاولة الضيافة. وحين تعبت من الوقوف لم تبكِ كما اعتادت، ولا هي نظرت اليناَ بل طوت ركبتيها وانحنت حتى بلغت الارض. وبعد ذلك ألقت يديها على الأرض استعداداً للدبيب.

وسألتني سوزان: "أتذكر اننا علمناها كيف تثني ركبتيها؟"

ـ كلا، لم نعلمها شيئاً من ذلك.

ونظرنا الى أماندا، فاذا بها تقف مرة أخرى ثم تثني ركبتيها من جديد لتدب حول الغرفة.

٢٦ مارس (آذار)

كلما سمعت أماندا موسيقى تحبها راحت ترقص. ولم أعرف بادىء الامر ما تفعل، لأن الطفل الذي لا يمشي لا يرقص بالطريقة التقليدية.

لكنها كلما سمعت أغنية تحبها على الراديو أو التلفزيون تجمدت مكانها ثم بدأت تهز جسمها مع الموسيقى وتبتسم. وما ان تهدأ الموسيقى حتى تستأنف الدبيب.

٦ أبريل (نيسان)

عدت الى البيت متأخراً قليلا هذا المساء، فوجدت الدمى مبعثرة هنا وهناك في المدخل والصحف تملأ غرفة الجلوس. وفي الحمام كان ورق التنظيف مسحوباً على الأرض.

وقلت لزوجتي: "لن أسألك عما كانت أماندا تفعل طوال اليوم، فإني أعرف ذلك جيداً."

١٩ أبريل (نيسان)

جلسنا نحن الثلاثة نراقب فيلماً على التلفزيون. وظهرت على الشاشة عروس في ردائها الأبيض. وقالت سوزان لأماندا: "سوف تصبحين عروساً في أحد الأيام. ولسوف تلبسين رداء أمك عينه. في ذلك اليوم يسير أبوكِ الى جانبك

ويسلمك الى عريسك. وبعد ذلك تصدح الموسيقى في القاعة، فتذهبين مع أبيك الى وسط الحلبة وترقصان على مرأى الجميع."

ولما سمعتُ ذلك اكتفيتُ بالنظر من النافذة وأنا أفكر.

٤ مايو (أيار)

الأمر الذي أدهشني كثيراً هذه السنة نجاح سوزان السريع في دور الأمومة، وهو يفوق نجاحي كأب. ولكن يبدو ان سوزان أدركت كل شيء بالغريزة.

ومن الأمثلة على ذلك أنها لاحظت إعجاب أماندا بكل شيء له حافة يمكن التمسك بها. من هنا قالت لي اليوم: "لقد ذهبتُ الى محل الاواني المطبخية لأرى ان كان فيه علبة بلاستيك مع حافة مؤطّرة."

ـ ماذا فعلت هناك؟

"قلت لك انيَ كنت أبحث عن علبة ذات إطار من فوق."

ـ ولمَ تحتاجين اليها؟

"انها لأماندا، كي تلعب بها."

ـ وما الذي جعلك تفكرين في أمر كهذا؟ أهو ملاحظتك أن أماندا تحب الأشياء ذات الأطُر؟

"أجل، هذا هو السبب."

انه مثل واحد عن محبة الام. وهناك الكثير الكثير سواه.

الرواية تستمر

٢ يونيو (حزيران)

الليلة الفائتة قبل ان نأوي الى النوم، وجدنا أنا وسوزان أننا كنا نفكر في الأمر نفسه: انه حفلة ميلاد أخذنا أماندا أليها. ومع وصولنا الى المنزل الذي أقيمت فيه الحفلة كانت ماغي المهرّجة واقفة في المدخل لتحية الضيوف. وكان معظم الأطفال بلغوا المكان قبلنا وتحلقوا في ركن صغير حول ماغي التي ظهرت في رداء ساحرة طويل. وسألتنا عن اسم ابنتنا. أجبناها قالت: "أماندا، تعالي مع ماغي وتعرّفي على سائر الأطفال."

ونظرت أماندا الينا قليلا ثم مدّت يدها الى يد ماغي وراحت تتمايل في مشيتها وهي تمر أمام الصبيان والبنات هناك. وكنت وسوزان على بعد أمتار منها، لكن المسافة بدت مئة كيلومتر وأكثر. وشعرتُ غصة في حلقي لبعد أماندا عني.

وتبين لي ان شعوراً مماثلا راود سوزان. وأدركنا ان تلك الدقائق لم تكن سوى بداية، وأن حياة أماندا هناك، اي أننا لن نكون الانسانين الوحيدين في حياتها. وحين أخبرتُ سوزان أني لم أكن اتوقع ان تأخذ أماندا يد ماغي، أقرّت بأن الشعور نفسه راودها هي أيضاً.

ان أماندا لم ترفض الذهاب مع ماغي. وحين أفكر في احداث السنة الأولى من حياتها أجد ان هذا الحدث لن يفارق أفكاري.

٧ يونيو (حزيران)

كانت أماندا تشرب الحليبُ من قنينتها هذا الصباح وهي في حضني وقد حملت الزجاجة بين يديها.

وفجأة أخرجت القنينة من فمها وأعطتني اياها. وضحكتُ وأعدتُها

اليها، لكنها عادت تقحمها بين يدي. واتضح انها تريدني ان اشرب منها.

وتظاهرتُ بوضع الزجاجة في فمي والشرب، فارتسمت ضحكة واسعة على وجه أماندا. وعندئذ أخذت الزجاجة وشربت منها جرعة ثم أعادتها اليّ. ورفضت ان تشرب هي حتى أشرب انا أو، على الأصح، أتظاهر بذلك. وظللنا عشر دقائق على هذا النحو. ولا أعرف من أين استمدت أماندا تلك الفكرة، لكنها منحتني شعوراً بجمال الحياة.

١١ يونيو (حزيران)

الساعة الآن الخامسة صباحاً وأنا في غرفة الجلوس بينما أماندا وسوزان نائمتان.

اليوم يصل والداي ووالدا سوزان لحضور عيد ميلاد أماندا الأول. وقد علقت سوزان اوراق الزينة والبالونات في أرجاء المنزل. وستُقدّم الهدايا الى أماندا وتُلتَقَط الصور لها ولنا جميعاً.

لا أدري لماذا لم أغْفُ على النوم. ولكن ها أنذا هنا، أنظر من النوافذ وأحاول استجماع افكاري. غير اني لم اتوصل الى اي شيء حاسم. وربما استطعتُ في مستقبل الأيام ان اتبين معنى هذه السنة في حياتي.

كل ما أعرفه الآن أني داخل بيتي وقد اكتسبتُ شعوراً جديداً لم أتوقعه البتة من قبل. لقد تبدل كل شيء. ولئن كنت أتوقع تبدلا ما الا اني كنت أجهل طبيعته. ومختصَر القول اني بت شخصاً آخر بالمقارنة مع العام الماضي.

ودخلتُ غرفة أماندا ونظرتُ إليها. انها لا تعرف قطّ ما كنتُ قبل أن تولد، وربما لن تدرك البتة ان وجودها المحض بدّل حياتي. وربما استطعتُ يوماً ان أفسر لها ذلك، وربما حاولت هي ان تفهم ما أقول. غير انها سوف تصغي الى كلام شخص لم تعرفه سوى أب لها، وقد لا تفلح أبداً في تبين ملامح حياتي قبل ذلك الحين.

آه، يجب ان أعود الى السرير الآن. فأمامنا نهار طويل. لكن جزءاً منّي يود ان يبقى وحيداً هنا في الظلام مطلقاً العنان لأفكاره.

وحين اسمع صوتاً آتياً من غرفة ابنتي سأهرع اليها وأحملها وأشدها الى صدري كما فعلتُ على الدوام في صباحات كثيرة وكما اتمنى ان افعل في صَباحات كثيرة مقبلة.

وعلى كعكة العيد ستكون هناك شمعة واحدة اليوم. ولقد اخترت ان أجعل من هذه الشمعة خاتمة لروايتي الحالية. غير ان الرواية تستمر بلا انتهاء، وهي تختلف عن كل قصة أخرى كنتُ جزءاً منها.

■ **بوب غرين**



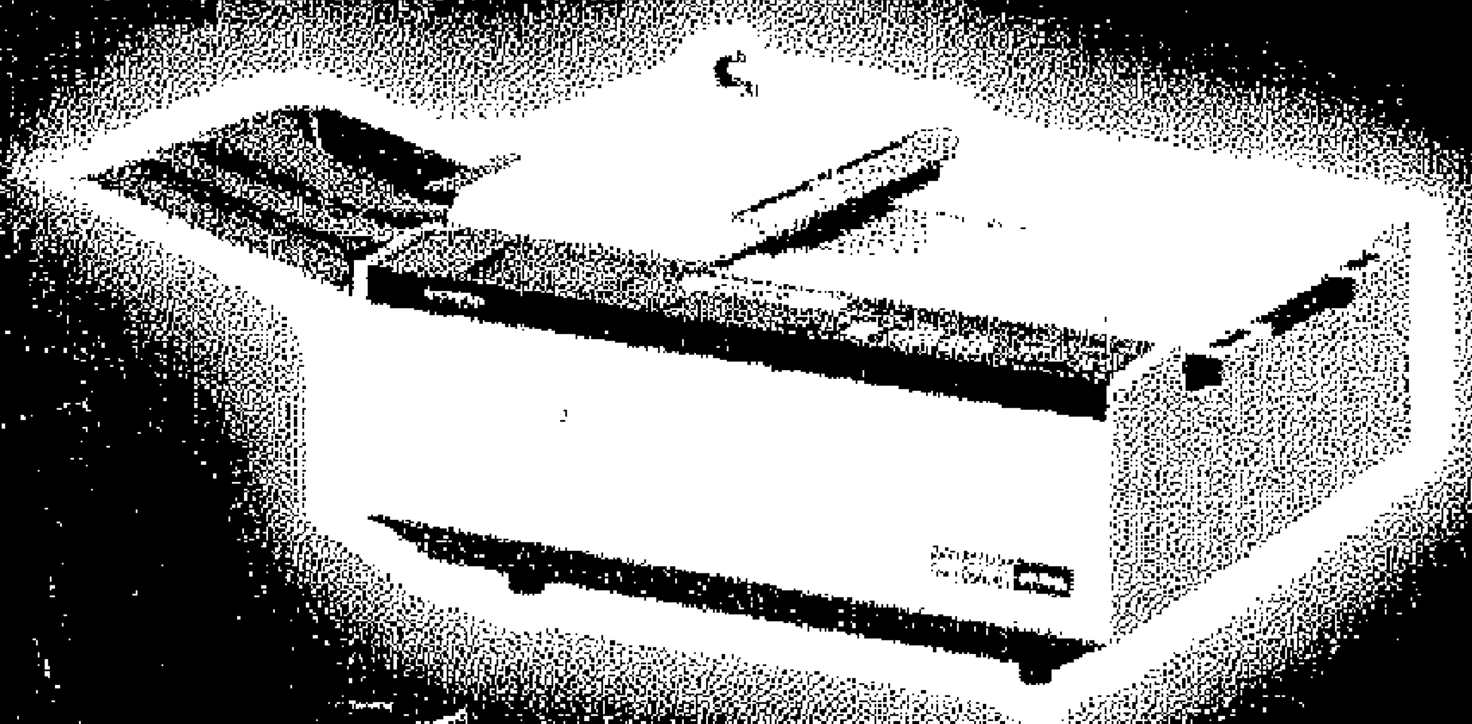
شباب سينمائي!

لماذا لا نقتدي بالافلام السينمائية، فنكفّ عن استعمال عبارات مثل "منتصف العمر" ونقول: "الجزء الثاني من الشباب"؟

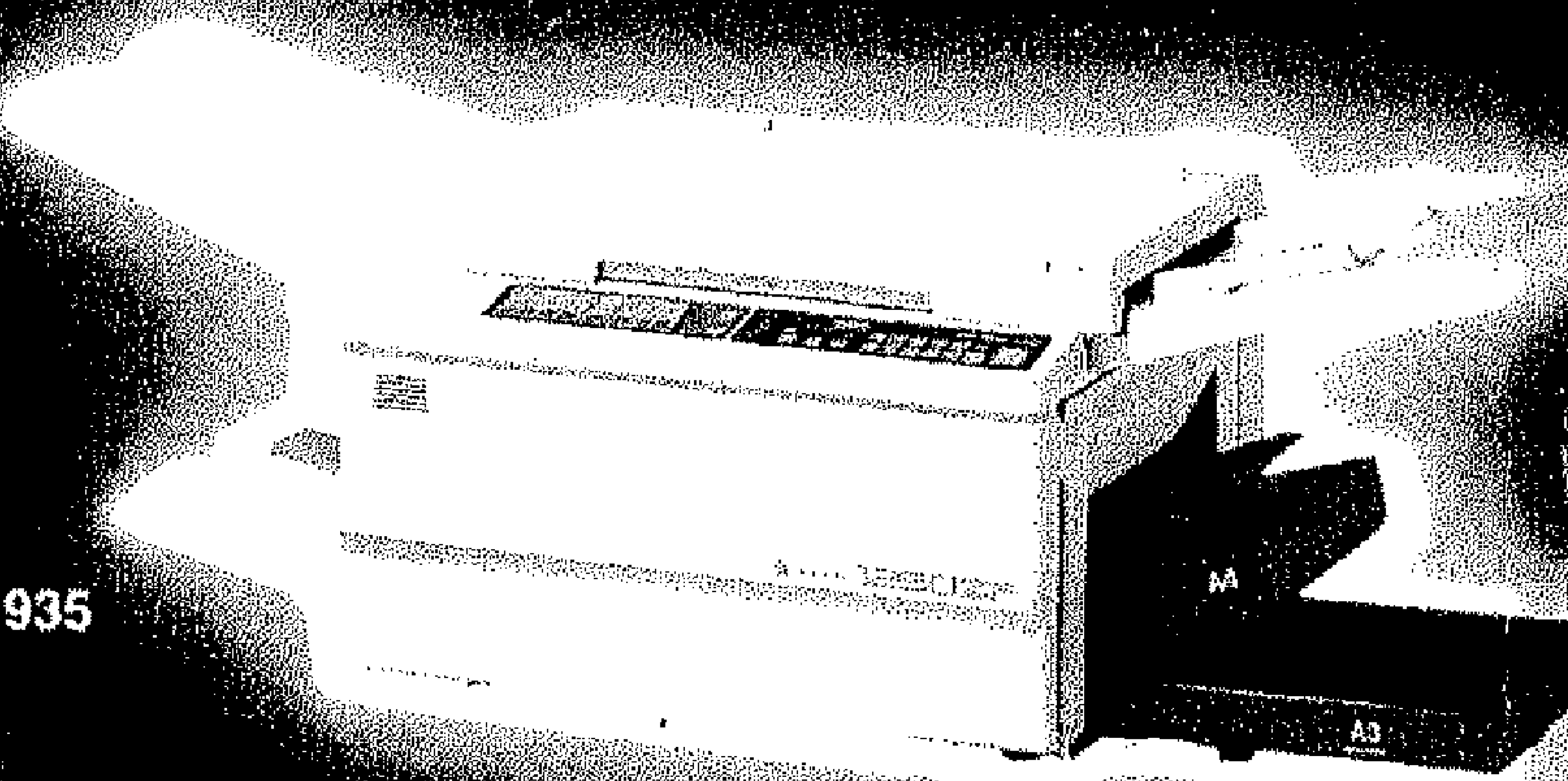
سانيو: طرق افضل لتسهيل الاعمال

...دما تختار ماركة معينة من الاجهزة ...يتخدامها في مكتبك، تريد ان تتاكد، قبل ...شيء، من جودة النوعية والاعتمادية ...متانة فضلا عن جمال المظهر وحسن ...داء. لذلك عليك ان تختار اسم سانيو ...ث اننا من اكبر الشركات العالمية واكثرها خبرة في صنع الاجهزة الالكترونية المتكاملة. كما اعتمدنا كافة مهاراتنا الوافرة في اعمال البحث والتطوير، الهندسة ووضع التصاميم الهادفة نحو الابتكار والابداع. الصناعة الخاضعة لمراقبة النوعية وفقا لاكثر الطرق تشددا، ثم اجراء الفحوصات للتاكد من تامين منتجات في غاية الاتقان لاستخدامها في المكاتب والاعمال التي تتطلب اجهزة اوتوماتيكية.

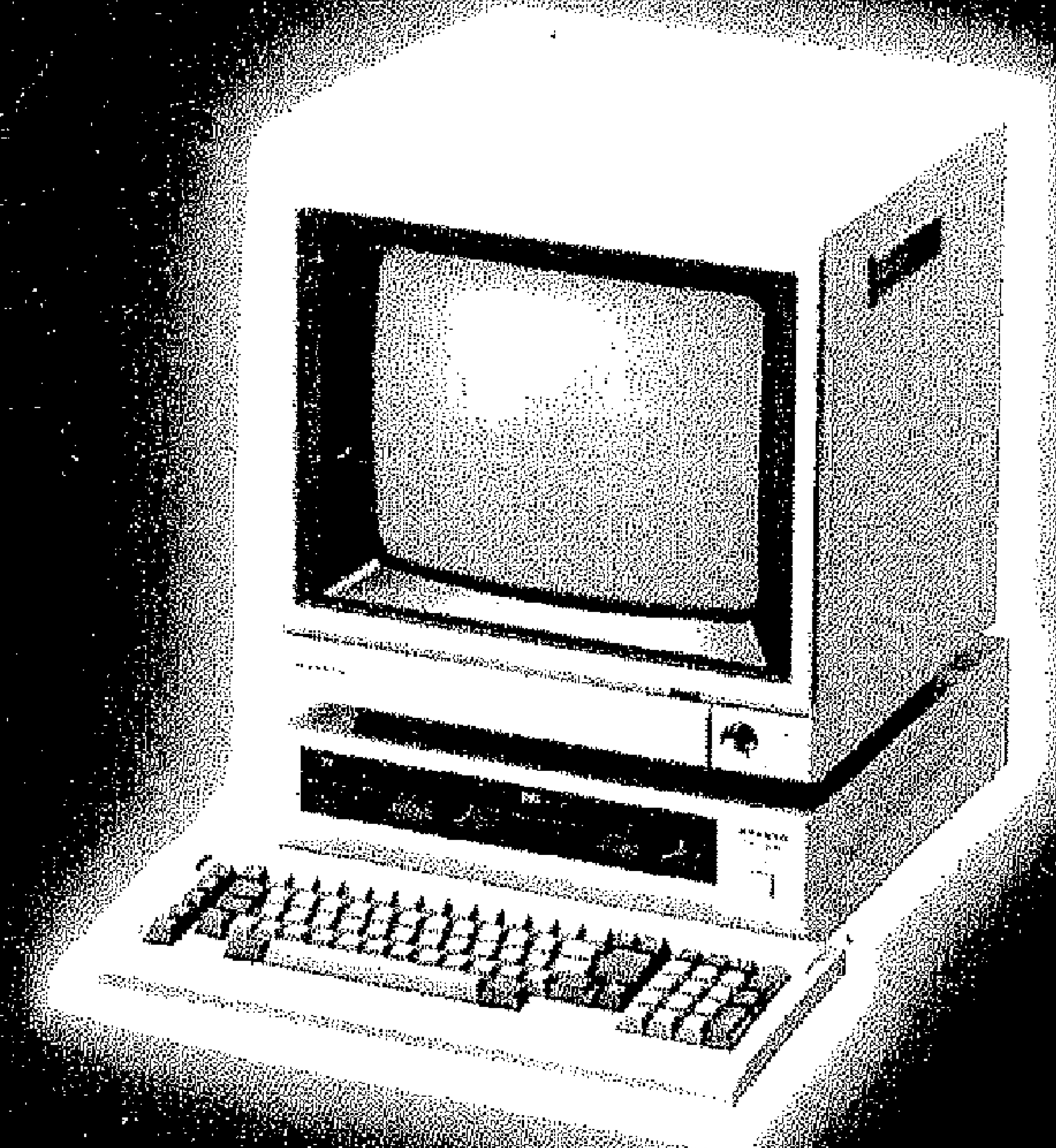
سانيو هو الاسم الذي يعتمد عليه الملايين في كافة انحاء العالم. كل يوم. لجعل طرق معيشتهم اسهل قليلا وافضل كثيرا



SANFAX 935 مرسل / مستقبل فاكسيميلي عالي السرعة



SFT 1250ZF ناسخة ورق عادي متعددة الوظائف



MBC 550/555 كمبيوتر شخصي ١٦ ـ بت عالي الاداء



ECR 720 آلة تسجيل النقد الكترونية متعددة الوظائف، قابلة للبرمجة، متعددة الترابط



SANYO سانيو



ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ ـ ربيع الاول ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



تخفيف الوزن:
ماذا يأكل
الرياضيون؟

(ص ٩)

الزواج الثاني: حذار الاوهام

(ص ١٤)

مأساة واقعية:
خمس ليال
تحت الارض!

(ص ٧٢)

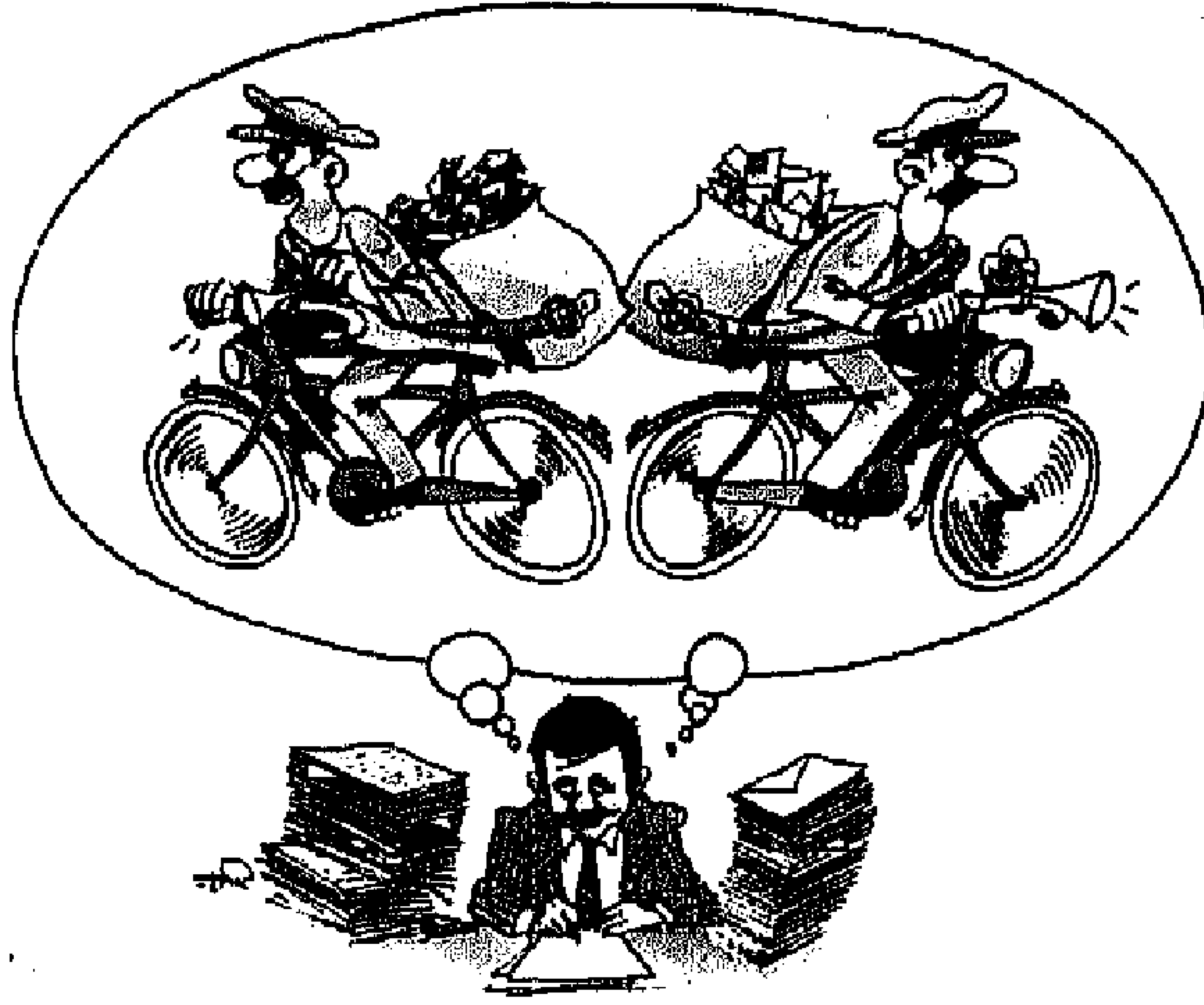
لبنان ٦٠٠ق ـ سوريا ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٦د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٢٠٥د

أرفع مستوى في الطّائرات

أسطول الخطوط الجويّة الفرنسيّة. تملك شركة الخطوط الجويّة الفرنسيّة الطائرات الأكثر فعالية وقدرة والأكثر شهرة في العالم: فهناك «الايربوص» المعروفة بتجديداتها ومبتكراتها. والكونكورد المعروفة بسرعتها. وكذلك طائرات البوينغ ٧٤٧ و ٧٣٧ و ٧٢٧ المعروفة جميعها بفخامتها وفعاليتها. وهذه الطائرات تمثل خلاصة كاملة لتقنيّة متقدمة ولرفاهية متناهية. إن اختيار هذه الطائرات هو مثال للمستوى الرفيع الذي تتمتّع به

الخطوط الجويّة الفرنسيّة





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائليّة او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

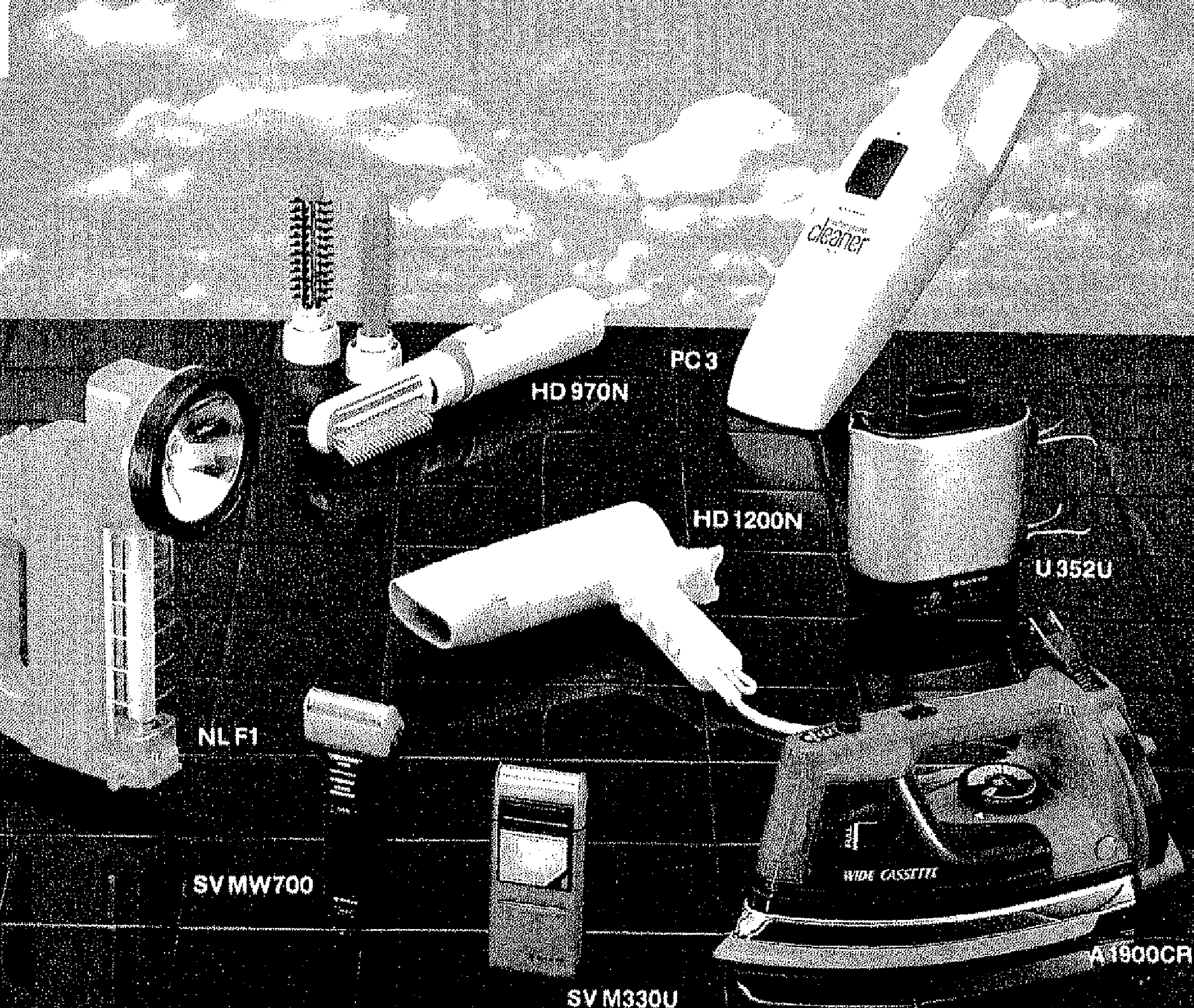
المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل أولاً حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية، ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

اعتمد نوعية سانيو وتمتع



PC 3 جهاز تنظيف كهربائي مدمج قابل للشحن
HD 1200N مجفف شعر (سشوار) عالي القدرة (١٢٠٠ واط) مع مقبض قابل للطي
U 352U ابريق تسخين كهربائي نقال
A 1900CR مكواة نوع كارتردج، جاف / بخار مع شريط يعاد لفه

HD 970N مجفف / مصفف شعر (سشوار) مدمج
NL F1 مصباح كشاف مزدوج مع لمبة فلورسنت. قاب
SV MW700 ماكنة حلاقة جافة، مبلولة تعمل بالبطارية، س
SV M330U ماكنة حلاقة كهربائية قابلة للشحن، ٣ سرعا



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
أمانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان :دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي - بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ - ١١، التلفون ٣٥٠٧٦٠ - ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE



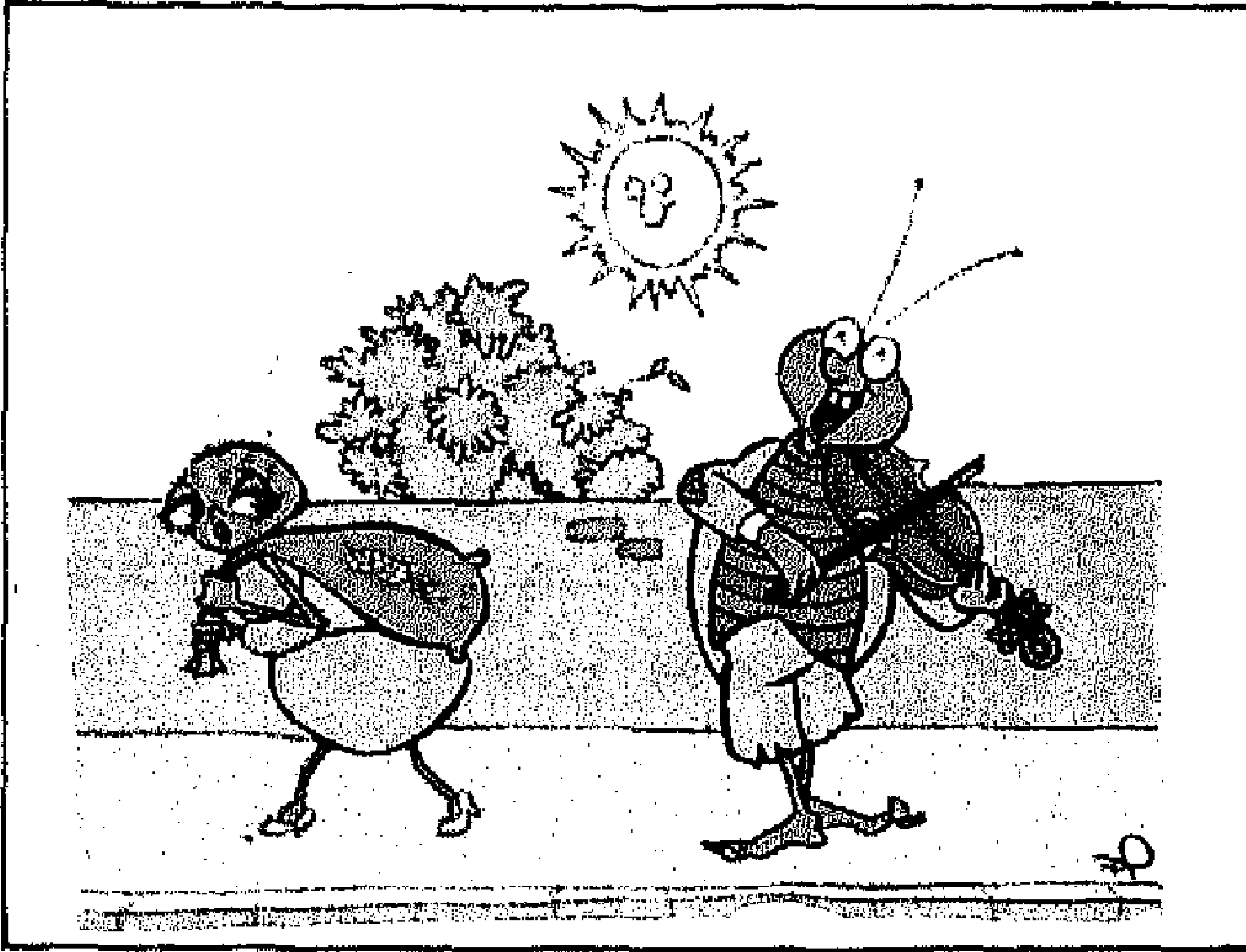
MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: وجوه ملونة خلف النافذة (للنروجي ادموند كريستانسن)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
December 84 N° 73 (New Series) Vol. 7



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



حديقة أفكار

- اذا كان لأم وضعت طفلا ان تطلب هدية اليد من ساحرة، فيحسن بها ان تطلب لوليدها حب الاستطلاع.

اليانور فرانكلين روزفلت

- ان نغفر للآخرين ويغفروا لنا هو انسجام الامور بعد تهافتها.

كلايف لويس، كاتب بريطاني

- ثمة حرية منسية يحتاج اليها الانسان، هي حريته ازاء التدخل الخارجي. فهذه الخصوصية ضرورية كالفيتامين او الرياضة او ثناء الآخرين.

ف.م.

- المرء الذي لا يعرف الخوف أو الارتباك أو الاذى لم يحاول الاقدام على أي عمل.

جوليا سوريل

- الذي يخشى حضورك يكرهك وأنت غائب.

مثل انكليزي

- ما أن نجد أننا أكتشفنا معنى حياتنا حتى ندرك أن جزءاً من حياتنا لا ينسجم وتلك الصورة.

غ.ش.

- في صديقي أجد نفسي الاخرى.

ا.ن.

- في عصر التبدل السريع هذا ثمة مبدأ واحد يبدو ثابتاً، وهو أنه أسهل للمرء أن يصلي طلباً للمغفرة من أن يقاوم التجارب.

سول كندون

- لا يكون المرء صاحب حق ما لم يدافع عنه.

ر.ب.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠،٠٠٠ دولار!

☐ ١١٦ سحبا في السنة! ☐ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن ـ اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً ـ جوائز فورية تصل الى ١٠٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت ؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة ، وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة ، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره ، وتتم معاملة القبض بالكتمان ، ويبقى اسمك غير معروف ، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة ،

★ يجري دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة ، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى البنك او أي عنوان تختاره ،

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة ؛ اشترك اذن الآن ، ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي ، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها ، ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير ، املأ الكوبون وارسله مرفقا بشيك (بالدولارات الامريكية فقط) ،

الشيك مدفوع لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املأ القسيمة ، وأرفق شيكا مدفوعا لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي

■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ______________

____

الشارع ______________

____

ص ب ______ المدينة ______

هاتف ______ تلكس ______

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ Card No. ______________

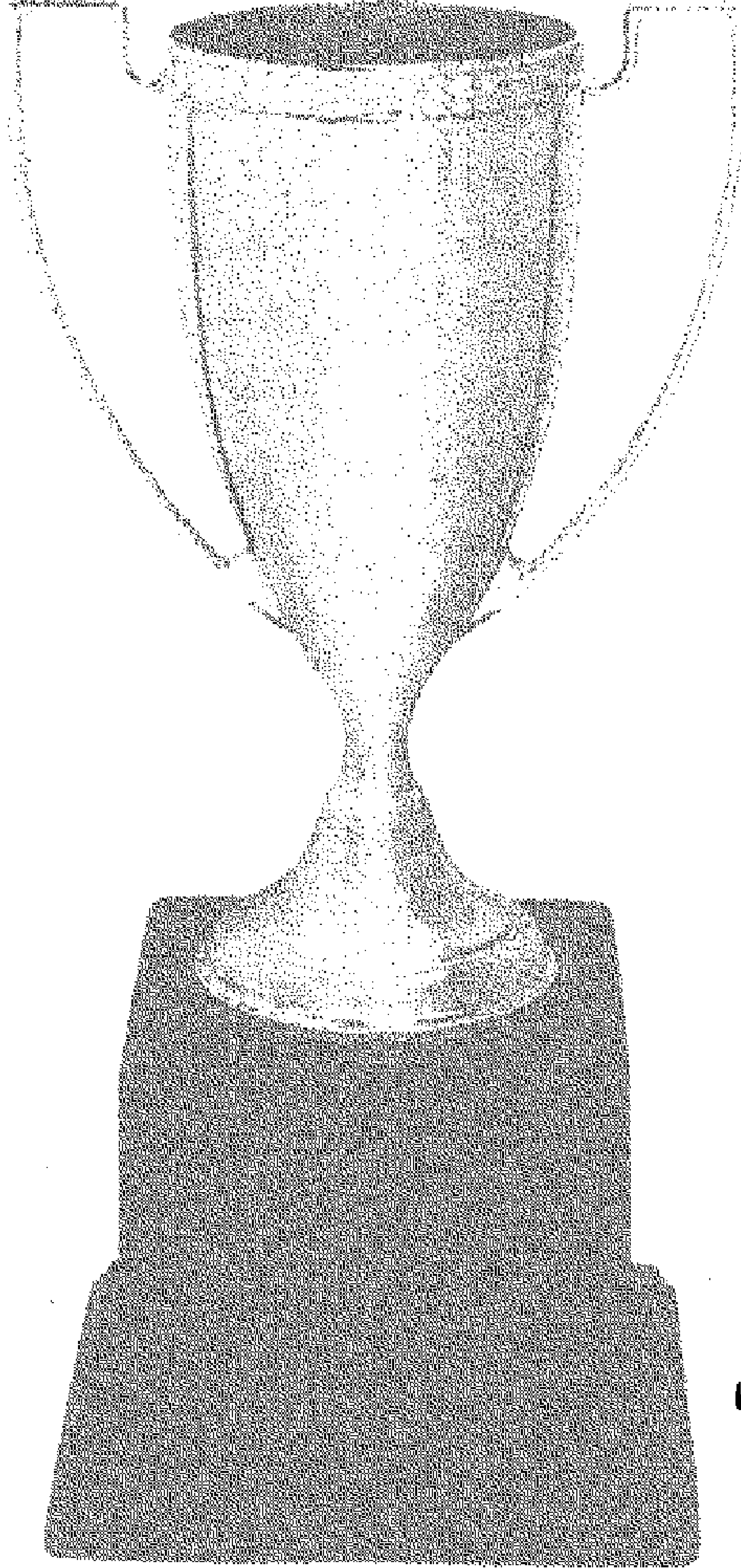
Expiration
Month ______ Year ______

Signature ______________

ARRD-12-84

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة



إذا شئت زيادة حظك في النجاح، فاليك هذه النصائح

غذاء الأبطال

فكّر في أعظم انجاز رياضي حققته في حياتك ولم تشبْه أي شائبة، ثم اطرح على نفسك السؤال الآتي: "هل أسعى الى مثل هذا الانجاز طوال الوقت؟"

اذا كان سعيك هذا أكيداً، فاعلم ان الوسيلة لتحقيقه هي التغذية الخاصة بالرياضيين. وهذا يعني ان الطعام مفتاح الفوز.

كن على ثقة، إذاً، بأن النصائح الغذائية التي ضمنت فوز مارتينا نافراتيلوفا في كرة المضرب حتى

Condensed from «Eat to Win: The Sports Nutrition Bible,» copyright © 1983 by Robert Haas, published by; Rawson Associates, New York, N.Y. Photo: William Sonntag

اليوم، والتي ساعدت جيمس وجوناثان ديدوناتو في الانتصار في جميع مباريات السباحة، والتي منحت سيلفيان وباتريشيا بونتوس قصب السبق في الركض ستعمل في حالك أنت ايضاً.

ان الدراسات التي أجريتُها على الرياضيين بينت لي ان كلا منا، بغض النظر عن سنه وجنسه ومقدرته، يمكنه الافادة من النصائح الغذائية الخاصة بالرياضيين.

لا بدّ للعضلات، لكي تؤدي وظيفتها، من تحويل الشحم والبروتيين والمواد النشوية السكرية طاقة. وهي تفعل هذا بمزجها الغليكوجين، أي السكر المخزون مبدئياً في العضلات، مع الاوكسيجين والشحم. وهذا يؤدي الى احتراق السكر.

ولكن ماذا يحدث عندما ينفد الغليكوجين من العضلات؟

في استطاعة أي عدّاء ان يجيب عن هذا السؤال بالآتي: "في تلك الحال يصبح الوضع حرجاً." ذلك بأن العضلات بعد احتراق السكر تتشنج ويأتي عليها الارهاق وتنحط حركة الجسد كلها.

السرّ في السكر – ان نوع النظام الغذائي الذي تتبعه يقرّر كمية الغليكوجين التي تستطيع عضلاتك خزنها. فالبروتيين الزائد، على سبيل المثال، لا يمدّ العضلات بالكثير من الطاقة. أضف الى ذلك أن البروتيين غير قابل للخزن، بل هو يتحوّل شحماً او سكراً، الأمر الذي يخفف كمية الغليكوجين في العضلات. والواقع أنك لا تحتاج الى أكثر من ٤٠ الى ٨٠ غراماً من البروتيين يومياً، اي نصف ما تتناوله فعلا.

والشيء نفسه يصحّ على الشحم. فالعضلات لا تخزن سوى كمية ضئيلة منه. أما الباقي فيترسّب حول الأعضاء الداخلية تحت الجلد، وهذا يجعلك تبدو منتفخاً وسميناً. والشحم الزائد يضعف قدرة الجسم على الاحتمال عبر عرقلة تمثّل السكر وحدّ كمية الاوكسيجين التي يمكن ان ينقلها الدم الى العضلات خلال الرياضة والتمرين.

بعد هذا كله لا شك في أنك عرفت الجواب: ان الغذاء المثالي للرياضيين يركز على المآكل الغنية بالمواد النشوية السكرية مثل البطاطا والمعجنات والرزّ الأسمر. فحبة البطاطا المتوسطة الحجم لا تحوي أكثر من مئة وحدة حرارية، لكنها تنطوي على الكثير من الفيتامين والمعادن والألياف. أما المعجّنات فليست هي التي تكسبك الوزن الزائد، بل الصالصة التي ترافقها أحياناً.

أجل، هذه أفضل المآكل التي تساعد في الفوز الرياضي لأنها وحدها تمد الدم بالسكر مباشرة وتؤدي الى احتراق نظيف. وهي تمنح الجسم ساعتين من الرياضة الناشطة لأنها تساعد كثيراً في خزن الغليكوجين داخل العضلات.

واذا اتبع الرياضي هذه النصيحة، فهو يغدو بطلا عبر الحمية الغذائية

والكيميائية، وليس عبر العقاقير. والنصيحة نفسها تحفظ الذهن متوقداً في المكتب كما على حلبة السباق.ناهيك بأن من يتبعها يفقد الشحم الزائد، الأمر الذي يعينه كثيراً في حسن الانجاز. وهذا يعني هجر الطعام الغربي العادي الذي تنطوي كل وقعة منه على ٤٥ في المئة من الشحم و١٥ في المئة من البروتيين و٤٠ في المئة من المواد النشوية والسكرية، واستهلال برنامج غذائي تنطوي الوقعة منه على ٥ الى ٢٠ في المئة من الشحم و١٠ الى ١٥ في المئة من البروتيين و٦٠ الى ٨٠ في المئة من النشويات والسكريات. وهذه نصيحة خالية من أخطار أنظمة الحمية.

ولكن قبل الاقدام على برنامجك الغذائي الجديد أطلب من طبيبك ان يصف لك فحص دم من أجل قياس تلك المواد الكيميائية في دمك التي تتحدد بها الصحة والمرض. وأهم هذه المواد هي الخمس الآتية:

١. الكولستيرول، وهو موجود في الأطعمة الحيوانية. كما ان الجسم يصنعه من كل ما يدخله. والكثير منه قد يؤدي الى عواقب صحية وخيمة.

٢. البروتيين الدهني، وهو يغدو بمثابة الوعاء الذي يحمل الكولستيرول وينحل في الماء. ويُظن ان النوع المرتفع الكثافة من البروتيين الدهني يخفف إمكان النوبات القلبية.

٣. ثلاثي الغليسيريد،وهو الشحم المترسب حول البطن والفخذين. والكثير منه يقوّي احتمال النوبات القلبية.

٤. الغلوكوز، وهو يقرّر مقدار الطاقة الجسدية المستمدة من سكر الدم.

٥. الحامض البولي، والزائد منه قد يؤدي الى حصى الكلية او داء المفاصل.

ان ذوي الوزن الزائد الذين لا يتمرنون كفاية هم في العادة أناس يعانون ارتفاعاً في الكولستيرول (٢٠٠ مليغرام في كل مئة مليليتر من الدم) وفي ثلاثي الغليسيريد (فوق الـ١٥٠ في المئة) وفي الحامض البولي (٦ في المئة) وفي الغلوكوز (٩٠ في المئة)، يقابله انخفاض في البروتيين الدهني الكثيف (٣٠ في المئة أو أقل). ومن أجل التخلص من هذه المواد الزائدة وما يرافقها من زيادة في الوزن، يجدر بك اتباع النظام الغذائي المفصّل أدناه طوال ٢٨ يوماً، او الى ان يغدو مقدار المواد الخمس الرئيسية في الدم كالآتي: الكولستيرول ١٨٠ او اقل، البروتيين الدهني الكثيف ٤٥ او أكثر، ثلاثي الغليسيريد ١٥٠ أو اقل، الغلوكوز ٩٠ او اقل، الحامض البولي ٦ او أقل للرجال و٥،٥ أو أقل للنساء.

النظام الغذائي المقترح ضد الشحم

□ البطاطا، مع اختيار الرؤوس الكبيرة.

□ الحبوب الخالصة، أي الحبوب غير المصنّعة والتي لا تحوي شيئاً مضافاً من السكر او الملح. ومن هذه الحبوب القمح والشوفان والرزوالذرة.

□ الاسباغيتي او المعكرونة،

الغـــــذاء المقتـــــرح

الطعام اليومي	الفئة الاولى: العدو الوئيد، التزلج على الثلج، رياضة الهواء الطلق، ركوب الدراجة، السباحة	الفئة الثانية: كرة القدم، كرة السلة، هوكي الثلج، الملاكمة، المصارعة، الكاراتيه	الفئة الثالثة: كرة المضرب وسواها من العاب المضرب، الغولف
الحبوب الخالصة من غير اضافة ملح أو سكر، كالقمح والشوفان والرز والذرة	كوب يومي لكل ساعة تمرين، يرافقه نصف كوب من الحليب الخالي من الدسم والفاكهة الطازجة، مع اضافة بديل من السكر عند الرغبة	مثل الفئة الاولى	مثل الفئة الاولى
الفاكهة الطازجة	٣	٦	٢
الفاكهة المجففة	٣٠ غراما	٦٠ غراما	٣٠ غراما
عصير الفاكهة	١٨٠ مليليترا	٢٤٠ ميليلترا	١٨٠ مليليترا
البطاطا (حبات كبيرة مقلية او مسلوقة او مشوية)	٤	٤	٢
الرز الاسمر المسلوق	كوبان	٣	١,٥ (كوب واحد للغولف)
المعجنات	كوبان	٤	١,٥ (كوب واحد للغولف)
الخضر (نيئة او مسلوقة) مع تجنب الأفوكاتو والجوز واللوز والبلح والزيتون	بحسب الرغبة	بحسب الرغبة	بحسب الرغبة
الخبز بالقمح الخالص	شريحتان	٦	٢
الحلوى بالقمح الخالص (بلا صفار بيض)	٢	٣	٢
الحليب المجفف الخالي من الدسم	كوب واحد	٢	١
الاجبان القليلة الدسم	١٥ غراما	٣٠ غراما	١٥ غراما
اللبن القليل الدسم	نصف كوب	١	نصف كوب
اللحم (اي نوع)	١٢٠ غراما	١٢٠ غراما	١٢٠ غراما
البقول (كالعدس والفاصوليا)	كوب واحد	٢	١
الجوز والبزور (اي نوع)	٣٠ غراما	٦٠ غراما	٣٠ غراما
الشحوم والزيوت	ملعقة صغيرة	ملعقتان صغيرتان	ملعقة صغيرة

□ التوابل (لجميع الفئات) : صالصة خضر خالية من الزيت، خل، خردل، كتشاب (قليل الصوديوم والسكر)، عصير ليمون، شرائح بيكون، توابل خالية من الملح والسكر.

□ المشروبات (لجميع الفئات) ، ماء، قهوة بلا كافيين، شاي، عصير خضر كالجزر والطماطم (البندورة) ، ٢٤٠ مليليترا في اليوم، شوكولاتة ساخنة قليلة الوحدات الحرارية، صودا او كولا بلا كافيين.

* ملاحظة ، جميع المقادير المذكورة في الخانات الثلاث هي المقادير القصوى.

ويفضّل ما صُنع منها بالدقيق الأسمر الخالص، مع اقتصار الصالصة على عصير الطماطم (البندورة).

□ الجبن الأبيض.

□ اللبن الرائب من غير زوائد (كالسكر والفاكهة).

□ النبات البقلي كالفول والحمص.

□ زلال البيض (حتى مئة غرام).

□ الدجاج العادي، الدجاج الرومي، السمك (حتى مئة غرام).

□ الخضر النيئة او المسلوقة.

□ ما يرافق الخضر من خَل او عصير ليمون وجبن أبيض قليل الدسم وجبن بارما أو رومانو وصالصة غير زيتية خالية من صفار البيض.

□ الفاكهة الطازجة.

□ الحلوى المصنوعة بالرز الأسمر او الدقيق الخالص (حتى مئة غرام).

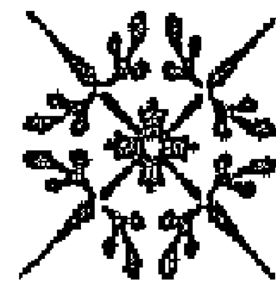
ولكن ماذا عن المشروبات؟

ينبغي في هذا المجال تجنب الكميات الكبيرة من عصير الفاكهة لما يحويه من سكر مركّز. واعلم ان الماء أفضل المشروبات، وان الرياضيين يخسرون في المباريات معظم الأحيان لا لسبب قلة الطعام، بل بفعل تبخّر الماء من أجسادهم. ويجدر بك ان تشرب مقداراً من الماء يتجاوز ظمأك، وألا يقلّ الماء الذي تتناوله يومياً عن ثمانية أكواب.

وإذا اتبعت نظام الحمية هذا وحصلت على النسب المثالية من المواد الكيميائية الرئيسية في الدم، فاعلم أن الوقت حان لمباشرة النظام الغذائي الرياضي الذي تجده مع هذا المقال.

وبرامج الغذاء الرياضي تنطوي كلها على المواد نفسها، لكنها تزيد او تنقص بالنسبة الى نوع الرياضة المنشود. فالطاقة التي تقتضيها ألعاب مثل كرة القدم وكرة السلة تحتاج الى المزيد من السعرات الحرارية والبروتيين بالمقارنة مع أنواع الرياضة التي لا يحتاج فيها الشخص الى بذل طاقة ضخمة. ويجدر بالرياضي تعديل الكميات المقترحة هنا وهناك على النحو الذي يلائم تكوينه الجسدي.

■ روبرت هاس



لحية جامعية

شرع ابني يرخي لحيته قبيل بدء السنة الدراسية. وبعد اسابيع خابرني من الجامعة، فسألته عن لحيته. وأجاب: "لا أدري ما الافضل: أأتركها أم أحلقها؟ لقد استفتيت ثلاثين شخصا في الامر، فجاءت آراؤهم متساوية بحيث لا ترجح الكفة."

ـ أني متأكدة من أن الفتيان نصحوك بتركها، فيما ارتأت الفتيات أن تحلقها.

"كلا يا أمي. والواقع أني لم أطرح سؤالي الا على فتيات."

قبل الاقدام على زواج ثان تجدر مواجهة خمس نقاط أساسية

هل ستتزوج ثانيةً؟

تجمع أحد عشر رجلا وامرأة راوحت اعمارهم بين الثامنة والعشرين والخامسة والخمسين في بيت من طبقة واحدة في سان خوسيه في كاليفورنيا للتحدث في شؤون حياتهم الحميمة، في مستهل الجلسة كان المزاح المصطنع يقنّع الحرج والارتباك، لكن المجموعة أخذت تستعيد سجيتها تدريجاً وتتجاوب بحرارة مع المسائل المطروحة، اقترح عدد من المشتركين تعريف الحياة الحميمة بأنها تتعدى السلوك في غرفة النوم، انها تتمثل في الحوار والثقة والانفتاح والتقارب النفسي والحاسة السادسة ازاء الآخر، وطالت القائمة، أوصاف كثيرة منها كانت تنطبق على ما يجري في القاعة حيث راح المجتمعون يصارعون بصراحة مسائل القلب الخفية، تلك كانت دورة من

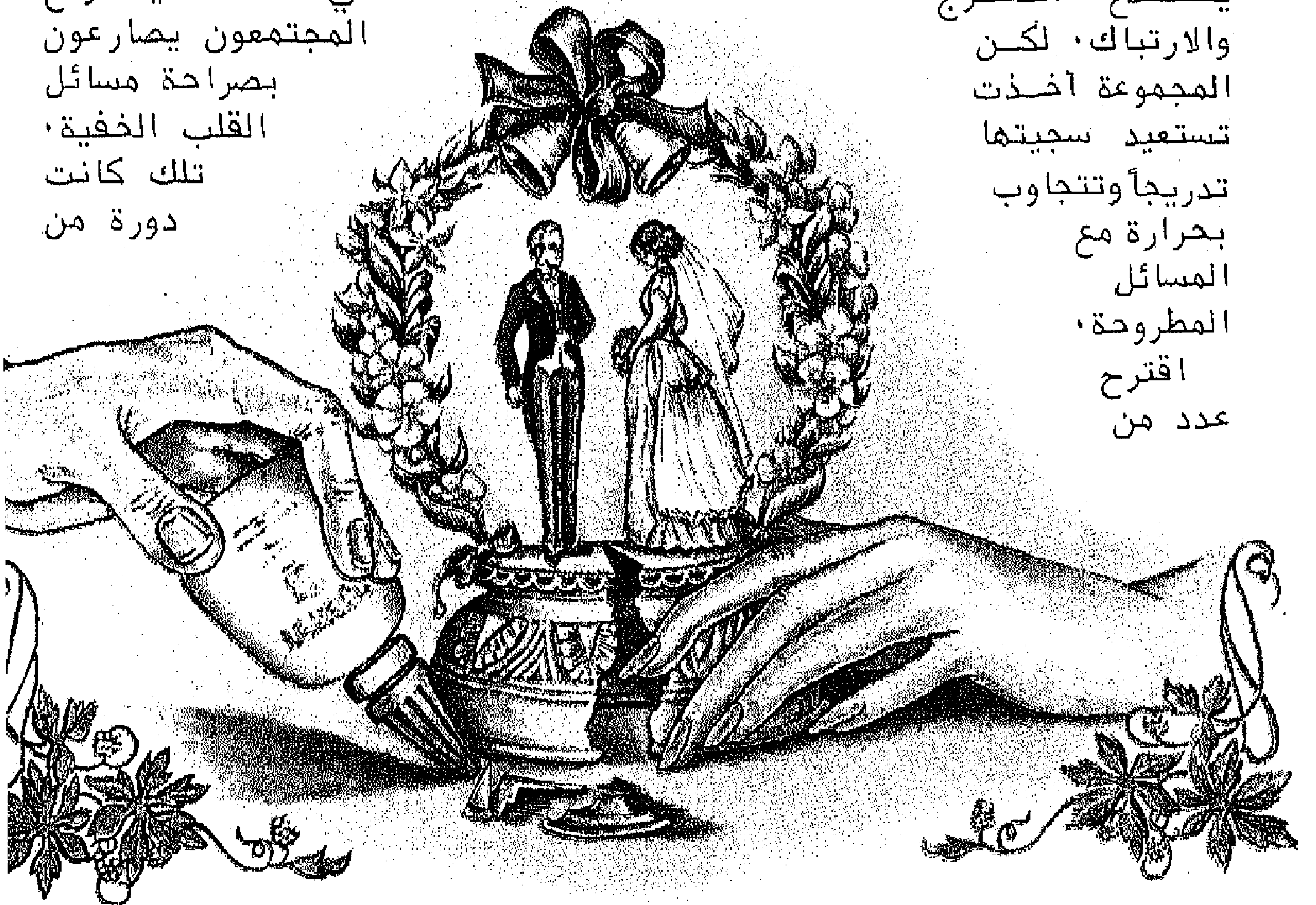


Illustration: Kathy Mitchell

برنامج "مرة أخرى مع الحب" الذي أعدته بوبي كويل هنسي وبوب تومينش لمساعدة الرجال والنساء في التعرف الى النقاط الفاصلة التي يواجهها الناس في الزواج الثاني.

والحاجة الى مثل هذا البرنامج تبرز من مجرد الاطلاع على احصاءات الطلاق الثاني. في الولايات المتحدة حالياً ينتهي زواج من أصل اثنين بالطلاق. وفي حين ان ثلاثة أرباع الاشخاص المطلقين يتزوجون مرة ثانية، نرى هذه الروابط التالية تنهار بنسبة اعلى وأسرع من الروابط الاولى. وتنتهي ستون في المئة من الزيجات الثانية بالطلاق.

وفي الامكان عزو جزء من المشكلة الى اندفاع الرجال والنساء نحو الزواج قبل الانتهاء من الحزن على انفراط الزواج السابق. وتقول كويل هنسي انه "في كثير من الاحيان يكون الشخص الذي يسارع الى تزوجه شخصاً انتقالياً يستجيب لحاجة المرء الفورية الى الشعور بأنه مرغوب فيه بعدما كان مرفوضاً، ولكن بعد سنتين او ثلاث سنوات سيحتاج المرء الى شخص من نوع آخر لعلاقة طويلة المدى."

ويعتقد الاختصاصيون بالشؤون العائلية ايضاً ان الناس قلما يتمعنون في النقاط الفاصلة التي يرجح ان تسبب مشاكل في الزواج الثاني والتي تختلف تماماً عن تلك التي تواجهها العائلات في زواجها الاول. وما يسيء الى الزواج الثاني هو التوقع ان تكون العائلة الجديدة نسخة منقحة عن العائلة الأولى، وأن يحب أفراد العائلة الجديدة، بمن فيهم الأطفال، بعضهم بعضاً تلقائياً. ولدى انهيار هذا الحلم يصبح الزواج نفسه في مأزق.

وتصرح ليليان مسينجر وهي اختصاصية بمعالجة المشاكل الزوجية في مؤسسة كلارك للطب النفسي في تورنتو في كندا: "نحن في حاجة الى فهم التوقعات الطبيعية للأسرة الناشئة عن زواج ثان." وبعد مقابلتها ٧٠ ثنائياً وضعت برامج تثقيفية لاعداد الاشخاص للزواج الثاني، مؤكدة ان مثل هذه البرامج تقلل من الأخطار التي يواجهها المتزوجون للمرة الثانية. هكذا تألفت مجموعات معالجة "الزواج الثاني".

ويستخلص المستشارون من جميع البرامج أنهم يعالجون مشاكل متشابهة. وفي ما يأتي عرض للنقاط الفاصلة الخمس التي يرى الاختصاصيون ضرورة حلها لضمان نجاح الزواج الجديد.

١ • طي الماضي •

لا يتلازم الطلاق العاطفي عادة مع الطلاق القانوني. ويقول المستشار الأب جيمس يونغ: "كثيرون يقيمون علاقة جديدة ولما يبعدوا بعد مسافة كافية من زواجهم الأول أو يكتسبوا فهماً كافياً للخلل الذي طرأ عليه. لكن هذا الامر ضروري ليضمنوا عدم تكرار الأخطاء السابقة في الزواج الثاني."

عندما طرحت بوبي كويل هنسي السؤال الآتي على مجموعتها: "ما الذي يعوق العلاقة الحميمة في اعتقادكم؟" أجاب أحدهم: "تراودني أشباح كثيرة. انها تجاربي الماضية

في علاقات اخرى، عندما ينتاب المرء شعور بأن هذا حصل له من قبل، ينزع الى الانهزام والتخلي عن المقاومة."

خلال دورات الاعداد للزواج الثاني يطلب من المشتركين التفكير في احتمالات التقاء الزوج الاول. كيف سيتصرفون؟ وكيف سيكون سلوك الزوج الجديد في مثل هذا اللقاء؟

لضمان نجاح الزواج الثاني هناك ضرورة للمصارحة حول الزواج الأول.

٢ - القيم المشتركة.

قبل الاقدام على زواج جديدة على طالب الزواج ان ينظر في موقف الزوج المحتمل من القيم التي يعتبرها أساسية. وتلجأ بوبي كويل هنسي الى تجربتها الخاصة لوصف هذه النقطة فتقول: "كنت اريد شخصاً يشاركني في قيمي الدينية والروحية. لكنني في الوقت نفسه أحب الحياة الاجتماعية. أنا ممن يخالطون الناس، وكان من المهم ان يشاركني زوجي في تمتعي بالاختلاط."

ويحتمل اشتراط التحلي بروح النكتة أو بحب الموسيقى أو بروح رياضية أو بحب المغامرة. افترض مثلا ان ما يحلو لشريكك لتمضية يوم رائع هو تسلق الجبال بينما نشاطك المفضل يتمثل في التقوقع في السرير لمطالعة كتاب شائق. ومن شأن تباينات كهذه أن تشكل خطراً على نجاح العلاقة بين الطرفين. ومن جهة أخرى، فان التباين الذي ربما اعتبره زوجان خطيراً قد يبدو غير ذي قيمة عند زوجين آخرين.

٣ - موضوع الاولاد.

الأولاد هم المسبب الأكبر للمشاكل في الزواج الجديد. فالعلاقة بين الوالد والولد سابقة لعلاقة الزوجين الحديثين. وفي بعض الاحيان تكون الوحدة التي تكونت بين الوالد والولد خلال فترة الطلاق متينة بحيث لا تتسع لآخرين.

هذا ما حدث مع مدرس تزوج للمرة الثانية وانتقل الى منزل زوجته وأولادها. فتبين أنهم لم يخصصوا له ولابنه مكاناً. ومع ان عدد الغرف والأسرّة كان كافياً فان احداً لم يعدل ترتيبها تعبيراً عن الترحيب بالقادمين الجديدين، ويشعر المدرس ان المقيمين أوضحوا له أنهم لا يريدون ان يطرأ تغيير يذكر على حياتهم.

في برنامج "مرة اخرى مع الحب" يطلب من العائلات النظر في الأنظمة التي ستطبق في البيت، ومن سيفرض النظام، وعلى أطفال من، وبأي طريقة. هذه العملية تستلزم حواراً مفتوحاً صريحاً وحلولا ابداعية مبتكرة.

ويكتشف اختصاصيو المعالجة العائلية ايضاً انه غالباً ما يقع خلاف مقلق حول انجاب طفل مشترك.

بوبي كويل هنسي لديها ثلاثة أولاد، لذلك لم تكن راغبة في انجاب المزيد. واكتسبت هذه النقطة أهمية بالغة لرغبة خطيبها لاري هنسي في ان يصبح والداً. فناقشا المسألة وقرر لاري ان بوبي تعني له أكثر من ان يكون أباً. لكنه يعوض ذلك بالفرح والحبور يأتيانه من أحفاد بوبي.

٤٠ التدبير المالي٠

للرجال والنساء الذين يفكرون في الزواج من جديد تاريخ مالي يشمل، الى جانب الملكية الفردية الخاصة (أو الديون)، طرق التصرف بالأموال. فربما رأى الرجل ادخار المال ليوم الضيق ورأت المرأة صرفه كدفعة أولى لشراء سيارة جديدة. وربما اشمأز هو من استعمال بطاقات التسليف ورأت هي فيها الطريقة الوحيدة لتدبر الأمور.

لذا على المتزوجين ثانياً ان ينظروا بحزم ووضوح في وضعهم الاقتصادي. وتشير ليليان مسينجر الى ان "حرج المرأة الناجم عن تكفل الزوج الجديد بمسؤولية أولادها المالية، على رغم النفقة التي يقدمها زوجها السابق، يشكل مصدراً رئيسياً للمشكلات في زواجها الثاني. واذا تزوج رجل مطلق فقد تشعر زوجته الجديدة بالضغط المالي الناتج من التزاماته نحو عائلته الأولى."

وعموماً يتمنع الأزواج عن التحدث في الشأن المالي أكثر منهم في أي شأن آخر. وتعزو مسينجر ذلك الى كون بعض النساء يدخرن المال بعد اخفاق زواجهن الأول تحسباً للطلاق الثاني. كما يمانع بعض الرجال في تعديل وصياتهم وعقود أملاكهم وسندات التأمين. والانطباع السائد عنهم أنهم يترددون في الالتزام التزاماً كاملا لزواجهم الجديد.

٥٠ ايجاد وقت للحياة الحميمة.

لدى الاشخاص الذين لم يمروا بتجربة الزواج رغبة في الاختلاء بالشريك وقضاء أوقات معاً قبل انجاب أطفال. وهذا أمر عسير عندما يدخل شخص عالم الزواج برفقة أولاده.

نيل واليزابيت يعانيان من حضور ابنة اليزابيت الدائم الذي يبدد اللحظات الحميمة. ويعبر نيل عن تذمره: "نضعها في فراشها وننتظر قليلا ثم نتفقدها لنرى ما اذا كانت نائمة. وغالباً ما تكون صاحية. وفي الصباح تدخل غرفتنا بهرج. اليزابيت تأخذ الأمر بهدوء لكنني غير معتاد على ذلك."

نيل واليزابيت يتعلمان حالياً ان عليهما تدبر وقت للاختلاء معاً. ويشجع الأزواج على التخطيط للخروج معاً من دون مواكبة. وتقول كويل هنسي: "ان التخطيط يبرهن على أنك مهتم. وبأخذك الوقت لملاطفة شريكك تساهم في ابقاء جذوة الحب متقدة."

■ كلير برمان



مشاكل محلولة

بعدما ساعد الرجل ابنه في كتابة فرضه المدرسي قال لزوجته: "ليت مشكلاتنا ما زالت هكذا: من النوع الذي نجد أجوبته في آخر الكتاب."

ش.ب.

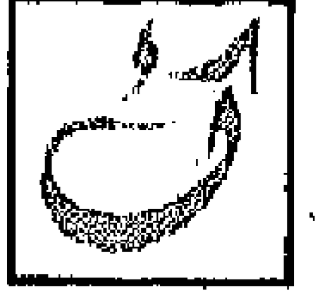


سقطت الطائرة الامريكية وسط فرنسا التي يحتلها الألمان.
لكن طياريها نجوا بفضل
رجال المقاومة

طاقم سوزجنفري

قصة من الحرب العالمية الثانية





كان التاسع عشر من يوليو (تموز) ١٩٤٤ يوما تاريخيا بالنسبة الى الطيار كينون سورجنفري واعضاء فريقه. فهم لن يلبثوا أن يعودوا الى قاعدتهم في بلدة سبينازولا الايطالية بعد تنفيذ مهمتهم، على أن يعبروا المحيط الاطلسي من هناك الى الولايات المتحدة.

أما هدفهم، وهو مجمّع السكة الحديد في مدينة ميونيخ الالمانية، فكان من أصعب المواقع الحربية في أوروبا لتحصينه بالمدفعية المضادة للطائرات. غير أنهم ضربوا ذلك المكان وأمثاله مرارا. ولما رأى جو بونتشيك قاطرات الشحن في المحطة أعتق مجموعة قنابل تزن الواحدة منها ٤٥٠ كيلوغراما. وفجأة خفقت الطائرة وسط الجو. وأدرك ملاحوها أنهم أصيبوا بقذيفة أرضية مضادّة.

وصاح سورجنفري على المذياع: "اذهب يا جو فورا الى مؤخر الطائرة وانظر الخلل الحاصل." وأسرع جو الى هناك، ووجد أن الاصابة لا تتعدى سقوط محرّكين من المحركات الاربعة. وهذا يعني أن الطائرة لن تستطيع قطع المسافة كلها الى ايطاليا.

وطلب سورجنفري من زميله كارل بارنا أن يرسم خريطة توصل الطائرة الى سويسرا المحايدة. ومن أجل تخفيف الحمولة رمى الملاحون الذخيرة والدروع والملابس الفائضة خارجا. وفي تلك الاثناء غادرتهم الطائرات المرافقة نحو ايطاليا لقلة الوقود الباقي لديها.

هبوط بالمظلات – وضع الملاحون ثقتهم التامة بالطيار سورجنفري ومعاونه راي سويد. فمنذ أيام تدرّبهم الاولى في بلدة كاسبر من أعمال ولاية وايومنيغ الامريكية، أطلق عليهم لقب "طاقم سورجنفري." وهم كانوا من أصول أسوجية ونروجية وبولونية، الا أن ولاءهم الوطني كان غير منقسم. وقد علمتهم التجارب أن البقاء جنبا الى جنب وقت الضيق يمدّهم بالقوة اللازمة للتغلب على المحن.

وأبقى الرجال أعينهم خارج الطائرة ليعرفوا ما يمكن أن يحدث. وفجأة سقط أحد المحركين الباقيين. وعندئذ أمرهم سورجنفري بالهبوط جميعا من الطائرة بمظلاتهم. وما هي الا ثوان حتى اصطدمت الطائرة بالارض وانفجرت محدثة دويا هائلا. وكان آخر الهابطين على بعد مئتي متر من الحطام.

ووجد الطيارون وهم يفكون مظلاتهم أنهم محاطون بعدد من المزارعين المحليين. وظنا منه أنه في جبال الألب السويسرية صرخ بول بيترسون في أحدهم: "سويسري؟" فأجاب المزارع: "لا، بل فرنسي." وكان الضباب الكثيف حجب الرؤية وجعلهم يتجاوزون سويسرا ويسقطون في فرنسا التي تحكمها جماعة "فيشي" الموالية للنازية.

وأسرع المزارعون في أخذ الطيارين الأحدَ عشَرَ الى غابة على قمة تلة. وكانت طائرتهم سقطت بين موقعين للمحتلين الالمان. وما كادت ٤٥ دقيقة تنقضي على وجودهم على قمة التلة

Illustration: Cliff Spohn

ومراقبتهم طائرتهم المحترقة حتى وجدوا مفرزة من رجال الامن تحيط بها. ووصل الالمان في وقت لاحق وأزعجهم جدا أن يكون الامريكيون اختفوا. ووقفوا هناك وأفرغوا رصاص رشاشاتهم في حطام الطائرة.

الا أن الطيارين كانوا محظوظين لنزولهم بالقرب من قرية برونيير التي تبعد ثمانين كيلومترا عن مدينة غرينوبل، وسط منطقة نظم فيها الفرنسيون شبكة مقاومة عُرف العضو فيها باسم "ماكي" اي مقاوم وجمعها "ماكيزار". وكان هؤلاء يقاومون الالمان بضراوة ووعدوا أن يبذلوا كل ما في وسعهم لايصال الامريكيين الى سويسرا.

ترحيب حارّ — لم يكن أي من الطيارين يتكلم الفرنسية، كما أن المزارعين الفرنسيين لم يعرفوا الانكليزية. لكن الطرفين استطاعا بالاشارة والتكرار رسم خطة للهرب. وأمضى الامريكيون ليلتين في الغابة الجبلية. وفي اليوم الثالث وُضعوا في شاحنة اتجهت بهم شمالا نحو سويسرا.

وتناولوا وقعتهم الاولى بالقرب من قرية آنسيل، في منزل قائد للمقاومة يدعى جوزف بروشييه. وفي الصباح التالي انطلق متسلق الجبال لوران آرترو وأحد الادلاء المحترفين مع الطيارين عبر نهر جليد في رحلة تستغرق ثلاثة أيام الى لابيرارد، وهي قرية هادئة نسبيا وسط فرنسا.

وهناك سُلم الامريكيون الى مجموعة أخرى من رجال المقاومة بقيادة أندريه لانفان الذي عمل سابقا في جيش الاستعمار الفرنسي. وفي بداية الحرب استُدعي لانفان من الهند الصينية الفرنسية وصحب معه عددا كبيرا من الجنود الفيتناميين. وعندما استسلمت حكومة فيشي للالمان كان لانفان صعد ورجاله المئتين والخمسين الى التلال التي أوكلوا الى أنفسهم الدفاع عنها في وجه عشرة آلاف ألماني. وما ان دخل الطيارون القرية حتى رحب بهم القرويون ورجال المقاومة بالازهار.

وفي مرحلة ثانية من الطريق وصل الامريكيون الى منتجع تزلج مهجور يعرف بـ"لالب دويز" حوّلت المقاومة أحد مبانيه مستشفى ميدانيا. وهناك ساعد الطيارون في تمريض عشرين جريحا من المقاومة. وصادفوا باريسيا ثريا من النبلاء يدعى نويل مونو أخذهم من هناك في عهدته.

وكانت عشرة أيام انقضت على سقوط الطائرة، وبدأ الالمان يعذّبون أي أسير يظنون أنه يعرف شيئا عن ملاحيها. وفي الوقت نفسه كان مونو ولانفان يتسقطان الاخبار عن تحركات الالمان من مصادر متفرقة، أحدها بيار مونتاز (٢٠ عاما) الذي كان يعمل في مستوصف لالب دويز. وتجمعت لهما أخبار تفيد أن الالمان على وشك تصفية فرقتهما كما صفوا فرقة المقاومة في بلدة فيرسور المجاورة.

أما جماعة سورجنفري فقد بات هربهم الى سويسرا ثانويا بالمقارنة بعملهم في فرنسا المحتلة. لكنهم

خشوا أن يحرمهم الالمان صفة أسرى الحرب ويصنفوهم في عداد رجال المقاومة اذا هم وقعوا في قبضتهم. والواقع انهم لم يشاركوا في غارات لانفان الليلية على الجسور والقطارات والطرق الرئيسية، لكن عملهم في المستوصف أدّى خدمة حيوية الى قضية المقاومة.

رحلة شاقّة ـ ظلّ الأمريكيون على ذلك النحو اثني عشر يوما، حتى جاءهم ذات صباح الخبر الرهيب المنتظر وهو أن الالمان في الطريق اليهم. وصدر أمر باخلاء المستشفى للحال والانطلاق نحو الجبال. وأُخلي المبنى من كل ما أمكن حمله في عربات تجرّها ثيران ثلاثة.

وبقي الجماعة ثلاثة أيام بلياليها يتسلقون الهضاب ويختبئون خلف الصخور كلما عبرت طائرة مقاتلة فوق رؤوسهم. وأفضى بهم اليوم الثالث الى أرض وعرة أرغمتهم على هجر العربات والحيوانات. وتناوب طاقم سورجنفري حمل رجلي مقاومة مبتوري الاطراف فوق حمالات خشبية.

وامتلأت السفوح ذلك العصر بالجنود الالمان ذوي البزات الخضر القاتمة، وأزّ رصاص الرشاشات فوق رؤوس الهاربين. واتضح أن الهرب غير ممكن مع الحمالات. وهكذا وضع الرجال تلك الحمالات ومن عليها على حافة الجبل وهالوا فوقها التراب والحجار خوفا من أن يراها الالمان فيستدلوا عليهم. وبقي واحد من الممرضين وخطيبة أحد الجرحى، لكنّ رجال المقاومة انصرفوا ليحاربوا الجنود الالمان.

في ذلك المساء، بعد هدوء المعارك، عاد مونو وبول بيترسون الى كومة الحجار حيث تُرك الجريحان الابتران، وراحا يصليان معهما. ثم أعطاهما مونو مسدّسه فقال أحدهما: "كلا، لا تفعل هذا، إذ ان الله لا يرضى بالانتحار." وهكذا استعاد مونو سلاحه وانطلق الى فوق.

وكانت المرحلة الاكثر مشقة لا تزال أمامهم وهم على ارتفاع ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وليس لديهم غذاء ولا ملاذ. وحتى في ذلك الوقت من شهر أغسطس (آب) كانت الحرارة بعد الغروب تبلغ حدّ التجمّد. الا أن الرجال تابعوا طريقهم متحدّين الجوع والعطش والارهاق.

وفجأة بدّلت الحرب وجهها. وعرف مونو أن الحلفاء نزلوا الى ساحل بروفانس واخترقوا الحصار الالماني في جنوب فرنسا الاوسط. ووقعت غرينوبل تحت نار القوات الحليفة في أواسط أغسطس (آب). واستطاع الهاربون سماع دويّ المدافع وهم في مخابئهم وسط أنهر الجليد الجبلية.

وأخيرا، بعد انقضاء ٣٧ يوما على سقوط الطائرة، هبط الامريكيون عن قمة الجبل ودخلوا مدينة غرينوبل المحرّرة. وهناك استُقبلوا كالابطال. ومما ضاعف سرورهم إدراكهم ان الجريحين الابترين سَلِما بعدما عبرت دورية ألمانية على مسافة ١٥ مترا من غير أن تراهما. ثم أخرجهما من هناك رفاقؤهما.

وهكــذا وضعــت الحــرب أوزارهــا بالنسبة الى افراد طاقم سورجنفري· وبعد أيام عادوا سالمين الى قاعدتهم في ايطاليا·

بعد أربعين سنة – في السنوات اللاحقة مضى كل من الطيارين في طريقه، فأصبــح كيــن سورجنـفــري قبطانا لطائرة تجارية والتحق راي سويد بمزرعة عائلته في مينيسوتا وغدا بول بيترسون راعيا دينيا· وواظب بعضهم على ارسال بطاقات الميلاد الى الآخرين، الا أن أيا منهم لم يحاول جمع الشمل وتذكّر أيام الحرب·

وكان أن تلقــى سورجنـفــري فــي فبراير (شباط) ١٩٨٢ دعوة من فرنسا لحضور الاحتفال الخاص باقامة نصب في الجبل لتكريم فرقة مقاومة لوازان التي لازمتهم معظم الوقت· وكانت تلك دعوة له ولأفراد طاقمه القديم جميعا· واستطاع ثلاثة تلبية الدعوة، وهم سورجنفري وكارل بارنا ومارفن وايكوف· وتسلم كل منهم ميدالية تحرير غرينوبل تقديرا لجهده في حمل الجرحى عبر الالب، وأصبحوا كلهــم أعضــاء فخرييــن فــي فرقــة "ماكيزار لوزان"·

وجاءت الرحلة الى فرنسا لتكسر ٣٨ عاما من الفرقة بين أفراد طاقم سورجنفري· وفي ٧ يوليو (تموز) ١٩٨٣ تجمع ثمانية من أصل الطيارين الاحد عشر مع عدد من منقذيهم الفرنسيين في بلدة بسمارك فيولاية داكوتــا الشماليــة الأمريكيــة، بلــدة مارفن وايكوف· وطار نويل مونو، أمين صندوق الامم المتحدة المتقاعد، من مدينة نيويورك خصيصا لتلك المناسبة· ووصل من فرنسا لوران آرترو رئيس غرفة التجارة في مدينة ليون، وبيار مونتاز صانع أدوات التزلج في غرينوبل·

وفي الايام الاربعــة التاليــة طــاف الامريكيون مع ضيوفهم في داكوتا الشمالية· وتناولوا الفطور مع حاكم الولاية ونائبه وتلقوا برقية تهنئة من وزير الدفاع كاسبار واينبرغر نيابة عن الرئيس رونالد ريغان· وعرض بيار مونتاز شرائح مصورة بدت فيها الطرق والمعابر التي قطعها الطيارون الامريكيون وسط الجبال الفرنسية، مع صور لعدد كبير من الاهالي الذين ساعدوهم· وعرض نويل مونو صورا التقطها بنفسه ذلك الحين ووزّع نسخا منها على زملائه القدامى·

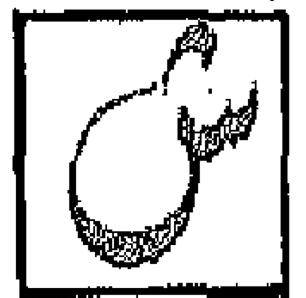
وتخلل اللقاء بعضُ المرح· وضحك الامريكيون بملء قلوبهم حين أُخبروا ان النسوة الفرنسيات خرجنَ الى الشوارع بعد تحرير المنطقة وقد ارتدين قمصان الحرير البيضاء التي صنَعْنَها من المظلات·

الا ان قصة طاقم سورجنفري لم تنته هناك، فوق سهول داكوتا· وفي اليوم الاخير الذي أمضاه المضيفون والضيوف معا أُعلن عن خطة لزيارة فرنسا صيف ١٩٨٥ من أجل قطع تلك الطريق الجبليــة مــرة اخــرى· وفــي خطاب الوداع عبر مونتاز عن تلك الملحمة بكلمات شعرية: "صحيح ان المحيط يقف بيننا، غير ان التاريخ يوحدنا·"

■ **آندرو جونز**



جَاكْ بِنِي



اشتهر جاك بني بالبخل حتى اعتبر أبخل امريكي في عصره، والحقيقة أنه دفع نحو خمسة ملايين دولار لاربعة من المحررين الاذاعيين والتلفزيونيين خلال فترة عمله الطويلة من أجل شخصية البخيل. واسبغوا عليه كذلك صفة لاعب كمان رديء وعاشق غير كفي ومستغل لخادمه الاسود روشستر. وكان مهانا من كثيرين بمن فيهم قائد الفرقة الموسيقية فيل هاريس وببغاؤه المدلل. وعلى رغم ذلك فانه اعتبر نجماً إذاعيا ساطعا ونسيج وحده.

ومع أن جاك بني اعطى عن نفسه أبشع الصور إلا أنه تميز بالدفء والحنان والتواضع ونصرة الانسان الضعيف.

صبي أزرق العينين - التقيت جاك بني للمرة الاولى عام ١٩٤٧ يوم ذهبت لاجراء مقابلة اذاعية في استوديوهات الاذاعة في هوليوود مع الممثل الهزلي الاول في الولايات

Illustration: Bernie Fuchs

المتحدة. صافحني بلطف وقال: "أتمنى يا سيد زولوتو أن تحصل... أعني... اتمنى ان تجد مادة تكفي للكتابة عني... أنا قلق لأنك قطعت مسافة طويلة من مدينة نيويورك الى هذا المكان. اتمنى الا يخيب امل المجلة التي تحرر فيها" وبدا عصبياً أكثر مني!

أخبرني جاك بعد ذلك أن مارلين ديتريش هي ضيفة برنامجه وهزّ رأسه تعجباً وسألني إن كنت اصدق ان الممثلة الشهيرة مارلين ديتريش تتنازل وتقبل أن تشاركه في برنامجه. وكان "برنامج جاك بني" الذي يستمع اليه كل يوم أحد ما يقارب الاربعين مليون شخص يبدو كبرنامج للهواة تقدمه اذاعة مدرسة ثانوية في بلدته. فشعوره المتواضع لم يفارقه ابداً لأنه في قرارة نفسه كان دائما الصبي الصغير الذي ينظر بدهشة الى العالم الخارجي من خلال عينيه الزرقاوين الواسعتين.

اشتهر جاك بني كنموذج للرجل البخيل ولازمته هذه الصفة في حياته العادية كذلك. فذات صيف كان يعزف في مسرح اوكديل الموسيقي في ولنغفورد في ولاية كونيتكت ويقيم في نزل صغير يبعد بضعة كيلومترات عن المسرح؛ وحين سأل مدير النزل عن الطريق المؤدية الى المسرح، اخرج الرجل خريطة ورسم له خطاً احمر للطريق الفرعية المعقدة التي يجب سلوكها للوصول الى المسرح. وكنت أقف بالقرب من جاك وتبين لي ان هناك دورة فرعية صعبة يستغرق قطعها نصف ساعة. فسألت الموظف: "معذرة، ولكن اليس من الاسهل له ان يسلك الطريق العام؟"

فاجاب: "نعم، يستطيع السيد بني سلوك الطريق العام ثم يدخل المفترق الرقم ٦٤ الذي يؤدي الى المسرح".

فقال جاك: "اذا نسلك الطريق العام."

فاستدرك مدير النزل: "ولكن، يا سيد بني، عليك ان تدفع ١٥ سنتاً بعد مسيرك على الطريق العام كيلومترا ونصف كيلومتر..."

وعندما ركبنا السيارة واتجهنا الى الطريق العام هزّ جاك كتفيه متعجباً وقال متأففاً: "يعتقد هذا الرجل انني سأسلك طريقا فرعية مسافة ثلاثين كيلومترا لأوفر ١٥ سنتاً!"

هناك كثيرون يؤمنون بشخصية البخيل التي يمثلها جاك بني كذلك هم يعتقدون انه حقاً يستغل خادمه روشستر. وقد مثل دور الخادم الممثل الهزلي الاسود الموهوب ادي اندرسون وهو أشهر ممثل فكاهي في عصره. كان يتقاضى بين ١٩٣٠ و١٩٤٠ أعلى أجر لممثل أسود.

فالنتين — وبلغ التأثر بشخصية البخيل التي يمثلها جاك بني حداً انه في احد البرامج الاذاعية الحية استوقفه مسلح في الشارع العام وبادره مهدداً: "مالك...أو حياتك!" وران صمت طويل صرخ بعده المسلح وقد نفد صبره: "الم تسمعني يا رجل؟ مالك... أو حيالك!"

فاجابه بني بفظاظة: "انني افكر في الامر."

وتعتبر هذه الطرفة من أفضل ما

قيل في تاريخ الاذاعة وهي اثارت ضحكاً متواصلا لما يقارب الدقيقة.

ولد جاك بني، وكان يدعى بنيامين كوبلسكي، في ١٤ فبراير (شباط) ١٨٩٤، وكان والده وكيفان يملك محلا لبيع الثياب الرجالية الجاهزة. وقد علمه العزف على الكمان منذ صغره على يد استاذ خصوصي. واظهر الصبي تجاوباً الى حد جعل والديه يرسلانه لمتابعة دروس الكمان على يد العازف الشهير هوغو كوتشاك في ولاية شيكاغو ولكنه على رغم حبه الشديد للموسيقى لم يستطع اتقان العزف فاضطر استاذه الى ان يطلب من والديه الكف عن دفع الاقساط الباهظة لتلك الدروس لانه ولد كسول ولن يبرع ابداً في الموسيقى.

وكانت لجاك هواية اخرى هي المسرح الهزلي. ففي الخامسة عشرة من عمره حصل على وظيفة عازف كمان في فرقة المسرح الوطني. وبعدما اتقن الجاز آلف بسرعة مسرحية هزلية بمعاونة عازفة بيانو تدعى كورا ساليزبوري وتجولا معا مدة سنتين. وانضم اليه بعد ذلك عازف بيانو يدعى ليمان ودز وتوصلا عام ١٩١٦ الى العمل في "القصر" في برودواي الذي يعتبره الممثلون الهزليون قبلة المسرح.

امسية سعيدة ـ عام ١٩١٧ انخرط جاك في البحرية الامريكية وتوقف عن العمل الفني لكنه تطوع مع زملاء له لاحياء حفلة ترفيهية عن الجنود. وفي ليلة الافتتاح علا الصفير والزعيق فيما كان جاك يعزف على الكمان الامر الذي اضطر احد اصدقائه الى ان يسرع اليه ويسر في اذنه قائلا: افعل شيئا يا رجل... بحق السماء ضع الكمان جانبا وتكلم... اي شيء. فاختلط الامر عليه فتوقف عن العزف وقال: "كنت انشاجر هذا الصباح مع صديقي ديفي اوروركي بسبب البحرية الايرلندية..."

فضحك الحضور وصفقوا له اعجابا. واكمل وتمادى ونال المزيد من الضحكات لكنه لم يكن مستعدا للتخلي عن الكمان. وعاد عام ١٩١٨ الى المسرح الهزلي بعد تسريحه من البحرية وكان يعزف ويفصل الوصلة عن الاخرى بطرفة.

وعام ١٩٢١ قدم برنامج "دقائق قصيرة مع جاك بني" الذي كان اصبح كوميديا من الطراز الاول. ومع انه لم يعد يعزف الكمان فقد داوم على حمله الى المسرح على سبيل التحوط. وعام ١٩٣١ قدمه اد سوليفان الى الاذاعة حيث بث خمس دقائق على الهواء. وبعد اربع سنوات اصبح برنامج جاك بني و"عائلته" بين البرامج الاذاعية الاكثر شعبية في الولايات المتحدة، وكان ملايين المستمعين يصغون اليه وهو يتلقى برقة الاهانات من صديقته (في البرنامج) ماري ليفنغستون التي لم تكن سوى زوجته الحبيبة الى قلبه. وعرف المستمعون قصص دبه القطبي كارمايكل وسيارته الماكسويل موديل ١٩٢١. كذلك عرفوا انه عازف كمان فاشل.

كان جاك بارعاً في التوقيت، يعرف كيف يستحوذ على ضحكات عالية اذا ابتسم ابتسامة صغيرة او

رفع حاجبيه او ثنى ذراعيه او حتى تلفظ بكلمات بسيطة وهو بز في ذلك كبار الممثلين الهزليين. وقد اعتبره لورانس اوليفيه سيد التمثيل.

وعلى رغم نجاحه في المسرح فانه كان يتوق في قرارة نفسه، الى العزف على الكمان. فهو كان يبتسم ابتسامة تعكس سعادة عامرة، حين كان يستمع الى عازف ناجح.

وعام ١٩٥٦ اتيحت له فرصة لتحقيق بعض طموحه الموسيقي فعزف مع فرقة نيويورك الفيلهارمونية في حفلة خيرية يعود ريعها لانقاذ مسرح كارنيجي. وكان بعضهم اقترح اشراكه في العزف على اساس ان اسمه يجتذب الكثير من المتبرعين. فهل هذا صحيح؟ هكذا ظن جاك، فراح يأخذ دروساً خصوصية في العزف ويتمرن ثلاث ساعات يوميا. ومع انه كان آنذاك في الستين من العمر فقد ادى عزفاً جيداً وشارك في احدى اهم الفرق السيمفونية في الولايات المتحدة. وكانت الحصيلة قرابة ستة ملايين دولار.

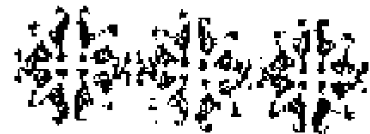
وعام ١٩٦١ كرمه مسرح كارنيجي في برنامج متلفز قاد فيه اوركسترا فيلادلفيا اوجين اورماندي وعزف جاك بني مقطوعة دوبل كونشرتو لباخ مع اسحق شترن. وقال لي جاك في ما بعد، والدمع في عينيه، أن تلك الليلة كانت أسعد ليلة في حياته.

سحر نادر – اجريت مقابلة مع جاك بني في ٢٨ اغسطس (آب) ١٩٧٤. وكانت الاخيرة. فهو كان في الثمانين مصابا بسرطان البنكرياس، الا ان احداً لم يعرف ذلك الا قبيل وفاته بقليل. وظل يعيش ويمثل حتى آخر ساعات عمره، وقد ظهر عليه بعض التعب وفقد قابليته للطعام لكن حماسته للحياة والترفيه عن الناس لم تتناقص. كان يمثل على مسارح صيفية في ذلك الموسم وظهر مع فرق موسيقية عدة كذلك كان يحضر برنامجاً خاصاً للتلفزيون يستغرق ستين دقيقة.

هذا هو تعريفي للرجل الذي عاش كل لحظات حياته وكان يخطط للمستقبل "كان يعيش ابدا". مات جاك في ٢٦ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٧٤.

وقد رثاه صديقه بوب هوب قائلا: "كان لجاك بني سحر نادر. شيء لا يمكن تعريفه. شيء يسمى العبقرية. انه لم يقف على المسرح فحسب، بل ملكه. كان استاذ كوميديا لا يجارى. لقد غادرنا باكراً وبسرعة."

■ **موريس زولوتو**



تجاعيد الانيقات

قالت لينون دو لنكلوس وهي سيدة فرنسية من القرن السابع عشر اشتهرت بأناقتها: "اذا كان لا بد للتجاعيد أن تأتي على جسد المرأة، فليتها تنحصر في أخمص قدميها."

نصائح منزليّة

حفظ الاقمشة

ألصقي رقعة قماش داخل ركبة سروال الجينز الولادي عندما يكون جديداً، فذلك يحفظه من البلاء بسرعة.

خيطي زراً اضافياً داخل السترة او على حاشية الثوب، فذلك يوفر عليك عناء التفتيش عن زر في حال ضياع احد الازرار.

احفظي مرفقي الكنزة بخياطة قطعة من جوارب النايلون النسائية داخلهما. الرقعة ناعمة وشفافة ولا تظهر، لكنها قوية.

بعد غسل حذاء القماش باليد احشري حصاة ناعمة داخل مقدمه ليحتفظ الحذاء بشكله بعد جفافه فلا يتجعد مقدمه.

ملاحظات مطبخية

من اجل اضافة نكهة الى الرز اطبخيه مع مرق الخضر او مرق الدجاج بدلا من استعمال الماء العادي.

ضعي اوراق الغار داخل مصفاة شاي مقفلة عند طبخ اليخنة او الصلصة ليسهل استخراجها من الطعام المطبوخ.

اشتري البيض الاسمر في اسبوع والابيض في اسبوع آخر. بذلك يمكنك ان تعرفي البيض الذي يجب استعماله.

هل تعرفين ان البقدونس الطازج يزيد من نكهة بقية الاعشاب ونضارتها؟ افرمي كميات متساوية من البقدونس مع البقل والحبق.

تنظيفات

هل ولدك مغرم بالملصقات؟ علقي صحيفة كبيرة من البلاستيك الشفاف المصمغ فوق الحائط او الباب قبل ان يلصق ولدك عليه شيئاً. فالملصقات تسلخ عنه بسهولة.

ضعي شريطاً لربط الاكياس في اسفل علبة القمامة قبل ان تضعي الكيس. فذلك يسهل عليك ربط كيس القمامة بعد امتلائه واخراجه.

استعملي مزلجة لنقل صندوق القمامة الى موقع تجميعها.

الازهار

من اجل ترتيب صفوف متوازية ومستقيمة للزراعة، استعملي شاحنة طفلك. اجعلي احد اولادك يجلس فوقها للمزيد من الثقل، ثم اسحبيها. وفي حال غياب الاولاد اثقليها بصفائح القرميد.

اذا تبين من فحص تربة حديقتك ان فيها فائضاً من المواد الحمضية، رشي نشارة الخشب بكمية متساوية فوق التراب. تحوي نشارة الخشب بين ٥٠ و٧٥ في المئة من المواد الكلسية مما يساعد في جعل التراب متعادلا (لا حمضي ولا كلسي). انتبهي الا تجعلي التربة قلوية زيادة على اللزوم.

من اجل صنع بيت زجاجي مصغر للنباتات، بطني جانباً واحداً من صندوق كرتون بورق الالمنيوم. ضعي النباتات النامية في قدورها داخل الصندوق ثم غطي العلبة بكيس بلاستيك تحصلين عليه من المصبغة. ضعي الصندوق فوق حافة النافذة. بما ان ورق الالمنيوم يعكس النور بالتساوي، فسوف تنمو النباتات مستقيمة بدلا من الانحناء نحو اشعة الشمس، بينما يحفظ كيس البلاستيك الرطوبة داخل الصندوق.

اذا كنت تعملين في حديقة موحلة وعليك الانتقال منها الى البيت باستمرار، جربي ما يأتي: ضعي كيسين من النايلون بالقرب من الباب، انتعليهما حين تدخلين المنزل فلا يتسخ بالوحل، واخلعيهما عندما تعودين الى الحديقة.

الدهان والغسيل

ضعي ربطة مطاط سميكة حول علبة الدهان طولياً، بحيث تقسم العلبة كأنها قاطع. استعملي الربطة لمسح الدهان الفائض عن الفرشاة مما يبقي جوانب العلبة واعلاها نظيفة.

من اجل ازالة رائحة العرق وتبقعه عن الملابس، لا شيء يوازي الخل. احتفظي بزجاجة خل بخاخة في غرفة الغسيل لمعالجة الروائح الكريهة والبقع قبل وضع الثياب في الغسيل.

قبل وضع الثياب في النشافة، اقلبيها بعد تزريرها. فذلك يحول دون تكسر الازرار.

نصائح مختلفة

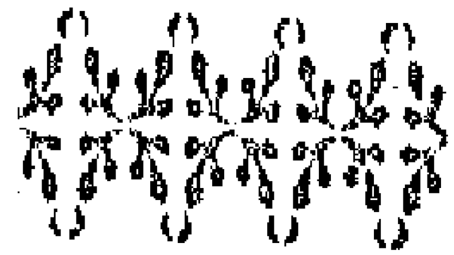
اشحذي السكين على حافة قدر فخارية فتصبح حادة مثل الشفرة القاطعة. احمليها بحيث يكون النصل مسطحاً فوق الحافة خلال الشحذ.

اذا أضعت غطاء زجاجة الصمغ، فيمكنك منع الصمغ من الجفاف باحكام رأس قلم حبر جاف فوق الفتحة.

اذا تلاشت رائحة خزانتك المصنوعة من خشب الارز، فيمكنك صقلها بالورق الرملي قليلا بحيث تفتح المسام ويستعيد خشب الارز رائحته الزكية.

من اجل الحصول على نور افضل في فترة انقطاع التيار الكهربائي ضعي شمعة طولها ٢٥ الى ٣٠ سنتيمتراً في الحاملة على صحن كبير ضحل مليء بالماء وموضوع امام مرآة. يعكس الماء والمرآة النور ويجعلان رؤية الاشياء اكثر وضوحاً.

■ **ماري ايلين بينكام**



الطبيب الحق!

فيما همت المريضة الجديدة بالانصراف من عيادتي وقفت تنظر اليّ بغرابة. فسألتها: "ما الامر؟"

قالت: "لقد وصلتُ قبل خمس دقائق من موعدي، فاستقبلتني على الفور، وكرّست وقتا طويلا لتشخيص علتي، وأعطيتني تعليمات فهمتُها كلها بوضوح تامّ، ثمّ كتبتَ لي وصفة أستطيع قراءتها كلمة كلمة... وهذا كله يجعلني أتساءل عما إذا كنتَ طبيبا حقا."

ر.ف.

التوبة!

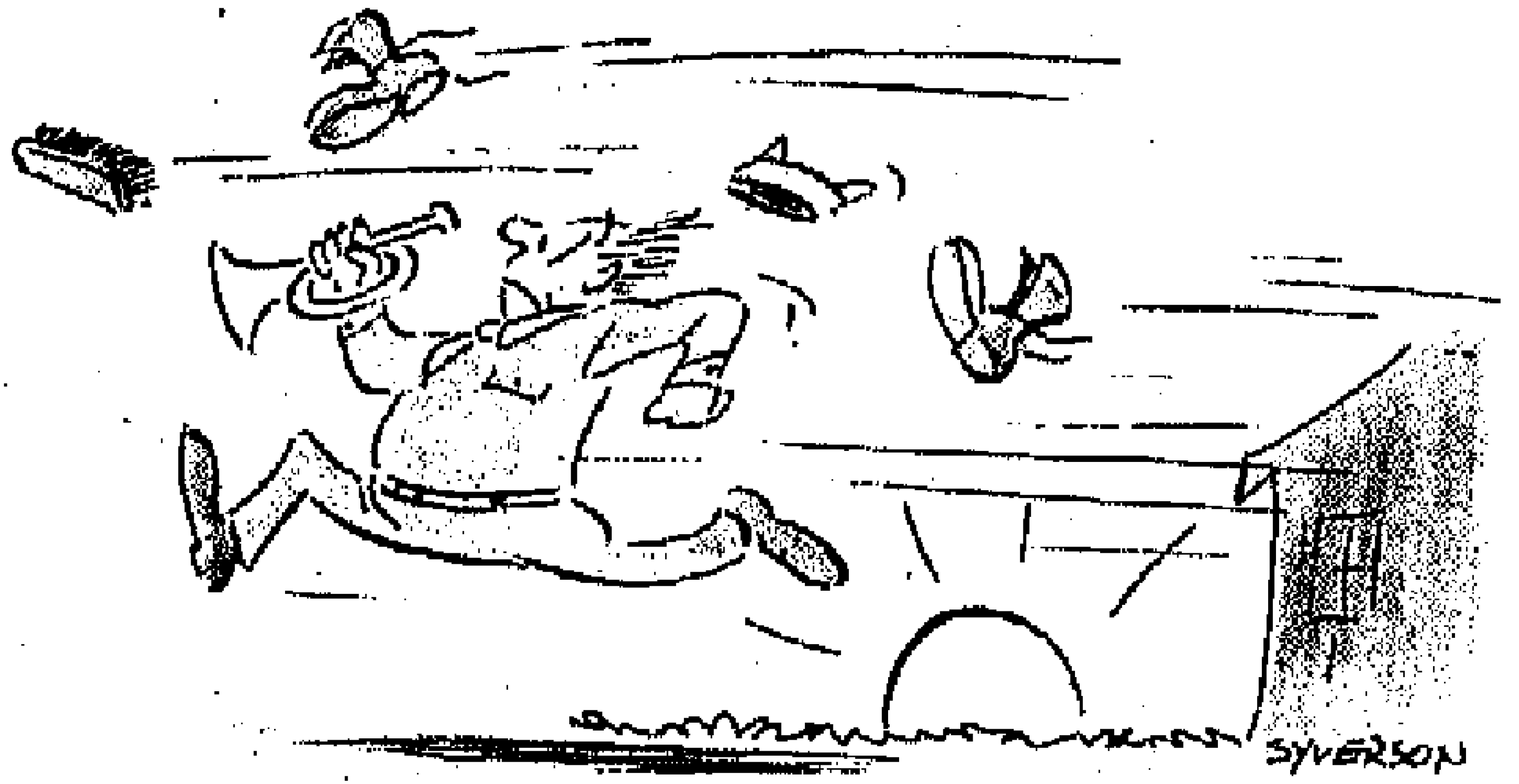
بعد وضعهما تصميما أنيقا لحفلة زفافهما وجد والداي أن تنفيذه مستحيل. ذلك بأن أبي في الحرب العالمية الثانية كان مجندا، وصادف استدعاء جميع الاحتياطيين في تلك الآونة. غير أنه ارتأى تأجيل التحاقه بوحدته حتى يتمّ الزفاف الذي اضطرّ الى تقديمه أربعة أيام على موعده المحدّد. ولما وقف أمام قائد وحدته مقدما اعتذاره وشارحا السبب قال له: "حسنا... ولكن لا تفعل هذا الامر مرة أخرى."

س.ك.

قال أحدهم: "ليس من حمل أثقل من موهبة عظيمة."

ش.ش.

الضحك خير دواء



تعمل على خطين

طلب صاحب محل في اوستراليا رقم الهاتف ((الخاص بالاستعلامات، فأجابته امرأة: "آسفة يا سيدي، ولكن عليك ان تطلب الرقم ١٣" ولما فعل جاءه الصوت نفسه، فقال: "ألم اتكلم اليك منذ هنيهة؟"
– أجل، لكنني أؤدي وظيفتين هذا اليوم.

و.ا.

الداء والدواء

في عيد ميلادها الحادي والاربعين تلقت زوجتي هدية ثمينة من ابنتنا المراهقة هي عبارة عن مستحضر لازالة التجاعيد حول العينين. ولما شاهدت احدى صديقاتها الهدية عبرت عن اعجابها وسألتها: "وماذا قدّمت اليك العام الفائت؟"
– لقد اعطتني التجاعيد.

و.ر.هـ.

الفقيدة الشاردة

زوجي متعهد دفن لا يكف عن الافتخار بالخدمة الممتازة التي يقدمها الى الزبائن، خصوصاً من جهة مواساتهم في الشدائد.

و.ت.

عالم الواقع

بعد شهرين من تولي الرئيس الامريكي رونالد ريغان منصبه، أجرت محطة سان فرنسيسكو للتلفزيون مقابلة مع نائب الرئيس السابق ولتر مونديل. وبينما كان مونديل ينتظر دوره صباحاً في قاعة كبيرة، دخل شخصان آخران لاجراء مقابلة معهما أيضاً.

ويصف مونديل ما حدث بالآتي: "سألت الشخصين عن غاية قدومهما. فقال أحدهما انه نشر اعلاناً للزواج في صحيفة محلية، وانه على موعد مع فتاة أحلامه في تلك القاعة. أما الآخر فقال انه أنجز عملا خارقاً في اليوم السابق حين قفز عن منصة ترتفع ١٥ متراً الى بركة تعج بالأفاعي.

"وهكذا أدركتُ للتوّ أني عدتُ الى عالم الحياة اليومية، عالم الواقع."

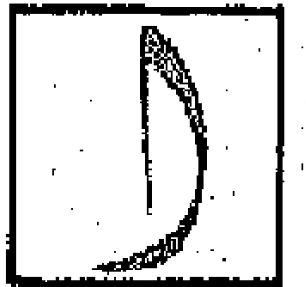
صحيفة "باريد"

لو كان كولمبوس متزوجاً...

لو كان كريستوف كولمبوس متزوجاً، أكان تسنى له اكتشاف القارة الامريكية؟ اما كانت زوجته الحت عليه باسئلة كثيرة؟ "اين انت ذاهب؟ مع مَن؟ ما غاية رحلتك؟ متى تعود؟ اتعطيك الملكة هذه السفن الثلاث لوجه الله؟"

ظلت الالعاب النارية طوال اربعة قرون اكثر مظاهر الاحتفالات شعبية. وهي لم تفقد شيئا من قدرتها على اثارة الدهشة والبهجة في قلوب الناس

هوس الألعاب الناريّة



انها ذكرى سقوط سجن الباستيل في بلدة لانابول الصغيرة في الريفييرا الفرنسية، في الثامنة مساء قبل ساعتين من بدء الاحتفالات احتشد الناس على الشاطىء ووقفوا على الارصفة صفوفاً متراصة، وكانت جميع الطاولات على شرفات مطاعم الشاطىء حجزت قبل وقت طويل لهذا المساء، وقد حالفنا الحظ في الحصول على طاولة تتيح لنا مشهداً فسيحاً للقلعة البحرية في المدينة، وكانت هياكل من خشب وحديد مثبتة فوق الابراج والشرفات تحمل مجموعة متنوعة من الالعاب النارية،

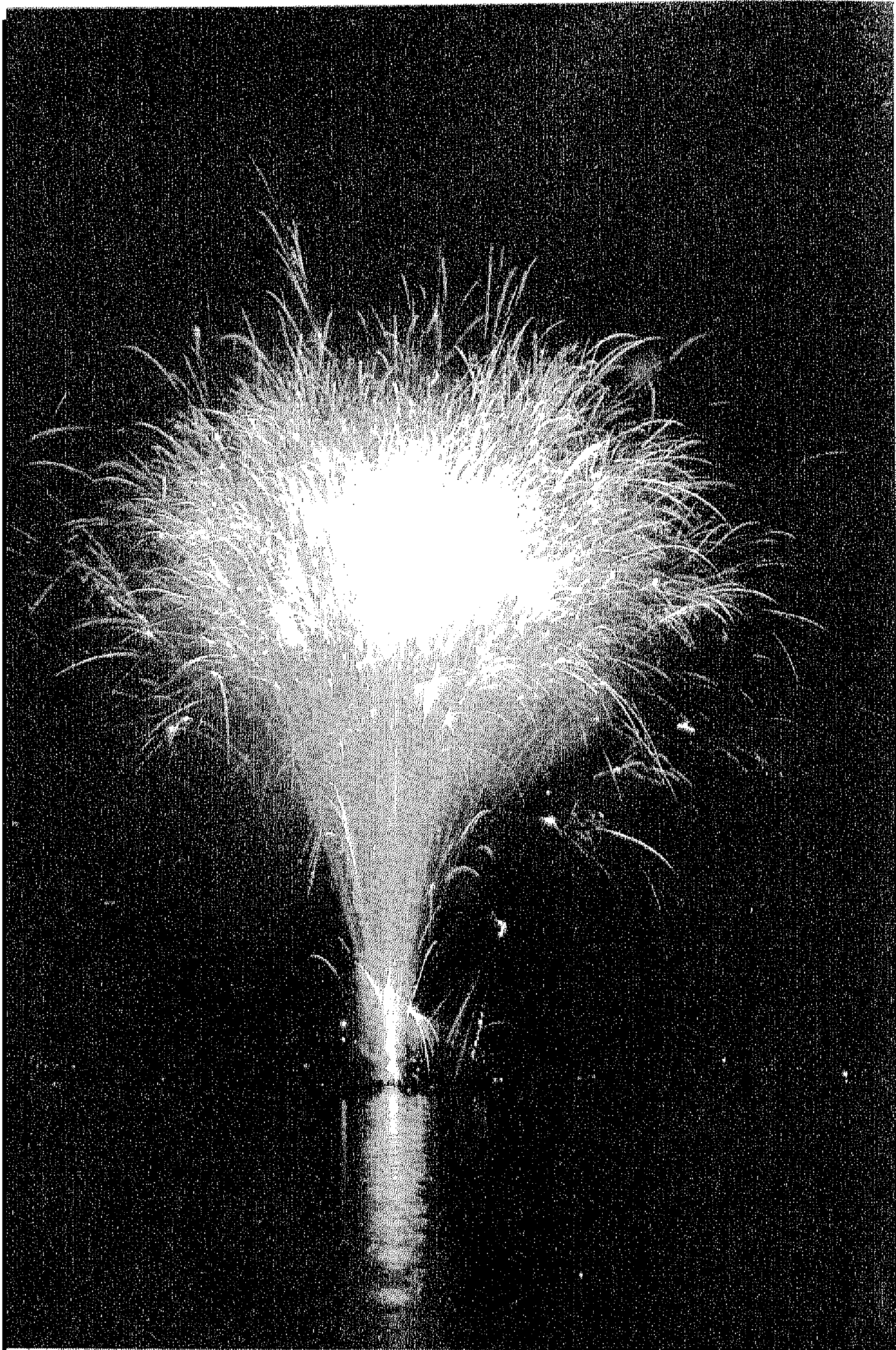
حين دقت الساعة العاشرة تماماً أطلق "قائد النار" دفعة من "التحيات" اهتزت لها النوافذ، وأعقب ذلك عرض لأفضل ما أنتجته صناعة الالعاب النارية: أكثر من ٣٠٠ عبوة من المفرقعات كل واحدة منها يصلها سلك بلوحة تشغيل مركزية، يطلق "القائد" هذه المفرقعات بأزرار ومفاتيح ثم يدير شريطاً مسجلا من الموسيقى الكلاسيكية تبثها مكبرات الصوت في أنحاء المكان المزدحم، وثمة اشارات الكترونية صامتة مسجلة على الشريط تطلق المفرقعات المختلفة بحسب توقيت محدد،

كانت تتخلل المقاطع المثيرة انفجارات مدوية ومتألقة بالالوان من أسهم نارية منطلقة في الجو، وكانت حركات الباليه الخفيفة تضاهي الشلالات الفضية المتدفقة من جدران الحصن، وانتهى العرض الذي استغرق ٤٠ دقيقة باطلاق مفرقعات ملأت الجو بفورة متأججة من الاصوات والالوان،

ثم ران السكون فترة قبل أن ينفجر

Photos: Artifices Lacroix

"باقة" صواريخ.



الجمهور بالهتاف والصفير. بعد ذلك ذهب كل الى بيته مفعماً بالسعادة على رغم زحمة السير الخانقة.

سلاح وتسلية ـ ان ما شاهدناه في لا نابول ليس سوى واحد من الوف العروض التي تجري سنوياً في انحاء العالم. والالعاب النارية قد تكون اكثر اشكال الاحتفالات الوطنية شعبية. في العام ١٩٧٦ كلفت الحكومة الامريكية شركة روجييري الفرنسية تنظيم عرض للالعاب النارية في واشنطن لمناسبة الاحتفالات بالذكرى المئتين لاستقلال الولايات المتحدة.

وخرج أكثر من مليون شخص الى الشوارع لمشاهدة ذلك العرض الذي بلغت كلفته ٢٠٠ الف دولار.

وفي الليلة الختامية لمؤتمر القمة في فرساي في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ أقام الرئيس فرنسوا ميتران حفلة وداعية لضيوفه قادة الدول الصناعية الست الكبرى. وفيما كان هؤلاء ينظرون عبر حدائق القصر الفسيحة كانت نوافير من الشرر تتحلق حول البرك التي تعكس صفحاتها الأنوار والتفجرات الملتهبة تخترق السماء بخطوط فضية.

وفي المانيا يجري العرض الاعظم في شهر أغسطس (آب) في كوبلنز في احتفال "نهر الراين المشتعل" الذي يجتذب نصف مليون مشاهد.

وقد حاول الحزبان السياسيان المتنافسان في ايطاليا بدافع من ادراكهما ولع الجمهور بالالعاب النارية ان يبز كل منهما الآخر في تنظيم العروض في روما خلال صيف ١٩٨٤.



انفجار صفير فاصل بين عرضين كبيرين.

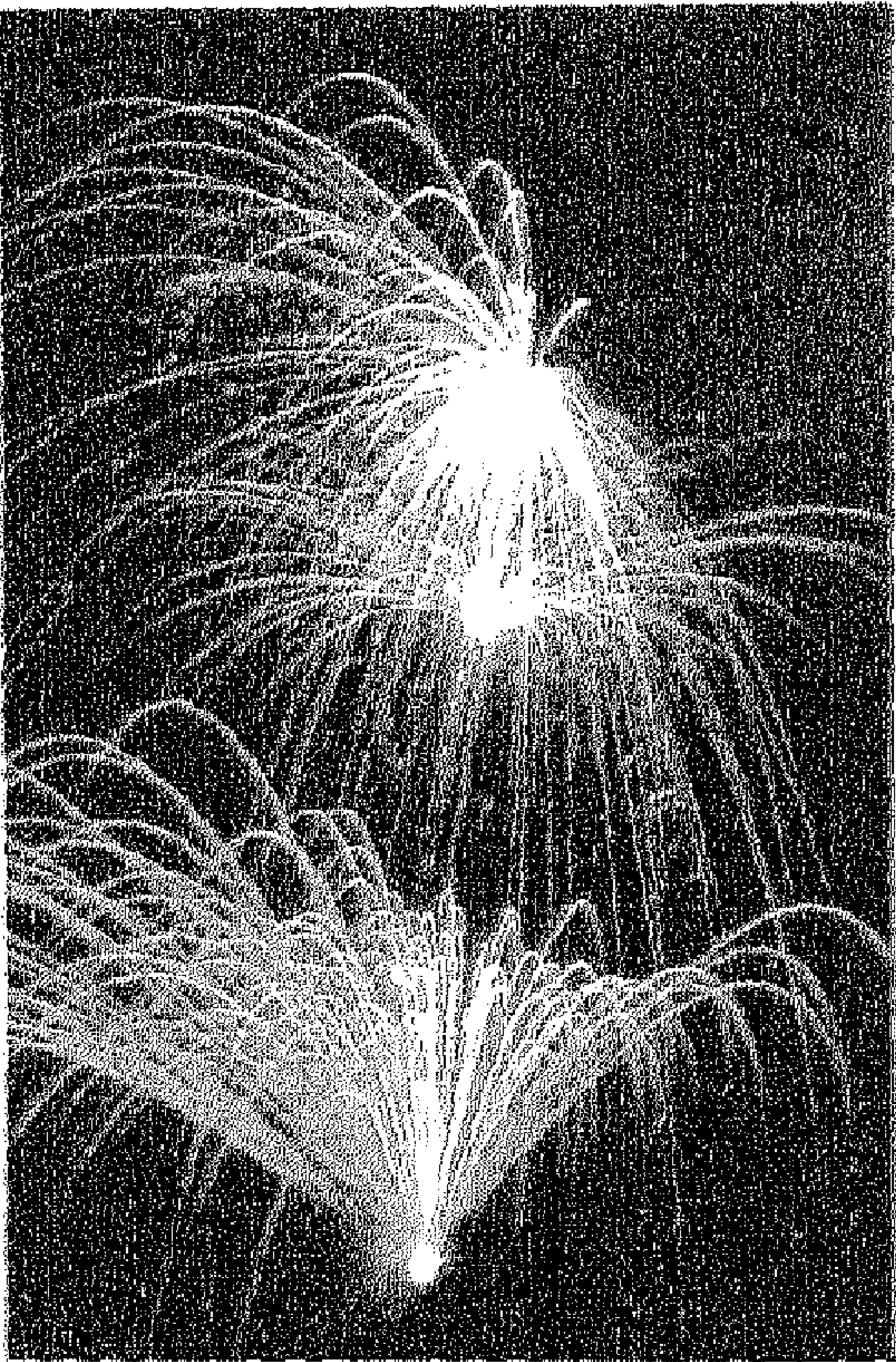
وفي اسبانيا اكثر من ١٠٠ شركة تصنع الالعاب النارية لمواطنيها المتلهفين على اقامة الاحتفالات في المناسبات الخاصة حين يتملكهم هوس الالعاب.

وتنتج مصانع الالعاب النارية في بريطانيا سنوياً نحو ١٠٠ مليون قطعة تقدر قيمتها بثلاثين مليون دولار.

وكان زواج ولي عهد بريطانيا مناسبة لأعظم عروض الالعاب النارية في العصر الحديث، وأقيم العرض الختامي في حديقة هايد بارك في لندن واستهلك فيه طنان وربع طن من المتفجرات خلال ١٨ دقيقة.

احتفالات هذا الزواج كانت في الواقع اعادة لعرض أجري عام ١٧٤٩ ووضع له المؤلف الموسيقي جورج فريدريك هاندل مقطوعته "موسيقى الالعاب النارية الملكية." حتى في

عرض يوم الباستيل في باريس .



عرض جوي في مرسيليا .

ذلك الحين لم تكن الالعاب النارية ظاهرة مستحدثة. ويقال ان الرحالة الايطالي ماركو بولو جلب الفكرة معه في ايابه من رحلته الشهيرة الى الصين في القرن الثالث عشر. لكن بعض المؤرخين يقدرون أن سكان الكهوف اكتشفوا الالعاب النارية قبل ذلك العهد بقرون حين كان الملح الصخري يستخدم لحفظ اللحوم ويندلق عرضاً في الموقد الذي يطهون عليه طعامهم. فالملح الصخري المركب من نيترات البوتاسيوم يحتوي على الاوكسيجين مما يجعله يتوهج ويفرقع حين يتعرض للحرارة. ولا يزال هذا المركب يستخدم في بعض الالعاب النارية حتى أيامنا .

مع ذلك يتفق معظم الخبراء على أن الالعاب النارية العصرية مدينة

بوجودها لابتكار مادة البارود. وتنسب الى راهب يدعى برثولد شفارتز عاش في القرن الرابع عشر فكرة ضغط مزيج الملح الصخري في قعر أنبوب من المعدن. وحين يشتعل المزيج ينتج منه انفجار قوي من اللهب والغاز والحرارة. وأدرك العسكريون أن كتلة معدنية تسد هذا الانبوب في طرفه المفتوح تقذف منه بقوة عظيمة قاتلة. وسرعان ما أخذت الجيوش في أوروبا تُجهز بهذا السلاح الجديد.

غير أن الكتلة النارية المتوهجة التي تنجم عن الذخيرة المتفجرة لم تخف كذلك عن أنظار المشاهدين. واعتاد الجنود الظافرون أن يستخدموا أسلحتهم النارية في الاحتفالات بتوقيت القنابل لتنفجر عالياً في الهواء فيشهق المشاهدون دهشة لدى رؤيتهم اللهب والشرر يتطايران في كل اتجاه. وتدريجاً أخذت عروض الالعاب النارية تشكل نوعاً من التسلية يجتذب الجماهير، وأخذت العائلات المالكة تأمر باجراء هذه العروض في كل مناسبة ممكنة من انتصارات وتوقيع معاهدات ومهرجانات وحفلات تتويج وأعياد ميلاد وزيجات. وحين تزوجت ابنة الملك البريطاني جيمس الاول الاميرة اليزابيث عام ١٦١٣ استخدم أسطول من السفن الشراعية المموهة لتبدو سفناً حربية آلوف المفرقعات في "معركة" بحرية فوق مياه نهر التايمس.

طيف ألوان - بحلول القرن الثامن عشر أصبحت تقنية المفرقعات تجارة ضخمة يقوم عليها مشرف عام يعاونه في الغالب فريق من العمال. وحين تتيسر الحال كانت العروض تقام على متون السفن وفوق الجسور والجزر وعلى الشواطىء بهدف تحسين المشهد بانعكاس أنوار المفرقعات على صفحة الماء. وهذا لا يزال نهجاً متبعاً الى اليوم. ولا يعرف أحد بالتحديد من أدخل الموسيقى على هذه العروض، ولكن ورد ذكرها في أوائل القرن السابع عشر. في ذلك الحين كانت الموسيقى تستخدم في عرض ملحق بالالعاب النارية، لكن العروض اللاحقة حاولت أن تجعل الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من صلب الاحتفالات.

وكما يمكن أن نتوقع لم تجر جميع احتفالات الالعاب النارية وفق المخططات التي وضعت لها. فقد احتفل عام ١٧٤٨ بمعاهدة ايكس - لا - شابيل للسلام التي وضعت حداً للحرب على خلافة عرش النمسا، وأقيمت احتفالات في أنحاء أوروبا تخللتها عروض رائعة للالعاب النارية. فقام نزاع حاد في باريس بين المشرفين الفرنسيين والايطاليين على من يطلق العابه النارية أولا. وعندما رأى الايطاليون الفرنسيين يقتربون من مفرقعاتهم سارعوا هم الى اطلاق مفرقعاتهم. وأدت الحرارة والشرر المتطاير من الدفعتين الاوليين الى اشعال عشرات المفرقعات الاخرى دفعة واحدة وتسبب الانفجار الناتج منها في مقتل ٤٠ شخصاً وجرح نحو ٣٠٠ آخرين.

هناك بون شاسع بين ما كان المشاهدون يرونه في القرنين السابع

عشر والثامن عشر والعروض المدوية المتألقة التي تقام هذه الايام. التقنية لم تتبدل كثيراً منذ عهد برثولد. وكانت ألوان المفرقعات مقتصرة على الاحمر والبرتقالي التي تنطلق من تفجر القنابل أو من تأثير المشاعل التي تتوقد من خلال الورق الملون والرقائق الشفافة المتعددة الالوان. أما الاشكال فكانت تصنع بحشو البارود في قصبات ريش الاوز واطلاقها على رأس صاروخ.

في مطلع القرن التاسع عشر وسع صنّاع المفرقعات طيف الوانهم مستخدمين الاملاح المعدنية وكلور البوتاسيوم على نحو خاص. وأبدعت تقنية سميت "المزارق" وفرت مدى جديداً واسعاً للاساليب المسرحية. فبدلا من تحضير مجموعات ضخمة من الورق والخشب لكل مناسبة، أخذ المشرفون على الالعاب يرسمون حدود المشهد برقائق من الخشب ويغطون الهيكل كله بالمزارق، وهي مزائج قابلة للاشتعال في أوعية ورقية صغيرة. وعندما تشتعل المزارق واحدة بعد أخرى تترك لدى المشاهدين انطباعاً متغيراً او ما يشبه الصور المتحركة.

الزهرة الذهبية – بعد وقت وجيز أضحى كل عرض للالعاب النارية يضم "قطعة متبدلة" مصنوعة من مجموعتين من المزارق مثبتتين على هيكل واحد. وهكذا في حين تبدو صورة الملكة مرسومة بالضوء الاحمر المترجرج يمكن ابدالها بشكل آخر أبيض يظهر صورة الملك. وفي الاحتفالات بيوبيل الملكة فيكتوريا عام ١٨٨٧ صمم آرثر بروك، وهو من الجيل السابع في عائلة اختصت بصنع الالعاب النارية، قطعة متبدلة معقدة أظهرت باقة من الازهار المتفتحة تتخلل صور أفراد العائلة المالكة فيما هيمنت على المجموعة كلها سيماء الملكة. وفي ليلة الافتتاح أخطأ أحد المساعدين في تنفيذ التعليمات وكانت النتيجة صدمة المشاهدين برؤية عين الملكة اليمنى تغمزهم بوضوح. واعتذر بروك لهذا الخطأ لكنه استغل الغمز هذا في عروض لاحقة.

بعد ظهور السينما واللاسلكي وسواهما من عجائب القرن العشرين أصبح من العسير اثارة العجب في المشاهدين. لكن المعرفة بالكيمياء تقدمت كذلك مما أتاح للفنيين صنع ألعاب نارية أسلم وأزهى وأكثر تنوعاً وقوة. وهكذا تحولوا عن المجموعات الارضية وركزوا جهودهم على العروض الفنية الجوية التي نعرفها اليوم.

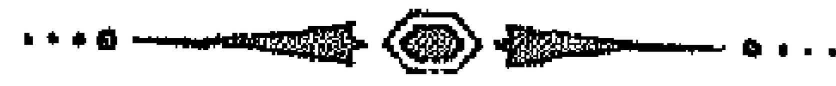
ولكن ما الذي يجعل الالعاب النارية تفعل فعلها؟

يمكن أن تحتوي احدى القطع على ٥٠ مادة مختلفة بما في ذلك المواد المؤكسدة والوقود الذي يدفعها في الهواء. أما التوهجات الملونة والشرر والمذنبات فتنتج من حبيبات كيميائية تشتعل حين تنفجر القطعة. مركب الصوديوم يشتعل بلون أصفر والسترونتيوم يعطي لوناً أحمر والباريوم لوناً أخضر والالمنيوم لوناً أبيض والنحاس لوناً أزرق.

أما الشرر من شتى الاحجام فينتج من البرادة المعدنية، والاشكال الهوائية تنجم عن شحن الحبيبات في ترتيب معين وتبديل أحجامها، أما الصفير فيمكن احداثه باجراء تنسيقات في المزج وضغط العبوة وشكل الحبيبات، وبفضل التقنيات الحديثة بات من الممكن تفجير عبوة تدعى "الزهرة الذهبية" (الاقحوانة) لتتخذ شكل الزهرة وتكون الالوان تماماً كالالوان الحمراء والصفراء والبيضاء في الزهرة عينها.

يقول أحد الفنيين في صناعة الالعاب النارية: "الشيء الوحيد الذي لم يستطع أحد بعد ادخال تحسين عليه هو ازدحام السير الذي يعقب العروض." ولكن ما حيلتنا اذا كان الملايين لايزالون يعتقدون أن مشاهدة الالعاب النارية تستحق هذا العناء.

■ **ستانلي انفلبارت**



زوجة رياضي

زوجي محبّ للرياضة، وهو يقضي ساعة ونصف ساعة في ناد رياضيّ كل صباح قبل مباشرته العمل، وتمكن أخيراً من اقناع صديق بدين متوسط السن بمرافقته، وقرر ذلك الرجل ألا يخبر زوجته ببرنامجه الجديد الا بعد أن تفعل الرياضة فعلها في تهذيب جسمه.

وفي نهاية الاسبوع الاول تململت الزوجة في سريرها لدى نهوض زوجها باكراً وقالت: "لا أدري يا عزيزي الى أين تذهب وماذا تفعل، ولكن تذكر أنك لم تفعل هذا الامر البتة طوال سنيّ زواجنا."

د.ب.

برهان الحياة

لدى وصولي الى العيادة البيطرية ذات مساء لأخذ الهرّ الذي تركته صباحاً، سألني موظف هناك: "كيف حالك؟"

فرحت أتذمر قائلا اني توقفت صباحاً لترك الهرّ ثم تابعت طريقي الى العمل في حافلة متداعية، وبعد نهار متّعب عدت في حافلة مماثلة، وها أنا أقف في العيادة من جديد ولا أدري كم عليّ أن أدفع في مقابل تطبيب الهرّ.

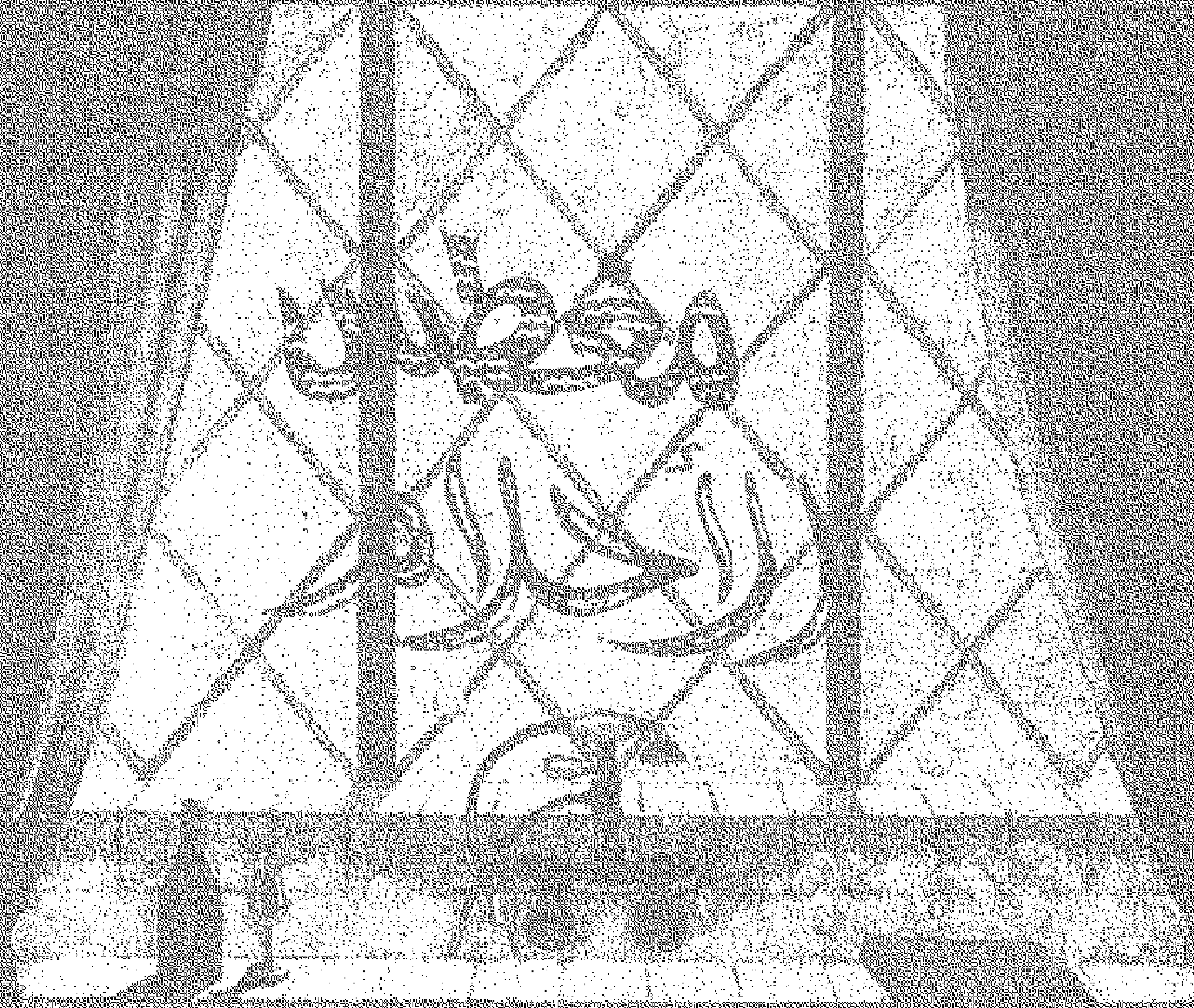
لكنّ الرجل هز كتفيه وقال: "لا تنسَ أن التذمر برهان على أنك لا تزال حيا."

ف.م.

التسلية والعمل

استدعى مصمم فنادق في تاهيتي حرفياً ماهراً في حفر الرسوم على الخشب، وأخذ يفاوضه على ثمن ثلاثين لوحة لفندقه الجديد. فطلب الحرفيّ ألف دولار ثمناً للوحة الاولى، وألفين لكلّ من اللوحات التسع والعشرين الاخرى. ولما استوضحه المصمم السبب جاءه الجواب: "لأن صنع القطعة الاولى هو دائماً من قبيل التسلية."

صحيفة "ساترداي ريفيو"



ما أحلاها جلسة في مغطس ساعات لا تنتهي!

كيف يستطيع أصدقائي اعتبار "الدوش" أفضل عمل يؤديه المرء خلال النهار؟ لا يمكن تعليل ذلك أو تفسيره. يقولون لي ان المغاطس توحي القذارة، ويسخر أحدهم: "كيف أتمدد في مياه حمامي؟"

لقد فاتهم الكثير!

كم أحب البقاء في مياه حمامي والغوص البطيء في الماء وتصاعد الابخرة المعطرة في استراحة طويلة!

أحب الصابون الملون والفرشاة الكبيرة والفرشاة الصغيرة والاسفنج والوسائد. أحب صينية عليها ابريق

شاي وكوب وقطعة حلوى أو اثنتان.
لكني أفضل أن أمسك كتابا أفتحه وأغوص الى اعماق الماء وأترك الفقاقيع تداعب عنقي وأنا أتنهد راضية مسرورة وأترك القصة تسرح بي حيث تشاء، وأستعمل أصابع قدمي اذا أردت أن أفتح الفوهة الصغيرة لتصريف الماء البارد، ثم أفتح صنبور الماء الساخن وأقلب صفحات الكتاب.

ساعة هنيئة أعبث فيها وأداعب الماء تشعرني براحة وصفاء قلب فأتابع مراسم الاستحمام حتى النهاية. أغتسل جيدا وأشطف جسدي حتى ألمس نظافة براقة، ثم أخرج من المغطس وألتف بمنشفة وأفرك أسناني مرتين وأرش العطر الفواح وأمسح المرهم المطرّي وأنثر قليلا من الذرور وأرتدي ثوب الحمام، وأخيرا أنظف نظارتي وأضعها على عيني وأمسح الغشاوة عن المرآة.

عندما كنت طفلة صغيرة في الثلاثينات كنت أقضي نصف النهار في المغطس وبرفقتي ألعاب كثيرة.

أمضيت فصول الصيف لسنوات في منزل على ساحل المحيط يشبه قلعة حصينة ويعود تاريخه الى القرن التاسع عشر كان يمتاز بجوه الاليف وغرفه الواسعة. وأكثر ما كان يجذبني فيه حمامه الكبير الذي يغطي أرضيته رخام قشدي اللون وفيه صنابير من النحاس الاصفر اللماع وله باب صنع من خشب الماهوغاني المزخرف باتقان.

شدني ذلك المغطس بعمقه غير العادي، وكنت أقف داخله فيغطي الماء جسدي حتى الرقبة. وأنظر عبر زجاج النافذة الى المحيط الهائج بألوانه المتلألئة.

وبعد خمس وعشرين سنة عثرت على مغطس شاعري يشبهه. اشترينا أنا وزوجي وأولادي بيتا مصدعا يحتاج الى ترميم. وكان خبير بالعقارات كشف عليه وقرر أنه لا يصلح للسكن. لكن المنزل يحوي حماما فيه مغطس كبير!

غلف ذلك المغطس من داخله بطبقة من الزنك. وكان له ظهر عال وبطن مستدير. لكنه كان متوازنا اجمالا، وقد ثبت على قاعدة حديد مطلية باللون الاخضر وترتكز على أقدام أربعة اسود مطلية بالابيض. كان متقن الصنع.

وزرت ذلك المنزل بعد غياب طويل لأجد الحمام تم ترميمه. ودهشت اذ رأيت المغطس القديم مرميا في طرف الحديقة.

وفي العام ١٩٧٥ ذهبت الى ويلز في بريطانيا لحضور مؤتمر. نزلت الى المحطة وحملت حقيبة ثيابي الثقيلة ومشيت بها متعثرة الى الفندق حيث ناولني نادل كالح الوجه مفتاح غرفتي.

دخلت الغرفة لأجد سريرا قديما وطاولة زينة مكسورة وشريطا حديدا فيه زردات لتعليق الثياب. وقد غطى جدران الغرفة ورق لونه أحمر داكن.

شعرت بصدمة شديدة لأنني كنت أتوقع شيئا آخر ورغبت في منشفة أمسح بها المطر الذي بللني وأجفف دموعي. ففتحت باب الحمام وأضأت النور وكدت أهوي من المفاجأة.

Illustration: Wende Caporale

هناك، في أقصى الحمام ذي الرخام الابيض اللماع، مغطس واسع يفوق جميع المغاطس التي عرفتها حجما. مغطس سرنديبي مترف لا يمكن نسيانه. سيد المغاطس!

كان المغطس حديثا كبيرا مصنوعا من الخزف الازرق كأحلام بحر ايجه ويغري بالتمرغ لساعات. وكان مقبض الدوش مصنوعا من الكروم وفوقه ضوء منير للقراءة. وله حافة عريضة على جوانبه يمكن استخدامها كطاولة طعام أو رف كتب.

اقتربت منه باجلال وانحنيت وفتحت الصنبور فتدفق الماء غزيرا براقا مرحا في شكل دوائر. أغلقت الصنبور بسرعة وارتديت معطفي الواقي وخرجت الى السوق على رغم الطقس الماطر.

ولدى عودتي رتبت مشترياتي على حافة المغطس. وضعت صحنا وكأس عصير وبعض الجبن. هذا عشاء خفيف مختار بعناية. ووضعت قطع حلوى لمنتصف الليل وفاكهة وشطائر للفطور. ورتبت أوراقا وأقلاما وكتابا مصورا للبلاد تحسبا لأسئلة عن المناظر الطبيعية بعد عودتي وصففت كتبا للقراءة الجدية ومستحضرات منوعة للاستحمام. هل نسيت شيئاً؟ لا أظن.

صرفت جميع أوقات اليقظة بين المؤتمر والمغطس. وكدت أن أنام فيه، لكن الامر لم يكن عمليا. وتمنيت أن أعيش فيه ما تبقى من حياتي.

غير أنني لم أفعل، بل عدت الى أمريكا حيث أولادي الثلاثة وهم حياتي وكياني. لكنني سجلت ذكرياتي الممتعة في نعي ذاتي هزلي رغبت في أن يتذكروني به:

"ماتت اليوم عن مئة عام وعام في فندق كذا في مدينة كذا السيدة جون ميلز في مغطس سكنته مدة ٥٢ سنة. كانت أمريكية شهيرة في منطقتها، دائمة المرح، غريبة الاطوار، تهوى القراءة والكتابة والغناء والحفلات الخاصة ولعب الورق والاستحمام لساعات طويلة. وكانت تعتمر قبعة وردية وتتدثر بغطاء من الفقاقيع المتلاطمة.

"وقد عددها مدير الفندق هذا الصباح قائلا: كانت تمتاز بروح مثالية ولا تعرف الهموم وتبتسم لنا على الدوام. سنفتقدها كثيراً."

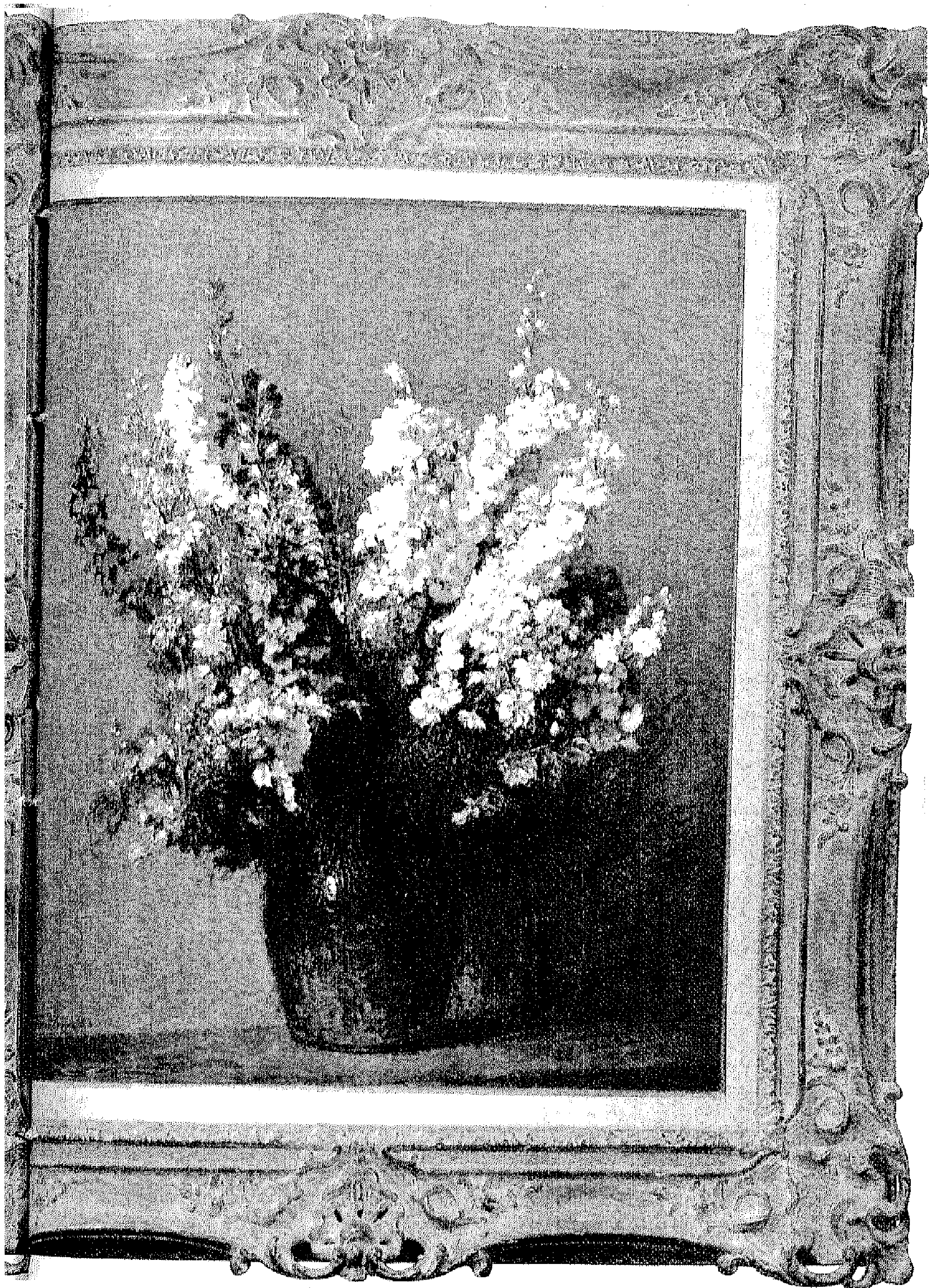
■ جون ميلز



ايحاءات الغروب

جلس طلاب جامعيون على شرفة المهجع ينظرون الى غروب الشمس. وكان بينهم طالب أدب راح يقارن ما يراه بأبيات شعر حفظها. أما طالب الفلسفة فجلس صامتاً لا ينطق بكلمة، فيما بدا الاستغراق على وجهه. وانبرى طالب الاخراج السينمائي قائلا: "هذا المشهد يمكن ان استعيده بتعتيم العدسة."

ل.م.

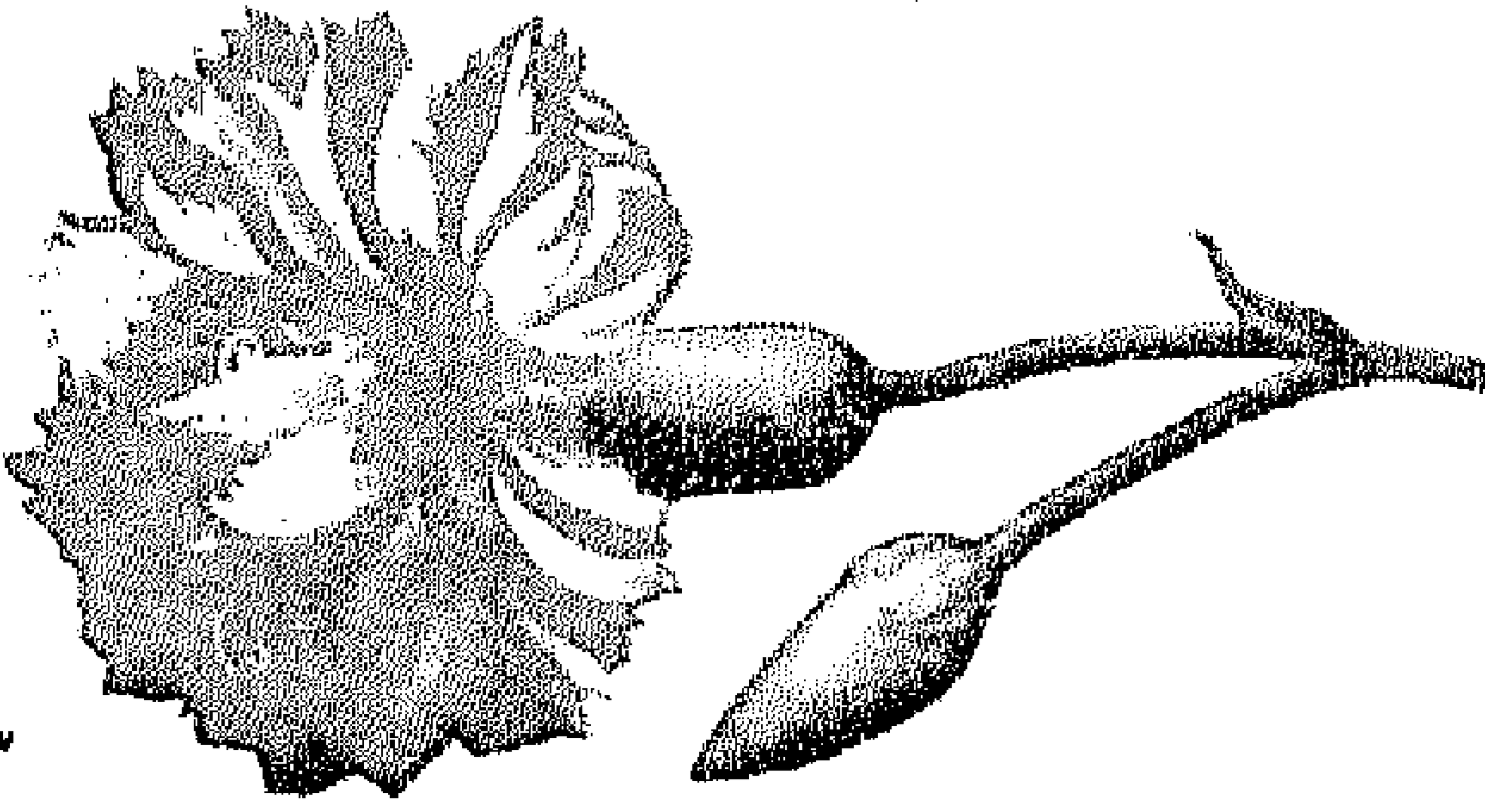


أزهار الروائع

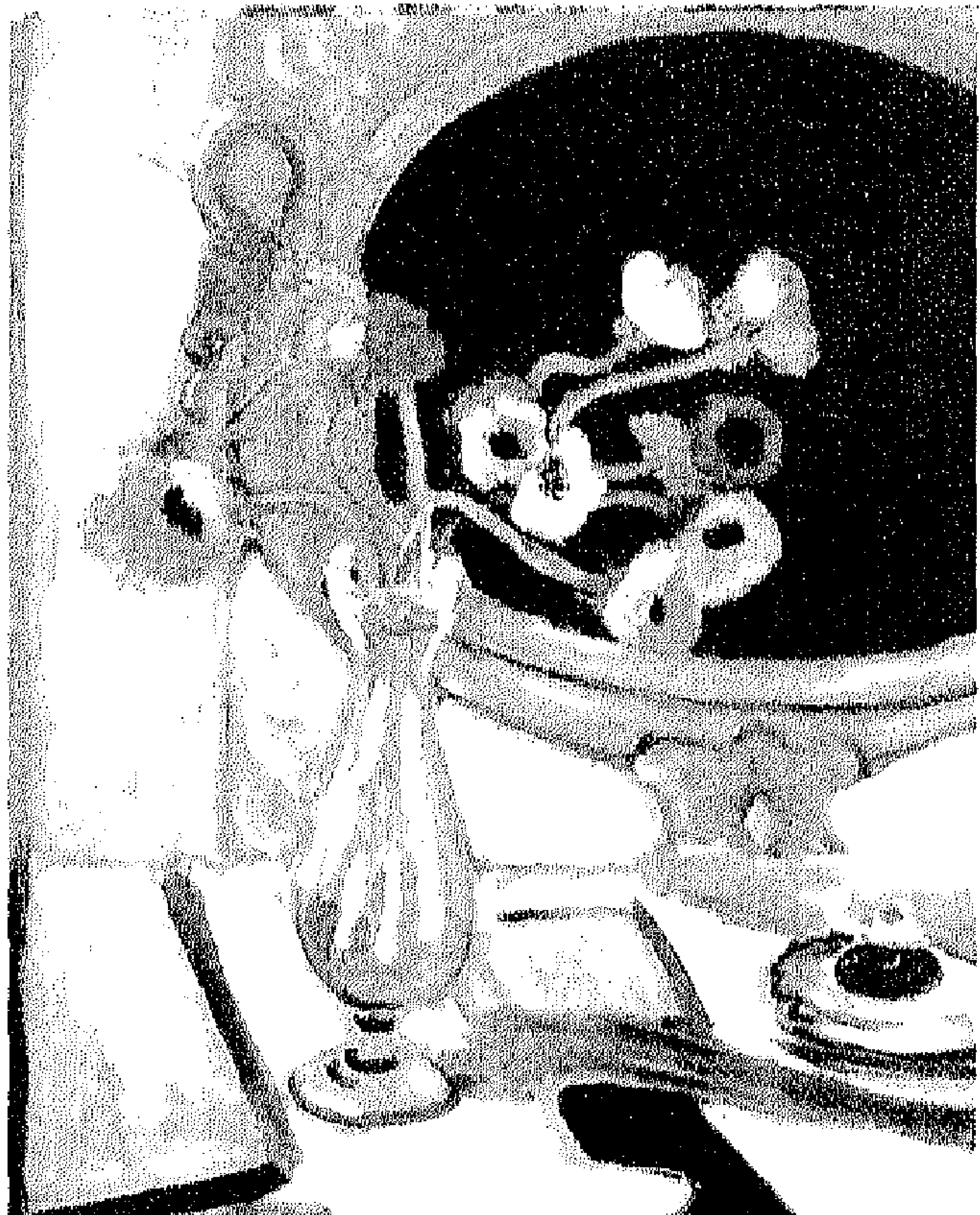
ج

جمال الأزهار أثار اعجاب الفنانين منذ عهد بوسياس استاذ رسامي الأزهار في اليونان القديمة، فأبرزوا الرقة التي تميز تفتحها. وفي عهد النهضة الاوروبية ركزوا على روحانية الازهار، فكانت زهرة السوسن الزرقاء رمزاً لمريم عليها السلام وزهرة الزنبق البرتقالية رمزاً للطفل عيسى المسيح عليه السلام. وامتد اهتمام الرسامين في ما بعد الى بنية الساق والبتلات والأزهار فلونوها بدقة مذهلة. وخلال المرحلة الانطباعية ابرزوا الجمال المشبع بحرارة الشمس وبمزيج ألوان وامضة.

في هذه الصفحات عرض لبعض أجمل لوحات الازهار في العالم جاء معظمها من المرحلة الانطباعية والمراحل التي لحقتها في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين. وقد تولى هاري بروكس، رئيس صالة ولدنشتاين للعرض في نيويورك، جمع غالبية هذه اللوحات من المتاحف والمجموعات الخاصة.



سحرت الأزهار هنري فانتان لاتور الذي نرى هنا لوحته "لاركسبور" (١٨٨٨).
Lasdon Collection, New York



"شقائق النعمان والمرآة" (١٩٢٠)
للفنان هنري ماتيس.
وهو كان طالب حقوق
بدأ الرسم كتسلية
ريثما يشفى من مرضه الطويل.
Private Collection

"ورود في زهرية"
للفنان ادوار فويار
(١٨٦٨ - ١٩٤٠) الذي وصف
كثيرا بأنه "حميمي".
وكان ينزع الى رسم المناظر
المألوفة حول منزله.



Private Collection, New York

ازهار الروائع

كان بيار أوغست رنوار يرسم بدقة بالغة فتأتي التحفة مثيرة كما في "الورود" (١٨٧٩). وكانت السيدة رنوار تنسق لزوجها الأزهار بعد اصابته بالتهاب المفاصل.

Private Collection, New York





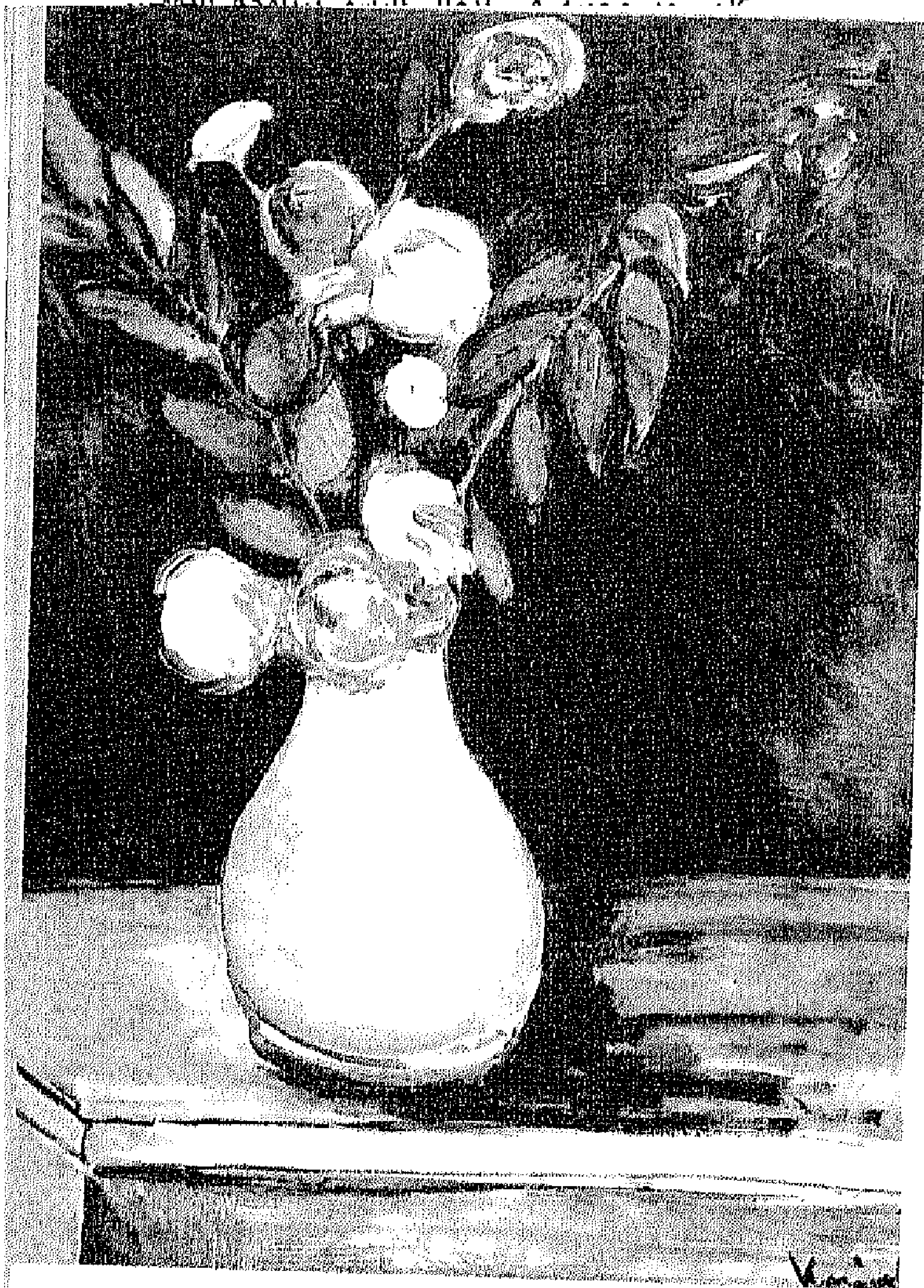
تعتبر لوحة "دوار الشمس"
التي رسمها جورج براك
عام ١٩٤٦
احدى أبرز اعماله.
فهي تخدع الناظر اليها
اذ تتضمن ثلاث مسافات:
المنضدة خارج الاطار،
والاطار، والرسم داخل الاطار.
Private Collection





"زنبقة وفاوانية وخشخاش
في الكأس" للفنان
الفلمنكي دانيال سيغرز
(١٥٩٠ - ١٦٦١).
ولم يكن سيغرز
يتلقى اجراً على اعماله
بل يتقبل بدلا من ذلك
هدايا الأغنياء
من فرش ولوحات
لمزج الألوان
من الذهب الخالص.
Private Collection

موريس دي فلامينك
(١٨٧٦ - ١٩٥٨)
الذي نرى لوحته
"ازهار في زهرية"
(١٩٠٨) كان رجلا متعدد الاهتمامات.
ولكونه عازف كمان وروائيا ودراجا



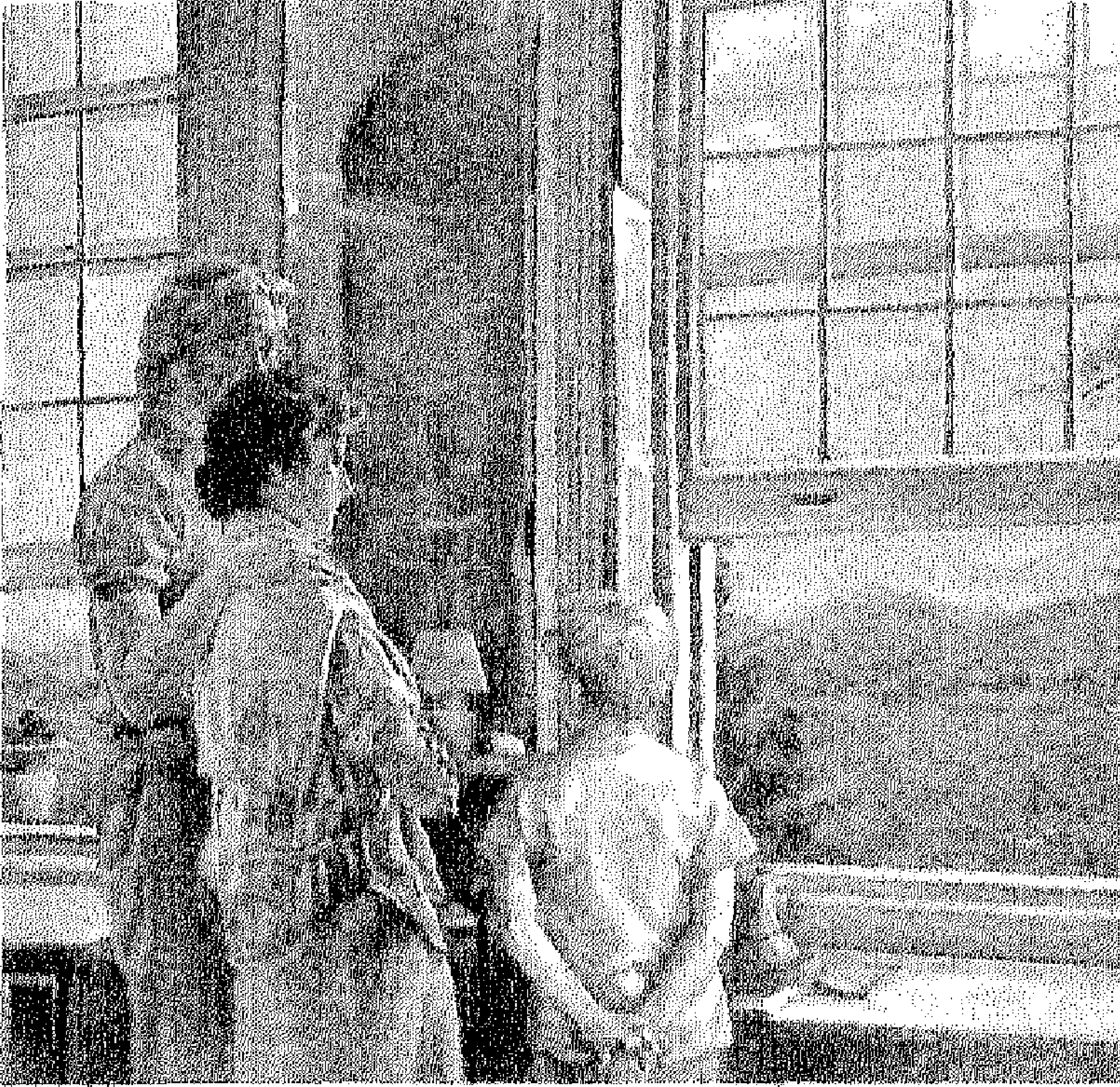
Private Collection





"الليلك في النافذة" (١٨٨٩)
من اعمال ماري كاسات.
رسمت هذه الفنانة معظم لوحاتها في فرنسا
حيث تعرفت الى كثير من الانطباعيين
وساعدت في ادخال أعمالهم
الولايات المتحدة الامريكية.
Private Collection

ما كل ما يتمنى المرء...



ليس هذا بالضبط ما تمنيته، ولكن يبدو أنه الجواب



في يوم عادي قبل خمس سنوات كنت أبحث عن بطاقة معايدة اهديها الى زوجي في عيد ميلاده، وأضحكني ما ورد في أحدى البطاقات فرحت أقهقه بصوت عال. جاء على ظاهر البطاقة: "حبيبي، انك استجابة صلواتي." وفي داخلها: "لست تماماً ما تمنيته في صلاتي، لكن يبدو أنك أنت الجواب."

وكنت مساء البارحة أصيح في وجهه ساخطة: "بصراحة أنت لست الزوج الذي حلمت به ذات يوم." فابتسم وضمني اليه قائلا: "لكنني أراهن ان زواجنا أفضل من كل ما تخيلته."

اخذت البطاقة الى البيت، وفيما انا اغلف الهدية رحت اعدد المرات التي خيل الي فيها ان صلواتي لم تلق استجابة.

كنت لا أزال فتاة صغيرة حين ابتهلت الى الله لكي يستقر والدي في البلدة التي كان يقطنها جدي وجدتي. والدي الذي أحببت كان

Illustration: Susan Huggins

ضابطاً في الجيش، ولكن لكثرة ما تنقلنا بت أتوق الى الاستقرار.

ولكن، كفتاة ناضجة، كم من مرة أعربت عن فرحي بالطفولة التي نعمت بها اذ تعلمت الكثير من معايشتي كل هذه الأماكن؟

وعندما توفي زوجي الأول ترك لي ثلاثة أولاد صغار. وعلقت آمالي بالعمل كاتبة في واشنطن. لكن عرض العمل لم يرسل الي ابداً. وبدلا من ذلك دعتني شركة تصنع بطاقات المعايدة في الغرب الأوسط الى العمل لديها.

وجال في بالي ان ذلك لم يكن بالضبط ما تمنيته، لكنني لو لم انتقل الى هنا لما تعرفت الى بيل الذي غير حياتي وحياة الأطفال الى أبعد الحدود.

خلال العشاء الاحتفالي قهقه بيل لدى مطالعته البطاقة متذكراً حديثنا السابق. وقال مبتسماً: "لا بأس بها، انها تحمل حكمة غاية في العمق."

سلام مدهش – لم يمض وقت طويل حتى عادت ابنتنا يوماً من المدرسة الثانوية تغمرها سعادة تشوبها حيرة. وبادرتنا: "أتذكران كم احسست بالتعاسة حين لم أحظ بالدور الذي كنت أتمناه في مسرحية المدرسة؟"

وكيف لنا أن ننسى؟ فخيبتها آلمتنا كثيراً.

وعلت ثغرها ابتسامة: "اليوم طلب مني مرافقة الفريق المناظر للمشاركة في المباراة الاقليمية. وهذا ما كنت أمني به نفسي منذ ثلاث سنوات. أليس الأمر غريباً؟ لو حصلت على الدور في المسرحية لما استطعت الذهاب."

وتلاقت نظرات بيل ونظراتي وسبقني هو الى القول: "هذا ليس بالضبط ما تمنيته..." وختمنا معاً: "لكنه الجواب على ما يبدو."

في وقت لاحق من تلك السنة تلقت شركة بيل الناشئة عرضاً استثنائياً، اذ دعي بيل الى تسلم مهمة لمدة ثمانية عشر شهراً في بلدة صغيرة تبعد مسافة أربع ساعات عن مكان اقامتنا. وجاء العرض بمثابة استجابة لدعاء، اذ كان بيل في مرحلة شق طريقه التجارية. لكن العرض يقتضي ان يقيم في تلك البلدة.

فما العمل؟ ذهبنا في السيارة للتعرف الى البلدة. وهي تجمع سكني صغير يضم أربعة آلاف نسمة. وفي ذلك الخريف كانت ابنتنا أليسون ستدخل سنتها النهائية في المدرسة الثانوية. لكنها قالت بشجاعة: "لا بأس، استطيع تغيير المدرسة."

لكن عملي كان ممتعاً ومربحاً، فهل أتحمل خسارته؟ثم هناك الصبيان. ابننا جون على وشك دخول المدرسة الثانوية، وأندي الخجول سينهي المرحلة الابتدائية.

كل هذه الصعوبات جعلتنا أنا وبيل حائرين في اتخاذ القرار المناسب. وفي احدى العشيات أخذت السيارة والدموع تنهمر من عيني ورحت أقودها حتى انتهى بي الامر الى خلاء. وفي شبه الظلام صليت: "بيل يحتاج الى هذا العمل، ولكن هل يستحق ذلك قلب أوضاعنا؟"

استيقظت صبيحة اليوم التالي يغمرني شعور بسلام مدهش. وقلت: "بيل، اعتقد انه يجدر بك ان تقبل العمل المعروض عليك. أما أنا والاولاد فسنبقى هنا."

فنظر الي متفحصاً وقال: "هذا ليس بالضبط ما تمنيته..."

فابتسمت للمرة الأولى منذ أيام وقلت: "لكن يبدو أنه الجواب."

وكان الترتيب الذي ارتأيته الجواب فعلا، وان لم يكن سهلا. ولما انتهى المشروع قبل الموعد المحدد بستة اشهر حمدنا الله لاننا لم نقتلع العائلة من جذورها.

عبء ثقيل – في السنوات التالية وفي أوقات مختلفة حدث كثيراً ان تمنى الواحد منا أشياء كثيرة لم تتحقق، فتبرز في بيتنا العبارة – القاعدة: "ليس هذا بالضبط ما تمنيته..."

وفي بداية الخريف الفائت تلقى بيل مخابرة هاتفية خارجية. فاستدار نحوي وفي صوته هدوء غير طبيعي ينم عن خوف عميق: "أدخل والدك غرفة العمليات قلبه مصاب بتلف خطير."

لدى دخولي قاعة الانتظار في المستشفى لم تنبس أمي بكلمة. وتعانقنا بصمت ثم جلست قربها وصليت كما لم أفعل من قبل.

راقبناه انا وامي ثلاثة اسابيع. واستعاد أبي وعيه. وفي صباح يوم رائع شدّ يدي. ولكن على رغم استقرار قلبه برزت تعقيدات أخرى.

وعندما لا أكون مع أبي او امي كنت أختلي الى نفسي واكرر الدعاء نفسه: "يا رب، دع ابي يعيش."

وجاءتنا بطاقات التمنيات بالشفاء من كل صوب. وفي احدى الامسيات تسلمت بطاقة من بيل ومزقت الظرف، فاذا هي "بطاقتنا" وقد أضاف اليها بيل العبارة الآتية: "ثقي بمشيئة الله يا حبيبتي."

ولم يكن في وسع أمي ان تفهم لماذا وقفت في مطبخها أمسك ببطاقة قديمة أضحك تارة وأبكي اخرى. لكن بيل نبهني الى ان صلاتي تحتاج الى تعديل.

وهكذا جلست صباح اليوم التالي في خلوة في المستشفى وصليت: "يا الهي، اعرف أمنيتي، لكنها قد لا تكون افضل جواب لأبي. أنت ايضاً تحبه، لذا اتركه بين يديك ولتكن مشيئتك لا مشيئتي."

في تلك اللحظة شعرت كأن عبئاً ثقيلا رفع عن كاهلي.

خلال الأسبوعين التاليين كانت حال أبي تراوح بين تحسن وانتكاس. ثم فارق الحياة في ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ يوم عيد ميلاد أمي.

وصل بيل مع الأولاد في اليوم التالي وأجهش اندي: "لم أكن اريد ان يموت جدي. لماذا مات؟."

احتضنته وتركته يبكي. وتراءت لي الجبال والسماء الزرقاء الصافية عبر النافذة، ورحت افكر في والدي الحبيب وفي سنوات العجز اليائس التي كان سيعيشها. واذ وضع بيل يده على كتفي أجبت همساً: "يبدو أن ذلك هو الجواب."

■ بربارة برتوتشي



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من كتاب "لغة الجرائد" للشيخ ابرهيم اليازجي، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه،

١٠ **تحوير:** تنقيح ـ تهذيب ـ تبييض ـ تقصير،

٢٠ **انصاع:** اسرع ـ انقاد ـ انفتل ـ تفرق،

٣٠ **قاصر:** مقصور عليه ـ قصير ـ متجاوز ـ غريب،

٤٠ **شهامة:** مروءة ـ ذكاء ـ رفعة النفس ـ كبرياء،

٥٠ **يانع:** نضير ـ رطب ـ مثمر ـ جميل،

٦٠ **صارم:** عنيف ـ قاطع ـ ضاغط ـ شجاع،

٧٠ **امعن:** تدبر ـ تقصى ـ بالغ ـ تباعد،

٨٠ **العتيد:** المقبل ـ الحاضر ـ الماضي ـ المهيأ،

٩٠ **صدع:** اطاع ـ كسر ـ جهر ـ انكر،

١٠ ٠ **رمح:** ضرب بالرمح ـ سقط ـ عدا ـ رقس،

١١٠ **خابر:** فاتح ـ ذاكر ـ هتف ـ فاوض،

١٢٠ **رفاهة:** عز ـ اتساع ـ حسن ـ لين،

١٣٠ **الصاع:** الكيل ـ قاعة الاستقبال ـ الردهة ـ اعظم بيت،

١٤٠ **سميك:** صفيق ـ نظير ـ طويل ـ رامح،

١٥٠ **أشِرَ:** دل ـ وقع ـ رسم ـ نشر،

١٦٠ **معلم:** بناء ـ اثر ـ معهد ـ سمة،

١٧٠ **كفوء:** نظير ـ مستحق ـ جزاء ـ رقيب،

١٨٠ **شاطر:** ماهر ـ كاذب ـ ذكي ـ خبيث،

١٩٠ **استطرد:** افاض ـ اضاف ـ عطف ـ جاء في غير موضعه،

٢٠٠ **بعج:** شق ـ وسع ـ طعن ـ حفر،

٢١٠ **وطد:** وثق ـ قوى ـ رسا ـ ردم،

٢٢٠ **جليد:** بارد ـ قوي ـ صبور ـ عظيم،

٢٣٠ **كدّر:** عنف ـ ازعج ـ استاء ـ صب،

٢٤٠ **رضخ:** رضيَ ـ اذعن ـ كسر ـ قلل،

٢٥٠ **داول:** باحث ـ نقل من يد الى يد ـ خابر،

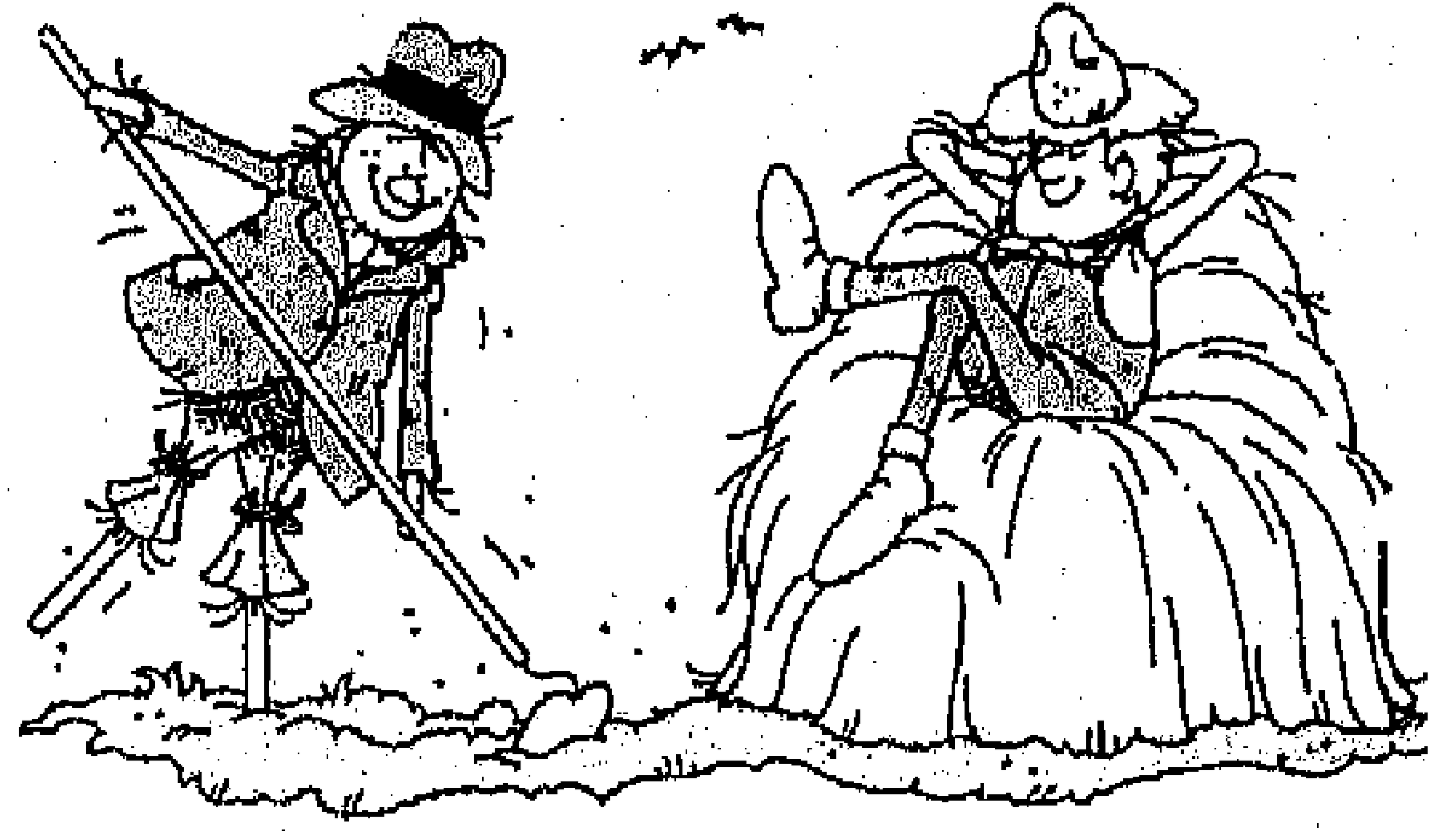
٢٦٠ **انف:** استكبر ـ كره ـ كبر انفه ـ اشتكى،

٢٧٠ **معشر:** خليط ـ اول العقود ـ جماعة ـ جن،

٢٨٠ **تولج:** تولى ـ كلف ـ تسلم ـ دخل،

٢٩٠ **نوه:** مدح ـ رفع صوته ـ اظهر ـ اشار،

٣٠٠ **تعاوفوا:** تداووا ـ كرهوا ـ تجاوزوا ـ ارتزقوا،



الأجوبة الصحيحة

١٠ **تحوير:** تبييض٠ ويقال حوّر الثوب٠ اي قصره وبيضه٠ ومنه الحوارى للدقيق الابيض٠

٢٠ **انصاع:** مرّ سريعا٠ ويقال صاع الشيء، اي فرقه٠

٣٠ **قاصر:** ملزم٠ ويقال قصرت نفسي على الشيء اي الزمتها اياه٠

٤٠ **الشهامة:** الذكاء٠ ويقال فلان ذكي متوقد الفؤاد٠

٥٠ **يانع:** ناضج٠ وتطلق كلمة يانع على الاحمر من كل شيء٠

٦٠ **صارم:** شجاع٠ ويقال رجل صارم اي نادر٠

٧٠ **امعن:** اوغل وابتعد٠ وقد يستعمل بمعنى المبالغة في الامر مجازاً٠

٨٠ **العتيد:** الحاضر المهيأ٠ واعتد الامر، اي اعده٠

٩٠ **صدع:** تكلم جهاراً٠ ويقال اصدع بما تؤمن٠

١٠٠ **رمح:** ضرب برجله٠ ورمحت الدابة اي رفست٠

١١٠ **خابر:** زارع٠ والمخابرة هي ان يزارع الرجل ببعض ما يخرج من الارض٠

١٢٠ **رفاهة:** طيب العيش٠ ويقال خطأ رفاه العيش بمعنى طيبه٠

١٣٠ **الصاع:** البيت العظيم الذي لا يكون هناك اعظم منه٠

١٤٠ **سميك:** مرتفع٠ ويقال شيء سامك اي عال طويل٠

١٥٠ **أشِر:** مرح٠ واشر الاسنان حدد اطرافها٠

١٦٠ **معلم:** الامر الذي يستدل به على الطريق٠ ويقال خطأ شيد معالم الحضارة بمعنى البنيان٠

١٧٠ **كفوء:** نظير٠ ويقال رجل كفي اي كاف للامر او اهل للقيام به٠

١٨٠ **شاطر:** الشخص الذي اعيا اهله خبثاً٠ ويقال خطأ فلان شاطر اي ماهر٠

١٩٠ **استطرد:** ذكر الشيء في غير موضع٠ ويقال خطأ استطرد الحديث اي تابعه٠

٢٠٠ **بعج:** شق، واكثر ما يستعمل البعج في البطن٠

٢١٠ **وطد:** ردم٠ ويقال وطد الارض اي داسها لتصلب٠

٢٢٠ **جليد:** ذو قوة وصبر٠ ويقال خطأ رجل جلود اي صاحب جلد٠

٢٣٠ **كدّر:** اغاظ٠ ويقال خطأ كدره بمعنى عنفه وقرّعه٠

٢٤٠ **رضخ:** كسر وخصوصاً الشيء اليابس٠ ويقال رضخ الجوزة٠

٢٥٠ **داول:** تداولوا الشيء اخذوه بالدول اي هذا مرة وذاك مرة أخرى٠

٢٦٠ **انف:** كره٠ ويقال انف الطعام وانفت المكان٠

٢٧٠ **معشر:** جماعة٠ ويقال معشر الكتاب٠ ومعشر الرجل هم اهله٠

٢٨٠ **تولج:** دخل٠ ويقال خطأ تولج فلان الامر اي تولاه٠

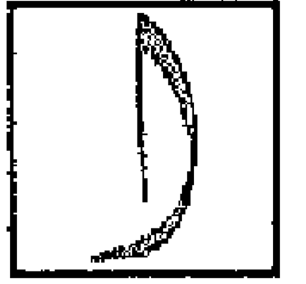
٢٩٠ **نوه:** رفع الذكر والشهرة٠ ويقال نوه بالشخص او بالحديث اي اشاد به واظهره٠

٣٠٠ **تعافوا:** تجاوزوا٠ ويقال تعافوا الحدود في ما بينهم اي تجاوزوا عنها.

المستوى
- ٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
- ١٩ ـ ٢٤: جيد جداً
- ١٣ ـ ١٨: مقبول

كتابة الوصية هي الطريقة الوحيدة
التي تبقي للمرء الكلمة الفصل.
فلماذا يتخلف عنها كثيرون؟

الـوصـيّـة



ان اقدم وصية بقيت منها نسخة معروفة حتى اليوم هي وصية رجل مصري اسمه "أواه" نصها في العام ٢٥٤٨ قبل الميلاد. ومنذ ذلك الزمن كتب ملايين من الناس وصاياهم، لكن عدداً أكبر تخلف عن ذلك.

رؤساء الجمهورية الامريكيون ابراهام لينكولن وأندرو جونسون ويوليسيس غرانت وجايمس غارفيلد ماتوا من دون ان يتركوا وصية. كذلك فعل توماس جارمان أحد اعظم الخبراء بوضع الوصايا.

لماذا يأبى كثيرون ان يكتبوا وصايا؟ بصفتي محامياً أظن السبب يعود الى عجزهم عن الجزم في حقيقة مشاعرهم نحو وفاتهم وممتلكاتهم وعائلاتهم. وغني عن القول ان كتابة الوصية لا تعجل الأجل المحتوم، ولكن يبدو ان بعض الناس يحسبون الامر كذلك. أخبرني احد محامي الفنان بيكاسو انه حثه في مناسبات عدة على كتابة وصيته، لكن بيكاسو "لم يفعل قط رهبة من هذا الاعتقاد السخيف. ويمكن المرء ان يعتبر ذلك اسلوباً لتجنب الموت."

تعبر الوصية عن العلاقة بين الأشخاص الذين يحبهم المرء والاملاك التي تعود اليه. بعض الناس، عن وعي أو بغير وعي، يأبون ان يقوّموا علاقاتهم ويفضلون ألا يحسموا امورهم في الاختيار بين الحفاظ على مصالح أولادهم بوقف الاملاك عليهم تحت وصاية او اعطائهم اياها مباشرة، أو بين تقسيم التركة بالتساوي بين الاولاد والاحفاد او توزيعها على مجموعات من الاولاد من زيجات مختلفة.

بعض الناس يزعمون أنهم لا يملكون من حطام هذه الدنيا ما يبرر كتابة وصية. ولكن حتى في حال وجود تركة متواضعة فان التخلف عن كتابة وصية يؤدي عادة الى تحميل افراد العائلة الباقين احياء مشقة

Condensed from New York Times Magazine (May 20, 48).

مضنية ويكبدهم نفقات. في هذه الحال تحدد القوانين المرعية طريقة توزيع التركة وتأتي النتيجة غالباً على غير ما يشتهي المرء.

وهناك اشخاص لا يتركون وصية ليخفوا نقمتهم على اقاربهم، في حين ان بعضهم يستخدم الوصية للتعبير عن هذه النقمة. ويقال ان شاعراً المانياً شهيراً اوصى بتركته كلها لزوجته بشرط أن تتزوج بعده، فهكذا بحسب تقدير الشاعر سيكون ثمة رجل واحد في الدنيا على الأقل يأسف لوفاته. وثمة وصية تتسم بالخبث وضعها رجل ونصت على ان يسجى جثمانه في الطبقة العليا من بيته. وحين تجمع أقاربه الناحبون حول نعشه انهارت بهم أرض الغرفة فقتل منهم عدد كبير. وبدا ان هذا الرجل، قبيل وفاته، نشر الأعمدة التي تدعم أرض الغرفة. وهكذا، بدلا من ان يأخذ أمواله معه الى الدنيا الآخرة، أخذ ورثته.

ان كتابة الوصية تجعل بعض الناس يشعرون انهم فقدوا السيطرة على ثروتهم او السلطة على عائلاتهم. ومع ذلك فقد تكون الوصية نوعاً من التحية الأخيرة. لقد استغل توماس جفرسون وصيته لتوسيع المؤسسة التي أوجدها وهي جامعة فرجينيا. وهناك وصايا خلدت مشاريع عائلية تجارية وأوجدت مؤسسات خيرية. ويمكن المرء ان ينظم حتى تصرفات أقاربه الشخصية، فيورثهم من تركته بشرط ان ينقطعوا عن التدخين مثلا او يقترنوا بأشخاص يسميهم.

المبررات الكثيرة التي يقدمها الناس لعدم كتابة وصاياهم هي أسباب واهية للتخلف عن الواجب. فوضع الوصية يمكن، بل ينبغي، ان يكون مواجهة صحيحة ومكشوفة لمشاعر الانسان الحقيقية تجاه الحياة والموت والممتلكات والناس الذين يحبهم. فالتركة المنظمة يمكن ان تكون تعبيراً نهائياً وصحيحاً عن فلسفة المرء في الحياة. وكما قال هرمان ملفيل على لسان اسماعيل بعدما وقع وصيته في قصة "موبي دك": "لقد شعرت بالراحة وأحسست ان حجراً ثقيلا انزاح عن صدري. لقد عشت بعد مماتي."

■ وليم زابل

أحب الناس معشراً هم أولئك الذين يتركون بعض مشكلات الكون في يد الله تعالى كي يحلها.

د. م.

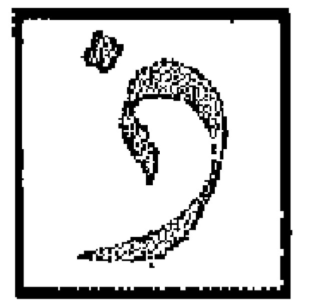
عندما يقول لك أحدهم: "هذا سؤال جيد" فتأكد من أنه أفضل كثيراً من الجواب الذي ستحصل عليه.

صحيفة "شيكاغو تريبيون"

تلــك القواضــم
الصغــيــرة
اذ تسعى الى رزقها
تحقق انجازاً هندسياً
عجز عنه علماء
البيئة والحياة



القنادسُ المُدهِشَة



ذات عصـر مـن يـونـيـو (حـزيـران) ١٩٨٢ وقـف رجلان فوق تلة تشرف على جدول كورنت كريك (★) في ولاية ويومينغ الأمريكية يراقبان قندساً يسبح في اتجاه مصرف السدود الذي يربط عدداً من البرك. هناك وضعا شبكة أفخاخ شائكة وسط منحدرات الوحـل التـي تستخدمهـا القنـادس للوصول الى سدودها.

صرخ بروس سميث وهو عالم حياة مختص بمرابي الاسماك في الثانية والثلاثين من عمره ويعمل في مكتب ادارة الاراضي في الولايات المتحدة: "أعتقـد أننـا حصلنـا علـى قنـدس واحد!"

يعمل سميث مع لاري بيل وهو عالم حياة مختص بالكائنات البرية ويبلغ الخامسة والثلاثين من عمره. ركضا لتخليص القندس من الفخ ثم أدخلا قائمتيها الخلفيتين (كانت أنثى) في كيـس مصنـوع مـن قمـاش الخـام وحملاها مسافة ثمانية كيلومترات في محاذاة مجرى الماء حتى وصلا الى

(★) Creek بالانكليزية تعني جدولاً.

Photo: Hans Reinhard/Bruce Coleman, Inc.

كورنت كريك حيث تشققت التربة وانجرفت من شدة الجفاف على ضفتي الجدول، وهناك أطلقاها ٠

كان كل شيء يجري بحسب الخطة المرسومة ٠ لقد أمسكا بثلاثة قنادس خلال اليومين الماضيين وأطلقاها في ذلك المكان، كما اشتريا أغصان حور طرية مقتطعة من التلال المجاورة لتؤمن للحيوانات مواد البناء وطعاماً٠

بقي على القنادس أن تؤدي وظيفتها وتحقق ثقة سميث بها ٠ فهو تبنى خطة جديدة لاستصلاح التربة تعتمد على القنادس في تحويل تلك البقعة الموحشة الخالية من السكان واحة مورقة تضج بالخصب والحياة٠

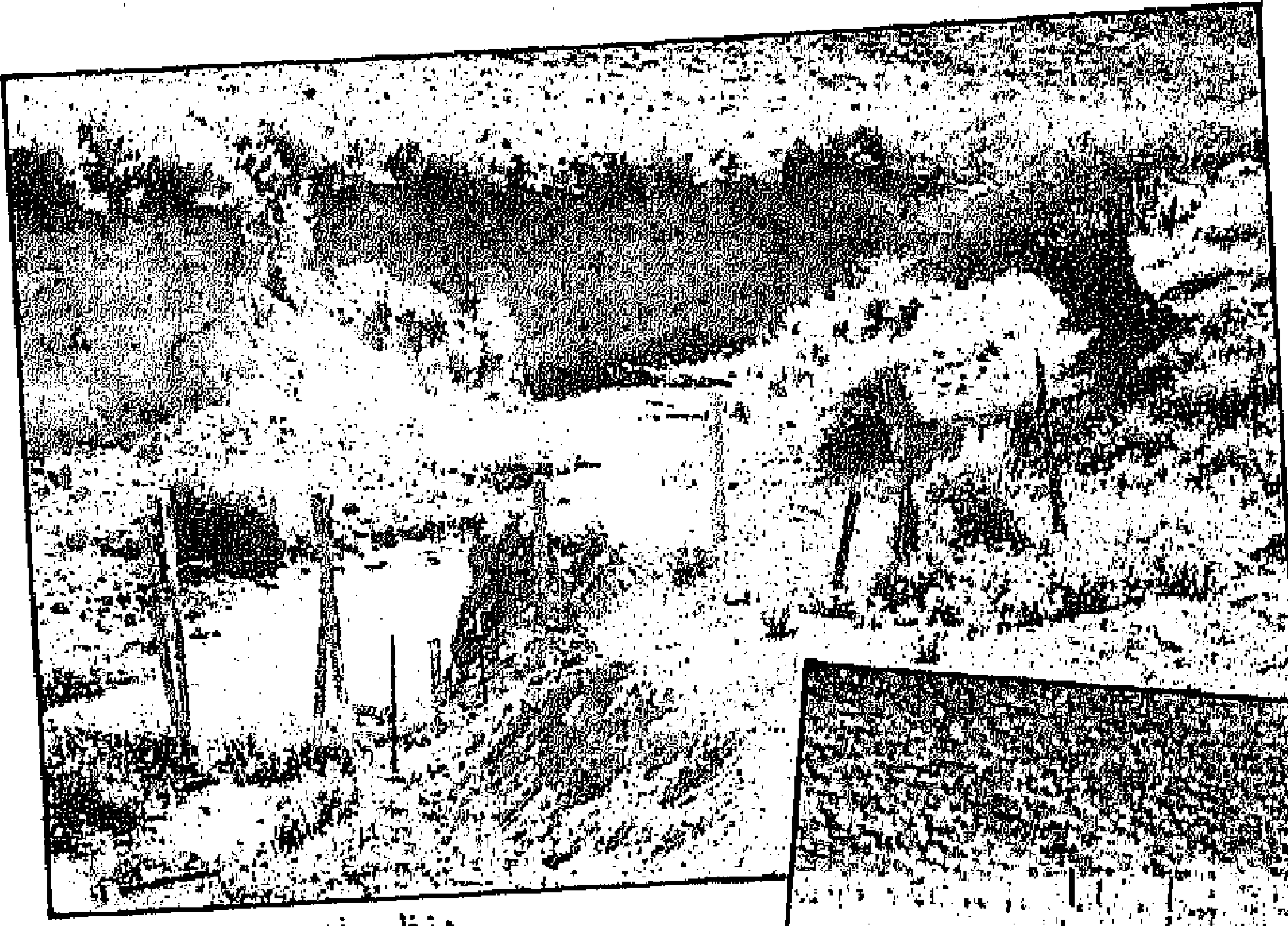
فكرة غير معقولة – عُين بروس سميث عام ١٩٧٤ في مكتب ادارة الاراضي لاستنباط برامج تنمية لمعالجة تدهور نمو أنواع سمك السلمون (تراوت) في جنوب غرب الولاية٠ ومنذ البداية لاحظ أن النقص في الثروة السمكية هو أحد أعراض انهيار البيئة، بل هو دليل قاطع على ذلك٠ وبنتيجة استيطان الانسان حصل خلل في التوازن المعقد لطبيعة المنطقة في مئات الكيلومترات على ضفاف الجداول٠ وللحفاظ على الثروة السمكية يجب استصلاح النظام المنهار برمته٠

بدا أن المهمة مستحيلة لأن تدهور البيئة بدأ منذ العام ١٨٢٠ مع غزو صيادي القنادس وازداد خلال القرن التالي من جراء التركيز على تربية المواشي واستغلال ضفتي النهر كمراع٠ وبدأ حديثاً التنقيب عن الفحم الحجري والنفط، كما استنفد شق الطرق وتوسيعها تربة المنحدرات٠ ونتج من هذه التجاوزات أن الطبيعة لم تعد تعمل بانتظام لتعيد الى الضفاف نضارتها السابقة وتربتها الخصبة٠

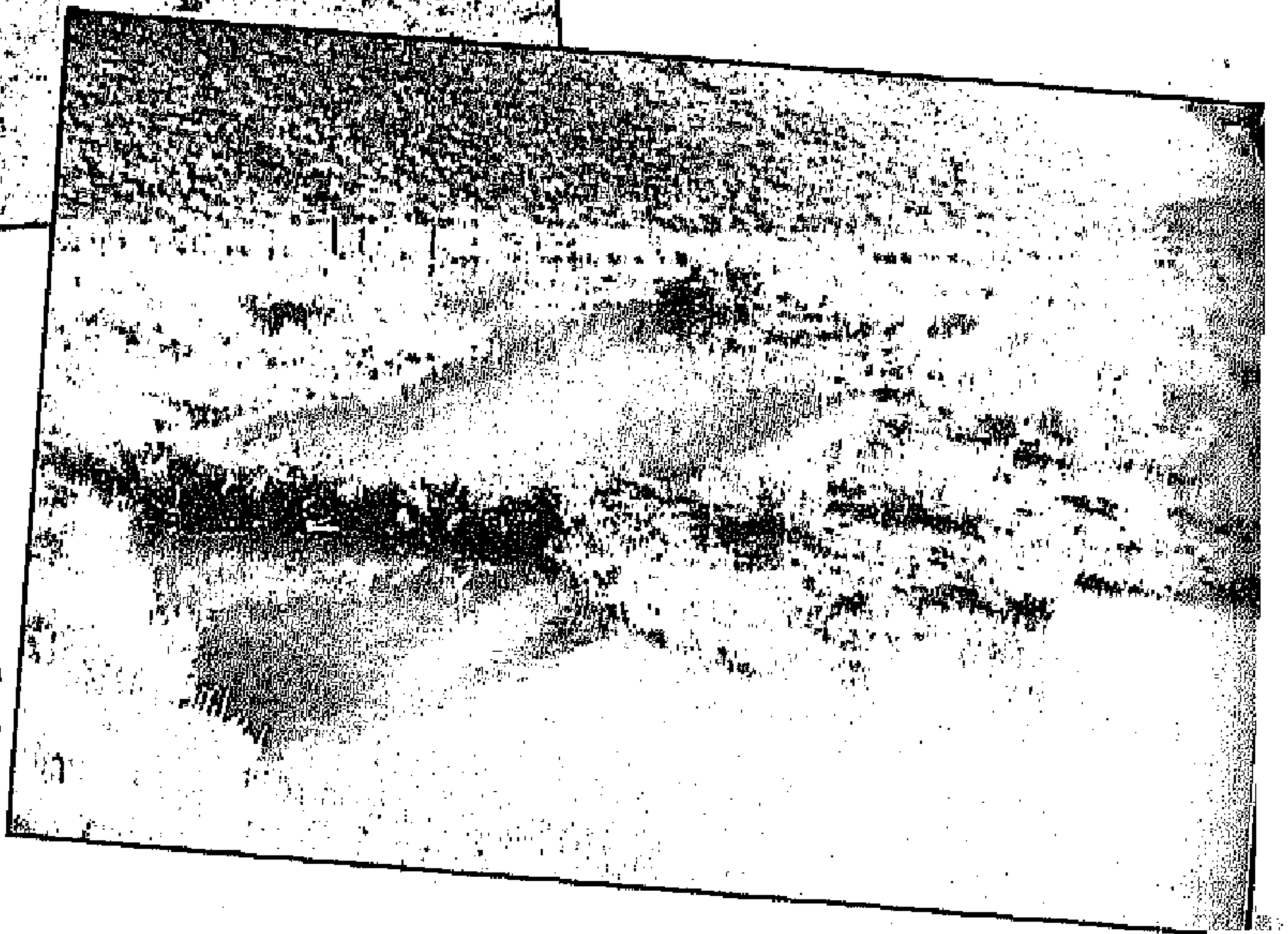
طاف سميث طوال أربع سنوات في منطقة السهول منقباً عن سبب تدهور التربة٠ وبينما كان يتصفح صوراً أخذت لجداول مختلفة عام ١٩٧٨ لفته مرج أخضر خصب يحيط بسد قندس (سمور) بخلاف صور المناطق الخالية من سدود القنادس التي بدت جرداء قاحلة لا حياة فيها٠ وربما هذا الحيوان المتواضع الذي يمتاز بمهارات هندسية غير معقولة يملك سر اعادة تأهيل الارض٠

كانت الفكرة غريبة وغير مقبولة في هذا المكان لأن معظم سكان جنوب الولايات المتحدة ينظرون الى القنادس أنها حيوانات مزعجة٠ فهي تسد قنوات الري وتتسبب في اغراق العشب٠ والمزارعون في أغلب الاحيان يفجرون القنادس وسدودها بالديناميت٠ لكن سميث كان يعلم انه من الخطأ القضاء على تلك القواضم لأنها ركيزة مهمة في نظام البيئة، فهي اذ تسعى الى رزقها توفر منفعة لها وللآخرين٠

حيثما تعترض سدود القندس المتينة مجاري الأنهار تخفف من سرعة جريان الماء ويتراكم الطمي على ضفتي المجرى بدلا من انسيابه في حلقات مائية موحلة، ويرتفع بالتالي سطح الماء ويساعد في نمو الخضرة الحية على امتداد خمسين



منظر في سايج كريك
يظهر أضرار انجراف التربة.



سد بناه قندس واحد
بعد أسبوعين من احضاره
الى هوف كريك

متراً وأكثر.

فوق مساحات واسعة من السهول اختفت التربة الرطبة التي يهيئها القندس واستنفدت الماشية المراعي وأتت على الصفصاف والعليق وأغصان الحور وأوراقه وهي طعام القنادس المفضل، فاضطرت الى الهجرة والتفتيش عن مأوى أفضل في ولاية اخرى. وبعد رحيل القنادس تداعت السدود وتهدمت وجرفت مياه النهر السريعة المزيد من تربة الضفاف وانخفض مستوى الماء وجفت المروج واختفت الاسماك والحيوانات البرية.

وقع نظر سميث على صورة تكثر فيها أشجار الحور وقد جزت أغصانها وأهملت. وتمتم لنفسه: "إنها لخسارة كبيرة." تذكر قبل سنة يوم كان مرشداً كشفياً وذهب مع فرقته في رحلة خلال عطلة الاسبوع الى هورس كريك حيث نصبوا خيمهم. قطع الاولاد أغصان الحور وحملوها الى الجدول حيث تقطن القنادس خلف سد صغير وسط العشب والصفصاف.

وفي الصباح التالي كانت القنادس برت الاغصان وعرتها من أوراقها واستخدمتها سياجاً يحوط بالجدار ثم حملت الاخشاب بأفكاكها الى سطح الماء ونقلتها الى ورشة البناء لشبكها

باغصان يابسة وبالعشب والجذور والوحل وحتى بالصخور، في سد لا يخترقه الماء الا اذا عبر فوقه.

وجد سميث فجأة حلا لمشكلته. لماذا استصلاح مجرى النهر بمواد باهظة الثمن كالسدود التي يبنيها الانسان؟ تستطيع القنادس انشاءها من مواد طبيعية وبثمن زهيد. ولكن ينقصها تأمين المواد الضرورية، ونحن سنؤمنها لها.

الامتحان العسير ــ بدأ سميث يعرض فكرته على العلماء. وتوجه أخيراً الى ديك ماكويستون عالم الحياة البرية الذي وافق على مساعدته في تقطيع حمولة شاحنة من أغصان الحور وايصالها الى كول كريك، وهي منطقة كانت في الماضي خصبة فباتت شبه جافة بعد العام ١٩٧٧. وأفرغت حمولة الخشب بالقرب من سد قندس في أوائل اكتوبر (تشرين الاول).

عمل قندس منفرد في هذه المنطقة من المجرى، لكنه تمكن خلال أسبوعين من نسج هدية القطع الخشبية في شكل متراس أو حاجز صمد حتى الربيع وتجمعت المياه خلفه في بركة واسعة عميقة مما شجع سميث وصديقه على انزال شحنة ثانية من أغصان الحور في منطقة هوف كريك المجاورة. وتم بناء سد سريع العطب من العليق المتوافر في المنطقة بهمة قندس واحد كان يعيش هناك. لكن السد كان ضعيفاً ومنخفضاً ولم يحفظ الماء. ومع نهاية الخريف كان القندس استخدم الاخشاب في تدعيم السد الذي زاد ارتفاعه حوالى نصف متر وأصبح منيعاً قادراً على اداء مهمته. وفي السنة التالية فاضت البركة وأغرقت طريقاً مجاوراً مما حفز أحدهم على هدم السد واطلاق النار على القندس.

ولم ييأس سميث، بل حول اهتمامه الى كورنت كريك. وبمساعدة زميله لاري آبل من مكتب ادارة الاراضي وضع خطة لتطبيق نظرياته التي تقول بنقل القنادس والمواد الضرورية للبناء الى ضفتي النهر الخالي من الحياة.

بداية بطيئة ــ كورنت كريك ممر مائي ضحل ضيق يمتد حوالى ٥٠ كيلومتراً ويحمل الماء من الجبل الصغير عبر واد صحراوي الى خزان فلايمنغ. وفي وقت من الاوقات كانت برك القندس تخترق الطريق على طول المجرى، أما اليوم فانها لا تتعدى مسافة خمسة كيلومترات ضمن مزرعة يملكها تيري وجيم مونتغومري. وعلى طرفي المزرعة مروج تستخدم لرعي الماشية مما قلص الجدول الى مستنقع ضحل تحوط به ضفاف جرداء.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٨١ انتقى سميث وصديقه آبل منطقة تمتد ٨٠٠ متر لاجراء تجربتهما. أمسكا ثلاثة قنادس وأفلتاها في منطقة التجارب ثم قطعا خشب الحور ووضعاه في المكان وانتظرا أن تباشر الحيوانات عملها. وبقيا أشهراً يراقبان، الا أن ما رأياه لم يتعد آثار مخالب ولحاء شجر.

ومع نهاية الصيف زار سميث وآبل

سايج كريك على بعد ستة كيلومترات الى الشمال وتمشيا على ضفتي الجدول بحماسة بعدما شاهدا ثلاثة من أصل ١٤ سداً معطوبة قديمة قيد اعادة البناء في مجرى مائي هو في حال أسوأ من حال كورنت كريك. ويبدو أن أحد القنادس الثلاثة رحل من كورنت الى هذا الجدول الصغير.

أحضر بسميث أخشاب حور جديدة، ومع اقتراب الشتاء ظهرت بركة واسعة في سايج كريك.

وعاد العالمان الى كونت كريك ووجدا أن القنادس بقيت عاطلة عن العمل. فاستغربا الوضع. وفي الربيع التالي، على رغم هزء الزملاء وتعليقاتهم الساخرة، نقل سميث وآبل مزيداً من أغصان الحور والقنادس.

وفي يوليو (تموز) اقتربا من موقع التجربة ووجدا في مكان انعطاف الجدول سداً من أغصان الحور أوقف جريان الماء على مسافة مترين وكاد أن يصل الضفتين. وبدا الجدول أكثر اتساعاً في مجراه. فصرخا بفرح: "لقد نجحنا!"

امكانات بلا حدود – في الزيارة التالية دهش علماء الحياة اذ وجدوا على بعد ٣٠ متراً من السد الاول عند تفرع الجدول سداً آخر حال دون وصول الماء عبر أحد الفرعين وقد تخزنت المياه الصافية في بركة خلفه.

شاهدوا أيضاً أسس سد ثالث قيد البناء وعلموا أنه لو توافرت للقنادس مواد كافية لحولت الجدول هناك بركة كبيرة.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) امتد السد الثاني مسافة ١٥ متراً عبر مجرى الفرعين ووصل الى الضفة الثانية. وملأت المكان بركة كبيرة، وارتفعت اشجار الصفصاف في الفضاء بعدما غمرت المياه جذورها. وللحال أدرك آبل أن البركة تصلح لتربية سمك السلمون من جديد.

وفي مكان ما استراحت القنادس في مساكنها من عناء العمل تنتظر موسم التناسل لتضع صغارها وتعلمها اسرار بناء السدود. ويقول سميث: "اذا نجحت التجربة هنا، فعلينا استصلاح مئات أخرى من الكيلومترات من مجاري المياه الجرداء. فلا حدود لامكانات القنادس.

علماء حياة في الولايات المتحدة بدأوا تخطيط مشاريع مماثلة للافادة من طاقة القندس، كما اعتمدت برامج مماثلة بالقرب من محمية "يلوستون" الطبيعية في ويومينغ:

تحدث فرانك باسبي رئيس ادارة المرتفعات في ولاية ويومينغ: "لم يعرف أحد بسوء حال مجاري المياه قبل بروس سميث الذي اتحفنا بآرائه المفيدة وأعطانا أفكاراً مبتكرة خلاقة في برنامج انمائي يحفظ لنا ثرواتنا الطبيعية. وسنعمل على تطوير هذه الافكار واستغلالها ما أمكن."

ويضيف هاري هارجو وهو عالم مختص بالحياة البرية في دائرة الصيد والاسماك في ويومينغ: "نظرية بروس سميث بسيطة وسهلة ومعقولة، وكانت تحتاج فقط الى من يفكر فيها."

■ **بيتر مايكلمور**





ارتأت شابة في السادسة والعشرين أن تتقنع بزيّ عجوز في الخامسة والثمانين. وأتاح لها ذلك اكتشاف حقائق عميقة حول مراحل العمر

رحلة إلى الشيخوخة

ذات صباح من شهر مايو (أيار) عام ١٩٧٩ فتحتُ باب شقتي السكنية في مدينة نيويورك وخرجتُ باضطراب الى الردهة. وكانت المرة الاولى أتقنع بزي امرأة عجوز في الخامسة والثمانين، فأمدّ عصاي بخوف وأتلمس درجات السلم أمامي.

Condensed From Guideposts (January '84), © 1984 by Guideposts Associates, Inc., Carmel, N.Y. With additions by the author. Photos: Left, Helen Marcus / Guideposts; right, Pat Moore & Assoc. / Guideposts

وأخذت ساقاي ترتجفان وأنا أخطو وأتنفس ببطء وحذر. وبعد انحداري اثنتي عشرة درجة وقفتُ عند الاستراحة الأولى واستندتُ الى الحائط محاولة التقاط أنفاسي.

وقلتُ لنفسي: "لقد مثلت دوري حسناً حتى الآن. ولكن هل سأستطيع اخفاء حقيقتي طويلا؟ وهل سأنجح في إخفاء ابنة السادسة والعشرين تحت قناع السيدة الجليلة ابنة الخامسة والثمانين؟"

والحق اني تظاهرت بالشيخوخة كي أختبر بنفسي ما يلازم الهرم من ظروف خارجية وانفعالات داخلية. وبحكم عملي كمصممة صناعية، نشأ لديّ اهتمام بالمشكلات الدقيقة التي تولدها بعض الآلات لدى المتقدمين في السن. وانخرطتُ في دورة لدراسة نفسية العجائز. ورغبة مني في اكتساب معرفة عملية أضيفها الى معرفتي النظرية حول ذلك الأمر، ارتأيتُ ان "أغدو" أنا نفسي هرمة بتمثيلي دور المرأة العجوز.

لو كنتُ صبية – في البداية تعلمتُ كيف ألبس قناع الهَرَم. وهو أمر معقّد يقتضي أربع ساعات ويلزمه نوع من الزبد يُطلى به الوجه لاضفاء التجاعيد عليه، مع ملابس ثقيلة يكسى بها الجسد وشعر رمادي مستعار.

وتوجهتُ في ذلك اليوم الأول الى مدينة كولمبوس في ولاية أوهايو لحضور مؤتمر حول الشيخوخة. ووقفتُ في الشارع أنتظر سيارة أجرة تنقلني الى المطار. وعبرت السيارات أمامي واحدة بعد الأخرى وكلها خالية من الركاب، الا ان سائقا واحدا لم يقف. اتراهم يظنون ان النسوة المتقدمات في السن لا يدفعن لهم إكرامية؟

لكن واحدا منهم توقف اخيرا. وفي المطار وجدتُ نفسي وسط طابور من رجال الأعمال الشباب الذين ينتظرون دورهم لختم بطاقة السفر. وكانت الموظفة تقول لكل منهم بابتسام: "صباح الخير يا سيدي! أتمنى لك سفراً سعيداً." ولما حان دوري انا "العجوز" ختمت المسؤولة بطاقتي من غير ان تتفوه بكلمة واحدة أو تنظر إليّ.

أما موضوع المؤتمر الذي كان معظم المشاركين فيه من الاختصاصيين الشباب فكان مشكلات المتقدمين في السن. لذلك كان غريباً جداً ان يتجاهل المؤتمرون "العجوز" الوحيدة التي كانت معهم. وحين دعا أحدهم عدداً من الصبايا الى القهوة قلت لنفسي: "أما كان دعاني انا ايضاً لو كنت صبية؟".

وفي آخر ذلك النهار انتابني حزن شديد لأن الناس تجاهلوني على نحو لم أعرفه البتة من قبل. وأدركتُ معنى الحكم على كتاب من غلافه، وعرفتُ ان أحكام الناس تجري على ذلك المنوال.

وتكررت التجربة نفسها في الصيدلية المجاورة لمنزلي التي قصدتها يوماً في أسمال عجوز وطلبتُ دواء للمعدة. واكتفى الصيدلي بقوله لي: "ابحثي عنه على الرف الأدنى هناك."

وتلمست طريقي الى ذلك الرف ثم قلت بصوت متهدج: "هل لك ان تساعدني كي أجد الدواء؟"

واندفع بغيظ ظاهر وأشار الى مكان الدواء. وتناولت زجاجة كتب عليها بأحرف صغيرة، ورجوته أن يقرأ لي التعليمات.

وبدت عليه أمارات الانزعاج وهو يتلو تلك الكلمات بنبرة سريعة وغير واضحة. واضاف باشمئزاز: "حسنا. أهذا كل ما تريدين؟" وخشيت ان أطرح عليه أي سؤال آخر.

وفي الصباح التالي عدت الى الصيدلية نفسها بوجهي الحقيقي. وحياني الصيدلي بحبور: "صباح الخير! كيف يمكننا ان نساعدك؟"

وكررت كلمات اليوم الفائت حول دواء المعدة.

وقال بابتسام: "انه هناك." ورافقني الى الرف وجثا على الارض وأخذ الزجاجة، ثم راح يشرح تعليماتها بدقة وكياسة. وأضاف انها معلبة بأحجام مختلفة، ذاكراً ثمن كل منها. وبعد ذلك رافقني الى الصندوق للدفع وتمنى لي نهاراً طيباً.

ولما خرجت من الصيدلية رثيت لحال المرأة العجوز. وأدركت كيف تجعلها معاملة الناس خائفة على الدوام ومتأهبة للدفاع عن كرامتها.

الوجه المشرق — ظللت ثلاث سنوات أتنكر خلف ذلك القناع مرة في الأسبوع على الأقل. وزرت ١٤ ولاية وقابلت المئات بصفتي عجوزاً. وكانت اختباراتي متنوعة، إذ أتى بعضها سلبياً والآخر ايجابياً. ولن أنسى ما حييت المرأة التي فتحت لي باباً حديداً ثقيلا في أحد محلات مدينة كنساس. وحين شكرتها ضمتني اليها وقالت: "ان امي في مثل سنك، وهي تعيش في فلوريدا. ولكم أتمنى ان يفتح احدهم لها الباب هكذا."

غير اني كنت مرة اسير على غير هدى في ضاحية متخلفة عند الغسق. وهناك صادفت شباناً هازلين رموني أرضاً وسخروا مني وسلبوني حقيبة يدي. ولم تقتصر عواقب ذلك الحادث على كسر معصمي، بل ولدت لدي خوفاً من السير في الشارع بعد الغروب. وعرفت تماماً لماذا يلازم المتقدمون في السن منازلهم معظم الوقت.

ووجدتني بعد اشهر في منطقة مماثلة أحاول الركض الى موقف حافلة في الوقت المناسب. وفجأة رأيت شاباً يتبعني؛ فتجمدت اوصالي وقلت لنفسي: "كلا! أيعقل حصول التعدي في وضح النهار؟"

الا ان قصده كان غير ما ظننت فهو ركض نحو السائق لينبهه الى وجودي. وهكذا استطعت ركوب تلك الحافلة. وفي تلك اللحظة خيل الي اني أنظر الى الشمس تشق سحب الغيم وتأتي نحوي.

وقد حصلت معظم تجاربي الجميلة على مقاعد الحدائق العمومية. وكعجوز في الخامسة والثمانين لم أجد حرجاً في الجلوس بالقرب من شخص متقدم في السن وفتح حديث معه من غير حاجة الى مقدمات.

ومن الذين صادفتهم في احدى

الحدائق رجل اسمه جورج، أخبرني أنه أمضى سنة كاملة بعد وفاة زوجته يبكيها وهو قابع وحده في البيت. لكن صديقاً له ما لبث ان اتهمه بالتصرف مثل ولد حرون توّاق الى إغاظة الآخرين.

وقال لي جورج: "بعد ذلك جمعتُ شتات نفسي ومتنتُ صلتي بأصدقائي واكتسبتُ صداقات جديدة. وعدت أتناول الطعام وأمارس الرياضة حتى استعدتُ عافيتي." وضرب المقعد بيده وأضاف: "وها أنذا اليوم اشعر كأنني اعيش حياة جديدة."

وحداني اهتمام جورج بي على التأمل في مسائل عدة وإعادة النظر في بعض المفاهيم التي كوّنتُها من خلال دوري كعجوز. ومرة بعد أخرى تأكدت لديّ هذه الحقيقة: اننا لا نهرم نفسياً على الاطلاق، وان كلا منا يحتاج الى من يحبه.

طفل على الشاطىء ــ ربما بدا من قبيل المفارقة اني اكتشفتُ سراً آخر عن الشيخوخة على يد طفل. وكان ذلك عصر أحد الأيام حين بلغتُ فندقاً في بلدة كليرووتر من أعمال ولاية فلوريدا وقد تصبب مني العَرَق تحت وطأة ملابسي الثقيلة وشعري المستعار. وتوجهتُ سريعاً الى الشاطىء. وما ان تنشقتُ النفس الأول من هواء البحر حتى سمعتُ صوت فتى صغير ورائي: "اتريدين قطعة حلوى؟"

ونظرتُ لأرى طفلا في السادسة، قلتُ له: "شكراً على عاطفتك، لكني لا أريد الحلوى." ووجدتُ معه كيساً غلفته حبات الرمل، وقدرتُ أنه وضع فيه الدمى والألعاب.

وقرأت الخيبة على وجه ذلك الفتى من جوابي السلبي، فعدتُ أقول: "الحق اني أودّ الحصول على قطعة حلوى، لكني خشيت ان تكون انت في حاجة اليها."

ومدّ اليّ يده بفرح وأضاف: "هل تحبين الأصداف البحرية؟"

ــ أجل، اني احبها كثيراً.

وقال: "سأجد لك بعضاً منها." ووضع يده الصغيرة في يدي وقادني نحو الشاطىء. وكان كلما وجد صدفة صاح بابتهاج ووضعها في الكيس. أما أنا فشعرتُ بالنشوة من جراء ذلك الرابط السري بين الهَرَم والطفولة. وأدركتُ أننا، مع تقدمنا في السن، نحتاج الى مواجهة كل يوم جديد بثقة الأطفال وبراءتهم.

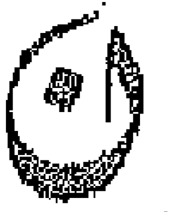
وها انذا، بعد انقضاء خمس سنوات على مباشرة رحلتي الى بلاد الشيخوخة، خلعتُ أقنعة العجوز. لكني وضعتُها في ركن من منزلي وما برحتُ انظر اليها باعجاب لأنها علمتني الكثير.

واذا أسعفني الحظ وبلغت الخامسة والثمانين يوماً، فأتمنى ان أختبر الصداقة والكرم والثقة التي عرفْتُها على شاطىء فلوريدا مع ابن السنوات الست. ولسوف أحتفظ بحكمة أخذتُها عن جدتي التي لم تنظر الى نفسها كعجوز قَط، والتي قالت لي يوماً: "كل ما في الأمر أني عمرتُ أكثر من سواي."

■ **بات مور**

كان على احدهم ان يتبرع بكبده لكي تنجو الطفلة من الموت

«إنها شمسُ حياتي وأنا أحبّها كثيرًا»



نادت مارلين فيسك زوجها الى غرفة الجلوس: "تشارلي، أنظر الى لون لون بشرة جيمي."

مشى تشارلي الى الارجوحة الآلية التي تهز طفلته جيمي وقال: "لنحملها الى الخارج. لا بد انها مصابة بدوار من جراء حركة الارجوحة الدائمة." لم يجد تشارلي سببا آخر لاصفرارها المفاجىء.

عاد الوالدان مرارا خلال النهار لتفقد ومراقبة لونها الاصفر. وفي المساء اتصلا هاتفيا بطبيب الاطفال الذي يعاينها، فطمأنهما قائلا انه سينظر في أمرها في موعد زيارتها الشهري بعد أيام قليلة وأن لا داعي الى القلق.

وبنتيجة الفحوص الطبية فوجىء الوالدان بمرض غير متوقع. فقد اكتشف الطبيب أن جيمي مصابة بتمزق في القناة الصفراوية في الكبد، وقرر اجراء جراحة عاجلة في غضون أيام لكنه اضطر الى الغاء الجراحة لعدم توافر كبد بديل لزرعه. وقال لوالدي الطفلة: "القرار لكما." فسألته مارلين: "وهل تموت جيمي اذا لم تجر لها الجراحة؟" فأجابها: "نعم."

حار آل فيسك في ايجاد الحل المناسب، وارتبكا عندما واجههما الجراح بالصعوبات المتوقعة ونصحهما بعدم التفتيش عن كبد لزرعه لان ذلك يتطلب تضحيات مادية ومعنوية كبيرة، وهناك عقبات لا تحصى في



جيمي في عامها الاول مع والديها ·

ايجاد متبرع بكبده، وهما في النهاية لن يحصدا الا الخيبة والموت ·

تعقيدات طبية ـ كان تشارلي فيسك موظفا اداريا في قسم الصحة العقلية في جامعة بوسطن في ولاية مساتشوستس · وكانت زوجته مارلين تعمل اختصاصية بتعليم القراءة الصحيحة · وهما تزوجا عام ١٩٧٧ واستقرا في بريدجواتر في مساتشوستس ورزقا ابنهما البكر دارين عام ١٩٨٠ وابنتهما جيمي بعد سنة ونصف سنة · وكان الزوجان يعيشان حياة عائلية سعيدة الى أن مرضت جيمي فتبدلت حالهما ·

اختار آل فيسك مستشفيات جامعة منيسوتا في مدينة مينيابوليس لاجراء زرع الكبد · واتفق الزوجان على تقسيم المسؤولية بينهما: تبقى الزوجة قرب جيمي ويهتم الزوج لشؤون المنزل بمساعدة بعض الاقارب ويعتني بابنه ويداوم عمله من أجل استمرار المدخول المادي ·

انشغل تشارلي لشهر ونصف شهر في العمل وفي رعاية ابنه الصغير وارسال التماسات الى وسائل الاعلام المحلية آملا أن تخلف قصته عطفا انسانيا وتنجح في لفت متبرع بكبد ·

كان تشارلي يهدف الى أمرين: مساعدة جيمي في الشفاء ومساعدة آخرين يمرون بمأساة مماثلة فضلا عن صراعه مع شركة التأمين من أجل تأمين نفقات جراحة جيمي · وهي مشكلة معقدة وقد علمته التجارب ألا يقبل جوابا سلبا أو يتقاعس عن مطلبه · وكان يتصل ليلياً بزوجته فيتبادلان الاخبار ·

وبقيت مشكلة ايجاد متبرع بالكبد لأن الحصول على كبد صالح أمر غاية في التعقيد · ان واحدا في المئة من

الموتى البالغين يترك كبدا صالحا للزرع، ويصبح الامر شبه مستحيل عندما يكون الكبد لطفلة صغيرة مثل جيمي تزن خمسة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام وتحتاج الى متبرع من فئة دمها له حجمها ووزنها.

مؤتمر وطني ـ أثارت جهود تشارلي مع وسائل الاعلام بعض اهتمام لدى الرأي العام. لكن الفورة ما لبثت أن هدأت تدريجاً مما اضطره الى شن حملة جديدة . وهو لقي صعوبة في حملاته الاعلامية لوجود جيمي ومارلين في مينيابوليس فيما كان هو في بوسطن.

تابع تشارلي حملته واتصل باشخاص يعملون في محطات التلفزيون. وسمع صدهم ورفضهم القاسي: "لقد انتهينا من مقابلة طفل مريض هذا الاسبوع ولا يمكننا أن نقدم قصة ثانية." لكنه لم يأبه لرفضهم.

وبعد مرور ثلاثة أسابيع من شهر أكتوبر (تشرين الاول) ساءت حال جيمي كثيرا واتصل تشارلي بأكاديمية أطباء الاطفال الامريكيين طالبا عناوين الجراحين. وشاءت المصادفات أن تكون الاكاديمية تخطط لمؤتمر وطني في مدينة نيويورك. وللحال اتصل تشارلي برئيس الاكاديمية الدكتور هاري جانيسون وطلب السماح له بالكلام في المؤتمر.

قال جانيسون: "ستكون المرة الاولى يتكلم رجل عادي في المؤتمر."



جيمي في عامها الثاني مع شقيقها دارين

لكن تشارلي وعد بالا يتكلم أكثر من دقيقة واحدة، مؤكدا اهتمام الصحافة ووسائل الاعلام لقضيته.

قال الدكتور جانيسون: "حسناً، سأبحث في الامر مع اللجنة التنفيذية."

وسمح لتشارلي بأن يعقد مؤتمرا صحافيا في رعاية الاكاديمية. ومع ذلك تابع جهده بنشاط مجنون وألح على رجال الاعلام أن يضعوا ثقلهم لكي تثمر قضيته. وأخيرا قبل يوم واحد من نهاية المؤتمر، وافقت الاكاديمية على طلبه مخاطبة المؤتمرين.

"أحبها كثيراً" ـ وقف تشارلي خلف المنضدة في قاعة الاحتفالات الكبرى في فندق "هيلتون" في مدينة نيويورك وقد سلطت عليه الاضواء الساطعة على نحو مزعج حتى انه لم يتمكن من رؤية اي من الوجوه الاربعمئة المحدقة اليه. بدأ بشكر الاطباء الذين فسحوا له في المجال ليتكلم الى الرأي العام، وأكد على

أهمية دورهم قبل سواهم في تحديد متبرع ينقذ حياة ابنته. وذكر لهم حالها الصحية وتقارير الطبيب الذي وصف كبدها: بأنه "غير نافع". قال ان ابنته لطيفة ومرحة وذات حيوية غير عادية. ثم صمت قليلا وقال بلهجة حنونة: "سُئلت يوما اذا كانت لدى جيمي لعبة مفضلة. فأجبت: نعم، عندها بطة كبيرة محشوة بالقطن تغني أنشودة مألوفة: أنت شمسي." وتلا كلمات الاغنية وردد بحنان: "إنها شمسي. وأنا أحبها كثيراً. وأشكركم شكرا جزيلا."

نقل خطابه على شاشات التلفزيون وردته الاذاعات ونشرت قصته الصحف في أنحاء الولايات المتحدة. لقد حرك موجة عارمة من العاطفة الجياشة وانهالت ألوف الرسائل والهدايا على ابنته في مينيابوليس وبريدجواتر.

وصلت رسالته الى ملايين الناس، ومنهم ليرد بيلون الذي كان في منزله في ألباين (ولاية يوتاه) ينظر من دون اهتمام الى شاشة التلفزيون عندما ظهر تشارلي فيسك في نشرة أخبار المساء. ونادى بيلون زوجته قائلا: "أتمنى ان يجد متبرعاً لابنته. لكن الامر يتطلب موت طفل آخر."

وبعد ستة أيام وقع حادث سيارة أودى بحياة جيس ابن آل بيلون الذي كان في شهره العاشر وتوفي اثر صدمة في رأسه في مستشفى الاطفال في مدينة سولت لايك. ولما سئل والده ليرد بيلون عن امكان التبرع باعضاء طفله تذكر الصغيرة جيمي واستشار زوجته ووقع الاوراق الضرورية للتبرع.

وصل تشارلي في الحادية عشرة صباح اليوم التالي الى مينيابوليس حيث كان ممثلو الصحافة والاعلام في انتظاره خارج مستشفى الجامعة بعد نجاح الجراحة. وخلال الساعات الست الماضية برهنت جيمي على أنها طفلة قوية الشكيمة مثل والديها.

قال الجراح جون نجاريان: "ظننت أنها لن تصمد أكثر من أيام قليلة. كان كبدها متحجرا كقطعة خشب. ولكن حالما زرع العضو الجديد بدأت جيمي تتورد."

واليوم، كل من يزور آل فيسك في منزلهم في بريدجواتر لا يمكنه أن يلحظ أي شيء غير طبيعي على جيمي، مع أنها ستبقى طوال حياتها تتجرع يوميا عقار سيكلوسبورين الذي يرد الجسم عن نبذ الاعضاء الغريبة. وعليها أن تبقى تحت مراقبة طبية وقد تماثلت جيمي سريعا وبات نموها طبيعيا يناسب عمرها ونمو رفاقها. وهي تلعب مع شقيقها دارين في المنزل بصخب شديد كأي طفلين طبيعيين.

■ هاري ستاين وباتريسيا سكالكا

لكل من الناس موهبته. أما النادر بين الناس فهو الجرأة التي تدفع أحدنا الى تحري الطرق المعتمة التي تأخذه اليها موهبته.



اضطررنا الى الانتقال الى بيت جديد، ولكن علينا ان نبيع القديم لندفع الثمن

مَنزِلٌ بِرَسْم البَيْع

قررت أنا وزوجتي قبل مدة قصيرة أن ننتقل من منزلنا الصغير الى منزل اكبر له ميزات خاصة، كسطح لا يتسرب منه المطر أو حديقة لا تشبه كثيب رمل. وكانت مشكلتنا الوحيدة اننا لا نملك مالا كافيا لتسديد ثمن المنزل الجديد. وكان علينا تدبير المال في غضون ٧٩ يوما. ولم يكن امامنا سوى خيارين، فاما أن نسلك طريق الجريمة والاحتيال واما أن نبيع منزلنا لنتدبر المال. وهكذا بدأنا التعامل مع مكتب عقارب علقنا في دوامته.

اتصلت وزوجتي جودي بوسيط عقاري يدعى ديوي دوبوف جاء وعاين المنزل بدقة ثم قال: "أنتما في ضائقة مالية، وبيغ هذا المنزل ليس عملية سهلة. ولكن من يدري؟ قد نجد له شاريا على رغم حاجته الى اصلاحات."

فصحنا به: "اصلاحات؟"

فأجاب: "نعم، هذا الحائط مثلا يحتاج الى طلاء، وتلك السلالم والحمامات يمكنكم اصلاحها خلال أيام. وبعد ذلك استطيع احضار الزبائن ابتداء من السبت المقبل."

ازعجتني فكرة الاصلاحات فكيف يمكنني انجاز اصلاحات لغرباء قد لا يروقهم ذوقي؟ ربما هم يرغبون في بلاط حمام نصفه أزرق ونصفه أخضر. وطليت جزءاً من حائط المطبخ وغامرت بشراء كرسي حمام جديد بعشرة دولارات.

وبدأت جودي تستعد لاستقبال الزبائن. فطلبت من البنات عدم ترك ثيابهن على السلالم أو وضع المناشف في المغسلة ليلة الجمعة، كما طلبت منا ترتيب أسرتنا حالما ننهض منها صباح السبت، وعدم الاسترخاء فيها طوال النهار. وهي قررت أن أستريح وقت القيلولة في الكاراج.

قلت: "لا تنسوا أن تجيبوا الشاري عن أي سؤال بالآتي: "هناك جهاز تهوئة مركزي وقبو جاف، ولا يبعد المنزل سوى خطوات قليلة عن المدرسة."

وفي صباح اليوم التالي أشعلت جودي عشر شمعات معطرة تكفي لتنظيف جو حانة. وفي الساعة الحادية عشرة اتصل بنا دوبوف ليقول انه في طريقه الينا مع السيد والسيدة شرام. وأسرعت لتنظيم أسرتي في لوحة لطيفة: وقفت ابنتي جيل قرب جهاز الراديو في غرفة الجلوس. وجلست ابنتي افلين في زاوية الغرفة المفروشة بالسجاد وقد أسندت ظهرها الى بقعة في الحائط ترشح ماء وهي تلعب بدميتها. ووقفت جودي قرب الفرن متظاهرة أن النظام الآلي لحرارة الفرن على خير ما يرام. وربطت الكلاب بالشجرة الوحيدة التي لم تصبها آفة.

عاين آل شرام المنزل بسرعة ولم يتح سوى لاثنين منا ترداد وجود تهوئة مركزية في المنزل وأن القبو جاف وأن المنزل لا يبعد سوى خطوات قليلة عن المدرسة. وكان في امكاننا اغفال موقع المنزل من المدرسة لأن آل شرام لم يكن لديهم سوى كلب.

ومع ذلك لم تثمر جهودنا.

وفي صباح اليوم التالي حين اتصل دوبوف قائلا انه سيحضر مع آل ديلون خطرت لزوجتي فكرة جديدة: "لماذا لا نفرش أوراق الشجر فوق الارض الجرداء في الحديقة؟"

وبسرعة عملت مع بناتي على تنفيذ هذه الفكرة الجيدة لكن الريح أفسدت خطتنا وبعثرت الاوراق بينما كان آل ديلون يمشون في الممر المؤدي الى المنزل. وسألت السيدة ديبلون ابنتي الكبرى: "ما اسمك يا صغيرة؟"

فأجابت: "اسمي جيل، وأنا أذهب الى المدرسة التي لا تبعد سوى خطوات قليلة من هنا. لكنني عندما أعود ألعب داخل المنزل لوجود تهوئة مركزية فيه، أو في القبو الذي يبقى جافاً."

وأضفت أنا: "أما في ما اختص بالضرائب، فنحن ندفع ثلاثة آلاف دولار سنويا بما في ذلك تكاليف استعمال المجاري."

لكن آل ديلون لم يعثروا على "بيت الاحلام" عندنا. واقترحت جودي ثانية: "لنشعل النار في المدفئة المرة المقبلة."

واعترضتها: "لكن درجة الحرارة مرتفعة عندنا."

قالت: "اذن نشغل جهاز التبريد

فنبرز بذلك جهازين في وقت واحد٠"
ورن جرس الهاتف وقال دوبوف: "سأحضر مع آل زيفرمان في الساعة الثانية٠ أشعر أن الرجل زبون جيد٠"
وصل آل زيمرمان ومعهم شريط قياس٠ وركعت السيدة لدى وصولها وأكبت على قياس المساحة ولم تلحظ دخان المدأة المتصاعد٠
قال السيد زيمرمان: "هل هناك حريق؟"
فأجبت بفخر: "لا، هذا منزل قوي صامد لا يحترق٠ وهذا ينطبق على جميع المنازل المحيطة بالمدرسة القريبة جداً٠"
واعتذرت الى آل زيمرمان بأدب جم على الدخان الذي ملأ رئاتهم٠ وبعد مغادرتهم جلسنا نرقب جهاز الهاتف وكلنا أمل في ان يحمل الينا بشرى عقد صفقة البيع٠
وأخيرا اتصلت أنا بالوسيط دوبوف استفسره عن الامر فقال لي: "انسوا آل زيمرمان٠ لقد اعمى الدخان بصرهم عن رؤية أي شيء في المنزل٠"
ـ وماذا نفعل؟ الوقت يمر بسرعة!
ـ "عليك بطلاء الجدار كله٠ ويمكننا أن نخفض السعر قليلا٠"
وجاء عيد الميلاد فزينت الحمام الثاني واشتريت كرسي حمام أخضر جديداً٠ وفي منتصف يناير (كانون الثاني) حضر دوبوف مع السيد والسيدة غراند وابنهما روجر ذي

السنوات الخمس. وبعدما رمقني هذا بنظرة حاقدة قالت والدته: "يبدو أنه سريع الانفعال اليوم!"

فبادرتها: "يمكنه أن يلعب مع افلين وهناك عشرات الاطفال في الجوار ليلعب معهم."

وبعد دقائق سمعنا صوتا مألوفا لتحطم زجاج. لقد تمكن روجر من انتزاع مرآة كبيرة على باب غرفة النوم فوقعت وتحطمت.

ولم تتم صفقة البيع مع آل غراند، وهم تغافلوا عن دفع ثمن المرآة. وبقي صائدو المنازل يتوافدون ويطوفون في أرجاء بيتنا متجهمين غير راضين. ومع حلول شهر فبراير (شباط) بدأت أيام المهلة تتضاءل ولما أتمكن بعد من تدبير المال. وكان يسعدني أن البيت أصبح أكثر جمالا مما جعلني ارغب في شرائه... لولا سطحه الذي ينش.

وفي الثاني من فبراير (شباط) خيم علينا شبح الافلاس. وكانت السماء تمطر بشدة وتسرب الماء عبر السطح. ووصل دوبوف وفي رفقته شخصان لا يتكلمان الانكليزية مما وفر علي ترداد الدعاية لبيع المنزل ومكنهما من انتقاص قيمته.

وتم رفض المنزل هذه المرة بلغة أجنبية. ومع أن القبو بقي جافا فان المطر أدرك غرفة الجلوس ووفر علينا ري نباتاتنا الداخلية.

وبينما كنت مستلقيا في سريري أصارع خيبتي وهزيمتي مررت ابنتي افلين رسالة من تحت الباب جاء فيها: "والدي العزيز. لا تهتم، فأسوأ ما يمكن حصوله هو الافلاس. ولكن أيهما أهم: المال أم الحب؟ ابنتك افلين."

وقلت لزوجتي دامع العينين: "الحب أهم من المال!"

فأجابتني "لنخفض الثمن اذاً."

رن جرس الهاتف في صباح اليوم التالي. وقال دوبوف: "سأحضر مع السيدة ويتكه في الحادية عشرة. انها يائسة وتتحرق الى بيت."

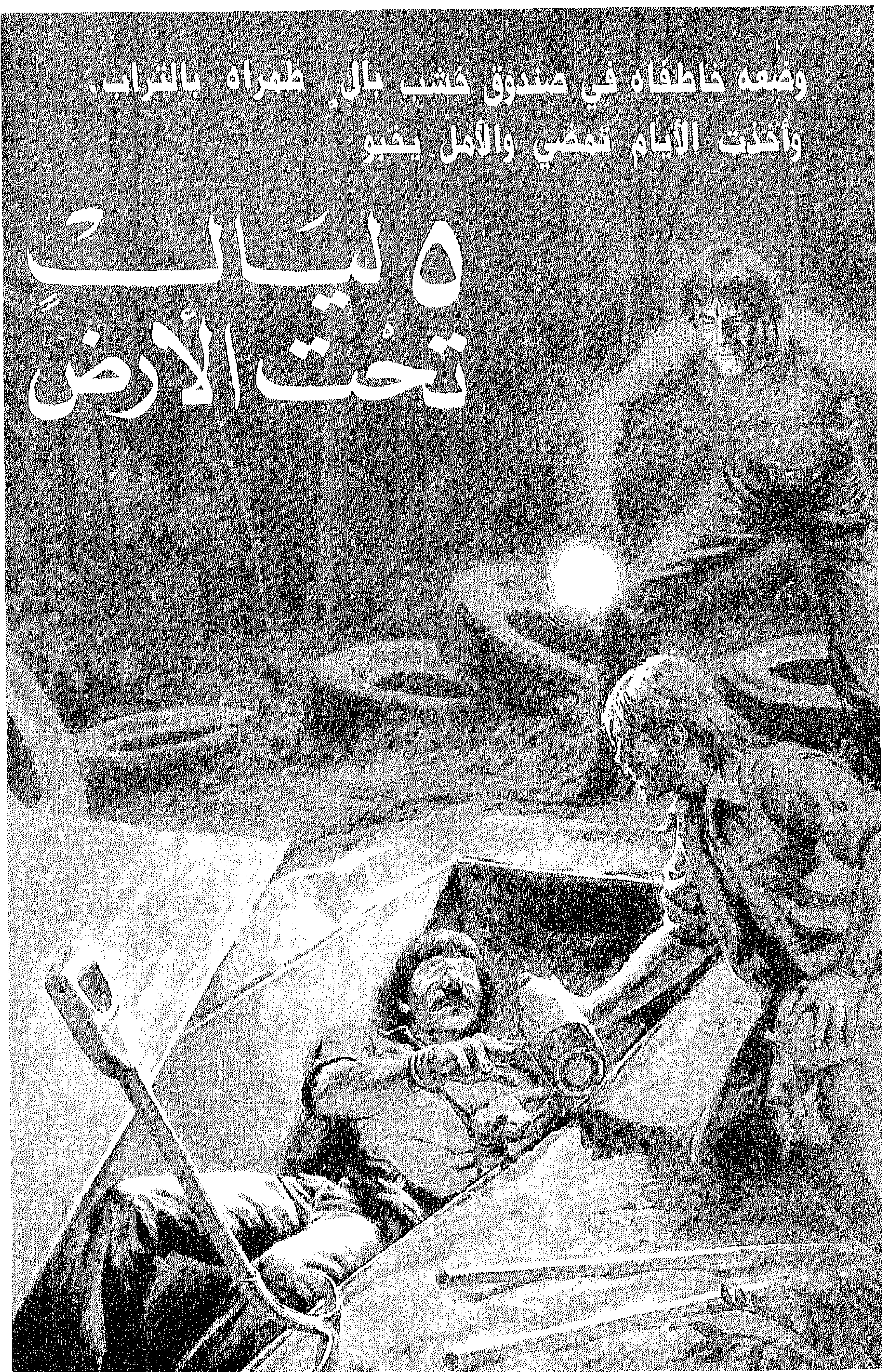
وهتفت السيدة ويتكه بعيد وصولها: "المنزل ساحر!" وكنت لا أتوقع كلامها هذا وكدت أن أجيبها من دون وعي: "لكن القبو جاف."

وحدّق الاولاد اليها غير مصدقين بينما كانت ترقص فرحة من غرفة الى غرفة تمتدح الاشياء التي تراها. وملأتني حماستها حنانا أو ربما اشفاقا عليها، وكدت أن أعترف لها بعيوب المنزل. وفي طريقنا الى السطح عرضت علي ثمنا للمنزل. وساورتني الوساوس في أن أثنيها عن عزمها على الشراء، لكن غريزة العمل والنجاح غلبت علي وتمكنت من رفع السعر قليلا.

وبعد تسعة أيام نزلت الى القبو لأفتش عن أوراق قديمة. وذهلت اذ وجدت الماء يغطي الارضية. لقد تلف سخان الماء.

وعرفت أن ضميري لن يسمح لي ببيع المنزل من دون ماء ساخن. وهكذا قبل ١١ يوماً من تسجيل عقد البيع دفعت للسمكري ٤٤٠ دولارا ثمن سخان ماء جديد. وبذلك سيكلف الاستحمام الواحد كلا منا عشرة دولارات مدة بقائنا في البيت.

■ **رالف شونستاين**


وضعه خاطفاه في صندوق خشب بالٍ طمراه بالتراب.
وأخذت الأيام تمضي والأمل يخبو
٥ ليالٍ تحت الأرض

مأساة واقعية

"سيقتلونني اذا لم تعطهم ٧٥ ألف دولار، انهم يقصدون جيداً ما يقولون."

سمع بيني بوكوم هذا الكلام في مكتبه، ثم انقطع خط الهاتف. والرجل مؤسس شركة "ببكو" الصناعية ورئيسها، وهي مختصة بالادوات الالكترونية ومركزها مدينة لامارك في ولاية تكساس الامريكية.

وردت تلك المخابرة يوم الاربعاء الواقع فيه الثاني والعشرون من سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢. وكان المتكلم مايكل، ابن بوكوم البالغ الحادية والعشرين، وجاء صوته مسجلا على شريط. وسرى الخوف في أوصال الوالد وهو يسمع أن الخاطفين "يقصدون جيداً ما يقولون." وكان عليه أن ينتظر طويلا تحت رحمة القلق والترقب.

وخرج بوكوم من مكتبه وسأل ابنته شيري التي تعمل سكرتيرة له ان كانت تعلم من الذي طلبه على الهاتف. فأخبرت والدها أنه رجل. وبعد ذلك استدعى بوكوم عدداً من مديري الاقسام في شركته وأخبرهم ان ابنه مايكل خُطف. وشدد عليهم أن يصرّفوا أعمالهم كالمعتاد وألاّ يخبروا أحداً بالامر.

واتجه بيني نحو منزله ليخبر زوجته بما حدث. وظلّ فكره طوال الوقت متجهاً نحو موظف مبيعات سابق في شركته اسمه رونالد فلويد وايت ترك العمل ذلك الربيع. وكان بيني لاحظ أن وايت هو من أولئك المحتالين الذين يسلبون الناس أموالهم بعد كسب ثقتهم، وأنه يحب حمل السلاح ويدعو نفسه "مرتزقاً."

وفجأة رأى بيني كل شيء في سياقه. فلماذا حددت الفدية بمبلغ ٧٥ ألف دولار؟ أما كان في قدرة الخاطف ان يطلب مبلغاً أكبر؟

وتذكر بيني أنه باع قبل أشهر عقاراً بقيمة ٨٠ ألف دولار. وعرف وايت بالصفقة وأدرك أن حساب رئيسه السابق في المصرف قد لا يتجاوز ذلك الرقم. واذ ذاك تأكد بيني أن رون وايت هو خاطف ابنه.

في سيارته ــ في التاسعة والنصف من الليلة الفائتة كان مايك بوكوم يشاهد التلفزيون في منزله في منطقة "سانتا ــ فيه" السكنية التي تبعد ١١ كيلومتراً عن مصنع أبيه. وسمع ثلاث دقات على الباب فذهب ليفتحه، ووجد نفسه ينظر مباشرة الى فوهة مسدس كان يحمله رجل ذو شعر طويل وفي مثل سنه. وكان وراءه رجل آخر فاحم الشعر يحمل مسدساً هو أيضاً. ودفع المسلحان مايك الى المطبخ وربطا يديه وعصبا عينيه وكمّا فمه بشريط لاصق، ثم اقتاداه الى سيارته وانطلقا به عبر الشارع.

وعبرا هيوستون واتجها من هناك شمالا طوال نصف ساعة نحو منطقة منعزلة تملأها الاشجار وسط حقل نفط مهجور. وطلب الخاطفان من مايك تسجيل رسالتين منفصلتين تقول احداهما: "اني في مأزق يا ابي، بين

Illustration: Earl Norem

أيدي رجال قُساة. واذا لم تعطهم ٧٥ ألف دولار، فهم سيقتلونني..."

أما الرسالة الثانية فانطوت على تعليمات: "اذهب في سيارتك الى نصب سان جاسينتو شرق هيوستون. اقطع القناة بالقارب، ثم تابع طريقك حتى محل جونيور عند أول الطريق ١٠. وانتظر هناك خارج الهاتف العمومي في موقف السيارات حتى تردك مخابرة."

وبعد انجاز التسجيل اقتيد مايك عبر احد الحقول الى شق في الارض. وكان في أسفل الحفرة صندوق خشب بال طوله ٢٥٠ سنتيمتراً وعرضه ٦٠ سنتيمتراً وعمقه ٣٥ سنتيمتراً. وقال أحد الرجلين: "سنعطيك نصف رغيف خبز وقنينة ماء. وننصحك بأن تحافظ على هدوء اعصابك. واذا تمّ كل شيء كما يرام، فسنعود بعد يومين لاخراجك من هنا."

وأمرا مايك بالاستلقاء على ظهره ووضعا غطاء فوق الصندوق. وفتحا بعض منافذ تهوئة قبل اهالة التراب للتمويه. ووضعا فوق التراب بعض عجلات السيارات وغادرا المكان.

"أمامك يومان" - بعد نقل الخبر الصاعق الى زوجته غلندل، خابر بيني بوكوم شرطة سانتا - فيه وتكلم مع مديرها بريان لامب. ووصل هذا الى منزل بيني في عشر دقائق واستجوبه حول كل ما يعرف، مع التركيز على شكه في رون وايت. ونصحه لامب بأن يعود الى المصنع وينتظر. أما لامب فعاد الى مركز الشرطة وأعلم مكتب التحقيق الاتحادي بالامر.

وفي طريقه الى المصنع عرّج بيني على منزل ابنه ووجد ساحته خالية، وأدرك أن خاطفيه أخذوه في سيارته. وأتى عليه الغضب وهو يتجه الى المصنع. ومن هناك ذهب الى محل سلاح واشترى علبتي ذخيرة للبندقية الرشاشة التي وضعها في صندوق سيارته قبل مغادرة المنزل. وملأ البندقية رصاصاً واتجه نحو القطيرة التي يعيش فيها رون وايت في بلدة هيوستون. وقال لاحقاً: "لو وجدت سيارة مايك هناك، لأطلقت النار على كل من رأيته في طريقي."

الا أن السيارة لم تكن هناك. وقبع بيني في مكانه، علّ السيارة تظهر. غير أن أحداً لم يأت. وأخيراً، نحو الخامسة عصراً، ذهب الى محل قريب وخابر شركته. وكلمه عميل من مكتب التحقيقات أمره بأن يبقى حيث هو وينتظر وصول بعض رجال مكتب التحقيق لمرافقته الى المنزل. وكانت الشرطة المحلية ومكتب التحقيق الاتحادي توليا الامر وارتأيا ارسال عملائهما الى منزل بوكوم ومكتبه للبقاء هناك باستمرار حتى حلّ المسألة.

وفي مكانه المنعزل على بعد ١٣٠ كيلومتراً شمالا تمكن مايك من النوم على بطنه. وهناك وجد فجوة استطاع ان يوسعها للحصول على فسحة أكبر. لكنه ما كاد ان يفعل ذلك حتى هوى الغطاء ومعه التراب. واستطاع ان يتقي الصدمة بقطعة خشب بقيت في الصندوق، وضعها بين القاع والغطاء. وضاقت فسحته عوض الاتساع وصار وجهه الى أسفل.

وفي الرابعة والنصف من الصباح التالي رنّ جرس الهاتف في منزل آل بوكوم. ومن جديد راح بيني يستمع الى صوت ابنه آتياً عبر الشريط الاول. وتدخل هذه المرة ليقول: "أخبروني عن طريقة الدفع." فجاءه صوت رجل: "أمامك يومان لدفع المبلغ." وبعد ذلك انقطع الخط. واستمرت المخابرة ٤٥ ثانية، وهو وقت غير كاف لتحرّي مصدرها.

وذهب بيني الى المصنع ذلك النهار وحاول ان يعمل. وكالعادة جاءته مخابرات متلاحقة من التجار والمهندسين. لكنه لم يتلقّ المخابرة التي كان ينتظرها. وعند العصر وضع المبلغ المطلوب في أكياس بمعاونة رجال الشرطة. لكنه اقتصر على خمسة آلاف دولار في أوراق من فئة الدولارات العشرة وُضعت حول رزمة من العملة المزيفة ووضع في أسفلها جهاز الكتروني يدلّ على مكان الجناة بعد فرارهم بالمال.

أطول ليلة – مساء الجمعة رنّ جرس الهاتف في منزل آل بوكوم، وكانت المخابرة المرتقبة. وطلب رجل من بيني أن يعود الى المصنع وينتظر التعليمات.

وأسرع رجال الشرطة الى أخذ الاحتياطات، اذ ان المصنع كان مكاناً ملائماً لنصب مكمن. وأفرز عميلان لحماية بيني، وتوليا تجهيزه بسترة واقية من الرصاص وآلة تسجيل في جيبه وجهاز ارسال في قميصه. والهدف أن يبقى على اتصال برجال الأمن اذا وجد نفسه بعيداً عنهم.

وأسرع الرجال الى المصنع وأناروا المكان كله، ثم طلبوا من بيني أن يدخل. وفي العاشرة والنصف ليلاً رنّ الهاتف. ورفع بيني السماعة ليأتيه صوت مايك مسجلاً: "اذهب الى نصب سان جاسينتو شرق هيوستون...".

وبعد سماع التسجيل كله صاح بيني: "اني أريد أن أتحدث مباشرة الى ابني. لقد حضّرت لكم الفدية... أين هو مايك؟" لكن بيني كان يتحدث الى خط مقطوع.

وهكذا بدأت أطول ليلة في حياة بيني بوكوم. وجثم حارساه على أرضية السيارة الخلفية ووضعا فوقهما كيس نوم للتمويه، فيما قاد هو السيارة نحو النصب وركب القارب. وبقي العميلان على اتصال بزملائهما في المنطقة عبر جهاز ارسال.

وتوجه بيني الى المحل عند الطريق الرقم ١٠، ودخل المرآب انتظاراً للمخابرة. وحمل حقيبة المال في يده وخرج نحو الهاتف. وسرعان ما جاءته المخابرة: "أهذا بيني؟ عد الى الطريق العاشرة واتجه غرباً الى محطة ايكسون عند نهاية شارع أوفالد. وانتظر مخابرة لاحقة بالقرب من الهاتف هناك."

ولما بلغ بيني المكان أوقف سيارته الى جانب الهاتف. وانتظر ساعتين قبل أن تأتيه المخابرة: "عد الى المحل عند الطريق العاشرة، وأوقف السيارة تحت الانوار، ثم افتح أبوابها جميعاً، بما فيها الصندوق. وانتظر تعليماتنا اللاحقة."

وكان على بيني أن يعود الى هناك وحده. وكانت الساعة تجاوزت الثانية

فجراً، وتوقف في مكان على طريقه وأنزل حارسيه من السيارة، ولدى بلوغه المكان المحدد فتح الابواب كلها ووقف ينتظر، وأخيراً، في الخامسة صباحاً، تبين حركة في الظلال عند طرف موقف السيارات، وتقدم نحوه رجل من مكتب التحقيق الاتحادي وقال: "لقد أرجأ الخاطفون التنفيذ هذه الليلة، وهم خابروا منزلك قبل دقائق لتبليغ القرار."

وفي أمسية السبت ذهب رجلان الى مكان احتجاز مايك، وسلّطا ضوءاً عبر ثقوب التنفس، وبعد قليل جاءهما صوت مايك ضعيفاً: "لقد نفد لديّ الماء، فأرجو أن تأتوني به." لكن الرجلين تجاهلا الطلب وابتعدا عن المكان.

ضربة حظّ — على رغم الجهود الجبارة التي بذلها رجال مكتب التحقيق فقد بدأ الامل يخبو، ولكن كما يحصل أحياناً في ظروف مماثلة ضرب الحظ ضربته باستقلال عن عمليات الشرطة، ففي الثانية عشرة والنصف بعد منتصف ليل الاحد تلقى مكتب العمدة في منطقة مونتغومري التي تبعد ٦٥ كيلومتراً شمال هيوستون مخابرة من أحد السكان المحليين جاء فيها أنه شاهد سيارة مشبوهة أوقفت بالقرب من محل صغير معتم، واستجاب نائبا العمدة، وهما جيم هول وجون اور، وتوجها نحو المكان، وهناك شاهدا رجلا أسود الشعر بالقرب من سيارة متداعية يملأ بعض القناني من إصنبور ماء، ولما سأله هول عن قصده قال انه يريد نقل الماء الى مخيم في الغابة، في تلك الاثناء سلّط أور ضوء مصباحه اليدوي داخل السيارة وصاح: "أنظر يا جيم! هناك مسدس على المقعد الامامي."

وتولى المسؤولان تفتيش جيوب الرجل، ثم فتشا السيارة، ووجدا بندقية رشاشة على المقعد الخلفي وأخرى في الصندوق، مع كيس من الذخيرة وآلة تسجيل وشريط للتجسيل وحبل وحقيبة يد تحمل جواز سفر باسم رونالد فلويد وايت، ولم يعْنِ لهما الاسم شيئاً، ولا هما سمعا بقضية خطف مايك بوكوم، وقال لهما الرجل ان اسمه تيموثي كونيلي، وأضاف أن اثنين أوقفاه وعرضا عليه حمل بعض الماء الى مخيمهما في مقابل عمولة، وبما أنه لا يعرف مكان المخيم، قال ان الرجلين سيأتيان لاحضاره، وفيما هو يتكلم لمح المسؤولان ورقة بين مقعدي السيارة الاماميين، وقرآها، فاذا بها تحوي بعض ارشادات السير مع أمر بالانتظار خارج آلات هاتف عمومية، وجاء في أحد الاسطر: "سترى مايك حياً اذا..."

وخابر هول وأور مكتبهما وطلبا ملاحقة وايت في الولاية كلها، وجاءهما الجواب سريعاً، وهو أن وايت مطلوب في الجنوب بتهمة خطف، وبينما انصرف الاثنان الى تسجيل محضر ضبط في حق كونيلي، سمعا على الراديو أن المسؤولين رأوا ناراً في الغابة، وأسرعا نحو المكان ووصلا في اللحظة التي تم فيها اعتقال مشبوهين، أحدهما رجل ملثم طويل الشعر اسمه مارك أولر والآخر

شابة اسمها ديبي وليمس. ولم يكن هناك أثر للمدعو رون وايت.

وفي الاستجواب الذي تولاه جيم هول اعترف أولر بأن وايت كان في المخيم ذلك المساء. وكان هول لم يعرف بعد اسم المخطوف الكامل. وكل ما عرفه "مايك"، وهو الاسم الذي قرأه على الورقة في السيارة. وقال هول: "اسمع يا أولر، نعرف أنك شريك في العملية وأن وايت فرّ من هنا ليلقي تبعة الخطف كلها عليك. لذلك نحن نعتبرك الخاطف. واذا حصل أي سوء للمخطوف، فالمسؤولية كلها تقع عليك."

ونجحت الحيلة. وقاد أولر رجال الشرطة الى وسط حقل نفط مهجور. وخرج هول من السيارة قبيل الفجر ونادى: "مايك!" وسمع صوتاً ضعيفاً. وكرر النداء مراراً وظل يسمع صوتاً خافتاً. وبدأ رجال الشرطة يحفرون التراب بأيديهم العارية، حتى وصلوا الى ثقب مدّ هول يده عبره وأحس يداً تمسكه بشدة عند المعصم.

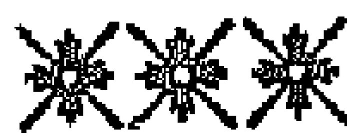
وفي السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم فتح الباب الامامي في منزل آل بوكوم. ودخل لامب وقال: "ان مايك معنا يا بيني." وعلى الفور ذهب بيني وغلندل في رفقة لامب الى دار بلدية مونتغومري حيث سمعا التفاصيل عن عملية خطف ابنهما. وكان مايك فقد عشرة كيلوغرامات من وزنه وتعرّض لنقص في ماء جسمه ولوخز الحشرات. الا أنه حافظ على صحته ووعيه. وبعد دقائق دخل مايك الغرفة وقد استحمّ وارتدى بزة الشرطة.

وتمّ لقاء عائلي مؤثر وبهيج. ووصف مايك أمام ضباط الشرطة العذاب الذي عاناه طوال أيام احتجازه الخمسة، ثم روى التفاصيل نفسها للصحافيين. وكان صوته ثابتاً وهو يصف كيف سقط غطاء الصندوق وبعض التراب عليه. وقال انه خشي أن يسقط المطر فيطمره. وتوالت الايام والليالي، وسرح عليه النمل وانتابته الهواجس التي زينت له ان النمل لن يلبث حتى يقتات على جثته. وأخيراً سمع صوتاً يناديه، وامتدت يد من التراب فوق رأسه فتشبث بها وشدّ جسده الى سطح الارض.

وبعد دقائق وجد مايك نفسه في سيارة منقذيه الذين سألوه ماذا يريد. فطلب شراباً مرطباً.

وما هي الا أيام ثلاثة حتى قبض على رونالد فلويد وايت عقب مطاردة ناشطة بالقرب من بلدة ريو هوندو في ولاية تكساس. وما لبثت الهيئة المدعية ان وجهت الى وايت وكونيلي وأولر ووليمس تهماً بالخطف الذي ترافقه أعمال عنف.

■ أندرو جونز



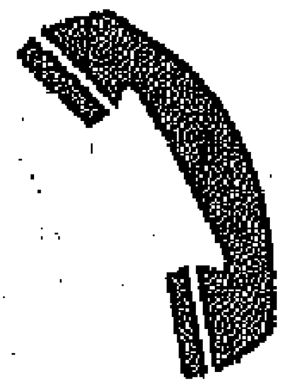
ربما كان نصف الفرح الذي تحمله التجارب آتياً من ادراكنا ما الذي نختبره.

جسامين وست

صحافية خبيرة بآداب السلوك تعرض نظرياتها اللاذعة حول المخابرات الهاتفية



آدابُ الهاتف



هب أن ساعي البريد وصل الى بيتك في أثناء تناولك طعام الفطور وأصرّ على أن تترك المائدة وتقرأ بريدك للحال. أو هب أنك كنت منهمكا في استقبال ضيوفك أو تعنى بشؤون عملك أو تستمع الى الموسيقى وأرغمت على التوقف لتولي انتباهك الكامل شخصاً عنّ له أن يخاطبك.

هذا ما يسمح بعض الناس للهاتف بأن يفعل بهم. لقد اصبح الهاتف جهازاً رهيباً حقاً. انه يقرع بجلجلة طالباً أن توليه انتباهك. وعلى غرار أبوين ضعيفين مع ولد مدلع، يؤدي معظم الناس للهاتف كل ما يطلبه منهم لكي يسكتوه.

من جهة أخرى يشكو الناس عن حق من معاملة خشنة لاشخاص "يهتفون" لهم، خصوصاً في دنيا الاعمال. المتخاطبون بالهاتف يجب ألا ينتظروا الى ما لا نهاية أو يرغموا على سماع موسيقى مسجلة أو يطلب منهم تهجي أسمائهم أكثر من مرة واحدة.

احدى الوسائل لتجنب مثل هذه المهانات هي أن نقلل من استخدام الهاتف. والواقع أن الهاتف ليس الوسيلة الوحيدة ـ ولا الأسرع ـ لانجاز الاعمال. فالشخصان اللذان يلتزمان دوامي عمل مختلفين، اما لارتباطهما بوظيفتين متباينتين واما لاقامتهما في منطقتين يختلف توقيتهما، ربما ضيّعا أياماً في محاولة الاتصال أحدهما بالآخر وترك "خبر" له. وقد يتعدى ذلك بأيام ما يستغرقه ارسال خطاب في البريد.

القضايا الاجتماعية يمكن أن تعالج على نحو أفضل عن طريق البريد كذلك. ولا ريب أن همسة "أحبك" من مسافة بعيدة شيء جميل، لكن هذه الكلمة اذا كانت مكتوبة تدوم الى الأبد.

وها انا اقدم من صندوق بريدي الخاص عدداً من المشاكل الهاتفية العادية وطرق مواجهتها:

عزيزتي الآنسة لياقة

● صديق لي رفض رفضاً قاطعاً اعطائي رقم هاتفه غير المسجل في الدليل. ومع أني أدرك أنه ينجز أعماله في بيته ويحتاج الى الهدوء، فأني اعتبرها اهانة ألا يمحضني ثقته. فأنا لن أقدم أبداً على مقاطعته في أثناء العمل.

كيف يتسنى لك أن تعرف ذلك؟ هل تعرف مواعيد عمله وطعامه وانصرافه الى القراءة أو التفكير؟ الاهانة الوحيدة التي تراها الآنسة لياقة في هذا الموقف هي افتراضك أن حياة صديقك ليست بذات أهمية حتى يتعين عليه أن يدع ما بين يديه ليرد على مخابرتك حينما تشاء.

● كم دقة للهاتف ينبغي لطالب المخابرة أن ينتظر قبل أن يقفل الخط؟

ست دقات، وربما ثمان. اذا خامرك شك في أن الشخص المطلوب يتربص هناك ولا يرد، أقفل الخط واطلبه ثانية. هذه الطريقة تعطيك فرصتين لطلب الرقم الصحيح، كما تعطي الشخص المطلوب وقتاً كافياً للخروج من الحمام.

● هتف لي صديق في بيتي وسمعته يقضم جزرة نيئة في أثناء المخابرة. ومع أني حاولت تجاهل صوت القضم فقد شعرت أن تصرفه لم يكن لائقاً. هل كان يجوز لي أدباً أن أقول له: "اطلبني ثانية عندما تفرغ من تناول الطعام؟"

الآنسة لياقة توافقك تماماً، الا في محاسبة الناس بأسلوب مباشر على أخطائهم الاجتماعية. انها تفضل أسلوباً غير مباشر كأن تقول: "هل يضيرك أن تطلبني ثانية بعد قليل؟ فالاتصال بيننا غير واضح."

● لصديقتي طفلة لقنت قبل مدة وجيزة نعمة الكلام. ويحدث غالباً أن تضعها أمها قرب الهاتف لتكلمني، فلا يبقى أمامي ما أقوله لها سوى طرح الاسئلة أو الدمدمة بكلمات لا معنى لها فيكون الجواب خرخرة أو صمتاً قد يدوم دقائق. وقد بلغ بي الأمر أني بت أخشى الاتصال بصديقتي.

نتوقع من الجدود فقط الاستمتاع بمحادثة أطفال تعلموا من فورهم كيف يتكلمون. وحتى هؤلاء يجوز أن نحمّلهم من ذلك فوق ما يطيقون. حاولي أن توكلي الى الطفلة مهمة معينة كأن تقولي لها:

"أخبري أمك أني قلت لك باي ـ باي (وداعاً)."

● ما رأيك في الناس الذين يسألونك على الهاتف: "من المتكلم؟" قبل أن يخبروك اذا كان الشخص الذي تطلبه موجوداً؟

ربما كانوا في ذلك الوقت يهمسون اسمك لشخص آخر هناك يهز رأسه بعنف ويشير بيديه لدى سماعه الاسم.

● ماذا على المرء ان يفعل حين يجيبه جهاز رد آلي؟ انا عادة أقفل الخط اذ أمقت التحدث الى آلة صماء.

من المناسب تماماً اقفال الخط اذا اتصلت بآلة. والواقع أن السلوك اللائق أو غير اللائق لا يقوم بين الناس والآلات. اننا نجد مشقة كافية في التزام آداب السلوك مع الناس ولا يتعين علينا أن نهتم باحترام الآلات كذلك.

● عندما أرد على الهاتف قائلة بلهجة لطيفة: "هالو!" أتلقى في غالب الاحيان رداً جافاً مثل: "من المتكلم؟" اذا أعطيت اسمي، فهل يعتبر ذلك تشجيعاً لذلك المخاطب غير المؤدب ليكرر تصرفه مع آخرين؟

ان الجواب اللائق عن السؤال "من المتكلم؟" "هو" من تطلب أنت؟"

● لا يزال هذا السؤال يقلقني منذ سنوات: ما هو الجواب اللائق عن القول: "آسف، لقد اخطأت الرقم"؟

يكفي أن تقول: "لا بأس" مع أن كثيرين يقولون: "لا بأس، لكني نهضت من فراشي لأرد على الهاتف."

● وقعت حديثاً على قصة أظنها ستعجبك، وقد ذكرها ادوارد داي المدير السابق لمصلحة البريد في الولايات المتحدة في كتاب ألفه حديثاً وتتناول طريقة بارعة لاقفال الخط في وجه الذين يطيلون الحديث على الهاتف. يقترح داي أن تقفل الخط بينما تكون أنت تتكلم، فالشخص الآخر سيظن أن الخط انقطع عرضاً، اذ لا يعقل أن يقفل انسان الخط على نفسه فيما هو يتكلم.

ان اقفال شخص الخط على نفسه فيما هو يتكلم يشبه، في اعتبار قواعد الادب، الانتحار في اعتبار القانون. انه خطأ لا تمكن المعاقبة عليه. وكلا الامرين يشكلان حلا حاسماً وان يكن صارماً. لكن هذا قد يأتي كرد حاسم على موقف عسير.

■ **جوديث مارتن**

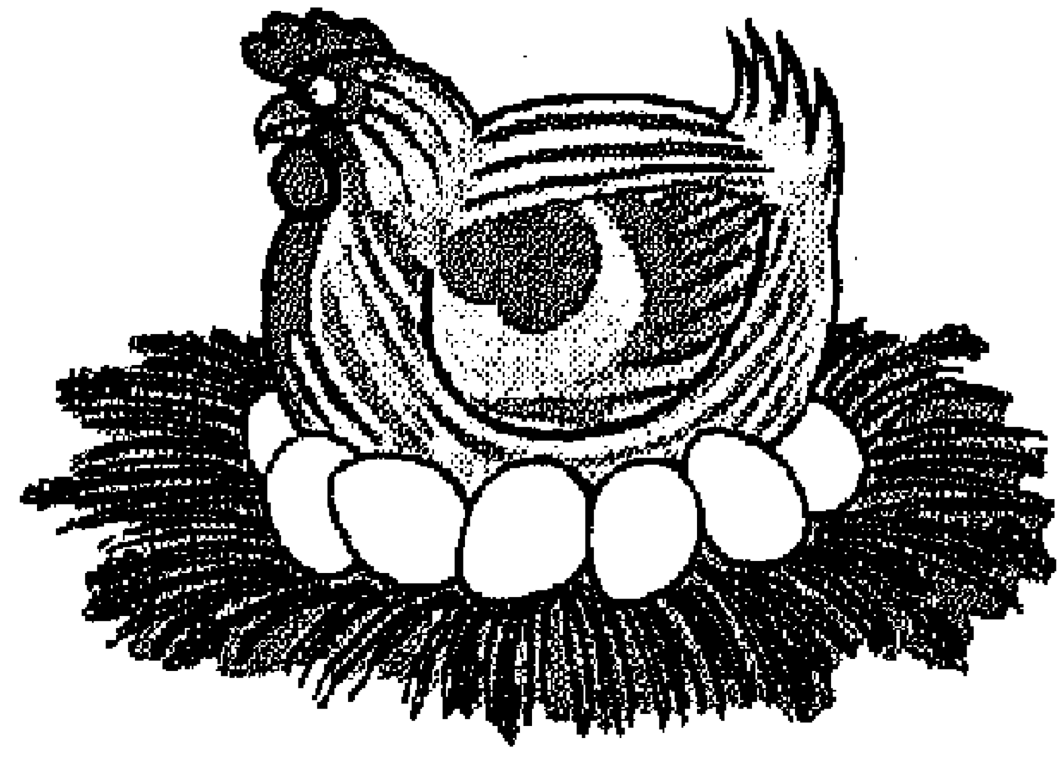
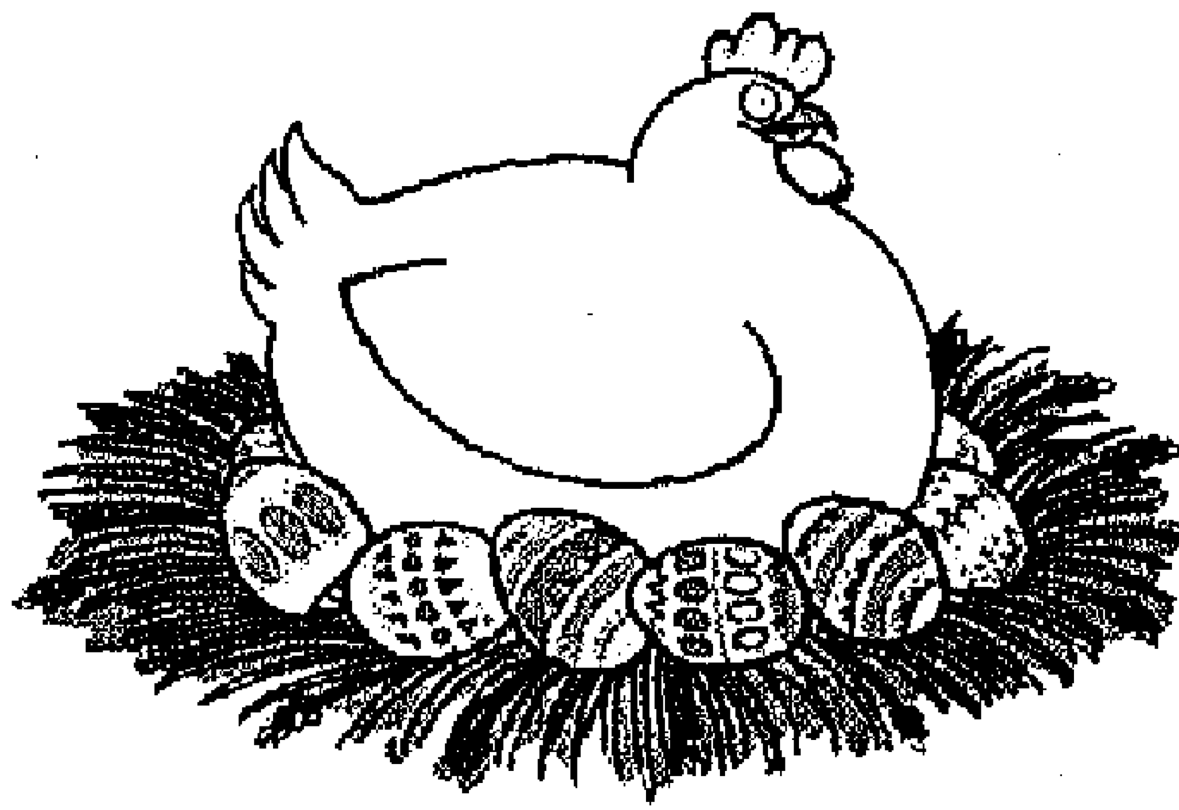
لغة مسرحية

في دورة تدريبية على أحد المسارح وقع حادث غير عادي اذ اخترقت سيارة الجدار الخارجي واستقرت فوق خشبة المسرح من غير أن يصاب أحد بأذى. وسأل مدير المسرح الشاب الذي يقود السيارة محاولا التخفيف من اضطرابه: "ما الأمر؟ أتحاول أن تخترق ميدان التمثيل؟" فأجاب: "كلا! انه مجرّد دور أجتازه في حياتي."

ب.د.

ما الاخبار سوى أحداث الأمس نفسها وقد حصلت اليوم لآخرين.

و.ع.

صور من الحياة

التأمين والثقة

في ليلة عاصفة كنتُ وصديقي عائدين من الجامعة الى المنزل، فنفد الوقود من سيارتنا . وبعد الانتظار في الثلج والصقيع دقائق بدت دهراً، أوصلنا أحدهم الى محطة وقود. وهناك روينا محنتنا وطلبنا قارورة بنزين. وفيما نحن ندفع الثمن قال المسؤول: "عليكما دفع دينارين اضافيين في مقابل القارورة الفارغة."

واغتظنا جداً لعدم ثقته بنا ودفعنا له المبلغ المطلوب وتوجهنا نحو الباب ونحن نحسب الف حساب للعودة الى حيث اوقفنا السيارة.

غير ان المسؤول نفسه برز من الباب وقال: "كيف تجرأتما على الخروج في طقس رديء كهذا؟ اليكما مفتاح سيارتي: اذهبا فيها ثم اعيداها."

ر.ك.

السيجارة الاخيرة

أفقتُ يوم عيد ميلادي لأرى رزمة صغيرة موضوعة الى جانب السرير. وجعلني حجمها اظن انها قطعة ذهب او الماس. لكن ذلك اغاظني لأني تعاهدت وزوجي على عدم تبادل الهدايا ذاك العام.

وفتحتُ العلبة لأجد ضمنها سيجارة وبطاقة كتب زوجي عليها: "سنة حلوة. اليك السيجارة الاخيرة عربوناً على هجري التدخين."

ولم اصدق ذلك لأن زوجي ترك التدخين غير مرة ليعود اليه. لكني سمعته يقول لصديق: "يجوز ان تحنث بوعد قطعته لنفسك. ولكن من يسلب زوجته هدية عيد ميلادها؟"

حدث هذا قبل عام كامل... ولم يدخن زوجي منذ ذلك الحين.

ا.ب.

المهندس والقبطان

كان قبطان سفينة ومهندسها يتجولان على سطحها. وبينما هما يتبادلان الحديث، اخذ المهندس يؤكد ان قيادة سفينة اسهل كثيراً من صيانة الآلات وتشغيلها، في حين جزم القبطان بأن ذلك يعد لهو اطفال بالنسبة الى قيادة سفينة. ثم قررا ان يتبادلا موقعيهما حسماً للخلاف.

وبعد عشر دقائق كان القبطان على استعداد للتسليم بالهزيمة. ونادى بأعلى صوته: "اني لا استطيع تشغيل تلك الآلات اللعينة". فرد عليه المهندس بخيبة: "هون عليك... فقد جنحت سفينتنا".

ب.س.

عيد أمي

وُلدت أمي في مزرعة صغيرة لعائلة بات لها احد عشر ولداً. وبما ان تواريخ الميلاد لم تكن تُحفَظ دائماً تلك الايام، فان امي لم تعرف عيد ميلادها قط.

ومع الايام انتقلت امي الى منزلنا لتعيش معي ومع زوجتي. واذ تذكرنا انها حُرمت الاحتفال بعيد ميلادها طوال تلك السنوات، اقمنا لها حفلة دعونا اليها اصدقاءنا واصدقاء اولادنا.

وبعد وضع اللمسات الاخيرة، دعوناها الى الطبقة السفلى لتفاجأ بنا نغني لها: "سنة حلوة."

وجلست امام الطاولة طافحة حبوراً وقد ملأ الدمع عينيها وهي تحتفل للمرة الاولى بعيد ميلادها خلال سبعين عاماً.

ومنذ ذلك الحين بتنا نحتفل بعيد ميلادها في اي يوم نختاره. اما هي فكانت تحتج قائلة: "لكننا احتفلنا بعيد هذه السنة." فنجيبها: "ينبغي ان نعوّض ما فاتكِ من اعياد."

غير اننا لم نستطع ذلك. فقد ماتت أمي وهي في التسعين، في حين ان اعياد الميلاد التي اقمناها لها لم تتجاوز الخمسة والعشرين.

ه.ش.

اجازة الأبوة

ابتكر أحد المسؤولين في اتحاد عمال النقل في بريطانيا، السيد جو ميلز، فكرة أحدث تنال دعماً واسع النطاق، وهي تتعلق باجازة أُبوّة مماثلة لاجازة الأُمومة. والفكرة تقضي باعطاء الموظّف إجازة مدفوعة عندما يصبح أباً. ويقول ميلز الذي اختبر الأُبوّة للمرّة الثانية:

"أبدأ في السادسة صباحاً، فأنجز أعمال الطبخ والغسل والكيّ والخياطة والتبضّع والتنظيف، فضلاً عن الاعتناء بطفلتنا ذات السنوات الثلاث وعيادة زوجتي في المستشفى مرّتين يومياً.

وفي المساء يبلغ مني التعب مبلغاً لا أستطيع معه مشاهدة التلفزيون، فأندسّ في السرير وقد وصلتُ إليه زحفاً. إني لم أعمل بهذه المشقة في حياتي. وربما كان زملائي في الاتحاد يلعنون إجازة الأُبوّة التي ناضلنا كلنا لتحقيقها. والحقّ أنّ تسليم الرجُل مسؤوليات المنزل أسبوعاً واحداً هو أفضل طريقة لتحديد النسل."

ل.ف.

عينان صغيرتان

بينما كنتُ انتظر الحافلة طويتُ عصايّ البيضاء ووضعتهما في حقيبة يدي. وجاءت اليّ فتاة صغيرة تقول: "هل لك يا سيدتي ان تساعديني في عبور الطريق؟ لقد أوصتني امي ألا اقطع الطريق بمفردي."

ولم اشأ ان أزيد مخاوف الفتاة باخبارها اني عمياء او بتناول العصا من الحقيبة، بل قلتُ لها: "ليكن لك ما تريدين يا فتاتي. خذي يدي ودعينا نقطع الطريق عند الخطوط البيضاء."

واطاعتني الصغيرة. وعند الخطوط البيضاء قلتُ لها: "الآن انظري يميناً ويساراً، ودعينا نجتاز الطريق وهي خالية من السيارات." واذ قالت لي ان الطريق خالية، عبَرنا الى الجانب الآخر.

وهناك شكرتني وتابعت نزهتها. أما انا فانتظرتُ حتى اختفى وقع خطاها، ثم سحَبْتُ عصاي لأقطع الطريق من جديد.

ب.ك.

سحابات عالقة وأصابع مفراة ومكابح متعطلة وأشباح قراصنة الفايكينغ

لَعنةُ سيْغوُردُ



عندما لصقت اصابع يدي بعضها ببعض قبل ايام وانا اغرّي الحذاء الذي انتعله في الحديقة، اخذت افكر كم هو غريب ان قدر بعض العائلات يجعلها عرضة لحوادث خطيرة بينما أبناء عائلات اخرى يكون نصيبهم حوادث بسيطة وان تكن غير مألوفة.

ان هذا خليق بأن يوحي للمرء ثقة تجعله لا مبالياً: تدرك انك ستجد نفسك في مواقف عسيرة الى اقصى الحدود لكنها لن تودي بك. وعلى سبيل المثال، تعطلت مكابح سيارتي حديثاً في جوار منزلي في جزيرة نورفوك على بعد ١٥٠٠ كيلومتر من سيدني في أوستراليا. لو كنت اقود السيارة نزولا في أحد الشوارع الزلقة لانطلقت كالسهم وسقطت في المحيط الهادىء. لكني كنت حينئذ اقودها فوق ارض منبسطة وانتهى الامر باصطدامها بواجهة المصرف المركزي الذي أثبت بدوي هائل صحة شعاره: "القوة".

تحدّرت في عائلتنا نزعة طبيعية الى التعرض للحوادث الصغيرة، وذلك عن طريق الأم. فقد اكل الكلب مرة طقم أسنان خالتي فيدورا. وكادت ابنة خالتي هيلن ان تختنق حين علق حبل معكرونة (سباغيتي) في بلعومها. وكانت خالاتي الشابات في طفولتي يحفظن لي عداداً لاصابات الحروق: حرق بالكاكاو الساخن واثنان بالحساء وسجل مفتوح للحروق بالماء الحار، كانت جائزتي على أبرزها تمددي في سرير المستشفى.

ابي الذي كانت ترتعد منه حتى الأشياء الجامدة كان يقول لي: "انك تندفعين نحو كل شيء كما يندفع الثور الهائج نحو الملاءة الحمراء التي يلوح بها المصارع. هوّني عليك. فالاشياء لم توجد حيث هي بلا سبب. انها مخلوقة لتؤدي عملا ما. فكري كيف تعمل قبل ان تلمسيها."

وكنت أجيبه: "حسناً يا ابي." ثم أخرج قلم الحبر من الدواة وأضغط الطرف الذي يجب ألا امسه فأزرق الحبر على قميصه البيضاء. ولم يكن يقتلني عقاباً او يفعل شيئاً آخر من

هذا القبيل، بل كان يكتفي بالقول: "انك لا تصغين ابدا الى ما يقال لك."

في بعض الاحيان كان يحاول أن يتصور كيف كانت حال أقارب امي قبل ان يهاجروا من أسوج (السويد). ويتخيل اجداداً لها مثل سيغورد المبتور الاصبع واينار المجدوع الانف ونجال المحروق.

وفي أي حال، بعد أجيال من سلالة الفايكنغ الاسكندينافيين، ها انذا الآن ألصق اصابع يدي بهذا الغراء القوي. لقد وقعت في هذه المحنة على رغم قراءتي لوحة التعليمات الكبيرة المرفقة بأنبوب الغراء التي تقول انه "مقاوم للحرارة والماء ويجف خلال ١٠ ثوان ونقطة واحدة منه تحمل طناً." اللعنة السلالية لحقت بي. واصبحت، من جهة واحدة على الاقل، مخلوقة ذات زعانف.

واسترجعت صوت أبي يقول لي: "هل أنت حمقاء؟ لقد قرأت ان سائل الأسيتيون يحلل هذه المادة اللاصقة. لماذا لم تحضري زجاجة الأسيتون قبل البدء بالعمل؟"

وأخذت ابحث بيد واحدة في خزانة الحمام، فعثرت على زجاجة سائل يحلل طلاء الاظافر في تركيبه مادة الأسيتون. في هذا الوقت كانت الاصابع الأربعة التقصت ملتوية نحو راحة اليد. وهكذا ظلت قادرة على نزع سدادة الزجاجة. وفيما أنا افرك السائل على الجلد المتمطي بين الأصابع (تقول التعليمات على الزجاجة: لا تستخدم العنف او اي وسيلة آلية) مرّت في مخيلتي صور حياتي كلها وتراءت لي المعالم البارزة لصفتي متحدرة من سلالة سيغورد المبتور الاصبع.

ثم كان ذلك اليوم في سيدني حين اقترب مني رجل غريب يرتدي جلباباً أجنبياً وانحنى أمامي ماداً الي ورقة كتب عليها: "هذا الرجل يبحث عن



دائرة الهجرة." وما ان استدرت على نفسي لارشده اليها حتى انخلع فكي من مكانه وظل على هذا الوضع. وأقدر، استناداً الى هروب الرجل مسرعاً من امامي، انه انطلق لا يلوي على شيء في اتجاه باكستان.

بعد ذلك وقعت المعركة الفاصلة في الحرب المستمرة بيني وبين سحابات الملابس. ويبدو ان هذه السحابات تكنّ لي كراهية خاصة. فهي لا تني تمتد لتقبض على اي شيء تصل اليه: عقودي وأطـراف ملابسـي الداخليـة وأجزاء من جسدي، ثم تعلق في مكانها لا تتزحزح.

هذه المرة كنت مدعوة الى حفلة ساهرة وارتديت ثوباً ضيقاً لصيقاً بالجسد يشده سحاب على الظهر. وعندما بدأت أخلعه بعد عودتي الى بيتي علق السحاب في مجراه. حدث ذلك في ساعة متقدمة من الليل فلم يعد ممكناً قرع باب الجيران لطلب النجدة من احداهن. وأخذت أذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً وأنا اتحرق غيظـاً وألـوي ذراعـيّ الـى أقصـى مداهما وراء ظهـري. كنـت اشبـه بهاوية يوغا حاذقة، لكنها ليست على درجة كافية من الحذق.

اخيراً حاولت ان اخرج نفسي من ذلك الثوب من دون ان افك السحاب. لكن للثوب كمّين طويلين. وأخذت اتلوّى حتى آلمتني عضلاتي فتمكنت من اخراج ذراع واحدة من كمها فانحشرت داخل الثوب. وهكذا أصبح الثوب ملاصقاً لجسدي أكثر من قبل.

وتملكنـي العيـاء فانطرحـت علـى سريري ونمت نوماً قلقاً بقية تلك الليلة. تصوروا المهانة في اضطراري الى قرع باب الجيران في الثامنة صباحاً ووقوفي أمامهم بذراع واحدة وأنا ملطخة بمساحيق التجميل ضارعة كي يخرجوني من ورطتي، خصوصاً عندما يكر السحاب بصوت عال.

يذكرني هذا بمفك البراغي في حمام منزلي. فقد كافأت نفسي في سنواتي الاخيرة بانشاء حمام مريح مليء بالكتب وآنية الازهار وسوى ذلك من أدوات الترفيه بما فيها مفك براغ. وليقل الضيوف في شأني ما يشاؤون حين يرون مفك البراغي جنباً الى جنب مع مؤلفات رائجة لكتاب لامعين. ان عجبهم وشفقتهم لن يعنيا لي شيئاً.

قبل فترة وجيزة علق باب الحمام ولم يعد يتحرك. وكنت انا في الجانب الاسوأ منه: في الداخل. واذ لم اشأ ان يعثر على هيكلي العظمي بعد ستة اشهر في مثل ذلك المكان، أخذت طوال ساعة أعالج زجاج النافذة لأخرج منها. واخيراً تمكنت بصعوبة فائقة من حشر نفسي متكوّمة كذبابة ميتة، ثم سقطت على الشرفة.

طوال ذلك الوقت كنت أسمع صوت والدي يقول لي: "انك لا تصغين الى ما يقال لك. لو كنت تحتفظين بمفك براغ في الحمام لكان من السهل عليك ان تنزعي مقبض الباب."

لهذا السبب احتفظ بمفك البراغي في حمام منزلي. لقد أصغيت اخيراً الى النصيحة واتخذت تدبيراً بسيطاً لأدرأ عن نفسي لعنة سيغورد المبتور الاصبع.

■ **روث بارك**



الثور الأعصار

سيرة مدرب من صلب عصر ولّى حين كانت كرة القدم والحرب تعتبران سواء

عُرف روبرت فيكتور سوليفان كأقسى المدربين على ملاعب كرة القدم (★) وكان من القسوة بحيث استحق لقبين يوحيان العتو: "الثور" و"الاعصار". فكان اسمه يكتب غالباً هكذا: المدرب بوب الثور الاعصار سوليفان. وكان فذاً بين الرجال، ومع

(★) كرة القدم الامريكية تختلف عنها في بقية البلدان. وكرة القدم الشائعة في العالم تسمى Soccer في الولايات المتحدة.

ذلك كان يمثل أصدق تمثيل عصراً ولى ّ عن ملاعب كرة القدم وعن الولايات المتحدة.

كان المدرب سوليفان أسطورة في مدينة سكوبا (ولاية ميسيسيبي) في منطقة كمبر الملاصقة لحدود آلاباما والبعيدة عن كل مكان آخر. وهو كان المدرب الرياضي في كلية شرق ميسيسيبي (تعرف عموماً باسم سكوبا) حيث فرض سلطانه معظم سني الخمسينات والستينات بهجومية في اللعب سبقت عهدها بسنوات. كان المثال الحقيقي لتلك الشخصية الامريكية الفذة: المدرب الرياضي الذي يحب فريقه ويتسلط عليه في آن، فيطرد الضعفاء ويكيّف من يبقى ليجعل لعبة كرة القدم معادلة لامتحان الجدارة بالحياة. وحرث "الثور الاعصار" وزرع قطعة من الارض طولها ٩٠ متراً وعرضها ٤٥ متراً لينتج محصولا من الشبان.

لا يعرف احد كم جولة ربح. لكن افضل استقصاء يحدد سجله بالارقام ٩٧ - ٦٢ - ٣، اي انه فاز في ٩٧ مباراة وخسر في ٦٢ وتعادل في ٣. وشمل هذا الجهد ١٦ موسماً رياضياً وكان انجاز حياته. غير انه لم يحظَ بأي شهرة خارج سكوبا وجوارها ولم يفز ببطولة على نطاق الامة ولم يفز بأي لقب من جمعية كلية ميسيسيبي. كان مشاكساً الى حد أن أي مدرسة كبرى لم تغامر بارتباط معه. وهكذا بقي في سكوبا يحتال على تحصيل قوت عائلته بحضّ الشباب على بذل أقصى ما يستطيعون، مرغماً أياهم على ارتداء خوذة عليها رسم جمجمة وعظمتين متقاطعتين وسترة ذات كمين قصيرين صممها بنفسه وعلى صدرها خمس نجوم لم يعرف أحد الى ماذا ترمز كما لم يجرؤ أحد على سؤال "الثور الاعصار" عن مغزاها.

جواسيس الكرة - كان أباً في الثانية والثلاثين من العمر ومن قدامى المحاربين في الحرب العالمية الثانية حين عاد الى أقصى جنوب الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ ليتولى ّ وظيفته الاولى كمدرب رئيسي. ولم يسبق أن فاز فريق "أسود شرق الميسيسيبي" بأي مباراة قبل ذلك. وكان في سكوبا نحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ من الشباب، ثلثهم فتيات ومعظمهم لا يملك شروى نقير.

وأقام "الثور الاعصار" داخل حرم الكلية في بناء يعرف باسم "آلامو"، وهو مهجع قديم متداع كان يؤوي فريق لاعبي كرة القدم واشتهر بأنه المبنى العمومي الوحيد المكوّن من ثلاث طبقات في المنطقة. وكان راتبه ٣٦٠٠ دولار في السنة تضاف اليها ٧٥ دولاراً عن كل مباراة يفوز فيها الفريق. وكان معظم هذه العلاوة يصرف ثمناً لوقود السيارة الذي يحرقه في تجواله لتجنيد لاعبين.

وبعدما جمع سوليفان فريقه الاول أتيحت له مباراته الاولى مع فريق كلية ليتل روك في ولاية آركنساس لبطولة الكليات في الولايات المتحدة. ولم يكن "الثور الاعصار" يهاب أحداً، وتعين عليه أن يثبت ذلك بالبرهان.

عندما وصل فريق سكوبا الى ليتل روك طُلب منه اجراء تمارين في

الملعب. لكن "الثور الاعصار" ساوره شك في وجود جواسيس في مقاعد النظارة، لذلك جعل لاعبيه يؤدون ألعاباً سخيفة تظهر ضعفهم. وصح ما توقعه، اذ علم من طريق جاسوسه الخاص أن مدرب فريق ليتل روك أخذ يرسم تلك الالعاب السخيفة على لوح أسود.

ولم يعرف فريق ليتل روك ماذا دهاه، فقد تغلّب فريق "الثور الاعصار" على أبطال البلاد بـ٣٤ هدفاً في مقابل ١٤، فكان ذلك أعظم انتصار حققته سكوبا في تاريخها. وأخذت الاسطورة تتكوّن.

في السنوات الثلاث التالية ربح "الثور الاعصار" ٢١ مباراة وخسر تسعاً. وهذا العدد من الانتصارات يتعدى ما حققته سكوبا في تاريخها كله. ولكن في العام ١٩٥٣ غادر "الثور الاعصار" سكوبا آخذاً عائلته الى ناشفيل في ولاية تينيسي ليتابع دراسته والحصول على درجة بكالوريوس في التربية البدنية (عام ١٩٦٦ نال درجة ماجستير في علم الاعراق البشرية).

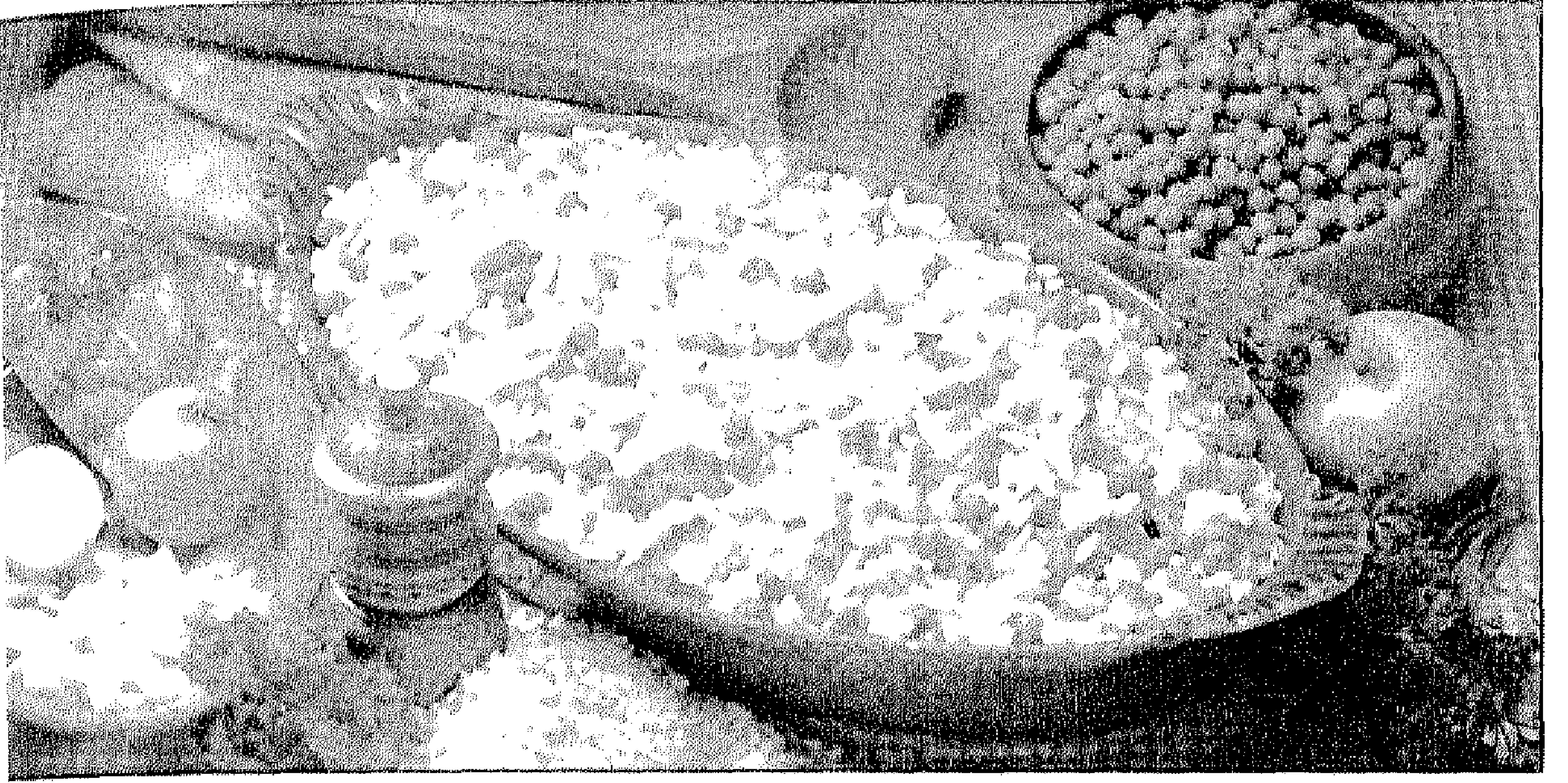
وعاد الى سكوبا ليشترك في موسم ١٩٥٦، فوجد أن فريقه يواجه متاعب. وهكذا تعين عليه أن يجوب البلاد بحثاً عن متطوعين أقوياء.

عنف وحب ــ كان له تأثير في حياة الفتيان أقوى من تأثير آبائهم. ونحو ٢٠ من هؤلاء أصبحوا في ما بعد مدربين رياضيين مثله. ويقول بيل باكنر أفضل ظهير لكرة القدم في سكوبا الذي أصبح مدرباً في كلية هايندز في ولاية ميسيسيبي: "كان للأمر وجه واحد فقط، فأما أن تحبه واما أن تترك الفريق. وكان يضغط على الجميع الى حد يدفعهم الى تركه أو اعطائه أقصى ما يستطيعون."

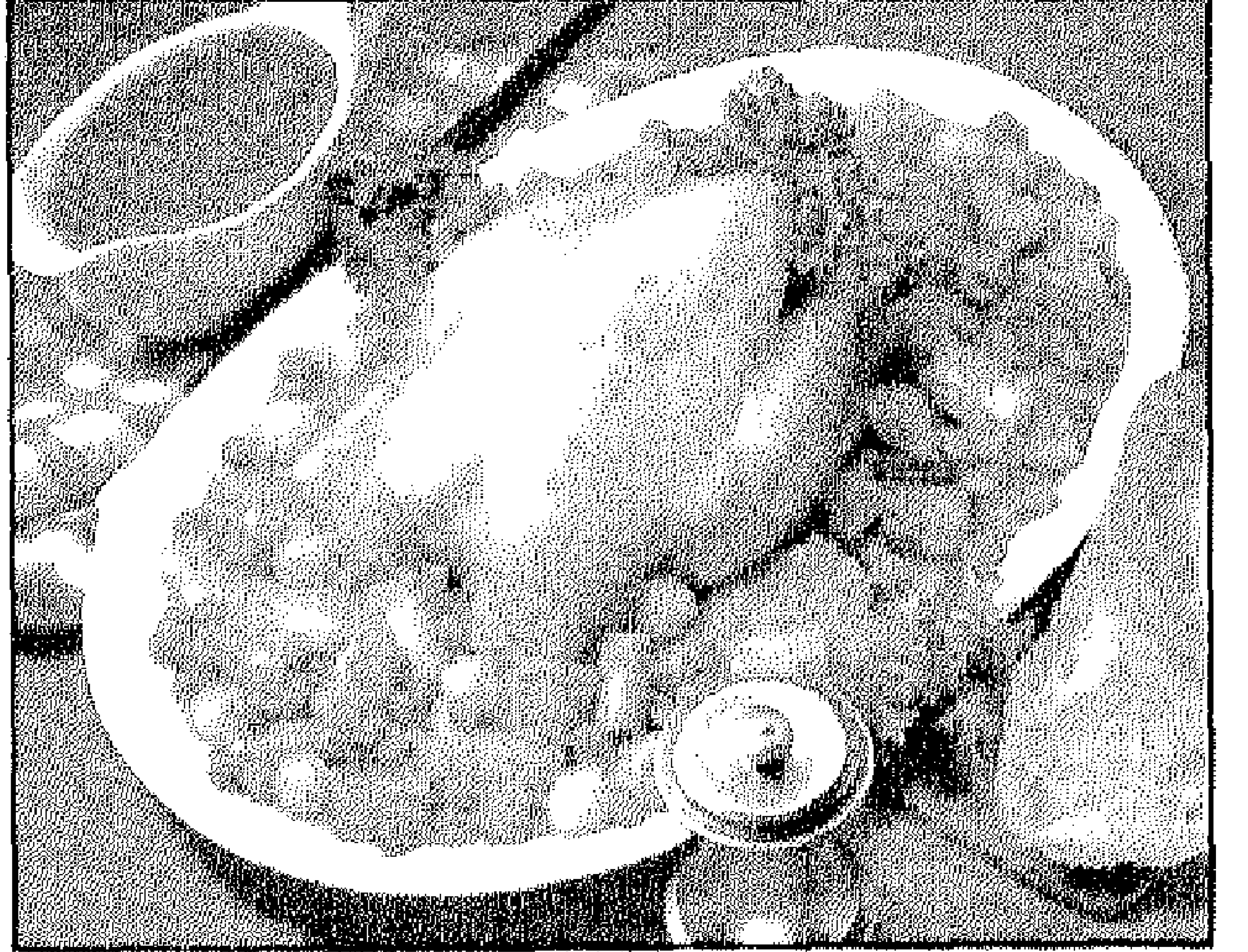
ولم يكن يحتاج الى صفارة ليجذب انتباه لاعبيه، فيكفي أن يصرخ "هوّاه" لتتوقف كل حركة. الراشدون كانوا يصغون مصعوقين حين ينهال باللعنات. وذات مرة أعلن حكم ضربة جزاء عن بعد ١٥ متراً في حق فريق سكوبا عقاباً على الطريقة الخشنة التي صرخ بها "الثور الاعصار" في وجه أحد لاعبيه.

لكن المرعب أكثر من أي شيء آخر كان مجرد حضوره. كان طوله ١٩٦ سنتيمتراً ووزنه ١٣٠ كيلوغراماً وله ذراعان مكتنزتان وقدمان ضخمتان ورأس في حجم بطيخة حتى انه اضطر الى شق قبعته الرياضية من الوراء ليدخل رأسه. ولا تزال زوجته الثانية فرجينيا تتذكر ما قاله لها أحد اللاعبين: "أننا لا نخاف المدرب. ولماذا نخشاه؟ فان عشرة منا أو أثني عشر معاً قادرون أن يغلبوه."

من أجل "تطبيب" التمارين كان "الثور الاعصار" يجعل مديري الفريق يلفون الفرش القديمة حول جذوع أشجار الصنوبر لتصبح أهدافاً للتصادم. وكانت غايته من ذلك أن يرى، اذا كان أحد من اللاعبين يمكنه أن يصطدم بالجذع بقوة كافية لاقتلاع كرز صنوبر. وهو رتب مسلكاً شائكاً في احدى نواحي الباحة، وكان يقذف اللاعبين بالحجار وهم يستلقون جداراً. كان يخطئهم قيد شعرة، لكنه



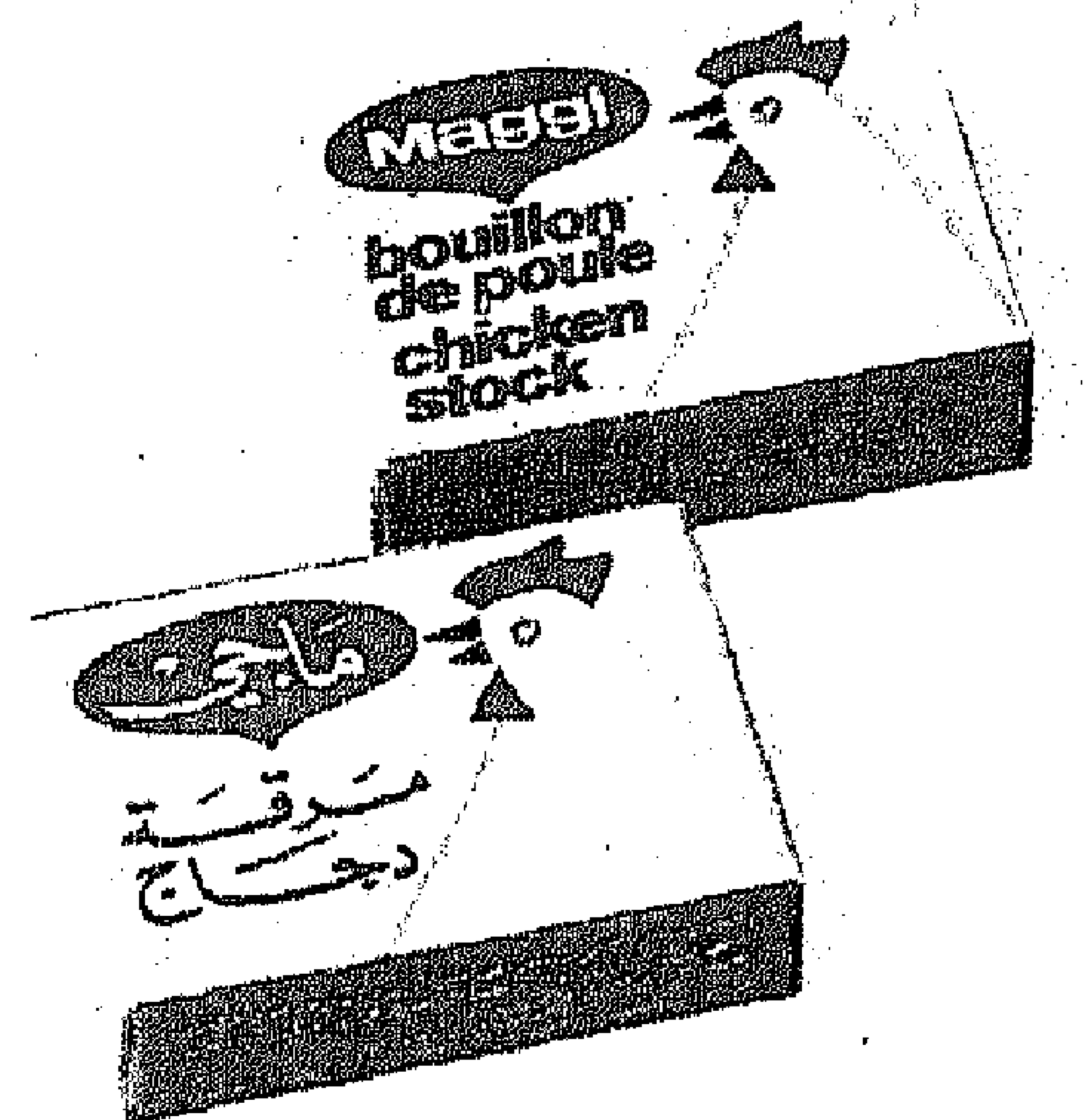




لتحضير أشهى المآكل وألذ الأطباق

مرقة الدجاج ماجي
تضفي نكهة لذيذة
الى الأرز وكافة الأطعمة





في كل الاحوال كان يجتذب انتباههم.

وتميز بطبع عنيف. وغالباً ما كان لاعبو سكوبا يقولون: "اننا نجد ساحة الملعب أكثر أماناً من غرف الملابس." وخلال فترات الراحة كان "الثور الاعصار" يثور ويقذف الاشياء حوله بدءاً بأقراص الملح وانتهاء ببراميل النفايات. وذات مرة حطم كرسياً اذ هوى به على طاولة، كما لكم لوحاً أسود خرقه بقبضته.

حربان متشابهتان — في المباراة الاولى التي اشترك فيها الظهير راندل برادبري (هو الآن مدرب في شرق ميسيسيبي) مع فريق سكوبا دخل "الثور الاعصار" غرفة الملابس وتربع على الارض أمامه. ولم يفه بكلمة الى أن حان وقت العودة الى الملعب. عندئذ حدق الى عيني اللاعب المسكين وزمجر: "هيا يا آنستي!" ودب الذعر في قلب برادبري وحقق لفريق سكوبا الفوز بـ٤٩ هدفا في مقابل ٣.

لكن أفضل خطبة ألقاها "الثور الاعصار" في استراحة الشوط الاول كانت روايته كيف احتمى في حفرة في منطقة المحيط الهادىء أثناء الحرب العالمية الثانية مع أحد رفاقه الجنود الذي أصيب بشظية وبدا أنه لن ينجو من الموت. وهمس "الثور الاعصار" في أذن الجريح: "هل يمكنني أن أفعل شيئاً من أجلك؟".

فرد الجريح: "أجل... فز في احدى المباريات يوماً من أجلي." وها قد حان هذا اليوم وفاز سكوبا فعلا. وكانت تلك احدى المرات القليلة التي استلهم فيها سوليفان وصية صديقه المائت. لكنه في بعض الاحيان كان يصيح ثائراً: "اسمع ايها الوغد، انك هنا تلعب وتتنشق الهواء النقي لأن عدداً كبيراً من الناس ماتوا من أجلك."

اذا كان مهتماً لشيء فانه لم يكن ليتراخى أبداً. هكذا كانت طينة الرجال في تلك الايام. وقد لا يكون هذا هو النهج السوي في الحياة، لكنه كان واقع الحال. وكان اللاعبون كلهم في بوتقة واحدة، ومباراة كرة القدم وحرب المحيط الهادىء كانتا متشابهتين في أهميتهما.

زواج خائب — في مرحلة مبكرة جداً من حياته قُدر للصبي الذي أصبح في في ما بعد"الثور الاعصار"أن يدرك أن أفضل فرصة له على هذه الارض ستكون في مجال كرة القدم. لكن هذا لا يعني أنه كان تلميذاً غبياً. وتتذكر اليزابيث كاننغهام احدى مدرّساته في المرحلة الثانوية أنه كان تلميذاً ممتازاً وظل طوال حياته يحب أشياء لا تمت بصلة الى كرة القدم، مثل الكتابة وعلم الاعراق. غير أن عائلة سوليفان كانت من أفقر الفقراء بين البيض وفي الناحية الافقر من البلاد.

ولد "الثور الاعصار" في ايكولا في ولاية آلاباما عام ١٩١٨، واضطرت أمه الى اعالة ستة أطفال لأن زوجها سقط ميتاً ذات يوم وهو يصطاد السمك ليؤمن العشاء لعائلته. وأمكنها بصعوبة أن تقوم بأود العائلة بعملها في محلاج قطن.

انتقلت العائلة الى مدينة أليسفيل المجاورة حين كان بوب في العاشرة من عمره. ثم انتقلت مرة أخرى حين كان في السادسة عشرة وهبطت الام الى مدينة موبيل في آلاباما سعياً الى أجر أعلى. لكن بوب تخلّف عن العائلة ليلعب كرة القدم مع فريق أليسفيل هاي. ووجد غرفة في مخزن في جوار محلاج القطن وأخذ يسدد ايجارها بكنس أرض المحلاج. وحين أصبح مدرباً بعد سنوات كان يضايق اللاعبين كثيراً بملاحظاته، لكنه لم يكن يسمح أبداً بأن يواجه أي لاعب حرجاً بسبب رثاثة ثيابه. وكلما سمحت له الظروف كان يعمد الى شراء ثياب جديدة لأحد اللاعبين.

كان "الثور الاعصار" ظهيراً قوياً سريع الحركة. وضمن له أداؤه دخول جامعة يونيون في جاكسون، ولاية تينيسي. في ذلك الوقت كان اقترن بفتاة اسمها ثيلما .لكن هذا الزواج كان خائباً الا في انجاب ثلاثة أطفال.

عام ١٩٤٢ انخرط سوليفان في سلك مشاة البحرية. وعاد في أواخر ١٩٤٥ حاملا شظية قذيفة في ساقه اليمنى وتوجه الى مدينة رينو لكي يلعب في جامعة نيفادا حيث كان المدرب جيم أيكن يجمع فريقه لفترة ما بعد الحرب. وحين ذهب جيم الى جامعة أوريغون مدرباً عام ١٩٤٧ رافقه "الثور الاعصار" كمساعد.

بطل محبوب - وصل "الثور" الى سكوبا عام ١٩٥٠ حين كان أسلوب الاقتحام الصاعق هو النمط السائد في اللعب. غير أنه كان يفضل أسلوب الهجوم الجانبي العريض. والأمر الذي خدمه هو أن قلة من فرق البلاد كانت تعتمد ذلك الاسلوب بمقدار ما يعتمده هو. ولم يكن منافسوه محضرين للتراجع عن خوض مباراة متحررة. من الجهة الاخرى كان سكوبا الفريق القزم بين الفرق الرياضية. غير أن "الثور الاعصار" أعجب بأولاد الفلاحين الذين تعين عليه أن يتدبر بهم أمره، وهم مجموعة من الصغار يلعبون كظهراء ولا يزيد وزن الواحد منهم على ٧٣ كيلوغراماً. كان "الثور" يتخيل الالعاب طوال ساعات يقظته. ويرسم في بيته مخططات المباريات على زوايا الصحف ومناديل السفرة والكتب والتقاويم.

وكان يربط مجموعة من هذه المخططات في شكل كتيب يتصفّحه في أوقات الانتظار. ويقول برادبري: "أتخيله الآن وهو يمسح الدم عن وجهي بأحدى يديه ويقلب صفحات مجموعته باليد الاخرى ليعثر على الخطة التي ينشدها."

بحلول العام ١٩٦٦ حصلت عائلة سوليفان على بيت لها في جوار ملعب كرة القدم، وكانت هذه المنحة الوحيدة للمدرب. وفي مقابل أجر سنوي بلغ ٥٦٠٠ دولار عمل "الثور الاعصار" مدرباً لكرة القدم ومديراً للالعاب الرياضية وعميداً للشبان. وهو أخذ يدرس علم الاجتماع وعلم الاعراق. ويقول صديق له: "لو عمّر الثور ٢٠٠ عام لما جمع أي ثروة." وكانت ترد عليه رسائل من اللاعبين القدامى يشكون فيها من العوز،

فيرسل اليهم الورقة الاخيرة التي في حوزته من فئة الدولارات الخمسة٠

قال بعضهم ان المدرب اكتسب رقة في الستينات، وباتت الفتيات يرغبن في أن يحدثهن عن الشبان والأخلاق٠ وأخذ ينزع الى اللاهوت على نحو جدي٠ واذا افلتت منه بذاءة خلال التمارين كان يصرف الفريق كله باكراً٠

وأدخل "الثور الاعصار" لاعباً أسود فريقه٠ حدث ذلك عام ١٩٦٨ مع أن منطقة كمبر تقع في عمق الجنوب حيث يمقت السكان السود٠ وعرض أحد النافذين في المنطقة على المدرب ٥٠٠ دولار لطرد الشاب الاسود من الفريق، لكن "الثور الاعصار" نظر اليه شزراً وأمره أن يغرب عن وجهه٠

أصبح "الثور الاعصار" بطلا محبوباً في حرم الكلية وزادته تألقاً نزاعاته مع رئيس الكلية "هاربر البدين"٠

عام ١٩٦٧ أهدي الكتاب السنوي "الاسد" الذي تصدره الكلية الى "الثور الاعصار" وجاءت فيه العبارة الآتية: "انك عادل ومنصف وعظيم٠" بعضهم اعتبر ان أقسى مدرب رياضي عرفته الملاعب يمكنه أن يصبح رئيساً للمدرسة، لذلك رأى فيه "البدين" منازعاً له٠

في هذا الوقت أضحى "الثور الاعصار" ميسوراً، فقد كبر أولاده ودخلت اثنتان من بناته الكلية، وكان له بيته في جوار الملعب٠ كل ما ظل ينقصه الفوز ببطولة٠ وعزم فريق ١٩٦٩ على منحه اياه٠

خمس نجوم ـ أثناء العطلة المدرسية، حين كان اللاعبون والطلاب الذين أحبوا سوليفان غائبين، دعا "هاربر البدين" مجلس الامناء الى اجتماع لطرده في ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٩٠ وتسرب خبر الاجتماع الى الانصار فوقع اللاعبون السابقون التماسات لمصلحة سوليفان، لكن "البدين" أبى الاقرار بها٠

ولم يكن "الثور الاعصار" قادراً على الدفاع عن نفسه، لكنه وجه الى مجلس الامناء كتاباً٠ كان قنوطه واضحاً حتى كادت لهجة كتابه ان تكون استعطافاً حيث قال: "اتوسل اليكم لا تنزلوا بي هذا البلاء٠ هذه الكلية هي حياتي كلها٠"

لكن هاربر وأعوانه لم يتأثروا بذلك، واعتبر "الثور الاعصار" خزياً على الكلية وطرد٠

عثرت العائلة على منزل في مدينة كولومبوس في ولاية ميسيسيبي٠ واستخدمت محطة اذاعة هناك "الثور الاعصار" ليذيع تعليقات على الالعاب الرياضية، وهو أيضاً وجد عملا في بيع سندات التأمين٠ وظهر جلياً أنه أصبح في حال يائسة اذ لم يعد لديه الوقت لكرة القدم حين بدأ موسمها٠ وتقول ابنته بوبي: "مع ذلك لا يمكن تصور تأثره حين أخذت أوراق الخريف تتساقط ولم يجد له مكاناً في الساحة٠"

ولم يفارقه هذا الكرب أبداً٠ وفي ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ مع اقتراب الموسم الجديد لكرة القدم كان يستعد للتحدث في نادي "الاسود" المحلي عن أفضل طريقة لمراقبة المباريات على التلفزيون، فسقط جثة هامدة قبل

ان يفوه بكلمة . ولم يشك أحد في أنه مات بقلب كسير .

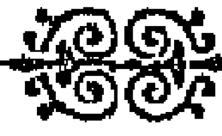
قبل سنوات كان جيرالد بول مساعد الدفاع في سكوبا جالساً مع "الثور الاعصار" في مكتبه. وأخذ "الثور" يخربش على الورق أشكالا . ولم يدرك بول أنه كان يرسم سترات للاعبين، واكتفى بالنظر الى ما يفعل .

عندئذ أخذ "الثور" يتكلم عن الحرب حين كان مع خمسة من مشاة البحرية قامت بينه وبينهم علاقة حميمة. ولكن حين وضعت الحرب أوزارها كان هو الجندي الوحيد بينهم الذي عاد الى بيته . قال: "لا بدّ من أن ثمة سبباً لذلك ."

وهزّ بول رأسه موافقاً . فقال "الثور": "كنت أفكر في طريقة لتكريمهم ." ثم تابع الخربشة وقدم الورقة برسومها الى بول قائلا : "دونك هذا أيها المدرب ." كان الرسم يمثل مسودة للسترة المميزة ذات النجوم الخمس المنتشرة على الصدر لتمثل الشبان الخمسة الذين لم يعودوا عام ١٩٤٥ .

كان خليقاً بسوليفان "الثور الاعصار" أن يعيش ٢٥ سنة أخرى ليضفي طابعه على فصول الخريف وعلى حياة المئات من لاعبي كرة القدم في سكوبا .

■ فرانك ديفورد



زوج "متحرر"

اغتاظت ربة منزل كثيرا عندما تلقى زوجها مكالمة هاتفية من امرأة لا تعرفها . وعلى طاولة الفطور صباح اليوم التالي بادرها زوجها: "أتؤمنين بحرية المرأة يا عزيزتي؟ "

ــ هذا أمر أكيد .

"وهو يعني ايمانك بحقها في الحصول على الوظيفة التي تريد . أليس كذلك؟ "

ــ وكيف لا؟

"اذاً لماذا لا تطيقين أن يكون بين سماسرة البورصة الذين أتعامل معهم امرأة؟ "

ف . ش .

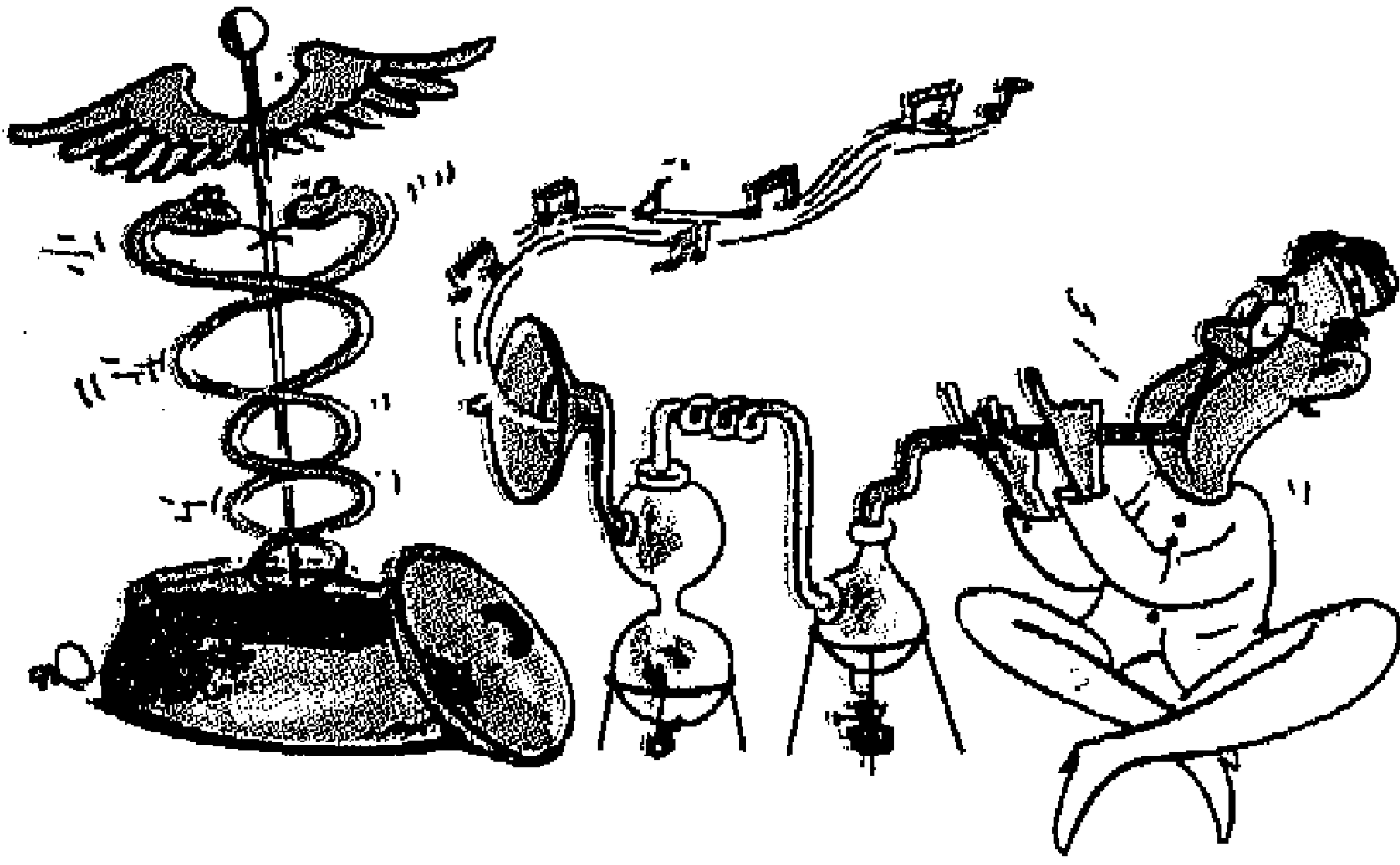
درجات الضجيج

الضجيج مسألة نسبية . ففي مدينة كبيرة ربما كان مصدره إقلاع طائرة . أما في بيت الصلاة فمرور قلم على ورقة يسبب ضجيجا .

ا . ك .

الطفل هو الشخص الذي يغسل يديه من غير أن يبتل الصابون بالماء .

ر . ا .



أصداء من عالم الطب

خطر المسكنات

تبين أن عقار "فاليوم" المسكن، المعروف على نطاق أضيق باسم "ديازيبام"، يحمل خطراً بالنسبة الى سائقي السيارات الذين يتناولونه. وقد أجريت دراسة في هولندا أظهرت أن السائقين الذين يتناولون الفاليوم بجراعات كبيرة يفقدون السيطرة على سياراتهم، خصوصاً في أول عهدهم بالعلاج. وهذا الاختبار الذي نُشرت نتائجه في مجلة "العلم" تناول القدرة على قيادة السيارات ليلا لدى تسعة من رجال الشرطة قُسموا ثلاث فئات، فأُعطيت الاولى جرعات من الفاليوم يراوح محتوى الحبة الواحدة منها بين خمسة مليغرامات وعشرة مليغرامات، والثانية حبوباً لا تحوي أيّ دواء، فيما لم تُعْطَ الفئة الثالثة أيّ عقار على الاطلاق. واختبر كلّ من الرجال تحت ظروف مختلفة لقياس قدرته على القيادة، فتبين أن تلك القدرة تقلصت لدى الذين تناولوا جرعة من عشرة مليغرامات أكثر منها لدى الآخرين. وهذا يعني أنّ الذين تناولوا الفاليوم أو سواه من المسكنات يجب أن يستشيروا أطباءهم قبل الاقدام على قيادة السيارات.

اذاعة "وستنفهاوس"

أخطار منع الحمل

خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة غدا الحمل والاجهاض في الولايات المتحدة اكثر اماناً من ذي قبل، كما جاء في دراسة نشرتها مجلة الاتحاد الطبي الامريكي. الا ان الدراسة نفسها اظهرت خطراً ملازماً لوسائل منع الحمل. ففي حين تضاءلت الوفيات الناجمة عن الحمل بنسبة ٦٩ في المئة بين ١٩٦٥ و١٩٧٥، ارتفعت الوفيات الناجمة عن وسائل منع الحمل بنسبة ٣٦ في المئة في الفترة نفسها.

ويبدو ان السبب الرئيسي هو حبوب منع الحمل، خصوصاً لدى النساء المدخنات واللواتي تجاوزن الخامسة والثلاثين. وعلى رغم ان اولئك النساء يشكلن ثلاثة في المئة من مجمل الامريكيات اللواتي يتناولن حبوب منع الحمل، الا ان نصف الهالكات عن هذه الطريق هو منهن. اما الأسباب المباشرة للوفاة فنجدها في النوبات القلبية والسكتات الدماغية وامراض الأوعية الدموية. ويقول احد كاتبي الدراسة الدكتور بيتر لايد، ان "اقلاع اولئك النسوة عن التدخين او استخدامهن وسيلة اخرى لمنع الحمل من شأنه تقليص معدل الوفاة لديهن الى حد ملحوظ."

صحيفة "نيويورك تايمس"

اخطار الأشعة

انضمت الجمعية الامريكية للتصوير بالأشعة، وهي تمثل ١٣٥٠٠ اختصاصي في هذا الحقل، الى المنظمات الطبية الاخرى القائلة بالحد من طلب الصور الصدرية لمرشحي الوظائف والعمليات الجراحية والطب الوقائي وسوى ذلك من اهداف.

وقد بنت الجمعية قرارها على دراسة اجرتها وكالة الغذاء والدواء الامريكية، تبين بنتيجتها ان ثلث الصور بالأشعة التي تتم في الولايات المتحدة لا حاجة اليه. وفي العام ١٩٨٠ أُخذت ٧٥ مليون صورة اشعة للصدر بكلفة ملياري دولار، في حين ان الكثير منها لا حاجة اليه اذ انه لا يكشف مرضاً ولا يؤدي الى علاج مرض.

ودعت الجمعية الى وقف التصوير بالاشعة فوراً بالنسبة الى المرضى الذين لا اعراض لديهم لعلل في القلب او في الرئتين. وفي الامكان كشف امراض القلب بطرق اقل كلفة. زد على ذلك ان اكتشاف سرطان الرئة في مرحلة باكرة لا اثر له في الشفاء.

وفضلا عن التوفير المادي، يؤدي التخفيف من تعريض الصدر للأشعة الى تجنيب المرء عدداً من الأخطار الملازمة لهذه الطريقة.

صحيفة "اخبار نيويورك اليومية"

الدفع للنتيجة

اذا اشترى أحدنا جهازاً الكترونياً منزلياً ولم يعمل كما ينبغي، فلا شكّ في أنه يحجم عن دفع ثمنه. لماذا اذاً، يتساءل الدكتور جيل سانتوس استاذ الجراحة في كلية ألبرت اينشتاين للطب في مدينة نيويورك، يدفع المريض فاتورة طبيب يجري له جراحة قلب مفتوح لا تؤدي الى تصحيح استداد الشريان التاجي الذي اقتضى تلك الجراحة؟

وقد كتب الدكتور سانتوس في رسالة الى مجلة "نيو إنغلاند الطبية": "تفوّقنا نحن الاطباء يأتي من كوننا نحصل على المال في مقابل نياتنا الحسنة، بصرف النظر عن النتائج التي نحققها. ولكن اذا تمّ الدفع تبعاً للنتائج، فهذا من شأنه تحسين وسائلنا في العناية بالمرضى."

ويضيف سانتوس انه لا يتقاضى شيئاً من مرضاه الذين لا تنجح جراحاتهم، وانه ليس الجرّاح الوحيد الذي ينتهج هذه الطريقة. ومن غير أن يدعو زملاءه الى اعتماد هذا النهج، يطرحه أمامهم للتأمل مشدداً على أن هذه الطريقة تسفر عن عناية أفضل.

صحيفة "نيوزداي"

أيها الطبيب...

"ماذا تفعل لو كنت مكاني يا دكتور؟" هذا السؤال الذي يُطرح على الأطباء في الأزمات، من الأحرى ان يُطرَح بما يخص المسائل اليومية كالتدخين وتناول الفيتامين "ج" لمكافحة الزكام ومنعه.

وفي استطلاع شمل عدداً من اطباء جامعة هارفرد الامريكية حول ٢٥ مسألة طبية يومية، تبين ان ٦٠ في المئة منهم يطبقون نظاماً صارماً من الطب الوقائي على انفسهم. فهناك ٨ في المئة يدخنون، في حين انقطع ٣٤ في المئة عن التدخين. ويتبع عدد كبير منهم نظاماً قاسياً بالنسبة الى تناول اللحم الأحمر والبيض والزبدة. ذلك بأن ٤٤ في المئة يأكلون اللحم الأحمر ثلاث مرات او اقل في الاسبوع، و٧٩ في المئة يتبعون الطريقة نفسها بالنسبة الى البيْض، و٦٩ في المئة يأكلون الزبدة النباتية بدلا من الحيوانية. وهم يتبعون تلك الحمية خوفاً من الكولستيرول والمواد الدهنية وارتباط اللحم الأحمر بسرطان الأمعاء. وتبين ايضاً ان اولئك الأطباء لا يتناولون الأدوية من غير دافع ملح، ومن هذه العقاقير المسهلات والفيتامين "ج".

نشرة جامعة هارفرد الطبية





ان التدابير التي اتخذتها هيئة مكافحة القرش لا تتعمد ايذاء هذه الوحوش بل تتوخى ابعاد خطرها عن الناس

شبكة دفاع ضدّ القرش

"خالا، خالا، شوشولوزا، شوشولوزا!" هكذا مزقت صيحات بحارة الزولو سكون الفجر. المسؤول الميداني جف ماكاي يحدق الى شباك الصيد البادية على مسافة متر تحت سطح مياه الساحل المخضرة في ناتال. شيء ضخم يعلق بالشباك. وينطق الرئيس ويلينغتون ماغواين

الكلمة التي تبعث الرعب في قلوب أجرأ السباحين: "انه القرش!".

أنا أعمل على خط الهجوم الاول ضد أسماك القرش. ويتألف هذا الخط من ٣٢٧ شبكة صيد تحمي ٤٤ شاطئاً ويمتد على طول ٢٥٠ كيلومتراً من حدود موزامبيق الى أطراف ترانسكاي. وفي الجهة المقابلة للبحر ملجأ لتسعة عشر نوعاً من أسماك القرش. وتنتشر على امتداد الساحل شواطىء جميلة تعتبر محور النشاط السياحي في ناتال. وتتولى حماية حياة البشر والنشاط التجاري هناك هيئة ناتال لمكافحة سمك القرش. والهيئة التي أنشئت عام ١٩٦٤ مؤسسة قانونية فريدة من نوعها أوكلت اليها مهمة المراقبة واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المستحمين ضد هجمات سمك القرش.

وكي أرى بنفسي كيف يتم انجاز ذلك ضبطت منبه ساعتي على الثالثة صباحاً وانضممت غائم العينين، ولكن متحمساً، الى جف ماكاي في المقر الرئيسي للهيئة، وهو يتألف من مجموعة أبنية من القرميد تقع قرب امهلانغا روكس شرق دربن. وينطلق باكراً كل صباح ٢٩ مركباً في كل منها طاقم من ٥ بحارة بقيادة مسؤول ميداني لفحص الشباك على الساحل. ويطلق على هذه العملية اسم "التشابك". ها هو ماكاي وفريقه في طريقهم ليشابكوا في منطقة شاطىء ونكلسبروت وارنر حيث وردت تقارير عن رؤية سمكة قرش ضخمة في الماء.

وباعتباره أحد ثلاثة مسؤولين ميدانيين يراقب ماكاي العمليات في الساحل الجنوبي الأعلى. ويتولى رجاله، كجزء من عملهم، اذاعة تقارير عن حركة الامواج والمياه وأحوال الجو التي تحال بعدئذ على نشرات أخبارية يصغي اليها الصيادون والمتزلجون على الماء بلهفة وشوق.

وعندما أشارت الساعة الى الرابعة فجراً بدأ المذياع يخش وانبعث منه صوت المسؤول الميداني في شاطىء أمانزيمتوتي: "ثمة أمواج هنا ترتفع مترين الى ثلاثة أمتار." ويذيع آخر: "لدينا جوني (سمكة قرش) هاهنا طولها حوالى متر ونصف متر. وسنأتي بها في ما بعد."

فكان حمراوان — على شاطىء وارنر يدفع بحارة ماكاي مركباً معدا اصلا للتزلج المائي طوله خمسة أمتار واسمه "ليمباتوس ٢"، الى عرض البحر فيما نقفز نحن الى ظهره. يلقي الي ماكاي سترة النجاة ويطلب مني أن أثبت في مكاني جيداً. انه يطلق محركي المركب المميز بالوانه الصفر والحمر والسود، وها نحن نطير فوق العباب ونخشى مع كل رجة قوية أن نقذف الى البحر المزبد. مفاصل أصابعي بيضاء من التشبث بجوانب المركب، لكن البحارة يمسكون بالعجلة والحبل وهم واقفون في أماكنهم منتصبين.

وفي الوقت الذي يعمد معظم الرجال الى اسكات منبهات ساعاتهم كنا نحن امضينا ساعتين نرفع الشراع على الصاري وننظف الشباك مما علق

تدابير السلامة

على رغم أن الشباك تعتبر وقاية جيدة ضد أسماك القرش فعلى المستخدمين أن يعوا الاخطار التي تهدد حياتهم.

- حاذر السباحة في الغسق او عند الفجر حين تكثر هجمات سمك القرش.
- لا تسبح عند مصبات الانهار، فالقروش كاسحات تنظف ما حولها، والحيوانات النافقة والبقايا الموجودة هناك تجذبها.
- لا تسبح في الطمي او المياه العكرة، فان صرعتك سمكة قرش فهي تعض أولا وتسألك رأيك في ما بعد.
- اجتنب السباحة في المجاري العميقة ما أمكن، فهي الملجأ المفضل لدى أسماك القرش. والقروش يمكنها أن تكشف آثار الدم حتى جزء من مليون. واذا قابلت قرشاً وجهاً لوجه، فمن العسير أن نقدم اليك تعليمات سريعة وجاهزة... الا واحدة: لا تصب بالذعر. فالقروش تشعر بضعف السابح في الماء وتجذبها أصوات الارجل والاذرع المتخبطة. والى كل ذلك انتبه الى اشارات التحذير التي أقامتها السلطات.

بها من نباتات البحر ونبحث عن أشياء أخرى عالقة. الفحص اليومي ضروري، لكن الكائنات الواقعة في الشرك قد توسع فتحات الشباك فتغدو غير صالحة للاستعمال. وقد يحول الطقس دون فحص الشباك لثلاثة أيام متتالية، واذذاك تحظر السباحة حتى تتم تنقيتها.

وثمة عنصر تشويق عندما ترفع الشبكة ويتم تمريرها عبر صف من ثلاثة بحارة. ومعظم الصيد يتألف من اسماك قرش، ولكن ربما علقت سلحفاة أو مزلجة أو جثة انسان.

يسحب البحارة الشبكة المنتفخة ببطء على ايقاع خطو ماغواين. ووسط الصيحات المتعالية أجد نفسي محدقاً الى الفكين الحمراوين لقرش يبلغ طوله ثلاثة أمتار. ينحني ماكاي ويمسك احدى عيني القرش لتيأكد من أنه نافق. ثم يقبض اثنان من البحارة على ذيله فيضرب الوحش المفترس ظهر السفينة بصوت مكتوم، وتلمع أسنانه المدببة.

ان دوريات مكافحة القرش على أهبة لتنفيذ التعليمات باطلاق أي حيوان غير مؤذ يبقى حياً. ويتم ذلك لدى احضار الشباك التي تضم حيوانات عدة بينها بعض أسماك القرش. واذا كانت السمكة المصيدة من النوع المفترس، كتلك المعروفة باسم "النمر" أو "الابيض الكبير"، فثمة احتمالات أخرى: قد ترسل الى مربى مائي. وفي كل الاحوال يتم وضعها في شبكة خاصة وتقطر الى الشاطىء.

وقد يرى المسؤول الميداني بعد مراجعة مقر الهيئة ان يثبت اسفيناً من البلاستيك على الزعنفة الواقعة على ظهر السمكة ومن ثم تطلق من الشبكة لاجراء أبحاث عليها.

وقد ينتهي القرار الى ترك القرش يموت. واذا بقي يتلوى، يتابع البحارة "التشابك" وقد يعودون ليجهزوا عليه لاحقاً عندما يصبح اكثر طواعية. ان وجود القرش المصاب على مركب صغير قد يكون مهلكاً. وعلى أي حال، كما يقول ماكاي، فان معظم القروش تعلق في الشباك ليلا وقد تقضي اختناقاً قبل أن تبلغها المراكب.

خرافات باطلة – سمكة القرش التي اخرجناها من الشبكة كانت نافقة بما فيه الكفاية ورائحتها الكريهة بدأت تفوح. ومع ذلك أحس بقشعريرة. انها الثامنة والنصف صباحاً وها نحن نعود بصيدنا، ويتحلق حولنا رواد الشاطىء وتمتد الايدي بتردد لتلمس جلد السمكة الذي يشبه ورق الزجاج، ثم تتراجع مذعورة الى الخلف، فالقرش قد ينتفض وينهش جسداً.

ومع أن الوقت لا يزال باكراً فقد بدأت الجموع تتوافد الى الشاطىء. واذ ينقضي النهار يسبح الناس بالالوف مطمئنين الى أن هيئة مكافحة القرش تؤدي واجبها.

وبناء ثقة الجمهور بهذه الهيئة اقتضى وقتاً وجهداً، كما تطلب وجود سجل شبه نظيف لاقناع الناس بأن الشباك التي لا تغطي منطقة الشاطىء كلها (أنظر الصورة) تؤمن حماية كافية للسابحين. ونتيجة لذلك يسبح عامة الناس وسط امواج ناتال من دون خوف.

وفكرة نصب الشباك مقتبسة من أوستراليا حيث بدأ تطبيقها عام ١٩٣٧. ومنذ اقامة الشباك على شاطىء ناتال قبل عشرين سنة لم يقع الا حادث هجوم واحد للقرش في منطقة تسورها الشباك ولم يحظر فيها الاستحمام. حدث ذلك في ١٨ مارس (آذار) ١٩٨١ عندما هاجم "أبيض كبير" المتزلج على الماء شون رايت قرب شاطىء باليتو فقضم قدمه اليمنى.

وتقر بولا ديفيس مديرة هيئة مكافحة القرش خلال السنوات الست عشرة الماضية بأن لا تفسير لديها لهجوم عام ١٩٨١. وكان تم تنظيف الشباك صباح ذلك اليوم.

وتشير السجلات المحفوظة الى أن ٥٠ في المئة من أسماك القرش العالقة تأتي من ناحية الشاطىء. فكيف هي تعبر الحاجز؟ في الواقع هناك مسافة متر فوق الشباك وأخرى تحتها تستطيع الاسماك السباحة عبرها. وبسبب تقلبات الامواج التي لا يمكن التنبؤ بها قد تتعقد الشباك. ولذا ينبغي نصبها في رقعة ذات نظام شطرنجي مع ابقاء ٢٠ متراً متعرجة في شكل الحرف «S» بينها. وقد ينسل السمك أيضاً من جانبي الصفوف المتوازية.

وعادات أسماك القرش هي التي تجعل شباك الصيد التي تبدو ذات ثغرات أنظمة دفاعية فعالة. أثناء النهار تنصرف القروش الى سباحة أكثر عمقاً وتبقى في البحر على مسافة أبعد، لكن أنماط سباحتها تقترب بها من الشاطىء ومن سطح الماء بعد حلول الظلام. وتقول بولا

في هذا الصدد: "يجب ألا يسبح انسان قرب الشباك ليلا."

وتتولى هيئة مكافحة القرش، الى المحافظة على الشباك، نشاطاً مهماً في مجال الابحاث. ويتم تلقيم كل المعطيات المجتمعة في "الحيوان" وهو دماغ الكتروني يختزن أكثر الدراسات عن أسماك القرش تفصيلا وشمولا. وبمعونة "الحيوان" ساهمت هيئة مكافحة القرش في ناتال في ابطال خرافات عدة،منها أن القرش لا يهاجم في مياه تقل حرارتها عن ٢١،١ درجة مئوية: انه يفعل ذلك بلا أدنى شك، أو أن القرش لا يهاجم متى كان متخماً: وهذا غير صحيح.

هجرة السردين - في يونيو (حزيران) ١٩٦٩ أثناء اندفاع أسماك السردين من أومزومبي على ساحل ناتال الجنوبي، طاردت سمكة قرش منخورة الاسنان يتدلى السردين من فكيها صياداً يحمل بندقية رماح. ولحسن الحظ استطاع الصياد اصابة القرش باحد رماحه.

ولا يحدث في أي وقت نقص في القروش التي تجرى دراستها. ويتم وضع معظم الحيوانات النافقة، كالسمكة التي أحضرناها، في ثلاجة عميقة في مركز الهيئة. واني فتحت مرة باب الثلاجة الضخم فوجدتني على غير توقع مني عيناً لعين أمام قرش أبيض كبير يبلغ طوله خمسة أمتار ووزنه ٥٢٠ كيلوغراماً. وكان هذا الوحش واسطة العقد بين مئة جيفة معلقة من الاجناس والاحجام المختلفة تسيل منها الدماء.

ويتم تشريح كل قرش على طاولة كبيرة من الفولاذ الذي لا يصدأ. واذ تشرط السكينة بهدوء جوف القرش الذي أتينا به تسارع الأيدي والمناديل الى تغطية الأنوف. فالرائحة النتنة لا تقاوم واذ ينتزع ماكاي عضلات الحيوان يذهلنا ذلك الجهاز الصقيل الحسن التنظيم الذي اكتمل قبل ٦٠ مليون سنة.

والعضو البارز في جسد الحيوان كبد مزدوج يشكل حوالى ٢٠ في المئة من حجمه، وهو فعلا مقصورة لتخزين الطعام. ويسمح هذا الكبد الضخم للقروش بأن تعيش لمدة شهر بلا غذاء.

يسحب ماكاي معدة القرش، وهي عبارة عن كيس مطاط يحوي هذه المرة ريش طائر ومنقاراً وأطراف أخطبوط وقائمتي سلفحاة ورأسها وصدفتها. وعبر السنين استخرج المسؤولون الميدانيون من معدة القرش أشياء كثيرة منها علب فاصولياء نخرتها الاسنان وجماجم بشرية.

وأثمن الاشياء التي تبقى من القرش هي فكاه وأسنانه وزعانفه. وتباع الاسنان والفكوك كمقتنيات، ويتم تجفيف الزعانف وارسالها الى المطاعم الصينية كي تستعمل في صنع الحساء. وهناك أفكار لادخال لحم القرش في وجبات الطعام. وقدمت بولا ديفيس لحم القرش مرة الى ضيوف لم تخالجهم الريبة في نوع الطعام، ووضعت على كل قطعة عود أسنان ذا لون معين للتفريق بين الاصناف وطلبت من ضيوفها أن يضعوا العيدان الملونة في الكوب بحسب طيب مذاق القطع التي أكلوها. فحازت أنواع "دسكي" و"ساندبار" و"زامبيزي" و"الابيض الكبير" على درجات مفتوقة. وكان في أدنى القائمة "كينغ كليب" وهو سمك رائج مصدره جنوب أفريقيا.

ولا تشاطر بولا ديفيس رأي من يعتقد أن أفضل أسماك القرش هي النافقة منها، وتقول: "أود أن أبتكر وسائل تبقي الانسان والقرش متباعدين من غير أن يصاب أي منهما بأذى." وكحيوان متفرس فللقرش دوره في توازن النظام البحري. وتحاول هيئة مكافحة القرش أن تبقي عدد القروش المصيدة منخفضاً.

وخلال الهجرات السنوية لسمك السردين تكثر القروش التي تتعقب السردين في المياه الساحلية. عندئذ تجمع الهيئة شباكها وتحظر السباحة الى أن تنتهي موجة الهجرة.

وقد تدنت كمية الصيد كثيراً عبر السنين. وبلغ صيد صيف ١٩٨٣ نصف كمية الـ١٦٠٠ وهي الذروة التي وصل اليها قبل عقد. ومرد ذلك الى أن الشباك خفضت عدد القروش التي تعتبر مياه السواحل موطناً لها، أو أنها تعملت أن تجتنب المناطق ذات الشباك ... الا اذا اصابتها نوبة جوع بلدت حواسها.

وثمة من يجادل بأن لا حاجة الى الشباك عندما لا تكون هناك أسماك قرش تزعج المستحمين بغاراتها المتكررة. لكن أليس من الصعب أن نجد متطوعين للتأكد من صحة هذه النظرية؟

■ باتريك باشكو

المكتبيّ الصغير



قرر الصبي ان ينشىء مكتبة لبلدته، لكن احداً لم يأخذه على محمل الجد. أما الآن فيفعلون

بدأت مغامرات جايسون هاردمان متواضعة عام ١٩٧٩ لدى تقاعد والده واين من البحرية الامريكية بعد خدمة دامت عشرين سنة. وكان واين وزوجته من مواليد ولاية يوتاه، لذا عادا اليها ليستقرا في بلدة إلسينور الصغيرة التي لا يزيد عدد سكانها على ٦٨٠ والتي تبعد مسافة ٢٦٠ كيلومتراً جنوباً عن مدينة سالت لايك. ولأنها معلقة كعش على المنحدر الغربي لجبال روكي، يختارها الناس لهوائها العليل وأهلها الطيبين وخيولها الأصيلة.

جايسون صغير أولاد هاردمان الثلاثة، وجد المكان رائعاً ولكن ليس مثالياً، اذ ينقصه أمر هو غاية في الأهمية: الكتب.

في مركز عمل والده الاخير كانت هناك أربع مكتبات ارتادها جايسون بانتظام. أما هنا فأقرب مكتبة من إلسينور تبعد عشرة كيلومترات ويطبق فيها نظام مزعج يحدد عدد الكتب المسموح سحبها بثلاثة في الاسبوع.

في اوائل العام ١٩٨٠ أفضى جايسون بمشكلته الى أمه، وكان في العاشرة من العمر. وبصفتها نائبة رئيس النادي الادبي المحلي كانت ليندا هاردمان علىعلم بوجود طرود من الكتب المخزونة وهي بقايا مكتبة

Photo: Hal Edwards

إلسينور العامة التي أقفلت قبل سنوات بسبب نقص في التمويل، واقترحت على ابنها: "لماذا لا تبحث بين هذه الكتب القديمة؟ لعلك تجد بعض الكتب التي تناسبك."

عندما شرع جايسون في عملية فرز الكتب أخذته الحمية. فالكتب كانت قديمة وانما في حال جديدة. وفجأة خطرت له فكرة عظيمة: ان هناك من الكتب ما يكفي لانشاء مكتبة!

لم يعترض أحد في النادي الادبي على مشروع جايسون. لكن أحداً لم يأخذه على محمل الجد. وبما أن الكتب تخص المدينة فقد أبلغ جايسون أن عليه الحصول على اذن من الهيئة الاشتراعية في إلسينور. ولم تكن لدى جايسون أدنى فكرة عن طريقة الحصول على هذا الاذن. فراجع والده في الأمر قائلا: "أريد انشاء مكتبة وأحتاج الى مساعدتك."

ويروي واين مبتسماً أنه استهول الأمر. ولو هو امتنع عن مساعدة ابنه لما لامه أحد اذ كان منهمكاً في تأسيس شركة تأمين والتخطيط لبناء بيت جديد. غير أنه لم يمتنع.

وبعد شهر رافق جايسون والده الى مبنى البلدية. وهو يذكر المناسبة: "كل أولئك البالغين كانوا جالسين حول طاولة كبيرة. لم أفهم عمّ كانوا يتحدثون. وبعد فترة سألنا أحد الرجال عن طلبنا. فوقف أبي وقال: لدي ولد هنا يريد انشاء مكتبة."

فذهل أعضاء المجلس وسألوا جايسون كيف يقترح البدء في مشروعه ثم اصغوا بكل أدب الى شرحه عن الكتب التي عثر عليها.

وطلب جايسون اذناً باستعمال احدى الغرف التي لم ينجز بناؤها بعد في قبو مبنى مجلس البلدية كفسحة للمكتبة. فاعترض رئيس البلدية مارك روس قائلا: "ليس هناك تدفئة ولا كهرباء." فأكد له واين: "نستطيع حل هذه المشكلة حتماً."

وقال رئيس البلدية ان المجلس "سينظر في الطلب."

وافترض المجلس، كالجميع، أن حماسة جايسون ستتبخر خلال يوم أو يومين وأنه لن يسمع بمشروعه ثانية.

ولدى عودته الى البيت سأل جايسون والده هل يعتقد أن المجلس سيوافق على طلبه، فأجابه واين: "ليس أمامك الآن ان تنتظر وترى."

وبعد شهر قال واين لابنه مازحاً: "لا شيء يمنعك من الاتصال برئيس البلدية لمراجعته في شأن طلبك."

لم يكن جايسون يحتاج الى أكثر من هذا التشجيع. ولم يلبث أن حفظ رقم هاتف رئيس البلدية وراح يتصل به يومياً بعد العشاء ويسأله بكل تهذيب: "كنت أتساءل عما اذا كان المجلس اتخذ قراراً في شأن مكتبتي." فيرد رئيس البلدية: "كلا، لم يبت المسألة بعد."

ويقول جايسون مبتسماً "تصورت أنني سأفقده صوابه."

وبعد أسابيع لم تنقطع خلالها الاتصالات الهاتفية المسائية، بدأ رئيس البلدية يفكر في أن انشاء المكتبة ليس مجرد نزوة عابرة بالنسبة الى الصبي. فأوصى بأن يمنحه المجلس الاذن بانشائها ولكن بشروط صارمة. وفي اجتماع في

يونيو (حزيران) ١٩٨٠ حدد رئيس البلدية موقف المجلس:

أولا، يتوجب على جايسون القيام بكل ما يلزم من أعمال وتأمين جميع المواد من دون أن تقدّم البلدة أي مساعدة.

ثانياً، حتى في حال نجاح المكتبة لن يسمح لجايسون بأن يتقاضى مالا.

ثالثاً، من الضروري وجود شخص بالغ خلال دوام فتح المكتبة.

قبل جايسون من دون تردد الشرطين الاولين، لكنه اعترض على الثالث وقال لاعضاء المجلس: "اذا كان البالغون لا يريدون المساعدة في تشغيل المكتبة فأنا لست محتاجاً الى اشرافهم." واضاف أنه سيتصل مساء كل يوم بأعضاء المجلس ويحضهم على الغاء الشرط الثالث. وقد انتهى بهم الامر الى الاذعان لرغبة الفتى. وهكذا حصل جايسون على اذن بالانطلاق في مشروعه.

في اليوم التالي عاين جايسون ووالده الغرفة التي قدمتها البلدة، فاستهول الصبي ما يواجهه من أعباء. وبدا القبو بظلمته ورطوبته واتساخه كأنه لم يستعمل منذ اشادة المبنى عام ١٨٩٨.

وفي غضون أسابيع قليلة تولى متطوع مد اسلاك كهربائية وتركيب مفاتيح لها في القاعة، وساعد ستة آخرون في تركيب رفوف للكتب. وقدمت والدة جايسون وأخته كورين وأخوه ناتان مساعدتهم أيضاً. وفي وقت قصير حولت قاعة القبو ما يشبه المكتبة.

وبدأ جايسون يدعو الناس الى طلب الكتب حتى قبل انجاز تركيب الرفوف. وكان كل مساء يركب مع والده شاحنتهما الصغيرة ويجمعان الكتب المقدمة الى المكتبة. ولأنه لم يشك مطلقاً في قدرته على انشاء مكتبة، لم يفاجأ جايسون حين فتح مكتبته للجمهور يوم الانتخابات في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ بعد أسبوعين من اتمامه الحادية عشرة من العمر.

شروط الكبار – واظب جايسون على العمل من الرابعة حتى السادسة بعد ظهر يومي الثلثاء والخميس، وكان يقدّم الى الرواد ما يطلبونه من ٤٠٠٠ مجلد بتواريخ اعادة مرنة وبسياسة غير متشددة في غرامات التأخر. حتى حيازة بطاقة اشتراك في المكتبة لم تكن ضرورية، فالصبي يعرف عملياً كل شخص يسحب كتباً ويكتفي بتدوين اسم المستعير وعنوان الكتاب على بطاقة في ملف.

في البداية كان العمل ناشطاً، ولكن مع حلول الشتاء لم يعد القبو مضيافاً لانعدام التدفئة. وفي بعض الايام الباردة كان جايسون ينتظر، متلفلفاً بمعطفه، قدوم زبائن لا يأتون. تلك كانت مرحلة احباط. ويعترف جايسون بأنه فكر آنذاك في التخلي عن المشروع. لكنه بدلا من ذلك راح يجمع قطعاً من السجاد القديم ليغطي بها أرضية الاسمنت. ووضع والده مدفأة كاز لامتصاص صقيع الشتاء. وثابر جايسون في عمله حتى اجتاز الشتاء والربيع. ولما أغلقت المكتبات المدرسية في عطلة

الصيف تضاعف العمل في مكتبة جايسون، ثم تدخل القدر.

ففي خريف (١٩٨١) بينما كان هال ادواردز رئيس تحرير الصحيفة المحلية يراجع ملفاته، لفتته قصاصة عن المكتبة يعود تاريخها الى سنة خلت. وقاده الفضول لمعرفة ما اذا كان "أصغر مكتبي في ولاية يوتاه" لا يزال يكافح، الى زيارة مؤسسة جايسون فوجدها مزدهرة فكتب فيها مقالا.

وقرأت محررة في صحيفة "سالت لايك سيتي تريبيون" ما نشر عن الموضوع فنقلته الى صحيفتها ووزعت وكالة "أسوشيتد برس" موضوع الـ"تريبيون"، وبين ليلة وضحاها تحول "أصغر مكتبي في ولاية يوتاه" "أصغر مكتبي في الولايات المتحدة."

وهكذا اتصل عضو من اللجنة الوطنية للمكتبات والاعلام بمنزل هاردمان في أحد أيام يوليو (تموز) عام ١٩٨٢، وطلب من جايسون الحضور الى واشنطن للادلاء بشهادته في جلسة مشتركة للكونغرس حول حاجات الاعلام والمكتبات في الأرياف الامريكية.

وفي غرفة مكتظة بأعضاء الكونغرس والمتفرجين والصحافيين عرض جايسون بهدوء كيف توصل الى انشاء مكتبة في إلسينور، وتحدث عن أمنيته أن تصبح المكتبات الريفية موازية في جودتها مكتبات المدينة التي الهمته.

أولاد حقيقيون — لم يمض على عودة جايسون الى البيت يوم واحد حتى تلقى اتصالا هاتفياً من رجل سأله موافقته على الظهور في برنامج تلفزيوني يبث في انحاء الولايات المتحدة. فسأله جايسون: "من يتكلم؟" اذ هو ارتاب في أن يكون أحد أصدقائه يمازحه، لكنه بعد أسبوع كان في كاليفورنيا يتحدث الى جمهور كبير عن المكتبة وعن حاجتها الى المزيد من الكتب الجيدة.

وبدأت الكتب تتقاطر من أنحاء العالم، الجديد منها والمستعمل، أزواجاً وفي طرود تحوي العشرات. بعض الكتب ضمت حوالات بقيمة ١٠٠ دولار. ومع حلول الشتاء كان جايسون جمع أربع موسوعات كاملة و١٤ ألف مجلد، أي أكثر مما حوت مكتبة "مونرو" التي اغاظته بنظام الكتب الثلاثة في الاسبوع.

ولم تنته مغامرة جايسون عند هذا الحد، بل هو ظهر أربع مرات خلال بضعة أشهر في برامج تلفزيونية، وسلمه مندوب من جامعة كاليفورنيا الجنوبية منحة دراسية كاملة. ودعي جايسون في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ الى الكلام أمام مجلسي ولاية يوتاه الاشتراعيين. وهكذا وقف مرة أخرى أمام حشد من الراشدين ليروي برباطة جأش تفاصيل مشروعة. لكن اعصابه اضطربت أخيراً لدى توجهه بالكلام الى تلاميذ الصف الابتدائي السادس اذ لاحظ أن يديه يرتجفان. وعزا ذلك الى شعوره أن الاولاد يبدون حقيقيين أكثر من الراشدين.

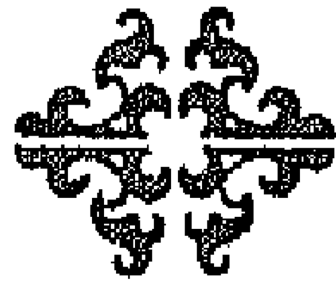
في صيف ١٩٨٣ تلقى جايسون الاقرار النهائي بجهوده لدى اتصال

اللجنة الوطنية للمكتبات والاعلام لابلاغه انها تنوي منحه مكافأة في البيت الابيض بحضور الرئيس رونالد ريغان. وتقبل جايسون مكافأته بسماحة نفس مقدماً الى الرئيس بطاقة شرف من مكتبة إلسينور.

منذ ذلك الحين لم يتغير سير الامور. وفي بداية شتاء ١٩٨٣ قصد جايسون ووالده مرة أخرى مجلس بلدية إلسينور وطلبا تعيين هيئة تساعد في الاشراف على المكتبة لدى التحاق جايسون بالجامعة بعد أربع سنوات. فوافق المجلس على ذلك كما وافق على اعطاء المكتبي اليافع الغرفة الخالية الاخرى في القبو وعلى صرف بعض المال للمساعدة في اصلاحها.

وما عاد أحد يتساءل هل سيبقى جايسون أم لا. فحيث لم تكن مكتبة بات هناك واحدة الآن بفضل حلم صبي في العاشرة.

■ جيرالد مور



استاذ يحب العجائب

في أحد الصفوف أراد المعلم شرح مفهوم المعجزة لتلاميذه المراهقين. فقال: "لنفترض أني وقفت على سطح بناية من عشر طبقات، وهناك فقدت توازني وهويت الى أسفل. لكني، وأنا وسط الهواء، هبت دوّامة ريح من تحت الى فوق وأوصلتني الى الارض سالما. فما هي الكلمة التي تنطبق على هذا الامر؟"

وبعد صمت طويل رفع تلميذ إصبعه وقال: "الحظ."

وأجاب المعلم: "من قبيل الحظ طبعا أن يبقى المرء حياً وسط ظرف كهذا. لكني أبحث عن كلمة أخرى. واسمحوا لي أن أعيد القصة علكم تجدون هذه الكلمة."

وحين كرّر روايته انبرت إحدى التلميذات قائلة: "إنها المصادفة."

ومرّة أخرى رفض المعلم تلك العبارة، وأعاد سرد قصته. وعندئذ صاح الشبان والشابات بصوت واحد: "إنها الرياضة."

أناقة غير مقصودة

اعتاد طالب أن يأتي الى الصف يومياً بثياب متسخة. الا أنه بعد عطلة الفصل الاول عاد بأناقة غير معهودة. ولما سأله أصدقاؤه عما جرى قال: "المسألة تتجاوز ارادتي. لقد نفدت ثيابي المتسخة."

ر.م.



عشرات الآلاف
من النفوس الضائعة،
طبقة دون الطبقات،
اخترقت شبكة الأمان
لتسقط الى الحضيض.
ولا حل الا بتضافر الجهود
وبوثبة ايمان

المتشرّدون في أمريكا صُوَر متحرّكة للفقر والعذاب



كانوا وما زالوا في نسيج الحياة: امرأة حمّلت حقيبتها كل ما تملك ومضت تستجدي النقود وفتات الطعام، ومتسول بلا مأوى على قارعة الطريق، وألوف آخرون تجدهم في أطراف المدينة يتناولون الطعام عندما يتسنى لهم ويأوون حيثما وصلوا. الرأي العام يعتبر وجودهم عاراً وحقيقة بغيضة تواجه باشاحة الوجه عنها.

إلا أن صفوف المتشردين في الولايات المتحدة تتسع يوماً بعد يوم وقد تنوعت فئاتها. وعلى رغم هبوط البطالة الأمريكية الى نسبة ٧،٨ في المئة واستقرارها عند هذا الحد

Photo: Tom Ives

سنتين ونصف سنة فالمدن ومجموعات المتطوعين عبر البلاد تغوص أكثر من أي وقت مضى في ألوف الطلبات الجديدة للحصول على مأوى.

في فيلادلفيا، ولاية بنسلفانيا، أفاد خمسة عشر ألفاً من الاسكان العائلي الطارىء عام ١٩٨٣، وهذا يوازي خمسة أضعاف الرقم المسجل عام ١٩٨١. وفي ديترويت، ولاية ميشيغان، ازدادت مبيعات السيارات لكن المدينة تقدّر أن التشرد ارتفع بنسبة ٥٠ في المئة منذ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢. أما رئيس بلدية سولت لايك في ولاية يوتاه فيخشى أن تتحوّل مدينته وشبيهاتها التي تسعى الى تأمين خدمات أساسية "منائر جذابة" للمتشردين الهائمين. واشتكت بعض المجموعات المدينية في فينكس وتكسن من نزوح حشود المرتحلين الى أريزونا وطالبت بردّها على أعقابها. ومدينة شيكاغو كمعظم المدن تترك للكنيسة وللهيئات الاجتماعية حل مشكلة ايواء نحو ٢٠ الف شريد ليس هناك سوى مئة سرير لاستقبالهم. وتصرّح الأخت كوني دريسكول بانها أغلقت باب الملجأ الذي تديره في منطقة ودلون المنكوبة في وجه ١١٢ شخصاً في يوم واحد في الشتاء المنصرم وتضيف: "في الليل أصلي: يا رب امنحنا سريراً آخر."

الفقر الوحيد — يمثل المتشردون بثيابهم الرثة رموزاً متحركة للفقر والعذاب. وهو الفقر الوحيد الذي يراه بعض الأمريكيين في حياتهم. لكن الحلول لمشكلتهم لا يمكن ايجادها بسهولة لأن العوامل التي سببتها مزمنة ومعقدة، بدءاً بتفكك الروابط العائلية وانتهاء باخفاق أمريكا الذريع في معالجة مشاكل الاسكان والصحة العقلية واعانة أفقر الفقراء، كذلك لأن المتشردين يتحركون خارج البنى الاجتماعية العادية التي يمكنها أن تساعدهم ويقاومون في كثير من الأحيان كل محاولة لادخالهم فيها. وتتكون بنتيجة ذلك طبقة بأسرها من الناس الذين انزلقوا عبر شبكات الأمان وسقطوا الى الحضيض.

ولأن المتشردين يعيشون من دون عناوين، فهم في معظم الولايات لا يستطيعون تسلم الطوابع الحكومية التي تخولهم شراء الغذاء ولا الافادة من الاعانة الحكومية للعاطلين عن العمل. ويستحيل تعدادهم لأن احصاءات البطالة لا تلحظهم. انما التقديرات تراوح بين ٢٥٠ ألف شريد ومليوني شريد من أصل ٢٣٣ مليون أمريكي، عشرات الآلاف منهم ينامون في العراء تحت رحمة العوامل الطبيعية. واكبر الملاجىء الحكومية هو الملجأ الذي تديره مدينة نيويورك والذي يؤوي حالياً ٦٣٠٠ شخص أي ضعفي طاقته في العام ١٩٨٢. لكنه غير كاف في مدينة يقدر الرسميون عدد المتشردين فيها دون السن الحادية والعشرين بعشرين ألفاً.

قبل عشرين سنة، في أواسط الستينات، كان المتشردون من مدمني الكحول المنبوذين ومعظمهم من الرجال البيض المتقدمين في السن. أما اليوم فمتوسط العمر في هذه الفئة الاكثر تنوعاً لا يتجاوز أوائل الثلاثينيات، اذ شهدت فترة الجمود الاقتصادي بين ١٩٧٩ و١٩٨٣ زيادة

حادة في أعداد الشباب الهائمين غير المهرة. وسارت أعداد كبيرة منهم مع عائلاتهم جنوباً وغرباً في بحث عبثي عن عمل، وانتهى الأمر ببعضهم الى التقاط فضلات الطعام من براميل القمامة خلف المطاعم. وأفادت المدن أخيراً أن السواد الأعظم من المتشردين فيها محليون وغالباً من الشباب الذين يفتقرون الى مهارات مطلوبة، وقد انضمت اليهم أعداد هائلة من المرضى الذين أطلقتهم مصحات الأمراض العقلية وبينهم ألوف النساء وقد راوحت نسبتهم الى المجموع بين الثلث والنصف.

أما مفارقات التشرد فلا نهاية لها. فحين عمدت بعض المدن الى تنشيط وسطها التجاري في السبعينات وهدم الفنادق المتداعية، كانت في الوقت نفسه ترمي الى الشارع ألوف الاشخاص الذين لا قدرة لهم على ايجاد أي مسكن آخر. وهكذا، بين ١٩٧٠ و١٩٨٠ وعلى امتداد الولايات المتحدة امحى أكثر من مليون غرفة في فنادق رخيصة كان يرتادها المتشردون إما بتحويلها ملكية مشتركة واما بهدمها. ومن جهة أخرى أقدمت الولايات على اخلاء المستشفيات العقلية المزدحمة التي لم تستوف الكفايات الطبية المطلوبة، فأطلقت ألوف المرضى ليتدبروا أمورهم. واذ بذلت الحكومات المحلية والجمعيات الخيرية جهداً كبيراً لنجدتهم، تكشف لها من طريق الاحصاءات أنه كلما زاد عملها زاد الطلب. ولكن ما لا تستطيع هذه المؤسسات تأمينه هو الدعم العائلي والمسكن الدائم وهما ما يحتاج اليه المتشردون اكثر من أي شيء آخر.

وقد تم فعلا بناء أقل من نصف الملايين الستة من الوحدات السكنية الشعبية التي رأى الرئيس الأمريكي الاسبق ليندون جونسون عام ١٩٦٨ انها ضرورية. وأهدرت واشنطن مليارات الدولارات في برامج قاصرة ادارياً استهدفت عمال الطبقة المتوسطة وبعض الموظفين الصغار بدلا من الفقراء. وفي نهاية السبعينات تراجع بناء المساكن الشعبية على نحو مأسوي. فتقلص البناء وترميم الابنية الى ٢٠٣،١١٣ وحدة عام ١٩٧٩ والى ٥٥،١٢٠ وحدة عام ١٩٨٣. إلا أن احصاءات الولايات المتحدة تشير الى وجود خمسة ملايين عائلة في منازل لا تستوفي الشروط الحياتية الدنيا. وما زال مئات الآلاف مسجلين على لوائح انتظار المساكن الشعبية منذ أربع سنوات في سافانا ومنذ ١٨ سنة في نيويورك ومنذ ٢٠ سنة في ميامي.

اهدار الأموال - كانت المستشفيات العقلية في الولايات المتحدة بدأت في أواسط الخمسينات اطلاق مرضاها باعداد لم يسبق لها مثيل. وبين ١٩٥٥ و١٩٨٤ تقلص عدد نزلاء المصحات العقلية الحكومية من ٥٥٨،٩٢٢ الى ١٢٥،٢٠٠. وبدت الخطوة في ذلك الحين حلا وجيهاً اذ ان معاملة المرضى في عدد كبير من هذه المصحات كانت لا انسانية على نحو لا يوصف، كما اكتشفت عقاقير "عجائبية" جديدة تسيطر على المضطربين عقلياً من دون تقييدهم.

ولكن كان شبه اجماع على أن الجهود الهادفة الى وضع المرضى العقليين خارج اطار المؤسسات لم تف بالغرض في كثير من الأحيان. ففي حين تسير أمور بعضهم حسناً، ينتهي عشرات الآلاف منهم الى التشرد، والسبب الرئيسي في ذلك هو انقطاع تمويلهم خارج المستشفيات. وفي السنة ١٩٨٤ لا يزال مشروع ١٩٦٣، القاضي ببدء العمل عام ١٩٨٠ في ٢٠٠٠ مركز اجتماعي للصحة العقلية في أنحاء الولايات المتحدة، دون هدفه بفارق ١٢٨٣ مركزاً. وتجدر الاشارة الى أن أقل من ربع المرضى العقليين الخارجين من مؤسسات حكومية يتابعون برنامجاً صحياً عقلياً.

وقد تشددت ادارة ريغان في عملية التدقيق بعد عرضها سوء استعمال الاعانات السابقة، فتضاءل عدد الاشخاص المؤهلين للافادة من الاعانات. ومنذ العام ١٩٨١ سقط اكثر من ٤٠٠ الف شخص من لوائح الضمان الاجتماعي ضد العجز ومن لوائح دخل الضمان الاضافي، وهما مصدرا دخل أساسيان للمرضى العقليين. كما صنفت الحكومة كثيرين منهم على انهم قادرون على العمل، في حين يستحيل عليهم في الواقع الحصول على أي وظيفة.

لذا يستلزم التغلب على مشكلات التشرد تضافر الجهود العامة والخاصة. ففي نيويورك، حيث تتوافر أرقام دقيقة، أسكنت ٢٣٠٠ عائلة على نفقة الحكومة في فنادق قذرة تعج بالجرذان وتكلف المدينة نحو ١٤٠٠ دولار شهرياً للعائلة الواحدة، في حين تكلف ملاجىء الأفراد من جنس واحد ٢٤ دولاراً للنزيل في الليلة، ويذهب معظم المال الى الموظفين.

في المقابل تعمل الملاجىء الخاصة بمعدّل كلفة يراوح بين ثلاثة دولارات وستة للشخص الواحد في منازل أصغر حجماً واكثر ترحيباً تقع غالبيتها في أقبية الكنائس وفي مراكز اجتماعية. ويجمع المشرفون الخاصون على ضرورة مدهم بمساعدة مالية حكومية بدلا من اهدار المال الحكومي في سوء ادارة الملاجىء.

لابسو الأسمال – الاسكان الدائم مطلب مستعص، اذ ثبت عجز الحكومة عن دفع ما يتوجب لبناء وحدات سكنية شعبية. ويعود ذلك جزئياً الى ضرورة العمل بقانون ديفيس – بيكون الذي يفرض على متعهدي العقود الحكومية أن يدفعوا للعمال "الأجر السائد" في المنطقة والذي يتوافق في أكثر الأحيان مع أعلى معدّلات أجور الاتحادات. وتفيد مجموعة خاصة رممت ٤٥٠ وحدة من فنادق الغرف المستقلة الرخيصة في بورتلاند (ولاية أوريغون) بان معدّل التكاليف يراوح بين ٦٠٠٠ و٩٠٠٠ دولار للوحدة أي أقل من خمس تكاليف كثير من المشاريع الحكومية.

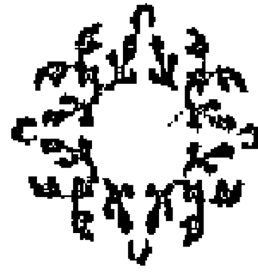
ويقول البعض ان تأمين رعاية اجتماعية للمرضى العقليين يقتضي مصاريف لا طاقة لأحد عليها اذ يفترض اشراك أطباء نفسانيين من ذوي الرواتب العالية واختصاصيين يتبعون رواتب الاتحادات. ويقول

محامو المتشردين المرضى عقلياً ان ما يحتاج اليه هؤلاء بالدرجة الاولى يتمثل في مكان للاقامة واشراف أشخاص رحومين. وفي الوقت الحاضر توفر دور خاصة للمرضى العقليين مستقراً لا تتجاوز كلفته ٦٠٠٠ دولار سنوياً للشخص في مقابل ٤٠ ألف دولار في المستشفيات الحكومية. وبزيادة التعاون بين التمويل الخيري والتمويل الحكومي لهذه الدور المستحدثة ربما تسنى لها أن تسجل انخفاضاً كبيراً في عدد المرضى العقليين المتشردين.

أما أن تضع الحكومة حل المشاكل بنفسها جانباً افساحاً في المجال أمام الجمهور لاستنباط الحلول، فهذا يحتاج الى وثبة ايمان تشبه تلك التي يقوم بها المتطوعون في تغلبهم على توترهم ازاء النفوس الضائعة وشروعهم في العمل بنشاط وفاعلية.

رجل شريد كان ينتظر دخول ملجأ لـ"جيش الخلاص" في دنفر مع مجموعة من لابسي الأسمال اختصر الموقف قائلا: "أتعرف؟ كلنا نفعل الأعمال نفسها ونشعر بالحاجات نفسها: وجبة ساخنة وملابس دافئة ومكان ننام فيه."

■ مجلة "نيوزويك"



رسالة حب

لا أزال أحمر خجلا عندما أتذكر اليوم الذي تملقتُ فتى صغيراً لكي يعلق رسالة غرام على وسادة شقيقته. وكنا، أنا والفتاة، في الثالثة عشرة. والمضحك في الامر أني نَسَختُ الرسالة حرفياً من كتاب قديم بعنوان "رسائل لجميع المناسبات" وَجدتُه مرمياً في علية منزلنا. وكان عنوان القطعة: "من شاب الى فتاة يطلب يدها":

"لقد انقضت سنة ونصف سنة منذما كرّمتني باستقبالي كصديق في منزلك. في الردح الاكبر من ذلك الوقت، لم يُغرني شيء سوى جمالك، ولم يكن لي أمل إلا الحصول على رضاك. ترى هل أفلحتُ في هذا؟ إني لأشعرُ أنّ سعادتي وقف على جوابك. ولا تظني أنّ هذا شعور أنيّ زائل، إنما هو الحُبّ الراسخ القائم على التقدير والاعجاب اللذين بقيا، طوال هذه الاشهر، أعزّ حُلم في حياتي. إلا أنّ كبرياءك الأنثوية أبقت قلبك مخبوءاً بحيث لا أجرؤ على التفكير أنّ لي مكاناً هناك. ولكن لا يَسعني الانتظار بعد اليوم. ولذا أكتب إليك إما نائلا كلّ شيء وإما فاقداً كلّ شيء. عبدك ..."

وظللتُ افكر في أثر تلك الكلمات عليها. غير أنّ أمها، لخيبتي، وقعت على الرسالة. ولكم كان عذابي كبيراً طوال الاسبوع اللاحق وأنا أسمع والدتها تناديني وتقول كلما عبرتُ من هناك: "ألا تريد أن تقابل صاحبة الكبرياء الانثوية؟"

ا.ب.

عندما يطول النهار وتقصر وجبات الطعام، اعلم ان هذا يُسمى نظام حمية.

ا.و.



الصَّديق العزيز

"في كلبي أُواجه ذاتي."

هذه العبارة وردت في جواب أحدهم عن استطلاع حول تربية الكلاب. وهي لا تعدو الحقيقة لأنّ ثمة نوعا من الصداقة ينشأ بين الحيوانات الاليفة وأصحابها. وقد باشر علماء النفس حديثا دراسة العلاقات بين الانسان والحيوان للبرهان على ما يعرفه كثيرون منا، وهو أن الحيوانات الاليفة ذات فائدة لأصحابها.

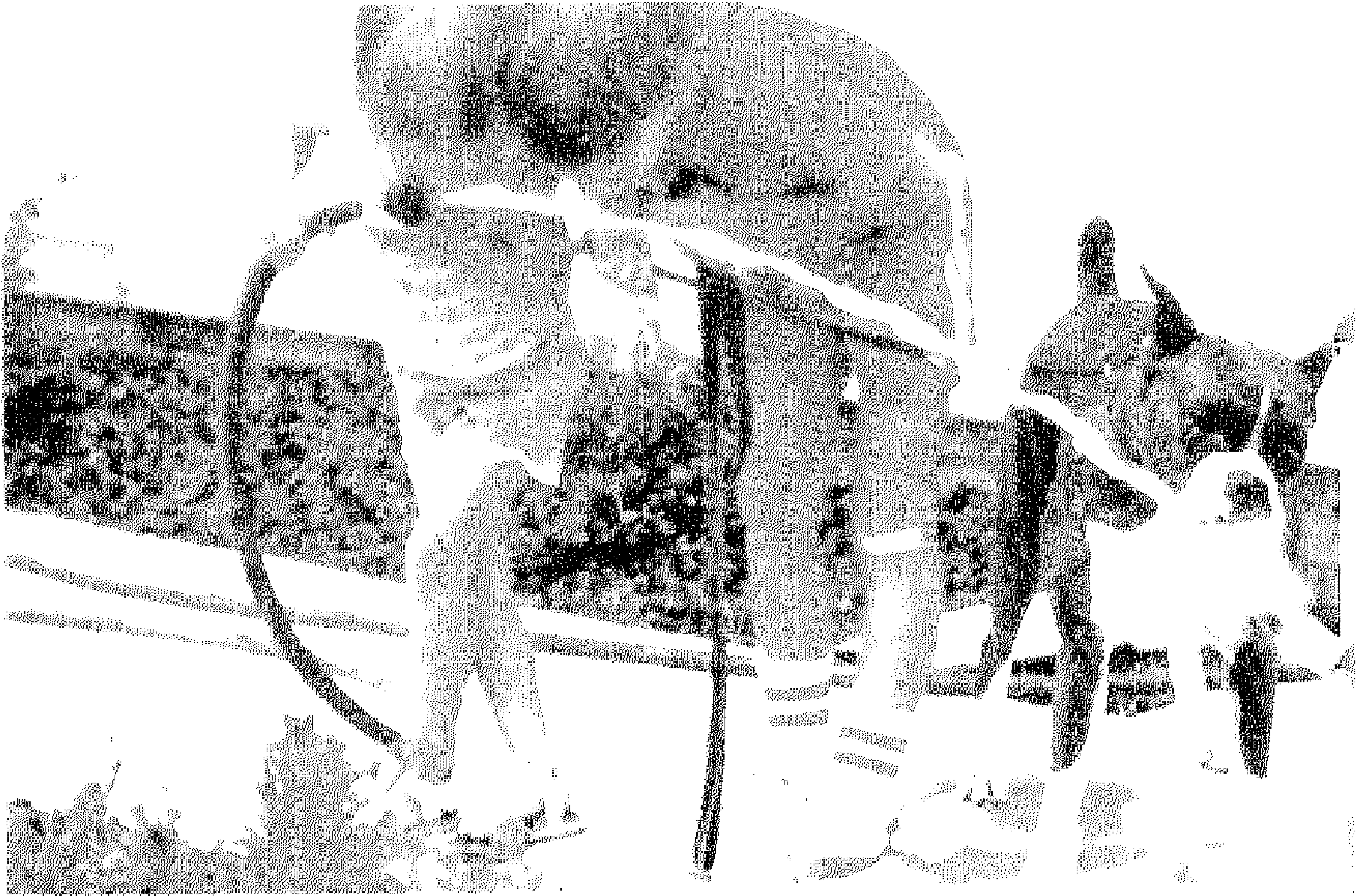
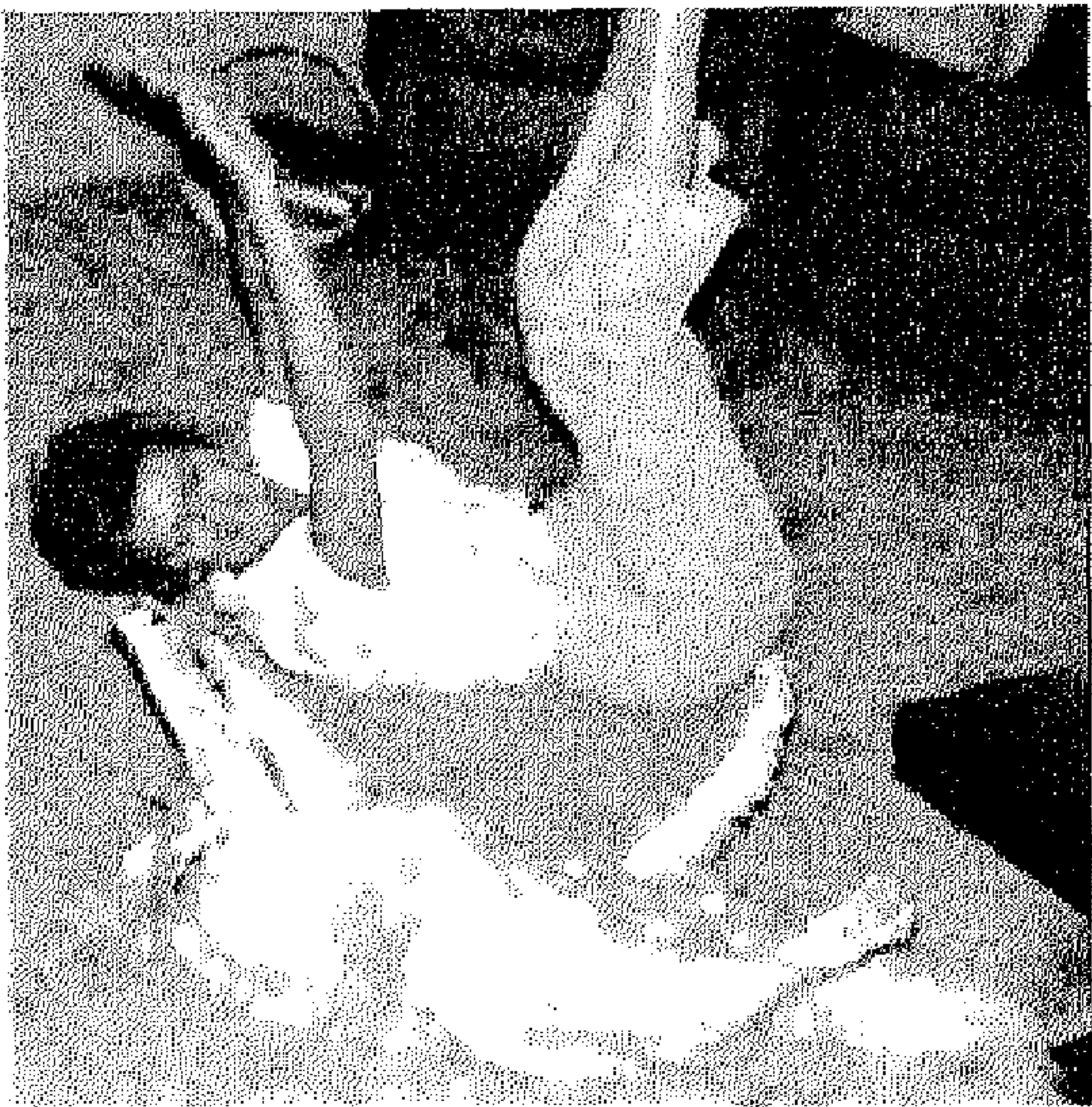
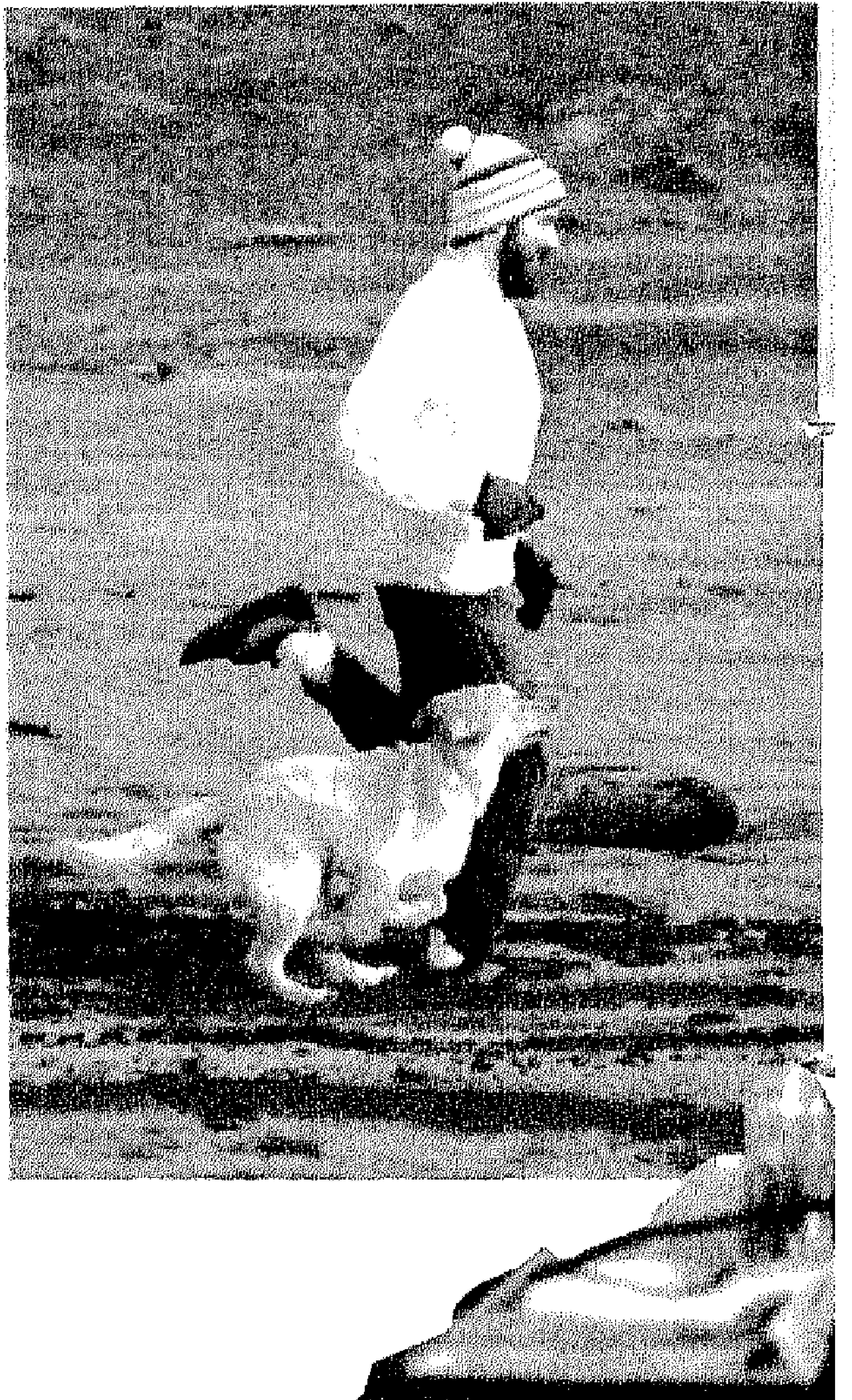
ومن النتائج التي خرج بها العلماء أن المصابين بأمراض القلب الذين يربون هذه الحيوانات يعمرون أطول من المصابين الذين لا يربونها. وقد استُخدمت الحيوانات المنزلية لمعالجة الاولاد الذين ◀

Text and Photos: Courtesy Pets Are Wonderful Council, Chicago, Ill.









يعانون عاهات نفسية أو جسدية. وفي دور العَجَزة أدخلت تلك الحيوانات جواً من الالفة والتعاون بين النزلاء.

بناء على هذه الحقائق وجد الاطباء وخبراء المعالجة طرائق لتسخير الحيوانات المنزلية من أجل راحتنا وسعادتنا. وهذه الحيوانات تمنح المستوحش الالفة والرفقة، كما تعطينا شيئا نكترث له، الأمر الذي يولد لدينا تقدير الذات. وإذ نلمس تلك الكائنات بأيدينا، ندرك أن الملامسة من أهم التعابير عن العطف. ومن الحقائق العلمية التي تأكدت لخبراء النموّ البشري أن الاطفال الذين يُحْرَمون اللمس الجسدي يعانون تخلفا في النموّ يودي ببعضهم الى الهلاك.

زد على ذلك أن الحيوانات المنزلية تملأ فراغ الناس، ولاسيما المتقاعدين منهم والذين لا شيء لهم يفعلونه. وقد بينت الدراسات أن الحياة المليئة بالعمل تمنح صاحبها عمراً أطول. وهذه الحيوانات هي بمثابة كائنات في العالم الخارجي نوجه اليها أنظارنا، فنخرج من عزلتنا وأحيانا من أفكارنا الاليمة. وهي تدفعنا الى الخروج للتمرين والرياضة.

والصور المنشورة على هذه الصفحات حازت الجائزة في مباراة نظمها مجلس الحيوانات المنزلية بالاشتراك مع مجلة "دائرة العائلة". ولا يفترض في المرء ان يكون طبيباً نفسياً لكي يتحقق أن هذه الحيوانات تنمي جواً من الضحك واللهو والمرح والطمأنينة. فهل يسع أحدنا أن يبقي هموم العالم على كاهله وهو ينظر الى جرو يفك رباط حذائه؟



فن تبديد المال

اعتاد رجل يعشق أناقته تبديد المال حتى في أزمنة الضيق. ولم يتورع مرة عن دفع مبلغ خيالي ثمناً لثلاثة أزواج من الأحذية. وأنبه صديق قائلا: "لماذا لا تدخر بعض مالك؟ اذا بقيت على هذه الحال، فقد تحتاج الى المال يوماً ما."

ـ وما فائدة المال؟

"انه يمنحك شعوراً بالامان."

ـ الامان الوحيد يأتيني وأنا أصرف. فصرف المال هو الطريقة الوحيدة التي تبرهن عن وجوده.

ج.ب.

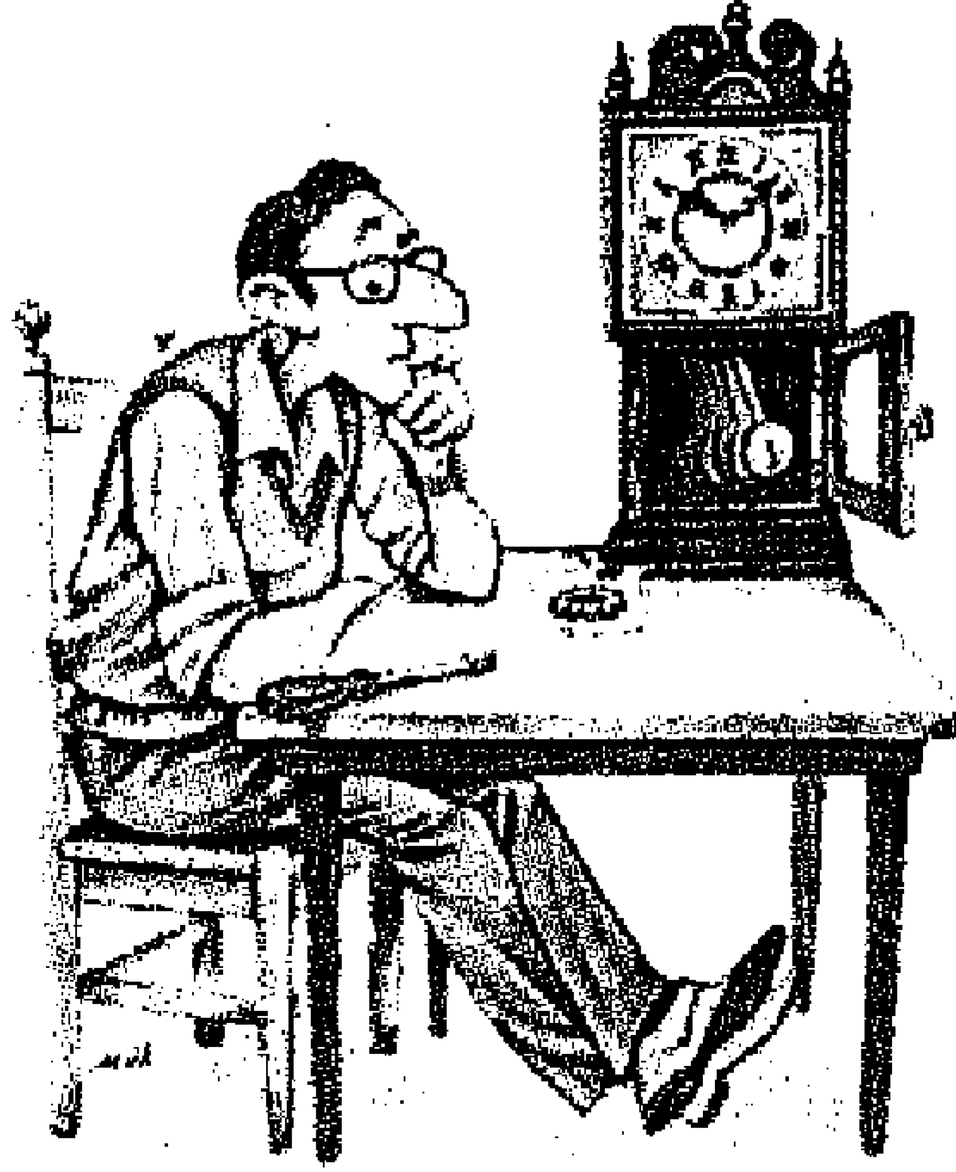
شوكولاته مثلجة

تسلمت امرأة تحب الشوكولاته علبة كبيرة ملفوفة بورقة تحمل اسم محل شهير. وأعطت العلبة لزوجها قائلة: "عليك أن تحميني من نفسي وتضع هذه العلبة في الثلاجة."

وبعد ستة أشهر أحست رغبة قوية في أكل الشوكولاته. فقالت لزوجها: "أرجوك أن تعطيني العلبة من الثلاجة كي آخذ منها قليلا." وسلمها زوجها العلبة الأنيقة. وما كادت أن تفتحها حتى وجدت داخلها كتاباً.

ا.ت.

تأمّلات معاصِرة



الشعر الافريقي

من يقرأ الشعر الافريقي يجد ان مخيلة الشاعر الأسود تختلف عن مخيلة زميله الأبيض. فالسواد، بالنسبة الى الشاعر الافريقــي، رمــز السعــادة والعاطـفـة الجياشة والحب والصحة والرغبة، في حين ان البياض رمز الضعف والغَم والانقباض والقمع والموت.

اريك سيلين

الصديق المخلص

أجمل عطايا الله تعالى ان يكون لنا صديق مخلص يمحضنا الحب لذاته وليس كوسيلة لغاية اخرى. فالحب، في حال الصداقة المجردة، غير موروث كما هي الحال مع العائلة، وغير مفروض كحب الوالد للولد، وغير جسدي كحب الرجل للمرأة. انه رابط يفوق الوصف من حيث عمقه وسعته وجماله.

الممثلة فرانس فارمر

لا وقت للانتظار

يؤلمني ان اسمع الناس يقولون: "انه صغير، وفي امكانه الانتظار، فسوف تنفتح امامه فرص كثيرة." ترى كيف يتجرأ الناس على قول ذلك؟ ان عباقرة كثيرين ماتوا في سن باكرة.

ج.س.

وهم الحدث

من اين جاء وَهْمُ الناس بأن الأمور المذهلة تحدث حول العالم في أي لحظة نختارها؟ فالواقع ان لا شيء يحدث في أكثر أجزاء العالم معظم الوقت.

ديفيد برنكلي

حديث الوسادة

لم اجد طريقة أميز بها شخصاً صالحاً عن شخص رديء إلا بما يفعله هذا او ذاك. ويبدو ان الحكمة الشعبية القائلة ان الانسان ينطوي على الخير والسوء معاً يؤيدها ما نراه أحياناً في مَثَل شخص صالح يأتي شراً، غير انه سرعان ما يندم على فعلته اذ يغدو وحيداً فيجد ان السلام فارق قلبه.

الروائي جيمس ميتشنر

محافظ

انني محافظ بالفطرة والطبع. وهذا يعني اني أؤثر بقاء الأشياء كما هي. ومن المريح ان تكون للمرء عادات ومبادىء لا تتبدل... حتى اذا واجهته حقيقة جديدة تلتمع بنضارة السماء قفز نحوهـا وقـد استيـقظـت لـديـه روح المغامرة.

وليم لورنس

ناقلو الحضارة

الكتّاب والرسامون والموسيقيون لا يستطيعون بمفردهم ابقاء الحضارة حيّة٠ بل هم يحتاجون الى حماسة الأهل والمربين والمتذوقين لكي ينتشر انتاجهم وتعم فائدته٠ فهؤلاء هم الذين ينقلون الحضارة، لا الفنانون الذين يبدعونها٠

ج٠ت٠

الأشياء الصغيرة

لكم حملت ابنتي الصغيرة قلباً كسيراً وبكت امام ما ظنته من قبيل الكوارث، كالغاء نزهة او سقوط دمية وتحطمها٠ لكن أمها كانت تقول لها كل مرة: "اسمعي يا ابنتي! يجب ألا تبكي على الأشياء الصغيرة٠"
ومرة تأملت الفتاة في كلمات أمها يومين او ثلاثة، غير انها حارت في معناها٠ واخيراً ذهبت الى والدتها وهي تقول: "ما هي الأشياء الصغيرة يا ماما؟"
وكانت تتوق الى سماع جواب يمنح ذهنها الصغير السلام٠ لكن أملها خاب في نهاية الأمر٠ فالدمية المكسورة في عيني طفل هي كالتاج الهاوي في عيني ملك٠

مارك توين، كاتب أمريكي

جمال الارض

اولئك الذين يتأملون جمال الأرض يقعون على مخزون من الغنى الذي يدوم ما دامت الحياة٠ والحق ان في نزوح الطيور وحركة المد والجزر وتفتح البراعم في الربيع جمالا ظاهرياً ورمزياً في آن٠ ودورات الطبيعة المتجددة، كتعاقب النهار والليل والربيع والشتاء، تمنح النفس شفاء لا يضاهيه شيء٠

راشيل كارسون،
كتاب "حس الدهشة"

السلام

ليس السلام اكثر من الاكتفاء بما منحتنا اياه الحياة، منطلقين من هناك لاتباع الحق ورفض الباطل٠٠٠ انه المصالحة التي يحسها المرء بينه وبين نفسه٠

جين رصل

الديموقراطية

سعي الشعوب الى الديموقراطية ليس مرحلة اخيرة في تطور تاريخ الجنس البشري، انما هو هذا التاريخ عينه٠ فهو سعي تغلغل في حياة المجتمعات الأولى واستمر عبر القرون الوسطى وبقي علامة الأزمنة الحديثة٠

فرانكلين روزفلت

الصمت

نعمَ الصمتُ، كم يمكن ان يكون طبيعياً وبناء، خصوصاً اذا اقترن بالحب٠ اني لا اتصور امتلاء أكثر من حبنا شخصاً آخر٠ والفرح الذي نختبره في حضور ذاك الشخص لا يحمل معه دائماً الرغبة في الكلام٠
قبل وقت قصير فتحت عينيّ وسط ليلة قمراء لأرى طيف زوجي مرتسماً أمامي على حائط غرفة النوم٠ ومن غير ان احرّك رأسي عن الوسادة نعمتُ بصمت يتخلله الحب ولا يعبر عن ذاته الا بأنفاس رقيقة٠ ولما اغمضتُ عينيّ اخيراً تحققتُ من غنى الصمت الذي تملأه المحبة٠

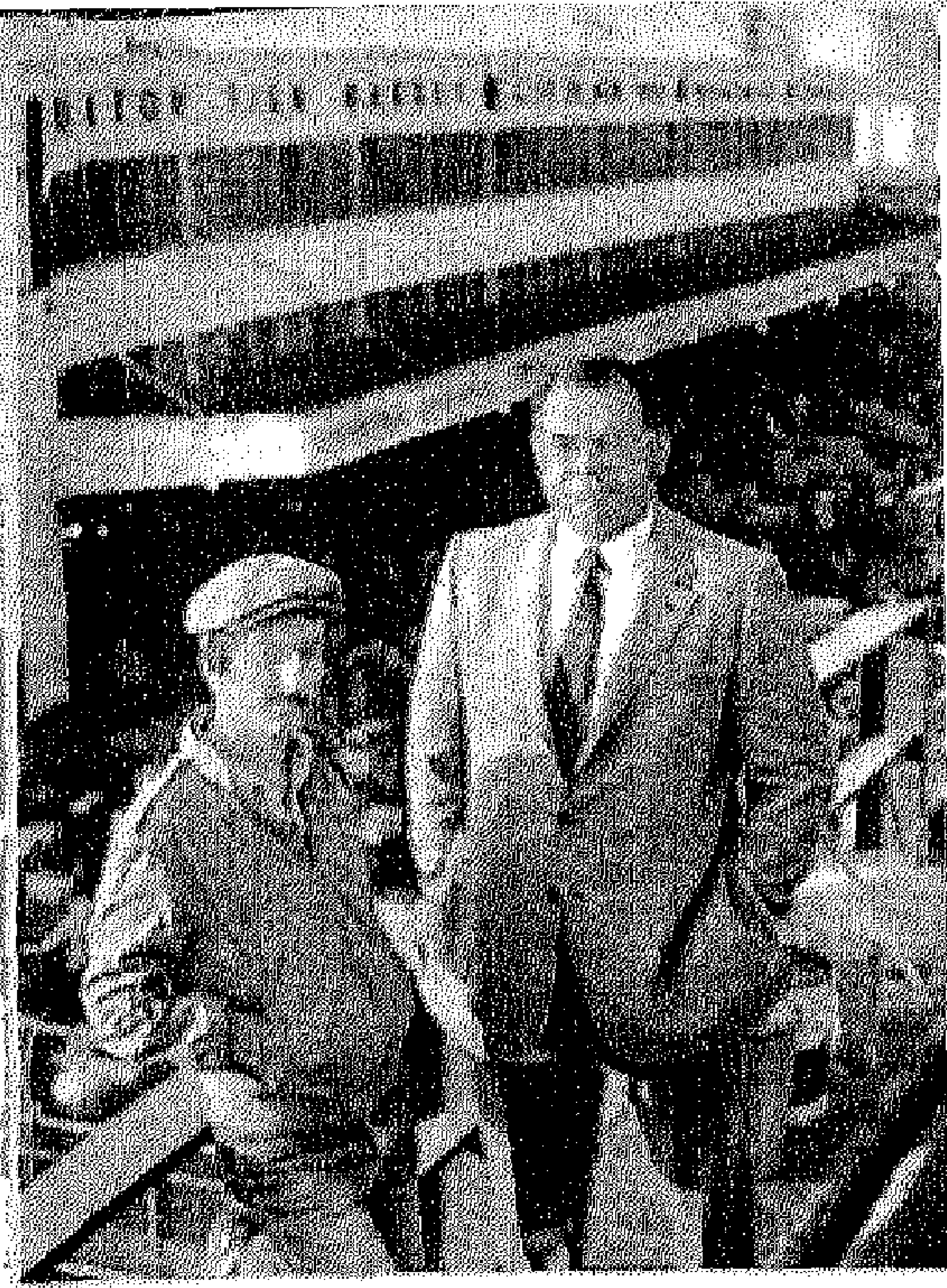
المؤلفة بربارة كوك

شمس الفرح

لكم يسعدني ان ارى الشمس تشرق كل يوم وانا هناك٠ وما ابغيه من حياتي هو ان تكون برهاناً على الفرح الذي لا يعرف حدوداً٠

الشاعر جيمس ديكي





فريد فيرون ووسلي ووكر.

مافيا السمك

في مدينة نيويورك سوق تاريخية للسمك اسمها "سوق فولتون»، وهي تحتل مساحة كبيرة من شرق منهاتن الأدنى بين وول ستريت والنهر الشرقي وتطل على جسر بروكلين. والسوق، التي تعود الى العام ١٨٢٣، هي الأكبر من نوعها في الولايات المتحدة. وهي توزع السمك على التجار في النصف الشرقي من البلاد بحيث يصل مردودها الى ٥٠٠ مليون دولار سنوياً.

الا ان عمليات الابتزاز والاجرام المنظم نشطت في السوق على ايدي عصابات قوية، بحيث لم تخرج سمكة واحدة من دون خوّة. وفي نهاية السبعينات قُدر دخل "المافيا" السنوي بستين مليون دولار. لكن الشرطة لم تتدخل إلا نادراً بحجة ان اعمال السوق كانت تجري على نحو مقبول. غير أن أمر العصابة افتضح بدءاً من ربيع ١٩٧٩ مع وضع القضية في عهدة محقّقَيْن مخلصَيْن واجها عصابات السوق بمفردهما.

Photo: Enrico Ferorelli / Dot



تسلم وسلي ووكر، وهو في السابعة والاربعين ابن عامل من ولاية كارولينا الشمالية الامريكية، وظيفة جديدة بعد تقاعده من شرطة مدينة نيويورك التي عمل فيها تحرّيا على مدى سنوات. وهذه الوظيفة وقتية ومرتبطة بمقرّ مكافحة الاجرام ضمن مكتب المدّعي العام للولايات المتحدة في المقاطعة الجنوبية من نيويورك. وقد أرسلته الى هناك قبل أربعة أيام وزارة العمل كواحد من عشرة محققين انتدبوا لتلك المهمة.

كان ذلك يوم الجمعة الواقع فيه السابع والعشرون من ابريل (نيسان) ١٩٧٩. وموضوع التحقيق هو سوق فولتون للسمك التي كانت بعيدة جدا عن ذهن ووكر، مع قربها الى مكتبه. فقد اتجهت أفكاره الى الوظيفة الجديدة وراح يتساءل عما اذا كانت تناسبه وعن طبيعة مهمته الاولى.

ووضع رئيسه تقريرا مقتضبا على طاولته وقال: "أنظر يا وسلي ما يمكنك فعله بهذا الملف."

وما أن قرأه ووكر حتى أدرك أن المسألة لا تستحق هذا العناء كله. وكان ذلك التقرير صادرا عن المدعي العام في بلدة تومز ريفر في ولاية نيوجرزي، وهو يدور على رجل يدعى أنطوني أوكونر سبق أن طاردته الشرطة لرؤيته يجتمع مع أفراد الفئة الجنوية (نسبة الى جنوى في ايطاليا) من عصابة المافيا. ولم يكن ووكر سمع باسم أوكونر خلال عمله السابق.

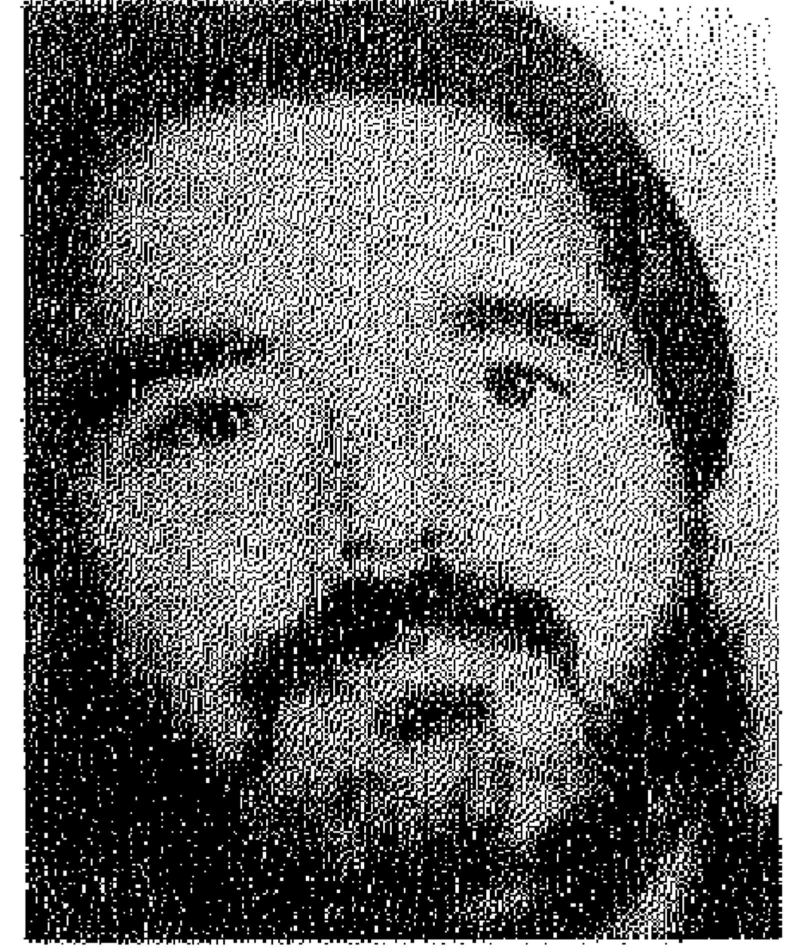
وجاء في التقرير أن أوكونر هو العميل التجاري للفرع ٣٥٩ من اتحاد توزيع السمك في مدينة نيويورك، وأنه دين قبل شهر في بلدة سيسايد بارك من ولاية نيوجرزي لحيازته سلاحا فتاكا. ولدى اعتقاله كان يقود سيارة تابعة للاتحاد. وهذا يشكل خرقا لقانون العمل الامريكي الذي يحظر استخدام المقتنيات النقابية لأهداف شخصية. لكن هذا الخرق القانوني ليس جريمة تستوجب كل هذه الضجة. من هنا ظنّ ووكر أن رؤساءه عهدوا اليه في تلك المهمة التافهة لئلا يملّ العمل في أيامه الاولى.

الا أن ووكر لم يتوان عن ملاحقة أنطوني أوكونر في الفرع ٣٥٩. وكخطوة أولى طلب من وزارة العمل أن تزوّده بنسخ عن تقارير الاتحاد الرسمية خلال السنوات الخمس الاخيرة. والمفروض أن يقدم كل اتحاد في طول الولايات المتحدة وعرضها تقريرا سنويا الى وزارة العمل في شهر ديسمبر (كانون الاول) من كل عام، يذكر فيه أسماء أعضاء مجلس ادارته والمنتسبين اليه ودخله ونفقاته وممتلكاته بما فيها تجهيز المكاتب والسيارات.

وبعدئذ خابر ووكر مكتب المدعي العام في الطبقة العليا وطلب معلومات عن الفرع ٣٥٩ وعن أنطوني أوكونر وسوق فولتون للسمك. ولم يكن لدى المكتب عن أوكونر أكثر من أنه وضع تحت مراقبة الشرطة لسجله الاجرامي. غير أن الملفّ الخاص بسوق السمك كشف عن أيد للاجرام المنظّم هناك.

استهلت العصابات عملها الدائم في سوق فولتون للسمك منذ مطلع العشرينات مع شخص يدعى جوزف لانزا أصبح في ما بعد زعيما للمافيا الجنوية. ومات لانزا عام ١٩٦٨، لكن طغيان المافيا الجنوية لم يمت معه. وهناك آخرون بسطوا سطانهم على السوق، وبينهم جوزف بونانو و"أبو العرّابين" كارلو غامبينو.

ولم يكن عدد دائني المال ومبتزيه في السوق يقلّ عن عدد السمك. وثلث أحداث الخطف في منهاتن كانت تحصل هناك. ولم ينقض شهر واحد من غير حدوث جريمة قتل على أيدي المافيا التي حاولت على الدوام إبقاء قبضتها على سوق السمك.



أنطوني أوكونر.

وعلى رغم كثرة أعمال العنف هناك فقد ظلت محاولات الشرطة المحلية والاتحادية لاختراق المكان محدودة. وهذا يعود الى أن الكثير من رجال الشرطة والمحققين ظنّ ذلك الاختراق غاية في الصعوبة. وربما غضّ المسؤولون النظر عن التجاوزات لرؤيتهم أعمال السوق تتم على الرغم منها. الا ان ووكر بات على قناعة بأنه أمام شبكة من الجرائم المنظمة تتجاوز انطوني أوكونر الى تركيبة السوق كلها.

ووصلت النسخ من وزارة العمل خلال الاسبوع نفسه. وتبين منها أن الفرع ٣٥٩ يضمّ ٧٣٢ عضوا معظمهم من العمال. ولم تَبْدُ مصاريف الاتحاد ضخمة. وكان مقرّه في الطبقة الثانية من مبنى يحمل الرقم ١٤٠ في شارع بيكمن وسط السوق. ولفت ووكر أن الشقة مؤجرة للاتحاد من مالكها كارمين روسو الذي ورد اسمه في القائمة بصفته "الممثل التجاري" للاتحاد. أما المنصب الاكثر نفوذا، وهو الامانة العامة وأمانة الصندوق، فقد شغله كارمين رومانو.

هذا أهمّ ما ورد في تلك الاوراق حول الفرع ٣٥٩، إضافة الى أن اسم أنطوني أوكونر لم يرد بعد ١٩٧٧. وخابر ووكر مكتب المدعي العام في تومز ريفر وحصل على موعد هناك، عله يعثر على معلومات اضافية حول أوكونر والفرع ٣٥٩.

شخصان غريبان

في ١٦ مايو (أيار) قاد ووكر سيارته الى تومز ريفر للحصول على ما يريد. وعرف أن ثلاثة من شركاء أوكونر يملكون أو يديرون شركات لبيع السمك بالجملة ضمن السوق. وله أصدقاء آخرون يملكون شركات لتفريغ حمولة السمك.

وحصل ووكر على معلومات أخرى حول توزّع المبتزين أدوارهم في السوق. فقد سيطرت المافيا الجنوية على أغنى المرافق، وهي الشركات والمباني والحماية والخوّة والفرع ٣٥٩. أما منظمة بونانو للاجرام فقد تولت المراهنات والاقراض بالفائدة.

وكانت شرطة مدينة نيويورك اقتحمت في ابريل (نيسان) ١٩٧٨ مقر "السوق الجنوية"، وهي ناد اجتماعي في شارع فرونت مهمته الاشراف على أكشاك بيع السمك. واعتقلت الشرطة آنذاك سبعة أشخاص. ومن الذين وجهت إليهم التهم أنطوني أوكونر وكارمين روسو. والتهمة في حال الاثنين كانت المقامرة. ونقّب المكان فوُجدت فيه خمسة مسدّسات و٣٨٠ رصاصة وعدّة مقامرة وكمية قليلة من الهيروبيين وحجار كريمة مسروقة بقيمة نصف مليون دولار. الا أن المعتقلين أنكروا أيّ علاقة لهم بالاشياء المصادرة وقالوا ان كثيرين سواهم يستخدمون النادي. وهكذا لم تستطع الشرطة رفع دعوى ضدّهم.

لكن ووكر تساءل عن سبب ختم التحقيق عند ذلك الحدّ. ووقع على ما يشبه الجواب في المقطع النهائي لأحد التقارير: "المنطقة التي تقوم عليها سوق فولتون للسمك تصعب كثيراً مراقبتها لأن كلّ شخص هناك يعرف كل شخص آخر. من هنا بات جماعة المحلة يفترضون أن كل غريب عنهم هو تحرّ أو رجل تابع للسلطة."

وفي ٢٧ مايو (أيار) كان ووكر في مكتبه عندما سمع صوتا يقول: "مرحبا! أنا فريد فيرون، وقد انتُدبت لمساعدتك في هذه المهمة."

نظر ووكر وراء طالوته ودُهش عندما رأى شابا يرتدي ثيابا مزركشة كما لو كان يمثل في ملهاة. وكان ذلك الشاب في الثانية والثلاثين وطوله ١٦٨ سنتيمتراً ووزنه ٥٥ كيلوغراما. وكان صوته صارخا كالغراب، وبدا أنه لا يستطيع الوقوف من غير حراك دائم.

حدق ووكر الى فيرون ثم أعطاه نسخا عن ملفات تومز ريفر حول القضية وخرج ليرى رئيسه. وبادره: "من هو هذا الشخص الذي أرسلته اليّ؟" فأجابه: "انه موظف في مصلحة الضرائب."

ولجم ووكر نفسه وهو متأكد من أن رؤساءه لا يقدّرون أهمية ما يجري في سوق السمك، والا انتدبوا لتلك المهمة أناسا متدرّبين قبل وقت طويل.

وعاد الى مكتبه ليرى أن فيرون ما زال مكبا على الاوراق. وقال هذا بحماسة: "يبدو أن المافيا متغلغلة في السوق." وسأله ووكر هل يعرف الكثير عن الاجرام المنظم وعن عصابتي بونانو وجنوى. فقال: "أجل! لقد شاهدتُ وزوجتي فيلم "العرّاب"."

كظم ووكر غيظه ولفت فيرون الى تقارير الفرع ٣٥٩ من جهة ما جاء فيها تحت "النقد الداخل" منذ ١٩٧٥، وخصوصا من حيث مصدره، وهو "صفائح الاتحاد" أي اللوحات التي تحمل اسمه. وتبين أن المبلغ للعام ١٩٧٧ هو ١٥١٢٥ دولارا. ولم يسبق أن رأى ووكر أو فيرون مصدرا مماثلا للدخل في تقارير الاتحادات الاخرى.

وفي الوقت نفسه أخذت معلومات اضافية تتسرّب الى ووكر عن المسؤولين في الفرع ٣٥٩ وهي معلومات عزّزت شكوكه حول ارتباطهم بالاجرام المنظّم. وأقرّ الشهود لاحقا أن كارمين رومانو

الامين العام" للاتحاد وأمين صندوقه هو ابن أخت كارمين روسو العضو الفعال في المافيا الجنوية والمسؤول السابق في الفرع ٣٥٩ الذي حوّل مسؤولياته عام ١٩٧٤ الى رومانو. وبلغ ووكر أيضا أن رومانو عضو في العائلة الجنوية، وأن تأثيره في تلك المنظمة يتجاوز بكثير مهماته الظاهرة.

وفي سبيل إتمام تقريره الاوليّ ارتأى ووكر في مطلع شهر يونيو (حزيران) أن يواجه فرع الاتحاد. وكان ووكر وفيرون كلاهما يدركان أن التهمتين الموجهتين الى الفرع ليستا بالجرمين الفادحين، وهما لجوء انطوني أوكونر الى استخدام سيارة الاتحاد لأغراض شخصية وقضية بيع اللوحات التي تحمل اسم الفرع. وتولى ووكر شرح سلبيات الاتهام لزميله، وهي أن أحدا لن يأخذها على محمل الجدّ، وأنهما لن يتلقيا دعما من أحد. وهما سيفعلان ما لم تفعله أي وكالة حكومية من قبل: "لن يتصدّى أحد للأمر سوانا نحن الاثنين. وأنا شرطي سابق أستطيع الدفاع عن نفسي. أما أنت فماذا ستفعل لمواجهة الشدائد؟"

قال ووكر هذا الكلام وهو لا يدري أن أحد الزملاء في المكتب أطلق عليه وعلى فيرون اسم "الشريكين الغريبين."

وبعد أسبوع من مخابرة الاتحاد استطاع ووكر الحصول على جواب من محامي رومانو وهو أن هذا سيستقبلهما صباح ١٢ يونيو (حزيران).

تبقى سوق سمك فولتون هادئة طوال النهار، الى أن تدبّ فيها الحياة قرابة الحادية عشرة ليلا مع وصول الشاحنات الضخمة المبرّدة التي تحمل الاسماك والحيوانات البحرية الاخرى من مناطق بعيدة مثل فلوريدا ومين. وعند الثالثة فجرا تكون السوق تحولت ما يشبه قفير النحل، يملأها عمال التحميل الذين ينقلون الصناديق والسلال من الشاحنات الى الرفوف التابعة لنحو ستين تاجرا. وفي ساعات قليلة يُباع معظم السمك لتجار الجملة وأصحاب المطاعم أو يُنقل الى شاحنات أخرى تذهب به نحو مناطق مختلفة على الساحل الشرقي. وفي ساعات الازدحام يتجمهر نحو ألف شخص في السوق بين عامل تفريغ وسائق وتاجر.

وتهدأ السوق مع الضُّحى. ويغيب السائقون وعمال التحميل والتفريغ ليحل مكانهم جمهور من مديري الشركات ومحاسبيها لادخال مبيعات الليلة السابقة في دفاترهم. وبعد ذلك لا يبقى في السوقُ غير رائحة السمك.

كانت الساعة العاشرة صباحا عندما شق ووكر وفيرون طريقهما عبر الرفوف الفارغة الى مقر الفرع ٣٥٩. ومع أن السوق بدت شبه مهجورة فان ووكر لاحظ أن حفنة من المارّة توقفت ونظرت إليهما بمزيج من الدهشة والعداء. ولم تنقض ثوان على وصولهما حتى عرف الجميع أنهما ينتميان الى السلطة.

أما الرقم ١٤٠ في شارع بيكمن فقد احتله مبنى رديء مؤلف من

طبقتين، وشغل الطبقة الارضية مطعم وحانة باسم "كارمين". وكان هناك ممر شبه مظلم يؤدّي الى مكاتب الاتحاد، وعند المدخل ظهرت سكرتيرة رحبت بالرجلين وأدخلتهما عالما بدا مختلفا تماما عن عالم السوق الخارجي. فقد كانت الجدران مكسوة بالخشب الانيق ووُضعت الارائك والمقاعد الجلدية الوثيرة في الدار التي غطت أرضَها سجادات كثيفة، وفاض النور في كل ركن.

واقتيد الاثنان الى غرفة اجتماعات وقُدّما الى رجل هناك هو محامي الاتحاد الذي أعطى ووكر الموعد. وبعد نصف ساعة وصل المحاسب. وسأل ووكر: "أين هو السيد رومانو؟" فقيل له: "انه هنا."

واستدار ووكر نحو مصدر الصوت، وكاد أن يقف في مكانه حين رأى في الباب جثة ضخمة لا يقل وزنها عن ١٦٠ كيلوغراما. وكان طول الرجل نحو ١٨٥ سنتيمترا وعيناه الباردتان يحوطهما وجه طري كالعجين. وقال ووكر لنفسه: "انه يجسد شخصيته تماما، لا بل يبدو أشبه بالممثل الذي أوكل اليه ذلك الدور."

وبادره رومانو بصوت يشبه اصطدام صخرتين: "قبل أن أتفوّه بكلمة حول ما تريد، دعني أرَ أوراقك الرسمية."

وفحص رومانو الاوراق ثم جلس الى الطاولة والكرسي يكاد يرزح تحت وطأته. ولاحظ ووكر انه يضع في اصبعه خاتما يتوسطه فصّ كبير من الألماس، وأنه لا يكفّ عن حكه. وارتعد صوته فجأة: "حسنا أيها



مقر الفرع ٣٥٩ فوق حانة كارمين.

الصديقان! ما الذي تبغيانه هنا؟"

وأجاب ووكر: "الامر يتعلق بشخص يدعى أنطوني أوكونر." وروى قصة السيارة.

وانطلقت ضحكة من مكان ما في جثة رومانو الذي قال: "لقد وصلتما الى هنا متأخرين سنتين." ثم طلب من سكرتيرته احضار رسالة من المحفوظات. وكانت تلك الرسالة تحمل تاريخ ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧ واستقالة أوكونر الرسمية من الفرع ٣٥٩. وكان ووكر لاحظ اختفاء اسم أوكونر من سجلات الاتحاد منذ ١٩٧٧، وها هو يحصل على البرهان ولكن اذا صحّ أن أوكونر استقال، فليس من تهمة ضدّ

الاتحاد، وانتقل ووكر الى الموضوع الآخر، وهو اللوحات التي ورد ذكرها في التقارير السنوية المرفوعة الى وزارة العمل.

هزّ رومانو كتفيه الضخمتين، وقال ان في السوق عددا كبيرا من الشركات العائلية التي لا ينتمي موظفوها الى الاتحاد، ولكن لاظهار تضامنها مع الاتحاد عمدت تلك الشركات الصغيرة الى "استئجار" لوحات الاتحاد في مقابل ٢٥ دولارا في الشهر، وأضاف: "ليس على هؤلاء الناس أن يستأجروا اللوحات بالقوة، لكنهم يفعلون ذلك تضامنا معنا."

وقال ووكر لنفسه: "ربما كان ما يقوله هذا الرجل صحيحا، لكنّ في الامر رائحة ابتزاز." وسأل رومانو: "أيقتصر استئجار اللوحات على الشركات العائلية الصغيرة؟" فهز رومانو رأسه ايجابا.

وعمد ووكر الى حساب ذهني، لكنه وقع على مفارقة. فقد ظهر في تقرير ١٩٧٧ المالي الذي رفعه الفرع الى وزارة العمل أن المال الداخل عن طريق اللوحات بلغ ١٥ ألف دولار. واذا كان بدل الايجار ٢٥ دولارا في الشهر كما قال رومانو، أو ٣٠٠ دولار في السنة، فهذا يعني وجود خمسين شركة عائلية على الاقل خارج الاتحاد. لكن ووكر كان يعلم أن عدد تلك الشركات لا يتجاوز الـ١٢.

وراود ووكر دافع الى الاستطلاع بعدما وجد أن رومانو كذب عليه. وقال له ان المبلغ المسجل أمام ايجار اللوحات هو ١٥ ألف دولار، الامر الذي يعني أن كل شركة في السوق اشتركت في اكتراء اللوحات. وعندئذ صرخ رومانو: "لقد حصلتما على ما أتيتما له. أليس كذلك؟"

وأجاب ووكر: "نعم، هذا صحيح."

ووعده بأن يبقى على اتصال به.

وتبعهما رومانو الى الباب وقال: "مع السلامة يا فيرارا، أيها الفلاح."

ونظر فيرون وراءه وقال: "أرجوك، اسمي فيرون. وأنا لست فلاحا."

ولما بلغا الشارع قال فيرون: "أما لاحظت أن ذلك الرجل ضخم مثل بناية؟ فاذا تظنه أراد أن يسألني؟"

– ربما أراد أن يعرف من أين اشتريت ربطة عنقك المبهرجة هذه!

وعاد الاثنان الى المكتب وأطلعا زملاءهما على ما حصل، وطلبا منهم أن ينسوا قضية أوكونر والسيارة لأنّ ثمة قضية أهمّ كثيرا في ظنهما، وهي تلك المتعلقة بلوحات الاتحاد. الا أن بعض محامي المكتب ارتأوا أن تلك المسألة غير كافية لاقامة دعوى واستدعاء شهود ضد الاتحاد.

غير أن ذلك لم يثبط عزيمة ووكر وفيرون. وعاودا زيارة السوق لتحرّي قضية اللوحات. وطوال الايام الثلاثة التالية قابلا ممثلي الشركات الستين أو نحوها هناك. ومعظمهم رجال أعمال متصفون بالنزاهة، لكنهم واجهوهما كما يواجه مرضى الجذام. ورفض عدد من الموظفين والمديرين التحدث الى ووكر وفيرون، فيما طردهما عدد آخر. وبدوا كلهم مروّعين.

ولاحظ التحريان أن قلة من تجار السوق اهتمت لاظهار اللوحات، في حين أن كل شركة، بحسب ظنهما،

عمدت الى استئجار لوحة في مقابل ٢٥ دولارا شهريا. وقال أحد الموظفين الذين تجرّأوا على الكلام: "لقد تعهد المسؤولون في الاتحاد عدم مضايقتنا اذا نحن استأجرنا هذه اللوحات كل شهر."

الا أن قانون الولايات المتحدة ينصّ على أن دفع المال للنقابات في مقابل هذه الاشياء يشكل جرما بالنسبة الى الموظف والاتحاد كليهما. لكن ذلك في ذاته لا يكفي لتجريم الاتحاد، إذ ان هناك حاجة الى اثباتات مالية تقدمها الشركات والى شهود أوتوا الجرأة الكافية للادلاء بشهاداتهم.

كما أن التحريين كليهما أحسا أن مسألة اللوحات ما هي إلا بداية في سلسلة من عمليات الابتزاز، وأن عليهما العمل طويلا من أجل كشف الحلقات المفقودة. وارتأيا الاكتفاء بمسألة اللوحات في الوقت الراهن. وفتحا ملفا باسم "قضية سوق فولتون للسمك". وسرعان ما تراكمت أوراق الملفّ حتى ملأت غرفة بكاملها.

غنيمة يوم الجمعة

بدأ ووكر وفيرون في شهر يوليو (تموز) مراقبة سوق السمك بدقة. وفي النهار كانا يقتربان من المعاونين والمحاسبين وتجار السمك ويبادرانهم بالاسئلة. ومع وصول الشاحنات ليلا كانا يتخفيان بين الظلال ليراقبا التحركات المشبوهة. ولم يكن عليهما الانتظار طويلا. ففي الليلة الاولى ظنهما أحدهم تاجري سمك وحاول فرض خوّة عليهما.

وسمع ووكر ضربة قوية على سطح سيارته وصوتا يقول: "لا يجوز أن توقف سيارتك هنا من غير أجر." وكان ذلك الشخص يحمل ايصالات.

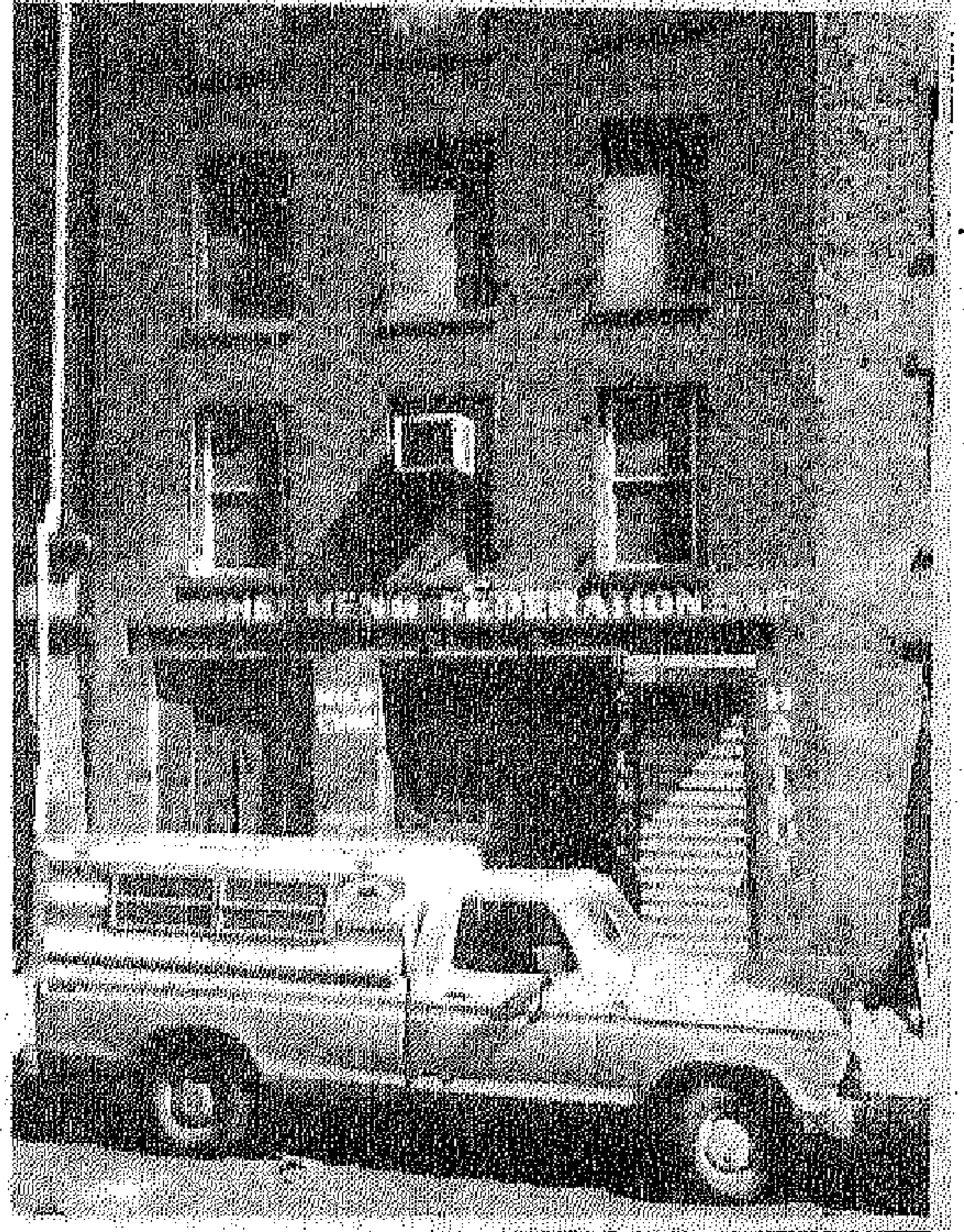
وسأله ووكر عن السبب الذي يمنع ايقاف السيارة، فأجابه أن ذلك المكان موقف عمومي: "لستَ وحدك الذي تدفع. كل صاحب سيارة هنا يدفع خمسة دولارات للتوقف ونسبة مئوية من السمك الذي يشتريه."

وفقد فيرون صبره وصاح: "ماذا تقول؟ اذهب الى الجحيم أنتَ وإيصالاتك."

وبعد دقائق وصلت شاحنتان وخرجت منهما جماعة من مفرغي السمك، دنا أفرادها من رجلي التحرّي. وعندئذ أدار ووكر محرك سيارته وأسرع خارجا. وهو افتقد آنذاك المسدس الذي اقتناه لدى عمله في الشرطة.

وعرف ووكر لاحقا المزيد من التفاصيل حول أولئك الذين يرفضون دفع الخوّة لوقف سياراتهم، ومنها الضرب بالانابيب والجلد بمقابض التعليق وكسر زجاج سياراتهم وإفراغ عجلاتها من الهواء. وتبين للتحريين لاحقا أن هناك ستة "مواقف عمومية" في السوق، وأن الموقف الذي وقع لهما الحادث فيه يسجل دخلا سنويا بمقدار عشرين ألف دولار.

وفي منتصف ذلك الشهر استطاع ووكر وفيرون أن يؤلفا رواية أكثر وضوحا انطلاقا من التفاصيل التي حصلا عليها، وهي أن السوق الجديدة تضم معظم شركات البيع بالجملة وتحتل جميع المساحة المؤدية الى



"النادي"، مقر المنظمة الجنوية.

الضفة. وكل من يعمل هناك عليه أن يتعامل مع كارمين رومانو والفرع ٣٥٩ والعصابة الجنوية.

وثمة مركز آخر، ولكن أصغر، عبر الشارع يدعى "السوق القديمة". هناك تقوم الرفوف التي يعرض عليها صغار الباعة أسماكهم لبيعها بالمفرّق. وهذا المركز يخضع لسلطان عائلة بونانو.

ولم ينقضِ وقت طويل حتى تعرف ووكر وقيرون على اسلوب العمل في سوق السمك. كان ذلك حين حاول زبون كوري المساومة على السعر مع أحد الباعة فضُرب حتى الموت وهو في مكانه. وليس عجيبا أن يخفق التحقيق في الجريمة اذا عرفنا أن معظم الناس هناك رفضوا الادلاء بشهاداتهم.

وذُهل التحرّيان أيضا لمعرفتهما أن أطنانا من السمك سُرقت من صناديقها علنا لدى إفراغها. وكان جماعة التفريغ يضعون السمك المصادر في سلال يأخذونها الى أسيادهم قادة العصابات. وبدا أن أي شاحنة في السوق لم تنجُ من السرقة.

وانتحى ووكر بأحد السائقين وراح يستجوبه. واعترف السائق بأنّ بعض حمولة شاحنته يُسرق، لكنه أقرّ بأنه لا يقوى على شيء. وقال انه اعترض مرّة على ما يجري وتعقب اللصوص الى الطبقة الثانية من مستودع. لكنهم ضربوه بقسوة ورموه من أعلى السلم. وبعد ذلك بات يغضّ الطرف عن التجاوزات.

وقدرت دائرة الشرطة في مدينة نيويورك أن ١٣٥٠ كيلوغراما من السمك كانت تُسرَق كل ليلة. وهذا يعني سرقة نحو نصف مليون كيلوغرام سنويا.

وأجمع الشهود على أن أكبر عملية ابتزاز كانت تحصل صباح الجمعة قبل إقفال السوق لعطلة الاسبوع. وفي نحو الساعة العاشرة اعتاد كارمين رومانو أن يغادر مكتبه في فرع الاتحاد ويمشي الهوينى الى "النادي" في شارع فرونت، وهو مقرّ المافيا الجنويّة. وهناك كان يجلس محاطا بمعاونيه ويتسلم حصته من الخوّات المختلفة. واعترف أحد الشهود لاحقا بأنه رأى رومانو يتسلم ذات مرّة أوراقا نقدية من فئة المئة دولار والخمسين دولاراً والعشرين دولاراً تتجاوز قيمتها كل ما رآه ذلك الشخص في حياته من مال.

وكان كل واحد في سوق السمك يسمي تلك العملية "غنيمة يوم الجمعة."

ومع هبوط حرارة الصيف بات ووكر وفيرون يعملان ١٦ ساعة يوميا في مراقبة السوق والتدقيق في التقارير المالية وفي لوحات الشاحنات. وذلك قاد ووكر الى كشف سرّ زعماء العصابة. وتأكد ظنه القائل بان عمال التفريغ هم أرباب الابتزاز.

والواقع أن السمك يتلف بسرعة. من هنا وجب الاسراع في تفريغ الحمولة. وبينت التحريات اللاحقة انه لم يكن يُسمح لأي سائق بتفريغ شاحنته. وكل من حاول ذلك كان يُضرب ضربا مبرحاً. وبما أن رومانو نفسه كان يعهد الى العمال في تفريغ الشاحنات، فقد كان في استطاعته أن يدع حمولة ما تتلف إذا هو شاء ذلك.

دليل آخر

"تعال يا وسلي وانظر الى هذا التقرير... اني لا أفهم منه شيئاً."

قال فيرون هذا الكلام وهو يحاول فكّ ألغاز التقارير المالية المتعلقة بالفرع ٠٣٥٩ وكان وقع على تقرير يقول ان رومانو عمد في مطلع ديسمبر (كانون الاول) ٧٤ الى سحب ١٦٨ ألف دولار من حساب الفرع الخاص بصندوق الاعانات والتقاعد من مصرف أريزونا وكاليفورنيا ووضعه في مصرف الجمهورية الوطني في نيويورك بفائدة أقل كثيراً. وعبّر فيرون عن دهشته بصوت مرتفع: "لماذا يلجأ أي شخص الى تدبير كهذا ينطوي على خسارة كبيرة من حيث الفوائد؟"

وحار ووكر جواباً. الا أن فيرون عثر على الجواب عرَضاً بعد أيام حين كان يقرأ صحيفة "نيويورك تايمس" التي حملت إعلاناً من مصرف الجمهورية الوطني يتعهد تقديم أجهزة تلفزيون مجانية الى المودعين الكبار.

ولفت فيرون زميله الى الأمر فقال ووكر: "يبدو ان رومانو حصل على عدد من اجهزة التلفزيون المجانية."

وصُعق فيرون للأمر. فإذا كان رومانو يحصل على الملايين التي تأتيه من سوق السمك عن طريق الخوّة، فلماذا يسعى الى المزيد؟ وعزا ووكر ذلك الى جَشَع رومانو الفطري. واذا كان لا يتورّع عن فرض اشتراك شهري بقيمة ٢٥ دولاراً على جميع تجار السوق في مقابل لوحات الاتحاد، فهل يتورّع عن الارتشاء بجهاز تلفزيون؟

وعلى الفور قال ووكر لمعاونه: "جهز مذكرة احضار للشهادة أمام المحكمة."

وفي ٨ اغسطس (آب) تبلّغ مصرف الجمهورية الوطني المذكّرة التي طلبت منه وضع جميع القوائم الحاملة أسماء أصحاب الحسابات المجمّدة فيه، ولاسيما أولئك الذين حصلوا على أجهزة التلفزيون المجانية، في تصرف التحقيق. وتجاهل المصرف المذكرة الأولى، فأُتبعت باخرى. وفي اواخر اغسطس (آب) قبل المصرف فتح سجلاته، لكنه قال ان لوائح الزبائن الكاملة مفقودة.

وبقي احتمال اخير وهو الطبقة السفلى من المستودع الذي يقوم غرب منهاتن. هناك يحتفظ المصرف بالقوائم قبل إتلافها. وذهب المحققان الى هناك والتقطا أنفاسهما حين واجههما الهواء العفن والسجلات المشقوعة من الارض حتى السقف، وقد بلي الكثير من أوراقها. وراح ووكر وفيرون ينقبان بعناد في الصناديق واحداً بعد الآخر وهما يتفحّصان كل ورقة بمفردها.

وأرهقهما العمل الذي استغرق عشر ساعات يومياً. واختلط هواء الدهليز العفن بحبر الاوراق البالي. وعجت ملابس الرجلين بالعث الذي تناسل في الصناديق عاماً بعد عام. وظنّ ووكر ان ذلك العمل لن ينتهي. الا أنه انتهى بعد اسبوعين من الكدّ المضني. وكان الاكتشاف هذه المرة ايضاً من إنجاز فيرون الذي صاح فجأة وهو يسحب ايصالا من صندوق: "عظيم! لقد ربحنا الجائزة! انه اسم كارمين."

وانتزع ووكر الورقة من يد زميله: انها ايصال يحمل الرقم ١٠٨١٦٩ ويقول ان صندوق الاعانة التابع لسوق فولتون للسمك حصل على مكافأة في مقابل تجميده مبلغ عشرة آلاف دولار في ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٤. والذي وضع المبلغ موظف في الفرع ٣٥٩ من الاتحاد. الا أن بهجة فيرون الحقيقية جاءت حين عرف ان المكافأة الاخيرة، وهي جهاز تلفزيون عرضه ١٩ إنشاً، ربحها كارمين رومانو الذي وقع اسمه ضمن خانة تقول انه تسلم الجائزة.

واتضح الأمر للمحققيّن، وهو أن رومانو طلب من معاونيه ايداع تلك المبالغ باسم الفرع في مقابل أجهزة التلفزيون. لكن معظم الجوائز ذهبت اليه شخصياً. وتوقيعه الخطي يثبت جرمه.

ومع نهاية نوفمبر (تشرين الثاني) كان المحققان أرسلا مذكرات إحضار الى نحو عشرين تاجراً للأدوات الكهربائية اشترى المسؤولون في المصرف أجهزة التلفزيون من محلاتهم. وبينت شهادات التجار ان موزّعيهم أوصلوا ١٧ جهاز تلفزيون ملوّناً الى كارمين رومانو وشركائه في الاجرام وأنسبائه.

شركات الشحن والتفريغ

خلال شهر ديسمبر (كانون الاول) تولى ووكر وفيرون توزيع مذكرات إحضار باليد على أكثر من عشرين شركة نقل بين مساتشوستس شمالا وفلوريدا جنوباً، في سعيهما الى كشف المزيد من التجاوزات المالية الحاصلة في سوق فولتون للسمك. وكان ووكر يأمل ان تكشف عينا فيرون المدرّبتان التجاوزات الضريبية في سجلات شركات النقل.

وفي تلك الاثناء ظل الاثنان يجوسان السوق وحدهما ومن غير سلاح ثلاث مرات أسبوعياً على الاقل. وحمل فصل الشتاء عواصف جليدية من النهر الشرقي. وكان ووكر وفيرون يستدفئان على نار النفايات مع صيادي السمك وعمال المرفأ. ولم يرفعا اعينهما عن اللصوص وحرصا على التسلّح بالصبر.

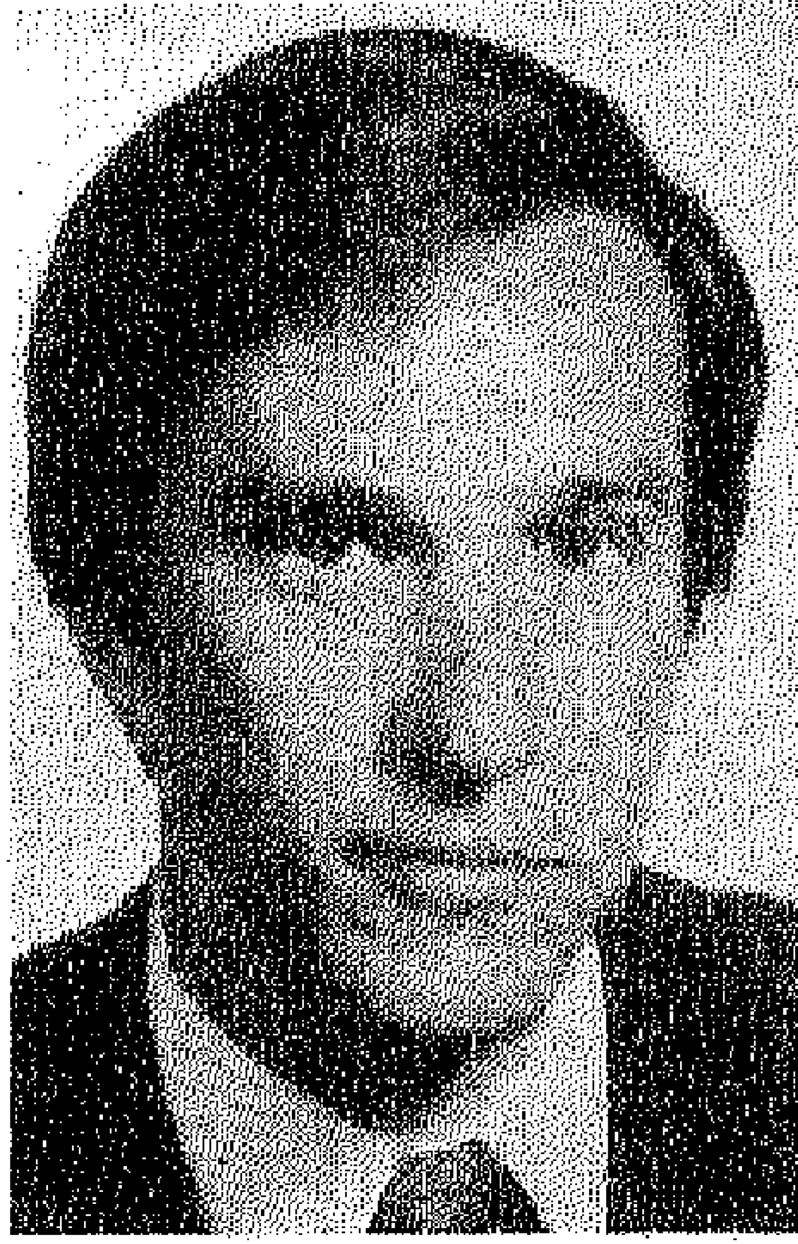
ولا شك في ان كل من في سوق السمك بات يعرفهما ويحذرهما. وفي صباح ٢ يناير (كانون الثاني) الباكر استطاعا ان يردا عنهما وابلا من المسامير الثقيلة والأحذية الضخمة ألقي عليهما من مكان مجهول وسط الظلام. وتلقّيا إنذاراً آخر في ١٤ مارس (آذار). فقد أحس ووكر حركة وراءه، فاستدار ليتلقى لكمة على الوجه من رجل بدين كادت ان تلقيه في النهر. وقال الرجل، وهو ينتمي الى عصابة تفريغ تعمل هناك: "المعذرة، لقد كنتُ ألقي ما في يدي الى الماء."

وازداد الكلام البذيء مع كل زيارة. ومرة سمع فيرون العبارة الآتية: "اسمع يا فيرارا! لماذا تأتي بالباذنجان الى هنا؟"

ولم يكن ووكر مطلعاً على العامية الامريكية المشتقّة من أصل ايطالي. لكن فيرون أوضح له ان "باذنجان" تعني "الزنجي" والزنجي هو ووكر.

وفي اواخر مارس (آذار) كان فيرون مستغرقاً في الوثائق المالية التي أمدّته بها شركات الشحن. وتفحص الايصالات التي دُفعت لمصلحة شركات التفريغ المحلية بين ١٩٧٥ و١٩٧٩ وهي تدور على مئات ألوف الدولارات. وفي أحيان كثيرة حصل الدفع نقداً وسُجل ذلك. وكمحاسب سابق لدى مصلحة الضرائب عرف فيرون ان مبالغ كثيرة نقدية لم يتم تسجيلها.

واقترح ووكر ارسال مذكرات قضائية الى شركات التفريغ لمراقبة سجلاتها المالية. وطلب بعد ذلك عقد اجتماع مع محامي المكتب وعدد من الزملاء الآخرين. وظن ووكر ان حيثيات الاتهام اصبحت كلها جاهزة لرفع دعوى، وهي مسألة اللوحات وأجهزة التلفزيون واحتمال تهرب شركات التفريغ من دفع بعض ما عليها لمصلحة الضرائب.



دانيال بوكين.

ودُهش ووكر لردّ فعل زملائه الذين أعربوا عن شكهم في أن يكون أحد من السذاجة بحيث يعرّض نفسه للملاحقة القانونية بتهربه من دفع ضريبة الدخل. وأوضح فيرون أنهما لم يحصلا بعد على سجلاّت عمال التفريغ الضرورية لفتح الدعوى. الا ان سائر الزملاء تمسّكوا بموقفهم المشكك.

وعمد ووكر بعد ذلك الى فتح مسألة اجهزة التلفزيون ولوحات الاتحاد. الا أن احد المحامين قال: "أنت لا تملك شيئاً ضدّهم هنا. ولا أظن ان أي محكمة يمكن أن تعدّ الحصول على أجهزة التلفزيون جريمة"، وعبّر المحامي نفسه عن شكه في كون شراء اللوحات يشكل خَرقاً مهماً للقانون.

ولما عاد ووكر الى مكتبه قذف سلة مهملات بقدمه عبر الغرفة. وقال

لزميله: "دعني أخبرك شيئاً يا فريدي: الأفضل ان يسرع المسؤولون في إرسال أحد لنجدتنا."

ووصلت النجدة فعلا في شخص مساعد للمدّعي العام الامريكي اسمه دانيال بوكين، وهو شاب في السابعة والعشرين تولى التحقيق في الأمر. وحين سمع ما قاله المحققان وافق على أن الاتهامات المفردة الماثلة للعيان لا تكفي لفتح دعوى. لكنه وجد فيها مجتمعة مادة خصبة لالقاء شكوك كبيرة على رومانو وأعوانه.

وبتشجيع من بوكين باشر فيرون النظر في الوثائق التي ارسلتها شركات التفريغ. وبدأ يدقق في حسابات إحداها، وهي شركة "فولتون" للتوزيع. ووقع اختياره على تلك الشركة لأن اسمها ورد في دفاتر حسابات تابعة لشركة شحن في نيو بدفورد (مساتشوستس) تخصّ كارمين رومانو. ووجد ان شركة فولتون أبلغت مصلحة الضرائب أن مجموع الأموال التي حصلت عليها من شركات الشحن هو ٤٩٨٣٧٤ دولاراً. الا ان التدقيق في ايصالات ثماني شركات شحن فقط أظهر أنها دفعت لشركة فولتون مبلغ ٨٧١٥١٩ دولاراً. وهذا يعني، بما لا يقبل الشك، ان شركة فولتون زوّرت حساباتها لدى مصلحة الضرائب إذ انقصتها بمقدار ٤٠٠ ألف دولار على الأقل. أما "فولتون" هذه فهي شركة واحدة، وهناك الكثير سواها من شركات التفريغ.

وأفضى فيرون بتلك المعلومات الى الزملاء المشككين، فوافقوا على أن الاكتشاف الجديد مهم فعلا. وسرعان ما انتُدب ستة آخرون لتلك المهمة. وأصبحت شرطة نيويورك، التي أرسلت عدداً من رجالها الى سوق السمك، شريكاً في التحريات.

وأخذ المزيد من الصدوع يبرز في جدران تلك المؤسسة. وفي مايو (أيار) ١٩٨٠ استقال كارمين رومانو من الأمانة العامة وأمانة الصندوق ليتسلم وظيفة أُحدثت لمصلحته، وهي المدير التنفيذي لصندوق الاعانة والتقاعد التابع لسوق فولتون للسمك، براتب يبلغ ٦٥٠ دولاراً في الأسبوع. وخلفه في فرع الاتحاد أخوه بيتر، وهو حسب الشهود عضو في المافيا الجنوية ايضاً. وبدا للمحققين ووكر وفيرون ان رومانو استعفى من منصبه ليرفع يد العدالة قليلا عن الاتحاد.

جريمة الخوف

في مطلع يونيو (حزيران) رفع المحققان الغطاء عن عملية سرية أخرى تحمل اسم "مكتب فولتون الأمني". فقد فرض هذا المكتب على كل من النقابتين اللتين تمثلان تجار السمك مبلغ ١٣٠٠ دولار في الأسبوع لحمايتها. ووجد القاضي ادوارد لمبارد لاحقاً ان كارمين رومانو هو الذي اسّس المكتب عام ١٩٧٥، وأن ذلك الجهاز ابتزّ منذ ذلك الحين ما يزيد على ٦٤٤ الف دولار من تجار السوق "لحمايتهم" ضد السرقة والنهب.

وفي ٩ يونيو (حزيران) طلب فيرون تزويده بسجلات مكتب فولتون الأمني. ووجد ان نحو ٣٥ موظفاً من

الذين تذكرهم الشركة لا وجود لهم، وأنها وضعت أمام اسمائهم أرقاماً مزوّرة تبين انتماءهم الى الضمان الاجتماعي. ومن الموظفين الوهميين انطوني أوكونر الذي عاد اسمه يظهر على قائمة المدفوعات بعيد استعفائه عام ١٩٧٧.

وعندما اكتشف التجار ان الحكومة جادة في تنظيف سوق السمك هذه المرة، بعد نصف قرن من المحاولات الفاترة، ارتأى بعضهم الادلاء بشهادته. ووافق احدهم على الشهادة العلنية. الا ان يده أخذت ترتجف وهو يوقع الوثيقة في مكتب بوكين. وقال: "لقد وقعت على حكم اعدامي."

الا ان الشهود انقطعوا بعد يوليو (تموز). وقال بوكين لووكر: "هؤلاء القوم يعيشون في ظل حكومتين، حكومة الولايات المتحدة و"حكومة" الاتحاد. وعليهم اختيار واحدة من الاثنتين."

واعتبر كل تاجر استأجر لوحة أو قدّم هدية الى رومانو والفرع ٣٥٩ متجاوزاً القانون من حيث دفعه اموالا غير مشروعة لنقابة عمال. ولم يكن بوكين يحب اتهام التجار الذين تصرفوا بدافع الخوف. لكنه لم يتورع عن ذلك الاتهام اذا كان السبيل الوحيد الى تجريم كارمين رومانو والفرع ٣٥٩.

وبرز ثلاثة رجال كشهود محتملين (١). وكان احدهم فرانك ماستر في الثامنة والخمسين، وهو يملك مع آخرين احدى كبرى شركات البيع بالجملة في سوق السمك. والشركة أسسها والده عام ١٩٣٠ وبات دخلها السنوي سبعة ملايين دولار، وهي تبيع ٨٠ في المئة من السمك الطازج الذي تستهلكه مدينة نيويورك. ومن أسباب هذا النجاح، كما جاء على لسان أحد الشهود، أن ماستر اعتاد تقديم مبلغ ٣٠٠ دولار في الاسبوع الى رومانو ليتركه وشأنه. واذا وافق ماستر على الادلاء علناً بشهادته، فهذا كاف لارسال رومانو الى السجن. ومما قاله لووكر: "أجل، اني أرشو كارمين. لكني غير مستعدّ للادلاء بشهادتي أمام هيئة محلّفين."

وهناك فيتو غاتي الذي أمضى أربعة عقود من سنواته الاثنتين والستين في العمل الشاقّ داخل السوق. وأدرك غاتي أن المصاعب شقت طريقها اليه منذ ارسال سجلاته الرسمية الى ووكر وفيرون في ١٩ ابريل (نيسان). وبات يصحو كل صباح على خوف اليم في معدته. وأظهرت الشهادات اللاحقة أنه كان شريكاً في مؤسسة للتفريغ يشرف عليها رومانو. لكن ذلك لم يكن خطأ غاتي الشخصي. والواقع أن شريكه ألفونس ريتشيو الذي رزح قبل سنوات تحت أعباء المقامرة، حوّل جزءاً كبيراً من حصته الى رومانو في مقابل اعتاقه من الديون. ووجد مدققو مصلحة الضرائب أن الشركة كتمت مبلغ ١٢٨ ألف دولار من مداخيلها للعامين ١٩٧٩ و١٩٨٠. وهكذا وجد غاتي نفسه، من غير ارادته، جزءاً من شبكة رومانو الارهابية التي كان مطلعاً على تجاوزاتها.

---
(١) أسماء الثلاثة مستعارة.

وفي ٢٤ سبتمبر (ايلول) وافق غاتي وريتشيو على الشهادة أمام المحلّفين المختصين بقضية سوق السمك. وكان ان تكلم ريتشيو قبل وصول غاتي. وسأله بوكين هل كان على علم بممارسة الابتزاز في السوق، فأجاب بالنفي.

ووصل غاتي متأخراً ولم يستطع الاجتماع بمحاميه قبل الشهادة. وطرح عليه بوكين السؤال نفسه، فقال انه هو وكل شخص في السوق يعرف بذلك الامر. ولم يدرك غاتي فداحة اعترافه. الا أن ريتشيو أتهم على أساسه باليمين الكاذبة.

وظل ووكر يوماً بعد يوم معتمداً على غاتي. غير ان هذا رفض في النهاية متابعة الطريق. وعرف أنه ارتكب خطأ فادحاً يستتبع أوخم العواقب. لكنه أقنع نفسه بأنّ في امكانه انكار كل ما قاله خلال محاكمة ريتشيو العلنية.

وبرز شهود آخرون مستعدون للتعاون على نحو أكثر ايجابية، وبينهم اثنا عشر تاجراً وافقوا على الادلاء بشهاداتهم حول لوحات الاتحاد. ولم يكترثوا لكون استئجارهم الوحات يشكل خرقاً للقانون.

يوم الباذنجان

في ٢٤ اكتوبر (تشرين الاول) زار ووكر وفيرون النادي الواقع في شارع فرونت ومعهما عدد من مذكرات الاستدعاء تحمل احداها اسم كارمين رومانو. وبدا المكان مجهوراً. ونظر المحققان حولهما وعادا الى الشارع.

ودهش ووكر حين فتحت احدى نوافذ النادي وبرز منها رجل ضخم الجثة وصاح: "اذا عدتَ الى هنا يا فيرارا، فستكون هذه المرة الأخيرة."

وأجاب فيرون: "ماذا تقول؟ ومن أنت؟".

وقال الرجل قبل أن يغلق النافذة: "لا تعد الى هنا والاّ متّ".

وأراد فيرون أن يعرف ما اذا كان زميله كشف هوية الرجل. فقال ووكر: "أجل! انه أنطوني أوكونر."

وعاد المحققان الى النادي بعد أقلّ من أسبوع ومعهما عدد من رجال الشرطة المسلحين. ووجدوا رومانو مستلقياً على مقعد وثير وقد لفّ وجهه بمنشفة. وكان هناك رجل شرقي من ضاحية صينية قريبة يدلّك كتفيه العريضتين.

وقال فيرون: "هذه مذكرة استدعاء لك."

وازاح رومانو المنشفة بهدوء عن عينيه ودفع الرجل الصيني بيده وقال: "آسف! لقد وقعت على الشخص غير المناسب."

وأجابه فيرون وهو يعطيه المذكرة: "هذا الشخص يكفينا."

واستجاب رومانو خلال أسبوع. واستند الى المادة الخامسة من الدستور ليقول انه يرفض الادلاء بشهادته لأن ذلك يجرّمه. واذ ذاك ارتأى ووكر وفيرون أن يحثا فرانك ماستر وفيتو غاتي على الشهادة.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨١ تمّ لقاء بين ماستر وبوكين. وقال ماستر انه يرفض الادلاء بشهادته امام هيئة محلّفين، وانه لن يقرّ في

أي حال بمعرفة رومانو شخصياً. ووجد بوكين أنه لا بدّ من تحصين ماستر ضدّ التجريم الذاتي اذا هو شاء الحصول على اعترافه.

وما انفكّ ووكر يسأله مرة بعد أخرى: "لماذا تحمي هؤلاء القوم يا فرانك؟".

وذات مرة اجابه: "هل رأيت في حياتك أحداً يعمل بعقائف التحميل وأنابيب الرصاص؟ لو رأيت أولئك الناس كما أراهم أنا يومياً، لادركت عدم جدوى الحصانة التي تتكلم عنها، اذ في امكانهم الاجهاز عليك والتخلص منك متى شاؤوا."

وفهم بوكين وضع ماستر الدقيق. وكان بوكين، في دعوى سابقة، فقد شاهدين محتملين تعرّض أحدهما لمحاولة اغتيال وهو يقطع الشارع وخُطف الآخر واحتجز في قبو في بروكلين. وهناك أطلق خاطفوه النار عليه مراراً ثم قطعوا جثته كما يقطع الجزار اللحم.

وفي ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٨١ وقف الفونس ريتشيو أمام المحكمة بتهمة الحنث باليمين. وحين اقتيد فيتو غاتي للشهادة ضدّ شريكه تذرع بادىء الامر بالمادة الدستورية الخامسة بحجة أن شهادته تدينه هو شخصياً. ثم أرغم على الاعتراف، فحاول الكذب على نحو مثير للشفقة. وقال انه لم يسمع قط بمسألة الابتزاز.

وعندئذ أراه بوكين شهادته السابقة أمام هيئة المحلفين، وطلب منه الاقرار بأنه ادلى بها على أثر حلفه اليمين. فقال غاتي: "اذا كانت الشهادة معك، فلا بدّ من أن أكون أدليتُ بها."

ولم يبقَ أمام ريتشيو أي خيار سوى الاقرار بجرمه. وحُكم عليه بالسجن سنتين. أما غاتي فعاد الى السوق ولم يدع شيئاً الا اعترف به أمام ووكر وفيرون.

وسرعان ما ضربت العصابة ضربتها. ففي ١٦ مارس (آذار) وجد ووكر وفيرون نفسهما محاطين بزمرة من عمال التفريغ يقودها جيمي رد مازاريز وهو عميل تجاري للفرع ٣٥٩. وبلغ عدد العمال نحو اثني عشر تسلحوا بالعقائف والهراوات وقضبان الرصاص. وأبعدوا ووكر وفيرون عن سيارتهما واقتادوهما الى حافة النهر. وكان ذلك في الرابعة صباحاً والمحققان لا يحملان أي سلاح.

وحث مازاريز جماعته على احكام الخناق. ووجد ووكر وفيرون أن لا خيار لهما سوى الدفاع عن النفس أو التملُّص من الحلقة والهرب نحو النهر. وارتأى ووكر أن يوهم أفراد العصابة بأنه يحمل مسدساً، فوضع يده على خصره كما لو كان يهمّ بانتزاع سلاحه.

وتردد العمال ونظروا الى مازاريز الذي قال لهم ان الرجلين لا يحملان سلاحاً. وعندئذ قال مازاريز: "سيكون لك يوم يا باذنجان." واختفى العمال بسرعة كما ظهروا (٢).

وفي ١٩ مارس (آذار) ١٩٨١ وجهت

(٢) في ٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ وجدت جثة مازاريز في كيس القي قريباً من السوق. وهو قُتل بالرصاص.

محكمة اتحادية اتهاماً الى الفرع ٣٥٩ ببيعه لوحات الاتحاد بناء على شهادة ٤٦ شركة. وفي مايو (ايار) أصدر قاض اتحادي حكماً على الفرع يقضي بان يدفع غرامة بقيمة ٤٠٠ الف دولار. وهي المرة الاولى يصدر حكم من هذا النوع على اتحاد عمالي. وظنّ بوكين أن تلك الخطوة ستخرج ماستر من عزلته. لكنه ظل ملتزماً الصمت.

وفي اليوم الذي تلا الحكم على الاتحاد أصدرت وزارة العدل الامريكية قراراً بوضع ماستر تحت الحصانة في مقابل الادلاء بشهادته. وفي ٢٥ مارس (آذار) وقف أمام هيئة محلفين اتحادية وتفوّه بكلام لم ينسه أيّ من الحاضرين.

وبعد قسمه اليمين سأله بوكين: "هل تعرف شخصاً اسمه كارمين رومانو؟".

أجاب ماستر باكياً: "حضرة الرئيس، أيها السيدات والسادة. أني آسف جداً، وليس في نيتي أي سوء. لقد كنت مواطناً صالحاً على الدوام، ولم أخالف قانوناً قطّ. واني أودّ التعاون معكم الى أقصى الحدود بالاجابة عن أسئلتكم. لكنني أخاف مما يمكن أن يحدث لزوجتي وأولادي وأحفادي وتجارتي. ولست أريد الذهاب الى السجن الا اذا كان ذلك يرفع الشر عن عائلتي. واني على يقين من أن لديكم ما يكفي من شواهد لجرّ أولئك الناس الى المحكمة... كلا، انهم ليسوا أناساً. ولكن أرجوكم ألاّ تجبروني على دخول السجن."

وأصدر قاض اتحادي حكماً على ماستر بالسجن الاصلاحي في منهاتن، ضارباً بتوسلاته عرض الحائط. وقضى الحكم بأن يبقى هناك طالما بقيت المحاكمة جارية أو حتى يقبل بالاعتراف. وأعتق بعد تسعين يوماً ودفع ٦٦ ألف دولار غرامة.

الثأر السريع

قال بوكين لنفسه وهو يتأمل في ما يجري: "انها حرب حقيقية. ولا يمكن ان يحدث قتال من غير سقوط ضحايا." الا انه لم يهيىء نفسه لما حصل ليلة ٨ ابريل (نيسان) ١٩٨١. وكان بوكين نائماً في شقته عندما رن الهاتف بجانب سريره. وكلمه محقق من مكتبه قائلا: "لقد تعرّض فيتو غاتي لاعتداء أثيم."

وكان غاتي في طريقه الى السوق للعمل في الحادية عشرة والنصف من تلك الليلة عندما أطلق عليه مسلحان مجهولان خمس طلقات. وأصابته الرصاصتان الاوليان في صدره ويده، فزحف الى مطعم كارمين الواقع تحت مقر الفرع ٣٥٩. وفيما هو قابع هناك والدم ينزف منه أطلق المسلحان نارهما عليه ثلاثاً. وصوبت احدى الرصاصات الى رأسه من مسافة قريبة جداً. الا أنه نجا من الموت بأعجوبة. ونُقل الى مستشفى بيكمن القريب حيث وضع في غرفة العناية الفائقة.

وأدرك بوكين أن العصابة شاءت الثأر من غاتي لانه شهد ضد ريتشيو. وفي المساء التالي زار ووكر وفيرون المستشفى. وأدركا أن الحظ هو الذي أنقذ حياة غاتي، اذ ان الرصاصة التي

نحوّل همسك صراخاً...



إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارىء أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وارفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صديق العمر

اشتركوا في المختار

الاسم :	....	NAME
العنوان :	....	ADDRESS
	....	
المهنة :	....	PROFESSION
التوقيع :	....	SIGNATURE

الاسم :	....	NAME
العنوان :	....	ADDRESS
	....	
المهنة :	....	PROFESSION
التوقيع :	....	SIGNATURE

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الأجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".

صَوبت مباشرة الى رأسه انحرفت قليلا عن الدماغ٠

وفي العاشرة ليلا استعاد غاتي وعيه، وسمح الاطباء للمحققين بأن يدخلا عليه لوقت قصير٠ ووجداه مطبق العينين وهو يتنفس بصعوبة وقد وصل جسده بشبكة من الانابيب لتقويته بالمغذيات وامتصاص السوائل الملوثة٠

وجلس ووكر الى جانبه على السرير وقال: "من الذي اعتدى عليك يا فيتو؟"٠

وارتعشت عينا غاتي وقال بصوت ضعيف: "أهلا يا وسلي٠٠٠ أتريد أن تشتري سمكة؟"

وكان ذلك كل ما حصل عليه ووكر من غاتي٠

وفي تلك الاثناء وقف فيرون بعيداً وقد أتى عليه الخوف٠ فهو لم يبصر عنفاً من هذا النوع الا على الشاشة٠ واضطربت أمعاؤه وأسرع خارج الغرفة٠ وتبعه ووكر فبادره: "هذا كل ما أستطيع احتماله يا وسلي٠ اني محاسب ولستُ شرطياً٠ أضف الى هذا ان لا أحد يعنينا على عملنا غير بُوكين، واننا نعمل من غير سلاح يدفع عنا الاذى٠ وأرجوك ان تعتبرني مستقيلا منذ هذه اللحظة٠"

وكان ووكر يعلم أن زوجة فيرون ولدت طفلا قبل وقت قصير٠ ولمعرفته ما يفعله الارهاق حتى بالنسبة الى رجال الشرطة حاول تهدئة زميله٠ وفي اليوم التالي طلب فيرون موعداً مع روندا فيلدس مديرة مكتب وزارة العدل في مدينة نيويورك المختص بالاجرام المنظم وعمليات الابتزاز٠ ورافقه ووكر الذي جلس صامتاً فيما صبّ فيرون نقمته على سماح الوزارة له ولزميله بالعمل من غير تحصينهما بالسلاح والحماية٠ وعبّر عن خوفه من أن يكون هو الهدف المقبل للعصابة٠ وأضاف: "أرجو اعفائي من هذه المهمة يا سيدتي٠"

وسألت المديرة ووكر عما اذا كان يراوده شعور مماثل٠ وفكر ملياً في الأمر، ثم قال ان ما جاء على لسان زميله صحيح، وان الدعم الذي حصلا عليه أخيراً من السلطات لا يزال ناقصاً٠ لكن ووكر قال انه بدأ التحقيق وانه سيتابعه حتى النهاية٠

ونظرت مديرة المكتب الى فيرون، فتململ في مكانه وقد تذكر الرابط الذي نشأ بينه وبين ووكر طوال السنتين الماضيتين٠ وعلى رغم اختلاف أحدهما عن الآخر تماماً فقد بات انفصالهما عسيراً٠

وفجأة قال فيرون: "سأبقى حيث أنا بشرط أن أحصل على سلاح٠"

وأجفل ووكر لسماعه ذلك الكلام٠ فهو كان يعلم أن زميله يجهل استعمال السلاح٠ لكنه أقرّ ما قاله فيرون وأضاف أنه لن يعود هو أيضاً الى السوق حتى يحصل على قطعة سلاح٠

وبعد الاعتداء على فيتو غاتي الذي لم تكشف هوية فاعليه لعدم توافر الشهود، أدرك بوكين انه لن يستطيع ارغام فرانك ماستر على الكلام٠ كما أدرك أن الآخرين الذين تطوّعوا للشهادة سيتخلون عن وعدهم ما لم يبادر الى اتخاذ التدابير الضرورية سريعاً٠

وفي العاشر من ابريل (نيسان) بعد يومين من الاعتداء على غاتي أصدر بوكين اتهاماً رسمياً بالابتزاز ضد كارمين رومانو وأخيه بيتر. وفي اليوم نفسه تولت الشرطة اعتقالهما. وأطلقا بكفالة بعد يوم واحد انتظاراً لاستكمال القرائن في حقهما.

وأمر بوكين بانتداب مفرزة للحراسة الدائمة خارج غرفة غاتي في المستشفى. وظل القلق يلاحقه من أن



الأخوان رومانو: كارمين وبيتر.

يكون هو او ووكر هدف العصابة اللاحق.

وعلى رغم الحراسة المشددة أرغم غاتي مرة أخرى على دفع ثمن شهادته. وفي اجتماع للمافيا بعد الجريمة الاولى المخفقة اتخذ قرار بنقل حصة غاتي في شركة التفريغ الى تاجر ترضى به العصابة.

وتولى أحد أنسباء غاتي نقل الرسالة اليه. ولم يكن أمامه خيار سوى التوقيع لمعرفته أن المجرمين لن يخطئوا تصويب سلاحهم المرة الاخرى. وهكذا تخلى غاتي عن حصته في الشركة التي جهد طوال حياته لازدهارها من غير أن يجني قرشاً واحداً بدل أتعابه. وبجرّة قلم واحدة تحطم فيتو غاتي مالياً.

نهاية امبراطورية

أظهرت الايام اللاحقة أنه ما زال في يد غاتي ورقة اضافية يمكن ان يلعبها. ووجد ووكر وفيرون تلك الورقة مدفونة بين السجلات المالية للشركة.

وكان المحققان على علم بأن عدداً كبيراً من الحوالات المكتوبة لحساب الشركة بلغ جيوب أفراد العصابة في نهاية المطاف. وعبّر فيرون عن ذهوله حيال الحرفين المكتوبين على ظهر الحوالات المصروفة، وهما "ج.ر." ولم يعرف ما يمثلان.

وفي ٢٣ ابريل (نيسان) ١٩٨١، قبل أربعة أيام من الذكرى السنوية الثانية لبدء التحقيق، قبض على مسؤول في احدى الشركات المحلية بتهمة الحنث باليمين. وبعد تهديده بالملاحقة القانونية حُمل على الاعتراف بما يمثله الحرفان "ج" و"ر" فقال انهما الحرفان الاولان من اسم جيمي رد مازاريز. وسأله ووكر عن سبب لجوء مسؤول في الاتحاد الى قبض حوالة أصدرت لحساب شركة محلية.

وأخبر ووكر على الفور أن مازاريز كان الجابي الاكبر الذي أوكلت اليه المافيا تحصيل "أموالها".

ومع الحصول على تلك المعلومات وجد فيرون أن مازاريز (أو سواه من ممثلي الاتحاد) اعتاد قبض الحوالات

المدفوعة لحساب معظم شركات التفريغ، وأنه كان يحسم عشرة في المئة من المبلغ قبل تسليمه نقداً للشركة.

وفي نهاية مايو (أيار) هبت وزارة العدل في واشنطن لتلبية طلب ووكر وفيرون. ومنحت كلا منهما الرتبة التي تخوّله حمل السلاح واعتقال المجرمين. وفي أسبوع واحد أعقب تسلمه السلاح تدرب فيرون حسناً على استعماله باطلاقه نحو ألف رصاصة في حقل تدريب للشرطة. وذات صباح دخل المكتب وهو يحمل ما اعتبره أعظم غنيمة. وبادر ووكر: "هيا نذهب الى السوق للبحث عن أنطوني أوكونر."

لكن أوكونر لم يظهر في أي مكان، وانتشر في السوق خبر يقول انه ذهب فجأة الى فلوريدا.

وصرف بوكين طوال يونيو (حزيران) وبعضاً من يوليو (تموز) في اعداد قضيته بدقة وبراعة لتشمل لوحات الاتحاد وهدايا العيد وأجهزة التلفزيون والابتزاز. وكان لقرار الاتهام أثر كبير في هيئة المحلفين التي أصدرت تهماً رسمية في ١٣ أغسطس (آب) ١٩٨١ ضد كارمين رومانو وأخيه بيتر وأنطوني أوكونر لاشتراكهم في أعمال الابتزاز وتبديدهم أموال الضمان الاجتماعي والتقاعد وفرضهم خوة على الشركات المتعاملة مع سوق السمك.

واعتقل الاخوان رومانو مرة أخرى، لكن اعتقالهما الجديد تمّ على يد ووكر وفيرون. وأطلقا هذه المرة أيضاً بكفالة. ولكن سرعان ما سُرّحا من الوظيفة بعد وضع ادارة الفرع ٣٥٩ في عهدة الاتحاد العام في واشنطن، وهو النقابة الدولية المتحدة لعمال الاغذية والتجارة.

وعلى الاثر بدأت العصابة تنهار. واختفى أوكونر عن الانظار وتستر الآخرون خوفاً من الملاحقة وتوقفت الخوّات على حين غرّة. وأخذ زعماء المافيا الجنوية يجتمعون في حانة ديكسي في بروكلين لتقدير خسائرهم. لكن الشرطة ما لبثت أن فضحت أمرهم.

ومن أجل تركيز اهتمام المحلفين على الأخوين رومانو ارتأى بوكين أن تجرى محاكمتهما بانفصال عن معاونيهما. وصدق ظنّ بوكين حين رأى الشهود يرتعدون من نظرات رومانو اليهم في قاعة المحكمة ويتلعثمون في كلامهم. وتبين له أن السلطان الذي فرضه زعماء العصابة على أعوانهم يتجاوز الجرائم التي ارتكبوها.

وفي ٣٠ اكتوبر (تشرين الاول) جرّمت المحكمة كارمين وبيتر رومانو بجميع التهم التي وجهت اليهما. وأصدر المحلّفون قراراً بوضع كارمين رومانو في السجن لأنه يشكل خطراً على المجتمع وعلى كل الذين أدلوا بشهاداتهم ضده. وبعد خمسة أشهر حكم عليه بالسجن اثنتي عشرة سنة. وكان ذلك في ٥ فبراير (شباط) ١٩٨٢. وهذه المدة، بالنسبة الى رومانو، أشبه بالسجن المؤبد، اذ انه لن يستطيع البتة أن يعود امبراطوراً على سوق السمك. وحكم على أخيه بيتر بالسجن ١٨ شهراً. وكان بوكين

يعلم ان بيتر هو ذيل الأفعى وكارمين الرأس. والذيل لا نفع له بعد قطع الرأس.

في تلك الاثناء كان جسد العصابة ينزف بلا انقطاع. وفي ٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٨٢ أثبتت جميع التهم الموجهة ضد شركاء رومانو الخمسة، وحكم عليهم جميعاً بدفع غرامات لقبولهم خوات غير مشروعة. الا أن أثرهم في سوق فولتون للسمك زال.

وفي أواخر العام ١٩٨٣ جلس ووكر وبوكين وفيرون يحصون انجازاتهم، فوجدوا أن ٤٤ تهمة أثبتت من أصل التهم الثماني والاربعين التي وجهوها ضد أفراد عصابة سوق السمك، وأن المحكمة حكمت على ٢٤ شخصاً. ومن هؤلاء انطوني أوكونر الذي خرج من عزلته في اكتوبر (تشرين الاول) وسلم نفسه الى ووكر، ثم حكم عليه بالسجن ١٣ شهراً لتبديده أموال الخدمة الاجتماعية والتقاعد في مقابل الحصول على أجهزة تلفزيون مجانية لمصلحة رومانو.

وهكذا انتهى هذا التحقيق الذي يعتبره الكثير من المسؤولين في الحكومة الامريكية أنجح تحقيق ضد الاجرام المنظم والابتزاز خلال العقد الاخير. وتسلم وسلي ووكر وفريد فيرون المكافأة التي استحقاها طويلا، وهي تقدير الكونغرس على "الخدمة الممتازة التي أدياها لحكومة الولايات المتحدة". وتلقى دانيال بوكين تقدير المدعي العام.

أما هدف التحقيق الاول والاخير، وهو انطوني أوكونر، فقد أدخل السجن في ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ بعد انقضاء أربع سنوات وتسعة أشهر على بدء التحقيق. وقال ووكر لنفسه: "انه وقت طويل". الا أنه ليس طويلا حقاً اذا تذكرنا أن المافيا أمضت ستين عاماً في بناء امبراطورية الرعب في سوق فولتون للسمك.

■ **ناثان آدمز**

الجيب والغيب

بينما كنت أنتظر دوري في محطة الوقود سمعت الشاب الذي أمامي ينادي العامل بصوت مرتفع: "املأها على سعتها". غير أن الرقم الذي سجلته الآلة لم يتجاوز الليترات الثلاثة.

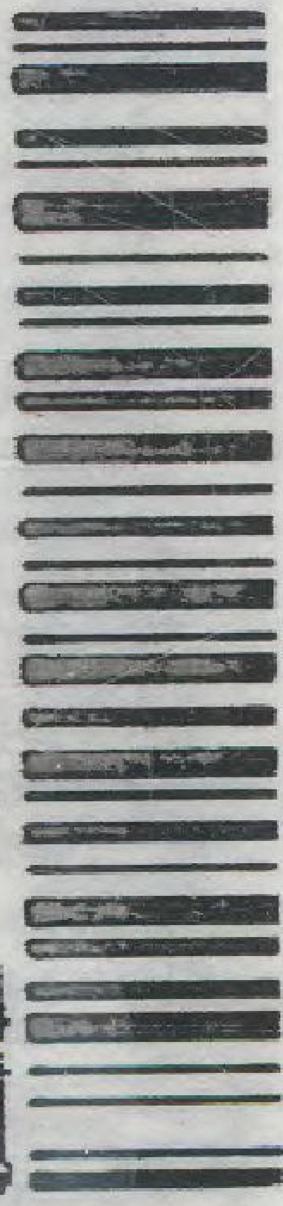
وبعدما انطلق الشاب بسيارته سألت عامل المحطة: "أهذا كل ما تستهلكه تلك السيارة الكبيرة: ثلاثة ليترات؟" فابتسم موضحاً: "صاحبنا يستعمل سيارة والده، ومعه صديقته. وهو طلب أن أملأ خزان السيارة كي ينال اعجاب صديقته، ورفع ثلاث أصابع علامة الكمية الحقيقية التي يمكنه دفع ثمنها".

ا.ر.ا

لا يمكن أن تدوم أي علاقة تضع نفسك فيها في المقام الاول.

ب.ك.





Bibliotheca Alexandrina
0536819